

فهرسة الجزء الثالث من تفسير العلامة
الخطيب الشريفي

سورة العنكبوت ١١٦	سورة القصص ٧٤	سورة النمل ٣٨	سورة الشعراء ٢
سورة الاسراء ٢٠٣	سورة السجدة ١٨٩	سورة لقمان ١٦٩	سورة الروم ١٤٦
سورة الصافات ٣٤٦	سورة يس ٣١٥	سورة فاطر ٢٩٢	سورة نبا ٢٦١
سورة حم السجدة ٤٧١	سورة المؤمن ٤٣٩	سورة الزمر ٤٠٥	سورة ص ٢٧٩
سورة الجاثية ٥٥٧	سورة الدخان ٥٤٤	سورة الزخرف ٥٢٠	سورة شورى ٤٩٥

• (تمت) •

الجزء الثالث من السراج المنير في الاعانة على معرفة بعض
معاني كلام ربنا الحكيم المنير للشيخ الامام
الخطيب الشريفي قدس الله روحه
وعم بالرجة ضميمة

آمين

م

وبه امته فخر الرحمن بكشف ما يتبع في القرآن لنسخ الاسلام ومحقق
الانام الحبر الفاضل والبحر الوافر الكامل الامام أبي يحيى زكريا
الانصاري نجله الله تعالى برحمته وأفاض علينا من سبب فضله الجباري

سورة الشعرا

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الشعراء مكية الا قوله والشعراء الى اخرها فمدني

وهي مائتان وست وعشرون آية وألف ومائتان وسبع وتسعون كلمة وخمسة آلاف وخمسمائة واثنان وأربعون حرفاً روى البغوي عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال أعطيت طه والطواسين من ألواح موسى عليه السلام (بسم الله) الذي دل عاؤ كلامه على عظمة شأنه وعزيمته (الرحمن) الذي لا يعجل على من عصاه (الرحيم) الذي يحيي قلب أهل وده بالتوفيق لما يرضاه (طسم) قال ابن عباس عجزت العلماء عن علم تفسيرها وفي رواية عنه أنه قسم وهو من أسماء الله تعالى وقال قتادة اسم من أسماء القرآن وقال بجاهد اسم السورة وقال محمد بن كعب القرظي أنسم بطوله وسماه وملكه وله هذا الاختلاف قال الجلال المحلى الله أعلم بمراده بذلك وقد قد صفا الكلام على أوائل السورة في أول سورة البقرة وقراءة حمزة والكسائي وشعبة بإمالة الطاء والباء قون بالفتح وأظهر حمزة النون من سين عن الميم وأدغمها الباقون وهي في مصحف عبد الله بن مسعود ط م م مقطوعة من بعضها (تلك) أي هذه الآيات العالوية المرام الحاضرة أعلى مراتب التمام المؤلفة من هذه الحروف التي تنطقون بها وكلمات السنتكم (آيات الكتاب) أي القرآن الجامع لكل فرقان (المبين) أي الظاهر اعجازها الظاهر الحق من الباطل ولما كان عند الله صلى الله عليه وسلم من مزيد الشفقة وعظيم الرحمة على قومه قال تعالى نسأله (له لك باخع) أي هالك (نفسن) غوا وأسفا من أجل (الأيكونوا) أي قومك (مؤمنين) أي راضين في الإيمان أي لا تباليغ في الحزن والاسف فان هذا الكتاب في غاية البيان في نفسه والابانة للغير وقد تقدم في غير موضع انه ليس عليك

• (سورة الشعراء) •

(قوله ان في ذلك لآية الخ) كروه في غانية مواضع
م أولها في قصة موسى
ثم ابراهيم ثم نوح ثم هود
ثم صالح ثم لوط ثم شعيب

قوله أولها في قصة موسى
صوابه أولها في محمد صلى
الله عليه وسلم ثم موسى
ويسقط ما في آخر العبارة
كما أنه من الكرماني وهو
الموافق للواقع اه

الا البلاغ ولو شئنا لهدمناهم طوعا أو كرها والجمع أن يبلغ بالذبح الجناح بالخام وبالبا
 وهو عرف مستبطن الفقار وذلك أقصى حد الذبح ولعل للاشفاق أى أشفق على نفسك أن
 تقتله احسره على ما فاتك من إيمان قومك فصبر وعزاه وعرفه أن حزنه وغمه لا ينفع كأن
 وجود الكتاب ووضوحه لا ينفع ثم انه تعالى أعلم بان كل ما هم فيه انما هو بارادته بقوله تعالى
 (ان نشأ نزل عليهم) وعبر بالمضارع فيها اعلاما بدوام القدرة وقرأ ابن كثير وأبو عمرو
 بسكون النون الثانية واخفائها عند الزاى وتخفيف الزاى والباقون بفتح النون وتشديد
 الزاى ثم قال تعالى محقة الامراد (من السماء) أى التى جمعتها فيها برجال المنافع وأشار الى
 تمام القدرة بتوجيهها بقوله تعالى (آية) أى قاهرة كما فعلنا ببعض من قبلهم بنطق الجبل
 ونفوه (تنبيه) * هناك ميزان مختلفان أبدل نافع وابن كثير وأبو عمرو والهمزة الثانية
 المفتوحة بعد المكسورة بإخالة وحقها الباقون ثم أشار تعالى الى تحقق هذه الآية
 بالتعبير بالماضى فى قوله تعالى عطف على نزل لانه فى معنى أنزلنا (فظات) أى عقب الانزال
 من غير مهلة (أعناهم) أى التى هى موضع الصلابة وعنها يتشأ حركات الكبر والاعراض
 (لها خاضعين) أى منقادين (تنبيه) * خاضعين خبر عن اعناهم واستشعر كل جمعه
 جمع سلامة لانه مختص بالعقلاء وأجيب عنه بأوجه أحدها ان المراد بالاعناق رؤسناهم
 ومقدموهم شبهوا بالاعناق كما يقال لهم الرؤس والنواصى والمسدور قال الفنايل
 * فى محفل من رؤس الناس مشهود * فانما انه على حذف مضاف أى فظل أصحاب الاعناق
 ثم حذف وبقي الخبر على ما كان عليه قبل حذف الخبر عنه مرعاة للحذف فانما انه
 لما أضيف الى العقلاء كتب منهم هذا الحكيم كما يكتب التأنيث بالاضافة لمؤنث فى قوله
 * كما شرقت صدر القناد من الدم * رابعها قال الزمخشري أصل الكلام فظلوا لها خاضعين
 فاحضت الاعناق لبيان موضع الخوض وترك الكلام على أصله كقولهم ذهب أهل العامة
 كان الأهل غير مذكور ونوزع فى التنظير لأن أهل ليس مقعما لليلة لانه المقصود بالحكم
 خامسها أنهم اعوملت معاملة العقلاء كقوله تعالى ساجدين وطائعين فى يوسف والى سجدة
 وقيل انما قال تعالى خاضعين لموافقة رؤس الآلى لكون على نسق واحد (وما بأنهم)
 أى الكفار (من ذكر) أى موعظة أو طائفة من القرآن إذ كروتابه فيكون سبب ذكرهم
 وشرعهم (من الرحمن) أى الذى أفكره مع احاطة نعمهم (محدث) أى بالنسبة الى تنزيله وعالمهم
 به وأشار تعالى الى دوام كبرهم بقوله تعالى (الا كانوا عنه معرضين) أى اعراضا هو صفة لهم
 لازمة * ولما كمال حال المعرض عن الشئ حال المكذب به قال تعالى (فقد) أى فتسبب عن هذا
 الفعل منهم أنه قد (كذبوا) أى بالذكر بعد اعراضهم وأمعنوا فى تكذيبه بحيث أذى بهم الى
 الاستهزاء به الخبر به عنهم فعنا فى قوله تعالى (فسبأ بينهم) أى اذا مسهم عذاب الله تعالى يوم بدر
 ويوم القيامة (أنباء) أى عظيم أخبار وعواقب (ما) أى العذاب الذى (كانوا به يستمزون)
 أى يستمزون من أنه كان حقا أو باطلا وكان حقيقا بان يصدق ويعظم أمره أو يكذب فيستخف
 أمره ثم قال تعالى مجبا منهم (أولم يروا الى الارض) أى على سعتها واختلاف نواحيها ونيسه
 على كثرة ما صنع من جميع الاصناف بقوله تعالى (كم أنشأنا) أى بما لنا من العظمة (فيها) بعد
 أن كانت يابسة مينة لا نبات فيها (من كل زوج) أى صنف متشا كل بعضه لبعض فلم يبق صنف

قوله من رؤس الناس
 فى الكشاف من نواصى
 الناس اه

ثم فى ذكر نبينا محمد صلى الله
 عليه وسلم وان لم يذكر
 صريحا (قوله) فقولانا
 رسول رب العالمين * ان
 قلت كيف افرد رسول مع
 انه خير من عدد والقياس

يليق بهم في العاجلة إلا أكثرنا من الانبات منه (كريم) أي كثير المنافع محمود العواقب وهو
صفة لكل ما يحمد ويرضى وهو ضد التميم وهو ما يحفل معنيين أحدهما النبات على نوعين
نافع وضار فذكر كثرة ما أنبت في الأرض من جميع أصناف النبات النافع وخلى ذكر الضار
والضار أن ييم جميع النبات نافع وضاره وبصفتها ما جبهه بالكرم ويذهب على أنه تعالى ما
أنبت شيئا إلا فيه فائدة لأن الحكيم لا يفعل فعلا إلا لحكمة بالغة وإن غفل عنها الغافلون ولم
يصل إلى معرفتها الغافلون • ولما كان ذلك باهرا للعقل منهم اله في كل حال على عظيم اقتدار
صانعه وبديع اختياره وصل به قوله تعالى (إن في ذلك) أي الأمر العظيم (لاية) أي دلالة
على كمال قدرته تعالى (فان قيل) - حين ذكر الأزواج دل عليها بكلمة في الكثرة والاجاطة وكان
لا يخصصها إلا عالم الغيب فكيف قال أن في ذلك لاية وهو سلا قال لايات (أجيب) - بوجهين
أحدهما أن يكون ذلك مشاربه إلى مصدر أيتنا فكانه قال أن في ذلك الانبات لاية فانيهما
أن يراد أن في كل واحد من تلك الأزواج لاية (والحال انه) (ما كان أكثرهم) أي البشر
(مؤمنين) في علم الله تعالى وقضائه فلذلك لا ينفعهم مثل هذه الايات العظام وقال سيبويه
كان زائدة (وان) أي والحال ان (ربك) أي الذي أحسن اليك بالارسل وضر لك قلوب
الاصفياء وزوى عنك اللادوا لاشقياء (هو العزيز) أي ذو العزة يفتقم من الكافر بن (الرحيم)
يرحم المؤمنين • ولما كان مع ما ذكر في ذكر القصص تسلية لتبيننا صلي الله عليه وسلم فيما
يقاسمه من الاذى والتكذيب وكان موسى عليه السلام قد اخضع بالكتاب الذي ما بهد
القرآن مثله والايات التي ما أني بثلها أحد قبله بدأ بذكره فقال تعالى (واذ) أي واذكر اذ (نادى
ربك) أي المحسن اليك بكل ما يمكن الاحسان به في هذه الدار ثم ذكر المنادى بقوله تعالى
(موسى) أي حين رأى الشجرة والنار واختلف أهل السنة في النداء الذي سمعه موسى عليه
السلام أهو الكلام القديم أو صوت من الاصوات قال أبو الحسن الأشعري رضي الله تعالى
عنه هو الكلام القديم فكأن ذاته تعالى لا تشبه سائر الذوات مع أن الدليل دال على انها
معلومة ومثبتة في الآخرة من غير كيف ولا جهة فكذا كلامه منزعه عن مشابهة الحرف
والصوت مع أنه مجموع وقال المتريدى من جنس الحروف والاصوات وأما الله منزلة
فقد اتفقوا على أن ذلك النداء كان بحروف وأصوات علم به موسى من قبيل الله تعالى فصار
مجهزا علم به موسى أن الله تعالى مخاطب له فلم يحتاج مع ذلك لواسطة ثم ذكر تعالى ماله النداء بقوله
تعالى (ان) أي بان (انت القوم) أي الذين فيهم قوتوا أي قوة (الظالمين) رسولاً ووصفهم
بالظلم لكفرهم واستعبادهم بنى اسرائيل وذبح أولادهم وقوله تعالى (قوم فرعون) أي معه
بدل أو عطف بيان للقوم الظالمين وقوله تعالى (الآيتون) استئناف أتبعه إرساله اليهم
لأنذارهم بما من أفرأطهم في الظلم واجترأهم عليه • ولما كان من المعلوم أن من أتى الناس
بما يخالف أهواءهم لم يقبل (قال رب) أي أيها الرقيق بي (ان) أي أخاف أن يكذبون) أي فلا يترتب
على اتيانى اليهم أثر فاجعل لي قبولا ومهابة تقهر سني بها عن يديني بسوءهم وقرأنا نافع وابن كثير
وأبو عمرو يفتح الباء والباقون بالساكون (ويضيق صدرى) من تكذيبهم لي (ولا ينطلق
لساني) بأداء الرسالة للعقدة التي فيه بواسطة تلك الجهر التي لذعته في الطفولة (فأرسل) أي

رسولا كما في طه (قلت)
الرسول بعني الرسالة وهي
مصدر يطلق على المتعدد
وقد يراد بتقديره ان كل
واحد من رسول رب العالمين
أو أفردته نظرا إلى موسى

فتسبب عن ذلك الذي اعتذرت به عن المبادرة الى الذهاب عنده الامر طلب الارسال (آلى
 هرون) أختي ليكون لي عضد اعلى مأمضى له من الرسالة فيجتمل أن تكون تلك العدة باقية
 عند الرسالة وأن تكون قد زالت عنده الدعوة ولكن لا يكون مع حل العدة من لسانه من
 الفحص المصاقع الذين ارتوا سلاطة الاسنة وبسطة المقال وهرون كان بتلك الصفة فاراد أن
 يقرن به ويدل عليه قوله تعالى وأخي هرون هو أفصح مني لسانا ومعنى فارسل الى هرون أرسل
 اليه جبريل واجعله نبياً وأزرنى به واشد به عضدى وهذا الكلام مختصر وقد بسطه في غير
 هذا الموضع وقد أحسن في الاختصار حيث قال فارسل الى هرون فجاء بما يتضح من معنى
 الاستنباء ومثله في قصص الطويلة والحسن قوله تعالى فقلنا اذهب الى القوم الذين كذبوا
 بآياتنا فدمرناهم تدميراً حيث اقتصر على ذكر طرفي القصة أولها وآخرها وهو ما لا انذار
 والتدمير ودل بكهـ ما على ما هو الغرض من القصة الطويلة كلها وهو أنهم قوم كذبوا
 بآيات الله فاراد الله الزام الحجة عليهم فبعث اليهم رسولين فكذبوه ما فاهلهم (فان قيل)
 كيف ساغ لموسى عليه السلام أن يأمر ربه بأمر لا يقبله بشمع وطاعة من غير توقف وتثبت
 بعمل وقد علم أن الله تعالى عليه بحاله (أجيب) بأنه قد امتثل وتقبل ولكنه التمس من ربه أن
 يعضده بأخيه حتى يتعاونوا على تنفيذ أمره وتبليغ رسالته فهد قبل التماسه عذراً فيما التمس
 تم التمس بعد ذلك وتعميد العذر في التماس المعين على تنفيذ الامر ليس بتوقف في امتثال
 الامر ولا بتعالم فيه أو كفى بطلب العون دليل على التقبل لا على التعلل ثم زاد في الاعتذار في
 طلب العون خوفاً من أن يقتل قبل تبليغ الرسالة بقوله (واهم على ذنب) أي تبعه ذنب
 فحذف المضاف أو سمى باسمه كما يسمى بجزءه السينة سبينة وهو قتله القبطي ومساء ذنباً على زعمهم
 وهذا اختصار قصته المبسوطة في مواضع (فأخاف) بسبب ذلك (أن يقتلون) أي يقتلونني به
 (فإن) الله تعالى (كلاً) أي ارتدع عن هذا الكلام فإنه لا يكون شيئاً خفت لا قتل ولا غيره
 وكأنه لما كان التكذيب مع ما قام عليه من الصدق من البراهين المقوية لما حجبها الشارحة
 له دره المعقولة لاهمه عذرها وقد أجبتك الى الاعانة بأخيك (فأذهباً) أي أنت وأخوك
 متعاضدين الى ما أمرت به ويدين (بآياتنا) الدالة على صدقكم كما (نبيه) فأذهباً
 عطف على ما دل عليه حرف الردع من الفعل كأنه قبل ارتدع عما تنظن فأذهب أنت وأخوك
 بآياتنا (انا) أي بما لنا من العظيمة (معكم مسقعون) أي سامعون لأنه تعالى لا يوصف بالسقع
 على الحقيقة لان الاستماع جار مجرى الاصغاء والاستماع من السمع بمنزلة النظر من الرؤية
 ومنه قوله تعالى قل أوصى الى أنه استمع نقر من الجن فقالوا انهم منا قرأ ما يحبوا بقال استمع
 الى حديثه ومع حديثه أصغى اليه وأدرك بحاسة السمع ومنه قوله عليه الصلاة والسلام
 من استمع الى حديث قوم وهم له كاهون صب في أذنيه البرم وهو الكيل المذاب وبرى
 البرم وهو بزادة الياء (فان قيل) لم قال معكم باقظ الجمع وهم الاثنين (أجيب) بأنه تعالى
 أجراهم ما مجرى الجمع تعظيماً لهم ما أمعكوا مع بني اسرائيل نسمع ما يهييكم فرعون (فأتينا)
 أي فتسبب عن ذهاب ما ذكرنا بالخراسة والحفظة الى أقول لكما نقياً (فرعون) نفسه
 وان عظمت هلكته وجات جنوده (فقلنا) أي ساعة وصولك له وإن خنته (فأمره)

لانه الاصل وهرون تبسع له
 قوله فعلمت ما اذا وأمان
 الضالين) ان قلت كيف
 قال موسى وأمان الضالين
 والنبي لا يكون ضالاً
 (قلت) أراد وأمان من
 الجاهلين أو من الناسين

رب العالمين) اى المحسن الى جميع الخلق المدبر لهم مصالحهم (فان قيل) هلاخى الرسول كما فى قوله تعالى انا رسول ربك (أجيب) بان الرسول يكون بمعنى المرسل فلم يكن يدعى تثنية وأما ههنا فهو امالا نه مصدر بمعنى الرسالة والمصدر بوحده ومن مجى رسول بمعنى الرسالة قوله

لقد كذب الواشون ما ذهبت عندهم * بسر ولا أرسلتهم برسول

اى برسالة والواشون الساعون بالكذب عند ظالم (١) وما ذهبت بمعنى ما تكلمت وأمالا نه ما ذوا ثمرية واحدة فنزل منزلة رسول وأمالا نه من وضع الواحد موضع التثنية لانهما فصارا كالشيئين المتلازمين كالعبيدين والبدنين وقال أبو عبيدة يجوز أن يكون الرسول بمعنى الاثنين والجمع تقول العرب هذا رسولى ووكيلى وهذا رسولى ووكيلى وهو لا رسولى ووكيلى كما قال تعالى وهم لكم عدو ثم ذكر له ما قصد من الرسالة اليه فقال معبر اباداة التفسير لان الرسول فيه بمعنى الرسالة التى تتضمن القول (أن) اى بان (أرسل) اى خل وأطلق وأعاد الضمير على معنى رسول فقال (معنا بنى اسرائيل) اى قومنا الذين استعبدتهم ظلما ولا سبيل لك عليهم ذهب بهم الى الارض المقدسة التى وعدنا الله تعالى بها على السنة الانبياء من اياتنا عليهم الصلاة والسلام وكان فرعون استعبدهم أربعين سنة وكانوا فى ذلك الوقت سقاة وثلاثين القاويروى أن موسى رجع مصر وعليه حبة صوف وفى يده عصا ومكتل معاق فى رأس العصا وقه زاده فدخل دار نفسه وأخبرهرون بكن الله تعالى أرسلنى الى فرعون وأرسل اليك حتى ندع فرعون الى الله تعالى فخرجت أمهم ما وضحت وقالت ان فرعون يطلبك ليقنتك فلو ذهبتا اليه قتلكما فلم يمتنع بقولها وذهبا الى باب فرعون ليلا ودعا الباب ففرع البوابون وقالوا من الباب وروى أن البواب اطلع عليهم ما وقال من الباب ومن أنما فقال موسى انا رسول رب العالمين فذهب البواب الى فرعون وقال ان مجنونا بالباب يزعم أنه رسول رب العالمين فقال فرعون ائذن له اهلنا نضحك منه وقيل لم يؤذن لهما الى سنة فدخل عليه وأذيا رسالة الله عز وجل فعر فرعون موسى لانه نشأ فى بيته فلما عرفه (قال) لعمركم اعلمه (ألم نربك) حذف فأتى فرعون فقال لانه لم يولد له ولم لا يشعبه وهذا النوع من الاختصار كثير فى القرآن (فينا) اى فى منازلنا (وليدا) اى صغيرا قريسا من الولادة بهد فطامه (ولبقت فينا) اى فى عزنا باعتبار انقطاع البناء وعزنا بنا (من عمرك سنين) ثلاثين سنة فأتىنا عليك من الحق ينبغى أن ينعك من مواجعتنا بئلا هذا وكأنه عبرة بآيةهم النكد كناية عن مدة مقامه عنده بانها كانت نكدية لانه وقع فيما كان يخافه وفاته ما كان يحتمل به من ذبح الاطفال وكان موسى يلبس من ملابس فرعون ويركب من مراكبه وكان يسمى ابنه وقرأ أنافع وابن كثير وعاصم بإظهار التاء المشبهة عند التاء والباقون بالادغام ولما ذكر ما يجعله على الحيا منه ذكره ذنبا يخاف من عاقبته فقال مهولا بالكناية (وفعلت فعلةك) اى من قتل القبطى ثم أكد نسبته الى ذلك مشيرا الى انه عام له بالعلم تخجيلا له فقال (التي فعلت وأنت) اى والحال انك (من الكافرين) قال الحسن والسدى من الكافرين بالهلك ومعناه على ديننا هذا الذى تعيجه وقال أكثر المفسرين اى الواحد من الذين لنعمى عليك بالترية وعدم الاستعبد يقولون فيناك

(١) اى اوجبه ككسب
كقوله ان فصل احدهما
فتذكر احدهما الاخرى أو
من القطعتين لامن المتعبد
كما يقال ضل عن الطريق
اذ عدل عن الصواب الى
الخطا (قوله وما رب العالمين)

فكانا ننا ان قتلنا من انفسنا وكفرت بنعمتنا وهذا رواية العوفي عن ابن عباس وقال ان فرعون
لم يكن يعلم ما الكفر بالرؤية (قال) له موسى حجبنا على طريقه الفشر المشوش وانثاقوا عد
الله تعالى بالسلالة (فعلنا اذا) اي اذ قتلته (وايمان الضالين) اي من الجاهلين بان ذلك
يؤدي الى قتله او المخطئين كن يقتل خطا من غير عمد لاقتل قال ابن جرير والعرب تضع الضلال
موضع الجهل والجهل موضع الضلال وقيل لا أعرف دينا فانوا فاق من كل جهة حتى يوجهني
ربي الى ما شام (ففررت) اي فتسبب عن فعلها التي فررت (منكم) اي منكم السطوتك ومن
قومك لا غرامهم اياك على (لما خفتمكم) على نفسي ان تقتلوني بذلك القتل الذي قتلتهم خطأ
وأما ابن اثني عشرة سنة مع كونه كافرا مهذرا لدم (فوهب لي ربي) الذي أحسن الى بتريتي
عندكم تحت كنف أي آمنة على عما أحدثتم من الظلم (حكى) اي علما وفهم ما وقيل بقوة
(وجعلني من المرسلين) اي فاجهت دالا ن جهرك فاني لأخافك اقتل ولا غيره ولما اجتمع
في كلام فرعون من وتعبير بذا مجوابه عن التعبير ولانه الاخير فكان أقرب ولانه أهم وهو
معنى ما تقدم من أنه على طريقة الفشر المشوش بان يبدأ بالخير قبل الاول ولهذا كثر على
امتثانه عليه بالتربية فابطله من أصله مو بحاله مبكرا منكر عليه غير انه حذف حرف الانكار
اجمالا في القول واحسانا في الخطاب رأي أن نسمي نعمته الانعمة بقوله (وتلك) اي التربية
الشريعة العظيمة في الشناعة التي ذكرتها (نعمتها على أن عبدت) اي تعبدك وتذالك
فومي (بنو اسرائيل) اي جعلتهم عبيدا لظلماء وعدوانا وهم أبناء الانبياء واسلة لهم يوسف عليه
السلام عليكم من المنحة باحياء نفوسكم وألا وعق رقابكم ثانيا ما لا تدرون له على جزاء أصلا
ثم ما كفلك ذلك حتى فعلت ما لم يفعله مستعبد فامرت بقتل آبائهم فكان ذلك سبب وقوعي
الميل لاسلم من ظلمك ولم تفعل ذلك لكفاني أهلي ولم يلقوني في اليه فكيف تمن على بذلك وقيل
معناه انك تدعي أن بني اسرائيل عبيدك ولامنة للمولى على العبد في تربته وقال الحسن انك
استعبدت بني اسرائيل فاخذت أموالهم وانفقت منها على فلانة لك بالتربية وقيل ان الذي
تولي تربيتهم الذين استعبدتهم فلانة لك على لان التربية كانت من قبل أي ومن قومي ليس
لك الا مجرد الاسم وهذا ما بعد انعاما (فان قيل) لم جمع الضمير في منكم وخفتمكم مع افراد في
نعمها وعبدت (اجيب) بان الخوف والفراول يكونان منه وحده ولكن منه ومن ملته المؤثرين
بقته كما مرر الاشارة اليه بدليل قوله تعالى ان الملا يا تمر ون بك اية لوك وأما الامتنان
فمنه وحده وكذلك التعبيد ولما قال له بوابه انه من ان يزعم انه رسول رب العالمين
وأدخله عليه (قال) له (فرعون) عند دخوله حائدا عن جوابه منكر الخلقه على سبيل
الجاهل كما أنكر هؤلاء الرجن متبهاهين وهم أعرف الناس بغالب أفعاله كما كان فرعون
يعرف لقول موسى عليه الصلاة والسلام اقدمت ما أنزل هؤلاء الرب السموات والارض
بصائر (ومارب العالمين) اي الذي زعمنا أنك رسول الله وانما أنتي عبادون من لانها يسئل بها
عن طلب الماهية كقوله ما العنقاء ولما كان جواب هذا السؤال لا يمكن تعريقه الا
بلوازمه انخارجية لامتناع التعريف بنفسه وبما هو داخل فيه لاسيما حاله التركيب في ذاته
عبد موسى عليه السلام الى جواب يمكن فاجاب به غانته تعالى كما قال تعالى اخبار عنه

لم يقل فرعون ومن رب
العالمين لانه كان منكرا
لوجود الرب فلا تنسكز
عليه التعبير عنه بما (قوله
رب السموات والارض
وما بينهما ان كنتم موقنين)

(قال رب) اى خالق ومبدع ومدير (السموات) كلها (والارض) وان تباعدت اجرامها
 بعضها من بعض (وما بينهم) اى بين السموات والارض فاعاد ضمير التثنية على جمع
 اعتبارا بالفلسين وخصه بهذه الصفات لانها أظهر خواصه واظنه وفيه ابطال لدعواه انه
 الله ومعنى قوله (ان كنتم موقنين) اى ان كان ربحي منكم الايقان الذى يؤدى اليه النظر
 الصحيح فكمكم هذا الجواب والالام ينفع او ان كنتم موقنين بشئ فط فهدا اولى ما توقعون به
 اظهروا نارة دليله ولما ذكر موسى عليه السلام هذا الجواب الحق (قال) فرعون (لن
 حوله) من اشراف قومه قال ابن عباس وكانوا خسمائة رجل عليهم الاسورة وكانت لملوك
 خاصة (الانساقون) جوابه الذى لم يطابق السؤال سألته عن حقيقةه وهو يجيبني بالفاء عليه
 ولما كان يمكن أن يعتقد أن السموات والارضين واجبة لذاتهما فهي غنية عن الخالق (قال)
 لهم موسى زيادة في البيان (ربكم ورب آباءكم الاولين) فعدل عن التعريف بمخالفة
 السموات والارض الى التعريف بكونه تعالى خالقهما ولا يأنهم اذ لا يمكن أن يعتقد في
 نفسه وفي آياته وأجداده كونهم واجبين لذواتهم لان المشاهدات على أنهم وجدوا بعد
 العدم وعدموا بعد الوجود وما كان كذلك استحالة أن يكون واجبا لذاته واستحالة وجوده
 الا بالمازى فكان التعريف به هذا الاثر أظهر ولكن فرعون لم يعكف بذلك واهذا (قال)
 ان رسولكم على طريق التكم اشار الى أن الرسول ينبغي أن يكون أعقل الناس ثم زاد
 الامر بقوله (الذى أرسل اليكم) اى وأنتم أعقل الناس (المجنون) لا يفهم السؤال فضلا
 عن أن يجيب عنه فكيف يصلح للسؤال من الملوك فلما قال ذلك عدل موسى عليه السلام
 الى طريق ثالث أوضح من الثاني بان (قال رب المنبرق والمغرب) اى الشروق والغروب
 ووقتهما مارة وضعهما (وما بينهما) من الخلق لان التدبير المستمر على هذا الوجه العجيب
 لا يتم الا بتدبير مدبر قادر وهذا بعينه طريقة ابراهيم عليه الصلاة والسلام مع غرود ذاته
 استدلالا بالاحياء والاماتة وهو الذى ذكره موسى عليه الصلاة والسلام بقوله ربكم ورب
 آباءكم الاولين فأجابه غرودا ما أحى وأميت فقال ان الله يأتى بالشمس من المشرق فأتى بها من
 المغرب فهبت الذى كفر وهو الذى ذكره موسى عليه السلام بقوله رب المشرق والمغرب وأما
 قوله (ان كنتم تعقلون) فكانت عليه السلام قال ان كنت من العقلاء عرفت أنه لا جواب عن
 سؤالك الا ما ذكرت لك لانك طلبت منى تعريف حقيقةه ولا يمكن تعريف حقيقةه بنفس
 حقيقةه ولا بغيره حقيقةه فلم يبق الا أن أعرف حقيقةه بما عرفت حقيقةه وقد عرفت حقيقةه
 بما عرفت حقيقةه فمن كان عاقلا يقطع بأنه لا جواب عن سؤالك الا ما ذكرت لك فلما انقطع فرعون
 عن الجواب ولزمته الحجة تكبر عن الحق وعدل الى التخريف بان (قال لن اتخذت الها
 غيرى لاجعلنك من المسجونين) أى واحدا ممن هم في جهنم على ما تعلم من حالى في اقتدارى
 ومن صبورى وقطاعهم ومن حال من فيهم من شدة الحصر والغلاظ في الجبر قال الكلبي كان صبحه
 أشد من القتل لانه كان يأخذ الرجل فيطرحه في دوة ذاهبة في الارض بهيعة العنق وحده
 لا يسمع ولا يصرفها شيئا وقرأ ابن كثير وحفص وعاصم بانظهار الذال عند التاء والباء
 بالادغام ثم ذكر موسى عليه السلام كلاما يجمل ليعلم فرعون قلبه به فيعدل عن وعيده بان

(ان قلت) كيف علق
 كونه رب السموات
 والارض بكون فرعون
 وقومه كانوا موقنين
 مع ان هذا الشرط متفق
 والربوبية ثابتة (قلت)

(قال) مدافعا باقية هي أحسن إرخاء للعنان لازادة البيان معنى لا يتي معه عذروا لأنسان لان
من العادة الجارية السكون الى الانصاف والرجوع الى الحق والاعتراف (أولو) أي أنسجني
ولو (جئتكم بشئ مبين) أي هل يحسن أن يذكر هذا مع اقتداري على أن أتيتكم بشئ مبين
يدلان على وجود الله تعالى وعلى أني رسوله فعند ذلك (قال) طه ما في أن يجحد موضوعا لا تكذيب
أو التلخيص (فأتته) أي تسبب عن قولك هذا أني أقول أنت بذلك الشيء (أن كنت من
الصادقين) أي فيما ادعيت من الرسالة (تنبيه) هو الواو في أول وجئتكم وأول الحال وإيتها الهمزة
بعد حذف الفعل كما علم من التقرير (فان قيل) كيف قطع الكلام على الانعاق له بالأول وهو
قوله ولو جئتكم بشئ مبين أي بآية بيضاء والمجهول لا يدل على ذلك كدلالة سائر ما تقدم (أجيب)
بأنه يدل بما أراد أن يظهره من انقلاب العصا حية على الله تعالى وعلى توحيد الله وعلى أنه صادق
في ادعاء الرسالة فالذي ختم به كلامه ما تقدم (فالتق) أي فتسبب عن ذلك وتعبه أن أتى موسى
(عصاه) التي تقدم في غير سورة أن الله تعالى أراه أياها ولم يصرح باسمه اكتفاء بضميره لانه غير
ملتبس (فاذا هي ثعبان) أي حية في غاية الكبر (مبين) أي ظاهر فعبا نيته روي أنها لما انقلبت
حية ارتفعت الى السماء فدرميد لم تمحط مقبله الى فرعون تقول يا موسى مرني بمثلت
ويقول فرعون أسألك بالذي أرسلاك إلما أخذتم فأخذها فعدت عصا (فان قيل) كيف قال
هنا ثعبان مبين وفي آية أخرى فاذا هي حية تنجي وفي آية ثالثة كأنها جان والجان ماثل الى
الصغروا الثعبان الى الكبر (أجيب) بأن الحية اسم الجففس ثم لكبرها صارت ثعبانا وشبهها
بالبجان لخفتها وسرعتها ويحتمل أنه شبهها بالثيظان اقوله تعالى والجان خلقناه من قبل من نار
السموم ويحتمل أنها كانت صغيرة كالجان ثم عظمت فصارت ثعبانا ثم أن موسى عليه السلام لما
أراه آية العصا قال فرعون هل غير ها قال نعم (ونزع يده) أي التي كانت احترقت لما أخذ الجرة
وهو في حجر فرعون وبذل فرعون جهده في علاجها بجمع يده من قدر عليه من الأطباء فمجزوا
عن ابراهيم انزعها من جيبه بعد أن أراه أياها على ما يعهد منه ثم أدخلها في جيبه (فاذا هي)
بعد النزع (بيضاء لناظرين) يضي الوادي من شدة بياضها من غير برص لها ناع كشماع
الشمس يغشي البصري وبيضاء لا في فعدت هذا أراد فرعون تعمية هذه الحجة على قومه فذكر
أمورا أولها ان (قال له لا حولة) لما رضح له الامر بوقته على عقولهم خوفا من ايمانهم (ان هذا
اسا حليم) أي شديد المعرفة بالسحر حوله حال من المالا ومفعول القول قوله ان هذا الساحر
عليه ولما أوقعهم بما جعلهم به أجهل لانفسهم فقال ملقيا للجلباب الالهية لما قهره من سلطان
المجزة (يريد أن يخرجكم من أرضكم) أي هذه التي هي قوامكم (بسهرة) أي بسبب ما أتى به
فانه يوجب استتباع الناس فيمكن مما يريد ثم قال لقومه الذين كان نزعهم أنهم عبيده وأنه
الهمم ما دل على انه حارث قوامه لخط من منكببه كبرياء الربوبية وارتفعت فرائضه لما استولى
عليه من الدهش والحيرة حتى جعل نفسه مأمورا بعد أن كان يذبح كونه أمرا بل الها قادرا
(فاذا تأمرون) أي في مدافعتهم بما يريدنا (قالوا) أي المالا الذين كانوا حوله (أرجته وأخاه)
أي آخر أمره ما مناظرته ما الى اجتماع السهرة ولم يامر بقتلها ولا بما يقاربه فسبحان من
يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده فيها به كل شئ ولا يهاب مؤذنا لقائه وقرأ آهالون بغير

معناه ان كنتم موقنين ان
السموات والارض وما بينهما
موجودات وهذا الشرط
موجود أو ان ثابته
لا شرطية (ان قلت) ذكر

همزواختلاص كسرة الهاء وورش والكسافي بغير همز واشباع حركة كسرة الهاء و ابن كثر
 وهشام بالهمزة الساكنة وصله الهاء مضمومة وأبو عمرو بالهمزة مضمومة الهاء مضمومة و ابن
 ذكوان بالهمزة وكسر الهاء مضمومة وعاصم وحزرة بغير همز واسكان الهاء و ابن عثمة في المدائن
 حاشرين) أي رجالا يمشرون السحرة وأصل الحشر الجمع بكسر و قبل ان فرعون أراد قتل موسى
 فقالوا له لا تفعل فانك ان تقتله دخلت الناس شبهة في أمره ولا يمكن آخره واجمع له سحرة
 ليقاوموه ولا يثبت له عليك حجة وعارضوا قوله ان هذا الساحر عليهم بقولهم (يا نوح بكل صهار)
 أي بليخ في السحر فجاءوا بكامة الاحاطة ومصبغة المبالغة ليطاموا من نفسه ويسكنوا من
 بعض قلقه (عليه) أي متناه في العلم به بعد ما تنأهى في السحرية ويعبر بالبناء لانه مفعول في قوله
 (الجمع السحرة) اشارة الى عظمة ما كره أي يأسر أمره له عندهم من العظمة (البحاث يوم
 معلوم) أي في زمانه ومكانه وهو ضعي يوم الزينة كما مر في طه وعن ابن عباس وافق يوم السبت
 من أول يوم من سنتهم وهو يوم النبروز (وقيل) أي يقول من يقبل لكونه عن فرعون (للتناس)
 أي عامة وقوله (هل أنتم بحجة من) فيه استبطاء لهم في الاجتماع والمراد منه استبجاءهم
 واستئذانهم كما يقول الرجل لفلان هل أنت منطلق اذا أراد ان يصير له منه ويحمله على الانطلاق
 كما تخيل له ان الناس قد انطلقوا وهو واقف ومنه قول نابط بن السهم شاعر
 هل أنت باعشد ينار لخاصتنا • أو عبد رب أخاهون بن مخراق

السماوات والارض وما بينهما
 مستوعب جميع المخلوقات
 قاطعة قوله وبكم وديب
 آياتكم وقوله رب المشرق
 والمغرب (قلت) قاطعة بيزها

أي هل أنت حث على ارسال دينار أو عبد رب اسمي رجلين والثاني منصوب على محل الاول
 وأخاهون منادى أو عطف بيان له وعليه اقتضى الكشاف (لعلنا تتبع السحرة) أي
 في دينهم (ان كانوا هم الغالين) أي لموسى في دينه ولا تتبع مع موسى في دينه وليس غرضهم اتباع
 السحرة وإنما الغرض الكلى أن لا يتبعوا موسى فساقت الكلام مساق الكتابة لانهم اذا
 اتبعوه لم يكونوا متبعين لموسى وقيل أرادوا بالسحرة موسى وهرورن وقالوا ذلك على طريق
 الاستهزاء ويعبر بالثاء في قوله (فما جاء السحرة) أي الذين كانوا في جميع بلاد مصر اذ اناب سحرة
 حشرهم لضخامة ما كره وفور عظمتهم (قالوا الفرعون) مشرطين الاجر في حال الحاجة الى
 القتل ليكون ذلك أجدر بحسن الوعد ومجاز القصد (أئن لنا اجر ان كنا نحن الغالين) موسى
 وأتوا بآداة الشك مع جزعهم بالقلبة فتخويفاه بأنه ان لم يحسن في وعدهم لم ينصوا له (قال)
 مجيبا الى ما سألوا (نعم) لكم ذلك ورة راء الكسافي بكسر العين والباقون بالفتح وزادهم بما
 لا أحسن منه عند أهل الدنيا مؤكدا بقوله (وأنكم اذا) أي اذا غلبتم (لن المقربين) أي عندي
 وزاد اذنا زيادة في التاكيد ولما قال لهم فرعون ذلك قالوا موسى اما أنت انا واما ان نكون
 نحن الملقين (قال لهم موسى) أي مرید الابطال بجرهم لانه لا يتمكن منه الا بالقيام (أتوا
 ما أنتم ملقون) فان قيل كيف أمرهم بفعل السحر أجيب بأنه لم يرد بذلك أمرهم بالسحر
 واقوي به بل لاذن بتقديم ما هم فالجوه لا محالة توسلا به الى اظهار الحق (قالوا) أي فتسبب عن
 قول موسى عليه السلام و قد قبله أن القوا (حباهم وعصيم) أي الى أعدوهم والسحر (وقالوا)
 مقسمين (بعضه فرعون) وهي من إيمان الجاهلية وهكذا كل حلف بغير الله ولا يصح في الاسلام
 الا الحلف بالله تعالى أو باسم من أسماءه أو صفة من صفاته كقولك واقهوا الرحمن ورب العرش

قوله اي هل أنت حثارة
 الكشاف يريد ابغته البناء
 سر يعا ولا تبطل به اه

وهزة الله وقدره الله وجلال الله وعظمته الله قال رول الله صلى الله عليه وسلم لا تخافوا
 بآياتكم ولا بأهانتكم ولا بأطواغيت ولا تخفوا ولا يافقوا بالله الا وانتم صلاتون
 واقصد استحدث الناس في هذا الباب في اسلامهم بجاهلية نسبت لها الجاهلية الاولى وذلك أن
 الواحد منهم لو أقسم باسماء الله كلها وصفاته على شيء لم يقبل منه ولم يعتد به حتى يقسم برأس
 سلطانه فاذا أقسم به فثقت عندهم جهده العين التي ليس وراءها حلف طائف ثم انهم أكدوا
 بينهم بأنواع من التوكيد بقولهم (أنا نحن) أي خاصة لا نستغنى (الغالبون) وذلك لقرط
 اعتقادهم في أنفسهم أو لآتيانهم بأقصى ما يمكن أن يؤتي به من السهر (فألق) أي قدسب عن
 صنف السحر وتدعيه أن ألق (موسى عصاه) التي جعلت آية له وتسبب عن القائه قوله تعالى
 (فاذا هي تلقف) أي تبتلع في الحال بسرعة وهممة (ما يافكون) أي ما يقبلونه عن وجهه
 وحقيقته بسحرهم وكيدهم ويزرونه فيضلون في جهالهم وعصيتهم انهم احداث تسبى بالقوى
 على الناظرين أو افكهم سحر تلك الاشياء فكما بالقصة وقرأ حفص بسكون اللام وتخفيف
 القاف وقرأ الباقر بفتح اللام وتشديد القاف وشدد البرزى التاء في الوصل وخففه بالباقر
 (فألق السحرة) أي عقب فعلها من غير تلبث (ساجدين) أي فسجدوا بسرعة عظيمة حتى كان
 ما قيا ألقاهم من قوة اسرارهم علما منهم بان هذا من عند الله فامروا أن يقبوا بررة بعد ما جاز في
 صبح ذلك اليوم سحره كفرة روى انهم قالوا ان بك ما جاء به موسى سحر اقلن يغاب وان يك من
 عند الله فلن يخفى علينا فاما قدف عصاه فتلقت ما أنوبه عمار انه من عند الله فآمنوا وعن
 عكرمة أصبحوا سحرة أو مسواهم سدا وانما عكرمة عن الضرور باللقاء لانه ذكر مع الالتقاء
 فسلك به طريقة المشاكاة وفيه أيضا مع مراعاة المشاكاة انهم حين رأوا ما رأوا لم يتالكوا
 ان رموا بانفسهم الى الارض ساجدين كأنهم أخذوا فطرحوا طرحا (فان قيل) فاعل الالتقاء
 ما هو لو صرح به (أجيب) بانه الله تعالى بما خولهم من التوفيق أو إيمانهم أو ما عاينوا من المعجزة
 الباهرة قال الزنجشري ولك أن لا تقدر فاعلان ألقوا به حتى خروا وسطا وما كان كانه
 قيل هذا فعلهم فما كان قولهم قيل (قالوا آمناب رب العالمين) أي الذي دعا اليه موسى عليه
 السلام أول ما تكلم وقولهم (رب موسى وهرون) عطف بيان لرب العالمين لان
 فرعون كان يدعى الربوبية وادوا أن يميزوه ومعنى اضافته اليه ما في ذلك المقام أنه الذي دعا
 اليه موسى وهرون عليه السلام ولما آمن السحرة بأجدهم ليؤمن فرعون ان يقول قومه ان
 هؤلاء السحرة على كثرتهم وبصيرتهم لم يؤمنوا الا عن معرفة بعض امر موسى عليه السلام
 فيكون طريقهم فلبس على القوم وبالح في التنفير عن موسى من وجوه احدها ان (قال
 آمنتم له) أي لموسى (قيل أرأذن) أي أنا (لكم) فسارعتكم الى الايمان به دالة على ميالكم
 اليه (تنبيه) ههنا هم زمان مفتوح حار قرأ الجميع بأبدال الثانية القاضية الثانية حمزة
 والكسائي وشعبة وسهلها الباقر غير حفص فانه اسقط الاولى والثانية عنده هي المبدوء بها
 خاتما قوله (انه لكبيركم لدى علمكم السحر) وهذا قصر صريح بمنزلة أولئك الذين رض منه بانهم
 فطوا ذلك عن موافقة بينهم وبين موسى وقصروا في السحر ليظهروا أمر موسى والا فني قوة
 السحر أن تفعلوا مثل ما يفعل (فلسوف تعلمون) وهو عبيدومديد شديد رابعها قوله

في الاستدلال على وجود
 الصانع اما الاول فـ لان
 أقرب مالى الانسان
 نفسه وما يشاهد من تغييراته
 وتقلباته من ابتداع

همز واختلاس كسرة الهاء وورش والكسائي بغير همز واشباع حركة كسرة الهاء وابن كثير
 وهشام بالهمزة الساكنة وصله الهاء مضمومة وأبو عمرو وبالهـ حمزة وضمة الهاء مضمومة وابن
 ذكوان بالهمزة وكسر الهاء مقصورة وعاصم وحمزة بغير همز واسكان الهاء (وابعث في المادتين
 حاشرين) أي رجالا يبشرون السحرة وأصل الحشر الجمع بكسر هاء وقيل ان فرعون أراد قتل موسى
 فقالوا له لا تفعل فانك لا تقتله دخلت الناس شبهة في أمره وأمكن آخره واجمع له صرة
 ليقاوموه ولا يثبت له عليك حجة وعارضوا قوله ان هذا الساحر عليم بقولهم (يا نوح بكل بهار)
 أي ليسخ في السحر فخا وبإكامة الاحاطة وصيغة المبالغة ليطامعوا من نفسه ويكنوا من
 بعض قلة (عليه) أي متناه في العلم به بعد ما تنهاى في السحرة به وعبر بالبناء للمفعول في قوله
 (تجمع السحرة) إشارة الى عظمة ما كره أي بايسر أمره له عندهم من العظمة (فلبات يوم
 معلوم) أي في زمانه ومكانه وهو ضهي يوم الزينة كما مر في طه وعن ابن عباس وافق يوم السبت
 من أول يوم من سنتهم وهو يوم النوروز (وقيل) أي يقول من يقبل الكونه عن فرعون (لنناس)
 أي عامة وقوله (هل أنتم بحجة من) فيه استبطاء لهم في الاجتماع والمراد منه استنجالهم
 واستهانتهم كما يقول الرجل لفلان هل أنت منطلق اذا أراد ان يحرل منه ويحجته على الانطلاق
 كأنما يخيل له ان الناس قد انطلقوا وهو واقف ومنه قول تابط شر اسم شاعر
 هل أنت باعشدنا رطل حاجتنا • أو عبد رب أخاعون بن مخراق

السموات والارض وما بينهما
 مستوعب جميع المخلوقات
 قاطنة قوله وبكم ورب
 آياتكم وقوله رب المشرق
 والمغرب (قلت) فائدة بزمها

أي هل أنت حث على ارسال دينار أو عبد رب اسمي رجائين والثاني منصوب على محل الاول
 وأخاعون منادى أو عطف بيان له وعليه اقتصر الكشاف (لعلنا تتبع السحرة) أي
 في دينهم (ان كانوا هم الغالبيين) أي لموسى في دينه ولا تتبع موسى في دينه وليس غرضهم اتباع
 السحرة وإنما الغرض الكلي أن لا يتبعوا موسى فاساقوا الكلام مساق الكناية لانهم اذا
 اتبعوه لم يكونوا متبعين لموسى وقيل أرادوا بالسحرة موسى وهرون وقالوا ذلك على طريق
 الاستهزاء وعبر بالقائه في قوله (فلما جاء السحرة) أي الذين كانوا في جميع بلاد مصر اذا تابسرة
 حشرهم لضخامة ما كره وفور عظمتهم (قالوا الفرعون) مشرطين الاجر في حال الحاجة الى
 القتل ليكون ذلك أجدر بحسن الوعد ومجاز القصد (أئن لنا لاجر ان نكلمن الغالبيين) موسى
 وأتوا باداة الشك مع جزئهم بالغلبة فتعويضا له بأنه ان لم يحسن في وعدهم لم ينصحوه (قال)
 محييا الى ما سألوا (نعم) لكم ذلك ورا الكسائي بكسر العين والبايون بالفتح وزادهم بما
 لا أحسن منه عند أهل الدنيا مؤكدا بقوله (وانكم اذا) أي اذا غلبتم (لن المقربين) أي عندي
 وزاد اذاهنا زيادة في التأكيد ولما قال لهم فرعون ذلك قالوا موسى اما ان تأتي واما ان نكون
 نحن الملقين (قال لهم موسى) أي مریدا لابطال صبرهم لانه لا يتمكن منه الا بالقائم (أئتوا
 ما أنتم ماقون) فان قيل كيف أمرهم بفعل السحر أجيب بأنه لم ير بذلك أمرهم بالسحر
 والاقوي به بل لاذن بتقديم ما هم فالوجه لا محالة تسلية الى اظهار الحق (فالقوا) أي فتسبب عن
 قول موسى عليه السلام وتعبه أن القوا (حبا لهم وعصيم) أي التي أهدوها للسحر (وقالوا)
 مقسين (بعضه فرعون) وهي من أيمان الجاهلية وهكذا كل حالف بغير الله ولا يصح في الاسلام
 الا الحلف بالله تعالى أو باسم من أسمائه أو صفة من صفاته كقولك والله والرحمن ورب العرش

قوله اي هل أنت عبارة
 الكشاف يريد ابغته البنا
 سريعا ولا تبطل به اه

وهزة الله وقدرة الله وجلال الله وعظمة الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم لا تخافوا
 بآياتكم ولا بأهاتكم ولا بطواغيت ولا تحلة والاباطة ولا تحلة وابالله الا أنتم صلاتون
 واقد استحدث الناس في هذا الباب في اسلامهم جاذبية نسبت لها الجاهلية الاولى وذلك أن
 الواحد منهم لو أقسم بالله كما وصفاته على شيء لم يقبل منه ولم يعتد به حتى يقسم برأس
 سلطانه فاذا أقسم به فذلك عندهم جهد العين التي ليس وراءها حلف طائف ثم انهم أكدوا
 بينهم بأنواع من التوكيد بقولهم (أنا نحن) أي خاصة لا نستفي (الغالبون) وذلك لقرط
 اعتقادهم في أنفسهم أو لانيانهم بأقصى ما يمكن أن يؤتي به من السهر (فائق) أي فتسبب عن
 صنع السحرة وتعتقبه أن أني (موسى عصاه) التي جعلت آية له وتسبب عن القائه قوله تعالى
 (ها ذا هي تلقف) أي تتبلغ في الحال بسرعة وهممة (ما يافكون) أي ما يقبلونه عن وجهه
 وحقيقته بسحرهم وكيدهم ويزرونه فيضلون في حبالهم وعصمهم انهم ساحيات تسمى بالقوية
 على الناظرين أو افكهم سعى تلك الاشياء فكما بالقصة وقرأ أحفص بسكون اللام وتحقيف
 القاف وقرأ الباقر بفتح اللام وتشديد الشاف وشدد البري التاء في الوصل وخففها بالباقر
 (فائق السحرة) أي عقب فعلها من غير تلبث (ساجدين) أي فمجدوا بسرعة عظيمة حتى كان
 ما قيا ألقاهم من قوة اسراعهم علمانهم بان هذا من عند الله فامروا انقياء بررة بعد ما جاؤ في
 صبح ذلك اليوم بحرة كفرة روى انهم قالوا ان يك ما جاءهم موسى صهر اقلن يغلب وان يك من
 عند الله فلن يخفي علينا فاما قدف عصاه فتلقت ما توابه علم انهم من عند الله فأمروا وعن
 عكرمة أصبحوا بحرة وأمسوا ثم دعاء وانعاش بر عن الخور بالالقاء لانه ذكر مع الالقاء
 فذلك به طريقة المشاكلة وفيه أيضاً مع مراعاة المشاكلة انهم حين رأوا ما رأوا لم يتألكوا
 ان رموا بانفسهم الى الارض ساجدين كأنهم أخذوا فطرحوا اطرحا (فان قيل) فاعل الالقاء
 ما هو لو صرح به (أجيب) بانه الله تعالى بما خولهم من التوفيق أو إيمانهم أو طاعايتهم من المهجرة
 الباهرة قال الزمخشري ولك أن لا تقدر فاعلان التواضع خروا وسطاً طواها وما كان كأنه
 قبل هذا فعلهم فما كان قولهم قيل (قالوا آمنا برب العالمين) أي الذي دعا اليه موسى عليه
 السلام أول ما تكلم وقولهم (رب موسى وهرون) عطف بيان لرب العالمين لان
 فرعون كان يدعي الربوية فوارادوا أن يعزله ومعنى اضافته اليه ما في ذلك المقام أنه الذي دعا
 اليه موسى وهرون عليه السلام ولما آمن السحرة بإجدهم لم يامن فرعون ان يقول قومه ان
 هؤلاء السحرة على كثرتهم وبصيرتهم لم يؤمنوا الا عن معرفة بعض امر موسى عليه السلام
 فيه ليكون طريقهم فاقس على القوم بالغ في التنفير عن موسى من وجوه احدها ان (قال
 آمنتم له) أي لموسى (قيل اذن) أي أنا (لكم) فصار هتكم الى الايمان به دالة على ميالكم
 اليه (تنبيه) ههنا هتان مفتوحتان قرأ الجميع بإبدال الثانية القاء حتى الثانية حمزة
 والكسائي وشعبة وسهلها الباقر غير حفص فانه اسقط الاولى والثانية عنده هي المبدوء بها
 ثانياً قوله (انه لكبيركم لدى علمكم السهر) وهذا قصر بجمع بارض به أو لا ترضى منه بانهم
 فعلوا ذلك عن مواطاة بينهم وبين موسى وقصر وافي السهر ليظهروا أمر موسى والافني قوة
 السحر أن تفعلوا مثل ما يفعل ثانياً قوله (فلسوف تعلمون) وهو عديد بجمع شديد رابعاً قوله

في الاستدلال على وجود
 الصانع اما الاول فلان
 أقرب ما الى الانسان
 نفسه وما يشاهده من تغييراته
 ونقلاته من ابتداء

(لا تقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف) أي يد كل واحد البقي ورجله اليسرى (ولا تصلبكم أجعين) وهذا الوعيد من أعظم الأهلاكات ثم انهم اجابوا عن هذه الكلمات من وجهين الاول قواهم (قالوا الاضيق) أي لا ضرر علينا وخبر لا محذوف تقديره في ذلك (أنا) أي بغير ذلك فبنينا ان قدرك الله تعالى عليه (إلى ربنا) الذي أحسن لنا ما ناله - داية بعد موتنا بأي وجهه كان (منقلبون) أي راجعون في الآخرة الثاني قولهم (أنا نطمع) أي نرجو (ان يغفر) أي يستغفرنا بغيرنا (لناربنا خطايانا) أي التي قد صنعناها على كثرتها ثم عللوا طمعهم مع كثرة الخطايا بقولهم (أن كنا) أي كوناهولنا كالجبل (أقول المؤمن) أي من أهل هذا المشهد داوم من رعية فرعون ومن أهل زمانهم وما ظهر من أمر فرعون ما شاهدوه وخيف ان يقع منه بئس اسرا تيل وهم الذين آمنوا وكانوا في قوم موسى عليه السلام ما يؤدي الى الاستئصال امره الله تعالى ان يسرى بهم كما قال تعالى (واوحينا) أي بالنامن العظيمة حين اردنا فصل الامر والمجازا الموعد (إلى موسى أن اسر) ليل (بعبادى) وذلك بعد سنين أقام بين أظهرهم يدعوهم الى الحق ويظهر لهم الآيات فلم يريدوا الاعتوا وفسادوا قرأ نافع وابن كثير بغير النون ووصل الهمزة بعدهم من سري وقرأ الباقر بن بكير النون وقطع الهمزة بعدها ثم عال امره له بالسري في الليل بقوله تعالى (انكم متبعون) أي لا تظن انهم لا كثرة ما رأوا من الآيات يكفون عن اتباعكم فامرع بانلروح لتبعوا عنهم الى الموضع الذي قدرت في الازل أن يظهر ببحري والمرادوا فقههم عند البحر ولم يكن اتباعهم عن موسى لعدم تأثيره والمعنى اني كنت تدبر أمركم وأمرهم على ان تنقلوا ويثبوا ثم حتى يدخلوا مدخلكم ويسلكوا مسلككم من طريق البحر فاطبقة عليهم روى أنه مات في تلك الليلة في كل بيت من بيوتهم ولد فاشتغلوا بجموعهم حتى خرج موسى بقومه وروى ان الله تعالى أوحى الى موسى ان اجمع بني اسرا تيل كل اربعة آيات في بيت ثم اذبحوا الجدا واضرؤا بدمائها ابوابكم فاني سأمر الملائكة أن لا يدخلوا بيوتا على باب دم وأمرهم بقتل أبكار القبط واختبز واختبز فافطير افانه أمرع لكم ثم أمر بعبادى حتى ننهي الى البحر فباتت لأمري وروى أن قوم موسى قالوا اقوم فرعون ان لناسي هذه الليلة عبادنا ثم استعاروا منهم حليم بهذا السبب ثم خرجوا بملك الاموال في الليل الى الجانب البحر فلما جمع فرعون ذلك جمع قومه وتبعهم كما قال تعالى (فارس فرعون) أي لما اصبح وعلم بهم في المدائن حاشرين) أي رجالا يجمعون الجنود بقوة وسطوة وان كرهوا ويقولون تقوية لتقوية لهم ويحرقونهم (ان هؤلاء) اشارة باداة القرب تحقيرهم الى انهم في القبضة وان بعدوا لما بهم من الهمة - زوبال فرعون من القوة فليدوا بصيت يخاف قوتهم (الشريعة) أي طائفة وقطعة من الناس (قليلون) أي بالنسبة الى ما لنامن الجنود التي لا تحصى فذكرهم اولاً بالاسم الدال على القلة بالشريعة وهي الطائفة القليلة ومنهم اقوالهم نوب شرذمة للذي يلي وتقطع قطعاً ثم جعلهم قليلاً بالوصف ثم جمع القليل فجعل كل حزب منهم قليلاً واختار جمع السلامة الذي هو لقلته مع أنهم كانوا اسقائة ألف وسبعين الفا وسماهم بشرذمة قليلين وذلك بالنسبة لما ارسله خلفهم فان الذي ارسله فرعون في اثرهم ألف الف وخمس مائة الف ملك مستور ومع كل ملك ألف وخرج فرعون في جمع عظيم وكان مقدمته سبع مائة ألف كل رجل على حصان وعلى راسه

ولادته واما الثاني فلما
تضمنه ذكروا المشرق
والغرب وما بينهما - حامن
بديع الحكمة في نصريف
الليل والنهار وتفهيم

بضة وعن ابن عباس خرج فرعون في ألف ألف حصان - سوى الاناث فلذلك استقل قوم موسى
قال الزمخشري ويجوز أن يريد بالقله الذلة والقناعة ولا يريد قلته العبد والمعه في انهم اقلهم
لا يبالى بهم ولا يتوقع عليهم غلبتهم وعلوهم ولكنهم يفعلون أفعالا تعيظنا وتضييق صدورنا كما
قال تعالى عنهم (وانهم لنا لعاظون) أى بما فعلوه بنا به من أنفسهم سم وبما استماروه من الزينة
من الاواني الذهب والفضة وفاخر الكسوة فلا راحة في قلوبهم بجمعه بهم (واما الجميع حذرون)
أى من عادت الخذر واليقظ واستعمال الحزم في الامور فاذا خرج علينا خارج سار عنا الى
حسم فسادهم وهذه معاذير اعتذر بها الى أهل المدائن لئلا يظن به ما يكسر من قهره وسلطانه
وقرأ ابن ذكوان واليكوفيون بالف بعد الحاء والباقون بغير ألف قال ابو عبيدة والزجاج هما
بمعنى واحد يقال رجل حذو - حذرو وحاذر بمعنى وقيل بل بينهما فرق فالحذر المتعظ والحاذر
الخائف وقيل الاول للجدولانه اسم فاعل والثاني للثبات لانه صفة مشبهة وقيل الحاذر المتسلح
الذى له شوكة السلاح وهو ايضا من الحذر لان ذلك انما يفعله حذرا يحكي انه كان يتصرف في
خراج مصر وأنه يجزئه أربعة اجزاء أحدها للوزرائه وكأبه وجنوده والثاني لحفر الانهار وحمل
البحر والثالث له ولولده والرابع يترك في المدن فان لحقه هم ظلم أو ظلما أو اشتجار أو فساد غلة
أو موت أو امل قواهم به ويرى انه قصده قوم فتاة المحتاج الى أرزاقه فليصا له مرضيا عما
فادن في ذلك واستعمل عليهم عامل افاسه أكثر ما حل من خراج تلك الناحية الى بيت المال فقال
عن مبلغ ما أنفقوه في خراجهم فاذا هو مائة ألف دينار فأمر بحملها اليه - فامتنعوا من قبولها
فقال اطرحوها عليهم فان الملك اذا استغنى عن المال الرعية يعفى رعيته افتقر وان الرعية اذا
استغنت بمال ملوكهم استغنى واستغنوا ولما كان التقدير فاطعوا أمره ونفروا على كل
صعب وذلول عطف عليه قوله تعالى عا ا ل اليه امرهم (فاخرجناهم) أى فرعون وجنوده بماله
من القدر من مصر ليطعوا ويمسى وقومه اخر ا ج ا حثيثا عما لا يسع أحدهم بالخروج منه (من
جنات) أى بساتين كانت على جابي النيل يحق لها أن تذكر (وعيون) أى أنهار جارية في الدور من
النيل وقيل عيون تخرج من الارض لا يحتاج معها الى نيل ولا مطر (وكنوز) أى أمه والظاهرة
من الذهب والفضة وميت كنوز الانهار لم يعط حق الله منها او مال يعط حق الله تعالى منه فهو كنز
وان كان ظاهرا قيل كان فرعون ثمانمائة ألف غلام كل غلام على فارس عتيق في عنق كل فارس
طوق من ذهب (ومقام) من المنازل (كريم) أى مجلس حسن للامراء والوزراء يحفهم اتباعهم
وعن الضحك المذاير وقيل السرور في الجمال وذكر بعضهم انه كان اذا قعد على سريره وضع بين
يديه ثمانمائة كرمى من ذهب يجلس عليها الاشراف عليهم الاقيصة من الدجاج مخوصة بالذهب
(كذلك) أى اخر اجناسا وصفنا (وأورناها) أى تلك النعم السنية يجرد خروجهم بالقوة وبعد
اغراق فرعون وجنوده بالفعل (بنى اسرائيل) أى جعلناهم بحيث يرقوننا لاننا لم نبقهم مانعا
منهم منها بعد ان كانوا مستعبدين بين أيدي اربابهم واستشكل ارضهم لها بالفعل لقوله تعالى
في الدخان قوما اخرين وسياق الكلام على ذلك ان شاء الله تعالى في ذلك الفصل بل قيل ان بنى
اسرائيل لم يرجعوا الى مصر بعد ذلك ولما وصف تعالى الاخراج وصف أثره بقوله تعالى مرتبا
عليه بالفعل وعلى الايرات بالقوة (فاتبههم) أى جعلوا أنفسهم تابعة لهم (مشرقين) أى

الاقصول بطولع الشمس
من المشرق وغروبها في
المغرب على تقدير مستقيم
في فصول السنة (ان قلت)
لم قال اولان كنتم موقنين

داخِلين في وقت شروق الشمس يطلوعها صبيحة اليلة التي سار فيها بنو اسرائيل ولولا تقدير
 العزيز عليهم يخرق ذلك للعادة لم يكن ذلك على حكم العادة في أقل من عشرة أيام فانه تجزأ الملوكة
 عن مثله واسقروا الى ان لحقوهم عند بحر القلزم (فلما قرأوا الجمع ان) أي رأى كل منهم ما الاخر
 (قال أصحاب موسى) ضعة او عجزا استعصا بالما كانوا فيه عندهم من المذل ولا تخم اقل منهم
 بكثير بحيث يقال ان طلبه آل فرعون كانت على عدد بنو اسرائيل وذلك محقق انقليل
 فرعون لهم وانه عبر عنهم بأصحاب دون بنو اسرائيل لانه كان قد آمن ~~كثيرون~~ غيرهم (انا
 لأدركون) أي يدركون فرعون وقومه وقد صرنا بين ستمين العدو ورائنا والبحر امامنا ولا طاقه لنا
 بذلك (قال) أي موسى عليه السلام ووقفا بوجه الله تعالى له (كلا) أي لا يدركونكم أصلا ثم
 علل ذلك تسكينهم بقوله (ان موسى ربي) أي بنصره فكانهم قالوا وما عساه يفعل وقد وصلونا
 قال (سعد بن) أي يداني على طريق التجارة روى ان مؤمن آل فرعون كان بين يدي موسى عليه
 السلام فقال أين تذهب فهذا البحر امامك وقد غشيتك آل فرعون قال أمرت بالبحر والى
 أو صرنا أصنع (فأوحينا) أي قدسب عن كلامه الدال على المراقبة أنا وأوحينا نوره بأسم
 الكليم جزاه له على ثقته به سبحانه وتعالى فقال تعالى (الى موسى) وفسر الوحي الذي فيه معنى
 القول بقوله تعالى (ان اضرب بعصاك البحر) أي الذي امامكم وهو بحر القلزم الذي يتوصل
 اهل مصر منه الى الطور والى مكة المشرفة وما والاها وقيل النيل فضر به (فانقلب) بسبب
 ضربه لما ضربه امتثالاً لأمره به وصار اثني عشر فرقا على عدد اسباطهم (فكان كل فرق) أي
 جزء قسم عظيم منه (كالطود) أي الجبل في اثرائه وطوله وصلابته بعدم السيلان (العظيم)
 المتطاول في السماء الثابت في قعره لا يتزلزل لان الماء كان منبسطة طافي أرض البحر فلما انقلب
 وانكشف في الطريق انضم بعضه الى بعض فاستطال وارفع في السماء بين تلك الاجزاء
 مسالك ~~لصكوكها~~ الم يتل منها سرىج الراكب قال الزجاج لما انتهى موسى الى البحر حاجت
 لريح والبحر ربحى موج كالجبال فقال يوشع يا كليم الله يا بن امرأة عمران قد غشينا فرعون
 والبحر امامنا فقال موسى ههنا تخاض يوشع الماء وجزا البحر ما يورى حافداً بآبته الماء وقال
 الذي يكتم ايمانه يا كليم الله أين أمرت قال ههنا فكمج فرسه بلجامة حتى طار الزبد من شدقه ثم
 أحجمه البحر فارتسب في الماء وصنع القوم مثل ذلك فلم يتقدروا فجعل موسى لا يدري كيف
 يصنع فأوحى الله اليه ان اضرب بعصاك البحر فضر به فانقلب قصار فيه شاء شطر طر يذالكل
 سبط طريق فان الرجل على فرسه لم يتل سرجه ولا بد روى ان موسى قال عند ذلك يا من كان
 قبل كل شئ والمكون لكل شئ والكاشن به لكل شئ وهذا مهجز عظيم من وجوه أحدها ان
 تفرق ذلك الماء مهجز وثانيها ان اجتماع ذلك الماء فوق كل فرق منه حتى صار كالجبل مهجز أيضا
 وثالثها انه ثبت في الخبر انه تعالى أرسل على فرعون وقومه من الرياح والظلمة ما حيرهم
 فاحتبسوا والقدر الذي تكامل معه عدد بنو اسرائيل وهذا مهجز ثالث ورابعها ان جعل الله في
 تلك الجدران المائية كوى ينظر بعضهم الى بعض وهذا مهجز رابع وخامسها ان ابني الله
 تعالى تلك المسالك حتى قرب آل فرعون فطمعوا أن يتخلصوا من البحر كما تخلص موسى عليه
 السلام وهذا مهجز خامس (فائدة) لكل من جميع القراء في الرام من فرق الترفيق والتفخيم

وثانيها ان كتبتم تعقلون
 (قلت) لاطفهم اولا بقوله
 ان كتبتم وتبين فلما رأى
 عنادهم خاشعهم بقوله ان
 كتبتم تعقلون وعارض به

ولما كان التقدير وأدخلنا كل شعب منهم في طريق من تلك الطرق عطف عليه (وأزلفنا) أي
 قربناه فظمنا (ثم) أي هناك (الآخرين) أي فرعون وقومه حتى سلطوا على السالكين وقال
 أبو عبيدة وأزلفنا أخلفنا ومنه ليلة المزدلفة أي ليلة الجمع * عن عطاء بن السائب أن جبريل
 عليه السلام كان بين بني إسرائيل وقوم فرعون وكان يسوق بني إسرائيل ويقول ليخلق آخركم
 أولكم ويستقبل القبط ويقول رويدكم ليخلق آخركم أولكم (وأنجيئنا موسى ومن معه)
 وهم من تبعوه من قومه وغيرهم (اجمعين) أي لم تقدر على احدهم الهلاك بل أخرجناهم من
 البحر على هيئته المذكورة (ثم أغرقنا الآخرين) أي فرعون وقومه أجمعين بأنطباقي البحر عليهم
 لما تم دخولهم البحر وخروج بني إسرائيل منه ويقال هذا البحر ببحر القلزم وقيل هو بحر من
 ورام مصر يقال له اساف (أن في ذلك) أي الأمر العظيم العالي الرتبة من قصة موسى وفرعون
 وما فيها من العظائم (لاية) أي علامة عظيمة دالة على قدرة الله تعالى لأن احدا من البشر
 لا يقدر عليه وعلى حكمته وكون وقوعه مصلحة في الدين والدنيا وعلى صدق موسى ليكون
 معجزة له وعلى التحذير عن مخالفة أمر الله تعالى ورسوله عليه السلام وفي ذلك تلبية للذي صلى
 الله عليه وسلم لأنه قد يغتم بتكذيب قومه مع ظهور المعجزات عليه فنبه الله تعالى به - هذا الذكر
 على أنه أسوة بموسى وغيره (وما كانا كثيرهم) أي أهل مصر الذين شاهدوا ما راى الذين وعظوا
 بسماعها (مؤمنين) أي منصفين بالإيمان الثابت اما القبط فما آمن منهم الا السحرة ومومن
 آل فرعون وامرأة فرعون والمرأة التي دأبهم على عظام يوسف عليه السلام وامانو اسرائيل
 فكان كثير منهم تزلزلت عن كل قليل ويقول ويقول ما هو كفر حتى تداركهم الله تعالى على
 يدى موسى عليه السلام ومن بعده وأول ما كان من ذلك سؤالهم أن يرجعوا إلى البحر أن يجعل
 لهم الها كالاصنام التي مروا عليها وما غيرهم عن تأخر عنهم فخالهم معروف وامرهم مشاهد
 مكشوف ففقدوا بقرعة بعد موتهم واتخذوا الحجج وطلبوا رؤية الله جهرة (وان ربك) أي
 الحسن اليك بأعلاء امرك واستنقاذ الناس من ظلام الجهل على يدك (اهو العزيز) أي
 القادر على الانتقام من كل فاجر (الرحيم) بعبادته لأنه تعالى افاض عليهم نعمه وكان قادرا على
 ان يهلكهم فذل ذلك على كمال رحمته وسعة جوده وفضله والما تم سبحانه وتعالى ما اراد من قصة
 موسى عليه السلام ليعرف محمد صلى الله عليه وسلم ان تلك الحن التي اصابته كانت حاصلة
 لموسى اتبعه دلالة على رحمته وزيادة في تسلية نبيه قصة ابراهيم عليه السلام وهي القصة
 الثانية بقوله تعالى (واتل) أي اقرأ آياته متتابعة يا أشرف الخلق (عليهم) أي كفار مكة وقوله
 تعالى (نبا) أي خبر (ابراهيم) آياته نافع وابن كثير وابو عمرو في الوصل بتسهيل الهمزة الثانية
 وحقتها الباقون وفي الابتداء بالثانية الجيع بحققون ويبدل منه (اذ) أي حين (قال لا يه
 وقومه) منيبا لهم على ضلالهم لا مستعلا لأنه كان عالما بحقيقة حالهم وليكنه - اللهم بقوله (ما)
 أي أي شيء (تعبدون) أي يواطئون على عبادته أيهم - م ان ما يعبدونه ليس من استحقاق
 العبادة في شيء كما تقول للتاجر ما مالك وانت تعلم ان مال الرقيق ثم تقول الرقيق جال وليس مال
 (فالوا) في جوابه (تعبدا منا) فان قيل قوله عليه السلام ما تعب - دون سؤال عن المعبود
 بحسب فكان القياس ان يقولوا اصناما كقوله تعالى ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو وكذا

قول فرعون ارسولكم
 الذي ارسل اليكم
 الجنون (قوله لا جعله لك
 من المسجونين) ان قال لم
 عدل اليه عن لا جعله لك مع
 انه اخبر عنه (قلت)

قوله تعالى ماذا قال ربكم قالوا الحق وكنت له تعالى ماذا انزل ربكم قالوا اخيرا (اجيب) بان
هو لا قد اجابوا بقصة امرهم كاملة كالمبتدئين به والمفتخرين فاشفقت على جواب ابراهيم
عليه السلام وعلى ما قصده من اظهار ما في نفوسهم من الابتهاج والافتخار الا تراهم كيف
عطفوا على قولهم نعبده (فتخللها ما كمين) ولم يقتصر واهل زيادة نعبده وحده ومثاله ان
تقول لبعض الشطار ما تلبس في بلادك فيقول البس البعد الاقصى فاجر ذبله بين جوارى
الحى وانما قالوا انظروا لانهم كانوا يعبدونها بالنهار دون الليل يقال نزل يفعل كذا اذا فعل بالليل
والعكوف الاقاصى على الشئ ثم ان ابراهيم عليه السلام (قال) منها على فساد مذهبهم (هل
يسمعونكم) اى يسمعون دعاءكم او يسمعونكم تدعون في ذل ذلك لدلالة (اذ) اى حين
(تدعون) عليه فعل الاول هي متعبدية لواحد اتفقا على الثانى هي متعبدية لاثنتين قامت
الجملة المقدرة مقام الثانى وهو قول القارى وعنده غير الجملة المقدرة حال وقرأ نافع وابن كثير
وابن ذكوان وعاصم باظهار النال عند التاء والباقون بالادغام (او يسمعونكم) ان عبدوهم
(او يضرون) اى يضرونكم لم يعبدهم ولما قام ابراهيم عليه السلام عليه السلام عليهم
هذه الجملة الباهرة وهو ان الذى يعبدونه لا يسمع دعاءهم حتى يعرف مقصودهم ولو عرف ذلك
لماصح ان يبذل النفع او يدفع الضرر كيف يعبد ما هذه صفة ولم يجدوا ما يدفون به حجتهم
الا التقليد (قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك) اى مثل فعلنا هذا الفعل العالى الشأن ولولم يكن
عند من يعبدون شئ من ذلك ثم صوروا حالة آباءهم في نفوسهم تعظيما لامرهم بقوله
(يفعلون) اى ففعل فعله فافهم فافهم مع سبقهم لنا الى الوجود
فهم احرص من اعتقولا واوعظ تجربة فلولا انهم رأوا ذلك حسنا ما واظبوا عليه وهذا تقليد
محض خال عن أدنى نظر كاتفعل البهائم والطير في تبعها الا وهما ثم ان ابراهيم عليه السلام (قال)
معرضا عن جواب كلامهم لما رآه ساقطا لا يرضيه عاقل (أفرأيتم) اى تسبب عن قولكم هذا
انى أقول لكم ارايتم اى ان لم تكونوا ارايتهم رؤيتهم موجهة تصديق امرهم فانظروهم ثم نظرا
شافيا (ما كنتم تعبدون) اى مواظبين على عبادتهم (أنتم وآباؤكم الاقدمون) اى الذين هم
أقدم ما يكون فان التقدم والاولية لا يكون برهانا على الصحة والباطل لا يقلب حقا بالقدم
(فأمر عدوتى) اى اعدائى وانما وحده على ارادة الجنس ويحيى العدو والصديق في معنى
الواحد والجماعة قال القائل

وقوم على ذوى مرة • أراهم عدوا وكانوا صديقا

ومنه قوله تعالى وهم لكم عدوتشيم بالمصادر كالخمين والصميل وقيل هو من المقلوب أراد انى
عدواهم فان من عاديتهم فقد عاداك وقرأ نافع أفرأيتم تسهيل الهزلة التى هي عين الكلمة
ولورش أيضا ايدى القوا وسقطها الكسافى وحقةها الباقون (فان قيل) لم قال فانهم عدوتى
ولم يقل فانهم عدوتكم (أجيب) بانه عليه السلام مقرر المثل في نفسه معنى انى فكرت في
امرى فرايت عبادى لها عبادة للعدو فاجتنبها واراهاهم انهم انصبة نصحهم انفسه فاذا
تفكروا قالوا ما نصحنا ابراهيم الا بما نصح به نفسه فيكون ذلك ادعى الى القبول وابتعدت الى
الاستماع منه ولو قال فانهم عدوتكم لم يكن بتلك المثابة ولا تدخل في باب من التعريض وقد

لارادة تعريف العهد اى
لاجعلك من معرفت حالهم
في معنى وكان اذا سمع
انسانا طرحه في هوة عميقة
وخلقه لا يبصر فيه ولا يسمع
(قوله انما الى ربنا منه الجواب)

يبلغ التعريض للمنصوح ما لا يبلغه التصريح لانه يتامل فيه فر بما فاده التامل الى التقبل
ومنه ما يحكى عن الشافعي رضي الله عنه ان رجلا واجهه بشي فقال لو كنت بحيث انت
لاحتجت الى ادب وسمع رجل ناسا يفتنون في الجرف فقال ما هو يبتني ولا يبتكم وقوله (الارب
العالمين) اي مدبر هذه الاكوان كلها يصح ان يكون استثناء منقطع عما في انهم مدقولي
لا عبادهم لكن رب العالمين فاني اعبدوه وان يكون متصلا على ان الضمير لكل معبود عبادوه
وكان من آياتهم من عباد الله تعالى فكانت قال الارب العالمين فانه ليس به مدقولي بل هو راي
ومعبودي ثم شرع يصفه بما هم به عالمون من انه على الضد الاقصى من كل ما عليه اصنامهم
بقوله (الذي خالقني) اي اوجدني على هيئة التقدير والتصوير (فهو) اي فتسبب عن تفرد
بخلقني انه هو لا غيره (يهدني) اي لي الرشاد ولا يعلم باطن المخلوق ويقدري على التصرف فيه غير
خالقه ولا يكون خالقه الا به عايد صير اضارا نافعا له السكالكاه وذكر الخلق بالماضي لانه لا يتجدد
في الدنيا والهداية بالضرورة تجردها وتكررها لانه تعالى ما اتم خلقه ونفخ فيه الروح عقب
ذلك هدايته المتصلة التي لا تنقطع الى كل ما يصلمه ويعينه واليقن هدايه ان يغتذي بالدم
في البطن امتصاصا ومن هدايه الى معرفة الندي عند الولادة والى معرفة مكانه ومن هدايه
الكيفية الارضية الى غير ذلك دينا ودنيا (والذي) اي (هو) لا غيره (يطعمني ويسقني) اي
يرزقني ويغذي بي بالطعام والشراب ولو اراد عدم ما آكل وما اشرب أو أصابني بآفة
لا استطيع معهما كالا ولا شر بارئ به بذكر الطعام والشراب على ما عداهما (تنبيه) ه
يجوزني والذي يطعمني ويسقني أن يكون مبتدئ وخبره محذوف لدلالة ما قبله عليه وكذا
الذي بعده ويجوز أن تكون أو ما فالذي خالقني ودخول الواو جائز كقوله

الى الملك القوم وابن اهامام وليت الكتيبة في المزدحم

وتكرير الموصول على الوجهين للدلالة على ان كل واحدة من الصلوات مستقلة باقتضاء الحكم
(واذا مرضت) اي بامتيلا به بعض الاخلاط على بعض لما ينه من التناثر الطبيعي (فهو)
اي وحده (يشفي) اي بسبب تعديل المزاج بتعديل الاخلاط وقصرها عن الاجتماع لا بطبيب
ولا غيره (فان قيل) لم اضاف المرض الى نفسه مع أن المرض والشفاء من الله تعالى (اجيب)
بانه قال ذلك استعمالا لاسن الادب كما قال الخضر عليه السلام فأردت أن أعيها وقال فاراد
ربك أن يبلغا أشدهما وأجاب الرازي بان أكثر أسباب المرض محدث بتفريط الانسان في
مطاعه ومشاربه وغير ذلك ومن ثم قال الحكماء لوقيل لاكثر ما توفي ما سبب آجالكم اقلوا
الضم وبان الشفاء محبوب وهو من اصول النعم والمرض مكروه وايس من النعم وكان مقصود
ابراهيم عليه السلام تهديد النعم ولما لم يكن المرض من النعم لا جرم لم يصفه الى الله تعالى ولا
ينقض ذلك باسناد الامانة اليه كما سيأتي فان الموت ليس بضر لان شرط كونه ضرا وقوع
الاحساس به وحال الموت لا يحصل الاحساس به انما الضر في مقدماته وذلك هو عين المرض
ولان الارواح اذا كملت في العلوم والاخلاق صكان بقاؤها في هذه الاجساد عين الضرر
وخلاصها عنها عين السعادة بخلاف المرض (والذي يعطيني) يعقب روح في الدنيا ليخلصني
من آفاتهما (ثم يحييني) للبعث في الآخرة كما شفي من المرض ولهذا التراخي بين الموت

قاله هنا بحدف لام التاكيد
وفي لزخرف باثباتهم لان
ما هنا كلام الصخرة حزين
آمنوا ولا عوم فيه فتناسبه
عدم التاكيد وما في

والاحياء اتي بهم هنالان الامانة في الدنيا والاحياء في الآخرة ولما ذكر البعث ذكر ما يقرب
عليه بقوله (والذي أطمع) هضم النفسه واطراح الاعماله (أن يغفر) أي يحو أو يستتر (لى
خطيئتي) أي تقصيري عن أن أقدره الحق قدره (يوم الدين) أي الجزاء روى ان عائشة قالت قالت
بارسول الله ان ابن جردعان كان في الجاهلية يصل الرحم ويظم المسكين فهل ذلك نافعه قال
لا ينفعه انه لم يقل يومارب اغفر لي خطيئتي يوم الدين وهذا كله احتجاج من ابراهيم على قومه
انه لا يصلح للالهية الامن يفعل هذه الافعال (فان قيل) لم قال والذي أطمع والطمع مع عبارة
عن الظن والرجاء وهو عليه السلام كان قاطعاً بذلك (اجيب) بان في ذلك اشارة الى ان الله
تعالى لا يجب عليه لاحد شئ فانه يحسن منه تعالى كل شئ ولا اعتراض لاحد عليه في فعله (فان
قيل) لم اسند لنفسه الخطيئة مع أن الانبياء معصومون (اجيب) بان مجاهداً قال هي قوله افي
سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا وقوله السارة هي اختي ورد بان هذه معاريض كلام وتخيلات
للكفرة وليست بخطايا يطلب لها الاستغفار والاولى في الجواب ان استغفار الانبياء توضح
منهم لربهم وهضم لانفسهم ويدل عليه قوله أطمع ولم يحزم القول بالمغفرة وفيه تعليم لآلهم
وليكون لطف الهم باحتسابهم المعاصي والذم منها وطلب المغفرة مما يفرط منهم (فان قيل) لم
علق مغفرة الخطيئة بيوم الدين وانما المغفرة في الدنيا (اجيب) بان أثرها يقبـل يومئذ وهو
الآن خفي لا يعلم ولما حكى الله تعالى عن ابراهيم عليه السلام ثناء عليه ذكر به ذلك دعاء
ومسأله بقوله (رب) أي أيها المحسن الى (هب لي حكماً) أي هلا متعناً بالعلم وقال ابن عباس
معرفة حدود الله وأحكامه وقال السكابي النبوة لان النبي ذو حكمه وذو حكم بين عباده الله ثم
بين ان الاعتماد انما هو على محض الكرم فان من فوّش الحساب هذب بقوله (والحقني
بالصالحين) أي الذي جعلهم أمّة للمتقين في الدنيا والآخرة وهم الانبياء والمرسلون وقد أجابه
الله تعالى حيث قال وانه في الآخرة لمن الصالحين وفي ذلك تنبيه على أن تقديم الثناء على الدعاء
من المهمات (فان قيل) لم لم يقتصر ابراهيم عليه السلام على الثناء ولا سيما روى عنه انه قال
حسبي من سؤالي علمه بحالي (اجيب) بانه عليه السلام اعماذ ك ذلك حين اشتغاله بدعوة الخلق
الى الحق لانه قال فانهم عدوا لي ارب العالمين ثم ذكر الثناء ثم ذكر الدعاء لما أن الشارع لا بد له
من تعليم الشرع قاصداً من خلافة نفسه ولم يكن غرضه تعليم الشرع اقتصر على قوله حسبي من
سؤالي علمه بحالي (تنبيه) الا لحاق بالصالحين ان يوقفه لعمل ينتظم به في علمهم أو يحجم
بينه وبينهم في المنزلة والدرجة في الجنة ثم انه عليه السلام طلب زيادة في الآخرة بقوله (وابعد
لي لسان صدقي) أي ذكر ارجاء لا رقة ولا عاماً وثناء حسناً بما أظهرت من خصال الخير (في
الآخرة) أي من الناس الذين يوجدون بعدى الى يوم الدين لا كون للمتقين اماماً فيكون
لى مثل اجورهم فان من سن سنة حسنة كان له اجرها وأجر من عمل بها الى يوم القيامة قال
ابن عباس أعطاه الله تعالى بقوله وتر كآله في الآخرة من ان أهل الايمان يتولونه ويتنون
عليه وقد جعله الله بجزرة مباركة فرع منها الانبياء الذين أحيا الله تعالى بهم ذكره الذي من
أعظمه ما كان على لسان أعظمهم النبي الامي صلى الله عليه وسلم من قوله اللهم صل على محمد
وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم الى آخره ولما طلب عليه السلام سعادة الدنيا وكان لا تقع لها

الزخرف عام لمن ركب سفينة
أوداية فتاسبه الله كبد
(قوله قال تراى الجمعان)
ان قلت قضيت ان كل جمع
منهم ما رأى الآخرة لان

الابن الصالحين بالعبادة الاخرة التي هي الجنة طلبها بقوله (واجعلني) اي مع ذلك كله بفضل
 ورحمتك (من ورثة الجنة النعيم) لان فيها النظر الى وجه الله الكريم وهو السعادة الكبرى
 وشبهها بالارث الذي يحصل بغيرا كتناسب اشارة الى أنهم الاتزال الابعنه وكرمه لا يشي من ذلك
 ولما دعا نفسه ثني باحق الخلق بعبادته بقوله (واغفر لابي) بالله سداية والتوفيق الى الايمان لان
 المغفرة مشروطة بالايمان وطالب المشروط متضمن لطالب الشرط فقوله واغفر لابي كانه دعاه
 بالايمان وقبل ان اياه وعده بالسلام لقوله تعالى وما كان استغفار ابراهيم لايه الا عن موعدة
 وعدها اياه فدعاه قبل ان يبين له انه عدو لله كما سبق في سورة التوبة وقبل ان اياه قال له انه على
 دينه باطنا وعلى دين غروظا ظاهر اوتقية وخوفا فدعاه لاعتقاده ان الامر كذلك فاستبين له
 خلاف ذلك تبرأ منه ولذلك قال في دعائه (انه كان من الضالين) فلو لاعتقاده فيه انه في الحال
 ليس بضال لما قال ذلك وقيل ان الاستغفار لا يكفر بالمكن ممنوعا اذ ذلك (ولا تخزي) اي
 تقضي (يوم يبعثون) اي العباد (فان قيل) كان قوله واجعلني من ورثة الجنة النعيم كافيا
 عن هذا وايضا قال تعالى ان الخزي اليوم والسوء على الكافر ين فاما كان نصيب الكفار
 فقط كيف يحافظه المعصوم (اجيب) بان حسنات الابراست بمئات المقة بين فكذلك درجات
 الابراست خزي المقة بين وخزي كل واحد بما يليق به ولما تبه عليه السلام على ان المقصود هو
 الاخرة صرح بالتعزية في الدنيا بقوله (يوم لا ينفع) اي احدا (مال) اي يقتدي به او يبعده
 لشافع أو ناصر وقاهر (ولابنون) ينتصر بهم أو يعتضد بكيف بغيرهم وفي استثناء قوله (الا
 بن) أوجه أحدها انه منقطع وجرى عليه الجلال الهلي اي لكن من (أني الله بقلب سليم) فانه
 ينفعه ذلك الثاني انه معقول به لقوله تعالى لا ينفع اي لا ينفع المال والبنون الا هذا الشخص
 فانه ينفعه ماله المصروف في وجوه البر وبنوه الصالحين لانه عالمهم وأحسن اليهم الثالث انه يدل
 من المفعول المهدوف ومتنفي منه اذ التقدير لا ينفع مال ولا بنون أحدا من الناس الا من
 كانت هذه صفته واختلف في القلب السليم على أوجه قال الرازي أحصها أن المراد منه سلامة
 النفس عن الجهل والاخلاق الرذيلة الثاني انه الخالص من الشرك والنفاق وهو قلب المؤمن
 وجرى على هذا الجلال الهلي وأكثر المفسرين فان الذنوب قل أن يسلم منها أحد وهذا معنى
 قول سعيد بن المسيب السليم هو الصحيح وهو قلب المؤمن فان قلب الكافر والمنافق مريض
 قال تعالى في قلوبهم مرض الثالث انه الذي سلم وسلم وأسلم وسلم واستسلم الرابع انه هو المديغ
 اي القلق المنزعج من خشية الله لكن قال الخشعي ان القولين الاخيرين من يدع التفسير
 وقوله تعالى (وازلقت الجنة) حال من واو يعثون ومعنى ازلقت قربت اي قربت الجنة
 (للمتقين) فتكون قريبة من موقف السعداء ينظرون اليها ويفرحون بانهم المشهودون
 اليها زيادة الى شرفهم (وبرزت الجحيم) اي كشفت وظهور النار الشديدة (للقاوين) اي
 الكاثرين في غيرهن مكشوفة ويحشرون على انهم المسوقون اليها زيادة في هوانهم (تنبيه)
 في اختلاف الفعلين ترجيح الجانب الوعد على الوعيد حيث قال في حق المتقين وأزلقت اي
 قربت وفي حق القاوين وبرزت اي اظهرت ولا يلزم من اظهرت والقرب (وقيل لهم) نبيكما
 وتندعيا وتو ايضا واجم القائل ليصل لكل احد فقير الهم ولان المراد نفس القول لا كونه

التعاقب تفاعل مع ان كاد
 منه عالم ير الاخرة لانه
 تعالى أرسل غيا أبيض
 لخاليم مما حتى منح
 الرؤية (قلت) التعاقب

من معين (أيما) أي ابن الذي (كنتم تعبسون) في الدنيا ثم حقر معبوداتهم بقوله تعالى (من دون) أي من أدنى رتبة من رتب (الله) أي الملك الذي لا كف له وكنتم تزعمون أنهم يشفعون لكم ويقضونكم ثم هذا اليوم (هل ينصرونكم) يدفع العذاب عنكم (أو ينصرون) يدفعه عن أنفسهم (فكذبوا) أي فتسبب عنهم أنهم ان القوا (فيها) أي في مهواة الجحيم (هم) أي الأصنام وما شابهها من الشياطين ونحوهم (والفأولون) أي الذين ضلوا بهم والككبكية تكبروا والككب لتكبر برمه فانه كأن من التي في النار يسكب من قعرها أخرى حتى يستقر في قعرها وقال الزجاج طرح بعضهم فوق بعض وقال القمبي القوا على رؤسهم (وجنود إبليس) وهم اتباعه ومن أطاعه من الأنس والجن وقيل ذريته (اجمبون) ولما لم يتمكنوا من قول في جواب استنفاهم قبل القائلهم (قالوا) أي العبادة (وهم فيها) أي العظم (بجنتهم) أي مع المعبودات وقولهم (تأله) أي الذي له جميع الكمال (ان كذا في ضلال مبين) أي ظاهر جدا لمن كان له قلب سليم معمول القول وما ينهوا وهو وهم فيه يحتجهم من جلة حالية معترضة بين القول ومعموله وقيل ان الأصنام تنطق وتخصم العبد وقد يؤيده الخطاب في قولهم (اذ) أي حين (نذكر بكم رب العالمين) في استحقاق العبادة (تنبيه) • اذ منصوب بما مجيء أو جمع وف أي ضلنا في وقت تسويتنا لكم بالله في العبادة (وما أضلنا) أي ذلك الضلال المبين عن الطريق المبين (الاجمبون) أي الأولون الذين اقتصد بناهم من رؤسائنا وكبرائنا كما في آية أخرى ربنا انما اطعنا ما دتنا وكبرنا فاضلونا بالسيل لا وعن ابن جرير إبليس وابن آدم الأول وهو قاييل وهو أول من سن القتل وأنواع المعاصي (فما) أي فتسبب عن ذلك انه ما (لنا) اليوم وزادوا في تعميم النبي بزيادة الجارة قالوا (من شافعين) يكونون سببا لادخالنا الجنة كالؤمنين تشفع لهم الملائكة والنبيون (ولاصديق حليم) • أي قريب يشفع لنا يقول ذلك الكفار حين تشفع الملائكة والنبيون والمؤمنون والصدديق هو الصادق في ودادك الذي هم معه ما هم لك مع موافقة الدين وعن جابر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الرجل يقول في الجنة ما فعل صدقي فلان وصديقه في الجحيم فيقول الله تعالى اخرجه الى صديقه الى الجنة فيقول من بقي في النار قالنا من شافعين ولا صدديق حليم قال الحسن استكثروا من الاصدقاء المؤمنين فان لهم شفاععة يوم القيامة (فان قيل) لم جمع الشافع ووجد الصدديق (أجيب) بأن الشفعاء كثيرون في العادة رحمة له وحسبة وان لم يسبق له بأكثرهم معرفة وأما الصدديق وهو الصادق في ودادك الذي هم معه ما هم لك قال الرخصي فاعز من يرض الانوق انتهى قال الجوهرى الانوق على فعل طير وهو الرخعة وفي المنسل أعز من يرض الانوق لانها محرزة فلا يكاد يظفر بها لان أو كارهها في رؤس الجبال والاما كن الصعبة البعيدة وعن بعض الحكماء أنه سئل عن الصدديق فقال اسم لا معنى له أي لا يوجد ولما وقعوا في هذا الهلاك واتى عنهم الخلاص تسبب عنه تمنحهم الحال فقالوا (فلو أن لنا كرة) أي رجعة الى الدنيا (فمكون من المؤمنين) أي الذين صار الايمان لهم وصفا لازما فازلت لهم الجنة • (تنبيه) • انظر ما أحسن ما رتب ابراهيم عليه السلام كلامه مع المشركين حين سألهم أولاعا يعبدون سؤال مقرولا مستفهم ثم ألمح على آلهتهم فبطل أمرها بانهم لا تضر ولا تنفع ولا تبصر

يستعمل بعض النقاد كما في خبر المؤمن والكافر لا يقران أي لا يتدانيان ولا يتقاربان (قوله) جاتعبدون) قال في قصة

ولا تسمع وعلى تغلبهم آباءهم الاقدمين فكسره واخرجه من أن يكون شبهة فضلا عن أن يكون
 حجة ثم صور المسئلة في نفسه ودونهم حتى تخلص منها الى ذكر الله عز وجل فخطم شأنه وعدد
 نعمته من لدن خلقه وانشأه الى حين وفاته مع ما ير جى في الاخرة من رحمة ثم اتبع ذلك أن
 دعاه بدعوات الخالصين وابتدل اليه ابتهاج الاوابين ثم وصله بذكر يوم القيامة وثواب الله تعالى
 وعاقبه وما يدفع اليه المشركون يومئذ من الندم والحسرة على ما كانوا فيه من الضلال وتغنى
 الكثرة الى الدنيا ليؤمنوا ويطيعوا (ان في ذلك) أي المذكور من قصة ابراهيم وقومه (لاية)
 اي عظة على بطلان الباطل وحقوق الحق (وما) أي والحال انه ما (كان أكثرهم) أي الذين
 شهدوا منهم هذا الامر العظيم الذي دعوه عنه (مؤمنين) اي بحيث صار الايمان صفة لهم
 ثابتة وفي ذلك أعظم تسلية لنبينا صلى الله عليه وسلم (واربك) اي المحسن اليك بارسالك
 وهداية الامه بك (لهو العزيز) أي القادر على ايقاع النعمة بكل من خالفه حين يحالفه
 (الرحيم) اي الفاعل فعل الرحم في امهاله العاصم مع ادرار النعم ودفع النقم وارسال الرسل
 ونصب الشرائع لكي يؤمنوا أو أحدهم ذريتهم ولما أتم سبحانه وتعالى قصة لاب الاعظم
 الاقرب ابراهيم عليه السلام أتبعها بقصة الاب الثاني وهو نوح عليه السلام وهي النصبة
 الثالثة مقدمة ما على غير هالماله من القدم في الزمان اعلا ما بان البلاه قديم ولا نها دل على
 صفى الرحمة والنعمة اللتين هما أثر الغرة بطول الاملاءهم على طول مدتهم ثم تميم النعمة
 مع كونهم جميع أهل الارض فقال (كذبت قوم نوح) وهم أهل الارض كلها من الاكديمير
 قول اختلاف الامم بتفريق اللغات (المرسلين) اي بتكذيبهم نوحا عليه السلام لانه اقام الدليل
 على نبوته بالمعجزة ومن كذب بالمعجزة فقد كذب بجميع المعجزات لتساوى اقسامها في الدلائل
 على صدق الرسول وقد مثل الحسن البصري عن ذلك فقال من كذب واحدا من الرسل فقد
 كذب الكل لان الاخير جاء بما جاء به الاول (تنبيه) * انهم يؤثرت باعتبار معناه ولذا يصغر
 على قوينة ويذكر باعتبار افظه وتذكيره اشهر واختير التانيث ههنا للتنبيه على أن فعلهم أخس
 الافعال والى انهم مع عقوبهم وكثرتهم كانوا عليه سبحانه وتعالى أهون نفى وأضعفه بحيث
 جعلهم هباء منثورا وكذا من بعدهم ولا لجل التسمية عبر بالكذب في كل قصة (اد) أي حين
 (قال لهم آخوهم) أي في النسب لافي الدين (نوح) وذكر الاخوة زيادة في تسلية النبي صلى
 الله عليه وسلم وأشار تعالى الى حسن أدب نوح عليه السلام مع قومه واستجلاهم برفقه ولينته
 بقوله لهم (الآن نقون) الله بان تجعلوا بينكم وبينه وبين الحفظة وقاية بطاعته بالتوحيد
 وترك الالتفات الى غيره ثم عمل أهليته للاصر عليهم بقوله (اي اسكم) أي مع كوني أخاكم يسرى
 ما يسركم ويسوءني ما يسوءكم (رسول) أي من عند خالقكم فلامندوحة لى عما أمرت به
 (أمين) أي مشهور بالامانة بينكم لا غش عندي كما تعاون ذلك منى على طول خبرتكم لى ثم
 تسبب عن ذلك الرفق الجزم بالامر فقال (فاتنوا الله) أي أوجدوا الخوف والحذر والتحرز
 الذي اختص بالجلال والجمال التصور وأصل السعادة فتسكنوا من أهل الجنة (واطيعون)
 فيما أمركم به من توحيد الله وطاعته ثم نفى عن نفسه التهمة بعد أن أثبت أماقته بقوله (وما
 استسكم عليه) أي على هذا الحال الذي اتيتكم به وأشار الى الاغراق في النفي بقوله (من اجر)

ابراهيم هنا بدون ذكر
 وفي الصفات يذكره لان
 ما مجرد الاستفهام فاجابوا
 بقوله هم نعم بدأنا ما
 وماذا فيه من النعمة

لتظنوا اني جعلت الدعاء سبباً لذلك ثم اكد النبي بقوله (ان) اي ما (اجرى) اي فواي في دعائي
 لكم (الاعلى رب العالمين) اي الذي دبر جميع الخلاق ورباهم وقرأنا نافع وابوعمر ووابن عامر
 وحقق بفتح الياء في اجري في المواضع الخمسة في هذه السورة والباقيون بالسكون ولما انتفت
 التهمة تسبب عن انتقامها اعاد ما قدمه اعلاماً بالاهتمام به زيادة في الشفقة عليهم فقال
 (فاتقوا الله) اي الذي سار جميع صفات العظمة (واطيعون) ولما اقام الدليل على نصحه
 وامانه (قالوا) اي قومه منكبرين عليه ومنكبرين لاتباعه استفاد الى الكبر الذي ينشأ
 عنه بطر الحق ونحو الناس اي احقرهم (انؤمن لك) اي لاجل قولك هذا وما اوتيته من
 اوصافك (و) الحال انه قد (اتبعك الارذلون) اي فيكون ايماناً باتباعك سبباً للاستوائ انما هم
 والارذلة الخمسة والذلة وانما استمر ذلهم لانتضاع نسبهم وقلة نصيبهم من الدنيا وقيل كانوا من
 اهل الصناعات الخسيسة كالحياكة والجماعة والصناعة لا تزي بالديانة وهكذا كانت قريش
 تقول في اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وما زالت اتباع الانبياء كذلك حتى كادت من
 سماتهم واحارهم الاترى الى هرقل حين سال اباسقيان عن اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فلما قال ضعفاء الناس واراذلهم قال مازالت اتباع الانبياء كذلك وعن ابن عباس هم الغاغة
 وعن عكرمة الحياكة والاساكفة وعن مقاتل السفلة ولما كانت هذه الشبهة في غاية الركاكة
 لان نواحيت الى جميع قومه فلا يختلف الحال بسبب الفقر والغنى وشرف المكاسب وخسستها
 اجابهم بقوله (قال وما) اي اي شئ (على عما كانوا يعملون) قبل أن يتبعوني اي مالى ولابحث
 عن سرائرهم وانما قال هذا لانهم قد طعنوا مع استمر ذلهم في ايمانهم وانهم لم يؤمنوا عن نظير
 وبصيرة وانما آمنوا هو وبديهة كما حكى الله عنهم في قوله الذين هم اراذلنا بادي الرأي ثم
 اكد انه لا يثبت عن بواطنهم بقوله (ان) اي ما (حاسبهم) اي في الماضي والآن (الاعلى
 ربى) اي الحسن الى فهو محاسبهم ومجازيهم واما ما فاستبحر ولا يحجز (لو تشعرون)
 اي لو كان لكم نوع شعور اهانتم ذلك فلم تقولوا ما قلتم مما هو دأبكم على امور الدنيا فقط ولا تنظروا
 الى يوم الحساب فان الغنى غنى الدين والنسب نسب التقوى ولما هو قولهم هذا استدعاء
 طرده هؤلاء الذين آمنوا معه ويؤيد ايمانهم عليه حيث جعلوا اتباعهم المانع عنه اجابهم
 بقوله عليه السلام (وما) اي ولست (اباطرد المؤمنين) اي الذين صاروا لايان لهم وصفا
 راضين لا يريدوا عنه لا طمع في ايمانكم ولا غيره من اتباع شتم واتكم ثم علم ذلك بقوله (ان انا
 الانذير) اي محذر لا وكييل فانت على البواطن ولا تمتعت على الاتباع (مبين) اوضح
 ما ارسلت به فلا ادع فيه لبساً وقرأ قالون بعد ان انا في الوصل بخلاف عنه والباقيون بالقصر ولما
 اجابهم بهذا الجواب وقد ايسوا اعمار امومه لم يكن منهم الا التديبان (قالوا اني لم ننته) ثم دعوه
 باسمه بفتح واو قوله ادب بقواهم (يا نوح) عما تقول (تسكونن من المرجومين) قال مشاتل
 والكلي من المقتولين بالجماعة وقال الفضالة من المستومين فعند ذلك حصل اليأس لنوح
 عليه السلام من فلاحهم فلذلك (قال) شاكياً الى الله ما هو أعلم به منه توطئة للدعاء عليهم
 معرضاً عن تديدهم لصبر واحتساباً لانه من لازم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر (رب)
 اي ايها الحسن الى (ان قومي كذبون) اي فيما جئت به فليس الغرض من هذا اخبار الله تعالى

معنى التوبيخ فلو وجهم
 لم يجيبوا زاده على التوبيخ
 فقال آتيناك آلهة دون الله
 تريدون فما ظنكم برب
 العالمين فذكر في كل سورة

بالكذب لعله بانه عالم الغيب والشهادة ولكنه اراد لادعوك عليهم لما اذوني وانما ادعوك
 لاجلك ولاجل دينك ولا نهم كذبوك في رحيبك ورسالتك (فافتح) اي احكم (بيني وبينهم)
 قضا) اي حكايكون لي فيه فخرج وبه من المضيئ مخرج فأهلك المبتلين (ونجني ومن معي) اي في
 الذين (من المؤمنين) مما تعذب به الكافرين ثم لما كان في اهلا كههم وانجائهم من يدع الصنع
 مايجل عن الوصف اظهره في مظهر العظمة بقوله تعالى (فانجيئنا موسى معه) اي الذين
 اتبعوه في الدين على ضعفهم وقلةهم (في القل) اي السفينة فوجهه فلك قال الله تعالى وترى
 القل فيسه مواخر قالوا احد بوزن قفل والجمع بوزن اسد وقال تعالى (المشكون) اي الموقور
 الملو من الناس والطير والحيوان لان سلامة الملو بعد الغروب ولما كان اغراقهم كلهم من
 الغرائب عظيمة باداة الله فقال تعالى (تم اعرفنا بعد) اي بعد انجائنا نوح ومن معه (الباقين)
 اي من بقي على الارض ولم يركب معه في السفينة على قوتهم وكثرتهم (ان في ذلك) اي الاصر
 العظيم من الدعاء والامهال ثم الانجاء والاهلاك (لايه) اي عظة لمن شاهد ذلك او سمع به (وما)
 اي والحال انه ما كان اكرمهم اي العالمين بذلك (مؤمنين) وقد كان ينبغي لهم ان فاتهم الايمان
 بعض الدليل ان يبادروا بالايمان حين راوا اواثل العذاب (واذ ربك) الحسن اليك بارسالك
 وتكثير اتباعك وتعظيم اسمائك (له والعزير) اي القادر بعزته على كل من قسره على
 الطاعة واهلا كههم في اول اوقات المعصية (الرحيم) اي الذي يحسن من شاء من عبادته بخالص
 ووداده ولما فرغ من ذكر قصة نوح عليه السلام شرع في قصة هود عليه السلام وهي القصة
 الاربعة فقال تعالى (كذبت عاد) اي تلك القبيلة التي مكن الله تعالى اهالي الارض بعد قوم
 نوح (المرسلين) بالاعراض من معجزة هود عليه السلام ثم سلى محمدا صلى الله عليه وسلم بقوله
 تعالى (اذ) اي حين (قال لهم اخوهم) اي في النسب لافي الدين (هود) بصيغة العرض تادبا
 معهم وتلطافهم (الاتقون) اي يكون منكم تقوى لربكم الذي خلقكم فتعبدونه
 ولا تشركون به ما لا يصركم ولا ينفعكم ثم علل ذلك بقوله (اني ااكم رسول) اي فهو الذي
 حلفي على ان اقول لكم ذلك (امين) اي لا اكرم منكم شيئا مما امرت به ولا اخالف شيئا منه
 (فاقوا) اي فقسب عن ذلك ان اقول لكم اتقوا (الله) اي الذي هو اعظم من كل شيء
 (واطيعون) اي في كل ما امركم به من طاعة الله وترك معاصيه ومخالفته ثم نفى عن نفسه
 التهمة في دعائه لهم بقوله (وما) اي والحال اني ما (استأكم عليه) اي دعاني لكم (من اجر)
 فتمموني به وانما انا رسول داع (ان) اي ما (اجري) اي ثوابي (الاعلى رب العالمين) فهو الذي
 يقبب العبد على عمله ولما فرغ من دعائهم الى الايمان اتبعه انكار بعض ما هم عليه لان حالهم
 حال البامبي لذلك الطوفان الذي اهلك الحيوان واهدم البنيان بقوله لهم (اتبنون بكل ريع)
 جمع ريع وهو في اللغة المكان المرتفع ومنه مقولهم كمر ريع ارضك وهو ارتفاعها وقال ابن
 عباس الر يع كل شرف وقال مجاهد هو الفج بين الجبلين وقال الضحاك هو كل طريق (آية)
 اي علامة على شدتكم لانه لو كان هداية او نجو هالكين بعض ذلك ولكنكم (تعبثون) اي
 يجرى الطريق الى هود عليه السلام وتضطرون منه والجملة حال من ضعفه يتبنون وقيل كانوا
 يبنون الاماكن المرتفعة ليعرف بذلك غناهم فهو اعن ذلك ونسبوا الى العتب وقال سعيد بن

ما يناسب ما ذكره في قوله
 الذي خلقني الى قوله ثم
 يبين زاده هو عقب الذي
 في الاطعام والسقي لانما
 ما يصدران من الانسان
 عادة فيقال زيد بطم ويسقى

جاءهم بروج الحمام لانهم كانوا يلعبون بالحمام ثم ذكروا الدنيا بقوله (وتخذون مصانع)
 قال مجاهد قد قصوراً مشيدة وقال الكلبي هي الحصون وقال قتادة هي ما خذ الماء به في
 الحياض واحدها مصنعة ولما كان هذا الفعل حال الرأجي للخلود قال لهم (ألم لكم) أي
 كائنكم (تخادون) فيما افلاقتون ثم بين لهم أفعالهم الخبيثة بقوله (واذا بطشتم) أي أردتم
 البطش باحد بضرب أو قتل (بطشتم جبارين) أي من غير رافة قال البغوي والجبار الذي
 يضرب ويقتل على الغضب (تذبيته) أي انما ندركنا الارادة لثلاثي هذا الشرط والجزاء جبارين
 حال واستخروهم هو دعيه السلام هذا الانكار وهو أن تخادوا بنية العالمة يدل على حب
 الدنيا وتخاذ المصانع يدل على حب البقاء والجبارية تدل على حب التمدد بالمال وهو ممتعة
 الحصول للعباد وتوهم بهذا الانكار عذاب الجبار تسبب عن ذلك قوله (فانقوا الله) أي الذي
 له صفات الجلال والاكرام (وأطيعون) زيادة في دعائهم إلى الآخرة وزجرهم عن حب
 الدنيا والاشتغال بالشرف والتجبر ثم وصل هذا الوعظ بما يؤيد كذا القول بأنهم على نعم الله
 تعالى عليهم بقوله (واتقوا الذي أمركم) أي جعل لكم مدداً وهو اتباع الشيء ما يقويه على
 الانتظام (بما تعلمون) أي ليس فيه نوع خفاء حتى تغفلوا عن تقييده بالشكر ثم فصل ذلك
 الجملة بقوله (أمدكم بأنعام) نعمتكم على الأعمال وما تكون منها أوتيعون (وبين) يعينونكم
 على ما تريدون عند الجزر (وجعات) أي بساكن ملتهمة الأشجار بحيث تسرد أخلها (وعيون)
 أي أنتم انشر بون منها وتسعون أنعامكم وبساكنينكم ثم خوفهم بقوله (إلى أحاف) أيكم
 قال ابن عباس إن عصى قوني أي فأنكم قومي يسوءني ما يسوءكم (عذاب يوم عظيم) في الدنيا
 والآخرة فانه كما ندر على الانعام فهو قادر على الانتقام وتعتظيم اليوم أبلغ من تعظيم العذاب
 ولما بالغ عليه السلام في وعظهم وتوبيخهم على نعم الله تعالى حيث أجهلوا ثم فصلها مستشهد
 بعلمهم وذلك انه أيقظهم عن سنة غفلت عن صاحبين قال أمركم بما تعلمون ثم عددها عليهم
 وعرفهم المنعم به عديد ما يعلمون من نعمته وانه كما قدر أن يفضل عليكم بهذه النعمة قادر على
 الانتقام منكم ولم يقدركم الله تعالى هذا يومهم (قالوا) له راضين بما هم عليه (سواء علينا) أعطت
 أي خوفت وحذرت (أم لم تكن من الوائظين) فانا لا نزعوى عما نحن فيه (فان قيل) لو قيل
 أو عظمت أم لم تعظ كان أخصر والمعنى واحد (أجيب) بأن ذلك لتواخي القواني أولان المعنى
 ليس واحداً بل بينهما فرق لان المراد سواء علينا فعلات هذا الفعل الذي هو الوعظ أم لم تكن
 أصلاً من أهل ومبشرين به فهو أبلغ في قلة اعتدادهم بوعظه من قولنا أم لم تعظ وقرأ قوله
 تعالى (ان) أي ما (هذا) أي الذي جئتكم به (الاخلوا الأولين) نافع وابن عامر وعاصم وحجة
 بضم الخاء واللام أي ما هذا الذي نحن فيه الاعادة الأولين في حياة الناس وموت آخرين
 وعافية قوم وبلاء آخرين وقرأ الباقر بضم الخاء ويكون اللام أي ما هذا الا كذب
 الأولين (وما نحن بمعذبين) أي على ما نحن عليه لان أهل قوة وشجاعة وبجدة وبلاغة وبراعة
 ولما تضمن هذا الكذب تسبب عنه قوله تعالى (فكذبوه) ثم ذهب عن تكذيبهم قوله
 تعالى (فاهلكناهم) في الدنيا برح صرصر وسواء في بيانه ان شاء الله تعالى في سورة الحاقة (ان
 في ذلك) أي الاهلال في كل قرن لكذبين والافتخار لمصدقين (لاية) أي عظمة لمن بعدهم

قد كرتا كيدا اعلاما بان
 ذلك منه تعالى لمن غيره
 بخلاف الخلق والموت
 والحياة لا تصد من
 غير الله ويجوز في الذي
 خاف في التنبؤ تعالرب

على أنه تعالى فاعل ذلك وحده وأنه مع أوليائه ومن كان معه لا يذل وأنه على أعدائه ومن كان
 عليه لا يعز (وما كان أكثرهم) أى أكثر من كان بعدهم (مؤمنين) أى فلا تحزن أنت يا أشرف
 الرسل على من أعرض عن الإيمان (وان ربك) أى المحسن إليك بالرسالة وغيره من النعم
 (لهو العزيز) فى انتقامه عن عصاه (الرحيم) فى انعامه واصكرامه واحسانه مع عصيانه
 وكفرانه وارسال المرسلين وتأيدهم بالآيات المجزة ثم اتبع قصة هود عليه السلام قصة
 صالح عليه السلام وهى القصة الخامسة بقوله تعالى (كذبت ثمود) وهم أهل الحجر (المرسلين)
 وقرأ نافع وابن كثير وعاصم باظهار المثناة عند المثناة والباقيون بالادغام وأشار تعالى الى زياده
 التسليه بمقاجاتهم بالكذب من غير تأمل ولا توقف بقوله تعالى (آذ) أى حين (قال لهم
 أخوهم) أى فى الذب لافى الدين (صالح) بصيغة العرض تأديبهم وتطويعهم كقول من
 تقدم قبله (الآتقون) الله ثم علل ذلك بقوله (أتى لكم رسول) من رب العالمين فلذلك عرضت
 عليكم هذا لئلا يأمور بذلك (أمين) فى جميع ما أرسلت به إليكم من خالقكم الذى لا أحد
 أرحم منكم بكم ثم تسبب عن قوله لى لكم رسول قوله (فاتقوا الله) أى الذى له الغنى المطلق
 (وأطيعون) فيما أثبت به من عند الله ثم نفى عنه ما قد يتوهم من لعل له بقوله (وما أسئلكم
 عليه) أى ما جئتمكم به واغرق فى النقي بقوله (من أجر) ثم زاعقنا كيد هذا النقي بقوله (ان)
 أى ما (أجرى) على أحد (الاعلى رب العالمين) فهو المتفضل المنعم على خلقه ثم شرع ينكر
 عليهم كل خير وعادة غميه بقوله (أنتم كون) أى من أيدى النوائب التى لا يقدر عليها
 الا الله تعالى (في ماها هنا) أى فى بلادكم هذه من النعم حالة كونكم (آمنين) لا تخافون وأنتم
 تبارزون الملك القهار بالاعظام (فائدة) تكتب فى ما هنا فى مقطوعة عن ما تفسر ما أجله
 بقوله (فى جنات) أى بساتين تسترا داخل فيها وتخفيه ككثرة أشجارها (وعيون) تسقيها مع
 ماها من البهجة وغير ذلك من المنافع (وزروع) أى من سائر الانواع (وتنخل طلعهما) أى ما يطلع
 منها من الثمر (هضم) قال ابن عباس هو اللطيف ومنه قولهم كشح هضم وقيل هو الجواد
 الكرم من قولهم يدهضوم اذا كانت تجود بما لديها وقال أهل المعاني هو المنضم بعضه
 الى بعض فى وعائه قيل أن يظهر والطلع عنه ثود الثمر قبل خروجه من الكرم وقال الزمخشري
 الطلع هو الذى يطلع من الخلقة كمنصل السيف فى جوفه شمشاخ القنوط والقنوط هو اسم
 للتارج من الجذع كما هو بحر جوفه (فان قيل) لم قال ونخل بعد قوله فى جنات والجنه تتناول
 النخل أول شيء كما يتناول النعم الابل كذلك من بين الأزواج حتى أنهم ليدكر ون الجنة ولا
 ينصدن الا النخل كما يذكر ون النعم ولا يريدون الا الابل قال زهير نسى فى جنه ههنا
 وصح قاجع صوف ولا يوصف به الا النخل (أجيب) بوجهين أحدهما أنه خص النخل بأفرد
 بعد دخوله فى جنة سائر الشجر تنسب على انفراد عنها بفضلها عليها الثانى أن يريد بالجنات
 غيرها من الشجر لان اللفظ يصلح لذلك ثم يعطف عليهم النخل ولما ذكر ما أنعم الله تعالى به
 عليهم أنعمه أفعالهم الخديثة بقوله (وتتحنون) أى والحال أنكم تقتنون اظهارة لاللة لدره
 (من الجنات) وقرأ (بيوتا) ورش وأبو عمرو وحفص بضم الياء والباقيون بكسر ها وقرأ
 (فرهين) ابن عامر والكوفيون بألف بعد الداء أى حاذقين وقرأ الباقيون بغير ألف أى

العالمين أو يذلا أو عطفا
 بيان أو باضمار اعنى
 والرفع خبر الضمير أى هو
 الذى أو مبتدأ خبر الجملة
 بعده ودخلت عليه الفاء على
 مذهب الاخفش من جواز

بطرين لاجتسكم الى شئ من ذلك (فاتقوا) أى فتنب عن ذلك أنى أقول لكم اتقوا (الله)
الذى له جميع العظمة بأن تعملوا بينكم وبين عذابه وقاية باتباع أوامره واجتناب زواجره
(وأطيعون) أى فى كل ما أمرتكم به عنه فأنى لا آمركم إلا بما يصلحكم (ولا تطيعوا أمر
المسرفين) أى المجاوزين للحدود وقال ابن عباس المشر كين وقال مقاتل هم القسمة الذين
عقروا الناقة (وتنبه) استعبر الطاعة التى هى انقياد لادامير لا مثقال الامر أو جعل
الامر مطاعا على الجواز الحكيم والراد الامر ومنه قولهم لك على امر مطاعة وقوله تعالى
وأطيعوا أمرى ثم وصف المسرفين بما بين سرفهم بقوله (الذين يفسدون فى الارض)
بالمعاصى (ولا يصلحون) أى ولا يطيعون الله فى أمرهم به (فان قيل) فما فائدة ولا يصلحون بعد قوله
يفسدون (أجيب) بأن فى ذلك دلالة على خلوص فسادهم فليس فيه شئ من الإصلاح كما يكون
حال بعض المفسدين مخلوط ببعض الإصلاح ولما يجوز عن الطعن فى شئ مما دعاهم اليه عدلوا
الى التخييل على عقول الضعفاء بأن (قالوا) انما أنت من المسرفين قال مجاهد ودقادة من
المسرفين المخدوعين أى بمن مضى مرة بعد مرة أى حتى غاب على عقله وقال السكاكي عن أبى
صالح عن ابن عباس أى من الخلقين المعطين بالطعام والشراب ولست بملك وعلى هذا يكون
قوله (ما أنت إلا بشر مثنا) تأكيد على قبل المسهر هو الخلق بلفظة بيانية أى فارجع
خصوصيتك عند الرسالة (فأت بآية) أى علامة تدل على صدقك (ان كنت من الصادقين)
أى الراضين فى الصدق فقال لهم صالح ما تريدون قالوا نريد ناقة عشرين نخرة تخرج من هذه
الضخرة فتلد سقبا فآخذ صالح بيته فذكر فقال له جبريل صل ربك بعبادك الصالحين فقال
نخرجت الناقة وبركت بين أيديهم وتجت سقبا مثلها فى العظم وعن أبى موسى رأيت مصدرها
فأذا هو ستون ذراعا فلما رآها (قال) لهم صالح (هذه ناقة) أخرجهارى من الضخرة كما
اقترحتم (لها شرب) أى نصيب من الماء فى يوم معلوم (ولكم شرب يوم) أى نصيب من الماء
فى يوم (معلوم) لأزحام بينكم وبينها وعن قتادة إذا كان يوم شربهم اشر بت ماءهم ولا تشرب
فى يومهم ماء (ولا تشربوا بسوا) ككضرب وعشر ثم خوفهم بما تسبب عن عصيانهم بقوله
(فياخذكم) أى بما يسلككم (عذاب يوم عظيم) بسبب ما سأل فيه من العذاب فهو أبلغ من
وصف العذاب بالعظيم وأشار الى سرعة عاصيائهم بقاء التعقيب فى قوله (فأعقروها) أى
فقتلوا بضرب ساقها بالسيف وأند العقر الى كاهم لان عاقرها انما عقر برضاهم فكأنهم
فعلوا ذلك (فأصبحوا) أى فتسبب عن عقربهم لها أنهم أصبحوا حين رأوا تحايل العذاب
(نادمين) على عقربهم من حيث أنه يفضى الى العقاب والهلاك لا من حيث أنه معصية الله
وسوءه وليس على وجه التوبة أو كان ذلك عند رؤية البأس فلم ينفعهم (فأخذهم العذاب)
أى العذاب الموعود على عقربها (ان فى ذلك) أى ما تقدم فى هذه القصة من الغرائب (لاية)
أى دلالة عظيمة على صحة ما مروا به عن الله (وما) أى والحال انه مع ذلك ما كان أكثرهم
مؤمنين بل استمروا على ما هم عليه (وان ربك) أى الحسن اليك بأحسن الاخلاق (لهو
العزير) أى فلا يخرج شئ عن قبضته وارادته (الرحيم) أى فى كونه لم يهلك أحدا حق يرسل
اليهم رسولا يبين لهم مايرتضيه الله تعالى وما يخطئه ثم أتبع قصة صالح عليه السلام قصة

نحوها على خبر المبتدا
فجوزيد فاضربه وقيل
دخلت عليه لما تفرقه
المبتدأ من معنى الشرط
لكونه موصولا وورد بان
الموصول هنا معين لا عام

لوط عليه السلام وهي القصة السادسة فقال (كذبت) أي ككذب من تقدم كأنهم -
 قاصوا به (قوم لوط المراسين) لأن من كذب رسولاً كما مضى فقد كذب الكل ثم بين أسرارهم -
 في الضلال بقوله تعالى (اد) أي حين (قال لهم أخوه -م) أي في البلد لاني الدين ولا في الذب
 لانه ابن أخي ابراهيم عليه ما السلام وهما من بلاد الشرق من أرض بابل وكانته عبر بالاختوة
 لاختلاره لها ورثهم ومناسبة لهم بمصاهرهم واقامته بينهم في مدية ثم مدية وسنين عديدة
 والتمانه بالاولاد من نسلهم -م مع موافقة لهم في انه قروي ثم يذنه بقوله تعالى (لوط) بصيغة
 العرض كغيره مما تقدم (الأتقون) الله فتجملون بينكم وبين من خطه وفانية ثم علل ذلك بقوله
 (إني أسكنكم) أي خاصة (رسول) في الآية في مخالفة (آمين) لا غش عندى ولا خيانة ثم نسب
 عن ذلك قوله (فأتقوا الله) أي الملك العظيم فانه قادر على ما يريد فلا تصوره (وأطيعوا) أي
 لأن طاعته سبب نجاتكم لاني لا أسركم إلا بما يرزقكم ولا أنها كم الاعمال بفضله ثم نفى عن نفسه
 ما يتوهم -م كأنه قدم لغيره بقوله (وما أسئلكم عليه) أي الدعاء إلى الله تعالى (من أجر) أي
 فتم موافقته (إن أجرى الأعلى رب العالمين) أي المحسن اليكم بما يجادكم ثم يترى بينكم ثم وجعهم
 ووعظهم بقوله (أتأتون الذكران) وتوله (من العالمين) يحفل عوده إلى الآية أي أنتم من
 جلد العالمين مخصوصون بهذه الصفة وهي إتيان الذكور ولم يفعل هذا الفعل غيركم من
 الناحيتين من الخلق ويحفل عوده إلى المآتي أي أنتم اخترتم الذكران من العالمين كالناث منهم
 وعلى هذا يحتمل أن يراد الذكران من الأدميين ومن غيرهم -م فوغلا في الشر وتجاهر بالآياتك
 قال الباقى وان يراد الأدميون وجرى عليه البغوى وأكثرت المفسرين أي تريدون
 الذكران من أولاد آدم مع كثرة الآثام وغلبتهم (وتذرون) أي تتركون لهم -م هذا العرض
 (ما خلق لكم) أي للشكاح (ربكم) أي المحسن اليكم وقوله (من أزرأجكم) يصلح أن يكون
 تبييناً أي وهن الآثام وأن يكون للتعويض ويكون الخلف لذلك هو القيل وكذا زيادة هلون
 مثل ذلك بنسائهم ثم كأنهم قالوا نحن لم نترك نسائنا أصلاً ورأساً وان كانوا قد فهموا ان مراده
 تركهن حال الفعل في الذكور فقال مضر باعن مقالهم -م لما أرادوا به حيلة عن الحق وقاديا
 في القبور (بل أنتم قوم عادون) أي متجاوزون عن حد الشهوة حيث زادوا على سائر الناس
 بل والحيوانات أوفضوطون في المعاصى وهذا من جملة ذلك أو أحقاه بان توصفوا بالعدوان
 بارتكابكم هذه الجريمة ولما اتضح الحق عندهم وعرفوا ان لا وجه لهم في ذلك وانقطعت
 حججهم (قالوا) مقسمين (لئن لم تنته) وهو ما سمع جفاً وغلظة بقولهم (يا لوط) أي عن مثله
 انكارك هذا علينا (لتكونن من الخرجين) أي عن أخر جنائهم بل من اعل وجه فطيس من
 تعنيف واحتباس أملاك كما هو حال الظلمة اذا أجلبوا بعض من يفضيهم عما هو كما كان يفعل
 بعض أهل مكة بمن يريد الملبسة وفيه -م هذا الإشارة إلى أنه غريب عندهم وأن عاداتهم المسقرة
 نبت من اعتراض عليهم (قال) مجيباً لهم (إني) مؤكداً المضمون ما يأتي به (أعلمكم من العالمين)
 أي المبعضين غاية البغض لأدفع عن الانكار عليه بالابعاد (نفسه) قوله من الظالمين
 أبلغ من أن يقول إني لعلمكم قالوا كما تقول فلان من العلماء فيكون أبلغ من قولك فلان عالم
 لأنك تشبهه بكونه معبود في ذمتهم ومعروفه صلاهمته لهم في العلم والقليل البغض الشديد

(قوله واذا أمرت) لم يقل
 أمرت في كما قال قبله خلق في
 وبهذين لانه كان في معرض
 الشفاء على الله تعالى
 وتعد ادفعه فاضاف
 ذلك اليه تعالى ثم أضاف

البغض بقلى الفؤاد والكبد والقالى المبعض كما قال القائل

والله ما فارقتكم فاباىكم * وان كنت ما بقضى فسوف يكون

ثم انه عليه السلام دعا الى الله تعالى بقوله (رب نجى وأهلى) وقوله (معاذكم) يحتمل أن
يريد من عقوبة عملهم قال الزمخشري وهو الظاهر ويحتمل أن يريد بالتخية العصمة ثم ان الله
تعالى قبل دعاءه كما قال تعالى (فنجيناهم وأهلهم) معاذناهم به بأخر اجناله من بلادهم حين
استغفوا عنهم ولم يؤخر عنهم الى حين خروجهم الا لاجله وأكذب قوله تعالى (أجمعين) إشارة
الى أنه نجى أهل بيته ومن تبعه على دينه ثم استغنى تعالى من أهل بيته قوله تعالى (الاجموزا)
وهى امرأته كائنة (فى) حكمهم (الغابر بن) أى المالكين الذين قتلهم الفجرة بما يكون من
الدهاية فالتة لم تجبها القضاء بذلك فى الأزل لكونهم لم يتابعوه فى الدين ولم يخرج معه وكانت
مأثله الى القوم راضية بغير علمهم وقيل انه اخرجت فاصابهم بجر فى الطريق فاهلكها (فان قيل)
كان أهلهم مؤمنين ولولا ذلك لما طالبهم الحاجة فكيف استغنىت الكافرة منهم (أجيب) بأن
الاستغناء انما وقع من أهل بيته كما مرّت الاشارة اليه وفى هذا الاسم اهماءهم مشركه بحق
الزواج وان لم تشاركهم فى الايمان (فان قيل) فى الغابر بن صفة لها كانه قيل الاجموزا فى
الغابر بن غابرة ولم يكن الغبور صفتها وقت نجيتهم (أجيب) بان معناه الاجموزا مقدورا
غبورها وفى حكمهم كما مرّت الاشارة اليه (ثم دمرنا) أى اهلكنا (الاسمر بن) أى المؤخر بن
عن اتباع لوط وفى التعبير بلفظ الاسمر بن إشارة الى تأخرهم من كل وجه ثم لما كان المراد
بقوله تعالى دمرنا حكمنا بتدميرهم عطف عليه قوله (وأمرنا عليهم مطرا) قال وهب بن
منبه الكبريت والنار وقال قتادة أمطر الله تعالى على شذاذ القوم حجارة من السماء
فاهلكتهم (فاسامطرا المندرين) اللام فيه للجنس حتى يصح وقوع المضاف الى المندرين
فاعل ساه وذلك لان فاعل فعل الذم أو المدح يجب ان يكون معرّفا باللام الجنس أو مضافا الى
المعرف باللام الجنس ليحصل الابهام المقصود ثم التفصيل ولا يأتى ذلك فى لام العهد والمخصوص
بالذم محذوف وهو مطرهم (ان فى ذلك) أى انما لوط ومن معه واهلك هؤلاء الكفار الفجار
(لاية) أى دلالة عظيمة على ما يصدق الرسل فى جميع ترغيبهم وترهيبهم ولما كان من أن بعد
هذه الامم كفر يش ومن بعدهم قد عملوا أخبارهم ووثقوا الى تلك الاخبار نظر الديار والتوسم
فى الاسرار قال تعجب ان حالهم فى ضلالهم (وما) أى والحال أنه ما (كان) أكثرهم مؤمنين بما
وقع لهؤلاء (وان ربك) وحده (لهو العزيز) أى فى بطشه لا عدائه (الرحيم) فى لطفه باوليائه
ثم أتبع قصة لوط عليه السلام بقصة شعيب عليه السلام وهى القصة السابعة قال تعالى
(كذب أصحاب الالبكة) أى الغبضة ذات الارض الجميدة التى تبتلع الماء فتبتت الشجر الكثير
الملتحق (المسلمين) لتكذيبهم شعيبا عليه السلام فيما أتى به من المهجزة المساوية فى خرق العادة
ومجزأ التصدين بها عن مقاومتها البقية المهجزة الا فى غير الانبياء عليهم السلام والصلاة والسلام
وقرأ نافع وابن كثير وابن عامر البكة بلام مفتوحة من غير ألف وصل وباسا كنة ولا همزة
قبلها وفتح ناء التانيث والباء قون باسكان اللام وقبلها وصل وبعد اللام همزة مفتوحة بعدها ياء
سا كنة وخفض ناء التانيث قال أبو عبيد قودنا فى بعض التقاسيم الفرق بين البكة والالبكة

المرض الى نفسه نادى مع
الله كما فى قول النضر فاردت
ان أعيم او انما أضاف
الموت الى الله تعالى فى قوله
والذى يمينى لكونه سببا
للقائه الذى هو من أعظم

ف قيل ليكنه هو اسم القرية التي كانوا فيها والا ليكنه البلاد كلها انصار القرقيبيهم ماشيهم اجماعين
 مكة وبكة ثم بين تعالى وقت تكذيبهم بقوله تعالى (اذ) أي حين (قال لهم شعيب) برقى
 واطف (الأتقون) الله الذي تفضل عليكم بنعمه ولم يقل أخوهم شعيب لانه لم يكن من أهل
 الايكة في النسب لانهم كانوا أهل بدو وكان عليه السلام قرويا لان الله تعالى لم يرسل نبيا
 الا من أهل القرى تشرى بقا لهم لان البركة والحكمة في الاجتماع ولذلك نهى النبي صلى الله
 عليه وسلم عن التمر ب بعد الهجرة وقال من يرد الله به خيرا ينقله من البادية الى الحاضرة ولما
 ذكره مدين قال أخاهم شعيبا لانه كان منهم وكان الله تعالى بعثه الى قومه أهل مدين وأصحاب
 الايكة ثم أكد ما قاله بقوله (اني) وأشار الى تبشيرهم ان أطاعوه بقوله (لكم رسول) أي من
 عند الله فهو أمر في أن أقول لكم ذلك (أمين) أي لاختيافه عندي ولا غش فلذلك أبلغ جميع
 ما أوصلت به ولذلك تسبب عنه قوله (فأتوا الله) أي الحسن اليكم به هذه الغيضة وغيرها
 (وأطيعوا) لما ثبت من نصيحتكم ثم ذكر ما ذكر من تقدمه من الانبياء من نفي ما يتوهم أن
 لهم رغبة في أجره على دعائهم فقال (وما أسئلكم عليه) أي دعائي لكم الى الايمان بالله تعالى
 (من أجر) ثم زاد في البراءة من الطمع في أحد من الخلق بقوله (ان) أي ما (أجرى الاعلى
 رب العالمين) أي الحسن الى الخلاق كلهم فاننا لا أرجو أحدا سواه ثم نصحتهم بقوله (أوفوا
 الكيل) أي أقموا انما مالا شبهة فيه اذا كانت كما توفونه اذا كنتم (ولا تكونوا من الخسرين)
 أي الناقصين لحقوق الناس في الكيل والوزن كما قال تعالى ويل للمطففين الذين اذا كآلوا
 على الناس يستوفون أي الكيل واذا كالوهم أي كالوا لهم أو وزنهم أي وزنوا لهم
 يخسرون ينقصون الكيل أو الوزن وزنوا أي لانفسكم ولغيركم (بالقسط) أي الميزان
 الاقوم وأكدمعناه بقوله (المستقيمين) وقيل هو بالرومية العدل وقرأهزة والكيل
 وحقق بكمس القاف والباقون بالضم (تنبيه) الكيل على ثلاثة أضرب واف وطقيف
 وزائد فأمير بالواجب الذي هو الايقاف بقوله تعالى أوفوا الكيل ونهى عن المحرم الذي هو
 الطقيف بقوله تعالى ولا تكونوا من الخسرين ولم يذكر الزائد لانه ان فعله فقد أحسن وان لم
 يفعله فلا اثم عليه والوزن في ذلك كالكيل وله ذاعم في انهم عن النقص بقوله (ولا
 تبصروا) أي تنقصوا (الناس أشياءهم) أي في كيل أو وزن أو غير ذلك ثم اتبع ذلك بما هو
 أهم بقوله (ولا تعصوا) أي لا تنصروا (في الارض) من غير تأمل حال كونكم (مفسدين) أي
 في المال أو غير ذلك كقطع الطريق والقتل ثم خوفهم بعد أن وعظهم ونهواهم عن الفساد من
 سطوة الجبار ما حل من هو أعظم منهم بقوله (واتقوا الذي خلقكم) أي من نقطة فاعداكم
 أهون شيء عليه وأشار الى ضعفهم وقوته من كان قباهم بقوله (والجبل) أي الجماعة والامم
 (الاولين) الذين كانوا على خلقه وطبيعة عظيمة كانت الجبال قوة وسلاية لاسيما قوم هود
 الذين بلغت بهم الشدة حتى قالوا من أشد منا قوة وقد أخذهم الله تعالى أخذ عزيز مقتدر ثم
 انهم أجابوه بالقدح في الرسالة أولا وباستهغار الوعيد ثانيا بآيات (قالوا اعما أنت من المفسرين)
 أي الذين كرر مصرهم مرة بعد أخرى حتى اخلت قوافلهم على غير نظام أو من المعالين
 بالطعام والشراب كما مضى في صالح عليه السلام أي فانت بعد من الصلاحية للرسالة

الانهم (قوله الامن أي الله
 بقاب سليم) أي من الكثر
 والعصيان فينتقمه حاله
 الذي أنقذه في الخير وولده
 الصالح بدعائه كما جاء في خبر
 اذا مات ابن آدم انقطع

ثم أشاروا إلى عدم صلاحية البشر لها مطلقا ولو كانوا عقل الناس بقولهم (وما أنت إلا بشر مثنا) أي فلا وجه لتخصيصك عنا بذلك وأما بالولول للدلالة على أنه جامع بين وصفين مناقضين متنافيين للرسالة الصالحة في تكذيبه وإلهذا قالوا (وانظرن لمن الكاذبين) أي في دعواكم (تنبيه) مذهب البصريين أن هذه هي الخفنة من العقيدة أي وانظرنك والذي يقتضيه السياق ترجيح مذهب الكوفيين هنا في أن نافية فأنهم أرادوا إثبات الواو في وما أنت المبالغة في نفي إرساله بعد ادما ينافيه فيكون مرادهم أنه ليس لنا ظن يتوجه إلى غير ذلك الكذب وهو أبلغ من إثبات الظن به ثم أنشأ مبياه عليه السلام كان توعدهم بالعذاب إن لم يؤمنوا فقالوا (فأسقط علينا كسفا) أي قطعا (من السماء) أي أصحاب الحقيقة (أن كنت من الصادقين) أي العريقين في الصدق المشهورين فيما بين أهلنا لصدقت فيهم لزم من أمرنا باقتضائه الوفاية من العذاب (تنبيه) انظر إلى حسن نظر شعيب عليه السلام كيف هددهم عما لله عليهم من القدرة في خلقهم وخلق من كانوا أشد منهم قوة وأهلا منهم بأنواع العذاب لما عصوه بتكذيب رسالهم وقرأ حصص بفتح السين والباقون بالسكون وهما همزان مكسورتان فقالون والبري بضم الهمزة الأولى مع المد والقصر وأسقطها أبو هريرة مع المد والباقون بتصديق الأولى (قال) لهم شعيب في جوابهم (رب أعلم بما تعملون) فيجاز بكم به فان شاء جعل لكم العذاب وإن شاء أخره إلى أجل معلوم وأما أنا فليس على إلا البلاغ وأنا ما موربه فلم أخوفكم من نفسي ولا ادعيت قدرة على عذابكم فطلبكم ذلك مني مضموم إلى طلبكم بالتكذيب (وكذبوه) أي اسقروا على تكذيبه (فاخذهم) أي فتسبب عن تكذيبهم أن أخذهم (عذاب يوم الظلة) وهي صاية على نحو ما طلبوا من قطع السماء روى أن الله تعالى حبس عنهم الرياح سبعاء ونسلط عليهم الرض وهو شدة الحر مع سكون الرياح فاخذوا فقامهم لا ينفعهم ظل ولا ماء ولا شراب فاضطروا إلى أن خرجوا إلى البرية فاظلمت مصابة وجدوا لها بردا ونسيفا فاجتمعوا تحتها فامطرت عليهم نارا فاخترقوا وروى أن شعيب بعث إلى امتين أصحاب مدين وأصحاب الايكة فاهلكت مدين بصيحة جبريل عليه السلام وأصحاب الايكة بعذاب يوم الظلة (انه كان عذاب يوم عظيم) وقدمنا أن تعظيم اليوم أبلغ من تعظيم العذاب (ان في ذلك) أي الامر العظيم من الانجاء المطر لكل رسول ومن أطاعه والاخذ المطر لمن عصاه في كل عصر بكل قطر بحيث لا يشذ من الفريقين إنسان قاص ولا دان (لاية) أي دلالة واضحة عظيمة على صدق الرسل وأن يكونوا جديريين بتهديق العباد لهم في جميع ما قالوه من البشائر والنذائر بأن الله تعالى يهلك من عصاه وينجي من والاه لانه الفاعل المختار لما يريد (وما كان أكثرهم) أي أكثر قومك كما كان من قبلهم (مؤمنين) مع أنك قد أتيت قومك بما لا يكون معه شك لولم يكن لهم بك معرفة قبل ذلك فكيف وهم عارفون بآئك كنت قبل الرسالة أصدقهم لهجة وأعظمهم أمانة وأعزهم عقلا وأعلامهم وأبعدهم عن كل ذي دنس (وان ربك) أي المحسن اليك بكل ما بعلي شاك ويوضح برهانك (له والعزير) فلا يعجزه أحد (الرحيم) بالامهال لكي يؤمنوا أو أحد من ذريتهم وهذا آخر القصة السبع المذكورة على سبيل الاختصار رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم ليهديهم إلى الحق (فان قبيل)

عمله الا من ثلاث صدقة
جارية أو علم يقتضيه
أو ولا صالح يدعو له (قوله)
وأزلت الجنة للمتقين
أي قربت (ان قلت) كيف
قربت مع انهم لم تنقل من

كف كر في هذه السورة في أول كل قصة وآخرها ما كثر (أجيب) بأن كل قصة منها
 كثر بل برأسه وفيها من الاعتبار مثل ما في غيرها فكانت كل واحدة منها تدلي بحق على أن
 نفتقح بما اقتضت به صاحبها وأن تختتم بما خفت به ولأن في التكرير تقرر المعاني في الانفس
 وتثبيتها في الصدور ألا ترى أنه لا طريق إلى حفظ العلوم إلا بتدريج ما يراعى حفظه منها وكلما
 زاد ترديده كان أمكن في القلب وأرصح في الفهم وأثبت للذكري وأبعد من النسيان ولأن هذه
 القصص طرق بها آذان وقرع عن الانصات للحق وقلوب غاف عن تدبره فكورت بالوعظ
 والتذكير وروجت بالتدريج والتكرير أهل ذلك يفتح أذاناً أو يشرق ذهنها أو يصقل عقلها لاطال
 عهده بالصقل أو يجلو فقهه ما قد غطى عليه تراكم الصدأ في ذلك دلالة على أن البعثة مقصورة
 على الدعاء إلى معرفة الحق والطاعة فيما يقرب المدعو إلى نوابه ويبعده عن عقابه وأن الانبياء
 متفقون على ذلك وإن اختلفوا في بعض التفاريع مبرؤن عن المطامع الدنيئة والاعراض
 الدنيوية ولما ذكر الله تعالى قصص الانبياء عليهم السلام أتبعه بما يدل على نبوته صلى الله
 عليه وسلم بقوله تعالى (وإنه) أي الذي ذكرناهم به من الأخبار وهم عنه معروضون وله
 ناركون (لتنزيل رب العالمين) أي الذي رباهم بشمول علمه وعظم قدرته بما يهجز عن أقل شيء
 منه غيره (نزل به) أي فجعل ما على سبيل التدرج من الاتفاق الأعلى الذي هو محل البركات وعبر
 عن جبريل عليه السلام بقوله (الروح) دلالة على أنه مادة خير وأن الأرواح تحيا بما ينزل من
 الهدي وقال تعالى (الأمين) إشارة إلى كونه عليه السلام معصوماً من كل دنس فلا يمكن منه
 خيانة (على قلبك) بأشرف الرسل في هذا تقرر بحقيقة تلك القصص وتنبه على الجواز
 القرآن ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم وأن الأخبار عنها ممن لم يتعالمها لا يكون إلا وحياً من الله
 تعالى وقرأنا نافع وابن كثير وأبو عمرو وحفص بضعف الزاى والروح الأمين برفعهما والباقون
 بتشديد الزاى والروح الأمين بنصبهما (فان قيل) لم قال على قلبك وهو أنزل عليه
 (أجيب) بأنه ذكر ليؤكد ذلك المنزل محفوظ والمرسل ممكن من قلبه لا يجوز عليه
 التغير ولأن القاب هو الخطاطب في الحقيقة لأنه موضع التميز والاختيار وأما سائر الأعضاء
 فمضمرة له ويدل على ذلك الكتاب والسنة والمعقول فن الكتاب قوله تعالى نزل به الروح
 الأمين على قلبك واستحقاق الجزاء ليس الأعلى ما في القلب قال الله تعالى لا يؤاخذكم الله
 باللغو في أيمانكم ولا يكن بؤاخذكم بما كذبت قلوبكم ومن السنة قوله صلى الله عليه وسلم
 ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب
 ومن المعقول أن القاب إذا غشي عليه وقطع سائر الأعضاء لم يحصل به الشعور وإذا أفاق
 القلب شعر بجميع ما ينزل بالأعضاء من الآفات وإذا فرح القلب وأحزن تغير حال الأعضاء
 عند ذلك ولأن المعاني الروحانية إنما تنزل أولاً على الروح ثم تنقل منه إلى القلب لما بينهما
 من التعلق ثم تنقل منه إلى الدماغ فينتش بها لوح الخيلة ولما كان السياق في هذه
 السورة للتذكير قال تعالى مع الله للجهلة التي قبله (لتكون من المذيرين) أي المذيرين
 المذيرين لمن أعرض عن الإيمان وفعل ما نهى عنه من المعاصي وقوله تعالى (بلسان عربي)
 يجوز أن يتعلق بالمذيرين فيكون المعنى لتكون من الذين يندرونهم هذا اللسان وهم خمسة
 هود وصالح وشعيب وإسماعيل ومحمد صلى الله عليه وسلم ويجوز أن يتعلق بنزل فيكون المعنى

مكأنهم (قلت) فيه قلب أي
 وأخلفت المتقون إلى الجنة
 كما يقول الحاج إذا دنوا إلى
 مكة قربت مكة من قوله فما
 اتامن شافعين ولا صديق
 حميم) جمع الشافع وأفرد

نزله باللسان العربي لينذره لانه لو نزله باللسان الاجمعي لكانوا عنه أصلا ولقالوا ما صنع بما
 لا تفهمه فيه عذرا نذاره قال ابن عباس لسان قرشي ليقفهوا ما فيه ولما كان في العربي
 ما قد تشكك على بعض العرب قال تعالى (مبين) أي بين في نفسه كاشف لما يراهم من غير تارك
 لاساعده من تدبره على ما يتعارفه العرب في مخاطبتهم من سائر أقطابهم بجهاتتها ومجازاتها
 على اتساع ارادتها وتباعد مرامها في محاوراتها وحسن مقاصدها في كتاباتها واسرارها
 ومن يحيط بذلك حق الاطاعة غير العليم الحكيم الخبير البصير ولما كان الاستكثار من الأدلة
 مما يسكن النفوس وتطمئن به القلوب قال تعالى (واته) أي هذا القرآن أصوله وكثيرا من
 قصصه وأمهات نروعه (التي زبر) أي كتب (الاولين) كالتوراة والانجيل وقيل وأنه أي
 محمد وانعمته في كتب الاولين (أولم يكن لهم) أي لكفار مكة ذلك (آية) أي على هذه القرآن
 أو نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وقرأ ابن عامر بالتاء القومية ورفع آية على أنها الا-سم والخبر لهم
 والباقيون بالياء التحتية ونصب آية على أنها خبره وقوله تعالى (أن يعلم) أي هذا الذي يأتي به
 نبينا من عندنا هو اسمها (هلوا بنى اسرائيل) أي يعرفونه بنعمته المذكورة في كتبهم والمعنى أولم
 يكن لهؤلاء المنكرين علم بنى اسرائيل علامة ودلالة على نبوته محمد صلى الله عليه وسلم لأن
 العلماء الذين كانوا من بنى اسرائيل كانوا يخبرون بوجود ذكره في كتبهم كعبد الله بن سلام وابن
 ياسين ونعلية وأسد وأسيد قال الله تعالى وإذا يتلى عليهم قالوا آمننا به انه الحق من ربنا انما كنا
 من قبله مسلمين قال ابن عباس بعث أهل مكة الى اليهود بالمدينة فسألوههم عن محمد صلى الله
 عليه وسلم فقالوا ان هذا الزمانه وانما نجد في التوراة نعمته وصفته فكان ذلك آية على صدقه
 (قائدا) خط في المصحف علماء يواو قبل الالف على لغة من عيل الالف الى الواو وعلى هذه
 اللغة كتبت الصلوة والزكوة والربوا قال الله تعالى (ولو نزله) أي القرآن على ما هو عليه
 من الحكمة والابهار (على بعض الاجمعي) أي على رجل ليس بعربي لسان أو بلغة الجهم
 (فقرأ عليهم) أي كنار مكة (ما كانوا به مؤمنين) انصرفوا عنهم واستبجروهم أو اعدم فهمهم
 واستنكحهم من اتباع الجهم وقالوا ما نفقه قولك وجعلوه عذرا لمجودهم ونظيره ولو جعلناه
 قرآنا أجمعيما قالوا لولا فصاحت آياته (تنبيه) الاجمعي جمع أجمعي ياء النسب على التثنية
 بهذا من الجمع والجمع والكونه جمع أجمعي جمع جمع سلامة لانه حينئذ ليس من باب أفعل فعلا
 بخلاف ما لو كان جمع أجمعي فان مؤنثه جمع ما بوزن أفعل فعلا وهو عند البصريين لا يجمع
 هذا الجمع الاضمر ودة كقوله لا لائل أسودين واحمريناه وقال ابن عطية جمع أجمعي يقال
 الاجمعيون جمع أجمعي وهو الذي لا يفصح وان كان عربي النسب يقال له أجمعي وذلك يقال
 للحيوانات ومنه قوله صلى الله عليه وسلم جرح الجهماء جبار وأسند الطبري عن عبد الله بن
 مطيع أنه كان واقفا بعرفة وتحتمة جل فقال جللي هذا أجمعي ولو أنه أنزل عليهم ما كانوا يؤمنون
 ولما كان ذلك محل تعجب وكان ربما ظن له أن الامر على خلاف حقيقة مقر مضعونه وحقيقته
 بقوله تعالى (كذلك) أي مثل ادخالنا المكذيب به بقراءة الاجمعي (سلكاه) قال ابن عباس
 والحسن ومجاهد ادخلنا الشرك والمكذيب (في قلوب الجرمين) أي كفار مكة بقراءة النبي
 صلى الله عليه وسلم وهذا يدل على أن الكل بقضاء الله تعالى وقدره وقيل الضمير في سلكاه عائذ

الصديق لكثرة الشفاعة
 عادة وقلة الصديق ولهذا
 قال الشافعي رضي الله
 عنه
 لما في زمانك من ترجو موته
 ولا صديق اذا جاز الزمان وفي

الى القرآن قال ابن عادل وهو الظاهر أى سلككم فى قلوب المجرمين كما سلككم فى قلوب المؤمنين
ومع ذلك لم يجمع فيهم وفى جملة (لا يؤمنون به) وجهان أحدهما الاستئناف على جهة البيان
والإيضاح لما قبله والثانى أنهم أحال من الضمير فى سلككم أى سلككم غير مؤمن به أى من أجل
ما جيلوا عليه من الأجرام وجعل على قلوبهم من الطبع والختام (حتى يروا العذاب الاليم)
أى الملقى للإيمان خيفة يؤمنون حيث لا يتدبرهم الأيمان ويطلبون الأمان حيث لا أمان
ولما كان إيمان المشرك خافاً أشد قال تعالى (فبأنهم بغتة وهم لا يشعرون) بأنهم (فبما قولوا) أى
تأسفوا واستسلا ما وتلهفوا فى تلك الحالة لعلمهم بأنه لا طاقة به بوجه (هل نحن منطرون) أى
مفسوح لنا فى آجالنا فسمع ونطيع (فان قيل) ما معنى التعقيب فى بنائهم بغتة فبقولوا
(أجيب) بأنه ليس المعنى تراءى رؤية العذاب ومفاجأته وسؤال النظر فى الوجود وانما
المعنى ترتبها فى الشدة كأنه قيل لا يؤمنون بالقرآن حتى يكون رؤيتهم للعذاب عما هو أشد منها
وهو لحوقه بهم مفاجأة عما هو أشد منه وهو سؤالهم النظر مثلاً ذلك أن تقول لمن تعظمان
أسأت ممة تلك الصالحون فقدك الله فانه لا يقصدهم هذا الترتيب ان مقت الله يوجب عقيب مقت
الصالحين وانما قصدهم ذلك الى ترتيب شدة الامر على المعنى فانه يخصل له بسبب الاساءة مقت
الصالحين عما هو أشد من مقتهم وهو مقت الله وتري ثم تقع فى هذا الأسلوب فيجعل موقعها
ولما أوعدهم النبي صلى الله عليه وسلم بالعذاب قالوا الى متى نؤذيها بالعذاب ومتى هذا
العذاب قال الله تعالى (أوعذابنا) أى وقد تبين لهم كيف أخذهم للام الماضية والقرون الخالية
والاقوام العاقبة (يستجلبون) أى بقولهم أمطر علينا حجارة أسقط علينا كسفا من السماء
ونحو ذلك (أفرأيت) أى هب أن الامر كما يعتقدون من طول عيشهم فى النعيم فاحسبني (ان
منعناهم) أى فى الدنيا برغد العيش وصافى الحياة (سنتين ثم جاءهم) أى بعد تلك السنين المنطوقة
والدهور المتواصلة (ما كانوا يعدون) من العذاب (ما) أى أى شئ (أغنى عنهم) أى فيما
أخذهم من العذاب (ما كانوا يجمعون) برفع العذاب أو تحقيقه أى لم يغن عنهم طول التمتع
شبهه ويكون كأنهم لم يجمعوا فى نعيم قط وعن معون بن مهران انه لاني الحسن فى الطواف
وكان يحكى انما قال له عظمى فلم يزد على تلاوة هذه الآية فقال له معون الله وعظمت فأبلغت
(وما أهلكنا من قرية) أى من القرى السالفة بعذاب الاستئصال (الاها منذرون) أى رسولهم
ومن تبعهم من أمته ومن معوا من الرسل بأخبارهم مع أنهم من قبلهم ثم علل الانذار بقوله
تعالى (ذكري) أى تنبيه اعظم على ما فيه النجاة أو جعل المندرين نفس الذكري كما قال تعالى قد
أنزلنا اليكم ذكرا رسولا وذلك إشارة الى معانهم فى التذكير حتى صاروا اياه (وما كنا ظالمين)
أى فى اهلاك شئ منها لانهم كفروا نعمتنا وعبدوا غيرنا بعد الاعذار اليهم ومتابعة الحجج
ومواصله الوعيد (تنبيه) الواو فى قوله وما كنا واول الحال من نون أهلكنا (فان قيل) كيف
عزل الواو عن الجملة بعد الاول لم تعزل عنها فى قوله تعالى وما أهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم
(أجيب) بأن الاصل عزل الواو لان الجملة صفة لقرية واذا زيدت فلما كيد وصل الصفة
بالموصوف كما فى قوله تعالى سبعة وثامنهم كاثم ولما كان الكفرة يقولون ارحمنا كما نحن وما
ينزل عليه من جنس ما تنزل به الشياطين كذبهم الله سبحانه وتعالى بقوله (وما تنزل به

فمن يريد ان لا تترك الى أحق
ها قد نعتن فيما قلناه وكفى
(قوله ألا تتقون) الى قوله
العالمين ذكر فى خمسة
مواضع هنا فى قصة نوح

وسلم حتى صعد الصفا فنهق فاصباحاه فقالوا من هذا فاجتمعوا اليه فقالوا ايتم ان اخبرتمكم
 ان خيلا تخرج من سفح هذا الجبل اكنتم مصدقي الى آخر ما روي عن أبي هريرة قال قام رسول
 الله صلى الله عليه وسلم حين أنزل الله هذه الآية فقال يا معشر قريش أو كلمة نحوها اشتقوا
 أنفسكم لأغني عنكم من الله شيئا يا بني عبد مناف لأغني عنكم من الله شيئا يا عباس بن عبد
 المطلب لأغني عنك من الله شيئا يا صفة عمة رسول الله لأغني عنك من الله شيئا يا فاطمة بنت
 محمد صلى الله عليه وسلم ما لي لأغني عنك من الله شيئا روي أبو يعلى عن الزبير بن العوام أن قريشا
 جاءته فغذروهم وأنذروهم فسالوه آيات سليمان في الريح وداود في الجبال وعيسى في احياء الموتي
 ونحو ذلك وأن يسير الجبال ويغير الانهار ويجعل المضرة ذهابا وحي الله تعالى اليه وهم
 عنده فلما سري عنه أخبرهم ان أعطى ما سالوه ولكنه ان أراهم فكفروا وعجلوا فاختار صلى
 الله عليه وسلم الصبر عليهم لم يدخلهم الله باب الرحمة فلما كانت المذارة انما هي للمشركين أمر
 بضدها لاضدادهم بقوله تعالى (واخفض جناحك) أي لن غاية اللين وذلك لان الطائر اذا أراد
 أن يرتفع رفع جناحيه واذا أراد أن يهبط كسرهما وخفضهما فجعل ذلك مثلا في التواضع
 ومنه قول بعضهم

وأنت الشهيير يخفض الجناح * فلا تكثر في رفعة أحد لا

ينهاه عن التكبر بعد التواضع (لمن اتبعك من المؤمنين) أي سواء كانوا من الاقربين أم من
 الاعداء (فان قيل) المتبعون للرسول هم المؤمنون والمؤمنون هم المتبعون للرسول فمعنى
 قوله تعالى لمن اتبعك من المؤمنين (أجيب) بوجهين أحدهما أن تسميتهم قبل الدخول في
 الايمان مؤمنين لما روي في ذلك الثاني ان يريد بالمؤمنين المصدقين بالسنتم وهم صنفان صنف
 صدق واتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم فمما جاء به وصنف ما وجد منه الا التصديق فقط اما
 أن يكونوا منافقين أو فاسقين والفاسيق والمنافق لا يخفض اهما الجناح فن على هذا لا تبعض
 وان أراد عموم الاتباع فهي للتبيين واختلاف في الواو في قوله تعالى (فان عصوك) على أوجه
 أحدها أنهم اضيع الكفار أي فان عصاك الكفار في أمرك لهم بالتوحيد الثاني أنهم اضيع
 العشرة وهذا أقرب كما جرى عليه السلف والجلال المحلى الثالث أنهم اضيع المؤمنين أي فان
 عصاك المؤمنون في فروع الاسلام وبعض الاحكام بعد تصديقك والايان برسالتك وهذا
 كما قال ابن عباس في غاية البعد (فقل) أي نارك كما كنت تعاملهم من اللين (أي يرى) أي منفصل
 غاية الانفصال (ما تعملون) أي من العصيان الذي أنذر منه القرآن (وتوكل) أي فوض في
 عصمتك ونجاتك وجميع أمورك (على العزيز) أي القادر على الدفع عنه والانتقام منهم
 (الرحيم) أي الذي نصرك عليهم برحمته وقرأنا فاعرفوا بن عامر فتوكل بالقاء على الابدال من
 جواب الشرط والباقيون بالواو ثم اتبع الامر بالتوكل الوصف المقتضى لجميع أوصاف الكمال
 بقوله تعالى (لذي برالك) أي بصر او علما (حبر تقوم) من نومك الى التهجيد وقال مجاهد أي
 يراك أينما كنت وقال أكثر المفسرين كما قاله الجفوي حين تقوم الى الصلاة أي من نوم أو
 غيره (و يرى) (تقلبك) في الصلاة فاعلموا كما وساجدا (في الساجدين) قال عكرمة عن ابن
 عباس أي في المصلين وقال مقاتل مع المصلين في الجماعة يقول يراك حين تقوم وحده لك الصلاة

بالتا كيد دون قصة لوط
 وشعيب قلت اكتفاء عنه
 في قصة لوط بقوله اني
 لعمليكم من القالين وفي
 قصة شعيب بقوله واتقوا

ويراك اذا صليت مع المصلين جماعة وقال بجهادي تقابل بصرك في المصلين فانه كان يصبر من
 خلفه كما يصبر من امامه وروى ابو هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هل نذرون قبلي
 ههنا فوالله ما يخفى على خشوعكم ولا ركوعكم اني لا اراكم من وراء ظهري وقال عطاء عن ابن
 عباس ارادوا قلبك في اصلااب الانبياء من نبي الى نبي حتى اخرجك في هذه الامة وقيل تردك
 في تصنع احوال المهجدين من اصحابك اتطلع عليهم من حيث لا يشعرون وتستبطن سرايرهم
 وكيف يعبدون الله وكيف يعملون لا تخترتهم كما يحكي أنه حين نسخ فرض قيام الليل طاف تلك
 الليلة ببيوت اصحابه لينظر ما يصنعون لمصره عليهم وعلى ما وجد منهم من فعل الطاعات
 وتكثير الحسنات فوجد هاهنا كيبوت الزنا بغير (الله) أي وحده (السميع) أي لجميع
 اقوالكم (العليم) أي بجميع ما تسرونه وتعلنونه من اعمالكم وسعول العلم يستلزم تمام
 القدرة فصارت له قال انه السميع البصير العليم القدير تقيمت التوكل عليه وهو ما بين سبحانه
 وتعالى أن القرآن لا يصح أن يكون مما تنزلات به الشياطين كذا ذلك بان بين أن محمد صلى الله
 عليه وسلم لا يصح أن ينزلوا عليه من وجهين ذكرهما بقوله تعالى (هل انبئكم) أي أخبركم خبرا
 جليا فافعال الدين عظيم الجدوى في الفرقان بين اولياء الرحمن واخوان الشيطان (على من
 تنزل) وتتردد (الشياطين) حين تشرق السمعة ولما كان كانه قيل نعم أشار الى أحد الوجهين
 بقوله تعالى (تنزل) على سبيل التدرج والتردد (على كل افاك) أي كذاب (أنهم) أي فاجر مثل
 مسيلة الكذاب وغيره من الكهنة وأشار الى ثاني الوجهين بقوله تعالى (يلعنون السمع) أي
 الا فكون ٣ يلقون السمع الى الشياطين فيمقلون وحيم اليهم أو يلقون المسعوع من
 الشياطين الى الناس فيضمون اليها على حسب تخيلاتهم أشياء لا يطاق أن كثرتها كما جاء في الحديث
 الحكمة يحفظها الحق فيقرها في أذن وليه فيزيد فيها أكثر من مائة كذبة ولا كذلك محمد صلى
 الله عليه وسلم لم فانه أخبر عن مغيبات كثيرة لا تخصي وقد طابق كلها ويجوز أن يعود الضمير على
 الشياطين ومعنى القائل السمع انصاتهم الى الملا الاعلى قبل أن يرجوا فيخطفون منهم بعض
 المغيبات ويوحونه الى أوليائهم أو يلقون النبي المسعوع الى الكهنة (وأكثرهم) أي القرينين
 (كاذبون) أما الشياطين فأنهم يسمعونهم ما لم يسمعوا أما الا فكون فأنهم يفترون على
 الشياطين ما لم يوحوا اليهم (فان قيل) كيف قالوا أكثرهم كاذبون بعدما حكم عليهم أن كل
 واحد منهم أفاك (أجيب) بان الافاكين هم الذين يكذبون الكذب لانهم الذين لا ينطقون
 الا بالكذب فاراد ان هؤلاء الافاكين قل من يصدق منهم فيما يحكي عن الحق وأكثرهم مقلد
 علمه ولما قال الكفار لم لا يجوز أن يقال الشياطين تنزل بالقرآن على محمد كما أنهم ينزلون
 بالكهنة على الكهنة وبالشعر على الشعراء انه تعالى فرق بين محمد عليه الصلاة والسلام
 وبين الكهنة ذكرا ما يدل على الفرق بينه وبين الشعراء بقوله تعالى (والشعراء يتبعهم
 الغاؤون) أي الضالون المائلون عن السنن الاقوام الى كل فساد يجر الى الهلاك واتاع محمد صلى
 الله عليه وسلم ايسوا كذلك بل هم الصاجدون الباكرون الزاهدون رضي الله تعالى عنهم وقرأ
 نافع بسكون التاء القوقية وفتح الباء الموحدة والياقون بتشديد القوقية وكسر الموحدة ولما
 قرر حال اتباعهم علم منه أنهم هم أغوي منهم لتعسكهم في شهوة اللطافة باللسان حتى حسن لهم

الذي خلقكم لا تنزلها
 (قوله في قصة صالح ما أنت
 إلا بشر) فانه فيما يلاو وقاله
 في قصة شعيب واولاده هنا
 بدل عما قبله ونظمه مطوف

قوله أي الا فكون كذا
 بالنسخ والمناسب لما قبله
 أي الا فكون وقوله وأما
 الا فكون كذلك اه
 به صحيح

الزور والبهتان دل على ذلك بقوله تعالى (ألتر) أي تعلم (أنهم) أي الشعراء ومثل حالهم بقوله تعالى (في كل واد) من أودية القول من المدح والهجو والتشبيب والرياء والمجون وغير ذلك (يهمون) أي يسرون سير الهائم حائرين وعن طريق الحق حائدين كيف ما جهرهم القول انجروا من المدح في الانساب والتشبيب بالحرم والهجو ومدح من لا يستحق المدح ونحو ذلك ولذلك قال تعالى (وأسمهم يقولون ما لا يفعلون) أي لأنهم لا يقصدونه وانما الجاهلهم اليه الفن الذي سلكوه ما كثر أفواههم لاحقا نقي لها وقيل لأنهم يمدحون الجود والكرم ويحذرون عليه ولا يفعلونه ويذمون البخل ويصرون عليه ويحجون الناس بأدنى شيء صدر منهم * (تنبيه) قال المفسرون أراد شعراء الكفار كانوا يهجون رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكروا قتال أمهاتهم فقال منهم عبد الله بن الزبير السهمي وهبيرة بن أبي وهب الخزرجي وشافع بن عبد مناف وأبو عزة عمرو بن عبد الله الجمحي وأمية بن أبي الصلت النخعي تكلموا بالكذب والباطل وقالوا نحن نقول كما قال محمد وقالوا الشعر واجتمع اليهم غواة قومهم يسعون أشعارهم حين هجوا النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ويروون عنهم قولهم فذلك قوله تعالى يتبعهم الغاؤون وهم الرواة الذين يروون هجاء المسلمين وقال قتادة هم الشياطين ثم أنه تعالى لما وصف شعراء الكفار بهذه الأوصاف استغنى شعراء المسلمين الذين كانوا يجتنبون شعر الجاهلية ويمجدون الكفار وينافون عن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه منهم حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك فقال تعالى (الذين آمنوا) أي بأقواله ورسوله (وعملوا) أي تصديقا لإيمانهم (الصلوات) أي التي شرعها الله تعالى ورسوله (وذكروا الله) مستحضرين ماله من الكمال (كثيرا) أي لم يشغلهم الشعر عن الذكر روى أن كعب بن مالك قال للنبي صلى الله عليه وسلم إن الله قد أنزل في الشعر ما أنزل فقال النبي صلى الله عليه وسلم إن المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه والذي نفسي بيده لكانت مؤمنهم به نضج النبل وعن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة في عمرة القضاء وابن رواحة يمشي بين يديه وهو يقول

خلوا بني الكفار عن سيبله * اليوم نضربكم على تنزيله

ضربا يزيل الهام عن مقبله * ويذهب الخليل عن خليله

فقال له عمر يا ابن رواحة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حرم الله تقول شعر افقال النبي صلى الله عليه وسلم خل عنه يا هو فهي أمرع فيهم من نضج النبل وعن البراءة النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم قريظة لحسان أهج المشركين فان جبريل معه ذلك وعن عائشة رضي الله عنها قالت إن النبي صلى الله عليه وسلم قال أهجوا قريشا فإنه أشد عليهم من رشق النبل فأرسل إلى ابن رواحة فقال أجههم فمقرض فأرسل إلى كعب بن مالك ثم أرسل إلى حسان بن ثابت فقال لحسان قد آن لكم أن ترسلوا إلى هذا الأسد ثم أدلع لسانه فجعل يهركه فقال والذي بعثك بالحق لا تقرينهم بل ما نفي قري الأديم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تجهل فان أبابكر أهلم قريش بانسابهم وان لي فيهم نسباً حتى يحلص لك نسبي فأتاه حسان ثم رجع فقال يا رسول الله لقد أخلص لي نسبك والذي بعثك بالحق لا سلنك منهم كما يسئل الشعراء من الهجين قالت عائشة فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لحسان إن روح القدس لا يزال يؤيدك ما ناخفت

على ما قبله ونخت الأولى
باليد لأن صاحبها قل في
الخطاب فتلا في الجواب
وأكثر تشبيب في الخطاب
فأكثر في الجواب (قوله)

وهي ثلاث أو أربع أو خمس وتسعون آية وألف ومائة وتسع وأربعون
كلمة وأربعة آلاف وسبعمائة وتسعة وتسعون حرفاً

(بسم الله) الذي كل علم فبهت حكمته (الرحمن) الذي علم بالهـ داية بأوضح البيان (الرحيم)
الذي من بركات النعم على من اتبع الصراط المستقيم (طس) قال ابن عباس هو اسم من
أسماء الله عز وجل وقد سبق الكلام في حروف الهجاء عليه وقرأ حمزة والكسائي وشعبة بإمالة
الطاء والباقون بالفتح (تلك) أي هذه الآيات العالمة المقام البعيدة المرام البدقة النظام
(آيات القرآن) أي الكلام في قرآنيته الجامع للأصول النافذة للقروع الذي لا خلل فيه ولا
قصم ولا صدع ولا وسم (وكتاب مبين) أي يظهر الحق من الباطل (فان قيل) كيف صح أن
يشار لاثنتين أحدهما مؤنث والاخر مذكر باسم الاشارة المؤنث ولو كانت تلك هندية لم يجوز
(أجيب) من ثلاثة أوجه أحدها أن المراد بالكتاب هو الآيات لان الكتاب عبارة عن الآيات
المجموعة فلما كانا شيئاً واحداً صحت الاشارة اليهما بإشارة الواحد المؤنث الثاني أنه على حذف
مضاف أي وآيات كتاب مبين الثالث أنه لما ولي المؤنث ما تصح الاشارة اليه اكتفى به وحسن
ولو ولي المذكر لم يحسن أن لا ترى أنك تقول جاءني هندوز يدولوا أخرت هند لم يجوز ثانياً الفعل
وقرأ ابن كثير بالنقل وصلاً وابتداء وحزرة في الوقف لا غير والباقون بغير نقل وقوله تعالى (هدى
وبشري) يجوز أن يكون منصوبين على المصدر بفعول مقدرين من انقضاء أي هدى وبشري
ويشتر بشرى وأن يكونا في موضع الحال من آيات والعاقل فيه ما في تلك من معنى الاشارة
وأن يكونا خبراً بعد خبر وأن يكونا خبراً مبتدأ مفعول أي هو هدى من الضلالة وبشري
(للمؤمنين) أي المصدقين به بالجنة كقوله تعالى يشركهم ربهم برحمة منه وفضل ويهديهم اليه
صراطاً مستقيماً وهذا يخص به المؤمنين وقيل المراد بالله دى الدلالة وانما خصه بالمؤمنين
لأنه ذكر مع الهدى البشرى والبشرى انما تكون للمؤمنين أولاً ثم يكو به كقوله تعالى انما
أنت منذر من يحشاها أولاً لأنه يزيد في هدايتهم كقوله تعالى وينادي الله الذين اهتدوا هدى ولما
كان وصف الايمان خفياً وصفاً عاماً صدقه من الامور الظاهرة بقوله تعالى (الذين يقيمون
الصلاة) أي بجميع حدودها الظاهرة والباطنة من المواقيت والطهارات والشروط والاركان
والخشوع والمراقبة والاحسان اصلاحاً لما بينهم وبين الخالق (ويؤتون الزكاة) أي احساناً
فيما بينهم وبين الخلق (وهم بالآخرة هم يوقنون) أي بوجوب دون الايمان حق اليجاد
بالاستدلال ويجددونه في كل حين بما يوجبهم من الاقدام على الطاعة والاحكام عن المعصية
وأعيدهم لما فصل بينهم وبين الخيرة ولما أنهم التخصيص انهم من يكذبهم اذ كره بقوله تعالى
(ان الذين لا يؤمنون) أي لا يوجدون الايمان ولا يجدونه (بالآخرة زيناً) أي بعظمة ثمنها التي
لا يمكن دفعها (لهم أعمالهم) أي القبيحة بتركيب الشهوة حتى أعرضوا عن الخوف من
عاقبتها مع ظهور قبحها والاسمه اذ اليه حقيق عند أهل السنة لأنه الموجد للحق والى
الشيطان مجازي وبني وعند المعزلة بالعكس قال الزمخشري في تفسيره ان اسناداً الى الشيطان
حققة واسناداً الى الله عز وجل مجاز (فهم) أي فتسبب عن ذلك أنهم (بهمهون) أي يتحيرون
ويترددون في أودية الضلال ويقادون في ذلك فهم كل لحظة في خبط جديد بعمل غير سديد

عليه وسلم الندم فدية
(قلت) نعمهم كان بعد
معاناة العذاب وهي ليست
وقت التوبة كما قال تعالى
وانت التوبة للذين يعملون

قوله فان قيل كيف صح
الخطا هو ان الاشارة الى
الآيات المؤنث المضاف
للقرآن المعطوف عليه
وكتاب فلا بد ما قاله اه
معصية

(أولئك) أي البعداء البقضاء (الذين لهم) أي خاصة (سوء العذاب) أي أشده في الدنيا بالخوف
والقتل (وهم في الآخرة هم الاخسرون) أي أشد الناس خسارة لانهم خسروا ما لا خسارة
مثله لصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم ولما وصف تعالى القرآن بما اقتضى بيان أهل القوز
والخسران ذكر حال المنزل عليه وهو النبي صلى الله عليه وسلم مخاطباً له بقوله تعالى (وانك) أي
وانت يا شرف الخلق وأعلمهم وأعظمهم وأحكمهم (لتلقى القرآن) أي لتؤتاه وتلقه أي يلقي
عليك بشدة (من لدن) أي من عند (حكيم) أي بالغ الحكمة فلا شيء من أفعاله الا وهو في غاية
الاتقان (عليه) أي عظيم العلم واسعه تامة شامله والجمع بينهما مع أن العلم داخل في الحكمة
لعموم العلم ودلالة الحكمة على اتقان الفعل والاشعار بان علوم القرآن منها هو حكمة كالعقائد
والشرائع ومنها ما ليس كذلك كالقصص والاخبار عن المغيبات ثم شرع في بيان تلك العلوم
بقوله تعالى (اذ قال موسى) أي اذ كرمته حين قال (لا اله الا هو) أي فوجته فث شعيب عليه
السلام عندهم من مدين إلى مصر وهي القصة الاولى من قصص هذه السورة قال
الرحماني روى أنه لم يكن مع موسى عليه السلام غيره امرأته وقد كفى الله تعالى عنها بالاله
فتبع ذلك ورود الخطاب على لفظ الجمع وهو قوله امكنوا وكانا يبران لئلا وقد اشبهه الطريق
عليه ما الوقت وقت برد وفي مثل هذا الحال يتقوى الناس بمشاهدة نار من بعدهم لئلا يجرى فيها من
زوال الحيرة وأمن الطريق ومن الانتفاع بالنار للاصطلاح فلذلك بشرها فقال (اني آتيت) أي
أبصرت ابصاراً حصل لي به الانس وزال عني الوحشة (فاناراسا) أي تبيكم منها بجمع (أي عن حال
الطريق وكان قد أضلها) أو عبر بلفظ الجمع كافي قوله امكنوا (فان قيل) كيف جاء بسين التثنية
(أجيب) بأن ذلك عدة لاهله انه يأتيهم به وان أبطل الاتيان أو كانت المسافة بعيدة (فان قيل)
قال هنا سا تبيكم منها بجمع في السورة لا تية لعل آتيتكم منها بجمع وهما كالتثنية
لان أحدهما ترجح والاخر يتقن (أجيب) بأن الراعي قد يقول اذا قوى رجاءه وسأفعل كذا
وسمى يكون كذا مع تجويز الحقيقة (أو آتيتكم بشهاب قبس) أي شعله نار في رأس فتبطل
أو عود قال البغوي وليس في الطرف الاخر نار وقال بعضهم الشهاب شيء ذو نور مثل العمود
والعرب تسمى كل شيء أبيض ذي نور شهاباً والقبس القطعة من النار وقرأ الكوفيون بشهاب
بالتنوين على أن القبس بدل منه أو وصف له لانه بمعنى المقبوس والباقيون باضافة الشهاب اليه
لانه يكون قبساً وغير قبس فهو من اضافة النوع الى جنسه فتعقوب خبر اذا الشهاب شعله من
النار والقبس قطعة منها يكون في عوداً وغيره كما مر (فان قيل) لم جاء بardon الواو (أجيب)
بأنه في الرجاء على أنه ان لم ينظر بما جتبه جميعاً لم يعد واحد منهم ما هداية الطريق وأما
اقتباس النار تارة بعدادة الله أنه لا يكابح مع بين حرمانين على عبده وما أدراك ما ذلك
انه ظافر على النار بما جتبه الكائنين جميعاً وهما العزان عز الدنيا وعز الآخرة ثم انه عليه
السلام علل آتية بذلك انها ما لا نه اليه ياردة بقوله (اعلمكم تصطلون) أي لتكنونوا في حال من
يرجى أن يستدق بذلك من البرد والطاير من فاء الافتعال من صلى بالنار بكسر اللام وقصها
(فلما جاءها) أي تلك التي ظن انها ناراً (نودي) من قبل الله تعالى (أن يورثك) أن هي المقصرة لان
النداء فيه معنى القول والمعنى قبل له يورثك أو المصدرية أي بان يورثك وقوله تعالى (من في النار)

السيئات وقيل كان ندمهم
ندم خوف من العقاب
الماجـل لاندم توبة فلم
ينفعهم (قوله) وأكثرهم
الكاذبون الضمير للذالكين

أي موسى (ومن حولها) أي الملائكة هو نائب الفاعل لبورك والاصل بارك الله من في النار ومن - واهما وهذا تحية من الله عز وجل لموسى بالبركة ومذهب أكثر المفسرين أن المراد بالنار النور ذكر بلفظ النار لأن موسى حسبه ناراً أو من في النار هم الملائكة وذلك أن النور الذي رآه موسى عليه السلام كان فيه الملائكة لهم زجل بالتسبيح والتكديس ومن حولها هو موسى لأنه كان بالقرب منها ولم يكن فيه أو قال سعيد بن جبير كانت النار بعينها والنار إحدى حجب الله تعالى كإجاء في الحديث حجاب النار لو كشفها لحرقت سبحات وجهه الحديث (تنبيه) بارك يتعدى بنفسه ويجرف الجر يقال بارك الله وبارك عليك وبارك فيك وبارك لك وقال الشاعر
فبوركت مولوداً وبوركت ناشئاً • وبوركت عند الشيب إذا أنت أشيب

قال الزمخشري والظاهر أنه عام في كل من في تلك الأرض وفي ذلك الوادي وهو اليهم آمن أرض الشام وقد جعل الله تعالى أرض الشام الموسومة بالبركات ليكثرتم أممته الأنبياء وكفاتهم أحياء وأما ومهبط الوحي عليهم وخصوصاً تلك البقعة التي كان الله فيها موسى عليه السلام وقوله تعالى وسبحان الله رب العالمين من تمام ما نودي به الملائكة هم من - مع كلامه تشبيهاً وللحجب من عظمة الله في ذلك الأمر فانه اتاء النداء كما ورد من جميع الجهات فسمعه بجميع الحواس أو تجب من موسى لما دعاه من عظمته ولما تشوفت النفس إلى تحقق الأمر وتصريحها قال تعالى تعهد الممارد سبحانه اظهاره على يد موسى عليه السلام من المحجزات الباهرات (يا موسى انه) أي الشأن العظيم الجليل الذي لا يبلغ وصفه وجملة (أنا الله) أي البالغ في العظمة ما تنصر عنه الأرواح مفسرة له أو انتكاهم وانا خبر والله يبين له ثم وصف تعالى نفسه بوصفين يدلان على ما يفعله مع موسى عليه السلام أحدهما (العز) أي الذي يصل إلى سائر ما يريد ولا يرد عن مراده وادواشاني (الحكيم) أي الذي يفعل كل ما يفعله بحكمة وتدبير (فان قيل) هذا النداء يجوز أن يكون من عند غير الله تعالى فكيف علم موسى أنه من الله تعالى (اجيب) بانه سمع الكلام المنزه عن شائبة كلام المخلوقين لأن النداء أتاه من جميع الجهات وسمعه بجميع الحواس كما مر فله بالضرورة انه صفة الله سبحانه وتعالى ثم أرى الله سبحانه وتعالى وحى عليه السلام آية تدل على قدرته يعلم علم شهود وهي قوله تعالى (وأتى عصاك) فالتأها كما مر فصارت في الحال كما أذنت به الفاعلة عظمة جداد مع كونها في غاية العظم في نهاية الخفية والسرعة في اضطرابها عند محاولتها ما تريد (فلما رآهاتن) أي اضطرب في تحركها مع كونها في غاية الكبر (كانها جان) أي حية صغيرة في خفتها أسرعها فلا ينافي ذلك كبر جنتها (ولى) أي موسى عليه السلام ثم إن التولية مشتركة بين معان فلذا بين المراد منها بقوله تعالى (مدبراً) أي التفت هاربا من أمر عابده القول تعالى (ولم يعقب) أي لم يرجع على عقبه ولم يلتفت إلى ما وراءه بعد توبه (تنبيه) قال الزمخشري وأتى عصاك معطوف على بورك لأن المعنى نودي أن بورك من في النار وأن أتى عصاك كلاهما تنسيباً لنودي والمعنى قيل لبورك من في النار وقيل له أتى عصاك انتهى وانما احتاج إلى تقدير وقيل له ألقى لتكون جلة خبرية مناسبة للجملة الخبرية التي عطفت عليها لأنه يرى في العطف تناسب الجمل المتعاطفة والصحيح كما قاله أبو حيان أنه لا يشترط ذلك ولما تشوفت النفس إلى ما قيل له عن هذه الحالة أجيب بأنه قيل له

وهم الكذابين (فان قلت)
كيف قال أكثرهم بعد
ما حكم بان كل افاك أثيم أي
فاجر (قلت) الضمير في
أكثرهم للشياطين

(يا موسى لا تخف) أي منها ولا من غيرها ثقة في نعم الله هذا انتهى بقوله تعالى مبشرا بالامن
والرسل (أني لا يخاف لدي) أي عندي (المرسلون) أي من حبة وغيرها لانهم معصومون من
الظلم ولا يخاف من الملك العادل الا ظلم رقبته تعالى (الامن ظلم) فيه وجهان أحدهما أنه
استقامته قطع لان المرسلين معصومون من المعاصي وهذا هو الصحيح والمعنى لكن من ظلم من
سائر الناس فانه يخاف الامن تاب كما قال تعالى (ثم بدل) أي بتوبته (حسنا بعد سوء) وهو الظلم
الذي كان عمله أي جعل الحسن بدل السوء كالسحرة الذين آمنوا بعد ذلك بموسى عليه السلام
(فاني) أرحمه بسبب أني (غفور) أي من شأني أن أحو الذنوب محو ايزيل جميع آثارها
(رحيم) أي أعامله معاملة الرأحم البليغ الرحمة والثاني أنه استقامته متصل ولله تفسيرين فيه
عبارات قال الحسن ان موسى ظلم بقتل القبطي ثم تاب فقال رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي وقال
غيره ان ذلك محمول على ما يصدر من الانبياء من ترك الافضل وقال بعض النحويين الالهنا
بمعنى ولا أي لا يخاف لدى المرسلون ولا المذنبون التائبون كقوله تعالى لتلايكون للناس عليكم
حجة الا الذين ظلموا أي ولا الذين ظلموا ثم أراء الله تعالى بعد هذه الآية آية أخرى ذكرها بقوله
تعالى وأدخل يدك في جيبك أي قصة توبك وهو ما قطع منه ايحط به نك وكان عليه مدرعة
صوف لا كمها وقيل الجيب القميص لانه يجاب أي يقطع (تخرج بيضاء) أي بيضاء عظيما
نيراجد له شعاع كشماع الشمس وكانت الآية الاولى مما يده بقلب جوهرها الى جوهر ثقي
آخر حيواني وهذه في يده نفسها بقلب عرضها التي كانت عليه الى عرض آخر نوراني ثم نفى عنها
ان يكون ذلك بسبب آفة بقوله تعالى (من غيب سوء) أي برص ولا غيره من الآفات وقوله
تعالى (في تسع آيات) كآدم مستأنف وحرف الجرف به متعلق بمحذوف والمعنى اذهب في تسع
آيات (الى فرعون وقومه) كقول القائل

فقات الى الطعام فقال منهم • فوريق بحسد الانس الطامعا

ويجوز أن يكون بمعنى والى عمالك وادخل يدك في تسع آيات وعدادهن وافتل أن يقول
كانت الآيات احدى عشرة آية ثلث منها العصا واليد والتسع الفاق والطوفان والجراد
والقمل والضفادع والدم والطمس والجذب في بواديهم والتقصان في مزارعهم
وقيل في معنى من أي من تسع آيات فتكون العصا واليد من التسع ثم عمل ارساله اليهم
بالخوارق بقوله تعالى (انهم كانوا قوما فاسقين) أي خارجين عن طاعتنا فلما جاءتهم آياتنا أي
على يد موسى عليه السلام (مبصرة) أي ينة واضحة هادية الى الطريق الاقوم (قالوا هذا
سحر) أي خيال لاحقية قلة (مبين) أي واضح في أنه خيال (وبجدوا بها) أي أنسكروا كونها
آيات موجبات لصدقه مع عالمهم بابطالهم لان الجرد الانكار مع العلم (واسيقفتهم أنفسهم)
أي علموا أنهم امن عند الله تعالى وتخلل علمهم قلوبهم فكانت أنفسهم بخافة لما في قلوبهم
ولذلك أسند الاسمية الى النفس ثم عمل بجددهم وصفهم لها بخلاف وصفها بقوله تعالى
(ظلموا وعلموا) أي شر كلوا تكبرا عن أن يؤمنوا بما جاءهم موسى (فانظروا) يا أشرف الخلق (كيف
كان عاقبة المفسدين) وهو الاغراق في الدنيا بأيسر سعي وأيسر أمر فلم يبق منهم عين تطرف ولم

لا لا فاكين ولو سلم فالافا كون
هم الذين يكفرون الكذب
لأنهم الذين لا ينطقون
الا بالكذب ٣
(سورة النمل)

٣ قوله ولو سلم الخ يامل
في ذلك اه معصمه

يرجع منهم - ثم يخبر على كثرتهم - وعظمهم وقوتهم - والاحراف في الاخرة بالنار المؤبدة القصة
 الثانية قصة داود وسليمان عليهما السلام المذكورة في قوله تعالى (واقرا آيتنا) أي بما لنا من
 العظمة (داود وسليمان) ابنه وهما من اتباع موسى عليهم السلام وبعدلهما زمان متطاولة
 (عالم) أي جرائم العلم عظيم امن منطق الطير والدواب وتسيح الجبال وغير ذلك لم يؤت له لاحد
 من قبلهما ولما كان التقدير فعمله لا يفتنه عطف عليه قوله (وقال) شكر اعلمه ودلالة على
 شرف العلم وتنبهها لاهله على التواضع (الحمد) أي الاحاطة بجميع اوصاف الكمال (لله) أي
 الذي لا كف له (الذي مضى) أي بما آتانا من النبوة والكتاب وتسخير الشياطين والجن
 والانس وغير ذلك (على كثرتهم من عباده المؤمنين) أي من لم يؤت علما أو مثل علمهما في ذلك
 تحريص للعالم أن يحمد الله تعالى على ما آتاه من فضله ويعتقد أنه وان فضل على كثير فقد فضل
 عليه كثير فلا يتكبر ولا يتفخر ويشكر الله تعالى ويتعجب به المسلمان كما تفعله الله تعالى به ثم انه
 تعالى أشار إلى فضل سليمان بانه جمع إلى ما آتاه ما كان مخبيا به اياه بقوله تعالى (ودع سليمان
 داود) أباه عليهم ما السلام دون سائر اولاده وكان لداود تسعة عشر ابنا فاعطى سليمان ما أعطى
 داود ومن المثلث وزيد له تسخير الرجح وتسخير الشياطين قال مقاتل كان سليمان أعظم ملكا من
 داود وأقضى منه وكان داود أشد تعبدا من سليمان وكان سليمان شاكرا لنعم الله تعالى عليه
 (وقال) يتحدث بانه ممة ربه ومنه على ما نثره الله تعالى به ليعلم أن يكون أجدر في قبول الناس
 ما يدعوه من الخير (يا أيها الناس علمنا) أي أنا وأبي بآيسر أمر وأسهل له (منطق الطير) أي
 فهم ما يريد كل طائر إذا صوت فسمي صوت الطير منطلقا لحصول الفهم منه كما يفهم من كلام
 الناس روى عن كعب الاحبار أنه قال صاح ورشاش عند سليمان عليه السلام فقال أتدرون
 ما يقول قالوا لا قال انه يقول هلا والموت وايسوا للغراب وصاحت فاخنة فقال أتدرون
 ما تقول قالوا لا قال فانهم يقولون ليت ذا الخلق لم يخلقوا وصاح طادس فقال أتدرون ما يقول
 قالوا لا قال فانه يقول كما تدين تدين وصاح هدهد فقال أتدرون ما يقول قالوا لا قال فانه يقول
 من لا يرحم لا يرحم وصاح صرد فقال أتدرون ما يقول قالوا لا قال فانه يقول اسدغفروا الله
 يا مدنيين وصاح طيطوى فقال أتدرون ما يقول قالوا لا قال فانه يقول كل حي ميت وكل جديد
 بل وصاح خطاف فقال أتدرون ما يقول قالوا لا قال فانه يقول قد مضى واخير التجدد وهدرت
 حجارة فقال أتدرون ما تقول قالوا لا قال فانهم يقولون سبحان ربي الاعلى مل سمائه وأرضه
 وصاح قري فقال أتدرون ما يقول قالوا لا قال فانه يقول سبحان ربي الاعلى قال والغراب
 يدعو على العشار والحدأة تقول كل شيء هالك الا الله والقطاة تقول من سكت سلم والبيغا تقول
 ويل لمن الدنيا هم والصفدع يقول سبحان ربي القدوس ويقول ايضا سبحان ربي المذكور
 بكل اسان رالباز يقول سبحان ربي ويحمده وعن مكحول قال صاح دراج عند سليمان فقال
 أتدرون ما يقول هذا قالوا لا قال فانه يقول الرحمن على العرش استوى وروى عن فرقة
 السجني قال مر سليمان على بلبل فوق شجرة يصيح لرأيه ويعمل ذنبه فقال لاصحابه أتدرون
 ما يقول هذا البلبل قالوا الله ربييه أعلم قال يقول أكلت نصف غمرة فعلى الدنيا العناء وهو بالفتح
 والمد القرب وقال أبو عبيد هو الدروس وفي حديث صفوان اذا دخلت بيتي فاكثرت رغبة

(قوله تلك آيات القرآن
 وكتاب مبين) ان قلت الكتاب
 المبين هو القرآن فكيف
 عطفه عليه مع ان العطف
 يقتضي المغايرة (قلت)
 المغايرة تصديق بالمغايرة

وشرب عليه فلي الدنيا العفاء وروى أن جماعة من اليهود قالوا لابن عباس اناسا ثلوث عن
سبعة أشياء فان أخبرتنا آمنة وصدقنا قال اسألوا نفعها ولا تسألوا نفعنا قالوا أخبرنا ما يقول
القبير في صفة فيه والديك في صفة فيه والصفدع في نفيه وفي الجار في نفيه وفي القوس في صفة فيه
وما يقول الزر زور والدراج قال نعم أما القبير فية قول اللهم العن مبعضي محمد وآل محمد وأما
الديك فية قول اذكروا الله يا غافلين وأما الصفدع فية قول سبحان المعبود في بلج البحار وأما الجار
فيعقول اللهم العن العشار وأما القوس فية قول اذا التقى الصفان سبحان قدوس رب الملائكة
والروح وأما الزر زور فية قول اللهم اني أسألك موت يوم يوم يارزاق وأما الدراج فية قول
الرحمن على العرش استوى قال فسلم اليه ووجه من أسأله عنهم وروى عن جعفر بن محمد
الصادق عن أبيه عن جده عن الحسين بن علي قال اذا صاح النسر قال ابن آدم عيش ما نمت آخره
الموت واذا صاح العقاب قال في البع من الناس انس واذا صاح القبير قال الهى العن
مبعضي آل محمد واذا صاح الخطاف قرأ الحمد لله رب العالمين ويدولا الصائين كما يدق القارئ
وقول سليمان عليه السلام (وأوتينا من كل شيء) أوتناه الانبياء والملوك قال ابن عباس من
أمر الدنيا والآخرة وقال مقاتل يعني النبوة والملة وتسخير الجن والانس والرياح (ان هذا)
أى الذى أوتيناه (هو الفضل المبين) أى البين في نفسه لكل من ينظره الموضح لما لو قدر صاحبه
روى أن سليمان أعطى ملك مشارق الارض ومغاربها ثلثين سنة وستة أشهر جميع أهل
الدنيا من الجن والانس والدواب والطير والسمك وأعطى مع ذلك منقطة الطير وفى زمانه
صنعت الصنائع العجيبة فتقوله ان هذا هو الفضل المبين تقرير لقوله الحمد لله الذى فضأنا
والمقصود منه الشكر والحمد كما قال صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم ولا فخر (فان قيل) كيف
قال علمنا وأوتيناوه وكلام المتكبر (أجيب) بوجهين الاول أنه يريد نفسه وأباه كما مر الثاني أن
هذه النون يقال لها نون الواحد المطاع وكان ملكا مطاعا ولما كان هذا مجر دخر أتبعه
ما يصدق بقوله تعالى (وحشر) أى جمع جمعا حتما بقهر ووسطوة وكرامه بالسر أمر (لسليمان
جنوده) ثم بين ذلك بقوله تعالى (من الجن) وبدأ بهم لعسر جمعهم ثم ثنى بقوله تعالى (والانس)
لشرفهم ثم أتبع من يعقل بما لا يعقل بقوله (والطير) فقدم القسم الاول لشرفه ٣ وذلك كان
في ماله في بعض الغزوات (فهم) أى فتبب عن ماله بذلك انهم (يوزعون) أى يكفون
بهمس اولهم على آخرهم يادنى امرؤا ماله لية لاحقوا فيكون ذلك اجدر بالهيبة واعون على
النصرة واقرب الى الامة قال قتادة كان على كل صنف من جنوده وزعة تردوا لها على
آخرها لئلا يتركهم وفى الوازع الحابس وهو التقيب وقال مقاتل يوزعون أى
يساقون وقال السدي يوزعون وقيل يجمعون واصل الوزع الكف والمنع قال محمد بن كعب
القرظى كان معه كسر سليمان عليه السلام مائة فرسخ خمسة وعشرون للانس وخمسة
وعشرون للجن وخمسة وعشرون للوحش وخمسة وعشرون للطير وقيل نسبت له الجن بساطا
من ذهب وحرير فخره فى فرسخ وكان يوضع كرسيه وسطه فية عدد وحوله ستمائة ألف كرسى من
ذهب ونفضة فتعده الانبياء على كراسى الذهب والعلماء على كراسى الفضة والناس حولهم
والجن والشياطين حول الناس والوحش حولهم وتظلمهم الطير باجنهم حتى لا تقع عليه

لفظا ومعنى وباللفظ فقط
وهذا من الثاني كما في قوله
تعالى اولئك عليهم صلوات
من ربهم ورحمة او المراد
بالكتاب المبين اللوح
المحفوظ فهو هنا من الاول

٣ قوله نقدم القسم الاول
الخ غير ظاهر فليتنا مل
بمعناه

الشمس وكان له ألف بيت من قوارير على الخشب فيها ثمانمائة منسكوبة يعني حرة وسبع مائة
 مربية فيها من الرياح العاصف فتزفعه ثم يامر الرخاء فتسير به مسيرتهم رواوح اليه وهو يسير
 بين السماء والارض انى قد رزقت فى ملكك ان لا يتكلم أحد من الخلائق بشئ الا جاء به
 الريح فاخبرتك به فيحكى أنه مرجع راث فقال لقد أوتى آل داود ملكا عظيما فالقته الريح فى
 أذنه فنزل ومضى الى الحرات وقال انى مشيت الملك لا لا تنفى ما لا تقدر عليه ثم قال لتسبيحة
 واحدة بقبلها الله تعالى خير مما أوتى آل داود واستقر سائر اربعين معه (حقى اذا نوا) اى اشر فوا
 (على وادى النمل) روى عن كعب الاحبار انه قال كان سليمان اذا ركب حمارا له وخدمه
 وحشمه وقد اتخذ مطابخ ومخاريز فيها ثمانية الخبيد وقد ورع ظلام تسع كل قدر عشرة من الابل
 يطبخ الطباقون ويخبز الخبز البارون والتخذ ذميا دين للدواب فيجربى بين يديه وهو بين السماء
 والارض والريح تموى بهم ثم فار من اصطخر يريد اليمن فبعديته النبي صلى الله عليه وسلم
 فقال سليمان هذه دار هجرة بي يخرج فى آخر الزمان طوبى لمن آمن به وطوبى لمن اتبعه ولما
 وصل الى مكة رأى حول البيت اصناما تعبد من دون الله فلما جاوز سليمان البيت بكى البيت
 فاروحى الله تعالى الى البيت ما يبكىك فقال يا رب ابكىنى ان هذه ابي من انبيائك وقوم من
 اوليائك مروا على قبرهم بطوا ولم يسألوا عندى والاصنام تعبد حولى من دونك فاروحى الله تعالى
 اليه لا تبكى فأتى سوف الملوكة وجوها معجدا وانزل فيك قرآنا جديدا وبعث منك نبي آخر
 الزمان أحب انبيائى الى وأجعل فيك عار من خلقى يعبدونى وافرض على عبادى فريضة
 يزفون اليك زفيف النور الى وكرها ويحزنون اليك حنين الناقة الى ولدها وحنين الحامة الى
 بيضها واطهور لمن الاوثان وعبدة الشياطين ثم مر سليمان حتى مر بوادى السد من
 الطائف فأتى على وادى النمل هكذا قال كعب انه وادى الطائف قال البقاعى وهو الذى قيل
 اليه النفس فانه معروف عندهم الى الآن بهذا الاسم وقال قتادة ومقاتل هو وادى الشام
 وجرى عليه البيضاء وقيل وادى كانت تسكنه الجن وادى النمل سارا كهم وقال نوف الجبى
 كان غل ذلك الوادى مثل الغباب وقيل كان كالبخاقى وقال البغوى والمنهم وادى النمل الصغير
 (قائدة) وقف السكساقى على وادى بالياء والباقيون بغير ياء (فان قيل) لم عدى أو ابهى (أجيب)
 بأنه يتوجه على معنيين أحدهما ان اتبناهم كان من فوق فأتى بحرف الاستعلاء والثانى أن
 يراد قطع الوادى وبلغ آخره من قولهم أتى على النسيان انشدته وبلغ آخره كأنهم أرادوا أن
 ينزلوا عندهم قطع الوادى لأنهم ما دامت لريح تحمهم فى الهواء لا يخفف حطهم ولما كانوا
 فى أمر مهول منظره وقربوا من ذلك الوادى (قالت غملة) قال الشيبى كانت تلك الغملة ذات
 جناحين وقيل كانت غملة عمر جاف فنادت (يا هيا النمل ادخلوا) أى قبل وصول ما أرى من الجيش
 (مساكنكم) ثم عالت أمرها فنادت (لا يحطه منكم) أى يكسر منكم ويهشكم أى لا تبرزوا
 فيحطمكم فهو نهي لهم عن البروز فى صورة نبيه وهو أبلغ من التصريح بنهيهم لان من نهي
 أميراعن شئ كان له أشد نهيا (سليمان وجنوده) أى لأنهم لكثرتهم اذا داروا فى هذا
 الوادى استعملوا عليه فضيقوه فليدعوا فيه موضع شبر خاليا (وهم) اى سليمان وجنوده
 (لا يشعرون) اى يحطمهم لكم لاشتغالهم بما هم فيه من أحوال السير وقولها هذا يدل على

(ان قلت) لم قدم القرآن
 هنا على الكتاب وعكس في
 الحجر (قلت) جريا على
 قاعدة العرب فى تفتتهم فى
 الكلام (قوله) سائتكم

علمها بانهم لم يشعروا بهم ما آذوهم لانهم اتبعوا في فهم رجسا وانما خاطبهم خطاب من يعقل لانهم المواجهة فائلة والفيل متولاه كما يكون في أولى العقل أجرت خطابهم والفيل اسم جنس معروف واحد غلة ويقال غلة وغل بضم النون وسكون الميم وغلة وغل بضم هاء وعن قتادة انه دخل الكوفة فالتف عليه الناس فقال سلوني عما شئتم وكان أبو حنيفة رحمه الله تعالى حاضرا وهو غلام حديث فقال سلوه عن غلة سليمان أكانت ذكرا أم أنثى فسالوه فأنغم فقال أبو حنيفة كانت أنثى فقبل له من أين عرفت فقال من كتاب الله وهو قوله قالت غلة ولو كانت ذكرا لقال قال غلة قال الزمخشري وذلك أن الغلة مثل الحامصة والشافعي وقوة على الذكر والأنثى فيميز بينهما بالعلامة فتحوها هم حامصة ذكروا حامة أنثى وهو هي أنتى ورد هذا أبو حيان فقال ولحق الثاني قالت لا يدل على أن الغلة مؤنثة بل يصح أن يقال في المذكر قالت غلة لأن الفيل وإن كان بالهاء وهو مالا يتميز فيه المذكر من المؤنث وما كان كذلك كالتسمية والتملة مما بينه في الجمع ويبرز واحدة تاء التانيث من الحيوان فانه يذهب عنه اخبار المؤنث ولا يدل كونه يخبر عنه اخبار المؤنث على كونه ذكر أو أنثى لأن التاء دخلت فيه للفرق لا للدلالة على التانيث الحقيقي بل دالة على الواحد من هذا الجنس قال وكان قتادة بصيرا بالعربية وكونه أنغم يدل على معرفته باللسان اذ علم أن الغلة يخبر عنها اخبار المؤنث وإن كانت تطلق على الأنثى والذي كراذلا يتميز فيه أحدهما في ولحق العلامة لا يدل فلا يعلم التذكير والتانيث الا بوحى من الله اه وقال الطيبي العجب من أبي حنيفة ان ثبت ذلك عنه لان الغلة كالحامصة والشافعية على الذي كروا لأنهم أطال الكلام في ذلك (فان قيل) كيف يتصور الحطيم من سليمان وجنوده وكانت الريح تحمل سليمان وجنوده على بساط بين السماء والارض (أجيب) بان من جنوده ركبانا ومنهم مشاة على الارض تطوى لهم أو ان ذلك كان قبل تسخير الريح سليمان ويرى أن سليمان لما بلغ وادى الفيل حبس جنده حتى دخل الفيل يوتهم فقد روى انه مع كلامهما من ثلاثة أميال وقيل كان اسمها طاخية (فائدة) قال أهل المعاني في كلام هذه الغلة أنواع من البلاغة فادت ونهت وصمت وأمرت ونصت وحذرت وخصت وعمت وأشارت وأعذرت ووجهه نادت يانيتها هاجت الفيل أمرت ادخلوا نصت مساكنكم حذرت لا يحطم بكم خصت سليمان عمت وجنوده أشارت وهم أعذرت لا يشعرونه ولما كان هذا أمرا محجبا لما فيه من جزالة الانشأ وجلالة المعاني تسبب عنه قوله (فتبسم ضاحكا من قولها) أي لما أوتيته من القصة المحزنة والبيان مرورا بما وصفته به من العذل في أنه وجنوده لا يؤذى أحدا وهم يعاونون بما آناه الله من سمعه كلام الغلة واحاطت به عناءه (تنبية) ضاحكا حال مؤكدة لانهم آمنه ومعه من تبسم وقيل هي حال مقدرة فان التبسم ابتداء الضحك وقيل التبسم قد يكون للغضب ومنه تبسم تبسم الغضب ان فضا حكا سبيل له قال عمرة لما رأى قد صعدت أريده • أبدى نواجذه اغبر تبسم وقال الزجاج أكثر ضحك الانبياء التبسم وقوله ضاحكا أي متبسما وعن عائشة رضي الله عنها قالت ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يستجبه ما قاط ضاحكا حتى أرى منه لهو وانما كان يتبسم وعن عبد الله بن الحرث بن جبيرة قال ما رأيت أحدا أكثر تبسما من رسول الله صلى

منه انجب (بر) ان قلت كيف قال هذا ذلك وفي طه له على آتكم وأحدهما قطع والآخر ترج والقضية واحدة (قالت) قد يقول

الله عليه وسلم وقيل كان أوله التسمي وآخره الضحك ثم حمد الله تعالى على هذه النعمة وسأل
ربه توفيق شكره لما تذكر ما أولاه به سبحانه وتعالى بحسن تربيته من فهم كلامها إلى ما أنعم
عليه من غير ذلك (وقال رب) أي أي المحسن إلى (أو زعني) أي ألهمني (أن أشكر نعمتك)
وقيل معناه لغة أجمعني أزعم شكر نعمتك أي أكنه وأمنعه حتى لا يفاتني فلا أزال شاكرا
وأزعم بفتح الزاي أصله أزعم فحذفت واوهم كافي ادع • ولما أنعم ذلك تعلق النعمة به حقيقة
بقوله (التي أنعمت علي) واقهرهم قوله (وعلى والدي) إن أمه كانت أيضا تعرف منطق الطير
وأنما ادريج ذكر والديه لأن النعمة على الولد نعمة على الوالدين خصوصا النعمة الراجعة
إلى الدين فإنه إذا كان تقيا نفعهم ما بدعائه وشفاعته ودعاء المؤمنين لهم • كما دعا عوفاله وقالوا
رضي الله عنك وعن والديك • (تنبيه) • الشكر لغة فعل يفي عن تعظيم المنعم من حيث
أنه منعم على الشاكر أو غيره سواء كان ذكر أو باللسان أم اعتقاد أو بحجة بالحنان أم عملا وخدمة
بالأركان كما قال القائل

أفادتكم النعماء مني ثلاثة • يدي ولساني والضمير المحجبا

وعرفا صرف العبد جميع ما أنعم الله تعالى به عليه من السمع وغيره إلى ما خلق لأجله وهذا من
حنفه العناية الربانية نسأل الله الكريم الفتح أن يحفظنا ومن يلوننا بعنايته روى عن داود
عليه السلام أنه قال يا رب كيف أشكرك والشكر نعمة أخرى منك أحتاج إليها إلى شكر
آخر فأوحى الله تعالى إليه يا داود إذا علمت أن ما بك من نعمة فني فقد شكرتني والشكر ثلاثة
أشياء الأول معرفة النعمة بمعنى احضارها في الخاطر بحيث يتميز عندك أنك أنعمت فرب جاهل
يحسن إليه وتنعم عليه وهو لا يدري فلا جرم أنه لا يصح منه الشكر الثاني قبول النعمة بقلها
من المنعم باطهار الفقر والتفاقة فان ذلك شاهد بقبولها حقيقة الثالث الثناء بما أنعمت به
بالجود والكرم ونحوه مما يدل على حسن تلقيك لها واعترافك بنزول مقامك في الرتبة عن
مقامه فان البذل العياخ من البذل السفلى • ولما علم من كلامه أن الشاكر هو المستغفر في
الثناء على المنعم بما يجب عليه من العمل بحسب ما يقدر عليه وكان ذلك العمل مما يجوز أن
يكون زين لذلك العبد كونه حسنا وهو ليس كذلك قال عليه السلام مشيرا إلى هذا المعنى
(وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا) أي في نفس الأمر وقيدته بقوله (تَرْضَاهُ) لأن العمل الصالح قد لا يرضاه
المنعم لضعف في العامل كما قيل

إذا كان الحب قليل حفظ • فما حسنة الأذنوب

وقوله (وَأَدخُلني برحمتك في عبادة الصالحين) يدل على أن دخول الجنة برحمته وفضله
لاباكتحقاق العبد والمعنى أدخلفي في جنتهم وأثبت اسمي في أسمائهم واحشرفني في زميرهم قال
ابن عباس يريد مع إبراهيم واسحق ويعقوب ومن بعدهم من النبيين (فان قيل) درجات
الأنبياء أفضل من درجات الصالحين والأولياء فما السبب في أن الأنبياء يطلبون جعالمهم من
الصالحين وقد تقي يوسف عليه السلام بقوله فاطر السموات والأرض أنت وإبي في الدنيا
والآخرة توفني مسلما وألحقني بالصالحين وقال إبراهيم هب لي حكما وألحقني بالصالحين
(أجيب) بأن الصالح الكامل هو الذي لا يعصى الله تعالى ولا يفعل معصية ولا يهيم معصية وهذه

الراجي إذا قوى رجاؤه
سأفعل كذا وسيكون كذا
مع تجويزه عدم الجزم
(قوله أن يورك من في النار
ومن حولها) المراد بالنار

درجة عالية ثم ان سليمان عليه السلام لما وصل الى المنزل الذي قصده تفقد احوال جنوده كما
تفتضيه العناية بامور الملك (وتفقد الطير) اى طليها وبحث عنهم او التفقد طالب ما فقدوه معنى
الاية طلب ما فقد من الطير (فقال ما لى لا ارى الهدهد) اى هو حاضر (ام كان من الغائبين)
ام منقطع كانه لما لم يره ظن انه حاضر ولم يره اتر او غيره فقال ما لى لا اراه ثم احتاط فلاح له
انه غائب فاضرب عن ذلك واخذية قول هو غائب كانه يسأل عن صحة ماله له وهذا يدل على
انه ثقة بجماعة من الجنه وتحقق غيبتهم وشك في غيبته وكان سبب غيبة الهدهد على ذكره
العلماء ان سليمان لما فرغ من بناء بيت المقدس عزم على الخروج الى ارض الحرم فجهز
للمسير واستصحب من الجن والانس والشياطين والطيور والوحوش ما بلغ عسكره مائة
فرضخ لحم لهم من الريح فلما وافي الحرم اقام به ما شاء الله ان يقسم وكان يخرف كل يوم مدة مقامه
بمكة خمسة آلاف ناقة وخمسة آلاف بقرة وعشرين ألف شاة وقال ان حضرم من اشرف قومه
ان هذا المكان يخرج منه نبي عربى صفة كذا وكذا يعطى النصر على جميع ما ناوله وتبلغ
هيئته مسيرة شهر لقريب والبعيد عنده فى الحق سواء لا تأخذ فى الله لومة لائم قالوا فباي دين
يدين يا نبي الله قال يدين الحنيفية فطوبى لمن أدركه وآمن به قالوا كم ينشأ بين خروجه يا نبي الله
قال مقدار ألف عام فليبلغ الشاهد منكم الغائب فانه سيد الانبياء وخاتم الرسل فاقام بمكة
حتى قضى نسكه ثم خرج منها اصباحا وساءلوا النبي فواتى صناعته وقت الزوال وذلك مسيرة
شهر فرأى ارضا حسنة تزهو خضرتها فاحب النزول ليعلى ويتعدي فلما نزل قال الهدهد ان
سليمان قد اشتغل بالنزول فارتفع نحو السماء فانظر الى طول الدنيا وعرضها فانظر عينا وشمالا
فراى بسنانا بالقيس فقال الى الخضره فوقع فيه فاذهبه الهدهد فبط عليه وكان اسم الهدهد
سليمان يعرفه واسم الهدهد الامن عنده فقال عنده الهدهد الامن ايه نور سليمان من أين أقبلت
والى أين تريد قال أقبلت من الشام مع صاحبي سليمان بن داود فقال ومن سليمان قال ملك
الانس والجن والشياطين والطيور والوحوش والرياح فن أين أنت قال أنا من هذه البلاد قال
ومن ملكها قال امرأة يقال لها بلقيس وان اصاحبكم ملكك عظيم ولكن ليس لك بالقيس
دونه فانهم املكك الامن كله وتحت يدها اثنا عشر ألف قائد تحت يد كل قائد مائة ألف مقاتل
فهل أنت منطلق معى حتى تنظر الى ملكها قال أخاف أن يفتقدنى سليمان فى وقت الصلاة اذا
احتاج الى الماء قال الهدهد الامنى ان صاحبك يسره ان تأتبه بخبر هذه الملكة فانطلق معه
ونظر الى بلقيس وملكها وغاب الى وقت العصر وكان نزول سليمان على غير ما قال ابن عباس
وكان الهدهد دليل سليمان على الماء وكان يعرف الماء ويرى الماء تحت الارض كما يرى فى
الزجاجه ويعرف بعده وقربه فينقر الارض ثم تخرج الشياطين فيسألونها كما يسأل الالهاب
ويستخرجون الماء قال سعيد بن جبيل ما ذكر ابن عباس هذا قال له نافع بن الأزرق انظر
ما تقول ان الصبي اذا صنع الفخ ويخضع عليه التراب فيصيح الهدهد ولا يصير الفخ حتى يقع فى
عنقه فقال له ابن عباس ويحك ان القدر اذا جاء حال بين البصر وفى رواية اذا نزل القضاء
والقدر ذهب اللب وعي البصر قال القائل

هى المقادير فدعنى والقدر • ان كنت أخطأت فما أخطأ القدر

عند الاكثر النور ومن
فيها دوى ومن ولها
الملائكة او العكس
اى بان بارك الله بمنى
مكان النور ومن

قوله هى المقادير الخ
المحفوظ هى المقادير فلنى
او قدر اه مصححه

إذا أراد الله أمرا باهرى • وكان ذاقه - لومع وبصر
 بهير الجهل فبع - مي قلبه • وبعه وعقله ثم البهر
 حتى إذا أنفذ - ذقه - حكمه • رد عليه عقله لمعبر
 لاتقل لما جرى كيف جرى • ~~ككل~~ شئ بقضاء وقدر

فلما دخل على سليمان وقت الصلاة سأل الأنس والجن والشياطين عن الماء فلم يهأوه فتفقد
 الهدى فلم يجد - فدعا عزيز الطير وهو النسر فسأله عنه - فقال صلح الله الملك ما أدري
 أين هو وما أرسله مكانا فغضب سليمان عند ذلك وقال (لا عذبة) أى بسبب غيبته فيما
 لم أذن فيه (عذابا شديدا) أى مع قيام روحه ردعا لامثاله (أولاديه) أى قطع خلقه أى
 تأديب الغيرة (أولاد أتيتى بسلطان مبين) أى هبة واضحة واختلافاتى تذهيبه الذى أوعده به
 على أقوال قال البغرى أظهر ما أن عذابه أن ينتف ريشه وذنبه وبلقيه فى الشمس عطا
 لا يمنع من النيل والافباب ولا من هوام الأرض انتهى وقيل تذهيبه أن يؤذيه بما لا يحمله
 ليعتبر به أبناء جنسه وقيل كان عذاب سليمان للطير أن ينتف ريشه ويضعه
 وقيل أن يطلى بالقطران ويشمس وقيل أن يلقى نأكاه وقيل أيداعه القفص وقيل
 التفرق بينه وبين الله وقيل لالزمه خدمة أقرانه ثم دعا العقاب سيد الطير فقال له على
 السجود معا ثمرة الأضداد وقيل لالزمه خدمة أقرانه ثم دعا العقاب سيد الطير فقال له على
 بالهدى الساعة فرفع العقاب نفسه دون السماء حتى التزق بالهواء فنظر الدنيا كالقصة
 بين يدي أحدكم فالتفت عينا وشمالا فإذا بالهدى - دمعة - لا من نحو العين فانقض العقاب
 نحوه يريد فمارأى الهدى - دمعة - ذلك علم أن العقاب يقصد به - دمعة - فأنشده فقال بجز
 الله الذى قالوا قدرك على الامارحة فى ولم تنعرض لى بسوء فولى عنه العقاب وقال له
 وبلك ~~كذلك~~ أمك أن نبى الله قد حلف أن يعذبك أولاديه ذبحك قال فما استثنى
 قال بلى قال أولاد أتيتى بسلطان مبين ثم طار أمته وجهين نحو سليمان فلما انتهى إلى
 الع - ~~كر~~ تلقاه النسر والطير فقالوا له وبلك ابن غبت فى يومك هذا فالتفت عندك نبى الله
 وأخبروه بما قال فقال الهدى وما استثنى نبى الله عليه السلام قالوا بلى قال أولاد أتيتى بسلطان
 مبين قال فنجوت إذا ثم طار العقاب والهدى حتى أتيا سليمان وكان قاعدا على كرسيه فقال
 العقاب قد أتيتك بيا نبى الله (تحدث) أى الهدى وقوله تعالى (غير بعيد) صفة
 للمصدر أى مكنا غير بعيد فلما قرب الهدى منه رفع رأسه وأرخى ذنبه وجناحيه يجريهما
 على الأرض واضحة سليمان فلما دامته أخذ برأسه فده اليه وقال له أين كنت لا عذبتك
 عذابا شديدا فقال له الهدى يا نبى الله أذكر وقوفك بين يدي الله تعالى فلما سمع سليمان ذلك
 ارتعد وعقائه ثم سأله فقال ما الذى أبطالك عنى (فقال أحطت) أى علما (عالم تحط به) أى
 أنت مع اتساع علمك وامتداد ملكك ألهم الله الهدى فكافح سليمان بهذا الكلام على
 ما أوتي من فضل النبوة والحكمة والعلوم الجمة والاحاطة بالعلوم الكثيرة ثابتة لا اله فى
 علمه وتنبيهه على أن فى أدنى خلقه واضعه من أساطيل أعمال يحط به انتهاقر اليه نفسه
 ويتواغر اليه علمه ويكون لطف فى ترك الإحجاب الذى هو قنينة العلماء والاحاطة بالحق

قوله لا تقل الخ كذا بالسخ
 وهو لا يوافق ما قبله فى الوزن
 اه صح

حواله روم مكانه هو
 البقرة المباركة فى قوله تعالى
 نودى من شاطئ الوادى
 الايمن فى البقرة المباركة
 وبارك يتعدى بنفسه

على أن يعلم من جميع جهاته لا يخفى منه معلوم قالوا وفيه ذيل على بطلان قول الرافضة
 أن الامام لا يخفى عليه شيء ولا يكون في زمانه أحد أعلم منه وقيل الصريح في مكث سليمان
 وقيل غير بعيد مدة الزمان أي زمانا غير بعيد وقراءتهم بفتح الكاف والباقيون بعضهم
 وهما الفتان الآن الفتح أشهر (وحيثك) أي الآن (من سببا بنبا) أي خبر عظيم (يقين) أي
 محقق وقراء أبو عمرو والبرز سببا بفتح الهمزة من غير تنوين جعله اسمًا للقبيلة أو البقعة
 فنعماء من الصريف للعلية والثاني والثالث والباقيون بالجر والتنوين جعلوه اسمًا للحي أو المكان
 قال البغوي وجاء في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن سببا فقال رجلا كان له
 عشرة من البنين تبا من منهم ستة وتشاهم أربعة فقال سليمان وما ذلك قال (أي وجدت
 امرأته فلكهم) وهي بلقيس بنت نمراسيل من ذيل يعرب بن قحطان وكان أبوها ملكا
 عظيم الشأن فولد له أربعون ملكا هو آخرهم وكان يملك أرض اليمن كلها وكان يقول للملوك
 الأطراف ليس أحد منكم كقوتي وأبي أن يتزوج منهم فزوجوه بأمر أمه من الجن يقال
 لها ربهانة بنت السكك فولبت بلقيس ولم يكن له ولد غيرها قال البغوي وجاء في الحديث
 أن أحد أبوي بلقيس كان جنيا فلما مات أبو بلقيس طمعت في الملك فطابت من قومها
 أن يبايعوها فأطاعها قوم وعساها آخرون وملكوا عليها رجلا وافتقرتوا فرقة بين كل
 فرقة استوات على طرف من أرض اليمن ثم ان الرجل الذي ملكهم كوه أساء السيفي أهل
 مملكته حتى كان يديده إلى حرم رعيته ويفجر بين فارس وقومه خلعه فلم يقدر وأعلمه لما
 رأت بلقيس ذلك أدركتها الغيرة فأرسلت إليه تعرض نفسها عليه فاجابها وقال ما منعني
 أن أبت ذلك بالطيبة الا يا بني منك فقلت لا أربغ عنك أنت كفو كريم فاجع رجال قومي
 واخطبني منهم فجمعهم وخطبها اليهم فقالوا لانراهم تفعل ذلك قال لهم انها قد ابتدأتني
 وأنا أحب ان تسمعوا قولها فاجازها فاذكروا لها فالت نعم احببت الولد فزوجوها منه فلما
 زفت اليه خرجت في ايام كثير من حشمها فلما جاءه أسبقة المحر حتى مكر ثم جرت رأسه
 وانصرف من الليل إلى منزله فلما أصبح الناس رأوا الملك قتيلا ورأسه منصوب على باب
 داره ففعلوا أن تلك المناجحة كانت حيلة مكر وخديعة منها فاجعوا اليها وقالوا انت
 بهذا الملك احق من غيرك فلكوها وعن الحسن عن ابي بكرة قال لما بلغ رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ان اهل فارس قد ملكوا عليهم بنت كسرى قال ان يفلح قوم ولوا امرهم امراة
 وقوله (واوتيت) يجوز ان يكون معطوفا على غلدهم وجاز عطف الماضي على المضارع لان
 المضارع بعينه أي ما كنتم ويجوز ان يكون في محل نصب على الحال من مرفوع غلدهم
 وقدمها مضمرة عن من يرى ذلك وقوله (من كل شيء) عام مخصوص بالملك لانهم لم يوت
 ما اوتيه سليمان فالمراد من كل شيء يحتاج اليه الملوك من الآلة والعدة (ولها عرش) أي سرير
 (عظيم) أي ضخم لم يجد له طولها ثمانون ذراعا وعرضه اربعون ذراعا وارتفاعه ثلاثون
 ذراعا مضروب من الذهب والفضة مكلل بالدر والياقوت الاحمر والزربرجد الاخضر والزمرد
 وقوامه من الياقوت الاحمر والزربرجد الاخضر والزمرد عليه سبعة ابواب على كل باب بيت
 معلق (فان قيل) كيف استعظم الله هذه عرشها مع ما كان يرى من ملك سليمان وايضا

كما هو بعلي وكافي قوله
 وباركنا عليه وعلى اهل بيته
 وقوله وباركنا فيها (قوله
 وان عساك) قاله هنا بدون
 ذكره ان وفي القصة
 يذكرها لان ما هنا تقدمه

كيف سوى بين عرش بلقيس وعرش الرحمن في الوصف بالعظم (اجيب) عن الاول بانه
يجوز ان يستغفر حالها الى حال سليمان واستعظم لها ذلك العرش ويجوز ان لا يكون سليمان
مثله وان عظمت ملكته في كل شيء كما يكون لبعض امراء الاطراف شيء لا يكون مثله للملك
الذي علا عليه وهو يستقدمهم وعن الثاني بانه وصف عرشهم ابا عظمت بالنسبة الى عرش
ابناء جنسها من الملوك ووصف عرش الرحمن بالعظم تهذيباً بالنسبة الى سائر ما خلق في
من السموات والارض (فان قيل) كيف خفي على سليمان تلك الملكة العظيمة
مع ان الانس والجن كانوا في طاعته فانه عليه السلام كان ملكاً له انبا كاهن مع انه لم يكن بين
سليمان وبين بلقيس حال طيران الهدهد الاثني عشر يوماً (اجيب) بان الله تعالى
اخفى عنه ذلك لصلوة رآها كما اخفى مكان يوسف على يعقوب ولما كان الهدهد في خدمة
اقرب اهل ذلك الزمان الى الله تعالى فحصل له من النورانية ما هاله قال مسـ تانفا (وجدتها
ودورها) اي كاهن على ضلال كبير وذلك انهم (يسجدون للشمس) مبتدئين ذلك (من دون الله)
اي من ادنى رتبة للملك الاعظم الذي لا مثله (ورين لهم الشيطان افعالهم) اي هذه القبيحة
حق صاروا يظنونها حسنة ثم تسبب عن ذلك انه اعلمهم عن طريق الحق فلهذا قال
(فقدمهم عن السبيل) اي الذي لا سبيل الى الله غيره وهو الذي بهت به انبياءه ورسوله عليهم
السلام واللام ثم تسبب عن ذلك ضلالهم فلهذا قال (فهم) اي بحيث (لا يسجدون) اي
لا يوجد لديهم هدى بل هم في ضلال صرف وعي محض (لا يسجدوا لله) اي ان يسجدوا له
فزيدت لا وادغم فيها نون ان كافي قوله تعالى لتعلم اهل الكتاب واليه في موضع مفعول
به تدون باسقاط الى هذا اذا قرئ بالتشديد وهي قراءة غير الكسائي واما الكسائي فقرأ
بتخفيف الالف لافيم انبياءه واستفتح وما بعده احرف نداء ومناداه محذوف كما حذفه من قال

الاياسلى يادارى على البلى * ولا زال منها ليجر عائل القطر

وبقى الكسائي على الاو على ياد على اسجدوا واذا ابتداء اسجدوا ابتداء بالضم ثم وصف الله
تعالى بما يوجب اختصاصه به باحقاق السجود من الاتصاف بكل القدرة والعلم حشا على
السجود له وردا على من يجهل غيره سبحانه وتعالى بقوله (الذي يخرج الخبء) وهو موصوف
بمعنى الخبوء من المطر والنبات وغيره ما يخصه بقوله (في السموات والارض) لان ذلك
منتهى ما احدثنا فتنظر ما يكون فيها بعد ان لم يكن من مصاب ومطر ونبات وتوابع ذلك
من الرعد والبرق وما يشرق من الكواكب ويقرب الى غير ذلك من الرياح والحر والبرد
وما لا يحصى به الله تعالى (وبهم ما يحقون) في قلوبهم (وما يلدون) باستنهم وقرأ
الكسائي وحده بالهاء الفوقية فهاو الباقون بالتحية فالخطاب ظاهر على قراءة الكسائي
لان ما قبله امرهم بالسجود وخطبهم به واقية على قراءة الباقين ظاهرة ايضا تقدم الضمائر
الغائبة في قوله امهم ومدهم ونهم واما قراءة حفص فتاويلها انه خرج الى خطاب
الحاضرين بعد ان اتم قصة اهل سبا ويجوز ان تكون التفاتا الى انه نزل الغائب منزلة
الحاضر فخطبهم ملقفا اليه وقوله (الله الا اله الا هو رب العرش العظيم) اي الذي هو اول
الاجرام واعظمها المحيط بجسماتها بحيث ان يكون من كلام الهدهد استدراكا لوصف

فعل بهـ د أن وهو بورك
فمن عطف الفعل عليه
وما هناك لم يتقدمه فعل
بعد أن فذلك من أن
تشكون جله أن التي هي
مطوقة على جله أن

عرش بلقيس بالعظم وأن يكون من كلام الله تعالى رد عليه في وصفه عرشها بالعظم فيبين
العظمة بين يون عظيم (فان قيل) من أين لهذا الهدى الى معرفة الله ووجوب السجود له
وانكار عبودهم للشمس واضافته الى الشيطان وتزيينه (أجيب) بأنه لا يبعد أن يلهمه الله
تعالى ذلك كما ألهمه غيره من الطيور وسائر الحيوان المعارف اللطيفة التي لا تكاد العقلاء
الرجاح العقول يمتدون لها خصوصاً في زمن نبي حضرت له الطيور ولم منطقة اوجعل ذلك
مجزأة له وهذه آية جديدة واختلاف في محله اهل هو هذه الآية أو عند قوله قباهها وما به انون
الجهور على الاول ولما فرغ الهدى من كلامه (قال) له سليمان (استنظر) أي تخبر بما قلته
(صدقت) فيه فنهذرك (أم كنت من الكاذبين) أي معروفاً بالانحراف في حكمهم فانه
لا يجترئ على الكذب عندي الامن كان عريقاً في الكذب فهو أبلغ من أم كذبت وأيضاً
لحفاظته الفواصل ثم شرع فيما يخبر به فكتب له كتاباً على القور في غاية الوجزة قصداً
للاسرار في إزالة المنكر على تقدير صدق الهدى بحسب الاستطاعة ودل على امره
في كتابته به بقوله جوا باله (ذهب بكتابي هدا) فكأنه كان مهياً عنده فدفعه اليه وأمره
بالامراع فطار كأنه البرق ولهذا أشار بالذات في قوله (وألقه اليهم) أي الذين ذكرت أنهم
يعبدون الشمس وذلك للاهتمام بامر الدين وقرأ أبو عمرو وشعبة وخلايد بخلاف عنه فآلقه
بسكون الهاء واختلف السكسرة قالون وهشام بخلاف عنه والباقر بن أشباع الكسرة (م)
قال له إذا أقيمت اليهم (قول) أي نخ (عنهم) الى مكان نسمع فيه كلامهم ولا يصح أن يسموه
الملك فانظر ما ذير جعون) أي يردون من الجواب وقال ابن زيد في الآية قد ديم وتأخير
بجوازها ذهب بكتابي هذا فآلقه اليهم فانظر ما ذير جعون ثم قول عنهم أي انصرف الى ما خذ
الهدى الكتاب وأتى الى بلقيس وكانت بارض يقال لها مارب من صنعاء على ثلاثة أيام
قال فتأذت فوافها في قصرها وقد غافت الابواب وكانت اذا رقت غافت الابواب وأخذت
المفاتيح فوضعتها تحت رأسها فأتاها الهدى وهي نائمة مستلقية على قفاها فآلق الكتاب على
ضورها وقيل نقرها فانتبهت فزعزعت وقال مقاتل حمل الهدى الكتاب به فآلقه حتى وقف على
رأس المرأة وحولها القادة والجنود فرفرف ساحة والناس يتظرون اليه حتى رفعت المرأة
رأسها فآلق الكتاب في حجرها وقال وهب بن منبه وابن زيد كانت لها كوة مستقبلة الشمس
نقع الشمس فيها حين تطلع فإذا نظرت اليها مجرت لها ليل الهدى الى الكوة فسد بها جناحه
فارتفعت الشمس ولم تلم بها فلما استبطلت الشمس قامت تنظر اليها ففرى بالحقبة اليها
فأخذت بلقيس الكتاب وكانت قارئة فلما رأته انما انزلت وخضعت لان ملك سليمان
كان في خاتمه وعرفت أن الذي أرسل الكتاب أعظم ما كان منها وقرأت الكتاب وتأخر الهدى
لجاءت حتى قد عدت على مير ملكها واجعت الملا من قومه ما هم اثنا عشر ألف قائد مع كل
قائد ألف مقاتل وعن ابن عباس قال كان مع بلقيس مائة ألف قبيل مع كل قبيل مائة ألف
واقبل الملكون الملك الأعظم وقال قتادة ومقاتل كان أهل مشورتها ثمانمائة وثلاثة عشر
رجلاً كل رجل منهم على عشرة آلاف فلما جاؤا أخذوا بحاجتهم (فألت) لهم بلقيس (يا أيها
اللا) وهم أشرف الناس وكبرائهم (أني ألقى الى) أي بالقائم لقي على وجهه غريب (كتاب)

يا موهي أني ألقاه (قوله
لا تخف) قال ذلك هنا
وقال في القصص أقبل ولا
تخف ٣ وهي أني لا يخاف

٣ قوله وهي أني الخ هكذا
بالاصل وعبارة الكرماني
قوله لا تخف وفي القصص
أقبل ولا تخف خست هذه
السورة بقوله لا تخف لانه
يقى على ذكر الخوف كلام
يليق به وهو قوله أني
لا يخاف لدى المرسلون
وفي القصص اقتصر على
قوله لا تخف ولم يبين عليه
كلام فزيد قبله أقبل ليكون
في مقابلة مدبر أي أقبل
أما في مدبر ولا تخف
نخست هذه السورة به اه
وجه يعلم ما أسقطه النافع
من عبارته اه محسنه

أى صحيفة مكتوب فيها كلام وجيز جامع قال الركنى وكنت كتب الانبياء سجلا لا يظنون
 ولا يكترون ولما حوى هذا الكتاب من الشرف أمر ابا هريرة بهدمه وصفته بقولها (كريم)
 وقال هطاهوا الضحالك سمته كريمالا لأنه كان محتوما روى أنه صلى الله عليه وسلم قال كرامة
 الكتاب ختمه وكان عليه السلام يكتب الى العجم فقبل له انهم لا يقرءون الا كتابا عليه خاتم
 فاصطنع له خاتما وعن ابن المقفع من كتب الى أخيه كتابا ولم يختمه فقد استخف به وقال مقاتل
 كريم أى حسن وعن ابن عباس أى شريف اشرف صاحبه وقبل سمته كريمالا لأنه كان مصدرا
 بيسم الله الرحمن الرحيم ثم يفت عن الكتاب فقالت (أيه من سليمان) ثم يفت المكتوب فيه
 فقالت (وانه بسم الله الرحمن الرحيم الانعلاوا على) قال ابن عباس لا تتكبروا على وقيل
 لا تتعظموا ولا تترفعوا على أى لا تتعظوا عن الاجابة فان ترك الاجابة من العلل والتكبر
 (واتنوى مسلمين) أى منقادين خاضعين فهو من الاستسلام أو مؤمنين فهو من الاسلام
 (فان قيل) لم قدم سليمان اسمه على البسملة (اجيب) بأنه لم يقع منه ذلك بل ابتداء الكتاب
 بالبسملة لا وانما كتب اسمه عنوانا بعد ختمه لان بلاقيس انما عرفت كونه من سليمان بقراءة
 عنوانه كما هو المهود وذلك قالت انه بسم الله الرحمن الرحيم أى ان الكتاب قاتلة قديم واقع
 في حكاية الحال واعلم أن قوله بسم الله الرحمن الرحيم مشغل على اثبات الصانع واثبات كونه
 عالما قادرا حيا مريدا حكيما قال الطيبي وقال القاضي هذا كلام في غاية الوجاز ومع
 اثبات كمال الصانع واثبات كمال الدلالة على المقصود لا شمله على البسملة الدالة على ذات الاله
 وصفا نه مصر بجا والتزاما والنهي عن الترفع الذى هو أم الرذائل والامر بالاسلام الذى
 هو جامع لامهات الفضائل ولما سكتوا عن الجواب (قالت) لهم (يا أيها الملأ) ثم يفت
 ما داخلها من الرعب من صاحب هذا الكتاب بقولها (أفتوى) أى تكلموا على بالابانة
 عما أفعله (فى أمرى) هذا الذى أجيب به هذا الكتاب جعلت الشورى فتوى تؤيد ما لان
 الفتوى الجواب فى الحادثة وتروى نافع وابن كثير وأبو عمرو فى الوصل بآل الله مزة وواو
 والباقون بتهجئة ها وفى الابتداء الجميع بالتحقيق ثم علت أمرها لهم بقولها (ما كنت
 قاطعة أمرا) أى قاطعة وفاصلة غير مترددة فيه (حتى تشهدون) أفادت بذلك أن شأنها دائما
 مشاورتهم فى كل جليل وحقيق فكيف بهذا الامر الخطير وفى ذلك استعطفهم بتعظيمهم
 واجلالهم وتكريمهم ودلالة على غزارتها عليها وحسن أدبها ثم انهم أجابوها عن ذلك بأن
 (قالوا) ما ندين الى الحرب (نحن أولوا قوه) أى بالمسال والرجال (وأولوا) أى أصحاب (بأس)
 عزم فى الحزب (شديدوا الامر) أى فى هكل من المصادمة والمسالمة راجع وموكل (اليسك
 فانظري) أى بسبب أنه لا نزاع معك (ماذا تأمرين) فانا نطيعك وتتبع أمرك ولما علت
 ان من حضرة الطيبي على هذا الوجه لا يجهز شئ يريده (قالت) جوابا لما أحست فى جوابهم
 من ميلهم الى الحرب والحرب جهال لا يدري عاقبتها (ان المسالوك) أى مطاافا كيف
 بهذا النافذ الامر العظيم القدر (أذا دخلوا) عنوة بالقهر (قوية أفسدوها) أى بالنهب
 والتضريب (وجعلوا أعزة أهلها أذلة) أى أهانوا أشرفها وكبراهم كى يستعظم لهم الامر
 ثم أكدت هذا الله فى بقولها (وكذلك) أى ومنزل هذا الفعل العظيم الشأن (يعملون)

لدى المرسلون فناسبه
 الجـ ذف وما هنالك لم بين
 عليه شئ فناسبه زيادة
 اقبل جبراله وليكون
 فى مقابلة مدبر اى اقبل
 آتيا غـ مدبر ولا تخف
 (قوله انى لا يخاف لدى
 المرسلون الامن ظلم) ان

أى هو خلق لهم مستقر في جميعهم فكيف بمن تطيعه الوحوش والطيور وغيرهما • (تنبيه) •
 هذه الجملة من كلامها وهو كما قال ابن عادل الظاهر وله ذاجبات عليه فتكون منصوبة
 بالقول ويحتمل أن تكون من كلام الله تعالى تصديده يقالها فهي استثنائية لا محل لها
 من الاعراب وهي معترضة بين قولها والمايئت ما في المصادمة من الخطار أتبعه بما عزمت
 عليه من المسألة بقولها (واي مرسله اليهم) أي الى سليمان وقومه (بهديته) وهي العطية
 على طريق الملاحظة وذلك أن بلقيس كانت امرأة كيسة قد سبت وساست فتنازلت لئلا
 من قومها أي مرسله الى سليمان وقومه بهدية أصانعه بها عن ملكي فاخته بهر بها أملك
 هو أم نبي فان يكن ملكا قبل الهدية وانصرف وان يكتن نبياً لم يقبل الهدية ولم يرضها
 منها إلا أن تقيعه على دينه فذلك قولها (فما ظنهم) أي بأي شيء (يرجع المرسلون) فاهدت اليه
 وصفا ووصائف قال ابن عباس ألبستهم لباسا واحدا كي لا يعرف ذكرا من أنثى وقال مجاهد
 ألبست الجوارى لباس الغلمان وألبست الغلمان لباس الجوارى واختلاف في عددهم فقال
 ابن عباس مائة وصيفة ومائة وصيفة وقال مجاهد ومقاتل مائة غلام ومائة تجارية وقال
 قتادة أرسلت اليه بلبنات من ذهب في حرير وديباغ وقال ثابت البناني أهدت اليه صفاغ
 الذهب في أوعية الديباغ وقيل كانت أربع لبنات من ذهب وقال وهب وغيره عدت
 بلقيس الى خمسمائة غلام وخمسمائة تجارية فالبست الجوارى لباس الغلمان الاقيصة
 والمناطق وألبست الغلمان لباس الجوارى وجعلت في سواعدهم أساور من ذهب وفي
 اعناقهم أطواقا من ذهب وفي آذانهم أقراطا وشئ فامر صمات بأنواع الجواهر وغواشيا
 من الديباغ المسلوقة وبغنت اليه خمسمائة لبنة من ذهب وخمسمائة من فضة وتاجا مكللا
 بالدر والياقوت المرتفع وأرسلت المسك والعنبر وهدت الى حقة فجعلت فيها درة ثمينة غير
 مثقوبة وجرة مثقوبة معوجة الثقب ودعت رجلا من أشرف قومها يقال له المنذر بن
 عمرو وضعت اليه رجلا من قومها أصحاب رأي وعقل وكتبت معهم كتابا بنسخة الهدية
 وقالت ان كنت نبيا فخير بين الوصف والوصائف وأخبر بها في الحق فقبل ان تقضها وثقب
 الدرة ثقباً مستويا وأدخل خيطا في الخرز المثقوبة من غير علاج انس ولا جن وأمرت
 بلقيس الغلمان اذا كلمكم سليمان فكلموه بكلام تأنيث وتحنين يشبه كلام النساء
 وأمرت الجوارى ان يكلمنه بكلام فيه غلظة يشبه كلام الرجال ثم قالت للرجل انظر الى
 الرجل اذا دخلت عليه فان نظرك اليك انظر غضب فاعلم انه ملك فلا يهولك منظره فانما عزمته
 وان رأيت الرجل بشاشا طييفا فاعلم انه نبي مرسل فتقهم قوله ورد الجواب فانطلق الرسول
 بالهدايا وقبل الهدى مسرعا الى سليمان فاخبره الخبر كله فامر سليمان عليه السلام الجن
 أن يضربوا البنات الذهب والبنات الفضة ففعلوا ثم أمرهم أن يسطروا من موضعه الذي هو
 فيه الى تسعة فراسخ مبدانا واحدا بلبنات الذهب والفضة وأن يجعلوا حول المبادي
 حائطاً شرفها من الذهب والفضة ففعلوا ثم قال أي الدواب أحسن مما رأيتم في البر والبحر
 قالوا يا نبي الله اننا رأينا دواب في بحر كذا وكذا منقطة مختلفة ألوانها أجنحة وأعراف
 ونواص قال على بها الساعة فانواهم افعال شئوها عن عين المبدان وعن يد ابره على لبنات

قلت كيف وجه صفة
 الاستثنائية مع ان الانبياء
 معصومون من المعاصي
 (نات) الاستثناء منقطع
 أي بكر من نال من غير
 لانبيا فانه يخالف فن

الذهب والفضة والقواها لوفتها فيم اثم قال الجن على باولادكم فاجتمع خلق كثير فقامهم
عن عين الميدان ويساره ثم قد سليمان في مجلسه على سريره ووضع له اربعة آلاف كرمي
على عينيه ووصلها على يساره وامر الشياطين ان يصطفوا صنفوا فرائخ وامر الانس
فاصطفوا صنفوا فرائخ وامر الوحوش والسباع والهوام والطير فاصطفوا فرائخ عن
عينيه ويساره فلما دنا القوم من الميدان ونظروا الى ملك سليمان ورأوا الدواب التي لم
اعينهم مثلها تروث على ابن الذهب والفضة تقاصرت انفسهم وروموا امامهم من الهدايا وفي
بعض الروايات ان سليمان لما امر بفرش الميدان بلبنيات الذهب والفضة امرهم ان يتكروا
على طريقهم موضعا على قدر موضع اللبنيات التي معهم فلما راى الرسل موضع اللبنيات
خاليا وكل الارض مفروشة خافوا ان يتمموا بذلك فطرحوا امامهم في ذلك الموضع الخالي
فلما راوا الشياطين نظروا الى منظر عجيب فنزعوا فقال لهم الشياطين جوزوا فلا بأس
عليكم فكانوا يمرّون على كردوس من الجن والانس والطير والسباع والوحوش حتى وقفوا
بين يدي سليمان فنظر اليهم سليمان نظرا حسنا بوجه طلق وقال ما وراءكم فاخبره رئيس
القوم بما جاؤا له واعطاه كتاب الملائكة فنظر فيه وقال اين الحقة خافي بما فحرقها اوجاء جبريل
عليه السلام فاخبره بما في الحقة فقال ان فيها ادرة غنيمة غير متقوية وجرعة منقوبة معوجة
الثقب فقال لرسول صدقت فائقب الدرة وأدخل الخيط في الثقب فقال سليمان عليه
السلام من لي ببقية افسال سليمان الانس ثم الجن فلم يكن عندهم علم بذلك ثم سال الشياطين
فقالوا ارسل الى الارضة بلحات الارضة فاخذت شجرة في فيها ادخلت فيها حتى خرجت من
الجانب الاخر فقال لها سليمان سلى حاجتك قالت تصير رزقي في الشجر فقال لك ذلك
وروي انها جاءت دودة تتكون في الصفصاف فقالت انا ادخل الخيط في الثقب على ان
يكون رزقي في الصفصاف فجعل لها ذلك فاخذت الخيط بقبها ودخلت الثقب وخرجت
من الجانب الاخر ثم قال من له هذه الخرزة يسلكها بالخيط فقالت دودة يضلها مالها
يا رسول الله فاخذت الدودة الخيط في قبها ودخلت الثقب حتى خرجت من الجانب
الاخر فقال لها سليمان سلى حاجتك قالت تجعل رزقي في الفواكه قال لك ذلك ثم ميز بين
الجواري والغلمان بان امرهم ان يفسحوا وجوههم وايديهم فجعلت الجارية تاحذ الماء
من الاتمية باحدى يديها ثم تجده على اليد الاخرى ثم تضرب به الوجه والغلام ياخذ من
الاتمية يديه ويضرب بهما وجهه وكانت الجارية تصب الماء على باطن ساعدها والغلام
على ظاهر الساعده وكانت الجارية تصب الماء صبها وكأ الغلام يحذر الماء على ساعده حذرا
فيزيتهم بذلك ثم رد سليمان له دية كما قال تعالى (فلما جاء) اي الرسول الذي بعثته والمراد
به الجنس قال ابو حنيفة وهو يجمع على الجمع والمقدرد والمذكروا مؤنث (سليمان) ورفع اليه
ذلك (قال) اي سليمان عليه السلام للرسول ولمن في خدمته استصغار المأمرة (اعذوني)
اي انت ومن معك ومن ارسلك (عالم) وانما قصدي لكم لاجل الدين تحقيق الامر الدنيا
واعلا ما بانه لا التفات له نحو ما وجه ولا يرضيه شيء دون طاعة الله تعالى وقرأ نافع وابو
عمرو باثبات الياء وصلالا وقفا وابن كثير باثبات الياء وصلالا وقفا وجزءا بادغام النون الاولى

تاب وابدل حسنا به
سوء فاني غفور رحيم او
متكلم بعمل الظلم على ما
يصدر من الانبياء من ترك
الافضل او الابعى ولا
كافي قوله ثلاثا يكون للناس

ك
ح

في الثانية واثبات الياء وصلوا وقفنا ثم تسبب عن ذلك قوله استصغار المسمعهم (فما آتاني
الله) أي الملك الأعظم من الحكمة والتبوة والمثل وهو الذي يغني مطيعه عن كل شيء سواء
أمره ما سأله أعطاه وقرأنا نافع وأبو عمرو وحده من يفتح الياء في الوصل وأثبتها وصلوا وقفنا
واقالون وأبي عمرو وحده من أيضا أثباته وقفنا والياقون بحذف الياء وقفنا وصلوا وأماله اجزة
والسكان في محضة وورش بالفتح وبين اللفظين (خيم) أي أفضل (عما آتاكم) أي من الملك
الذي لادين ولا نبوة فيه (بل أنتم) أي يجهل لكم بالدين (بهديتكم) أي ياهداهم بفضلكم إلى بعض
(تفرحون) وأما أنا فلا أفرح بهار ليست الدنيا من حاجتي لأن الله تعالى قد أمكنني فيها
وأعطاني منها ما لم يهطأ أحد ومع ذلك أكرم في بالدين والنبوة ثم قال للمنذر بن عمرو أمير الوفاء
(ارجع) أي بهديتكم وجه في قوله (الهم) اكرام لنفسه وصيانة لاسمها عن التصريح
بضميرها ونظمها لكل من يتم بامرها وبطبعها (فلما أتيتهم يحنود لا قبل) أي لا طاقة
(لهم بها) أي بمقابلتها (ولتخرجهم منها) أي من أرضهم وببلادهم وهي سبأ (اذلة وهم
صاغرون) أي ذليلون لا يملكون شيئا من المنعة (فان قيل) فلما أتيتهم ولتخرجهم قسم
فلا بد أن يقع (اجيب) بأنه معلق على شرط محذوف لفهم المعنى أي ان لم يأتوني مسلمين قال
وهب وغيره من اهل الكتب لما رجعت رسل بلقيس اليها من عند سليمان قالت لهم قد عرفت
والله ما هذا بل ملك وما لثابه من طاقة فبعثت إلى سليمان اني قادمة عليك بملوك قوى حتى أنظر
ما امرتك وما تدعوا اليه من دينك ثم امرت بعرضها فجعلته داخل سبعة ابواب داخل قصرها
وقصرها داخل سبعة قصور واغلقت الابواب وجهات عليها حراسا ليحفظوا منه ثم قالت ان
خلفت على لاطائها احفظ بما وكلتك وبسرير ملكي لا يخلص اليه احد حتى آتيك ثم امرت
مناديا ينادي في اهل مملكته ان تؤذنهم بالرحل وتجهز للمسير فارتحلت في اثني عشر ألف
قيل من ملوك اليمن تحت يد كل قيل ألف كثيرة قال ابن عباس كان سليمان رجلا مهيبا
لا يبدأ بشيء حتى يكون هو الذي يسئل عنه فخرج يومئذ فخرج على سريره ملكه فرأى رجلا
قريباً منه فقال ما هذا قالوا بلقيس وقد نزلت منا على مسيرة فرسخ فاقبل سليمان حينئذ على
جنوده بان (قال) لهم (يا أيها الملأ) أي الانشرف (ايكم) وفي الهمزة مائة قدم (يا أيها
بعرضها قيل ان يأتوني مسلمين) وقال ابن عباس طائعين واختلعة وفي السبب
الذي لا جله امر سليمان باحضار عرضها فقال اكثرهم لان سليمان علم انها ان اسلمت يحرم
عليه مالها فاراد ان ياخذ سريرها قيل ان يحرم عليه اخذه باسلامها وقيل ليعلم اقدرة الله
تعالى ببعض ما خصه به من المجائب الدالة على عظيم القدرة ومصدقته في دعوى الجوة
في مهجزة ياتي بها في عرضها وقال قتادة لانه اجمعه صفته لما وصفه الله به بالعظم فاحب
ان يراه وقال ابن زيد يريد ان يامر بتكبيره وتغييره بغيره بذكر عظمها (قال عفريت من الجن)
وهو المارد القوي قال وهب اسمه كودي وقيل ذكوان وقال ابن عباس العفرية الداهية
وقال الضمك هو الخبيث وقال الريح الغليظ وقال القراء القوي الشديد قيل ان الشياطين
أقوى من الجن وان المردة أقوى من الشياطين وان العفرية أقوى منها قال بعض
المفسرين العفرية من الرجال الخبيث المتكبر وقيل هو مخر الجني وكان بمنزلة جبال يرفع

عليكم بحجة الا الذين ظلموا
واقاموا خص المرسلين
بالدسكرو لان الكلام
في قصة موسى وكان من
المرسلين والا فساتر
الانبياء كذلك وان لم يكن

قدمه عند منتهى طرفه وقوله تعالى (أنا آتيناك به) قرأه في الموضعين نافع بأئمتات الان
من أنا وصلوا وقتوا والباقيون وصلوا لا وقتوا ثم بين سرعة اسراعه بقوله (قبل أن تقوم من
مقامك) أي الذي تجلس فيه. فلاقضاء قال ابن عباس كان له عداة كل يوم يجلس يقضي فيه إلى
نصف النهار ثم اوثق الامر وأكده بقوله (وإني عليه) أي على الايمان به سالما (لقوى) أي
على جهله لا يحصل بحزبي عنه (أمين) أي على ما فيه من الجواهر وقيدها قال سليمان عليه السلام
أريد أسرع من ذلك (قال الذي عنده علم من الكتاب) المنزل وهو علم الوحي والشرائع وقيل كتاب
سليمان وقيل اللوح المحفوظ والذي عنده علم من الكتاب جبريل قال البقاعي ولعله التوراة
والزبور انتهى وفي ذلك إشارة إلى أن من خدم كتاب الله حق الخدمة كان الله تعالى معه كما ورد
في شريعنا كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي
عليها أي أنه يفعل ما يشاء واختلافوا في تعيينه فقال أكثر المفسرين هو آصف بن برخيا
كاتب سليمان وقيل اسمه اسطوم وكان صدقاً عالماً بعلم اسم الله الاعظم الذي اذا دعي به أجاب
واذا استعمل به أعطى وقيل ملك أيد الله تعالى به سليمان عليه السلام وعن ابن الهيعة بلغني أنه
انظر عليه السلام (أنا آتيناك به) ثم بين فضله على العقرية بقوله (قبل أن يرتد) أي يرجع
(اليك طرفك) أي بصرك اذا طرقت أجبنا لك فأرسلته إلى منتهى ثم رددته فالطرف تحرك يكفك
أجبنا لك اذا نظرت فوضع في موضع النظر ولما كان النفاطر موصوفاً بإرسال الطرف
في نحو قوله

وكنيت اذا أرسلت طرفك رائداً * لقلبك يوماً تبعك المناظر

وصف برد الطرف ووصف الطرف بالارتداد روى ان آصف قال سليمان مدع عينك حتى
ينتهي طرفك فقد سليمان عينيه فنظر نحو اليمن ودعا آصف فبعث الله تعالى الملائكة فحملوا
السري من تحت الارض يجذون جذاً حتى انخرقت الارض بالسري بين يدي سليمان وقال
الكلي خذ آصف ساجداً ودعابا هم الله الاعظم فغار عرشه تحت الارض حتى تبع تحت كربي
سليمان بقدره الله تعالى وقيل كانت المسافة شهرين وقال سعيد بن جبيرة يعني من قبل أن
يرجع اليك أقصى من ترى وهو أن يصل اليك من كان منك على مد بصرك وقال قتادة قبل أن
يأتيك الشخص من مد البصر وقال مجاهد يعني إقامة النظر حتى يرد البصر خاسئاً قال
الزنجشيري ويجوز أن يكون هذا مثلاً لاستقصاء مدة الهجر به كما تقول لصاحبك اقبل ذلك في
لحظة وفي رد طرف والتفت ترني وما أشبه ذلك تريد السرعة انتهى واختلافوا في الدعاء الذي
دعاه آصف فقال مجاهد ومقاتل يياذا الجلال والاکرام وقال الكلي يا حي يا قيوم وروى ذلك
عن عائشة رضي الله عنها وروى عن الزهري قال دعاء الذي عنده علم من الكتاب يا الهنا واله
كل شيء اله واحد لا اله الا انت اتق بعرشها وعن الحسن يا الله يا رحمن وقال محمد بن المنكدر
انما هو سليمان قال له عالم من بني امير ائيل آناه الله تعالى علماؤهم ما أنا آتيناك به قبل أن يرتد اليك
طرفك قال سليمان هات قال أنت النبي ابن النبي وليس أحداً وجهه عند الله منك فان دعوت
الله كان عندك فقال صدقت ففعل ذلك فجئ بالعرش في الوقت قال الرازي وهذا القول

قوله والباقيون وصلوا
وقفاً كذا في الاصول
واماله وقفاً لا وصلوا
واجبرر اه

بعضهم من وصل (قوله
وأدخل بك الآية) قاله هنا
بالخط أدخل وفي القصص
بالخط اسلك لان الإدخال
أبلغ من السلوك لان

أقرب واستدل بذلك بوجوه منها أن سليمان كان أعرف بالكتاب من غيره لأنه هو الذي فكان
 صرف اللفظ إليه أولى ومنه أن احضار العرش في تلك الساعة الطيبة درجة عالية
 فلم تحصل لأخف دون سليمان لاقتضى ذلك قصور حال سليمان في عين الخلق وهذا قال
 هذا من فضل ربي فظاهره يقتضى أن يكون ذلك المجهز قد أظهره الله تعالى بدعاء سليمان (فلما
 رأى) أى رأى سليمان العرش (مستقرا عنده) أى حاصلا بين يديه (قال) شاكر الرب لما آتاه
 الله تعالى من هذه الخوارق (هـ) أى الاتيان المحقق (من فضل ربي) أى المحسن إلى
 لا يعمل استحقاقه شيئا فانه أحسن إلى ما خرج من العدم ونظر إلى بتوفيقى للعمل فكل عمل نعمة
 يستوجب على بها الشكر ولذلك قال (ليبلونى) أى ليختبرنى (أأشكر) فاعترف بكونه فضلا
 (أم أكره) بظنى إلى أوثيقه بالحقاق (تنبيه) ههنا هم زمان مفتوحان فنافع يسهل
 الهمزة الثانية وابن كثير وأبو عمرو وهشام بخلاف عنه وأدخل بينهما ألفا قالون وأبو عمرو
 وهشام ولم يدخل ورش وابن كثير ولورش أيضا بدالها ألفا والباقيون بالتحقيق وعدم الإدخال
 ثم زاد في حث نفسه على الشكر بقوله (ومن شكر) أى أوقع الشكر له به (فأما حيث بكر
 لنفسه) فان نفعها لها وهو أن يستوجب تمام النعمة ودوامها لان الشكر رقيب للنعمة
 الموجودة وجلب للنعمة المفقودة (ومن كسر) أى بالنعمة (فأرى) أى المحسن إلى
 بتوفيقى لما أنفاه من الشكر (عنى) عن شكره لا يضره تركه شيئا (كريم) أى بادر بالانعام
 عليه فلا يقطع عنه بسبب عدم شكره ولما حصل العرش عنده (قال) عليه السلام (تذكروا)
 أى غيروا (لها عرشها) أى سررها إلى حالة تذكرها إذا رأتها قال قتادة ومقاتل هو أن يراذفه
 ويتقص وروى أنه جعل أعلام أسفله وأسفله أعلاه وجعل مكان الجوهر الأحمر أخضر ومكان
 الأخضر أحمر اختبر العقلاء كما اختبرتنا بالوصفاء والوصائف والدرة وغير ذلك واليه أشار
 بقوله (تظنون أنى) أى إلى معرفته فيكون ذلك سببا لهدايتهم إلى الدين (أم تكون من الذين)
 شأنهم أنهم (لا يهتمون) بل هم في غاية الغباوة ولا يعبدواهم اهتداء وقال وهب ومحمد بن كعب
 انما حمل سليمان على ذلك أن الشياطين خافت أن يترجمها سليمان فتعشى له أسرار الجن لان
 أمها كانت جنية واذا ولدت له ولد الا ينمكون من تضعه سليمان وذريته من بعده فاساؤا
 الشياطين البزهد وفيها فقالوا ان في عقابها شيئا وان رجلها كخافر الحمار وانها شعراء السابقين
 فاراد سليمان عليه الصلاة والسلام أن يختبر عقابها بنكح عرشها أو ينظر إلى قدميها ببعاء
 الصرح ثم أشار إلى سرعة مجيئها الإشارة إلى خضوعها بالتعبير بالغاء في قوله (فلما جاءت) وكانت
 قد وضعت عرشها في بيت خلف سبعه أبواب ووكت به حراسا أسداه (فيل) أي أوقد رأت عرشها
 بعد تنكير (أهكذا عرشك) أى مثل هذا عرشك (قال كانه هو) قال مقاتل عرفته واسكنها
 شيت عليهم كما شهوا عليهم أو قال عكرمة كانت حكيمة لم تقل نعم خوفا من أن تكذب ولم تقل لا
 خوفا من التكذيب فقالت كانه هو فعرف سليمان كمال عقابها حيث لم تقر ولم تنكر وقيل
 اشتبهت بأمير العرش لانها خلفته في بيت خلف سبعه أبواب بخلة والمقام معي معها فقيل لها
 فانه عرشك فلما أغنى عنك اغلاق الابواب وقوله تعالى (وأوتينا العلم من قبلها) فيه وجهان

فأضحية أكثر وفان
 فاضى السلولك ففان
 أدخل كثر الآيات في قوله
 فخرج بيضاء من غير سوء
 فتسمع آيات أى معها

أحدهما أنه من كلام بلقيس فالضمير في قبلها راجع للمعجزة والحالة الدال عليها السياق والمعنى وأوتينا العلم بنبوته سليمان من قبل ظهور هذه المعجزة أو من قبل هذه الحالة وذلك لما رأت قبل ذلك من أمر الهدى وورد الهدية والرسول من قبلها من قبل الآية في العرش (وكما سليمان) أي متقادين طائعين لأمر سليمان والثاني أنه من كلام سليمان واتباعه فالضمير في قبلها عائداً على بلقيس فكان سليمان وقومه قالوا إنها قد أصابت في جوابها وهي عاقلة وقد رزقت الاسلام ثم عطفوا على ذلك قواهم وأوتينا العلم بمعنى باقة تعالى وبقدرته على ما يشاء من قبل هذه المراتفة مثل عملها وغرضهم من ذلك شكر الله تعالى في أن خصهم بمزيد التقديم في الاسلام قال مجاهد وقيل معناه وأوتينا العلم بالاسلام ومحبتهم طائفة من قبل مجيئها وكما سليمان طائعين لله تعالى واختلاف في فاعل قوله عز وجل (وصدها ما كانت تعبداً من دون الله) على ثلاثة أوجه أحدها ضمير الباري تعالى والثاني ضمير سليمان عليه السلام أي منعها ما كانت تعبداً من دون الله وهو الشمس وعلى هذا ما كانت تعبداً منصوباً على إسقاط الخافض أي وصدها الله تعالى أو سليمان عما كانت تعبداً من دون الله قاله الزمخشري يجوز أنه قال أبو حيان وفيه نظر من حيث أن حذف الجار ضرورة كقوله تعمرون الديار فلم تخرجوا وقد تقدم آيات كثيرة من هذا النوع والثالث أن الفاعل هو ما كانت أي صدها ما كانت تعبداً عن الاسلام أي صدها عبادة الشمس عن التوحيد وقوله تعالى (إنها كانت من قوم كافرين) استئناف أخبر الله تعالى أنها كانت من قوم يعبدون الشمس فنشأت بينهم ولم تعرف العبادة ولم تعرف الاعبادة الشمس ولما تم ذلك فكانه قيل هل كان بعد ذلك اختبار فقيهم (قيل لها) أي قائل من جنود سليمان عليه السلام فليكنم الخالصة (ادخلي الصرح) وهو سطح من زجاج أيضاً شفاف تحتها جارية سمك اصططحه سليمان لما قالت له الشياطين إن رجليهما كخافرج الحمار وهي شعراء الساقين فاراد أن ينظر إلى ساقيهما من غير أن يمسهما كشفاً وقيل الصرح من الدار أجرى تحتها الماء وألقى فيه كل شيء من دواب البحر السمك والضفادع وغيرهما ثم وضع مريضة صدره وجلس عليه وعكف عليه الطير والجن والانس وقيل اتخذهم من قوارير وجعل تحتهم أنمايل من الخيتان والضفادع فكان الواحد إذا رأى ظله ماء (فلم أر أنه حبيبته بلقة) وهي معظم الماء (وكشفت عن ساقيهما) لغرضه فنظر إليها سليمان فرآها أحسن الناس ساقاً وقد ما إلا أنها كانت شعراء الساقين فلما رأى سليمان ذلك صرف نظره عنها وناداهما بأن (قال) لها (إنه) أي هذا الذي ظننته ماء (صرح محمد) أي هلس ومنه الأمر بالاسم وجهه من الشعر (من) أي كائن من (قوارير) أي زجاج وليس بماء ثم إن سليمان دعاها إلى الاسلام وكانت قد رأت حال العرش والصرح فاجابت بأن (قالت رب) أي أيها الحسن إلى (أي ظلت نفسي) أي بما كنت فيه من العمى بعبادة غيرك عن عبادتك (وألمت مع سليمان به) أي مقررة باللوحة والربوبية على سبيل الوحدةانية ثم رجعت إشارة للمعجزة عن معرفة الذات حق المعرفة إلى الأفعال التي هي بحولها معرفة فقالت (رب العالمين) فمات بعد أن خضعت إشارة إلى الترقى من خضعت درجتها إلى الأوج

مرسلاً إلى فرعون وناسب
إليك قلتها وهي سلوك
اليد وضم الجناح المصير
فهم ما بقوله فذلك برهان
من ربك إلى فرعون (قوله)

درجات الهدى وقيل انهم المايلت المصرح وظفته جلسة قالت في نفسها ان سليمان يريد ان
يفرقني وكان القتل أهون من هذا فقولها ظلمت نفسها اي بذلك الظن واختلافه وفي أمرها
بعد اسلامها هل تزوجها سليمان عليه السلام فالذي عليه أكثر المفسرين فيما رأيت انه تزوج
بها وكرمها وأي من شعر سابقها فسأل الانس ما يذهب هذا فقالوا الموصى فقالت المرأة لا تسقى
حديدة قط فسأل الجن فقالوا لا ندري فسأل الشياطين فقالوا اننا نخشاك لا حتى تكون كالفضة
البيضاء فاتخذوا النورة والحمام فكانت النورة والحمامات من يومئذ فلما تزوجها سليمان
أحبها حباً شديداً وأقرها على ملكها وأمر الجن فابتغوا لها بارض اليمن ثلاثة حصون لم ير
الناس مثلهما ارتفاعاً وحسناً قال الطيبي سليمان ومومنة باليمن ونعمان قال في النهاية هو بضم
الغين وسكون الميم البناء العظيم وكان يزورها في الشهر مرة و يقيم عندها ثلاثة أيام وولدت له
وقيل انهم الما أسأت قال لها سليمان اختاري رجلاً من قومك أن أزوجه لك قالت ومثلي
يا نبي الله يسكن الرجال وقد كان لي في قومي من الملك والاسطان ما كان قال نعم انه لا يكون في
الاسلام الا ذلك ولا ينبغي لك ان تحرمي ما أحل الله فقالت ان كان ولا بد فزوجه حتى ذات سبع ملك
همدان فزوجه بها ثم ردها الى اليمن و ساطن زوجها ذات سبع على اليمن وأمر زوجه بمائة أمير جن
اليمن أن يطيعه ففعلوا له المسامحة ولم يزل أميراً حتى مات سليمان عليه السلام فلما أن حال الحول
وتبينت الجن موت سليمان أقبل رجل منهم فسلك تمامه حتى اذا كان في جوف اليمن صرخ
بأعلى صوته يأمعشر الجن ان الملك سليمان قد مات فارفعوا أيديكم فرفعوا أيديهم ثم وتفرقوا
واتقضى ملك ذي تبس وملك بلقيس مع ملك سليمان وقيل ان الملك وصل الى سليمان وهو ابن
ثلاث عشرة سنة ومات وهو ابن ثلاث وخمسين سنة فسبحان من يدوم ملكه وبقاؤه ولما أن
سبحانه وتعالى قصة سليمان وداود عليهم السلام ذكر قصة صالح عليه السلام وهي القصة
الثالثة بقوله تعالى (واقدر أرسلنا) اي بما نأمن العظمة (الى عود أخاهم) اي من القبيلة
(صالحاً) ثم ذكر المقصود من الرسالة بما لا أعده من ماله ولا حسن بقوله (ان اعبدوا الله) اي
الملك الاعظم وحده ولا تشركوا به شيئاً ثم نهب منهم عملاً أشارت اليه الفاء واذا المفاجاة من
المبادرة الى الافتراق بما يدعو الى الاجتماع بقوله (فاذاهم) اي عود (فريقان) وبين بقوله
تعالى (يتحصبون) انهم فرقة افتراق بكفر وايمان لا فرقة اجتماع في هدى وعرفان ففريق
صدق صالحاً وتبعه وفريق استمر على شركه وكذبه وكل فريق يقول أبا على الحق وخصمي على
الباطل ثم استعطف صالح عليه السلام على المكذبين بان (قال) لهم (يا قوم لم تستعجلون) اي
اطلبون المحلة بالانيمان (بالسبيئة) اي التي مساهاة ثابتة وهي العقوبة التي أنذرت بها من
كفر (قبل) الحالة (الحسنة) من الخيرات التي أبشركم بها في الدنيا والاخرة ان آمنتم والاستعجال
طلب الايمان بالامر قبل الوقت المضروب واستعجالهم لذلك بالاصرار على سبيته وقوله لهم
سبحوا واتقوا بما تعدنا وكانوا يقولون ان العقوبة التي يعدها صالح ان وقعت على زعمه تبنا
حينئذ واستعقرنا حينئذ قبل الله تعالى توبتنا ويدفع العذاب عنا فاطمأنهم صالح عليه السلام
على حسب عقولهم واعتقادهم فقال (لولا) اي هلا ولم لا (تستعجلون الله) اي تطلبون عقوبته
قبل زول العذاب فان استعجال الخبيث أولى من استعجال الشر (عليكم ترجون) تنبيههم على

الى فرعون وقومه قال
هذا بلفظ وقومه وفي
القصة بلفظ وملكه لان
الملائكة اشراف الالهة ولم
يوصفوا ثم بما وصف به

انخطا فيما قالوه فان العذاب اذا نزل بهم لا تقبل توابعهم * (تنبيه) * وصف العذاب بأنه سيئة
 مجازا لما لان العقاب من لوازمه اولانه يشبهه في كونه مكرها وأما وصف الرحمة بأنه احسنه
 فقيل حقيقة وقيل مجازا ثم ان صالحا عليه السلام لما قرأ بهم هذا الكلام الحق أجابوه بكلام
 فاسد بان (قالوا) فظاظة وغلظة (اطيرنا) أى تشامنا (بك وبمن معك) أى وبمن آمن بك وذلك
 ان الله تعالى قد امدسك عنهم المطر في ذلك الوقت وقططوا فقالوا لعل بنا هذا الضرر
 والسدة من شؤمك وشؤم أصحابك قال الزمخشري كان الرجل يخرج مسافرا فيمر بطائر
 فيزجره فان مر ساداتنا من وان مر بارحاشهم قال الجوهري السنجع والساجع ما ولاك صياحه
 من ظبي أو طائر أو غيره ما ورجح الظبي بروحا اذا ولاك صياحه يمر من مياضك الى مياضك
 والعرب تنظير بالبارح وتنقل بالساجع فلما نسبوا الخير والشر الى الطائر استعير لما كان
 سببهم ما من قدر الله تعالى وفسدته * (تنبيه) * أصل اطيرنا تطيرنا أدغمت التاء في الطاء
 واجتلبت همزة وصل ثم أجاءهم صالح عليه السلام بان (قال) لهم (طائركم) أى ما يصيدكم من
 خير وشر (عند الله) أى الملك الاعظم المحيط بكل شئ عالما وقدره وقضاؤه وقدره وليس شئ
 منه يدعيه وسعى طائرا السرعة نزوله بالانسان فانه لا شئ أسرع من قضاة محتوم وقال ابن
 عباس الشؤم أتاكم من عند الله تعالى يكفركم وقيل طائركم عملكم عند الله سعى طائرا السرعة
 صهوده الى السماء ومنه قوله تعالى وكل انسان الرضاء طائره في عقه (بل انهم يومئذ
 قال ابن عباس يخبرون بالخبر والشر كقوله تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة وقال محمد بن كعب
 تعذبون وقيل يفتنكم الشيطان بوسوسته اليكم بالتطير ولما أخبر الله تعالى عن عامة هذا
 الفريق بالشرية على بعض شرهم بقوله تعالى (وكان في المدينة) أى مدينة تعود وهي الحجر
 (تسعة رهط) أى رجال وانما جازى تغيير التسعة بالرهط لانه في معنى الجماعة فكأنه قيل تسعة
 أنفس أو رجال كما قدرته والفرق بين الرهط والقرآن الرهط من الثلاثة الى العشرة أو من
 السبعة الى العشرة والنفر من الثلاثة الى التسعة وأسماءهم عن وهب الهذيل بن عبد رب
 غنم بن غنم ويا بن مهرج مهدي بن مهرج وغير بن كربة عاصم بن مخزومة سبط بن
 صدقة سمعان بن صفي قد ار بن سالف وهم الذين دعوا في عقر الساعة وكانوا عتاة قوم صالح
 وكانوا من ابناء أشرفهم ورأسهم قد ار بن سالف وهو الذي تولى عقر الناقة وقوله (يفسدون في
 الارض) إشارة الى هوم فسادهم ودوامه وقوله (ولا يصالحون) يحتمل أن يكون مؤكدا للاول
 ويحتمل أن لا يكون وهو الاول لان بعض المفسدين قد ينذر منه بعض الصلاح فتنبى عنهم ذلك
 فليس شأنهم الا الفساد الخس الذي لا يجالطه شئ من الصلاح ولما اقتضى السياق السؤال
 عن بعض حالهم أجاب بقوله (قالوا اتقاسموا) أى قال بعضهم لبعض احلقوا (بالله) أى الملك
 العظيم (تنبيه) * أى صالحا (واهل) أى من آمن به لنه لم يكن الجميع ليلا فان البيات مباغتة
 العدو وليلا * (تنبيه) * محل تقاسموا جزم على الامر ويجوز أن يكون فعلا ماضيا وحينئذ
 يجوز أن يكون مفسرا قالوا كأنه قيل ما قالوا قبل تقاسموا ويجوز أن يكون حالا على افعالهم
 قد أى قالوا ذلك متقاسمين واليه ذهب الزمخشري (ثم اتفقوا) أى بعد اهلاك صالح ومن معه
 (لوله) أى المطالب بدمه ان بقى منهم أحد (ما شهدنا) أى ما حضرنا (مهلك) أى اهلك

القوم هنامن قوله فلما
 جاءهم آياتنا مبصرة قالوا
 هذا صر سجين وجمدا
 هم افنا سب ذكر القوم هنا
 وذكر الملائكة قوله وأوفينا
 من كل شئ النون نون

(أهل) أى أهل ذلك الولي فضلا عن أن تكون بائنا أو أهل صالح عليه السلام فضلا عن أن تكون شهداء مهلكة أو بائنا قاتله ولا موضع اهلاكه وقرأ حمزة والكسائي بعد اللام من انبتته بتاء فوقية مضرومة وبعد الباء التحتية بتاء فوقية مضرومة وبعد اللام من انقولن بتاء فوقية مفتوحة وضم اللام بعد الواو والباقون بعد اللام من انقولن بتون مفتوحة ونصب اللام من انقولن وقرأ أعاصم مهلك بفتح الميم والباقون بضمها وكسر اللام حفص وفتحها الباقر والمصممو على هذا الأمر وطنوا أنفسهم على المسالفة في الخلاف بقولهم (وأنافادقون) أى في قولنا ما شهدنا مهلك أهل ذلك (فان قيل) كيف يكونون صادقين وقد جحدوا ما فعلوا فافانوا بالخبر على خلاف الخبر عنه (أجيب) على التفسير الثاني بأنهم اعتقدوا أنهم إذا ابتوا صالحا وابتوا أهل جمعوا بين البياتين ثم قالوا ما شهدنا مهلك أهل فذكروا أحدهما كانوا صادقين لأنهم فعلوا البياتين جميعا لا أحدهما وفي هذا دليل قاطع على أن الكذب قبيح عند الكفرة الذين لا يعرفون الشرع ونواهيهم ولا يخطر ببالهم إلا أنهم قصدوا قتل نبي الله وليرضوا لأنفسهم أن يكونوا كاذبين حتى سوا الصدق في خبرهم حيلة يتقصون فيها عن الكذب وإنما كان منهم عمل من لم يظن أن الله عالم به قال تعالى محذرا أمثالهم عن امثال ذلك (ومكره امكرا) وهو ما أخذوه من نذيرهم الفتك بصالح وأهله (ومكرا مكررا) أى جزيئاهم على مكرهم بتجديد العقوبة (وهم لا يشعرون) أى لا يتجدد لهم شعور بما قدرنا عليهم شبه بمكر الماكر على سبيل الاستعارة وقيل إن الله تعالى أخبر صالحا عكرهم فحززعهم فذلك مكر الله تعالى في حقهم (فاظهر كيف كان عقوبة مكرهم) في ذلك (أما دمرناهم) أى اهلكناهم (وفومهم أجمعين) روى أنه كان صالح عليه السلام مسجدا في الحجر في شعب بصل فيسه فقالوا زعم صالح أنه يفرغ منا إلى ثلاثة فخص نفر غم منه ومن أهله قبل الثلاثة فخرجوا إلى الشعب وقالوا إذا جاء بصل قتلناه ثم رجعنا إلى أهله فقتلناهم فبعث الله تعالى مضره من اهضب جباهم فبادر إلى الشعب فطبق الصخرة عليهم فم الشعب فلم يدروهم أين هم ولم يدروا ما فعل الله تعالى بهم وبقومهم وعذب الله تعالى كلامهم في مكانه بصيحة جبريل عليه السلام ورمتهم الملائكة بحجارة يرونها ولا يرونهم وقال ابن عباس أرسل الله تعالى الملائكة تلك الليلة إلى دار صالح يحرسونه فأتى التسعة دار صالح شاهرين سيوفهم فرمتهم الملائكة بالحجارة من حيث يرون الحجارة ولا يرون الملائكة فقتلهم وقال مقاتل نزلوا في سفح الجبل لينتظر بعضهم بعضا إلى أن يدار صالح فحصى عليهم الجبل فاهلكهم وأهلك الله تعالى قومهم بالصيحة (فقتل بيوتهم) أى عود كلهم (خاوية) أى خالية من خوى البطن إذا خلا أو ساقطة منهم دمة من خوى النجم ذات قط (تنبيه) خاوية منصوب على الحال والعامل فيها معنى اسم الإشارة وقرأ الكوفيون أنادمرناهم بفتح الهمزة ما على حذف حرف الجر أى لا نادرناهم وأما أن يكون خبره تدا محذوف أى هي أنادمرناهم أى العاقبة تدمرناهم وقيل غير ذلك والباقون بكسر الهمزة على الاستئناف وهو تفسير للعاقبة وقرأ زرش وأبو عمرو وحفص بيوتهم بضم الباء الواحدة وكسر الباقرين ولما ذكرنا إلى هلاكهم اتبعه بقوله تعالى (بما ظلموا) أى بسبب ظلمهم وهو عبادتهم من لا يستحق العبادة وتركهم من

الجمع وفى حيايات نفسه
وأبنا أدنون المظلمة
بمراعاة سياسة الملك لأنه
كان ملكا مع كونه نبيا
(ان قلت) كيف سوى

يستحقها ثم زاد في التحويل بقوله تعالى (ان في ذلك) اي هذا الامر الباهر للعقل الذي فعل
 بقوم (لاية) اي عبرة عظيمة ولكنهم (لقوم يعاون) قدرتنا فيمعتظون اماننا لاعلم عندهم قدر
 نادى على نفسه في عداد البهائم ولما ذكر تعالى الذين اهلكهم اتبعهم بذكر الذين نجاهم فقال
 (وانجيذا) اي به ظمنا وقد رتنا (الذين آمنوا) وهم القريبون الذين كانوا مع صالح كاهم
 (وكانوا يتقون) اي متصفين بالتقوى ايضا فكانهم محبوبون عليه فيجعلون بينهم وبين
 ما يسهط الله وقاية من الاعمال الصالحة ولما ذكر تعالى قصة صالح عليه السلام اتبعها
 قصة لوط عليه السلام وهي القصة الرابعة بقوله تعالى (ولوطا) وهو ما منصوب عطفا على
 صالح اي وارسلنا لوطا واما عطف على الذين آمنوا اي وانجيذا لوطا واما باذ كرمضرة
 ويبدل منه على هذا (اذ) اي حين (قال لقومه) اي الذين كان سكن فيهم لما فارقهم ابراهيم
 الخليل عليه السلام وصارهم وكانوا يأتون الاحداث منكرا وموجعا (أتأتون الفاحشة)
 اي القلة المتناهية في الفحش (وانتم تبصرون) من بصر القلب اي تعملون لحشها واقرار
 القبايح من العالم بقبحها اقبح او يصرها بفسادكم من بعض لانهم كانوا في ناديتهم يرتكبونها
 معلنين لا يستتر بعضهم من بعض خلاعة ومجانة وانهم ما كافي المعصية قال الزمخشري وكان
 اباؤنا بنى على مذهبهم قوله

ويجب باسم ما أتى وذرتني من الكفى * فلا خير في اللذات من دونها تـ

او تبصرون آثار العصاة قبلكم وما نزل بهم (فان قيل) اذا فسر تبصرون بالعلم وبعده بل انتم
 قوم تجهلون فكيف يكونون علماء جهلاء (اجيب) باسم يفعلون فعل الجاهلين بانهم افاحشة
 مع علمهم بذلك او يجعلون العاقبة او ان المراد بالجهل السفاهة والجهالة التي كانوا عليها ثم عيـ
 ما عليهم بقوله (أتستكلمون) وقال (الرجال) اشارة الى أن فعلتهم هذه مما يعصى الوصف ولا
 يبلغ كنهه فجعلوا لا يدرك ذوق عقل أن احدا ينعلمها ثم علم ذلك بقوله (شهوة) نزالهم الى
 رتبة البهائم التي ايس فيها قسودهم ولا عفاف وقال (من دون النساء) اشارة الى انهم أساءوا
 من الطرفين في الفعل والترك وقوله (بل انتم قوم تجهلون) تقدم في جواب تبصرون تفسيره
 (فان قيل) تجهلون صفة لقوم والموصوف لفظه لفظ الغائب فهل لا يفت الصفوة الموصوف
 (اجيب) بانه قد اجتمعت الغيبة والمخاطبة فغلبت المخاطبة لانهم اقوى وارتفع اصلا من
 الغيبة وقرأ أنتم نافع وابن كثير وابوعمر وبتسهيل الهجرة الثانية المصـ سورة كالياه
 وحقها الباقون وادخل بينهم ما قالون وابوعمر وادخلوا هشام بخلاف عنه ولما بين تعالى جهلهم
 بين انهم اجابوا بما لا يصلح أن يكون جوابا بقوله تعالى (فما كان جواب قومه) اي لهـ هذا
 الكلام الحسن المالم يكن لهم حجة ولا شبهة في دفعه (الا ان قالوا) عدولنا الى الغالبية وتمادينا في
 الخبيث (اخرجوا آل لوط) اي اهله وقالوا (من قريبتكم) من اعليه باسكانه عندهم وعللوا
 ذلك بقولهم (انهم اناس يمتطهرون) اي يتنزهون عن القاذورات كلها فيسكرون هذا العمل
 القذر ويغفلون انكارهم وعن ابن عباس هو استهزاء اي قالوا تمكبيهم ولما وصف لوطا بالخبيث
 الى هذا الحد بسبب تبخاذه وتعالى عن قولهم وفعلهم قوله تعالى (فانجيذا واهله) اي كاهم من
 أن يصلوا اليهم باذى ويلحقهم من عذابي (الامر ايه قدرهاها) اي قضيتها عليها وجعلها

فيه في قوله من كل شيء وبين
 بالقيس في قول الله له
 وأوتيت من كل شيء (قلت)
 الفرق بينهم ما انما أوتيت
 من كل شيء من اسباب الدنيا

بتقديرنا (من الغابرين) أي الباقيين في العذاب وقرأ شعبه بضعف الدال والباقيون بالشديد
 (وامطارنا عليهم مطرا) هو حجارة الجحيم لئلا يهلكهم ولذا تسبب عنه قوله (فساء) أي
 فيئس (مطر المذرين) بالعذاب مطرهم ولما أتم سبحانه وتعالى هذه القصص الدالة على كمال
 قدرته وعظم شأنه وما خص به رسله من الآيات والانتصار من البعداء أمر نبيه صلى الله عليه
 وسلم أن يحمد الله على هلاك الأمم الخالية بقوله (قل) يا أفضل الخلق (الحمد) أي الوصف بالاحاطة
 بصفات الكمال (فه) على اهلاك هؤلاء البعداء البغضاء وأن يسلم على من اصطفاها بالصحة
 من الفواحش والنجاة من الهلاك بقوله تعالى (وسلام على عباده الذين اصطفى) أي
 اصطفاها واختار فيهم فم فقال مقاتل هم الانبياء والمرسلون بدليل قوله تعالى وسلام على
 المرسلين وقال ابن عباس في رواية أبي مالك هم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقيل هم كل
 المؤمنين من السابقين واللاحقين * (تنبيه) * سلام مبتدأ رسوخ الابتداء به كونه دعاء
 ولما بين أنه تعالى أهلكهم ولم تغن عنهم آلهتهم من الله شيئا قال تعالى (آله) أي الذي له الجلال
 والاكرام (خير) أي لعباده الذين اصطفاهاهم وانجأهم (أم ما يشركون) أي الكفار من
 الآلهة خير لعبادها فانهم لا يفتخرون عنهم شيئا * (تنبيه) * اسكن من القرع السبعة في هاتين
 الهمزتين وجهان الأول تحقيق همزة الاستفهام وابدال همزة الوصل ألفا مع المد والثاني
 تحقيق همزة الاستفهام أيضا وتسهيل همزة الوصل مع القصر وقرأ أبو عمرو وعاصم
 بشر كون بالياء الفخمة بالغنية جلا على ما قبله من قوله تعالى وأمطرنا عليهم مطرا وما بعده
 من قوله تعالى بل أكرمهم والباقيون بالتاء الفوقية على الخطأ وهو انفتاح للكفار بعد
 خطاب نبيه صلى الله عليه وسلم وهذا تنبيه على شركهم بعبادة الاصنام على
 عبادة الله تعالى ولا يؤثر على شيء إلا زيادة خير ومنفعة فقبل لهم هذا الكلام تنبيها
 لهم على نهاية ضلالهم وجههم وتمكينهم وتسهيلهم إذ من المعلوم أنه لا خير فيما أشركوه
 رأسا حتى يوازنون بينه وبين من هو مبتدأ كل خير وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 كان إذا قرأها قال بل الله خير وأبني وأجل وأكرم ثم عدد سبحانه وتعالى أنواعا من الخيرات
 والمنافع التي هي آثار رحمته ونفعه له الأول منها قوله تعالى (أم من خلق السموات والأرض)
 أي التي هي أصول الكائنات ومبادئ المنافع (فان قيل) ما الفرق بين أم في أم ما يشركون
 وأم من خلق السموات (اجيب) بأن تلك متصلة لأن المعنى إيهام أخير وهذه مقطعة عنه في بل
 والهمزة لما قال الله خير أم الآلهة قال بل أم من خلق السموات والأرض خير تقرير الهم
 بأن من قدر على خلق العالم خير من جماد لا يقدر على شيء (وانزل لكم) أي لا جلاكم خاصة
 وأنتم كفرون به وتنسبون ما تفرده من ذلك لغيره (من السماء ماء) هو الأرض كالماء
 الدافق للأرصاد (فانبتنا به حدائق) جمع حديقة وهي البساتين وقيل القطعة من الأرض ذات
 الماء قال الراغب سميت بذلك تشبيها بمقدرة العين في الهيئة وحصول الماء فيها وقال غيره سميت
 بذلك لاحداق الجدران بها قاله ابن عادل وليس بشيء لأنه يطلق عليها ذلك مع عدم الجدران
 (ذات هبة) أي بهاء وحسن وروني وسرور على تقارب اصولها مع اختلاف أنواعها وتباين
 طعومها وأشكالها ومقاديرها والوانها ولما ثبت الانبات له تعالى عن غيره بقوله تعالى (ما كان)

فقط لعطف ذلك على نكبتهم
 وسمايان أدنى من كمال
 شيء من اسباب الدين
 والدينا لعطف ذلك على
 المهزلة وهي منطق الماير

أي ماصح وما تصور بوجه من الوجوه (لكم) وأنتم أحياهن من شر كائكم الذين هم
 أموات بل موات (أنتبهوا ونجبرها) أي شجرة تلك الحداثة (أله مع الله) أعانه على ذلك أي
 ليس معه اله (بل هم) أي في ادعائهم معه سبحانه شريكاً (فوم يعدلون) أي عن الحق الذي
 لا مربة فيه إلى غيره وقيل يعدلون عن هذا الحق الظاهر ونظيره هذه الآية أول سورة الانعام
 الثاني منها قوله تعالى (أم من جعل الأرض قراراً وهو يدل من أم من خلق السموات وحكمه
 حكمه ومعنى قرار الاتي به بالهاها وكان القياس يقتضي أن تكون هادئة أو مضطربة كما
 يضطرب ما هو معلق في الهواء ولكن الله تعالى أبدى بعضهما من الماء بحيث يتأق استقرار
 الانسان والدواب عليه (وجعل خلاها) أي وسطها (أنهم أرا) أي جارية على حالة واحدة فلو
 اضطربت الأرض أدنى اضطراب لتغيرت مجاري المياه ثم ذكر تعالى سبب القرار بقوله تعالى
 (وجعل لها مدارج) أي جبلاً لأنبت بها الأرض على ميزان دبره سبحانه وتعالى في مواضع من
 أرجائها بحيث اعتدات جميع جوائها فامتنعت من الاضطراب ولما كان بعض مياه الأرض
 عذبا وبعضها ملحاً مع اقرب جـداً بين الله تعالى أن أحدهما لم يختلط بالآخر بقوله تعالى
 (وجعل بين البحرين) أي العذب والملح (حاجزاً) من قدرته يمنع أحدهما أن يختلط بالآخر (أله
 مع الله) أي المحيط علماً وقدرته عين له على ذلك (بل أكثرهم) أي الذين يفتقون به هذه المنافع
 (لا يهابون) توحيدهم بل هم كائهم أتم لاعرائهم عن هذا الدال الواضح (تنبه) في قراءة
 أله مثل أنفسكم الثالث منها قوله تعالى (أم من يجيب المضطر) أي المكروب وهو الذي
 أحوج به مرض أو فاقة أو نازلة من نوازل الدهر إلى الجوار المضمر إلى الله تعالى (إداعاه)
 وقت اضطرابه وعن ابن عباس هو المجهد ودون السدى هو الذي لا حول له ولا قوة (فان قيل)
 هذا يعم كل مضطروكم مضطرب يدعو فلا يجاب (أجيب) بأن اللام فيه للجنس لا للاستغراق ولا
 يلزم منه اجابة كل مضطرب وقوله تعالى (ويكشف السوء) كالتفسير للاستجابة وأنه لا يفتد أحد
 على كشف ما وقع له من فقر إلى غنى ومرض إلى صحة إلا القادر الذي لا يهزم شيء والقاهر الذي
 لا ينازع والاضافة في قوله تعالى (ويجعل لكم خلفاء الأرض) بمعنى في أي يخلف بعضكم بعضاً
 لا يزال يحدد ذلك بأهل القرن وانشاؤه آخر إلى قيام الساعة (أله مع الله) أي المالك الذي لا كنز
 له ثم استأنف التبعيت تنظيها لهم واجها به بقوله تعالى (قل لا ما يد كرون) أي يتعظون وقرأ
 أبو عمرو وهشام بالياء التثنية على الفية والباقون بالخطاب وفيه ادغام التاء في الذال وما زائدة
 لتقليل القليل الرابع منها قوله تعالى (أم من يهديكم) أي يرشدكم إلى مقاصدكم في ظلمات
 البر أي بالنجوم والبال والرياح (والبحر) بالنجوم والرياح (ومن يرسل الرياح) أي التي هي
 دلائل السير (نشر) أي تنشر السحاب وتجهدها (بين يدي رحمته) أي التي هي المطر ثمسية
 للمسيب باسم السبب والرياح التي يهديكم في المقاصد أربع التي من تجاه الكعبة الصبا ومن
 ورائها البور ومن جهة عين الجنوب ومن شمالها الشمال ولكل منها طبع فالصبا حارة رياسة
 والبور باردة رطبة والجنوب حارة رطبة والشمال باردة رياسة وهي ربيع الجنة التي تمب على
 أهلها جنة الله والديناومشايخنا وأصحابنا ومن انتفع بشئ من هذا التفسير وعالنا بالغة
 منهم وقرأه جزوا والكسائي وابن كثير الربيع بالفراد والباقون بالجمع وقرأنا نافع وابن كثير وأبو

(قوله لا عذبه هذا بانديد أو
 دجنه) نوعه ساكن الهدد
 بذلك مع أنه غير مكلف بياناً
 اكونه خمس بذلك كما خص
 بتعلم منطقته (قوله فأنه)

عروشر اضم الثون والشين وابن عامر بضم النون وسكون الشين وحز واليكسافى بفتح
 الثون وسكون الشين وعاصم بالياء الموحدة مضومة وسكون الشين ولما انكشف عما مضى
 من الايات ما كانوا في ظلامه من واهى الشبهات وانضحت الادلة ولم يبق لاحد في شيء من ذلك
 علم كرسبحانه وتعالى الى الانكار في قوله تعالى (ألم مع الله) أى الذى كل علمه (تعالى الله) أى
 القائل القادر المختار (عما يشركون) به غيره وأين رتبة العجز من رتبة القدرة والخامس منها
 قوله تعالى (ألم من يبدأ الخلق) أى كاهم فى الارحام من نطفة ما علم منهم ومالم تعلموا (يريدون) أى
 بعد الموت لان الاعادة أهون (فان قيل) كيف قيل لهم ثم يعيدهم ولا يترقبوا بالاعادة (أجيب) بانهم
 كانوا مقرين بالابداء ودلالته على الاعادة ظاهرة قوية لان الاعادة أهون عليه من الابداء فلما
 كان الكلام من رونا بالدلالة الظاهرة صاروا كاشهم لا عذر لهم فى انكار الاعادة اقيام البراهين عليهم
 ولما كان الامطار والانبات من أدل ما يكون على الاعادة قال مشيراً اليه ما على وجهه جميع
 ما مضى (ومن يرزقكم من السماء) أى بالمطر والحر والبرد وغيره مما له سبب فى التكوين أو
 التلوين (والارض) أى بالنبات والمانن والحيوان وغيره مما لا يعلم الا الله تعالى وعبرها
 بالرزق لانه تمام النعمة (ألم مع الله) أى لذى له صفات الجلال والاكرام ولما كانت هذه
 كاهم براهين ساطعة ودلائل قاطعة أمر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم اعراضاً عنهم بقوله
 تعالى (قل) أى لهؤلاء المتدعين لاهة قول (هاوا برهاسكم) أى يحجتكم على نفي شيء من ذلك عن
 الله تعالى أو على اثبات شيء منه لغيره (ان كنتم صادقين) أى فى أنكم على حق فى أن مع الله تعالى
 غيره وأضاف تعالى البرهان اليهم ثم كجهم وتنبيهاً على أنهم أبعدوا فى الضلال وأغرقوا فى المحال
 ثم انهم سألوه عن وقت قيام الساعة فنزل (دل) أى لهم (لا يعلم من فى السموات والارض) من
 الملائكة والناس (الغيب) أى ما غاب عنهم وقوله تعالى (الا الله) استغناء منقطع أى لكن الله
 يعلم ولما كان الله تعالى منزهاً عن أن يحويه مكان جعل الاستغناء هنا منقطعاً (فان قيل) من حق
 المنقطع النصب (أجيب) بأنه رفع بدلا على لغة بنى قيمية يقولون ما فى الدار أحد الاحار يريدون ما
 فيها الاحار كان أحد المبدى ومنه قولهم ما أتانى زيد الا عمرو وما أعان اخوانكم الا اخوانه (فان
 قيل) ما الداعي الى المذهب السعوى على الجازى (أجيب) بأنه دعت اليه حاجة سرية حيث
 أخرج المستغنى مخرج قوله الا اليه ما غير بعد قوله ليس بها أنيس • الا اليه ما غير والا العيس •
 ليؤل المعنى الى قولك ان كان الله عن فى السموات والارض فهم يعلمون الغيب بمعنى أن
 علمهم الغيب فى استحالته كاستحالته أن يكون الله منهم كما أن معنى ما فى البيت ان كانت اليه ما غير
 أنيس فقيم أنيس انباء عن خلوهما عن الانيس ويصح أن يكون متصلاً والظرفية فى حقيقة تعالى
 مجازاً بالنسبة الى علمه وان كان فيه جمع بين الحقيقة والجاز كما قال به امامنا الشافعى رضى الله
 تعالى عنه وان منه بهضهم ومن ذلك قول المتكلمين الله تعالى فى كل مكان على معنى أن علمه فى
 الاماكن كلها فكان ذاتها فيها وعلى هذا فغير تقع على البدل والصفة والرفع أفصح من النصب
 لانه منقضى وعن عائشة رضى الله تعالى عنها من زعم أنه يعلم ما فى غد فقد أعظم على الله الفرية
 والله تعالى يقول قل لا يعلم من فى السموات والارض الغيب الا الله وعن بعضهم اخفى غيبه
 عن الخلق ولم يطلع عليه أحد الا باس أحد من عبيده مكره وقوله تعالى (وما يشعرون) صفة

العلم ثم قول عنهم فأنظر ماذا
 يرجعون • فان قلت اذا
 نولى عنهم • فكيف يعرف
 جوابهم • م (قلت) معناه ثم
 قول عنهم سراج لا يروى

لاهل السموات والارض نفي ان يكون لهم علم بالغيب وان اجتمعوا وتعارفوا (أيان) أي أي وقت (يعنون) أي ينشرون وقوله تعالى (بل) بمعنى هل (أدرلك) أي بلغ وتنسأهي (علمهم في الآخرة) أي بها - في سألوا عن وقت مجيئهم اليس الامر كذلك (بل هم في شك) أي ريب (منها) كن تحير في الامر لا يجد عليه دليلا (بل هم منها عمون) لا يدركون دلائلها الاختلال بصيرتهم وهذا وان اختص بالمشركين عن في السموات والارض نسب الى جميعهم كما يستند فعل البعض الى الكل (فان قيل) هذه الاضرابات الثلاثة مامعناها (أجيب) بأنها انتزيع أحوالهم وصفهم أو لا بأنهم لا يشعرون بوقت البعث ثم بأنهم لا يعلمون أن القيامة كائنة ثم بأنهم يخبطون في شك ومريبة فلا يزلون والازالة مستطاعة ثم بما هو أسوأ حالا وهو العمى وأن يكون مثل البهائم قد عكف همه على بطنه وفرجه لا ينظر سواه فقالوا لا يفتكر في عاقبة وقد جعل الآخرة مقبداً عما هم ومنشأه فلذلك عدا من دون عن لان الكفر بالعاقبة والجزاء هو الذي جعلهم كالبهائم لا يتدبرون ولا يتبصرون ووصفهم باستحكام علمهم في أمر الآخرة ثم كما وقرأ أبو عمرو وابن كثير يقطع الله - همزة مفتوحة وسكون اللام قبلها وسكون الدال بعدهم والباء اقون بكسر اللام واسقاط الهمزة بعدها ونون ديد الدال وبعدها ألف بمعنى تتابع حتى استحكم أو تتابع حتى انقطع من تدارك بنو فلان اذا تتابعوا في الهلاك وقوله تعالى (وقال الذين كفروا) أتدركنا أبأبأ) أي نحن وآبأبأ الذين طال العهد بهم (فخرجون) كالتباعد والعمل في اذا محذوف بدل عليه فخرجون تقديره نبعث ونخرج لان بين يدي عمل اسم المفعول فيه عقبات وهي همزة الاستفهام واناو لام الابتداء وواحد منها كافية فيجب اذا اجتمعت والمراد الاخراج من الارض أو من حال الغنى الى حال الجبلة وتكرير حرف الاستفهام بادخاله على اذا واما جع ما انكار على انكار وجود عقاب جهود ودليل على كفر مؤكدم ما يقع فيه والضمير في انالهم ولا يتألم لان كونهم توابا قد تناولهم وآبأهم (تنبيه) وآبأبأ عطف على اسم كان وقام الفصل بالخبر مقام الفصل بالتوكيد وقرأنا نافع بالخبر في اذا وبالاستفهام في آتأنا وابن عامر والـ ككأنى بالاستفهام في الاول والخبر في الثاني وزاد افيته فو فائنة وباقي القراء بالاستفهام في الاول والثاني وهم على مذاهبهم من التسهيل والتحقيق والمد والقصر - مذهب طالون وأبي عمرو والتسهيل في الهمزة الثانية وادخال ألف بينهما وبين همزة الاستفهام ومذهب ورش وابن كثير التسهيل وعدم الادخال ومذهب هشام الادخال وعدمه مع التحقيق ومذهب الباقي التحقيق وعدم الادخال ثم أقام الكفار الدليل في زعمهم على ذلك فقالوا تعالوا لاستبعا دهم (لقد وعدنا هذا) أي الاخراج من القبور كما قال مرة (نحن وآبأنا من قبل) أي قبل محمد فقد صرت الدهور على هذا الوجه ولم يقع منه شيء فذلك دليل على انه لا حقيقة له فكانت قبل فمأخذ المراتبة فقالوا (ان) أي ما (هذا الاساطير الاولين) أي أحاديثهم وأكاذيبهم التي كتبوها ولا حقيقة لها (تنبيه) أساطير الاولين جمع أسطورة بالضم أي ما سطر من الكذب (فان قيل) لم قدم في هذه الآية هذا على نحن وآبأنا وفي آية أخرى قدم نحن وآبأنا على هذا (أجيب) بان التقديم دليل على أن المقدم هو الغرض المقصود بالذكري وان الكلام انما سبق لاجله في إحدى الآيتين دل على أن إيجاد البعث هو الذي نعتب بالكلام وفي الاخرى على أن

فانظر ماذا يرجعون (قوله
من سليمان وأنه بسم الله
الرحمن الرحيم) قد علم
سليمان أنه على اسم الله
فهو إلى مع ان المناسب فكسبه
لأنه عرف أن بلقيس تعرف

ايجاد المبعوث بذلك الصدده ثم امر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أن يرشدكم على صورة
 انهم يدبشوله تعالى (قل سيروا في الارض) أي أيها لعمري الجاهلون (فانظروا كيف كان عاقبة
 المجرمين) بانكارهم وهي هلاكهم بالعذاب فانكم ان نظروا وتأملتم أخبارهم حق التأمل
 أسرع بكم ذلك الى التصديق فنبوتهم والاهلكتهم كاهلكوا وأراد بالمجرمين الكافرين (فان قيل)
 فلم لم يقل عاقبة الكافرين (اجيب) بأن هذا يحصل به التخويف لكل العصاة ثم ان الله تعالى
 صبر نبيه صلى الله عليه وسلم على ما يناله من جلافتهم وعماهم عن السبيل الذي هدى اليه الدليل
 بقوله تعالى (ولا تحزن عليهم) أي في عدم إيمانهم فاقم عليك البلاغ (ولا تكن في ضيق مما
 يكرهون) أي لا تهم عكرهم عليك فانما صرنا عليهم وجاعل تدبرهم في تدبيرهم كطفاة قوم
 صالح (تنبيه) الضيق المخرج يقال ضاق الشيء ضيقا وضيقا بالفتح والكسر ولهذا قرأ ابن
 كثير بكسر الصاد والياء والفتح ولما أشار تعالى الى انهم لم يبقوا في المبالغة في التكذيب
 بالساعة وجهها أشار تعالى الى أنهم في التكذيب بالوعيد بالساعة وغيرها من عذاب الله أشد
 مبالغة بقوله تعالى (ويقولون) بالمضارع المؤذن بالتجدد كل حين والاستقرار (حتى هذا الوعد)
 أي العذاب والبعث والجزاء الموعود به وهو وعد اظهر بالجملة ثم يكمله (ان كنتم) أي
 أنت ومن تبعك (صادقين) فيه ثم أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أن يحجبهم بقوله تعالى
 (قل لهم) (عسى أن يكون ردى لكم) أي تهكم وردنكم وحقكم فاللام مزيدة على هذا
 للتأكيد كالباقى قوله ولا تلقوا بأيديكم وبصح أن يكون ردى في فعل فتمدى باللام
 لمجردنا وقرب وأردف بهم ذمهم ابن عباس وقد عدى عن قول القائل
 فلما ردنا من غير وجهه • نولو اسراعا والنية تعنى

اسمه دون اسم الله تعالى
 تخاف انهم تضيف باسم
 الله تعالى أول ما يقع نظرها
 عليه أو كان اسمه على
 عنوان الكتاب واسم الله
 تعالى في باطنه (قوله قال

يعنى دنوا من غير (بهض الذى تستهجلون) أي فصل لهم القتل ليدروا بقى العذاب ياتى بعد
 الموت (تنبيه) عسى وأهل وسوف في مواعيد الملوك كالجزم بها وانما يطلقون اظهارا
 لوقارهم واشعار بان الرجز منهم كالتصريح من غيرهم وعليه جرى وعد الله ووعده ولما كان
 التقدير فان ربك لا يجهل على هذا العاصي بالانتقام مع تمام قدرته عطف عليه (وان ربك)
 أي المحسن اليك بالحلم على أمثك (لذو فضل) أي تفضل وانعام (على الناس) أي كافة
 (ولكن أن) (فهم لا يشكرون) أي لا يعرفون حق النعمة ولا يشكرونه بل يستهجلون
 بجهلهم العذاب قال ابن عادل وهذه الآية تبطل قول من قال لانعمة الله على كافر (وان ربك)
 أي والحال انه (ليعلم ما تكن) أي تضمروا وتسروا وتخفى (صددوهم) أي الناس كلهم فضلا عن
 قومك (وما يملنون) أي يظهرون من هداوتك وغيرها فيجازيهم على ذلك (وما من غائبة في
 السماء والارض) أي في أي موضع كان منهم أو أفردهما لانه على ارادة الجنس الشامل لكل
 فرد (تنبيه) في هذه التاء قولان أحدهما أنهما اللامبالغة كراوية وعلامة في قوله م ويل
 للشاعر من راوية السوء كآفته تعالى قال وما من شيء شديد الغيبوبة والخفاء الا وقد علمه الله
 تعالى والمثاني أنها كالتاء الداخلة على المصادر فتحو العاقبة والمآل في حال الزمخشري ونظيرها
 الذبيحة والطيبة والرمية في أنها أسماء غير صفات (ادنى كتاب) هو اللوح المحفوظ كتب فيه
 ذلك قبل ايجادها لانه لا يكون شيء الا بعلمه وتقديره (صين) أي ظاهر لما ينظر فيه من الملائكة

ولما تم تعالي الكلام في اثبات المبدأ والمعاد ذكر به دمه ما يتعلق بالتبوة بقوله تعالى (ان هذا القرآن) أي الآتي به هذا النبي الذي لم يعرف قبليه علما ولا خاطا عالما (يتص على أي امر اتبل) أي الموجودين في زمان نبينا صلى الله عليه وسلم (أكثر الذي هم فيه يحنطون) أي من أمر الدين وان بالغوا في كتمه كقصصة الرائي المحصن في اخفاءهم أن حده الرجم وقصة عزيز والمسيح واخراج النبي صلى الله عليه وسلم ذلك عما في قلوبهم فصيح بحقيقته على اسان من لم يلزمه قط بؤنه صلى الله عليه وسلم لان ذلك لا يكون الا من عند الله ثم وصف تعالى فضل هذا القرآن بقوله تعالى (وانه لهدى) أي من الضلالة لما فيه من الدلائل على التوحيد والحشر والشعر والنبوة وشروح صفات الله تعالى (ورحة) أي ذممة وكرام (للمؤمنين) أي الذين طبعهم على الايمان فهو وصفة لهم راحة كما أنه لا كان بين وقر في آذانهم وعي في قلوبهم ولما ذكرنا الى دليل فضله أتبعه دلائل عدله بقوله تعالى (ان ربك) أي المحسن اليك بالم يصل اليه أحد ربه صي بهم) أي بين جميع المختلفين (بحكمه) أي الذي هو العدل حكم وأتبعه دلائل عدله (فان قيل) الفضا والحكم شي واحد فبقوله تعالى يقضى بينهم بحكمه أي بما يحكم به كقوله يقضى بقضائه ويحكم بحكمه (أجيب) بأن الله في قوله تعالى يحكمه أي بما يحكم به وهو عدله لانه لا يقضى الا بالعدل فسمى المحكوم به حكما وأراد بحكمته (وهو) أي والحال انه هو (المربر) أي فلا يرده امر (العلم) فلا يخفى عليه سر ولا جهر فلما ثبت له تعالى العلم والحكمة والعلامة والقدرة تسبب عن ذلك قوله تعالى (فتوكل على الله) أي ثق به لدرع الامور كلها اليه وتستريح من تحمل المشاق وتوقا نصرة ثم قال ذلك بقوله تعالى (المد على الحق المبين) أي المبين في نفسه الموضوع لغيره فصاحب الحق حقيق بلو فوق يحفظ الله تعالى ونصره وقوله تعالى (انك تسمع الموق) تعليل آخر للامر بالتوكل من حيث انه يقطع طمعه من معاضدتهم وانما شبهوا بالمر في عدم انتفاعهم باستماع ما ياتي عليهم كآبهم وابلصم في قوله تعالى (ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين) أي مدبرين (فان قيل) ما معنى قوله تعالى ولوا مدبرين (أجيب) بانه تأكيد لحال الاصم لانه اذا تبعه عن محل الداعي باز تولى عنه مدبرا كان بعده عن ادراك صوته وقرا ابن كثير ولا يسمع بالياء التحمية المنقوحة وفتح الميم الصم برفع الميم والياقون بالياء الفوقية مضعومة وكسر الميم الصم بالنصب وسهل نافع وابن كثير وأبو عمرو والهمزة الثانية من الدعاء اذا كاليا مع تحقيق الاولى والياقون بفتحهم ما ردهم على مراتبهم في المذ ثم قطع طمعه في ايمانهم بقوله تعالى (وما أنت به ادى العمى) أي في أبصارهم وبصائرهم من يلاهم وناقلا ومبهدا (عن ضلالهم) أي عن العار بقى بحيث تحفظهم عن أن يزلوا عن أصلا فان هذا لا يدر عليه الا الحى القيوم وقرا حمزتهم بياء فوقية وسكون الهاء والعمى ينصب الياء والياقون بالياء الموحدة مكسورة وفتح الهاء بدها ألف والعمى بكسر الياء ولما كان هذا راء وأوقف عن دعائهم رجاء في انقيادهم وارعوا بهم بقوله تعالى (ان) أي ما (تسمع) أي سماع انتفاع على وجه الكلام في كل حال (الامن يؤمن) أي من علمنا أنه يصدق (بآياتنا) بان جعلنا فيه قابلية السمع ثم تسبب عنه قوله دليل على ايمانه (هم مأمون) أي مخلصون في غاية الطواعية لأن تكافى قوله تعالى بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن أي جعله سالما خالصا ثم ذكر تعالى ما يؤمنون عن مقدم

الذي عنده علم من الكتاب
أنا آتيناك به قبل ان يرتد
اليك طرفك) الفاتل
كاتب سليمان واسمه
آصف (ان قلت) كيف قد

استبحهم له استنزاه بقوله تعالى (وادعهم لقول عليهم) أى مضمون القول وهو ما وعدوا به من قيام الساعة والعذاب ووقوعه حصوله أو أطلق المصدر على المفعول أى المقول (أخرجنا) أى بما لنا من العظمة (أهم) حين مشاركة العذاب والساعة وظهور أثرها حين لا تنزع التوبة (دابة من الأرض) وهى المساسة جاء فى الحديث ان طواها مستون ذراعا لا يدركها طاب ولا يقوتها راب وروى ان لها أربع قوائم وزغباء وشعر أصفر على ريش الفرس وريش أوجنا حين وعن ابن جرير فى وصفها فقال رأسها رأس الثور وعينها عين الخنزير وأذنها اذن قبل وقرنها قرن أيل وعنقه عاتق نعامة وصدرها صدر أسد ولونها لون غمر وخاصرتها خاصرة هر وذنبا ذنب كبش وخنفه خلف بغير وما بين المنصلين اثنا عشر ذراعا بذراع آدم عليه السلام وروى أنها لا تخرج الارأس أو رأسها يبلغ عنان السماء أى يبلغ السحاب وعن أبي هريرة أنها من كل لون وما بين قرنيها قرني فرسخ للراكب وعن الحسن لا يتم خروجها الا بعد ثلاثة أيام وعن علي رضى الله تعالى عنه أنها تخرج ثلاثة أيام والناس ينظرون فلا يخرج الا ثلثها وروى انه صلى الله عليه وسلم سئل من أين تخرج الدابة فقال من أعظم المساجد حرمة وأكرمها على الله تعالى وهى من الأخرجهما من بين الركنين هذا مدارجى مخزوم عن بين الخارج من المسجد فقوم يهربون وقوم يبقون نظارا وقيل تخرج من الصفاء وما كان التعبير بالدابة بينهم أنها كالحيوانات الهجم لا كلام لها قال (تلكهم) أى بالعربية كما قاله مقاتل بكلام يفهمه وأنه بلسان طاق ذاق فتقول (ان الناس كانوا يأتينا لا يوقنون) أى ان الناس كانوا لا يوقنون بخروجى لان خروجهما من الآيات وتقول ألعنة الله على الظالمين وعن السدى تكلمهم به لان الأديان كلها سوى دين الاسلام وعن ابن عمر تستقبل المغرب فتصرخ صرخة تنفذ ثم تستقبل المشرق ثم الشام ثم اليمن فتعمل مثل ذلك وروى أنها تخرج من اجساد روى بينما عيسى عليه السلام يطوف بالبيت ومعه المساون اذ تضارب الارض تحتهم فتحرك القنديل ويشتق الصفاء على المسمى فتخرج الدابة من الصفاء ومعه عصا موسى وخاتم سليمان فتضرب المؤمن فى مسجده وفيما بين عينيه بعصا موسى فتنتك نكتة بيضاء فتقشوق تلك النكتة فى وجهه حتى يضى لها وجهه او تترك وجهه كأنه كوكب درى وتكتب بين عينيه كافر وروى فتجلبو وجهه المؤمن بالعصا وتخطم انف الكافر بالخاتم ثم تقول لهم يا فلان انت من اهل الجنة ويا فلان انت من اهل النار وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بادروا بالاعمال ستمطلوع الشمس من مغربها والجبال والدخان والدابة وخاصة احدكم وامر العامة وقال صلى الله عليه وسلم ان اول الآيات خروج طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس فضحى وأيهما كانت قبل صاحبتها فالأخرى على أثرها وقال صلى الله عليه وسلم لذات ثلاث خراجات من الدهر فتخرج خروجاً باقى اليمن فيقتود كرها فى البادية ولا يدخل ذكرها القرية يعنى مكة ثم تسكن زمانا طويلا ثم تخرج خرجة أخرى قريبا من مكة فيقتود كرها بالبادية ويدخل ذكرها القرية يعنى مكة ثم يمتلئ الناس يومئذ فى أعظم المساجد على الله حرمة وأكرمها على الله عز وجل يدعى المسجد الحرام لم يهرهم الا وهى فى ناحية المسجد تدنو وتدنو قال الراوى ما بين الركن الاسود

تخرج الله فيمضي على عالم
يقدر عليه ما كان مع انه
يخفى فادرك على احضار عرش
يا قسيس فى طرفة عين (قلت
يجوز ان يخص فيه النبي

الى باب بن مخزوم عن عيين الخار ج من المسجـ د في وسط من ذلك فارفض الناس عنها وثبت
 لها عصابة هـ رءوا أنـ م لم يجزوا الله فخرجت عليهـ م تنفض رءاهم من القرب فوث فثلت عن
 وجوههم حتى تركتها كأنهم الكواكب الدرية ثم واث في الارض لا يدركها طالب ولا يميزها
 هارب حتى ان الرجل ليقوم فيتمه ووذمها بالصلاة ثمانية من خلقه فمقول يا ذلان الان تصلى
 فيقبل عليه ابوجهـ م قدسـ م في وجههـ م فيجأوا والناس في ديارهـ م ويصلحون في أسفارهمـ م
 ويشتركون في الاموال ويعرف الكافر من المؤمن فيقال للمؤمن يا مؤمن ولا كافر يا كافر
 وعن علي رضي الله تعالى عنه انه قال ليست بداية لها ذنب وليكن لها الحية يشـ ير الى أنـ م ارجل
 والاكترون على أنـ م اداية وعن ابن عباس انه قرع الصفا به صاه وهو محرم وقال ان الدابة لتسمع
 قرع عصى هذه وعن ابى هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال بئس الشعب شعب أجياد
 مرتين أو ثلاثا قيل ولم ذاك يا رسول الله قال يخرج منه الدابة فتصرخ ثلاث صرخات يسمعها
 من بين الخفافين وقال وهـ وجهها وجه الرجل وسائر خلقها خلق الطير فتصير من يراها أن
 أهل مكة كانوا يجمعون القرآن لا يؤمنون وقرأ الكوفيون بفتح الهمزة من أن على تقدير الباء
 أى بان الناس الخ والباقيون بكسر هاء على الاستعانة (و يوم نحشر) أى الناس على وجه
 الاكرام قال أبو حيان الحشر الجمع على عنف (من كل أمة) أى قرن (دوجا) أى جماعة (وعر
 بكذب يا ياما) أى وهم رؤسأوهم المتبعون (فهم يورعون) أى يجمعون يرد آخرهم الى أولهم
 وأطرافهم على أوساطهم لئلا يلاحقوا ولا يثبت ذمتهم أحد ولا يزلون كذلك (حتى اذا جاؤا
 الى مكان الحساب) قال أى الله تعالى لهم (أ كذبتم) أى أنيماي (يا ياي) التى جاؤا بها
 (والحال أنكم) لم تحبوا (سأ) أى من جهة تكذيبكم (علماء) أى من غير نكر ولا نظري يؤدى الى
 الاحاطة بما فى معانيها وما أظهرت لاجله حتى تعالوا ما تستحقه وما يليق بهم ابدليل الامر به فيه
 وأم في قوله تعالى (أم مادا) منقطعة وتقدم حكمها وماذا يجوز أن يكون برمتها اسـ م تفهاما
 منصوبا بآية مملون الواقع خبرا عن كنتم وأن تكون ما استفهامية مبتدأ وذا وصول خبره
 والصلـ (كنتم مملون) وعائده محذوف أى أى شئ الذى كنتم تعلمونه (ووقع القول) أى
 وجب العذاب الموعود (عليهم عاظوا) أى بسبب ما وقع منهم من الظلم من صريح التكذيب
 وما ينشأ عنه من الضلال فى الاقوال والافعال (وهم لا ينطقون) قال قتادة كيف ينطقون
 ولا حجة لهم فظاهر قوله تعالى هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون وقيل لا ينطقون لان
 أنواهم مخنومة ثم انه تعالى لساخونهم باحوال القيامة ذكر كلاما يصلح أن يكون دليلا على
 التوحيد والحشر وعلى النبوة مبالغة فى الارشاد الى الايمان والمنع من الكفر فقال (ألم يروا)
 ما يداهم على قدرتنا على بعثهم بعد الموت وعلى كل ما أخبرناهم به (انا جعلنا) أى بعظمتنا
 الدالة على نفوذنا ادنا وفعلا بالاختيار (الليل) أى مظلم (ليسكنوا فيه) عن الانتشار
 (والنهار مبصرا) أى يصير فيه ليلة صفر ووافيه ويتفرغان من فضل الله فخذف من الاول ما ثبت
 نظيره فى الثانى ومن الثانى ما ثبت نظيره فى الاول اذا التقدير جعلنا الليل مظلم كما مر ايدـ م كنوا
 فيه والنهار مبصرا لئلا يصير فوافيه كما مر فخذف مظلم الدلالة مبصرا لئلا يصير فوالدلالة تمسكنا
 فيه وقوله تعالى مبصرا كقوله تعالى آية النهار مبصرة وتقدم الكلام على ذلك فى الاسراء قال

بكرامة لا يشاركه فيها النبي
 كما خست مسير بانهم كانت
 تزيق من فاكهة الجنة
 وذكر بالبرزق منها ولم يلزم

الزخشمى فان قلت طالما تقابل لم يراع في قوله تعالى لا يكتنوا ومبصر احبب كان أحدهما علة
 والاخر حالا قلت هو مرادى من حيث المعنى وهكذا النظم المطبوع غير المتكلف لان معنى
 مبصر البصر واقبه طرق القلب في المكاسب وأحباب غيره بان السكون في الليل هو المقصود
 ولانه وسيلة الى جلب المنافع الدينية والدنيوية (اي ذلك) أى هذا المذكور (لايات) أى
 دلالات بينة على التوحيد والبهت والنبوة وغير ذلك وخص المؤمنين بقوله تعالى (اقوم
 يؤمنون) لانهم المنتفعون به وان كانت الأدلة لكل كونه تعالى هدى للمعتقين ولما ذكرنا الى
 هذا المشر الخالص والدايل على مطلق المشرذ كالمشر العام بقوله تعالى (ويوم ينفخ) أى
 بإسراهم (في الصور) أى القرن ينفخ فيه اسرافيل عليه السلام (فنزح) أى فصعق كما قال
 تعالى في آية اخرى فصعق (من في السموات ومن في الارض) أى كاهم فماتوا والمعنى انه باقى
 عليهم الفزع الى ان يموتوا وقيل يتفح اسرافيل في الصور ثلاث نفحات نفخة النزاع ونفخة
 الصعق ونفخة القيام لرب العالمين (فان قيل) لم قال الله تعالى ففزع ولم يقل فيه فزع (اجيب)
 بان في ذلك نكتة وهى الاشعار بتحقيق الفزع وثبوته وانه كائن لا محالة واقع على اهل السموات
 والارض لان الفعل الماتى يدل على وجود الفعل وكونه مقطوعا به والمراد فزعهم عند النفخة
 الاولى حين يصعقون (الامن شاء الله) أى المحيط علما وقدره وعزته وعظمته ان لا ينزع روى انه
 صلى الله عليه وسلم لم سال جبريل عنهم فقال هم الشهداء اين قد دون اسماءهم حول العرش وعن
 ابن عباس هم الشهداء لانهم احبوا عندهم لم لا يصل الفزع اليهم وعن مقاتل هم جبريل
 وميكائيل واسرافيل وملك الموت عليهم السلام وروى ان الله تعالى يقول لملك الموت خذ نفوس
 اسرافيل ثم يقول الله تعالى من ابقى يا ملك الموت فيقول سبحانه ربى تباركت وتعالى بئى
 جبريل وميكائيل وملك الموت فيقول الله تعالى خذ نفوس ميكائيل ثم يقول الله تعالى من ابقى
 يا ملك الموت فيقول سبحانه ربى تباركت وتعالى بئى جبريل وملك الموت فيقول ملك الموت
 الموت فيقول يا جبريل من ابقى فيقول تباركت وتعالى يا ارحم الراحمين والاكرام وجهك
 الباقي الدائم وجبريل الميت الفاني قال يا جبريل لا بد من موتك فيقع ساجدا يفتق بجناحيه
 فيروى أن فضل خلقه على خلق ميكائيل كالطود العظيم ويروى انه يبقى مع هؤلاء الاربعة ليلة
 العرش ثم روح اسرافيل ثم روح ملك الموت وعن الضعفاء هم رضوان والحور وملائك الزبانية
 عليهم السلام وقيل عقارب النار وحياتهم (اوكل) أى من فزع ومن لم ينزع (أتوه) أى بعد ذلك
 لله اب نفخة اخرى يقيمهم بها وفي ذلك داليل على تمام قدرته تعالى في كونه اقامهم بحسب ما هم
 (داحرين) أى صاغرين وترا حقص وحزة بتصر الهمة وفزع التاء على انه فعل ماض ومنعوله
 الهاء فالتعبير به لتحقيق وقوعه والباقيون بعد الهمة توضع التاء على انه اسم فاعل مضاف للها
 وهذا جعل على معنى كل وهى مضافة تقديرها أى وكلهم ولما ذكرنا الى نخورهم اتبعه بدخور
 ما هو اعظم منهم بقوله تعالى (وترى الجبال) أى تبصرها وقت النفخة والخطاب للنبى صلى الله
 عليه وسلم لكونه انفذ الناس بصرا أو نورهم بصيرة او لكل احد (تصيحها) أى تظها (جامدة)
 أى قائمة ثابتة في مكانها لا تتحرك لان الاجرام الكبار اذا تحركت في سميت واحدا لا تمكاد بتعيين
 مركزها (وهى غمر) أى تير حتى تقع على الارض فتسوى بها ميثونة ثم تير كاهن ثم تير هباء

من ذلك فضلها على ذكرها
 وقد نقل ان النبي عليه
 السلام كان اذا أراد
 الخروج الى الفزة قال

سنشروا وأشار تعالى الى ان سيرها خفي وان كان حثيثا بقوله تعالى (مر السحاب) اي مرا
 سريرا لا يدرك على ما هو عليه لانه اذا اطبق الجو لا يدرك سيره مع انه لا شئ فيه والام
 تنكشف الشمس باللبس وكذلك كبير الجرم أو كثير العدد يقصر عن الاحاطة به لبعدهما بين
 اطرافه ولكثرته البصر والناظر الحاذق يظنه واقفا وقرأت بها بكم السنين نافع وابن كثير
 وابوعرو والكمساني وفتحها الباقون وقوله تعالى (صنع الله) مصدر مؤن كد لضمون الجمله قبله
 اضيف الى فاعله بعد حذف عامله اي صنع الله ذلك صنعا ثم زاد في التعظيم بقوله هذا على تمام
 الاحكام في ذلك الصنع (الذي اتقن) اي احكم (كل شئ) صنعه ولما ثبت هذا على هذا الوجه
 المتقن والنظام الامكن انجى قطعاً قوله تعالى (انه) اي الذي اتقن هذه الامور (خبيراً بما
 يفعلون) اي عالم بظواهر الاحوال وبواطنها بمازهم عليها كما قال تعالى (من جاء بالحسنة)
 اي السكاملة وهي الايمان وعن ابن عباس الحسنة كلمة الشهاده (فله خير) اي افضل (مهما)
 مضاعفاً اقل ما يكون عشرة اضعاف الى ما لا يعلمه الا الله تعالى وقيل له خير حاصل من جهته
 وهو الجنة وفسر الجلال المحلى الحسنة بلا اله الا الله وقال في قوله خير مما ياتي بسببها فليس
 للتفضيل الا ذل افضل خيراً منها وهذا يناسب القول الثاني (وهم) اي الجاؤون بها (من فزع يومئذ)
 اي يوم اذ وقعت هذه الاحوال العظيمة (آمنون) اي حتى لا يحزنهم الفزع الاكبر وقرأ
 يفعلون ابن كثير وابوعرو وشام بالياء التضمية على الغيبة والباقون بالفوقية على الخطاب
 وقرأ وهم من فزع يومئذ آمنون الكوفيون بتدوين العيز والباقون بغير تدوين وهو اعم فانه
 يقتضي الامن من جميع فزع ذلك اليوم واما قراة التثنية فيقتل معنيين من فزع واحد
 وهو خوف العذاب واما ما يلحق الانسان من الرعب ومشاهدته فلا ينفك منه أحد ومن
 فزع شديد مقرط الشدة لا يكتفه الوصف وهو خوف النار وقرأ نافع والكوفيون بفتح الميم
 من يومئذ والباقون بكسرها (فان قيل) اليس قال تعالى في أول الآية فزع من في السموات
 ومن في الارض الامن شاء الله فكيف نفي النزاع ههنا (اجيب) بأن الفزع الاول لا يخلو منه
 أحد عند الاحساس بشدة تقع أو هول يبعث الاما استغنى وان كان الحسن آمن من لحاق
 الضرر به واما الثاني فهو والخوف من العذاب (ومن جاء بالسنة) اي التي لا شبهة منها وهي
 الشريعة لقوله تعالى (فكبت) اي بايسر أمر (وجوههم في النار) بان وايته اصح انه ورد في
 الصحيح ان مواضع السجود التي أشرفها الوجه لاسبيل للنار عليها والوجه أشرف ما في الانسان
 فاذا هان كل ما دونه اولى بالهوان والمكبوب عليه منكوس ويقال لهم تهكيتنا (هل) اي
 ما (يخزون الامم) جزاء (ما كنتم تعملون) اي من الشرك والمعاصي (تنبية) جعل مقابلة
 الحسنة بالثواب والسبب ما أتى بالعقاب من جهة احكامه للاشهاد واقفانه لها واجرائه اهلها على
 قضايا الحكمة انه علم بما يفعل العباد بما يستوجبون عليه فيكافئهم على حسب ذلك فانظر
 الى بلاغة هذا الكلام وحسن نظمه وتربيته وأخذ بعضه بحجة بعضه كأنما أفرغ افراخا
 واحداً ولا صرماً بهز القوى وأخرس الشقاشق والادعائهم أمر الله تعالى رسوله صلى الله عليه
 وسلم أن يقول اقومهم (انما أمرت) اي بأمر من لا يرد له امر (أن أعبد) اي بجميع ما أمركم به
 (رب) اي موجد ومدير (هذه البلدة) اي مكة التي تخرج الدابة منها في فزع كل من رآها ثم

انقروا المهاجرين والانصار
 ادموا التائبين الصنفان الله
 ينصرنا بدينكم ولم يكونوا
 افضل منه مع ان كرامته
 التسع من جلاله كرامته

تؤمن أهل السعادة أخصه بذلك لا يعبد شيئا عما تعبدونه (الذي حرمها) أي جعلها الله تعالى حراما أمنا لا يفسدك فيها ذم ولا يظلم فيع الاحد ولا يصاد صيدها ولا يحتل في خلالها ولا يخصص مكة بهذه الاضافة تشريها لها وتعظيمها لسانها قال احترازا عما قد يتوهم (وله كل شيء) أي من غيرها عما انكر كفوه به وغيره خافوا وما لكانوا رجا ما قالوا نحن نعبد الله بعبادته من نرجوه بقرينا اليه واتى عين له الدين الذي تكون به العبادة بقوله (وامرت) أي مع الامر بالعبادة له وحده (أن أكون) أي كونه في غاية السوء (من المفسدين) أي المنقادين لجميع ما يامر به كتابه اتم اقباد ما يتدلى ذلك غاية الثبات (وان) أي وامرت ان (اتلوا القرآن) عليكم تلاوة الدعوة الى الايمان أو أن أو اطلب على تلاوته لتكشف لي حقائقه في تلاوته شيئا أنشأ (من اهدى) أي باتباع هذا القرآن الداعي الى الجنان (فانما يمدى نفسه) أي لاجلها الاقنواب هدايته له (ومن ضل) أي عن الايمان الذي هو الطريق المستقيم (وقل) أي له كما تقول لغيره (انما أنا من المذنبين) أي المخوفين له عواقب صنعه فلا على من وبال ضلاله شيء اذا على الرسول الا البلاغ وقد بلغت (وقل) أي انذار الهم وترغيبا وترهيبا (الحد) أي الاحاطة باوصاف الكمال (لله) أي الذي له العظمة كلها على نعمة النبوة وعلى ما علمتني ووفقني للعمل به (سير يكم آياته) القاهرة في الدنيا كوقعة بدر وخروج دابة الارض وفي الآخرة ناله ذاب الاليم (فتعرفونما) أي فتعرفون أنها آيات الله وليكن حين لا تنفعكم المعرفة (ومبارك) أي الحسن الذي يجتمع ما أقامك فيه من هذه الامور العظيمة والاحوال الجسيمة (بعادل عما تعملون) أي فلتأخذوا أن تأخذ عذابكم اغفلتم عن أعمالكم وقرأ نافع وابن عامر وحفص بالتاء على الخطأ لان المسمى عما تعمل أنت واتباعك من الطاعة وهم من المعصية والبالقون بالياء على الغيبة ومارواه البضاوي تباللن تخبري من أن من قرأ طس كان له من الاجر عشر حسنة بعدد من صدق سليمان وكذب به وهود وشعيب وصالح وابراهيم ويخرج من قبره وهو ينادي لا اله الا الله حديث موضوع

المبوع ويحكى ان العلم الذي كان من ادأصف هو اسم الله العظيم فدعا به فاجيب في الحال وهو عند اسكنر العلماء كما قال

سورة القصص مكية

الاقوله تعالى ان الذي فرض الآية نزلت بالجسمة والا لدين آتينا هم الكتاب الى لا ينبغي الجاهلين وهي سبع اوتمان وعنانون آية وآب واربع مائة واحدة واربعون كلمة وخمسة آلاف وعثمان مائة حرف وتسمى سورة موسى عليه السلام لاشتمالها على قصته فقط من حين ولد الى أن أهلك الله تعالى فرعون وخسف بقارون كما سميت سورة نوح وسورة يوسف لاشتمالها على قصته ما ولا يقال سميت بذلك لذكر القصص فيها في قوله تعالى فلما جاءه وقص عليه القصص لان سورة يوسف فيها ذكر القصص مرتين الاولى نقص عليك احسن القصص والثانية قوله تعالى لقد كان في قصصهم فكيات سورة يوسف أولى بهذا الاسم وايضا فكانت سورة هود أولى بهذا الاسم لانه ذكر فيها قصص سبعة أنبياء وهذه ليس فيها الا قصة واحدة فكان ينبغي العكس وأن تسمى سورة هود القصص وهذه سورة موسى (بسم الله) الذي اختص بالكبرياء والعظمة (الرحمن) الذي عظم نعمه أهل الايمان والكفران (الرحيم) الذي

خص بنعمه بعد البعث أهل الإيمان (طسم) فقد قدم الكلام على أوائل السور أول البقرة
 (تلك) أي هذه الآيات العالمة الشان (آيات الكتاب) أي المنزل على قلبك الجامع لجميع
 المصالح الدنيوية والآخرية والاضافة بمعنى من (المبين) أي المظهر الحق من الباطل (تتلوا)
 أي نقص قصاصتها بما تمتوا إليها بعضه في أثر بعض (عليك) بواسطة جبريل عليه السلام (من
 نبأ) أي خبر (موسى وفرعون بالحق) أي بالصدق الذي يطابقه الواقع • (تنبيه) • يجوز أن
 يكون مفعول تتلوه مذكور فادات عليه صفته وهي من نبأ موسى فقد يره تتلوه عليك شيئا من نبأ
 موسى ويجوز أن تكون من مزبذ على رأى الاختصاص أي تتلوه عليك نبأ موسى وبالحق يجوز
 أن يكون حالاً من فاعل تتلوه أي تتلوه عليك بعض خبره • أملة • بين أو ما تبس
 بالحق ثم نبه على أن هذا البيان كما سبق انما يتفهم أولى الاذعان بقوله تعالى (اقوم يؤمنون)
 فغيرهم لا يفتق بذلك ولما كان كأنه قيل ما المقصود من هذا قال (ان فرعون) ملك مصر الذي
 ادعى الالهية (علا) أي بادعاء الالهية وتجبره على عباد الله وقهره لهم (في الارض) أي أرض
 مصر واطلاقها يدل على تعظيمها وانها لجميع الارض لاشتمالها على ما قل أن يشتمل عليه
 غيرها (وجعل) أي بما جعلنا له من نفوذ الكرامة (أهلها) أي أهل الارض المرادة (شيعة) أي
 فرقات تتبع كل فرقة شياً بآتيه ونه على ما يريدو بطبيعته لا يملك أحد منهم أن يلوى عنقه أو
 اصنافاً في استغدامه يستغفر صفته في بناء وصفته في حق ووصفته في حوث ومن لم يستغفره لضرب
 عليه الجزية أو فرقا مختلفة قد أغرى بينهم العداوة والبغضاء وهم بنو اسرائيل والقبط وقوله
 تعالى (يستضعف طائفة منهم) يجوز فيه ثلاثة أوجه أن يكون حالاً من فاعل جعل أي جعلهم
 كذلك حاله كونه مستضعفاً طائفة منهم وأن يكون صفة لشيعة أو أن يكون استغنافاً يانا
 لحال الأهل الذين جعلهم فرقاً واصنافاً وهم بنو اسرائيل الذين كانت حياتهم جميع أهل مصر على
 يدى واحد منهم وهو يوسف عليه السلام وفعل معهم من الظلم ما لم يفعلوه والدمع ولده ومع ذلك
 كافؤ في أولاده وأولاد اخوته بان استعبدوهم ثم ما كفاهم ذلك حتى ساءوهم على يدى هذا العزيز
 سوء العذاب قال البقاعى وهذا حال الغرباء بينهم قديماً وحديثاً ثم بين الاستضعاف بقوله تعالى
 (يذبح بناتهم) أي هذه الولادة وكل بذلك ما ساء ينظرون كالأولاد كراذله وسبب
 ذلك ان كانوا قال له سيولده مولود في بنى اسرائيل يذهب ملكك على يديه فولدت تلك اليلة اثنا
 عشر غلاماً فقتلهم وبقى هذا العذاب في بنى اسرائيل سنين كثيرة وكان ذلك من غاية حق
 فرعون فانه ان صدق الكاهن ليدفع القتل المكاث وان كذب فمأوجه القتل (ويصحي
 نساهم) أي يريد حياة الأناث فلا يذبحهن وقال السدى ان فرعون رأى في منامه نارا اقيات
 من بيت المقدس الى مصر فاحرق القبط دون بنى اسرائيل فسأل عن رؤياه فقيل له يخرج من
 هذا البلد من بنى اسرائيل رجل يكون دلالك مصر على يديه فامر بقتل الذكور وقيل ان
 الانبياء عليهم السلام كانوا قبل موسى عليه السلام بشروا بعيسى فسمع فرعون ذلك فامر
 بذي بنى اسرائيل (انه) أي فرعون (كان من المفسدين) فلذلك اجترأ على قتل خلق كثير من
 اولاد الانبياء التحيل فاسد قال وهب ذبح فرعون في طلب موسى سبعة من القاصدين بنى اسرائيل
 وقوله تعالى (ونريد أن نمن) عطف على قوله ان فرعون علا في الارض لانهم انطعموا تلك في وقوعها

البند يبي اسم الله وقيل
 يا حي يا قيوم وقيل يا ذا
 الجلال والاكرام وقيل
 يا الله يا رحمن وقيل يا الهنا
 واله كل شئ واحد لا اله

نفسهم النبأ موسى وفرعون وقصصه ونريد حكاية حال ماضية اى تعطى بقدرتنا وعلمنا
 ما يكون جدير ان نغنى به (على الذين استضعفوا) اى حصل استضعافهم واهانهم بهذا الفعل
 الشنيع ولم يراقب فيهم مولاهم (فى الارض) اى ارض مصر فذلوا واهينوا وازبرهم فى أنفسهم
 وأعدائهم - هم فوق ما يحجبون وفوق ما ياملون (وتجعلهم أئمة) اى مقة مبین فى الدين والدنيا علماء
 يدعون الى الجنة عكس ما ياتى من عاقبة آل فرعون وقال مجاهد دعاة الى الخيرو قال قتادة
 ولا تؤملوا كالأقواله تعالى وجعلكم ملوكا وقيل يقتدى بهم - فى الخير (وتجعلهم) اى يعظمهم
 وقدرة (الوارثين) اى الاله مصر لا ينزعهم فيه أحد من القبط يخلفونهم فى مساكنهم
 (وتمكن) اى قوة - مع التمكين (له - هم فى الارض) اى كلها الا سماء ارض مصر والشام بالهلال
 أعدائهم وتأييدهم وتأييدهم - بكلم الله ثم بالانبياء من بعده صلوات الله - ولما علمهم
 أجمعين بصيبت بساطهم بسيمهم على من - واهم بما يؤيدهم - بهم من الملائكة ويظهر لهم من
 الخوارق (ونرى) اى بالثمان العظمة (فرعون) اى الذى كان هذا الاستضعاف منه
 (وهامان) وزيره (وجنودهما) اى الذين كانوا يوصونهم الى ما يريدانه من الفساد في قوى
 كل منهم بالاخر فى الارض ففعلوا ما غروا وقوله تعالى (منهم) اى المستضعفين متعلق بنرى أو
 بنريد لا يصحذرون لان ما بعد الموصول لا يعمل فيما قبله (ما كانوا يحذرون) اى من ذهاب
 ملكهم وهلاكهم على يدمولود منهم وقرأ حمزة والكسائي ويرى بالياء مفتوحة وفتح لراء
 مع الالة ويكون الياء بعد الراء ورفع فرعون وهامان وجنودهما مضارع رأى مستندا الى
 فرعون وما عطف عليه فلذلك رفعوا وقرأ الباقون بالنون مضرومة وكسر الراء وفتح الياء
 بعدها ونصب الاسماء الثلاثة مضارع أرى فلهذا نصب فرعون وما عطف عليه منه ولا أول
 وما كانوا هو الثانى ثم ذكر تعالى أول نعمة من جماعى الذين استضعفوا بقوله تعالى
 (وأوحينا) اى وحى الهام أو منام (الى أم موسى) لا وحى نبوة قال قتادة قد فنى قلمها واهمها
 يوحنا وهى بنت لاوى بن يعقوب وهذا هو الذى أمضينا فى قضائنا أن يسمى بهذا الاسم وأن
 يكون هلاك فرعون وزوال ملكه على يده بعد ان ولدته وخافت أن ينفضه الذابحون (آن
 أرضه) ما كنت آمنة عليه ولم يشعر بولادته غير أخته قبل أرضته ثم غاية أشهر وقيل أربعة
 أشهر وقيل ثلاثة أشهر كانت ترضعه فى بئر ها وهولا يبي ولا يتحرك وقد روى أنها أرضته
 ثلاثة أشهر فى نابوت من بردى معلى من داخله بالقار (فادخفت عليه) اى منهم أن يصيح
 فيسمع فيذبح (فألقيه) اى بعد ان تضعه فى شئ يقيه من الماء (فى اليم) وهو البحر ولكن اراد
 هنا النيل (ولا تخاف) اى لا يتجدد ذلك خوف اصلا من ان يغرق او يموت من ترك الرضاع
 (ولا تحزن) اى ولا يوجب ذلك حزن لوقوع فراقه (فان قيل) ما المراد بالخوفين حتى اوجب
 احدهما ونهى عن الآخر (اجيب) بان الخوف الاول هو الخوف عليه من القتل لانه كان
 اذا صاح خافت عليه ان يسمع الجيران صوته فيمضوا عليه واما الثانى فالخوف من الغرق ومن
 الضباع ومن الوقوع فى بعض العيون المبهوثة من قبل فرعون فى تطالب الولدان وغير ذلك من
 المخاوف (فان قيل) ما الفرق بين الخوف والحزن (اجيب) بان الخوف فم يلقى الانسان
 لموقع والحزن فم يلقى لواقع وهو فراقه والاختطابه فنهت عنهم ما جبهوا ومنت بالوحى

الا انتم (قوله واستمع
 صامان) حقيقة المصيبة
 الاتفاق فى الزمان واما ان
 كان صامان قبله وانما لم يقل
 بدل مع صامان على يد

لها ووعدت ما يسلم او يطمع من قلبها او يملؤها غبطة وسرورا وهو رده اليها كما قال تعالى (اما
 رادوه اليه) فانزاله من قضي الخوف والحزن ثم زادها بشري واي بشري بقوله تعالى
 (وجاءه من المرسلين) اي الذين هم خلاصة المخلوقين وروى عطاء والضحاك عن ابن
 عباس قال ان بني اسرائيل لما كثروا وبصر استطالوا على الناس وعلموا بالمعاصي ولم يأمروا
 بمعرف ولم ينهوا عن منكر فسلط الله عليهم القبط فاضعفوهم الى أن ألجأهم الله تعالى على
 بدنيته وكليمه قال ابن عباس ان ام موسى لما تقاربت ولادته وكانت قابله من القوايل التي
 وكاهن فرعون بجبال بني اسرائيل مصافية لام موسى فلما ضربهم الاطلاق أرسلت اليها
 فقالت قد نزل بي منازل فليمنعني حبك اياي اليوم قال فعالت قبالتها لما أن وقع موسى
 عليه السلام بالارض هالها نور بين عيني موسى فارتعش كل مفصل منها ودخل حب موسى
 قلبها ثم قالت لها يا هذه ما جئت اليك حين دعوتني الا ومن رفاق قتل مولودك ولكن وجدت
 لايتك هذا حباً شديداً ما وجدت حب نبي مثله حباً فاحفظي ابنك فانى أراه هو عرونا لما
 خرجت القابلة من عندها وبصرها بعض العيون فجاء الى بابها فدخلوا على ام موسى فقالت
 اختي يا امي هذا الخرس يا باب فانت موسى في خرقة ووضعته في التنور وهو مسجور وطاش
 عقلها فلم تعقل ما تصنع قال فدخلوا فاذا التنور مسجور وام موسى لم يتغير براهها لون فقالوا
 ما دخل عليك القابلة فقالت هي مصافية لي دخلت على زائرة فخرجوا من عندها فرجع اليها
 عقلها فقالت لاخت موسى فابن العبي قالت لا ادري فسمعت بكاء الصبي من التنور فانطلقت
 اليه وقد جعل الله تعالى النار عليه بردا وسلاما فاحتملته قال ثم ان ام موسى لما رأت الحاح
 فرعون في طلب الولدان خافت على ابنها فدفن الله تعالى في نفسها ان تنفذ به تايوتا صغيرا
 فقال لها التجار ما صنعين بهذا التابوت قالت ابن لي اخبؤني في هذا التابوت وكهنت الكذب
 قال ولم قالت اخشى عليه كيد فرعون فلما اشترت التابوت وحاملته وانطلقت انطلق التجار الى
 الدبا حين اخبرهم بامر موسى عليه السلام فلما هم بالكلام امسك الله تعالى لسانه فلم يطق
 الكلام وجعل يشير بيديه فلم يدر ما يقول فلما اعاباهم امره قال كبيرهم اضربوه فضربوه
 واخرجوه فلما اتى التجار الى موضعه رد الله تعالى لسانه فتكلم فانطلق اقباضا يريد الامناء
 فاناهم اخبرهم فاخذ الله تعالى لسانه وبصره فلم يطق الكلام ولم يبصر شيئا فضربوه واخرجوه
 فوقع في واديهم وفيه فجعل الله عليه ان رد لسانه وبصره ان لا يدل عليه وان يكون معه يحفظه
 حينما كان فعمل الله تعالى منه الصدق فرد عليه لسانه وبصره فخرقه ساجدا فقال يا رب
 دلني على هذا العبد الصالح فدل عليه فخرج من الوادي وآمن به وصدقه وعلم ان ذلك من الله
 عز وجل وقال وهب بن منبه لما حلت ام موسى بموسى كفت امرها عن جميع الناس فلم
 يطلع على حبلها احد من خلق الله وذلك شئ ستره الله لما اراد ان عين به على بني اسرائيل فلما
 كانت السنة التي يذبح فيها بعث فرعون القوايل وتقدم اليهن وقتشن نفثن شالم يفتش قبل
 ذلك وحلت ام موسى فلم تكبر بطمها ولم يتغير لونها ولم يظهر ابنها وكانت القوايل لا يتعرضن
 لها فلما كانت الليلة التي ولد فيها ولدته ولا رقيب عليها ولا قابله ولم يطلع عليها احد الا اخته
 مريم فلما خافت عليه حملته تايوتا مطبقة قائم القته في البحر لئلا (فانقطة) بالتابوت صبيحة

سليمان لانها كانت ملكة
 فلم تتدكر عبارة تدل على
 انها صارت مسولة
 بسلامها وان كان الواقع
 ذلك (قوله وانصبتنا الذين

اللبل (آل) اى اعوان (فرعون) فوضه بين يديه قال ابن عباس وغيره كان افرعون يومئذ
 بنت ولم يكن له ولد غيرها وكانت من أكرم الناس عليه وكان لها كل يوم ثلاث حاجات ترزقها
 الى فرعون وكان بمصر شديد وكان فرعون قد جمع لها اطباء مصر والسحرة فنظروا في
 امرها فقالوا له ايها الملك لا تبأ الامن قبل البحر يوجد فيه شبيه الانسان فيؤخذ من ريقه
 فيطبخ به برصها فتبرأ من ذلك وذلك في يوم كذا وساعة كذا حين تشرق الشمس فلما كان يوم
 الاثنين غدا فرعون الى مجلس له على شفير النيل ومعه امراته آسية بنت مزاحم واقبلت آسية
 فرعون في جوارحه حتى جلست على شاطئ النيل مع جوارحها تلعبن وتضع الماء على
 وجوههن اذا قبل النيل بالتأبوت تضرب به الامواج فقال فرعون ان هذا الشيء في البحر قد عاق
 بالشجر فأتوني به فأتته دروه بالسفن من كل جانب حتى وضعوه بين يديه فعالجوا ففتح الباب فلم
 بقدر واعليه وعالجوا كسره فلم يقدر واعليه فذنت آسية فرأت في جوف التأبوت نورا
 لم ير غيرها فاعلمته ففتحت الباب فاذا هي بصبي صغير في مهده واذا نور بين عينيه وقد جعل الله
 تعالى رزقه في ايامه يصمم لبنا فالتقى الله تعالى موسى المحبسة في قلب آسية واحببه فرعون
 وعطف عليه واقبلت بنت فرعون فلما اخرجوا الصبي من التأبوت حدثت بنت فرعون الى
 ما يسيل من ريقه فاطلعت به برصها فبرأت فقبلته وضمته الى صدرها فقات الغواة من قوم
 فرعون ايها الملك اننا نظن ان ذلك المولود الذي نهذر منه من بنى اسرائيل هو ذا رى به في
 البحر فرأيتك فاقتله فهم فرعون بقتله فقات آسية مرة عينى ولدت واسمته موسى من
 فرعون وكانت لا تلد فوجهها او قال فرعون اما اننا فلا حاجة لى فيه وفي حديث قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لم لو قال نبوة - ذهورة عينى كما هو لك اهداه الله كما هداها قال الزمخشري
 وهذا على سبيل الفرض والتقدير اى لو كان غير مطبوع على قلبه كما آسية لقال مثلى قولها
 ولا سلم كما سلمت هذا ان صح الحديث فاويله واقه اهل بيعة انتهى ثم قال آسية ماتت معه
 قالت سميت موسى لانا وجدناه فى الماء والشجر فهو الماء موسى هو الشجر فذلك قوله تعالى
 فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا اى يطول خوفهم منه بخالفته لهم فى دينهم وحملهم
 على الحق وقتل رجالهم (وحزنا) اى يزل والملكهم لانه يظهر فيهم الايات التى يملكها الله تعالى
 بهم امن ينام منهم ويستعيدونهم ثم يظن بهم حتى يهلكهم الله تعالى بالفرق على يده اهلاك
 نفس واحدة فيم الحزن والنواح اهل ذل الاقليم كله (تنبيه) فى هذه الامم الوجهان المشهوران
 أحدهما أنها لعل الجارية دون الحقيقة لانهم لم يكن داعيهم الى الالتماس أن يكون لهم
 عدو وحزننا لئلا يكن المحبة والتبني غير أن ذلك لما كان نتيجة التقاطهم له ونحوه شبه بالداعى الذى
 يفعل الفاعل القبل لاجله وهو الاكرام الذى هو نتيجة المحبة والتأديب الذى هو ثمرة الضرب
 لتأديب وتحذيره ان هذه الامم حكمها حكم الاسد حيث استعيرت لما تشبه التعليل كما استعير
 لادان يشبه الاسد والثانى أنها للعاقبة والصبر لانهم لم يلبثوا يطوون ليكون لهم عدو وحزنا
 ولكن صار عاقبة امره الى ذلك وقرأ جزءه والكسافى يضم الحاء وسكون الزاى والباقيون بقصصهما
 وهما لغتان بمعنى واحد كالأدم والعدم ثم بين تعالى ان هذا الفعل لا يفعله الا حق مقهور أو
 مقول مخذول لا يكاد يصيب بقوله تعالى (ان فرعون وهامان وزيرهم وجنودهما) اى كاهم على

امنوا) قاله هنا بالتعظيم
 المحبين الى حم السجدة بلغة
 نحيينا موافقة لما بعده هنا
 ولما قبله وبعده ثم فيما وزنه
 اقل هنا وفعل ثم حيث

طبع واحد (كانوا خاطئين) أى فى كل شئ فلا بدع منهم أن قتلوا الوفا لاجله ثم اخذوه يربونه
 ليكبرو يفعل بهم ما كانوا يحدثون أو مذنبين فعاقبهم الله تعالى بأن ربي عدوهم على أيديهم
 وقال وهب لما وضع التابوت بين يدي فرعون قصه فوجد فيه موسى فلما نظر إليه قال كيف
 أخطأ هذا الغلام الذبح وكان فرعون قد استسلم امرأته من بنى اسرائيل يقال لها آسية بنت
 مزاحم وكانت من خيار النساء ومن بنات الانبياء عليهم السلام وكانت أمالهمسا كين ترجمهم
 ونتمصدق عليهم وهى المذكرة فى قوله تعالى (وقال امرأت فرعون) أى له وهى قاعدة لجنبه
 هذا الوليد كبر من ابن سنة وانما امرت أن تذبح لولدان هذه السنة فدعه (قوت عينى)
 أى به (ولأن) أى يا فرعون لانهم الماريا به اخرج من التابوت أحياه وروى أنها قالت انه أنا
 من أرض أخرى ايس من بنى اسرائيل ولما أثبتت له انه عن قربة العيون قالت (لا تقتلوه)
 أى لا أنت بنفسك ولا أحد عنى فامر بذلك ثم علمت ذلك واستأنفت بقولها (عسى أن ينفعنا)
 ولو كان له ابوان معروفان فان فيه مخايل العين ودلائل النفع وذلك المرات من الثوربين عينييه
 وارضاءه من ابيه لانه لينا وبره البرصا ببريقه (أو تخذله ولدا) أى اذا كان لم يعرف له ابوان
 فيكون نفعه أكثر فانه أهمل لان تشرف به الملوكة (تنبيهه) * القافى قرئت عن مجرورة
 وقف عليه ابن كثير وأبو عمرو والكشاف بالهاء والياقون بالتاء وهى خبر مبتدأ مضمر أى هو
 فقرة عين والعامية من القراء والمفسرين وأهل العلم على ذلك ونقل ابن الأنبارى بسنده الى ابن
 عباس انه وقف على أى هو فقرة عين لى فقط ولأن أى ليس هو لك فقرة عين ثم بينه دى بقوله
 تقتلوه وقال ابن عادل وهذا لا ينبغي أن يصح عنه وكيف يتقى تقتلوه من غير أن يرفع ولا مقتض
 لحذفها فاذن ذلك قال القراء هو لحن وقوله تعالى (وهم لا يشعرون) جملة حالية من كلام الله تعالى
 أى لا شعور لهم أصلا لان من لا يكون له علم الا بالكتاب فكيف اذا كان مطبوعا على قلبه
 واذا كانوا كذلك فلا شعور لهم بما يؤزل اليه أمرهم معه من الامور الهائلة المؤدية الى هلاك
 المفسدين وقيل ان ذلك من كلام امرأته فرعون كانت الممارات ملاما شادوا بقتله قالت له
 افعل أنت ما أقول لا وقومك لا يشعرون أنا النقطه قاله الكلبى ولما أخبر الله تعالى عن
 حال من لقيه أخبر عن حال من فارقه بقوله تعالى (وأصبح) أى عقب الليل لى حصل فيما
 فراقه (فوادى موسى) أى قلبه الذى زاد احترامه شوقا وخوفا وحزننا وهذا يدل على انه ألقته
 لى لا واختلاف فى معنى قوله (فارغا) فقال أكثر المفسرين خاليا من كل هم الا من هم موسى
 عليه السلام وقال الحسن أى ناسيا لوسى الذى أوحاه الله تعالى اليه حين أمرها ان تلقى به فى
 البحر ولا تخاف ولا تحزن والعهد الذى عهد أن يرد اليه او يجده من المرسلين بخافها الشيطان
 وقال كرهت أن يقتل فرعون ولذلك فيكون لك أجره وثوابه وتوالت أنت قتله فاقبته فى البحر
 وأغرقته وقال الزمخشري أى صفر من العقل والمعنى أنها حين سمعت بوقوعه فى يد فرعون
 طارعة المسادهم من فرط الجزع والدهش ونحوه قوله تعالى وأفندتهم هم هواى أى جوف
 لا عقل فيه او ذلك ان القلوب مرا كراة قول الأثرى الى قوله تعالى فتسكون لهم هم قلوب
 بعدة قولهم او قوله تعالى (ان) هى الخفة من الثقل واسمها محذوف أى انهم (كادت) أى
 قارب (لتبدي) أى يقع منها الانظار لى كل ما كان من أمره مصرحة (به) أى بامر موسى

قال هنا بعد فاجيناه
 وأهله وأمطرنا وقال ثم
 قبل وزيناو به - دوقبضنا
 (قوله أله مع الله) ذكر هنا
 فى خمسة مواضع متوالية

وكان ولد في سنة لا يقتل فيه اطفالوا صدقت فاقتمناهم افا نطاعت الى امها فاخبرتهم ابحال ابنها
وجاءت به اليهم فلما وجد الصبي ربح امه قبل نديم اوجعل يصمه حتى امتهلا جنباه ربا فقالوا
اقبى عنده فافقت لا اقدر على فراق يتي ان رضىتم ان اكنه في بيتي والا فلا حاجتي به
واظهرت الزهد فيه فقيل له فمضى فمضى به الى بيتهم فذلك قوله تعالى (فرددناه الى
امه) ثم الله بقوله تعالى (كنى فقر عينها) اي تبردت وتقر وأصل قر العين من القرو هو البرد
اي بردت ونامت بخلاف كنىت عينه يقال اقر الله تعالى عينك من القروح وامضهم من الحزن
فلهذا قالوا دمة القروح باردة ودمة الحزن حارة هذا قول الاصمعي قال ابو تمام
فاما عيون العاشقين فاسكنت * واما عيون الشامتين فقرت

وقال ابو العباس ليس كما قال الاصمعي بل كل دمع حار فمضى في اقر الله تعالى عينك صادفت
سرورا فنامت وذهب سرورها صادفت ما يرضيك اي بلغك الله اقصى امالك حتى تقر عينك
من النظر الى غيره استغناه ورضينا في يديك (ولا) اي وكى لا (تخزن) اي يفرقه (ولتسلم) اي
عسا هو عين اليتيم كما كانت عالمة به علم اليقين وعلم شهادة كما كانت عالمة به علم غيب (ان وعد الله)
اي الامر الذي وعدناه الذي له الكمال كما في حنظله وارسله (حق) اي هو في غاية الثبات في
مطابقة الواقع (ولكن اكثرهم) اي اكثر آل فرعون وغيرهم (لا يعلمون) ان وعد الله حق
فيعتدون فيه ولا يعلمون ان الله وعدنا رده اليها قال الضحاك لما قيل نديمها قال هانما انك
لا تمه فالت قال قاله قبل نديمك من بين النسوة قالت ايها الملك اني امرأة طيبة الريح حلوة
اللبين فاشتم ربحي صبي الا قبل على ندي قالوا صدقت فلم يبق احد من آل فرعون الا اهدى
اليها واتخذها بالذهب والجوهر واجر عليها اجرها قال السدي وكافوا يدفعون اليها كل يوم
دينارا (فان قيل) كيف حلها ان تاخذ الاجر على رضاع ولها منه (اجيب) بانها اما كانت
تاخذ على انه اجر على الرضاع ولكنه مال سرى كانت تاخذه على الاستمحاء فكثرت عندها
الى ان فطمته واستترت عنده فرعون باكل من ما كوله ويشرب من مائه ويلبس من ملبوسه الى
ان كبل كما قال تعالى حكايته عنده في سورة الشـ مراه ألم نربك فينا وليدا وولدت فينا من عورك
سنين (ولما بلغ أشده) وهو ثلاثون سنة أو ثلاث كما قال مجاهد وغيره (واسموى) اي بلغ
اربعة سنين كما رواه سعيد بن جبيرة عن ابن عباس وقيل لاعتدل في السن وتم استحكامه بانتهاء
شبابه وهو من العمر ما بين احدى وعشرين سنة الى اربعين وأربعين (آتيته) اي ابتداء
من غيرا كتاب اصلاحه فالعادة اسوة اخوانه من الانبياء (حكى) اي علمها حكى بالعلم (وهما)
اي فقها في الدين تهمة لنبوته وارضاد الرسالة وقبل المراد بالعلم علم التوراة والحكم السنة
قال الزمخشري وحكمة الانبياء منهم قال الله تعالى واذا كرن ما يمتلي في يوتكن من آيات الله
والحكمة وقيل معناه آتيته سيرة الحكماء العلماء وسعهم قبل البعث فكان لا يفعله فعلا
يستعمل فيه قال البقاعي واختار الله تعالى هذا السن للارسل ليكون من جملة الخوارق لان به
يكون ابتداء الاستكس الذي قال الله تعالى فيه ومن نعمه اى الى اكمال سن الشباب تنكسه
في الخلق اى نوقه فلا يزداد به وذلك في قواء الظاهرة ولا الباطنة شي أو لا يوجد فيه غير
لم تكن موجودة أصلا عشر سنين ثم ياخذ في النقصان هذه عادة الله في جميع بني آدم الا الانبياء

تعالى الله عما يشركون
والخامسة بقوله قل هاتوا
برهانكم ان كنتم صادقين
اي هاتوا اول الذنوب
الاول من الحق ثم

قوله فان قيل كيف حل لها
الحق في حاشية الجمل واظهر
ان هذا السؤال لا يرد من
اصله لانه لم يكن اذ ذاك
شرع حتى يلتزم حكمه
وهو على فرض ان يكون
فليس باللازم ان يكون
كشرا عن الجواز ان يكون له
تقاريع اخر اه

عليهم الصلاة والسلام فانهم في حد الوقوف يؤتون من بحار العلوم ما يقصر عنه الوصف بقدر
 ان كساب بل غريز بقورها الله تعالى فيهم حينئذ يؤتون من قوة الابدان ايضا بقدر ذلك
 في ان كساب غيرهم يكون غوهم وكذا من الحق الله تعالى بهم من صالحى انبأهم كما قال تعالى
 (وكذلك) اي مثل هذا الجزاء العظيم (فجزى الله من) اي كاهم على احسانهم ولما اخبر تعالى
 بعقوبته للنبوة اخبر بما هو سبب هجرته وكانهم اسننه بعد ابراهيم عليه السلام بقوله تعالى
 (ودخل) اي موسى عليه السلام (المدينة) قال السدى هي مدينة منف من ارض مصر وقال
 مقاتل كانت قرية تدعى جابين على رأس فرعون من مصر وقيل مدينة عين شمس وقيل غير ذلك
 (على حين غفلة من اهلها) وهو وقت القائه واشتغال الناس بالقيلولة وقال محمد بن كعب
 القرظي دخلها في ابين المغرب والعشاء وقبل يوم عيدهم وهم مشتغلون فيه بلهوهم وقيل لما
 شب وعقل اخذ يتكلم بالحق ويشكرهم فاحذروه فلا يدخل قرية الاهل تغفل واختلج في
 السبب الذي من اجله دخل المدينة في هذا الوقت قال السدى وذلك ان موسى كان يسمى ابن
 فرعون فكان يركب مراكب فرعون ويلبس مثل ملابسه فركب فرعون يوما وابس عنده
 موسى فلما جاء موسى قيل له ان فرعون قد دركب مركب في اثره فادركه المقيل بارض منف
 فدخلها نصف النهار وليس في طرقها احد وقال ابن اسحق كان موسى شبيعة من بني اسرائيل
 يسمعون منه ويقتدون برأيه فلما عرف ما هو عليه من الحق رأى فرعون وقومه خائفهم
 في دينهم فاحذروه فكان لا يدخل قرية الا خائفا مستهفيا وقال ابن زيد ولما علم موسى فرعون
 بالعصا في صغره فادركه فرعون قتله فقال امرأته هو صغير فتكلمت له وأمر باخراجه من
 مدينته فلم يدخل عليهم الا بعد ان كبر وبلغ أشده (وجدها) اي المدينة (رجلين يقتلان)
 أي يبعثان مقدمات القتل مع الملازمة من الضرب والخنق وهما الاسرائيلي وقبطي ولهذا قال
 تعالى مجيبا لمن كان يسأل عن ما هو ينظر اليه ما (هدا من شيعته) اي من بني اسرائيل (وهذا
 من عدوه) اي من القبط قال مقاتل كانا كافرين الا ان احدهما من القبط والآخر من بني
 اسرائيل لقول موسى عليه السلام انك لغوى بين والمنهم ورأى الاسرائيلي كان مسلما قيل
 انه السامري والقبطي طباخ فرعون فكان القبطي يضر الاسرائيلي ليحصل الحطاب الى
 المطبخ وقال سعيد بن جبيرة عن ابن عباس لما بلغ موسى أشده لم يكن احدا من آل فرعون يخلص
 الى احدا من بني اسرائيل بظلم حتى امتنعوا كل الامتناع وكان بنو اسرائيل هزوا السكان موسى
 ليكون ريب الملامع ان مرضته منهم لا يظنون أن سبب ذلك الا الاوضاع (فاستفاته) أي
 طلب منه (الذي من شيعته) أن يعقبه (على الذي من عدوه) فغضب موسى عليه السلام
 واشتد غضبه وقال لا زرعوني خل سبيله فقال انما اخذته ليحمل الحطاب الى مطبخك فما زعه
 ذك قال فرعون في اقدمهم أن أحله عليك وكان موسى عليه السلام قد أدرك بسطة في الخلق
 وشد في القوة والبطش (فوكزه موسى) أي دفعه به بجمع كفه والفرق بين الوكز واللكز أن
 ان الاول بجمع الكف والثاني باطراف الاصابع وقيل باللكز في الصدر
 والوكز في الظهر (فقضى) أي داووق القضاء الذي هو القضاء على الحقيقة وهو الموت الذي
 لا ينجو منه مخلوق (عليه) فقتله وفرغ منه وكل شئ فرغت منه فقد قضيت وقضيت عليه وخفي

قوله جابين كذا في جميع
 الامم ولما أتى بآية موسى
 حاشية الجبل وقيل هي
 قرية يقال لها ام خنان على
 فرعون من مصر اه معصمه

يعلموا ولعلموا ما عدلوا ثم
 لم يتذكروا فاعلموا بالنظر
 والاستدلال فانهم كانوا من
 غير جهة وبرهان قل لهم
 يا محمد ما توابر هاتكم ان

هذا على الناس لما هم فيه من الغفلة فلم يشعروا به أحد فندم موسى عليه السلام عليه ولم يكن
 قصده الغتل فدفنه في الرمل (قال هذا) أي قتله (من عمل الشيطان) أي لاني لم أومر به على
 الخصوص ولم يكن من قصدي وان كان المقتول كافرا حسيا ثم أخبر عن حال الشيطان الجذر
 منه بقوله (انه عدو) فينبغي الخدومة (مضل) لا يتودد الى خير أصلا (مبين) أي هدأونه
 واضلأله في غاية البيان ما في شيء منهم ما خفوا ولم يكن في قتله الا انذامه - دم اذن خاص (قال
 رب) أي أيهم الحسن الى (أي ظالم سيئ) أي بالاقدام على ما لم تأمرني به بالخصوص وان كان
 مباحا (فاغفر) أي امح هذه الهفوة عنهم أو أثرها (أي لاجلي لا تؤاخذني (تغفر) أي أرفع
 الحول ذلك كما قال اكراما (له انه هو) أي وحده (الغفور) أي البالغ في صفته - تراكل من
 يريد (الرحيم) أي الله - عظيم الرحمة بالاحسان بالتوفيق الى الافعال المرضية لمقام الالهية
 ولاجل أن هذه صفته رده الى نزعون وقومه حين أرسله اليهم فلم يردوا على مؤاخذته بذلك
 بقصاص ولا غيره بعد أن نجحهم قبل إرساله على غير قياس ثم شكر ربه على هذه النعمة التي أنعم
 بها عليه بأن (قال رب) أي أيهم الحسن الى (بما أنعمت علي) أي بسبب انعامك على بالغفرة وغيرها
 (فلن أكون) أي ان عصية تنفي (ظهيراً) أي عوناً وعشيراً وخليفاً (للعجبرين) قال ابن عباس
 للكافرين وهو اما عصبة فرعون وانظامه في جأه وتكبره - واده حيث كان يركب بر كونه
 كالولد مع الوالد وكان يسمى ابن فرعون وأما مظاهرته من نول مظاهرته الى الحرم والاسم كافي
 مظاهرته الاسرائيلي المؤدية الى القتل الذي لم يؤمر به وهذا نحو قوله تعالى ولا تركنوا الى الذين
 ظلموا وعن عطاء رجل قال له ان اخي يضرب بقله ولا يدور زقه قال فن الرأس يعني من
 يكتب له قال خالد بن عبد الله القسري قال فابن قول موسى ولة هذه الآية وفي الحديث ينادي
 مناد يوم القيامة آمين الظلمة واشباه الظلمة حتى من لاق لهم - دواة او برى لهم فلما فيجمعون في
 نابوت من حديد فيرى بهم في جهنم وقول ابن عباس يدل على أن الاسرائيلي الذي اعانته موسى
 عليه السلام كان كافرا وهو قول مقاتل وقال قتادة اني لأعيب بعدها على خطيئة - وقيل بما
 انعمت على من القوة فلن استعملها الا في مظاهره اوليائك واهل طاعتك والاعمال بك قال
 ابن عباس لم يستثن اي لم يقل فلان ان شاء الله تعالى فابتلي به في اليوم الثاني كما قال تعالى
 (فاصبح في المدينة) اي التي قتل القتيل فيها (حاشا) اي بسبب قتله (يقرب) اي ينظر
 ما يناله من جهة القتل قال البغوي والترب انتظار المكروه وقال الكلبي ينتظر متى يؤخذ
 به (فاذا) اي ففجأه (الذي استنصره) اي طلب نصرته من شيعته (بالامس) اي اليوم الذي
 بلي يوم الاستصراخ (و- نصرخه) اي يطلب ان يزيل ما يصرخ بسببه من الضرم من قبلي
 آخر كان يظلمه في مكانه قيل فاما قال له موسى بعدما وقع فجا يكرمه وقيل (قال له) اي له - هذا
 المستصرخ (موسى انك لغوي) اي صاحب ضلال بالغ (مبين) اي واضح الضلال غير خفيه
 ليكون ما وقع بالامس لم يكفك عن الخصوص لمن لا تطيقه وان كنت مظالم ما ثم دنا من - ما
 لينصره (فلما ان اراد) اي شاء ان مزيدة (أن يطش) اي موسى عليه السلام (بالذي هو
 عدو لهما) اي اموسى والاسرائيلي لانه لم يكن على دينهما ولان القبط كانوا اعداء بني اسرائيل
 بان يأخذوا بعنف وسطوة وتخلص الاسرائيلي منه (قال) اي الاسرائيلي الغوي لاجل ما رأى

كنت صا قين قوله ان ربك
 يقضى من - م - بمحكمه هو
 ما يحكم به وهو العدل والا
 فالتضا والمحكم واحد
 (قوله ان في ذلك لآيات

من غضبه وتكليمه فلما انه يريد البطش به (باموسى) باصاعه باصاعه (اتريد ان تقتلنى) اى
اليوم وان من شيعتك (كثافات نفسا بالامس) اى من شيعه اعداءنا والذى يدل على ان
الاسرائيلى هو الذى قال له هذا الكلام السابق وعليه الاكثرون لانه لم يعلم يقتل القبطى غير
الاسرائيلى وقيل انما قال موسى للفرعون انك اقوى منى بظلمك ويناسبه قوله (ان) اى ما
(تريد الان تكون جبارا) اى قاهرا عاليا فلا يليق ذلك الا بقول الكافر وان الاسرائيلى لما
ظن قتله قال ذلك وقيل فى الاسرائيلى انه كان كافرا قال ابوحيان وشان الجبار ان يقتل بغير
حق (فى الارض) اى التى تكون به افلا يكون فوقك احد (وماتريد) اى تتخذ ذلك ارادة (ان
تكون) اى كوناهولك كالجبله (من المصلحين) اى العريقين فى الصلاح فان الصلح بين الناس
لا يصل الى القتل على هذه الصورة فلما مع القبطى هذا ترك الاسرائيلى وكان القبط لما قتل
ذلك القبطى ظنوا فى بنى اسرائيل فاغروا فرعون بهم وقالوا ان بنى اسرائيل قتلوا هذا رجلا
لذلك الجعنة فقال ابغوا الى قاتله ومن يشهد عليه فان الملك وان كان مصفوقه مع قومه لا يستقيم
له ان يقضى بغير عنة ولا تثبت فلما قال هذا الغوى هذه المقالة علم القبطى ان موسى عليه
السلام هو الذى قتل الفرعونى فانطلق الى فرعون فاخبره بذلك فامر فرعون بقتل موسى قال
ابن عباس فلما ارسل فرعون الذباحين لقتل موسى اخذوا الطريق الاعظم (وجارجل) اى
من يحب موسى عليه السلام واختلف فى اسمه فقتل حزقيل مؤمن آل فرعون وقيل شعرون
وقيل شعمان وكان ابن عم فرعون (من اقصى المدينة) اى ابيه داهامكانا (بسمي) اى يسرع
فى مشيه فاخذ طريقا قريبا حتى سبق الى موسى فاخبره وانذره حتى اخذ طريقا آخر فكانت
قبل فاقال الرجل له قتل (قال) مناديا لموسى باصاعه تعطوا اذ القالبس (ياموسى ان الملك) اى
اشراف القبط الذين فى ايديهم الحل والعقد لان لهم القدرة على الامر والنهى (ياتمرون بك)
اى يتشاورون فى شألك (ليقتلوك) حتى وصل حالهم فى تشاورهم الى ان كاد منى بم امر الاسر
ويأتى بامرهم لانهم هموا انك قتل صاحبهم (فاخرج) اى من هذه المدينة ثم علم ذلك بقوله
على سبيل التاكيد ان يزل ما بطرقه من احتمال عدم القتل لكونه عزيزا عند الملك (اى لان من
التاممين) اى العريقين فى نعمك (نخرج) اى موسى عليه السلام مبادرا (منها) اى المدينة
لما علم صدق قوله عما تحققه من القرائن حال كونه (خائفا) على نفسه من آل فرعون (يتربص)
اى يكثر الالتفات بادارة رقبته فى الجهات ينظر هل يتبعه احد ثم دعا الله تعالى بان (قال رب)
اى ايم الحسن الى بالبحاة وغير ذلك من وجوه البر (تجنى) اى خلصنى (من اقوم الظالمين) اى
الذين يضعون الامور فى غير مواضعها فيقتلون من لا يستحق القتل مع قوتهم فاستجاب الله
تعالى دعاءه فوقف له لولك الطريق الاعظم فهو مدين فكان ذلك سبب نجاته وذلك ان الذين
اتدبروا اليه قطعوا ابانه لاي ملك الطريق الا كبير جرياعلى عادة الخائفين الهاربين وفى القصة
ان فرعون لما بعث فى طلبه قال اركبوا اثنيات الطريق فانبشوا فيه اظنوه عينا وشمالا فقامهم
(ولما توجه) اى قبل بوجهه قاصدا (لتلقاء) اى الطريق الذى يلاقى الكهنة ارض (مدبر)
قال ابن عباس خرج وما قد مدبرين ولكنه لم نفسه الى الله تعالى ومشى من غير معرفة فهداه
الله تعالى الى مدين وقيل وقع فى نفسه ان ينهم وينه قراية لانهم من ولد مدين بن ابراهيم وكان

اقوم يؤمنون (من)
المؤمنين بالذكرة مع ان
تغيرهم من الله لانهم
المتنفعون بالآيات (قوله)
هو يوم ينتفع فى العصور

من بني اسرائيل سميت البلدة باسمه فخرج ولم يكن له علم بالطريق بل اعتمد على فضل الله تعالى
وقيل جاءه جبريل عليه السلام وعلمه الطريق قال ابن اسحق خرج من مصر الى مدين خاتفا بلا
زاد ولا ظهر ودينهم مائة ثمانية ايام ولم يكن له طعام الا ورق الشجر (قال عيسى) أي جدير
وحقيق (ربي) أي المحسن الى (أن يهديني سواء) أي أعدل ووسط (السييل) أي الطريق
الذي يطلعه في الله تعالى عليهم من غير اعوجاج وقال ذلك قبل أن يعرف الطريق اليها قيل فلما
دعا جاءه ملك يده غيرة فأنطق به الى مدين قال المنصورون خرج موسى من مصر ولم يكن له طعام
الا ورق الشجر والبقيل حتى ترى خضرته في بطنه وما وصل الى مدين حتى وقع خف قدميه قال
ابن عباس وهو أول ابن لآمن الله تعالى لموسى عليه السلام (ولما ورد) أي وصل (لما مدين)
وهو بئر كان يلقى منها الرعاة مواشيهم (وجد عليه) أي الماء (امة) أي جماعة كثيرة (من
الناس) مختلفة (يسقون) أي مواشيهم (ووجد من دونهم) أي في مكان سواهم أعدل من
مكانهم (أمر آتين) عبر بذلك لما جعل لهم اسما من المرواة ومكارم الاخلاق كما يعلمه من
أمره النظر فيما يذكري عنهم (تذودان) أي تحبسان وقتها من اغنامهم اذا فرغت من العطش
الى الماء حتى يفرغ الناس ويخلوا له الماء وقال الحسن: فكان الغنم ثلاثا تختلط بغيره الناس
وقال قتادة: فكان الناس عن اغنامهم ما وقل ثلاثا تختلط بالرجال وقيل كانتا تذودان عن
وجوههم انظر الناظرين لتسترهم او قيل غير ذلك فيكافئه قبل فاما قال موسى لهما قبل (قال)
لهم ارجعوا لهما (ما خطبكم) أي ما شأنكم كذا لانه قد كان مواشيكم مع الناس (فانه الان في) أي
مواشيكم ارجعوا لهما (حتى يصدر) أي ينصرف ويرجع (الرعاة) أي عن الماء خوف الزحام
فدسقى وقرأ أبو عمرو وابن عامر: يشق الياء وضم الدال والباءون بضم الياء وكسر الدال مضارع
اصدر يعدي بالهمزة (تنبيه) المتعول محذوف أي يصدرون مواشيهم والرعاة جمع راع
مثل تاجر وتجار أي نحن امرأان لا يليق أن نزاحم الرجال فاذا صدروا قينا مواشينا
ما أفضل مواشيهم في الحوض (وأبو فاشخ كبير) أي لا يستطيع الكبره أن يذبح فاضطررنا
الى ما ترى (تنبيه) اختلاف في أبيهم اذ قال مجاهد والضحاك والدي والحسن أبوهم وهو
شعيب النبي عليه السلام وانه عاش عراطولا بعد هلاك قومه حتى أدركه موسى عليه السلام
وتزوج بابنته وقال وهب وسعد بن جبيرة هو يثرون ابن أخي شعيب وكان شعيب قد مات قبل
ذلك بعد ما كف بصرة فدفن بين المقام ومنهم من قيل رجل من آمن بشعيب قالوا فلما جمع موسى
قواهم ارجعهم ما فاقطلع صخرة من رأس بئر أخرى كانت بقرهم الا يطبق رقعها الا جماعة من
الناس وقال ابن اسحق ان موسى زاحم القوم ولمحامهم عن رأس البئر فسقى غنم المرأتين ويرى
أن القوم لما رجعوا باغنامهم غطوا رأس البئر بحجر لا يرفع الا عشرة نفر وقيل اربعون وقيل
مائة فخام موسى ورفع الحجر وحده وسقى غنم المرأتين وبقا لانه سألهم دلوان ما فاعطوه دلوهم
وقالوا اسقهم او كانت لا يفرغها الا اربعون فاستقى بماء في الحوض ودعا فيه بالبركة فروي
منه جميع الغنم (فان قيل) كيف سأل النبي الله تعالى شعيب أن يرضى لابنته الرعي بالماشية
(أجيب) بأن الناس اختلفوا فيه هل هو شعيب أو غيره واذا قلنا انه هو كما عليه الاكثر فليس
ذلك بخطور فلا يباه الدين والناس مختلفة فذلك بحسب المرواة وعادتهم فمما ينبغي

ففرغ (قاله هنا) بلقط ففرغ
وفي الزمر بلقط ففرغ
موافقة هما لما بعده وهو
من فزع يومئذ منون
وفي الزمر ما قبله وهو انك

وأحوال العرب والبلد وتباين أحوال الجحيم والحضرة لاسيما إذا دعت إلى ذلك ضرورة (فسي) أي موسى عليه السلام (ألهما) والمنعول محذوف أي غنمهم الماء علم خبرهم والتميز النعمة الجبر وكرم الخلق في مساعدة الضعيف مع ما به من النضب والجوع وسقوط خف القدم واسكنه ربهما وأغناهم ما ودناهم. أمر النبي في مثل تلك الزحمة بقوة قلبه وقوة معاده وما آناه الله تعالى من الفضل في مائة الفطرة ورعاية الجبلية (ثم نولي) أي أنصرف جاء لظهوره على ما كان يليه وجهه (إلى الظل) أي ظل سمرة نجاس في ظله اليقيل ويستريح مقبلا على الخلق بعد ما قضى من نصيحة الخلاق وهو جامع قال الضعيف لثب سبعة أيام ليدق طعاما لا يفل الأرض (وقال رب اني) وأكد الافتقار بالصاق باللام دون إلى بقوله (لما أنزلت إلى من خير) قليل أو كثير غث أو رقيق (فسي) أي محتاج سائل (تفنيه) لما أنزلت متعلق بشيء قال لئن شئني عدي فقير باللام لأنه ضمن معنى سائل وطالب ويحتمل أني فقير من الدنيا لاجل ما أنزلت إلى من خير الدين وهو النجاة من الظالمين وليس في الشكوى إلى الغنى المطابق لنقص قال ابن عباس سأل الله تعالى فلانة خديزة بغيرهم أصليهم وقال الباقر رقدت قالها وإنه لمحتاج إلى شئ فتمت وقال سعيد بن جبيرة عن ابن عباس لقد قال موسى ذلك وهو أكرم خلقته عليه وأنه كان قد بلغ به من الضر أن أخضر بطنه من أكل البقل وضعف حتى لصق بطنه الشريف بظفره وأغناهم ذلك في نفسه مع ربه وهو اللائق به وقيل رفع به صوته لاستماع المرائين وطاب الطعام وهذا يليق بموسى عليه السلام فأنظر إلى هذا النبي عليه السلام وهو خلاصة ذلك الزمان ليكون لك في ذلك أسوة وتجدله أماما وقدوة وتقول ما لي الأنبياء والصالحون من الضيق والأهوال في هذين الحياة الدنيا صوناً لهم منها أكراماً من ربهم عنهم أرفعة لدرجاتهم واستماتة إلهوا وان ظنهم الجاهل المغرور على غير ذلك وفي القصة ترغيب في الخير وحث على المعارضة على البر وبعث على بذل المعروف مع الجهد فلما رجعت إلى أبيهم ما سر بهما قبل الناس وأغناهم ما حدث بطان قال إلهما ما أعجبكم كما قالتا وجدنا رجلاً صالحاً رحيماً فسي أنما أغناهما فقال لاحداهما اذهبي فادعيه لي (فجاءته احداهما) ممثلة أمراً أيها وقوله (فجاءته) حال وقوله (على استحياء) حال أخرى أي مستحيية أمام من جاءته وأما من غشى قال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ليست بسافعة من النساء خراجة ولا جعة ولكن جاءته مستترة وضمت كدبرها على وجهها استحياء ثم استأنف الأخبار بما تشوف إليه السامع بقوله تعالى (قالت) وأكدت له الامام عليهما من الرغبة إلى لقائه (إن أبي) وصورت حاله المضارع قولها (يدعوك ليجزيك) أي يعطيك مكانة لك لأن المكافاة من شيم الكرام (أجر ما سقيت لنا) أي مواشينا قال ابن عباس في اسم الكبري صفورا والصغرى ابني وقيل ليا وقال غيره صفورا وصفير وقال الضحاك صافورا وقال الأكثرون التي جاءت لموسى الكبري وقال الكلبي هي الصغرى قال الرازي وأيس في القرآن دلالة على شئ من هذه التفاصيل (فارقيل) في الآية اشكالات احداها كيف ساغ لموسى عليه السلام أن يعمل بقول أمر أن يمشي معها وهي أجنبية فان ذلك يورث التهمة العظيمة وقال صلى الله عليه وسلم اتقوا مواضع التهم وثانها أنه سقى أغناهم ما تشرب إلى الله تعالى فكيف يليق به أخذ الجرة عليه وذلك غير جائز في الشريعة وثالثها أنه عرف فقرهم وأفقراهم ما وانه عليه السلام

ميت اذ معنى الصديق الموت
وعبر فمع ما بالمناهي دون
المضارع مع انه انصب
للاشعار بخفي القزع
والصديق وقوعه ما اذ

كان في نهاية القوة بحيث يمكنه الكسب بأقل سعي فكيف يليق بمروءة مثله طلب الاجرة على ذلك القدر من الشيخ القاني الفقير والمرأة الفقيرة ورابعها كيف يليق بالنبي شعيب عليه السلام ان يبعث ابنته الشاببة الى رجل شاب قبل العلم بكون الرجل عقيماً أو فاسقاً (أجيب) عن الاول بأن الخبير يعمل فيه بقول المرأة فان الخبير يعمل فيه بقول الواحد حراً كان أو عبداً ذكر كان أو أنثى وهي ما كانت مخبرة الا عن أبيها وأما المشي مع المرأة بعد الاحتياط والتورع فلا بأس به وعن الثاني بأن المرأة لما فات ذلك موسى عليه السلام ما ذهب اليهم طابا للاجرة بل للتبرك بذلك الشيخ الكبير لا يرى أنه لما دخل على شعيب عليه السلام اذا هو بالشامه انقال اجلس يا شاب فتعش فقال موسى أعوذ بالله فقال شعيب ولم ذلك ألتستجيباً قال بلى ولكن أخاف أن يكون هذا عوضاً مما سقيت لها وما أنا من أهل بيت لا نطلب على عمل من أعمال الآخرة عوضاً من الدنيا وفي رواية لا يبيع ديننا بدنيانا ولا نأخذ بالدنيا نفوسنا فقال له شعيب لا والله يا شاب والله اعادني وعادة آتاني تقرأ الضيف ونظم الطعام بخاس موسى عليه السلام فاكل وأيضاً فليس يذكر أن الجوع قد بلغ الى حيث ما كان يطيق يحمله ففعل ذلك اضطراراً وهو الجواب عن الثالث فان الضرورات تبيح المحظورات وعن الرابع بان شعيبا عليه السلام كان يعلم طهارة ابنته وبرائتها ما بوحى أو بغيره فكان يأمن عليها قال عرين الخطاب رضى الله تعالى عنه فقام يعني والجارية امامه فهبت الريح فوصفت ردفها فذكره موسى عليه السلام أن يرى ذلك منها فقال لها امشي خلفي أو قال موسى انى من عنصر ابراهيم فكوني خلفي حتى لا يرفع الريح ثيابك فارى ما لا يحل وفي رواية كوني خلفي ودلبي على الطريق برى المصالح ان صوت المرأة عورة (فان قيل) لم خشى موسى عليه السلام أن يكون ذلك أجرة له على عمله ولم يكره مع الخضر عليه السلام ذلك حين قال لو شئت اخذت عليه أجراً أجيب بان أخذ الاجرة على الصدقة لا يجوز أما الاستئجار ابتداءً بغيره مكره (فلما جاءه) أى موسى شعيباً (وقص) أى موسى عليه السلام (عليه) أى شعيب عليه السلام (القص) أى قصته حديثه مع فرعون وأله في كفرهم وطغيانهم واذلالهم لعبد الله تعالى (تنبيه) القصص مصدور كالعالم سمي به المقصوص قال الضمك قال له من أنت يا عبد الله قال أنا موسى بن عمران بن بصير بن قاهت بن لاوى بن يعقوب عليه السلام وذكره جميع أمر من لدن ولادته وأمر انقوابل والمراضع والقذف في الميم وقتل القبطى وانهم يطالبونه ليعتله ثم ان شعيبا عليه السلام امنه بان (قال) له لا تختبئ تحت من القوم الظالمين) أى فان فرعون لاساطان له بأرضنا (فان قيل) ان المفسرين قالوا ان فرعون يوم ركب خلف موسى ركب في ألف ألف وستمائة ألف والمالك الذى هذا شأنه كيف يعقل أن لا يكون في ملكه قرية على بعد ثمانية أيام (أجيب) بان هذا ليس بحال وان كان نادراً ولما امنه واطمأن (فانت احداهما) أى المرأتين وهى التى دعته الى أبيها مشيرة بالنداء بأداة البعد الى استصغارها لنفسه ووجه لالة أبيها (باب استأجره) أى اخذ أجراً ليرى أغنامنا (ان خير من استأجر القوي الأمين) أى خير من استعمل من قوى على العمل لشي من الاشياء وأداء الامانة قال أبو حيان وقولها قول حكيم جامع لا يزال عليه الله اذا اجفقت هاتان الخصمتان أعنى الكفاية والامانة في القائم بأمرك فقد فرغ بالك وتم مرادك وقد استغنيت

الماضى أدل على ذلك
من المضارع (قوله وكل أنوه
داخرين) ان قلت كيف قال
داخرين أى صافرين

بارسال هذا الكلام الذي سياقها سباق المثل والحكمة أن تقول استاجر لقوته وأمانته وانما
 جعل خبر من استاجرته اسماء والقوى الامين خبر امع أن العكس أولى لان الغاية هي سبب
 التقديم وقد صدقت حتى جعل اها ما هو أحق بان يكون خبر اسماء وهو ود الفعل بلطف الماضي
 للدلالة على أنه أمر قد جرب وعرف وعن ابن عباس أن شعيباً اختطفته الغيرة فقال وما مالك
 بقوته وأمانته فذكرت اقلال الخبز ونزع الدلو وأنه صوب أي خضع رأسه حين بلغته رسالة أبيه
 اليه وأمرها بالمشي خافه وعن ابن مسعود أن فرس الداس قد ثبثت شعيب وصاحب يرس في
 قوله عسى أن ينقنا وأبو بكر في عمر ولما علمته بقتله بذلك (قال) لموسى عليه السلام عند ذلك
 (أني أريد) يا موسى والناس كيد لان الغريب لما يرغب فيه أول ما يقدم لاسيما من الرؤساء
 اتم الرغبة (أن أنسك) أي ابني هاتين أي الحائضتين اللتين سقيتا لهما لبناً لهما
 فينظر من يقع اختياره عليه منهما اليه فقله عليهما قال أكثر القسرين أنه زوجه الصغرى منهما
 وهي التي ذهبت لطلب موسى واسمها صغرى على خلاف تقدم في اسمها وقوله هاتين فيه
 دليل على أنه كان له غيرها وقوله (على أن ناجي غناني هجج) امان اجرته اذا كنت له
 أجيراً كقولك أوتيه اذا كنت له أباً وغانى هجج طرته أي ترحى غنى غناني هجج واما من اجرته
 كذا اذا أنبته اياه قاله الفراء أي تجعل قواي من تزويجها أي تجعل اجري على ذلك وتواي
 غناني هجج تقول العرب أبرك الله بأجرك أي أثابك ومنه تعزى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أبرك الله ورحمكم وغانى هجج مقول به ومنه ربيعة غناني هجج (فان قيل) كيف صح أن
 ينسكه احدي ابنتيه من غير تعيين (أجيب) بان ذلك يمكن عقد اواك من مواءمة ومواصفة
 أمر قد عزم عليه ولو كان عقداً اقال أنسكك ولم يقل اني أريد ان أنسكك وقد مررت الاشارة
 الى ذلك والجمع السنون واحد هجج (فان أعمت عنرا) أي عشر سنين وقوله (فان عندك)
 يجوز ان يكون في محل رفع خبر المبتدأ المحذوف تقديره فهي من عندك او نصب أي فقد زدت
 من عندك أو نقصت به من عندك وليس ذلك بواجب عليك (تنبيه) هذا اللفظ يدل على
 ان العقد وقع على اقل الاجلين والزيادة كالترغ فاعقد وقع على مابين ودلت الآية على ان
 العمل قد يكون مهراً كالنكاح وعلى ان عقد النكاح لا يقصد بالشرط التي لا يوجبها العقد
 ان كان وقع شرط هذه الزيادة في العقد ولما ذكره ذلك اراد ان يعلم ان الامر به لا بشرط
 بل بما على المسامحة فقال (وما أريد ان اشق عليك) أي ادخل عليك مشقة عناقشة ومراعاة
 أوقات ولا في اتمام عشر ولا غير ذلك ثم كرم معنى المسامحة بقوله (سجدي) وفتح الياء نافع
 عند الوصل والباقون بسكونها ثم استثنى على قاعدة أنبياء الله واوليائه في المراقبة على سبيل
 التبرك بقوله (ان شاء الله) أي الذي له جميع الامر (من الصالحين) قال عمر أي في حسن الصحبة
 والوفاء بما قلت أي وكل ما تريد من كل خير وقيل اراد الصلاح على العموم (فان قيل) كيف
 ينه قد العهده بهذا الشرط ولو قلت أنت طالق ان شاء الله لم تطلق (أجيب) بان هذا انما يعتد به
 بالشرائع أو ان ذلك كذا للتبرك (قال) أي موسى عليه السلام (ذلك) أي الذي ذكرته وعاهدتني
 فيه وشارطتني عليه (يقينك) أي قائم بيننا جميعاً لا يخرج كلاً فاعنه لاننا عاهدنا شرطت على
 ولا أنت عاهدتني على نفسك (تنبيه) ذلك مبتدأ والطرف خبره وأضيفت بين لمفرد

اذلا بعد البعث مع ان
 النبيين والصديقين
 والشهداء والصالحين ما قوا
 هزئ بن مكرومين (قلت)

لتكررها وعطفت بالواو ولوقات المال لزيد فعمرو لم يجزوا الاصل ذلك بيننا كما مرة ففرق بالعطف
 ثم فسر ذلك بقوله (أيما) أي أي (الاجلين) فما زائدة (قضيت) أي فرغت أطولهما الذي
 هو العشر أو أقصرهما الذي هو الثمان (فلا عدوان) أي اعتداه بسبب ذلك ولا لاحد
 (على) في طلب أكثر منه لانه كما لا تجب الزيادة على العشر لا تجب الزيادة على الثمان (فان
 قيل) تصور العدوان انما هو في أحد الاجلين الذي هو أقصر وهو المطالبة بثقة المشرك
 معنى تعليق العدوان بهما جميعا (اجيب) بان معناه كما اني ان طوالت الزيادة على العشر
 كان عدوانا لا شك فيه فكذلك ان طوالت الزيادة على الثمان أراد بذلك تقرير أمر الخبر وأنه
 ثابت مستقر وان الاجلين على السواء اما هذا واما هذا من غير تفاوت بينهما في القضاء واما
 التهمة فوكالة الى رأي ان شئت أيت بهما والالم أجبر عليها وكأنه أشار بنبى صيغة المبالغة الى أنه
 لا يواخذ لسلطة صدره وطهارته أخلاقه بطلاق العدوان (والله) أي الملك الاعظم (على ما نقول)
 أي كما في هذا الوقت وغيره (وكيل) قال ابن عباس ومقاتل شهيد فعاينى وبينك وقيل حفيظ
 وعن سعيد بن جبير قال سألني يهودى من أهل الحيرة أي الاجلين قضى موسى فقلت لا أدري
 حتى أقدم على حبر العرب فأسأله فقد كنت فسألت ابن عباس فقال قضى أكثرهما وروى عن
 أبي ذر مر فوعا اذا سئلت أي الاجلين قضى موسى فقل خيرهما واذ سئلت فأي المرأتين تزوج
 فقل الصغرى منه ما روى التي جاءت فقالت يا أبت استأجره فتزوج صغرها وقضى أوقاهما
 وقال وهب أن كعبه الكبير وروى عن شتاد بن أوس مر فوعا بكى شعيب عليه السلام حتى
 عمى فرد الله تعالى عليه بصره ثم بكى حتى عمى فرد الله تعالى عليه بصره ثم بكى حتى عمى فرد الله
 تعالى عليه بصره وقال له ما هذا البكاء أشوقا الى الجنة أم خوفا من النار قال لا يارب ولكن
 شوقا الى لقاءك فإوصى الله تعالى اليه ان يكن ذلك فهنيأ لك يا شعيب لذلك أخذ منك موسى كلبي
 ولما تم العقد بينهما أمر شعيب ابنته أن تعطى موسى عصا يدفع بها السباع عن غنمه واختلفوا في
 تلك العصا فقال عكرمة خرج بها آدم من الجنة فاخذها جبريل بهدم موت آدم فكانت معه حتى
 اتى بها موسى لئلا يندفعها اليه وقال آخرون كانت من آس الجنة حملها آدم من الجنة فتوارثها
 الانبياء ما كان لا يأخذها غيره نبي الا كاتمه فصارت من آدم الى نوح ثم الى ابراهيم حتى وصلت
 الى شعيب وكانت عصا الانبياء عليهم الصلاة والسلام عنده فاعطاها موسى وقال السدى
 كانت تلك العصا استودعها ايام ملك في صورة رجل فامر ابنه أن تاتيه به فصا فدخلت فاخذت
 العصا فأتت بها فلما رآها شعيب قال لها ردى هذه العصا وأتية بغيرها فدخلت فالقمتها وأرادت
 أن تأخذها بغيرها فلا يقع في يدها الا هي حتى فعلت ذلك ثلاث مرات فاعطاها موسى فاخذها
 موسى معه ثم ان الشيخ ندم فقال كانت وديعة فذهب في اثره فطلب أن يردها فصا فأتى موسى
 أن يعطيه وقال هي عصاى فرضينا أن يجعلنا من مال رجل يلحقهما فاقع حمالا في صورة رجل
 لحكم أن تطرح العصا في حملها فهى له فطرح موسى العصا فحملها الشيخ فلم يطقها فاخذها
 موسى بيده فرفعه فتركها له الشيخ وروى ان شعيبا عليه السلام كان عنده عصا الانبياء فقال
 لموسى بالليل ادخل ذلك البيت فخذ عصا من تلك العصا فخذها بطيها آدم من الجنة
 ولم تزل الانبياء تنوارثها حتى وقعت الى شعيب فمساها وكان مكفوف فافضن أي بهل بها فقال خذ

المراد صفار الصودية
 والرق وذلهما الاذل الذنوب
 والمعاصي وذلك تيم الخلق
 كلهم كفاي قوله ان كل من

غيرها فوقع في يده الالهى سبع مرات فعلم ان له شأنا وعن الحسن ما كانت الاعصا من الشجر
اعترضها اعراضا وعن الكلبي الشجرة التي منها نودي موسى شجرة العوسج ومنها كانت
عصاه ولما أصبح قال له شعيب اذا بلفت مفروق الطريق فلا تأخذ علي عينك فان الكلاوان
كان بها كثير الا ان فيه آتية نأخذك عليك فاخذت الغنم ذات العين ولم يقدر على كفها
فقتل على اثرها فاذا عشب وريف لم ير مثله فقام فاذا بالثنين قد اقبل لحاربته العصا حتى قتلتها
وعادت الى جنب موسى دامية فلما ابصرها دامية والثنين مقتولا ارتاح لذلك ولم يرجع الى
شعيب من الغنم فوجدها ملائى البطون غزيرة اللبن فاخبره موسى ففرح وعلم ان موسى
والعصا شأنا (فلما قضى موسى الاجل) أى آتاه وفرغ منه وزوجه ابنته قال مجاهد مكث
بعد ذلك عند صهره عشر اخرى فاقام عنده عشرين سنة ثم ان شعيبا عليه السلام اراد ان
يجازى موسى على رعيته اكراما له وصلة لابقته فقال له اني وهبت لك من الجداء التي تضعها
أضغاضى هذه السنة كل ابلق وبلقاء فامضى الله تعالى الى موسى في المنام أن اضرب به صاك
الماء الذي في مستقى الاغنام قال فضرب موسى بعصاه الماء ثم سقى الاغنام منه فلما اخطأت
واحدة منهم الاوضعت جملها ما بين ابلق وبلقاء فعلم شعيب ان ذلك رزق ساقه الله عز وجل الى
موسى وامر أنه فوق له بشرطه وسلم الاغنام اليه ثم ان موسى استأذنه في العود الى مصر فاذن له
فخرج (وسار باهله) أى امرأته راجعا الى آثار به مصر (آنس) أى أبصر من بعيد من جانب
الطور (اسم جبل نارا) آنسته رؤيتهما وكان في البرية في ليلة مظلمة شديدة البرد واخذ امرأته
الطلق حينئذ (قال لاهله امكثوا) أى ههنا وقرأ حزة في الوصل بضم الهاء قبل همزة الوصل
وهو موسى عليه السلام بضمير الذي كور فلعل كان معه بنون فغلبهم على امرأته وقد ذكرت
غير ذلك في السورة التي قبل هذه ثم علل ذلك بقوله مؤكدا لا تتبع اعداءك يكون في ذلك المكان
القفرو في ذلك الوقت الشديد البرد نار (انى آنست نارا) فتح الباء نافع وابن كثير أبو عمرو
وسكتم الباقون كأنه قبل فمذا ان عمل بها فقال معها بالترجي لانه اليق بالتواضع (اعلى آتيكم
منها) أى من عندها (جبر) أى عن الطريق لانه كان قد اخطأها (أو جذوة) أى قطعة وشعلة
(من النار) وقال قتادة ومقاتل هو العود الذي احرق به ضمه (تنبه) من النار صفة لجذوة
ولا يجوز تعلقها بآتيكم كما تعلق به منها لان هذه النار هي النار المذكورة والعرب اذا قدمت
نكرة أو رادت اعادتها اعادتها مضمرة أو معرفة بال العهدية وقد جمع الامر من هذا وقرأ عاصم
بفتح الحميم وحزة بضمها والباقيون بالكسر وكما لغات وجهها جذى ثم استأنف قوله (اعلمكم
نصارطون) أى لتكونوا على رجاء من أن تقر بوا من النار فطعنوا عليها بالتدبر وهذا دليل على
أن الوقت كان شتاء (فلما آتاها) أى النار وبنى (نودى) للمفعول لان آخر الكلام يدل دلالة
واضحة على أن المنادى هو الله تعالى ولما كان نداءه تعالى لا يشبه نداء غيره بل يكون من جميع
الجواهر ومع ذلك قد يكون لبعض المواضع مزيد شرف بوصف من الاوصاف اما بان يكون
اول السماع منه أو غير ذلك أو يكون باعتبار موسى عليه السلام قال (من شاطئ الوادى)
فن لا يتبداه الغاية وقوله تعالى (الايمان) صفة للشاطئ أو الوادى والايمان من الايمان وهو
البركة أو من الايمان المعادل لليسار من العزوين ومعناه على هذا بالنسبة الى موسى أى الذى

في السموات والارض الا
آت الرحمن عبدا (قوله انما
امرأت ان ابد رب هذه
العبادة الذى حرما) محرمات

بلي عيذك دون يسارك والشاطي صفة الوادي والنهر رأى حافته وطرفه وكذا الشط والسبف
 والساحل كلها جمع في وجع الشاطي أشطاه قاله الراغب وشاطا فلان ماشيته سارجه على
 الشاطي وقوله تعالى (في البقرة المباركة) متعلق بنودي أو بمحذوف على أنه حال من الشاطي
 ومعنى المباركة جعلها الله تعالى مباركة لأن الله تعالى إلى كلم موسى عليه السلام هناك وبهذه
 نبيا وقال عطاء بن ريد المقدسة وقوله تعالى (من الشجرة) بدل من شاطي الوادي بأعادة الجار
 بدل اشتمال لأن الشجرة كانت ثابتة على الشاطي قال البقاعي ولعل الشجرة كانت كبيرة
 فلما وصل اليها دخل النور من طرفها إلى وسطها فدخلها ورأى ما يحيط بها فسمع وهو فيها
 الكلام من الله تعالى حقيقة وهو المتكلم سبحانه وتعالى لا الشجرة قال القشيري وحصل
 الإجماع على أنه عليه السلام سمع تلك الليلة كلام الله تعالى ولو كان ذلك نداء الشجرة لكان
 المتكلم الشجرة وقال التفات زاني في شرح المقاصد إن اختيار حجة الاسلام أنه سمع كلامه
 الأزلي بلا صوت ولا حرف كما ترى ذاته في الآخرة بلا كم ولا كيف واختلف في الشجرة ما هي
 فقال ابن مسعود كانت سمرة خضراء وقال قتادة ومقاتل والكلب كانت عوسجة وقال
 وهب بن العلقم وعن ابن عباس أنها العناب ثم ذكر المنادي به بقوله تعالى (أن ياموسى)
 وأن هي مفسرة لا مخنفة (أنى أنا الله) أى المجمع للأسماء الحسنى والصفات العليا وفتح الياء
 نافع وابن كثير وبوعرو وسكنها الباقون ثم وصف نفسه سبحانه وتعالى بقوله (رب العالمين)
 أى خالق الخلائق أجمعين ومريم قال البيضاوى هذا وإن خالف ما في طه والنمل في اللفظ
 فهو مطبقة في المقصود انتهى وقال ابن عادل وأعلم أنه تعالى قال في سورة النمل نودي أن يورك
 من في النار ومن حولها وقال ههنا أنى أنا الله رب العالمين وقال في سورة طه أنى أنا ربك
 ولما افتأ بين هذه الأشياء فهو تعالى ذكر الكل لأنه تعالى حكى في كل سورة بعض ما شتم
 عليه ذلك النداء ثم إن الله تعالى أمره أن يلقى عصاه إريه آية بقوله تعالى (وان الذى عصاك) أى
 لا ربك فيها آية فالقها فصارت في الحال حية عظيمة وهى مع عظمتها في غاية الخفة (فلمارأها)
 أى العصا (ثم تراءى تصرك) كأنها (فسرعتها وخفها) (جان) أى حية صغيرة (ولى دبرا)
 خوفاتها ولم يلفظت إلى جهتها وهو معنى قوله تعالى (ولم يعقب) أى موسى عليه السلام
 وذلك كناية عن شدة الترهيب على الهرب والامراع فيه خوفا من الأدوار في الطلب فقبله
 (ياموسى أقبل) أى التفت وتقدم إليها (ولا تخف) ثم أكد له الأمر لما لا دى يحيط عليه
 من الغفرة وإن اعتقد صفة الخيرة بقوله تعالى (أنك من الآمنين) أى العريقين في الأمن كمادة
 أخوانك من المرسلين فإنه لا يخاف لدى المرسلون ثم زاد طمأينته بقوله تعالى (اسلك) أى
 ادخل على الاستقامة مع الخفة والرشاقة (يدك في جيبك) أى القمط الذى في يديك وهو الذى
 يخرج منه الرأس أو هو الذى يدخل السلك وهو الخيط الذى ينظم فيه الدر (تخرج يضاء)
 يضاء عظيم يكون له شأن خارق للعادات (من عبسوه) أى عيب من أثر الخريف الذى يجر
 فرعون عن مداواته أو غيره فخرجت وأهاشعاع كشعاع الشمس يعنى البصر (تنبه) (تنبه)
 قد ذكر هذا المعنى بثلاث عبارات أحدها هذه وثانيتها أو اضعم يدك إلى جناحك وثالثتها
 وأدخل يدك في جيبك (واضم أيمن جناحك) أى يدك اليسرى وتنفى بها الحبة كالتأفف

من تنبه برصيدها وغيره
 • (سورة القصص)
 (قوله وأوحينا إلى أم
 موسى أن أرضعيه) الآية

بادخال اليمنى تحت عضد اليسرى وبالعكس أو بادخالها الى الجيب فيكون تكريرا
على آخر وهو ان يكون ذلك في وجه العدو اظهر رجاءة ومبدأ اظهروا مجوزا
براد بالضم التجلد والثبات عند انقلاص العاصحية استعارة من حال الطائر لانه اذا خاف
نشر جناحيه وارخاهما واذا آمن واطمأن ضمهما اليه ومنه ما يحكى عن عمر بن عبد العزيز
ان كاتبه له كان يكتب بيزيديه فانقادت منه فائمة ربيع فجعل وانكسر فقام وضرب بقله
الارض فقال له عمر خذ ذلك واضعم اليك جناحك ولفه خر وعك فالى ما سمعتهما من احد
أكثر مما سمعتهما من نفسه ومعنى قوله تعالى (من الرهب) من اجل الرهب أى اذا أصابك
الرهب عند رؤية الحمية فاضعم اليك جناحك تجلدا وضبطا لنفسك جهل الرهب الذى كان
يصيحه ببوارعه له فيما أمر به من ضم جناحه اليه وقال القراء أراد بالجناح العصا ومعناه
اضعم اليك عصاك قال البغوى وقيل الرهب ~~الكم~~ بالغة جبر قال الاصمعي سمعت بعض
الاعراب يقول اعطى مافى رهبك أى فى كك ومعناه اضعم اليك يدك واخرجها من الكم
لانه تناول العصا ويده فى كك انتهى قال الزمخشري معترضاهذا القول ومن بدع التفاسير
أن الرهب ~~الكم~~ بالغة جبر وانهم يقولون اعطى مافى رهبك وليت شعري كيف سمعته
فى اللغة وهل سمع من الاثبات الثقات الذين ترضى عربيتهم ثم ليت شعري كيف وقع فى
الآية وكيف قطبته الفصل كسائر كلمات التنزيل على ان موسى عليه السلام ما كان عليه
لب له المناجاة اللازمة من صوف لا كين لها انتهى ويحتمل أن يكون لها كم قصير فن
نظى انظر الى قصته ومن أثبت نظرا الى أصله وحينئذ لا تعارض وفى البغوى عن ابن عباس ان
الله تعالى أمره أن يضم يده الى صدره ليذهب عنه الروح وما ناله من الخوف عند معاينة الحمية
وقال وما من خائف بعد موسى عليه السلام الا اذا وضع يده على صدره زال خوفه وقال مجاهد
وكل من فزع فضم جناحه اليه ذهب عنه الفزع وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وبفتح الراء
والهاء وحفص بفتح الراء وسكون الهاء والباقيون بضم الراء وسكون الهاء والسكلى لغات ولما
تم كونه آية بانقلابها الى البياض ثم رجوعها الى لونها قال الله تعالى (فذلك) أى العصا
والبيد البياض وشهد ابن كثير وأبو عمرو والنون وخففها الباقيون (برهانان) أى سلطانان
وهذان قاهران مرسلان (من ربك) أى المحسن اليك لا يقدرك على مثلها ما غيره (الى
فرعون وملته) أى وانت مرسلهم اليهم كلما أردت ذلك وجدة لانهم ما يكونان لك هنا
فى هذه الحضرة فقط (فان قيل) لم سميت الحجة برهانان (أجيب) بان ذلك لبياضها وانارتها من
قولهم لامرأة البياض برهرة بتكرير العين واللام معا والدليل على زيادة النون قولهم أبره
الرجل اذا جاء بالبرهان ونظيره تسميتهم اياها سلطانا من السليط وهو الزيت لانارتها ثم علل
الارسال اليهم على وجه اظهار الايات لهم واستقوارها بقوله (انهم كانوا) أى جملة وطبعا
(قوما) أى أقوياء (فاسقين) أى خارجين عن الطاعة فكانوا أحقاه ان يرسل اليهم ولما قال
تعالى فذلك برهانان الى آخره تضمن ذلك أن يذهب موسى بهذين البرهانين الى فرعون وقومه
فعمد لذلك طلب من يعينه بان (قال رب) أى أيها المحسن الى (اننى قتلت منهم نفسا) هو
القطبى السابق وأنت تعلم أنى ما خرجت الا هاربا منهم لاجلها (فأخاف) ان يبدؤهم عن ذلك

هى من مذهب باب الايمان
لا شئ لها على امرين ونهين
ونخيرين متضمنين بشارتين
فى اهل نظم واساس لفظ

(أن يقول) به لو حدثني وغيري وثقل لسانني في إقامة الحج فإخاف أن يفوت المقصود بقتلي ولا يهمني من ذلك إلا أنت وإن لسانني فيه عقدة (وأخيه هرون هو آدم مع مني لسانا) أي من جهة اللسان للعقدة التي كانت حصلت له من وضع الجرة في فيه وهو طقل في كفالة فرعون وقيل كانت من أصل الخلقة والفساحة أغصة الخلوص ومنه فصع اللبن خالص من رغوته وفصع الرجل جادت أغصته وأفصح تكلم بالعربية (فارسله) أي بسبب ذلك (معى رداً) أي معناه من ردت فلا ناب ~~كذا~~ أي جعلته له قوة وعاضدا وردأت الحائط إذا دعت به بحشب أو كبش يدفعه أن يسقط وقرأنا نافع ينقل حركة الهـ من الـ إلى الدال وحذف الهمزة والباء فون بسكون الدال وتنوين الهمزة بعدها ~~ولما~~ كان له عليه من العطف والشفقة ما يقصر الوصف عنه منه على ذلك بإجابة السؤال بقوله (يصدقني) أي إن يخص بقصاحته ما قامته وبينه و يقيم الأدلة عليه حتى يصير كالشمس وضوحاً فيكون مع تصديقه لي بنفسه سبباً في تصديق غيره لي وقرأنا ضم وحزة بضم القاف على الاستئناف أو الصفة لرذاً والباء فون بالسكون جواباً للسؤال قال الرازي ليس الغرض بتصديق هرون أن يقول له صدقت أو يقول للناس صدق موسى وإنما هو أن يخص بلسانه القصص وجوب الدلائل ويجيب عن الشبهات ويجادل به الكفار فهذا هو التصديق المقيد وفائدة النصيحة إنما تظهر في ذلك لافي مجرد قوله صدقت قال السدي نبيان وآية سان أقوى من نبي واحد وآية واحدة وهذا ظاهر من جهة العادة وأما من جهة الدلالة فلا فرق بين معجز ومعجزين نعم على سؤاله هذا بقوله (إن أخاف أن يكذبون) أي فرعون وقومه ولساني لا يطار عنى عند الحاجة (قال) الله تعالى له يجب بالسؤال (سنشد عضدك) أي أمرك (بأخيك) أي سنقويك ونعينك به (ونجعل لك سلطاناً) أي ظهوراً عظيماً وغلبة أهم بالحج والهيبة لاجل ما ذكرت من الخوف (فلا) أي فبب عن ذلك أنهم لا يصلون اليك) ينوع من أنواع الغلبة (بآياتنا) أي لجعل ذلك بسبب ما يظهر على أيديكم من الآيات العظيمة بنسبها إليهم ولذلك كانت النتيجة (أنتم آمنتم به كما) من قومكم وغيرهم (الغالبون) أي لا غيركم وهذا يدل على أن فرعون لم يصل إلى السخرة بشئ مما هددهم به لأنهم من أكبر الاتباع الباذين أنفسهم في الله تعالى وليس في القرآن ما يدل على أنه فعل بهم ما وعدهم به قال البقاعي ~~وكأنه~~ حذف أمرهم هذا لأنه في بيان أمر فرعون وجنوده بدليل ما ذكرهم وقد كشفت العاقبة عن أن السخرة ليست من جنوده بل من حزب الله تعالى وجنوده ومع ذلك فقد أشار إليهم بهذه الآية والتي بعدها ~~وهو~~ ولما كان التقدير فأنهم كما أمر الله تعالى وعاضده أخوه كما أخبر الله تعالى ودعاهم إلى الله تعالى وأظهر ما أمر به من الآيات في علمه مبيناً بالقاهرة امتثالاً (فلما جاءهم) أي فرعون وقومه ولما كانت رسالة هرون عليه السلام انما هي تأييد موسى عليه السلام أشار إلى ذلك بالنصر بح باسم الحائى بقوله تعالى (موسى بآياتنا) أي التي أمرناه بها الدالة على جميع الآيات للتساوي في خرق العادة حال كونها (بينات) أي في غاية الوضوح (قالوا) أي فرعون وقومه (ما هذا) أي الذي أظهرته من الآيات (الاهم منقري) أي مختلف لأنهم معجزون من عند الله ثم ضفوا إليه ما يدل على جهلهم وهو قواهم (وما معنا) أي ما حدثنا (بهذا) أي الذي

واو جزاء (فان قلت)
ما فائدة وهي الله تعالى إلى
أمر موسى بأرضاعه مع أن
رضعه طبعاً وان لم ترض

تدعونا اليه وتقول لمن الرسالة عن الله تعالى (في آياتنا) وأشاروا الى البسطة التي أضلت
 كثير من الخلق وهي تحكيم عوائد التقليد لا سيما عند تقدمها على القواطع في قوله -
 (الاولين) وقد كذبوا وانفروا القديمة وبذلك على أيام يوسف عليه السلام
 • وما باله من قدمه • فقد قال لهم الذي آمن يا قوم أني أخاف عليكم مثل يوم الاحزاب
 الى قوله واقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات (و) لما كذبوه وهم الكاذبون (قال) لهم (موسى
 ربى) أى الحسن الى (أعلم) أى عالم (عن جاء بالهدى) أى الذى أذن الله تعالى فيه وهو حق
 فى نفسه (من عنده) فبعل أنى حق وانتم مبطلون وقرأ ابن كثير بغير واو قبل القاف
 لانه قاله جوابا لمقاله - م والباقون بالاول لان المراد حكاية القولين ليوازن الناظر بينهما اعز
 بهما من فاسدهما (ومن تكون له) أى لكونه منصورا مؤيدا (عامة لدار) أى
 الراحة والمكن والاستقرار (فان قيل) العاقبة المحمودة والمذمومة كلناهما يصح
 أن تسمعا عاقبة الدار لان الدنيا اما أن تكون خاتمة خير او بشر فـ لم اختصت خاتمة بالخير
 بهذه التسمية دون خاتمة بالشر (أجيب) بان الله تعالى قد وضع الدنيا مجازا الى الآخرة وأراد
 بعباده أن لا يعمدوا فيها الا الخير وما خالفهم الا لاجل له ليعرفوا خاتمة الخير وأما عاقبة السوء
 فلا اعتداد بها لانهم من نتائج خوف العقاب وقرأ حمزة والكسائي بالسكينة على التذكير
 والباقون بالتاء على التأنيث • ثم على ذلك بما أجرى الله تعالى به عادته فقال معلل بان الخذلون
 هو الكاذب اشارة الى أنه الغالب لكون الله تعالى معه مؤكدا لما استقر فى الانفس من أن
 القوى لا تغلبه الضعيف (انه لا يفلح) أى لا يظفرو ولا يفوز (الظالمون) أى الكافرون الذين
 يشنون كما يشي من هو فى الظلام بغير دليل (وقال فرعون) جوابا لهذا الترغيب والترهيب
 (يا أيها الملأ) أى الاشرف معظمهم استهلا بالقلوبهم (ما علمت لكم من اله غيرى) فتضمن
 كلامه نفي الهية غيره وإثبات الهية نفسه فكانه قال ما لكم من اله الا أنا كما قال الله تعالى قل
 أتدعون الله عالا يعلم فى السموات والارض أى عا ليس فيه من ذلك ان العلم تابع للموجود
 لا يتعلق به الاعلى ما هو عليه فاذا كان الشئ معدوما لم يتعاق به موجود فن ثم كان انتفاء العلم
 بوجوده انتفاء لوجوده فمعبر عن انتفاء وجوده بانتفاء العلم بوجوده ويجوز ان يكون على ظاهره
 وان الها غير معلوم عنده ولكنه منطوق بدليل قوله والى لا ظنه من الكاذبين واذا ظنه كاذبا
 فى اثباته الها غيره ولم يعلمه كاذبا قد ظن ان فى الوجود الها غيره ولولم يكن الخذلون ظانا ظنا
 كالكهين بل عالما بصحة قول موسى اقول موسى عليه السلام له لقد علمت ما أنزل هؤلاء الارب
 السموات والارض بصائر • ثم نسب عن جهله قوله لوزيره مما لاله صنة الاجر لانه أول
 من علمه قال عمر رضى الله تعالى عنه حين سافر الى الشام ورأى القصور والمنشدة بالاجر
 ما علمت ان أحد ابني بالاجر غير فرعون (فاوقدلى) وأضاف الايقاد اليه اعلاما بأنه لا يدعه منه
 (ياها مان) وهو وزيره (على الطين) أى المتخذة بالطين سيرا جرائم تسبب عن الايقاد قوله
 (فاجعل لى) أى منه (صرا) أى قصر اعاليه وقيل منارة وقال الزجاج هو كل بناء متسع
 مرتفع (ألى أطلع) أى انكلف الطلوع (الى اله موسى) أى الذى يدعو اليه فانه ليس فى
 الارض أحد بهذا الوصف الذى ذكره فانما اطلبه فى السماء موهـ ما لهم انه مما يمكن الوصول

بذلك (قلت) امرها
 بارضاءه لئلا يبينها
 يقبل ردى غير هابده وقوعه
 فيدفعون فلولهم يا صواب

قوله ولولم يكن الخذلون الخ
 لم يذكر جوابا لوعلى ما فى
 النسخ التى يابى ما وقد ذكره
 المكشاف بقوله لما تكلف
 ذلك البنيان العظيم فراجع
 اه مصححه

اليوم هو قاطع بخلاف ذلك ولكنه بقصد المدافعة من وقت الى وقت قال اهل السير لما امر
 فرعون وزيره هامان ببناء الصرح جمع العمال والله - له حتى اجتمع خمسون الف بناء سوى
 الاتباع والاحياء ومن يطبخ الابجر والبص ويخبز الخشب ويضرب المسامير فرفعوه
 وشيدوه حتى ارتفع ارتفاعا لم يبلغه ببيان احد من الخلق اراد الله تعالى ان يقتلهم - ثم فيه فلما
 فرغوا منه ارتقى فرعون فوقه فامر بنشابة فضرب بهم الخشب المعاء فردت اليه وهي ملطخة دما
 فقال قد قتلت الموصى وكان فرعون يصعد على البعر اذ بين فبعث الله تعالى جبريل عليه
 السلام فضرب الصرح بجناحه فقطعه ثلاث قطع فوقع منها قطعة على ~~عنه~~ فرعون
 فقتلت منهم ألف الف رجل و وقعت قطعة في البحر وقطعة في المغرب ولم يبق احد من عمل فيه
 بشئ الا هلك ثم زادهم شكابة قوله مؤكدا لاجل رفع ما لا - تقربى الا نفس من صدق موسى
 عليه السلام (واي لا ظنه) اي موسى عليه السلام (من الكاذبين) اي دأبه ذلك وفرعون
 هو الذي قد لبس وكذب و وصف اصدق اهل ذلك الزمان بصفة نفسه العريضة في العبدوان
 (واستكبر) اي اوجد الكبر بغاية الرغبة فيه (هو) بقوله هذا الذي صدمهم به عن السبيل
 (وجوده) باعراضهم له - دترغبتم في الكبر على الحق والاتباع للباطل (في الارض) اي
 ارض مصر قال البقاعي واهله عرفها الشارة الى انه لو قدر على ذلك في غير هاتفل (بغير الحق)
 اي بغير استحقاق قال البقاعي والتعبير بالتمرير بديل على ان التعظيم ينوع من الحق لبس
 بكبر وان كانت صورته كذلك واما تكبره سبحانه فهو بالحق كله قال صلى الله عليه وسلم (فما
 حكامه عن ربه الكبر يا مردائي والعظمة اذا رى فمن نازعني واحد امنه - ما اقيته في النار
 (وظنوا) اي فرعون وجنوده ظنوا بواعلية اعتقادهم في اصل الدين الذي لا يكون الا باطاع
 (انهم البنا) اي الى حكمنا خاصة الذي يظهر عند انقطاع الاسباب (لا يرجعون) بالشور
 وقرأ ما فزع وحزوا اليكسافي بفتح الياء وكسر الجيم والياقون بضم الياء وفتح الجيم ولما تسبب
 عن ذلك اهلا لهم قال تعالى (فاخذناه وجنوده) كلهم اخذ قهر وتقمه وذلك علمناهم
 و اشاردها الى احتقارهم بقوله تعالى (فتبذناهم) اي طرحناهم (في اليم) اي البحر المالح
 ففرقوا فكافوا على كثرتهم وقوتهم كصيات صفارة قد فها الراي الشديد الدرم من يده في البحر
 ونحو ذلك قوله تعالى والقيناهم ارواسي شامخات وقوله تعالى وحات الارض والجبال قد كذا
 دكة واحدة ولما تسبب عن هذه الايات من العلوم مالا تحيط به القهوم قال تعالى
 (فانظر) اي ايع الاعتبار بالايات الناطرفها نظرا اعتبار (كيف كان عاقبة) اي آخر امر
 (الظالمين) حيث صاروا الى الهلاك فخذرقومك عن مثلها وفي هذا اشارة الى ان كل ظالم
 تكون عاقبته ~~هكذا~~ ان صار المظالم الحق و رابطه - حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين
 ولما كان من سن سنة حسنة كان له اجرها واجر من عمل بها اليوم القيامة ومن سن سنة سيئة
 كان عليه وزرها ووزر من عمل بها اليوم القيامة قال الله تعالى (وجعلناهم) اي في الدنيا
 (أمم) اي قدوة للضلال بالحل على الاضلال وقيل بالتسمية كقوله تعالى وجعلوا الملائكة
 الذين هم عباد الرحمن اناما وجمع الاطاف الصارفة عنه (يدعون) اي يوجدون الدعاء لمن
 اغتر بها لهم فضل بضلالتهم (الى النار) اي الى موجباتها من الكفر والمعاصي وأما أمم

وعلم كانت - توضع له
 مرسعة في قوت المقصود
 (قوله فاذا خفت عليه
 فاقبه في اليم ولا تخافي) اني

الحق فأنما يدعون الى موجبات الجنة من فعل الطاعات والتمسعي عن المنكرات جعلنا الله تعالى واحبا بنامهم - معمد وآله - ولما كان الغالب من حال الامة النصره وقد أخبر عن خذلانهم في الدنيا قال تعالى (ويوم القيامة) أي الذي هو يوم التغابن (لا ينصرون) أي لا يكون لهم نوع نصره تدفع العذاب عنهم (واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة) أي طردا عن الرحمة ودعا عليهم بذلك من كل من سمع خبرهم بلسانه ان خالفهم او بقوله الذي يكون عليهم مثل وزره ان وافقهم وانما قال الله تعالى الدنيا لم يقل الحياة قال البقاعي لان السباق لصغير أمرهم ودناءة شأنهم (ويوم القيامة هم) أي خاصة ومن شا كلهم (من المقبوحين) أي المبعدين أيضا الخزيين مع قبح الوجوه والاشكال والشناعة في الأقوال والأفعال والأحوال من القبح الذي هو ضد الحسن من قولهم قبح الله العدو وأبعده عن كل خير وقال أبو عبيدة من المهلكين قال البقاعي فبالميت شعري أي صراحة بعد هذا في أن فرعون عدو الله في الآخرة كما كان عدوا لله في الدنيا فلعنة الله على من يقول انه مات مؤمنا وأنه لا صراحة في القرآن بانه من اهل النار وعلى من يشك في كفره بعد ما ارتكبه من جلي أمره انتهى وقد قدمت الكلام في سورة يونس على قول فرعون وأنامن المسكين * ثم انه تعالى أخبر عن اساس امامة بنى اسرائيل مقسماء عليهم مع الافتتاح بحرف التوقيع بقوله (ولقد آفينا) أي بما لنا من الجلال والكمال (موسى الكتاب) أي التوراة الجامعة للهدى والخير في الدارين قال أبو حيان وهو أول كتاب نزل فيه الفرائض والاحكام (من بعد ما هلكنا القرون الاولى) أي من قوم نوح الى قوم فرعون وقوله تعالى (بما نزلنا من) حال من الكتاب جمع بصيغة وهي نور القلب أي أنوار القلوب فيبصر بها الحقائق ويميز بين الحق والباطل كما ان البصر نور العين الذي تبصر به (وهدي) أي لا عامل به الى كل خير (ورحمة) أي نعمة هنيئة شريفة لانها قائمة اليهم - ما وماذا كحالها ذكر حالهم بعد انزالها بقوله تعالى (لعلهم يتذكرون) أي ليكون حالهم حال من يرجى نذكره * ثم ان الله تعالى خاطب نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى (وما كنت) أي يا أفضل الخلق (بجانب الغربي) قال قتادة بجانب الجبل الغربي وقال الكلبي بجانب الوادي الغربي أي الوادي من الطور الذي رأى موسى عليه السلام فيه النار وهو ما يلي البحر من جهة الغرب على عين المتوجه الى ناحية مكة المشرفة من ناحية مصر فتداه فيه العزيز الجبار وهو ذو طوى (اذ) أي حين (قضينا) أي أوحينا (الى موسى الامر) أي أمر الرسالة الى فرعون وقومه وما يرد أن يفعل من ذلك في أوله في أثناءه وآخره مجمل لا فكاك كل ما أخبرنا به مطابقة نفسه لاجاله (وما كنت) أي بوجه من الوجوه (من الشاهدين) اتفاقا صيل ذلك الامر الذي أوجعنا لموسى عليه السلام حتى تتجرب به كله على هذا الوجه الذي أتيناك به في هذه الاساليب المجيزة ولا شك أن معرفتك لذلك من قبيل الاخبار عن الغيبات التي لا تعرف الا بالوحى ولذلك استدرك هذه بقوله تعالى (ولكنك) أي بما لنا من العظمة (أنشأنا) بعد ما هلكنا أهل ذلك الزمان الذين علموا هذه الامور بالمشاهدة وهم السبعون المختارون لاهية ات أو بالاخبار كلهم (قرونا) أي بما كثيرة بعد موسى عليه السلام (فقطا) أي بمروره وعلمه (عليهم الامر) أي ولكنا أوحينا اليك أنا أنشأنا قرونا

(قلت) جواب الشرط بجماعه
وجوابه هنا الاقامة وعدم
الوقوف وكل منهما بجماعه
فيصدق بقوله فاذا خفت

مختلفة بعد موسى عليه السلام فتطارات عليهم المدد فسوا اليهود واندست العلو
وانقطع الوحي فحذف المستدرك وهو أوحينا وأقام سببه وهو الانشاء متامه على عادة الله
تعالى في اختصاراته فهذا الاستدراك شبيه بالاستدراك كين بعده (فان قيل) ما الفائدة في
اعادة قوله تعالى وما كنت من الشاهد دين بعد قوله وما كنت بجباب الغري لانه ثبت بذلك
أنه لم يكن شاهدا لان الشاهد لا بد أن يكون حاضرا (أجيب) بأن ابن عباس قال التقدير لم
يخضر ذلك الموضع ولو حضر من شاهدت تلك الوقائع فانه يجوز أن يكون هناك ولا يشهد
ولا يرى وقرأ أبو عمرو في الوصل بكسر الهاء وايم وحزة والكسرة في بضم الهاء وايم وحزة في
الوقف بضم الهاء وسكون الميم والباقيون في الرفع بكسر الهاء وضم الميم ولما نفي العلم عن
ذلك بطريق الشهود نفي سبب العلم بذلك بقوله تعالى (وما كنت تأوبا) أي مقبلا قاله
طويله مع الملازمة بدين (في أهل مدين) أي قوم شعيب عليه السلام كقيام موسى وشعيب
فيهم (تتلوا) أي تقرأ عليهم تعلم منهم (آياتنا) العظيمة التي منها قصتهم لكونهم يترنم
بأمور الوحي ويعرفون دقيق أخباره فيكون خبرهم وخبر موسى عليه السلام معك (واكتا
كهم سليمان) أي رسولنا وأمرنا عليك كتابا فيه هذه الأخبار تتلوها عليهم ولولا ذلك ما علمت أول
خبرهم بها (وما كنت بجباب الطور) أي بناحية الجبل الذي كلم الله تعالى لموسى عليه
السلام (اذ) أي حين (فادينا) أي أوقفنا لنلد لموسى عليه السلام فأعطيناها التوراة وأخبرناه
بما لا يمكن الاطلاع عليه الا من قبلنا ومن قبله ومن المشهور أنك لم تطلع على شيء من ذلك من
قبله لانك ما خاطت أحدا من حمل تلك الأخبار من موسى عليه السلام ولا أحدا من أهل
جبلها عنه وإنما كان ذلك اليك من ناره ومعنى قوله تعالى (ولكن) أي أنزلنا ما أردنا
وأرسلناك به (رحمة من ربك) لا خصوما ولا خلق عموما وقيل اذ نادى يا موسى خذ الكتاب
بقوة وقال وهب قال موسى يارب أرني محمدا قال انك ان تصل الى ذلك وان شئت ناديت أمته
وأسمعتك صوتهم قال بل يارب فقال الله تعالى يا أمة محمد فاجابوه من أصلاب آبائهم وقال
أبو زرعة نادى يا أمة محمد قد أحببتكم قبل أن تدعوني وأعطيتكم قبل أن تـالوني وروى
عن ابن عباس وروعه بعضهم قال الله تعالى يا أمة محمد فاجابوه من أصلاب الآباء وأرحام
الأمهات ليسكن الله لبيك ان الحمد لله ولعمرة لك والملك لا شريك لك قال الله تعالى يا أمة محمد
ان رخصتي بقت غضبي وعفوي عقابي قد أعطيتكم قبل أن تـالوني وقد أحببتكم من قبل أن
تدعوني وقد غفرت لكم من قبل أن تـt
وان محمد أعبدى ورسولى دخل الجنة وان كانت ذنوبه أكثر من زيد لجره تنبيهه قال
البيضاوى أهل المراد به أي بقوله تعالى وما كنت بجباب الطور اذ نادى وقت ما أعطاه
التوراة وبالاول أي قوله تعالى وما كنت بجباب الغري اذ قضينا حديث اسـتـتـتـتـتـتـتـتـتـتـt
المذكوران في القصة وقوله تعالى (اتنذروا) أي تهذروا كثيرا (قوما) أي أهل قوة
وتفجع نليس بهم عائق عن أعمال الخير العظيمة الا الاعراض عنكم وهم العرب ومن في ذلك
الزمان من الخلق يتعاقب بالعمل المذوف (ما أناهم) وعمم النبي بزيادة الجار في قوله تعالى (من
نذير) وزيادة الجار في قوله تعالى (من قبلنا) يدل على الزمن القريب وهو زمن التعمية منه

عليه لا يخفى عليه وذلك
تناقض (قلت) معناه فاذا
خفت عليه القتل فالقيه
في البحر ولا يخفى عليه
الفرق فلا تناقض (ان

وبين عيسى عليه الصلاة والسلام وهو خمسة مائة وخمسون سنة وهو هذا قوله تعالى لتنذر
 فوما مآذرا. وهم وقيل ليس المراد زمن الفترة بل ما بينه وبين اسمعيل عليه السلام على أن
 عوة موسى وعيسى كانت مختصة ببني اسرائيل وما حولهم (عليهم يندكرون) أي يذمّون
 (ولولا أن تصيهم) أي في وقت من الاوقات (مصيبة) أي عظيمة (بما قدمت أيديهم) أي من
 المعاصي التي قضينا بأنهم أعمالا يعني منها (فبقولوا ربنا) أي أيها الله حسن اليكنا (لولا) أي هلا
 ولم لا (أرسلت اليكنا) أي على وجه التشریف لنا لئلا نكون على علم بأننا نحن بعنق الملك الاعلى به
 (رسولا) وأجاب التخصيص الذي شبهه بالامر لئلا يكون كل منهم ماعثا على الفعل بقوله تعالى
 (فتتبع) أي فبما سبب عن ارسال رسولك أن تتبع (آياتك وتنبؤك) أي كونه في غاية
 الرسوخ (من المؤمنين) أي المصدقين لك في كل ما أتى به عنك رسولك (تنبيه) * لولا الاولى
 امتناعية وجوابها محذوف تقديره كما قال الزجاج ما أرسلنا اليهم رسولا يعني ان الحامل
 على ارسال الرسل اراحة علامهم هذا القول فهو كقوله تعالى لا يكون للناس على الله حجة
 بعد الرسل والثانية تخصيصية وتتبع جوابها كما مر فبذلك نصب باضمار أن (فان قيل) كيف
 استقام هذا المعنى وقد جعلت العقوبة هي السبب في الارسال لا القول لدخول حرف
 الامتناع عليهم ادونه (أجيب) بأن القول هو المقصود بأن يكون سببا للارسال وان كان
 العقوبة لما كانت هي السبب للقول وكان وجوده وجودا جعلت العقوبة كأنها سبب
 للارسال بواسطة القول فادخلت عليهم الولا رجي ما قول معطوفا عليهم بالاناء المعطية معنى
 السببية ويؤمل معناه الى قولك ولولا قولهم هذا اذا أصابهم مصيبة لما أرسلنا ولكن اختبرت
 هذه الطريقة لتسكنة وهي أنهم لو لم يعاقبوا مثلا على كفرهم وقد عاينوا ما لجوابه الى العلم
 البقيني يطلان دينهم لم يقولوا لولا أرسلت اليكنا لولا لئلا يقولون اذا نالهم العقاب وانما
 السبب في قولهم هذا هو العقاب لا غير التأسف على ما فاتهم من الايمان بخالقهم عز وجل
 وفي هذا من الشهادة القوية على استحكام كفرهم ورسوخه فيهم ما لا يخفى وهو كقوله تعالى
 ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه ولما كان التقدير ولكنك أرسلناك بالحق لقطع حجتهم هذه في
 عليه (فلما جاءهم) أي أهل مكة (الحق) أي الذي هو أعم من الكتاب والسنة وما يقاس عليه ما
 وهو في نفسه جدير بأن يقبل لكونه في الذروة العليا من الثبات فكيف وهو (من عندنا)
 على ما لنا من العظمة وهو على لسانك وأنت أعظم الخلق (قالوا) أي أهل الدعوة من العرب
 وغيرهم تعنتوا وكفرا به (لولا) أي هلا ولم لا (أوفى) أي هذا الاتي بما يزعم أنه الحق من الآيات
 (مثل ما أوفى موسى) من الآيات كالبعد البياض والعصا وغيرهما من كون الكتاب أنزل عليه
 جلا واحدا قال الله تعالى (أولم يكفروا) أي العرب ومن بلغته الدعوة من بني اسرائيل
 ومن كان مثلهم في البشرية والعقل في زمن موسى (بما أوفى موسى) عليه السلام (من قبل)
 أي من قبل يحيى الخلق على لسان محمد صلى الله عليه وسلم * ولما كان كأنه قد قبل ما كان
 كفرهم به قيل (قالوا) أي فرعون وقومه ومن كفر من بني اسرائيل (ساحران) أي موسى
 وأخوه عليه السلام (تظاهرا) أي أعان كل منهما صاحبه على صوره حتى صار صهرهما
 معجزا فغابا جميع السحرة وتظاهر الساحرين من تظاهر السحرة على قراءة الكوفيين

قلت ما الفرق بين الخوف
 والحزن حتى عطف
 أحدهما على الآخر في
 الآية (قلت) الخوف غم
 يصيب الإنسان لا مر

بـ كسر السين وسكون الحاء وتقرأ الباقون فتح السين وكسر الحاء وألف يثم ما
 (تنبيه) يجوز أن يكون الضمير لهم مدوموسى عليهم الصلاة والسلام قال البقاعي وهو
 أقرب وذلك لأنه روى أن قرى شاجات إلى اليهود فسألوه من عن محمد صلى الله عليه وسلم
 فأخبروهم أن نعمته في كتابهم فقالوا هذه المقالة فيكون الكلام استثنافا لجواب من كأنه
 قال ما كان كفرهم به ما قبل قالوا أى العرب الرجلان ساحران أو الكتابان ساحران ظاهر
 أحدهما الاستدراج مع علم كل ذى لب أن هذا القول زيف لأنه لو كان شرط إعجاز السحر
 المتظاهر لكان سحر فرعون أعجز مجازاً لأنه نفاً عليه جميع سحره بلاد مصر ومجى راعى
 معارضة ما أظهر موسى عليه السلام من آياته كاعصا أو ما محمد صلى الله عليه وسلم فقد دعا
 أهل الأرض من الجن والإنس إلى موارضة كتابه وأخبرهم أنهم عاجزون ولو كان بعضهم
 لبعض ظهير فمخبروا عن آخرهم وما تضمن قولهم ذلك الكفر صريحاً (وقالوا) أى كذا
 قرىش (أنا بكل) أى من الساحرين أو السحر بن الذين تظاهروا بهم ما أمانياً به من عند
 الله (كافرون) جراً على الله تعالى وتكبراً على الحق ثم قال الله تعالى (قل) أى لهم الزاما
 إن كنتم صادقين فى أنى ساحر وكفى سحر وكذلك موسى عليه السلام (فأتوا بكتاب من عند
 الله) أى الملك العلى الأعلى (هو) أى الذى تأتون به (أهدى منه) أى من الكتابين وقوله
 (أتبعه) أى وأتر كهما جواب الأمر وهو فأتوا (إن كنتم) أى أيها الكفار (صادقين) أى فى
 أناسا حراً فأتوا بما ألزمتكم به قال البيضاوى وهذا من الشروط التى يراد بها الإلزام
 والتبكي واهل محبى حرف الشك لآلتهم بهم (هأن لم يستجيبوا لك) أى دعاك إلى الكتاب
 الأهدى فخذف المنعول لأنه لا فعل الاستجابة يتم على نفسه إلى الدعاء وباللام إلى
 الداعى فإذا هدى إليه حذف الدعاء غالباً كقول القائل

وداع (أى ورب داع) دعائى من يجيب إلى النداء فلم يستجبه عند ذلك محجب

الشاهد فى توجيه حيث دعاه إلى الداعى وحذف الدعاء والتقدير فلم يستجب دعاءه (هأن لم)
 أنت (أنا يتبعون) أى بغاية جهدهم فيما هم عليه من الكفر والذنب (أهوهم) أى
 دعاءوا كثر الهوى يخالف لاهدى فهم ضالون غير مهتدين بل هم أضل الناس وذلك معنى
 قوله تعالى (ومن أضل ممن اتبع) أى بغاية جهده (هوا) أى لا أحد أضل منه فهو واستفهام
 معنى الذى وقوله تعالى (بغيره) أى من الله فى موضع الحال لتوكيد التقييم فان هوى
 النفس قد وافق الهدى (إن الله لا يهدي القوم الظالمين) أى وإن كانوا أقوى الناس
 لا تبعاهم أهواهم (ولقد وصانا) قال ابن عباس ينفوا وقال القراء أنزلنا آيات القرآن يتبع
 بعضهم بعضاً (لهم) أى خاصة فكان تخصيصهم بذلك منة عظيمة يجب عليهم شكرها (القول)
 أى القرآن حال مقاتل بين الكفار مكة بما فى القرآن من أخبار الأمم الخالية كيف عذبوا
 بتكذيبهم وقال ابن زيد وصانا لهم خير الدنيا بخير الآخرة حتى كانوا عاينوا الآخرة فى
 الدنيا (أهلهم يتذكرون) أى ليكون حالهم حال من يرجى لهم أن يرجعوا إلى عقولهم فيجدوا
 فيما طبع فيها ما يذكروهم بالحق ثم كأنه قيل هل تذكر منهم أحد قيل نعم أهل الكتاب الذين هم
 أهل حقاً تذكر وأوذلك معنى قوله تعالى (الذين آتيناهم الكتاب من قبله) أى قبل القرآن

قوله لجواب من كذا
 بالاصل وايتامل اه مصح

يتوقعه فى المستقبل والحزن
 ثم يصيبه لاسر وقع ومضى
 (قوله قال هـ) هـ من هـ ل
 الشيطان) الا يتبين ان
 قلت كيف جعل موسى

أو قبل محمد صلى الله عليه وسلم (هم به) أي بما تقدم (يؤمنون) أيضا نزل في جماعة أسلموا من
اليوم عبد الله بن سلام وأصحابه وقال مقاتل هم أهل الأنجيل الذين قدموا من الحبشة وآمنوا
بالنبي صلى الله عليه وسلم وقال سعيد بن جبير هم أربعون رجلا قدموا مع جعفر من الحبشة على
النبي صلى الله عليه وسلم فلما رأوا ما بالمسلمين من الخصاصة قالوا يا نبي الله إننا أئمة والأقار
أذن لنا انصرم فمنا نحننا بآبائنا ووالنا فأسبغناهم المساءين فاذن لهم فأنصرفوا فأتوا بآبائهم
وأسوا بهم المسلمون فنزل فيه - ثم ذلك إلى قوله تعالى وعاد زرقاناهم - ينفقون وعن ابن عباس
نزلت في ثمانين من أهل الكتاب أربعون من نجران وثمانون من الحبشة وثمانية من
الشام ثم وصفهم الله تعالى بقوله تعالى (وإذا بقى) أي تبقية ثلاثة الأقران (عليهم قالوا) أي
سأدرين لذلك (أمنابه) ثم عللوا ذلك بقوله (إنه الحق) أي الكامل لذى ليس وراءه
لا الباطل مع بونه (من ربنا) أي المحسن اليأس ثم عللوا ما بدرتهم بقوله (أما تكلمن قوله) أي
قراء (مسلمين) أي متقادين غاية الانقياد لخلاص الله بالحق وحيد مؤمنين بمحمد صلى الله عليه
وسلم أنه نبي حق (أولئك) أي العالو الرتبة (يؤمنون أجروهم مرتين) أي لا يسامهم به غيبا وشهادة
أي بالكتاب الأول ثم بالكتاب الثاني (عاصروا) أي بسبب صبرهم على دينهم وقال مجاهد نزلت
في قوم من أهل الكتاب أسلموا فاذنوا وعن أبي بردة عن أبي موسى أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين رجل كان له جارية فادبها فاحسن أدبها ثم أعتقها
وترجها أو رجل كان من أهل الكتاب آمن بكتابه وآمن بمحمد صلى الله عليه وسلم وعبد أحسن
عبادة الله تعالى ونصح أسيريه ولما كان الصبر لا يتم إلا بالتصاف بالهتاسن والاختلاص من
لما سوى قال تعالى عاطف على يؤمنون مشيعا إلى تجديد هذه الأفعال كل حين (ويدرون)
أي يدفون (بالحسنة) من الأقوال والأفعال (السيئة) أي فيمعونهم بها وقال ابن عباس
يدفون بشهادة أن لا إله إلا الله الشرك وقال مقاتل يدفونهم بما هموا من الأذى والشتم
من المشركين أي بالصنع والعفو (وعاد زرقاناهم) أي بعظمتهم لا يحول منهم ولا قوة قلة - لا
كان أو كثيرا (ينفقون) أي ينفقون معتمدين في الخلف على الذي رزقوه ولما ذكر الله أن
لهما من أنفس النفوس به من فضول الأموال من إمارات الأيمان أتبعه أن نزل ما تبذله
لأنفس من فضول الأموال من علامات عرفان بقوله تعالى (وإذا سمعوا للفقو) أي مالا
يتبع في دين ولا دنيا من شتم وتكذيب وتغيير ومحوه (أعصوا عنه) تكلموا عن الخفي وقيل
اللفظ القبيح من القول وذلك أن المشركين كانوا يسبون مؤمنى أهل الكتاب ويقولون لهم
نبالكم تركتم دينكم فيعرضون عنهم ولا يردون عليهم (وقالوا) وعظا وتسميها لقاتله (لنا)
خاصة (أعانتنا) لا نقابون على شيء منها ولا تعلقون (واسكنكم) أي خاصة (أعمالكم) لا نطالب
بشيء منها فنحن لا نشتمهم بالرد عليكم (سلام عليكم) متاركة لهم وتوديعا ودعاهم بالسلامة
عما هم فيه لسلامة نعمة وإكرام وأنظر ذلك وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما ثم أكد ذلك
تعالى بقوله تعالى حاكما عنهم (لا تفتني) أي لا تكلف أنفسنا أن نطلب (الجاهلين) أي لا تزيد
شيئا من أموالهم وأقوالهم أو غير ذلك من خلافهم وقيل لا تزيد أن تكون من أهل الجهل
والسفه قبل نسخ ذلك بالأمر بالقتال وهو بعيد لأن ترك المسافهة مندوب إليه وإن كان

قتل القبطى الكافرون
عمل الشيطان وسماه ظاهرا
لنفسه واستغفر منه
(قلت) أما جعله ذلك من
عمل الشيطان فليكونه

القتال واجبا وقول في حرمه صلى الله عليه وسلم عن ايمان عمه أبي طالب (انك لاتم دى من احبيب) أى نفسه أو هدايته بخلاف الايمان في قلبه روى سعيد بن المسيب عن ابيه أنه قال لما حضرت أباطالب الوفا جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد عنده أبا جهل وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة فقال أى عم قل لا اله الا الله كلمة أحاج للابن اعنبد الله فقال أبو جهل بل وعبد الله بن أبي أمية أترغب عن ملة عبد المطاب فلم يزل صلى الله عليه وسلم يعرضها ويصداها بتلك الكلمة حتى قال أبوطالب آخر ما كلمهم هو على ملة عبد المطاب واني أب يقول لا اله الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لاسنة تخرجنك ما لم أنه عن ذلك فانزل الله تعالى ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للأشركين وانزل الله تعالى في أبي طالب فقال لرؤساه صلى الله عليه وسلم انك لاتم دى من احببت الآية وفيه لم عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم لم أمره بالتوحيد فقال للولاء تعيرني نساء فريش تقول نكاحه على ذلك الجزع لا تقرت به اعينك فانزل الله تعالى الآية روى أباطالب قال عند موته يامعتر بنى هاشم أطيعوا محمد او صدقوه تفكروا وترشدوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا عم تأمرهم بالصيحة لانفسهم وتندعوا لنفسك قال فاستريديا بن أخى قال أريد منك كلمة واحدة فانك في آخر يوم من أيام الدنيا تقول لا اله الا الله أشهدك بها عند الله قال يا بن أخى قد علمت انك صادق رابكفى أكره أن يقال جزع عند الموت ولولا أن يكون علي بن أبي طالب غضاضة وسبعة بعدى القتلما ولا فرت بها عليك عند القراف لما ارمى من شدة وجدة وأصيحت ولم كفى سوف أموت على ملة الاشياخ عبد المطاب وعبد مناف (فان قيل) قال الله تعالى في هذه الآية انك لاتم دى من احببت (وليس الله يدى من يشاء) وقال تعالى في آية أخرى وانك لاتم دى الى صراط مستقيم (احب) بأنه لاتم دى بينهم ما قال الذى أنبته وأضافه اليه الدعوة والذى نفي عنه هداية التوفيق وشرح الص وره ونوريه يذف في قلب فيجيبه القلب كما قال تعالى أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا وعيشى به في الناس (وهو أعلم) أو عالم بالهدى دين) أى الذين قد هبهم لطاب الهدى عذر خلفهم سواء كانوا من أهل الكتاب أم من العرب اقارب كانوا أم أبعاد ثم حكى الله تعالى عن كفار قريش شبهة تتعلو باحوال الدنيا بقوله تعالى (وقالوا ان تتبع الهدى) أى الاسلام فوجد الله تعالى من غير شر الك (معن) وأنت على ما أنت عليه من مخالفة الناس (تخطف) أى من أى خاطف أراد ما لا ناصر له لافى كثير من غير نصير (من أرضا) كما تخطف لعصافير الخائنة كافة العرب لاولد النانسة الى كتفهم ولا قوتهم فيسرعوا اليها فيخطفونأى يتقصدون خطفنا واحد او واحد افاه لاطقة لنا على ادامة الاجتماع وأن لا يشذ مضاع بعض قال المبر والخطف الانتزاع بسرعة نزات في الحشر بن نوفل بن عبد مناف قال للنبي صلى الله عليه وسلم اننا نعلم أن الذى تقوله حق ولكنك انتبه مالك على دينك وخالفنا العرب بذلك وانما نحن أكله رأس خنفا أن تخرجنا العرب من أرضنا مكة ثم رد الله تعالى عليهم هذه الشبهة وأقامهم الحجر بقوله تعالى (اولم نمكن) أى غاية التمكن (اهم) أى فى أوطانهم ومحل كذاهم بما لنا من القدرة (حرما أمنا) أى ذا أمن يأمن فيه كل خائف حق الطير من كواثرها والوحش من جوارحها حتى ان سيل الحبل لا يدخل

كان الاولى له تاخير قتله
الى زمن آخر فله به ترك
المندوب فجعله من عمل
الشیطان وامانه به ظنا
فمن حيث انه حرم نفسه

الحرم بل اذا وصل اليه عدل عنه وروى أن مكة كانت في الجاهلية لا يعرضها ظلم ولا بغي ولا يفي فيها أحد الاخرجه وكان الرجل يسجل يلقى قاتل أبيه وابنه فيها فسلامه بجه ولا يعرض له بسوء وروى الازرق في تاريخ مكة عن حبيب بن عبد العزيز قال كان في الكعبة حلق يدخل الخفاف يده فيه فلا يرى به أحد فجاء خائف ليدخل يده فاجتذبه رجل فشق يده فلقد رأيته في الاسلام والله لا تشل وعن ابن عباس قال أخذ رجل ذود ابن عم له فأصابه في الحرم فقال ذودي فقال المص كذبت قال فاحلف لحلف عند المقام فقام رب الذود بين لركن والمقام باسطا يديه يدعو فابرح مقامه يدعو حتى ذهب عقل المص وجعل يصيح بمكة مالي ولفلان رب الذود فبلغ ذلك عبد المطلب فجمع الذود ودفعه الى المظالم فخرج به وبني الاخر حتى وقع من جبل فتردى فأكلته السباع وعن ابن جرير عن عيسى بن عذرة عن رجل من العرب كانوا يطوفون بالبيت عراة الا ان أعمارهم قرى ثيابا بالبخاخات امرأته لها جمال فطافت عراة فراها رجل فأجهته فدخل فطاف الى جنبها فادنى عضده من عضدها فالتزقت عضده به فشد بها فخرجت من المسجد هاربة بين فرسين علي وجوهها ما أصابها من العقوبة فلقبها ما شيع من قريش فأفتاهم ما أن يعودوا الى المكان الذي أصابهم الذنب فبذعوا ون يخاصن أن لا يعودوا فعدا ودعوا وأخلصوا النية فالتزقت أعضادهم فذهب كل واحد منهم ما في ناحية وعن عبد العزيز ابن زوادان قوما انتهوا الى ذي طوى فاذا ظي قد ذنابهم فأخذ رجل منهم بقائمة من قوائمهم فقال له أصحابه وبك أرسله فجعل يضحك وأبى أن يرسله فبصر الظبي وبالك ثم أرسله فقاموا في القاذلة ثم انتبهوا فاذا بجيفة متطوقفة على بطن الرجل الذي أخذ الظبي فلم تنزل الحمية عنه حتى كان منه من الحدث مثل ما كان من الظبي وعن مجاهد قال دخل قوم مكة فجارا من الشام في الجاهلية فنزلوا اذا طوى فاختبروا له لم يكن معهم ادم فزوى رجل منهم ظبيهم طلبوا الحرم وهي حولهم ترى فقاموا اليها فسلطوها وطبقوها بالآدم واهب فيمنادهم هم على النار بغل لجه اذ خرجت من تحت القدر عرق من النار عظيمة فاحترقت القوم جميعا وعالم تحرق ثيابهم ولا أمشعتهم وعن أيوب بن موسى ان امرأته في الجاهلية كان معها ابن عم لها صغير فقالت له يا بني اني اغيب عنك واني أخاف أن يظلمك أحد فان جالك ظالم بعدى فان لله بمكة بيتا سمعك فجاءه رجل فذهب به فاسترقه فلما رأى الغلام البيت عرفه بالصفة فنزل بشئ حتى تعلق بالبيت فجاءه سيد فهدى به اليه لياخذه فبيست يده فذلا أخرى فبيست فاستغنى فافق أن يفخر عن كل واحدة من يديده ففعل فاطاقت يده وترك الغلام وخلي سيده وعن أبي ربيع ابن سالم الكلاعي أن رجلا من كنانة بن هذيل ظلم ابن عم له فغوفه بالدعاء في الحرم فقال هذه فاقى فلانة اركبها فذهب اليه فاجتمعت في الدعاء في الحرم فجاء في الحرم في الشهر الحرم فقال اللهم اني أدعوك جاهد مضطراهي ابن عمي فلان ترميه بدار ولا دوا له ثم انصرف فوجد ابن عمه قد رمى في بطنه فصار مثل الزرق فمالا زوال ينتفض حتى انشق وعن عمر رضى الله عنه انه سأل رجلا من بني سليم عن ذهاب بصرة فقال يا أمير المؤمنين كتابي ضيعة عشرة وكان لنا ابن عم فكان ظله فكان يذكرنا الله والرحم فلما رأى أن لا نكف عنه انتفى الى الحرم في الأشهر الحرم فجعل يرفع يديه ويقول

التراب بترك المذنب
أو من حيث أنه قال ذلك
على سبيل الانقطاع الى الله
والاعتراف بالتقصير عن
القيام بعبادته وان لم يكن

لاهم ادعوك دعاء جاهدا * اقل بني ضيماء الا واحدا

ثم اضرب الرجل ودعه قاعدا * اهي اذا قيدت معي القائدا

قال فمات اخوتي التسعة في تسعة اشهر في كل شهر واحد وبقيت انا فعميت ورماني الله عز وجل في رجل فليس يلائمني قائد فقال عمر رضي الله تعالى عنه جعل الله هذا في الجاهلية لادين حرمة حرمة الله وشرفها يرجع الناس عن انتهاك ما حرم مخافة تعجيل العقوبة فلما جاء الدين صار التوعد للساعة ويستحب الله تعالى ان يشاء فائقوا الله وكونوا مع الصادقين وانما كثرت من هذه الحكايات ليكون الدخول للحرمة على حذر فان الله تعالى جاء ومكن أهله في الحرم الذي امنه بحرمة البيت وأمن قطانه بجموعته وكانت العرب في الجاهلية حولهم يتغاورون ويتناجدون وهم آمنون في حرمة لا يخافون وبحرمة البيت هم قارون بوادع يزدى زرع والقرات والارزاق فيجي اليهم كما قال تعالى (يحيي) أي يجمع ويحمل (اليه) أي خاصة دون غيره من جزيرة العرب (غرات كل نخل) من النبات الذي بأرض العرب من غراب البلاء الحارة كالأسبر والرطب والنبق والباردة كالعناب والتفاح والمان والخوخ فاذا حولهم الله تعالى ما حولهم من الامن والرزق بحرمة البيت وحددها وهم كقوة عبادة أصنام فكيف يستقيم أن يعرضهم للنفوف والتخطف ويسلبهم الامن اذا ضوا الى حرمة البيت حرمة الاسلام واستناد الامن الى أهل الحرم حقيقة والى الحرم مجاز (تنبيه) معنى الحكمة هنا الكثرة كقوله تعالى وأوتيت من كل شيء ولكن في تعبيره بالمضارع وما بعده اشارة الى الاستقرار وانه باقى اليه بعد ذلك من كل مافي الارض من المال ما لم يخطر لاحد منهم ان يبال وقرأ ما فاع بالتاء الفوقية والباقيون بالياء التحتية وأمال حمزة والكسائي محضة وورش القفح وبين الما فطين والباقيون بالقفح ثم نه تعالى بين ان الرزق من عنده بقوله تعالى (رزقا من لدنا) أي فلا صنع لاحد فيه بل هو محض تفضل (تنبيه) انتصاب رزقا على المصدر من معنى يحيي أو الحال من غرات اتخصيصهم بالاضافة كما نصب عن الذكوة المخصصة وان جهاته اسماء ورفوق انتصب على الحال من غرات (ولكن أكلهم) أي أهل مكة وغيرهم ممن ذهبا له (لا يعارن) أي ليس لهم قابلية للعلم حتى يعملوا انما نحن القائلون لذلك بل هم جهلة لا يفتطنون له ولا ينفكرون يعملون ان ذلك رزق من عنده الله اذ لو عاوا لما خافوا غيره ثم بين تعالى ان الامر بالعكس فانهم أحقاء بان يخافوا من بأس الله تعالى على ما هم عليه بقوله تعالى (وكم أهلكنا من قرية) أي من أهل قرية وأشار الى سبب الاهلاك بقوله تعالى (بظرت معيشتهم) أي وقع منهم البطور في زمن عيشها لرخي الواسع فكان حالهم كالكم في الامن وادرار الرزق فلما بطروا معيشتهم أهلكتهم ومعنى بطروا لها قال عطاء الله أنهم أكلوا رزق الله وعبدوا غيره وقيل البطور سوء الاحوال الغني وهو ان لا يحفظ حق الله تعالى فيه (تنبيه) انتصاب معيشتهم اما بحذف الجار واتصال الفعل كقوله تعالى راخنار موسى قومه أو بتقدير حذف ظرف الزمان وأصله بطرت أيام معيشتها واما بتضمين بطرت معنى كفرت أو خسرت أو على التية أو على التشبيه بالقول به وهو قريب من سعة نفسه (فتلك مساكنهم) خاوية (لم تسكن

ثم تذب واما استغفاره
من ذلك فعناء الله تعالى ترك
هذا المنسوب (قوله وجاء
رجل من اقصى المدينة
يسمى) قاله هنا بتقديم

من بعدهم بعد أن طال ما نعتوا الواسية وغرقوها وخرقوها ووزفوا فيها الابكار وفرحوا بالاعمال
الابكار (الا) سكونا (تأنيلا) قال ابن عباس لم يـ كـتم الا المسافرون وماروا الطريق يوما
اوساعة من ليل اونها رثتم تصير يا موحشة كافتار بعد ان كانت ممتعة القناء بيض
الصناح وسهر القنا قال الرخشمري ويحتمل ان شوم معاصي المهلكين بنى أثره في ديارهم فكل
من يك من أعقابهم لم يبق فيه الا قليلا (وكذا) أي ازلوا بـ (فحن) لا غـ يرنا (الوارثين) منهم
اذ لم يخلفهم أحد يتصرف تصرفهم في ديارهم وسـ ثم تصرفاتهم قال القائل
تخلف الا تمارع أصحابها * حيا ويذكرها القناء فتبع

(وما كان ربك) أي المحسن اليك بالاحسان ان يارسالك الى الناس (مهلك القرى) أي هـ ذا
الجذر كما يجرم وان عظم (حتى يبعث في أمها) أي اعظمها وأشرافها (وسوا) لان غـ يرها
تبعها ولم يشترط كـونه من أمها فقد كان عيسى عليه السلام من الناصرة وبعث الى
بيت المقدس (يتلوا عليهم) أي أهل القرى كلهم (آياتنا) الدالة على ما ينبغي للناس من الحكمة
وعالها من الامم ان على نفوذ الحكمة وباهر العظمة الزام العجبة وقطعا للمعذرة لئلا يقولوا
ربنا لو ارسلنا رسولا لذلك لما اردنا عوم الخلق بالرسول وهو محمد صلى
الله عليه وسلم لم خاتم الانبياء من أم القرى كما هو في مكة المأد الحرام (وما كنا نعلم انك القرى)
أي كما بعد الارمال (الارامله اظالمون) أي عمر يقون في الظلم باصحابهم بترك غمرات الايمان
وتكذيب الرسل (وما أوتيتهم من شيء) أي من أسباب الدنيا (وماع) أي فهو من ماع (الحيرة
الدنيا) تتمون به أيام حياتكم وليس يعود نفعه الى غـ يرها فهو آثر الى فساد وان طال زمن
التمتع به (وربها) أي فهو زينة الحياة الدنيا الى هـ كما هو فضلا عن زينة الدنيا الى فناء فليست
هي ولا شيء بازلي ولا أبدي (وماعـ الله) أي لما لا داعي وهو ملاعين رأيت ولا ان سمعت
(خير) على تقدير مشاركة ما في الدنيا له فالخير في ظـ لركم لان الذي عنده أطيب واكثر واشهى
وازهى (و) هو مع ذلك كما (ابقي) لانه وان اركت متاع الدنيا في انه لم يكن اذ لما فهو أبدي
وهذا جواب عن شبهتهم فانهم قالوا انك الذين تلاته وتنفون الدنيا فيمن تدع الى ان ذلك خطأ عظيم
لان ما عند الله خير وابقى من وجهين الاول ان المصالح هناك اطم والثاني انما خالصة من
الشوائب ومنافع الدنيا مشوبة بالاصاريل المضار فيها أكثر وأما البقي فلان ما اذ انتم غـ ير
منفعة ومن قال المتماهي بغير المتماهي كان عدم ما فظهر من ان منافع الدنيا لا نسبة لها الى
منافع الآخرة فلا جرم فيه على ذلك بقوله تعالى (اولا يمدحون) ان الباقي خير من الفاني
فيسندلون الذي هو بالذي هو خير من ليرجع منافع الآخرة على منافع الدنيا فانه يكون
خارجا عن حد العقل قال ابن عابد ورحم الله الشافعي حيث قال من أوصى بذات ماله لا عقل
الناس صرف ذلك الثلث الى استعماله بلعانة الله تعالى لان عقل الناس من اعطى القليل
واخذ الكثير وما هم الا المشغولون بالطاعة فكأنه رحمه الله تعالى انما اخذ من هذا الآية
انتهى وقـ راً ابو عمر بالبلاء وهو بالغ في الموعظة لاشتماله على الالتفات للاعراض به عن
خطابهم والباقيون باقوا على الخطاب جريا على ما تقدم (افن وعدناه) على عظمة متناهي الفنى
والقد رتوا الصديق (وعدا حسنا) لا شيء أحسن منه في موافقة الامنية وبقائه وهو الجنة

رجل على من اقصى المدينة
وعـ كس في يس قبل
موافقة هذا قوله قبل
فوجد في رجلين وهما

فان حسن الوعد بحسن الموعد ولذلك سمى الله تعالى الجنة بالحسنى (فهو لاقبه) أى مدركه
لا متنازع الخلفى في وعده ولذلك عطفه بالفاء المعطية بمعنى السببية (كن منهناء مقام الحيوة
الدنيا) أى الذى هو مشوب بالآلام مكدر بالتعاب مستعقب للتصبر على الانقطاع وعن
ابن عباس ان الله تعالى خالق الدنيا وجميع اهلها الثلاثة أصناف المؤمنين والمنافقين والكافرين
فالمؤمن يتزود والمنافق يتزين والكافر يتجمع (تم هو) مع ذلك كله (يوم القيامة) الذى هو
يوم التغابن من خسرفيه لم يرج أملا (من المخضرين) أى المقهورين على الحضور الى مكان
يود لو اقتدى منه على الأرض ذهب لم يقبل منه قال قتادة يحضره المؤمن والكافر قال مجاهد
نزلت في النبي صلى الله عليه وسلم وأبي جهل وقال محمد بن كعب نزلت في حزة وعلى وفي أبي
جهل وقال السدى نزلت في عمار والوليد بن المغيرة (تنبيه) ثم اتراخى حال الاحضار عن
حال التمتع في الزمان أو الرتبة وقرأتم هو قالون والكسافى يسكون الهاء والباقيون بالضم
(ويوم) أى وذكروهم (يناديهم) أى ينادى الله هؤلاء الذين يصلون الناس ويصدون عن
سبيل الله (فيقول) أى الله تعالى (أين شركائى) من الاوثان وغيرهم ثم بين أنهم لم يستحقون
هذا الاسم بقوله تعالى (الذين كنتم) أى كونوا عريتين فيه (ترعون) أنها تشفع ليدفعوا
عنكم وعن أنفسكم فيخلصكم من هذا الذى نزل بكم (تنبيه) ترعون مقعولاة محمد وفان
أى ترعونهم شركائى (قال الذين حق) أى ثبت ووجب (عليهم القول) أى بدخول النار وهم
رؤس الضلالة وهو قوله تعالى لا ملأ جهم من الجنة والناس أجمعين وغيره من آيات
الوعيد وقولهم (رباهؤلاء) إشارة للاتباع (الذين اغوينى) أى أوقعنا الاغواء وهو
الاضلال بهم صفته والعائد حذف وقولهم (اعويناهم) أى ففروا باختيارهم (كأغوينى)
أى نحن فهو لا مبتدأ والذين اغويناهم ساقته والراجع الى الموصول محذوف واغويناهم
الخبير والكاف صفة مصدر محذوف تقديره اغويناهم ففروا غيا مثل ما غويناهم ففروا
انالم فغوا بالاختيار فالأنا فوقنا مغوين اغويناهم ففروا ففسر منهم والجاء اودعونا الى الفى وسؤله
لنا فهو لا كذلك غوا باختيارهم لان اغواءناهم لم يكن الاوسوسة وتسويلا لا قسرا
والجاء فلا فرق اذا بين غيما وغيرهم وان كان تسويلا لئلا يعمدوا الى الكفر فقد كان فى
مقابله دعاء الله تعالى لهم الى الايمان بما وضع فيهم من أدلة العقل وبما بعث اليهم من الرسل
وأنزله اليهم من الكتب المشهورة بالوعد والوعيد والمواعظ والزواجر وناهيك بذلك صارفا
عن الكفر وداعيا الى الايمان وهذا معنى ما حكاه الله تعالى عن الشيطان ان الله وعدكم وعد
الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لى عليكم من سلطان الا ان ادعوتكم فاستجبتم لى فلا
تلومونى ولوموا أنفسكم (تنبيه) اعترض أبو على على الزمخشري فى هذا الاعراب بان الخبر
ليس فيه زيادة فائدة على ما فى صفة (فان قلت) قد وصل الخبر بقوله كأغويناهم فزيادة (قلت)
الزيادة بالظرف لا تميزه أصلا فى الجملة لان الظروف فضلات ثم انه أعرب وهو لا مبتدأ والذين
أغويناهم خبره وأغويناهم مستأنف وأجاب أبو البقاء وغيره عن الاول بان الظروف قد تلزم
كذلك زيد عمر وقائم فى داره ثم أشاروا بقولهم (تبرأنا اليك) أى من أمورهم الى أنه لا لوم علينا
فى الحقيقة بسببهم فهو تقرير للجملة الاولى ولهذا خلت عن العاطف وعلى تقدير اغوائنا

تم تنبيه من أفهى
المدنية لما روى ان الرجل
واحد من قبل وقيل شعرون
وقيل حبيب كان يعبد الله
فى جبل فلما سمع خبر الرسل

لهم (ما كانوا يأتوا) أى خاصة (بعبادته) بل كانوا يعبدون الاوثان بما زيفت لهم احوالهم وان كان لنا فيه نوع دعاء اليه وحث عليه فاقبل ما تريد أن يوزع العذاب على من كان سببا في ذلك وقيل ما مصدرية متصلة بتبرأنا أى تبرأنا من عبادتهم ايانا • ولما لم يلتفت الى هذا الكلام منهم بل عددهم لانه لا طائل تحته أشير الى الاعراض عنه لانه لا يستحق جوابا كما قيل رب قول جوابه السكوت بقوله تعالى (وقيل) أى ما لا يتبع عبادهم واطهار العجزهم المزموم لتبرئهم وعظم ناسفهم وذكر ذلك بصيغة المجهول للاستئانة بهم وانهم من الذل والصغار بحيث يجيبون كل أمر كانوا من كان (ادعوا) أى كلهم (نبركاهم) أى الذين ادعيتهم جهلا بشركتهم ليدفعوا عنكم العذاب (ودعوهم) فعلا لا ينفق وتسمك بما ينفق انه لا يجدي اضرط الغلبة واستيلاء الحيرة والدهشة (فلم يستجيبوا لهم) أى لم يجيبهم وهم لجبرهم عن الاجابة والنصرة قال ابن عادل والاقرب أن هذا على سبيل التقرير يبع لانهم يعلمون انه لا فائدة في دعائهم (ورأوا) أى هم (العذاب) عالين بانهم واقعهم لامانع لهم فكان الحال حينئذ مقتضيا لان يقال من كل من يهواههم (لأنهم كانوا يعبدون) أى تحصل منهم هداية ساعة من الدهر ناسقا على أمرهم وتغنيا لاصولهم ولو أن ذلك كان في طاعتهم وجوابا لمحمد وفى أى الخواص العذاب ولما رأوه اصلا قال الضحاك ومقاتل يعنى المتبوع والتابع يرون العذاب ولو أنهم كانوا يعبدون فى الدنيا ما أبصروا فى الآخرة (ويوم نناديهم) أى الله تعالى وهم بحيث يسمعهم الداعي وينفذهم البصر قد برز والله جميعا من كان منهم عاصيا ومن كان منهم مطيعا فى معبود واحد قد اخذ بانفاسهم الزحام وترا كبت الاقدام على الاقدام والجهم العرق وعظم الفرق (فبقول ماذا) أى اوضحوا وعينو اجوابكم الذى (أجبت المرسلين) اليكم • (تنبيه) • ويوم معطوف على الاول فانه تعالى يسأل عن اشرا كههم به ثم تكذيبهم الانبياء ولما لم يكن لهم قدم صدق ولا سابق حق عما أتتهم الرسل به من الحجج لم يكن لهم جواب الا السكوت وهو المراد بقوله تعالى (فحييت) أى خفيت واظلمت (عليهم الانبياء) أى الاخبار المنجية (يومئذ) التى هى من العظمة بحيث يحق لها فى ذلك اليوم أن تذكر • (تنبيه) • الاصل فعمه وان الاتية لكنه عكس مباغلة ودلالة على ان ما يحضر الذهن اغيا يفيض ويرد عليه من خارج واذا أخطأ لم يكن له حيلة الى استحضاره واذا كان الرسل عليهم الصلاة والسلام فى ذلك اليوم يفوضون الى علم الله تعالى فما ظنك بالضللال فلهذا قال تعالى (فهم لا يتسألون) أى لا يسأل بعضهم بعضا عن الجواب اضرط الدهشة أو لعلهم يانه مثله هذا حال من أصر على كفره (فاما من تاب) عنه وقوله تعالى (وآمن) تصريح بجماعهم لم التزاما فان الكفر والايان من شأن لا يمكن ترك أحدهما الا باخذ الآخر وقوله تعالى (وعمل صالحا) لاجل أن يكون مصداقا لدعواهم بالاسان (فمضى) اذا فعل ذلك (أن يكون من المفلحين) عند الله وعسى تحقيق على عادة الكرام أو ترجى من التائب بمعنى فليتوقع أن يفعل • ولما كان كانه قبل ما لاهل القسم الاول لا يتوخون النجاة من ضيق ذلك البلاء الى رحب هذا الرجاء وكان الجواب ربك منهم من ذلك أو ماله لم يقطع لهذا القسم بالافلاخ كما قطع لاهل القسم الاول بالشقاء كان الجواب (وربك يخلق ما يشاء ويختار) لا موجب عليه ولا مانع له (ما كان لهم الخيرة) أى أن يفعلوا

سعى مستجلا (قوله ان
أبي يدعوك اجبريك أجز
ما سقيت لنا) • ان قلت
موسى لم يستحق لاني
شعيب طالبا لاجر فكيف

ويفعل لهم كل ما يختارونه • (تنبيه) • الخيرة • في الخير كالطيرة • في التطير وطاعه
في الاختيار عنهم رأسا قال البضاوي والاعمر كذلك عند التحقيق فان اختيار العبيد
مخلوق منوط بدواعي الاختيار لهم فيها وقال الرازي في الواضع وفيه دليل على ان العبد
في اختياره غير مختار فلماذا أهل الرضا سطوا الرجال بين يديهم وسلموا الامور اليه بصفاة
التفويض • في فان امرهم وانهم يادروا وان اصابعهم سهام المصاب العظام صابروا
وان اعزهم اعزوا أنفسهم واكرموا وان اذلهم رضوا وسلموا فلا يرضعهم الا ما يرضيه
ولا يريدون الا ما يريد فيضيه قال القائل

وقف الهوى لي حيث أنت فليس لي • متأخر عنه ولا متقدم

اجد الامعة في • والك لذيذة • حبال الذكرك فليعلمي الاوم

وأهنت في فاهنت نفسي صاغرا • ما من من عليك من يكرم

وقيل ما موصولة مقعول اختاروا والراجع محذوف والمعنى ويختار الذي كان لهم فيه الخيرة أي
الخير والصالح (سبحان الله) تنزيها له ان يزاحمه احد او ينازع اختياره اختيار (وتعالى)
أي علاه لا يبلغ العقول توجيه كنهه مداه (عديت ركون) أي عن اشراكهم او مشاركة
ما يشاء كونه به • ولما كانت القدرة لا تتم الا بالعلم قال تعالى (وربك) أي المحسن اليك المتولي أمر
تريتك (يعلم ما تكن) أي تخفي وتستر (صدورهم) من كونهم يؤمنون على تقدير ان تانيهم
آيات منه • لآيات موسى عليه السلام ولا يؤمنون ومن كون ما اظهر من اظهر الايمان
بأنه خالصا ومشوبا ومن كونهم يخفون عداوة الرسول صلى الله عليه وسلم (وما يعنون)
أي يظهرون من ذلك كل ذلك لديه سواء فلا يكون لهم مراد الا بخلقته (فان قيل) هلا كني
بقوله تعالى ما تكن صدورهم عن قوله وما يعنون (اجيب) بان علم الخفي لا يدرك علم البلي
امال بعد اولفظ واختلاط اصوات يمنع تمييز بعضها عن بعض او غير ذلك • ولما كان علمه تعالى
بذلك انما هو لكونه الها واحدا فادركه هذا وكان غيره لا يدرك من علمه الامعاء • قال تعالى
(وهو الله) أي المستأثر بالالهية الذي لا معي له الذي لا يحيط الوصفون بكنهه عظمتهم ثم شرح
معنى الاسم الاعظم بقوله تعالى (لا اله الا هو) وهذا تنبيه على كونه قادر على كل الممكثات عالما
بكل المعلومات منزها عن النقائص والافات ثم علل ذلك بقوله تعالى (له) أي وحده (الحمد)
أي الاساطة باوصاف الكمال (في الاولى والاخرة) لانه المولى للعلم كاهلها عاجلها وآجلها يحمد
المؤمنون في الاخرة كما حمدوه في الدنيا (فان قيل) الحمد في الدنيا ظاهر فما الحمد في الاخرة
(اجيب) بانهم يحمدونه بقولهم الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن الحمد لله الذي صدقنا وعده
واخر دعوانهم أن الحمد لله رب العالمين والتوحيد هنا على وجه اللذة لا الكفاية وفي الحديث
يلهمون التسبيح والتقديس (وله السلام) أي القضاء النافذ في كل شيء وقال ابن عباس
حكم لاهل الطاعة بالمغفرة لاهل المعصية بالشقاق (والله) لا إلى غيره (ترجعون) أي يا يسر أمر
يوم النسخ في الصور لانه ثمة ما في القبور بالبعث والنشور مع أنكم الآن راجعون في جميع
أحكامكم اليه ومصورون عليه ان شاء امضاها وان اراد ردوها ولو اها في الآية غاية التقوية
القلوب المطيعين ونهاية الزجر والردع للمتردين ثم بين سبحانه وتعالى بعض ما يجب أن يحمد
عليه بما لا يقدر عليه • سواء بقوله تعالى (قل) أي يا أفضل الخلق لاهل مكة (أرايتم) أي اخبروني

اجاب دعوة شبيب في قول
ايتمه ان أبي يدعوك
ايحزيك أجز ما سقيت انا
(قلت) يجوز ان يكون
اجاب دعوة لوجه الله

(ان جعل الله) اى الملك الاعلى (عليكم الليل) اى الذى به اعتدال حر النهار (سرمدا) اى دائما (الى يوم القيامة) لانهار معه (من اله غير الله) اى العظيم الشأن الذى لا كف له (ياتيكم بضياء) اى بنهار تطلبون فيه المعيشة (أفلا تسمعون) اى ما يقال لكم - سمع اصفا - وتدبر (قل ارايتم ان جعل الله) اى الذى له الامر كله (عليكم النهار) اى الذى توازن حرارته برطوبة الليل قيمته بمصالح النعمات وغير ذلك من جميع المقدرات (سرمدا) اى دائما (الى يوم القيامة) لاليل فيه (من اله غير الله) اى الجليل ليس له مثل (ياتيكم بليل) اى فشماسه ظلام (تسكنون فيه) استراحة عن متاعب الاشغال (فان قيل) هلا قيل بنهار تصرفون فيه كما قيل بليل تسكنون فيه (أجيب) بانه تعالى ذكر الضياء وهو ضوء الشمس لان المنافع التى تتفق به متكاثره ليس التصرف فى المعاش وحده والظلام ليس بثلث المتزلة ومن ثم قرن بالضياء أفلا تسمعون لان السمع يدرك ما لا يدرك البصر من ذلك منافعه ووصف فوائده وقرن بالليل (افلا تبصرون) لان غيرك يصبر من منفعة الظلام ما تبصره أنت من السكون قال البيهقي فالأية من الاحتجاج ذكر الضياء اولادى لعل حذف الظلام ثانيا وبالليل والسكون ثانيا دليلا على حذف النهار والانتشار أولا ولما كان التقدير ومن رحمته جعل لكم السمع والابصار لتتدبروا آياته وتبصروا فى مصنوعاته عطف عليه (ومن رحمته) اى القى وسعت كل شئ لاس غير ما من خوف أو رجاء أو تعلق غرض من الاغراض (جعل لكم الليل والنهار) آيتين عظيمتين دبر فيهما جميع مصالحكم فجعل آية الليل (تسكنون فيه) فلا تسعوا فيه لما شكم (وم جعل آية النهار مصيرة (اتيقنوا من فضله) بان قد هو فى معاشكم بجهدكم قال البيهقي فالأية من الاحتجاج ذكر اول السكون دليلا على حذف السعي فى المعاش ثانيا وذكر الايقن من فضله ثانيا دليلا على حذف عدم السعي فى المعاش أولا (ولعلكم تشكرون) اى وليكون حالكم حال من يرجى منه الشكر لما يتجدد لكم من تقليم ما من النعم المتواليمة التى لا يحصرها الا خالقها وأما الاشارة فلما كانت غير مبنية على الاسباب وكانت الجنة لا تعقب فيها بوجه كان لاجابة فيه الليل (ويوم يناديهم فيه قول أين شركائ الذين كنتم تزعمون) تقرير بعد تقرير للاشارة بانه لا شئ اجلب اغضب الله تعالى من الاشرار الا به كما أنه لا شئ أدخل فى مرضاته من توحيد الله فكم اذا دخلنا فى أهل توحيدك فادخلنا فى الناجين من وعيدك ومنعنا بالنظر الى وجهك الكريم بأرحم الراحمين ويحفل أن يكون الاول لتقرير فساد رأيهم والثانى لبيان أنه لم يكن عن سده وانما كان محض تشبه وهوى وأنه ذكر الثانى كما قال الجلال المحلى ليعنى عليه (ونزعنا) اى اخرجنا وأفردنا بقوة وسطوة (من كل امه شهيدا) اى وهو وسولهم يشهد عليهم بما قالوه (فقلنا) اى فتسبب عن ذلك ان قلنا للامم (هاؤا برهانكم) اى دليلكم اقطعى الذى فزعتم فى الدنيا اليه وعوانتم فى شرككم عليه كما هو شأن ذوى العقول انهم لا يبنون شيئا على غير أساس (فعاوا) اى بسبب هذا السؤال لما اضطروا ولم يجدوا لهم سندا (ان الحق) فى الالهية (فه) اى الملك الذى له الامر كله لا يشارك فيه أحد (وضل) اى غاب (عنهم) غيبة الضائع (ما كانوا يفترون) اى يقولونه قول الكاذب المتمدل كذب اكونه لا دليل عليه ولا شبهة للفظ فيه (ان قارون) ويسعى فى التوراة وروح (كان من قوم موسى) قال أكثر المفسرين كان

تعالى على وجه البر والمعرف
لا طلب الا لاجر وان سعى فى
الدعوة أجرا (قوله سبحانه)
ان شاء الله من الصالحين
قاله هنا بالنظر للصالحين

ابن عمه لان قارون بن بصير بن قاهث بن لاوي بن يعقوب وموسى عليه السلام ابن عمران بن قاهث بن لاوي وقال ابن ابي عمير كان قارون عم موسى فكان أخا عمران وهو ما انا بصير ولم يكن في بني اسرائيل اقر للتوراة من قارون ولكنه نافق كما نافق السامري وكان يسمى التورطس من مورتة وعن ابن عباس كان ابن خالته (قبيعي عليهم) اى تجاوز الحد في احتقارهم بما خولناه فيه قبل كان عاملا لقرعون على بني اسرائيل وكان يفتي عليهم ويظلمهم وقال قتادة بنى عليهم بكثرة المال ولم يرع لهم حق الايمان بل استخف بالثقراء وقال الضحاك بنى عليهم بالشرك وقال شهر بن حوشب زاد في طول ثيابه شبرا روى عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ينظر الله يوم القيامة الى من جزئ به خيلاء وقال الفضال طلب الفضل عليهم وان يكونوا تحت يده وقال ابن عباس تكبر عليهم وتجب وقال الكلبي حسدهم وروى عليه السلام على الحبورة روى أهل الاخبار ان قارون كان أعلم بني اسرائيل بعده موسى وهرون وأجلهم وأغناهم وكان حسن الصوت فبني وطني وكان أول طغيانه وعصيانه ان الله تعالى أوحى الى موسى أن يأمر قومه أن يعلقوا في أردبتهم خيوطا ربة في كل طرف خيطا أخضر كلون السماء كرون اذا نظروا الى السماء ويعلمون أنى منزل منها كلامي فقال موسى عليه السلام يا رب أفلا تأمرهم أن يجمعوا أردبتهم كلها أخضرا فان بني اسرائيل تخقر هذه الخيوط فقال الله تعالى يا موسى ان الصغير من أمرى ايس بصغير فان لم يطيعوني في الامر الصغير لم يطيعوني في الامر الكبير فدعاهم موسى عليه السلام وقال ان الله تعالى يأمركم أن تعلقوا في أردبتكم خيوطا أخضرا كلون السماء لكي تذكروا ربكم اذا رأيتموها فتعلم بنو اسرائيل ما أمرهم به واستكبر قارون ولم يفعل وقال انما يفعل هذا الارباب بهيئتهم لكي يفتخروا عن غيرهم وكان هذا بدعة عصيانه وبغيه ولما نطق الله تعالى في اسرائيل البحر وأغرق فرعون جعل الحبورة لهرون عليه الصلاة والسلام فخلصت له النبوة والحبورة وكان له القربان والذبيح وكان موسى عليه السلام الرسالة فوجد قارون لذلك في نفسه وقال يا موسى لك الرسالة ولهرون الحبورة ولست في شئ لا أصبر أنا على هذا فقال موسى عليه السلام والله ما صنعت ذلك لهرون بل الله تعالى جعلها له فقال قارون والله لا أصدقك حتى ترى بيانه فجمع موسى عليه السلام رؤساء بني اسرائيل وأمرهم أن يجي كل رجل منهم بعصا فخاؤها فخرمها وألقاها موسى عليه السلام في قبلة كان يعبد الله تعالى فيها وكان ذلك بأمر الله تعالى ودعا موسى عليه السلام أن يريهم بيان ذلك فبأوتوا بحر سون عصيم فاصبحت عصاهرون عليه السلام وقد اهتز لها رزق أخضر وكانت من شجر اللوز فقال موسى عليه السلام لقارون ألا ترى ما صنع لهرون عليه السلام فقال والله ما هذا بأعجب مما صنعت من السحر فاعتزل قارون ومعه فاس كثير وولى هرون عليه السلام الحبورة وهي رياسة الذبيح والقربان وكانت بنو اسرائيل ياوتونهم دياهم اى هرون عليه السلام فيضعها في المذبح وتنزل نار من السماء فتأكلها واعتزل قارون باتباعه وكان كثير المال والتبع من بني اسرائيل فكان لا يأتى موسى عليه السلام ولا يجالس له وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم ان قارون كان من السبعين المختارة الذين سمعوا كلام الله تعالى ولما ذكر الله تعالى بغيه مذكر سببه الحقيقي

وفي الصافات بلهظ
الصابر بن لان ما هنا من
كلام شعيب وهو المناسب
للمعنى هنا اذا المعنى
ستجدنى من الصالحين في

بقوله تعالى (وَأَقْنَاهُمْ مِنَ الْكَفُورِ) أي الاموال المدفونة المخزونة فضلا عن الظاهرة التي هي بصدد الاتفاق من الماعسة يمرض من المهمات (مَا) أي الذي أوتى شئاً كثيراً لا يدخل تحت حصر حتى (أَنْ مَقَاتِحَهُ) أي مفاتيح الاغلاق التي هو مدفون فيها وراة أبوابها (لَتَنُورَ) أي تميل بجهد ومشقة بثقلها (بِالْعَصْبَةِ) أي الجماعة الكثيرة التي تعصب أي يتقوى بعضهم بعضاً (أُولَى) أي أصحاب (القوة) أي تميلهم من ائمتها إليهم (قَبِيْهِ) في المبالغة بالتعبير بالمكنوز والمناخ والنور والعصبة الموصوفة ما يدل على أنه أوتي من ذلك ما لم يؤت أحد ممن هو في عدادهم وكل ذلك مما تنسب هذه العقول فلذلك وقع التأكيد واختلافوا في عدد العصبة فقال مجاهد ما بين العشرة إلى خمسة عشر وقال الضحاك عن ابن عباس ما بين الثلاثة إلى العشرة وقال قتادة ما بين العشرة إلى الأربعين وقيل أربعون رجلاً وقيل سبعون وروى عن ابن عباس قال كان يحمل مفاتيحه أربعون رجلاً أقوى ما يكون من الرجال وقال جرير عن منصور عن خيممة قال وجدت في الانجيل ان مفاتيح خزائن قارون وقرسيتين بغلامين يدفنها مفتاح على اصبع لكل مفتاح كنز ويقال كان قارون أينما ذهب يحمل معه مفاتيح كنوزه وكانت من حديد فلما أثقلت عليه جعلت من خشب فثقلت فجعلها من جلود البقر على طول الاصابع وكانت تحمل معه اذراكب على أربعين بغلاً وفي الباهة في العصبة وجهان أحدهما للتعبية كالهزمة ولا قلب في الكلام والمعنى لتفي المفاتيح العصبة الاقوياء كما تقول أجهته وجشبهه وأذهبته وذهبت به والثاني قال أبو عبيدة ان في الكلام قلباً والاصل لتنور العصبة بالمفاتيح أي لتنضربها بقولهم عرضت الناقة على الحوض • ولما ذكر الله تعالى بغيره ذكر وقته بقوله تعالى (إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ) أي من بني اسرائيل (لَا تَسْرَحْ) أي بكثرة المال فرح بطرفان الفرح بالعرض الزائل يدل على الركون اليه وذلك يدل على نسيان الآخرة وعلى غاية الجهل وقلة التأمل بالعواقب قال ابن عباس كان فرحه ذلك ثم كانه ما كان يخاف معه عقوبة الله عز وجل (أَنْ لَّهِ) أي الذي له صفات الكمال (لَا يَحِبُّ) أي لا يعامل معاملة المحب (الفرحين) أي البطربين الاشرين لراعيه في الفرح بما يقفون الذين لا يشكرون الله تعالى بما أعطاهم فان فرحهم يدل على سقوط الهم كما قال تعالى ولا تنرحوا بما آتاكم وقال الشافعي في ذلك • واستبشر إذا الدهر سرفى وقال آخر

عن العشرة والوفاء
بالعهد وهناك في كلام
اسماعيل وهو المناسب
للمعنى ثم اذالم في سجدتي
من الصابرين على الذبح

أشد الغم عندى في مرور • تيقن عنه صاحبه انتقالا

فلا يشرح بالدينا الامن رضى بها واطمان فاما من قلبه الى الآخرة ويعلم أنه مفارق ما فيه عن قريب لم تحذنه نفسه بالشرح (وَابْتَغِ) أي اطلب طمأناً تحمد نفسك فيه (فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ) أي الملك الذي الامر كله بيده من الغنى والثروة (الدار الآخرة) بان تقوم بشكر الله فيما أنعم الله عليك وتنفقه في رضا الله تعالى فيجازيك بالجنة (وَلَا تَمْسُ) أي ولا تترك (نفسك من الدنيا) قال مجاهد لا تترك أن تعمل في الدنيا الآخرة حتى تنجو من العذاب لان حقيقة نصيب الانسان من الدنيا أن يعمل للآخرة وقال السدي بالصدقة وصلة الرحم وقال علي رضي الله تعالى عنه وكرم الله وجهه لا تنس نفسك وقوتك وشبابك وغناك ان تطلب بها الآخرة روى أنه صلى الله عليه وسلم قال فليأخذ العبد من نفسه لنفسه ومن ديناه لا آخرة له ومن الشبيبة

قبل الكبر ومن الحياة قبل الموت فوالذي نفس محمد بيده ما بعد الموت من مستعجب ولا بعد
 الدنيا دار الابنية والنار وعن ميمون الازدي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لرجل وهو
 يعظه اغتني خمساً قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفرغك
 قبل شغلك وحياتك قبل موتك وقال الحسن أحرص أن يقدم الفضل ويمسك ما يقنيه وقال
 منصور بن زاذان قوتك وقوت أهلك (وأحسن) أي أوقع الاحسان بدفع المال إلى المحاويع
 والاتفاق في جميع الطاعات ويدخل في ذلك الاعانة بالجاه وطلاقة الوجه وحسن اللقائهم وحسن
 الذكر (كما أحسن الله) الجامع الصفات الكمال (البك) بأن تعطى عطاء من لا يخاف الفقر كما
 أوسع الله عليك (ولا تبغ) أي ولا تتردد رادة (الفساد في الأرض) بتفتير ولا تبذير ولا تكبر
 على عباد الله تعالى ولا تحقير ثم أتبع ذلك علمته مؤكداً لأن أكثر المفسدين يسيط لهم في الدنيا
 وأكثر الناس يستعبدون أن يسيط فيها الغير محبوب فقبيل (إن الله) أي العالم بكل شيء القدير
 على كل شيء (لا يحب المفسدين) أي لا يعاملهم معاملة من يحبهم وقيل إن القائل له هذا موسى
 عليه السلام وقيل مؤمن وقومه وكيف كان فقد جمع في هذا الوعظ ما فيه من زيادة لكونه أي أن
 يقبل بل زاد عليه كفر النعمة بأن (قال) أي فارون في الجواب (انما أوتيته) أي هذا المال
 (على علم) حاصل (عندي) فانه كان أعلم بنى إسرائيل بالتوراة أي قرآني له أهل الفضل في هذا
 المال عليهم كما فضلي بغيره وقيل هو علم الكيمياء وقال سعيد بن المسيب كان موسى يعلم
 الكيمياء فهل يوشع بن نون ثلث ذلك العلم وعلم كالب بن يوفنا ثلثه وعلم فارون ثلثه ففقد هذه
 فارون حتى أضاف علمه ما إلى علمه فكان ذلك سبب أموره وقيل على علم عندي بالتصرف
 في التجارات والزراعات وأنواع المكاسب ثم أجاب الله تعالى عن كلامه بقوله تعالى (أولم يعلم
 أن الله) أي يعلم من صفات الجلال والعظمة والكمال (قد أهلك) وقوله تعالى (من قبله من
 القرون) فيه تنبيه على أنه لم يتعظم مع مشاهدته لأمهال كين الموصوفين مع قرب الزمان وبعده
 وقوله تعالى (من هو أشد منه قوة) أي في البدن والمعاني من العلم وغیره والنصارى والخدم
 (وأكثر جماعاً) في المال والرجال آخرهم فرعون الذي شاهده في ملكه وحقق أمره يوم
 هلك فيه تعجب وتوحيج على اعتقاده بقوته وكثرة ماله مع علمه بذلك لانه قرأ في التوراة وكان
 أعلمهم بها وسعه من حفاظ التواريخ واختلاف في معنى قوله عز وجل (ولا يسئل عن ذنوبهم
 المجرمون) فقال قتادة يدخلون النار بغیر سؤال ولا حساب وقال مجاهد لا تسأل الملائكة
 عنهم لأنهم يعرفونهم بسيماهم وقال الحسن لا يسئلون سؤال استعلام وانما يسئلون سؤال
 توبيخ وتقرير وقيل المراد أن الله تعالى إذا عاقب المجرمين فلا حاجة به إلى سؤالهم عن
 كيفية ذنوبهم وكيفيتهم لانه تعالى عالم بكل المعلومات فلا حاجة إلى السؤال (فان قيل) كيف الجمع
 بين هذا وبين قوله تعالى فوربك انه مثلمم أم جعنين هما كانوا يعلمون (أجيب) بحمل ذلك على
 وقتين وقال أبو مسلم السؤال قد يكون للمخاسبة وقد يكون للتوبيخ والتقرير وقد يكون
 للاستعجاب قال ابن عادل وأبقي الوجود بهذه الآية الاستعجاب لقوله تعالى ثم لا يؤذون للذين
 كفروا ولا هم يستعتبون هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذون لهم فيعتذرون (تخرج) أي فنسب
 عن تحبيره واعتقاده بما له أن خرج (على قومه) أي الذين نصحوه في الاقتصاف في شأنه والاكتناف

(قوله فارسله موسى رداً
 يصدقه) أي يوضح حجج
 ويؤيدها بما رزقه الله
 من فصاحة اللسان (قوله
 ربي أعلم عن جاماله ربي)

الجود على اخوانه وقوله تعالى (في زينته) فيه دليل على أنه خرج باظهر زينته وأكملها وليس
 في القرآن الا هذا القدر والناس ذكرها وجوها مختلفة فقال ابراهيم الخفي انه خرج هو
 وقومه في ثياب حر وصفر وقال ابن زيد في تسعين ألفا عليهم المعصقات وقال مقاتل خرج على
 بغلة شهبا عليهم اسرج من ذهب عليه الارجوان ومعه أربعة آلاف فارس عليهم وعلى دوابهم
 الارجوان ومعه ثلثمائة جارية يرض عليهم الحلى والثياب الحجر على البغال وما كان كانه
 قيل ماذا قال قومه له قيل (قال الذين يريدون الحياة الدنيا) منهم لسقولهم مهم وقد ورنظرهم
 على القاني لكونهم أهل جهل وان كانوا لهم من باب الغبطة لامن باب الحسد الذي هو عفى
 زوال نعمة المسود (يا ليت لنا) اى تمنى غنيا عظيما أن نؤتى من اى موت كان وعلى اى وصف
 كان (مثل ما أوتى قارون) اى من هذه الزينة وما تسبب عنه من العلم حتى لا تزال اصحاب
 أموال ثم عظموها بقولهم مؤكدين لعالمهم ان ثم من يريد ان يكثر عليهم (انه لو حظ)
 اى نصيب ويحت من الدنيا (عظيم) بما أوتيه من العلم الذى كان سببا الى جمع هذا المال
 وهؤلاء الراغبون يحتمل أن يكونوا من الكفار وان يكونوا من المسلمين الذين يحبون الدنيا
 ودل على جهلهم وفضل العلم الرباني وحقارة ما أوتى قارون من المال والعلم الظاهر الذى أدى
 الى اتباعه قوله تعالى (وقال الذين أوتوا العلم) وهم أهل الدين قال ابن عباس رضى الله تعالى
 عنهم ايعنى الاحبار من بنى اسرائيل وقال مقاتل أوتوا العلم بما وعد الله فى الآخرة فقالوا
 للذين تمنوا (ويأكلكم) ويل أصله الدعاء بالهلاك ثم استعمل فى الزجر والردع والبعث على
 ترك ما يضر وهو منصوب ببعذوف اى ألزمكم الله ويلكم (تواب الله) اى الجليل العظيم
 (خير) اى من هذا الخطام الذى أوتيه قارون فى الدنيا بل من الدنيا وما فيها ومن فاته الخير
 حل به الويل ثم ينو اسحقه تعظيما له وترغيبا للسامع فى حاله بقولهم (لمن آمن وعمل)
 تصديقا لايمان له (صالحا) ثم بين تعالى عظمته هذه النصيحة وعلمه وقدره بقوله تعالى
 (ولا يلقاها) اى هذه النصيحة التى قالها أهل العلم وهى الزهد فى الدنيا والرغبة فيما عند الله
 أو الجنة المنساب بها (الا الصابرون) اى على اداء الطاعات والاحتراز عن المحرمات
 وعلى الرضا بقضاء الله فى كل ما قسم من المنافع والمضار الذين صار الصبر لهم خلقا
 وما تسبب عن نظره هذا الذى أوصاه الى الكفر به بأخذه بالعذاب أشار الى ذلك بقوله
 سبحانه وقولنا (نخسفنا) اى بما لنا من العظمة (به وبداره الارض) روى أنه كان يؤذى
 موسى عليه الصلاة والسلام كل وقت وهو يداريه للقرابة التى بينهما وهو يؤذيه كل وقت ولا
 يزيد الاعتوا وتجيروا معاداة لموسى حتى نى دار وجعل باجم من الذهب وضرب على جدرانها
 صفايح الذهب وكان الملا من بنى اسرائيل يغدون اليه ويروحون فيطعمهم الطعام
 ويضاحكونه قال ابن عباس نزلت الزكاة على موسى عليه السلام فأتاه قارون فصالحه عن كل
 ألف دينار بدينار وعن كل ألف درهم بدرهم وعن كل ألف شاة بشاة فلم تسع بذلك نفسه فجمع
 بنى اسرائيل وقال لهم ان موسى قد أمركم بكل شئ فاطعموه وهو الا ان يزيد أن يأخذ أموالكم
 فقالوا أنت كبيرنا فامرنا بما شئت قال أمركم ان تقيموا فى لانة البنى ففعلوا بها جلا حتى تقذف
 موسى بنفسهم فاذا انعمت ذلك خرج عليه بنو اسرائيل ورفضوه فدعاها فجعل لها قارون ألف

قاله من ابن يادة الباهو بعد
 بنوهم اتقوا لله لعلنا
 بحسب الظاهر اضعفه عن
 العلم وحذفه بعد
 اكنفا بدلالة الاول عليه

درهم وقيل ألف دينار وقيل طشتان من ذهب وقيل قال لها اني امونك واخطاك بناتى على ان
 تقضى موسى بنفسك غذا اذا حضر بنو اسرائيل فلما كان من الغد وكان يوم عيدهم قام موسى
 عليه السلام خطيبا فقال من سرق قطعة نامة ومن زنى غير محصن جلدناه ومن زنى محصنا رجلاه
 فقال له قارون ولو كنت أنت قال ولو كنت أنا قال ان بنى اسرائيل يزعمون أنك فخرت بفـ لانة
 قال ادعها فان كانت فهو كما قالت فلما أن جاءت قال لها موسى يا فـ لانة انا فعلت بك ما يقول
 هؤلاء فعظم عليهم اوساها بالذى قلنى ابهر لبنى اسرائيل وأترل التوراة الا صدقت فتداركها الله
 تعالى بالتوفيق وقالت فى نفسها أحدث اليوم نوبة أفضل من ان أؤذى رسول الله فقالت
 لا كذبوا ولكن جهلنى قارون جهلا على ان أرى بك بنفسى فخر موسى ساجدا لىكى ويقول
 اللهم ان كنت رسولك فاعضبلى فاعسى الله تعالى اليه انى أحرمت الارض ان تطيعك فمرها بما
 شئت فقال موسى عليه السلام يا بنى اسرائيل ان الله بهننى الى قارون كما بهننى الى فرعون فمن
 كان معه فليلبس مكانه ومن كان معى فليبع منزله فأتزلوا ولم يبق مع قارون الا درهم لان ثم قال
 موسى يا ارض خذهم فاخذت الارض باقدامهم وفى رواية مكان على فراشه وسريره
 فاخذته حتى خفيت سريره ثم قال خذهم فاخذتهم الى الركب ثم قال خذهم فاخذتهم
 الى الاوساط ثم قال يا ارض خذهم فاخذتهم الى الاعناق وقارون وصاحبا فى كل ذلك
 ينضم عون الى موسى ويناشده قارون بالله والرحم حتى روى انه ناشده سبعين مرة وموسى
 فى كل ذلك لا يلتفت اليه لشدته فغضبه ثم قال يا ارض خذهم فاخذتهم عليهم الارض فاعسى
 الله تعالى اليه ما أغاظ قلبك استغاث بك سبعين مرة ولم تر حروا وزنى وجلالى لودعانى مرة
 واحدة لاجبته وفى بعض الآثار لا أجعل ل الارض بعد ذلك طوعا ولا حذرا قال قتادة خفف به
 فهو يتجمل فى الارض كل يوم فامة رجل لا يبلغ قعرها الى يوم القيامة قال وأصبح بنو اسرائيل
 يتناجون فيما بينهم ان موسى انما دعا على قارون ايسر بداره وكنوزه ودعا الله تعالى
 حتى خفف بداره وبأمواله فاباكم يا أمة هذا النبى ان تردوا ما آتاكم به من الرحمة فتملكوا
 وان كنتم أقرب الناس اليه فان قارون كان من أقارب موسى عليه السلام فان الانبياء عليهم
 السلام كما انهم لا يوجدون الهدى فى قلوب العدا فكذلك لا ينعونهم من الردى ولا يشفعون
 الا لمن ارتضى (فما) أى فتسبب عنه انه ما (كان له) أى اقارون وأكدا النقى لما استقر فى
 الاذهان ان الاكبر منصورون بزيادة الجارف قوله تعالى (من فئة) أى أعوان وأصل الفئة
 الجماعة من الطير كما تسمى ميت بذلك اكثرة رجوعها ورسالتها الى المكان الذى ذهبت منه
 (ينصرونه من دون الله) أى غيره بأن ينعوا عنه الهلاك (وما كان من المنتصرين) أى
 الممتنعين منه من قولهم نصرهم من عدوه فان تصراذمتهم منه فامتنع ولما خفف به واستبصر
 الجهال الذين هم كالهمائم لا يرون الا الهوسات ذكر حالهم بقوله (وأصبح) أى وصاروا لكنه
 ذكره لما قبله المسام (الذين تقموا) أى أرادوا ارادة عظيمة بقاية الشفقة أن يكونوا (مكانه) أى
 تكون حاله ومزنته فى الدنيا لهم (بالأمر) أى الزمان المسمى القريب وان لم يكن يلى يومهم
 الذى هم فيه فالأمر قديد كروا ليرابه اليوم الذى قبل يومك ولكن الوقت المستقر على
 طريق الاستعارة (يمولون ويكاث الله يبط) أى يوسع (الرزق لمن يشاء من عباده) بحسب

قوله له الى ارض الى الله
 موسى) قاله هنا بحذف
 ابلغ الاسباب اسباب
 السموات وقاله فى غافر
 يذكره لان ما هنا تقدمه

مشيخته وحكمته لا لكرامته عليه (ويقدر) أي يضيق على من يشاء لاهو ان من يضيق عليه
 بل لحكمته وقضائه ابتلاء منه وقتنة ووى اسم فاعل بمعنى أجب أي أنا والكاف بمعنى اللام
 وهذه الحكمة والتي بعدها من صلة باجاء المصاحف واختلف القراء في الوقف فالكفا في وقف
 على الياء قبل الكاف ووقف أبو عمرو على الكاف ووقف الباقون على التnoon وعلى الهاء وحرز
 يسهل الهمزة في الوقف على أصله وأما الوصل فلا خلاف فيه بينهم ولما لاح لهم من واقعته ان
 الرزق انما هو بيد الله اتبعوه ما دل على انهم اعتمدوا أيضا ان الله قادر على ما يريد من غير الرزق
 كما هو قادر على الرزق من قولهم (لولا ان من الله) أي تدخل الملك الاعظم (علينا) بجوده ولم
 يعطنا ما غنيناه من الكون وزعل مثل حاله (تخلف بنا) مثل ما خفف به (ويكافه لا يفلح
 الكافرون) لنعمة الله تعالى كفارون والمكذبين لرسوله وبما وعداهم من ثواب الآخرة وقوله
 تعالى (تلك الدار الآخرة) إشارة تعظيم وتفخيم لثوابها أي تلك الدار التي سمعت بكروها وبلغك
 وصفه او تلك مبدأ الدار صفته والخير (تجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض) بالبعث (ولا
 فسادا) بعمل المعاصي فلم يعلق تعالى الوعد بترك العلو والفساد ولكن بقوله ارادتهم ما يريد
 القلوب التي ما كما قال تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فعلق الوعد بالركون وعن علي رضي الله
 تعالى عنه ان الرجل يحببه أن يكون شر الذنعة أجود من شر الذنل صاحبها فيدخل تحتها وعن
 الفضيل أنه قرأها ثم قال ذهبت الاماني ههنا وعن عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه انه
 كان يردد هاتق قبض قال الرمنشمري ومن الطماع من يجعل العلو فرعون والفساد لقارون
 متعلما باقوله تعالى ان فرعون هـ لا في الارض وبقوله تعالى ولا تبغ الفساد في الارض فيقول
 من لم يكن مثل فرعون وقارون فله تلك الدار الآخرة ولا يتدبر قوله تعالى (وانعابهة) أي
 المحموده (للمتقين) أي عتاب الله تعالى بعمل طاعته كما تدبره على والفضيل وعمر بن عبد العزيز
 رضي الله تعالى عنهم ولما بين تعالى ان الدار الآخرة ليست لمن يريد علوا في الارض ولا فسادا بل
 هي للمتقين بين بعد ذلك ما يحصل فقال تعالى (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها) من عشرة أمثالها
 الى سبعين الى سبعمائة ضعف الى ما لا يحيط به الا الله تعالى (ومن جاء بالسيئة) وهي ما نهى الله
 تعالى عنه ومنه اخافة المؤمنين (فلا يجزي) أي من أي تجاوزوا ظهر ما في هذا الفعل من الضهير
 المائد على من بقوله تعالى (الذين علوا السيات) تصويرا لما هم وتقبيلها او تنفيرا من عملها
 (الا جزاء) ما كانوا يعملون أي مثله وهذا من فضل الله العظيم وكرمه الواسع أن لا يجزي
 السيئة الا بعثها او يجزي الحسنة بأكثر منها كما هو (فان قيل) قال تعالى ان احسنتم احسنتم
 لانفسكم وان أسأتم قلها كرز ذكر الاحسان واكتفى في ذكر الاسائة بمره واحدة وفي هذه
 الآية كرا الاسائة واكتفى في ذكر الاحسان لمرة واحدة فما السبب في ذلك (أجيب) بان
 هذا المقام مقام ترغيب في الدار الآخرة فكانت المبالغة في النهي عن المعصية مبالغة
 في الدعوة الى الآخرة وأما الآية الأخرى فهي شرح حالهم فكانت المبالغة في ذكر محاسنهم
 أولى (فان قيل) كيف انه تعالى لا يجزي السيئة الا بعثها مع ان المتكلم بكلمة الكفر اذا
 مات في الحال عذب أبدا الآباد (أجيب) بأنه كان على عزمه لو عاش أبدا قال ذلك فهو مل
 بمقتضى عزمه (ان الذي فرض) أي أنزل (عليك القرآن) قاله اكثر المفسرين وقال عطاه
 أو جب عليك العمل بالقرآن وقال أبو علي فرض عليك أحكامه وفرائضه (لأن ذلك الى معاد) أي

ما علمت لكم من اله غيري
 من غير ذكر أرض وغيرها
 فتأسيه الخلف وما هنالك
 تقدمه أو ان يظهر في
 الارض الفساد فتأسيه

معاد ليس لغيرك من البشر وهو المقام المحمود الذي وعدك ان يبعثك فيه وتنكسر المعاد لذلك
وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس - في الى الموت وقال الزهري وعكرمة الى يوم القيامة
وقبل الى الجنة وروى العوفي عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما يعني الى مكة وهو قول مجاهد
وقال القتيبي معاد الرجل بلده ينصرف ثم يعود الى بلده وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما
خرج من القارمهاجر الى المدينة سار في غير الطريق مخافة الطلب فلما أمن ورجع الى الطريق
ونزل بالطفة بين مكة والمدينة وعرف الطريق الى مكة اشتاق اليها فأتاه جبريل عليه السلام
فقال اشتقت الى بلدك ومولدك قال نعم قال فان الله تعالى يقول ان الذي فرض عليك القرآن
لرأدك الى معاد قال الرازي وهذا أقرب لان ظاهر المعاد انه كان فيه وقارقه وحصل له العود
اليه وذلك لا يليق إلا بمكة وان كان - ما زال وجهه محققا لايكن ذلك أقرب قال أهل التحقيق وهذا
آخر ما يدل على نبوته لانه اخبر عن الغيب ووقع كما اخبر فيكون مجزاه ونزل جوابا لقول كفار
مكة انك اني ضلال مبين (قل) أي المشركين (ربي أعلم من جاء بالهدى) وما يتحققه من الثواب
في المعاد يعني نفسه (ومن هو ضلال مبين) يعنيهم وما يتحققونه من العذاب في معادهم فهو
الحاق بالهدى وهم في الضلال (فتبينه) من جاء منسوب بعضهم أي به لم أرباهم ان جعلنا ما
يعني عالم وأعلمنا ما هم له (وما كنت ترجوا) أي في سالف الدهر بحال من الاحوال (أن يأتي)
أي ينزل علي وجهه لم تقدر على رده (اليك الكتاب) أي يوحى اليك القرآن قال البيضاوي أي
يعرذك الى معاد كما ألقى اليك الكتاب وما كنت ترجوه وهو ظاهر على أن المراد بالمعاد مكة وقوله
تعالى (الارحة) استثناء منقطع أي لكن ألقى اليك الكتاب رحمة (من ربك) أي فاعطاك
القرآن وفيل متصل قال الزمخشري هذا كلام محمول على المعنى كأنه قيل وما ألقى اليك الكتاب
الارحة فيه ~~كون~~ استثناء من الاحوال أو من المنعوله (ولا تكون ظهيرا) أي معينا
(للكافرين) على دينهم الذي دعوك اليه قال متاثر ذلك حين دعي الى دين آياته فذكره الله
تعالى نعمه ونعماء من مظاهرهم على ما هم عليه (ولا يصدك عن آيات الله) أي قراءتها والعمل
بها (بعد اذ أنزلت اليك) أي لا ترجع اليهم في ذلك (وادع) أي أوجده الدعاء (الى ربك) أي الى
عبادته وتوحيده (ولا تكون من المدينين) أي باعائتهم ولم يؤثر الجازم في الفعل لبنائه بخلافه
في يصدك فانه حذف منه نون الرفع اذ أصله يصدوك حذف نون الرفع للجازم ثم حذف الواو
لانتفاء الساكنين (ولا تدع) أي تعبد (مع الله) أي الجامع لجميع صفات الكمال (الها آخر)
(فان قيل) هذا وما قبله لا يقع منه صلى الله عليه وسلم فنافذة ذلك انتهى (أجيب) بانه ذكر
للتبيين وقطع اطماع المشركين عن مساعدته لهم أو ان الخطاب وان كان معه لكن المراد غيره
كما في قوله تعالى اني انزلت اني انزلت اني انزلت اني انزلت اني انزلت اني انزلت اني انزلت اني انزلت
ولا ضار ولا مضى ولا مانع الا هو كقوله تعالى رب المشرق والمغرب لا اله الا هو فاتخذوه وكلا
فلا يجوز اتخاذه - واه ثم عمل وحدانيته بقوله تعالى (كل شئ هنالك اوجهه) أي ذاته فان
الوجه يعبر به عن الذات وقال أبو العالية الاما يريد به وجهه وقيل الاملكه واختاره واني قوله
تعالى هاتين الناس من فسر اله بالاك باخراجه عن كونه منتقيا ما به بالمائة أو بتعريف
الاجزاء وان كانت اجزاؤه باقية فانه يقال ذلك النوب وذلك المتاع ولا يريدون به فناه اجزائه

مقابلته بالسما في قوله
ابلق الاسباب اسباب
المعاني (قوله واني لا ظنه
من الكتابين) قال ذلك
هنا وقال في غايه واني لا ظنه

بل خروجه عن كونه منتهى عابه ومنهم من قال معنى كونه هالكا كونه قابلا للهلاك في ذاته فان كل ما عاده تعالى يمكن الوجود قابل للعدم فكان قابلا للهلاك فاطلق عليه اسم الهالك نظرا الى هذا الوجه وعلى هذا يجعل قول الله - في في بحر الكلام سبعة لا تفتي العرش والكرسي والروح والقلم والجنة والنار باهلها من ملائكة العذاب والطور العين والارواح (له الحكم) أي القضاء النافذ في الخلق (والله) وحده (ترجعون) أي في جميع أحوالكم في الدنيا والنشور من القبور للجزاء في الآخرة فيجزىكم بأعمالكم وما رواه البيضاوي تعالى لا تخشون من قوله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة طسم القصص كان له من الاجر بعدد من صدق بوعده وكذب ولم يبق ملك في السموات الا شهد له يوم القيامة انه كان صادقا حديثه موضوع

سورة العنكبوت مكية

الاعتراف آيات من أولها الى قوله تعالى وليعلم المنافقين قال الحسن فانهم امدنية وهي سبع وستون آية وألف وتسعمائة واحد وعشرون كلمة وأربعة آلاف وخمسة مائة وخمسة وتسعون حرفا (بسم الله) الذي أحاط بجميع القوة فاعز جنده (الرحمن) الذي شمل جميع العباد بنعمه (الرحيم) بجميع خلقه وقوله تعالى (الم) سبق القول فيه في أول البقرة ووقوع الاستفهام بعده دليل على استقلاله بنفسه فيكون اسم السورة أو للقرآن أو لله وأنه سر استأثر به الله تعالى أو استقلاله بما يضره به بتقديره مبتدأ أو خبرا وغيره مما سر قل سورة البقرة وقيل في ألم أشار بالالف الدال على القاسم الاعلى المحيط والام الوصله وميم لتتام بطريق الرمز الى انه تعالى أرسل جبريل الى محمد عليه السلام وما قال تعالى في آخر السورة المتقدمة وادع الى ربك وكان في الدعاء اليه الحراب والضراب والطعان لان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه كانوا مأمورين بالجهاد فشق على البعض ذلك فقال تعالى (أحسب الناس) أي كافة (أن يتركوا) أي أظنوا أنهم يتكبرون بغير اختيارا وبإتلاء في وقت ما يوجبهم من الوجوه (تنبيه) ان يتركوا اسد مسدده على حسب عند الجمهور (أن) أي بان (يقولوا) أي يقولوا (أمنأوهم) أي والحال أنهم (لا يفتنون) أي يختبرون بما تحبزه حقيقة إيمانهم بمشاق التكليف كلها جرة والجهاد - دة ورفض الشهوات وأنواع المصائب في النفس والاموال ليتبين الخالص من المنافق والصادق من الكاذب وليألو بالاصبر عليهم الى الدرجات فان مجرد الإيمان وان كان عن خلوص لا يقتضي غير الخلاص من الظلوف في العذاب واختلقوا في سبب نزول هذه الآية فقال النبي نزلت في أناس كانوا بمكة قد أقروا بالاسلام ثم هاجروا فتيههم السكك فأنهم من قتل ومنهم من هجا فانزل الله تعالى هاتين الآيتين وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال انهم نزلت في حماد بن عمار وعياش بن أبي ربيعة والوليد بن الوليد وسلمة بن هشام كانوا يمدحون بمكة وقال ابن جريج نزلت في حماد بن عمار كان يعذب في الله عز وجل وقال مقاتل نزلت في مهجع بن عبد الله مولى عمر كان أول قتل من المسلمين يوم بدر فقال صلى الله عليه وسلم سيد الشهداء مهجع وهو أول من يدعى الى باب الجنة من هذه الامة فجزع عليه أبواه وامرأته فانزل الله تعالى فيهم هذه الآية وقيل وهم لا يفتنون بالامور والتواهي وذلك ان الله تعالى أمرهم

كاذبا موافقة ٣ للروى هنا
وعلى الاصل بلاد ماضية ثم
(قوله وما كنت بهاب
القرب) الآية ن قلت
أولها يفتي من قوله وما كنت

٣ قوله للروى المناسب
للفواصل اه صحيح

في الابتداء بمجرد الايمان ثم فرض عليهم الصلاة والزكاة وسائر الشرائع فشق على بعض فائز
الله تعالى هذه الآية ثم عزاهم فقال (ولقد فتنا الذين من قبلهم) أي من الانبياء والمؤمنين
فهم من أنتم بالمشار ومنهم من قتل وابتنى بنوا اسرائيل بقرون فكان يسومهم سوء العذاب
فذلك سنة قديمة جارية في الامم كلها فلا ينبغي أن يتوقع خلافه (فليعلمن الله) أي الذي له
الكمال كله (الذين صدقوا) في ايمانهم علم مشاهدة للخلق والافاقه تعالى لا يخفى عليه خافية
(وليعلمن الكاذبين) فيه أي فيظهر الله الصادقين من الكاذبين في الايمان (فائدة) لبعض
المؤمنين

لهوى آية (أي علامة) بها يعرف الصالحون دق في عشقه من الكذاب

م- والليل داغما ونحوه م- م- والموت في رضا الاحباب

(أم حسب) أي ظن (الذين يعملون السيئات) أي الشرك والمعاصي فان العمل يوم أعمال
الغلو بوجوارح (أن يسبقونا) أي يفوتونا فلا تنتقم منهم وهذا سادس مدعى على حسب
وأم منقطعة والاضراب فيها لان هذا الحساب أبطل من الاول لان صاحب ذلك يقدّر ان
لا يمتحن لايمانهم وصاحب هذا يظن ان لا يجازي بما هو عليه واه ذاعبه بقوله تعالى (سأ
ما يحكمون) أي نفس الذي يحكمونه أو يحكمهم به حكمهم هذا فحذف الخضموس بالضم
ولما يبرز بقوله أم حسب الناس أن يتركوا ان العبد لا يترك في الدنيا سدى وبين في قوله تعالى أم
حسب الذين يعملون السيئات ان من ترك ما كذب به يعذب عذابا بين ان من به تعرف بالآخر
ويعمل لها لا يضيع عمله بقوله تعالى (من كان يرجو لقاء الله) أي الملك الاعلى قال ابن عباس
ومقاتل من كان يخشى البعث والحساب والرجاء يعني الخوف وقال سعيد بن جبير من كان
يطمع في ثواب الله (فان أجزل الله) أي الوقت المضروب للاقائه (لا ت) أي الجاه لا يحاله فانه
لا يجوز عليه اختلاف الوعد (فان قيل) كيف وقع فان أجل الله لا ت جوا بالانحرط (أجيب)
بأنه اذا كان وقت اللقاء انما كان اللقاء انما لا يحاله كما نقول من كان يرجو لقاء الملك فان يوم
الجمعة قريب اذا علم أنه يومه عد للناس يوم الجمعة وقال مقاتل يعني يوم القيامة لكائن ومعهنى
الآية ان من يخشى الله تعالى ويأمله قلبه يستعد له ويأمله لذلك اليوم كما قال تعالى فن كان
يرجو لقاءه فليعمل عملا صالحا (وهو الجميع) أي اما قالوه (العليم) به لم من صدق فيما قال
ومن كذب فليتب وبعاقبه على حسب علمه قال الرازى وههنا لطيفة وهي أن العبد أمره
أصناف حسنة عمل قلبه وهو التصديق وهو لا يرى ولا يسمع وانما به لم وعمل لسانه وهو يسمع
وعمل أعضائه وجوارحه وهو يرى فاذا أتى به هذه الاشياء يجعل الله تعالى له سموعه ما لا تذن
سمعت ولم تبه ما لا تبه رأت ولم عمل قلبه ما لا خطر على قلب بشر كما وصف في الخبر في وصف
الجنة اه (تنبيه) ولم يذكر الله تعالى من الصفات غير هذين الصفتين كالعز والحقيم وذلك
لأنه سبق القول في قوله أم حسب الناس أن يتركوا ان يقولوا آمنا وسبحن الفعل بقوله تعالى
وهم لا يفتنون وبقوله تعالى فليعلمن الله الذين صدقوا وبقوله تعالى أم حسب الذين يعملون
السيئات ولا شك أن القول يدرك بالسمع والعمل منه ما يدرك بالبصر ومنه ما لا يدرك به كما علم
عامة والعلم يشهداهما ولما بين تعالى أن التكليف حسن واقع وان عليه وعدا وايداد ليس اه ما

من الشاهدين (قلت) لا اذ
مضى اراهما ما كنت يا محمد
حاضرا حين أحكما الى
موسى الوحي ومعنى وما
كنت من الشاهدين أى

دافع بين ان طلب الله تعالى ذلك من المكلف ليس لضعفه وودا اليه بقوله تعالى (ومن جاهد) أي بذل جهده في جهاد حرب أو نفس حتى كانه يسابق آخر في الاعمال الصالحة (فانما يجاهد لنفسه) لان منة جهاده لا لله تعالى فانه غنى مطلق كما قال تعالى (ان الله) أي المتصرف في عبادته بما يشاء (لغنى عن العالمين) أي الانس والجن والملائكة وعن عبادتهم ومثل هذا كثير في القرآن كقوله تعالى من عمل صالحا فلنفسه وقوله تعالى ان احسنتم احسنتم لانفسكم فينبغي للعبد أن يكثر من العمل الصالح ويخلصه لان من عمل في الله لا يطلب به ملبكا ويزعم ان الله يراه يحسن العمل ويتقنه واذا علم ان عمله لنفسه لا لاحاد يكثر منه نسأل الله الكريم ان يفتح أن يوفقنا للعمل الصالح وأن يفعل ذلك بأهلينا وذر يتناو بحسيناتهم مدوالة ولما بين تعالى حال المسمى به بحلا بقوله تعالى أم حسب الذين يهملون السيئات أن يسبقونا اشارة الى التعذيب بمجلاد كرحال الحسن بقوله تعالى ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه وكان التقدير فالذين جاهدوا والذين عملوا السيئات انجز بينهم اجمعين وليكن طواه لان السباق لاهل الرجاء عطف عليه بقوله تعالى (والذين آمنوا وعملوا الصالحات) أي في الشهادة والرخاء على حسب طاقتهم وفي ذلك اشارة الى ان رحمته تعالى أتم من غضبه ونفسه له أتم من عدله وأشار بقوله تعالى (لنكفرن عنهم سيئاتهم) الى ان الانسان وان اجتمعت لديه من أن يزل عن الطاعة لانه يجبول على النقص فالصلاة الى الصلاة كفارة لما بين مما لم تؤت الجائر والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان ونحو ذلك مما وردت به الاخبار عن النبي صلى الله عليه وسلم لم يختر فاصغائر تكفر بعمل الصالحات وأما الجائر فكفر بالتوبة ولما بشرهم بالعفو عن العتبات أتم البشرى بالامتنان بالثواب فقال عاطفا على ما تندر به ولقد ثبت لهم حسناتهم (والله عز وجل) أي أحسن جزاء ما عملوه وهو الصالحات وأحسن نصيب يزرع الخائف وهو الباء ولما كان من جملة العمل الصالح الاحسان الى الوالدين ذكر ذلك بقوله تعالى (ورحميما الانسان بوالديه) أي وان عليا (حسنا) أي بربهم وادعاه عطف عليهم ما أي وصيته بآتيه والديه حسنا أو بآيلاء والديه حسنا لانهم ما سبب وجود الولد وسبب بقائه بالتربية المعتادة والله تعالى سبب له في الحقيقة بالارادة وسبب بقائه بالاعادة للعادة فهو أولى بان يحسن العبد حاله معه فيطيعه مما لم يأمر به بحسبة الله كما قال تعالى (وان جاهدك لتشتريه) وقوله تعالى (ما ليس لك به علم) أي لاهلك بالهتمة موافق للواقع فلا منهوم له أو انه اذا كان لا يجوز أن يتبع فيما لا يعلم حسنة في الاول أن لا يتبع فيما لا يعلم بل بطلانه (فلا تطعهما) في ذلك كما جاء في الحديث لا طاعة لمخلوق في معصية الله تعالى ولا بد من اضمار القول ان لم يضمر قبل ثم عمل ذلك بقوله تعالى (الى من جعلكم) أي من آمن منكم ومن كفر ومن بر والديه ومن عقى ثم نسب عنه قوله تعالى (فانبهكم بما كنتم تعملون) أي أخبركم بصالح أعمالكم وسيتم افاض بكم عالم امنت هذه الآية في سعد بن أبي وقاص الزهري وأمه حسنة بنت أبي سفيان بن أمية بن عبد شمس وروى أنهما سمعت بالامه قات لياسة مد بلقي انك قد صبت فوقه لا يظاني سقف بيت من الضع وهو يكسر الضاد المجهة وبها مسمومة لشمس والريح وان الطعام والشراب على حرام حتى تكفر بمحمد وكان أحب أولادها اليها فاني سدد ولجئت ثلاثة أيام

الخاصة من قصته مع شعيب
عليه السلام فاختلقت
القصة ان قوله وما أوتيتهم
من شيء قاله هنا بالواو وفي

لا تنتقل من الضم ولا تاكل ولا تشرب فلم يطعمها سهديا بل قال والله لو كان له امانة نفوس فخرجت
 نفسها ما كبرت بمحمد صلى الله عليه وسلم ثم جاءه هذا النبي صلى الله عليه وسلم وشكا اليه
 فتركت هذه الآية وهي التي في لقمان والتي في الاحقاف فامر محمد صلى الله عليه وسلم ان يدار بها
 ويتضاء بها بالاحسان وروى انه انزلت في عياش بن ابي ربيعة الخزرجي وذلك انه هاجر مع عمر
 ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه فماتوا في حقيق نزل المدينة فخرج أبو جهل بن هشام والحارث
 ابن هشام أخوه لأمه أسماء بنت محرمة امرأته بن عسيم بن حنظلة فزلا بعياش وقال له ان
 من دين محمد صلة الارحام وبر الوالدين وقد تركت املك لاتا كل ولا تشرب ولا تاوي ميتا حتى
 تزال وهي أشد حبالا منافسة شارع فقال هما يهدعانك ولان علي أن أقسم مالي بينك وبينك
 فزالا به حتى أطاعهما ووعى عمر فقال عمر اماذا عصيتني فخذنا حتى فليس في الدنيا به غير
 بلطفا فان رايتك منه ما ريب فارجع فلما اتوا الى البيسدا قال أبو جهل ان نأق قد كانت
 فاحلاني معك قال نعم فزلا لموطي لنفسه وله فاحذاه وشدها وأوقفاه وجاهده كل واحد منهما ما
 مائة جادة وذهباه الى أمه فقالت لا تزال في عذاب حتى ترجع عن دين محمد فتركت رضي الله
 تعالى عنه وأرضاه ونفعه ناله في الدنيا والآخرة ولما كان التقدير قال الذين أشركوا وعلموا السبلات
 لدخلتهم في المفسدين ولكنه طواه دلالة السياق عليه عطف عليه زيادة في الحث على
 الاحسان الى الوالدين قوله تعالى (والذين آمنوا وعملوا الصالحات) (الصالحات لدخولهم
 في الصالحين) أي الانبياء والاولياء بارتحسهم معهم واندخلهم وهم الجنة والصلاح مفتوح
 درجات المؤمنين ومنهم أي انبياء الله والمرسلين ولما بين سبحانه وتعالى المؤمنين بقوله تعالى
 فليعان الله الذين صدقوا وبي الكافر بقوله تعالى وليعان الكاذبين بين أنه بقي قسم ثالث
 مذبذب بقوله تعالى (ومن الناس من يقول آمنا بالله فادأودى في الله) بان عديم هم الكفرة
 على الايمان (جعل فتنة الناس) أي ليعايبهم من أن يهتم في منعهم عن الايمان الى الكفر
 (كعذاب الله) أي في العصف عن الكفر الى الايمان (ولئن) لام قسم (جاءهم) أي
 للمؤمنين (من ربك) أي يقع وغنة (لما قول) حذف منه نون الرفع اتوا الى النونات والواو
 ضمير الجمع لانقاء الساكنين (انا كذبتكم) في الايمان فاشركوا في الفتنة وأما عند الشدة
 فيبينون كما قال الشاعر

وما كثر الاصحاب حين تعدد هم • ولكنهم في النائبات قليل

قال الله تعالى (أوليس الله باعلم) أي بهالم (بما في صدور) أي قلوب (العالمين) من الايمان
 والنفاق (وليعلم الله الذين آمنوا) أي بقلوبهم (وليعلم المنافقين) فبما في القلوب يقين واللام
 في القلوبين لام قسم ولما بين الفرق الثلاثة وأحوالهم ذكر ان الكافر يدعو من يقول
 آمنت الى الكفر بقوله تعالى (وقال الذين كفروا) أي ظاهرا وباطنا (لأن الذين آمنوا) أي
 ظاهرا وباطنا لم يهملوا الاذي والذل (اتبعوا سيئتنا) أي الذي نسلكت في ديننا اتدفعوا عن
 أنفسكم ذلك فقالوا يخاف من عذاب الله تعالى على خطيئة اتبعكم فقالوا لهم اتبعوا
 (ولاحمل خطاياكم) ان كان ذلك خطيئة أو ان كان بعثت ومؤاخذه قال الجلال المحلي والامر
 بمعنى الظاهر وهو أولى من قول البيضاوي وانما أمروا أنفسهم بالحمل عاطفين على أمرهم

الشورى بالانقاء لان ما هنالك
 يتعلق بمقابله كبيره ملق
 فتناسب الاتيان فيه بالواو
 المقتضية لاطلاق الجمع

بالاتباع مباينة في تعليق الحبل بالاتباع والوصد بتخفيف الاوزار عنهم ان كان تشجيعا
 للمؤمنين على الاتباع وجم هذا الالة بارود عليهم وكذبهم بقوله (وما هم) اى الصكفار
 (بما ملين من خطاياهم) اى المؤمنين (من شئ انهم لكاذبون) في ذلك قال الزمخشري وترى في
 المنسحقين بالاسلام من ذنوب بارئك فيقول لصاحبه اذا اراد ان يشجعه على ارتكاب بعض
 العظائم اقبل هذا وانه في عنتي وكمن من مقرر بمنزل هذا الضمان من ضمة العامة وجهلهم
 ومنه ما يحكى أن أباجعفر المنصور رفع اليه بعض أهل الحشود حوائجهم فلما ضاها قال يأمر
 المؤمنين بقيت الحاجة العظمى قال وما هي قال شفاعةك يوم القيامة فقال له عمر بن عبد
 رحمة الله اياك وهو لا فانهم قطاع الطريق في المأمن (فان قيل) كيف سماهم الله تعالى كاذبين
 وانما ضعنوا شياء علم الله تعالى انهم لا يدرون على الوفاء به وضامن ما لا يعلم اقتداره على الوفاء
 به لا يسمى كاذبا لادين ضمن ولا حين يجر لانه في الحالين لا يدخل تحت حد الكاذب وهو الخبر
 عن الشئ لا على ما هو عليه (أجيب) بان الله تعالى شبه حالهم حيث علم ان ما ضمنوه لا طريق
 لهم الى أن يفيوا به فكان ضمناهم عنده لا على ما عليه المضمون بالكاذبين الذين خبرهم لا على
 ما عليه الخبر عنهم ويجوز أن يراد انهم كاذبون لانهم قالوا ذلك وقولهم هم على خلافه كالكاذبين
 الذين يصدقون الشئ وفي قلوبهم سمية الخلف (تنبيه) من الاولى للتبيين والثانية من زيادة
 والتقدير وما هم بمحامين شيئا من خطاياهم (فان قيل) قال الله تعالى وما هم بمحامين من
 خطاياهم من شئ ثم قال الله تعالى (وايملن) اى الكسوة (أثقالهم) اى اثقال ما اقترفته
 أنفسهم (واثقالهم) اى اثقال بقولهم لا يؤمنين اية واسييلنا وباضلالهم مقاديرهم
 فكيف الجمع بينهم (أجيب) بان قول القائل حمل فلان عن فلان يريد ان حمل فلان خف فان
 لم يخف حمله فلا يكون قد حمل منه شيئا فقولته تعالى وما هم بمحامين من خطاياهم به في لا يرفعون
 عنهم خطيئتهم بل يحملون اوزار انفسهم واوزار ارباب بسبب اضلالهم كقوله صلى الله عليه وسلم من
 سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من حمل بها من غير ان ينقص من وزره شئ وقال تعالى في
 آية اخرى ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيامة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم من غير ان
 ينقص من اوزار من تبهم شئ (وليس مثل يوم القيامة) اى سؤال توبيع وتزج (ما كانوا
 يفتنون) اى يختلفون من الاكاذيب والباطيل واللام في الفعلين لانه قسم وحذف فاعلم ما
 الواورنون الرفع ولما كان السياق للبلاء والامتحان والصبر على الهوان ذكر من الرسل
 الكرام عليهم السلام من طال صبره على البلاء ولم يفتقر عزمه عن نصيحة العباد بقوله تعالى
 (ولقد ارسلنا نوحا) اى اول رسل الله الى الخائفين من العباد وهو هم (في) الى قومه وعمره
 اربعون سنة فان الكفر كان قد عم اهل الارض وكان عليه السلام اطول الانبياء ابتلاء بهم
 ولذا قال الله تعالى مسبيا عن ذلك ومتعقبا (فلتب قطعهم) اى بعد الرسالة (الف سنة الاخسين
 عاما) يدعهم الى توحيد الله تعالى فكذبوه (فاخذهم الطوفان) اى الماء الكثير فغرقوا
 (وهم ظالمون) قال ابن عباس مشركون وفي ذلك تلميح للنبي صلى الله عليه وسلم ولما به
 رضى الله تعالى عنهم وتثبيت لهم وتمديد اقر يش قال ابن عباس كان عمر نوح عليه السلام
 ألفا وخمسين سنة بعث على رأس أربعين سنة ولبت في قومه ثمانمائة وخمسين سنة وعاش بعد

وما هذا متعلق بما قبله
 أشد تعلق لانه عقب
 حالهم من الخافة بما لهم
 من الامنة فتاب الاتيان
 فيه بالقائه المتضمنة

الطوفان ستين سنة حتى كثر الناس ونشوا وروى عن ابن عباس أنه بعث وهو ابن أربع مائة
وغاين سنة وعاش بعد الطوفان ثلثمائة وخمسين سنة فان كان هذا محفوفاً عن ابن عباس
فيضاف الى لبسه في قومه وهو ثمة مائة وخمسون سنة فيكون قد عاش ألف سنة وسبعة مائة
وغاين سنة وأما قبره عليه السلام فروى ابن جرير والازرق حديثاً منسباً لا ان قبره بالمسجد
الحرام وقيل بل يلاذ البقاع يعرف اليوم بكنز نوح وهناك جامع قد بنى بسبب ذلك وعن
وهب أنه عاش ألفاً وأربع مائة سنة والآية تدل على خلاف قول الأطباء العمر الانساني
لا يزيد على مائة وعشرين سنة ويسمونه العمر الطبيعي قال الرازي ونحن نقول ليس طبيعياً
بل هو عطاء الهي وأما العمر الطبيعي فلا يدوم عنده ولا ينفد فضلاً عن مائة أو أكثر (فان قيل)
هل قال ثمة مائة سنة وخمسين ولم جاء التفسير إلا بالثلاثة ومائتين بالعام (أجيب) عن الاول بان
ما أورده الله تعالى الى أحكامه لا يوقل كذا كذا بل إن يتوهم إطلاق هذا العدد على أكثر وهذا
الوهم زائل مع مجيئه كذلك وكأنه قال ثمة مائة وخمسين سنة كاملة وافية العدد الآن
ذلك أن خصم وعادب لفظاً وأمثالاً بالقائدة وفيه نكتة أخرى وهي ان القصة مسوقة لذكر
ما ابتلى به نوح عليه السلام من أمته وما كابد من طول المصاهرة تسلياً لرسول الله صلى الله
عليه وسلم وتثبيتاً له فكان ذكر رأس العدد الذي لأمر أكبر منه أو وقع وأوصل الى الغرض
من استطالة السامع مدة صبره وعن الثاني بان تكرير اللفظ الواحد في الكلام الواحد تحقيق
بالاجتناب في البلاغة الا اذا وقع ذلك لاجل غرض نتيجة المتكلم من تفخيم أمره ويل أو تنويه
أمره وذلك والطوفان لغة ما طاف وأحاط بكثرة وغلبة من سبيل أو ظلام أو نحو ذلك قال
الهمام وعم طوفان الظلام (فان قيل) أي نوح عليه السلام (وأصحاب السفينة) أي
الذين كانوا فيه امن الفرق وكانوا غنيمة وسبي من غنائمهم كورود نصفهم اناء منهم أولاد
نوح سام وحام ويافت ونازهم وعن محمد بن اسحق كانوا عشرة خمسة رجال وخمسة نسوة وقد
روى عن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكنوا غنيمة نوح وأهل بيته الثلاثة ونازهم
(وجعلناهم) أي السفينة أو الحادثة والقصة (آية) أي عبرة وعلامة على قدرة الله تعالى وعلمه
وانجائه لاطناع وأهلا له للعاصي (للعالمين) أي لمن بعدهم من الناس ان عصوا ورسولهم فانه لم
يقع في الدهر حادثة أعظم منها ولا غرب ولا أشهر في تطبيق الماسجيع الارض بطولها والعرض
واغراق جميع ما عليها من حيوان انسان وغيره ولما ذكر تعالى قصة نوح وكان يلا ابراهيم
عليه السلام عظيم في قدسه في النار واخر اجه من بلاده اتبعه به بقوله تعالى (وابراهيم) وهو
منسوب اما بآذ كرو يكون (اذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه) أي خافوا عاقبته بديل اشتغال
لان الاحيان تشغل ما فيه او امامه طوفان على نوحا واذ نظروا لرسولنا أي أرسلناه حين بلغ من
السن والعلم مبلغاً صلح فيه لأن يظف قومه وينصهم ويعرض عليهم الحق ويأمرهم بالعبادة
والتقوى (ذلكم) أي الامر العظيم الذي هو اخلاصكم في عبادتكم له وقتواكم (خير لكم)
أي من كل شيء (ان كنتم تعلمون) أي في عدم من يتجده على في نظر في الامور ينظر العلم دون
نظر الجهل ولما أمرهم بعبادة وتقي العلم عن جهل خبريته دل عليه بقوله (انما تعب دون من
دون الله) أي غيره (أو فاما) أي أصلاً ما لا تستحق العبادة لانها مارة منخوة لا شرف لها

للتعقيب (قوله فاما الحياة
الدينية وزينتها) قاله هذا
بن زيادة وزينتها في الشورى
بجذبه لان ما هنا السبقة
قد فيه ذكر جميع ما يبط

(وَيَخْلُقُونَ) أَي تَصَوِّرُونَ بَابِدْ بِكُمْ (أَمْ كُنَّا) أَي شَيْءًا مَصْرُوفًا عَنْ وَجْهِهِ فَانْهَ مَصْنُوعٌ وَأَنْتُمْ
تَسْمُونَهُ بِأَسْمَاءِ الصَّانِعِ وَمَرْيُوبٌ وَأَنْتُمْ تَسْمُونَهُ رَبًّا وَتَقُولُونَ كَذِبًا فِي تَسْمِينِهَا أَلِهَةً وَادْعَاءَ
شَفَاعَتِهَا عِنْدَ اللَّهِ ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى نَفَى عَنْهَا النَّفْعَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى (إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ) ضَلَالًا وَلَا وَعَدُولًا
عَنِ الْحَقِّ الْوَاضِعِ (مَنْ دُونَ) أَي غَيْرِ (اللَّهُ) الَّذِي لَهُ الْمُلْكُ كَأَنَّ (لَا إِلَهَ إِلَّا كُنْ لَكُمْ رِزْقًا) أَي شَيْءًا
مِنَ الرِّزْقِ الَّذِي لَا قَوَامَ لَكُمْ بِدُونِهِ وَأَنْتُمْ تَعْبُدُونَهُمْ فَكَيْفَ بغيرِكُمْ فَتَسبِيبُ عَنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى
(فَابْتَغُوا) أَي اطْلُبُوا (عِنْدَ اللَّهِ) أَي الَّذِي لَهُ صِفَاتُ الْكَمَالِ (الرِّزْقِ) أَي كَأَنَّهُ فَا نَ شَيْءٌ مِنْهُ إِلَّا
وَهُوَ يَدُهُ (فَإِنْ قِيلَ) لَمْ نَكُنْكَ الرِّزْقِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى لَا إِلَهَ إِلَّا كُنْ لَكُمْ رِزْقًا وَهُوَ عَرَفَهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى
فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ (أَجِيبْ) بَأَنَّهُ نَكَّرَهُ فِي مَعْرُضِ النَّفْيِ أَي لَا رِزْقَ مِنْهُ هُمْ أَصْلًا وَهُوَ عَرَفَهُ
عِنْدَ الْأَنْبِيَاءِ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى أَي كُلَّ رِزْقٍ مِنْهُ فَاطْلُبُوهُ مِنْهُ وَأَيْضًا الرِّزْقُ مِنَ اللَّهِ مَعْرُوفٌ أَقُولُهُ
تَعَالَى وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَالرِّزْقُ مِنَ الْأَوْثَانِ غَيْرٌ مَعْلُومٌ فَذَكَرَهُ هَهُنَا
حَصُولَ الْعِلْمِ بِهِ (وَأَعْبُدُوهُ) أَي عِبَادَةً يَقْبَلُهَا وَهِيَ مَا كَانَتْ خَاصَّةً مِنَ الشِّرْكِ (وَأَشْكُرُوا) أَي
أَوْقِعُوا الشُّكْرَ (لَهُ) خَاصَّةً عَلَى مَا أَفَاضَ عَلَيْكُمْ مِنَ النِّعَمِ ثُمَّ عَلِمَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى (إِلَيْهِ) وَحْدَهُ
(تَرْجِعُونَ) أَي مَعَنِي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَانْهَ لَا حُكْمَ فِي الْحَقِيقَةِ إِلَّا حُكْمُ اللَّهِ سَوَاءٌ وَحْسَابًا أَلْشَّرِ
وَالْحَشَرِ بِأَسْرٍ أَمْ فِي شَيْبِ الطَّاعَةِ وَبِعَذَابِ الْعَاصِي وَمَا نَزَغَ مِنْ بَيِّنَاتِ التَّوْحِيدِ أَتَى بِهِ هَهُنَا
بِالْمَعْرِفَةِ فَقَالَ (وَأَنْ تَكْذِبُوا) أَي وَأَنْ تَكْذِبُونِي (فَقَدْ) أَي فَيَكْفِيكُمْ فِي الْوَعْدِ وَالْتِمِيدِ
مَعْرِفَتِكُمْ بِأَنَّهُ قَدْ (كَذَبَ) أَي (كَذَبَ) أَي فِي الْأَزْمَانِ الْكَائِنَةِ (مَنْ قَبْلَكُمْ) أَي مَنْ قَبْلِي مِنَ الرِّسَالِ
فَجَرَى الْأَمْرَ فِيهِمْ عَلَى سَنَنِ وَاحِدَةٍ لِيُخْتَلَفَ قَطْعُ نَجَاةِ الْمَطْبُوعِ لِلرَّسُولِ وَهَلَاكُ الْعَاصِي لَهُ وَلَمْ يَضُرْ
ذَلِكَ الرَّسُولَ شَيْئًا وَمَا أَضْرَابُهُ إِلَّا أَنْتُمْ هُمْ (وَمَا عَلَى الرَّسُولِ) أَنْ يَقْهَرَكُمْ عَلَى التَّصَدِّيقِ بِلِ
مَا عَلَيْهِ (إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ) الْمَوْضِعُ مَعَ ظُهُورِهِ فِي نَفْسِهِ بِالْأَمْرِ بِتَهْيِئَةِ لَا يَبْقَى فِيهِ شَيْءٌ بِظَاهَرِ
الْمَحْجُوزَةِ وَقَامَةِ الْأَدْلَةِ عَلَى الْوَحْدَانِيَّةِ (نَبِيهِ) فِي الْمَخَاطَبِ مِنْهُ لَا آيَةً وَلَا آيَاتٍ بِهِ هَذَا إِلَى
قَوْلِهِ تَعَالَى فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ وَجْهَانِ الْأَوَّلُ أَنَّهُ قَوْمُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِأَنَّ الْقِصَّةَ لَهُ
فَكَانَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَوْمُهُ أَنْ تَكْذِبُونِي فَقَدْ كَذَبَ أُمَمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ وَأَغَايِثُ تَبَعُوا
عَلَى مِنَ التَّبْلِيغِ فَانْ الرَّسُولُ لَيْسَ عَلَيْهِ إِلَّا التَّبْلِيغُ وَالْبَيَانُ (فَإِنْ قِيلَ) إِنْ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ لَمْ يَسْبِقْهُ إِلَّا قَوْمُ نُوحٍ وَهُمْ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ (أَجِيبْ) بِأَن قَبْلَ قَوْمِ نُوحٍ أَيْضًا كَانَ أَقْوَامٌ
كَقَوْمِ آدَمَ وَنُوحٍ وَآدَمَ وَأَيْضًا قَوْمُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَاشُوا كَثْرًا مِنَ أَلْفِ سَنَةٍ وَكَانَ
الْقُرُونُ يَمُوتُ وَتَجِيءُ أَوْلَادُهُمْ إِلَّا بِأَيُّ مَوْصُونَ الْأَنْبِيَاءِ بِالْإِمْتِنَاعِ مِنَ الْإِتْبَاعِ فَكُنِيَ بِقَوْمِ نُوحٍ أَعْمَاءُ
وَأَقْدَمَ عَاشُوا أَدْرَسَ أَلْفَ سَنَةٍ فِي قَوْمِهِ إِلَى أَنْ رَفَعَ إِلَى السَّمَاءِ وَأَمَّنَ بِهِ أَلْفَ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ عَلَى
عَدَدِ سَنِيهِمْ وَأَعْقَابَهُمْ عَلَى التَّكْذِيبِ الْثَانِي أَنَّ الْآيَةَ مَعَ قَوْمِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَنَّ هَذِهِ
الْقِصَّةُ أَكْثَرُهَا الْمَقْصُودُ مِنْهُ نَذِيرٌ قَوْمِهِ بِحَالٍ مِنْ مَضَى حَقٍّ يَنْتَهَوُوا مِنَ التَّكْذِيبِ
وَيَرْتَدُّوا خَوْفًا مِنَ التَّعْذِيبِ فَقَالَ فِي أُنْثَاءٍ كَلِيَاتِهِمْ يَأْقُومُونَ أَنْ تَكْذِبُوا فَقَدْ كَذَبَ قَبْلَكُمْ أَقْوَامٌ
هَلَكُوا فَانْ كَذَبْتُمْ فَأَنْيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ يَقَعَ بِكُمْ مَا وَقَعَ بِغَيْرِكُمْ وَعَلَى هَذَا اقْتَصَرَ الْجَلَالُ الْحَقْلِي
وَالْبَقَا حَقْلِي وَهَذِهِ الْآيَةُ تَدُلُّ كَمَا قَالَ ابْنُ عَادِلٍ عَلَى أَنَّهُ لَا يَجُوزُ نَأْخِرُ الْبَيَانَ عَنْ وَقْتِ الْحَاجَةِ لِأَنَّ
الرَّسُولَ إِذَا بَلَغَ شَيْئًا وَلَمْ يَبْلُغْهُ فَلَمْ يَأْتِ بِالْبَلَاغِ الْمُبِينِ (أَوَّلُ مَا يَرَوْنَ) أَي يَنْتَظِرُونَ (كَيْفَ يَدْعِي اللَّهُ) أَي

من رزق الله - واضح الدنيا
فذكر رزقها مع المتاع
ليستوعب جميع ذلك لأن
المتاع ما لا يدوم في الحياة
من ما كثر ومشروب

الذي له كل كمال (الخلق) أي يخلقهم الله تعالى ابتداءً من نقطة ثم مضى ثم عاقله (ثم) هو لا غيره
 (يعيدهم) أي الخلق كما كان (أن ذلك) أي المذكور من الخلق الأول والثاني (على الله) أي
 الجامع لكل كمال المنزه عن كل شائبة نقص (يسير) فكيف يشكرون الثاني (فان قيل) متى رأى
 الإنسان بدء الخلق حق يقال أولم يروا كيف يبدئ الله الخلق (أجيب) بأن المراد بالروية العلم
 الواضح الذي هو كالروية فالعاقل يعلم أن البدء من الله تعالى لأن الخلق الأول لا يكون من
 مخلوق والامكان الخلق الأول خلقاً أول فهو من الله تعالى (فان قيل) علق الروية بالكيفية
 لا بالخلق ولم يقل أولم يروا أن الله خلق أو بدأ الخلق والكيفية غير معلومة (أجيب) بأن هذا
 القدر من الكيفية معلوم وهو أنه خلقه ولم يكن شيئاً من كونه كونه خلقه من نقطة هي من
 غذاء هو من ما وتراب وهذا القدر كاف في حصول العلم بإمكان الاعادة (فان قيل) لم أبرز الله
 تعالى في أن ذلك على الله يسير ولم يقل أن ذلك عليه كما قال ثم يعيده من غير إبراز (أجيب) بأنه
 مع إقامة البرهان على أنه يسيراً كده باظهاره فانه يوجب المعرفة أيضاً بكون ذلك يسيراً
 فان الإنسان اذا سمع لفظ الله وفهم معناه انه الحي القادر بقدرة كاملة لا يعجزه شيء ثم يحيط
 بذرات كل نافذ الاورادة يقطع بجواز الاعادة وقرأ أحزمو الكسائي وخلف تروا بالاسماء على
 الخطاب على تقدير القول والباقيون بالياء على الغيبة هو لما ساق تعالى هذا الدليل الذي حاج به
 الخليل قومه قال تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم (قل) أي أيها هؤلاء الذين تعبدوا بعبادة قلدوا
 بذهب آبائهم (سيعروا) أن لم تعدوا بآبائكم إبراهيم عليه الصلاة والسلام وتناموا ما قام من
 الدليل القاطع والبرهان الساطع (في الارض) أن لم يكفكم النظر في أحوال بلادكم (فانظروا)
 أي أنظروا اعتباراً (ككيف بدأ) ربكم الذي خلقكم ورزقكم (الخلق) من الحيوان والنبات
 والزرع والاشجار وغير ذلك مما أضعته الجبال والسموات (ثم الله) أي الخالق لجميع صفات
 الكمال (ينشئ النشأة الآخرة) بعد النشأة الاولى وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بفتح الشين وأف
 بعد الشين مدودة قبل الهمزة والباقيون بسكون الشين والهمزة بعد الشين ثم قال ذلك بقوله
 تعالى (ان الله على كل شيء قدير) لأن نسبة الاشياء كلها اليه واحدة (فان قيل) أبرز الله في
 الآية الاولى عند البدء فقال كيف يبدئ الله وأضره عند الاعادة وهو نأضره عند البدء
 وأبرزه عند الاعادة فقال ثم الله ينشئ (أجيب) بأنه في الآية الاولى لم يسبق ذكر الله تعالى
 بفعل حتى يبدء الله فقال كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيدها كنهاء الاولى وفي الثانية كان
 ذكر البدء مسنداً الى الله تعالى فاكتمى به ولم يبرزه وأما اظهاره عند الانشاء فاني اقول ثم الله
 ينشئ مع أنه كان يمكن أن يقول ثم ينشئ النشأة الآخرة فلم يكمه بالغة وهي أنه مع إقامة
 البرهان على امكان الاعادة أظهر الله حق يقههم به صفات كماله ونعوت جلاله فيقطع بجواز
 الاعادة فقال ثم الله مظهر الميق في ذهن الإنسان من اسمه كمال قدرته وشمول علمه ونفوذ ارادته
 فيعرف بوقوع بدئه وجواز اعادته (فان قيل) قال في الاولى أولم يروا كيف يبدئ الله الخلق
 بلفظ المستعمل وههنا قال فانظروا كيف بدأ الخلق بلفظ الماسى فما الحكمة (أجيب)
 بأن الدليل الاول هو الدليل النفسى الموجب للعلم وهو موجب للعلم ببدء الخلق وأما الدليل
 الثاني فنهنا ان كان ليس لكم علم بان الله يبدئ الخلق فانظروا الى الاشياء المخلوقة فيحصل

والمبوس ومنك
 ومنك وح الزينة ما يتعمل
 به الإنسان وهذا في
 الشورى اختصاراً (قوله
 ورأوا العذاب لو أنهم كانوا

لكم العلم بان الله بدأ خاقا ومحصل من هذا القدر العلم بانه ينشئ كابد ذلك (فان قيل) قال في
 هذه الآية ان الله على كل شيء قدير وقال في الاولى ان ذلك على الله يسير فافانته (أجيب) بان
 فيه فائدتين الاولى ان الدليل الاول هو الدليل النفسى وهو وان كان موجبا للعلم التام ولكنه
 عند انضمام الدليل الاخرى اليه يحصل العلم التام لانه بالنظر الى نفسه علم حاجته الى غيره
 وجوده منه فيتم علمه بان كل شيء من الله تعالى فقال عنه دعنا الدليل ان الله على كل شيء قدير
 وقال عند الدليل الواحد ان ذلك وهو الاعادة على الله يسير الثانية ان العلم الاول اتم وان كان
 الثانى اعم وكون الاعم يسيرا على الفاعل اتم من كونه مقدره بالبدليل قولك بان يحصل مائة
 رطل انه قادر عليه فاذا سئلت عن حمله عشرة أرطال تقول ذلك سهل يسير عليه فتقول كان
 التقدير ان لم يحصل لكم العلم التام بان هذه الأمور عند الله سهلة يسيرة تسير وافي الارض
 لتعلموا انه مقدور ونفس كونه مقدورا كافى في امكان الاعادة ولما تم الدليل على الاعادة انج
 لاحالة انه (يعذب) أى به دله (من يشاء) تعذيبه أى منكم ومن غيركم في الدنيا والاخرة
 (ويرحم) أى بفضله ورحمته (من يشاء) رحمته فلا يسهل به سوءه (فان قيل) لم قدم التعذيب في
 الذكر على الرحمة مع أن الرحمة سابقة كما قال صلى الله عليه وسلم لم عن الله تعالى سبقت رحمتي
 غضبي (أجيب) بان السابق ذكر الكفار وذكر العذاب لسبق ذكر منصفه بهكم الاعداد
 وعقبه بالرحمة فذكر الرحمة وقع تبعاً لتلايكون العذاب مذكورا وحده وهذا لتحقيق قوله
 وحى سبقت غضبي (والله) وحده (تقلبون) أى تردون بعد موتكم بايسر سعى (وما أنتم
 بهجزين) ربكم من ادراككم (في الارض) كيف انقلبتم في ظاهرها وباطنها واختلف في
 معنى قوله تعالى (ولا في السماء) لان المطالب مع الادميين وهم ايسر وافي السماء فقال الفراء
 معناه ولا من في السماء بهجزين اعنى كقول حسان بن ثابت رضى الله تعالى عنه

يهمدون جواب لو محذوف
 تقديره لما راوا العذاب
 ولا يصح أن يكون جوابها
 أو دليلا ما قبلها لان من
 يرى العذاب يكون ضالا

فمن بهجور رسول الله منكم • ويدعوه وينصره سواء
 أراد ومن يدعوه وينصره فاضمر من يريد أنه لا يهجز أهل الارض من في الارض ولا أهل السماء
 من في السماء فالمراد من في السماء عطف بتقدير أن بهصى وقال الفراء وهذا من غوامض
 العربية وقال قتارب وما أنتم بهجزين في الارض ولا في السماء لو كنتم فيها كقول القائل ما ينوتني
 فلان هنا ولا في البصرة أى ولا في البصرة لو كان بها وكقوله تعالى ان استعظمتم ان تفتقدوا من
 اقطار السموات والارض اى على تقدير أن تكونوا فيها وقال ابن عادل وأبعد من ذلك من قدر
 موصولين محذوفين اى وما أنتم بهجزين من في الارض من الجن والانس ولا من في السماء من
 الملائكة فكيف تهجزون خالقهم اوعلى قول الجمهور يكون المنعول محذوف اى وما أنتم بهجزين
 اى فأتين ما يريد الله تعالى وقال البقاعي ويمكن أن يكون له نظرا الى قصة نمرود وبنائه الصرح
 الذى أراد به التوصل الى السماء لاسيما والاثبات مكتنفة بقصة ابراهيم عليه السلام من قبلها
 ومن بعدها ولما أخبرهم بأنهم مقدور عليهم وكان ربما يتوهم أن غيرهم ينصرهم مخرج بغيره
 في قوله تعالى (وما لكم) اى أجعين وأشار الى سقوط رتبة كل من سواء بقوله تعالى
 (من دون الله) اى غيره وأكدا لثني بالثبات الجارية قوله (من ولى) اى قريب يحميكم لاجل
 القرابة (ولا نصير) ينصركم من عذابه ولما بين الاصلين التوحيد والاعادة وتوهمه
 بالبرهان مدد كل من خالفه على سبيل التفصيل بقوله تعالى (والذين كفروا) اى استقروا

ما أظهرت لهم أنوار العقول (يا أيها الله) أي بسبب دلائل الملك الأعظم الرئيسة والمسموعة
التي لا أوضح منها (ولقائه) بالبعث بعد الموت الذي أخبر به وأقام الدليل عليه (أو أوتيت) أي
البعثاء المغضبان (يذبحوا) أي متحققين بأسمهم من الآن بل من الآن لانهم لم يرجوا لقاء الله
يوما ولا قال قائل منهم وبغفر لي خطيئتي يوم الدين (من رضى) أي من أن أفعـل بهم من
الأكرام يدخل الجنة وغيره ففعل الراحم (وأولئك هم عذاب اليم) أي مؤلم بالغ ألمه (فان
قيل) هلا كفى بقوله تعالى أولئك مرة واحدة (أجيب) بأن ذلك كررت فيهما الأمر فالباس
وصف لهم لان المؤمن دائما يكون راجيا خائفا وأما الكافر فلا يحطريه رجا ولا خوف
وعن قتادة ان الله تعالى ذم قوما هوانوا عليه فقال أو أوتيتكم واما من رضى وقال لا يباس من
روح الله الا القوم الكافرون فينبغي للمؤمن أن لا يباس من روح الله ولا من رحمته وأن
لا يباس عذابه وعقابه فصفاة المؤمن أن يكون راجيا لله خائفا ثم ان الله تعالى أخبر عن حفاظة
قوم ابراهيم وتكبيرهم بقوله تعالى (ما كان جواب قومه) لما أمرهم بالتوحيد وقوة قوى الله
تعالى (الآن قالوا) أي قال بعضهم لبعض أو قال واحد منهم وكان الباقون راضين (اقتلوه أو
حرقوه) بالنار (فان قيل) كيف سمى قواهم اقتلوه وحرقوه جوابا مع أنه ليس بجواب
(أجيب) عنه من وجهين أحدهما أنه خرج مخرج كلام المتكبر كما يقول الملك لرسول خصمه
جوابكم بالسيف مع أن السيف ليس بجواب وانما معناه لا أقبل بالجواب وانما أقابل
بالسيف وثانيهما ان الله تعالى أراد بيان صلابتهم وأنهم ذكروا ما ليس بجواب في معرض
الجواب فيبين أنهم لم يكن لهم جواب أصلا وذلك أن من لا يجيب غيره وسكت لا يعلم أنه يقدر
على الجواب أم لا بطراز أن يكون سكونه عن الجواب لعدم الالتفات وأما إذا أجاب
بجواب فاسد علم أنه قد سد الجواب وما قد وعليه ثم انهم اسدوا قراهم على الاحراق
فجمعوا له خطبا الى أن ملأوا ما بين الجبال وأضرمو فيه النار حتى احترق ما دنا منها بغيرهم
الاشنة والوقد فوه فيها بالنجنيق (فانجاء الله) بما له من كمال العظمة (من النار) أي من
احراقها وأذاها ونفسته بان احترق وثاقه (ان في ذلك) أي ما ذكر من أمرهم وما اشتملت
عليه قصته من الحكيم (لايات) أي براهين ظاهرة في الدلالة على جبر أمر الله من تصرفه
في الاعيان والمعاني ليكون النار لم تحرقه واحترق وثاقه وكل ما مر عليه من طائر واخلادها
مع عظمته في زمان يسير وانشاء ووضع ما كان دورى أنه لم يفتنع في ذلك اليوم الذي
أتى فيه ابراهيم عليه السلام بالنار وذلك لذهاب حرقها (اقوم يؤمنون) أي بصدقون بتوحيد
الله وقدرته لانهم المنتفعون بالفحص عنها والتأمل فيها (وقال) أي ابراهيم عليه السلام غير
هائب لتمددهم بقتل أو غيره (انما اخذتم) أي أخذتم باسطناع وتكاف وأشار الى عظمة الله
وعرشه (مددوا الله) الذي كل شيء تحت قهره (أو تانا) أي أصناما تعبدونها وما مصدرية
(مودعة فيكم) أي تواددتم على محبتها (في الحياة الدنيا) بالاجتماع عند ما والتواصل في أمرها
بالتناصر والتعاقد كما يتفق ناس على مذهب فيكون ذلك سبب تصادقهم وهذا دل على أن جمع
الفسوق لاهل الدنيا هو العادة المستمرة وان الحب في الله والاجتماع له عز رتبة المناقب من
قطع علائق الدنيا وشهواتها التي زيفت للناس على ما فيها من الالباس وعظيم الباس وترافع

لا مهتديا (قوله قل
أرايتم ان جعل الله عليكم
الدين لردا) الآية
ختم آية الله - لبقوله أفلا
تسمعون وآية النصارى بقوله

وابن عامر وشعبة مودة بالنصب والتنوين وينسبكم بنصب النون فنصب مودة على أنه مفعول
له أى لاجل مودة وقرأ ابن كثير وأبو عمرو والمكسائي برفع مودة من غير تنوين وكسر النون
على أن مودة خبر مبتدأ محذوف أى هى مودة والباقيون بنصب مودة من غير تنوين وكسر
النون وهذا أيضا كاعراب المنقولة ولما أشار الى هذا النفع الذى هو فى الحقيقة ضراية ذلك
ما يعقبه من الضمير البالغ معبر ابادة البعد بقوله (ثم يوم القيامة يكفر به بعضكم بعضا) فيذكر
كل منكم بحاسن أخيه ويتبرأ منه تلعن الانبعاث القادة وتلعن القادة الاتباع كما قال تعالى
(ويعلن بعضكم بعضا) وتذكرون كلكم عبادة الاوثان تارة اذا تحققت انهم ضار ولا نفع لها
وتفكرون بها أخرى طالبين نصرتها راجين منفعتها وتذكر الاوثان عبادتكم وتجهل منتهىكم
(وما واكم) أى جميعا لهم والاثوان (النار وما لكم من ناصرين) يحم ونسبكم منها ثم بين تعالى
أول من آمن بآية الله بقوله تعالى (ما من له) أى لاجل دعائه له مع ما رأى من الآيات (لوط)
وكان ابن أخيه هارون وهو أول من صدقه من الرجال (وقال) أى إبراهيم عليه السلام لما هو
جدير بالانكار من الهجرة لاصعوبتها (انى هاجر) أى خارج من أرضى وعشيرة على وجه
هم ثم قتل ومحاذا (الى ربى) أى الى أرض ليس فيها أنيس ولا عشير ولا من ترجى نصرته ولا من
تنتفع مودته فهاجر من كوثى من سواد الكوفة الى حران ثم منها الى الارض المقدسة فكانت
هجرته ومن ثم قالوا لكل نبي هجرة ولا إبراهيم عليه السلام هجرته وهو أول من هاجر الى الله
وكان معه فى هجرته لوط وامرأته سارة قال مقاتل وكان اذ ذاك ابن خمس وسبعين سنة (فان
قيل) لم يبق الى مهاجر الى حيث أمرنى ربي مع أن المهاجرة توهـم الجهة (أجيب) بأن هذا
القول ليس فى الاختلاف كقوله الى ربي لأن الملك اذا صدقه من أمر برواح الاخبار ثم ان
واحد منهم سار الى ذلك الموضع لغرض نفسه فقد هاجر الى حيث أمره الملك واكتفى ليس
بخاص الوجه فلذا قال مهاجر الى ربي يعنى بوجهتى الى الجهة المأمور بالهجرة اليها ليس
طلب الجهة وانما هو طلب الله ثم علل ذلك بما يسليه عن فراق أرضه وأهل وده من ذوى رحمه
وأنا يه بقوله (انه هو) أى وحده (العزيز) أى فهو جدير بأعزاز من انقطع اليه (الحكيم)
فهو اذا أعزأ حدا منتهى حكمته من التعرض له بالاذلال بفعل أو قتال ولما كان التدبير
فأعززه بما ظن يناعطف عليه قوله (وهبنا له) أى بعظيم قدرتنا شكرنا على هجرته (اصح)
من زوجته سارة فضى الله تعالى عنها التى جعلت الى العقم فى شبابها اليأس فى كبرها (ويعقوب)
من ولده اسحق عليه السلام (فان قيل) لم يذكر اسمعيل عليه السلام وذ كراصق وعقبه
(أجيب) بأن هذه السورة لما كان السياق فيها للاختصان وكان إبراهيم عليه السلام قد ابتلى فى
اسمعيل بقرائه مع امه ووضعها فى مضجعة من الارض لا أنيس فيها لم يذكره نصريحا فى سياق
الاختصان وأفرد اسحق لانه لم يمتل فيه بشئ من ذلك لان الاختصان به ليكون أمه عجوزا عقيما
أكبر وأعظم لانها أعجب وذ كراصق اسمعيل تلويحا فى قوله تعالى (وجعلنا) أى بعزتنا وحكمتنا (فى
ذرية) من ولد اسحق واسمعيل عليه السلام (النبوة) فلم يكن بعده نبي أجنبى عنه بل جميع
الانبياء من ذرية اسحق الا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فإنه من ذرية اسمعيل قاله بعض العلماء
(فان قيل) ان الله تعالى جعل فى ذريته النبوة اجابة لدعائه والوالد يسوى بين أولاده فكيف

أن لا تبصر ونسبكم
الى الله المظلم الساكن
للسماوات ومناسبة النهار
النبي للإبصار وانما قدم
الى الله على النهار لانه

صارت النبوة في ولده اسحق عليه السلام أكثر (أجيب) بأن الله تعالى قسم الزمان من وقت
 ابراهيم الى يوم القيامة قسمين والناس اجمعين فالقسم الاول من الزمان بعث الله تعالى فيه
 أنبياء فيهم قضاة لجة وجاءوا تترى واحدا بعد واحد ومحققين في عصر واحد كلهم من ذرية
 اسحق عليه السلام ثم في القسم الثاني من الزمان أخرج من ذرية ولده اسمعيل عليه السلام
 واحدا اجتمع فيه ما كان فيهم وأرسله الى كافة الخلق وهو محمد صلى الله عليه وسلم وجعله خاتم
 النبيين وقد دام الخلق على دين أولاد اسحق أكثر من أربعة آلاف سنة ولا يبعد أن تبقى
 الخلق على دين ذرية اسمعيل ذلك المقادير (والكتاب) فلم ينزل كتاب الاعلى أولاده (فان قيل)
 لم أفرد الكتاب مع انهم أربعة التوراة والانجيل والزبور والقرآن (أجيب) بانه أفرد ليدل مع
 تناوله جنسية الكتب الأربعة انه لا شيء يستحق أن يكتب الا ما نزل فيها أو كان واجعا اليها ولو
 جمع لم يقد هذا المعنى (وأنبياء أجرة) على هجرته (في الدنيا) بما خصصناه به مما لا يقدر عليه غيرنا
 من سعة الرزق ورغد العيش وكثرة الولد والحزم في الشجوخة وكثرة النسل والثناء الحسن
 والمحبة من جميع الخلق وغير ذلك قال الرازي وفي الآية لطيفة وهي ان الله تعالى يدل جميع
 أحوال ابراهيم عليه السلام في الدنيا باضدادها لما أراد القوم تعذيبه بالنار كان وحيدا فريدا
 فبدل الله تعالى وحدته بالكثرة حتى ملأ الدنيا من ذريته ولما كان أول بعث الى قومه وأغار به
 الاقرب بين ضالين مضلين من جعلهم آزر يدل الله تعالى آغار به بأقارب مهتدين هادين وهم ذريته
 الذين جعلت فيهم النبوة والكتاب وكان أول اواجهه ولا مال وهم اغاية المذلة الدينية آناه الله
 تعالى من المال والجاه حتى كان له من الموانى ما علم الله تعالى عدده حتى قيل انه كان له اثنا عشر
 ألف كلب حارس بأطواق الذهب وأما الجاه فصار بحيث تترن الصلاة عليه بالصلاة على سائر
 الانبياء الى يوم القيامة فصار معروفًا بشيخ المرسلين بعد أن كان خاه لاحق قال قائلهم معناه في
 يذكروهم يقال له ابراهيم وهذا الكلام لا يقال الا للجهول عند الناس (وانه في الأسرة) أي
 التي هي الدار ومحل الاستقرار (من الصالحين) أي الذين خصصناهم بالعبادة وجعلنا لهم
 الحسنى وزيادة قال ابن عباس مثل آدم ونوح وفي اعراب قوله تعالى (ولو طأ) ما تقدم في اعراب
 نصب ابراهيم (اذ) أي حين (قال قومه) أهل سدوم الذين سكن فيهم وصاهرهم واطعهم اليهم
 فصار واقومه حين فارق عمه الخليل ابراهيم عليه السلام منكر امارأى من حالهم وقبح
 فعلهم مؤكدا (أتدركون الفاحشة) وهي أديار الرجال الجاوزة للعرف في القبح فكانها
 لذلك لا فاحشة فيهم هائم على كونها فاحشة استغناء بقوله (ما سبقكم بها) وهي حالة معينة
 اعظم جراتهم على المنكر أي غير مسبوقين به وأغرق في النفي بقوله (من أحد) وزاد بقوله
 (من العالمين) أي كلهم من الانس والجن أي فضلا عن خصوص الناس ثم كرر الانكارنا كيدا
 ليحيا زوجه الذي يشكر ونه بقوله (أتدركون الرجال) اتيان الشهوة وعطف عليها
 ما ضعه اليها من المناكر بقوله (وتقطعون السبيل) أي طريق المارة بالقتل وأخذ المال
 بفسادكم الفاحشة بمن يمر بكم فترك الناس الممر بكم أو تقطعون سبيل النساء بالاعراض عن
 الحث واتباع ما ليس بحث (وتأتون في نادىكم المنكر) أي تفعلون في مكنة نكمتكم فعل
 الفاحشة بفسادكم ببعض وهو ما تنكرونه الشرائع والمروآت والعقول وأنتم لا تفعلون عن شيء

الانسان فيه فية دم الى
 تحصيل ما هو مضطرا اليه
 من عبادة وغـيرها بنشاط
 وخفة الا ترى أن الجنة
 نهارها دائم اذ لا تعب فيها

منه في الجمع الذي يخاصي فيه الانسان من فعل خلاف الاولى من غير ان يستحي بعضكم من بعض قال ابن عباس المنكر هو الحذف بالحصول والرى بالبشادق والقرقرة ومضغ العلف والسوال بين الناس وحل الازار والسباب والتضارط في مجالسهم والفحش والمزاح وعن عائشة رضي الله تعالى عنها كانوا يتصافون وقيل السخريه بن يرمهم وقيل الجاهلية في نادهم بذلك العمل وكل معصية فاعطاهم اقلج من سقمها ولذلك جاء من خرق جلباب الدنيا فلا غيبة له ولا يقال للجلباس ناديا الامادام فيه اهلها فاذا قاموا عنه لم يسم ناديا وعن مكحول في اخلاق قوم لوط مضغ العلف وتطريف الاصابع بالخنا وحل الازار والصغير والحذف واللوطية ودل على عنادهم بقوله تعالى مسبباً عن هذه القضايح بانهم عن ثبات قبائح (فما كان جواب قومهم) أي الذين فيهم قوة وتجدد بحيث يخشى شرهم ويتقوا اذاهم لما أنكر عليهم ما أنكر (الآن قالوا) عناد اوجيه لا واستمرز ان اتنا به عذاب الله وعبروا بالاسم الاعظم زيادة في الجرأة (ان كنت من الصادقين) أي في استقباح ذلك وان العذاب نازل بفاعليه (فان قيل) قال قوم ابراهيم عليه السلام اقتلوه أو سرقوه وقال قوم لوط اتنا به عذاب الله ان كنت من الصادقين وما هددوهم مع ان ابراهيم كان أعظم من لوط فان لوطا كان من قومهم (أجيب) بان ابراهيم كان يقدح في دينهم ويشتبه آهاتهم ويمدح صفات أنفسهم بقوله لا يسمع ولا يبصر ولا يتفقه ولا يقضي والسب في الدين صعب فخلوا ابراهيم القتل والتعذيب ولوط كان ينكر عليهم فعلهم وينسبهم الى ارتكاب المحرم وهم ما كانوا يقولون ان هذا واجب من الدين فلم يصعب عليهم من ذلك ما صعب على قوم ابراهيم كلام ابراهيم فقالوا له انك تقول ان هذا حرام والله يذهب عليه فان كنت صادقا فأتنا بالعذاب (فان قيل) ان الله تعالى قال في موضع آخر فما كان جواب قومهم الآن قالوا اخرجوا آل لوط من قريبتكم وقال هنا فما كان جواب قومهم الآن قالوا اتنا به عذاب الله فكيف الجمع (أجيب) بان لوطا كان فاتباعه الارشاد مكر راعى النهى والوعيد فقالوا أولا اتنا به ما كثر ذلك منه ولم يسكت عنهم قالوا اخرجوا ولما أبس منهم طاب النصره من الله بان (قال) أي لوط عليه السلام معرض عنهم مقبلاً بكليته على المحسن اليه (رب) أي أيام الحسن الى (انصرى على العزم) أي الذين فيهم من القوة ما لا طاقة لي بهم معه (المسددين) أي العصاة بآياتين الرجال ووصفهم بذلك مباغلة في استنزاع العذاب واشعار بانهم أحق بما ينزلهم العذاب ولما دعا لوط على قومهم بقوله رب الى آخره استجاب الله دعاءه وأمره لا يفتك باهلا كههم وأرسلهم مبشرين ومنذرين كما قال تعالى (ولما جاءهم) وأستقام أن لانه لم يصل القول باول الهي بل كان قبله السلام والاضافة وعظم الرسل بقوله تعالى (رسلاً) أي من الملائكة تعظيماً لهم في أنفسهم (ابراهيم بالبشري) أي باصحق ولله ودية مقرب ولد الاصحق عليهم ما السلام (قالوا) أي الرسل عليهم السلام لابراهيم عليه السلام بعد أن بشره وتوجهوا نحو سدوم (امام هكوا) أهل هذه القرية) أي قرية سدوم والاضافة لفظية لان المعنى على الاستقبال ثم عللوا ذلك بقولهم (ان أهلها كانوا ظالمين) أي عريقين في هذا الوصف فلا حيلة في رجوعهم عنه (فان قيل) قال تعالى في قوم نوح فاخذهم الطوفان وهم ظالمون فني ذلك اشارة الى أنهم كانوا على ظاههم حين أخذهم ولم يقل فاخذهم وكانوا ظالمين وهما حال ان أهلها كانوا ظالمين ولم يقل

يحتاج الى دليل - تدبر
أهلها فيه (قوله ويكن)
أعداء بعد لانه كل من
عالم لم يصل به الا تروى
قال يبيون كغيره انهم

وهم ظالمون (أجيب) بأنه لا فرق في الموضوعين في كونهم جاهلين وهم مصرين على الظلم
 لكن هناك الأخبار من الله تعالى عن الماضي حيث قال فأخذهم وهم عندهم بالواقع
 في العذاب ظالمون وهذه الأخبار من الملائكة عن المستقبل حيث قالوا اناءهم لا يكونوا
 مأمرين به فان الكلام عن الملك بغير اذنه سوء أدب وهم كانوا ظالمين في وقت الامر وكونهم
 ييقنون كذلك لا علم لهم به ولما قالت الملائكة لاراهيم عليه السلام ذلك قال لهم مؤكدا
 تنبها على حالة ابن أخيه (ان فيه لوطا) ولم يقل عليه السلام ان منهم لوطا لانه نزل عندهم
 فلما جاء بالتصريح بالسؤال عنه (قالوا) أي الرسل عليهم السلام له (نحن أعلم) منك
 (عن فيها) أي من لوط وغيره لتنجينهم وأهله الامر أنه كانت من الغابرين أي الباقين
 في العذاب وهم الفجرة اتهم وجههم اعمهم الغيرة وقرأ حزة والكسافي بسكون النون الثانية
 وتثنية الجيم بعدها والباقيون بفتح النون وثبتت الجيم بعدها (ولما أوجبت رسلا لوطا)
 أي المعظمون بنا (عسى) أي حصلت له المسامحة والغف (بهم) أي بسببهم مخافة أن يقدحهم
 قومه بسوء لما رأى من حسن أشكاليهم وهو يظن أنهم من الناس لانهم جاؤا من عند ابراهيم
 عليه السلام اليه على صورة البشر روى أنهم كانوا يجلسون محالين بهم وعند كل رجل منهم
 قصعة فيهما حصافا ذا صرهم عابري سبيل حذقوه فإيهم أصابه كان أولى به قيل انه كان يأخذهم
 ويمسكهم ويفرهم ثلاثة ذراهم ولهم قاض بذلك وله ذاية قال أبو حنيفة قاضي سدوم (رضي)
 أي بأعمال الحيلة في الدفع عنهم (بهم درعا) أي ذرعه أي طاقته والاصل في ذلك أن من
 طالت ذراعه نال ما يشاء له نصيرها يضرب مثلا في العجز والقدرة ولما رأوه على هذه الحالة
 خفوا عليه (وقالوا) له (لا تخف) اننا نرسل ربك لاهلكهم (ولا تخف) أي على
 تمكثهم معنا وعلى أحد من هؤلاء فانه ليس في أحد منهم خير يؤسف عليه بسببه فانهم وصلوا
 في الخبث الى حد لا يطعم في الرجوع عنه مع ملازمة لعنايتهم من غير مال ولا ضجر ثم عللوا
 ذلك بقولهم مبالغين في التاكيد (اممبول) أي مبالغون في الخجائن وقولهم (وأهلك)
 منصوب على محل الكاف (الا امرأتك) كات من العابرين فان قيل القوم عذبوا بسبب
 ما صدر منهم من القاحشة وامر أنه لم يصدر منهم ذلك فكيف كانت من الغابرين معهم
 أجيب بان الدال على الشر كغفاله كان الدال على الخير كذاعله وهي كانت تدل القوم
 على ضيوق لوط حتى كانوا يقصدونهم قبل الدلالة صارت كاشدهم (فان قيل) ما مناسبة
 قولهم انما نجوك لقواهم لا تخف ولا تخزن فان خوفه ما كان على نفسه (أجيب) بان لوطا
 لما ضاق عليهم وحرن لاجلهم قالوا له لا تخف أي علمنا ولا تخزن لاجلنا فاناملنا كذا ثم قالوا له
 يا لوط خفت علمنا وحرنت لاجلنا في مقابلته خوفك وقت الخوف نزل خوفك وتجببت وفي
 مقابلته حرنت نزل حزنك ولا تترك كان تفجع في أهلك فقالوا انما نجوك وأهلك وقرأ ابن كثير
 وشعبة وحزة والكسافي بسكون النون وتثنية الجيم والباقيون بفتح النون وتثنية الجيم
 ثم انهم بعد بشاره لوط بالتجنية قالوا له (انما ننزلون) أي لا نحملنا على أهل هذه القرية رجرا أي
 عذابا (من السماء) فهو عظيم وقعه شديد صدره واختلاف في ذلك الجر فقبل بحجارة وقيل نازل
 وقيل خسف وعلى هذا يكون المراد ان الامر بالخسف والقضاء به من السماء وقرأ ابن عامر

وهي كلمة تدل على التسليم
 وقال الاخفش أصابها
 ويك وأن قبيله منصوب
 ما صار علم أي اعلم ان الله
 قد لي الاول يوقف على

بهنح النون وتشديد الزاي والباقيون بـ يكون النون وتخفيف الزاي (تنبيه) كلام الملائكة
 مع لوط جرى على غلط كلامهم مع ابراهيم عليه السلام فقدموا الإشارة على انزال العذاب ثم
 قالوا انا نجوك ثم قالوا انا مـ نزلون ولم يعلموا التجبئة فلم يقولوا انا نجوك لانك نبي أو عابد
 وعلموا الا هلاك فقالوا (بما كانوا يفسقون) أي يخرجون في كل وقت من دائرة العقل والحياة
 كقولهم هـ هناك ان أهلها كانوا ظالمين هـ ولما كان التقدير ففعلت ربـ لما ما وعدوه به من
 النجاة وهلاك جميع قراهم فتركاها كان لم يكن لها أحد عطف عليه هـ قوله تعالى (واقدرت كما)
 أي بما لنا من المنظمة (منها) أي من تلك القرى (آية) أي علامة على قدرتنا على كل ما نريد
 (بينه) أي ظاهرة قال ابن عباس منازلهم الطرية وقال قتادة هي الجارة التي أهلها كواهبها
 أبقاها الله تعالى حتى أدركها أوائل هـ هذه الامة وقال مجاهد وهو ظهو والماء الاسود على
 وجه الارض هـ (فاتدة) اتفق القراء على ادغام الدال في التاء (تنبيه) في هذه الآية إشارة
 الى غفلة المخاطبين بهذه النسخة من العرب وغيرهم وأنه ليس بينهم وبين الهدى الا تفكيرهم
 في أمرهم مع الانحطـ لاع من الهوى وانما يكون ذلك (بقوم يعملون) أي يتدبرون فعدم
 لم يتبصر بذلك غير عاقل هـ (تنبيه) هـ هنا أسئلة الاول كيف جعل الآية في نوح و ابراهيم
 عليهم السلام بالنجاة فقال فأنجيتهم وأصحاب السفينة وجعلناها آية وقال فأنجاه الله من
 النار ان في ذلك لآيات وجعل ههنا الهلاك آية الثاني ما الحكمة في قوله تعالى في السفينة
 جعلناها آية ولم يقل بينة وقال ههنا آية بينة الثالث ما الحكمة في قوله تعالى هناك للعالمين
 وقال ههنا لقوم يعملون (أجيب) عن الاول بان الآية في ابراهيم كانت في النجاة لان في ذلك
 الوقت لم يكن هـ لآك وأما في نوح فلان الانجاء من الطوفان الذي علا الجبال بأسرها
 أمر عجيب الهى وما به النجاة وهو السفينة كان باقيا والغرق لم يبق له بعد هـ أثر محسوس
 في البلاد فجعل الباقي آية وأما ههنا فنجاة لوط لم تكن باقية أثر لا يمس والهـ لآك أثره
 محسوس في البلاد فجعل الآية الامر الباقي ههنا البلاد وههنا السفينة (وههنا لطيفة)
 وهى ان الله تعالى آية قدرته موجودة في الانجاء والهـ لآك فذكر من كل باب آية وقد دم
 آيات الانجاء لانها أثر الرحمة وأخر آيات الهلاك لانها اثر الغضب ورحمته سابقة وعن الثاني
 بان الانجاء بالسفينة لا يقتصر الى امر آخر وأما الآية ههنا الخسف وجعل ديارهم المعصورة
 عالها سافلها وهو ليس بعماد وانما ذلك بارادة قادر يخصصه به يمكن دون مكان وزمان دون
 زمان فهى بينة لا يمكن الجاهل أن يقول هذا أمر يكون كذلك وكان له أن يقول في السفينة
 أمرها يكون كذلك فيقال له فلودام الماء حتى يتفـ دزادهم كيف كانت قصـ ل لهم النجاة ولو
 سلط الله تعالى عليهم الرجح العاصفة كيف تكون أحوالهم وعن الثالث بان السفينة
 موجودة معلومة في جميع أقطار العالم فعمد كل قوم مثال السفينة يتذكرون بها حاله نوح
 واذكر كبرها يطلبون من الله النجاة منه ولا يثق أحد بغير السفينة بل يكون دائما مـ تحف
 القلب متمسكا الى الله تعالى طالبا للنجاة وأما اثر الهـ لآك في بلاد لوط في موضع مخصوص
 لا يطاع عليه الا من مر بها وبصل اليها ويكون له عقل يعلم ان ذلك من الله تعالى و ارادته
 بسبب اختصاصه به كان دون مكان ووجوده في زمان دون زمان ولما كان شديدا عليه

وى وبه قـ ورا الكـ اى
 وعلى الثاني يوقف على
 وى وبه قـ ورا ابوهمـ و
 والجهـ و ريقـ نون على
 ويكنـ تبعـ الجـ ريب

السلام ايضا قد ابتلى بتكذيب قومه اتبع قصته بقصة لوط بقوله تعالى (والى مدين) اى
واقدر سلنا او بعثنا الى مدين (احاهم) اى من النسب والبلد (شعبيا) ومدين قيل اسم رجل
فى الاصل وجهل وله ذرية فاشتهر فى القبيلة كقيم وقيس وغيرهما وقيل اسم ما نسب القوم
اليه فاشتهر فى القوم قال الرازى والاول كأنه اصح لان الله تعالى اضاف الماء الى مدين
بقوله تعالى ولما ورد ما مدين ولو كان امما لكانت الاضافة غير صحيحة ارغبر حقيقة
والاصل فى الاضافة التغير والحقيقة (فان قيل) قال تعالى فى نوح واقدر أرسلنا نوحا الى قومه
فقد مد نوحا فى الذكرو عرف القوم بالاضافة اليه وكذلك فى ابراهيم ولوط وهما ذكر القوم
أولا وأضاف اليهم أخاهم شعيبا لما الحكمة فى ذلك (أجيب) بأن الاصل فى الجميع أن يذكر
القوم ثم يذكر رسولهم لان الرسل لا تبعث الى غير معينين وانما تبعث الرسل الى قوم محتاجين
الى الرسل فيرسل الله تعالى اليهم من يختاره غير ان قوم نوح و ابراهيم ولوط لم يكن لهم اسم
خاص ولا نسبة مخصوصة يعرفون بها فعرفوا بشعبهم عليه السلام فقيل قوم نوح وقوم لوط
فاما قوم شعيب وهو دوصالح فكان لهم نسب معلوم اشتهر به عندهم عند الناس فخرى الكلام
على أصله وقال تعالى والى عاد أخاهم هودا الى مدين أخاهم شعيبا (وقال) أى فتسبب عن
ارسله وبعثه ان قال (يا قوم اعبدوا الله) أى الملك الاعلى وحده ولا تشركوا به شيئا فان
العبادة التى فيها شرك ظاهر أو خفى عدم لان الله تعالى أغنى الشركاء فهو لا يقبل الا ما كان
له خالصا (فان قيل) لم يذكر عن لوط عايله السلام انه أمر قومه بالعبادة والتوحيد وذكر عن
شعيب ذلك (أجيب) بان لوطا كان من قوم ابراهيم وفى زمانه وكان ابراهيم سببه بذلك
واجتمد فيه حتى اشتهر الامر بالتوحيد عند انطلق من ابراهيم فلم يخرج لوط الى ذكره وانما
ذكر ما اختص به من المنع من الناحشة وغيرها وان كان هو أبدا بالامر بالتوحيد اذ ما من
رسول الا يكون أكثر كلامه فى التوحيد وأما شعيب فكان بعد انقراض ذلك الزمن وذلك
القوم فكان هو أصل فى التوحيد فبدأ به ولما كان السبب اى لا إقامة الأدلة على البعث الذى
هو من مقاصد السورة قال (وارجوا اليوم الآخر) اى وافعلوا ما ترجون به العاقبة فاقم
السبب مقام السبب أو امر وبالرجاء والمراد اشترط ما يسوغه من الايمان كما يؤمر الكافر
بالشرعيات على ارادة الشرط وقيل هو من الرجاء بمعنى الخوف (ولا تموتوا فى الارض) حال
كونكم (مفسدين) أى من مدين الفساد ولما تسبب عن هذا النص وتعبه تكذيبهم
تسبب عنه وتعبه اهلا بهم تحقيقا لان أهل السبب لا يسبق قوته اى قال تعالى (فكذبوه)
فى ذلك (فان قيل) ما حكا الله تعالى عن شعيب أمر ونهى والامر لا يكذب ولا يصدق فان من
قال لغيره اهد الله لا يقال له كذبت (أجيب) بأن شعيبا كان يقول الله واحد فاعبده
والحشر كائن فارجوه والفساد محرم فلا تقربوه وهذه فى الاخبارات فكذبوه فيما أخبر به
(فاخذتهم الرجفة) أى الرعدة الشديدة وعن الضمك صيغة جبريل لان القلوب رجفت بها
(فاصبروا فى دارهم) أى فى بلادهم أو دورهم فاكثروا بالواحد ولم يجمع لأن اللبس (جانين)
أى باركين على الركبتين (فان قيل) قال تعالى فى الاعراف وهما فاخذتهم الرجفة
وقال فى هود فاخذتهم الصيحة والحكاية واحدة (أجيب) بأنه لا تمارض بينهم فان الصيحة

ويجوزون الوفاء عليه
بها السكت
(سورة العنكبوت)
(قوله ووصينا الانسان
بوالديه حسنا) اى براذا

كنت ميبا للرجنة لان جبريل لما صاح تزلزلت الارض من صيته فوجفت فلو جـمـم
والاضافة الى الحب لانه في الاضافة الى سبب السبب (فان قيل) ما الحكمة في انه تعالى اذا
قال فاخذتهم الصيحة قال في ديارهم وحيث قال فاخذتهم الرجنة قال في داورهم (اجيب) بان
المراد من الدار هو الديار والاضافة الى الجمع يجوز ان تكون بمعنى الجمع وأن تكون بمعنى
الواحد اذا آمن اللبس كما مر وانما اختلاف اللفظ لا طمينة وهي ان الرجفة هائلة في نفسها فلم
تخرج الى ثم ويلها وأما الصيحة فغير هائلة في نفسها لكن تلك الصيحة لما كانت عظيمة حتى
أخذت الزلزلة في الارض ذكر الديار بلنظ الجمع حتى تعلم هيئتهم والرجنة هي الزلزلة عظيمة
عند كلامه فلم تخرج الى معظم لاهرها ولما كان معنى ختام قصة مدين فاهلها بكاهم عطف على
ذلك المعنى قوله تعالى (وعادا) أى وأهلها كما يضاف عادا (وعودا) مع ما كانوا فيه من العتو
والتكبر والعنوت لان من المقاصد العظيمة الدلالة على اتباع بعض هذه الامم بعضها في الخير
والشر على نسق والبرى بهم في اهلاك المكذبين واتخاذ المصدقين طبقة من طبق وقرا حزة
وحقص في الوصل وعود بغير تنوين على تأويل القبيح له وفي الوقف بسكون الدال والباقيون
بالتنوين وفي الوقف بالالف (ومدينين لكم) أى ما حل بهم (من مساكنهم) أى ما وصف من
هلاكهم وما كانوا فيه من شدة الاجسام وسفه الاحلام وعار الاهقام وتقرب الاذهان
وعظم الشان عند مروقكم بثلث المساكن ونظركم اليها في شربكم في التجارة الى الشام
فصر فوافي الاقبال على الاستماع بالعرض الثاني من هذه الدنيا فاما لوابعيدا وبشوا مشيدا
ولم يكن عنهم شئ من ذلك شيئا من امر الله (وزين بهم لشبه طاب) البعيد من الرحمة المحترق
باللعنة بقوة احتياله ومحجوب ضلاله ومحال (اسم لهم) أى الفاسدة من الكفر والمعاصي
ما قبلوا بكلمتهم عليم (ومدهم) أى فتسبب عن ذلك صدمهم (عن السبيل) أى منعهم عن سلوك
الطريق الذي لا طريق الا هو لكونه يوصل الى النجاة وغيره يوصل الى الهلاك ولما كان
ذلك ربما ظن لفرط غباوتهم قال (وكانوا من قبصرين) أى معدودين بين الناس من البصر
المعقلام ولما كان فرعون ومن ذكره من العتو يمكن لا يخفى لما أوتوا من القوة بالاموال
والرجال قال (وفارون) أى وأهل كنفارون وقومه لان وقوعه في أسباب الهلاك أوجب
لكونه من بنى اسرائيل ولانه ابتلى بالمسال والاعمال فكان ذلك سبب إعجابه فتكبر على موسى
وهرون عليهما السلام فكان ذلك سبب هلاكه (ومرعون وهامان) وزيره الذي أوقده على
الطين فباع سعادته لكونه ذنب الغيرة (وقد جاءهم) من قبل (موسى بالبينات) أى بالحجج
الظاهرات التي لم تدع اسما (فاستكبروا) أى طلبوا أن يكونوا كبر من كل كبر بأن كانت
أفعالهم أفعال من يطلب ذلك (في الارض) بعد مجي موسى عليه السلام اليهم أكثر مما كانوا
قبله (وما كانوا سابقين) أى فائتين بل أدر كهم أمر الله من سبق طالبيه اذا فاته (ومكلا)
أى فتسبب عن تكذيبهم أن كلا (أخذنا) أى بما لنا من العظمة (بذنبه) أى أخذنا عقوبة
ليه لانه لا أحد يجرى نازعهم من اولياء عليه صاحبها) أى ريجها عاصفا فاحصباها كقوم لوط
وعاد (وممنهم من أخذ الصيحة) أى التي تظهر شدتها الريح الحاملة لها الموافقة لقصة رها
فتجف اعظمها الارض كدين وعمود (وممنهم من خفها به الارض) أى غيبتها فيها كفارون

من ذكر هذا وفي
الاحكام حسنا وحذفه
في لقمان مع ان الثلاثة
نزلت في سعد بن مالك
وهو سعد بن ابي وقاص

قوله وعذاب قوم صالح الخ
كذا في جميع الاصول التي
بايدتها وهو غير مستقيم هـ

على خلاف فيه لان
الوصية هنا وفي الاحقاف
جاءت في سياق الاجمال
وفي لقمان جاءت منفصلة
لما تقدمها من

وجاءته (ومتهم من اغرقنا) بالعمى في الماء كقوم نوح وفرعون وقومه وعذاب قوم صالح
المعدنى الاغراق والمعدنى الخسف فتارة يملك بريح تقذف بالجملة من السماء كقوم لوط
او من الارض كعاد (وما كان الله) اى الذى لا شئ من الجلال والكمال الاله (ليعطاهم) اى
فيعذبهم بغير ذنب (ولكن كانوا انفسهم) لا غيرها (بظالمون) بارتكاب المعاصى ولم يقبلوا
النصح مع هجرهم ولا خافوا العقوبة على ضعفهم * ولما بين تعالى انه اهلك من اشرك عاجلا
وعذب من كذب آجلا ولم ينفعه معبوده مثل تعالى اتخذوا ذلك معبودا اتخذ العنكبوت
يتافئنا (مثل الذين اتخذوا) اى تكاثروا أن اتخذوا (من دون الله) اى الذى لا كف له
فرضوا بالدون الذى لا ينفع ولا يضر عواصم لانهم كانوا لا يعبدون الا ما هم والظنون (اولياءهم)
ينصرونهم برزعههم من معبودات وغيرها فى الضعف والوهن (كمثل العنكبوت) اى الدابة
المعروفة ذات الارجل الكثيرة الطوال (اتخذت بيتا) اى تكلفت اخذته في صنعته اليقينا
الردى ويحميه البلاء كما تكلف هؤلاء اصطناع اربابهم ليقوهم ويحفظوهم برزعههم فكان
ذلك البيت مع تكلفها فى امره ونعمه الله يد فى شانه فى غاية الوهن (وان) اى والحال ان
(أوهن البيوت) اى أضعفها (ليب العنكبوت) لا يدفع عنها حر او لا بردا كذلك الاصنام
لا تنفع عابديهم (لو كانوا يعلمون) اى لو كانوا يعلمون أن هذا مثلهم وان أمر دينهم بالغ هذه
لغاية من الوهن وأيضا انه اذا صح تشبيه ما اعتدوه في دينهم بيت العنكبوت فقد تبين أن
دينهم وأوهن الاديان لو كانوا يعلمون اى لو كان لهم نوع تام من العلم لا تنفعوا به ولعلموا أن هذا
مثلهم فابعدوا عن اعتقاد ما هذا مثلهم واقائل أن يقول مثل المشرك الذى يعبد اللون
بالقياس الى المؤمن الذى يعبد الله مثل عنكبوت تخذ بيتا بالاضافة الى رجل يبنى بيتا باجر
وجص أو يفتنه من حضوره وكان أوهن البيوت اذا استقرت ايتها بيتا بيت العنكبوت كذلك
الاديان اذا استقرت ايتها اديان عبادات الاوثان (فان قيل) لم مثل تعالى باتخاذ العنكبوت ولم
يثل بتسجها (اجيب) بان تسجها فيه فائدة لولا ما حصلت وهو اصطفاها للذباب به من غير أن
يفوتها ما هو أعظم منه واتخاذهم الاوثان يفيدهم ما هو أقل من الذباب من متاع الدنيا
ولكن يفوتهم ما هو أعظم منها وهو الدار الآخرة التى هي خير وأبقى فليس اتخذهم كنسج
العنكبوت * (تنبيه) * فون العنكبوت أصلية والوارث التامز بدنان بدليل جوه على
عناكب وتصغيره عنكب ويذكر ويؤتى فى التائيد قوله تعالى اتخذت ومن التذكير
قول القائل

على هطالهم منهم يوت * كأن العنكبوت هوايتنا

وهذا مطر دنى اسماء الاجناس تذكروا وثوقرا ورش وأبو عمرو وحقق البيوت بضم
الباء والباقون بكسرها * ولما كان ضرب المثل بالشئ لا يصح الا من العالم بذلك الشئ قال الله
تعالى (ان الله) اى الذى له صفات الكمال (يعلم ما) اى الذى (يدعون) اى يعبدون (من دونه)
اى غيره (من شئ) اى سواء كان صنما أم انسيا أم جنيا (وهو العزيز) فى ملكه (الحكيم)
فى صنعه وقرأ أبو عمرو وعاصم يدعون بالياء التهنية والباقون بالفوقية * ولما ذكر مثلهم
وماتوا وقف ههنا عليه كان كأنه قيل على وجه التعظيم هذا المثل مثلهم فعطف عليه قوله

قعالي اشارة الى أمثال القرآن كلها تعظيمها او قنبها على جليل قدرها وعلو شأنها (وتلك
 الامثال) أي العالمة عن أن تنال بنوع احتيال ثم استأنف بقوله تعالى (نضر بها) أي عالنا
 من العظمة بيانا (للناس) أي تصوير الله تعالى المعقولات بصور المحسوسات لعلها تقرب
 من عقولهم فينتفعوا بها ~~وهو~~ كذا حال التشبيهات كلها هي طرف الى انهم المعاني المحسوسة
 في الاستدراك تبرزها وتكشف عنها وتصورها روي أن الكفار قالوا كيف يضرب خالق الارض
 والسموات الامثال بانها وام والحشرات كالذباب والبعوض والعنكبوت فقال الله تعالى
 يحملهاهم (ومابعثها) أي حق تعالها فينتفع بها (الا اهلون) أي الذين هموا للعالم وجعل
 طبعها لهم عاين في قلوبهم من أنواره وأشرق في صدورهم من أسرارهم فهم يضعون الاشياء
 مواضعها روي الحارث بن أبي اسامة عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال العالم الذي
 عقل عن الله وعمل بطاعته واجتنب مضطه قال البغوي والمثل كلام سائر يتضمن تشبيه
 الآخر بالاول يريد أمثال القرآن التي يشبه بها أحوال كذا هذه الامه بأحوال كذا الام
 المتقدمة ~~وهو~~ لما قدم تعالى أنه لا يحجز له سبحانه ولا ناصر لمن خذله استدل على ذلك بقوله تعالى
 (خلق الله) أي الذي لا يذلي في عظمته (السموات والارض بالحق) أي الامر الذي يطابقه
 الواقع أو بسبب اثبات الحق وإبطال الباطل أو بسبب انه محقق غير قاصد به باطلا فان
 المقصود بالذات من خلقهما افاضة الجود والدلالة على ذاته وصفاته كما اشار اليه بقوله تعالى
 (ان في ذلك لآية) أي دلالة ظاهرة على قدرته تعالى (للمؤمنين) واختص المؤمنون بذلك لانهم
 المنتفعون به ثم خاطب تعالى راس اهل الايمان بقوله تعالى (اقبل ما وحي اليك من الكتاب)
 أي القرآن الجاسع لكل خيراته لم ان نوحا ولو طوا وغيرهما كانوا على ما انت عليه بلغوا الرسالة
 وبالغوا في اقامة الدلالة ولم ينقضوا قومهم من الضلالة وهذا اسمية للذي صلى الله عليه وسلم
 هو لما ارشد تعالى الى مفتاح العلم دل على قانون العمل بقوله تعالى (واقم الصلوة) أي التي
 هي احق العبادات ثم علل ذلك بقوله تعالى (ان الصلوة تنهي) أي توجب النهي وتجدد
 للمواظب على اقامتها بجميع حدودها (عن الفحشاء) أي عن الخصال التي بلغ قبها (والمعكر)
 وهو ما لا يعرف في الشرع (فان قيل) كم من مصل يرتكب الفحشاء (اجيب) بان المراد الصلاة
 التي هي الصلاة عند الله تعالى المستحق بها الثواب بأن يدخل فيها مائة مائة التوبة النصوح
 متقبها بقوله تعالى انما يتقبل الله من المتقين ويصلحها بالقلب والجوارح فقد روي عن
 حاتم كان رجلى على الصراط والجنحة عن يميني والشارع شمالي وملاك الموت من فوقى واصلى
 بين الخوف والرجاء ثم يحوطها بعد ان يصلحها ولا يحبطها فهي الصلاة التي تنهي عن الفحشاء
 والمعكر وقال ابن مسعود وابن عباس ان الصلاة تنهى وتزجر عن معاصي الله عز وجل فمن لم
 تأمره صلاته بالمعروف ولم تنهه عن المنكر لم يزد بصلاته من الله تعالى الا بهدا وقال الحسن
 وقادة من لم تنه صلاته عن الفحشاء والمعكر فصلاته وبال عليه وقيل من كان مراعيا للصلاة
 جره ذلك الى ان ينهي عن السيئات وما قد روي انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم
 ان فلا يصلى بالنهار ويسرق بالليل فقال ان صلاته تردعه ٣ وروي ان فتى من الانصار كان
 يصلى معه الصلوات ولا يدع شيئا من الفواحش الا ركبه ووصفه فقال ان صلاته ستمه فلم

كلام لقسم ان لانه ولان
 قوله بعد ما ان اشكر لى
 ولو اذ بك فاتم مقامه فحين
 حذفه (قوله وان جاهدك
 لتبهر لى) قال ذلك هنا

قوله لتردعه ~~هكذا~~
 بالاصول باللام ولعله
 يقرىف والاصواب لتردعه
 بالبين فيصوره

يلزم ان ناب وقال ابن عوف معنى الآية ان الصلاة تنهى صاحبها عن الفحشاء والمنكر مادام
 فيها وعلى كل حال فان المرامى للصلاة لا بد ان يكون ابعده عن الفحشاء والمنكر من ليراعيا
 وايضا فكم من مسلمين تنهاتهم الصلاة عن الفحشاء والمنكر والافظ لا يقتضى أن لا يخرج واحد
 من المسلمين عن قضيتها كما تقول ان زيد ينهى عن المنكر فليس غرضك أنه ينهى عن جميع المنكر
 وانما تريد ان هذه الخصلة موجودة فيه وحاصلة منه من غير اقتضاء للعموم وقبل المراد بالصلاة
 القرآن كما قال تعالى ولا تجهر بصلاةك أى بقرائك وأراد به من يقرأ القرآن في الصلاة
 فالقرآن ينهى عن الفحشاء والمنكر روى أنه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا
 يقرأ القرآن الليل كله ويصبح سارفا قال ستمائة قرأته * ولما كان الناهى في الحقيقة اغماها
 ذكر الله أن يبع ذلك بقوله تعالى (ولذكر الله أكبر) أى لان ذكر المستحق لكل صفات كمال
 أكبر من كل شئ فذكر الله تعالى أفضل الطاعات قال صلى الله عليه وسلم ألا أنبئكم بغير
 أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم وخير من إعطاء الذهب والفضة وأن
 تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم وبضربوا أعناقكم قالوا وما ذلك يا رسول الله قال ذكر الله
 وسئل صلى الله عليه وسلم أى العبادة أفضل عند الله درجة يوم القيامة قال إذا كرون الله
 كثيرا قالوا يا رسول الله ومن الغارمين في سبيل الله فقال لو ضرب بسيفه الكفار والمشركين
 حتى يكتسرو ويختضب دمالكان إذا ذكر الله كثيرا أفضل منه درجة وروى أن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم مر على جبل في طريق مكة فقال له جده ان فقال سبوا راهم هذا جده ان سبق
 المفردون قالوا وما المفردون يا رسول الله قال إذا كرون الله كثيرا وإذا كرات أو الصلاة
 أكبر من غيرهما من الطاعات وماها هذا ذكر الله كما قال تعالى فاسموا الى ذكر الله وانما قال
 ولذكر الله أكبر استعمل بالتعليل كأنه قال والصلاة أكبر لانها ذكر الله وعن ابن
 عباس ولذكر الله تعالى أياكم برحمته أكبر من ذكركم أيام بطاعته وقال عطاء ولذكر الله أكبر
 من أن تبقى معه معصية (والله) أى المحيط علما وقدره (يعلم) أى فى كل وقت (ما تصنعون)
 من الخير والشر فيجاز بكم على ذلك * ولما بين تعالى طريقة ارشاد المشركين بين طريقة ارشاد
 أهل الكتاب بقوله تعالى (ولا تجادلوا أهل الكتاب) أى اليهود والنصارى ظانهم أن
 الجدل ينفع أو يزيد في اليقين أو يردوا حاد عن ضلال مبين (الآيات) أى بالجدال التى هى
 أحسن (كمعارضة الخشونة باللين والغضب بالكظم والدعاء الى الله تعالى بآياته والتنبية على
 هجبه كما قال تعالى ادفع بالتي هى أحسن (الالذين ظلموا منكم) بأن حاربوا وأبوا أن يقرروا
 بالجزية فجادلهم بالسيف الى أن يسلموا أو يعطوا الجزية وقيل الالذين آذوا رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وقيل الالذين اثبتوا الولدوا الشريكين وقالوا لا الله مغلوله وعن قتادة الآية
 منسوخة بقوله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يجادلوا أشد من
 السيف * ولما بين تعالى عن موجب الخلاف أمر بالاستعفاف بقوله تعالى (وقولوا) أى ان
 قبل الاقرار بالجزية اذا أخبروكم بشئ مما فى كتبهم (آمننا بالذى أنزل إلينا) أى من هـ هذا
 الكتاب المجيز (وأنزل اليكم) من كتبكم أى لانه فى أصله حق وان كان قد نسخ منه ما نسخ
 وان حذفوا من كتبهم ما ليس عندكم ما يصدقه ولا ما يكذب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم

وقال فى إيمان هـ الى أن
 نشر لى موافقة هنا انظروا
 لافظ اللام فى قوله ومن
 جاهد فاعلم بجاهد
 لنفسه وجلا على المافى

روى أبو داود انه صلى الله عليه وسلم قال لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا
 بالله وكتبه ورسله فان قالوا باطل لم تصدقوهم وان قالوا حقا لم تكذبوهم أي فان هذا أدى
 الى الانصاف وأنتى للخلاف والمالم يكن هذا جامعة للفرقة بين أتباعه بما يجتمع به بقوله تعالى
 (والهنا والهكم واحد) أي لا اله لنا غيره وان ادعى بعضكم عزيرا والمسيح (ولحن له) خاصة
 (مساون) أي خاضعون منقادون أتم انتياد فيما يأمرنا به من الاصول من القروع سواء
 كانت موافقة لقروهم كالتوجه بالصلاة الى بيت المقدس أو ناضجة كالنوجه الى الكعبة
 ولا نقصد الاحبار والرهبان أو بابا من دون الله انما أخذ ما يشرعونه لنا من كتابه وسنة نبيه
 صلى الله عليه وسلم (وكذلك) أي ومثل ذلك الانزال الذي أنزلناه الى أنبيائهم من التوراة
 وغيرها (أنزلنا اليك الكتاب) أي القرآن مصدقا لسانا لكتاب الالهية وهو تحقيق اقوله
 تعالى (فالذين آتيناهم الكتاب) أي التوراة كعبد الله بن سلام وغيره (يؤمنون به) أي
 بالقرآن (ومن هؤلاء) أي اهل مكة او ممن في عهده صلى الله عليه وسلم من اهل الكتابين (من
 يؤمن به) وهم مؤمنوا اهل مكة وأهل الكتابين (وما يبيح) أي ينكره قال قتادة والجوادي
 يكون بعد المعرفة (بآياتنا) أي التي جاوزت أقصى غايات العظمة حق انما استحققت
 الاضافة اليها (الا الكافرون) أي اليهم وظهر لهم أن القرآن حق والحق به بحق وجهه واد
 ذلك وهذا تنبيه لهم عما هم عليه يعني انكم آمنتم بكل شيء واتمتم عن المشر كين بكل فضيلة الا
 هذه المسئلة الواحدة وبانكارها فلهذا نزل بهم وقطعون من اياكم فان الجاحد بآية يصير كافرا (وم
 أي وأنزلنا اليك الكتاب والحال أنك ما كنت تنلوا) أي تقرأ أصلا (من قبله) أي هذا الكتاب
 الذي أنزلناه اليك واكد استغراق الكتب بقوله تعالى (من كتاب) أصلا (ولا تخطئه) أي تجدد
 وتلازم خطئه وصور الخط واكد بقوله (بييتك) (فان قيل) ما فائدة قوله بييتك (اجيب) بانه
 ذكر اليمين التي هي اقوى الجارحتين وهي التي يزول بها الخط زيادة تصوير لما في عنه من كونه
 كتابا لا ترى انك اذا قلت في الاثبات رايت الامير يخط هذا الكتاب بييته كان اشد لاثبات انه
 نولي كنهه فكذلك النبي وفي ذلك اشارة الى انه لا تحددت الرتبة في امره اعاقل الا بالماطبة
 القوية التي ينشأ عن ملكه فكيف اذا يحصل اصل الفعل ولذلك قال تعالى (اذ) أي لو كنت
 ممن يخط ويقرأ (لا رتاب) أي شك (المبطلون) أي اليهم ودفنك وقالوا الذي في التوراة انه امي
 لا يقرأ ولا يكتب او لا رتاب مشركو مكة وقالوا اعله تلهوا والقطعة من كتب الاولين وكتبه
 بيده (فان قيل) لم معاهم مبطلين ولو لم يكن اميا وقالوا ليس بالذي نجد في كتب الكنا واصادقين
 محققين ولكان اهل مكة ايضا على حق في قولهم اعله تله او كتبه بيده فانه رجل كاتب قارئ
 (اجيب) بانه معاهم مبطلين لانهم كفروا به وهو امي بعيد من الريب فكأنه قال هؤلاء
 المبطلون في كفرهم به لو لم يكن اميا لا رتابوا أشد الريب في شئ فليس بقارئ ولا كاتب فلا وجه
 لارتبابهم وايضا ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام لم يكونوا اميين ووجب الايمان بهم وما
 جاؤ به الكونهم مصدقين من جهة الله الحكيم بالمجربات فبأنه قارئ كاتب فمالهم
 لم يؤمنوا به من الوجه الذي آمنوا منه موسى وعيسى على أن المنزل اليهم محجز وهذا المنزل

بطريق التضمن في لقمان
 اذ التفت لدير وان حلاك
 على ان تشترك بي (قوله
 فابت فبسم الف سنة
 الاخمين عاما) ان قلت
 ما فائدة ادول الى ما قاله
 عن تسعمائة وخمسين
 مع انه عادة الحساب

مهجزة فاذا هم مبطلون حيث لم يؤمنوا وهو أى ومبطلون حيث لم يؤمنوا وهو غير أى ولما
 كان التقدير ولكن لا ريب أنهم أصلا ولا شبهة لقواهم أنه باطل قال تعالى (بل هو) أى القرآن
 الذى جئت به وارتبوا فيه فسكانو مبطلين لذلك على كل تقدير (آيات) أى دلالات (بينات) أى
 واضحات جدها فى الدلالة على صدق (فى صدور الذين آمنوا العلم) أى المؤمنين بحفظونه فلا
 يقدر أحد على تحريفه من حيث إيمان الحق لديهم وفى ذلك إشارة إلى أن خفاءه عن غيرهم وقال
 ابن عباس وقنادة بل هو يعنى محمد صلى الله عليه وسلم ذو آيات بينات فى صدور الذين آمنوا العلم
 من أهل الكتاب لا هم يحدونه تبعته ووصفه فى كتبهم (وما يجحد) وكان الأصل به ولكنه أشار
 إلى عظمته بقوله تعالى (بآياتنا) أى يشكرها بعد المعرفة على ما لها من العظمة بإضافتها إليها
 والبيان الذى لا يجهله أحد (الاطاعون) أى المتوغلون فى الظلم المكابرون (فان قيل) ما
 الحكمة فى قوله تعالى ههنا الاطاعون ومن قبل قال الا الكافرون (أجيب) بأن ما من
 حرف ولا حركة فى القرآن الا وفيه فائدة ثم ان العقول البشرية تدرى بعضها ولا تصل إلى
 أكثرها وما أوقى البشر من العلم الا قليلا ولكن الحكمة هنا أنهم قبل بيان المجزة قبل لهم ان
 الحكم الزايف لا تطلوها بانكار محمد صلى الله عليه وسلم فتسكونوا كافرين فلا يظن الكافر هناك
 أبلغ منه هم عن ذلك استنكافهم عن الكفر ثم بعد بيان المجزة قال لهم انهم - ثم هذه الآية
 لكم انكار ارسال الرسل فمتحققون فى قول الامر بالمشركين حكما لم يلقه قون عند محمد - هذه
 الآيات بالمشركين حقيقة فتكونوا ظالمين أى مشركين كما قال تعالى ان الشرك لظلم عظيم فهذا
 اللفظ ههنا أبلغ ولما كان التقدير محمد واهلها هم من الرسوخ فى الظلم ولم يعدوها آيات فضلا
 عن كونها بينات عطف عليه قوله تعالى (وقالوا) هو هم من مكر اظهروا للشفقة ابدى ما يدل على
 الصدق (ولا) أى هلا (أنزل عليه) أى محمد صلى الله عليه وسلم على أى وجه كان من وجوه
 الانزال (آية) تكون بصيغ تدل قطعاً على صدق الآية فيها (من ربه) أى الذى يدعى احسانه
 اليه كما أنزل على الانبياء قوله كآفة صالح وعصا موسى ومائدة عيسى عليهم السلام ليدل بها
 على صدق مقالته وصحة ما يدعيه من حاله وقرآن نافع وأبو عمرو وابن عامر وحفص آيات بالجمع لان
 هذه قل انما الآيات بالجمع اجاءا والافقون آية بالافراد لان غائب ما جاء فى القرآن كذلك ولما
 كان هذا انكار الشمس بعد مشروقتها ومكابرة فيما اتحدى به من المعجزات بعد حثوقها أشار إليه
 بقوله تعالى (ول) أى لهم ارتخا للعنان حتى كاثرت ما أنتبتم - ثم بشئ (اعمال الآيات عند الله) أى
 الذى له الامر كله ينزل أيتها شاء فلا يقدر على انزال شئ منها غير ما شاء الا الله هو لا سواه ولو شاء أن
 ينزل ما يقترحونه افعل (وانما ناظرهم) أى فليس من شأنى الا الانذار وبانته بما أعطيت به
 من الآيات وليس لى أن أقترح عليه الآيات فاقول أنزل على آية كذا دون آية كذا على ان
 المقصود من الآيات الدلالة على الصدق وهى كلها فى حكم آية واحدة فى ذلك ولما ذكر الإشارة
 لانه ليس من أسلوج اوقوله تعالى (أولم يكنهم) جواب لقولهم - لولا أنزل عليه آيات من ربه أى
 ان كانوا طاعين الحق غير متبعين آية مغنيتهم عن كل آية (أما أنزلنا) أى بما لنا من العظمة
 (عليك الكتاب) أى القرآن الجامع لسعادة الدارين بصيغ صارخا قال (يتلى عليهم) أى
 تجدون متابعه قراءته عليهم شيئا بعد شئ فى كل مكان وفى كل زمان من كل مقال مصداقا لما فى

(قلت) فائدة نسائية النبي
 صلى الله عليه وسلم أذ
 القصة مسوقة لتسليته
 بما أتى به نوح عليه
 السلام من مكيدة أمته

الكتب القديمة من نعمة من غيرهم من الآيات الدالة على صدقك فأعظم به آية باقية لا تزول ولا
تضمحل إذ كل آية سواء منقضية ماضية وتكون في مكان دون مكان فالقرآن أنتم من كل معجزة
لوجوه الاول ان تلك المجيزات وجدت مواد ما تمت فان قلب العصاة عيانا وادعاء الملت لم يبق لنا
منه أثر فلو أنكره وحده لم يمكن اثباتها معه بدون الكتاب وأما القرآن فهو باق ولو أنكره واحد
فيه قال آية من مثله الثاني أن قلب العصاة عيانا كان في آن واحد ولم ير من لم يكن في ذلك
المكان وأما القرآن فقد وصل الى المشرق والمغرب وسمعه كل أحد (وهذه الطيفة) وهي
أن آيات نبينا صلى الله عليه وسلم كانت أشياء لا تختص بمكان دون مكان لان من جلت انشقاق
السموات وهو يوم الارض لان الخسوف اذا وقع عم وذلك لان نبوته كانت عامة لا تختص بقطر
دون قطر وغاص بحر اوة في قطر وسقط ايوان كسرى في قطر وانهدمت الكنيسة بالروم في
قطر آخر اعلاما بأنه يكون أمرا عاما الثالث ان معجزة يقول الكافر المعاند هذا صحر
وعمل بدو القرآن لا يمكن هذا القول فيه وقال أبو العباس المرسى خشيح بعض العصاة من
سماع بعض اليهوديقرأ التوراة فغوتوا اذ تخشعوا من غير القرآن وهم انما تخشعوا من
التوراة وهي كلام الله تعالى فاطنك بمن أعرض عن كتاب الله وتخشع بالملاهى والغناه وما
كان هذا القرآن أعظم من كل آية يقرحونها قال تعالى (ان في ذلك) أى انزال الكتاب على هذا
الوجه البعيد المنال البديع المنال (رحمة) أى نعمة عظيمة في كل لحظة وقطعها الخشب النجوم
في كل لحظة (وذكرى) أى عظيمة مستمرة اذ كرهاه ولما هم بالقول خص من حيث النقص فقال
(لهم يومئذ) لانهم المنفعون بذلك ولما كان من المعلوم أنهم يقولون نحن لانصدق أن
هذا الكتاب من عند الله فضلا عن أن نكتفي به قال تعالى (ول) أى جوابا لما قد يقولونه من فهو
هذا (كفى باقية) أى الخاتمة لجميع العظمة وسائر الكمالات (يعنى وبينكم ثميدا) أى قد بدلتكم
ما أرسلت به اليكم ونهضتكم وأبدلتكم وأنهم قالوا لى بالجد والنكذب وقد صدق
بالمجيزات وروى أن كعب بن الاشرف وغيره قالوا يا محمد من يشهدك أنك رسول الله فنزلت ثم
وصف الشهد وعمل كفايته بقوله (يهدى ما فى السموات) أى كاه (والارض) أى كذلك لا يخفى
عليه شئ من ذلك فهو علم بما تنسبونه اليه من القول عليه وبما أنسبه أنا اليه من هذا
القرآن الذى يشهد لى به مجز كم عنه فهو شاهد لى بالحققة هو الشاهد لى فيه بالشهادة على
والشهادة لى بالصدق لانه قد ثبت بالمجزة عنه أنه كلامه ولما بين تعالى الطريقين في ارشاد
القرية بين المشركين وأهل الكتاب هادى الى الكمال الشامل لهم ما والانكار العام فقال (والذين
آمنوا بالباطل) أى وهو ما يهدى من دون الله (وكفروا بالله) أى الذى يجب الايمان به والشكر
له لان له الكمال كله وكل ما سواه هالك ليس له من ذاته الا اعدم (أولئك) أى البعداء البغضاء
(هم الخاسرون) أى العر يقون في الخسارة فانهم خسروا أنفسهم أبدا لا بد من (فان قيل) قوله
أولئك هم الخاسرون يقتضى الحصر فيمن آمن بالباطل وكفر بالله فن بانى باحدهم مادون
الآخر لا يكون كذلك (أجيب) بأنه يستحيل أن يكون الا فى باحدهم لا يكون آتيا بالآخر
لان المؤمن بما سوى الله تعالى مشرك لانه جعل غير الله مثله وغير الله عاجز عن أن يكون
الله تعالى كذلك ومن كفر بالله تعالى وأنكره فيكون قاتلا بان العالم واجب الوجود له

في أطول المدد في مكان ذكر
أقوى العقود الذى لا يهد
أكثر منه في مراتب
المدد أنفردوا فى الى
المفرد وهو استقامة

فيمكون قائلان غير الله فيكون اثباتا لغير الله وإيمانا به (فان قيل) اذا كان الايمان بما
سواه كقرباه فيكون كل من آمن بالباطل فقد كفر بالله فهل هذا العطف فائدة غير التاكيد
الذي في قول القائل قم ولا تقعد واقرب مني ولا تبعه (أجيب) بان فيه فائدة غير ما هو أنه ذكر
الثاني ايمان قبح الاول كقول القائل أتقول بالباطل وتترك الحق لبيان أن القول بالباطل قبيح
ولما أئذروهم صلى الله عليه وسلم وأعد بالعذاب لم يؤمنوا أخبر الله تعالى عنهم بقوله تعالى
(ويستجهلونك بالعذاب) نزات في النضر بن الحرث حين قال فامطر علينا حجارة من السماء ان
كنت من الصادقين ويجهلون تأخير عنهم شهة لهم فيما يزعمون من التاكذيب (ولو لا أجل
مسمى) قد ضرب لوقت عذابهم فلا تقدم فيه ولا تأخر (لجاءهم العذاب) وقت استجبالهم لان
القدرة تامة والعلم محيط (ولما نيتهم عنة) أي بخافة الدنيا كوقعة بدر أو الاخرة عند نزول
الموت بهم (وهم لا يشعرون) بل هم في غاية الغفلة عنه والاستغفال بما فيه ثم زاد في التعجب
من جهلهم بقوله انه الى مبدلا (يستجهلونك بالعذاب) أي يطالبون منك ايضاحهم بما نجز ولو كان
في غير وقته الا ليق به ولو علموا ما هم صائرون اليه لقنوا أنهم لم يخفوا فضلا عن أن يستجهلوا
ولا علموا جميع جهدهم في الخلاص منه (وان جهنم) التي هي من عذاب الاخرة (المحيطة
بالكافرين) أي تضيق بهم يوم ياتيهم العذاب أو هي كالمحيطة بهم الآن لاحاطة الكفر
والماضي التي توجبهاهم واتي باظهار موضع المضمر تنبيه على ما استحقوا به عذابها ونعيمها
لكل من انصف به ثم ذكر تعالى كيفية احاطة جهنم بقوله عز وجل (يوم يغصهم العذاب) أي
يلحقهم ويلصق بهم (من فوقهم ومن تحت أرجلهم) فعلم بذلك احاطته من جميع الجوانب
(فان قيل) لم خص الجانبين ولم يذكر اليمين والشمال وخلف وقدام (أجيب) بان المقصود ذكر
ما يتميز به نار جهنم عن نار الدنيا نار الدنيا تحيط بالجوانب الاربعة فان من يدخلها يكون
الشعلة قدامه وخلفه ويمينه ويساره وأما النار من فوق فلا تنزل وانما تصعد من أسفل في
العادة وتحت الاقدام لاتبقي الشعلة بل تنطفئ الشعلة التي تحت القدم ونار جهنم تنزل من
فوق ولا تنطفئ بالدوس موضع القدم (فان قيل) ما الحكمة في قوله تعالى من فوقهم ومن تحت
أرجلهم ولم يقل من فوق رؤسهم ولا قال من فوقهم ومن تحتهم بل ذكر المضاف اليه عند ذكر
نحت ولم يذكر عند ذكر فوق (أجيب) بان نزول النار من فوق سواء كان من تحت الرأس أم
من موضع آخر يجب لان طبع النار الصعود الى فوق فلهذا لم يخصه بالرؤس وأما بقائه النار تحت
القدم فهو وجب والا فحين جوانب القدم في الدنيا تكون الشعلة فذكر العجيب وهو ما تحت
الارجل حيث لم ينطفئ بالدوس وأما فوق فعلى الاطلاق وقوله تعالى (وتقول) قرأنا نافع
والكوفون بالياء أي لكل بالعذاب من ملائكتهم بامرهم والياقون بالنون أي ناصر بالعذاب
ولما بين عذاب أجمعهم بين عذاب أرواحهم وهو أن يقال لهم على سبيل التذكير
والإهانة (ذوقوا ما كنتم تعملون) جعل ذلك عين ما كانوا يعملون مبالغة في اسم الميب
على السبب فان علمهم كان سببا لعذابهم وهذا كثير في الاستعمال ولما ذكر تعالى حال
المشركين على حدة وحال أهل الكتاب على حدة وجههم في الانذار وجهه لهما من أهل النار
استدعناهم وزاد فسادهم وسعوا في إيذاء المؤمنين ومنه من العبادة قال تعالى (يا عبادي

السامع مدد صبر وفيه
فائدة أخرى وهي نفى توهم
ادارة الجواز باطلا لفظ
مع المائة والخمسين
على أكثرها فان هذا

٣ قوله بطريق اسم الميب
هكذا بالاصول وله باطلاق
اسم الميب اه مصححه

الذين آمنوا) فشرّفهم بالاضافة اليه (ان أرضي واسعة) أي في الذات والرزق وكل ما تريدون من الرزق ان لم تتكبروا بسبب هؤلاء المعاندين الذين يفتنونكم في دينكم قال سقائل واليكلي نزات في ضمه فاصلى مكة يقول الله تعالى ان كنتم في ضيق بمكة من اظهار اليمان فاخرجوا منها فان أرض المدينة واسعة آمنة وقال مجاهد ان أرضي واسعة فيها جبروا وجهاد وفيها قال سعيد بن جبير اذا عمل في أرض بالمعاصي فاخرجوا منها فان أرضي واسعة وكذا يجب على كل من كان في بلد يعمل فيها بالمعاصي ولا يمكنه تغيير ذلك أن يهاجر الى حيث تنبأ له العبادة ولا يكن صارت البلدان في زمانها كلها مساوية فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وقرأ بفتح الباء ابن عامر والباقون يتسكنهم او قبل نزات في قوم يختلفوا عن الهجرة بمكة وقالوا نخشى ان هاجرنا من الجوع وضيق المعيشة فانزل الله تعالى هذه الآية ولم يهذههم بذلك الخروج وقال مطرف ابن عبد الله أرضي واسعة يعني رزقي لكم واسع فاخرجوا روى الثعلبي عن الحسن البصري من الامن فربدينه من أرض الى أرض ولو كان شبرا استوجب الجنة وكان رفيق ابراهيم ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم (تنبيه) قوله تعالى يا عبادي لا يدخل فيه الكافر ولو جوه الاول قوله تعالى ان عبادي ايسر لك عليهم سلطان والكافر تحت ساططة الشيطان فلا يدخل في قوله تعالى يا عبادي الثاني قوله تعالى يا عبادي الذين آمنوا على انفسهم لا تقنطروا من رحمة الله الثالث أن العبادة مأخوذة من العبادة والكافر لا يعبد الله فلا يدخل في قوله تعالى يا عبادي وانما يختص بالمؤمنين الذين يعبدونه الرابع الاضافة بين الله تعالى والعباد يقول العبد لله و يقول الله عبدي (فان قيل) اذا كان عباده لا يقتول الا المؤمنين فما الفائدة في قوله الذين آمنوا مع أن الوصف انما يميز كرامة الموصوف كما يقال يا أيها المكافون المؤمنون يا أيها الرجال العقلاء تميزا بين الكافر والجاهل (أجيب) بأن الوصف يميز كرامة الموصوف بل يجرديان ان فيه الوصف كما يقال الانبياء المسكرون والملائكة المطهرون مع ان كل في مكرم وكل ملك مطهر وانما يقال لبيان ان فهم الاكرام والطهارة ومثله قوله الله العظيم فهنا ذكر لبيان أنهم مؤمنون ولما كانت الاقامة بمكة قبل الفتح مؤقتة الى الفتنة قال تعالى (فايأى) أي خاصة بالهجرة الى أرض تأمنون فيها (فاعبدون) أي وحدون وان كان بالهجرة وكانت هجرة الامل والاطمان شديدة (فان قيل) قوله تعالى يا عبادي يفهم منه كونهم عابدين فما الفائدة في الامر بالعبادة (أجيب) بأن فيه فائدتين احدها - ما لا دأمة أي يامن عبد دعوى في الماضي اعبدوني في المستقبل الثانية الاخلاص أي يامن تعب - دني اخلاص العمل ولا تعب - غيري (فان قيل) ما معنى الفاني فاعبدون (أجيب) بأن الفاني جواب شرط محذوف لان المعنى ان أرضي واسعة فان لم يتخلصوا العبادة في أرضي فاخلصوها في غيرها ولما أمر الله تعالى عباده بالحرص على العبادة وصدق الاهتمام بها حتى يطلبوها في البلاد وان بعدت وشق عليهم ترك الاوطان ومفارقة الاخوان خوفا منهم بالموت ثموت عليهم الهجرة بقوله تعالى ان كل نفس ذائقة الموت أي كل نفس مفارقة ما ألفت حتى يدناط المالمسته وانهم او آنته فان اطاعت ربها ألحقت نفسها ولم تنقصها الطاعة من الاجل شيئا والا أو بقت نفسها ولم تزد عليها المعصية في الاجل شيئا فاذا قدر الانسان انه ميت سميت عليه الهجرة فانه ان لم يقارق بهض

التوهم مع ذكر الالف
والاستثناء متنفذ أو بعد
وجاء المميز الاول بلفظ
السنة والثاني بلفظ العام
لكراهة التكرار (قوله ان)

ما لوفهم باقدار كل ما لوفهم بالموت وقد ورد أكثر من ذكره دم الذات أي الموت فانه ما ذكر في
 قليل أي من العمل الاكثر ولا ذكر في كثير أي من أمل الدنيا الاقله واما هو من أمر الهجرة حذر
 من رضى في دينه بقصص من الاشياء حنا على الاستعداد بقاية الجهد في التزود لله عاقبه قوله
 تعالى (م اليه ترجعون) على أي سروجه فنجازي كل منكم عما عمل وقرأ أبو بكر بالسوء الخصية
 والباقون بالسوء الفوقمة (والدين آمنوا وعملوا) أي تصديقه الايمانهم (الصالحات لديونهم) أي
 أي لنزلاتهم (من الجنة غرقا) أي - وناعالية قال البقاعي تحتها قاعات واسعة وقرأ حمزة
 والكسائي بعد النون بنام مثلثة ساكنة وبعد ها واو مكسورة وبعد الواو ياء مفتوحة أي
 لنشويهم أي لنقيهم من الشوائب وهو الاقامة يقال نوى الرجل اذا أقام فيكون انتصاب غرقا
 لاجرائه مجرى لنزلاتهم أو بفتح الخاض اذا عاى في غرف أردت فيه الظرف المؤقت بالمهم
 كقوله لا قعدن لهم صراطك والباقون بعد النون ياء موحدة وبعد ها واو مشددة وبعد الواو
 همزة مفتوحة وعلى هذه القراءة فانتصاب على أنها مفعول ثان لان بوايتعدى لاثنتين قال الله
 تعالى توري المؤمنين مقاعد للقتال ويتعدى باللام قال تعالى واذا نالنا لبراهيم • ولما
 كانت العلالي لا تروق الا بالرياض قال تعالى (تجري من تحت الانهار) ومن المعلوم انه لا يكون
 في موضع أنهار الا أن يكون فيه بساتين بكار وزروع ورياض وأزهار فيشرفون عليها من
 تلك العلالي • ولما كانت بحالة لا تنكر فيها يوجب هجرة في لحظة ما كنى عنه بقوله تعالى
 (خالد فيها) أي لا يبعثون عنها حولا ثم عظم أمرها وشرف قدرها بقوله تعالى (فم أجر
 العاملين) أي هذا الاجر وهذا في مقابلة قوله تعالى للكنار ذوقوا ما كنتم تعملون ثم وصفهم
 بما يرغب في الهجرة بقوله تعالى (الذين صبروا) أي أوجدوا هذه الحقيقة حتى استقرت عندهم
 فكأن حصة لهم فادوة وما على كل شاق من التكليف من هجرة وغيرها فان الانساق ان
 ينقل عن أمر شاق فيبقى الصبر عليه ثم رغب في الاستراحة بالتفويض اليه بقوله تعالى وعلى
 ربه أي المحسن اليهم وحده لا على أهل ولا وطن (يتوكلون) أي يوجدون التوكل بعباد
 مقرر التعبد لكل مهم يعرض لهم • ولما أشار بالتوكل الى أنه الكافي في أمر الرزق في الوطن
 والغربة لا مال ولا أهل قال عاطفا على ما تقدمه فكأن من متوكل عليه كفاه ولم يحوجه الى
 أحد سواه فلم يبادر من انقذه من الكفر ردها الى الهجرة طلبا للرضاء (وكأن من دابه) أي
 كأن من الدواب العاقلة وغيرها (لا تحمل) أي لا تطيق أن تحمل رزقها أي لا تندخر شيئا
 لساعة أخرى لانها لا تدرى نفق ذلك وقد تدرى وتتوكل وعن الحسن لا تندخر انما تصبح
 فبرزقها الله تعالى وعن ابن عبيدة ليس شيء يجبا لا الانسان والنمل والفار عن بعضهم قال
 رأيت البليل يدخر في حنية ويثقل للامعق محبتي الا أنه ينساها أو لا تجده أو لا تطيق حمله
 لضعفها ثم كأنه قيل فمن برزقها قبل (الله) أي المحبط علمه وقدرته المتصف بكل كمال (يرزقها)
 على ضعفها وهي لا تندخر (واياكم) مع قوتكم وادخاركم واجتادكم لا فرق بين تزنيته لها على
 ضعفها وعدم دخارها وتزنيته لكم على قوتكم وادخاركم فانه هو المسبب وحده فان
 الضربين تارة يجدون وتارة لا يجدون فصار الادخار وعدمه غير معتد به ولا منظور اليه وقرأ
 ابن كثير بعد الكافي بالف وبعد الاف همزة مكسورة والباقون بعد الكافي همزة مفتوحة

الذين تعب دون من دون
 الله لا يكون لكم بدوا
 فابتغوا عند الله الرزق
 فأنبأ الله أن أراد بذلك ان

وبه هيا مشددة وقف أبو عمرو على الباب ووقف الباقر على النون وحز في الوقف يسهل
 الهززة على أصله * (تنبية) * كائين كلمة مركبة من كاف التشبيه وأى التى تستعمل
 استعمال من ومار كبتا وجعل المركب أى كم ثم لم يكتب الأبا النون لفصل بين المركب وغير
 المركب لأن كائى تستعمل غير مركبة كقوله القائل رأيت رجلا كأنى رجل يكون
 وحينئذ لا يكون كائى مركبا فإذا كان كائى ههنا مركبا كتب بالنون للتمييز (وهو السميع)
 لا قولكم نخشى الفقر والضبعة (العلم) بما فى ضمائركم واختلاف في سبب نزول هذه الآية
 فعن ابن عمر أنه قال دخلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حائطا من حواط الأنصار فجاء
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يلتمس الرطب يده ويا كل فقال كل يا ابن عمر قلت لا أشتميه
 يا رسول الله قال لكى أشتميه وهذه صبح رابعة لم أطعم طما مالم أجده فقات يا رسول الله ان
 الله المستعان فقال يا ابن عمر لو سألت ربي لأعطاني مثل ملك كسرى وقبصر أضعا فامضاعفة
 واسكنى أجوع يوما واشبع يوما فكيف بك يا ابن عمر إذا عوت وبقيت في حنالة من الناس
 يخشون رزق سنة ويضعف اليقين فتزلت وكاين من دابة وروى ان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال للمؤمنين الذين كانوا بمكة وآذاهم المشركون هاجروا الى المدينة فقالوا كيف نخرج
 الى المدينة وليس لنا مال دار ولا مال فنبطع مناوية فبقينا فتزات وعن أنس ان النبي صلى الله
 عليه وسلم كان لا يدخر شيئا وقال صلى الله عليه وسلم لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم
 كما رزق الطير تغدو وخاصوا وتروح بطانا وقال صلى الله عليه وسلم أيها الناس ليس شئ يقربكم
 الى الجنة ويباعدكم من النار الا وقد أمرتكم به وليس شئ يبعدكم عن النار ويباعدكم من
 الجنة الا وقد منعتكم عنه وان الروح الامين في نفث روى انه ليس من نفس عوت حتى
 تستوفي رزقها فاتقوا الله وأجملوا في الطلب ولا يحمناكم استبطاء الرزق أن تطالبوه بمعاصي
 الله فانه لا يدرك ما عند الله الا طاعته (ولئن) الام لا م قسم (سألتهم) اى كفار مكة وغيرهم (من
 خلق السموات والارض) وسواها على هذا النظام العظيم (وصحرا الشمس والقمر)
 لاصلاح الاقوات ومعرفة الاوقات وغير ذلك من المنافع (ليقولن الله) أى الذى له جميع
 صفات الكمال لما تقر في نظره من ذلك وتلقون من آياته موافقة للخلق في نفس الامر
 (قائى) أى فكيف ومن أى وجه (يؤفكون) أى يصرفون عن توحيده بعد اقرارهم بذلك
 (فان قيل) ذكر في السموات والارض الخلق وفي الشمس والقمر التسخير (أجيب) بان مجرد
 خلق السموات والارض آية ظاهرة بخلاف خلق الشمس والقمر فانهم كانوا في موضع
 واحد لا يتحركان ما حصل الليل والنهار ولا الصيف والشتاء فاذا الحكمة الظاهرة في
 تسخيرهم كما وتسخيرهم وما كان قديس كل على ذلك التفاوت في الرزق عندهم لم يتماثل حق
 التماثل فيقول ما بال الخلق متفاوتين في الرزق قال تعالى (الله) أى بما له من الاحاطة بصفات
 الكمال (يسيطر الرزق) بقدرته اتامة احتضا (لمن يشاء من عباده) على حسب ما يده لم من
 بواطنهم (وبقدر) أى يضيئ (له) بهاد (طاولن يشاء) لا مظهر من ذلك قدرته وحكمته
 وانت ترى الملوك وغيرهم من الاقوياء يقاتلون في الرزق بين عمالهم بحسب ما يعملون من علمهم
 الناقص باحوالهم فما ظنك بملك الملوك العالم علما لا ندون من ساحته ظنون ولا شكرك كما قال

الذين يعبدون من دون الله
 لا يستطيعون أن يرزقوكم
 شيئا من الرزق فابتغوا
 عند الله الرزق كله فانه هو
 الرزاق لا غيره (قوله فانتظروا

تعالى (ان الله) أي الذي له صفات الكمال (بكل شيء) أي من المرزوقين ومن الارزاق وكيف
 يمنع أو يساق أو غير ذلك (عليه) يعلم مقادير الحاجات والارزاق فهو على ذلك كله قدير يعلم
 ما يصلح العباد من ذلك وما يفسدهم ويعطيهم بحسب ذلك ان شاءكم رام بعض الاقوياء اغناء
 فقير وافتقار وغي فكشف الحال من فساد ما رما وما من الانتقال ولما قال الله تعالى الله يسط
 الرزق ذكر اعترفهم بذلك بقوله تعالى (ولئن) اللام لام قسم (سألتهم من نزل من السماء ماء)
 بمدا ان كان مضبوطا في جهة العلو (فأحيي به الارض) الغيرة أو أشار بآيات الجوار الى قرب
 الانبات من زمان الممات فقال (من بعد موتها) فصارت خضر اتمت بزبد أن لم يكن لها شيء من
 ذلك (ليفوا ان الله) معترفين بانه الموجد للممكات بأسرها أصولها وقرودها ثم يشركون به
 بعض مخلوقاته الذي لا يقدر على شيء من ذلك فلما ثبت أنه الخالق بدأ إعادة تكايداه في كل
 زمان قال منهم على عظمة صفاته اللازم من اثباته اصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم (قل)
 يا أفضل الخلق متجبا عنهم في جودهم كيف يقرون بما يلزمهم التوحيد ثم لا يوحدون (الحمد
 لله) الذي لا سمى له وليس غيره احاطة من الاشياء فلزمهم المحبة بما أقروا به من احاطته وهم
 لا يشبهون ذلك باعراضهم (بل أكثرهم لا يعقلون) فيناقضون حيث يقرون بانه المبدئ لكل
 ما عداه ثم انهم يشركون به غيره مما هم معترفون بانه خالقهم لا يعرفون معنى الحمد حيث لم
 يعملوا به ومنهم من آمن بعد ذلك فكان في الذروة من كمال العقل في التوحيد الذي يلزمه ما سطر
 الفروع ومنهم من كان دون ذلك فكان في العقل عنه مقيدا بالسكال ولما تبين به هذه
 الايات ان الدنيا مبنية على الفناء والزوال والتمتع والارتحال وصح ان السور وبيها في غير
 موضعه فلذلك قال مشيرا بعد سلب العقل عنهم الى أنهم فيها كالبهايم يتأرجحون (وما هذه
 الحياة الدنيا) بخبرها بالاشارة ولفظ الدائمة مع الاشارة الى هذا الاعتراف فهذا الاسم كافي
 في الالتزام بالاعتراف بالآخرى (الالهو) وهو الاستمتاع بالذات الدنيا (والعب) وهو العيب
 ومبهم ما لانها فانية وقيل للهو الاعراض عن الحق والعب الاقبال على الباطل (فان قيل)
 قد قال تعالى في الانعام وما الحياة الدنيا ادم بقل وما هذه الحياة وقال ههنا وما هذه الحياة فها
 فائدة (أجيب) بان المذكور من قبل ههنا أمر الدنيا فاحيا به الارض من بعد موتها فقال هذه
 والمذكور قبلها ههنا الآخرة حيث قال يا حسرتنا على ما فرطنا فيها وهم يعملون أوزارهم
 على ظهورهم فلم تكن الدنيا في ذلك الوقت في خاطرهم فقال تعالى وما الحياة الدنيا (فان قيل)
 ما الحكمة في تقديمه هناك اللعب على اللهو وههنا الخراب لعب عن اللهو (أجيب) بانه لما كان
 المذكور من قبل ههنا الآخرة واظهارهم للسعة في ذلك الوعد بعد الاستغراق في الدنيا بل
 نفس الانشغال بها فاخذوا بهد وههنا لما كان المذكور من قبل الدنيا وهي خداعة تدعو
 النفوس الى الاقبال عليها والاستغراق فيها اللهم انزع بمنع من الاستغراق فيشتغل بها من
 غير استغراق فيها أو اعاصم بهم فلا يشتغل بها أصلا وكان الاستغراق أقرب من عدمه فقدم
 اللهو هو لما كانوا ينكرون الحياة بعد الموت أخبر على سبيل التاكيد أنه لا حياة غير ما بقوله تعالى
 (وان الدار الآخرة اسمى) أي خاصة (الحيوان) أي الحياة التامة الباقية (فان قيل) ما الحكمة
 في قوله تعالى ههنا الدار الآخرة خير وقال ههنا وان الدار الآخرة للهى الحيوان (أجيب) بانه لما

كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ
 النشأة الآخرة) وان قلت
 كيف اظهر لفظ الله أولا
 ثم اظهره فاما يسمع ان
 القديس العكس (قلت)

كان الحاصل هناك حال اظهار الحسرة ما كان المكاف بجهة الى وازع قوى فقال الاخرة
خير ولما كان الحال هنا حال الاشغال بالدنيا احتاج الى وازع قوى فقال لا حياة الا حياة
الاخرة والحيوان مصدر حسي وقياسه حسيان نقابت اليه الثانية واواوبه سعى ما فيه حياة
حيوانا وهو ابلغ من الحياة لما في بناءه فعلا لأن من الحركة والاضطراب اللازم للحياة ولذلك
اختبر عليها ههنا ولما كانوا قد غلطوا في الدارين كايضا فافترلوا كل واحدة منهم ما غدر منزلتها
فعدوا الدنيا وجودا دائما على هذه الحالة وعدوا الاخرة عدم مالا وجودها بوجه قال تعالى
(لو كانوا يعلمون) أي لم يؤثر واعلمها الدنيا التي أصلها عدم الحياة والحياة فيها عارضة سريرة
الزوال (فان قيل) ما الحكمة في قوله تعالى في الانعام أفلا يهتدون وقال ههنا لو كانوا يعلمون
(أجيب) بان المنيب هناك كون الاخرة خيرا ولانه ظاهر لا يتوقف الاعلى الله - قل والمثبت
هنا أن لا حياة الا حياة الاخرة وهذا تدقيق لا يدرك الا بعلم ما في (فاذا) أي فتسبب عن عدم
عقابهم المستلزم لعدم علمهم انهم اذا (ركبوا) البحر (في السفن) أي السفن (دعوا الله) أي
الملائكة الاعلى (مخلصين) بالتوحيد (له الدين) معروضين عن الشر كما ياقاب واللسان حيث
لا يذكرون الا الله ولا يدعون سواه لعلمهم بانه لا يكشف الشد ثدا هو (فما نتجهم) أي الله
سجدهم وتعالى موصلا لهم (الى البراذن) أي حين الوصول الى البحر (يشركون) به كما كانوا
فهذا اخبار عنهم بما هم عند الشدائد مقرونون ان القادر على كشفها هو الله عز وجل وحده فاذا
زالت عادوا الى كفرهم قال عكرمة كان أهل الجاهلية اذا ركبوا في البحر حملوا معهم الاصنام
فاذا اشتد عليهم الريح القوها في البحر وقالوا يا رب يارب وقال الرازي في اللوامع وهذا دليل
على أن معرفة الرب في فطرة كل انسان وانهم ان غفلوا في السراء فلا شك أنهم يلوذون اليه
في حال الضراء انتهى فعلم أن الاشتغال بالدنيا هو الصادق عن كل خير وان الانقطاع عنها معين
للاستقامة الاولى المستقيمة ولهذا تجد البقراء اقرب الى كل خير وفي اللام في قوله تعالى (ليكسروا
عما آتيناكم) وجهان أظهرهما أن اللام فيه لام كي أي بشر كون لي يكونوا كافرين بشر كهم
نعمة النجاة فيكون ذلك فعل من لا عقل له أصلا وهم يتحاشون عن مثل ذلك والثاني كونها
للامر (وليقتلوا) باجتماعهم على عبادة الاصنام ونواذعهم عليها وقروا ورش وأبو عمرو وابن
عاصم وعاصم بالكسر وهي محجمة للوجهين لمقتضى المعنى والباقون بالسكون وهي ظاهرة في الامر
فان كانت اللام الاولى للامر فقد عطف أمر اعلى مثله (فان قيل) كون الامر مشكلا اذ كيف
يا أمر الله تعالى بالكسر وهو متوعد عليه (أجيب) بان ذلك على سبيل التمهيد كقوله تعالى
اعلموا ما تشتمون ان كانت لالهة فقد عطف كلاما على كلام فيكون المعنى لا فائدة لهم في الاشرار
الا الكفر والتعجب بما يفتنون به في العاجل له من غير نصيب في الاخرة (فوف يعلمون)
يومئذ ما يحل بهم من العقاب • ولما كمال الانسان يكون في البحر على اخوف ما يكون وفي
بيته يكون على آمن ما يكون لاسيما اذا كان يته في بلد حسين فلماذا كوا الله المشركين عنده
الخوف الشديد ورأوا انفسهم في تلك الحالة راجعة الى الله كره حالهم عند الامر العظيم
بقوله تعالى (اولم يروا) أي أهل مكة يعمون بصائرهم (أنا جعلنا) بعظمته تعالى لهم (حرما) وقال
(آمناء) لانه لا خوف على من دخله فلما آمن كل من دخله كان كأنه هو نفسه الآمن وهو حرم

تقريبه على عظم انشائهم أي
اعادتهم لانهم التي ينكرها
الكافر فتاسب ذكر
الظاهر للايضاح (قوله وما
آمنهم يجزيين في الارض

مكة فانهما ديفتمهم بآلههم وفيها سكاكهم ومولد هم وهي حصينة بحسن الله وآمنة موجهة
لأنو حيدوا الاخلاص لانكم في أخوف ما أنتم دعوتكم الله وفي آمن ما حصلتكم عليه كفرتم بالله
وهذا متناقض لان دعاءكم في ذلك الوقت على سبيل الاخلاص فما كان الانقطعكم بأن النعمة
من الله لا غير وهذه النعمة العظيمة التي حصلتكم وقد اعترفتم بأنكم لا تكون الا من الله فكيف
تكفرون بهم والاصنام التي قلتم في حال الخوف انهم الا آمن لها كيف آمنتم بهم في حال الأمن
(و) الحال انه يتخطف الناس من حولهم أي من حول من فيه من كل جهة قتلوا وسبوا مع
قله من يكذب وكثرة من حولهم فالذي خرق العادة في فعل ذلك حتى صار على هذا السن قادر على
أن يعكس الحال فيجعل من بالحرم متخطفا ومن حوله آتيا ويجعل الكل في الخوف على مناج
واحد (أب الباطل) من الشياطين والاديان وغيرهما (يومنون) والحال أنه لا يشك عاقل في
بطالته (وبنعمه الله) التي أحدثهم الهم من الانجاء وارسال محمد صلى الله عليه وسلم (يكفرون)
حيث جعلوا موضع شكرهم له على النجاة وغيره انكرهم بعبادته غيره (ومن أظلم) أي أشد
وضعا للالاشياء في غير مواضعها (عن افتري) أي تعدد (على الله كذبا) أي أى كذب كان من
الشرك وغيره كما كانوا يقولون اذ افعلوا فاحشنة وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها (أو كذب
بالحق) أي النبي صلى الله عليه وسلم أو القرآن المجيز المبين على لسان هذا الرسول الامين الذي
ما أخبر خبر الاطابقه الواقع (لما) أي حين (جاءه) من غير امهال الى أن ينظروا أمل بل سارع
الى التوكذيب أقول ما سمعته وقوله تعالى (أليس في جهنم مثوى للكافرين) استفهام تقرير
لثبوتهم كقولهم

ولا في السمسم قال ذلك
هنا واقتصر في الشورى
على في الارض لان ما هنا
خطاب اقوم فيهم النمرود
الذي حاول الصمود الى

السم خبير من ركب المطايا * وأندى العالمين بطون راح
قال بعضهم ولو كان استعها ماما أعطاه الخليفة مائة من الابل وحقيقته أن الهزيمة هزيمة
الانكار دخلت على النقي فرجع الى معنى التقير ورواها في أماله هذا الكافر المكذب منوى في
جهنم حتى اجترأ من هذه الجرأة (والذين جاهدوا) أي أوقعوا الجهاد بغاية جهدهم على ما دل
عليه بالمقابلة (فينا) أي بسبب حقنا ومراقبتنا خاصة بلزوم الطاعات من جهاد الكفار
وغيرهم من كل ما ينبت في الجهاد فيه بالقول والفعل في الشدة والرخاء ومخالفة الهوى عند هجوم
الفتن وشدا لدائن مستحضرين أعظم متنا (لهم دينهم) مما شجعت لهم من النور الذي لا يضل من
صحبته هداية تليق أعظم متنا (سبلنا) أي طريق السير البنا وهي الطريق المستقيمة والطريق
المستقيمة هي التي توصل الى رضا الله عز وجل قال سفيان بن عيينة اذا اختلف الناس فانظروا
ما عليه أهل النعم ورفان الله تعالى قال والذين جاهدوا فيما بينهم دينهم سبلنا وقال الحسن الجهاد
مخالفة الهوى وقال الفضيل بن عياض والذين جاهدوا في طلب العلم لهم دينهم سبل العمل به
وقال سهل بن عبد الله والذين جاهدوا في طاعتنا لهم دينهم سبل قواينا وقال أبو سفيان الداراني
والذين جاهدوا فيما عملوا لهم دينهم الى ما لم يعلموا وعن بعضهم من عمل بعبادته وفق لما لم يعلم وقيل
ان الذي نرى من جهلنا عالم نعلم انما هو من تقصيرنا في العلم وقيل الجهاد هي الصبر على الطاعة
وقرأ أبو عمرو بسكون الباء الموحدة والباقيون بعضهم (وإن الله) أي بعظمته وجلاله وكبريائه
(لمع الحسنين) أي المزمعين بالنصرة والمهتدة في دينهم والمغفرة والثواب في عقابهم * وما رواه

البيضاوى تبعه المازح مشرى من أنه صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة العنكبوت كان له من
الأجر عشر حسنة - نيات بعدد المؤمنين والمنافقين فهو حديث موضوع ورواه ابن عادل عن أبي
إمامة عن أبي بن كعب

سورة الروم مكية

وهي ستون آية وثمانمائة وتسع عشرة كلمة وثلاثة آلاف وخمسمائة وأربعة وثلاثون حرفا
(بسم الله) الذي يملك الأمر كله (الرحمن) الذي رحم المخلق كلهم ينصب الدلائل (الرحيم) الذي
لطف بأوليائه وقوله تعالى (الم) تقدم الكلام على ذلك في أول سورة البقرة وقال البقاعي لما
ختم سبحانه وتعالى التي قبلها بأنه مع المحسنين قال ألم مشير بألف القيام والعلو لأم الوصلة
وميم القيام إلى أن الله الملك الأعلى القيوم أرسل جبريل عليه الصلاة والسلام الذي هو وصلة
بينه وبين أنبيائه عليهم السلام إلى أشرف خلقه محمد صلى الله عليه وسلم المبعوث لأتمام مكارم
الأخلاق يدعى إليه وحيا معالما بالشاهد والغائب فيأتي الأمر على ما أخبر به دليلا على صحة
رسالته وكال علم مرسله وشعول قدرته ووجوب وحدانيته (عابث الروم) وهم أهل كتاب
غلبتهم فارس ولبسوا أهل كتاب بل يعبدون الأوثان (في أدنى الأرض) أي أقرب أرض الروم
إلى فارس بالجزيرة التي في الجيشان والبادي بالغزو الفرس (وهم) أي الروم (من بعد غلبهم)
أضيف المصدر إلى المفعول أي غلبة فارس إياهم (سيفعلون) فارس (في بضع سنين) وهو ما بين
الثلاث إلى التسع أو العشر فالتقى الجيشان في السنة السابعة من الالقاء الأولى وغلبت الروم
فارس • وسبب نزول هذه الآية على ما ذكره المفسرون أنه كان بين فارس والروم قتال وكان
المشركون يودون أن تغلب فارس لأن أهل فارس كانوا مجوسا أميين والمسلمون يودون غلبة
الروم على فارس ليكون لهم أهل كتاب فبعث كسرى جيشا إلى الروم واستعمل عليه رجلا يقال
له شهر يارو بعث قيصر جيشا واستعمل عليه رجلا يدعى جعفر فالتقى مع شهر يارو بآذرغات
وبصرى وهي أدنى الشام إلى أرض العرب فغلبت فارس الروم وبلغ ذلك النبي صلى الله عليه
وسلم وأصحابه وهم عكة فشق ذلك عليهم وكان النبي صلى الله عليه وسلم بكره أن تظهر الأميون من
المجوس على أهل الكتاب من الروم وفرح كفار مكة وقالوا لا مسكين أنكم أهل كتاب والنصارى
أهل كتاب ونحن أميون وقد ظهر أخوتنا من أهل فارس على أخوانكم من أهل الروم
ونظفهم عن عليكم فنزلت هذه الآية فنخرج أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه إلى الكندار
فقال فرحتم بظهور أخوانكم فلا تفرحوا فوالله لنظفهم الروم على فارس أخبرنا بذلك نبينا
صلى الله عليه وسلم فلم يقل له أبي بن خلف الجعبي كذبت يا أبا نفص - بل فقال أبو بكر أنت أكذب
باعد والله فقال اجعل بيننا أجيالا أنا حبيك عليه والمناجبة المراهنة فنحبه على عشرة ثلاثين
من كل واحد منهم - ما فأن ظهرت الروم على فارس غرمت وان ظهرت فارس غرمت وجهه - لا
الاجل ثلاث سنين فجاء أبو بكر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنخبر بذلك فقال ما هذا كذا
ذكرت أنما البضع ما بين الثلاث إلى التسع فزايده في الخطر وماده في الاجل فنخرج أبو بكر فلقى
أبيًا فقال له لعلك ندمت قال لا فتمال أزيدك في الخطر وأما ذلك في الاجل فاجعلها مائة فلوصل

السنة فأنخبرهم - ثم يجهزهم
وانهم لا يفتنون الله لاني
الأرض ولا في السماء وما
في التورى خطاب لمن لم
يجادل الله ودالي السماء

الى سبع سنين وقيل الى سبع سنين قال قد فعلت فلما خشي ابي بن خلف ان يخرج ابو بكر من مكة اناه فلزمه وقال اني اخاف ان يخرج من مكة فاقم لي كفيلا فكتب له ابنة عبد الله بن ابي بكر فلما اراد ابي بن خلف ان يخرج الى احد اناه عبد الله بن ابي بكر فلزمه وقال والله لا ادعك حتى تعطيني كفيلا فاعطاه كفيلا ثم خرج الى احد ثم رجع ابي بن خلف فبات بمكة من جراحته التي جرحه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بارزه وظهرت الروم على فارس يوم الحديبية وذلك عند رأس سبع سنين من مناجبتهم وقيل كان يوم بدر فأخذ ابو بكر الخطر من ذرية ابي وجابه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تصدق به وهذه الآية من الآيات العينة الشاهدة على صحة النبوة وان القرآن من عند الله لانه انباء عن علم الغيب الذي لا يعلم الا الله تعالى (فان قيل) كيف صحت المناجبة وانما هي قمار (أجيب) بان فتادة روجه الله تعالى قال كان ذلك قبل تحريم القمار قال الزخشي ومذهب ابي حنيفة ومحمد أن العقود الفاسدة من عقود الربا وغيرها جائزة في دار الحرب بين المسلمين والكفار وقد احتج على صحة ذلك جماعة منهم ابو بكر رضى الله عنه بينه وبين ابي بن خلف * ولما كان تغلب ملك على ملك من الامور الهائلة وكان الاخبار به قبل كونه اهل ذلك كره له ذلك بقوله تعالى (لله اى وحدهم) (الامر من قبل) اى قبل دولة فارس على الروم ثم دولة الروم على فارس (ومن بعد) اى بعد دولة الروم عليهم ودولتهم على الروم * ولما اخبر تعالى به هذه المجزة اخبر بمجزة اخرى بقوله تعالى (ويومئذ اى تغلب الروم على فارس (يفرح المؤمنون) اى العر يقون في هذا الوصف من اتباع محمد صلى الله عليه وسلم (ينصر الله) اى الذى لا راد لامره الروم على فارس وقد فرحو بذلك وعلموا به يوم وقوعه يوم بدر بنزل جبريل عليه السلام بذلك فيه مع فرحهم بنصرهم على المشركين فيه قال السدي فرح النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنون بظهورهم على المشركين يوم بدر وظهور اهل الكتاب على اهل الشرك وعن ابي سعيد الخدري وافق ذلك يوم بدر وفي هذا اليوم نصر المؤمنون (ينصر من يشاء) من ضعيف وقوى لانه لا مانع له ولا يثبت على ما يفعل فالغلبة لا تدل على الحق بل الله قد يبدى ثواب المؤمن فيقبله ويسلط عليه الاعادى وقد يجتار تجميل العذاب الادنى دون العذاب الاكبر قبل يوم المعاد (وهو العزيز) فلا يعز من عادى ولا يذل من والى وقرأ قالون وابو عمرو والكسائي يسكون الهاء والباءون بالضم ولما كان السماع بشارة المؤمنين قال (الرحيم) فيخصهم بالاعمال الزكية والاخلاق المرضية (وعده الله) اى الذى له جميع صفات الكمال مصدر مؤكد ناصبه مضمر اى وعدهم الله ذلك وعدهم ان يظهروا الروم على فارس (لا يخلف الله) اى الذى له الامر كله (وعده) به وهذا مقرر لعنى هذا المصدر ويجوز ان يكون قوله تعالى لا يخلف الله وعده حال من المصدر فيكون كالمصدر الموصوف فهو مبين للنوع كانه قبل وعده الله وعدها غير مختلف (ولكن اكثر الناس) بلهلمهم وعدم تفكيرهم (لا يعلمون) ذلك وقوله تعالى (يعلمون) يدل من قوله تعالى لا يعلمون وفي هذا الابدال من النكتة انه ابدله منه وجعله بحيث يقوم مقامه ويسلمه ليعلمه انه لا فرق بين عدم العلم الذى هو الجهل وبين وجود العلم الذى لا يجاوز الدنيا (ظاهر من الحياة الدنيا) بقيد ان الدنيا ظاهرا وباطنا فظاهرهما يعرفه الجهال من امر معاشهم كيف يكسبون ويتجرون ومتى يفرسون ويزرعون ويحصدون وكيف

وقيل خطاب للمؤمنين
بقريته قوله وما أصابكم
من مصيبة فبما كسبت
أيديكم ويعتوا عن كذبي
وقد حذفوا معالا واختصروا

يبنون ويعرشون قال الحسن ان احدهم لينقر الدرهم بطرف ظفوره فيد كرونيه وهو لا يحطى
وهو لا يحسن يصلي وامثال هذا الهم كثير وهو وان كان عند اهل الدنيا عظيما فهو عند الله صغير
فلذلك حقره لانهم ما زادوا فيه على ان ساواوا اليها في ادراكها ما ينفعها فتجلبه بضر وب
من الحيل وما يضرها فتدفعه بانواع من الخداع واما علم باطنها وهو انما يجازى الى الاخرة يتزود
منها باطاعة فهو معدود وفي تنكير الظاهر اشارة الى انهم لا يعلمون الا ظاهرا واحدا من جملة
ظواهرها (وهم) أي هؤلاء الموصوفون خاصة (عن الاخرة) أي التي هي المقصودة بالذات وما
خلفت الدنيا الا لتوصل بها اليها ليظهر المحكم بالقياس وجميع صفات العز والكبر والجلال
والاكرام (هم غافلون) أي في غاية الاستغراق والاضراب عنها بحيث لا يخطر في خواطرهم
(تنبيه) هم الثانية يجوز ان تكون معتد او غافلون خبره والجملة خبرهم الاولى وان تكون
تكريرا الاولى وغافلون خبر الاولى واية كانت فذكرها مناد على انهم معدن الغفلة عن
الاخرة ومقرها ومعلمها وانهم انهم تنبوع واليه ترجع (اولم يتفكروا) أي يبحثون في اعمال
التفكير وقوله تعالى (في انفسهم) يحتمل ان يكون ظرفا كما انه قيل اولم يحذثوا الفكر في انفسهم -
أي في قلوبهم الفارغة من التفكير والتفكير لا يكون الا في القلوب واكثره زيادة تصوير لحال
المتفكرين كقولك اعتقده في قلبك وأضمره في نفسه وان يكون صله أي أولم يتفكروا في
أحوالها خصوصافها وان من كان منهم قادرا كاملا لا يخلف وعده وهو ان ناقص فكيف
بالاله الحق ويعلمون ان الذي يساوي بينهم في الابدان من العدم وطورهم في أطوار الصور وفات
ينهم في القوى والقدرة وبين أحوالهم في الطول والقصر وسط بعضهم على بعض بأنواع
الضرر ومات أكثرهم مظلوما قبل القصاص والنظر لا بد في حكمته البالغة من جعله العدل
بينهم في جزاء من وفي أوغدر أو شكر أو كدر ففي ذلك دلالة على وحدانية الله تعالى وعلى
المشاهدة ثم ذكر تعالى نتيجة ذلك وعالمه بقوله في السجود التواكيد لاجل انكارهم وعلى التقرير
الاول يكون المتفكر فيه (ما خلق الله) أي بعز جلاله وعلو في كماله (السموات والارض)
على ما علم عليه من النظام المحكم والقانون المتقن قال البقاعي وافرد الارض لعدم دليل
حسي أو عقلي يدلهم على تعددها بخلاف السماء وقدير هذا بقوله تعالى خلق سبع سموات
ومن الارض مثلهن (وما بينهما) من المعاني التي بها كمال منافعهما (الا) خلقا متقابلا (بالحق)
أي الامر الثابت الذي يطابقه الواقع فاذا ذكر البعث الذي هو مبدأ الاخرة التي هذا السجود بها
وجد الواقع في تصوير النطف ونفخ الروح وتمييز الصالح منهم للتصوير من القاسد يطابق ذلك
واذا تدبر الغيبات بعد ان كان هشيما قد نزل عليه الماء فزها وادتزرر باوجده مطابقا لآمر
البعث واذا ذكر القدرة فرأى اختلاف الليل والنهار وسير الكواكب الصغار والكواكب والامطار
الامطار واجراء الانهار ونحو ذلك من الاسرار وآراء مطابقة الكل ما يخطر بالبال ولما كان عندهم
ان هذا الوجود حيا وحيات لا الى تنادى قال تعالى (واجل) لابدان ينتهي اليه (مسمى) أي في
العالم من الازل لذلك يقف عند انتمائه وبعده اليه وما كانوا يشكرونهم - على كقرا كد
قوله تعالى (وان كثيرا من الناس) مع ذلك على وضوحه (بما ربههم) أي الذي ملاهم احسانا
برجوعهم في الاخرة الى العرض عليه للثواب والعقاب (الكافرون) أي لا يؤمنون بالبعث

في قوله في الزمر وما هم
بمبشرين بقوله فان جاء الله
من النار ان في ذلك لآيات
لقوم يؤمنون قاله هنا
بالجمع وقاله بعد في قوله

بعد الموت (فان قيل) ما الفائدة في قوله تعالى ههنا وان كثير من الناس وقال من قبل ولكن
أكثر الناس (أجيب) بأن فائدة انه من قبل لم يذكر له الا على الاصلين وههنا قد ذكر الدلائل
الراضية والبراهين الا لا تحجة ولا شك في ان الايمان بعد الدليل أكثر من الايمان قبل الدليل
فبعد الدليل لا بد ان يؤمن من ذلك جمع فلا يبقى الا أكثر كما هو فقال بعد اقامه الدليل وان كثيرا
وقال قبله ولكن أكثر الناس لانه بعد الدليل لا يمكن الذهول عنه وهو السموات والارض لأن
من البعيد ان يذهل الانسان عن السماء التي فوقه والارض التي تحته فلهذا ذكر ما يقع
الذهول عنه وهو أمثاله - وحكاية أشكالهم فقال (أولم يسروا في الارض) أي سيرا اعتبار
وقوله تعالى (فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) من الامم وهي اهلا كهم يتكذبهم
رسلم تقرير اسيرهم في أقطار الارض ونظرهم الى آثار المدرسين كعاد وعود (كانوا أشد
منهم) أي العرب (قوة) أي في أبدانهم وعقولهم (وأنا روا الارض) أي حرموها وقبلوها
للزرع والفرس والمعادن والمياه وغير ذلك (رهم رواها) أي أولئك الساقون (أكثر عاصروها)
أي هؤلاء الذين أرسلت اليهم بل ليس لهم من اثاره الرض وعادتها كبير أمر فان بلاد العرب
تغاضي في جبال سود وفيافي غير فاهو الاتهم كهمهم - موبان اضغف حالهم في دنياهم التي لا خير
لهم بغيرها (وجاءتهم رسلمهم بالبينات) أي بالحق الظاهرات مثل ما أنكم به رسولنا من وعودنا
الصادقة وأمورنا لخارقة كامر الاسراء وما أظهر فيه من الغرائب كالخبايا بان العبر تقدم
في يوم كذا يقدمها جل صفته كذا وغرائره كذا فظهر كذلك وما أنت به كالم يؤمن من كان أشد
منكم قوة (فما) أي نسب انه ما (كان الله) أي على ماله من أوصاف الكمال مریدا (ليظلمهم)
بان يفعل معهم فعل من تعدونه أنت ظالمنا بان يهلكهم في الدنيا ثم يقتص منهم في القيامة قبل
اقامة الحج عليهم بارسال الرسل بالبينات (ولكن كانوا) بغاية جهلهم (أنفسهم) أي خاصة
(يظلمون) أي يجردون الظلم له ابايقاع الضرموقع جلب النفع (ثم كان عاقبة) أي آخر أمر
(الذين أسأوا) وقوله تعالى (السواي) تأنيث الاسوا وهو الاقبح كأن الحسنى تأنيث الاحسن
والمعنى انهم عوقبوا في الدنيا بالدمار ثم كان عاقبتهم السواي الا انه وضع المظهر موضع المظهر
أي العقوبة التي هي اسوأ العقوبات في الآخرة وهي جهنم التي أعدت للكافرين وقروا
نافع وابن كثير وأبو عمرو عاقبة بالرفع على انها اسم كان والسواي خبرها والباقيون بالنصب
على انها خبر كان وقيل السواي اسم لجهنم كان الحسنى اسم للجنة واسماءهم (أن) أي بان
(كذبوا بايات الله) أي القرآن وقيل نفس السواي ما بعده وهو قوله تعالى أن كذبوا أي
ثم كان عاقبة المسيئين التكذيب حلتهم تلك السيئات على ان كذبوا بايات الله (وهذا)
(بها) مع كونها أبعد شئ عن الهزيمة (يستمرزون) أي يستمرون على ذلك بتجديده في كل حين
ولما كان حاصل ما مضى انه تعالى قادر على الاعادة كما قدر على الابتداء صرح بذلك في قوله
تعالى (الله) أي المحيط علما وقدره (بيدوا الخلق) أي بدأهم ما رأيت وهو يجب مد في كل وقت
ما يريد من ذلك كما تشهدون (ثم يهديه) أي خلقهم بعد موتهم احياء ولم يقل يهديهم لرداه الى
الخلق (ثم اليه يرجعون) للجزاء فيجزى بهم بأعمالهم وقروا أبو عمرو وشعبة بالساعة على الغيبة على
النسب الماشي والباقيون بانشاء على الخطاب أي اليه ترجعون معني في أموركم كلها في الدنيا

خلق الله السموات والارض
بالحق ان في ذلك لآية
للمؤمنين بالتوحيد لان
ما هنا اشارة الى اثبات
النبوة القائمة بالنبين وهم

وان كنتم لقصور النظر تنسبونم الالاسباب وحسابه قيام الساعة وهي أبلغ من القراءة الاولى
 لانهم أنص على المقصود وما ذكر الرجوع اتبعه ببعض أحواله بقوله تعالى (ويوم تقوم
 الساعة) سميت بذلك إشارة الى عظيم القدرة عليها مع كثرة الخلائق على ما هم فيه من العظمة
 والكبر والرواء (يبلس المجرمون) أي يسكت المشركون لانقطاع حجتهم فلا بلباس أن
 يبقى بائسا كالمخبراء يقال ناظرته قابلس ومنه المتأفة الملباس أي التي لا ترغو وقال مجاهد
 من متفحصون وقال قتادة المعنى يباس المشركون من كل خير ولما كان الساكن رجعا أغناه
 عن الكلام غيره في ذلك بقوله تعالى محقة له يجعله ماضيا (ولم يكن) ومعناه لا يكون (اهم
 من غير كائهم) أي من أشركوهم بالله وهم الاصنام (شعوا) يتفقدونهم عما هم فيه ليتبين لهم
 غلطهم ويجهلهم المفرط في قواهم هؤلاء متفعاؤنا عند الله * ولما ذكر تعالى حال الشفاعة معهم
 ذكر حالهم مع الشفاعة بقوله تعالى (وكانوا بشركائهم) أي خاصة (كافرين) أي متبرئين منهم
 بأنهم ليسوا بأولاه وقيل كانوا في الدنيا كافرين بسبيهم وكتب شفعا في المصحف بواو قبل
 الالف كما كتب علماء بني اسرائيل وكذلك كتب السواي بالف قبل الياء اثباتا لله مزة على
 صورة الحرف لذي منه حركتها (ويوم تقوم الساعة) أي وباليه من يوم وزاد في قوله بقوله
 تعالى (يوم تذهى فرقون) أي المؤمنون الذين يفرحون بنصر الله والكافرون فرقة لا اجتماع
 بعدهما هؤلاء في عليين وهؤلاء في أسفلين كما قال عز من قائل (فاما الذين آمنوا) أي
 اقرؤا بالايمان بانفسهم (وعملوا) تصديقا لاقراءهم (الصالحات فهم) أي خاصة (في روضة)
 وهي أرض عظيمة جدا منبسطة واسعة ذات ما غرق ونباتات معجبة بهيج هذا أصلها في اللغة
 قال الطبري ولا نجد أحسن منظرا ولا أطيب نشرا من الرياض ٥ والتشكيل لاجرام أمرها
 وتفتيحها والروضة عند العرب كل أرض ذات نبات وما من أمثالهم أحسن من بيضة
 في روضة يريدون بيضة النعامة (يحبسون) قال أبو بكر بن عباس التيجان على رؤسهم وقال
 أبو عبيدة يسرون أي على سبيل التجديد كل وقت سرورا تنشق له الوجوه وتبسم الافواه وتزهر
 العيون فيظهر حسنهن وبيجتهن تظهر النعمة بظهور أنوارها على أسهل الوجوه وأيسرها
 وقال ابن عباس يكرمون وقال قتادة ينعمون وقال الاوزاعي عن يحيى بن كثر يرحبون
 هو السماع في الجنة وقال الاوزاعي إذا أخذ في السماع لم يبق في الجنة شجرة الاوردت وقال
 إيسا أحد من خلق الله أجسن صوتا من اسرافيل فإذا أخذ في السماع قطع على أهل سبع
 سموات صلاتهم وتسبيحهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه ذكر الجنة وما فيها من النعيم
 وفي آخر القوم اعرابي قال يا رسول الله هل في الجنة من سماع قال نعم يا عرابي ان في الجنة نهرا
 حافته الابكار من كل بيضاء خوصانية يتغنين بصوات لم تسمع الخلائق بمثلهما فذلك أفضل
 نعيم الجنة قال الدارمي فسالت أبا الدرداء يتغنين قال بالتسبيح وروى ان في الجنة لا شجارا
 عليها اجراس من فضة فاذا اراد اهل الجنة السماع بعث الله ريحا من تحت العرش فتقع
 في تلك الاجراس بصوات لوجهها اهل الدنيا لما توارثوا (واما الذين كفروا) أي غطوا
 ما كسفته أنوار العقول (وكذبوا) عنادا (بآياتنا) التي لا اصدق منها ولا أضوأ من أنوارها
 بما لها من عظمة متناه وهو القرآن (واقاموا الآخرة) أي بالبعث وغيره (فاولئك) أي البغضاء

كثيرون فتناسب الجمع
 وما بعد إشارة الى التوحيد
 القاسم بواو الله
 لا تبريك له (قوله وآتيناه
 أجرة في الدنيا وأنه في الآخرة

البعداء (في العذاب) الكامل لا غيره (مخضرون) أي مدخلون لا يقيمون منه (فسبحان الله)
 أي سبحوا الله تعالى بمعنى صلوا (حين عسرون) أي حين تدخلون في المساء وفيه صلاتان المغرب
 والعشاء (وحيث تصبحون) أي تدخلون في الصباح وفيه صلاة الصبح وقوله تعالى (وله الحمد
 في السموات والأرض) اعتراض ومعناه يحمد الله أهلها وقوله تعالى (وعشيا) عطف على حين
 وفيه صلاة العصر (وحيث تظهرون) أي تدخلون في الظهيرة وفيه صلاة الظهر قال نافع بن
 الأزرق لابن عباس هل تجد الصلوات الخمس في مواقيتها في القرآن فقرأ آيتين وقال
 جعت الآيتين الصلوات الخمس ومواقيتهما وإنما خص هذه الأوقات مع أن أفضل الأعمال
 أدومها لأن الإنسان لا يقدر أن يصرف جميع أوقاته إلى التسبيح لأنه محتاج إلى ما يعينه من
 ما كوله ومشروب وغير ذلك تخفف الله عنه العبادة في غالب الأوقات وأمره به في أول النهار
 ووسطه وآخره وفي أول الليل ووسطه فاذا صلى إلى العبد ركعتي الفجر فكانت سبعاً قد رسعتين
 وكذلك باقي الركعات وهن سبع عشرة مع ركعتي الفجر فاذا صلى الإنسان الصلوات الخمس
 في أوقاتها فكانت سبعاً سبع عشرة ساعة من الليل والنهار بقي عليه سبع ساعات من جميع
 الليل والنهار وهي مقدار النوم والنائم مرفوع عنه القلم فيكون قد صرف جميع أوقاته
 بالتسبيح في العبادة أو بمعنى نزوه من السوء بالثناء عليه بالخير في هذه الأوقات لما يتجدد فيها
 من نعم الله تعالى الظاهرة عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال من قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة حطت خطاياها وإن كانت مثل زبد البحر وعنه
 عن النبي صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح وحين يمسي سبحان الله وبحمده مائة مرة لم يأت
 أحدي يوم القيامة بأفضل مما جاء به إلا أحد قال مثل ما قال وزاد عليه وعنه عن النبي صلى الله
 عليه وسلم قلن أن خفيقتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان إلى الرحمن سبحان الله
 وبحمده سبحان الله العظيم وعن جويرية بنت الحرث زوج النبي صلى الله عليه وسلم ورضي
 عنها أنه خرج ذات غداة من عندها وكان اسمها بزة فحوله رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعاها
 جويرية فذكره أن يقال خرج من عنده برة فخرج وهي في مسجد ها أي مصلاها فرجع بعد
 ما تعالى النهار فقال ما زلت في مجلسك هذا منذ خرجت بعد قالت نعم فقال لقد قلت بعدك أربع
 كلمات ثلاث مرات لو وزن بمكلماتك لوزنتن سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضا نفسه وزينة
 عرشه رمداد كلماته وعن سعد بن أبي وقاص قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
 أيعجز أحدكم أن يكتسب في كل يوم ألف حسنة فقال له أسأله من جاساته كيف يكتب كل يوم
 ألف حسنة قال يسبح مائة تسبيحة فيكتب له ألف حسنة أو يحط عنه ألف خطيئة وفي غير
 رواية مسلم ويحط بغير ألف ولما كان الإنسان عند الصباح يخرج من سنة النوم إلى سنة
 الوجود وهي اليقظة وعند العشاء يخرج من اليقظة إلى النوم أتبعه الأحياء والأمانة حقيقة
 بقوله تعالى (يخرج الحي) كالإنسان والطائر (من الميت) كالنطفة والبيضة (ويخرج الميت)
 كالبيضة والنطفة (من الحي) على عكس ذلك أو يعقب الحياة الموت وبالعكس وقيل يخرج
 المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن (ويحيي الأرض) أي بالماوراء وأخراج النبات (بعد
 موتها) أي يسها (وكذلك) أي ومثل هذا الأخراج (تخرجون) بإسرها من الأرض بعد

لمن الصالحين) ان قلت قال
 ذلك في معرض المدح
 لأبراهيم عليه السلام أو
 الامتنان عليه وأجر الدنيا
 فان منقطع بخلاف أجر

بنو رجل واحد وهو آدم عليه السلام والحكمة في ذلك أن الانسان يحتاج الى التمييز بين
الاشخاص ليعرف صاحب الحق من غيره والعدو من الصديق ليحترز قبل وصول العدو اليه
وليقبل على الصديق قبل أن يفوته الاقبال عليه وذلك قد يكون بالبصر بخلاف اختلاف الصور
وقد يكون بالسمع بخلاف اختلاف الاصوات وأما اللبس والشم والذوق فلا يقدرون في
معرفة العدو والصديق فلا يقع به التمييز بين كل واحد بشككه وحليته وصورته ولو اتفقت
الصور والاصوات ونشأت كلت ~~وكانت~~ ضرابا واحد الوقع التعادل والالتباس وتعطلت
بمخالص كثيرة وبرايات توأمت بينهما في الحلية فيعبروك الخطأ في التمييز بينهما فسهل من
خلق الخلق على ما أراد وكيف أراد وفي ذلك آية مينة حيث ولدوا من أب واحد وقرعوا من
أصل فذرهم على الكثرة التي لا يعلمها الا الله تعالى تحتلفون متغاوتون ولما كان هذا مدام
كونه في غاية الوضوح لا يختص بجنس من الخلق دون غيره قال (ان في ذلك) أي الامر العظيم
العالى الرتبة في بيانه وظهور برهانه (لايات) أي دلالات واضحات جدا على وحدانيته تعالى
(للعالمين) أي ذوى العقول والعلم ولا يختص به صنف منهم دون صنف من جن ولا انس ولا
غيرهم فهذا هو حكمه وقوله تعالى هناللعالمين وفيما تقدم بقوله تعالى اقوم بينكم وقرأ
حفص وخده بكسر اللام ولما ذكر تعالى بعض المرضيات اللازمة وهو الاختلاف ذكر
الاعراض المنارفة ومن جعلها النوم بالليل والحركة في النهار طلبا للرزق كما قال تعالى (ومن
آياته) الدالة على القدرة والعلم (منامكم) أي نومكم ومكانه وزمانه الذي يغلبكم بحيث
لا تستطعون له دفعا (بالليل والنهار) فيلولة (وابتغوا لكم من فضله) أي منامكم في الزمانين
لاستراحة القوى النفسانية وقوة القوى الطبيعية وطلب معاشكم فيه ما فان كثيرا ما يكسب
لانسان بالليل أرمنامكم بالليل وابتغوا لكم بالنهار فلف وضم بين الزمانين والقدمين بعاطفتين
وهما الواوان اشعار بان كلا الزمانين وان اختلفا اختص باحدهما فهو صالح لا آخره عند
الحاجة ويؤيده آيات أخر كقوله تعالى وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا وقوله تعالى
وجعلنا آية النهار مبصرة ويكون التقدير هكذا ومن آياته منامكم وابتغوا لكم بالليل والنهار
من فضله وآخر الابتغاء وقرنه في الآية بالفضل اشارة الى ان العبد ينبغي ان لا يرى الرزق من
كسبه وبجدة بل من فضل ربه ولهذا قرن الابتغاء بالفضل في كثير من المواضع منها قوله تعالى
فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله وقوله تعالى ولتبتغوا من فضل
(تنبيه) قدم الله تعالى المنام بالليل على الابتغاء بالنهار في ذلك لان الاستراحة مطلوبة
لذاتها والطالب لا يكون الحاجة فلا يبتغي الاحتياج في المال أو خائف من المال (ان
في ذلك) أي الامر العظيم العلى الرتبة من ايجاد النوم بعد النشاط والنشاط بعد النوم الذي
هو الموت الاصغر وايجاد كل من الملوك بعد اعدامهم والجد في الابتغاء بعد التفرقة في
التصميل (لايات) عديدة على القدرة والعلم لاسيما البعث (اقوم يسمعون) أي من الدعاة
والنصائح يسمعون نفهم واستبصار فان الحكمة فيه ظاهرة (تنبيه) قال هنا آيات اقوم
يسمعون وقال تعالى من قبل اقوم يسمعون ويكررون وقال تعالى للعالمين لان المنام بالليل والابتغاء
نظن الجاهل أو الغافل انه ما عاين فيضيه طبع الحيوان فلا يظهر لكل أحد كونهما من نعم الله

وانما كلاما لكن أخره
وآية لانه واصل واجره
في الدنيا قبل هو الثناء
الحسن والحب من الناس
وقيل هو البركة التي باركها

تعالى فلم يقل آيات للعالمين ولان الامر بين الاولين وهما اختلاف الالسننة والالوان من
 اللوازم والمسام والابتغاء من الامور والمفارقة فانظر اليهما لا يدوم نزولهما في بعض الاوقات
 ولا كذلك اختلاف الالسننة والالوان فانهم ما يدومان بدوام الانسان فيعلمهما آيات عليه وأما
 قوله تعالى لقوم يتفكرون فان من الاشياء ما يعلم من غير تدبير ومنها ما يكفي فيه مجرد الفكرة
 ومنها ما يحتاج الى موقف يوقف عليه ومرشد يرشد اليه فيفهمه اذا سمعه من ذلك المرشد
 ومنها ما يحتاج بعض الناس في تفهمه الى امثال حسية كالاشكال الهندسية لان خافي الاذواج
 لا يقع لاحد أنه بالطبع الا اذا كان جامداً الفكر فاذا تفكر علم كون ذلك الخلق آية وأما المنام
 والابتغاء فقد يقع الكثير أن من امن انفعال العباد وقد يحتاج الى مرشده من افكره فقال
 لقوم يسعون ويجعلون بالهم من كلام المرشد ولما ذكرنا الى العرضيات اللازمة للانفس
 والمفارقة ذكرنا عرضيات التي لا تعلق بقوله تعالى (ومن آياته) الدالة على عظم قدرته
 (يرىكم البرق) أي اراه تكم له على هيئات وكيفية طامسا مشاهداً وقوها تارة تأتي بما يضر
 وتارة بما يسر كما قال تعالى (خوفاً) أي للاخافة من الصواعق المحرقة (وطمئناً) أي وللاطمئان
 في المياه العذبة (وينزل من السماء ماء) أي الذي لا يمكن لاحد غيره دعواه وقرأ ابن كثير وأبو
 عمرو بكون النون وتخفيف الزاي والباقيون بفتح النون وتشديد الزاي (فيحيي به) أي بذلك
 المنة خاصة لان أكثر الارض لا يسقي بغيره (الارض) أي بالنبات الذي حولها كالروح لجسد
 الانسان (بعد موتها) أي يبعثها (ان في ذلك) أي الامر العظيم العالي القدر (لايات) لاسيما
 على القدرة على البعث (لقوم يعقلون) أي يتدبرون فيستعملون عقولهم في استنباط اسماهم
 وكيفية تكونهم ليعلموا انهم كمال قدرة المانع (تنبيه) كما قدم السماء على الارض قدم
 ما هو من السماء وهو البرق والمطر على ما هو من الارض وهو النبات والاحياء وكما أن في
 انزل المطر وانبات الشجر منافع كذلك في تقديم الرعد والبرق على المطر منفعة وهي أن البرق
 اذا لاح فالذي لا يكون تحت كن يخاف الابتلال فيستعد له والذي له صبر يبعج أو منعه يحتاج
 الى الماء أو ذرع يسوي مجارى الماء وأيضا أهل البوادي لا يعلمون البلاد المشبهة ان لم يكونوا
 قد رأوا البرق الا لانحة من جانب دون جانب واعلم ان دلائل البرق وفوائده وان لم تظهر
 للمقيمين في البلاد فهي ظاهرة للبادين فلماذا جعل تقديم البرق على تنزيل الماء من السماء نعمة
 وآية (فان قيل) ما الحكمة في قوله تعالى هنا آيات لقوم يعقلون وفيما تقدم لقوم يتفكرون
 (أجيب) بأنه لما كان حدوث الولد من الوالد امر أعاديا مطر دال على الاختلاف كان يتطرق
 الى الاوهام العاصية أن ذلك بالطبيعة لان المطر أقوى الى الطبيعة من المختلف والبرق
 والمطر ليس امر مطردا غير مختلف بل مختلف اذ يقع في مدة دون مدة وفي وقت دون وقت
 وتارة يكون قويا وتارة يكون ضعيفا فهو أظهر في العقل دلالة على الفاعل الختار فاعلم هو
 آية لمن كان له عقل وان لم يتفكر تفكرا تاما ثم ذكر تعالى من لوازم السماء والارض
 قيامهما بقوله تعالى (ومن آياته) أي على تمام القدرة وكما الحكمة (أن تقوم السماء
 والارض بأمره) قال ابن مسعود فاستعمل في غيرهما أي بارادته فان الارض انقلبت
 يتعجب الانسان من وقوفها وعدم نزولها او كون السماء في علوها يتعجب من علوها ونباتها من

الله تعالى فيه وفي ذريته
 (قوله ولا تعجلوا امره)
 الكتاب الا بالحق من احسن
 الا الذين ظلموا انهم ان
 قلت كيف قال الا الذين

غير عدد وهذا من الوازم قال الارض لا تخرج عن مكانها لذي هي فيه وانما أفرد السماء
والارض لان السماء الاولى والارض الاولى لا تقبل النزاع لانها مشاهدة مع صلاحية اللفظ
بالكل لانه جنس (تنبيه) ذكر تعالى من كل باب أمرين أما من الانفس فقوله تعالى
خلقكم وخلق لكم واسد دل بخلق الزوجين ومن الا فاق لسماء والارض فقال تعالى
خلق السموات والارض ومن لوازم الانسان اختلاف اللسان واختلاف الالوان ومن
عوارض الا فاق البرق والامطار ومن لوازمه ما قيام السماء والارض لان الواحد يكتفي
للاقرار بالحق والثاني يقيد بالاسد مقرر ومن هذا اعتبرت شهادة شاهدين فان قول أحدهما
يقيد الظن وقول الآخر يقيدنا كيداه ولهذا قال ابراهيم عليه السلام بلى ولكن ليطعن
فلم ي (فان قيل) ما الفائدة في قوله تعالى هنا ومن آياته أن تقوم وقال تعالى قبله ومن آياته
يربكم البرق ولم يقل أن يربكم ليصير كالمصدر بان (أجيب) بان القيام لما كان غير متغير
أخرج الفعل بان عن الفعل المستعمل ولم يذكروا المصدرية (فان قيل) ما الحكمة
في أنه تعالى ذكر ست دلائل وذكر في أربع منها ان في ذلك لايات ولم يذكر في الاول وهو قوله
تعالى ومن آياته أن خلقكم من تراب ولا في الاخر وهو قوله ومن آياته أن تقوم السماء
والارض (أجيب) عن ذلك ما عمن الاول فلان قوله بعده ومن آياته أن خلق لكم ارضا دلائل
الانفس لخلق الانفس وخلق الزوج من باب واحد على ما تقدم من أنه تعالى ذكر من كل باب
أمرين للتقرير والنوكيد فلما قال في الثانية ان في ذلك لايات كان عائدا اليهما وأما في قيام
السماء والارض فـ لانه ذكر في الايات السماءية أنها آيات للعالمين واقوم بعقولهم وذلك
لظهورها فلما كان في اول الامر ظاهرا في آخر الامر بعد سر الدلالة يكون أظهر فلم يميز أحدا
في ذلك عن الاخر ثم انه تعالى لما ذكر الدليل على القدرة والتوحيد ذكر دلوله وهو قدرته
على الاعادة بقوله تعالى (ثم اذا دعاكم) وأشار الى هو ان ذلك القول عنه بقوله عز وجل
(دعوة) أى واحدة (من الارض) بان ينفخ اسرافيل في الصور للبعث من القبور وفيه قول
أي الموقى اخر جوا (اذا أنتم تخرجون) أى منها أحياء بعد اضعامكم بالموت والبلاء فلا
تبقى نسمة من الاولين والاخرين الا قامت تنظر كما قال تعالى ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام
ينظرون (فان قيل) هم يتعلق من الارض بالفعل أم بالمصدر (أجيب) بهيات اذا جاءته رافقه
وهو بالفعل بطل نهم معقل وهو المصدر وثم اما تراخي زمانه أو اعظم ما فيه (فان قيل) ما الفرق
بين اذا واذا (أجيب) بان الاولى للشرط والثانية للماجأة وهي تنوب من باب الفاء في جواب
الشرط ولذلك نابت من باب الفاء في جواب الاولى (تنبيه) قال ههنا اذا أنتم تخرجون
وقال تعالى في خلق الانسان أولاً ثم اذا أنتم تخرجون لان هناك يكون خلق وتقدري
وتدريج حتى يصير التراب قابلا للحياة فينفخ فيه روحه فاذا هو بشر وأما في الاعادة فلا يكون
تدريج وتراخي بل يكون بدخروج فلم يقل ههنا ثم ولما ذكر تعالى الايات التي تدل على
القدرة على المشرق الذي هو الاصل الاخر والوحدانية التي هي الاصل الاول أشار اليهما
بقوله تعالى (وله من في السموات والارض) ما كما وخلق (كل له قانتون) قال ابن عباس كل له
مطيعون في الحياة والفناء والموت والبعث وان عصوا في العبادة وقال الكلبي هذا خاص
بمن كان منهم مطيعا وانفس السموات والارضين له وما لكه فكل له مقادون فلا شريك له أصلا

ظواهر مع ان جميع أهل
الكتاب ظالمون لانهم
كانوا قالوا تعالى
واليكائرون هم الظالمون
(قلت) المراد بالتظلم هنا

ثم ذكر المدلول الآخر بقوله تعالى (وهو الذي يبدؤ الخلق) أي على سبيل التجديد كما
 نشاهدون . وأشار إلى تعظيم الاعادة باداة التراخي فقال (ثم يعيده) أي بعد الموت للبعث وفي
 قوله تعالى (وهو أرحم عليهم) قولان أحدهما أنها للفضل على بابهم وعلى هذا يقال كيف
 يتمورا للفضل والاعادة والبداءة بالنسبة إلى الله تعالى على . تسوا وفي ذلك أجوبة
 أحدها أن ذلك بالنسبة إلى اعتقاد البشر باعتبار المشاهدة من أن اعادة الشيء أهون من
 اختراعه لاحتياج الابتداء إلى أعمال فذكر غالباً وإن كان هذا من متغيبات العبادي سبحانه
 تعالى فحطوا به بما أنفوه . فأنه إن الضمير في عليه ليس عائداً على الله تعالى إنما يعود
 على الخلق أي والعرد أهون على الخلق أي أسرع لأن البداءة فيها تدرج من طور إلى طور
 إلى أن صارت انساناً فالاعادة لا تحتاج إلى هذه التدرجات فكانت فيل وهو أقصر عليه
 وأيسر وأقل انتقالاتاً والمعنى يقومون بصيغة واحدة فيكون أهون عليهم بمعنى أن يقولوا
 لأننا نعلم عاقبة مضافاً إلى أن يصيروا رجالاً ونساءً وهي رواية الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس
 قالها أن الضمير في عليه يعود على الخلق بمعنى والاعادة أهون على الخلق أي اعادته شيئاً
 بعدما أنشأه . هذا في عرف الخلقين فكيف يشكرون ذلك في جانب الله تعالى والإنسان أن
 أهون ليس للفضل بل بل هي صيغة بمعنى هين كقولهم الله أكبر أي كبير وهي رواية العوفي
 عن ابن عباس وقد يحكى أقفل بمعنى القاعل كقول النوردي

ان الذي يملك السماء بي لنا • يتادعاهم أعز وأطول

أي عزيرة طويلة وعود الضمير على البارئ تعالى أولى ليوافق الضمير في قوله تعالى (وله المثل)
 أي الوصف المحجب الشأن كالقدرة العامة والحكمة الشاملة قال ابن عباس هو أنه ليس
 كمثل شيء وقال قتادة هو أنه لا اله الا هو قال البيضاوي ومن قدره بلا اله الا الله أراد به الوصف
 بالوحدانية (الاعلى) أي الذي ليس لغيره ما يوايه أو يدينه . ولما كان الخلق أقصوه وهم
 بقيد بن عا لهم به نوع مشاهدة قال (في السموات والارض) أي التي خلقها . ما لم يستوعبها
 عليه فكيف يستوعب عليه شيء فيها (وهو) أي وحده (العزير) أي الذي إذا أراد شيئاً
 كان له في غاية الاتقياد كأنما كان (الحكيم) أي الذي إذا أراد شيئاً أنفق فلم يقدر غيره إلى
 التوصل إلى بعض شيء منه ولا تتم حكمة هذا الكون على هذه الصورة إلا بالبعث بل هو
 الحكمة لعظمي يصل كل ذي حق إلى حقه بأقصى التحرير . ولما بان من هذا أنه تعالى المنفرد
 بالملك بشمول العلم وتمام القدرة وبكمال الحكمة اتصل بحسن أمثاله واحكام مقالته رفعه الله قوله
 تعالى (ضرب) أي جهل (لكم) بحكمته أي المشركون في أمر الاصنام وبيان ابطال
 من يشركهم أو فساد قوله بأجل ما يكون من التقرير (منهلاً) مبتدأ (من أنفقكم) التي هي
 أقرب الأسماء إليكم ثم بين المثل بقوله تعالى (هل لكم) أي يا من عبدوا مع الله غيره (عما) أي
 من بعض ما (ملكتم) أي من العبيد والاماء الذين هم بشر مثلكم وعم في النبي
 الذي هو المراد بالاسمتهام بزيادة الجارية بقوله تعالى (من شرهم) أي في حالة من الحالات
 يسوغ لكم بذلك أن تجملوا الله شر كما (في ما رزقناكم) من الاموال وغيره ما مع ضعف ملككم
 فيه (فائدة) هي مقطوعة عن ما (فأنتم) أي يا معاشر الاحرار والعبيد (فيه) أي الشيء الذي

الامتناع من قبول عقد
 الذمة أو نقض العهد بعد
 قبوله (قوله فاحسبوا به
 الارض من بعد موتكم)
 قاله هبة بن مسكر وفي

وقعت فيه الشبهة (سواء) فيكون أنتم وهدمتم كاهن تصرون فيه كتصرونكم مع أنتم بشر
 مثابكم (فان قيل) أي فرق بين من الأولى والثانية والثالثة في قوله تعالى من أنفكم
 (اجيب) بأن الأولى لا يتعداه كانه قال أخذ من الأول وانزع من أقرب شئ منكم وهي من
 أنفكم ٣ ولم يعد والثانية لا تتبعه والثالثة مزيدة لتأكيد الاستفهام الجاري مجرى النفي
 ثم بين المساواة بقوله تعالى (تخافونهم) أي معانير السادة في التصرف في ذلك الشئ المشترك
 (كفيتمكم أنفكم) أي كما تخافون بعض من تشاركونه من يساويكم في الحرية والعظمة
 أن تتصرفوا في الامر المشترك بشئ لا يرضيه وبدون اذنه وظهر أن حالكم في عبيدكم مثال له
 فيها أشركتمهم به موضح بطلانه فاذا لم ترضوا هذا لأنفسكم وهو أن تستوي عبيدكم معكم
 في الملك فكيف ترضونه تخالفكم في هذه الشر كالأشياء التي زعمتموها فتدعونها وهي من أضعف
 خلقه أفلا تتعجبون (كذلك) أي مثل هذا التفصيل العالي (نفسه) الآيات أي بينهما فان
 التمثيل مما يكشف المعاني ويوضحها (نقوم بعقاون) أي يتدبرون هذه الدلائل بقولهم
 والامر لا يفتني به ذلك الاعلى من لا عقل له (بل اتبع الذين ظلموا) أي أشركوا فانهم وضعوا
 الشئ في غير موضعه فعل الماشي في الظلام (أهو اهدى) وهي ما قبل اليه فهو هم (يعبر علم) أي
 جاهل لا يكتفي بشئ فان الله الم ذابيع هو اهدى من غيره علمه ثم بين تعالى أن ذلك بارادته بقوله
 تعالى (من يرد من أضل الله) أي الذي له الامر كله أي لا يقدر أحد على هدايته (وماله
 من ناصر ين) أي مانعين عنه ومنهم من عذاب الله لامن الاصنام ولا من غيرها ولما قصرت
 الأدلة واتسعت الاعلام أقبل تعالى على خلاصة خلقه أي آياته لا يقهرهم ذلك حتى فهمه غيره
 بقوله سبحانه (فانهم وجهك) أي تصدك كله (لدين) أي أخلص دينك لله فله سبعين جبر
 وقال غيره تدع ملك والوجه ما يتوجه اليه وقيل أقبل بكلك على الدين عبر بالوجه من الذات
 كقوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه أي ذاته بصفاته وقوله تعالى (حقيقا) حال من فاعل أقم
 أو مقوله أو من الدين ومعنى حقيقا أي ما لا اله الا الله مستقيما عليه ومل عن كل شئ لا يكون في
 ذلك شئ آخر وهذا قريب من معنى قوله تعالى ولا تكونن من المشركين وقوله تعالى (فطرت
 الله) أي خلقته منصوب على الاغراء والمصدر جادل عليه ما بعده وهو بتأثير ردة وقف
 عليها ابن كثير وأبو عمرو والكافي بالله أو الباقون بالتاء ثم أكد ذلك بقوله تعالى (التي فطر
 الناس) قال ابن عباس خلق الناس (عليها) وهو دينه وهو التوحيد قال صلى الله عليه وسلم
 ما من مولود الا هو يولد على الفطرة راغا أبواهم ودانه وينصرانه ويعمجانه ففطرته على الفطرة
 على العهد الذي أخذوا عليه ثم بقوله تعالى الست بربكم قالوا بلى وكل مولود في العالم على ذلك
 الاقرار وهي الحقيقة التي وقعت الخلقة عليها وان عبد غيره قال الله تعالى واثن سألتهم من
 خلق السموات والأرض اقرن الله وقال ما نعبدكم الا لله بقر بونا الى الله زانين ولكن لا عبرة
 بالإيمان القاطري في أحكام الدنيا واعيانهم الايمان الشرعي المأمور به وهذا قول ابن
 عباس وجماعة من المفسرين وقيل الآية مخصوصة بالمؤمنين وهم الذين فطرهم الله تعالى
 على الاسلام روى عن عبد الله بن المبارك قال معنى الحديث أن كل مولود يولد على فطرته أي
 على خلقته التي جعل عليها في علم الله تعالى من السعادة والشقاوة فيكمل منهم صائقي العاقبة

البقرة والجانبة يهذفها
 موافقة لما قبله هنا في

٣ قوله وهي من الله -كم
 هكذا بالاصول واهل من
 زائدة اه صحيح

الضرر (ثم إذا أدأقهم منه رحمه) أي خـ الاضامن ذلك الضرر (ادأقهم بقرينهم) أي
المحسن اليهم دعا المجدد لهم هذا الاحسان من هذا الضرر (بشر كون) أي فاجأقر يق
منهم الاشرار بقرينهم الذي عاقبهم فاذا القبة قيمة وقعت جواب الشرط لانها كالفاء في أنها
للتعقيب ولا تنفع أول كلام وقد تجامعها الفاء فائدة (فان قيل) ما الحكمة في قوله ههنا اذا
فريق منهم وقال في العنكبوت فلما نجحهم الى البر اذا هم بشر كون ولم يقل فريق (أجيب)
بان المذكور ههناك غير معين وهو ما يكون من هول الجبر والمخلص منه بالنسبة الى الخلق
قليل والذي لا يشرك منهم بعد الخلاص فرقة منهم فهم في غاية القلة فلم يجعل المشر كين فريقا
اقله من خرج من الشرك وأما المذكور ههنا الضرر مطلقا في تناول ضرر الجبر والاضامن
والاهوال والمخلص من أنواع الضرر خلق كثير بل جميع الناس قد يكونون قد وقعوا في
ضرر ما فخلصوا منه والذي لا يبقى بعد الخلاص مشركا من جميع الانواع اذا جمع فهم خلق
عظيم وهو جميع المسلمين فانهم تخصصوا من ضرر ولم يبقوا مشركين وأما المسلمون فلم يخلصوا
من ضرر الجبر باجمعهم فلما كان الناجي من الضرر المؤمن جمعا كثيرا معي الباقي فريقا وقوله
تمسالى (أي كفروا بآياتناهم) يجوز أن تكون اللام فيه لام كي وان تكون لام الامر ومعناه
التمديد كقوله تعالى اعلموا ما كنتم ثم خاطب هؤلاء الذين فعلوا هذا خطاب تهديد بقوله تعالى
فتمتعوا وادعوا فتمتعوا (عاقبة تمتعكم في الآخرة وفي هذا التفات من القبة (أم أنزلنا
عليكم سلطانا) أي دليلا واضحا فاهرا أو ذا سلطان أي ملك معه برهان فقوله تعالى (فهو
يتكلم) على الاول كلاما مجازيا وعلى الثاني كلاما حقيقيا وعلى الثالث كلاما هو جواب
للاستفهام الذي تضمنته أم المنقطعة (بما) أي بصحة ما كانوا يشركون أي فبأمرهم
بالأشراك بحيث لا يجدوا بدا من مقابعتهم لقول عنهم الملامة وهذا الاستفهام بمعنى الإنكار
أي ما أنزلنا بما يقولون سلطانا قال ابن عباس حجة وعذرا وقال قتادة كتابا يتكلم بما كانوا
يشركون أي ينطق بشركهم ولما بين تعالى حال المشرك الظاهر وشركه بين تعالى حال
المشرك الذي دونه وهو من تكون عبادته للدين بقوله تعالى (واذا) معبر بأداة التحقيق
إشارة الى أن الرحمة أكثر من العقوبة وأسند الفعل اليه في مقام العظمة إشارة الى سعة
جوده فقال (أدقنا لئلا نرحمه) أي نرحمه من غضب وكثرة مطر وغنى ونحوه لاسبب لها
الارحمة (فروا بها) أي فرح بطرمه مثنين من زوالها بالناسين شكر من أنهم بها ولا ينبغي
أن يكون العبد كذلك (فان قيل) الفرحة بالرحمة مأمورية قال تعالى بفضل الله وبرحمته
فبذلك فليفرحوا وهذه اذمهم على الفرحة بالرحمة (أجيب) بانه هناك فرحوا برحمة الله من
حيث انهم أضافوا الى الله وههنا فرحوا بآية الرحمة حتى لو كان المطر من غير الله لكان فرحهم
به مثل فرحهم اذا كان من الله تعالى (وان أذهبهم سيئته) أي شدة من غضب وقلة مطر وفقر
ونحوه (بما كنتم أيديهم) من السيئات (اذا هم يقنطون) أي يياسون من رحمة الله وهذا
خلاف وصف المؤمنين فانهم يشكرونه عند النعمة ويرجون عذرا لشدته وقرأ أبو عمرو
والكسائي بكسر النون بعدا قاف والبايون بالقح (أولروا) أي علموا (أن الله يسطر الرزق)
أي يوسعه (لمن يشاء) امتحانا (ويقدر) أي يضيق لمن يشاء ابتلاوه هذا شأنه داعيا مع الشخص

بعد الهداية فكيف جعل
الهداية من نعمتها (قلت)
معناه جاء دوا في طلب
العلم ليدبرهم سبلنا لمعرفة
الاحكام وحقايقها

الواحد في اوقات متعاقبة متباعدة متقاربة ومع الاختصاص ولو في الوقت الواحد فلو اعتبروا حال قبضه سبحانه لم يبطروا ولو اعتبروا حال بسطه لم يمتطروا بل كان حالهم الصبر في البلاء والشكر في الرخاء والافلاح من السببة التي نزل بسببها القضاء • ولما لم تغن عن أحد منهم في استجلاب الرزق قوته وغزارة عقله ودقة فكره وكثرة حيله ولا صبره ضعفه وقلة عقله وهجز حيلته وكان ذلك أمرا عظيما ومنزعا مع شدة ظهوره وجلالته خفيادقا قال بعضهم
كم عاقل عاقل أعيت مذاهبه • وجاهل جاهل ناقاه مرزوقا

أشار سبحانه الى عظمته بقوله مؤ كذا الان حالهم في شدة اهتمامهم بالسعي في الدنيا عمل من يظن أن تحصيله انما هو على قدر الاجتهاد في الاسباب (ان في ذلك) أي الامر العظيم من الاقدار في وقت والاغناء في آخره والتوسيع على شخص والتفتير على آخره والامن من زوال الحاضر من النعم مع تكرار المشاهد • مدة لازوال في النفس والغير والياس من حصولها عند المحنة مع كثرة وجدان العرج وغير ذلك من أسرار آلائه (آيات) أي دلالات واضحات على الوجودانية لله تعالى وتعام العلم وكال القدرة وأنه لا فاعل في الحقيقة الا هو ولكن (اقوم) أي ذوي هم وكفاية القيام بما يحق لهم أن يقوموا به (يؤمنون) أي يوجدون هذا الوصف ويدعون تجدده كل وقت لما يتواصل عندهم من قيام الأدلة بادامة التأمل والامعان والتفكير والاعتماد في الرزق على من قال ولا قد يسرنا القرآن لذلك كرهل من مدكر أي من طالب علم في زمان علمه فلا يقرحون بالنعم اذا حصلت خوفا من زوالها اذا أراد القادر ذلك ولا يغفون بها اذا زالت رجاء في اقبالها فاضلا من الرزاق لأن أفضل العبادات انتظار الفرج بل همهم بما عليهم من وظائف العبادات واجبه او مندوبه او معرضون عما سوى ذلك وقد كانوا أمر الرزق الى من تولى أمره وفرغ من قهقهه وقام بضعائه وهو القدير عليهم • ولما أفهم ذلك عدم الاكتراث بالذم لان الاكتراث بما لا يزيدوا الله او التواضع بالانقياد لها قال تعالى مخاطبة الأتباع المتأخرين لتتنبذوا أمره (فانت) يا خير الخلق (ذا القرى) أي القرية (حقه) أي من البر والصلة لانه أحق الناس بالبر صلة الرحم جودا وكرما (والمسكين) سواء كان ذا قرابة أم لا (وابن السبيل) وهو المسافر كذلك من الصدقة وأمة النبي صلى الله عليه وآله وسلم تبع له في ذلك (تنبيه) • وعدم ذكر بقيمة الاصناف يدل على أن ذلك في صدقة التماوع ودخل النعمة من باب أولى لانه أسوأ حالا من المسكين (فان قيل) كيف تعلق قوله تعالى فانت ذا القرى حقه بما قبله حتى جى بالقائه (اجيب) بانه لما ذكر أن السببة أصابتهم بما قدمت أيديهم أتبعه ذكر ما يجب أن يفعل وما يجب أن يقول وقد احتج أبو حنيفة بهم بهذه الآية في وجوب النفقة للمصارم اذا كانوا محتاجين عاجزين عن الكسب وعند الشافعي رضي الله عنه لانه نفقة باقرابة الأعلى والولد والوالدين فاس سائر القرابة على ابن العم لانه لا ولادة بينهم • ولما أمر بالايتار رغب فيه بقوله تعالى (ذلك) أي الايتار العالي الرتبة (خير للذين يريدون وجه الله) أي ذاته أو جهته وجانبه أي يقصدون به وجهه التقرب الى الله تعالى لاجته لوجهه كقوله تعالى الا ابتغوا وجهه الا على أي يقصدون جهة التقرب الى الله تعالى لاجته أخرى والمعنيان متقاربان ولكن الطريقة مختلفة (وأولئك) العالوا الرتبة لغناهم عن كل فان (هم المفلحون) أي الفاترون الذين لا يشوب فلاحهم شيء وأما غيرهم فمغتربون فاحسن لم

اوجاهدوا في نيل درجة
انهم يندفعون الى اعلى منها قال
تعالى والذين اهتدوا
زادهم هدى وقالوا يزيد
الله الذين اهتدوا هدى

يتفق فواضح وأما من أنفق على وجهه الرأفة قد خسر ماله وأبقى عليه وبالله كما قال تعالى (وما آتيتكم من رزق) أي مال على وجهه الرأفة من زيادة في المعاملة أو المكروه بعطية يتوقع بها من يد مكافأة وكان هذا ما حرم على النبي صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى ولا تكن نكسمة كثرى لانعط وتطلب أكثر مما أعطيت نشر يفاله وكره اهامة الناس فسمى باسم المطلوب من الزيادة في المعاملة قال رابروان فالحرام كل فرض يؤخذ فيه أكثر منه أو يجز منه عنة والذي ليس بهرام أن يستدعي به دية أو بهيته أكثر منها وقرأ ابن كثير بقصر الهمة في ما جنت به من اعطاء رباو الباقون بعدها (يربو) أي يزيدو يكثر ذلك (في أموال الناس) أي يحصل فيه زيادة تكون أموال الناس ظرفا لها فهو كناية عن أن الزيادة التي يأخذها المرابي من أموالهم لا يملكها أصلا وقرأ نافع ببناء الخطاب بعد اللام مضمومة وسكون الواو والباقيون بالياء التحتية مفتوحة وفتح الواو (لا يربو) أي يزكو وينمو فلا ثواب فيه (عند الله) أي الملك الأعلى الذي له الغنى المطلق وصفات الكمال وكل ما لا يربو عنه الله فهو محروق لا وجود له فإله إلى فناهوان كثير يعنى الله الربو ويرى الصدقات ولما ذكر ما زيارته نقص أفعاله ما نقصه زيادة بقوله (وما آتيتكم) أي أعطيتكم (من زكاة) أي صدقة وعبر عنها بذلك لئلا يد الطهارة والزيادة أي تظهرون بها أموالكم من الشبه وأبدانكم من مواد الخبث وأخذ لكم من القل والدنس ولما كان الاخلاص عزيزا أشار إلى عظمته به بذكره بقوله عز وجل (تريدون) أي بها (وجه الله) أي عظمة الملك الأعلى فيعرفون من حقه ما يتلوا في عندهم كل ما سواه فيخاضون له (فاولئك هم المضعفون) أي ذوو الضعف الذين ضاعفوا أموالهم في الدنيا بسبب ذلك بالحفظ والبركة وفي الآخرة بسبب كثرة الثواب عند الله من عشر أمثال إلى مالا يحصر له ونظير المضعف المقوى والموسر الذي القوة واليدار وما وضع هذا لزيادة لافيز يريده الله ولا تقصير لافيز يجتاره الله بين تعالى ذات باريق لأوضح منه بقوله تعالى (الله) أي بعظيم جلالة لا غيره (لذي خلقكم) أي أوجدكم على ما أنتم عليه من التقدير لا غل يكون شيئا (م رزقكم) أي رزقكم ثم يبعثكم ثم يحياكم هل من شركائكم) أي عن أشركتم بالله (من يفعل من ذلكم) مشيرا إلى عاقبة بآداة البعد وخطاب الكل ولما كان الاستفهام الانكارى التوبيخى في معنى النبي قال مؤ كداله مستغرقا لكل ما يمكن منه ولو قل جدا (من تنق) أي يستحق هذا الوصف الذي تطلقونه عليه ولما ألزمهم قطعاً أن يقولوا لا عزتكم مالهم ولا احد منهم فعل شيء من ذلك قال تعالى مرضا عنهم منزها لنفسه الشريفة (سبحانه) أي تنزه تنزهها لا يحيط به الوصف من أن يكون محتاجا إلى شريك (وتعالى) أي عاوى الاتصال إليه العقول (عما يشركون) في أن يفعلوا شيئا من ذلك (تنبيه) يجوز في خبر الجلالة الكريمة وجهان أظهرهما أنه الموصول بعدها والثاني أنه الجملة من قوله تعالى هل من شركائكم والموصول صفة وراجع من ذلك لانه بمعنى من أفعاله ومن الأولى والثانية بقيه ان شيوخ الحنك في جنس الشر كاهو الانعال والثالثة من يد لتعيم النبي فكل من ماسته قلة بنا كيد لتعجيز الشر كاهو قرأ زوال الكسافي بناء الخطاب والباقيون بالياء التحتية ولما بين لهم تعالى من حقار شر كاهم ما كان حقهم

• (سورة الروم)
(قوله أولم ير) قاله هنا
وفي فاطم - ر أول المؤمنين
بالواو وفي آخرها يا فاطمة لان
ما هنا وافق لما قبله وهو
أولم يتفكروا ولما بعده

به أن يرجعوا فلم يفعلوا أتبعه ما أصابهم به على غير ما كان في أسلافهم عقوبة لهم على قبح ما ارتكبوا استعظا ما لتوبة بقوله تعالى (ظهر الفساد) أي النقص في جميع ما ينفع المخلوق (في البحر) بالقطع والخوف وقلة المطر ونحو ذلك (والبحر) بالفرق وقلة القوائد من الصيد وفهم من كل ما كان يحصل منه وقلة المطر كما تؤثر في البحر فتؤثر في الجوف
 الأصناف من الزواجر ذلك لأن الصدف إذا جاء المطر يرتفع على وجه الماء وينفتح فتاوقع فيه من المطر صار لؤلؤا وقالوا إذا انقطع القطر عمت دواب البحر وقيل المراد بالبر البوادي والمفاوز وبالبحر المسدائن والقرى التي على المياه الجارية قال **عكرمة** العرب تسعى المطر
 بحر تقول أجدب البر وانقطع مائة البحر ثم بين سببه بقوله تعالى (بما كسبت أيدي الناس) أي بسبب شؤم ذنوبهم ومعاصيهم كقوله تعالى وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم قال ابن عباس الفساد في البرقة قتل أحداً بنى آدم أخاه وفي البحر غصب الملك الجبار السفينة قال الضحاك كانت الأرض خضرة موقنة لا يأتي ابن آدم شجرة إلا وجد عليها ثمرة وكان ماء البحر عذبا وكان لا يقصد الأسد البقرة والغنم فلما قتل قاييل هابيل اقشعرت الأرض وشاكت الأشجار وصار ماء البحر ملحا زاعقا وقصد الحيوانات بعضها بعضها وقال قتادة هذا قبل مبعث نبينا صلى الله عليه وسلم امتلأت الأرض ظلما فلما بعث الله تعالى محمداً صلى الله عليه وسلم رجع راجعون من الناس وقيل أراد الناس كفار مكة • وماذا كرتعالى عليه البدائية ثم بعملية الجزائية بقوله تعالى (ليذيقهم بعض الذي عملوا) كرما وحلما ويذوقون كثيرا ما أصلا ورأسا وأما عن المعاجلة به ويؤخره إلى وقت ما في الدنيا أو الآخرة وقرأ قبل بالتون بعد اللام والباقيون بالياء التحسية ثم نالت بالعلّة الغائية بقوله تعالى (لعلهم يرجعون) أي عما هم عليه • وما بين تعالى حالهم ظهور الفساد في أحوالهم بسبب فساد أقوالهم بيناتهم ضلال أمثالهم وأشكالهم الذين كانت أفعالهم كآفعالهم بقوله تعالى انذبه محمد صلى الله عليه وسلم (قل) أي أهؤلاء الذين لا هم لهم سوى الدنيا (سيرا في الأرض) فإن سيركم الماشي لكونه لم يصعب عبء عدم (فانظروا) نظروا اعتبار (كيف كان عاقبة الذين من قبل) أي من قبل أيامكم اتروا منازلهم ومساكنهم خالية فتعلموا أن الله تعالى إذا قهرهم وبال أمرهم وأوقعهم في حفاتر مكرهم (كان أكثرهم مشركين) أي فذلك أهل كتابهم ولم تغن عنهم كثرتهم وأنجيئنا المؤمنين وماضرتهم قنهم • وما انتهى الله تعالى الكفار عما هم عليه أمر المؤمنين بما هم عليه وخطب النبي صلى الله عليه وسلم إلى المؤمنين فضيلة ما هو مكاتبه فانه أمر به أشرف الأنبياء بقوله تعالى (فأقم وجهك للدين القيم) أي المسعق وهو دين الإسلام (من قبل أن يأتي يوم) أي عظيم (لا مرد له) أي لا يقدرون برده أحد وقوله تعالى (من الله) يجوز أن يتعلق يأتي أو يعذوف يدل عليه المصدر أي لا يرد من الله أحد والمراد به يوم القيامة لا يقدرون أحد على رده من الله وغيره عاجز عن رده فلا بد من وقوعه (يومئذ) أي إذا يأتي (يصدعون) أي يفرقون فريق في الجنة وفريق في السعير ثم أشار إلى التفريق بقوله تعالى (من كفر) أي منهم (فعلبه كفره) أي وبال كفره (ومن عمل صالحا) أي بالإيمان وما يترتب عليه (فلا نفسه يهدون) أي يوطئون منازلهم في القبور وفي الجنة بل وفي الدنيا فان الله تعالى

وهو واروا وما في ظاهر موافق أيضا لما قبله وهو وان تجد لسنة الله تقويلا وما بعده وهو وما كان الله وما في أول المؤمنين

تعالى يعزهم بهزطاعته * (تنبيه) * أظهر قوله تعالى صالحا ولم يضره لئلا يتوهم عود الضمير
 على من كفروا بشارت بان أهل الجنة ككثير وان كانوا قايلا لان الله تعالى هو ولا هم فهو
 من كيم وأفرد الشرط وجمع الجزاء في قوله تعالى فلا تنقسمهم يهدون اشارة الى أن رحمة أعم
 من الغضب فتشمله وأهله وذريته وفيه ترغيب في العمل من غير نظر الى مساعد وبانه ينفع
 نفسه وغيره لان المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد به بعضه بعضا وأقل ما ينفع والديه وسيفه في ذلك
 العمل وقوله تعالى (الجزى) اى الله سبحانه وتعالى الذى أنزل هذه السورة ابيسان انه ينصر
 أوليائه لاحسانه لانه مع المحسنين ولذلك اقتصر هنا على ذكرهم بقوله تعالى (الذين آمنوا
 وعملوا الصالحات) اى تصديقهم بالآيات (من فضله) على لجهدون أو ليهدون والافتقار
 على جزاء الموصوفين للاشعار بانه المقصود بالذات والافتقار عن تحقير قوله تعالى (انه
 لا يحب الكافرين) فانه فيه اثبات البغض لهم فيعذبهم والهمة للمؤمنين فيمنهم وتأكيدهم
 اختصاص الصلاح المفهوم من ترك ضميرهم الى التصريح بهم لتعليل لهم وقوله تعالى من
 فضله دال على أن الاثابة بمحض الفضل * ولما ذكر تعالى ظهور الفساد والهالك بسبب
 الشرك ذكر ظهور الصلاح ولم يذكر انه بسبب العمل الصالح لان الكريم لا يذ كر لاحسانه
 عوضا ويذكر لاضداده سيما لئلا يتوهم به الظلم قال تعالى (ومن آياته) أى دلالاته الواضحة
 (ان يرسل الرياح مبشرات) اى بالاطر كما قال تعالى نشر ابنيدي رحمة اى قبل المطر وقبل
 مبشرات بصلاح الاهوية والاحوال فان الرياح لولم تنب اظهر الوباء والفساد وقرأ ابن كثير
 وحزق السكاسى الریح بالافراد على ارادة الجففس والباقيون بالجمع وهى الجنوب والشمال
 والصبا لانهم ارباح الرحمة وأما الدبور فريح العذاب ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعلها
 ريحا ولا تجعلها ريحا وقوله تعالى (وليذيقكم) اى بها (من رحمة) اى من نعمته من المياه
 العذبة والاشجار الرطبة وصحة الابدان وما يتبع ذلك من أمور لا يحصى الا خالقها معطوف
 على مبشرات على المعنى كانه قيل لي بشركم وليذيقكم أو على أنه محذوف دل عليه امبشرات
 أو على يرسل باضماء فعل معال دل عليه اى وليذيقكم أرسلها (وتجري الفلك) اى السفن
 فى جميع البحار وما جرى مجراها عند هبوبها وانما زاد (بامر) لان الریح قد تنب ولا تكون
 موافقة فلا بد من ارساء السفن والاحتياط لطبيعتها ورجاء صفت وأغرقها (واتقوا) اى
 تطابوا (من فضله) من رزقه بالتجارة فى البحر (ولعلكم) اى ولتكونوا اذا فعل بكم ذلك على
 رجاء من أنكم (تشكرون) على ما أنعم عليكم من نعمة ودفع عنكم من نقمة * (تنبيه) * قال
 تعالى فى ظهور الفساد ليدفعهم بعض الذى عملوا وقال ههنا وليذيقكم من رحمة فخاطبهم
 ههنا نشر بقا ولان رحمة قريب من المحسنين وحينئذ فالحسن قريب فيخاطب والمسمى
 به بعد فلم يخاطب وقال ههنا لبعض الذى عملوا فاضاف ما أصابهم الى أنفسهم وأضاف ما أصاب
 المؤمن الى رحمة فقال تعالى من رحمة لان الكريم لا يذ كر لرحمة واحسانه عوضا فلا
 يقول أعطيتك لانك فعلت كذا بل يقول ههنا لك منى وأما ما فعلت من الحسنة فجزاؤه بعد
 عندي وأيضا فلما قال أرسات اسبب فاعلمكم لا يكون بشارة عظيمة وأما اذا قال من رحمة
 كان غاية البشارة وأيضا فلما قال بما فعلتم لكان ذلك مؤمنا لانه صان فواهم فى الآخرة وأما

موافق لما قبله وهو
 والذين يدعون من دونه
 وما فى آخرها موافق لما
 قبله وهو قاي آيات الله
 تشكرون ولما بعده وهو قاي

في حق الكفار فاذا قال بما فعلتم اتباعن نقصان عقابهم وهو كذلك وقال هنالك اعلمهم
 يرجعون وقال هنالك اعلمكم تشكرون فالواواشارة الى توفيقهم - لم الشكر في النعم وعطف على
 النعم قوله تعالى (ولقد أرسلنا) اي بما لنا من القوة وقال تعالى (من قبلنا رسلا) تنبيه على
 انه خاتم النبيين بقصص ارسال غيره بما قبل زمانه وقال (الى قومهم) اعلاما بان امر الله
 اذ جاء لا يتوقع فيه قريب ولا بعيد (بخاؤهم بالبيئات) فانقسم قومهم الى مسابين ومجرمين
 (فانقسمنا) اي فكانت معاداة المسابين للعجربين فيمناسب بالانانية فمنها بما لنا من العظمة
 (من الذين أجمعوا) اي أهلكنا الذين كذبواهم لاجرامهم وهو قطع ما أمرناهم بوصله ولما
 كان محط الفائدة الزامه سبحانه لنفسه بما فضل به قدمه تهيلا للسرور وتطميها للنفسوس
 فقال تعالى (وكان) اي على سبيل الثبات والدوام (حقا علينا) اي مما أوجبنا بوعدها الذي
 لا خاف فيه (نصر المؤمنين) اي العرب يقين في ذلك الوصف في الدنيا والاخرة ولم يزل هذا
 دأبا في كل مله على مدى الدهر فليعتد هؤلاء مثل هذا وليأخذوا المثل ذلك أهبة لينظروا
 من المغلوب وهل ينفعهم شيء روى الترمذي وحسنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
 ما من امرئ مسلم يرد عن عرض أخيه الا كان حقا على الله أن يرد عنه نار جهنم يوم القيامة
 ثم تلا قوله تعالى **وكان** حقا علينا نصر المؤمنين قال البقاعي فلا يثبت من الاحتياط اي
 وهو أن يؤتي بكلامين يحذف من كل منهما ما شيء يكون نظمه ما يصح تبدل ما أثبت في كل على
 ما حذف من الآخر فحذف أولا الاهلاك الذي هو أثر الخلد لان دلالة النصر عليه وثانيا
 الانعام لدلالة الانتقام عليه ثم نبه تعالى على كمال قدرته فهو الناصر للمؤمنين بقوله
 تعالى (الله) اي وحده (الذي يرسل) مرة بعد أخرى (الرياح) مضطربة هاججة بعد ان
كانت ما كتته (فتنير سحابا) اي تنجعه وتنشره (فيسطه) بعد اجماعه (في السماء)
 اي جهة الملو (كيف يشاء) في اي ناحية شاء قليلا نارة كبر ساعته وكثيرا أخرى كبر أيام
 على حسب ارادته واختياره لا مدخل فيه لطبيعة ولا غيرها (ويجهله) اذا أراد (كسفا) اي
 قطعها غير متصل بعضها ببعض اتصال يمنع نزول الماء وقرأ ابن عامر بكون المسبين بخلاف
 عن هشام والباقون بقصصها (فترى) بسبب ارسال الله له أو بسبب جعله ذامسا وفروجا يامن
 هو من أهل الرؤية أو يا أشرف خلقنا الذي لا يعرف هذا حق معرفته سواء (الودق) اي المطر
 (يخرج من خلاله) اي السحاب الذي هو اسم جنس في طائفة الاتصال والانفصال (فاذا
 اصاب) اي الله (به) اي بالودق (من) اي أرض من (يشاء) ونبه على ان ذلك فضل منه لا يجب
 عليه لا حديثي أصلا بقوله تعالى (من عباده) اي الذين لم تزل عبادته واجبة عليهم جديرون
 بلازمة شكره والخضوع لاهله (اذا هم ميته بشرون) اي يظهر عليهم البشر وهو
 السرور والذي تشرق له البشارة حال الاصابة ظهورا بالاعظا بما يرجونه مما يحدث عنه من
 الاثر النافع من الخصب والرطوبة واللين ثم بين تعالى عجزهم بقوله تعالى (وان) اي والحال
 أنهم (كانوا) في الزمن الماضي (من قبل ان ينزل عليهم) اي المطر وقرأ أبو عمرو وابن كثير
 بسكون النون وتخفيف الزاي والباقون بفتح النون وتشديد الزاي وقوله تعالى (من قبله) من
 باب التكرير والنا كيد كقوله تعالى فكان عاقبتهم أنهم ما في النار خالدون فيها رمعني التوكيد

افي منهم فناسب فيه الفاء
 في الثلاثة قبله الواو قوله
 كيف كان عاقبة الذين
 من قبلهم كانوا أشد منهم
 قوة فانه هذا يحذف كانوا

فيه الدلالة على ان عهدهم بالمطر قد تباطأ بعد ما استحكم بأسهم وقوله تعالى (المسلمين) إشارة
الى انه تمادى بآلامهم فكان الاستبصار على قدر اهتمامهم بذلك وقيل الاولى ترجع الى المطر
والثانية الى انشاء السحاب فلا تأكيد (فانظر الى أثر رجعت الله) والرجعة هي الغيث وأثرها هو
النبات وقرأ ابن عامر وحفص وحزرة والكسائي بالتاء بعد التاء المتأخرة والباقيون بغير ألف
ورجعت رجعت هذه مجرورة فوقف ابن كثير وابو عمرو والكسائي بالهاء والباقيون بالتاء كيف
يحيى (أى الله (الأرض) باخراج النبات (بعد موتها) أى يسها (ان ذلك) أى القادر العظيم
الشان الذى قدر على احياء الأرض (لحيى الموتى) كلها من الحيوانات والنباتات أى ما زال
قادر على ذلك كما قال تعالى (وهو على كل شئ قدير) لان نسبة القدرة منه
سبحانه وتعالى الى كل شئ ممكن على حد سواء ولما بين أنهم عند توقف الخلق يكونون آيسين وعند
ظهوره يكونون مستبشرين بين ان تلك الحالة أيضا لا يدومون عاين بقوله تعالى (واتن أرسلنا)
أى بعد وجود هذا الأثر الحسن (ريحا) عقيما (قرأوه) أى الأثر لان الرجعة هي الغيث
وأثرها هو النبات أو الزرع للدلالة السياق عليه (معه) قد بددوا خدفي التلف من شدة
يس الریح اما بالحر أو البود وقيل رأوا السحاب لانه اذا كان مصغرا لم يطر ويحور أن يكون
الضيق للريح من التعبير بالسبب عن المسبب (تنبيه) • اللام موطئة للقسم دخلت على
حرف الشرط وقوله تعالى (انظروا) أى اصاروا (من بعده) أى اصغروا (يصفرون) أى
يأسمم من روح الله جواب مستخدم للجزء ولذلك فسر بالاستقبال (تنبيه) • سمى
النافعة رياحا والضرارة بجاو جوه أحدها أن النافعة كثيرة الأنواع كثيرة الأفراد فجعلها
لان فى كل يوم وباله تهب فحات من الرياح النافعة ولا تهب الرياح الضارة فى أعوام بل الضارة
لا تهب فى الدهور فأنهم أن النافعة لا تكون الا رياحا واما الضارة فتفخة واحدة تقبل كريح
السموم فأنهم اجابوا الحديث أن ريحا تهب فقال عليه الصلاة والسلام اللهم اجعلها رياحا ولا
تجعلها ريحا إشارة الى قوله تعالى فأسلنا عليهم الریح العقيم وقوله تعالى ربحا صرنا الى
قوله تنزع الناس • ولما علم الله تعالى نبىه صلى الله عليه وسلم وجوه الأدلة وعدرأ رد ولم
يزدهم دعاة الافرازا وكفرأ دأرصادا قال تعالى (فانك لاتسمع الموتى) أى ايس فى قدرتك
اسماع الذين لاحياء لهم فلا تظروا لاسمع أو موتى القلوب اسماعا يتفهمهم لانه مما اختص به الله
تعالى وهو لا يسمع الاموات لان الله تعالى قد ختم على مشاعرهم (ولاتسمع الصم) أى الذين
لا يسمعون لهم (الدعاء) اذا دعوتهم • ولما كان الاصم قد يحسن بدعا ذلك اذا كان مقبلا بصاسة
بصره قال تعالى (اذولوا) وذكر الفعل ولم يقل وات إشارة الى قوة التولى للتلايقن انه أطلق
على الجاهلية مثلا ولهذا قال تعالى (مدبرين) وقرأ نافع وابن كثير وابو عمرو وبهيميل الهمزة
الثانية فى لوصول والباقيون بالتحقيق واذ وقف حمزة وهشام على الدعاء أبدا لله حمزة الغامع
المدى والقصر (وما أتت بهادى العمى) أى عوجدهم هداية (عن ضلالهم) اذا
ضلوا عن الطريق وقرأ حمزة بفتح الخاء مفتوحة وسكون الهاء والعمى بضم الباء
والباقيون بالياء الموحدة مكسورة وفتح الهاء والعمى بالتحقيق (تنبيه) • قد جعل الله تعالى
التكفير من هذه الصفات وهو ان يشبهه أو لا يملكه وارشاد الميت بحال والحال أبعد من الممكن

قبل قوله من قبلهم وحذف
الواو بعده وقاله فى فاطر
بجذف كانوا أيضا وبذكر
الواو فى أوائل غافر بذكر
كانوا دون الواو وبإدغامهم

ثم بالاصم وارشاد الاصم صعب فانه لا يسمع الكلام وانما يفهمهم بالاشارة والافهام
 بالاشارة صعب ثم بالاعى وارشاد الاعى ايضا صعب فانك اذا قلت له مثلا اطلق يرق عن يمينك
 فانه يدور الى يمينه لكنه لا يرق في عليه بل يفهم عن قريب فارشاد الاصم اصعب وانه اذا تمكن
 المعاشرة مع الاعى اسهل من المعاشرة مع الاصم الذى لا يسمع لان غاية الافهام وليس كل
 ما يفهمه بالاصم يفهمه بالاشارة فان المدوم والغائب لا اشارة اليه فبدأ اولاً بالمت
 اعالى ثم بالادون منه وهو الاصم وقوله تعالى اذا اولوا من دبري لم يكونوا أدخول في
 الامتناع لان الاصم وان كان يفهم فاما يفهمهم بالاشارة فاذا اولى لا يكون نظره الى المشير
 فامتنع افهامه بالاشارة ايضا ثم يادنى منه وهو الاعى لما صم ثم قال تعالى (ان) أى ما (تسمع)
 أى سمع افهام وقبول (الامن يؤمن بآياتنا) أى القرآن فانبت للمؤمن استماع الآيات
 فلم أن يكون المؤمن حياً معاً بصيراً لان المؤمن ينظر في البراهين ويسمع زواجر الوعظ
 فتظهر منه الافعال الحسنة ويفعل ما يحب عليه (فهمهم سمعون) أى مطيعون كما قال تعالى
 عنهم وقالوا سمعنا وأطعناه ولما أعاد تعالى دليل الاتفاق بقوله تعالى الله الذى يرسل الرياح
 أعاد دلائل الامن دلائل الانس وهو خالق الادنى وذكر أحواله بقوله تعالى (الله) أى الجوامع
 الصفات الكمال (الذى خلقكم من ضعف) أى ما هذى ضعف لقوله تعالى ألم نخلقكم من ماء
 مهين (ثم جعل من بعد ضعف) آخر وهو ضعف الطفولية (قوة) أى قوة الشباب (ثم جعل
 من بعد قوة ضعفاً) أى ضعف الكبر (وشيبة) أى شيب الهرم وهى يابض فى الشهر يحصل
 أوله فى الغالب فى السنة الثالثة والاربعين وهو اول سن الاكتمال والاخذ فى النقص
 بالفعل بعد الثمانين الى أن يزيد النقص فى الثالثة والستين وهو اول سن الشيخوخة ويقوى
 الضعف الى ما شاء الله تعالى وقرأعاصم وحزرة بخلاف عن حفص بفتح الضاد فى الثلاثة وهو
 لغة تميم والباقرن بالضم وهو لغة قريش ولما كانت هذه هى العادة الغالبة وكان الناس
 متقاربين فيها وكان من الناس من يطعن فى السن وهو قوى وأنتج ذلك كله أنه لا بد أن يكون
 التصرف بالاختيار مع شمول العلم ونظام القدرة قال تعالى (يخلق ما يشاء) أى من هذا
 وغيره (وهو العليم) بتدبير خلقه (القدير) على ما يشاء (فان قيل) ما الحكمة فى قوله تعالى
 هنا وهو العليم القدير وقوله تعالى من قبل وهو العزيز الحكيم والعزة اشارة الى كمال القدرة
 والحكمة اشارة الى كمال العلم فقدم القدرة هناك على العلم (أجيب) بان المذكور هناك الاعادة
 بقوله تعالى وهو العزيز وله المثل الأعلى فى السموات والارض وهو العزيز الحكيم
 لان الاعادة بقوله تعالى كن فيكون فآلة درة هناك أظهر وهى المذكور الابداه وهو اطوار
 واحوال والعلم بكل حال حاصل فالعلم ههنا أظهر ثم ان قوله تعالى وهو العليم القدير فيه تبشير
 وانذار لانه اذا كان عالماً باحوال الخلق يكون عالماً باحوال المخلوق فان عملوا خيراً علمه وان
 عملوا شراً علمه ثم اذا كان قادراً وعلم الخلق أناب واذا علم الشر عاقب ولما كان العلم بالاحوال قبل
 الانابة والعقاب اللذين هما بالقدرة والعلم قدم العلم وأما الآية الاخرى فالعلم بآلة الاحوال
 قبل العقاب فقال وهو العزيز الحكيم ولما ثبتت قدرته تعالى على البعث وغيره
 عطف على قوله اول السورة ويوم تقوم الساعة يمس المجرمون (ويوم تقوم الساعة)

وفى آخرها بحدف
 الجميع لان ما فى أوائلها
 وفى الثلاثة قبله الواو
 وقوله وقع فيه قصة نوح
 وهى مبسطة فيه فتناسب

قوله لان ما فى أوائلها
 الخ كذا باللام ل الذى
 بايدينا وهو غير مستقيم
 فليقرأه معصم

أى القيامة سمعت بذلك لانهم انقوم فى آخر ساعة من ساعات الدنيا اولانهم اتنع بفترة أو اعلاما
 يتدبرها على الله تعالى بصارت اعلاما بالالفة كالسكوكب للزهرة (يقسم) أى يحلف
 (الجرمون) أى الكافرون وقوله تعالى (ما لبثوا) جواب قوله تعالى يقسم وهو على المعنى
 اذ لو حكى قولهم بعينه اقبل ما لبث أى فى الدنيا (غير ساعة) استقلوا أجل الدنيا لما عاينوا
 فى الآخرة وقال مقاتل والكلبى ما لبثوا فى قبورهم غير ساعة كما قال تعالى كأنهم يوم يرونها
 لم يلبثوا الا عشية أو ضحاها وكما قال تعالى كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة
 من نهار وقيل فيما بين فناء الدنيا والبعث وفى حديث رواه الشيخان ما بين التفتتين أربعون
 وهو محتمل للساعات والايام والاعوام (كذلك) أى مثل ذلك الصنف عن مقاتل الامور
 الى السكوكما (كانوا) فى الدنيا كوناهو كالجبلة لهم (يؤفكون) أى يصرفون عن الحق
 فى الدنيا وقال مقاتل والكلبى كذبوا فى قولهم غير ساعة كما كذبوا فى الدنيا أن لا بعث والمعنى
 ان الله تعالى اراد أن يفضحهم فخلقوا على نقي تنبى لاهل الجمع انهم كاذبون فيه ثم ذكر انكار
 المؤمنين عليهم بقوله تعالى (وعال الذين ارتوا العلم والايام) وهم الملاكة والانبيا
 والمؤمنون (اقد لبثتم فى كتاب الله) أى فيما كتب الله لكم فى سابق علمه وقضائه وفى اللوح
 المحفوظ أو فيما وعد به فى كتابه من الحشر والبعث فيكون فى كتاب الله متعلق بلبثتم وقال
 مقاتل وقتادة فيه تقديم وتأخير معناه وقال الذين ارتوا العلم لم يكتب الله والايام اقد لبثتم
 (الى يوم البعث) وفى ترجمته فى الباء فردوا ما قال هؤلاء الكفار وخلقوا عليه وأطلعوههم
 على الحقيقة ثم وصلوا اذالك بتقريرهم على انكار البعث بقولهم (فهذا يوم البعث) الذى
 أنكرتموه وقرأنا فوا بن كثير وعاصم باظهار الالف المثلثة عند التاء المثناة والباقيون
 بالادغام (تنبيه) • سبب اختلاف القرى يقين أن الموهود بدوعدا اضرب له أجل ان علم أن
 مصيره الى النار وهو الكافر يستقل مدة البعث ويختار تأخير الحشر والايام فى القبر وان علم
 ان مصيره الى الجنة وهو المؤمن فيستكثر المدة ولا يريد تأخيرها فيختلف القرى فان وفى هذه
 الفاء قولان أظهرهما أنها عاطفة هذه الجملة على البعث وقال الزمخشري هى جواب شرط
 مقدرا أى ان كنتم منكرين البعث فهذا يوم البعث أى فقد تبين بطلان ما قلتم • ولما كان
 التقدير قد اتى فقد تبين أنه كما كتابه عالمين فلو كان لكم نوع من العلم لصدقونا فى اخبارنا به
 فنهكم ذلك الا ان عطف عيسى عليه قوله تعالى (وايكسكم كتم) أى كوناهو كالجبلة لكم فى
 انكاركم له (لأنهم) أى ليس لكم علم أصلا لتقريركم فى طلب العلم من أبوابه والتوصل
 اليه باسمه فلهذا كذبتم به فاستوجبتم جزاء ذلك التكذيب اليوم • ولما كانت الآيات
 دالة على أن هذه الدار دار عمل وان الآخرة دار جزاء وان البرزخ حائل بينهما فلا يكون فى
 واحدة منهما ما لا لآخرى تسبب عن ذلك قوله تعالى (فيومئذ) أى اذ يتبع ذلك ويقول الذين
 ارتوا العلم تلك المقالة (لا تسمع الدين ظلموا معدرتهم) فى انكارهم له (ولاهم يستعجبون) أى
 لا يطالب منهم الرجوع الى ما يرضى الله تعالى كما دعوا اليه فى الدنيا من قولهم استعجبى فلان
 فاعينته أى استعزضانى فارضيتهم وقرأ الكوفيون لا ينفع بالياء التحفة لان المعذرة بهى
 العذرولان تأنيها غير حقيقى وقد فصل بينهم والباقيون بالتاء القوية • ثم أشار تعالى الى ازالة

فيه البسط وحذف الجميع
 فى أو آخرها اختصار
 دلالة ذلك عليه وما هنا
 وفى فاطر اختصار فيه
 القصة فماسب فيها

الاعدا والاثبات بما فوق الكفاية من الانذار وان لم يبق من جانب الرسول صلى الله عليه وسلم
 وقسمه بقوله تعالى (ولقد ضربنا) أي جعلنا (للماس في هذا القرآن) أي في هذه السورة
 وغيرها (من كل مثل) أي معنى غريب هو أو وضع وأثبت من اعلام الجبال في عبارة هي أرشق
 من سائر الامثال فان طلبوا شيئا آخر غير ذلك فهو عندنا محض لان من كذب دليله لا يحق ان يصعب
 عليه ~~تدبير~~ كذيب الدلائل بل لا يجوز للمستدل أن يشترع في دليل آخر بعد ذلك دليله لا يجيد
 مستقيا ظاهر الاشكال عليه وعنده الخصم وهذا من العالم فكيف بالنبي صلى الله عليه وسلم
 (فان قيل) الانبياء عليهم السلام ذكروا أنواعا من الدلائل (أجيب) بانهم سردوها
 سردا ثم قرروا فردا فداكن يقول الدليل عليه من وجوه الاول كذا والثاني كذا والثالث
 كذا وفي مثل هذا عدم الاتفاقات الى عندنا المعاند لانه يريد تضييع الوقت كي لا يتمكن المستدل
 من الاثبات بجميع ما وعد من الدليل فتخط درجته والى هذا أشار بقوله تعالى (واثنى)
 اللام لام قسم (جنتهم) بأفضل الخلق (بآية) مثل العصا واليد الموصى عليه السلام (ليقولن
 الذين ~~كفروا~~ منهم) ان أي ما أنتم الامم بطولن أي أصحاب أباطيل (فان قيل) لم ورد
 في قوله تعالى جنتهم وجمع في قوله تعالى ان أنتم (أجيب) بان ذلك لسكنته وهي انه تعالى أخبرني
 موضع آخر فقال ولئن جنتهم بكل آية أي جاءت به الرسل فقال الكفار ما أنتم أيها المدعون
 الرسالة كما كنتم الا كذا وقال الجلال الهي ان أنتم أي محمد وأصحابه واما الذين آمنوا فاقولون
 نحن بهذه الآية مؤمنون (كذلك) أي مثل هذا الطبع العظيم (يطبع الله) أي الذي له
 العظمة والكمال (على قلوب الذين لا يعاون) توحيد الله (فان قيل) من لا يعلم شيئا أي فائدة
 في الاخبار عن الطبع على قلبه (أجيب) بان معناه أن من لا يعلم الا أن فقد طبع على قلبه
 من قبل ثم انه تعالى سلى نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى (فاصبر) أي على انذارهم مع
 هذا الجفاء والرد بالباطل والاذى فان السكل فعلا لم يخرج منه شيء عن ارادتنا (ان وعد الله)
 أي الذي له الكمال كله يصبرك واظهار دينك على الدين كله وفي كل ما وعد به (حق) أي ثابت
 جدا يطابقه الواقع كما به كشف عنه الزمان وتأتي به مطايا الحدثنان * ولما كان التقدير
 فلا تجعل عطف عليه قوله تعالى (ولا يستخفونك) أي يجعلونك على الخفة ويطلب أن تخف
 باستحجال النصر خوفا من عواقب تاخيرهم وثقة بك عن التبليغ (الذين لا يوقنون)
 أي أذى الذين لا يصمدون بوعدها من البعث والحشر وغير ذلك تصديقا لما يشاقق القلب
 بل هم اما شاكون وأدنى شيء يزلزلهم كن يعبد الله على حرف أو مذكرون فهم بالغفون
 في العداوة والتكذيب حتى انهم لا يصمدون في وعد الله بنصر الروم على فارس كانوا
 على ثقة وبصيرة من أمرهم في أن ذلك لا يكون فاذا صدق الله وعده في ذلك باظهاره عن
 قرب علوا كذبهم عيانا وعلوا ان كان لهم علم أن الوعد بالساعة لاقامة العدل على
 الظالم والعود بالفضل على المحسن كذلك ياتي وهم صائرون ويحشرون وهم داخرون
 وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب يتقلبون فقد انطفأ آخر السورة على أولها واتصل به اتصال
 القريب بالقرين وهما أنا أسأل الله تعالى اقرب الجيب أن يفرغ ذنوب من كتب هذا
 وهو محمد الشريفي الخطيب ويقع ذلك بوالديه وأولاده ومشايعه وكل محب له ومحبيب

الاختصار لكن ذكرت
 الواو في فاطر موافقة
 لذكرها قبل وبعد (قوله
 ومن آياته أن خلق لكم من
 أنفسكم أزواجا) الآية

وقول البيضاءى تبعاً لما نخصى عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الروم كان له من
الاجر عشر حسنات بعد كل ملك يسبح الله بين السماء والارض وأدرك ما ضيع في يومه
وإيمته حديث موضوع ورواه الثعلبي في تفسيره والله تعالى أعلم بالصواب

سورة لقمان بكية

أو الاول أو أن ما في الارض من شجرة أقلام الـ آيتين وهى أربع أو ثلاث وثلاثون آية
وخمسائة وثمان وأربعون كلمة وألفان ومائة وعشرة أحرف

(بسم الله) أى الذى وسع كل شئ رجة وعلم (الرحمن) الذى شئت نعمته سائر بريقه (الرحيم)
بأولياته تخصهم يعرفه قوله تعالى (الم) تقدم الكلام عليه فى أول سورة البقرة وقيل انه أشار
بذلك الى أن الله الملك الاعلى أرسل جبريل عليه السلام الى محمد صلى الله عليه وسلم بوحي ناطق
من الحكم والاحكام بما لم ينطق به من قبله امام ولا يلحقه فى ذلك نبي مدى الايام فهو المبدأ وهو
الظنم والى ذلك أو ما يتبعه باداة البعد فى قوله تعالى (ذلك) أى الآيات التى هى من العلو
والعظمة يمكن (آيات الكتاب) أى الجامع لجميع أنواع الخير (الحكيم) بوضع الاشياء فى حواف
مراتبها فلا يستطيع نقص شئ من ابرامه ولا معارضة شئ من كلامه الدال ذلك على تمام علم
منزله وتوكل عظمته وقدرته والاضافة بمعنى من وقوله تعالى (هدى ورجة) بالرفع وهى قراءة
جزء خبر بهندامضمر هى أو هو وقرأ الباقون بالنصب على الحال من آيات والعامل ما فى اسم
الاشارة من معنى الفعل وقال تعالى (للمحسنين) اشارة الى أن رجة الله قريب من المحسنين فانه
تعالى قال فى البقرة ذلك الكتاب ولم يقل الحكيم وههنا قال الحكيم لانه زاد ذكر وصف فى
الكتاب زاد ذكر من أحواله فقال هدى ورجة وقال هناك هدى للمعتقين وقوله تعالى هدى فى
مقابلة قوله تعالى الكتاب وقوله تعالى رجة فى مقابلة قوله تعالى الحكيم ووصف الكتاب بالحكيم
على معنى ذى الحكمة كقوله تعالى فى عيشة راضية أى ذات رضا وقوله تعالى هناك للمعتقين
وقوله تعالى هنا للمحسنين لانه لما ذكر أنه هدى ولم يذكر شيئا آخر قال للمعتقين أى هدى به من
يتقى الشرك والعناد وههنا زاد قوله تعالى رجة فقال للمحسنين كما قال تعالى للذين آمنوا
الحسن وزيادة فتناب زيادة قوله تعالى ورجة ولان الحسن يتقى وزيادة ثم وصف المحسنين بقوله
تعالى (الذين يقيمون الصلاة) أى يجعلونها كاملاً فاقامة بسبب اتقان جميع ما أمر به فيها وندب
اليه ودخل فيها الحج لانه لا يعظم البيت فى كل يوم خمس مرات الا معظمه بالحج فعلاً أو قوة
(ويؤتون الزكاة) أى كلها فدخل فيها الصوم لانه لا يؤدى زكاة الفطر الا من صامه فعلاً أو
قوة ولما كان الايمان أساس هذه الاركان وكان الايمان بالبعث جامعاً لجميع أنواعه وحاملاً
على سائر وجوه الاحسان قال تعالى (وهم بالآخرة) أى اتقى تقدم ان المجرمين عنها غافلون
(هم يوقنون) أى يؤمنون بما ايمان موقن فهو لا يفعل شيئاً ينافى الايمان ولا يفعل عنه طرفة
عين فهو فى الذروة العلمان ذلك فهو يعبد الله تعالى كأنه يرامقاية البقرة بداية وهذه من اية
ولما كانت هذه الخلال امهات الافعال الموجبة للكمال وكانت مساوية من وجه لاية البقرة
ختمها بختامها بعد ان زعموا بامامها فقال (اولئك) أى العالمو الرتبة الحائزون من منازل

ختمها بقوله اقوم يتذكرون
لان الفلكو يودى الى
الوقوف على المعاني
المطوية من التانس
والجنانس بين الاشياء

القرب اعظم رتبة (على هدى) اى متكونون منه تمكن المستعمل على الشئ وقال (من رجمهم)
 نذركم الله بانهم لو لا احسانه لما وصلوا الى نبي ليلزموا تمريغ الجباه على الاعتاب خوفا من
 الانجاب (واولئك هم المفلحون) اى الظافرون بكل مرادهم ولما بين سبحانه وقته على حال من
 تحلى به ذا الحال فترقى الى حلية اهل الكمال بين حال اضدادهم بقوله تعالى (ومن الناس من
 يشترى اهو الحديث) اى ما يهوى عما يعنى كالحديث الا لاصل لها والاساطير التى لا اعتبار
 فيها والمضادك وفضول الكلام (فان قيل) مامعنى اضافة الله الى الحديث (اجيب) بان
 معناه التبيين وهى اضافة بمعنى من وان يضاف الشئ الى ما هو منه كقوله جبة خز رباب
 ساج والمعنى من يشترى الله ومن الحديث لان الله هو ~~يكون~~ من الحديث ومن غيره فبين
 بالحديث والمراد بالحديث الحديث المتكرر كما جاء فى الحديث الحديث فى المسجد يأكل الحشرات
 كما تأكل الهميمة الحشيش ويجوز ان تكون الاضافة بمعنى من التبعية كقوله قيسل ومن
 الناس من يشترى بعض الحديث الذى هو الله وقال الكلبي ومقاتل نزلت فى النضر بن الحرث
 ابن كادة كان يقهر فبناى الحيرة ويشترى اخبار الهمم ويحدث بها قريشا ويقول ان محمدا
 يحدثكم بحديث عاد ونمود وأنا أحدثكم بحديث رستم واسفنديار واخبار الالهة
 فيستلمون حديثه ويتركون استماع القرآن فانزل الله تعالى هذه الآية وقال مجاهد يعنى
 شراء المغنيات والمغنين ووجه الكلام على هذا التاويل من يشترى ذات اود الله والحديث
 وقيل كان النضر يشترى المغنيات ولا يظفر باحد يريد الاسلام الا انطلق به الى قيسة فيقول
 اطعمه واسقمه وغنيه ويقول هذا خير لك مما يدعوك اليه محمد من الصلاة والصيام وان تقاقل
 بين يديه وعن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل تعلم المغنيات ولا بيعهن
 واعانتهم حرام وفي مثل هذا نزلت الآية وما من رجل يرفع صوته بالغناء الا بعث الله عليه
 شيطانين احدهما على هذا المنكب والاخر على هذا المنكب فلا يزالان يضربانه بارجلهما
 حتى يكون هو الذى يسكت وعن ابي هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى
 عن غن الكلب وكسب المزمار وقال مكحول من اشترى جارية ضاربة ليمسكها الغناء وضربها
 مقبعا عليه حتى يموت لم اصل عليه ان الله تعالى ليقول ومن الناس من يشترى اهو الحديث
 الآية وعن الحسن وغيره قالوا الله والحديث هو الغناء والآية نزلت فيه ومعنى يشترى اهو
 الحديث يستبدل ويختار الغناء والمزامير والمعانف على القرآن وقال ابو الصهباء سالت ابن
 مسعود عن هذه الآية فقال هو الغناء والله الذى لا اله الا هو يردد هاتلات مررات وقال
 ابراهيم الضحى الغناء ينبت الشقاق فى القلب قال وكان اصحابنا ياخذون باقواء السكاك
 يخرقون الدفوف وقال ابن جريج لهو الحديث هو الطبل وقال الضحاك هو الشرك وقال
 قتادة هو كل لهو ولعب وقيل الغناء منقذة للمال مسخطة للرب مفسدة للقلب (ليصير عن
 سبيل الله) اى الطريق الواضح الموصل للحلك الاعلى المستجمع لصفات الكمال ضيضا ما كان
 عليه المحسنون من الهدى وقرأ ابن كثير وابو عمرو بفتح الياء قبل الصاد من الضلالة بمعنى
 ليثبت على ضلاله والباقون بضمها ونكر قوله تعالى (بغير علم) ليقيد السلب العام لكل نوع
 من انواع العلم اى لانه لا علم بشئ من حال السبيل ولا حال غير السبيل حتى اطلاق العلم عليه

كالزوجين ثم قال ومن آياته
 خلق السموات والارض
 الآية وختما بقوله
 للعالمين لان السكك تطلهم
 السماء وتقلهم الارض

(فان قيل) ما معنى قوله تعالى بغير علم (أجيب) بانه تعالى لما جعله مشتر بالهو الحديث بالقرآن قال يشتري بغير علم بالتجارة وبغير بصيرة بما حيث يستبدل الضلال بالهدى والباطل بالحق ونحوه قوله تعالى فابحث تجارتهم وما كانوا مهتدين أى وما كانوا مهتدين بالتجارة وبصراهم (ويؤخذها) أى السبيل الذى لا أنصرف منه مع ما ثبت له من الجهل المطلق (هزوا) أى هزوا قراهم وقرأ حمزة والكسائي وحفص ينصب الذال عطفا على يضل والباقون بالرفع على يشتري وسكن حمزة زى هزوا وضعا للباقون * ولما انفتح هذا الشقاء الدائم بينه بقوله تعالى (أو لئن) أى هؤلاء البعداء البغضاء (لهم عذاب مهين) لاهانتهم الحق باستنار الباطل عليه * ولما كان الانسان قد يكون غافلا فاذا نبه انتبه به سبحانه وتعالى على ان هذا الانسان المتهم لك فى أسباب النسيان لا يزداد على عمر الزمان الا مفاجأة لكل ما برده عليه من البيان بقوله تعالى (واذا تنلى عليه آياته) أى تجدده عليه تلاوتها أى تلاوة القرآن من كل نال كان (ولى) أى بعد السماع مطلق التولية سواء كان على المجانبية أو مدبرا (مستكبرا) أى طالبالكبر موجد له بالاعراض عن الطاعة (كان) أى كانه (لم يسمعهما) فهو لم يزل على حالة الكبر (كان فى آذنيه وقرا) أى مما يستوى معه تكليم غيره له وسكوته * (تنبيه) * جلنا لتشبيه حالان من ضمير ولى أو الثانية بيان الاول وقرا نافع بكون الذال والباقون بضمها * ولما نسب عن ذلك استحقاقه لما يزيل كبره وعظمته قال تعالى (فبشره) أى أعلمه (بعذاب أليم) أى مؤلم وذكر البشارة تم كبره وهو النضر بن الحرث كما مرث الاشارة اليه * ولما بين تعالى حال المعرض عن معاد الآيات بين حال من يقبل على تلك الآيات بقوله تعالى (ان الذين آمنوا) أى أوجدوا الايمان (وعملوا) أى تصديقه (الصالحات لهم جنات) أى بساكن (النعيم) أى نعيم جنات فعكس للمبالغة كما أن لهؤلاء العذاب المهين ووجد العذاب وجمع الرحمة اشارة الى أن الرحمة واسعة أكثر من الغضب * ولما كان ذلك قد لا يكون دائما وكان السرور بشئ قد ينقطع قال تعالى (خالدین فيها) أى دائما وقوله تعالى (وعذاب الله) أى الذى لا شئ أجل منه مصدر مؤ كد لنفسه لان قوله تعالى جنات فى معنى وعدهم الله تعالى ذلك وقوله تعالى (حقا) مصدر مؤ كد لغيره أى لمضنون تلك الجنة الاولى وعاملها مختلف فتقدير الاولى وعد الله ذلك وعدا وتقدير الثانية أحق ذلك حقا كد نعيم الجنات ولم يؤ كد العذاب المهين (وهو العزيز) أى فلا يقبله نهي (الحكيم) أى الذى لا يضع شيئا الا فى محله * ولما ختم بصفتى العزة وهى غاية القدرة والحكمة وهى غرة العلم دل على ما باتقان أفعاله بقوله تعالى (خلق السموات) على عاقرها وكبرها وضماعتها (بغير عمد) وقوله تعالى (ترونها) فيه وجهان أحدهما انه راجع الى السموات اذ ليست بعمدا أصلا وأنتم ترونها كذلك بغير عمد الثانى انه راجع الى العمدة ومعناه بغير عمد مربية وعلى كلا الوجهين هى ثابتة لا تزول وليس ذلك الا بقدرة قادر مختار * (تنبيه) * أكثر المفسرين ان السموات بسوطة كصنف مستوية لقوله تعالى يوم تطوى السماء كطى السجل لا كتب وقال بعضهم انهم استديرة وهو قول جميع المفسرين والفرز الى رحمة الله تعالى حيث قال ونحن نوافقهم فى ذلك فان لهم عليه ناد ليلا من المحسوسات ومخالفة الحس لا تجوز وان كان فى الباب خبر يؤول بما

وكل منهم متميز بالطينة
يمازجها عن غيره وهذا
مترك فى رفته جميع
العالمين ثم قال ومن آياته
منامكم بالليل والنهار

يحتمل فضلا عن أن ليس في القرآن والخبر ما يدل على ذلك صريحاً بل فيه ما يدل على الاستدارة
 كقوله تعالى كل في فلك يسبحون والفلك اسم لشيء مستدير بل الواجب أن السموات
 سواء كانت مستديرة أو صفيحة مستقيمة هي مخلوقة لله تعالى باختيار لا بإيجاب وطبع • ولما
 ذكر تعالى العمدة المقلدة ذكر الأوتاد المقررة بقوله تعالى (وَأَنقِصْ فِي الْأَرْضِ) أي التي أنتم عليها
 جبالاً (رواسي) والمحب أنتم أمن فوقها وجميع الرواسي التي تعرفونها تكون من تحت تنبتها
 عن (أن تعبد) أي تحرك (بكم) كما هو شأن ما على ظهر الماء (وبث) أي فرق (فيها من كل دابة)
 وقوله تعالى (وَأَنزَلْنَا) أي بالنامن القوة (من السماوات) فيه التفات عن الغيبة • ولما
 تسبب عن ذلك تدبير الأقوات وكان من آثار الحكمة التابعة للعالم دل عليه بقوله تعالى
 (فَانبِئْنَا) أي بالنامن العارف بالحكمة (فيها) أي الأرض بخلاف الماء بتراجها (من كل زوج)
 أي صنف من النبات متشابه (كريم) بما له من البهجة والضررة الجالبة للسرور وفي هذا
 دليل على عزه التي هي كمال القدرة وحكمته التي هي كمال العلم ومهديه قاعدة التوحيد وقررها
 بقوله تعالى (هَذَا) أي الذي تشاهدونه كله (خلق الله) أي الذي له جميع الكمال فلا كفه
 فان ادعيت ذلك (فأروني ماذا خلق الذين من دونه) أي غيره بكم بما بان هذه الأشياء العظيمة بما
 خلقه تعالى وإنشاء فاروني ما خلقته آلهتكم حتى استوجبوا عندكم العبادة • (تنبيه) •
 ما استقها من أنكار مبدأ أودابه في الذي بصلته خبره وأروني معاقب عن العمل وما بعده سد
 مسد المفعولين ثم اضرب عن تبيكيتهم بقوله تعالى (بَلْ) منبها على أن الجواب ليس لهم خلق
 هكذا كان الأصل ولكنه قال تعالى (الطامون) أي العريثون في الظلم تعمها وتنبها على
 الوصف الذي أوجب لهم كونهم (في ضلال) عظيم جدا محيط بهم (سبين) أي في غاية الرضوح
 وهو كونهم يصفون الأشياء في غير مواضعها لأنهم في مثل الظلام لا نوراهم لا تنجيب شمس
 الأنوار عنهم يجبل الهوى فلا حكمة لهم ثم أنه تعالى لما انفصها عنهم أثبت البعض أولياتها بقوله
 تعالى (وَإِنَّا آتَيْنَا) بما لنا من العظمة والحكمة (لقمان) وهو عبد من عبيدنا المطيعين لنا
 (الحكمة) وهو العلم المؤيد بالعمل أو العمل المحكم بالعلم قال ابن قتيبة لا يقال لشخص حكيم حتى
 يجتمع له الحكمة في القول والفعل قال ولا يسمى المتكلم بالحكمة حكيمًا حتى يكون عاملاً بها
 وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما هي العقل والفهم والفطنة واختلاف في نسبه وفي سبب
 حكمته فقيلاً هو لقمان بن باعورا ابن أخت أيوب عليه السلام وابن خالته وقيل كان من
 أولاد أزر وعاش ألف سنة وأرسل داود عليه السلام وأخذ عنه العلم وكان يفتي قبل مبعث
 داود عليه السلام فلما بعث قطع الفتوى فقيلاً له فقال إلا كنتي إذا كفت وقيل كان قاضياً
 في بني إسرائيل وأكثر الأقاليل أنه كان حكيمًا ولم يكن نبياً الخرج ابن أبي حاتم عن وهب
 ابن منبه أنه سئل أكان لقمان نبياً قال لا لم يوح اليه وكان رجلاً حكيمًا • وعن ابن عباس
 لقمان لم يكن نبياً ولا ملكاً وإنما كان راعياً أسود ورزقه الله تعالى العتق ورضي قوله
 ووصيته فقص أمره في القرآن لتقوى الله كما أوصيته وقال ابن المسيب كان أسود من سودان مصر
 خياطاً وقال مجاهد كان عبداً أسود غليظ الشفتين مشققاً تقدمين وقيل كان نجاراً وقيل
 كان راعياً وقيل كان يحطب لمولاه كل يوم حزمة حطب وقال عكرمة والشعبي كان نبياً

وختها بقوله لقوم
 يسبحون لأن من يسبح
 مع تدبير أن النجوم من
 صنع الله الحكيم لا يدور
 على اجتنابه إذا امتنع

وقيل خير بين النبوة والحكمة فاختار الحكمة وعنه انه قال لرجل يتظر اليه ان كنت تراني
أسود فقلبي أبيض وعن عكرمة قال كان لقمان أهون على سيده وأول ما روى من
حكيمته أنه ينفاه مع مولاه اذ دخل الخرج وأطال فيه الجلوس فنأدى لقمان ان طول
الجلوس على الحاجة يسبج منه الكبد ويكون منه الباسور ويصعد الحرا إلى الرأس فخرج
وكتب حكمته على الحش قال وسكره مولا فحاطرقوما على أن يشرب ماء بحيرة فلما أفاق عرف
ما وقع منه فدعا لقمان فقال لمثل هذا كنت أخبوك قال اجدهم فلما اجتمعوا قال على أي شيء
خاطر عوه قالوا على أن يشرب ماء هذه البصرة قال فان لها مواد فاحبسوا موادها عنه قال
وكيف نستطيع أن نجبر موادها قال فكيف يستطيع أن يشربها اولها مواد وأخرج
الحكيم الترمذي في نوادر الاصول عن أبي مسلم الخولاني قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان لقمان كان عبدا كثيرا تفكر حسن الظن كثير الصمت أحب الله فأحبه الله فنعت الله
بالحكمة نودي بالخلافة قبل داود فقبل له بالقبول ما لم يكن أن يجعله الله خليفة في الارض تحكم
بين الناس قال لقمان ان أجبرني ربي قيات فاني اعلم أنه ان فعل ذلك أعاني وعلمي وعصمي
وان خيرني اخترت العافية ولم أسأل البلاء فقالت الملائكة يا لقمان لم قال لان الحماكم يمشون
المنازل واكدرها يغشاها الظلم من كل مكان فيخذل أو يعان فان أصاب فبالحرى أن ينجو وان
أخطأ أخطأ طريق الجنة ومن يكن في الدنيا ذليلا فهو خير من أن يكون شريفا ضائعا ومن
يخبر الدنيا على الاخرة تفقه الدنيا ولا يصيب الاخرة فحجبت الملائكة من حسن منطقته
فنام نومة فاعطى الحكمة فانتبه وهو يتكلم بها ثم نودي داود بعده بالخلافة فقبلها ولم يشترط
ما اشترط لقمان فوقع في الذي حكاه الله عنه فصنع الله تعالى عنه وتجاوز وكان لقمان يوازيه
أي يساعده بعلمه وحكمته فقال داود طوبى لك يا لقمان اوتيت الحكمة فصرفت عنك الجلبية
واوتى داود الخلافة فابتلى بالذنوب والفتنه واخرج ابن ابي حاتم عن قتادة قال خير الله تعالى
لقمان بين الحكمة والنبوة فاختار الحكمة فاتاه جبريل وهو قائم فقرأ عليه الحكمة فاصبح
ينطق بها فقبل له كيف اخترت الحكمة على النبوة وقد خيرك ربك فقال انه لو ارسل إلى
بالنبوة عزمه لرجوت فيها الفوز منه ولكنك اوجوان اقومهم او امكنه خيرني فخفت ان
اضعف عن النبوة فكانت الحكمة احب الي وروى انه دخل على داود وهو يصنع الدروع
وقد بين الله له الحديد كالطين فاراد ان يسأله فادركته الحكمة فمكت فلما أتمها لبسها وقال نعم
لبوس الحرب انت فقال الصمت حكمة وقيل فاعله فقال له داود طلق ما سميت حكيميا وروى
ان مولاه امره بذي شاة وبان يخرج منها اطيب مضغتين فاخرج اللسان والقاب ثم امره
بمنزل ذلك وان يخرج اخيبت مضغتين فاخرج اللسان والقلب فله عن ذلك فقال له ما
اطيب ما فيه اذا اطابا واخبت ما فيه اذا اخبسا وروى انه لقيه رجلا وهو يتكلم بالحكمة
فقال الست فلانا الراعي فبهم باقت ما بلغت قال بصديق الحديث وأداء الامانة وترك
مالا يهتني وعن ابن المسيب انه قال لا سود لا تحزن فانه كان من خير الناس ثلاثة من
السودان بلال ومهجع مولى عمرو لقمان كان أسود نوبيا ذامشاقر وروى سادات السودان
أربعة لقمان الحبشي والنباشي وبلال ومهجع وعن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال الحكمة عشرة أجزاء اثنى عشرة منها في العزلة وواحدة في الصمت وقال لقمان لا مال كسبه

ولا على دفعه اذا ورد به علم
ان له صانعا مدبرا ثم قال
ومن آياته ير يكسب البرق
الآية وختمها بقوله اقوم
يعقلون لان العقل ملاك

ولا نعيم كطيب نفس وقال ضرب الوالد لولده كالسماد للزروع • ولما كانت الحكمة هي
 الاقبال على الله قال الله تعالى (أنا أشكر الله) أي وقلنا له أن أشكر الله على ما أعطاك من
 الحكمة (ومن يشكر) أي يجدد الشكر ويتعاهده بنفسه كاتسان كان (فأنا يشكر
 لنفسه) أي لأن ثواب شكره (ومن كفر) أي النعمة (فان الله غني) عن الشكر
 وغيره (حميد) أي له جميع المحامد وان كفره جميع الخلق (و) اذكر (اذ قال لقمان لابنه
 وهو يعظه يا بني) تصغير اشفاق وقرأ حفص بفتح الياء وسكنها ابن كثير وكسرها الباقون
 (لا تشرك بالله) أي الملك الاعظم (ان الشرك) أي بالله (الظلم عظيم) فرجع اليه
 وألم ثم قال له ايضاً يا بني اتخذ تقوى الله تعالى فجاراً نيك الفرج من غير بضاعة يا بني احضر
 الجنائز ولا تحضر العرس فان الجنائز تذكرك الآخرة والعرس يشبهك الدنيا يا بني لا تأكل شيعاً
 من شيع فانك أن تلقى للكلب خيراً من أن تأكله يا بني لا تكونن أبغض من هذا الديك الذي
 يصوت بالامهار وأنت النائم على فراشك يا بني لا تؤخر التوبة فان الموت يأتي بغتة يا بني لا ترغب
 في ود الجاهل فتري أنك ترضى عمله يا بني اتق الله ولا تر الناس انك تخشى ليكرموك بذلك
 وقبلك فاجر يا بني ما دمت على الصمت قط فان الكلام اذا كان من فضة كان السكوت من ذهب
 يا بني اعتزل الشر كما يبتعدك فان الشر للشر خلف يا بني اياك وشدة الغضب فان شدة الغضب
 محقة لفقو الحكماء يا بني عليك مجالس العلماء واسمع كلام الحكماء فان الله تعالى يحب القلب
 الميت بنور الحكمة كما يحب الارض بابل المطر فان من كذب ذهب ما وجهه ومن ساء خلقه
 كثرت غمره ونقل العصور من وضعها أبصر من انهام من لا يفهم يا بني لا ترسل رسولا جاهلاً
 فان لم تجد حكيماً فكن رسول نفسك يا بني لا تنكح أمة غيرك فتورث نيك حزن أطول يا بني
 يا بني على الناس زمان لا تقرب فيه عين حليم يا بني اختر المجالس على عينك فاذا رأيت المجلس
 يذكر فيه اسم الله عز وجل فاجلس معهم فانك انك عالم بالنية تعلم علمك وانك غيباً يعاينك
 وان يطلع الله عز وجل عليهم برحمة نصيبك معهم يا بني لا تجلس في المجلس الذي لا يذكر فيه الله
 تعالى فانك ان تكن عالماً لا تفعل علمك وان تكن غيباً يزيدك غباوة وان يطلع الله تعالى
 عليهم بعد ذلك بسخط يصيبك معهم يا بني لا يأكل طعامك الا لتهيئة وشاوري في أمرك العلماء
 يا بني ان الدنيا أمر عسير وقد غرق فيها ناس كثير فاجعل سقيمتك فيها تقوى الله وحشوها
 الايمان بالله وشراعهما التوكل على الله اعلك أن تنجو ولا أراك فاجياً يا بني اني سمعت الجنادل
 والحديد فلم أحل شيئاً أثقل من جار السوء وذقت المرارة كلها فلم أذق أشد من الفقر يا بني كن
 عن لا يبتغي محبة الناس ولا يكسب مذمتهم فنفسه عنهم في غنى والناس منه في راحة يا بني ان
 الحكمة أجلت المساكين مجالس الملوك يا بني جالس العلماء وزاجهم بركبتك فان الله يحب
 القلوب بنور الحكمة كما يحب الارض الميتة بابل السماء يا بني لا تعلم ما لا تعلم حتى تعمل بما تعلم
 يا بني اذا أردت ان توأخي رجلاً فاغضبه قبل ذلك فان أنصفك عند غضبه والا فاحذر يا بني
 انك منذ نزلت الى الدنيا استدبرتها واستقبلت الآخرة فدار أنت اليها تدير أقرب من دار
 أنت عنها تباعد يا بني عودك انك أن يقول اللهم اغفر لي فان الله ساعات لا ترد يا بني اياك والدين
 فانه ذل النهار وهم الليل يا بني ارج الله رجاء لا يجرئك على معصيته وخف الله خوفاً لا يؤيسك

لا امر وهو المؤدى الى العلم
 فيه اذكر وغيره (قوله
 وهو أهون عليه) ذكر
 الضمير فيه مع انه راجع
 الى الاعادة الماخوذة من

من رحمته اه وانما كثر من ذلك اهل الله ينفعني ومن طالع بذلك وسياق في كلام الله تعالى
 زيادة على ذلك واقصرمت على هذا القدر والافوا عظمه لابنه لو اراد شخص الا كثر من الجمل
 منها مجلدات فقد اخرج ابن أبي الدنيا عن حفص بن عمر الكندي قال وضع لقمان عليه
 السلام جرابا من خردل الى جنبه وجعل يدها موعظة ويخرج خردلة فتند الخردل فقال
 يا بني وعظمت موعظة لو وعظمت اجبالا لتهطرقة طرابيه فسبحان من يعز ويذل ويعصى ويفقر
 ويشقى ويعرض ويرفع من يشاء وان كان عبدا فلا بدع أن يخص محمد صلى الله عليه وسلم لما ذا
 الذب العالي والمنصب المنيف بالرسالة من بين قريش وان لم يكن من أهل الدنيا المنة فمجن بها
 ولما ذكر سبحانه ما وصى به ولده من شكر المزم الاول الذي لم يشركه في ايجادهم احدى وذكر
 ما عليه الشكر من القضاة والشناعة أتبعه وصيته سبحانه للولد بالوالد اكرمه المزم الثاني
 بالسبيبة في وجوده بقوله تعالى (ووصينا الانسان بوالديه) أى أمرناه ان يبرهما ويطيعهما
 ويقوم بهما ثم بين تعالى السبب في ذلك بقوله تعالى (رحمته امة وهما) أى حال كونها ذات
 وهن بحمله وبالغ بجهلها بنفسها لعل دلالة على شدة ذلك الضعف (على وهن) أى ضعف
 الحمل وضعف الطلق وضعف الولادة ثم أشار الى ما لها عليه من المنة بعد ذلك بالشفقة وحسن
 الكفالة وهو لا يملك لنفسه شيئا بقوله تعالى (وأنصالة) أى فطامه من الرضاعة بعد وضعه
 (في عامين) تقامى فيها في منامه وقيامه ما لا يعلم حق علمه الا الله تعالى (فان قيل) وصى الله
 تعالى بالوالدين وذكر السبب في حق الام مع ان الاب وجد منه أكثر من الام لانه جله في
 صلبه سنين ورباه بكسبه سنين فهو أبلغ (أجيب) بان المشقة الحاصلة للام أعظم فان الاب
 جله خفية الكونه من جله جوده والام حاته ثقلا آدميا مودعا فيها وبعد وضعه وترتيبه
 املا ونهارا وبينهما ما لا يخفى من المشقة ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم لم ان قال له من ابرامك
 ثم أمك ثم أمك ثم قال بعد ذلك ثم أباك وقوله تعالى (أن اشكر لى) لاني المزم في الحقيقة
 (ولو الديك) أى اكوني جعلتم ما سبب الوجودك والاحسان بقريةك تفسير لو صدينا او عدة
 له ثم عمل الامر بالشكر محذرا بقوله تعالى (الى) لا الى غيرى (المصير) فاحاسبك على شركك
 ومعاصبك وعن القيام بحقوقهما قال سفيان بن عيينة في هذه الآية من صلى الصلوات
 الخمس فقد شكر لله ومن دعا والديه في اداء الصلوات الخمس فقد شكر للوالدين * ولما ذكر
 تعالى وصيته بهما واكد حثهما اتبعه الدليل على ما ذكر لقمان من قباحة الشرك بقوله
 تعالى (وان جاهدك) أى مع ما امرتك به من طاعتهم (على ان تشرك بي) وقوله تعالى
 (ما ليس لك به علم) موافق للعلم لانه لا يمكن ان يدل علم من انواع العلوم على شئ من الشرك بل
 العلوم كلها على الوحدةانية * ولما قرر ذلك على هذا المنوال البديع قال مسيباعنه (فلا
 تطعهما) أى في ذلك ولو اوجة ما على الجاهدة لك عليه بل خافهما وان أذى الامر الى السيف
 فجاهدهما به لان امرهما بذلك مناف للكمة حامل على محض الجور والسفاهة فيه تنبيه
 لقروش على محض الغلط في التقليد لا بانهم في ذلك وربما فهم ذلك الامراض عنهم
 بالكلية فلهذا قال تعالى (وصاحبهما في الدنيا) أى في أمورهما التي لا تتعلق بالدين مادمت
 حيابين (معروفا) ببرهما ان كانا على دين يقران عليه ومعاملتهما بالاحلم والاحتقال وما

لنظايعيه في قوله وهو
 الذي يبدأ الخلق ثم يعيده
 نظرا الى المعنى دون اللفظ
 وهو وجهه أو رده كما انظر
 اليه في قوله لنهي به ببلدة

تفضيه مكارم الاخلاق ومعالي الشيم * ولما كان ذلك قد يجري الى نوع وهن في الدين يعض
محاكاة في ذلك بقوله تعالى (واتبع) أي بالغ في أن تتبع (سبيل) أي دين وطريق (من اناب)
أي أقبل خاضعا (الى) لم يلتفت الى عبادة غيره وهم المخلصون فان ذلك لا يخرجك عن برهما
ولا عن توحيد الله تعالى ولا عن الاخلاص له * (تنبيه) * في هذا حث على معرفة الرجال
بالحق وأمر بحك المشايخ وغيرهم على محك الكتاب والسنة فمن كان عمله موافقا لهما اتبع
ومن كان عمله مخالفا لهما اجتنب واذا كان مرجع أمورهم كلها اليه في الدين ففي الآخرة
كذلك كما قال تعالى (ثم الى) أي في الآخرة (مرجعكم فانبئكم) أي أفعل فعل من
يبالغ في التعقيب والاختبار عقب ذلك وتبينه لان ذلك أنسب نبي للحكمة وتعقب كل شيء
بحسب ما يليق به (عما كنتم تعملون) أي تجددون عمله من صغير وكبير وجليل وحقيقه عاجز
من أريد وأخف من أريد فاعمل ذلك عدته ولا تعمل عمل من ليس له مرجع يحاسب فيه ويجازي
على مشاقيل الذم من أعماله والايقان معترضتان في تضاعيف وصية اقامان تأكيد لما
فيه من النهي عن الشرك كانه قال تعالى وصينا بنسل ما وصي به وذكر الوالدين للمبالغة
في ذلك فانهم مأمرونهم ما اتوا الباري في استحقاق التعظيم والطاعة لا يجوز أن يتبعوا في
الاشراك فاطمئنتكم بغيرهم ما ونزلوا في سعة دين ابى وقاس وامه مكنت لاسلامه ثلاثا
لم تطعم فيها شيئا ولذلك قيل من أناب الى هو ابو بكر الصديق رضي الله عنه فان سعادته
بدعوة أبي بكر له ثم ان ابن اقامان قال لا يهيبايت ان علمت الخطيئة حيث لا يراى احد كيف
يعلمها الله تعالى فقال (يا بى) يجيبا له مستعظما صغره بالنسبة الى جليل شيء من غضب
الله تعالى (انها) أي الخطيئة (انك) وأسقط النون لغرض اليجاز في الایضاء (مقتال)
أي وزن ثم حقرها بقوله (حجة) وزاد في ذلك بقوله (من خردل) أي ان تكن في الصغر كحبة
الخردل وقرأنا نافع مقتال بالرفع على أن الهاء ضمير الخطيئة كما مر وألصقتا وكان تامة وتأنيسها
لاضافة المقتال الى الحبة كقول الاعشى

وتشرق بالقول الذي قد ذكرته * كما شرفت صدر القنانه من الدم

والشرق الغصة يقال شرق برية أي غص والشاهد في شروق حيث انشده لاضافة الصدر الى
القناة وصدرها ما فوق نصفها ثم أثبت النون في قوله مبينا عن صغرها (فتكن) إشارة الى
ثباتها في مكانها وليزداد شوق النفس الى محط الفائدة ويذهب الوهم كل مذهب معبرا عن أعظم
الخطايا وأتم الاحوال (في صخرة) أي صخرة كانت ولو أنها أشد المصهور وأخفهاها ولما أخفى
وضيق أظهر ووسع ورفع وخفف ليكون اعظم لضمياعها الحقارتها بقوله (اوفي السعوات)
أي في أي مكان منها على سعة ارجائها وتبعد انفجائها واعاد اوصافا على ارادة كل منها ما على
حدته بقوله (اوفي الارض) أي كذلك وهذا كما ترى لا ينبغي أن تكون الصخرة فيها أو
في غيرها ما اوفي أحدهما وأخرج ابن أبي حاتم عن علي بن رباح انه لما وعظ اقامان ابنه وقال
انما انك الآتية أخذ حبة من خردل فألقى بها الى البرموك فآلقاها في عرضه ثم مكث ماشا
الله تعالى ثم ذكرها وبسط يده فأقبل بها ذباب حتى وضعها في راحته وقال بعض المفسرين المراد
بالصخرة صخرة عليها النور وهي لاني الارض ولا في السماء وقال الزمخشري فيه اخذ حبة من قدره

فصلى أي مكانا مينا (قوله)
أولم يروا أن الله يبسط
الرزق قاله هنا بلنظ أولم
يروا في الرزق بلنظ أولم
يعاوا لان بسط الرزق عما
يرى فماسب ذكر الرؤية

ان تكن في حضرة أوفى موضع آخر في السموات أوفى الارض وقيل هذا من تقديم الخاص وتأخير العام وهو جائز في مثل هذا التقسيم وقيل خفاء الشيء يكون بطرق منها أن يكون في غاية الصغرو ومنها أن يكون بعيدا ومنها أن يكون في ظلمة ومنها أن يكون وراء حجاب فاذا امتنعت هذه الامور فلا يخفى في العادة فثبت لله الرؤية والعلم مع اتقاء الشرائط بقوله ان تلك من مقال حجة من خردل اشارة الى الصغرو وقوله فتسكن في حضرة اشارة الى الحجاب وقوله أوفى السموات اشارة الى البعد فانه أبعد الابعاد وقوله أوفى الارض اشارة الى الظلمات فان جوف الارض أظلم الا ما كن وقوله (يأت بها الله) أبلغ من قول القائل يعلمها الله لان من يظهر له شيء ولا يقدر على اظهاره لغيره يكون حاله في العلم دون حال من يظهر له الشيء ويظهره لغيره فقوله يأت بها الله أي يظهرها للاشهاد يوم القيامة فيحاسب بها عاملها (ان الله) أي الملك العظيم (لطيف) أي نافذ القدرة يتوصل علمه الى كل خفي عالم بكنهه وعن قتادة لطيف باستخراجها (خبير) أي عالم بيواطن الامور فيعلم مستقرها وروى في بعض الكتب ان هذه آخر كلمة تكلم بها لقمان فان شئت صرار تمن هيت لغات قال الحسن مفي الآية والاحاطة بالاشياء صغرها وكبرها ولما نهيها على احاطة علمه سبحانه واقامته للعقاب أمره بما يدخره لذلك توسلا اليه وتخشعاً لديه وهو رأس ما يصلح به العمل ويصح التوحيد ويصدق بقوله (يا بني) ~~كرر~~ المندادة تنبيه على فرط التصحيف لفرط الشفقة (أقم الصلاة) أي يجتمع مع حدودها وشروطها ولا تغفل عنها تنبيها في فحاجة نفسه كوصفية شرك فان اقامتها وهو الاتيان بها على النحو المرضي مانعة من الخلل في العمل ان الصلاة تنهي عن الفحشاء والمنكر لانها الاقبال على من وحدته فاعتقدت انه الناعل وحده واعرضت عن كل ما سواه لانه في التحقيق عدم ولهذا الاقبال والاعراض كانت ثابتة للتوحيد وبها ذاع علم ان الصلاة كانت في سائر الملل غير ان هياتهم اختلفت وترك ذكر الزكاة تنبيه على انه من حكمته والحكمة تخايه وتحتل ولده من الدنيا حتى ما يكتمهم اقوتهم ولما أمره بتكميله في نفسه توفية لحق الحق عطف على ذلك تكمله لغيره بقوله (وأمر بالمعروف) أي كل من قدر على أمره تذييل الغيرك وشفقة على نفسك لتخليص أبناء جنسك (وانه) أي كل من قدر على نبيه (عن المنكر) حبا لاختك ما تحب لنفسك تحفة قاله تصحيفك وتكميله لعبادتك ومن هذا الطراز قول أبي الاسود رحمه الله تعالى

ابدأ بنفسك فانهم اعان غيرا * فان انتهت عنه فانت حكيم

لانه أمره أولا بالمعروف وهو الصلاة الناهية عن الفحشاء والمنكر فاذا أمر نفسه ونهها فانت ناسب أن يأمر غيره وينهاه وهذا وان كان من قول لقمان الا انه لما كان في سياق المدح له كذا مخاطبة به (فان قيل) كيف قدم في وصيته لابنه الامر بالمعروف على النهي عن المنكر وحسين أمر ابنه قدم النهي عن المنكر على الامر بالمعروف فقال لا تشرك بالله ثم قال أقم الصلاة (أجيب) بأنه كان يعلم ان ابنه معترف بوجود الاله فأن أمره بهذا المعروف بل نهاه عن المنكر الذي ترتب على هذا المعروف وأما ما نهي فأمراه طلقا والمعروف يقدم على المنكر ولما كان القابض على دينه في غالب الازمان كالقابض على الجمر قاله (وامر) صبرا عظيما بحيث تكون مستعليا (على ما) أي الذي (أصابك) أي في عبادتك وغيرها من الامر بالمعروف وغيره

وما في الزمر تقدمه او تنبيهه
على علم فتناسب ذكر العلم
(قوله) ولتصبري النكاح
بأمره) قال ذلك هنا وقاله
في الجاثية بزيادة فيه لان

قوله فان قيل الخ لا يفتي
ما فيه فتأمل

سواء كان بواسطة العباد أم لا كالمريض وقد بدأ هذه الوصية بالصلاة وختمها بالصبر لانهم مأمولون
 الاستعانة قال تعالى واسمعوا يا ابا المير والمصلاة وأخرج أحمد عن هشام بن عروة عن أبيه قال
 مكتوب في الحكمة يعني حكمة لقمان عليه السلام لتكن كلمتك طيبة وليكن وجهك بسطة
 تكن أحب الى الناس من يعطهم العطايا وقال مكتوب في الحكمة أو في التوراة الرفق رأس
 الحكمة وقال مكتوب في التوراة كما ترجمون ترجمون وقال مكتوب في الحكمة كما ترجمون
 تحصدون وقال مكتوب في الحكمة أحب خديك وخديك إليك وفيه للفقمان أي الناس شر
 قال الذي لا يلبس الى ان يراه الناس مسميا ومن حكمته انه قال أقصر عن البجاجة ولا انطق فيما
 لا يعني ولا أكون مضطرا كامن غير مجرب ولا مشاغب غير أرب ومنها من كان له من نفسه واعظ
 كان له من الله حافظ ومن أنصف الناس من نفسه زاده الله بذلك عزاء الذل في طاعة الله أقرب
 من التعزير بالمعصية ومنها انه كان يقول ثلاثة لا يعرفون الا في ثلاثة هو اطن الحليم عند
الغضب والشجاع عند الحرب واخوك عند حاجتك اليه ولما كان ما أحكمه لولده عظيم
 الجدوى وجعل ختامه المصبر الذي هو ملاك الاعمال به بذلك بقوله على سبيل الاستئناف أو
 التعديل (ان ذلك) أي الامر العظيم الذي أوصيك به لا سيما المصبر على المصائب (من عزم
 الامور) أي معزم وماتت التسمية لاسم المفعول أو الفاعل بالمصبر رأى الامور المقطوع بها
 المقروضة أو القاطعة الجازمة يجزم فاعلمها ثم حذرهم عن الكبر معبر عنه بالازمة لارثني الاعم
 نفي للاخص بقوله (ولا تصرخ ذلك) أي لا تغلغ منعمه الامالة بما لا العنق متكلفا لها صر فاعن
 الحالة القاصدة قال أبو عبيدة وأصل الصبر داء يصيب البعير يلوى منه عنقه وقرأ ابن كثير
 وابن عامر وعاصم بغير ألف بعد الصاد وثبت ديد العين والباقون بالف بعد الصاد وتخفيف
 العين والرسيم بحذفهم اقله رسم بغير ألف وهما الغتان لغة الحجاز التخفيف وتيمم التثنية بل ولما
 كان ذلك قد يكون لغرض من الاغراض التي لا تدوم أشار الى المقصود بقوله (لأناس) بلام
 العلة أي لا تفعل ذلك لاجل الامالة عنهم وذلك لا يكون الا تم وانابهم من الكبر بل اقبل عليهم
 بوجهك كماه مستبشر امنس طمان غير كبر ولا عتو وعن ابن عباس لا تكبر فتقر الناس
 وتعرض عنهم بوجهك اذا كلوك وقيل هو الرجل يكون بينك وبينه الشحنة فيملك فتعرض
 عنه وقيل هو الذي اذا سلم عليه لوى عنقه تكبرا وقيل معناه لا تحقر الفقير ليكن الفقير والغنى
 عندك سواء ثم اتبع ذلك ما يلزمه بقوله (ولا تغش) وأشار بقوله (في الارض) الى أن أصله تراب
 وهو لا يقدر ان يعدوه وصبر اليه وأوقع المصدر موقع الحال والعلة في قوله (مرحا) أي
 اختيلا ولا تختار اي لا تكن منك هذه الحقيقة لان ذلك مشي أمر بطر من كبر فهو جدير بأن
 يظلم صاحبه ويفتش ويغش ويغش بل امش هو نافعان ذلك يفضي بك الى التواضع فتصل الى كل خير
 فتفرق بك الارض اذا صرت في بطنها (ان الله) أي الذي له الكبرياء والعظمة (لا يحب) أي
 يعذب (كل محتال) أي مرا الناس في مشيه متبختري يرى له فضلا على الناس (تخور) على الناس
 بنفسه بظن ان اسباب النعم الدنيوية من محبة الله تعالى له وذلك من جهله فان الله يسبغ نعمه
 على الكافر الجاحد فينبغي للعارف أن لا يتكبر على عباده فان الكبر هو الذي تردى به سبحانه
 فن نازعه فيه قصمه ولما كان النبي عن ذلك أمر بضده قال (واقصد) أي اقتصد وادع لك

ما هنا لم يتقدم منه مرجع
 الضمير وتم تقدم له مرجع
 وهو الجبر حيث قال الله
 الذي يفسر لكم الجبر
 قوله وان كانوا من قبل أن

الطريق الوسطى (في مشيئة) بين ذلك قواما أي ليكن مشيئة قصد الاختيار ولا اسرعا أي بين مشيئة لا تندب ديب المتأوتين ولا تنب وثب الشطار قال صلى الله عليه وسلم سرعة المشي تذهب بهاء المؤمن وأما قول عائشة في عمر رضي الله تعالى عنهم ما كان إذا مضى أسرع فائتما أرادتا السرعة المرتفعة عن ديب المتأوتين وقال عطاء أمش بالوقار واليكينة لقوله تعالى بمشون على الأرض هو ناو عن ابن مسعود كانوا ينهاون عن وثب اليهود وديب النصارى والقصد في الانفعال كالقسط في الاوزان قاله الرازي في اللوامع وهو المني الهون الذي ليس فيه قسمة تمنع للاتق لا يتواضع ولا يتكبر (واغضض) أي انتقص (من صوتك) لئلا يكون صوتك منكرا وتكون برفع الصوت فوق الحاجة كالأذان فهو ما مور به وكانت الجاهلية يمدحون برفع الصوت قال القائل

جهير الكلام جهير العطاس * جهير الروي جهير النغم

وقال مقاتل اخفض من صوتك (فان قيل) لذكر المانع من رفع الصوت ولم يذكر المانع من سرعة المشي (أجيب) بأن رفع الصوت يؤذي السامع ويقرع الصماخ بقوته وربما يخرق الغشاء الذي داخل الاذن وأما سرعة المشي فلا تؤذي وان آذت فلا تؤذي غير من في طريقه والصوت يبلغ من على اليمن واليسار ولان المشي يؤذي آلة السمع وآلة السمع على باب القلب فان الكلام ينقل من السمع الى القلب ولا كذلك المشي وأيضا فلان قبح التول أقبح من قبح الفعل وحده - منه أحسن - لان اللسان ترجان القلب * ولما كان رفع الصوت فوق الحاجة منكرا كما ان خفضه دونها عتات وتكبر وكان قد أشار الى النهي عن هذا بمن فافهم أن الطرفين مذمومان علل النهي عن الاول بقوله (ان أنت كسر) أي أقطع وأبشع وأوحش (الاصوات) كاه المشتركة في المنكر برفعها فوق الحاجة وأخلى الكلام من لفظ التشبيه وأخرجه من خارج الاستعارة تصوير الصوت الرفع صوته فوق الحاجة بصورة النفاق وجعل الصوت كذلك حارا مبالغة في التحجين وتنبيه على أنه من المنكر اهنة بمكان فقال (اصوت الجهر) أي هذا الجنس المأله من العلوا المقرط من غير حاجة فان كل حيوان قد يفهم من صوته انه يصيح من ثقل أو تعب كالبعير وغير ذلك والجماد لومات تحت الحمل لا يصيح ولوقت لا يصيح وفي بعض أوقات عدم الحاجة يصيح وينفق بصوت أوله زفير وآخره شهيق وهما فعل أهل النار وأورد الصوت ليعلم نوا على ارادة الجنس لئلا يظن ان الاجتماع شرط في ذلك ولذا كرا الجار مع ذلك من بلاغة الشبه والذم ما ليس بغيره ولذلك يستهجن التصريح باسمه بل يكتفون عنه ويرقبون عن التصريح به فيقولون الطويل الاذنين كما يكتفي عن الاشياء المستعذرة وقد عد في مساوي الآداب ان يجري ذكر الجار في مجلس قوم من ذوى المروءة ومن العرب من لا يركب الجار استنكافا وان بلغت منه الرحلة وانما ركبته صلى الله عليه وسلم لم تخالفته عادتهم واظهاره التواضع من نفسه وأما الرفع مع الحاجة فغير مذموم فانه ليس بمستهكر ولا مستبشع (فان قيل) كيف يفهم كونه أنكر الاصوات مع ان حركاتها بالمرود في الخماس بالحد بدأ شدة صوتا (أجيب) من وجهين الاول ان المراد أنكر أصوات الحيوانات صوت الجهر فلا يرد الى قول والثاني ان الصوت الشديد للحاجة ومصلحة لا يستبشع ولا ينكر صوته كما مررت الاشارة اليه

ينزل عليهم من قبله ابليس
فائدة ذكر من قبله بعد
قوله من قبل أن ينزل عليهم
التاكيد وقيل الضمير فيه
لارسال الرياح أو السحاب

بخلاف صوت الحجر قال موسى بن أعين سمعت سفيان الثوري يقول في قوله تعالى ان أنكر
 الاموات اصوات الحجر قال صباح كل شيء تسبيح لله تعالى الا الجمار وقال جعفر الصادق في ذلك
 هي العطسة القبيحة المنكرة وقال وهب تكلم لقمان باثني عشر ألف كلمة من الحكمة
 أدخلها الناس في كلامهم قال خالد الرعي كان لقمان عبدا ومن حكمته أنه دفع اليه مولاه
 شاة فقال له اذبحها واثنى باطبيب مضغتين منها فأتاه باللسان والقلب ثم دفع اليه شاة أخرى
 فقال اذبحها واثنى باخبث مضغتين منها فأتاه باللسان والقلب فساله مولاه فقال ليس بشيء
 أطيب منهما اذا طابا ولا اخبث منهما اذا خبثا وقد مررت بالشارقة الى ذلك ومن حكمته أنه قال
 لابنه يا بني لا ينزل بك امر رضىته او كرهته الا جعلت في الضمير منك أن ذلك خير لك ثم قال
 لابنه يا بني ان الله قد بعث نبيا هم لم حتى تأتيه فنهضه فخرج على حمار وابنه على حمار وتزودا ثم
 سارا أياما وليالي حتى لقيتم مائة فاذ أخذوا هبتم اليها فدخلوا فسا را ما شاء الله تعالى حتى ظهرا
 وقد عادى النمرار واشتد الحر ونفذ الماء والزاد واستبطلت حمارهم فاقتزلا وجعلوا يشتمدان على
 سوقهما فبينما هما كذلك اذ نظر لقمان امامه فاداهو يسود ودخان فقال في نفسه السواد
 الشجر والدخان العمران والناس فيبينهما ايشتمدان اذ وطئ ابن لقمان على عظم نأى على
 الطريق فخره فمشى عليه فوثب اليه لقمان وضعه الى صدره واستفزع العظم باسنانه ثم انظر
 اليه لقمان فذرفت عيناه فقال يا أبت انت تسكى وأنت تقول هذا خير لي وقد نكد الطعام
 والماء وبقيت أنا وأنت في هذا المكان فان ذهبت وتركتني على حالى ذهبت بهم ونعم ما بقيت
 وان أقت معي متناجيه ا فقال يا بني أما بكأى فرقة الوالدين وأما ما قلت كيف يكون هذا خيرا
 فامل ما صرف منك أعظم مما ابتليت به واعل ما ابتليت به أيسر مما صرف منك ثم نظر لقمان
 امامه فلم ير ذلك الدخان والسود اذ ابشخص أقبل على فرس أبلق عليه ثياب بيضاء وعمامة
 بيضاء سمع الهوا من هاهنا فلم ير مرقه بعينه حتى كان منه قرير يافقوا رى عنه ثم صاح به أنت
 اقمه ان قال نعم قال أنت الحكيم قال كذلك يقال قال ما قال لك ابنك قال يا عبدا الله من أنت
 أسمع كلامك ولا أرى وجهك قال أنا جبريل أمرني ربى بخطف هذه القرية ومن فيها فأخبرت
 انك تريد انهم افدعوت ربى ان يحبسك عني بما شاء فحبسك بما ابتلى به ابنك ولولا ذلك لخسفت بكما
 مع من خسفت ثم مسح جبريل عليه السلام يده على قدم ابنه فاستوى قائما ومسح يده على
 الذى كان فيه الطعام قائما فطعموا على الذى كان فيه الماء قائما فطعموا ثم جعلوا وحمارهم ما
 فرحل بهم ما تجر حل الطائر فاذا هما فى الارا التي خرجا بعد أيام وليال منها وعن عبد الله بن دينار
 ان لقمان قدم من سفر فأتى غلامه فى الطريق فقال ما فعل ابى فقال مات قال الحمد لله ما كنت
 أمرى قال ما فعلت أمى قال مات قال ذهب همى قال ما فعلت امرأتى قال مات قال جد
 فرائى قال ما فعلت اخى قال مات قال سترت عورتى قال مات قال اخى قال مات قال انقطع
 ظهري وعن أبي قلابة قال قيل لاقمان أى الناس أصبر قال صبر لاهمه أذى قيل فأى الناس
 أعلم قال من ازداد من علم الناس الى علمه قيل فأى الناس خير قال الغنى قيل الغنى من المال
 قال لا ولكن الغنى من التمس هذه خير وجدوا الأغنى نفسه عن الناس وعن سفيان قيل
 لاقمان أى الناس شر قال الذى لا يبالي ان يراه الناس مسينا وعن عبد الله بن زيد قال قال

فلاة كدرا (قوله الله الذى
 خلقكم من ضعف) هان
 قلت كيف قال ذلك مع ان
 الضعف صفة والمخاطبون
 لم يخافوا من صفة بل من

اقمان الان يد الله على اقوام الحكمة لا يتكلم أحد هم الا ما هيأ الله تعالى له وما استدله سبحانه
 بقوله تعالى خلق السموات بغير عمد على الوحدةانية وبين بحكمة اقمان ان معرفة ذلك غير
 مختصة بالنبوة استدله ثانيا على الوحدةانية بالنم بقوله تعالى (ألم تروا) أي تعلموا علماه في
 ظهوره كالمشاهدة (ان الله) أي الخالق لكل كمال (مضراكم) أي لاجلكم (ما في السموات)
 من الانعام والاطمئنان والشمس والقمر والنجوم والسموات والمطر والبرد وغير ذلك من
 الانعامات مما لا يحصى كما قال والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره (و) مضراكم (ما في
 الارض) من البحار والثمار والالبار والانهيار والدواب والمعادن وغير ذلك مما لا يحصى
 (واسبح) أي أوسع وأتم (عليكم) وقوله تعالى (نعمة) قرأ نافع وأبو عمرو وحفص بفتح العين
 ويعده الميم هاء مضمومة والباقون بسكون العين وبعد الميم ناعمة مفتوحة ممنونة ومعناها الجمع
 أيضا كقوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها واختلاف في قوله عز وجل (ظاهره وباطنه)
 على أقوال فقال عكرمة عن ابن عباس النعمة الظاهرة القرآن والاسلام والباطنة ما ستر
 عليكم من الدنوب ولم يجعل عليكم بالنعمة وقال الضعيف الظاهرة حسن الصورة وتسوية
 الاعضاء والباطنة المعرفة وقال مقاتل الظاهرة تسوية الخلق والرزق والاسلام والباطنة
 ما ستر من الذنوب وقال الربيع الظاهرة الجوارح والباطنة القلب وقال عطاء الظاهرة
 تخفيف الشرائع والباطنة الشفاعة وقال مجاهد الظاهرة ظهور الاسلام والنصر على الاعداء
 والباطنة الامداد بالملائكة وقال سهل بن عبد الله الظاهرة اتباع الرسول والباطنة محبته
 وقيل الظاهرة تمام الرزق والباطنة حسن الخلق وقيل الظاهرة الامداد بالملائكة والباطنة
 القاء الرعب في قلوب الكفار وقيل الظاهرة الاقرار باللسان والباطنة الاعتقاد بالقلب وقيل
 الظاهرة البصر والسمع واللسان وسائر الجوارح الظاهرة والباطنة القلب والعقل والفهم
 وما أشبه ذلك ويروي في دعاء موسى عليه السلام الهى دلى على أخفى نعمتك على عبدك
 فقال أخفى نعمتي عليهم النعم ويروي ان أيسر ما يعذب به أهل النار الاخ ذبا لانفسهم ونزل
 في النضر بن الحرث وأبي بن خاف واشباههم كانوا يجادلون النبي صلى الله عليه وسلم في الله
 تعالى وفي صفاته (ومن الناس) أي أهل مكة (من يجادل) أي يحاجج فلا هو أعظم من جده
 ولا كبير مثل كبير ولا ضلال مثل ضلاله وأظهر زيادة التشديد على هذا الجادل بقوله تعالى (ق)
 لله أي المحيط علما وقدرته ثم بين تعالى مجادلتهم أنها (بغير علم) أي مستفاد من دليل بل بالفاظ
 في ركا كتمعناها لعدم استنادها الى حسن ولا عقل ملحقه بأصوات الحيوانات الهجم فكان
 بذلك حمارا تابع للهوى (ولاهدى) أي من رسول عهد منه سداد الاقوال والافعال بما أبدى
 من المجهزات والاليات البينات فوجب أخذ أقواله مستلقة وان لم يظهر معناها (ولا كتاب)
 أي من الله تعالى ثم وصفه بما هو لازم له بقوله تعالى (منير) أي بين غاية البيان بل انما يجادل
 بالقليل كما قال تعالى (واذا قيل) أي من أي قائل كان (أهم) أي الجادلين هذا الجدل
 (اتبعوا ما أنزل الله) أي الذي خلقكم وخلق آباءكم الاولين (قالوا) جود الانفس هل (بل)
 (تفهم) وان آيةنا بكل دليل (ما وجدنا عليه آياتنا) لانهم أثبت متاعقولا وأقوم قبالا وأهدى
 سبيلا فلهذا الجادلة في غاية التفهم فان النبي صلى الله عليه وسلم يدعوهم الى كلام الله وهم

هي وهي الماء أو التراب
 قلت المراد بالضعف
 الضعيف من الطلاق
 المستدل على اسم الفاعل
 كقوله هم رجل عدل أي

ياخذون بكلام آياتهم وبين كلام الله تعالى وبين كلام العلماء بون عظيم فكيف ما بين كلام الله تعالى وكلام الجهال (أولو) أي آيتهم ونهم ولو (كان الشيطان) أي البعيد من الرحمة المحترق باللعنة (يدعوهم) إلى الضلال فيؤبى بهم فيما يسخط الرحمن فيؤتيم ذلك (إلى عذاب السعير) وجواب لو محذوف مثل لا تتبعه وهو الاستفهام للاستكثار والتعجب والمعنى أن الله تعالى يدعوهم إلى الثواب والشيطان يدعوهم إلى العذاب وهم مع هذا يتبعون الشيطان ولما بين تعالى حال المشرك والمجادل في الله بين تعالى حال المسلم المستسلم لأمراء الله تعالى بقوله تعالى (ومن يسلم) أي في الحال والاستقبال (وجهه) أي قصده وتوجهه وذاته كلها (إلى الله) أي الذي له صفات الكمال بأن فوض أمره إليه فلم يبق لنفسه أمر أصلاً فله ولا يتحرك إلا بأمر من أو أمره سبحانه (وهو) أي والحال أنه (يحسن) أي مخلص يياطنه كما أخلص بظاهره فهو دافعاً في حال الشهود (فقد استسلم) أي أوجد الامساك بغاية ما يقدر عليه من القوة في تأدية الأمور (بالعروة الوثقى) أي اعتمد بالعهد الوثقى الذي لا يخاف انقطاعه لأن أوثق العرا جانب الله تعالى فإن كل ما عدا ما لك منقطع وهو باق لا انقطاع له وهذا من باب القنيل مثل حال المتوكل بجمال عن أراد أن يتدلى من شاهق جبل فاحتاط لنفسه بأن استمسك بأوثق عروة من جبل متين ما سرت انقطاعه (فان قيل) كيف قال ههنا ومن يعلم وجهه إلى الله فعداه بالي وقال في البقرة بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فعداه باللام (أجيب) بأن أسلم يتعدى تارة باللام وتارة بالي كما يتعدى أرسل تارة باللام وتارة بالي قال تعالى وأرسلناك للناس رسولا وقال تعالى كما أرسلنا إلى فرعون رسولا (والى الله) أي الملك الأعلى (عاقبة الأمور) أي مصير جميع الأشياء إليه كما أن منه ياديتهم وانما يخص العاقبة لأنهم مقرون بالبادية ولما بين تعالى حال المسلم رجوع إلى بيان حال الكافر فقال تعالى (ومن كفر) أي استمر ما أداه إليه عقله من أن الله تعالى لا شريك له وأن لا قدرة أصلاً لا حدسواه ولم يسلم وجهه إليه (فلا يحزنك) أي يمسك ويوجعك (كفره) كأنهم كان فانه لم يفك شيء فيه ولا معجز لنا ليجزئك ولا تبعه عليك بسببه في الدنيا وفي الآخرة وأفراد الضعيف كفره اعتباره بالفظ من لارادة التنصيص على كل فرد وفي التعبير به بالمانى وفي الأول بالمضارع بشارته بدخول كفره في هذا الدين وانهم لا يرتدون بعد إسلامهم وترغب في الإسلام لكل من كان خارجاً عنه فالآية من الاحتمال ذكر الحزن ثانياً دليلاً على حذف ضده أولاً وذكر الاستمسك أولاً دليلاً على حذف ضده ثانياً (الينا) أي في الدارين (مرجعهم فنحنهم) أي بسبب احاطتنا بأمرهم وعقب رجوعهم (عائهم) أي ونجازهم عليه أن أردنا (إن الله) أي الذي لا كف له (عليهم) أي محيط العلم به من الاحاطة بأوصاف الكمال (بذات الصدور) أي لا يخفى عليه سرهم ولا يتهم فيهمهم بما أسرت صدورهم (فنعهم) أي نعهم ليمتدوا بنعيم الدنيا (قليل) أي إلى انقضاء آجالهم فإن كل آت قريب وان ما يزول بالنسبة إلى ما يدوم قليل (ثم اضطرهم) أي ألجئهم وزددهم في الآخرة (إلى عذاب عظيم) أي شديد ثقيل لا ينقطع عنهم أصلاً ولا يجحدون أهم منه محيصاً من جهة من جهاته فكانه في شدته وثقله جرم عظيم غليظ جداً اذا ترك على شيء لا يقدر على الخلاص منه ثم انه تعالى لما سلى قلب النبي صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى فلا يحزنك كفره أي لا تحزن على تكذيبهم فإن

عادل فغناه من ضعف
وهو النطفة (قوله لقد
لبنتم في كتاب الله) أي لبنتم
في قبوركم في علم كتاب الله أو
في خبره أو رضاه الله (قوله

صدقك وكذبهم يتبين عن قريب وهو رجوعهم اليه على أنه لا يتأخر الى ذلك اليوم بل يتبين
 قبل يوم القيامة كما قال تعالى (ولئن) الام لام قسم (سألتهم من خلق السموات) اى بأسرها
 ومن فيها (والارض) كذلك وقوله تعالى (ليقولن الله) اى المسمى به هذا الاسم حذف منه نون
 الرفع لتوالي الامثال وواو الضمير لانتفاء الساكنين فقط وأقر وابتان كل ما أشركوا به بعض
 خلقه وممنوع من مصنوعاته ولما تبين بذلك صدقه صلى الله عليه وسلم وكذبهم قال الله
 تعالى مستأنفا (قل الحمد) اى الاحاطة بجميع أوصاف الكمال (لله) اى الذى له الاحاطة
 الشاملة من غير تقييد بخلق الخافقين ولا غيره على ظهور احاطة عليهم بالتوحيد (بل) أكثرهم
 لا يعاون) اى ليس لهم علم بغيره من تكذيبك مع اعترافهم بما يوجب تصديقك * ولما أثبت
 لنفسه سبحانه الاحاطة بأوصاف الكمال استدلل على ذلك بقوله تعالى (لله) اى الملك الاعظم
 (ما فى السموات) كلها (والارض) كذلك ملكا وخالقا فلا يستحق العبادة فيه ما غيره * ولما
 ثبت ذلك أنتج قطعا قوله تعالى (ان الله) اى الذى لا كف له (هو) اى وحده (الغنى) مطلنا
 لان جميع الاشياء له ومحتاجا اليه وامن محتاجا الى شئ أصلا (الحمد) اى المستحق لجميع
 المحامد لانه المنعم على الاطلاق المحمود بكل لسان من أسمة الاحوال والاقوال لانه هو الذى
 أنطقها ومن قيد الخرس أطلقها * ولما قال تعالى لله ما فى السموات والارض أوهم تاهى
 ملكه لا يخصار ما فى السموات والارض فيه - ما وحكم العقل الصريح بتناهي ما بين تعالى انه
 لا حد ولا ضبط لعلوماته ومقدوراته الموجبة لحدده بقوله تعالى (ولأن ما فى الارض) اى كلها
 ودل على الاسـ تغرق وتغضى كل فرد فرد من أفراد الجنس بقوله تعالى (من شجرة) حيث
 وحدها (اقلام) اى والشجرة عيدها من بعدها على سبيل المبالغة سبع شجرات وأن ما فى
 الارض من البحر مداد لك الاقلام (والبحر) اى والخال أن البحر (يده) اى يكون مداد له
 وزيادة فيه (من بعده) اى من ورائه (سبعة أبحر) تكتب بذلك الاقلام وذلك المداد الذى
 الارض كلها له دواة (ما نفدت كلمات الله) ونفدت الاقلام والمداد قال المفسرون نزل بمكة قوله
 تعالى ويستلوك عن الروح الالهية فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم لم آناه أحبار اليهود
 فقالوا يا محمد بلغنا أنك تقول وما أتيت من العلم الا قليلا فعزمتنا أم قومك فقال صلى الله عليه
 وسلم كلاكه عنيت فقالوا ألسنت تتلوف فيما جاهدك أنا وتبذل التوراة وفيه اعلم كل شئ فقال صلى
 الله عليه وسلم هي فى علم الله تعالى قليل وقد أنا كم ما ان عملتم به انتفتم قالوا يا محمد كيف تزعم
 هذا وانت تقول ومن يؤت الحكمة فقد أوفى خيرا كثيرا فكيف يجتمع هذا لم قليل وخير
 كثير فانزل الله تعالى هذه الآية وقال قتادة ان المشركين قالوا ان القرآن وما ياتى به محمد
 يوشك أن ينقطع فيقطع فنزلت (فان قيل) كان مقتضى الكلام أن يقال ولو أن الشجر أقلام
 والبحر مداد (أجيب) بانه أغنى عن ذكر المداد قوله تعالى يده لانه من مد الدواة أو مداه جعل
 البحر الاعظم بمنزلة الدواة وجعل البحر السبعة مملوءة مداد فهي تسب فيه مدادها أبد أصبا
 لا ينقطع والمعنى ولو أن أنهار الارض أقلام والبحر مداد بسبعة أبحر وكتبت بذلك الاقلام
 وبذلك المداد كلمات الله ما نفدت كلماته ونفدت الاقلام والمداد كقوله تعالى قل لو كان البحر
 مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفذ كلمات ربي لان المحصور لا ينفى عما ليس به صور

ولا هم يستفتون) اى
 لا يطالب منهم الاعتاب اى
 الرجوع الى الله (ان
 قلت) كيف قال ذلك مع
 ولقى فصلا وان يستفتوا

فيما لها من عظمة لا تتناهي ومن كبرياها لا يجارى ولا يضاهي (فان قيل) لم قيل من شجرة على
التوحيد: اسم الجنس (اجيب) بانه أريد تفصيل الشجر وتقسيمها بشجرة حق لا يتيق
من جنس الشجر ولا واحدة الا وقد برت أقلاما (فان قيل) الكلمات جمع قلة والموضع
موضع التثنية لا التثنية فلهذا قيل كام الله (اجيب) بان معناه أن كلماته لا تفي بها البصار
فكيف بكلامه وقرأ أبو عمرو والبحر بنصب الرام وذلك من وجهين أحدهما العطف على اسم
ان أي ولو أن البحر وعنده الخبر والثاني النصب بفعل مضر يفسر عده والواو حينئذ للعالم
والجمله حالية ولم يمتح إلى ضمير رابط بين المال وصاحبها للاستغناء عنه بالواو والتقدير ولو أن
الذي في الأرض حال كون البحر ممدودا بكذا وقرأ الباقون برفع الرام وذلك من وجهين أيضا
أحدهما العطف على ان وما في حيزها والثاني انه مبتدأ وعنده الخبر والجمله حالية والرابط
الواو (تنبيه) قوله تعالى سبعة ليس لاختصارها في سبعة وانما الاشارة إلى الممدود والكثرة
ولو بالف بحر وانما خصت السبعة بالذ كمن بين الاعداد لانها عدد كثير يحصر المعدادات
في العادة ويدل على ذلك وجهان الاول ان المعلوم عند كل أحد حاجته اليه هو الزمان
والمكان فالزمان مختصر في سبعة أيام والمكان مختصر في سبعة أهاليه ولأن الكواكب
السيارة سبعة والمجموعون ينسجون اليها أمور افصارت السبعة كالمعداد الحاصر للكمثرات
الواقعة في العادة فاستعملت في كل كثير ومنه قوله صلى الله عليه وسلم المؤمن يا كل في مهي
واحد والكافريا كل في سبعة أمعا الثاني ان في السبعة معنى يخصها ولذلك كانت السموات
سبعة والارضون سبعة وأبواب جهنم سبعة وأبواب الجنة ثمانية لانها الحسنى وزيادة فالزيادة
هي الثامن لان العرب عند الثامن يزيدون واواتقول القرأها واو الثمانية وايس ذلك
الا للاستئناف لان العدد تم بالسبعة ثم بين نتيجة ذلك بقوله تعالى (ان الله) أي المحيط بكل شيء
قدره وعلمه (عزير) أي كامل القدرة لانها لا يقدور انه (حكيم) أن كامل العلم لانها لا تعلم ما
(تنبيه) قد علم مما تقرر أن الآيات من الاحتمال ذكر الاقلام دليل على حذف مدادها
وذكر السبعة في مباغة البحر دليل على حذفها في الاشجار والمسخم تعالى به آيتين الصفتين
بعد اثبات القدرة على الابداع من غير انما ذكر بعض آثارها في البعث بقوله تعالى
(ما خلقكم) أي كماكم في عزته وحكمته لا كخلق نفس واحدة وأعاد الثاني نصا على كل واحد
من الخلق والبعث على حدته بقوله تعالى (ولا بعثكم) أي كماكم (الا كنفس) أي كبعث
نفس وبين الافراد تحقيقا للمرادنا كيد الله بقلوبهم (واحدة) فان كلماته مع كونها
غير نافذة نافذة وقدرته مع كونها باقية بالغة فنسبة القليل والكثير إلى قدرته على حد سواء لانه
لا يشغله شأن عن شأن ثم دل على ذلك بقوله تعالى مؤكدا (ان الله) أي الملك الأعلى (سميع)
أي بالغ السمع يسمع كل مسموع (بصير) أي بليغ البصر يصر كل مبصر لا يشغله شيء عن شيء
(والقررتعالى هذه الآية الخارقة دل عليها بأمر محسوس يشاهد كل يوم مرتين بقوله تعالى
(المر) وهو محتمل وجهين أحدهما أن يكون الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم وعلمه
الأكثر وكأنه تعالى ترك الخطاب مع غيره لان من هو غيره من الكفار لا فائدة في الخطاب
مهم ومن هو غيره من المؤمنين فهم تبع له والوجه الثاني المراد منه الوعظ والواظ يحاطب

فما هم من المعتبين حين
جهلهم هناك طوبى لمنهم
الاعتاب وشم طالبين له
(قلت) معنى قوله ولا هم

ولا يعين أحد فيقول لجمع عظيم يأمسككم إلى الله مصيركم فمن نصيركم ولماذا نصيركم (إن الله) أي بجلاله وعز كاله (يولي) أي يدخل ادخالاً مريبه فيه (الليل في النهار) فيغيب فيه بحيث لا يرى شئ منه فإذا النهار قد دم الأرض كلها أجمع من اللمح (ويولي النهار) أي يدخله كذلك (في الليل) فيضيء حتى لا يبقى له أثر فإذا الليل قد طبق إلا فاق مشارقها ومغاربها في مثل الطرف فيميز سبحانه كلامه من الآخر بعد اضمه حلاله فكذلك الخلق والبعث في قدرته بمزته وحكمته ليلوغ جمعه ونفوذه بصره (وسخر الشمس) آية للنهار يدخل الليل فيه (والقمر) أي آية الليل كذلك ثم استأنف ما سخر فيه بقوله تعالى (كل) أي من (ما يجرى) أي في فلكه سائر أقاديابها وبالقوا منها (إلى أجل مسمى) لا يتعداه في منازل معروفة في جميع الفلك لا يزيد ولا ينقص هذا في الشهر مرة وتلك في السنة مرة لا يقدروا أحدهما أن يتعدى طوره ولأن ينقص دوره ولا أن يغيره * (تفسيه) * قال تعالى يولي بصيغة المستقبل وقال في الشمس والقمر وسخر بصيغة الماضي لأن الإلاج الليل في النهار أمر يتجدد كل يوم وتسخير الشمس والقمر أمر مستمر كما قال تعالى حق عاد كادرجون القديم وقال ههنا إلى أجل وفي الزمر لأجل لأن المعنيين لاثقان بالحرف فلا عليك في أيهما وقع قال الا كثرون هذا خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وقيل عام * ولما كان الليل والنهار محل الأفعال بين أن ما يقع في هذين الزمانين الذين هـ ما يتصرف الله لا يخفى عليه بقوله تعالى (وإن الله) أي بما له من صفات الكمال (بما تعلمون) أي في كل وقت على سبيل التجدد (خير) أي لا يخفى عليه شئ منه لأنه الخالق له كله دقه وجهه * ولما ثبت بهذه الأوصاف الحسنى والأفعال العليا أنه لا يوجد بالحقيقة إلا الله تعالى قال تعالى (ذلك) أي المذكور (بأن) أي بسبب أن (الله) أي الذي لأعظم سواء (هو) وحده (الحق) أي بسبب أنه الثابت في ذاته الواجب من جميع جهاته المستحق للعبادة (وإن ما يدعون) أي هؤلاء المقتوم على مداركهم وأشار إلى سقوله رتبتم بقوله تعالى (من دونه) أي غيره (الباطل) أي العدم في حد ذاته لا يصدق أن تضاف إليه الإلهية بوجه من الوجوه وقرأ أبو عمرو وحزق والكسائي وحفص يدعون بالياء على الغيبة والباطون بالناء على الخطاب وإن مقطوعة من مافي الرسم (وأن الله) أي الملك الأعظم وحده (هو العلي) على خلقه بالقهر فله الصفات العليا والأسماء الحسنى (الكبير) أي العظيم في ذاته وصفاته * ولما قال تعالى ألم تر أن الله يولي الليل في النهار ويولي النهار في الليل وسخر الشمس والقمر ذكر آية سماوية وأشار إلى السبب والمسبب ذكر بعده آية أرضية تدل على باهر قدرته وكمال نعمته وشهول انعامه وأشار إلى السبب والمسبب بقوله تعالى (ألم تر) وفي الخطاب بذلك ما تقدم (أن الفلك) أي السفن كباراً وصغاراً (تجري) أي بكم حامله ما تجزون عن نقل مثله في البر (في البحر) أي على وجه الماء (بعمت الله) أي بانعام الملك الأعلى المحيط علماً وقدرته المحسن اليكم بتعليم صفتهما حتى تهيأت لذلك على يدكم نوح الاميد الشكور عليه السلام وقيل نعمة الله هنا هي الريح التي تحرك بأمر الله (أمر بكم من آياته) أي بحسب قدرته ودلالته التي تدل لكم على أنه الحق الذي أثبت بوجوب وجوده ما ترون من الاحمال الثقالة على وجه الماء الذي ترسب فيه الأبرة فادونها (أن في ذلك) أي الامر الهائل البديع الرفيع (آيات) أي دلالات

يستقبلون أي ولا هم
يقالون عنراتهم بالرد إلى
الذي ساء في قوله وان
يستقبلوا أقامهم من
المؤمنين أي ان يستقبلوا

واخصات على ماله من صفات الكمال (لكل صبار) على المشاق فيبعث نفسه في التقى كرفي عدم
غرقه وفي سيرة الى البلاد الشاسعة والاقطار البعيدة وفي كون سيرة ذهابا وابطاءا تارة بربحين
وتارة بربح واحد وفي انجاء ابيه نوح عليه السلام ومن اراد الله تعالى من خلقه بها واخر ائ
غيرهم من جميع اهل الارض وفي غير ذلك من شؤنه واموره (شكور) اى مبالغ في كل من
الصبر والشكر لانهم الايمان كما ورد الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر وعلم من صيغة
المبالغة في كل منهما انه لا يعرف في الرخاء من عظمة الله ما كان يعرفه في الشدة الا من طبعهم
الله تعالى على ذلك ووفقهم له واعانهم عليه ولهذا قال تعالى وقليل من عبادى الشكور
وهذا اناس الله الحنان المنان من فضله ان يجعلنى منهم يفعل ذلك باهلى واحبابى فانه كريم
جوده ولما ذكر تعالى ان في ذلك لايات ذكرا ان الكل معترفون غير ان البصير يدركه اولاً
ومن في بصيرته ضعف لا يدركه اولاً كما قال تعالى (واذا غشيهم) اى غلاهم وهم في الظلم حتى
صار كالغطى لهم (موج) اى هذا الجنس وافرد له شدة اضطرابه واتيانه شيئاً في اثر شئ متابعها
يركب بعضها بعضها كأنه شئ واحد وأصله من الحركة والازدحام واختلاف في قوله تعالى
(كالظلل) فقال مقاتل كالجبال وقال الكلبي كالسحاب والظلل جمع ظلة تشبههم بالموج في
كثرتهم وارتفاعها (فان قيل) كيف جعل الموج وهو واحد كالظلل وهو جمع (أجيب) بان
الموج باقى منه شئ بعد شئ فلما صاروا الى هذه الحالة (دعوا الله) اى مستحضرين لما يقدر
عليه الانسان من كماله بجلاله وجماله عالين بجميع مضمون الآية السابقة من حقيقته وعاقبه
وكبريائه وطلان ما يدعونه من دونه (يخلصون له الدين) اى الدعايمان يخلصهم لا يدعون شيئاً
سوا ما بانفسهم ولا قلوبهم لما اضطروهم الى ذلك (فلما انجاهم) اى خلاصهم من تلك الاحوال (الى
البر) نزولاً عن تلك المرتبة التي اخلصوا فيها الدين وانفسهم واقتسمين (فهم) اى تسبب عن نعمة
الانجاء انه كان منهم (مقتصد) اى عدل موفى في البر بما قد عاهد الله عليه في البحر من
التوحيد له بمعنى أنه ثبت على ذلك وهم قليل كادل عليه التصريح بالتبعيض قبل نزول في
عكرمة بن أبي جهل هرب في عام الفتح الى البحر فجاهتهم ربح عاصف فقال عكرمة لئن فجانى الله
من هذه لا ترجعن الى محمد صلى الله عليه وسلم ولا ضمن يدي في يده فكنفت الریح فرجع
عكرمة الى مكة فاسلم وحسن اسلامه وقال مجاهد مقتصد في القول مضمون الكفر وقال الكلبي
مقتصد في القول اى من الكفار لان بعضهم كان أشد قولا راعى في الافتراء من بعض ومنهم
جاهد للهمة ملق باللباب الحياء في التصريح بذلك وهو الاكثر كادل عليه ترك التصريح
فيه بالتبعيض (فان قيل) ما الحكمة في قوله تعالى في العنكبوت فلما انجاهم الى البر اذا هم
يشركون وقال هنا فلما انجاهم الى البر فهم مقتصد (أجيب) بانه لما ذكره هنا اسراراً عظيماً وهو
الموج الذى كالجبال بقى أثر ذلك في قلوبهم فخرج منهم مقتصد وهنالك لم يذكروا مع ركب البحر
معاً بل مثل ذلك الامر قد ذكر اسراراً لهم حيث لم يبق عندهم أثر وقوله تعالى (وما يجد باياناً
الا كل ختار) اى غدار فانه نقض للعهد القطرى اى لما كان في البحر وانظر اشدة الغدر
(كهور) اى للتم في مقابلة قوله تعالى ان في ذلك لايات اى يعترف بها الصبار الشكور
ويجحد بها الختار الكهور فالصبار في موازنة الختار لفظاً ومعنى والكفور في موازنة

فما هم من المقالين فلا
تتأني
(سورة لقمان)
(قوله كان لم يسمعها كان في
اذنية وقها) فانه هنا زيادة

الشكور كذلك أما لفظ أفهم فما ظاهر وأما كون الاختار في موازنة الصبار مع في فلان الاختار
 هو الغدار الكثير الغدر أو شديد الغدر مثال مباينة من الخمر وهو أشد الغدر والغدر لا يكون
 الا من قلة الصبر لأن الصبور لا يعده منه الا ضرار فانه يصبر بقرض الامر الى الله تعالى وأما
 الغدار فيعاهدك ولا يصبر على العهد فينقضه وأما ان الكفور في مقابلة الشكور مع في
 فظاهر هـ ولما ذكر تعالى الدلائل من أول السورة الى هنا وعظ بالتقوى بقوله تعالى (يا أيها
 الناس) أي عامة وقيل أهل مكة (اتقوا ربكم) أي الذي لا يحسن اليكم غيره (واخشوا) أي
 خافوا (يوماً) لا يشبه الأيام ولا يعده هول البصر ولا غيره عند أدنى هول من أهواله سبحانه بوجه
 (لا يجزي) أي لا يقضي ولا يغني (ولعن ولده) والراجع الى الموصوف محذوف أي لا يجزي
 فيه وفي التعبير بالمضارع إشارة الى ان الولد لا تزال تدعوه والودية الى الشفقة على الولد
 ويتجدد عنده العطف والرقة والمقول اما محذوف لانه أشد في النفي واما مدلول عليه بما في
 الشق الذي بعده وقوله تعالى (ولامولود) عطف على والد أو مبتدأ خبره (هو جازع والداه) أي
 فيه (شياً) من الجزاء وتغيير النظم للدلالة على أن المولود أو ولي بان لا يجزي وقطع طمع من توقع
 من المؤمنين أن ينفع أباه الكافر في الآخرة (ان وعد الله) أي الذي له معاقدة العز والجلال
 (حق) أي ان هذا اليوم الذي هذا شأنه هو كائن لان الله تعالى وعده وعده حق وقيل ان
 وعد الله حق بان لا يجزي والداه ولده ولا مولود هو جازع والداه شيئاً لانه وعديان لا تزور وزره
 وزر أخرى ووعد الله حق (فلا تنفركم الحياة الدنيا) بزخرفها وورثتها فانما زائلة لوقوع
 اليوم المذكور بالوعد الحق (ولا يمر نكمت بالله) أي الذي لأعظم منه ولا مكافئ معه ولا يته
 معكم (القرور) أي الكثير الغرور المبالغ فيه وهو الشيطان الذي لا أحقر منه لما جع من
 البعد والطرود والاحترق مع عداوته بما بينكم من أمرها ويلهيكم به من تعظيم قدرها
 وينسبكم كيدها وفسادها وتعبها وإذا هان فوجب ذلك لكم الاعراض عن ذلك اليوم فلا
 تعدونه معاداً فلا تقضون له زاداً لما اقترن بغير وره من علم الله تعالى وامهاله حال معددين
 جبير القرية فانه أن يعمل المعصية ويقتي المفقرة هـ وروى أن الحارث بن عمرو أتى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقال متى قيام الساعة واني قد أقيمت حجابي في الأرض فني السماء فطر وحل
 امرأتى أذكر أم أنثى وما أعمل غداً أو أين أموت فنزل قوله تعالى (ان الله) أي بما له من العظمة
 وجميع أوصاف السكال (عنده) أي خاصة (علم الساعة) أي وقت قيامها لا علم غيره بذلك اصلاً
 (وينزل الغيث) أي في أو انه المقدرة والمحل المعين له في علمه وقرأ نافع وابن عامر وعاصم بنقح
 النون وتشديد الزاي والباقيون بسكون النون وتخفيف الزاي (ويعلم ما في الارحام) أي من
 ذكر أو أنثى أحى أو ميت نام أو أناص (وما تدرى نفس) أي من الانفس البشرية وغيرها
 (ماذا تكسب غداً) أي من خير أو شرور بما تمزم على شيء وتفعل خلافه (وما تدرى نفس باي
 أرض تموت) أي كالا تدرى في أي وقت تموت ويعلم الله تعالى وروى ابن أبي حاتم عن مجاهد
 قال جاء رجل من أهل البادية فقال يا رسول الله ان امرأتى حبلى فاخبرني ما تلدو بلادنا
 مجدية فاخبرني متى ينزل الغيث وقد علمت متى ولدت فاخبرني متى أموت فانزل الله تعالى هذه
 الآية وعن عكرمة أن رجلاً يقال له الوارث من بني حازن ٣ جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم

كما في آذنيه وقرا وفي
 الجارية بحذفه مع انهما
 نزلا في النضر بن الحرث
 حيث كان يعدل عن
 معاصي القرآن الى الله

٣ قوله من بني حازن هكذا
 بالاصول وليس رداه
 معصية

فقال يا محمد متى قيام الساعة وقد اجابت بلادنا فتي تخضب وقد تركت امرأتي حبلتي فتي تلد
وقد ماتت ما كسبت اليوم فماذا آكسب غدا وقد ماتت باني أرض ولدت فباني أرض أموت
فنزلات هذه الآية وعن قتادة قال خمس من الغيب استأثر الله بهن فلم يطلع عليهن ملكا
مقر با ولا نبيا مرسلان الله عنده علم الساعة فلا يدري أحد من الناس متى تقوم الساعة في
أي سنة ولا في أي شهر إلا بالأمم نهارا وينزل الغيث فلا يعلم أحد متى ينزل إلا بالأمم نهارا ويعلم
ما في الارحام فلا يعلم أحد ما في الارحام أذكر أم أنثى أحمر أم أسود ولا تدري نفس ما ذاتك كسب
غدا أخبرهم بشر وما تدري نفس باني أرض تموت أيس أحد من الناس يدري أين مضجعه
من الأرض أفى بحر أم فى بر أم فى جبل ومن أحد من الناس يدري أين شيبته مرقوقا على شجر من
حوشب إن ملك الموت مر على سليمان فجعل يل نظر إلى رجل من جلسائه يديم النظر إليه
فقال الرجل من هذا فقال ملك الموت فقال فكا أنه يريدني فغرا الرجح ان تحملى وتلقيني بالهند
فامر سليمان الرجح فحمله إلى بلاد الهند فوق مصابة فلما استقر فيه أقبض روحه ملك الموت
عليه السلام ثم جاء إلى سليمان عليه السلام فسأله عن نظره إلى الرجل فقال ملك الموت كان
دوام نظري إليه فنجباً منه إذ أمرت أن أقبض روحه بالهند وهو عندك وعن ابن عمر قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله لا يعلم ما في غدا إلا الله
ولا متى تقوم الساعة إلا الله ولا ما في الارحام إلا الله ولا متى ينزل الغيث إلا الله وما تدري نفس
باني أرض تموت إلا الله وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رجلاً قال يا رسول الله متى
الساعة قال ما علم ولا علم من السائل وإنما كن سأحدثكم بأشراطها إذا ولدت الأمة ربها
فذلك من أشراطها وإذا كانت الحفاة العراة رؤس الناس فذلك من أشراطها وإذا طاول رعاة
الغنم في البقيان فذلك من أشراطها وخمس من الغيب لا يعلمها إلا الله ثم تلا ان الله عنده علم
الساعة إلى آخر الآية وعن أبي أمامة أن أعرابياً وقف على النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر على
ناقلة له عشرة فقال يا محمد ما في بطن ناقتي هذه فقال للرجل من الانصار دع عنك رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهم إلى حتى أخبرك وقعت أنت عليه اوفى بطنها ولعنك فاعرض عنه رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم قال ان الله يحب كل حبي كريم ويغض كل قاس لئيم متفحش ثم أقبل على
الاعرابي فقال خمس لا يعلمها إلا الله ان الله عنده علم الساعة الآية وعن سلمة بن الأكوع قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبة جراه إذ جاءه رجل على فرس فقال له من أنت قال أنا
رسول الله قال متى الساعة قال غيب وما يعلم الغيب إلا الله قال ما في بطن فرسي قال غيب
وما يعلم الغيب إلا الله قال فتي تمار قال غيب وما يعلم الغيب إلا الله وعن ابن عمر أن النبي صلى الله
عليه وسلم قال أوتيت مفاتيح كل شيء إلا الخس ان الله عنده علم الساعة الآية وعن ابن مسعود
قال أوتي نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم مفاتيح كل شيء غير خمس ان الله عنده علم الساعة الآية
وعن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه لم يؤم على نبيكم إلا الخس من سرائر الغيب هذه الآية
في آخر لقمان ان الله عنده علم الساعة إلى آخر السورة وعن ربيعة قال حدثني رجل من بني عامر
أنه قال يا رسول الله هل في من العلم شيء لا تعلمه فقال لقد علمني الله خيرا وان من العلم ما لا يعلمه إلا
الله الخمس ان الله عنده علم الساعة الآية وعن بنت معوذ قالت دخل على رسول الله صلى الله

ومع الغناء لأنه تعالى بالغ
في ذممه هنا فذا سب زيادة
ذلك بخلاف ما في الجانية
(قوله ووصينا الانسان
بوالديه) الآيتين (الوقت)

عليه وسلم صبيحة عرسى وعمدى جاريان تغنيان وتقولان وفيما نجي يعلم ما في غد فقال أما هذا فلا تقولاه ما يعلم ما في غد إلا الله وعن أبي عزة الهذلي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد الله قبض عبد بأرض جعل لها إليها حاجة فلم يقبضه حتى يقدمها ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وما تدرى نفس بأى أرض تموت وعن أبي مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم بينما هو جالس في مجلس فيه أصحابه جاءه جبريل في غير صورته يحسبه رجلا من المسلمين فلم يفرده عليه السلام ثم وضع يده على رصعته بقى النبي صلى الله عليه وسلم وقال له يا رسول الله ما الإسلام قال إن قلم وجهك فهو تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة قال فإذا فعلت ذلك فقد أسأت قال نعم ثم قال ما الإيمان قال أن تؤمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبين والموت والحياة بعد الموت والجنة والنار والحساب والميزان والقدر وغيره وشبهه قال فإذا فعلت ذلك فقد آمنت قال نعم ثم قال ما الإحسان قال أن تعبد الله كأنك تراه فإن كنت لا تراه فانه يرالك قال فإذا فعلت ذلك فقد أحسنت قال نعم ثم قال ففى الساعة يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله خمس من الغيب لا يعلمها إلا الله إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما فى الأرحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس بأى أرض تموت (أن الله) أى المختص بأوصاف الكمال (عليه) أى شامل علمه للأموركاها كلياتها وجزئياتها فأنبت العلم المطلق لنفسه سبحانه بعد أن نفاه عن الغير فى هذه الخمس (خبير) أى يعلم خبايا الأمور وخفايا الصدور كما يعلم ظواهرها وجلاياها كل عنده على حد سواء فهو الحكيم فى ذاته وصفاته ولذلك أخفى هذه المقامات عن عباده لانه لو أطلعهم علمها لفات كثير من الحكم باختلال هذا النظام على ما فيه من الأحكام فقد انطبق آخر السورة بآيات العلم والخبر مع تقرير أمر الساعة التى هى مفتاح الدار الآخرة على أولها الخبر بحكمة صفته التى من علمها حق علمها وتعالى كبرياؤه وعزها واهلها واهلها البيضاء وى تبعه للزخمشرى من أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة لقمان كان له لقمان رفيق يوم القيامة وأعطى من الحسنات عشر أبعده من عمل المعروف ونهى عن المنكر حديث موضوع

كيف وقعت الآياتان في
اثناء وصية لقمان لابنه
فان هما من الجمل
الاعتراضية التى لا محل لها
من الاعراب اعتراض بها

سورة السجدة مكية

وهي ثلاثون آية وستمائة وثمانون كلمة وألف وخمسمائة وخمسة عشر حرفا

(بسم الله) ذى الجلال والإكرام (الرحمن) بعموم البشارة والندارة (الرحيم) الذى أسكن فى قلوب أحبائه الشوق إليه والخضوع بين يديه وتقدم فى البقرة وغيرها الكلام على (ألم) ومما لم يسبق أنم الإشارة إلى أن الله تعالى أرسل جبريل عليه السلام إلى محمد الفاتح الخاتم صلى الله عليه وسلم بكتاب معجز دال بالبحان على صحة رسالته ووحدانيته من أرسله وسرد سبحانه هذه الأعراف فى أوائل أربع من هذه السور فزادت على الطواسين واحدة إشارة إلى أن هذه المعاني فى نهاية الثبات لا انقطاع لها ولما كان المقصود فى التى قبلها الثبات الحكمة لمنزل هذا الكتاب الذى فيه نبيان كل شئ أخير سبحانه وتعالى عن هذا باب من عنده بقوله تعالى (تنزيل الكتاب)

أي الجامع لكل هدى على ما ترون من التدرج من السهام (لأرباب) أي لاشك (فيه) لأن نافي
 الشك هو الإجماع لا يترك عنه فكل ما ترونه مما يخالف ذلك تعنت أو جهل من غير رب
 حال كونه (من رب العالمين) أي الخالق لهم المدبر لهم فلا يجوز في عقل ولا يخاطر في بال ولا
 يقع في وهم ولا يتصور في خيال أنه يصل شيء من كتابه تعالى إلى هذا النبي الكريم بغير أمره ولا
 يفضل أن يشأ منه ليس بقول الله تعالى ثم لا يفضل أنه من كلامه ولا كنهه أخذ من بعض أهل
 الكتاب لأن هذا لا يفعل مع بعض الملوك فكيف مع ملك الملوك فكيف مع هو عالم بالسرو والجهر
 محيط علمه بالظن والجلي (تنبيه) في تنزيل الكتاب أعراباً مختلفة وأظهرها ما جرى عليه
 الجلال المحلى من أن تنزيل الكتاب مبتدأ ولأرباب فيه خبر أول ومن رب العالمين خبر ثان وقوله
 تعالى (أم يقولون) أي مع ذلك الذي لا يمتري فيه عاقل (افتراء) أي قهراً ككذب أم فيه هي
 المنة فاعلموا الانسحاب لا انتقال لا لإبطال وقيل الميم صلة أي أقولون افتراءه وقوله تعالى (بل
 هو الحق) أي الثابت ثباتاً لا يضايقه ثبات شيء من الكتب قبله اضطراب ثان ولو قيل بأنه
 اضطراب إبطال لنفس افتراءه وحده كان صواباً وعلى هذا يقال كل ما في القرآن اضطراب فهو
 اضطراب انتفاء قالوا هذا فانه يجوز أن يكون إبطالاً لانه إبطال أقوله أم أي ليس هو كما قالوا
 مقتضى بل هو الحق وفي كلام الرختنري ما يرشد إلى هذا فانه قال والاضمير في فيه راجع إلى
 مضمون الجملة كأنه قيل لأرباب في ذلك أي في كونه من رب العالمين قال ابن عادل ويشهد
 لوجاهته أم يقولون افتراءه لأن قولهم هذا مقتضى انكار أن يكون من رب العالمين وكذلك قوله
 بل هو الحق من ربك وما فيه من تقرير أنه من عنده الله وهذا أسلوب صحيح يحكم انتهى وقوله
 تعالى (من ربك) أي المحسن اليك بأزله واحكامه حال من الحق والعامل فيه محذوف على
 القاعدة وهو العامل أيضاً (لتنذر) ويجوز أن يكون العامل في التنذر غيره أي أنزله لتنذر
 (قوماً) أي ذوي قوة وجلد ومنه (ما أنا هم من نذر) أي رسول في هذه الأزمان القرية لقول
 ابن عباس إن المراد الفترة ويزيده اثبات الجار في قوله تعالى (من قبلك) ولما ذكر تعالى عليه
 الأنزال أتبعه عليه الأنداء بقوله تعالى (لعلهم يهتدون) أي ليكون حالهم في مجاري العادات حال
 من ترجى هدايته إلى كمال الشريعة وأما التوحيد فلا عذر لاحد فيه مع إقامة الله تعالى من جهة
 العقل ومع ما أنقشه الرسل عليهم الصلاة والسلام آدم فمن بعده من أوضح النقل بأشار دعواتهم
 وبقايدالاتهم ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لمن سأله عن أبيه أي وأبوك في النار وغير ذلك من
 الأدلة الدالة على أن من مات قبل دعوته على الشرك فهو في النار لكن ذكر بعض العلماء أن من
 خص الله صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى أحياه أبويه وأسلمه على يديه ولا بدع في ذلك فان الله
 تعالى أكرمهم بأشياء لا تحصره ولما ذكر تعالى الرسالة وبين ما على الرسول من الدعاء إلى
 التوحيد وإقامة الدليل قال (الله) أي الحامى لجميع صفات الكمال وحده (الذي خلق
 السموات) كلها (والارض) بأسرها (وما بينهما) من المنافع العينية والمعنوية (في ستة أيام)
 كما يأتي تفصيله في فصا ان شاء الله تعالى (ثم اسـخوى على العرش) وهو في اللغة سمر بر الملك
 استواء يليق به تعالى لم تعهدوا مثله وهو أنه تعالى أخذ في تدبيره وقد بعدها ما حواه بنفسه لاشريك
 له ولا نائب فيه ولا وزير كآفة هودون من ملوك الدنيا إذا امتنعت عما لكم وتباعدت أطرافها

بين كلامين متصليين معنى
 تأكيد ما في رتبة لقمان
 لانه من النبي عن الشرك
 (فان قلت) لم فصل بين
 الوصية ومذمومها بقوله

وتنامت أقطارها (ما ليكم من دونه) لان كل ما سواه دونه ونحت قهره ودل على عظم النفي بقوله تعالى (من ولي) أي بلى أموركم ويقوم بصلحكم وينصركم اذا حبل بكم شئ مما تنة تذكرون به (ولاشييع) يشفع عنده في تدبيركم وفي أحد منكم بغير إذن (أفلا تذكرون) هذا فتؤمنون هو ما نفي أن يكون له وزير أو شريك في الخلق ذكر كيف يفعل في هذا الملك العظيم الذي أبدعه فقال مستأنفا مفسر الامر ادبالاستواء (يدبر الامر) أي كل أمر هذا العالم بان يفعل في ذلك فعل الناظر في أدباره لاتقان خواتمه ولوازمه كما نظر في أقباله لاحكام فوائده وعوازمه لا يكل شأمنه الى أحد من خلقه قال الرازي في اللوامع وهذا دليل على ان استواءه على العرش يعني اظهاره القدرة والعرش مظهر التدبير لا مقرب له ولما كان المقصود للقرب انما هو تدبير ما يمكن مشاهدتهم له من العالم قال تعالى مفردا (من السماء) أي فينزل ذلك الامر الذي اتقنه كما يقن من ينظر في أدبار ما يبعده (الى الارض) أي غير متعرض الى ما فوق ذلك على أن السماء تشمل كل عال فيدخل جميع العالم العلوي والارض تشمل كل ما سفل فيشمل ذلك العالم السفلي (تنبيه) ههنا همزتان مكسورتان فقالون وابن كثير يسمي الالوى كالياء مع المد والقصر وورش وقنبل يسمي الثانية وله ما ابداهما من غير مد وأسقط أبو عمرو والاولى مع المد والقصر والباقيون بتحقيقه هـ ولما كان الصعود أشق من النزول على ما جرت به العوائد فكان بذلك مستبعدا أشار الى ذلك بقوله تعالى (ثم يرج) أي يصعد (اليه) أي يصعد الملك الى الله تعالى أي الى الموضع الذي شرفه وأمره بالسكون فيه كقوله تعالى اني ذاهب الى ربي ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ونحو ذلك أو الى الموضع الذي ابتداء منه نزول التدبير الى السماء كأنه صاعد في معارج وهي الدرج على ما تعارفون بينكم في أسرع من لمح البصر (في يوم) أي من أيام الدنيا (كان متداره) لو كان الصاعد واحدا منكم على ما تهمدون (ألف سنة مما تعدون) من سنيكم التي تعدون قال البقاعي والذي دل على هذا التقدير نبي من العرف وشئ من اللفظ أما اللفظ فالتهجير بكان مع انتظام الكلام بدون الواو لا يغير ذلك وأما العرف فهو ان الانسان المتكلم بين البيت العظيم العالي في سنة مثلا فاذا فرغ صعد اليه خارجه الى أعلاه في أقل من درجتين من دوح الرمل فلا تكون نسبة ذلك من زمين بئانه الاجز ولا يهده هذا هو خلق محتاج لما ظنك بمن خلق الخلق في ستة أيام ولو شاء خلقهم في لحظة وهو غني عن كل شئ قادر على كل شئ انتهى فنزل الامر وعروج العمل في مسافة ألف سنة مما تعدون وهو ما بين السماء والارض فان مسافته خمسمائة سنة فينزل في مسيرة خمسمائة سنة ويرجع في خمسمائة سنة فهو مدار ألف سنة كأنه قال تعالى يقول لو سار أحد من بني آدم لم يقطعه الا في ألف سنة والملائكة يقطعونه في يوم واحد هذا في وصف عروج الملائكة من الارض الى السماء وما قوله تعالى تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة فاراد مدة المسافة من الارض الى سدرة المنتهى التي هي مقام جبريل عليه السلام فسير جبريل والملائكة لذين معه من أهل مقامه مسيرة خمسين ألف سنة في يوم واحد من أيام الدنيا قاله مجاهد في الضعيف وورد انه صلى الله عليه وسلم قال بين السماء والارض خمسمائة عام ثم قال أتدرون ما الذي فوقها قلنا الله ورسوله اعلم قال سماء أخرى أتدرون كم بينا وبينها قلنا الله ورسوله اعلم قال خمسمائة

حاجته امة وهنا على رهن
وفصله في عامين (قلت)
بخصيص الام بزيادة التاكيد
في الوصية لما تكلم به من
المشاق (قوله ولو أن ما في

عام حتى عد سبع سموات ثم قال هل تدرون ما فوق ذلك قلنا الله ورسوله اعلم قال العرش ثم قال
 أتدرون ما عنده وبين السماء السابعة قلنا الله ورسوله اعلم قال مسيرة خمسمائة عام ثم قال ما هذه
 فتسكنكم قلنا الله ورسوله اعلم قال أرض أتدرون ما تحتها قلنا الله ورسوله اعلم قال أرض أخرى
 أتدرون كم بينهما قلنا الله ورسوله اعلم قال مسيرة سبعة مائة عام حتى عد سبع أرضين ثم قال أيم
 الله لو دليت بهيل لهبط على علم الله وقدرته وروى مثل السموات والأرض في الكرسي الحكمة
 ملقاة في فلاة وان فضل الكرسي على السموات والأرض كفضل الفلاة على تلك الحلقة وقوله
 تعالى وسع كرسيه السموات والأرض يدل على أن الكرسي محيط بالكل وقبل مقدار ألف سنة
 وخمسين ألف سنة كلها في القيامة ومعناه حينئذ يدبر الأمر من السماء إلى الأرض مدة أيام
 الدنيا ثم يرجع أي يرجع الأمور والتدبير إليه بعد فناء الدنيا في يوم كان قدره ذلك وذلك اليوم
 يتفاوت فهو على الكافر خمسين ألف سنة وعلى المؤمن دون ذلك بل جاء في الحديث أنه يكون
 على المؤمن كمثل صلاة مكتوبة صلاها في الدنيا وقيل أن ذلك إشارة إلى امتداد نشأته في الأمور وذلك
 لأن من نفذ أمره غاية النفاذ في يوم أو يومين وانقطع لا يكون مثل من يتفاد أمره في سنين
 متطاولة فتقوله في يوم كان مقداره ألف سنة يعني يدبر الأمر في زمان يوم منه ألف سنة فكم
 يكون شهر منه وكم يكون سنة منه وكم يكون دهر منه وعلى هذا الفرق بين هذا وبين قوله
 مقداره خمسين ألف سنة لأن ذلك إذا كان إشارة إلى دوام تفاد الأمر فسواء يعبر بألف سنة أو
 بخمسين ألف سنة لا يتفاوت الآن المبالغة بالتحسين أكثر وسيأتي بيان فائدة ما في موضعها أن
 شاء الله تعالى ولما تقر هذا من عالم الاشباح والخلق ثم عالم الأرواح والأمر بين أنه تعالى عالم
 بما كان وما يكون بقوله تعالى (ذلك) أي الإله الواحد القهار (عالم الغيب والشهادة) أي ما غاب
 عن الخلق ومنه الذي تقدمت مقاميته وما حضر وظهر فيدبر أمرهما (العزير) أي الغالب
 على أمره (الرحيم) على العباد في تديبره وفيه إيمان بأنه تعالى يراعي المصالح وتفصلوا واحسانا
 ولما ذكر تعالى الدليل على الوحدةانية من الآفاق بقوله تعالى خلق السموات والأرض وما
 بينهما ما ذكر الدليل عليهم من الانفس بقوله تعالى (الذي أحسن كل شئ خلقه) قال ابن عباس
 أحسنه وأحكمه بجميع المخلوقات حسنة وان تفاوتت إلى حس وأحسن كما قال تعالى لقد
 خلقنا الإنسان في أحسن تقويم وقال مقاتل علم كيف يخلق كل شئ من قول القائل فلان
 يحسن كذا إذا كان يتقنه وقيل خلق كل حيوان على صورته لم يخلق البعض على صورة البعض
 وقيل معناه أحسن إلى كل خلقه وقرأنا نافع والكوفيون يفتح اللام فعلا ماضيا وبالجملة نصفه
 للمضاف أو المضاف إليه والماقون بسكونهم على أنه بدل من كل شئ بدل استكمال والتعظيم عائد
 على كل شئ ولما كان الحيوان أشرف الاجناس وكان الإنسان أنرفه خسه بالذكري ليقوم
 دليل الوحدةانية بالانفس كما قام بالآفاق فقال دالاه على البعث (وبدأ خلق الإنسان) أي آدم
 عليه السلام (من طين) قال الرازي ويمكن أن يقال الطين ماء و تراب مجتمعة فالداء أصله
 مقي والماء أصله غذاء والاعذية اما حيوانية أو نباتية والحيوانية ترجع إلى النباتية والنبات
 وجوده بالماء والتراب الذي هو الطين (ثم جعل نسله) أي ذريته (من سلاله) أي نطفة سميت
 سلالته لأنهم أنسل من الإنسان أي تنفصل منه وتخرج من صلبه ونحوه قولهم لولس لسليل هذا

(الأرض من شجرة اقلام)
 الآية (ان قلت) المطابق
 لاولها ان يقال وما في الاجور
 من ما مداد فلم عدل عنه
 إلى قوله والبحر ممد من

على التقدير الاول لان آدم كان من الطين ونسله من سلالة (من مامهين) أى ضعيف وعلى
التقدير الثاني هو أن أصله من طين ثم يوبى - ومن ذلك الأصل سلالة هي مامهين وهو نطفة
الرجل وأشار الى عظمة ما بعد ذلك من خلقه وتطوره بقوله تعالى (ثم رواه) قومه بتصوير
أعضائه وابداع المعاني على ما ينبغي (وتفخ فيه) أى آدم (من روحه) أى جعله حيا حساسا
بعد ان كان جادا وازاد روح الى الله تعالى اضافة تشريف كبيت الله وناقاة الله فيا له من
شرف ما علاه نفسه اشعار بان خلقه عجب وان له شأننا الصانع - به ما الى الحضرة الربوبية قال
البيضاوى ولاجله أى ولاجل كون ان له شأننا الى آخره روى من عرف نفسه فقد عرف ربه هذا
الحديث لأصل له وبتقدير أن له أصلا ليس معناه ماذ كربل معناه من عرف نفسه وتامل في
حقيقته اعرف ان له صانعا موجد له واليه اشارة بقوله تعالى وفي أنفسكم أفلا تبصرون ثم ذكر
ما يترب على تفخ الروح في الجسد مخاطبا للذرية بقوله تعالى (وجعل لكم) بعد ان كنتم نطفة
امواتا (السمع) أى لتدركوا به ما يقال لكم (والابصار) أى لتدركوا بها الاشياء على ما هي
عليه (والافتدة) أى القلوب المودعة غرائزها قول (فان قيل) ما الحكمة في تسمية السمع
على البصر والبصر على الافتدة (أجيب) بأن الانسان يسمع أولا كلاما فينظر الى قائله ليعرفه
ثم يفتكر بقلبه في ذلك الكلام ليفهم معناه (فان قيل) ما الحكمة في ذكر المصدر في السمع
وفي البصر والقواد الاسم ولها ذاجع الابصار والافتدة ولم يجمع السمع لان المصدر لا يجمع
(أجيب) بأن السمع قوة واحدة ولها محل واحد وهو الاذن ولا اختيارا لها فيه وان الصوت
من أى جانب كان واصل اليه ولا قدرة للاذن على تخصيص السمع بادراك البعض دون
البعض وأما البصر فعلة العين ولها فيه اختيارا فانها تختار الى جانب المرئي دون غيره وكذلك
القواد محل الادراك وله نوع اختيار يلتفت الى ما يريد دون غيره فالسمع أصل دون محله لعدم
الاختيار له والعين كالأصل وقوة الابصار آلتها والقواد كذلك وقوة الفهم آلتها فذكر في
السمع المصدر الذي هو القوة وفي الابصار والافتدة الاسم الذي هو محل القوة ولان السمع قوة
واحدة لها محل واحد وهذا ليسمع الانسان في زمان واحد كلامين على وجه يضبطهما ويرى
في زمان واحد صورتين فأكثر ويثبت - ما (فان قيل) لم قدم السمع ههنا وقدم القاب في قوله
تعالى في البقرة ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم (أجيب) بأنه تعالى عند
الاعطاء ذكر الادنى ثم ارتقى الى الاعلى فكانه قال أعطاكم السمع ثم أعطاكم ما هو أشرف
منه وهو القاب وعند السلب قال ليس لهم قلب يدركون به ولا ما هو دونه وهو السمع الذي
يسمعون به عن له قلب يفهم الحقائق ويستخرجها والمال يدركوا الى الايمان عند التذكير به
التم الجسام قال تعالى (قليل ما تشكرون) أى تشكرون شيئا قليلا فاعلموا انهم مؤكدة
لأقوله وقوله تعالى (وقالوا) معطوف على ما سبق منهم فانهم قالوا الحمد ليس برسول والا لاله ليس
بواحد والبعث ليس بممكن فدل على صحة الرسالة بنى الرب عن الكتاب ثم على الوحدةانية
بشمول القدرة واحاطة العلم بابداع الخلق على وجه هو نعمة لهم وختم بالتعجب من كفرهم
وكان استبعادهم للبعث الذي هو الثابت الأصل من أعظم كفرهم وهو قولهم (أنذا) أى
أنبعث اذا (ضللتنا) أى غيبتنا (في الارض) أى صرنا ترابا مخلوطا بتراب الارض لا نميز زمنه

بعد سبعة اجور (قلت)
استغنى عن المداد بقوله
عده من مداد الدواة أمدا
أى زادهامداد الجعل البصر
المحيط بمنزلة الدواة والاجر
السبعة مملوءة مدادا ليدل
لا ينقطع فصارت نظير ما قلتم
قوله يحمله الادراك في نسخة
محل الادراك وهي ظاهرة
اه معجزة

وأصله من ضل الماء في اللبن إذا ذهب فيه وقوله -م (أثنا في خلق جديد) أي يجتد خلقاً
استفهام انكارى زيادة في الاستبعاد (فان قيل) انه تعالى ذكر الرسالة من قبل وذكر دليلها
وهو التنزيل الذي لا ريب فيه وذكر الوحدةانية وذكر دليلها وهو خلق السموات والارض
وخلق الانسان من طين * ولما ذكر انكارهم الحشر لم يذكّر الدليل (أجيب) بأنه ذكر دليله
أيضا وهو ان خلقه الانسان ابتداء دليل على قدرته على الاعادة ولهذا استدلال تعالى على
انكار الحشر بالخلق الاول ثم يبيده وهو أهون عليه وقوله تعالى الذي أنشأها أول مرة وايضا
خلق السموات والارض كما قال أوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على أن يخلق
منهم بل وقرأتهم والسكافى أن هذا لما في الارض انا الاول بالاستفهام والثاني بالخبر وقرأ
ابن عامر الاول بالخبر والثاني بالاستفهام والباقيون بالاستفهام فيهما ومذهب قالون وأبي
هريرة في الاستفهام تسهيل الثانية وادخال الالف بينهما وبين همزة الاستفهام وورش وابن
كثير بتسهيل الثانية من غير ادخال وهشام يسهل الثانية ويحذفها مع الادخال والباقيون
بحذفها من غير ادخال وقوله تعالى (بل هم بلغاؤهم كافرين) أي جاحدون اضراب عن
الاول أي ايس انكارهم لجرد الخلق ثانياً بل يكفرون بجميع أحوال الآخرة حتى لو صدقوا
بالخلق الثاني لما اعترفوا بالعذاب والثواب أو يـكـوـن المعنى لم ينكروا البعث انفسه بل
لكفروا به بلقاء الله فانهم كرهوه فأنكروا والمنصفي اليه ثم بين لهم ما يكون من الموت الى
العذاب بقوله تعالى (قل) أي يا أفضل الخلق لهم (يتوفاكم) أي يقبض أرواحكم (ملك الموت
الذي وكل بكم) أي يقبض أرواحكم وهو عزرائيل عليه السلام والتوفي استيفاء العدد
معناه أنه يقبض أرواحهم حتى لا يبقى أحد من العدد الذي كتب عليه الموت روى ان ملك
الموت جمع له الدنيا مثل راحة اليد ياخذ منها صاحبه ما يحب من غير مشقة فهو يقبض
انفس الخلق من مشارق الارض ومغاربهم اذ له اعوان من ملائكة الرحمة وأعوان من
ملائكة العذاب وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنه - ما خطوة ملك الموت ما بين المشرق
والمغرب وقال مجاهد جعلت الارض مثل الطست يتناول منها حيث يشاء وفي بعض الاخبار
ان ملك الموت على معراج بين السماء والارض فتنزح أعوانه روح الانسان فإذا بلغ نفرة
نضجه قبضه ملك الموت وعن معاذ بن جبل ان ملك الموت حربة تبلغ ما بين المشرق والمغرب
وهو ينصف وجوه الناس فمن أهل بيت الاول ملك الموت ينصفهم في كل يوم مرتين فإذا
رأى انساناً قد انقضى أجله شرب رأسه بقلن الحربة وقال الآن يرايك عسكر الموت فيصير
ملئحاً لروح في شئ منه وهو على حاله كاملاً لانقص في شئ منه يدعى الخلل بسببه فإذا كان هذا
فعل عبد من عبيده تعالى سرفه في ذلك فقام به كما تزونه مع ان عمارجة الروح للبدن أشد من
عمارجة تراب البدن لبقية التراب لانه رجا يستدل بعض الخذاق على بعض ذلك بنوع دليل من
شم ونحوه فكيف يستبعد شئ من الاشياء على رب العالمين ومدبر الخلاق أجمعين نسأل الله
تعالى أن يقبضنا على التوحيد وان يستعملنا في طاعته ما أحيانا وينزل ذلك باهتنا وأحبائنا
* ولما قام هذا البرهان القطعي على قدرته التامة علم أن التقدير ثم يبيدهم خلقاً جديداً كما كنتم
أول مرة فحذفه كما هو عادة القرآن في حذف كل ما دل عليه السياق ولم يدع داع إلى ذكره

ونظيره قوله تعالى قل لو كان
الجحرم عدد الكلمات ربى
الآخرة وأشار إلى أن
الجحار غير موجودة أي لو
مدت البحار الموجودة

وعطف عليه بقوله تعالى (ثم إلى ربكم) أي الذي ابتداء خافكم وترى بكم وأحسن إليكم غاية
 الاحسان (ترجعون) أي تصيرون اليه أحياء فيجز بكم بأعمالكم ولما تقر ردايل البعث بما
 لا خفاء فيه ولا يس شرع في بعض أحواله بقوله تعالى (ولوترى) أي تبصر (أد الجرحون)
 أي الكافرون (نا كسوا رؤسهم) أي مطاطوها خوفا وخجلا وحزنا وذل (عند ربهم) المحسن
 إليهم المتوحد بتدبيرهم قائلين بغاية الذل والرقعة (ربنا) أي الحسن البنا (أبصرنا) أي ما كنا
 نكذب به (وسمعنا) ذلك تصديق الرسل فيما كذبناهم فيه (فارجعنا) بمالك من هذه الصفة
 المقتضية للاحسان إلى الذين سادوا العمل (نعمل صالحا) فيها (انام وقون) أي ثابت لنا الآن
 الايقان بجمع ما أخبرنا به عنك فلا ينفعهم ذلك ولا يرجعون وجواب لو محذوف تقديره
 رأيت أمرا فظننا والخطاب يحتمل أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم شفعا لصدقه فانهم كانوا
 يؤذونه بالكذب ويحتمل أن يكون عامما وأدعى إليهم من المضي لأن لو نصراف المضارع
 للمضي وانما جى هنا ماضيا التحق وقوعه فحوا في أمر الله وجعله أبو القادح لما وقع فيه اذ
 موقع اذ اول حاجة اليه وقوله تعالى (ولوثنا) أي بمالك من العظمة (لا تباكل نفس) أي
 مكلفة لأن الكلام فيها (هدا) انتهت بالايان والطاعة باختيار منها جواب عن قولهم
 ربنا أبصرنا وسمعنا وذلك أن الله تعالى قال اني لو أردت منكم الايمان لهديتكم في الدنيا ولما لم
 أهدكم تبين اني ما أردت ولا شئت ايمانكم فلا أردكم وهذا صريح في الدلالة على صحة مذهب
 أهل السنة حيث قالوا ان الله تعالى ما أراد الايمان من الكافر وما شاء منه الا الكفر
 (ولكن) لم أشأ ذلك لانه (حق القول مني) وأنا من لا يخاف الميعاد لأن الاخلاف اما الجزار
 نسيان أو حاجة ولا شيء من ذلك يلبق بجنابي ولا يحل بساقي أو كذا جمل انكارهم فقال
 مقسم (لا هلا ن جهنم) أي التي هي محل اهانتى (من الجنة) أي الجن طائفة ابليس وكانت
 تعالى انهم تحقير الهم عند من يستعظم أمرهم وبدأ بهم لاسعة عظامهم لهم ولا نعم الذين
 أضلواهم (والناس أجمعين) حيث قلت لابليس لا هلا ن جهنم منك ومن تبعك منهم أجمعين
 فذلك شئت كفر الكافر وعصيان العاصي بعد ان جعلت لهم اختيارا وغيب العاقبة عنهم
 فصار الكسب ينسب إليهم ظاهر او الخلق في الحقيقة والمشيئة إلى ولما نسب من هذا القول
 الصادق أنه لا يحصى بهم عن عذابهم قال لهم الخزنة اذا دخلوا جهنم (فذوقوا) العذاب (بما)
 أي بسبب ما (نسيتم لقاءكم) وحققه وبذلك بقوله تعالى (هذا) أي بترككم الايمان به
 (اناسيناكم) أي عاملناكم بمالك من العظمة وليكم من الحقايرة معاملة النامى لكم
 نترككم في العذاب (ودوموا عذاب الجحيم) أي المختص بانه لا آخر له (بما) أي بسبب
 ما (كنتم تعملون) أي من الكفر والكذب وانكار البعث ولما ذكر تعالى علامة أهل
 الكفر وان ذكر علامة أهل الايمان بقوله تعالى (انما يؤمن بآياتنا) أي الدالة على عظمتنا
 (الدين اذاذ كروا بها) أي من أي مذكر كان في أي وقت كان (خروا سجدا) أي بادروا إلى
 السجود بمبادرته من كانه سقط من غير قوة خضعه الله من شدة تواضعهم وخشيتهم وخابثتهم
 خضوعا تابادا (وسجوا) أي اوقعوا التسبيح به عن كل شائبة نقص متلبين (بجود ربهم)
 أي قالوا سبحان الله وبحمده وقيل صلوا بأمر ربهم ولما تضمن هذا تواضعهم صرح به في قوله

سبعة اجزاء أخرى وذكر
 السبعة ليس للحصر بل
 للبيان وانما خصت
 بالذكرة كثرة ما به لديها
 كما وكب السبارة

تعالى (وهم لا يستكبرون) أي عن الإيمان والطاعة كما يفعل من يصير مستكبرا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ السورة التي فيها السجدة فيسجد ونسجد حتى ما يجدها أحدا من مكانا لموضع جهنم في غير وقت الصلاة وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل ابليس كي يقول يا ويلتي يا ويلتي أم ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة وأمرت بالسجود فأتيت في النار وهذه من عزائم سجود القرآن فحسن للقارئ والمسجع والسامع ولما كان المتواضع رعا ينسب إلى الكسل في ذلك عنهم مبينا لما تضمنته الآية السابقة من خوفهم بقوله تعالى (تجافى) أي ترتفع وتنبو (جنوبهم عن المضاجع) عبرة عن ترك النوم قال ابن رواحة

نبى تجافى جنبه عن فراشه • إذا استثقلت بالمشركين المضاجع

والمضاجع جمع المضجع وهو الموضع الذى يضجع عليه بهى القراش وهم المتمسكون الذين يقومون الصلاة قال انس نزات فينام معاشر الانصار كما نصلى المغرب فلا ترجع الى رحاها حتى نصلى العشاء مع النبي صلى الله عليه وسلم وعن انس ايضا قال نزات في اناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يصلون صلاة المغرب الى صلاة العشاء قال عطاء -م الذين لا ينامون حتى يصلوا العشاء الاخرة والنجر في جماعة وعنه صلى الله عليه وسلم من صلى العشاء في جماعة كان كقيام نصف ليلة ومن صلى النجر في جماعة كان كقيام ليلة وعن انس كنا نلتجئ القربى قبل صلاة العشاء وعنه أيضا قال ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم راقدًا قط قبل العشاء ولا متدًا بعدها فان هذه الآية نزات في ذلك وعن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال هم الذين لا ينامون قبل العشاء فاثني عليهم فلما ذكر ذلك جعل الرجل يعتزل فراشه مخافة ان تغلبه عينه فوقع قبل أن ينام الصغير ويكسل الكبير وعن مالك بن دينار قال سالت انسًا عن هذه الآية فقال كان قوم من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين الاولين يصلون المغرب ويصلون بعدها الى العشاء الاخرة فنزلت هذه الآية فيهم وعن ابن ابي حازم قال هي ما بين المغرب والعشاء صلاة الاوابين وعن معاذ بن جبل عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى تجافى جنوبهم عن المضاجع قال قيام العبد من الليل وعن معاذ بن جبل أيضا قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سمر فاصبحت يوما قريبا منه وهو يسير فقاتل رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار قال لقد سألت عن عظيم وانه ليسير على من يسره الله عليه تعبد الله ولا تشرك به شيئا وقيام الصلاة وقوف الزكاة وتصوم رمضان ونهج البيت ثم قال ألا أدلك على أبواب الخير الصوم جنة والصدقة تطفئ الخطيئة وسلاة الرجل من جوف الليل ثم قرأت تجافى جنوبهم عن المضاجع حتى بلغ يعملون ثم قال ألا أخبرك برأس الأمر وهو ذهبه وذروة سنامه الجهاد ثم قال ألا أخبرك بعلاك ذلك كله فقلت بلى يا نبي الله فأخذ بلسانه فقال كف عنك هذا فقلت يا رسول الله وانما أخذون بما تسكهم به فقال تسككك أمك يا معاذ وهل يكب الناس في النار على وجوههم الا حصائد السفهم وعن كعب قال اذا حشر الناس نادى مناد هذا يوم الفصل أين الذين تجافى جنوبهم عن المضاجع أين الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ثم يخرج عنق من نارق يقول أمرت بثلاث بمن جعل

والسموات والارضين
وغيرها ولا تعد تصغير
فيمه المعدادات الكثيرة اذ
كل احد يحتاج في حاجته
الى زمان ومكان والزمان

مع الله الهما آخرو بكل جبار عنيد وكل معتد لا نأعرف بالرجل من الوالد الولد مولود بوالده
 ويؤمر بقرائه المسكين الى الجنة فيجبسون فيه ولون تقبسون واما كان لنساء أموال وما كذا امره
 وعن أبي امامة الباهلي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عليكم بقيام الليل فانه دأب
 الصالحين قبلكم وقرية الى ربكم وتسكن في السموات ومنها عن الامام ومطردة للدهاء وعن
 ابن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يحب ربنا من رجلين رجل غزاه في سبيل الله
 ولحافه بين حبه وأهله الى مسلاته رغبة في ساعة دى وشقة فاعلم عدى ورجل غزاه في سبيل الله
 فانهم مع أصحابه فعلم ما عليه من الانزاع وما عليه في الرجوع فرجع حتى هربق دمه وعن
 عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقوم الليل حتى تنفطر قدماه فقلت
 لم تصنع هذا يا رسول الله وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال أفلا أكون عبدا شكورا
 وعن علي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة غفاري ظاهرها من باطنها وباطنها
 من ظاهرها أعداها الله ان ألان الكلام وأطعم الطعام وتابع الصيام وصلى بالليل والناس
 نيام وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن ربيعة الجرشى قال يجمع الله الخلائق يوم القيامة في
 صعيد واحد فيه كنون ما شاء الله أن يكونوا ثم ينادى مناد سيعلم أهل الجمع لمن يكون العزيز
 اليوم والكريم ليقيم الذين يتجافى عنهم من المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا فيقومون
 وفيهم قلة ثم يلبث ما شاء الله أن يلبث ثم يودع فينادى مناد سيعلم أهل الجمع لمن العزاليوم
 والكريم ليقيم الذين لا تالههم ثم تجارة ولا يبيع عن ذكر الله فيقومون وهم أكثر من الاولين ثم
 يلبث ما شاء الله أن يلبث ثم يودع فينادى مناد سيعلم أهل الجمع لمن العزاليوم والكريم ليقيم
 الحامدون على كل حال فيقومون وهم أكثر من الاولين وأخرج ابن جرير عن ابن عباس
 تتجافى عنهم من المضاجع يقول تتجافى لذكر الله اما في الصلاة واما في قيام أو في عود أو على
 جنوبهم لا يزالون يذكرون الله • ولما كان هجران المصعب قد يكون لغير العباد بين أنه لها
 بقوله تعالى ميينا الحالمهم (يدعون) اى داعين (ربهم) الذى عودهم باحسانه ثم علاه بقوله تعالى
 (خوفا) اى من خطئه وعقابه فان أبواب الخوف من ثنائهم • ثم كثيرة سواء أعرفوا سببا
 يوجب خوفا ولا لانهم لا يأمنون مكر الله لانه يفعل ما يشاء (وطمعا) في رضاه الموجب لهوا به
 وقال ابن عباس خوفا من النار وطمعا في الجنة وعبر به دون الرجاء اشارة الى أنهم اشد معرفتهم
 بنقائصهم لا يمدون أعمالهم شيأ بل يطلبون فضله بغير سبب وان كانوا يحبون دين في طاعته • ولما
 كانت العبادة تقطع غالباً عن التوسع في الدنيا رعبا دعت نفس العابد الى التمسك بما في يده
 خوفا من نقص العبادة عند الحاجة وصرفهم الله تعالى بقوله تعالى (ومما رزقناهم) اى
 بعظمته لا يحول منهم ولا قوة (ينفقون) من غير اسراف ولا تقتير في جميع وجوه القرب التي
 شرب عنها الهام فلا يخلون بما عندهم اعتمادا على الخلاق الرزاق الذى ضمن الخلق فهم بما ضمن
 لهم أو نقي منهم بما عندهم • ولما ذكر تعالى جزاء المستكبرين ذكر جزاء المتواضعين بقوله عز
 من قائل (ولا تعلم نفس) اى من جميع النفوس مقربة ولا غيرها (ما أخفى) اى خبي (لهم) اى
 لهؤلاء المذكورين من مفااتيح القلوب ونزائنها كما كانوا يفتنون أعمالهم في الصلاة في جوف
 الليل وبالصدقة وبغير ذلك وقرأ آخرة بسكون الياء والباقيون بالفتح • ولما كانت العين لا تقر

منه صر في سبعة ايام والمكان
 في سبعة ايام (فان
 قات) المقصود هنا التفتيم
 والتفتيم فكيف انى
 بجمع القلة في قوله كلامات الله

فتم جمع الاعن والامن والسرور قال تعالى (من قرأ أعين) أي من شئ نفيس تقويه أعينهم
 لاجل ما ألقوه من قراره باليوم ثم صرح بما أفهمه من السبب بقوله تعالى (جزاء) أي
 أخفاه لهم لجزائهم (بما) أي بسبب ما كانوا يعملون (أي من الطاعات في دار الدنيا روى
 البخاري في التفسير عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى
 أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قال أبو هريرة
 أقرؤا إن شئتم فلا تعلم نفس ما أخفى لهم الا آية وعن ابن مسعود قال انه لما كتب في التوراة
 لقد أعد الله تعالى للذين تصبوا في جنوبيهم عن المضاجع ما لم تر عين ولم تسمع أذن ولم يخطر على قلب
 بشر ولا يعلم ملك مقرب ولا نبي مرسل وانه لفي القرآن فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرأ أعين
 وعن ابن عمر قال ان الرجل من أهل الجنة ليحيى فيشرف عليه النساء فيقطن يا فلان بن فلان
 ما أنت بمن خرجت من عندها بأولى بك منا فيقول ومن أنت فيقول نحن من اللاتي قال الله
 تعالى فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرأ أعين جزاء بما كانوا يعملون وعن عامر بن عبد الواحد
 قال بلغني أن الرجل من أهل الجنة يمكث في مكان سبعين سنة ثم يلبث فاذا هو بأمرأة أحسن
 مما كان فيه فتقول له قد آن لك أن يكون لنامتك نصيب فيقول من أنت فتقول أنا من زيد
 فيمكث معها سبعين سنة ولبث فاذا هو بأمرأة أحسن مما كان فيه فتقول قد آن لك أن يكون
 لنامتك نصيب فيقول من أنت فتقول أنا التي قال الله تعالى فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرأ
 أعين وعن سعيد بن جبيرة قال يدخلون عليهم على مقدار كل يوم من أيام الدنيا ثلاث مرات معهم
 النصف من الله من جنات عدن ما ليس في جناتهم وذلك قوله تعالى فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من
 قرأ أعين وعن كعب قال سأصف لكم منزل رجل من أهل الجنة كان يطلب حلالا ولا ياكل
 حلالا حتى ألقى الله تعالى على ذلك فانه يعطى يوم القيامة نصرا من أولوة واحدة ليس فيها صدع
 ولا وصل فيها سبعون ألف غرفة وأسفل الغرف سبعون ألف بيت كل بيت سقفه صفائح الذهب
 والنضة ليس بموصول ولولا ان الله تعالى سخر له النظر لذهب بصره من نوره غلظ الحائط خمسة
 عشر ميلا وطوله في السماء سبعون ميلا في كل بيت سبعون ألف باب يدخل عليه في كل بيت من
 كل باب سبعون ألف خادم لا يراهم من في هذا البيت ولا يراهم من في هذا البيت فاذا خرج من
 قصره ما في ملكه مثل عمر الدنيا يسير في ملكه عن يمينه وعن يساره ومن ورائه وأزواجه
 معه وأيس معه ذكر غيره ومن بين يديه ملائكة قد سخر والو بين أزواجه سترو بين يديه سترو
 ووصاف ووصائف قد أنعموا ما يشتهى وما تشتهى أزواجه ولا يموت هو ولا أزواجه
 ولا خدامه أبدا نعمهم يزداد كل يوم من غير أن يبلى الا ول وقرعة عين لا تنقطع أبدا لا يدخل عليه
 فيه روعة أبدا وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده لو أن
 أحد أهل الجنة رجل أضاف آدم في دونه فوضع لهم طعاما وشربا حتى خرجوا من عنده
 لا ينقصه ذلك شيئا مما أعطاه الله وعن سهل بن سعد قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وهو يصف الجنة حتى انتهى ثم قال فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب
 بشر ثم قال تصبوا في جنوبيهم عن المضاجع الايتين قال القرطبي انهم أخفوا علما وأخفى لهم
 ثوابا فقدموا على الله فقتر تلك الاعين وعن أبي اليمان قال الجنة مائة درجة أو لها درجة

(قلت) جمع القلة هنا بالغ
 في المقصود لان جمع القلة
 اذا لم يتقدم به ذكر من
 الا فالهم والمداد فكيف
 يتقدم به جمع البكرة (قوله

فضة وأرضها فضة ومساكنهم فضة وأتيتهم فضة وترابهم المسك والثانية ذهب وأرضها ذهب ومساكنهم ذهب وأتيتهم ذهب وترابهم المسك والثالثة أولو وأرضها أولو ومساكنهم أولو وأتيتهم أولو وترابهم المسك وسبع وتسعون بعد ذلك ما لعين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وتلاه هذه الآية فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين الآية وعن المغيرة بن شعبه يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم أن موسى عليه السلام سأل ربه فقال أي رب أي أهل الجنة أدنى منزلة فقال رجل يحبى بعد ما دخل أهل الجنة الجنة فيقال له ادخل فيقول كيف أدخل وقد نزلوا منازلهم وأخذوا أخذاتهم فيقال له أترضى أن يكون لك مثل ما كان الملك من ملوك الدنيا فيقول نعم أي رب قد رضيت فيقال له فإن لك هذا وعشرة أمثاله معه فيقال قد رضيت أي رب فيقال له فإن لك هذا وما شئت نفسك ولذت عينك فقال موسى أي رب فأى أهل الجنة أرفع منزلة قال أياها أردت وسأحدثك عنهم في غرست كرامتهم يدي وختمت عليهم فلا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قال ومصدق ذلك في كتاب الله فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين * ونزل في علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه والوليد بن عتبة بن أبي معيط أخى عثمان لأمه حين تنازعا فقال الوليد بن عتبة على أسكت فانك صبي وأنا شيخ وأنا وألقه أسط منك أسانا واحمد منك سنانا وانجميع جنانا واملا منك حشوا في الكتيبة فقال له على أسكت فانك فاسق (أفمن كان مؤمنا) أي راضيا في التصديق بجميع ما أخبر به الرسل (كن كان فاسقا) أي راضيا في الفسق خارجا عن دائرة الأذعان وقال تعالى (لا يستويون) ولم يقل تعالى لا يستويان لأنه لم يرد مؤمنا واحدا ولا فاسقا واحدا بل أراد جميع المؤمنين وجميع الفاسقين فلا يستويان لجمع من هؤلاء بجميع مع من أولئك ولا فرد بقوله قال قتادة لا يستويون لافي الدنيا ولا عند الموت ولا في الآخرة * ولما نفي استواءهم أتبعه حال كل على سبيل التفصيل وبدأ بحال المؤمن بقوله تعالى (أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات) أي الطاعات (فلهم جنات المأوى) أي التي يأوي إليها المؤمنون فانها المأوى الحقيقي والدنيا منزل مرتحل عنها الاحتمال وهي نوع من الجنات قال الله تعالى واقعدوا من الجنة إلى الجنة عند سدرة المنتهى عند حاجنة المأوى سميت بذلك لما روى عن ابن عباس قال تأوى إليها ارواح الشهداء وقيل هي عن عين العرش (نزلا) أي عداد الله أول قدومه هم قال الباقى كما هي بالضيف على ملاح أي عند قدومه (بما) أي بسبب ما كانوا يعملون من الطاعات فان أعمالهم من رحمة ربهم وإذا كانت هذه الجنات نزلا فبما ظنك بما بعد ذلك هو لعمري ما أشار إليه قوله صلى الله عليه وسلم ما لعين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وهم كل لحظة في زيادة لان قدرة الله تعالى لانهاية لها فإياك ارتخادع أو يفرك ملحد ثم نفي بحال الكافر بقوله تعالى (وأما الذين فسقوا) أي خرجوا عن دائرة الإيمان الذي هو معدن التواضع وأهل للمصاحبة والملازمة (فأوأهم النار) أي التي لا صلاحية فيها إلا بوجه من الوجوه ملحوظهم ومنزلهم أي قال النار لهم مكان جنة المأوى للمؤمنين (كلأ أرادوا) أي وهم محققون فكيف إذا أراد بعضهم (أن يخرجوا منها) بأن يخيل إليهم ما يظنون به القدرة على الخروج منها كما كانوا يخرجون نفوسهم من محيط الأدلة ومن دائرة الطاعات إلى ميدان المعاصي والزلات فيعجلون الخروج فإذا

كل يجري إلى أجل مسمى
قوله هنا بلغة إلى وفي فاطر
والزمر بلغة اللام لان ما هنا
وقع بين آيتين داليتين على
غاية ما ينتهي إليه الخلق

ظنوا انه تبصر لهم وهم بعد في غمراتهم (اعبدوا فيها) فهو عبارة عن خلودهم فيها (وقيل لهم) اي من اي قاتل وكل بهم (ذوقوا عذاب النار) اهانة لهم وزيادة في تعذيبهم وقوله تعالى (الذي كنتم به تكذبون) صفة لعذاب وجوزوا بالبقاء ان يكون صفة للنار قال وذ كر على معنى الجحيم والحريق • ولما كان المؤمنون الا الذين يتنون اصابتهم بشئ من الهوان قال تعالى (ولنذيقهم من العذاب الادنى) اي عذاب الدنيا قال الحسن هو مصائب الدنيا واسقامها وقال عكرمة الجوع عكة سم سمنا كرافها الجيف والعظام والكلاب وقال ابن مسعود هو القتل بالسيف يوم بدر (دون العذاب الاكبر) وهو عذاب الاخرة فان عذاب الدنيا لا نسبة له الى عذاب الاخرة (فان قيل) ما الحكمة في مقابلة الادنى بالاكبر والادنى اعماها في مقابلة الاقصى والاكبر اعماها في مقابلة الاصغر (اجيب) بانه حصل في عذاب الدنيا امران أحدهما أنه قريب والاخر أنه قليل صغير وحصل في عذاب الاخرة أيضا امران أحدهما أنه بعيد والاخر أنه عظيم كبير استكن العرف في عذاب الدنيا هو أنه الذي يصلح للتخويف فان العذاب الاجل وان كان قليلا فلا يجتزعه عنه بعض الناس أكثر مما يجتزعه من العذاب الشديد اذا كان آجلا وكذا الثواب العاجل قد يرغب فيه بعض الناس ويستبعد الثواب العظيم الاجل وأما في عذاب الاخرة فالذي يصلح للتخويف به هو العظيم والكبير لا البعيد لما ذكره قال في عذاب الدنيا العذاب الادنى اجتزاه عاقل ولو قال تعالى ولنذيقهم من العذاب الاكبر فما كان اجتزعه عنه لغره وعدم فهم كونه عاجلا وقال في عذاب الاخرة الاكبر لذلك المعنى ولو قال من العذاب الاكبر الاقصى لما حصل التخويف به مثل ما يحصل في عذاب الدنيا من الكبير (اعلمهم يرجعون) الى الايمان أي من بقي منهم بعد بدر (فان قيل) ما الحكمة في هذا الترجي وهو على الله تعالى محال (اجيب) بوجهين أحدهما معناه لنذيقهم اذاعة الرأى كقوله تعالى اناسيناكم يعني تركناكم كما تركنا الناسي حيث لا يلتفت اليه أصلا كذلك هذا والشأن بنذيقهم العذاب اذاعة بقول القائل اعلمهم يرجعون بسببه (ومن) أي لأحد (أظلم عن ذكر بآيات ربه) أي القرآن (ثم أعرض عنها) فلم يتذكر فيها وثم لاستبعاد الاعراض عنهم مع قرط وضوحها وارشادها الى أسباب السعادة بعد التذكريات كقافية الحامسة وما يكشف الغما الا ابن سره • يرى غمرات الموت ثم يزورها

أي لا يكشف الامر العظيم الا رجل كريم موصوف بما ذكر والغما بتشديد الميم والمدى في مدة اقتمام الحرب والشاهد في قوله ثم يزورها اذا المعنى انه استبعد ان يزور غمرات الموت بعد ان رآها راسية فنها واطلع على شدتها (انامن المجرمين) أي الكافرين (منتمقعون) وعبر بصيغة العظمة تنبيه على ان الذي يحصل لهم من العذاب لا يدخل تحت الوصف على مجرد العداد في الظالمين فكيف اذا كانوا أظلم الظالمين والجملة الاسمية تدل على دوام ذلك عليهم في الدنيا ما باطننا بالاستدراج بالنعم واما ظاهرها بالاحلال النقم وفي الاخرة بدوام العذاب على عمر الابد • ولما قرأ الاصول الثلاثة وعاد الى الاصل الذي بدأ به وهو الرسالة المذكرة في قوله تعالى لتندرقوا ما اناهم من نذير بين أنه ليس بدعاس الرسل بقوله تعالى (واقعدا نينا موسى الكتاب) أي الجامع للاحكام وهو التوراة فكان قبل ذلك رسل من قبله كرموسى عليه

وهما قوله ما خلقكم
لا بعنكم الا كنفس واحدة
وقوله انقوا الله ربكم
واخشوا يوما لا يجزيكم

السلام اقر به من النبي صلى الله عليه وسلم وهو اول من انزل عليه كتاب من انبياء بني اسرائيل
 بعد فترة كثيرة من الانبياء بينه وبين يوسف عليه السلام ولم يختص به صلى الله عليه وسلم السلام لذلك
 والاستدلال لان اليهود كانوا يافقون على نبوته واما النصارى فكانوا يعترفون بنبوة موسى
 عليه السلام فذكر الجمع عليه (فلان يكن في صريه) واختلاف في الهاء في قوله تعالى (من لقائه)
 على احوال احدها انهم اعادته على موسى عليه السلام والمصدر مضاف لمفعوله اي من لقائه
 موسى ليله الاسراء وامتنع المبرد لزجاج في هذه المسئلة فاجاب بما ذكر قال ابن عباس وغيره
 المعنى فلان يكن في شك من لقائه موسى فانك تراه وتلقاه روى ابن عباس عن النبي صلى الله
 عليه وسلم انه قال رايت ليله اسرى بنى موسى رجلا آدم طوال الاجساد كأنه من رجال شنوءة
 ورايت عيسى رجلا مربوعا الى الحرة والبياض سبط الرأس ورايت مالا سكا خازن النار
 والدجال في آيات آراه الله اليه وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أبيت على
 موسى ليله أسرى بنى عيسى الكذيب الا حرو وهو يصلي في قبره (فان قيل) قد صح في حديث
 المعراج أنه رآه في السماء السادسة ومراجعتهم في أمر الصلاة فكيف الجمع بين هذين
 الحديثين (أجيب) بأنه يحتمل أن تكون رؤيته في قبره عند الكذيب الاحرق بل صعدوه
 الى السماء وذلك في طريقة الى بيت المقدس فلما صعد الى السماء السادسة وجده هناك
 قد صعد به ملائكته الله تعالى وهو على كل شيء قدير (فان قيل) كيف تصح منه الصلاة
 في قبره وهو ميت وقد سقط عنه التكليف وهو في الدار الآخرة وهي ابدت دار عمل وكذلك
 رأى النبي صلى الله عليه وسلم لم جماعة من الانبياء وهم يمجون (أجيب) عن ذلك بما جوبه
 الاول أن الانبياء أفضل من الشهداء والشهداء احياء عند ربهم فلا يصعدون يمجون
 ويسألوا كما صح في الحديث وأن يتقربوا الى الله تعالى بما استطاعوا لانهم وان كانوا قد توفوا
 لكنهم بمنزلة الاحياء في هذه الدار التي هي دار العمل الى أن تفتى ويقضوا الى دار الجزاء
 التي هي الجنة الجواب الثاني أنه صلى الله عليه وسلم رأى حالهم التي كانوا عليهم في حياتهم
 ومثلوا له كيف كانوا وكيف كان حجهم وصلاتهم الجواب الثالث أن التكليف وان ارتفع
 عنهم في الآخرة لكن الذكر والشكر والدعاء لا يرتفع قال الله تعالى دعواهم فيها سبحانه
 اللهم وقال صلى الله عليه وسلم يلهمون التسبيح كما تلهمون النفس فالعبد يعبد ربه تعالى في
 الجنة أكثر مما كان يعبد في دار الدنيا وكيف لا يكون ذلك وقد صار مثل حال الملائكة الذين
 قال الله تعالى في حقهم يسبحون الليل والنهار لا يفترون غاية ما في الباب أن العبادة ليست
 عليهم بتكليف بل هي مقتضى الطبع فانهم أن الضمير يعود الى الكتاب وحينئذ يجوز أن
 تكون الاضافة للفاعل اي من لقاه الكتاب لموسى أو المفعول أي من لقاه موسى الكتاب لان
 اللقاء صح نسبه الى كل منهما لان من اقبل فقد اقبلته قال السدي المعنى فلان يكن في صريه
 من لقائه اي تلقى موسى كتاب الله تعالى بالرضا والقبول ثالثة انها أنه يعود على الكتاب
 على حذف مضاف اي من لقاه مثل كتاب موسى رابعة انها عائد على ملك الموت عليه السلام
 لانه ذكره خامسها ووده على الرجوع المفهوم من قوله الى ربكم ترجعون اي لا تسكن
 في صريه من لقاه الرجوع سادسها أنه يعود على حافيه من سياق الكلام مما ابتلى به موسى

ذكر الى الله تعالى
 الانتهاء والمعنى لا يزال كل
 من الشمس والقمر جاريا
 حتى يفتى الى آخر وقت
 جريه المسمى له وما في فاطر

من الابد والامتحان قاله الحسن أى لا بد أن تلقى مالقى موسى من قومه واختار موسى
عليه السلام الحكمة وهى أن أجد من الانبياء لم يؤذ من قومه الا الذين لم يؤمنوا وأما الذين
آمنوا به فلم يخالفوه غير قوم موسى عليه السلام فان من لم يؤمن به آذاه كفرعون ومن آمن
به من بنى امير ائيل آذاه أيضا بالخنافة فطلبوا أشيا مثل رؤية الله جهره وكقولهم -م اذهب
أنت وربك فذنا تلاقا ظهر هذه الاقوال ان الضمير المسمى واما الكتاب واختلف في الضمير
أيضا في قوله تعالى (وجعلناه) على قولين احدهما يرجع الى موسى اى وجعلناه موسى (هدى)
أى هاديا (لبنى امير ائيل) كما جعلناه هاديا لامتك والثاني انه يرجع الى الكتاب اى وجعلناه
كتاب موسى هاديا كما جعلناه كتابك كذلك (وجعلناه منهم) اى من أنبيائهم واحبارهم (أعنة
يهدون) اى يرفعون البيان ويعملون على حسبه (بأمرنا) اى بما أنزلنا فيه من الاوامر كذلك
جعلنا من امتك هداة يهدون كما قال النبي صلى الله عليه وسلم أهداني كالنجوم بهم اى اقتديتم
اعتديتم وقرأنا فاع وابن كثير وابوعمر وبتسهيل الهمزة قبل الميم ولهم أيضا ابد الهياك وحققها
الباقون ومدحشام بين الهمزتين بخلاف عنه وقوله تعالى (لما صبروا) قرأ حزة والكسائي
بكسر اللام وتخفيف الميم اى بسبب صبرهم على دينهم وعلى البلا من عدوهم ولا جله وقرأ
الباقون بفتح اللام وتشديد الميم اى حين صبرهم على ذلك وان كان الصبر أيضا انما هو بتوفيق
الله تعالى (وكانوا بآياتنا) الدالة على قدرتنا ورحمةنا بقنا ما لهم من العظمة (يوقنون)
اى لا يرتابون فى شئ منها ولا يعملون فعل الشاك فيها بالاعراض ولما أفهم قوله تعالى منهم
انه كان منهم من يضل عن امر الله قال الله تعالى (ان ربك) اى المحسن اليك بارسالك
ليعظم ثوابك (هو) اى وحده (يفصل بينهم) اى بين الهادين والمهدين والضالين والمضلين
(يوم القيامة) بالقضاء الحق (فيما كانوا فيه يخلفون) اى من امر الدين لا يخفى عليه شئ منه
وأما قوله بما اختلّفوا فيه فالحكم فيه لهم وأعلمهم وما اختلّفوا فيه لا على وجه القصد فيقع
فى محل العقوبة ولما أعاد ذكر الرسالة أعاد ذكر التوحيد بقوله تعالى (أولهم) اى بين
كما رواه البخارى عن ابن عباس (لهم كم أهلكنا) اى كثرة من أهلكنا (من قبلهم من القرون)
الماضين من المعرضين عن الآيات ونجيتهم من آمن بها وقوله تعالى (يعشون) حال من ضمير لهم
(في مساكنهم) اى فى اسفارهم الى الشام وغيرها كما كن عاد ونود وقوم لوط فبعثوا (ان
فى ذلك) اى الامر العظيم (آيات) اى دلالات على قدرتنا (أفلا يسمعون) سماع تدبروا واطمأ
فيعظوا بها (أولم) اى أيقولون فى انكار البعث أنذا ضلنا فى الارض ولم (بروا أنا) بما لنا
من العظمة (نسوق الماء) اى من السماء والارض (الى الارض الجرز) اى التى جرت بها اى
قطع بالبيس والشمس أو بأيدى الناس فصارت ملساء لآيات فيها وفى البخارى عن ابن عباس
انها التى لا تمطر الا بغنى عنها شيئا ولا يقال لائق لا تنبت كالسباخ جرز ويدل عليه قوله
تعالى (فتخرج به) من اعماق الارض بذلك الماء (زرعا) اى نباتا لاساق له باختلاط الماء بالتربة
وقيل الجر زاسم موضع بالين (تا كل منه انعامهم) اى من حبه وورقه وتبنه وحشيشه
(وانقسمهم) اى من الحبوب والاقوات وقدم الانعام لوقوع الامتنان به لانهم اقوامهم
فى معاشهم وابدانهم ولان الزرع غذاء للدواب لا بد منه واما غذاء الانسان فقد يصلح للحيوان

والزمير حال عن ذلك اذ ما فى
فاطر لم يذكر مع ابتداء خلق
ولا انتهائه وما فى الزمير ذكر
مع ابتداء منه فتناسب ذكر
اللام فى وقتة والمعنى

فكان الحيوان يأكل الزرع ثم الانسان يأكل من الحيوان (فان قيل) في سورة عبس
 قدم ما للانسان اولاً فالله كما (اجيب) بان السباق فيها الطعام للانسان الذي هو
 نهاية الزرع حيث قال فليتنظر الانسان الى طعامه ثم قال فانيقنأ فيها حبا وذكر من طعامه
 من العنب وغيره ما لا يصلح للانعام فقدمه وهذا السباق لما في اخراج الزرع واول صلاحه
 انما هو لا لكل الانعام ولا يصلح للانسان ولما كانت هذه الآية مبصرة قال (افلا يهتدون)
 هذا فيعلمون اننا قد روي على اعادتهم بخلاف الآية الماضية فانها كانت مسجوعة فقال
 افلا يهتدون ثم ولما بين الرسالة والتوحيد بين الحشر بقوله تعالى (ويقولون) اي مع هذا
 البيان الذي ليس معه خفاء (مقضى هذا الفتح) اي يوم القيامة وهو يوم الفصل بين المؤمنين
 واعدائهم ويوم نصرهم عليهم ثم وقيل هو يوم بدروع مجاهد والحسن يوم فتح مكة (ان كنتم
 صادقين) اي عريقين في الله صدق بالاخبار بانه لا بد من وقوعه حتى تؤمن اذا راياه قال
 الله تعالى انبياءه صلى الله عليه وسلم (قل) اي لهؤلاء الجاهلة (يوم الفتح) اي الذي تستمرون به
 وهو يوم القيامة (لا يفتح الدين كفروا) اي غطوا آيات ربهم التي لا خفاء بها سوا في ذلك انتم
 وغيركم من انصفهم هذا الوصف (ايماهم) لانه ليس ايمانا بالغيب (ولا هم ينظرون)
 اي يجهلون في اي ساعة العذاب بهم لحظة تمام منتظرا (فان قيل) قد سألوا عن وقت الفتح
 فكيف ينطبق هذا الكلام جوابا عن سؤالهم (اجيب) بانه كان غرضهم في السؤال عن وقت
 الفتح استهجا لانهم على وجه التكذيب والاستهزاء فاجيبوا على حسب ما علم من غرضهم
 في سؤالهم فقبل لهم لان استهجلوا بهدولا تستمرون افاكا في بكم وقد حصلتم في ذلك اليوم وامنتم
 فلم ينهكم الايمان واستمظنتم في ادراك العذاب فلم تنظروا (فان قيل) فنفسه يوم الفتح
 او يوم بدر كيف يستقيم على نفسه ان لا ينفعهم الايمان وقد نفع الطلقاء يوم فتح مكة
 وناسا يوم بدر (اجيب) بان المراد ان المقتولين منهم لا ينفعهم ايمانهم في حال القتل كما ينفع
 فرعون ايمانه حال ادراك الفرق وقوله تعالى (فاعرض عنهم) اي لا تبال بتكذيبهم (واتنظر)
 اي ازال العذاب بهم (انهم منتظرون) اي بك حادث موت أو قتل فيسرعون موتك
 كان ذلك قبل الامر بقتالهم وقيل انتظر عذابهم يقيضك انهم منتظرونه بلطفهم استهزاء
 كما قالوا فانتما جئناكم دينا وعن أبي هريرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في الفجر
 يوم الجمعة الم تنزيل اي في الركعة الاولى وهل أتى على الانسان أي في الركعة الثانية وعن جابر
 قال كان النبي صلى الله عليه وسلم لا ينام حتى يقرأ آياتك والم تنزيل ويقول هما يفضلان على
 كل سورة في القرآن بسبعين حسنة ومن قرأهما كتب له سبعون حسنة ورفع له سبعون درجة
 وعن أبي بن كعب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة الم تنزيل أعطى من الاجر
 كن أحباله القدر وقول البيضاءي تبعا للزخشرى عنه صلى الله عليه وسلم من قرأ الم تنزيل
 في بيته لم يدخل الشيطان بيته ثلاثة أيام قال شيخ شيخنا ابن حجر لم أجده والله تعالى أعلم بالصواب

سورة الاحزاب مدنية

وهي ثلاث وسبعون آية وألف ومائتان وعشرون كلمة وخمسة آلاف وتسعمائة وتسعون حرفا

يجوز كل عماد كرب لا يوغ
 اجبل (قوله ان الله عنده
 علم الساعة) الآية اضاف
 في العلم الى نفسه في
 الثلاثة من الخمسة المذكورة

وعن أبي ذر قال قال أبي بن كعب كم تعدون سورة الاحزاب قال ثلاثا وسمعت آية قال والذي
يحاف به أبي بن كعب ان كانت لتعدل سورة البقرة أو أطول ولقد قرأنا منها آية الرجم
الشج والشجيرة اذ اذنيها فارجوها البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم أو ادأبي أن ذلك
من جله ما نسخ من القرآن واما ما حكى ان تلك الزيادة كانت في صحيفة في بيت عائشة فاكتها
الداجن فن تأييدات الملاحدة والروافض (بسم الله) الذي مهمما أراد كان (الرحمن) الذي
نهلت رحمته كل موجود بالكرم والجود (الرحيم) لمن توكل عليه بالعطف عليه ونزل في
أبي سفيان وعكرمة بن أبي جهل وأبي الاعور عمرو بن سفيان السلي لما قدموا المدينة ونزلوا
على عبد الله بن أبي راس المنافقين هذقتا ل أحد وقد أعطاهم النبي صلى الله عليه وسلم الايمان
على أن يكلموه فقام معهم عبد الله بن سعد بن أبي سرح وطعمة بن أبيرق فقالوا للنبي صلى الله
عليه وسلم وعنده عمر بن الخطاب ارفض ذكر آلهتنا اللات والعزى ومناة وقل ان لها شفاعة
لمن عبد دهاوندك وربك فشق على النبي صلى الله عليه وسلم قواهم فقال عمر يا رسول الله
انذني في قتلهم فقال اني قد أعطيتهم الايمان فقال عمر اخرجوا في لعنة الله وغضبه وأمر
النبي صلى الله عليه وسلم عمر أن يخرجهم من المدينة (يا أيها النبي اتق الله) وعن ابن عباس
رضي الله عنهما قال ان أهل مكة منهم الوليد بن المغيرة وشيبة بن ربيعة دعوا النبي صلى الله
عليه وسلم الى أن يرجع عن قوله على أن يعطوه شطرا من أموالهم وخوفه المنافقون من اليهود
بالمدينة أن لم يرجع قتلوه فانزل الله تعالى يا أيها النبي اتق الله أي دم على التقوى كما يقول
الرجل لغيره وهو قائم قم قائما أي اثبت قائما فانسقط بذلك ما يتال الامر بالشئ لا يكون
الا عند اشتغال الأمور بغير الأمور به اذ لا يصح أن يقال للجالس اجلس وللساكت اسكت
والنبي صلى الله عليه وسلم كان متقيا لان الامر بالمدادومة يصح في ذلك فيقال للجالس اجلس
هنا حق آتيك ويقال للساكت قد أحسنت فاسكت تسلم أي دم على ما أتت عليه وايضا من
جهة العقل ان الملك يتق منه عادة على ثلاثة أوجه بعضهم يخاف من عقابه وبهضهم يخاف
من قطع ثوابه وثالث يخاف من احتجابه فالتق النبي صلى الله عليه وسلم لم يؤمر بالتقوى بالآول
ولا بالثاني واما الثالث فالخلاص لا يأمنه مادام في الدنيا فكيف والامور البدنية شاعلة
فلا تدعى في الدنيا تارة مع الله والاخرى متبسل على ما لا بد منه وان كان معه الله وله ذاك أشار
بقوله عليه الصلاة والسلام انما أنا بشر مثلكم يوحى الى يعنى يرفع الحجاب عن وقت الوحي
ثم أعود اليكم كما في منكم فامر بتقوى توجب اقامة الحضور وقال الصفاك معناه اتق الله
ولا تنقض الذي بينك وبينهم وقيل الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد الامنة
(تنبيه) جعل الله تعالى نداً نبيه صلى الله عليه وسلم بالنبي والرسول في قوله تعالى يا أيها
النبي اتق الله يا أيها النبي لم يهره يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك وتلذذ به يا أيها
يا آدم يا موسى يا عيسى يا داود كرامة وتشريفها وتنويعها بقوله (فان قبيل) ان لم يوقع اسم في
النداء فقد وقع في الاخبار في قوله تعالى محمد رسول الله وما محمد الا رسول (أجيب) بان ذلك
لتعليم الناس أنه رسول الله وتلقين لهم أن يسموه بذلك ويدعوه به فلا تفتاوت بين النداء
والاخبار لا ترى الى ما لم يقصد به التعليم والتلقين من الاخبار كيف ذكره بخوما ذكر

ونفي العلم عن العبادة
في الاخيرين منهم ان
الخمس سوا في اختصاص
الله تعالى بهما واتناء علم
العباد بها لان النداء

في النداء لقد جاءكم رسول من أنفسكم وقال الرسول يا رب انك كان لكم في رسول الله اسوة
 حسنة والله ورسوله أحق أن يرضوه النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم ولو كانوا يؤمنون بالله
 والنبي ان الله ولائكم لانه يصلون على النبي وقرأ نافع النبي بالهمز والباقون بغير همز ولما
 وجه اليه صلى الله عليه وسلم الامر بخصمية الولي الودود أتبعه انهم عن الالتفات انصروا العدو
 المسود بقوله تعالى (ولا تطع الكافرين والمنافقين) في شئ من الاشياء لم يقدم اليك من
 الخلق فيه امر وان لاح لانح خوف أو برق رجاء فغاب عنهم واحترس منهم فانهم أعداء الله تعالى
 وأعداء المؤمنين لا يريدون الا المضادة والمضادة قال أبو حيان سبب نزولها انه روى انه
 صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة كان يحب اسلام اليهود فماتوا ناس على النفاق وكان يلين
 لهم جانبهم وكانوا يظهرون النصائح من طريق الخدعة فغزت تحذيرهم منهم وتنبهوا على
 عدائهم انتهى وبهذا سقط ما قيل لم خص الكفار والمنافق بالذكور لان ذكر غيرهما لا حاجة
 اليه لانه لا يكون عنده الامطاعا ولان كل من طلب من النبي صلى الله عليه وسلم طاعته فهو
 كافر أو منافق لان من يامر النبي صلى الله عليه وسلم بامر ايجاب معتقدا انه ان لم يفعل
 يعاقبه يحق يكون كافرا وقرأ أبو عمرو والودودي عن الكسائي الكافرين بالا طالة محضنة
 وورش بين بين والباقون بالنقص ثم علل تعالى الامر والنهي بما ينزل الله يوم ويوجب
 الاقبال عليهم والزم بقوله تعالى (ان الله) اي بعظيم كماله (كان) أزلا وأبدا (علما) اي شامل
 العلم (حكيم) اي بالغ الحكمة فهو تعالى لما امرك بامر الاوقد لم ما يقرب عليه وأحكم
 اصلاح الحال فيه ولما كان ذلك مقفها للحاقة كل ما يدعوا اليه كافر وكان الكافر رجاء دعا
 الى شئ من مكارم الاخلاق قيده بقوله تعالى (واتبع) اي بغاية جهده (ما يوحى) اي يلقي
 القاض خنيا كما يفعل المحب مع حبيبه (اليك من ربك) اي الحسن اليك بالصلاح جميع أمرك
 وأتى موضع الضمير بالظاهر ليدل على الاحسان في التريية ايقوى على امثال ما أمرت به
 الآية السالفة ولما أمره باتباع الوحي رغبه فيه بالتعليل باوضح من التعليل الاول في أن
 مكرهم خفي بقوله تعالى مذكرا بالاسم الاعظم بجميع ما يدل عليه من الامم الحسنى زيادة
 في التقوى على الامتنال مؤكدا للترغيب (ان الله) اي بعظمته وكماله (كان) أزلا وأبدا
 (بما يعلمون) اي القر يقان من المكابد وان دق (خيرا) اي فلاتم شئ شئتم فانه سبحانه
 كافيه وان تعاضم وقرأ أبو عمر وبما يعلمون خيرا وبما يعلمون بصيرا بالياء على الغيبة
 على ان الواضع الكثرة والمنافقين والباقون بالياء على الخطاب فيهما ولما كان الاتي
 موضع الحاجة قال تعالى (وتوكل) اي دع الاعتماد على التدبير في أمورك واهتم فيها (على الله)
 اي المحيط علما وقدره فانه يكفيك في جميع أمورك (وكفي بالله) الذي له الامر كله على الاطلاق
 (وكيلا) اي موكولا اليه الامور كلها فلا تلتفت في شئ من أمرك الى غيره لانه ليس لك قلبان
 تصرف كل واحد منهما الى واحد كما قال تعالى (ما جعل الله) أي الذي له الحكمة البالغة
 والعظمة الباهرة (لرجل) اي لاحد من بني آدم ولا غيره وعبر بالرجل لانه اقوى جسماء فهما
 فيهم غيره من باب اولي وأشار الى التاكيد بقوله تعالى (من قلبين) وأ كذا الحقيقة وقررها
 وجلاها وصورها بقوله تعالى (في جوفه) اي ما جمع الله تعالى قلبين في جوف لان القلب

الاولى أمرها أعظم وأنعم
 نخصت بالاضافة اليه
 تعالى والاخيرين من
 صفات العبادت فبالاضافة
 اليهم مع أنه اذا اتى عنهم

معدن الروح الحيواني المتعلق بالنفس الانسانية اولاً ومنع القوى بأسرها ومنع البدن باذن
الله تعالى وذلك بمنع التعدد (وما جعل أزواجكم الاثني) باحسانكم القمع بين (تظاهرون
منهن) كما يقول الانسان للواحدة منهن انت على كظهر اُمي (امها انكم) بما حرم عليكم من
الاستمتاع بهن حتى تجعلوا ذلك على التأييد وترتبوا على ذلك احكام الامهات كلها (وما جعل
ادعياءكم) جمع دعي وهو من يدعي اقربا به (ابناءكم) حقيقة لجعل لهم ارثكم ويحرم عليكم
حالاتهم وغير ذلك من احكام الابناء والمعنى ان الله سبحانه وتعالى كما لم يرف في حكمته ان يجعل
للانسان قلبين لانه لا يحلو ان يفعل باحدهما مثل ما يفعل بالآخر من افعال القلوب فاحدهما
فضله غير محتاج اليها وأما أن يفعل بهما فغير ما يفعل بذلك فيؤدي الى اتصاف الجلة
بكونه مريداً كارهاً عالماً فافهموا في حالة واحدة لم ير ايضاً ان تكون المرأة الواحدة
أما الرجل زوجاً لان الامم خمسة مخفوض لها بالحق والمراة مستخدمة تصرف فيها
بالاستعارة وغيره كالمملوك وهما حالتان متماثلتان ولم ير ايضاً ان يكون الرجل الواحد
دعياً للرجل وابنه لان البنوة اصاله في النسب وعراقته فيه والدعوة الساق عارض بالسهمية
لا غير ولا يجمع في الشيء الواحد ان يكون اصيلاً غير اصيل وهذا مثل شربه الله تعالى في زيد بن
حارثة وهو رجل من كلب سبي صغيراً وكانت العرب في جاهليتهم يغاورون ويذبحون فاشترى
حكيم بن حزام امته خديجة فلما تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم وهبته له وطلبه ابوه وعنه فغير
فاختار النبي صلى الله عليه وسلم لم فقال له ابوه وعنه باز يد تختار العبودية على الربوبية قال
ما تبايع فارقه هذا الرجل فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم حرصه عليه أعفقه وتبناه قبل
الوحي وأخى بينه وبين حارثة بن عبد المطلب فلما تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم لم زينا بنت
بحش وكانت تحت زيد بن حارثة قال المنافقون تزوج امرأة ابنه وهو ينهى الناس عن ذلك
فاقر الله تعالى هذه الآية فيه وكذا قوله تعالى ما كان محمد أباً لأحد من رجالكم وروى ان
رجلاً كان يسمى أباً عمر بن عبد الله بن عمر الفهري وكان رجلاً يبيع احفاظ الما يسمع فقاتل قريش
ما حفظ أبو عمر هذه الاشياء الاولة قلبان وكان يقول لى قلبان أعقل بكل واحد منهما
أفضل من عقل محمد فلما هزم الله تعالى المشركين يوم بدر انهم زعم أبو عمر فبيعهم فلقبهم
أبوسفيان وهو معلق احدى نعليه بيده والاخرى في رجله فقال له ما فعل الناس فقال له بين
مقتول وهارب فقال له فبايالك احدى نعليك في رجلك والاخرى في يدك فقال ما ظننت الا
أنهم ما في رجلى فأكذب الله تعالى قوله وقولهم وشربه مثلاً في الظهار والتبني وعن ابن عباس
كان المنافقون يقولون لحمد قلبان فأكذبهم الله تعالى وقيل سها في صلته فقالت اليهود له
قلبان قلب مع اصحابه وقلب معكم وعن الحسن ترأت في أن الواحد يدعى قلبي نفسان نفس
تأمر في نفس تنهى (فان قيل) ما وجه تعدية الظهار واخوانته بمن (اجيب) بان الظهار كان
طلافاً في الجاهلية فكانوا يتجنبون المرأة المظاهرة منها كما يتجنبون المطلقة فكان قولهم
تظاهرها اتباعاً منها جهة الظهار فلما اتفق معنى التمازج منها عدى بمن (فان قيل) ما معنى
قولهم أنت على كظهر اُمي (اجيب) بانهم ارادوا ان يقولوا أنت على حرام كظهن اُمي
فكنوا عن البطن بالظهر لئلا يذكروا البطن الذي ذكره يقارب ذكره الفرج لانه عود البطن

عليهما مكان اتفاه علم
ما عداهما من النجاسة أولى
(فان قلت) لم قال تعالى باي
أرض تموت ولم يقل باي
وقت تموت مع ان كلامهما

ومنه حديث عربي يبيح به أحدهم على عود بطنه أراد على ظهره ووجهه آخره وهو ان اتيان
 المرأة وظهرها الى السماء كان محرما عندهم مخطورا وكان أهل المدينة يقولون اذا أتيت
 المرأة ووجهها الى الارض جاء الولد أحول فلقصد المطلق منهم الى التغليظ في تحريم امرأتها
 عليه شبهها بالظهور ثم لم يقع بذلك حتى جعله كظهور أمه وهو منكر وزور وفيه كفارة كما سياتي
 ان شاء الله تعالى في سورة المجادلة وقرأ ابن عامر والكوفيون اللاتي باللهمة مزة المكسورة
 والياء بهدها في الوصل وسهل الياء كالهزة ووش واليزى وأبو عمرو مع المد والقصر وعن
 أبي عمرو واليزى أيضا البداهة الساكنة مع المد لا غير وقالون وقيل بالهمزة ولا ياء بعدهما وقرأ
 تظهرون عاصم بضم الزاء وتخفيف الظاء وأنف بعدهما وكسر الهاء مخففة وقرأ جزة
 والكسائي بفتح التاء والظاء مخففتين وأنف بعدهما وفتح الهاء مخففة وابن عامر كذلك الا
 أنه يشدد الظاء والياقوت بفتح التاء والظاء والهاء مع تشديد الظاء والهاء ولا أنف بعدهما
 وقوله تعالى (ذلكم) إشارة الى كل ما ذكرنا الى الأخير (قولكم بأفواهكم) أي مجرد قول
 لسان من غير حقيقة كالهديان (والله) أي المحيط علما وقدرة وله جميع صفات الكمال (يقول
 الحق) أي ماله حقيقة الثابت الذي يوافق ظاهره باطنه فلا قدرة لاحد على نقضه فان أخبر
 عن شيء فهو كما قاله (وهو) أي وحده (بهدى السبيل) أي يرشد الى سبيل الحق ولما كان
 كانه قبل فاستقول الهدى الى سبيل الحق قال تعالى (ادعوه) أي الادعاء (لآبائهم) أي
 الذين ولدوهم ان علوا ولذا قال زيد بن حارثة قال صلى الله عليه وسلم من دعى الى غير أبيه وهو
 يعلم فالجنة عليه حرام وأخرجه الشيخان عن سعد بن أبي وقاص ثم عمل تعالى ذلك بقوله تعالى
 (هو) أي هذا الدعاء (أقسط) أي أقرب الى العادل من التبني وان كان انما هو ازيد الشفقة
 على المتبني والاحسان اليه (عند الله) أي الجامع لصفات الكمال وعن ابن عمر ان زيد بن
 حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كئده عوه الا زيد بن محمد حتى نزل القرآن ادعوه
 لآبائهم الآية وقيل كان الرجل في الجاهلية اذا أعجبه جلد الرجل ونظر فيه ضمه الى نفسه
 وجعل له مثل نصيب الذكركم من أولاده من ميراثه وكان ينسب اليه فيقال فلان ابن فلان
 أما اذا جهلوا فهو ما ذكره بقوله تعالى (فان لم تعلموا آباءهم) لجهل أصلي أو طارئ (فاخوانكم)
 أي فهم اخوانكم (في الدين) ان كانوا دخلوا في دينكم أي قولوا لهم اخوانكم (ومواليكم)
 ان كانوا محررين أي قولوا لموالي فلان وعن مقاتل ان لم تعلموا لهم آباء فانسب بهم اخوانكم
 في الدين أي أن تقول عبد الله وعبد الرحمن وعبيد الله وأشبه بهم من الامماء وان يدعى
 الى اسم مولاه وقيل مواليتكم أولياؤكم في الدين ولما كان عاداتهم الخوف مما سبق
 من أحوالهم على النهي شديدة ورعهم أخبرهم انه تعالى أقسط عنهم ذلك ليكون خطا وساقه
 على وجه يتم ما بعد النهي أيضا بقوله تعالى (وليس عليكم جناح) أي انتم وسبل واعوجاج وعبر
 بالظرف ليقيد ان الخطأ لا انتم فيه بوجه ولو عبر بالباء لظن ان فيه انما وليكن يعني عنه فقال
 تعالى (فيما أخطأتم به) أي من الدعاء بالبنوة والمظاهرة أو في شيء قبل النهي أو بعده ودل قوله
 تعالى (ولكن ما) أي الاثم فيما (تمدت قلوبكم) على زوال المخرج أيضا فيما وقع به من النهي
 على سبيل التيسير أو سبق اللسان ودل تأنيث الفعل على انه لا يتعمد به البيان الشافي

غير معلوم لغيره بل في العلم
 بالزمان أولى لان من الناس
 من يدعى عمه بخلاف
 المكنان (قلت) انما يخص
 المكنان بنبي عليه لان الكون

القلب فيه رشاوة الاثونة ودل جمع الكثرة على عموم الاثم ان لم يقته المتعمد * (تنبيه) * يجوز
 في ما هذه وجهان أحدهما ان تكون مجرورة المحل عطف على ما المجرورة قبلها بنى والتقدير
 ولكن الجناح فيما تمت كما سرت الاشارة اليه والثاني انهم اسرفوا على المحل بالابتداء والتقدير
 محذوف تقديره تؤاخذون به أو عاذاكم فيه الجناح ونحوه ولما كان هذا الكرم خاصا بما
 تقدم عمن سبحانه وتعالى بقوله (وكان الله) أزلا وأبدا (غفورا) أى من صفته السمة المبلغ
 على المذنب العائب (رحيما) به ولما انتهى تعالى عن التنبى وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد تبنى
 زيد بن حارثة مولاهما الخنازير على أبيه وعمه كما مر على تعالى التنبى فيه بالخصوص بقوله تعالى
 دال على أن الأمر أعظم من ذلك (النبي) أى الذى ينبئه الله تعالى بدقائق الاحوال فى بدائع
 الاقوال ويرفعه دائما فى مراقى السكال ولا يردأ بشغله بولد ولا مال (أولى بالمؤمنين) أى
 الراضين فى الايمان فغيرهم أولى فى كل شئ من أمور الدين والدنيا لما حاز من الحضرة لربانية
 (من انفسهم) فضلا عن آبائهم فى نفوذ حكمه فيهم ووجوب طاعته عليهم روى أبو هريرة رضى
 الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من مؤمن الا وأنا أولى الناس به فى الدنيا والآخرة
 اقرؤا ان شئتم النبي أولى بالمؤمنين من انفسهم - فإى مؤمن ترك ما لا يقرنه عصيته من كانوا
 فان ترك ديناً أو ضياءاً فليأتى فانما ولاءه وعن جابر انه صلى الله عليه وسلم كان يقول أنا أولى
 بكل مؤمن من نفسه فأبى رجل مات وترك ديناً فأتى ومن ترك ما لا يقرنه وعن أبي هريرة
 قال كان المؤمن اذا توفى فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل هل عليه دين فان قالوا نعم
 قال هل ترك وفاء له فان قالوا نعم صلى الله عليه وسلم وان قالوا لا قال صلوا على صاحبكم وانما لم يصل
 عليه صلى الله عليه وسلم أولاً فليأى اذ لم يترك وفاء لان شفاعته صلى الله عليه وسلم لا ترد وقد ورد
 ان نفس المؤمن محبوبه سنة عن مقامها الكرم ما لم يوف دينه وهو محمول على من قصر فى رفاة
 فى حال حياته اما من لم يقصر لفرقة مثلاً فلا كما أوضحت ذلك فى شرح المنهاج فى باب الرهن
 وانما كان صلى الله عليه وسلم أولى بهم من انفسهم لانه لا يدهوهم الا الى العقل والحكمة
 ولا يامرهم الا بما يحبهم وانفسهم اغما تدعوهم الى الهوى والفتنة فتأمرهم بما يريدهم فهو
 يتصرف فيهم تصرف الآباء بل أعظم بهم هذا السبب الربانى فإى حجة الى السبب الجسمانى
 (وأزواجه أمهاتهم) أى المؤمنين أى مثلهن فى تحريم ~~نكاحهن~~ ووجوب احترامهن
 وطاعتن اكرامه صلى الله عليه وسلم لافى حكم الخلوة والنظر والظهار والمسافرة والنفقة
 والميراث وهو صلى الله عليه وسلم أب للرجال والنساء وأما قوله تعالى ما كان محمد أباً أحد من
 رجالكم فعنا ايس أحد من رجالكم ولد عليه وسياق ذلك ويحرم سؤا الهن الامن وراء حجاب
 وسياق ما يتعلق بذلك ان شاء الله تعالى فى محله وروى ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه مر
 بغلام وهو يقرأ فى المصحف النبي أولى بالمؤمنين من انفسهم وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم
 فقال يا غلام حكمتها فقال هذا مصحف أبى فذهب اليه فسأله فقال انه كان يلهىنى القرآن
 ويلهيك الصق بالاسواق ومعنى ذلك ان هذا كان يقرأ أولاً ونسخ لما روى عن ~~عكرمة~~ كرمه
 انه قال كان فى الحرف الاول النبي أولى بالمؤمنين من انفسهم وهو أب لهم وعن الحسن قال فى
 القراءة الاولى النبي أولى بالمؤمنين من انفسهم وهو أب لهم وقوله تعالى (وأولوا الارحام)

فى مكان دون مكان فى
 وسع الانسان واختياره
 فاعلم قاده علم مكان مونه
 أقرب بخلاف الزمان
 ولان لا مكان دون الزمان

أى الأقربيات بأفواج النسب من البتوة وغيرها (بعضهم أولى) بحق القرابة (بعض) أى فى التوارث ثم نسخ لما كان فى صدر الاسلام فأنهم كانوا فيه يتوارثون بالخلف والنصرة فبقول ذمى ذمك ترقى وأرثك ثم نسخ بالاسلام والهجرة ثم نسخ بأية الموارث وبالأية التى فى آخر الانفال وأعادها كما كيدا فان آية الموارث مقدمة ترقية أو نزولا على آية الانفال وآية الانفال على هذه كذلك وقوله تعالى (فى كتاب الله) يحتمل أن ذلك فى اللوح المحفوظ أو فيما أنزل وهو هذه الآيات المذكورة أو فيما فرض الله • ولما بين أنهم أولى بسبب القرابة بين المفضل عليه بقوله تعالى (من) أى هم أولى بسبب القرابة من (المؤمنين) الانصار من غير قرابة مرسمة (والمهاجرين) أى ومن المهاجرين المؤمنين من غير قرابة كذلك وقوله تعالى (الآن تفعلوا) استثناء منقطع كما جرى عليه الجلال الهلى أى لكن أن تفعلوا (الى أوبائكم معروفا) بوصية بخائز ويجوز أن يكون استثناء من أعم العام كما قاله الزخشرى فى معنى النفع والاحسان كما نقول الأقرب أولى من الاجنبى الا فى الوصية تريد أنه أحق منه فى كل نفع من ميراث وهبة وصدة وغير ذلك الا فى الوصية والمراد بفعل المعروف التوصية لانه لا وصية لو ارث وعذى تفعلوا بالى لانه فى معنى تسدوا والمراد بالاولياء المؤمنين والمهاجرون للولاية فى الدين (كان ذلك) أى ما ذكر من آيتى ادعوههم والنبى أولى وقيل أول ما نسخ من الآيات الارث بالايمن والهجرة ثانيا (فى الكتاب) أى اللوح المحفوظ والقرآن (مسطورا) قال الاصمغاني وقيل فى التوراة قال البقاعى لان فى التوراة انزل رجل يقوم من أهل دينه فعلمهم أن يكرموه ويواسوه وميراثه لذوى قرابته فالآية من الاحتمال أثبت وصف الايمان اولاد ليعلى حذفه ثانياً او وصف الهجرة ثانياً دليل على حذف النصرة ولا (وآذ) أى واذا كر حين (أخذنا) بعظم متنا (من النبيين ميثاقهم) أى عهدوهم فى تبليغ الرسالة والدعاء الى الدين القيم فى المنشط والمكره وفى تصديق بعضهم لبعض وفى اتباعك فيما أخبرنا به فى قوائمنا آتاكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه وقولهم أفرنا • ولما ذكر ما أخذ على جميع الانبياء من العهد فى البلاغ ما يوحى اليهم والعمل بمقتضاه ذكر ما أخذ عليهم من العهد فى تبليغ بقوله تعالى (ومنن) أى فى قوائمنا فى هذه السورة اتق الله واتبع ما يوحى اليك وفى المسألة ثانياً الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس فلا تهم بمرعاة عدو ولا خليل حقيق ولا جليل • ولما أتم المراد بجلا وهو ما وخصه صلى الله عليه وسلم من ذلك العموم مبدئياً بقوله صلى الله عليه وسلم كنت أول النبيين فى الخلق وآخرهم فى البعث • يانالشر يفعله ولا المقصود بالذات اتبعه بقية أولى العزم الذين هم اصحاب الكتب ومشاهير أرباب الشرائع ورتبهم على ترتيبهم فى الزمان لانه لم يقصد المفاضلة بينهم بالنسبة بالمقدمين والمتأخرين قال (ومن نوح) أول الرسل الى المخالفين (وابراهيم) أبى الانبياء (وموسى) أول اصحاب الكتب من بنى اسرائيل (وعيسى ابن مريم) خاتم انبياء بنى اسرائيل ونسبته الى أمه من اذاعة على من ضل فيه بدعى الألوهية وبالتوبيخ والتعجيل بالقضية • (تنبيه) • ذكر هذه الخمسة من عطف الخاص على العام كما علم مما تقرر وقوله تعالى (وأخذنا) أى بعظم متنا فى ذلك (منهم ميثاقا غليظا) أى شديد بالوفاء بما جملوه

قوله ثم نسخ لما كان الخ
عبارة البياضى وهو نسخ
لما كان الخ وهى واضحة
اه مصحح

ثانياً فى جواب العصة
والسقم أو ثانياً بفتح ما
أكثر
• (سورة السجدة) •

(قوله يدبر الامر من السماء
الى الارض الآية)

٣ قوله أخذ على هم كذا
بالنسخ بايدينا والحواب
عليه صلى الله عليه وسلم
اه مصحح

وهو الميثاق الاول وانما كرر لزيادة وصفه بالغلظ وهو استعارة من وصف الاجرام والمراد
 عظم الميثاق وجلالة شأنه في بابه وقيل الميثاق الغليظ اي الميثاق على الوفاء بما سجدوا له ثم أخذ
 الميثاق (اي سئل) أي الله تعالى يوم القيامة (الصادقين) اي الانبياء الذين صدقوا عهدهم
 (عن صدقهم) اي عما قالوه ومهم تبكيه للكافرين بينهم وقيل ليسأل المصدقين للانبياء عن
 تصديقهم لان من قال لصادق صدقت كان صادقا في قوله وقيل ليسأل الانبياء ما الذي
 اجابهم به أمهم وقيل ليسأل الصادقين بافواههم عن صدقهم بقلوبهم وقوله تعالى (واعذ
 للكافرين من هذا ابائهم) اي مؤلفاه طوف على اخذنا من النبيين لان المعنى ان الله تعالى أكد
 على الانبياء الدعوة الى دينه لاجل اثابة المؤمنين واعذ للكافرين عن هذا ابائهم ويجوز ان
 يعطف على ما دل عليه ايسال الصادقين كنه قال أتاب المؤمنين وأعد للكافرين وقيل انه قد
 حذف من الثاني ما أثبت بمقابلة في الاول ومن الاول ما أثبت بمقابلة في الثاني والتقدير ايسال
 الصادقين عن صدقهم فانهم وقيل يسأل الكافرين عما كذبوا به رسالهم وأعد لهم عذابا ابائهم
 ثم حقيق الله تعالى ما سبق لهم من الاصره تقوى الله تعالى بحيث لا يبقى معه الخوف من احد
 بقوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا) ورضيهم في الشكر بذكر الاحسان والتصريح بالاسم
 الاعظم بقوله تعالى (نعم الله) اي الملك الاعلى الذي لا كف له (عليكم) اي لشكروا وعلمها
 بالقرآن لاهله وعبر بالنعمة لانها المقصودة بالذات والمراد انعامه يوم الاحزاب وهو يوم
 الخندق ثم ذكر وقت تلك النعمة فاذن في تصويرها لذكرهم ما كان فيه منها بقوله تعالى
 (اذ) اي حين (جاءتكم جنود) اي الاحزاب وهم قريش وغطفار وبنو دقينة والنضير
 وقرأنا نافع وابن كثير وابن ذكوان وعاصم بالاظهار والباقيون بالادغام (فارسلنا) اي تسبب
 عن ذلك انما المار اينا عجزكم عن مقاومتهم ومقاومتهم أرسلنا (عليهم ريحا) وهي ريح الصبا
 قال عكرمة قالت الجنوب للشمال ليلة الاحزاب انطلقى بصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقالت الشمال ان الحرة لا تسرى بالليل فكانت الريح التي ارسلت لهم الصبا الماروي ابن
 عباس رضي الله تعالى عنه انه صلى الله عليه وسلم قال نصرت بالصبا وأهلك عابد بالدبور لان
 الصبا ريح فيم اروح ما هبت على محزون الا زال حزنه (وجنودا) اي وارسلنا جنودا من
 الملائكة (لم تردوا) وكانوا ألفا ولم تقا بل يومئذ بعث الله عليهم تلك الليلة ريحا باردة فقلعت
 الارتاد وقلعت اطناب الفساطيط واطمات المنيران واكفأت القدور وجالت الخيل بعضها
 على بعض وكثر تكبير الملائكة في جوانب عسكرهم حتى كان سيد كل حي يقول يا بني فلان هلم
 الى واذا اجتمعوا عنده قالوا انباء النباء فانهم زموا من غير قتال لما بعث الله تعالى عليهم من
 الرعب (وكان الله) اي الذي له جميع صفات الجلال والجمال (بما يعمون) اي الاحزاب
 من العزب والتجمع والمكروغ غير تلك (بصيرا) اي بالغ الابصار والعلم (تسبيبه) قال
 البخاري قال موسى بن عقيب كانت غزوة الخندق وهي الاحزاب في شوال سنة اربع روى
 محمد بن ابي يحيى قال دخل حديث بعضهم في بعض ان نفر من اليهود منهم سلام
 ابن ابي الحقيق وحبي بن اخطب وكثانة بن الربيع بن ابي الحقيق وهودة بن قيس وابوعمار
 الوائلي في نفر من بني النضير ونفر من بني وائل وهم الذين حاربوا الاحزاب على رسول الله صلى

ان قلت لم قال هنا في يوم
 كان حقه مداره ألف سنة
 وفي المعارج مكان
 مقدار خمسين ألف سنة
 (فات) المراد باليوم هنا

الله عليه وسلم خرجوا حتى قدموا على قريش بمكة فدعوههم الى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا الاناسنكون معكم عليه حتى نتأمله فقالت لهم قريش يا معشرهم ودانكم اهل الكتاب الاول والعلم بما اصبحتا تختلف فيه نحن ومحمد فديننا خير ام دينه قالوا دينكم خير من دينه وانتم اولى بالحق منه فهم الذين قال الله تعالى فيهم الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت الى قوله تعالى وكفى بجهنم سعيرا فلما قالوا ذلك لقريش سرهم ما قالوا ونشطوا المادعوههم اليه من حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم واجمعوا على ذلك ثم خرجوا واثك النفر من اليهود حتى جاؤا غطفان فدعوههم الى ذلك واخبروههم انهم سيكونون معهم عليه وان قريشا قد باهوههم على ذلك فاجابوهم فخرجت قريش وقائدهم ابوسفيان بن حرب وخرجت غطفان وقائدهم عيينة بن حصن فلما جمعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وبما جمعوا لهم من الامر ضرب الخندق على المدينة وكان الذي اشار به على النبي صلى الله عليه وسلم سلمان الفارسي رضي الله عنه وكان اول مشهدهم سهاما نرضى الله عنه مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو يومئذ حرق قال يا رسول الله انا كائنا نارس اذا حوصرنا خندقنا علينا فعمل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون حتى اكملوه واحكموه قال انس رضي الله عنه خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الخندق فاذا المهاجرون في غداة باردة ولم يكن لهم عبيد يعملون ذلك لهم فلما رأى ما بهم من النصب والجزع قال

اللهم ان العيش عيش الآخرة • فاعفوا لانصاروا المهاجرة

فقالوا جميعين له

نحن الذين بابهوا محمدا • على الجهاد ما بقينا أبدا

قال البراء كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتقل التراب يوم الخندق حتى أغبر بطنه وهو يقول

والله لولا الله ما هذبنا • ولا تصدقنا ولا صلنا

فانزلن سكينه علينا • وثبت الاقدام ان لا قينا

ان الالى قد بغوا علينا • اذا اردوا تقتلة ائنا

ورفعهم اصوته ايضا فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق أقبلت قريش في عشرة آلاف من الاحابيش وبقى كthane وأهل تهامة وقائدهم ابوسفيان حتى نزلت بجميع الاسيال من رومة بين الجرف والغابة وأقبلت غطفان في ألف ومن تابعهم من أهل نجد وقائدهم عيينة بن حصن وعامر بن الطويل من هوازن وانضافت اليهم اليهود من قريظة والنضير حتى نزلوا الى جانب احد وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون حتى جعلوا ظهورهم الى سلع في ثلاثة آلاف من المسلمين فضرب هناك عسكره والخندق بينه وبين القوم وأمر بالذراري والنساء فرفعوا الى الاطام ومضى على القرية بين قريش من شهر للاحرب بينهم الاتراحي بالنبل والحجارة وكان بنو غطفان من أعلى الوادي من قبل المشرق وقريش من أسفل الوادي من قبل المغرب كما قال تعالى (اذ جاؤكم) وهو يدل من اذ جاءكم (من فوقكم) أي من أعلى الوادي (ومن أسفل منكم) أي من أسفل الوادي (واذ) أي واذا كرحب

مدة عروج الله تعالى ٣
عروج تدبيره وأمره من
الارض الى السماء الدنيا وبه
ثم مدة عروج الملائكة من
الارض الى العرش والمراد

٣ قوله مدة عروج الله الخ
كذا بالاصل وفيه ان
العروج مسند الى ضمير
الامر لا الى الله اه معص

قوله ان الالى قد بغوا
هكذا في جميع النسخ
وليس يجوزون وتحريه اه
الذين قد بغوا علينا كما في
شرح المواهب اه

(راغت الابصار) أى مات عن سداد القصد فعل الواله الخرز عا حصل لهم من الغنلة
الحاصلة من الرعي وقوله تعالى (وبلعب السلوب الخفاجر) جمع خجرة وهى منتهى الخلقوم
كناية عن شدة الرعب والخفذان قال البقاعي ويجوز وهو الأقرب أن يكون ذلك حقيقة
يجذب الطحال والرئة اهـ عند ذلك بانتفاخه ما الى أعلى الصدر وله ذاقا للعبان انتفخ
صهـ أى رفته فلما اشتد البلاء على الناس بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عيينة بن
حصص والى الحرث بن عمرو وهما قائدان فاعطاهما مائتا دينار المدينة على أن يرجعا بمن
معهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه جري بينه وبينهما الصلح حتى كتبوا
الكتاب ولم تنفع الشهادة فذكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعد بن معاذ وسعد بن عباد
واستشارهما ما فيه فقالا يا رسول الله أثنى أنزل الله تعالى به لا بد لنا من عمل به أم أمرت بحبس
نفسه أم شئ تصنعه لنا قال لا والله بل لكم والله ما صنع ذلك الا لأني رأيت العرب
قد رمتكم عن قوس واحد وكأبوكم من كل جانب فاردت أن أكرس عنكم شوكتهم فقال له
سعد بن معاذ يا رسول الله قد كنا نحن وهؤلاء النجوم على شرك بالله وعبادة الاوثان لا نعبد الله
ولا نعرفه وهم لا يطمعون أن يأكلوا منا غرة الاقوى أو يبعأ أخيرا كرمنا الله تعالى بالاسلام
وأعزنا الله تعالى بك نعظيم أمونا النامناهم ذامن حاجة والله لا نعظيم الا السيف حتى يحكم
الله بيننا وبينهم فقال صلى الله عليه وسلم أنت وذلك فتناول سعد رضى الله تعالى عنه الصحيفة
فحماها فقام من السكابة ثم قال ليجهـ دوا علينا فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وعدوه
محاصره ولم يكن بينهم قتال الا فراس من قر يش عمرو بن عبد ود أخو بني عامر بن لؤي
وعكرمة بن أبي جهل وهبيرة بن أبي وهب الخزوميان ونوفل بن عبد الله وضرار بن الخطاب
رمح داس أخو محارب بن نهر قد تلبدوا لقتال وخرجوا على خيلهم ومروا على بني كنانة
فقالوا لهم يا بني كنانة فتمهلون اليوم من الفرسان ثم أقبلوا نحو الخندق حتى وقفوا
عليه فلما رأوه قالوا والله ان هذا ملك يد ما كانت العرب تكبدها ثم تيمموا مكانا من الخندق
ضيقا فضرخوا خيلهم فاقتضمت فيه فجالت بهم في السجدة بين الخندق وسلع وخرج على
رضي الله تعالى عنه في نفر من المسلمين حتى أخذوا عليهم النقرة التي اقتضوا منها خيلهم
وأقبلت الفرسان تعنت نحوهم وكان عمرو بن عبد ود قاتل يوم بدر حتى أثبتته الجراحات فلم
يشهد أحد قبل كان يوم الخندق خرج معا اليه مكانة فلما وقف هو وخيله قال له على يا عمرو
أفك كبت تعاهد الله تعالى لا يدهوك رجل من قريش الى خصلتين الا أخذت منه احداهما
قال له أجل قال له على فاني أدعوك الى الله تعالى والى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى الاسلام
قال لا حاجة لي بذلك قال فاني ادعوك الى البراز قال ولم يا ابن أخي فواقه ما أحب أن أقتلك
قال على وليك في واقه أحب أن أقتلك حتى عمرو عند ذلك فاقتضمت عن فرسه فخره أو ضرب
وجهه ثم أقبل على على فتنازلا وتجاولا فقتله على وخرجت خيله مهزومة حتى اقتضمت من
الخندق هاربة وقتل مع عمرو رجلان من بني عثمان أصابه سهم فمات بمكة ونوفل بن عبد الله
الخزومي وكان اقتضمت الخندق فتورط فيه فرموه بالحجارة فقال يا معشر العرب قتله أحسن
من هذه فنزل اليه على رضي الله تعالى عنه فقتله فقلب المسارون على جسده فسالوا رسول الله

بني الموضعين يوم القيامة
ومقداره ألف سنة من
حساب أهل الدنيا اذا تولى
الحساب فيه الله تعالى
وخمسين ألف سنة لو تولى فيه

صلى الله عليه وسلم أن يبيعههم جسده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حاجة لنا في جسده
 وغنه فشانكم به فخل بينهم وبينه **و** لما شأ عن هذا ثقب السلوب وتجدد ذهاب الافكار كل
 مذهب غير المضارع الدال على دوام التجدد بقوله تعالى (وَتُظْهِرُونَ لَهُ) الذي له صفات
 الكمال (الظنون) أي أنواع الظن فظن المخلصون الثابت القلوب ان الله تعالى منجز وعده
 في اعلامه فيه أو تمنعهم تخافوا الزلزل وروى ان المسلمين قالوا بلغت القلوب الحناجر فهل من
 شيء نقوله فقال صلى الله عليه وسلم قولوا اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا وأما الضعاف
 القلوب والمنافقون فقالوا ما حكي الله عنهم فيما سألني وترأف مع ابن عامر الظنونا هنا
 والرسول والسبب في آخر السورة باب الالف في الثلاثة وقفا ووصلا وأبو عمرو وحزة
 بحذف الالف وقفا ووصلا قال الزخشرى وهو القياس والباقيون بالالف في الوقف دون
 الوصل زادوا في الفاصلة كما زادوها في القافية قال **•** أقل اللوم عاذل والعتاب **•** وسم
 الثلاثة بالالف **•** ولما كانت الشدة في الحقيقة انما هي للثابت لانه ما عده الا الله لا لوال
 النصرة قال تعالى (هَٰذَا لَآ) أي في ذلك الوقت العظيم البعيد الرتبة (ابن المؤمن) اخبروا
 فظهر الخاص من المماق والثابت من المتزلزل (وزلزلوا) أي حركو وأزعجوا بما يرون من
 الاحوال بتظافر الاعداء مع الكثرة وظاير الاربعيف (زلزالا شديدا) فثبتوا بتمنييت الله
 تعالى لهم على عدوهم وعن صفية قالت مر بنا رجل من اليهود فجعل يطوف بالحسن وقد
 حاربت بنو قريظة وقطعت ما بيننا وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس بيننا وبينهم من
 يدفعه. وروى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه في نحو وعدوهم لا يستطيعون أن ينصرفوا
 اليئاعنهم اذا انما أت قالت فقلت يا حسن ان هذا اليه ودى يطوف بنا كما ترى بالحسن
 واتى واقه ما آمنه أن يدل على عورتنا من وراءنا من يهود وقد شغل عن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وأصحابه فانزل اليه فاقله فقال يغفر الله لك يا ابنه عبد المطلب والله لقد عرفت ما أنا
 بصاحب هذا قالت فلما حال ذلك ولم أرعده شيئا خنجزت ثم أخذت عمودا ثم نزلت من الحصن
 اليه فضرته بالعمود حتى قتله فلما فرغت منه رجعت الى الحصن فقلت يا حسن انزل اليه
 فأسبه فانه لم يمنعني من سلبه الا أنه رجل قال ما لي بسلبه من حاجة يا ابنه عبد المطلب وأقام
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فيما وصف الله من الخوف والشدة لتظاير عدوهم
 واتيانهم من فوقهم ومن أسفل منهم ثم ان نعيم بن مسعود بن عامر بن غطفان أتى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني قد أسلمت وان قومي لم يعملوا بالاسلام ففرى بما شئت
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما أنت فجار رجل واحد فخذل عنه ان استطعت فاغلق الحرب
 خدعة فخرج نعيم بن مسعود حتى أتى قريظة وكان لهم ندي في الجاهلية فقال لهم يا بني قريظة
 قد عرفتم ودى اياكم وخاصة ما بيني وبينكم قالوا صدقت است عندنا بكم فقال لهم ان قريشا
 وغطفان جاؤا الحرب بمحمد وقد ظاهروهم عليه وان قريشا وغطفان ليسوا كهيتكم البلد
 بلدكم وبه أموالكم وأولادكم ونسأؤكم لا تقدر ان تصولوا منه الى غيره وان قريشا
 وغطفان أموالهم وأبنائهم ونسأؤهم غيره ان رأوهم زعة وغنية أصابوها وان كان غير ذلك لحقوا
 ببلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل والرجل يلدكم لاطافة لكم به ان خلا بكم فلا تقاتلوا

الحساب غير الله والمراد
 انه كالف سنة في حق
 خواص المؤمنين وسبعين
 ألف سنة في حق عوامهم
 او المراد انه كالف سنة

ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته فاخذت بهمى وشددت على اسلاني ثم انطلقت امشي نحوهم كاني امشي في حمام نذهبت فدخلت في القوم وقد ارسل الله عليهم ريحا وجنود الله تعالى تفعل فيهم ما تفعل وابوسفيان فاعدي صطلي فاخذت بهم ما فوضعتهم في كبد قوسي فاردت ان ارميه ولورميته لاصبته فذكرت قول النبي صلى الله عليه وسلم لا تخذلن شيئا حتى ترجع فرددت بهمى في كنانتي فلما راى ابوسفيان ما تفعل الرمح وجنود الله تعالى بهم لاقه راىهم قد راوا لانا راوا لانا فقام فاقال يا معشر قريش لياخذن كل منكم بيد جليسه فليتنظر من هو فاخذت بيد جليسي فقلت من انت قال سبحان الله اما تعرفني انا انا لان فاذا رجل من هوازن فقال ابوسفيان يا معشر قريش انكم والله ما اصبحتم يد ارمه فقام فلهلك الكراع وانخف واخلف فابنوا قريظة وبلغنا عنهم الذي نكروه وبلغنا من هذه الرمح ما ترون فارتحلوا فاني مرتحل ثم قام الى جله وهو معقول فجلس عليه ثم ضربه فوثب به على ثلاث فاطاق عقاله الا وهو قائم ومعت غطفان بمناجات قريش فاستمروا راجعين الى بلادهم قال فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كاني امشي في حمام فاقبته وهو قائم يصلي فلما اخبرته الخبر ضحك حتى بدت انيابها في سواد الليل قال فلما اخبرته وفرغت قريش وذهب عني الدفا فادناى النبي صلى الله عليه وسلم فانما نى عن درجاليه والى على طرف نوبه والى صدى يطن قدميه فلم ازل ناعما حتى اصبحت فقال يا قوم ان الله تعالى بين حال غير الثابتين بقوله تعالى (واذ يقول المنافقون) معتب بن قشير وقيل عبد الله بن ابي واهما به (والذين في قلوبهم مرض) اى ضعف اعتقاد ما وعدنا الله ورسوله الاغوروا اى باطلا استدرجنا به الى الانسلاخ عما كنا عليه من دين آباءنا والى الثبات على ما صرنا اليه بعد ذلك الانسلاخ باوعدنا به من ظهور هذا الدين على الدين كله والتمكين في البلاد حتى في حفر الخندق فانه قال انه ابصر ببارقه من ضوء حضرة سلمان مدينة صنعاء من اليمن وقصور كسرى من الحيرة من ارض فارس وقصور الشام من ارض الروم وان تابعيه ليظهروا على ذلك كله وقد صدق الله وعده في جميع ذلك حتى في لبس سراقه بن مالك بن جهم سوار كسرى بن هرمز كما هو مذكور في دلائل النبوة لا يهتني وكذبوا في شكهم ففاز المصدقون وخاب الذين هم وريهم يترددون (واذا قالت طائفة منهم) اى من المنافقين وهم اوس بن قيطي واهما به (يا اهل يثرب) اى المدينة وقال ابو عبيدة يثرب اسم ارض ومدينة الرسول صلى الله عليه وسلم في ناحية منها وفي بعض الاخبار ان النبي صلى الله عليه وسلم نسي ان تسمى المدينة يثرب وقال هي طاية كانه كره ذلك اللفظة فعادوا عن هذا الاسم الذي واهما به النبي صلى الله عليه وسلم الى الاسم الذي كانت تدعى به قديما مع نسيه عنه واحتمال قبجه بالمشافة وقع الراى فوضع اعراب اليمن قال الشاعر

وعدت وكان الخلف منك صبيحة • مواعيد عرقوب اخاء يثرب

وقال آخر

وقد وعدتك موعدا لو فتنه • مواعيد عرقوب اخاء يثرب

قال ذلك هنا مع ان في
مخالفاته تعالى قبيحا
الشرد والمعاصي
(قلت) احسن معنى اتقن
واحكم واحسن عني علم

وقرأ (لأرقام) حفص بضم الميم أي لأرقامكم في مكان القتال ومصارعة الأبطال
 والباقيون بقضها أي لا مكان لكم تنزلون وتقيمون فيه (فارجعوا) إلى منازلكم عن اتباع
 محمد صلى الله عليه وسلم وقيل عن القتال إلى منازلكم • ولما بين تعالى هؤلاء الذين هتكوا
 الستروين وأما هم فيهم من قول الأمر أتبعهم آخرون تستروا يعض السترة • كين
 بأذيال النفاق خوفاً من أهوال الشقاق بقوله تعالى (ويستأذن) أي يحدد كل وقت طلب
 الأذن لأجل الرجوع إلى البيوت والسكون مع النساء (مريق منهم) أي طائفة شأنها
 الفرقة (النبي) في الرجوع وقد رأوا ما حواه من علو المقادير بما له من حسن الخلق والخلق
 وماله من جلالة الشماثل وكرم الخصائل وهم بنو حارثة وبني سالة (يقولون) أي في كل قابل
 مؤكدين أعلامهم بكذبهم وتكذيب المؤمنين قولهم (ان يوتنا) أو أجمع الكثرة إشارة إلى
 كثرة أصحابهم من المنافقين (عورة) أي غير حصة بها خلل كبير يمكن كل من أراد من
 الأحزاب أن يدخلها يدخلها منه وقيل قصيرة الجدران فاذا ذهبنا إليها حفظناها منهم وكنيتنا
 من يأتي إليها من مفسد سديهم بحماية لا ين وذبا عن الأهلين وقرأ ورش وأبو عمرو وحفص
 بضم الباء والباقيون بالكسر ثم كذبهم الله تعالى بقوله تعالى (وما) أي والحال أنهما
 (حي بعورة) في ذلك الوقت الذي قالوا هذا فيه ولا يريدون بذهابهم حمايتنا (أن) أي ما
 (يريدون) باستئذانهم (الافرار) من القتال • ولما كانت عنايتهم مشقة بلازمة دورهم
 فظهروا الشدة والعناية بحمايتهم أزوا بين قهالى ذلك بقوله تعالى (ولو دخلت) أي بيوتهم
 أو المدينة وانث القمل فصاعداً المراد إشارة إلى أن ما يغيب الميم جدير بالضعف وأقربادة
 الاستعلاء بقوله تعالى (علمهم) إشارة إلى أن دخول غالبية (من أقطرها) أي جوانبها كلها
 بحيث لا يكون لهم مكان الهرب وحذف الفاعل للإيجاز بأن دخول هؤلاء الأحزاب ودخول
 غيرهم من العساكر سيان في اقتضاء الحكم المرتب عليه (ثم سئلوا) من أي سائل كان
 (الفتنة) أي الشرك ومقاتلة المسلمين وقرأ (لأنها) نافع وابن كثير بقصر الهمزة
 لجأوا أو فعلوها والباقيون بالمد أي لا أعطوها الجابة لسؤال من سألهم (وما نلتوا بها)
 أي ما احتبسوا عن الفتنة (اليسير) أي لا سرعوا إلى الإجابة للشرك طيبة بأن قومهم
 تعلم بذلك أنهم لا يقصرون إلا القدر لاحتفاظ البيوت من المضار وهذا قول أكثر المفسرين
 وقال الحسن المراد بالفتنة الخروج من البيوت بمعنى بذلك لأن الإنسان لا يخرج من بيته إلا
 الموت أو ما هو يقاربه فكأنه فتنة وعلى هذا يكون الضمير في هارجعوا للبيوت أو المدينة أي
 ما لبثوا بالبيوت أو بالمدينة بعد إعطاء الكفر اليسير حتى هلكوا (واقعد كانوا) أي هؤلاء
 الذين أمرعوا الإجابة إلى الفرار (عاهدوا الله) الذي لأجل منه (من قبل) أي من قبل
 غزوة الخندق (لا يولون الأديار) أي لا ينزحون وقال يزيد بن رومان بنو حارثة هم ما يوم
 أحدان يشلوا مع بني سلمة فلما نزل فيهم من منازل عاهدوا الله تعالى أن لا يعودوا مثلاً وقال
 قتادة هم أناس • • • • • أنوافد غابوا عن وقعة بدر فقرأ وأما أعطى الله تعالى أهل بدر من الكرامة
 والفضيلة قالوا إنا شهدنا الله قتالنا لقاتل فساق الله تعالى الميم ذلك وقال مقاتل والكلبي
 هم سبعون رجلاً يأتون رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة وقالوا انقطع لربك لفتنة

كما يقال فلان لا يحسن شيئاً
 أي لا يعلمه فمعناه لا يكون
 إلا من علم خاسق كل شيء
 وبقضها لم كل شيء خلة

ما شئت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنشط لربى أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا واشترط
لنفسى أن تمنعوا عني عما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأولادكم قالوا وإذا فعلنا ذلك فما لنا
بارسول الله قال لكم النصر في الدنيا والخسرة في الآخرة قالوا قد فعلنا فذلك عهدهم قال
البعثوى وهذا أقول أنيس مرضى لأن الذين يابعو البيلة العقبية كانوا سبعين نفرًا أنيس فهم
شاك ولا من يقول مثل هذا القول وإنما الآية في قوم عاهدوا الله تعالى أن يقاتلوا ولا يفرروا
فنهضوا العهد انتهى ولما كان الإنسان قديما وتواون بالعهد لا عراض المعاهد عنه قال تعالى
(وكان عهد الله) المحيط بصفات الكمال (مسؤولا) أى عن الوفا به ثم أمر الله تعالى نبيه صلى
الله عليه وسلم بقوله تعالى (ول) أى لهم وأكداظهم نفع القرار (ان ينفعكم القرار) في تأخير
آجالكم في وقت من الاوقات الذى ما كان استئذناكم الا بيبسه (ان فررت من الموت
أولفتن) أى الذى كتب ليكم لان الاجل ان كان قد - ضل ي تأخر بالقرار والالم يقصره
الاثبات كما كان على رضى الله تعالى عنه يقول دهم الامر وتوقد الجمر واشتد من الحرب الحمر
أى يومى من الموت أفر • يوم لا يقدر أو يوم قدر

قوله من سلافة من مائة مائة
قوله هنا بلغة من مائة مائة
وفي المؤمنين بالغة من طين
لان المذكور هنا صفة

وذلك ان أجل الله الذى جعله محيطا بالانسان لا يقدر ان يتعداه أصلا (وإذا) أى ان فررت
(لا تمنعون) في الدنيا بعد فراركم (الا قليلا) أى مدة آجالكم وهى قليل فاعاقل لا يرغب
في شئ قابل بقوت عليه شيئا كثيرا • ولما كان رجاء يقولون بلينة عانا لما رأينا من هرب
فسلم ومن ثبت فاصطلم أمره الله تعالى بالجواب عن هذا بقوله تعالى (قل) أى لهم منكمرا
عليهم (من ذا الذى ينعهمكم) أى ينجيكم وينعهمكم (من الله) المحيط بكل شئ وقدره وعما في حال
القرار وقوله ويعد (ان أراد بكم سوا) أى هلاكا أو هزيمة فيرد ذلك عنكم (أو) يصيدهم
بسواه (أراد) أى الله (بكم رحمة) أى خيرا سواه لان الله أنزها والمعنى هل استقرت في جميع
أعمالكم عن سواه أراد فنفذكم الاحتراز واجتهدتكم رحمة منه فتم له أمره وأوقع
الله بكم شيئا من ذلك فقدر أحد مع بذل الجهد على كشفه بدون اذنه ويمكن ان تكون
الآية من الاحتياط ذكر السوء ولادليل على حذف ضده ثانيا وذكر الرحمة ثانيا لدليل على
حذف ضدها أولا وهذا بيان لقوله تعالى ان ينفعكم القرار وقوله تعالى (ولا يجدون لهم)
أى في وقت من الاوقات (من دون الله) أى غيره (وليا) أى يواليم فينفذهم بنوع نفع
(ولا نصيرا) أى ينصيرهم من أمره فيرد ما أرادهم من السوء عنهم تقرير لقوله تعالى من ذا
الذى ينعهمكم من الله الآية • ولما أخبرهم تعالى بما علم مما أوقعوه من أسرارهم وأمره
صلى الله عليه وسلم بوعظهم وحذرهم بدوام علمه بمن يخون منهم بقوله تعالى (مديعلم الله)
الذى له الحاطة الجلال والجمال (المعوقين منكم) أى المثبطين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهم المنافقون (والفائزين لآخوانهم) أى ساكنى المدينة (هم) أى اتوا واقبلوا (الينا)
موهين ان ناحيتهم بما يقام في القتال ويواظب فيها على صالح الاعمال قال قتادة هؤلاء
ناس من المنافقين كانوا يبطون أنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولون لاخوانهم
عالمحمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه الأكلة رأس ولو كانوا لجالا لقتلهم أبو سفيان وأصحابه
دعوا الرجل فانه هالك وقاله قاتل نزلت في المنافقين وذلك أن اليهود أرسلت الى المنافقين

وقالوا الذي يحملك على قتل أنفسكم يبدأ سقيان ومن معه فانهم ان قدر واعليكم
في هذه المرة لم يبقوا منكم أحد فاننا أشق عليكم أنتم اخواتنا وجيراننا فلم ينصروا قبل
عبد الله بن أبي وأصحابه على المؤمنين به وقوتهم ويخوفونهم بأبي سقيان ومن معه وقالوا
ما ترجون من محمد ما عندنا خير ما هو إلا أن يقتلنا هنا انطلقوا بنا إلى اخواتنا يعني اليهود فلم
يزدد المؤمنون بقول المنافقين إلا إيماناً واحتساباً * (تنبيه) * هم اسم صوت بمعنى به فعل
منه مثل احضر واقترب واهل الحجاز يدعون فيه بين الواحد والجماعة وبلغتهم جاء القرآن
العزیز وأما بنو نعيم فتقول لهم يا رجل هلم يا رجلان هلم يا رجل (ولا) أي والحال انهم لا (يأتون
البأس) أي الحرب او مكانها (الاقليلا) أي للارباب والسعة بقدر ما يراهم المخاصمون فاذا
اشتغلوا بالماركة وكفى كل منهم ما ليه تسلوا عنه لو اذوا وعادوا بمن لا ينفعهم من الخلق عيانا
(أنه) أي يفعلون ما تقدم والحال ان كلامهم صحيح (عليكم) أي يحصلون نفع منهم أو من
غيرهم نفس او مال * (تنبيه) * أنه جمع صحيح وهو جمع لا يقاس اذ قياس فعيل الوصف الذي
عينه ولا منه من واحد أن يجمع على أنه لا ينفوخوا خيل واخلا وضنين واضناه وقدم مع
أنشاء وهو القياس والشح الخيل وصفهم الله تعالى بالخيل ثم بالجن بقوله تعالى (فاذا جاء
السوف) أي يجي أسبابه من الحرب ومقدساتها (رأيتم) أي أيها الخطاب وقوله تعالى
(ينظرون) في محل حال من مفعول رأيتم لان الرؤية بصرية وبين بعدهم حسا ومعنى يحرف
الغاية بقوله تعالى (الين) أي حال كونهم (ندور) فهي اما حال ثانية واما حال من ينظرون
عينا وشعلا بإدارة الطرف (أعينهم) أي زانعا رعبا ثم شبها في سرعة تقلبها غير قصد صحيح
بقوله تعالى (كالذي) أي كدور ان عين الذي (يقش علىه) مبتدأ غشيانه (من الموت)
أي من معالجة سكرانه خوفا ولو اذ ابت ذلك لان قرب الموت وغشية أسبابه تذهب عقله
وتشخص بصره فلا يطرف (فاذا ذهب الخوف) وحيز الفناء (ساقوكم) أي تناولوكم ثم تناولوا
صعبا بنوع الذي ناسين ما وقع منهم عن قرب من الجن والخور واصل السلق البسط بقهر
البدن والالسان ومنه سلق امرأته أي بسطها وجامعها قال القائل

فقد هي لنا المضجع * فان شئت سلقناك * وان شئت على أربع

والليقة الطبيعية المباشرة والسيق المطمئن من الارض (بالسنة حداد) ذرية قاطعة
فصحة بعد ان كانت عند الخوف في غاية اللجة لا تقدر على الحركة من قلة الريق ويس
الشقاء وهذا الطلب العرض الفاني من العنمة وغيرها يقال للخطيب الذرب اللسان الفصيح
ساق وقال ابن عباس سلقوكم أي عضوكم وتنالوكم بالنقص والغلبة وقال قتادة
بسطوا ألسنتهم فيكم وقت قسمة العنمة ويقولون اعطونا فاننا ههنا معكم القتال ولستم
باحق بالعنمة منا ثم بين المراد بقوله تعالى (أنه) أي شحها مستعلما (على الخير) أي المال
الذي عندهم وفي اعتقادهم انه لا خير غيره لا يريدون أن يصل شيء منه اليكم ولا يقرتهم شيء منه
فهم عند العنمة أنص قوم وعند البأس أجبن قوم ولما وصفهم تعالى بهذه الصفات الدنيئة
أخبر تعالى ان أساسها الذي نشأت عنه عدم الوقوف بالله تعالى اهدم الايمان فقال (أولئك) أي
البعداء البغضاء (لم يؤمنوا) أي لم يوجد منهم إيمان بقلوبهم وان أقربت به ألسنتهم (فاحبط الله)

ذرية آدم والمذكور
ثم صفة آدم (قوله ونفخ
فيه من روحه) المراد
بروحه جبريل والا فالتعريف

أى بجلاله وتفرده في كبريائه وكلمه (اعمالهم) التى كانوا ياتونهم المسمين اى فاعلموا
 بطالانهم واذا لم تثبت لهم الاعمال فبطل وقال قتادة ابطال الله تعالى جهادهم (وكان ذلك) أى
 الاحباط (على الله) بماله من صفات العظمة (يسيرا) اى هيئنا لتعالى الارادة به وعدم ما ينعى
 وقوله تعالى (يحسبون الاحزاب لم يذهبوا) يجوز أن يكون مستأنفا اى هم من الخوف بحيث
 انهم لا يصدقون ان الاحزاب قد ذهبوا عنهم ويجوز أن يكون حالاً من أحد الضمائر المقدمة
 اذا صح المعنى بذلك ولو بعد العامل فانه أبو البقاء والمعنى أن هؤلاء المنافقين يحسبون الاحزاب
 يهينونهم ويشاغظونهم واليهود لم يفرقوا عن قتالهم من غاية الجبن عند ذهابهم كأنهم غابون
 حيث لا يقاتلون كتوله تعالى ولو كانوا فيكم ما قاتلوا الا قليلا ولا وقرأ ابن عامر وعاصم وحجة
 بفتح السين والباقيون بالكسر (وان يات الاحزاب) بعد ما ذهبوا مرة أخرى (يؤذوا)
 أى يمتنعوا (لو انهم يادون في الاعراب) اى كانوا في البادية بين الاعراب الذين هم عندهم
 في محل نقص وعن ذكرهم مخاطمة ثم ذكر حال فاعل يادون بقوله تعالى (يسئلون) كل وقت
 (عن انبيائهم) اى اخباركم العظيمة مع الكفار وما آل اليه أمركم بريا على ما هم عليه
 من النفاق ليعرفوا انهم عندكم وجهاء كأنهم يمتنعون بكم يظهرون بذلك تحرفا على غيبتهم عن
 هذه الحرب (ولو) اى والحال انهم لو (كانوا) هؤلاء المنافقون (فيكم) هذه الكثرة ولم يرجعوا
 الى المدينة وكان قتال (ما قاتلوا) معكم (لا قليلا) نشاقا كما فعلوا قبل ذهاب الاحزاب من
 حضورهم معكم تارة واستمر انهم في الرجوع الى منازلهم أخرى • ولما أخبر تعالى عنهم بهذه
 الاحوال التى هي غاية في الدفاعة أقبل عليهم اقبالا يذلهم على تناسى الغضب بقوله تعالى
 مؤكدا محققا لاجل انكارهم (لقد كان لكم) أيها الناس كافة الذين المنافقون في غمارهم
 (في رسول الله) الذى جلاله من جلاله وكلمه من كلمه (اسوة) اى قدوة (حسنة) اى صالحة
 وهو الموقفى به أى المقتدى به كما تقول فى البيضة عشرون منادى اى هى فى نفسها
 هذه المبلغ من الحديد أو أن فيه خصلة حسنة من حقها أن يؤتى بها كالنبات فى الحرب
 ومقاساة الشدائد اذ كسر رباعيته وجرح وجهه وقتل همه وأوذى بضروب الاذى
 فواساكم مع ذلك بنفسه فافعلوا أنتم كذلك واستنوا به • (تنبيه) • الاسوة اسم وضع
 موضع المصدر وهو الاتساع فالاسوة من الاتساع كالقدوة من الاقتداء وأنسى فلان بفلان
 أى اقتدى به وقرأ عاصم بضم الهـ مزة والباقيون بكسر ها وهـ الغتان كالعدوة والعدوة
 والقدوة والقدوة وقوله تعالى (من كان) أى كونا كأنه جبله له (يرجو الله) أى فى جبلته
 أنه يجدد الرجا مشر للذى لا عظيم فى الحقيقة سواء فيؤمل اسعاده ويخشى ابعاده تخصيص
 بعد التعميم للمؤمنين أى ان الاسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم ان كان يرجو الله قال
 ابن عباس يرجو ثواب الله وقال مقاتل يخشى الله (واليوم الآخر) أى يخشى يوم البعث
 الذى فيه جزاء الاعمال (وذكر الله) أى الذى له صفات الكمال وقدمه بقوله تعالى (كثيرا)
 تحقيقا لما ذكر فى الرجاء الذى به الفلاح أو ان المراد به الدائم فى حال السراء والضراء
 • ولما بين تعالى حال المنافقين ذكر حال المؤمنين عند لقاء الاحزاب بقوله تعالى (ولما رأى
 المؤمنون) أى الكاملون فى الايمان (الاحزاب) أى الذين أدهشت رؤيتهم القلوب

منزه عن الروح الذى
 يقوم به الجسد ويكون به
 الحياة واضافة الى نفسه
 تنزيها واشعارا بأنه
 خلق عجيب مناسب للمقام

(قالوا) أى مع ما حصل لهم من الزلزال وتعاطم الاهوال (هَذَا) أى الذى نراهم من الهول
 (ما وعدنا الله) أى الذى له الامر كله من تصديق دعواتنا الايمان بالبلا والامتحان (ورسوله)
 المبلغ بنحو قوله تعالى أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم أم
 حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم أحسب الناس أن يتركوا وأمثال
 ذلك ثم قالوا فى مقابلة قول المنافقين ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا (وصدق الله) أى الذى له
 صفات الكمال (ورسوله) أى الذى كماله من كماله أى ظهر صدقهما فى عالم الشهادة فى كل ما وعدا
 به من السراء والضراء كما رأينا وهما صاقدان فى ما نجا عنهما وعدا به من نصر وغلبة
 واظهار الانصاف للعظيم والتعظيم به كرهما قال بعض المفسرين ولو أعيد ما مضى من الجمع بين
 البارئ تعالى واسم رسوله صلى الله عليه وسلم فكان يقال صدق الله ورسوله صلى الله عليه وسلم
 على من جاهدوا بقوله من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصم ما فقد غوى وأنكر عليه
 بقوله بئس خطيب القوم أنت قل ومن يعص الله ورسوله فقد صدق الى تعظيم الله تعالى وقيل
 انما رد عليه لانه وقف على بعض ما واستشكل بعضهم الاول بقوله حتى يكون الله ورسوله
 أحب اليه مما هو واهما فقد جمع بينهما فى ضمير واحد (وأجيب) بأنه صلى الله عليه وسلم اعرف
 بقدر الله تعالى من اقل من ان تقول كما يقول وقد يقول اذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول ذلك فانه جل وعلا أولى وحديثنا قالنا ان الله اعلم الله لانه وقف على بعض ما أولى
 ولما كان هذا فلا يمكن أن يكون استيفاء فقط كقول المنافقين أكدته لظن المنافقين ذلك
 بقوله تعالى شاهد لهم (وما زادهم) أى مارأوه من أمرهم او الرعب (الايمان) بالله ورسوله
 (وتسليما) بجميع جوارحهم فى جميع القضايا والقدر ثم وصف الله تعالى بعض المؤمنين
 بقوله تعالى (من المؤمنين) أى المذكورين سابقا وغيرهم (رجال) أى فى غاية العظمة عند قائم
 ومنهم بقوله تعالى (صدقوا ما عاهدوا الله) المحيط علما وقدره (عليه) أى أقاموا بما عاهدوا
 الله عليه ووفوا به (فمنهم من قضى نحبه) أى نذرهم بان قاتل حتى استشهد بحكمة ومصعب
 ابن عمير وأنس بن النضر والنعب الذين ذرأستعير للموت لانه كذا لازم فى رقة كل حيوان
 وقيل النعب الموت أيضا قال قتادة قضى نحبه أى أجله وقيل قضى نحبه أى بذل جهده
 فى الوفاء بالعهد من قول العرب نعب فلان فى سيرة يومه وليته أى اجتهده وقيل قضى نحبه
 قتل يوم بدر أو يوم أحد روى أن أنسا قال نعب فمى أنس بن النضر عن قتال بدر فقال يا رسول
 الله غبت عن أول قتال قاتلت المشركين لئن أشهدنى الله قتال المشركين ليرين الله ما صنع
 فلما كان يوم أحد وانكشف المسلمون قال اللهم انى أعوذ بك عما صنع هؤلاء وما
 يصنع هؤلاء وأبرأ اليك مما صنع هؤلاء يعنى المشركين ثم تقدم واستقبله سعد بن معاذ فقال يا أبا
 عمر الى أين واهاريج الجنة أجدها دون أحد فتقاتل حتى قتل قال أنس بن مالك فوجدنا فى
 جده بضعا وثمانين ضربة بالسيف أو طعنة برمح أو رمية بسهم فوجدناه قد قتل وقد مثل
 به المشركون فصار فمه أحد الأخته بيناه قال أنس كنا نرى أنظن أن هذه الآية نزلت فيه
 وفى أشباهه (ومنهم) أى الصادقين (من ينتظرون) أى السعادة كعثمان وطلحة (وما بدلوا) أى
 العهود ولا غيروه (تبدلا) أى شيئا من التبدل روى ان عمن لم يقتل فى عهد النبي صلى الله

(قوله قتل يتوفاكم ملائكة الموت) هو عزرائيل قال ذلك هنا وقال فى الانعام توفقه ورسلا وفى الزمر

عليه وسلم طلحة بن عبيد الله أحد العشرة المشهود لهم بالجنة ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد ونزل ما لم ينزل غيرهم من النبي صلى الله عليه وسلم فلم يفارقه وذبح عنه ووقاه يده حتى شلت أصبعه قال عجيل بن قيس رأيت يد طلحة ثلاثين مرة النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد وعن معاوية سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول طلحة ممن قضى نحبه وعن طلحة لما رجع النبي صلى الله عليه وسلم من أحد صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قرأ رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الآية كلها فقام إليه رجل فقال يا رسول الله من هؤلاء فقال أيها السائل هذا منهم وعنه أيضا أن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا الأعرابي جاهل سله عن قضى نحبه من هو وكانوا لا يجرون على مسئلتهم أبونه ويقرونه فسأله الأعرابي فاعرض عنه ثم سأله فاعرض عنه ثم سأله فاعرض عنه ثم أتى طلحة من باب المسجد فقال أين السائل عن قضى نحبه قال الأعرابي أنا فقال هذا ممن قضى نحبه وهذا يقوى القول بأن المراد بالهيب بذل الجهد في الوفاء بالعهد وعن خباب بن الارت قال هاجر فامع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبيل الله فبقي وجهه الله فوجب أجرنا على الله فنام من مضى ليأكل من أجره شيئا منهم مصعب ابن عمير قتل يوم أحد فلم يوجده شئنيكفن فيه الاغرة فكأنما اذا وضعناها على رأسه خرجت رجلا منها واذا وضعناها على رجله خرج رأسه منها فقال صلى الله عليه وسلم ضعوهما على رأسي واجعلوا على رجله من الأذخر قال ومناس أينعت له غمرته فهو يدهب أي نبت أي ادركت ونفخت له غمرته أي يدهب أي يجنيه وهذا كناية عما فتح الله تعالى لهم من الدنيا وعن زيد بن ثابت قال لما انفضنا المصحف من المصاحف فعدت آية من سورة الاحزاب كنت أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرؤها لم أجدها مع أحد الا مع خزيمه بن ثابت الانصاري الذي جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم شهادته بشهادة رجلين من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فالحق في سورته في المصحف (ليجزى الله) أي الذي يريد اظهرها جميع صفاته يوم ابعت للخاص والعام ظهورا تاما (الصادقين) أي في الوفاء بالعهد وادعاهم آمنوا به (بصدقهم) أي فبعل امرهم وينعمهم في الآخرة فالصدق ميب وان كان فضلا منه لانه الموفق له (تنبيه) في لام ليجزى وجهان أحدهما الم الم الم العلة والثاني انه الام الم ضرورة وفيما تعلق به أوجه اما بصدقوا واما بما زادهم واما بما بدلووا على هذا جعل المنافقين كأنهم قصدوا عاقبة السوء وأرادوا بتبديلهم كما قصد الصادقون عاقبة الصدق بوفائهم لان كلا الفريقين مسوق الى عاقبته من الثواب والعقاب فكأنهم ما استويا في طلبهما والسعي لتحصيها (وبعدب المنافقين) أي الذين أخذوا الكفر وظهروا الاسلام في الدارين بكذبهم في دعواهم الايمان المتقضى لبس النفس والمال (ان شاء) بان يمتهم على نفاقهم (او يتوب عليهم) ان شاء بان يمتهم الى التوبة فيتم بوالكل بارادته (تنبيه) جواب ان شاء مقدر وكذا مفعول شاء أي ان شاء تعذيبهم مديهم وقرأ قانون والبر وابو عمرو باسقاط الهمزة الاولى مع المد والتصرع ورس وقبيل الثانية وابدلاها أبا حراف مدوحقة الما بقون وفي الابتداء بالناسية الجميع بالتحقيق ولما كانت توبة المنافقين مستبعدة قايرون من صلابتهم في الخداع وخبت سرهم قال مع ذلك كله على وجه

الله يتوفى الانفس ولا صانعة
لان الله هو المتوفى حقيقته
بخلق الموت وأمر
الرسايط بنزع الروح وهم

التاكيد (ان الله) اي بالله من الجلال والجمال (كان) ازلا وايدا (عفورا) ان تاب (رحيما بهم)
 الذين تعالى بعض ما جزاهم الله تعالى بصدقتهم بقوله تعالى (ورد الله) اي بعلمه من صفات
 الكمال (الذين كفروا) وهم من تحزب من العرب وغيرهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الى بلادهم عن المدينة ومضايقة المؤمنين حال كونهم (بقيظهم) أي مستغيظين لم يشف
 صدورهم بفيل ما ارادوا بر تفرقوا عن غير طئ حال كونهم (لم يتالوا خيرا) لامن الدين ولا
 من الدنيا بل ذلوا وندامة فهو حال ثانية أو حال من الحال الاولى فهي متداخلة (وكفى الله) ار
 الذي له العزة والكبرياء (المؤمنين القتال) بما ألقى في قلوبهم من الداعية للانصراف الى
 الجنود من الملائكة وغيرهم منهم فعيم بن مسعود لما تقدم من الجيلة التي فعلها قال سعيد
 ابن المسيب لما كان يوم الاحزاب حصر النبي صلى الله عليه وسلم بضع عشرة ليلة حتى خاض
 الى كل امرئ منهم الكرب وحق قال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اني اشد لك عهدا
 ووعدا اللهم انك ان تشأ لا تعبد فيهم ما هم على ذلك اذ جاء فعيم بن مسعود الاشجعي وكان
 يأمنه القرية كان جميعا فخذل بين الناس فانطلق الاحزاب منهزمين من غير قتال فذلك قوله
 تعالى وكفى الله المؤمنين القتال (وكان الله) اي الذي له صفات الكمال ازلا وايدا (قويا) على
 احداث ما يريد (عزيزا) غالبا على كل شيء ولما أتم الله تعالى حال الاحزاب اتبعه حال من
 عادوهم بقوله تعالى (وانزل الدين ظاهرهم) أي عادو الاحزاب (من اهل الكتاب) وهم
 بنو قريظة ومن دخل معهم في حصنهم من بني النضير (من صبا صهم) اي حصونهم متعلق
 بانزل ومن لا بداه الغاية والاصباى جمع صيصية وهي الحدون والالاع والمعاقل ويقان
 لكل ما يمنع به ويقص فيه صيصية ومنه قيل اقرن الثور والظبي ولشوكه الديك صيصية
 عن سعيد بن جبير قال كان يوم الخندق بالمدينة فجاء ابو سفيان بن حرب ومن تبعه من قريش
 ومن تبعه من كنانة وعيينة بن حصن ومن تبعه من غطفان وطايحة ومن تبعه من بني أسد
 وبني لعاور ومن تبعه من بني سليم وقريظة كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم
 عهد فقتضوا ذلك وظاهروا المشركين فانزل الله تعالى فيهم وانزل الذين ظاهروهم من اهل
 الكتاب من صبا صهم وكانت غزوة بني قريظة في آخر ذي القعدة سنة خمس من الهجرة
 وعن موسى بن عقبة انها في سنة أربع قال العلماء بالسير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لما صبح في الليلة التي انصرف الاحزاب راجعين الى بلادهم انصرف رسول الله صلى الله عليه
 وسلم والمؤمنون عن الخندق الى المدينة ووضعوا السلاح فلما كان الظهر أتى جبريل
 عليه السلام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم على فرسه الحيزوم والغبارة على وجه القوس
 والسرجه فقال ما هذا يا جبريل قال من متابعة قريش فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يصح الغبار عن وجه القوس وعن سرجه فقال يا رسول الله ان الملائكة لم تضع السلاح ان
 الله تعالى بأمرك بالسير الى بني قريظة وانا عامد اليهم فان الله دق البص على الصفا وانهم
 لا طعمة فازن في الناس أن من كان سامعا مطيعا فلا يصح الى العصر الا في بني قريظة وقدم
 رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن ابي طالب برأيه اليهم وابتدرها الناس فصار على حتى اذا
 دنا من الحصون مع منها مقالة فيجته لرسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع حتى أتى رسول الله

خبره ان الموت احوان له
 ينزعونهم من الاطراف الى
 الحلقوم وملك الموت
 ينزهاهم من الحلقوم فمعت

صلى الله عليه وسلم بالطريق فقال يا رسول الله لا عليك ان لا تدنوا من هؤلاء الاخبار قال اظنك
 سمعت في منهم اذى قال نعم يا رسول الله قال لو قدر اوني لم يقولوا من ذلك شيئا فلما دار رسول
 الله صلى الله عليه وسلم من حصنهم قال يا اخوان القردة هل اخراكم الله وانزل بكم رقعة
 قالوا يا ابا القاسم ما كنت به ولا ورسول الله صلى الله عليه وسلم على اصحابه قبل ان يصل
 الى بني قريظة قال هل من بكم احد قالوا امرنا بحمية بن خزيمة على بغلة شهباء عابها قطينة
 من ديباج قال صلى الله عليه وسلم ذلك جبريل بعث الى بني قريظة يرزلق بهم حصونهم
 ويقتذف في قلوبهم الرعب ولما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بني قريظة نزل على بئر من
 آبارها فتلاحق به الناس فتاه رجال من بعد صلاة العشاء الآخرة ولم يصلوا العصر لقول
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصلي أحد العصر الا في بني قريظة فصلوا العصر بها بعد
 العشاء الآخرة فسا عابهم الله تعالى بذلك ولا عندهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان جبريل
 ابن اخطب دخل على بني قريظة في حصنهم حين رجعت عنهم قريش وغطفان وفاء لكتب بن
 أسد بما كان عاهده فلما أيقنوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غير منصرف عنهم حتى
 يبايعهم قال كتب بن أسد يا معشرهم ودانه قد نزل بكم من الامر ما نزل وانى عارض عليكم
 خلا لا ثلاثا فخذوا ايها الشتم قالوا وما هي قال يا بيع هذا الرجل ونصديق فوالله لقد تبين
 لكم انه نبي مرسل وانه الذي تجسدونه في كتابكم فقاموا على دياركم وابنائكم واموالكم
 ونسائكم قالوا لا تفارق حكم التوراة أبدا ولا تبدل به غيره قال فاذا أبيت هذا فلهم فاقول
 ابي ما نوسا ما نتم فخرج الى محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه رجالا مصلتين بالسيف ولم تترك
 وراءه نائلا لهم حتى يحكم الله بينهم وبين محمد واصحابه فانتم لك نعم لك ولم تترك وراءنا احدا
 ولا شيئا لمخشي عليه وان نظهر فلم يجرى لحدث النساء والابناء قالوا انتم قل هؤلاء ما اكين فما
 خير العيش بعدهم قال فان أبيتهم هذه فان الليلة ليلة السبت فمضى أن يكون محمد واصحابه
 قد امنوا فانزلوا علينا ان نصب منهم غرة قالوا انفسنا سبتنا ونحدث فيه ما لم يكن أحدث فيه
 من كان قبلنا فتركهم قال علماء السيرة وحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانية عشر
 ليلة حتى جهدهم الحصار فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اطلبون على حكمي فابوا
 وكانوا قد طلبوا ابابالباء برعب المنة ذرأ خبي عمرو بن عوف وكانوا حلفاء الاوس
 يستشيرونه في امرهم فارسله رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فلما راوه قام اليه الرجال
 والنساء والصبيان فيكون في رجهم فرق لهم فقالوا يا ابابالباء اترى ان تنزل على حكم محمد قال
 نعم وان اريد الى حلقه يعني انه يقتلكم قال ابوبالباء فوالله ما زالت قدماي حتى قد عرفت
 اني خذت الله ورسوله ثم انطلق ابوبالباء على رجهم ولم يات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
 ارتبط في المسجد الى عمرو بن عدي وقال لأبرح من مكاني حتى يتوب الله تعالى على ما
 صنعت وعاهد الله تعالى لا يطأني قريظة أبدا ولا يراني الله تعالى في بلد خنت فيه الله ورسوله
 فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره وأبطأ عليه قال أما لو جئتني لاستغفرت له فاما اذا
 فعل فعاثا بالذي أطاعه من مكانه حتى يتوب الله عليه فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 تنزلون على حكم سعد بن معاذ فرفضوا به فقال سعد حكمت فيهم ان تقتل مقاتلتهم ونسبي

الاضافات كلها (قوله
 انما يؤمن باننا الذين
 اذا ذكرناهم اخروا مسجدنا
 الآية) ان قلت كيف قال

قوله لحدث كذا نسخ وفي
 غيرها اخرى لتفقدن اه
 مصحح

ونسأؤهم فكبر النبي صلى الله عليه وسلم وقال لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق
ثم استنزلهم وخذق رسول الله صلى الله عليه وسلم في سوق المدينة خندقا
أعناقهم وهم من غامضة إلى تسعمائة وقيل كانوا تسعمائة مقاتل وسبعائة أسير
أي الله تعالى (في قلوبهم الرعب) حتى سألوا أنفسهم للقتل وأولادهم ونسأؤهم
حسبي كما قال الله تعالى (فريما تعلقون) وهم الرجال يقال كانوا تسعمائة (وتاسعون فريما)
وهم النساء والذراري يقال كانوا تسعمائة وخمسين ويقال تسعمائة (فان قيل) ما الفائدة
تقديم المفعول في الأول حيث قال تعالى فريما تعلقون وتأخير في الثاني حيث قال وتاسعون
فريما (أجيب) بأن الرازي قال ما من شيء من القرآن الأول فائدة منها ما يظهر ومنها ما لا يظهر
والذي يظهر من هذا والله أعلم أن القتال بدأ بالاهم فالاهم والاقرب فالاقرب والرجال
كانوا مشهورين وكان القتل واردا عليهم وكان الامر اعم النساء والذراري ولم يكونوا
مشهورين والسبي والامر اظهر من القتل لانه يبقى فيظهر لكل أحد انه أسير فقدم من المحلين
ما شئت على الفعل القائم به ومن الفعلين ما هو أشهر قدمه على المحل الخفي انتهى وقرا
ابن عامر والكسائي الرعب بضم العين والباقون بسكونها ولما ذكرنا الخاطي بقية هذه ذكر
الصامت بقوله تعالى (وأورثكم أرضهم) من الحدائق والمزارع (وديارهم) أي حصونهم
لانه يحصى عليهم اما لا يحصى على غيرها (وأموالهم) من النقود والمشيئة والسلاح والاثاث
وغيرها فسم رسول الله صلى الله عليه وسلم للفارس ثلاثة اسمهم للفارس سمان وقارسه سمهم
كالمراجل من ليس له فارس سمهم واخرج منها الخنثى وكانت الخيل ستة وثلاثين فرسا وكان هذا
أول في وضع فيه السهمان وبرى على سنة في المغازي واصطفى رسول الله صلى الله عليه
وسلم من سباياهم ريحانة بنت عمرو بن قريظة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يحرص
عليها أن يتزوجها ويضرب عليها الخجاب فقالت يا رسول الله تتركني في ملك كان فهو أخف على
وعليك فتركها وكانت حين سباها كرهت الاسلام وأبت الا اليه ودية فعهزها رسول الله صلى
الله عليه وسلم ووجد في نفسه من أمرها فبقيتها هو مع اصحابه اذ جمع وقع فعلمين خلفه فقال ان
هذا الملية بن سعية يبشرني بالسلام ريحانة فجاهد فقال يا رسول الله قد أسأت ريحانة فسمه ذلك
روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل عقارهم لله هاجر بن دون الانصار فقالت الانصار في
ذلك فقال انكم في منازلكم وقال عمر اننا خمس كما خست يوم بدر قال لاننا جملت هذه طعمة
لي دون الناس قال رضي بنا ما صنع الله ورسوله وأنزل الله تعالى توبة أي لبابة على رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو في بيت أم سلمة فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك فقالت ثم تضحك
يا رسول الله أضحكت الله تعالى سلك فقال تيب على أي لبابة فقالت لا أشعر بذلك يا رسول الله
قال بلى ان شئت فقامت على باب حجرها وذلك قبل أن يضرب عليها الخجاب فقالت يا لبابة
أبشر فقد تاب الله تعالى عليك فثار الناس اليه ليطلقوه فقال لا والله حتى يكون رسول الله
صلى الله عليه وسلم هو الذي يطلقني بيده فلما امر عليه خارجا إلى الصبح أطلقه ومات سعد بن معاذ
بعد انقضاء غزوة بني قريظة قالت عائشة فحضره رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر
فوالذي نفس محمد بيده اني لا أعرف بكاء عمر من بكاء أبي بكر واني لفي حجرني قالت وكانوا كما قال

ذلك مع ان المؤمنين ليسوا
محصرين فيمن انصف به هذه
الصفة ولا هذه الصفة شرط
في تحقق الايمان (قلت) المراد

الله تعالى رسما بينهم واختلاف في نفسه - برقوله تعالى (وأرضا) أي وأرضكم أرضا (لم تطوها)
فمن مقاتل انه أخيبه وعليه أ كثر المصنفين وعن الحسن فارس والروم وعن قتادة كثر
لمحدث انه أمكة وعن مكرمة كل أرض تفتح الى يوم القيامة ومن بدع التفسير أنه أراد انساؤهم
انتهى * ولما كان ذلك أمرا بابا هراما له بقوله تعالى (وكان الله) أي أنزل وأبدع الله من
صفات الكمال (على كل شيء) وهذا وغيره (قديرا) أي - امل القدرة روى أبو هريرة أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول لا إله الا الله وحده - أعز حده - وأقرب حده -
وغياب الأحزاب وحده - فلا شيء بعده * ولما أُرشد الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم الى جانب
ما يتعلق بجانب التعظيم لله تعالى بقوله تعالى يا أيها النبي اتق الله ذكرا ما يتعلق بجانب الشفقة
وبدأ بالزواج فان أولي الناس بالشفقة واله - ذاقدهم في المنفعة فقال (يا أيها النبي قل
لأزواجك) أي نسائك (أن كنن) أي كونارضا (تزدن) أي اختصارا على (الحياة)
وصفها بما يزيد في الذوى الهمم ويذكر من له عقل بالآخر بقوله تعالى (الدنيا) أي ما فيها
من السعة والرفاهية والنعمة (وزينتها) أي المنافية لما امرني به من الأعراض عنه -
واحتقاره من أمرها لانها بافض خلة اليه لانها قاطعة عنه (فتعائين) أصله ان الأمر
يكون أعلى من المأمور فيدعو ان يرفع نفسه اليه ثم كثر حتى صار منه أقبل وهو هنا كناية
عن الاخبار والارادة بعلاقة ان الخبر يدنو الى من يخبره (أتممكن) أي بما أحسن به اليك من
منفعة الطلاق وهي واجبة للزوجة لم يجب لها نصف مهر فقط بأن وجب لها جميع المهر أو كانت
مفوضة - لم توطأ ولم يرضها شيء صحيح ما في الأولى فلان المهر في مقابلة منقصة بعضها وقد
استوفاهما الزوج فوجب للإيماش المنفعة وأما في الثانية فلان المفوضة لم يحصل لها شيء فيجب لها
منفعة للإيماش بخلاف من وجب لها النصف فلا منفعة لها لانه لم يستوف منقصة بعضها فبقي
نصف مهرها للإيماش هذا اذا كان الفراق لا يسببها وسن أن لا نقص عن ثلاثين درهما أو
ما قيمته ذلك وأن لا تبلغ نصف المهر فان تراصيا على شيء فذلك والا قدرها قاض باجتهاده بقدر
حالهما من يساره وعساره ونسبهما وصفاتهما قال تعالى ومنه ومن على الموسع قدره وعلى المقتر
قدره (وأسر حكن) أي من حباله عصمتي (سرا حجيلا) أي طلاقا من غير مضارة ولا نوع حطة
ولامقاهرة (وان كنتن) أي بما يمكن من الجيلة (تزدن الله) أي الأمر بالأعراض عن الدنيا
(ورسوله) أي المؤمن بما أمر به من الانسلاخ عنها المبالغ للعباد جميع ما أرسله به من أمر الدنيا
والدين لا بدع منه شيئا له عليكن وعلى سائر الناس من الحق بما يبلغهم عن الله تعالى (والدار
الآخرة) أي التي هي الحيوان بما له من البقاء والعلو والارتقاء (فان الله) بما له من جميع
صفات الكمال (أعد) أي في الدنيا والآخرة (للمحسنات منكن) أي اللاتي يفعلن ذلك (أجرا
عظيما) تستقر دونه الدنيا وزينتها ومن البيان لانهن كاهن محسنات قال المفسرون سبب نزول
هذه الآية ان نساء النبي صلى الله عليه وسلم سألتهن من عرض الدنيا شيئا أو طابن منه زيادة في
النفقة وآذنه بغيره بعضهن - على بعض فهجرن رسول الله صلى الله عليه وسلم وآلى أن
لا يقر من شهر اول يخرج الى أمهاتيه فقالوا ما شأنه وكانوا يقولون طلق رسول الله صلى الله عليه
وسلم نساءه فقال عمر لعلي لكم شأنه قال فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم قلت

بذكرها وظلوا بالسجود
الخشوع والخضوع
والتواضع في قبول الموعدة
وذلك شرط في صحة
الايان أو المراد المؤمن

يارسول الله أطاعتن قال لا فقلت يارسول الله اني دخلت المسجد والمسلمون يقولون طلق رسول
 الله صلى الله عليه وسلم نسائه فما نزل فاخبرهم انك لم تطاقيهن قال نعم ان شئت فقصت على باب
 المسجد فتأديت بأعلى صوتي لم يطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم نسائه ونزل قوله تعالى وإذا
 جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو رده إلى الرسول وإلى أولى الأمر منهم لعلمه الذين
 يستنبطونه منهم فكنت أنا الذي استنبطت ذلك الأمر وأنزل الله تعالى آية التحبير وكان تحت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعة وتسعون بنتاً من قريش عائشة بنت أبي بكر وحفصة بنت عمر
 وأم حبيبة بنت أبي سفيان وأم سلمة بنت أبي أمية وسودة بنت زمعة وأربع من غير القرشيات
 زينب بنت جحش الأسدية وميمونة بنت الحارث الهلالية وصفية بنت حيي بن أخطاب الخبيزية
 وجويرية بنت الحارث المصطافية فلما نزلت آية التحبير عرض عليهن رضى الله تعالى عنهن ذلك
 وبدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بعائشة قرأت الحسنات اذ ذلك وكانت أحب أهل بيته لها وقرأ
 عليها القرآن فاخترت الله ورسوله والدار الآخرة ففرزى القرح في وجهه رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ولم يتابعن على ذلك قال قتادة فلما اخترن الله ورسوله شكرهن الله على ذلك وقصره
 عليهن فقال تعالى لا تحل لك النساء من بعد وعن جابر بن عبد الله قال دخل أبو بكر رضى الله
 عنه يستأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد الناس جلوساً يباه لم يؤذن لاحد منهم
 فاذن لابي بكر فدخل ثم أقبل عرضاً استأذن فاذن له فوجد النبي صلى الله عليه وسلم جالساً حوله
 نساؤه واجاساً كقال فقال لا تقوان شيئاً أضحك النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله
 لو رأيت بنت خارجة سالتني النفقة فقصت اليها فوجأت عنقه فاضحك النبي صلى الله عليه وسلم
 وقال هن حولي كما ترى سالتني النفقة فقام أبو بكر الى عائشة يجأعنها وقام عمر الى حفصة
 يجأعنها كلاهما يقول لا تسالني رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً أبداً ليس عنده ثم اعتزلهن
 ثم رأتوهما وعشرين يوماً ثم نزلت هذه الآية يا أيها النبي قل لأزواجك حق ما بلغنك من
 منكن أجر أعظم يا قال فبدأ بعائشة فقال يا عائشة اني أعرض عليك أمر الأحب ان تعجلي
 فيه حتى تستشيري أبا بك قالت وما هو يارسول الله فتلا عليها الآية فقالت أفنك يارسول الله
 استشير أباي بل أختار الله ورسوله والدار الآخرة وأسألك أن لا تخبر به امرأة من نساءك
 بالذي قلت قال لا تسالني امرأة منهن الا أخبرتم ان الله لم يعنف معنتا ولكن يعنف معلما مبشرا
 قوله واجاءى مهتما والواجب الذي أسكنه الله به وعلمته الكتابة وقيل الوجوم الحزن وقوله
 فوجأت عنقه أي دققته وقوله لم يعنف معنتا العنت المشقة والصعوبة وروى الزهري ان
 النبي صلى الله عليه وسلم لم أقسم أن لا يدخل على أزواجه شهر قال الزهري فاخبرني عروة عن
 عائشة قالت فلما مضت تسع وعشرون أعدهن دخل على فقلت يارسول الله انه مضى تسع
 وعشرون أعدهن فقال ان الشهر تسع وعشرون (تنبيه) اختلف العلماء في هذا الخبر هل
 كان ذلك تقوى بلاطلاق اليهن حتى يقع بنفس الاختيار أو لا ذهب الحسن وقتادة وأكثراهل
 العلم الى انه لم يكن تقوى بلاطلاق وانما أخبرهن على انهن اذا اخترن الدنيا فارقن لقوله تعالى
 فتعالين أمتنكن وأسبحكن ويدل عليه انه لم يكن جوابهن على الفور فانه قال لعائشة لا تعجلي
 حتى تستشيري أبا بك وفي تقوى بلاطلاق يكون الجواب على الفور وذهب آخرون الى انه

السكامل إيماناً (قوله أفن
 كان مؤمناً كن كـ فاسقاً
 لا يستوون) المراد بالفاسق
 هما الكافر القرينة
 التفصيل بعده والافاقاسق

كان تفويض طلاق ولو اختزن أنفسهن كان طلاقا واختلف العلماء في حكم التخيير فقال عمر
 وابن مسعود وابن عباس إذا خير الرجل امرأته فاختارت زوجها لا يقع شيء ولو اختارت نفسها
 وقع طلاق واحدة وهو قول عمر بن عبد العزيز وابن أبي ليلى وسفيان والشافعي وأصحاب الرأي
 إلا أن عند أصحاب الرأي أنه يقع طلاقاً بائنة إذا اختارت نفسها وعند الآخر رجعية وقال
 زيد بن ثابت إذا اختارت الزوج تقع طلاقاً واحدة وإن اختارت نفسها ثلاث وهو قول الحسن
 ورواية عن مالك وروى عن علي أنه إذا اختارت زوجها تقع طلاقاً واحدة رجعية وإن اختارت
 نفسها فطلقاً بائنة وأكثر العلماء على أنه إذا اختارت زوجها لا يقع شيء وعن مسروق قال
 ما أبالي خيرت امرأة أم لا واحدة أو مائة أو ألقا بعد أن تختارني قال الرازي وهذا مسائل منها هل
 كان هذا التخيير واجباً على النبي صلى الله عليه وسلم أم لا والجواب أن التخيير كان قولاً واجباً
 من غير شك لأنه إباحة لا إلزام لأن الله تعالى لما قال له قل لهن ما رزى من الرسالة وأما التخيير ففي
 دفعي على أن الأمر للوجوب أم لا والظاهر أنه لا وجوب ومنها أن واحدة ممن لو اختارت نفسها
 وقلنا أنها لا تبين الإباحة النبي صلى الله عليه وسلم فهل كان يجب على النبي صلى الله عليه وسلم
 الطلاق أم لا الظاهر نظر إلى منصب النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يجب لأن الخلف في الوعد
 من النبي صلى الله عليه وسلم غير جائز بخلاف أحدنا فإنه لا يلزمه شرعاً الوفاء بما يعد ومنها أن
 المختارة بعد البينونة هل كانت تحرم على غيره أم لا الظاهر أنها لا تحرم واللام يكن التخيير ممكناً
 لهما من التمتع بزينة الدنيا ومنها أن من اختارت الله ورسوله هل كان يحرم على النبي صلى الله
 عليه وسلم طلاقها أم لا الظاهر الحرمة نظر إلى منصب الرسول صلى الله عليه وسلم على معنى أن
 النبي صلى الله عليه وسلم لا يباشره أصلاً لا بمعنى أنه لو أتى به لعوقب أو عوتب انتهى ولما خيرهن
 واخترن الله ورسوله هددهن الله لالتوقي عما يسهو النبي صلى الله عليه وسلم وأوعدهن بتضعيف
 العذاب بقوله تعالى (يا نساء النبي) أي المختارات له ما يمتنه وبين الله تعالى عما يظهر شره (من
 بات منكم) أي سببته من قول أو فعل كالنشوز وسوء الخلق واختيار الحياة الدنيا
 وزينتها على الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وغير ذلك وقال ابن عباس المراد هنا بالقاحشة
 النشوز وسوء الخلق وقيل هو كقوله تعالى لئن أشركت ليحبطن عملك وقرأ ابن كثير وشعبة
 (مبيضة) بفتح الباء التمهية أي ظاهر غشها والباقون بكسرها أي وانبهة ظاهرة في نفسها
 (يضاعف لها العذاب) أي بسبب ذلك (ضعفين) أي ضاعف في عذاب غيرهن أي مثليه وانما
 ضوعف عذابهن لأن ما أقبح من سائر النساء كان أقبح منهن وأقبح لأن زيادة قبح المعصية تتبع
 زيادة الفضل والمرتبة ولذلك كان ذم العقلاء للعاصي العالم أشد منه للعاصي الجاهل لأن المعصية
 من العالم أقبح ولذلك جعل حد الحرمة في حد العبد وعوتب الأنبياء بما لم يعاقب به غيرهم وقرأ
 نافع وعاصم وحزرة والكسائي بالياء التمهية وألف بعد الضاد وتخفيف العين مفتوحة العذاب
 بالرفع وابن كثير وابن عامر بالنون ولا ألف بعد الضاد وتشديد العين ~~كسورة~~ العذاب
 بالانصب وأبو عمرو وبالياء وتشديد العين مفتوحة العذاب بالرفع وقوله تعالى (وكان ذلك على
 الله يسيراً) فيه إيذان بأن كونهن نساء النبي صلى الله عليه وسلم ليس بغن عن شيئا وكيف يغني
 عنهن وهو بسبب ضعفه العذاب فكان داعياً إلى تشديد الأمر عليهن غير صارف عنه ولما

مؤمن ونظيره أفضله
 المسلمين كالحرمين أم حسب
 الذين اجتهدوا السيات
 الآية إذا ليس كل مجرم
 ومسيء كافراً (قوله وزوقوا

بين تعالى زيادة عقابهم أتبعه زيادة ثوابهم بقوله تعالى (ومن يقنت) أي يطع (منكّن الله) الذي هو أهل لأن لا يلتفت إلى غيره (ورسوله) الذي لا ينطق عن الهوى فلا تخالفه فيما أمر به ولا تختار حيث اغير عيشه (وتعمل) أي مع ذلك بجوارحها (صالحا) أي في جميع ما أمر به سبحانه أو نهي عنه فلا تقتصر على عمل القلب (نؤتم أجرا مرتين) أي ثلثي ثواب غيرهن من النساء قال مقاتل مكان كل حسنة عشر بن حسنة فمرة على الطاعة ومرة لطلبها من رضا رسول الله صلى الله عليه وسلم بحسن الخلق وطيب المعاشرة والقناعة (تنبيه) قوله تعالى نؤتم أجرا مرتين في مقابلة قوله تعالى بضاعف لهما العذاب ضعفين وفيه لطيفة وهي أنه عند ابتداء الاجزاء الموفى وهو الله تعالى وعند العذاب لم يصرح بالعذاب بل قال بضاعف وهذا إشارة إلى كمال الرحمة والكرم وقراحزة العكس في البلاء التحصينة في العمل ويؤتم اجلا على انظر من وهو الاصل والباقيون بالتاء التوقية في العمل على معنى من والنون في نؤتم على ان فيه ضمير اسم الله تعالى (واعندنا) أي هيأنا بما لنا من العظمة (لها) أي بسبب قناعتها مع النبي صلى الله عليه وسلم المريد للتعلي من الدنيا التي يغضها الله تعالى مع ما في ذلك من توفيق الحظ في الآخرة (ورقا كريما) أي في الدنيا والآخرة زيادة على أجرها أما في الدنيا فلان ما يرزقهن منه يوفى لصفه على وجهه يكون فيه أعظم الثواب ولا يخشى من أجله نوع عقاب وأما في الآخرة فلا يوصف ولا يحسد ولا يكذب فيه أصلا ولا كد وهذا ما جرى عليه البقاع وهو أولى مما جرى عليه كثير من المفسرين من الاقتصار على رزق الجنة وعمله الرازي بقوله تعالى ووصف رزقا بكونه كريما مع ان الكريم لا يكون وصفا للاراق وذلك إشارة إلى ان الرزق في الدنيا مقدر على ايدي الناس فان التاجر يسترزق من السوق والعاملون والصناع من المستعملين والملوك من الرعية والرعية منهم فالرزق في الدنيا لا ياتي بنفسه انما هو مستخول للغير يكتسبه ويرسله إلى الاعيان وأما في الآخرة فلا يكون له مرسل وعمد في الظاهر فهو الذي ياتي بنفسه فلاجل هذا لا يوصف في الدنيا بالكريم الا الرازق وفي الآخرة يوصف بالكريم بنفس الرزق انتهى • ولما ذكر تعالى ان عذابهن ضعف عذاب غيرهن وأجرهن مثلا أجر غيرهن صرن كالحرث بالنسبة إلى الاماء قال تعالى (يا ايها النبي لئن كان أحدكم ابغوى ولم يقل كواحدة لان الاحد عام يصلح لقواحدة والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث والمعنى لئن جماعة واحدة (من) جماعات (النساء) اذا تنصبت جماعة النساء واحدة واحدة لم يوجد منهن جماعة واحدة نساء • وكان في الفضل والسابقة ومنه قوله تعالى والمؤمنون آمنوا بالله ورسوله ولم يفرقوا بين أحد منهم يريدون جماعة واحدة منهم نسوية بين جميعهم في أنهم على الحق المبين وقوله تعالى لا تفرق بين أحد من رسله وقوله تعالى فاما منكم من أحدكم عليه حاجز بين والحمل على الاقرب ان يقال لا يستعمل واحد ممكن كواحدة من آحاد النساء صحيح بل أولى ليلزم تفضيل الجماعة بخلاف الحمل على الجمع وعن ابن عباس معنى لئن كان أحد من النساء يريد ليس قدر كن عند من مثل قد وغير كن من النساء الصالحات انتزاعا كرم على • وثوابكن اعظم لدي • ولما كان المعنى بل أنتن اعلى النساء ذكر شرط ذلك بقوله تعالى (ان اتقيتن) الله تعالى اي جعلتن نفسك وبيز غضب الله تعالى وغضب رسوله صلى الله عليه وسلم وقاية ثم سبب عن هذا المنهى قوله تعالى (ولا تخضعن) أي اذا

عذاب النار الذي كذبته
تكذبون قال ذلك هنا
وقال في سبب التي كذبته
تكذبون ذكر الوصف
والضد هنا نظر الامتداد

تسكنه من بهضرة اجنبي (بالقول) أي بان يكون لينا عذابا وشحاوا الخضوع التطامن والتواضع
واللين ثم سبب عن الخضوع قوله تعالى (فيطمع) أي في الخيانة (الذي في قلبه مرض) أي
فساد دويبة من فسق ونفاق أو نحو ذلك وعن زيد بن علي قال المـرض مرضان مرض زنا
ومرض نفاق وعن ابن عباس أن نافع بن الأزرق قال له أخبرني عن قوله تعالى فيطمع الذي
في قلبه مرض قال الفجور والزنا قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت الأعشى
وهو يقول

حافظ للفرج راض بالتقي • ليس عن قلبه فيه مرض

والتعبير بالطمع للدلالة على أن أمنيته لا سبب لها في الحقيقة لأن اللين في كلام النساء خلق له
لا تكلف فيه وأريد من نساء النبي صلى الله عليه وسلم التكلف للآتيان به ذهاب المرأة منه ودوية
إلى الغلظة في المقالة إذا خاطبت الأجانب لقطع الاطماع • ولما نهاهن عن الاسترسال مع حبة
النساء في رخاوة الصوت امرهن بضده بقوله تعالى (وقلن قولنا معروها) أي تعرف أنه بعيد عن
محل الطمع من ذكر الله وما تحتجن إليه من الكلام مما يوجب الدين والاسلام بتصريح وبيان
من غير خضوع • ولما امرهن بالقول وقدمه لعمومه أتبعه الفعل بقوله تعالى (وقرن) أي
اسكنن وإمكنن دائماً (في بيتكن) فن كسر القاف وهم غير نافع وعادهم جعل المأني قرر بفتح
العين ومن فقهه وهو نافع وعادهم فهو عنده قرر بكسرها وهما الغتان قال البغوي وقيل وهو
الاصح أنه أمر من الوفاق كقولهم الوعد عدن ومن الوصل صلن أي كن أهل وقار وسكون
من قوله وقرن لأن يقر وقورا إذا سكن واطمان انتهى ومن فتح القاف ختم الرامون كسرهما
رقيق الرامون عن محمد بن سيرين قال ثبت أنه قيل لسودة زوج النبي صلى الله عليه وسلم مالك
لا تحتجن ولا تعقرين كأنه جل أخواتك ففالت قد حجت واعقرت وأمرني الله أن أقر في بيتي
فوالله لا أخرج من بيتي حتى أموت قال فوالله ما خرجت من باب حجرتم أحق خرجت بجنازتها
• واختلف في معنى التبرج في قوله تعالى (ولا تبرجن) فقال مجاهد وقنادة هو التمسك والتعجب
وقال ابن جرير هو التبخير وقيل هو إبراز الزينة وإبراز الحسن للرجال وقرأ البري بفتح ديد
الهاء في الوصل والباقيون بالتخفيف واختلف أيضا في معنى قوله تعالى (تبرج الجاهلية الأولى)
فقال الشعبي هي ما بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وقال أبو العالية هي زمن داود وسليمان
عليهما السلام كانت المرأة تتخذ قميصا من الدر غير مخيط الجانيين فيرى خلقها منه وقال
الكلبي كان ذلك في زمن غرود الجبار كانت المرأة تتخذ الدرع من اللؤلؤ فتلبسه وتغشى وسط
الطريق ليس عليها شيء غيره وتعرض نفسها على الرجال وروى عكرمة عن ابن عباس أنه قال
الجاهلية الأولى فيما بين نوح وأدريس عليهما السلام وكانت ألف سنة وإن بطنين من ولد آدم كان
أحدهما يسكن السهل والآخر يسكن الجبل وكان رجال الجبل صباحا وفي النساء دمامة وكان
نساء السهل صباحا وفي الرجال دمامة وإن إبليس أتى رجالا من أهل السهل وأجر نفسه منهم
فكان يخدمهم ولتخذ شيئا مثل الذي يرميه الرعاء فجاء بصوت لم يسمع الناس مثله فبلغ ذلك من
حواله فأتوه وهم يستمعون إليه واتخذوا عهدا يجمعون إليه في السنة فيستبرج النساء للرجال
ويقرن الرجال لهن وإن رجلا من أهل الجبل لجمع عليه من في السهل منهم ذلك فرأى النساء

وهو العذاب وأنتم ما
تظن المضاف إليه وهو
النار وخص ما هنا بالتذكير
لأن النار وقعت موقع
شبهها لتقديم ذكرها

وصباح من فاني أصحابه فاخبرهم بذلك فنحو اليهم فنزلوا معهم وظهرت الفاحشة بينهم فذلك
 قوله تعالى ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى وقال قتادة ما قبل الاسلام وقيل الجاهلية الاولى
 ما ذكرنا والجاهلية الاخرى قوم يتعاملون مثل فعلهم في آخر الزمان وقيل الجاهلية الاولى
 ما كانوا عليه قبل الاسلام والجاهلية الاخرى جاهلية النسوة في الاسلام وبعضه قوله صلى
 الله عليه وسلم لا يبي ذر في الصبي من ان فيك جاهلية كفر او اسلام وقول البيضاوي عن أبي
 الدرداء قال ابن حجر لم أجده من أبي الدرداء وقيل قد تذكر الاولى وان لم تكن لها أخرى كقوله
 تعالى وأنه أهل عاد الاولى ولم تكن لها أخرى * ولما أمرهن بلزوم البيوت للتخليفة عن
 الشوائب أو ردهن الى التحلية بالرغائب بقوله تعالى (واقن الصلوة) أي فراضا ونفلا صله لما
 يمكن وبين الخلق ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر (وأتين الزكوة) احسانا الى الخلاق
 وفيه ذابشارة بالفتوح وتوسيع الدنيا عليهم فان العيش وقت نزولها كان ضيقا عن القوت
 فضلا عن الزكاة * ولما أمرهن بخصوص ما تقدم لانهم ما أصل الطاعات البدنية والمالية
 ومن اعتنى بهم ما حق الاعتناء جرتاه الى ما وراءهم ما تم وجمع في قوله تعالى (وأطعن الله) أي
 الذي له صفات الكمال (ورسوله) أي الذي لا ينطق عن الهوى فيما أمر به ونهى عنه (انما يريد
 الله) أي الذي هو ذو الجلال والاكرام بما أمر به ونهى عنه من الاعراض عن الزينة وما
 يقهها والاقبال عليه (ليذهب) أي لاجل أن يذهب (عنكم الرجس) أي الانتم الذي نهي
 الله تعالى عنه النساء فانه مقاتل وقال ابن عباس يعني عمل الشيطان وما ليس فيه رضا الرحمن
 وقال قتادة يعني السوء وقال مجاهد الرجس الشك وقوله تعالى (أهل البيت) في ناصبه أوجه
 أحدها النداء أي يا أهل البيت أو المدح أي أمدح أهل البيت أو الاختصاص أي اخص أهل
 البيت كما قال صلى الله عليه وسلم نحن معاشر الانبياء لانورث والاختصاص في الخطاب أقل
 منه في المتكلم وسمع منك الله نرجو الفضل والا كثر انما هو في المتكلم كقوله
 نحن بنات طارق * نغشى على النار
 وقوله نحن بنو ضجة أصحاب الجبل * الموت أحلى عندنا من العسل
 وقوله نحن العرب أقرى الناس لاضيف واختلف في أهل البيت والاولى فيهم ما قاله البقاعي
 انهم كل من يكون من الزمان النبي صلى الله عليه وسلم من الرجال والنساء والازواج والامه
 والاقارب وكلما كان الانسان منهم أقرب وبالنبي صلى الله عليه وسلم وأخص وألزم كان بالارادة
 أحق وأجدر ويؤيد قول البيضاوي وتخصيص الشيعة أهل البيت بفاطمة وعلي وابنيهما
 رضي الله تعالى عنهم لما روى انه عليه الصلاة والسلام خرج ذات غداة وعليه مرط مرحل من
 شعر أسود فخرجت فاطمة فادخلها فيه ثم جاء علي فادخله فيه ثم جاء الحسن والحسين
 فادخلهما فيه ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت والاحتجاج بذلك على
 همهمهم وكون اجتماعهم حجة ضعيف وعن ابن عباس انهم نساء النبي صلى الله عليه وسلم لانهم في
 بيته وتلا قوله تعالى واذ كرت ما تبلى في بيوتكن من آيات الله وعن أم سلمة رضي الله تعالى عنها
 قالت في بيتي أنزل انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت قالت فارس رسول الله صلى
 الله عليه وسلم الى فاطمة وعلي والحسن والحسين فقال هؤلاء أهل بيتي فقالت يا رسول الله اما أنا

والضمير لا يوصف فتناسب
 التذكير وفي سبيل تقديم
 ذكر النصارى ولا ضميرها
 فتناسب التانيث (قوله
 ويقولون من هو ذا الفتح)

من أهل البيت فقال بلى ان شاء الله وقال زيد بن أرقم أهل بيته من حرم الصدقة بعده آل علي وآل عقیل وآل جعفر وآل عباس قال الرازي والاولی أن يقال هم أولاد وازواجه والحسن والحسين وعلي منهم لأنه كان من أهل بيته لما شرته بنت النبي صلى الله عليه وسلم ولما لمته له ولما استعار لامعصية الرجس استعار للطاعة الطهر ترغيبا لأصحاب الطباع السليمة والعقول المستقيمة في الطاعة وتنفيها لهم عن المعصية بقوله تعالى (ويطهركم) أي يفعل في طهركم الصيانة عن جميع القاذورات الحسية والمعنوية فعل المبالغ فيه وزاد ذلك عظما بما أصدره بقوله تعالى (تطهروا) وعن ابن عباس قال شهدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعة أشهر باقي كل يوم باب علي بن أبي طالب عند وقت كل صلاة فيقول السلام عليكم ورحمة الله وبركاته انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا الصلاة رحكم الله كل يوم خمس مرات ثم بين تعالى ما أنعم الله به عليهم من أن يوتهم من مهابط الوحي بقوله تعالى (واذ كن) أي في أنفسكم ذكرا دائما واذكرناه لغيرك على جهة الوعظ والتعليم (ما ينل) أي يتابع ويوالي ذكره (في يوتكن) أي بواسطة النبي صلى الله عليه وسلم الذي خيركن وقوله تعالى (من آيات الله) أي القرآن بيان للموصول في علق باعني ويجوز أن يكون حالا مامن الموصول واما من عائد المفعول في علق بعد حذف أيضا واختاف في قوله تعالى (والحكمة) فقال قتادة يعني السنة وقال مقاتل أحكام القرآن ومواعظه (ان الله) أي الذي له جميع العظمة (كان) أي ولم يرزل (الطية) أي يوصل إلى المقاصد بالطائفة الاضداد (خير) أي بجميع خلقه يعلم ما يسرون وما يعلنون لا تخفى عليه خافية فيعلم من يصلح لبيت النبي صلى الله عليه وسلم ومن لا يصلح للناس ديناً ودينا وما لا يصلحهم والطرق الموصلة لكل ما قضاه وقدره وان كانت على غير ما ياله الناس من انقطع إلى الله كفاه الله تعالى كل مؤنة ورزقه من حيث لا يحتسب ومن انقطع إلى الدنيا وركله الله اليها وافتد صدق الله تعالى وعده في اطاعه وحق بره في خبره بان فتح على نبيه صلى الله عليه وسلم خيبر فافاض به من رزقه الواسع ولما توفي نبيه صلى الله عليه وسلم ليحميه من زهرة الحياة الدنيا فتح الفتوحات البكر من بلاد فارس والروم مصر وما بقي من الدنيا فتح جميع الاقطار الشرق والغرب والجنوب والشمال ومكن أصحاب نبيه صلى الله عليه وسلم من كنوز تلك البلاد ذخائر وأولئك المولود حتى صار الصحابة رضوان الله تعالى عليهم يكتلون المال كماله لا يزداد الامر حتى دون عمر رضى الله تعالى عنه الدواوين وفرض للناس عامة أرواقهم حتى للرضعاء وكان أولادهم لا يقرض للمولود حتى ينظم فكانوا يسهونهم بالقطام فتأدى مناديه لانجسوا أولادكم بالقطام فانما قرض لكل مولود في الاسلام وقاوت بين الناس في العطاء بحسب القرب من النبي صلى الله عليه وسلم والبعده منه وبحسب السابقة في الاسلام والهجرة ونزل الناس منازلهم بحيث أرضى جميع الناس حتى قدم عليه خالد بن عرفطة فأنه عمار وراه فقال تركتم يسألون الله تعالى أن يزيدني عرك من أعمارهم قال عمار ما هو حقهم وأنا أسبى بأدائه إليهم واني لأعم بنصحتي كل من طرقتني الله أمره فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من مات غائلا رعيته لم يرج الجنة فكان فرضه لاز واج النبي صلى الله عليه وسلم اثني عشر ألفا لكل واحدة وهي نحو ألف دينار

(ان قلت) هذا سؤال عن وقت الفتح وهو يوم القيامة فكيف طابقه الجواب بقوله قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم (قلت)

في كل سنة وأعطى عائشة خمسة وعشرين ألفا لحب رسول الله صلى الله عليه وسلم إياها فابت
 ان تأخذ الاما تأخذ صواحباتها وروى عن برزة بنت رافع قالت لما خرج العطاء أرسل عمر
 الى زينب بنت جحش بالذي لها فاما ادخل اليها قالت غفر الله لعمر غيري من اخواني أقوى على
 قسم هذا في قالوا هذا كله لك قالت سبحان الله ثم قالت صبوه واطرحوا عليه ثوبا ثم قالت لي
 ادخلي يدك واقبضي منه قبضة فاذهبي به الى بني فلان وبني فلان من ذري رسوما وابتسام لها
 فقسمة حتى بقيت منه بقية تحت الثوب قالت برزة بنت رافع غفر الله لك يا أم المؤمنين والله
 لقد كان لافي هذا المال حق قالت فليكم ما تحت الثوب قالت فوجدنا تحتها خمسة مائة وثمانين
 درهما ثم ردت يديهم الى السماء وقالت اللهم لا يدركني عطاءهم بعد دعاني هذا فانت قال
 البقاعى ذكر ذلك البلاذرى في كتاب فتوح البلاد انتهى وعن مقاتل قال قالت أم سلمة بنت
 أبي أمية ونسيبة بنت كعب الانصارية للنبي صلى الله عليه وسلم لم يابل ربنا يذكروا الرجال
 ولا يذكروا النساء في شيء من كتابه فخشى أن لا يكون فيمن خير فانزل الله تعالى (ان المسلمين
 والمسلمات) أي الداخلين في الاسلام المنتهدين لحكم الله في القول والعمل ولما كان
 الاسلام مع كونه أكمل الاوصاف وأعلاها يمكن أن يكون بالظاهر فقط اتبعه الحق له وهو
 اسلام الباطن بالسديق التام بغاية الاذعان فقال عاطفة له ولما بعده من الاوصاف التي يمكن
 اجتماعها بالاول والدلالة على تمكن الجاهل من هذه الاوصاف في كل وصف منها (والمؤمنين
 والمؤمنات) أي المصدقين بما يجب أن يصدق به ولما كان المؤمن المسلم قد لا يكون في أعماله
 مخلصا قال (والقانتين والقاتات) أي الخالصين في إيمانهم واسلامهم المداومين على الطاعة
 ولما كان الثنوت قد يطلق على الاخلاص المقتضى للمداومة وقد يطلق على مطاق
 الطاعة قال (والصادقين والصادقات) أي في ذلك كله من قول وعمل ولما كان الصدق وهو
 اخلاص القول والعمل من شوب بلطمة أو شيء يندسه قد لا يكون دائما قال مشيرا الى ان
 ما لا يكون دائما لا يكون صدقا في الواقع (والصابرين والصابرات) أي على الطاعات وعن
 المعاصي ولما كان الصبر قد يكون بحجة دل على صرفه الى الله بقوله تعالى (والخاشعين
 والخاشعات) أي المتواضعين لله تعالى بقلوبهم وجوارحهم ولما كان الخشوع والخضوع
 والاختبات والسكون لا يصح مع توفير المال فانه سكون اليه قال معلما انه اذا كان لا يكون على
 حقيقة (والمصدقين والمتصدقات) بما وجب في أموالهم وبما استحب من اوله لاينة
 تصديقا لخشوعهم ولما كان بذل المال قد لا يكون مع الاشارة اليه ما عين عليه بقوله
 تعالى (والصاعين والصاعيات) أي فريضا ونفلا لا يثار بالقوت وغنى بذلك ولما كان الصوم
 يكسر شهوة الفرج وقد يشيرها قال تعالى (والحافظين فروجهم والحافظات) أي عما لا يحل
 لهم وحذف مفعول الحافظات لتقديم ما يدل عليه والتقدير والحافظات وكذا ذلك والذاكرات
 وحسن الحذف رؤس القواصل ولما كان حفظ الفرج وسائر الاعمال لا يكاد يوجد
 الا بالذكور وهو الذي يكون عنده المراقبة الموصلة الى المحاضرة الحقيقية للمشاهدة الحقيقية
 لافتناء قال تعالى (والذاكرين الله كثيرا والذاكرات) أي بتلوجهم واستغفارهم في كل حالة ومن
 علامات الاكثار من الذكر اللهم به عند الاستيقاظ من النوم وقال مجاهد لا يكون العبد من

لما كان سؤالهم سؤال
 تكذيب واستمراء يوم
 القيامة لا سؤال استغفار
 أجيبوا بالتمديد المطابق
 للتمديد والاستمراء

اذا كبرين الله كثيرا حتى يذكركم الله تعالى قائما وقاهدا ومضطجعا وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال سبق المقردون قالوا وطالمقردون قال اذا كبرون الله تعالى كثيرا وذاكرات قال عطاء بن ابي رباح من فوض امره الى الله عز وجل نهرا داخل في قوله تعالى ان المسلمين والمسلمات ومن اقر بان الله تعالى ربه ومحمدا صلى الله عليه وسلم رسوله ولم يخالف قلبه لسانه فهو داخل في قوله تعالى والمؤمنين والمؤمنات ومن اطاع الله تعالى في الفرض والرسول صلى الله عليه وسلم في السنة فهو داخل في قوله تعالى والقانتين والفاتات ومن صان قوله عن الكذب فهو داخل في قوله تعالى والصادقين والصادقات ومن صبر على الطاعات وعن المعصية وعلى الرزية فهو داخل في قوله تعالى والصابرين والصابرات ومن صلى ولم يعرف من عن يمينه وعن يساره فهو داخل في قوله تعالى والخاشعين والخاشعات ومن قعد في كل اسبوع بدمهم فهو داخل في قوله تعالى والمتصدقين والمتصدقات ومن صام في كل شهر ايام البيض الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر فهو داخل في قوله تعالى والصائمين والصائمات ومن حفظ فريجه عن الحرام فهو داخل في قوله تعالى والحافظين فروجهم والحافظات ومن صلى الصلوات الخمس بجموعها فهو داخل في قوله تعالى والذاكرين الله كثيرا والذاكرات (اعداقه) أي الذي لا يدرك احد ان قدره حتى قدره مع انه لا يدركه الا به شئ (اهم مفرغ) أي لما اتقوه ومن الصغائر لاثام المكفرات بفعل الطاعات والالاية عامة وفضل الله تعالى واسع • ولما ذكر تعالى الفضل بالتجاوز اتبعه الفضل بالكرم والرحمة بقوله تعالى (وأجر اعظيما) أي على طاعتهم والالاية بعد اهلين ولا منالهم بالالاية على الطاعة والتدريج بهذه الخصال وروى أن سبب نزول هذه الآية أن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم قارن رسول الله ذكر الله الرجال في القرآن ولم يذكر النساء بخير فافيتا خيرة كرهه ان تخشاهن ان لا تقبل من اطاعة فانزل الله تعالى هذه الآية روى أن أسماء بنت عيسى ربهت من الحبشة فمع زوجها جمع ثوبين أبي طالب فدخلت على نساء النبي صلى الله عليه وسلم فلم فالت هل نزل فينا شئ من القرآن فان لا فالت النبي صلى الله عليه وسلم لم فالت يار. ول الله ان النساء في خيبة وخسار قال ومم ذلك قالت لائن لا يذ كن بخير كما نذكر لرجال فانزل الله عز وجل هذه الآية وقيل لما نزل في نساء النبي صلى الله عليه وسلم ما نزل قال الله للمسلمين فماتل فينا شئ ففرت • (تنبيه) • عطف الاناث على الذكور لاختلاف جنسهم ما اعطف فيه ضروري لاختلافهم اذ انا عطف الزوجين وهو مجموع المؤمنين والمؤمنات على الزوجين وهو مجموع المسابن والمسلمات لتغاير وصفهم اولى العطف فيه ضروري بخلافه في الاول لان اختلاف الجنس أشد من اختلاف الصفة وفائدة العطف عند تغاير الاوصاف الدلالة على أن اعداد المومنات اكثر من المومنات والاجر العظيم أي تميقته لامتد كورين للجمع بين هذه الصفات فصار المعنى ان الجماعة من الرجال والجماعة من النساء اطاعات العشر اعد الله تعالى لهم مفررة وأجر اعظيما وقوله تعالى (وما كان) أي وما صم (المؤمنين ولا مؤمنة ادا قضى الله ورسوله أمرا) أي اذا قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكركم الله تعالى اعظم أمرو والاشهاد بان الله تعالى نزل في زينب بنت جحش الآية

لا بيان حقيقة الوقت
 وانما فسر الفسخ بفتح مكة
 او يوم بدولان المراد ان
 المتولين لم ينفعهم ايمانهم
 حال القتل كإيمان

وأخيراً عبد الله بن جحش وأمه أمية بنت عبد المطلب عمه النبي صلى الله عليه وسلم لما خطب
النبي صلى الله عليه وسلم زينب على مولاه زيد بن حارثة وكان اشترى زيداً في الجاهلية بمكاتب
فأعتقه وتبناه فلما خطب النبي صلى الله عليه وسلم زينب رضيته وظنت أنه يخطبها لنفسه فلما
علمت أنه يخطبها لزيد بن حارثة أبى وقالت أنا ابنة محمدك يا رسول الله فلا أرضاه لنفسى وكانت
بعضاجيله فم واحدة وكذلك كره أخوها ذلك رواه الدارقطني بسند ضعيف وقيل في أم كانوا
بنت عقبة وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم فزوجها من زيد (ان تكون لهم الخير من
أمرهم) أي أن يختاروا من أمرهم شيأ بل يجب عليهم أن يجعلوا اختيارهم تبعاً لاختيار الله
تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم (تنبيه) الخير مصدر من خير كالطير من طير على
غير قياس وجمع الضمير في قوله تعالى لهم وفي قوله تعالى من أمرهم أعموم مؤمن ومؤمنة من
حيث أنهم في سياق النبي ويجوز أن يكون الضمير في من أمرهم الله تعالى ولرسوله صلى الله
عليه وسلم وجمع للتعظيم كما جرى عليه البضاوي وقرأ أن يكون الكونيون وهشام بالياء
التحنية والباقيون بالفتحة ولأنه صلى الله عليه وسلم لا ينطق عن الهوى ومن هذا فقد عصى
الله تعالى كما قال تعالى (ومن يعص الله) أي الذي لأمر لا حدمه (ورسوله) أي الذي
معه منه معصية الله تعالى الكونه بينه وبين الخلق في بيان ما أرسل به إليهم وقوله تعالى (قد ضل)
قرأءة قالون وابن كثير وعاصم بالانحطاط والباقيون بالانحطاط وذلك بقوله تعالى (ضلالاً مبيناً)
أي قد ضلوا خطأ ظاهراً لا خفياً فيه فالواجب على كل أحد أن يكون معه صلى الله عليه وسلم
في كل ما يختاره وإن كان فيه أعظم المشقات عليه تخلفاً بقول الشاعر

وقف الهوى بي حيث أنت فليس لي • متأخر عنه ولا متقدم
وأهنتني فاهنت نفسي عامدا • ما من همون عليك عن يكرم

فلما نزلت هذه الآية رضيته زينب بذلك وجعلت أمرها بيد النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك
أخوها فانكحها صلى الله عليه وسلم زيداً فدخل بها وأساق إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم
عشرة نائم وستين درهماً وخاراً ودرعاً وازاراً وملفة وخمسين مداماً والطعام وثلاثين صاعاً
من تمر ومكثت عنده حينئذ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى زيداً ذات يوم لحاجة فابصر
زينب قائمة في درع وخمار وكانت بعضاجيله ذات خلق من أتم نساء قريش فوقعت في نفسه
وأعجبه حسبهم فقال سبحانه الله معاقب القلوب وانصرف فلما جاء زيد ذكر ذلك لفقطن زيد
فألقى في نفس زيد كراهته في الوقت فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي أريد أن أفارق
صاحبتى قال مالك أراك من أمتي قال لا والله يا رسول الله ما رأيت منها إلا خيراً وليكن الله عاظهم
على لشرها ورتوبي بلسانهم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أمسك عليك زوجك يعني زينب
بنت جحش وأتق الله في أمرها فانزل الله تعالى (واذ تقول للذي أيم الله) أي المالك الذي له كل
الكال (عليه) وتولى نبيه عليه الصلاة والسلام إياه وقرأ فافزع وابن كثير وابن ذكوان وعاصم
بالانحطاط والباقيون بالانحطاط ثم بين تعالى منزلته من النبي صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى
(وأنعمت عليه) أي بالحق والتبني حيث استشارك في فراق زوجته التي أخبرك الله تعالى
أنه بفراقها وتصير زوجتك (أمسك عليك زوجك) أي زينب ورضي الله عنها (واتق الله) الذي

فرعون بخلاف الطلقاء
الذين آمنوا به - دال امر
فالجواب بذلك مطابق
للآل من غير تأويل

له جميع العظمة في جميع أمرك (ويحكي) أي والحال أنك تخفي أي تقول قولاً مخفياً (ما في نفسك) أي ما أخبرك الله من أنما استصير إحدى زوجاتك عند طلاق زيد (ما الله مبديه) أي مظهره بحمل زيد على طلبها وإن أمرته بما ساء كما تزوج بك بها وأمرك بالدخول عليها وهذا دليل على أنه ما أخفى غير ما أعلمه الله تعالى من أنما استصير زوجته عند طلاق زيد لأن الله تعالى ما أبدى غير ذلك ولو أخفى غيره لأبداه سبحانه لأنه لا يبدل قوله وقول ابن عباس كان في قلبه حبها بهيد وكذا قول قتادة وذلك أنه لو طلقها زيد وكذا قول غيره كان في قلبه لو طلقها زيد تزوجها ولم يذكر تعالى أخفاها ذلك ذكر علمته بقوله تعالى عاطفاً على يخفي (ويحكي الناس) أي من أن تخبر بما أخبر الله تعالى به فيصوبوا إليك مرجحات الظنون لاسيما اليهود والمناقبون وقال ابن عباس والحسن تستحيهم وقبل تخاف لأئمة الناس أن يقولوا أمر رجلاً بالطلاق أمراته ثم نكحها (والله) أي والحال أن الذي لا شيء أعظم منه (أحق أن يخشاه) أي وحده ولا يجمع خشية الناس مع خشية الله في أن تؤخر شيئاً أخبرك به حتى يأتك فيه أمر قال عمر وابن مسعود وعائشة ما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم آية هي أشد عليه من هذه وروى عن مسروق قال قالت عائشة لو كتب النبي صلى الله عليه وسلم شيئاً مما أوحى إليه لكتبتم هذه الآية ويحكي في نفسك ما الله مبديه ويؤيد ما هو مروي عن قتيبان بن عيينة عن علي عن زيد بن جعدان قال سألني علي بن الحسين العابد بن مائة قول الحسن في قوله تعالى ويحكي في نفسك ما الله مبديه ويحكي الناس والله أحق أن يخشاه قال قلت يقول لما جاء زيد إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله اني أريد أن أطلقها فقال له أمسك عليك زوجك فقال علي ابن الحسين ليس كذلك كان الله تعالى قد أعلمه أنما استكون من أزواجه وإن زيد أسبغها فلما جاء زيد وقال اني أريد أن أطلقها قال له أمسك عليك زوجك فعاثبه الله تعالى وقال لمقات أمسك عليك زوجك وقد أعلمتك أنما استكون من أزواجك وهذا هو اللائق والائق بحال الانبياء عليهم السلام وهو مطابق للتلاوة لأن الله تعالى أعلم أنه يدري ويظهر ما أخفا ولم يظهر غير تزويجها منه فقال تعالى (فما قضى زيد منها وطراً) أي حاجة من زواجهما والدخول بها وذلك بانقضاء عدتها لأنه يعرف أنه لا حاجة له فيها وأنه قد تقصرت عنها همته والا راجعها (زوجنا كها) أي ولم نقبحك إلى ولي من الخلق بعد ذلك علم أنتم يفال ذلك ولها ما لنا من العظمة التي خرقنا بها عوائد الخلق حتى اذعن لذلك كل من علم به وميت به جميع النفوس ولم يقدر منافق ولا غيره على الخوض في ذلك بينت شفة ما يؤمنه ويؤثر فيه فلو كان الذي أضره رسول الله صلى الله عليه وسلم محبة أو أراد طلاقها لكان يظهر ذلك لأنه لا يجوز أن يخبر أنه يظهره ثم يكتمه فلا يظهره فدل على أنه انما عوتب على أخفاها ما أعلمه الله تعالى من أنما استكون زوجة له وانما أخفاها استحياءه أن يقول لزيد ان التي تحتك وفي نكاحك استكون أمراً أن قال البغوي وهذا هو الاولي والائق وإن كان الآخر وهو أنه أخفى محبة أو نكاحها لو طلقها لا يقدح في حال الانبياء عليهم السلام لأن العبد غير ملوم على ما يقع في قلبه من مثل هذه الاشياء ما لم يقصد فيها المآثم لأن الودوميل النفس من طبع البشر وقوله أمسك عليك زوجك واتي الله أمر بالمعروف وهو خشية الاثم فيه وقوله والله أحق أن يخشاه لم يرد به أنه لم يكن

• (سورة الاحزاب)

(قوله يا أيها النبي لم يقل في نداءه يا محمد كما قال في نداء غيره يا موسى يا عيسى يا داود بل عدل إلى يا أيها النبي اجلاله وتعظيمه كما قال

بحسبى الله فيما سبق فانه عليه الصلاة والسلام قال أنا خشاكم في وقت واتفاكم في كل وقت ولكن المعنى
 الله أحق أن يخشاه ووجه لا يخشى أحدا معه فانت خشاه وتخشى الناس أيضا ولكنه
 لما ذكر الخشية من الناس ذكر أن الله أحق بالخشية في هوم الأحوال وفي جميع الانبياء
 انتهى وذكر قضاء الوطرية لم أن زوجة المتبني فهل بعد الدخول بها إذا طلق وانقضت
 عدتها روى مسلم في صحيحه عن أنس رضي الله عنه قال لما انقضت عدة زينب قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لم يزيد اذهب قال كرها على قال فانطلق زيد حتى أناها وهي تخمير عجينها قال
 فلما رأيتها عظمت في صدري حتى ما استطيع أن أنظر اليها لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ذكر ما فيها من الطهري ونكصت على عقبى فقلت يا زينب ارجع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يذكر لك قالت ما أنا بأبصاره شيئا حتى أرا من ربي فقامت إلى مسجد رها ونزل القرآن وجاء رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فدخل عينا بغير إذن قال واقدرا بقا الرسول صلى الله عليه وسلم
 أطعمنا الخبز واللحم حتى امتدنا لهم انفرج الناس وبقي رجال يتحدثون في البيت بعد الطعام
 انفرج رسول الله صلى الله عليه وسلم واتبعته فجعل يتبع بجر فرائده لم عليهن وبقن يا رسول
 الله كيف وجدت ذلك قال فإدري أنا أخبرته أن القوم خرجوا أو أخبرني قال فانطلق حتى
 دخل البيت فذهبت أدخل معه فالتقي التمريني وبينه ونزل لحجاب وعن أنس رضي الله عنه
 قال ما أول النبي صلى الله عليه وسلم على شيء من نسائه ما أول على زينب أول بشاة في رواية أكثر
 وأفضل ما أول على زينب قال ثابت فإنا أول ما طعمهم خبز ولحما حتى تركوه قال أنس رضي
 الله عنه كانت زينب تنفر على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم تقول زوجكن أهاليكن
 وزوجني الله من فوق سبع سموات وقال الشعبي كانت زينب تقول للنبي صلى الله عليه وسلم
 اني لأدل عليك ثلاث ما من نسائك امرأتك من جدى وجدك واحد وانكحك الله في
 السماء وان السيف يلعب بيل عليه السلام وأخرج ابن سعد والحاكم عن محمد بن يحيى بن حبان
 قال جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت زيد بن حارثة بطلب وكان زيد يقول يا رسول الله
 فر بما قد در رسول الله صلى الله عليه وسلم الساعة فيقول أين زيد فجاءه بطلبه فلم يجده
 وتقوم اليه زينب بنت جحش زوجته فضلا فأعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها فقالت
 ليس هو ههنا يا رسول الله فادخل فإني أن يدخل فاجبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فولى
 وهو معهم بشى لا يكاد يفهم منه إلا ربما أعان سبحانه الله العظيم سبحانه مصرف القلوب
 بخيار زيد إلى نزله فأخبرته امرأته أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى منزله فقال زيد لأقائله
 ان يدخل قالت قد عرضت ذلك عليه فإني قال فسمعت شيئا منه قالت سمعته حين ولى تمكلم
 بكلام لا أفهمه وسمعت يقول سبحانه الله العظيم سبحانه مصرف القلوب بخيار زيد حين أتى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله بلغني أنك جئت منزلي فهلا دخلت يا رسول الله
 امر زينب أجهجت فأفارتها فسال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمك عليا فزوجك فاستطاع
 زيد إليها بيلابذة ذلك اليوم فبأى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيضربه فيقول أمك
 عليك زوجك فسالها زيدوا نزلها وانقضت عدتها فبقيت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس
 يتحدث مع عائشة إذا أخذته غشية فصرى عنه وهو يتبسم ويقول من يذهب إلى زينب

فأبىها الرسول وانما عدل
 من وصيته إلى محبة في
 الاخبار عنه في قوله محمد
 رسول الله وقوله وما محمد
 إلا رسول أعلم الناس أنه

ينسبها ان الله زوجنا من السماء وقرأوا وتقول لادى الاية فالت عاتشة فاخذنى ما قرب
 وما بعد لما يلقينا من جمالها واخرى هي اعظم الامور واشرفها تزوجه الله من السماء وقت
 في تغفر لمناسكها ولما ذكر تعالى التزويج على حاله من العفة ذكر عاتشة بقوله تعالى (آكي
 ويكون على المؤمنين سراج اى ضيق وانهم (ق) ارباب ادعيتهم) اى الذين تبينهم وأبروه
 في تحريم أزواجهم بحرى أزواج البنين على الحقيقة (ادافو منهم وطرا) اى حاجة بالنسول
 بين ثم الطلاق وانقضاء العدة (فقدن) ه لامتطوعة في الرسم من لى (تنبه) ه الادعاء
 جمع دعى وهو المتبقي اى زوجة كزنب وهو امرأة زيد الذى تبينه لى لم ارفو حة المتبقي
 دليل للمتبقي وان كان قد دخل المتبني بخلاف امرأة ابن الصلب لا يخل للاب (وكا) امرأ
 الله من الحكم تزويجها وان كرهت وتوكت اظهار ما أخبرك الله لى به كراهية له والمقالة
 واستحبابا من ذلك وكذا كل امرئ يريد سبحانه (منه ولا) اى قضاء الله تعالى ما ضاير حكمه فاما
 فى كل ما أراد له لا عقب لحكمه (ما كا على النى) اى الذى منزلته من الله تعالى الاطاع على
 ما لا يطاع عليه غيره من الخلق (سرج فيهم رس) اى قد ر الله تعالى من صفات الكمال
 وأوجبه له) لانه لم يكن على المؤمنين مطلقا خرج في ذلك فكيف برأس المؤمنين وقوله (الى
 سنة الله) منصوب بنزع الخافض اى كسنة الله (فى الدين) لولس من من انبياء عليه
 السلام أنه لا خرج عليهم فيما أحل لهم قال الكلبي ومقاتل أراد داود عليه السلام حين جمع
 بينه وبين المرأة اى هو بها فكذلك جمع بين محمد وبين زينب وقبل أراد بالسنة التمسك فانه مر
 سنة الانبياء عليهم السلام فكان من كان من انبياء عليهم السلام هذا منهم فقد كان له
 ابن داود عليهم السلام ألف امرأة وكان لداود مائة امرأة (وكا) امرأ الله اى قضاء الملك
 الاعظم في ذلك وغيره (مدرا) وأكده بقوله تعالى (مدورا) اى لا خلف فيه ولا بد من وقوعه
 في حبه الذى حكم به كونه فيه وقوله تعالى (الذين) نعت الذين قبله (ساعون) اى الى أمهم
 (رسالت الله) اى الملك الاعظم سواء كانت في كاح أم غيره (ويخبرونه) اى يخبرون بكل
 ما أخبرهم به (ولا يخشون أحدا) قل أو جل (الا الله) فلا يخشون حالة الناس فيما أحل الله له
 (وكفى بالله) اى المحيط بجميع صفات الكمال (حييا) اى حافظا لاعمال خلقه ومحاسبهم ولى
 أفاده ذا كانه ان الذى ليس بشا وكانوا قد قالوا لما تزوج زنب كإرواه اقرمذى عن عائشة
 تزوج - عليه السلام قال تعالى (ما كان) اى بوجه من الوجوه (محمد) اى على أكثره نسائه وأولاده
 (أبا أحد من رجالكم) لا يجازا بالتبني ولا حقيقة بالولادة فثبت بذلك انه يحرم عليه زوجة الابن
 ولم يقل تعالى من بينكم لانه لم يكن له في ذلك الوقت - نسوة خمس وما داناها ابن ذكر الله تعالى انه
 - ولله ابيه ابراهيم عليه السلام مع ما كان له قبله من البنين الطاهر والطيب والقاسم لانه لم
 يبلغ أحد منهم الحلم عليهم السلام قال البيضاوى ولو بلغوا - كانوا رجالا لارجلهم انتهى وهذا
 اعماق على ان المراد التبنى وقال البيهقي و أصبح انه أراد بأحد من رجالكم الذين لم يلد لهم
 انتهى ومع هذا الاول أوجه كما جرى عليه البقاعى - ثم لما نفي تعالى أبوته عنهم قال (ولكن)
 كان فى علم الله غيبا ونمادة (رسول الله) اى الملك الاعظم الذى كل من سواه عبده (وحاتم
 الميبي) اى آخرهم لى ختمهم لان رسالتهم عامة قومه ايجاز القرآن فلا حاجة مع ذلك الى

رسول الله ليلقب به بذلك
 ويدعوه (قوله ابي اولى
 بالمؤمنين من انفسهم
 وزواجه مؤتمرا) فى
 الحرمة والاحتكام وغا

استنباء ولا ارسال وذلك مغض لا يبلغ له ولد اذ لو بلغ له ولد لاقب بكنية ابنه ان يكون نبيا كراما له
 لانه اعلى النبيين رتبة واعظمهم شرفا وليس لاحد من الانبياء كرامة الا وله مثلها واعظم منها
 ولو صار احدهم ولده لكان نبيا بعد ظهور نبوته وقد قضى الله تعالى ان لا يكون بعده نبى
 اكرامه روى احمد وابن ماجه عن انس وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان النبي صلى الله عليه
 وسلم قال قال ابنه ابراهيم عليه السلام لو عاش لكان صديقا نبيا وللجاري نحوه من البراء بن عازب
 وللجاري من حديث ابن ابي اوفى لوقضى ان يكون بعد محمد صلى الله عليه وسلم نبى له امس ابنه
 ولكن لا نبى بعده وقال ابن عباس رضى الله عنه يريد لو لم اختب به النبيين لمجئ له ان يكون من
 بعده نبيا وروى عطاء عن ابن عباس رضى الله عنه لما حكم الله ان لا نبى بعده لم يهطه ولما ذكر اصغر
 رجلا وقيل من لا نبى بعده يكون أشفق على أمته وأهدى لهم اذ هو كالولد لولده لا يهمله
 والحاصل انه لا باق بعده نبى مطلقا بشرع جديد ولا يتجدد بعده مطلقا استنباء وهذه الآية
 مثبتة لكونه خاتما على ابلغ وجه واعظمه وذلك انما فى - ما فى الانكار بان يكون بينه وبين
 احدهم رجالهم - بقوة حقيقة أو مجازية ولو كانت بعده لاحد لم يكن ذلك الاول له ولان فائدة
 اثبات النبى تميم شئ لم يأت به من قبله وقد حصل به صلى الله عليه وسلم التمام فلم يبق بعده ذلك
 من ايام بعثت لانهم مكارم الاخلاق واما تجديدها وهى مما أحدث بعض الفسقة فالعلماء كانوا
 فيه لوجود ما خص به صلى الله عليه وسلم من هذا القرآن المجزئ الذى من - معه فكانت جماعة معه من
 الله عز وجل لوفوع الحق والقطع بان لا يقدر غيره ان يقول شيئا منه فهم ما حصل دخول عن
 ذلك قررهم من يريد الله تعالى من العلماء فيعود الالاس تبصارا كروى فى بعض الاماماه ائمتى
 كانبيا بنى اسرائيل واما ائمان عيسى عليه السلام بعد تجديده الهدى لم يجمع ما وهى من اركان
 المتكامل فلا جمل فتنة الدجال ثم طامة يا جوج وما جوج ونحو ذلك مما لا يستعمل باعبارهم غير
 نبى وما احسن قول حسان بن ثابت فى مرتبة لابراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم
 مضى ايتك محمود العواقب لم يشب * بعيب ولم يذم بقول ولا فعل
 رأى انه ان عاش ساوالت فى العلا * فأترا نبتى وحيدا بالامثل
 وقال الفزائى فى آخر كتابه الاقتصاد ان الامة فهمت من هذا اللفظ ومن قرأت أحواله صلى الله
 عليه وسلم لم انه أفهم عدم نبى بعده أبدا وعدم رسول بعده أبدا وان له ليس فيه تأويل ولا تخصيص
 وقال ان من أقوله بتخصيص النبيين باولى العزم من الرسل ونحو هذا فكل كلامه من أنواع
 الهديان لا يمنع الحكم بتكفيره لانه مكذب لهذا النص الذى أجمعت الامة على أنه غير مؤول
 ولا مخصوص انتهى وقد بان بهذا ان ائمان عيسى عليه السلام غير قاضى فى هذا النص فانه من
 أمته صلى الله عليه وسلم المقرر بن اشهر بعته وهو قد كان نبيا قبله لم يستجد له شئ لم يكن فلم يكن
 ذلك قاضى الختم وهو مثبت لشرف نبينا صلى الله عليه وسلم اذ لو لا ما وجد ذلك أنه لم يكن
 لنبى من الانبياء شرف الاول صلى الله عليه وسلم مثله أو أعلى منه وقد كانت الانبياء تأتى مقرة
 اشريعة موسى عليه السلام مجددة لها فكان المقرر اشريعة نبينا صلى الله عليه وسلم المتبع
 لملكه من كان ناصرا لشرعية موسى صلى الله عليه وسلم وقرأ عاصم يفتح التاء والباقيون بكسر ها
 فالفتح اسم لآلة التى يختم بها كالمطابع والقالب لما يطبع به ويقلب فيه والكسر

جهل من الله كلامهات ولم
 يجعل نبى كالأب حتى قال
 ما كان محمدا ابنا احدهم
 رجالكم لانه تعالى اراد ان
 أمته يدعون ازواجه

على انه اسم فاعل وقال بعضهم هو بمعنى المقتوح يعني في آخرهم لانه ختم النبيين فهو خاتمهم
(وكان الله) أي الذي له كل صفة كمال أزلا وأبدا (بكل شيء) من ذلك وغيره (عليما) فيعلم من
يليق بالحق ومن يليق بالبده قال الاستاذ روى الدين المولى في كتابه حصن النفوس في سؤال
القبر واختصاصه صلى الله عليه وسلم بالأحادية والحمدية عالما وصفة برهان على ختمه اذا الحمد
مقرون بانقضاء الامور مشرووع عنده وأخرد عواهم أن الحمد لله رب العالمين وروى أبو هريرة
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من لم يمتلئ ومثل الانبياء كمثل قصر أحكم بنيانه
ترك منه موضع ابنة قطاف به النظار يتجهجون من حسن بنيانه الاموضع تلك اللبنة لا يصبون
بسواها فمكنت اناموضع تلك اللبنة ختم بي البنيان وختم بي الرسل وقال عليه الصلاة
والسلام ان لي أسماء أنا محمد وأنا أحمد وأنا المسمى بحمد الله تعالى بي الكفر وأنا الحاشم الذي
يحشر الله تعالى الناس على قدمي وأنا العاقب والعاقب الذي ليس بعده نبي • ولما كان ما أنبته
انفسه سبحانه وتعالى من احاطة العلم • تلمز للاحاطة باوصاف الكمال قال تعالى (يا أيها الذين
آمنوا) أي ادعوا ذلك بالسنهم (اذكروا الله) الذي هو أعظم من كل شيء تصديقه بالدعوا كم ذلك
(ذكر كثيرا) قال ابن عباس لم يرض الله تعالى على عباده فريضة الا جعل لها حدا معلوما ثم
عذرا أهلها في حال العذر غير الذكرا فانه لم يجعل له حدا يغني اليه ولم يعذر أهلها في تركه الا مغلوبا
على عقله وأمرهم به في الاحوال فقال تعالى فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم وقال
تعالى اذكروا الله ذكرا كثيرا أي بالليل والنهار والبر والبحر والصحة والسقم في السر والعلانية
وقال مجاهد الذكرا الكثير أن لا ينساه أبدا فقيم ذلك سائر الاوقات وسائر ما هو أهلها من التقديس
والتأهيل والتعجيل (وسجود بكرة وأصيل) أي أول النهار وآخره خصوصا وخصيصهم • ما
بالذكرا دلالة على فضله • ما على سائر الاوقات لكونهم ماضين ودين كافر اذ التسبيح من جملة
الاذكار لانه العمدة فيه وقال البغوي وسجود أي صلواته بكرة أي صلاة الصبح وأصيل يعني
صلاة العصر وقال الكلبي وأصيل يعني صلاة الظهر والعصر والعشاءين وقال مجاهد معناه
قولوا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله فعبر بالتسبيح عن
اخوانه وقيل المراد من قوله تعالى ذكرا كثيرا هذه الكلمات يقولها الطاهر والجنب والحديث
• وعن أنس لما نزل قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي وقال ابو بكر رضي الله عنه
يارسول الله ما نزل الله تعالى عليك خيرا الا اشر كتابه انزل الله تعالى (هو الذي يصلي عليكم)
أي يرحمكم (وملائكته) أي يستغفرون لكم فالصلاة من الله تعالى رحمة ومن الملائكة استغفار
للمؤمنين فذكر صلواته تحريضا للمؤمنين على الذكرا والتسبيح قال السدي قالت بنو اسرائيل
لموسى عليه السلام ابعلي ربنا فكبر هذا الكلام على موسى فاوحى الله تعالى اليه قل لهم اني
اصلي وان صلواتي رحتي وقد وسعت رحتي كل شيء وقيل الصلاة من الله هي اشاعة الذكرا الجليل
له في عبادته وقيل التثناء عليه واستغفار الملائكة ودعائهم للمؤمنين ترحم عليهم وهو سبب
للرحمة من حيث انهم يحابوا الدعوة فقد اشتركت الصلوات واللفظ المشترك يجوز استعماله في
معنيين معا وكذلك الجمع بين الحقيقة والجماز في لفظ جاز قال الرازي وينسب • هذا القول
لشافعي رحمه الله تعالى وهو غير بعيد وذلك لان الرحمة والاستغفار مشتركان في العناية بحال

بأشرف ما تنادي به النساء
وهو الام واشرف ما ينادي
به النبي صلى الله عليه وسلم
لفظ الرسول لا الاله الا هو
تعالى جملتهن كالدعوات

المرحوم والمستغفره والمراد هو القدر المشترك فتكون الدلالة تضمينية • ولما كان فعل
اللائكة منفردا باليه قال تعالى (ليخرجكم) أي أيديهم انراجه اياكم بذلك (من الظلمات) أي
الكفر والمعصية (الى نور) الى الايمان والطاعة أو ليخرجكم من الجهل الموجب للظلال
الى الله لم يخرجكم الى (وكان) أي أزلا وأبدا باقون • بين أي الذين صاروا الايمان وصفاهم
(رحمنا) أي بليغ الرحمة بتوفيقهم حيث اعتنى بصلاح أمرهم واستعمل في ذلك للائكته
المقر بين فعلهم • ثم ذلله على الاختلاص في الطاعات فوقع لهم الدرجات في روضات الجنات
(تحييهم) أي المؤمنين (يوم يقوم) أي يوم الله تعالى (سلام) أي • لم الله تعالى عليهم
ويسلمهم من جميع الآفات وروى عن البراء بن عازب قال تحييتهم يوم يقوم سلام يعني
ياقون • لأن الموت فلا يقبض روح • ومن الأيسلم عليه • وعن ابن مسعود قال إذا جاء ملك
الموت ليقبض روح المؤمن قال ربك يتوفى السلام وقبل • لم عليهم اللائكة وتبشرهم حين
يخرجون من قبورهم (وآعد) أي والحال أنه آعد (أهـم) أي • بعد السلامة الدائمة (أجرا
كرما) هو الجنة وتقدم ذكر الكريم في لزيق (فان قيل) الأعداد انما يكون من لا يقدر عند
الحاجة الى الشيء عليه • واما الله تعالى فغير محتاج ولا عاجز فثبت بلفظ • بؤيته ما يرضى به وزيادة
فما في الأعداد من قبيل (أجيب) بأن الأعداد لا كرام لا للعاجزة قال البيضاوي وأهل
اختلاف المنظم • فطلة الرواصل والمباغضة فيما هو أهم (يا أيها النبي) أي الذي تخبر بها
لا يطاع عليه غيره (انا أرسلتك) أي بعظمتي الى • ما خلقنا (شاهدا) أي عليهم بتصديقهم
وتكذيبهم • وبجائهم ورض • لا اتم أو شاهد للرب • بل بالتبليغ وهو حال متدبر أو مقارنة لقرب
الزمان • وبشرا) أي لمن آمن بالجنة (وتذيرا) أي لمن كذب بالآثار (وداعيا الى الله) أي الى
توبته وطاعته وقوله تعالى (بأنه) حال أي متلبسا بقتلهم • ولا يريد حقيقة الأذن لأنه
مستفاد من أدلة ذلك (وسراجا) أي • مثله في الأهداية • يد البصائر فيجلى ظلمات الجهل بالعالم
لأنه بصير واقع لزل كآيد النور الحسي نور الابصار (مبيرا) أي يبرأ على من اتبعه فيصير في
أعظم ضياء ومن يخاف عنه كان في أشد ظلام وعبر به دور الشمس مع ان الشمس أشد اضاءة
من السراج لان نور الشمس لا يؤخذ منه شيء • والسراج يؤخذ منه أنوار كثيرة إذا انطأ
الاول يبقى الذي أخذ منه وكذلك ان غاب النبي صلى الله عليه وسلم • كل مصابي سراجا يؤخذ
منه نور الهداية كما قال صلى الله عليه وسلم • المصابي كالنجوم بهم • قد يتم اهتديتهم قال ابن عابد
وفي هذا الخطب الطينة وهي ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يجعل المصابي كالسراج وبه علمهم
كالنجوم لان النجوم لا يؤخذ منه نور • بل في نفسه • نور اذا غرب لا يبقى نور • • فتفاد منه
فذلك ان المصابي ذات فان تابى • تنير بنور النبي صلى الله عليه وسلم فلا يؤخذ الا قول النبي
صلى الله عليه وسلم • وقوله فانور المجتهدين • كلهم • من النبي صلى الله عليه وسلم ولوجه • كالسراج
والنبي صلى الله عليه وسلم • كان سراجا • كان للمجتهد ان • تنير • من اراد منهم • وبأنه النور •
اخمار و • كذا فان مع نص النبي صلى الله عليه وسلم • لا يعمل بقول المصابي بل يؤخذ
النور من النبي صلى الله عليه وسلم ولا يؤخذ • من المصابي • لم يجعله سراجا • (تفسيه) • جوز
القرآن ان يكون الأصل • وتاليا • سراجا • بعض السراج القرآن وعلى هذا فيكون من عطف

اجل لا لنبية الا بطمع
احد في ذلك • من بعده ولو
جعله • المؤمنين ليكن
اباللمؤمنات ايضا فيصير من
عليه • في اجله

الصفات وهي لذات واحدة لان الاله هو المرسل وقوله تعالى (وبشر المؤمنين) عطف على
مخذوف مثل فواقب احوال امةك ولم يقل انذر المعرضين اشارة للكرم وقوله تعالى (بان لهم
من الله فضلا كبيرا) كقوله تعالى اعداهم اجر عظيم والعظيم والكبير متقاربان * ولما
أمره سبحانه وتعالى بما يصبرتم عما يضر بقوله تعالى (ولا تطع الكافرين والمنافقين) اي
لا تترك ابلاغ نبي عما نزل اليك من الانذار وغيره كراهة لشي من مقالهم وادعاهم في أمر
زينب وغيرهما نذرهم وزاد على ما في أول السورة محط القائد في قوله مهر حابما اقتضاه
ما قبله (ودع) أي اترك على حالة حسنة لا وأمر جيل بك (أذا هم) فلا تحسب له حسابا أصلا
وامر عليه فان الله تعالى دافع عنك لانك داع باذنه (وتوكل على الله) أي الملك الاعلى (وكن
بالله) أي الذي له الاحاطة الكاملة (وكيلا) أي حافظا قال البغوي وهذا منسوخ بآية القتال
ولما بدأ الله تعالى بتأديب النبي صلى الله عليه وسلم بكرمية تتعلق بجانب الله تعالى بقوله تعالى
يا أيها النبي اتق الله وثقي بما يتعلق بجانب من هو تحت يده من أرواحه الشر بقات بقوله تعالى
به يا أيها النبي قل لازواجك وثلث بما يتعلق بك كرامة العامة بقوله تعالى يا أيها النبي انا
أرسلناك شاهدا وكان تعالى كذا كرامة مكرمة وعلمه أباذ كرامة مؤمنين ما يناسبه فلذلك
بدأ في ارشاد المؤمنين بجانب الله تعالى فقال يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا ثم
بما يتعلق بجانب من تحت أيديهم بقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمات المؤمنين) أي
عقدتم على الموصوفات بهذا الوصف الشريف المقتضي لغاية الرغبة فيهن وأتم الوصل بينكم
وبينهن ثم كالمثل في تأديب النبي صلى الله عليه وسلم بجانب الامة ثلث في حق المؤمنين بما يتعلق
بهم فقال بعد هذا يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمات التي أنعم الله عليكم وكونوا
تسايما (فان قيل) اذا كان هذا ارشاد بما يتعلق بجانب من هو من خواص المرأة فلم يخص
المطافات الاطلاق قبل المسيس بقوله تعالى (تم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن) أي
تجهدهن أو أطلق المس على الجماع لانه طريق له كما سمي الخمر انما لانها سببه (أجيب) بان هذا
ارشاد الى أعلى درجات المكرمات لعلم من مادونه أو يانه ان المرأة اذا طاعت قبل المسيس لم
يحصل بينهن مانا كبد العهد ولهذا قال تعالى في حق الممسوسة وكيف تأخذونه وقد أفضى
بعضكم الى بعض وأخذن منكم ميثاقا غاليا فافاذا أمر الله تعالى بالتمتع والاحسان مع من
لامودة بينهما وبينها فما ظنك بمن حسات المودة بالنسبة اليها بالاقتضاء أو حصل تأكدها بحصول
الولدين وما وهذا كقوله تعالى فلا تقل له ما أفلو لو كان لا تضربهم ما ولا تشتمهم ما ظن انه
حرام لمعنى يختص بالضرب أو الشتم له ما فاما اذا قال لا تقل له ما أفلو لم منه معان كثيرة
فكذلك ههنا أمر بالاحسان مع من لامودة معها فلهذا لم منه الاحسان الى الممسوسة ومن لم
تطلق بعد ومن ولدت عنده منه وقرأ آية الكسافي بضم التاء والف بعد الميم والياقون بفتح
التاء ولا ألف بعد الميم * ولما كانت العدة حق الرجال وان كانت لا تسقط بانهقاطهم لما في من
حق الله تعالى قال تعالى (فما لكم عيين من عمة) أي ايا ما يتر بصن فيها بأنفسهم (تعتدونها)
أي تحبسونها وتثبتونها بالاقراء وغيره ما تفتقدونها صفة لعدة وتعتدونها امانا من الهنود
واما من الاعتداد أي تحسبون أو تستوفون عددها من قولنا عد الدراهم فاعتدها أي
استوفى عددها فهو كانه فأكال ووزته ما تزن (فان قيل) ما الفائدة في الاتيان بهم وحكمهم من

وتعظيمه ولانه تعالى جله
اولي بها من اتقينا وذلك
اعظم من الاب في القرب
والحرمة اذ لا اقرب الى
الانسان من نفسه ولان

طقت على القور بعد العقد كذلك (أجيب) بأن ذلك إذا حقه لم يمتد بهم ان تراخي الطلاق
 وبخاتمة كمن الاصابة كما يؤثر في النسب فيؤثر في العدة وظاهره من مقتضى عدم وجوب العدة بمجرد
 انقضاء ونحوه. يصح للمؤمنات والحكم عام للتنبيه على ان شأن المؤمن ان لا يمتدح الحكم المؤمنة
 بخيرا لنطقة المؤمن وفي هذه الآية دليل على ان تعاقب الطلاق قبل النكاح لا يمتدح لان الله
 تعالى رتب الطلاق بكامة ثم وهى للتراخي حتى لو قال لا جنسية اذا نكحتك فانت طالق أو كل
 امرأة أتزوجها فهي طالق فنكح لا يقع مع الطلاق وهو قول على وابن مسعود وجابر ومعاذ
 وعائشة رضي الله تعالى عنهم وبه قال أهل العلم منهم الشافعي وأحمد ورضي الله تعالى عنهم. ما
 وروى عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أنه قال يقع الطلاق وهو قول ابراهيم النخعي
 وأصحاب الرأي وقال ربيعة ومالك والاوزاعي ان عين امرأة يقع وان عم فلا يقع وروى
 عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال كذبوا على ابن مسعود رضي الله عنه ان كان قالها
 فزلة من عالم في الرجل يقول ان تزوجت فلانة فهي طالق يقول الله تعالى اذا نكحت المؤمنات
 ثم طلقوهن ولم يقع ذلك اطلاقا فوهن ثم نكحتهم وهن وروى عطاء عن جابر لا طلاق قبل
 النكاح وقوله تعالى (فتموهن) أي أعطوهن ما يستمن به عمله كما قال ابن عباس رضي الله
 عنهم اذ لم يكن يصح لها صداقها الا انها نصف الصداق ولا تمتعهن بها وقال قتادة هذه الآية
 منسوخة بقوله تعالى ف نصف ما فرضتم أي فلا تمتعهن لها مع وجوب نصف الفرض واختلاف في
 المتعة هل هي واجبة أو مندوبة وهي عندنا واجبة بشرط وقد تقدم الكلام عليها عند قوله
 تعالى فتموهن لا تمتعهن وعند بعض الأئمة انهم مندوبة وقال بعضهم هي مندوبة عند استحقاقها
 نصف المهر واجبة عند عدمه وذهب بعضهم الى انها تحقق المتعة بكل حال لظاهر الآية
 وسر حوهم - (سراج جليل) أي خلوا سبيلهم بالمعروف من غير ضرار وليس لكم عليهن عدة
 وقبل السراح الجليل أن لا يطالب بعدائه اليها بأن يحل لها جميع المهر وقوله تعالى (يا أيها
 النبي أنا لله لائل أن نزوجك الذي آتيت أجورهن) أي مهورهن لان المهر أجر على البضع
 بان لا يشار الا فضل له لا لا توقف الحل عليه وليفيد احلال المملوكة بكونها مبيعة بقوله تعالى
 (وما ملكت عينك مما آفاه الله) أي الذي له الامر كله (عليك) مثل صفة بنت حبي النضيرة
 وريحانة القرظية وجويرة بنت الحرث الخزاعية مما كان في أيدي الكفار وتقييد الاقارب
 بكونهن مهاجرات معه في قوله تعالى (وبنات عمك) أي الشقيقات وغيره (وبنات عماتك) أي
 نسائهم ومنه ما بدأ بالعمومة اشرفها أن يبعها قوله تعالى (وبنات خالاتك) جاريات الافراد والجمع
 على ذلك النحوي (وبنات خالاتك) من نسائه زهرة وقال الباقى ويمكن في ذلك احتمال عجيب
 وهو بنات عمك وبنات أعمامك وبنات عماتك وبنات خالاتك وبنات أخواتك وبنات
 خالاتك وبنات خالاتك أنتى وقوله تعالى (اللاتي هاجرن معك) يحتمل تقييد الحل بذلك في حقه
 خاصة وبعضهم ما روى الترمذي والحاكم عن أم هانئ بنت أبي طالب أنها سألت في خطبة
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتذرت اليه فعذرني ثم أنزل الله تعالى في آلاءه لئلا تزواجك
 الآية فلم أكن لاحل له لاني لم أهاجر كنت من الطلقاء أي الاسراء الذين أطلقوا من الاسر
 وخلي سبيلهم قال ابن عادل ثم نسخ شرط الهجرة في التحليل انتهى ثم ان الله تعالى ذكر ما يخص

من الآباء من تبرأ من ابنه
 ولا يمكنه ان تبرأ من نفسه
 قوله وان أخذنا من النبيين
 مشاهيرهم الآية فيها لطيف
 الخالص على العام وقدم

به نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى (وامرأة) أى حرة مؤمنة ونهبت نفسها للنبي أن أراد
 النبي) أى الذى أعلينا قدره بما خصه من به (أن يمسكها) أى يوجد نكاحه لها يجعلها من
 منكوباته فقصير به مجرد ذلك بلامه واولى ولا شهود وخرج بالزمنة النكاحية فلا تحل
 لها لأنها نكحه محبة ولأنه أشرف من أن يضع ماءه في رحم كافرة وقوله تعالى رأت واجبه
 أمهاتهم ولا يجوز أن تكون المشركة أم المؤمنين ولطبرس التري أن لا أزواج الا من كان هي
 في الجنة فأعطاني رواء المالك ومصحح اسناده وأما التسرى بالنكاحية فلا يحرم عليه قال
 الماوردي لأنه صلى الله عليه وسلم تسرى برحمة وكانت يهودية من بقر قريظة واستش كل
 بهذا تعاليمهم السابق بأنه أشرف من أن يضع ماءه في رحم كافرة وأجيب بان القصد بالنكاح
 أصالة التوالد فاحتيط له وبأنه يلزم فيه أن تكون الزوجة المشركة أم المؤمنين بخلاف المالك
 فيها وخرج بالحرة الرقيقة وإن كانت مؤمنة لأن نكاحها معتبر بخوف العنت وهو موصوم
 وبفقدان مهر حرة ونكاحه غنى عن المهر ابتداء وانتهى برق الولد ومنصبه صلى الله عليه
 وسلم منزعه عنه (تنبيه) في نصب امرأته وجهان أحدهما أنه عطف على مقبول أحلها
 أى وأحلها لك امرأته موصوفة بيمين الشرطين قال أبو البقاء وقد ردهم مذاقهم وقالوا أحلنا
 ماض وإن وهبت وهو سنة المرأة مقبل فاحلنا في موضع جوابه وجواب الشرط
 لا يكون ماضيا في المعنى قال وهذا ليس بصحيح لأن معنى الاحلال هنا الاعلام بالحل إذا وقع
 الفعل على ذلك كما تقول أبحث لك أن تكلم فلانا إن سلم عليك والثاني أنه نصب بمقدرة تقديره
 ونحل لك امرأتى في قول الله تعالى إن وهبت إن أراد اعتراض الشرط على الشرط والثاني
 هو قيد في الاول ولذلك نعز به حالان الحال قيد ولهذا اشترط الفقهاء أن يقدّم الثاني على
 الاول في الوجود فلو قال لزوجه إن أكلت إن ركبت فانت طالق فلا بد أن يتقدم الركوب على
 الاكل وهذا التحقيق الحالية والتقييد كما ذكر اذ لو لم يتقدم فلا جرم من الاكل غير مقيد
 بركوب فلهذا اشترط تقدم الثاني ولكن يشترط أن لا يكون ثم قرينة تمنع من تقدم الثاني على
 الاول كقوله لامرأته أن تزوجتك إن طلقك فعبدي حر لا يتصور هنا تقدم الطلاق على الزوج
 قال بعض المفسرين وقد عرض لي اشكال على ما قاله الفقهاء من هذه الآية وذلك أن الشرط
 الثاني هنا لا يمكن تقدمه في الوجود بالنسبة الى الحكم بانجي صلى الله عليه وسلم لأنه لا يمكن
 محله وذلك أن المفسرين يفسرون قوله تعالى إن أراد بمعنى قبل الهبة لأن القبول منه صلى الله
 عليه وسلم يتم نكاحه وهذا لا يتصور تقدمه على الهبة إذا القبول متاخر فان الهبة كانت في
 تأخر ارادته عن هبتها ولما جاء أبو حنبل الى هنا جعل الشرط الثاني مقدما على الاول على
 القاعدة العامة ولم يستشكل شيئا مما ذكرنا ذلك البعض وقد عرضت هذا الاشكال على
 جماعة من أعيان زماننا فاعترفوا به ولم يظهروا عنه جواب الا ما قدمته من أنه ثم قرينة مانعة من
 ذلك كما مثلته آنفا * ولما كان رجاءهم أن غير النبي صلى الله عليه وسلم يشارك في هذا المعنى
 قال الله منهم الذنوبية (حاصله لا) وزاد المعنى بيانا بقوله تعالى (من دون المؤمنين) أى من
 الانبياء وغيرهم (تنبيهات) الاول في اعراب خاصة وفيه أوجه أحدها أنه منصوب على
 الحال من فاعل وهبت أى حالة كونها خاصة لك دون غيرك ثانيها أنه نعت مصدر مقدر أى

الذي صلى الله عليه وسلم في
 الذكر على مشاهير الانبياء
 لبيان شرفه وفضله عليهم
 صلى الله عليه وسلم وعالمهم
 اجمعين وانما قدم نوحا عليه

وحرم عليه الزيادة عليهم ثم نسخ وسبأ ذلك ان شاء الله تعالى ويصدق ذلك كما هو محرم ما وبه نظر
 الهبة ايحيا بالاقبول بل يجب لفظ النكاح أو التزويج لظاهر قوله تعالى ان اراد النبي أن
 يستنكحها ولا مهر لولا اوجبه له وان دخل به او تحب اجابته على امرأة رغبت فيه او يجب على
 زوجها طلاقها لينكحها * النوع الرابع الفضائل وهي كثيرة لا تدخل تحت المحصر منها
 تحريم منكوحاته على غيره سواء كن موطوات أم لاملقات باختيارهن أم لا وتحريم سراريه
 وهن اماؤه الموطوات بخلاف غير الموطوات وتقدم ان نساء أمهات المؤمنين لا المومنات
 بخلافه صلى الله عليه وسلم فانه أبو الرجال والنساء وتقدم الكلام على قوله تعالى ما كان محمد أباً
 أحدهم رجالكم وان نوابهن وعقابين مضاعف ومنها انه يحرم سؤالهن الامن وراه حجاب
 وأفضلهن خديجة ثم عائشة وأفضل نساء العالمين مريم بنت عمران اذ قيل بنبوتها ثم فاطمة
 بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خديجة ثم عائشة ثم آسية امرأة فرعون وأما خبر الطبراني
 خير نساء العالمين مريم بنت عمران ثم خديجة بنت خويلد ثم فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم
 ثم آسية امرأة فرعون فالجيب عنه بان خديجة انما فضلت فاطمة باعتبار الامومة لا باعتبار
 السيادة وتقدم انه صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين ومنها انه أول النبيين خلقا وأفضل الخلق
 على الاطلاق وخص بتقديم نبوته فكان نبيا و آدم منجدل في طيفته وبه تقديم أخذ الميثاق عليه
 وبانه أول من قال بلى وقت ألست بربكم وخلق آدم وجميع المخلوقات من أجله وبكتابة
 اسمه الشريف على العرش والسموات والجنات وسائر ما في المملوكات وبشق صدره الشريف
 ويجعل خاتم النبوة بظهوره بازاء قلبه وبحراسة السماء من استراق السمع والري بالنهب
 وبأحياه أبو به حتى أمنا به وبانه أول من نشق عنه الارض يوم القيامة وأول من يقرع باب
 الجنة وأول شافع وأول مشفع وأكرم بالشفاعات الخمس يوم القيامة * وأما العظمى في الفصل
 بين أهل الموقف حين يقرعون اليه بعد الانبياء * الثانية في ادخال خلق الجنة بغير حساب
 جعلنا الله وأحبائنا منهم * الثالثة في ناس استحقوا دخول النار فلا يدخلونها * الرابعة في
 ناس دخلوا النار فيخرجون منها * الخامسة في رفع درجات ناس في الجنة وكما ثبت بالأخبار
 وخص منها بالعظمى ودخول خلق من امنه الجنة بغير حساب وهي الثانية قال النووي في
 روضته ويجوز أن يكون خص بالنالفة والخامسة أيضا ونصر بالرعب مسير شهر وجعل له
 الارض مسجدا وتراب اطهور وأوحى له الغنائم وأرسل الى الكافة ورسالة غيره خاصة وأما
 عموم رسالة نوح عليه السلام بعد الطوفان فلا يخصار الباقيين فيمن كان معه في السفينة وهو
 أكثر الانبياء آباءا وأمه خير الامم وأفضلها أصحابه وأفضلهم الخلق الاربعة على ترتيبهم
 في الخلافة ثم باقي العشرة وهي * ضرورة لا تجتمع على ضلالة وصفوه فهم كصفوف الملائكة
 ولها فضائل كثيرة على سائر الامم * منها أنها أول من يدخل الجنة بعد الانبياء عليهم السلام
 * ومنها وضع الاصر واية القدر والجمعة ورمضان على أحد قواين ونظر الله تعالى اليهم ومغفرتهم
 لهم أول اهل الجنة وطيب حلوفهم صائمه عنده تعالى واستغفرا للملائكة عليهم السلام في ايله
 ونهاره وأمر الله تعالى الجنة أن تزيين لهم ورد صدقاتهم الى فقرائهم والقررة والتجمل من أثر
 الوضوء وسائلة الاسناد والحفظ عن ظهر قلب وأخذ العلم عن الاعداث والمشايع من كتابه صلى

وما بعث به من نوسطه - ما
 من الانبياء المشاهير فكان
 تقدم نوح في الشئ مناسبة
 للمقصود (قوله) وأخذنا
 منهم ميثاقا غليظا) فائدة

الله عليه وسلم مجزئ محفوظ من التغيير والتبديل وأقيم به حجة على الناس ومجزئات سائر
الانبياء انقرضت وشريعته مؤبدة ماضية لغيرها من الشرائع وتطوقه قاعدا كقائم وبحرم
رفع الصوت فوق صوته قال القرطبي وكره بعضهم رفعه عند قبره صلى الله عليه وسلم لم ولا تبطل
صلاة من خاطبه بالسلام وتجب اجابته في الصلاة ولو بالقليل ولا تبطل ويحرم نداءه من وراء
الحجرات ويحرم نداءه باسمه كما يحرم صلى الله عليه وسلم لم لا يكتبه كما بأب القمام ويحرم التكفي
بكتبه مطلقا وقيل يختص بمنه وقيل على من اسمه محمد وكان يترك ويشتق بيوله ودمه
وفضله لانه النازل من الدبر لا ترى بخلافها من القبل والذي صوبه بعض المتأخرين طهارتها
وهو الصواب وأولادنا ينسبون اليه وأعطى جوامع الحكم وكان يؤخذ عن الدياعذ تلقى
الوحي ولا يسقط عنه التكليف ورؤيته في النوم حق ولا يعمل به فيما يتعلق بالحكام لعدم
ضبط النائم والكذب عدا عليه كغيره ولا يجوز الجنون على الانبياء ولا الاحتلام ولا تاكل
الارض لحومهم وفي هذا القدر كفاية ومن أراد الزيادة على ذلك فعليه بكتب الحقائق فان
العلماء قد صنفوا في ذلك تصانيف وأنا أسأل الله تعالى من فضله وكرمه أن يشقه فينا ويذكرنا
معه الجنة ويقبل ذلك باهليتنا ومشايخنا وأخوانا ومحبينا ولا يحرمنا زيارته ولا رؤيته قبل
الممات ولما كان التخصيص لا يصح ولا يتصور الامن محيط العلم بان هذا الامر ما كان لغير
المخصوص تام القدرة لمنع غيره من ذلك قال تعالى (قد) أي أخبرناك بان هذا امر يخصك غيرهم
لا فائدة (علمنا فرضنا) أي قدرنا به نعمةنا (عليهم) أي على المؤمنين (في أزواجهم) أي من شرائط
العقد وأنهم لا تحل لهم امرأة بائنة الهبة منهم ولا بدون ولي وشهد ووهذا عام لجميع المؤمنين
المقدمين والمتأخرين (و) في (ما ملكك أي علمهم) من الاما بشر او غيره بان تكون الامة
من قبل المال كما كالكتانية بخلاف الجوسية والوثنية وان تستبرأ قبل الوطوق قبل المراد ان
أحد اغريك لا يملك رقبة بيمينه بالنفس ما فيه فيكون أحق من سيدها * ولما فرغ من تعليل
الدونية عمل التخصيص له وانشر امثله وشابه قوله تعالى (سكيا لا يكون عليك سرج) أي ضيق في
شي من امر النساء حيث أحلنا لك أنواع المنكوحات وزدناك الواهبة فلا يكتفى بمتعلق بمخالصة
وما بينهما اعتراض ومن دون متعلق بمخالصة كما نقول خلص من كذا (وكان الله) أي المانصف
بصفات الكمال أزلا وأبدا (عهودا رحيميا) أي بالمبلغ المستقر على عباده ولما ذكر تعالى
ما فرض في الأزواج والاماء الشامل للعدل في عشرتهن وكان صلى الله عليه وسلم أعذل الناس
فيهما وأشداهم لله خشية وكان يهدل يمينه ويعتذر مع ذلك عن ميل القلب الذي هو خارج عن
طوق البشر بقوله اللهم هذا قسمي فيما أملك فلا تبق فيما لا أملك خفف عنه سبحانه وتعالى بقوله
تعالى (ترجي) أي تؤخر وتترك مصاحبتهم (من تشاء منهم ونؤوى) أي نضم (اليك من تشاء)
وتضاعفها وقرأ نافع وحفص وحزرة والكسائي بإسناد كنه بهد الجيم من الارجاء أي تؤخرها
مع أفعال تكون به اراجية له طمأنينة والباقيون به مزمة مضمومة وهو مطلق التأخير (ومن
ابتغيت) أي طلبت (من عزلت) أي من القسمة (فلا جناح عليك) أي في وطئها وضهها اليك
* (تنبيه) * اختلف المفسرون في معنى هذه الآية فاشهر الأقوال أنهما في القسم يمينن وذلك
أن التسوية يمينن في القسم كانت واجبة عليه فلما نزلت هذه الآية سقط عنه وصار الاختيار

اعادته التاكيد والمراد
بالميثاق الغليظ اليقين بالله
تعالى على الوفاء بما
وعليه الاعادة لا خلاف
الميثاقين (قوله ويعذب

اليه فيهن وقال ابن زيد نزلت هذه الآية حين غاب بعض أمهات المؤمنين على النبي صلى الله عليه وسلم وطالب بعضهم زيادة في النفقة فجهزهن النبي صلى الله عليه وسلم لم شرا حتى نزلت آية التخيير فامرهم الله عز وجل أن يخيرهن بين الدنيا والآخرة وأن يخلى سبيل من اختارت الدنيا ويترك من اختارت الله ورسوله على أنهن أمهات المؤمنين وأن لا ينسكن أبداً وعلى أن يؤوى اليه من يشاء ويرجى من يشاء فبرضين قسم لهم أولم يقسم قسم لبعضهم دون بعض أو فضل بعضهم في النفقة والقسمة فيكون الأمر في ذلك اليه يفعل كيف يشاء وكان ذلك من خصائصه فبرضين بذلك واختارته على هذا الشرط وذلك لأن النبي صلى الله عليه وسلم بالنسبة إلى أمته نسبة السيد المطاع والرجل وإن لم يكن نبياً فالزوجة في ذلك نكاحه والمكاح عليها في فكيف زوجات النبي صلى الله عليه وسلم بالنسبة اليه فإذا هن كالمملوكات له ولا يجب القسم بين المملوكات واختلفوا هل أخرج أحد أمتهن عن القسم فقال بعضهم لم يخرج أحد أمتهن عن القسم بل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ما جعل الله من ذلك يسوى بينهن في القسم الأسود فأنهم ارضيت بترك حقهما من القسم وجعلت يومها العائشة وقيل أخرج بعضهم روى جرير عن منصور عن أبي رزين قال لما نزلت آية التخيير أشفتن أن يطلقهن فقلن يا رسول الله اجعل لهن ما لك ونفسك ما شئت ودعنا على حالنا فنزلت هذه الآية فارجأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بعضهم وآوى اليه بعضهم فكان من آوى عائشة وحفصة وزينب وأم سلمة وكان يقسم بينهن سواء وأرجأ أمتهن خمساً م حبيبة وميمونة وسودة وصفيية وجويرية فكان لا يقسم لهن ما شاء وقال بجأه ترحى من نشأ منهن أي تعزل من نشأ منهن بغير طلاق وترد اليك من نشأ بعد العزل بلا تحديد عقد وقال ابن عباس نطاق من نشأ منهن وتعتك من نشأ وقال الحسن تترك نكاح من شئت من نساء أمتهك قال وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا خطب أمراً لم يكن لغيره خطبته حتى يتركها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل تقبل من نشأ من المؤمنات اللاتي يمين أنفسهن لك فتؤويهن اليك وتترك من نشأ فلا تقبليها وروى هشام عن أبيه قال كانت خولة بنت حكيم من اللاتي وهبن أنفسهن للنبي صلى الله عليه وسلم فقالت عائشة أما تستحيي المرأة أن تهب نفسها للرجل فلما نزلت ترحى من نشأ منهن قلت يا رسول الله ما أرى ربك إلا يسارع في هوائك (ذلك) أي التقويض إلى مشيئةك (أدى) أي أقرب (أن) أي إلى أن (تقرأ عينهن) أي بما حصل لهن من عشرتك الذكرية وهو كناية عن السرور والطمأنينة يلوغ المراد لأن من كان كذلك كانت عينه قارة ومن كان مهموماً كانت عينه كديرة القلب هذا إذا كان من القرار بمعنى السكون ويجوز أن يكون من القر الذي هو ضد الحر لأن السرور تكون عينه باردة والمهموم تكون عينه حارة فلذلك يقال الله يدق أقر الله تعالى عينك ولله دق وخن الله عينك (ولا يحزن) أي بالفراق وغيره مما يحزن من ذلك (وبرضين) لهما من أن ذلك من الله تعالى (ع) آتين (أي من الأجور ونحوها من نفقة وقسم وإتيان وغيره) كذا ذلك بقوله تعالى (كاهن) أي ليس منهن واحدة الإلهي كذلك لأن حكم كاهن فيه سواء أن سويت بينهن وجهه ذلك تفضلاً منك وإن رجحت بعضهم على أنه مجرم الله تعالى فقطعتن نفوسهن وزاد ذلك كما كبد المالك من القرابة بقوله تعالى (والله) أي بآله

المتأقنين ان شاء الله
كيف علق عذابهم بعشيتهم
مع ان عذابهم مشيقين
الوقوع لقوله تعالى ان
المتأقنين في الدرك الاسفل

من الاحاطة بصفات الكمال (يعلم ما في دلو بكم) أي الخلائق كلهم فلا بدع أن يعلم ما في قلوب
هو لا (وكان الله) أي أزلا وأبد (عليها) أي بكل شيء من بطيعة ومن يعصيه (حليما) لا يهمل
من عصاه بل يدين أحسانه اليه في الدين فيجب أن يتقوا له وحله فعله موجب للخوف منه وحله
مقتضى للاستحياء منه وأخذ الحليم شديد فينبغي لعبد المحبة أن يعلم عن يعلم نفسه به في حقه
فانه سبحانه بأجره على ذلك بأن يحلم عنه فيما علمه منه ويرفع قدره ويعلي ذكره وروى البخاري
في التفسير عن معاذ عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يستأذن في يوم المرأة منا
بعد أن أنزلت هذه الآية ترحي من نشأ الآية قلت لهما ما كنت تفعلين قالت كنت أقول
له ان كان ذلك إلى فاني لأردي رسول الله أن أوثر عليك أحدا • ولما أمره الله تعالى بالتصبير
وخير من واختار الله ورسوله زاد الله تعالى سروره من بقوله تعالى (لا تحل لك النساء من بعد)
أي بعد من معك من هؤلاء التسع الا في اخذ ترك شكر من الله لهن لكونهن لما نزلت آية
التصبير اختار الله ورسوله فحرم عليه النساء سواهن ونهاه عن تطلقتهن وعن الاستبدال بهن
بقوله تعالى (ولا أن تبدل بهن) أي هؤلاء التسع وأغرق في النفي بقوله تعالى (من) أي شيئا
(من أرواح) أي بالاطلاق تطلقهن أي هؤلاء المميتات أو بعضهن وتأخذ بدلها من غيرهن (ولو
أجهلك حسنهن) أي النساء المغايرات لمن معك قال ابن عباس يعني أسماء بنت عيسى
الخنزعية امرأة جعفر بن أبي طالب فلما استشهد أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن
يخطبها فنهى عن ذلك وقرأ أبو عمر ولا تحل لك بالقاء الفوقية والباقيون بالياء التحتية وشدد
البرزى التام من أن تبدل • (تنبيه) في الآية دليل على إباحة النظر إلى من يريد نكاحها
لكن من غير العورة في الصلاة فينظر الرجل من الحرة الوجه والكفين ومن الأمة ما عدا
ما بين السرة والركبة واحتج لذلك بقوله صلى الله عليه وسلم للمغيرة وقد خطب امرأة انظر إليها
فانه أسرى أن يؤدم بينكما أي تدوم المودة والائفة رواء الحاصكم وصحبه وقوله تعالى (الا
ما ملكتم عينتن) استغننا من النساء لانه يقتلوا الزوج والاماء أي قتل لا رقدها
بعد من عارية وولدت له إبراهيم ومات واختلوا وهل ابج له النساء من بعد قالت عائشة ما مات
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحل الله له النساء أي فتسخ ذلك وابج له ان ينكح أكثر منهن
بآية انا أحلنا لك أزواجك (فان قيل) هذه الآية متقدمة وشرط النسخ ان يكون متاخرا
(اجيب) بانها مؤخره في النزول مقدمة في التلاوة وهذا أصح الأقوال وقال أنس مات على
التحريم وقال عكرمة والضمالك معنى الآية لا تحل لك النساء بعد التي أحلنا لك بالهنة التي
تقدم ذكرها وقيل لابي بن كعب لو مات نساء النبي صلى الله عليه وسلم لم كان يحل له ان يتزوج
فقال وما يمنع من ذلك قيل قوله تعالى لا تحل لك النساء من بعد قال إنما أحل الله تعالى له ضربا
من النساء فقال يا أيها النبي انا أحلنا لك أزواجك ثم قال لا تحل لك النساء من بعد قال أبو
صالح امر أن لا يتزوج اعرايسة ولا غريسة ويتزوج من نساء قومه من يثرب الأم والعمة
والخال والخاله ان شاء فلانة • وقال مجاهد لمعناه لا تحل لك اليهوديات ولا النصرانيات بعد
المسلمات ولأن تبدل بهن يقول ولأن تبدل بالمسلمات غيرهن من اليهود والنصارى وقال ابن
زديق قوله تعالى ولأن تبدل بهن من أزواج كانت العرب في الجاهلية يتبادلون أزواجهم

من الناس (قلت) معناه
ان شاء هذا جهم وقد شاهده أو
ان شاء موتهم على التفات
(قوله يا نساء النبي من يات
منكن بفاحشة مبينة)

يقول الرجل للرجل بادلني بامرأتك وأبادلك بامرأتى تنزل لي عن أمرأتك وانزل لك عن
امرأتى فانزل الله تعالى ولأن تبدل بهن من أزواج يعنى تبادل بأزواجك غيرك بأن تعطيه
زوجتك وتأخذ زوجته الامام لك عينك فلا بأس أن تبادل بجاراتك من شئت فاما الحرائر
فلا روى عطاء بن يسار عن أبي هريرة قال دخل عيينة بن حصن على النبي صلى الله عليه وسلم
بغير إذن ومعه عائشة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا عيينة أين الاستئذان قال يا رسول الله
ما استأذنت على رجل من حضرم إذ ركت ثم قال من هذه الحميراء الى جنبك فقال هذه عائشة
أم المؤمنين فقال عيينة أفلا أنزل لك عن أحسن الخلق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
الله قد حرم ذلك فلما تخرج قالت عائشة من هذا يا رسول الله قال هذا أحق مطاع وانه على
ما ترين اسيد قومه ولما أمرتعالى في هذه الآيات بأشياء ونهى عن أشياء وحدد حدوا وحذر
من التماون بشئ منها ولو ينوع تأويل بقوله تعالى (وكان الله) أى لذى لا شئ أعظم منه وهو
الحيط بجميع صفات الكمال (على كل شئ رقيباً) أى حافظاً عالماً بكل شئ قادر على حفظه
أمركم ولا تخطوا ما حذركم وهذا من أشد الأشياء وعيداً ولما ذكر حالة النبي صلى الله عليه
وسلم مع امته في قوله تعالى يا أيها النبي انا أرسلناك شاهداً لكرهالهم معكم من الاحترام له صلى
الله عليه وسلم بقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا) أى ادعوا الى الله بالامانة صدقوا دعوكم فيه بان
(لا تدخلوا بيوت النبي) أى الذى قاتبه الاتباع من علام الغيوب مما قاتبه رفته في حال من
الاحوال أصلاً (الا) فى حال (ان يؤذن لكم) أى عن له الاذن في بيوتته صلى الله عليه وسلم منه
أو من ياذن له في الدخول بالدعاء (الى طعام) أى أكله حال كونكم (غير ناظرين) أى منتظرين
(انه) أى فضجه وهو مصدراً يافى وقرأ هشام وحزرة والكسائي بالامالة وورش بالفتح ويزيد
اللفظين والباقر بالفتح ولما كان هذا الدخول بالاذن مطاقاً وكان يراد تقييده قال تعالى
(واكن اداعيتهم) أى عن له الدعوة (فادخلوا) أى لاجل مادعاكم له ثم تبيّن بقوله تعالى
(فاذا طعمتم) أى أكلتم طعاماً وشربتم شراباً (فانتشروا) أى اذهبوا حيث شئتم في الحلال
ولا تمكثوا بعد الاكل أو الشرب لامتدحهم في اقرار الطعام (ولا مناسي حديث) أى
طالبيين الانس لاجله (فائدة) قال الحسن حبسك بالثقل لأن الله لم يصور في أمورهم وعن
عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت حبسك بالثقل لأن الله تعالى لم يحتملهم ثم علل ذلك بقوله
تعالى مصوب بالخطاب الى جميعهم معظمه باداة البعد (ادلكم) أى الامر الشديده وهو
المكث بعد الفراغ (كأن يؤذى النبي) أى الذى هيأه له لسماع ما تنبئ به مما يكون سبب
شرفكم وعلوكم في الدارين فاحذروا أن تشغلوه عن شئ منه ثم نسب عن ذلك المنافع لمن
مواجهتهم بما يزيداه بقوله تعالى (فيسخى منكم) أى بان يأمركم بالانصراف (والله) أى
الذى له جميع الامر (لا يسخى من الحق) أى لا يفعل فعل السخى فيؤديه ذلك الى ترك الامر
به (تنبيه) قال أكثر المفسرين زلت هذه الآية في شان وأيمة زيب حين بنى بها رسول
الله صلى الله عليه وسلم لما روى ابن شهاب قال أخبرني أنس بن مالك أنه كان ابن شرسين فقدم
رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة قال فكانت أمهاتى توطئ على خدمة النبي صلى الله
عليه وسلم فخدمته عشر سنين ونوفى وأبان ابن شرسين سنة فكانت أعلم الناس بشان الخباب حين

الا بين المراد بالفاضة
الشوروسو الخلق (ان
فان) لم خص الله تعالى نساء
النبي صلى الله عليه وسلم

أنزل وكان أول ما أنزل في بناء رسول الله صلى الله عليه وسلم يذنب بنت جحش أصبح النبي صلى
الله عليه وسلم بها عروسا فدعا قوم وأصابوا من الطعام ثم خرجوا وبقي رطل منهم عند النبي
صلى الله عليه وسلم فاطوا ما كثر فقام النبي صلى الله عليه وسلم فخرج وخرجت معه لكي
يخرجوا فنفق النبي صلى الله عليه وسلم ومشيت حتى جاء عتبة بجرة عائشة فنفق النبي صلى الله عليه وسلم
ثم ظن أنهم قد خرجوا فرجع ورجعت معه حتى إذا دخل على زبب فذا هم جلوس لم يخرجوا
مخرج النبي صلى الله عليه وسلم ورجعت معه حتى إذا بلغ جرة عائشة فظن أنهم قد خرجوا
فرجع ورجعت معه فذا هم قد خرجوا فاضرب النبي صلى الله عليه وسلم بيده استروا نزلت
آية الطلح وقال أبو عثمان راحة الجاهل عن أنس قال فدخل يعقوب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم البيت وأرخى الستة ورائي في الحجرة وهو يقول يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي
الآن يؤذن لكم إلى قوله تعالى والله لا يستحي من الحق وروى عن ابن عباس رضي الله
عنهما أنهما أنزلت في ناس من المهاجرين كانوا يجنبون طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم
فدخلوا عليه قبل الطعام إلى أن يدرك ثيابا يكون ولا يخرجون وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليه وسلم يتأذى بهم فنفرت الآية يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا به وروى أبو
يعلى الموصلي عن أنس قال بعثني أم سلمة برطب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يضعه
بين يديه فاصاب منه ثم أخذني بيدي فخرجنا وكان حديث عهد بعمر من يذنب بنت جحش فمر
بنا من نسائه عندهن رجل يتخذهون فيه قنينة وهما الماس فناولوا الحمد لله الذي أقر بعينك
يا رسول الله حتى حتى أتى عائشة فاذا عندها رجال قال فذكره ذلك وكان إذا ذكره الشيء
مرفق في وجهه قال فأتيت أم سلمة فاخبرتها فقالت أبو طلحة أيقن كان قال ابنك أيقن أمر
قال فلما كان من الشيء خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فصرخ المغيرة ألا هذه الآية
يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا به وروى البخاري وغيره عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم
ولم عروسا من يذنب بنت جحش فأتيت أم سلمة فلوأهبت للنبي صلى الله عليه وسلم فهديت له فأتته
فهدت إلى غروا فهدت وحسن فأتته حديث حبة في برمة وأرسلت بها إلى النبي صلى الله عليه وسلم
أمرني فقال ادع لي رجالا منهم وادع لي من أقيت ففعلت الذي أمرت فرجعت فاذا البيت
خاص بهم فلهذا رواية الترمذي أن لراوى قال قلت لأنس كم كانوا قال زهاء ثمانمائة فرأيت
النبي صلى الله عليه وسلم لم يضع يده على تلك الحبة فوكم عايشا الله تعالى ثم يدع عشرة
عشرة يا كاون منه يقول لهم أذكروا اسم الله تعالى ولأكل كل رجل مما عليه حتى تصدعوا
كلهم عنها قال الترمذي فقال لي يا أنس أرفع فرفعت فأتيت حنين وضعت كانت أمم
أوحى برفعت فخرج معي من خرج وبق قوم يتخذون نفقات ولما كان البيت يطلق على
المرأة لا زمتها عادة عاد العروسة عليه مراد به النساء استخذ ما فقال تعالى (وإذا سألوا قوم)
أي الأذراج (مساء) أي شيئا من آلات البيت (فاسألوهن) أي ذلك المتاع كاتين وكاتبات
(من وراء حجاب) أي سترتهن ثم عنن ويستترهن عنكم وقرأ ابن كثير والكسائي بفتح السين
ولا مرة بعد هاو الياقون بسكون السين وهو مرة مفتوحة بعدها (ذلكم) أي الأمر العالي
الرسالة (أطهر أكلوه) وقلوبهم (أي من وسواس الشيطان والريب لأن العيز ويزرة القلب فاذا

بتضعيف العفة ودية على
الذنب والتمويه وعلى الطاعة
(قلت) أما الأول فلا تمن
بشاهد من لزواج الرادعة
عن الذنوب ما يشاهده

لم تر العين لي شته القاب فأما إذا رأت العين فقد يشتهى القاب وقد لا يشتهى القاب عند عدم
 الرتبة أظهر وعدم الفتنة حينئذ أظهر روى ابن شهاب عن عروة عن عائشة أن أزواج النبي
 صلى الله عليه وسلم كن يخرجن بالليل إذا تبرزن إلى المناسع وهو صعيد أفيج فكان عمر رضى
 الله تعالى عنه يقول للنبي صلى الله عليه وسلم احجب نفسك فلم يكن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يفعل فخرجت سودة بنت زمعة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ليلة من الليالي عشاء
 وكانت امرأة طويلة فناداها عمر ألا قدر فذاك يا سودة حرصا على أن ينزل الحجاب فأنزل الله عز
 وجل الحجاب وعن أنس قال قال عمر وافقت ربي في ثلاثة قلت يا رسول الله لو اتخذت من مقام
 إبراهيم صلى الله عليه وسلم فأرسل الله تعالى واتخذوا من مقام إبراهيم صلى الله عليه وسلم
 البر والفاخر فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب فأنزل الله تعالى آية الحجاب قالوا بلغنى ما أذن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى فدخلت عليهن فجعلت امرأة منهن واحدة واحدة
 فقلت والله لئن لم يكن أوليبيدله الله تعالى أزواج أخيرا منكم حتى أتيت على زينب فقالت يا عمر
 أما كان في رسول الله صلى الله عليه وسلم ما به نساءه حتى تظن أني أتيت على زينب فقالت يا عمر
 تعالى عسى ربه أن طلقك أن يبدله أزواج خيرا منه كذا الآية ولما بين تعالى للمؤمنين
 الأدب أ كذب ما يحكمهم على ملاطفة نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى وما كان (أى وما صم
 وما استقام) (م) في حال من الأحوال (ان تؤذوا رسول الله) فله اليك من الاحسان
 ما يستوجب به منكم غاية لا كرام ولا جلال فضلا عن اليك عن الاذى فلا تؤذوا بال دخول
 الى ثمن يوتنه غير اذنه أو المكث بعد فرغ الحاجة ولا بغير ذلك ولما كان قد قصر صلى الله
 عليه وسلم عليهن ثم أحل له غيرهن قصرهن الله عليه بقوله تعالى (ولان تكجو) أى فيما
 يستقبل من الزمان (أزواجه من بعده) أى فراقه بموت أو طلاق سواء أدخل به أم لا (أبدا)
 زيادة لشرفه واطهار المزية ولانهن أمهات المؤمنين ولانهن أزواجه في الجنة ولان المرأة في
 الجنة مع آخر أزواجه كما قاله ابن القشيري روى ان هذه الآية نزلت في رجل من أصحاب النبي
 صلى الله عليه وسلم قال لئن قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم لآتيكن عائشة قال مقاتل بن
 سليمان هو طلحة بن عبيد الله فأخبر الله تعالى ان ذلك محرم وقال (ان ذلكم) أى الا إذا بانكاح
 وغيره (كان عمدا لله) أى القادر على كل شئ أعظم أى ذنبا عظيما (فان قبل) روى معمر عن
 الزهري ان العائنة بنت ظبيان التي طلقها النبي صلى الله عليه وسلم تزوجت رجلا وولدت له
 (أجيب) بان ذلك كان قبل تحريم أزواج النبي صلى الله عليه وسلم على الناس وقيل لا تحرم غير
 الموطوءة لاروى ان أشعث بن قيس تزوج المستعبدة في أيام عمر فبه رجها فأخبر بأنه صلى
 الله عليه وسلم فارقتها قبل أن يمسه فأنكر من غير تكفير فأما ما روى صلى الله عليه وسلم فيحرم منهن
 الموطوءات على غيره أكرامه بخلاف غير الموطوءات وقيل لا تحرم الموطوءات أيضا ونزل فيه
 أضمر نكاح عائشة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان تدوا) أى بالسفك وغيرها (شيئا)
 أى من ذلك أو غيره (أو تحتسوه) في صدوركم (فان الله) أى الذى له جميع صفات الكمال (كان)
 أى أنزل وأبداه هكذا كان الاصل ولكنه أتى بما يسهل به وغيره فقال (بكل شئ) أى من ذلك
 وغيره (عليما) فهو يعلم ما أسررت وما أعلنت وان باله في كنهه فيجوزى عليه من ثواب وعقاب

غيرهن ولا في مصيبتهم
 أذى لرسول الله صلى الله
 عليه وسلم وذنوب من أذى
 رسول الله أعظم من ذنب
 غيره وأما الثاني فلا من

وفي هذه النعم - مع البرهان على المقصود من يدته وبل ومباغته في الوعيد - ولما نزلت آية
 الحجاب قال الآية والابناء والاقارب ونحن أيضا نكلمهم من وراء حجاب فنزل قوله تعالى
 (لا جناح) أي لا أنتم (عليهم في آياتهم) دخولوا وخلوة من غير حجاب سواء كان الأب من النسب
 أو من الرضاع (ولا أبناءهم) أي من البطن أو الرضاعة (ولا أخوانهم) لأن عارهن عارهم - فلا
 فرق أن يكونوا من النسب أو الرضاعة (ولا أبناء أخوانهم) فأنهم بمنزلة آبائهم (ولا أبناء
 أخوانهم) فأنهم بمنزلة أمهاتهم وقرآنا فاع وابن كبير وأبو عمرو بإبدال الهمزة الثانية ياء خالصة
 في الوصل وحقة الباقون وفي الابتداء الثانية الجميع بالتحقيق (ولا أبنائهم) أي المسلمات
 القر بهن من واليهن بمنزلة واحدة وأما الكافرات فهن بمنزلة الأجانب من الرجال لكن رجع
 الزور أي انه يجوز أن تنظر منها ما يدور عند المهنة (ولا ما ملكت أي عنتهم) من العبيد - دلانهم
 لما هن عليهم من السلطان ببعدهم من الرتبة هبة لهم مع مشقة الاحتجاب عنهم (تنبيهه) *
 قدم تعالى الآية لأن اطلاعهم على بناتهم أكثر وكيف وه - م قد رواه جميع بدن البنات في حال
 سفرهن ثم الابناء ثم الاخوة وذلك ظاهر وانما الكلام في بني الاخوة حيث قدمهم الله تعالى على بني
 الاخوات لأن بني الاخوات أبأزعم ليسوا بآدم خالات أبنائهم وبني الاخوة أبأزهم محارم أيضا
 ففي بني الاخوات مفسدة تأوهي أن الابن ربما يتكلم حاله عنده يه وهو ليس بحرم ولا كذلك
 في بني الاخوة (فان قيل) لبيذ كراهة تعالى من المحارم الاعمام والاخوال فلم يقل ولا اعمامهم
 ولا أخوالهم (أجيب) عن ذلك بوجهين أحدهما أن ذلك معلوم من بني الاخوة وبني الاخوات
 من من - لم أن بني الاخ لا عمات محارم علم أن بنات الاخ لا اعمام محارم وكذلك الحال في أمر
 الخالة وبناتها - ما أن الاعمام ربما يذ كرو بنات الاخ عنده أبنائهم - م وهم غير محارم وكذلك الحال
 في ابن الخال وذكر ملك العين به - وهذا كله لأن المقصد في الكشف له - م ظاهرة وقوله تعالى
 (واقفين) عطف على عذوق أي امتثل ما أمرت به واقفين (الله) أي الذي لا شيء أعظم منه -
 فلا تقر بن شيا عما يكرهه وانما أمرهن لأن الرتبة من جهة النساء أكثر لأنه لا يكاد الرجل
 يتعرض إلا لمن ظن به الاجابة لما يرى من مخايله او مخايل أشكالها * ولما كان الطوف لا يعظم
 الا من كان حاضرا طامأ قال (ان الله) أي العظيم الشأن (كان) أي أزل وأبدا (على كل شيء)
 من أفعاله لكن وغيرها (ضميدا) أي لا يقرب عنه شيء وان دق فهو مطلع عليه كمن حال الخلوة ولا
 تخفى عليه خافية * ولما أمر تعالى بالاسم ثمذان وعدم النظر إلى نساءه احترامه لكل يبار
 حرمة بقوله تعالى (ان الله وملائكته يصلون على النبي) أي محمد صلى الله عليه وسلم - لم قال ابن
 عباس أراد أن الله تعالى يرحم النبي والملائكة يدعون له وعن ابن عباس أيضا يصلون به يكون
 والصلوة من الله الرحمة ومن الملائكة الاستغفار وقال أبو العباس صلوة الله تعالى ثناؤه عليه
 عند الملائكة وصلوة الملائكة الدعاء * (تنبيهه) * بيان كمال حرمة في ذلك أن حاله مخصص في
 حالتين - له خلوة فذ كرميدل على احترامه في تلك الحالة بقوله - الى لا تدخلوا بيوت النبي وحالة
 تكون في ملا والملا أما الملا الأعلى وأما الملا الأدنى أما - قرامه في الملا الأعلى - فان الله
 وملائكته يصلون عليه وأما - قرامه في الملا الأدنى فقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه)
 أي ادعوا له بالرحمة (وسلموا وتسليما) أي حيوه بتحية الاسلام وأظهروا شرفه بكل ما اتصل

أنصرف من سائر النساء
 بقدر من رسول الله صلى
 الله عليه وسلم لم في كانت
 الطاعة من أنصرف كان
 المعصية من أنصرف قوله

قدرتم اليه من حسن متابعتهم وكثرة الثناء الحسن عليه والانتفاء لاهله في كل ما يامر به
 ومنه الصلاة والسلام عليه بالسنة لكم روى عبد الرحمن بن أبي ليلى قال لقيت كعب بن عجرة
 فقال لا أهدى لك هدية من أن تصلي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت بلى فأهدني قال قلنا
 يا رسول الله قد علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلي عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى
 آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم انك جيد مجيد وروى أبو جندب الساعدي أنهم
 قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا اللهم صل على محمد
 وأزواجه وذريته كما صليت على إبراهيم وبارك على محمد وأزواجه وذريته كما باركت على إبراهيم
 وعلى آل إبراهيم انك جيد مجيد وروى ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
 أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم على صلاة وروى أبو هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال من صلى على واحدة صلى الله عليه عشرة وروى عبد الله بن أبي طلحة عن أبيه عن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم انه جازات يرم والبشرى ترى في وجهه فقالنا اننا نرى البشرى في وجهك
 فقال جابر بن عبد الله فقال يا محمد ان ربك يقرئك السلام ويقول أما يرضيك أن لا يصلي عليك
 أحد من أمته الا صليت عليه عشرة ايام لا يصلي عليك أحد من أمته الا صليت عليه عشرة وروى
 عامر بن ربيعة انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول من صلى على صلاة صلات عليه الملائكة
 ما صلى على فليقل العبد من ذلك أو ليكثر وروى أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى
 على صلاة واحدة صلى الله عليه عشرة صلوات وحطت عنه عشر خطيئات ورفعت له عشر
 درجات وروى عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله ملائكة
 سياحين في الارض يبلغوني عن أمتي السلام (تنبيه) ذات الآية على وجوب الصلاة على
 النبي صلى الله عليه وسلم لان الامر للوجوب قالوا وقد أجمع العلماء أم الاتجب في غير الصلاة
 فتعين وجوبها فيها والماسب لها من الصلاة التشميد آخرها فتجب في التشميد آخر الصلاة أي
 بعده وهو مذهب الشافعي واحدى الروايتين عن أحمد قالوا قل بوجوبها في العمر مرة في
 غيرها محجوج باجماع من قبله والحديث كيف نصلي عليك اذا نحن صلينا عليك في صلاتنا فقال
 قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم إلى آخره وقيل تجب كلما ذكر
 واختاره الطحاوي من الحنفية والشافعية والحنابلة في قول جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم
 رقى المنبر فلما رقى الدرجة الاولى قال آمين ثم رقى الثانية فقال آمين ثم رقى الثالثة فقال آمين
 فقالوا يا رسول الله سمعناك تقول آمين ثلاث مرات فقال لما رقيت الدرجة الاولى جاني
 جبريل فقال شق عبد أدرك رمضان فانسح منه ولم تتركه فقلت آمين ثم قال شق عبد أدرك
 والديه أو أحدهما فلم يدخلا الجنة فقلت آمين ثم قال شق عبد ذكرته عنده ولم يصل عليك فقلت
 آمين وفي رواية رقى المنبر فقال آمين آمين آمين قبل يا رسول الله ما كنت تصنع هذا فقال قال لي
 جبريل رغم أنف رجل أدرك والديه أو أحدهما لم يدخلا الجنة فقلت آمين ثم قال رغم أنف
 عبد دخل عليه رمضان لم يتركه فقلت آمين ثم قال رغم أنف امرئ ذكرته عنده فلم يصل عليك
 فقلت آمين وكذلك قوله وسواهما فيجب السلام ولم يجب في غير الصلاة فيجب فيها وهو قولنا
 في التشميد سلام عليك أي النبي الخ وركى السلام المصدر لئلا يكيد ولم يذكر في الصلاة لانها

ان المسلمين والمسلمات
 والمؤمنين والمؤمنات ان
 قلت لم عطف أحدهما
 على الآخر مع انهما

كانت مؤكدة بقوله تعالى ان الله ولائكم بصلواته على النبي وأقل الصلاة عليه اللهم صل على
محمد وأكملها اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم وبارك على
محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم انك حميد مجيد و آل إبراهيم اسمعيل
واسحق وأولادهما * (قائدا) * كل الانبياء من بعد إبراهيم عليه السلام من من ولده اسحق الا
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فانه من نسل اسمعيل ولم يكن من نسله نبي غيره وخص إبراهيم
عليه السلام بالذكر لان الرحمة والبركة لم يمتد الى غيره فقال الله تعالى رحمة الله وبركاته عليكم
أهل البيت (فان قيل) اذا صلى الله عليه فليحمله عليه فليحمله الى صلواته (اجيب) بان
الصلاة عليه ليست بحسبة اليها الا فلا حاجة الى صلاة الملائكة مع صلاة الله تعالى عليه وانما
هو اظهار وتعليق عليه ما شئنا عليه بالبركة عليه ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
صلى على واحد صلى الله عليه عشر اوق في رواية أخرى وملائكته -- بين وتجوز الصلاة على
غيره تعالى وتكره استقلالا لانه في العرف سائر احوال الذكر الرب ولذا ذكره ان يقال الحمد عز وجل
وان كان عزير اجليه لا والله امر الله تعالى باحترام نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ثم في عن ايذاء
نفسه ما يداوسه قوله تعالى (ان الذين يؤذون الله) أي الذي لا أعظم منه ولا نعمة عندهم
الامر ففعله (ورسوله) أي الذي استحق عليه بما يجزيهم به عن الله تعالى ما لا يقدر على
القيام به ذكره (لهم الله) أي أبدهم وأغضهم (في الدنيا) بالحل على ما يوجب الضغط
(والآخرة) بادخال دار الآخرة كما قال تعالى (واعملهم عذابا مهيما) أي العاقبة وهو النار
ومعنى يؤذون الله بقولهم مما صودته أذى وان كان تعالى لا يلحقه ضرر ذلك حيث وصفوه
بما يابون به لانه من اتخاذ الانداد ونسبة لولد الزوجة اليه قال ابن عباس هم الهود
والنصارى والمشركون فاما الهود فقالوا عزير ابن الله وقالوا يداؤ الله فقالوا ان الله فقهم
وتحن أنبياء وأما النصارى فقالوا المسيح ابن الله وثالث ثلاثة وأما المذركون فقالوا الملائكة
بنات الله والاصنام شركازة وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز
وجل كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك وشقني ولم يكن له ذلك فاما تكذيبه ايى فقوله ان يعيدني كما
بدأني وايسر أول الخلق باهون علي من اعادته وأما شتمه ايى فقوله انصف الله ولدا وأنا الاحد
الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد وعن أبي هريرة أيضا عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال قال الله تعالى يؤذيني ابن آدم يسلب الدهر وأنا الدهر يسدي الامر أتاب الليل والنهار معنى
الحديث انه كان من عادة العرب في الجاهلية أن يسبوا الدهر ويذموه عند النوازل لاعتقادهم
ان الذي يصيبهم من أفعال الدهر فقال تعالى أنا الدهر اى أنا الذي أحل بهم النوازل وأنا فاعل
لذلك الذي تنسبونه لدهر في زعمكم وقيل معنى يؤذون الله بلفظه وصفاته وقيل هم
أصحاب التصاوير وعن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله عز
وجل ومن أظلم عن ذهب يخلق كعاقبي واليخاقوا ذرة واليخاقوا حبة أو شعيرة ريمحتمل أن يكون
ذلك على حذف مضاف أي أولياء الله كقوله تعالى واسئل القرية قال صلى الله عليه وسلم قال
الله تعالى من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب وقال من أهان لي وليا فقد آذنته بالحرب ومعنى
الاذى هو مخالفة أمر الله وارتكاب ما صبه ذكره على ما يتعارفه الناس بينهم والله عز وجل

منه ما شئنا عليه بالبركة
بمعدن مطلقا بل هو ما
منه ان صدق الامم وما
الذي من الفرق بين الاسلام
والايمان الشيعي من اذ

منزه عن أن يلحقه - أرى من أحد - وقال بعضهم اتى بالحلالة تعظيما والمراد يؤذون رسول الله
صلى الله عليه وسلم كقوله تعالى انما يادعون الله وأما بهذا الرسول صلى الله عليه وسلم فلم يقل ابن
عباس انه شج وجهه وكسرت ربا عيته وقيل ساحر شاعر مجنون - ولما كان من أعظم اذا ما ذى
من تابعه وكان الاتباع لكونهم غير معصومين تصور أن يؤذوا على الحق قال تعالى متعبدا
للكلام (والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات) اى الراضين في صفة الايمان (بغير
ما كنتم) اى بغير شئ واقعوه متعمدين له حتى أباح أداهم (وقد احتملوا) أى كانوا
انفسهم أن حملوا (بهمانا) أى كذبا وفجورا زائدا على الحد وجبا للجرام فى الدنيا والآخرة
(وانما مبينا) أى ذبا باظهار اجدام وجبا باعقاب فى الآخرة - (تنبيه) - اختلوا فى سبب
نزول هذه الآية فقال مقاتل نزل فى علي بن أبي طالب كفا يؤذونه ويسعونونه وقيل نزلت
فى شأن عائشة وقال الضحاك والكلبي نزلت فى الزنا الذين كانوا يشون فى طريق المدينة
يتبعون النساء اذ يربزن بالليل لفضحهن فخرجن من أزواجهن فكنت تتبعوهن وان
زجرتم من انهن راعنهن ولم يكونوا يطلبون الا الاماء والكن كانوا لا يعرفون الحرمة من الامة لان
زى الكل كان واحدا يخرجن فى درع وخمار الحرمة والامة فشكلوا لك الى أزواجهن فذكروا
للا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تفرقت هذه الآية والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات الآية
ثم نسي الحارث ان يثبت بين بالامام بقوله تعالى (يا أيها النبي) كره بالوصف الذى هو متبع
المعرفة والحكمة (قل لا رواجك) بدأ بين المسالين من الوصلة بالمشكاح (وبناتك) نفي بين
المسالين من الوصلة ولهن فى القسيس من الشرف وأخرهن عن الأزواج لان أزواجه يكنفينه
أخرهن (وفساء المؤمنين يدين) أى يقربن (عليهن) أى على وجوههن وجميع أبدانهن فلا
يدعن ثيابهن مكشوفة (من جبريدين) ولا يقتشين بالامام فى لباسهن اذا خرجن لحاجتهن
يكشف الله عور ونحوه ما ظننا ذلك اخفى اهن وأستر الجلباب القميص وثوب واسع دون
المخفة تلبسه المرأة والمخنة ماستر الياس والخمار وهو كل ما غطى الرأس وقال البغوى
الجلباب الملاة التى تشقى بها المرأة ثوب الدرع والخمار وقال حمزة الكرماني قال الخليل كل
ما يستر به من دنار وشعار وكساء فهو جلباب والكل يصح ارادته هنا فان كان المراد القميص
فادناه سباء حتى يغطي بدنها ورجلها وان كان ما يغطي الرأس فادناه ستر وجهها وعنهها
واركها المراد ما يغطي الجلب فادناه ثوب بلونه يبعه يحمي يستر جميع بدنها وثيابها وان كان
المراد ما دون المخفة فالمراد ستر الوجه واليدين وقال ابن عباس وعبد الله بن عباس المؤمنين أن
يغطين رؤسهن ووجوههن بالجلباب الاعنوا واحدة ليهلم أنهن حرائر - ولما أمر تعالى بذلك
عنه بقوله تعالى (ذلك) اى الستر (أدنى) أى أقرب من تركه فى (أن يعرفن) انهن حرائر بما
يميزهن عن الامام (وم) أى فتسبب عن معرفتهن أن لا (يؤذين) من يتعرض للامام فلا يشغل
قلبك عن اتقى ما يرد عليك من الانبياء الالهية قال ابن عباد ويمكن أن يقال المراد يعرفن انهن
لا يربن لار من تستر وجهها مع أنه ليس بعورة أى فى الصلاة لا يطمع فتح انما تكشف عورتها
فيعرضن من مستورات لا يمكن طلب الزنا منهن انتهى - ولما راعاهن تعالى لهذا الامر خفف
عاقبه ما كن فيه من التشبه بالامام فاخبرهن تعالى بوسع كرمه وجوده بقوله تعالى (وكان

الاسلام الشرعى هو التلطف
بالشهادتين بشرط تصديق
القلب بما جاء به النبي صلى
الله عليه وسلم والايمان
الشرعى عكس ذلك ويكفى

الله اى الذى له الكمال المطلق ازل او ابد (غغورا) اى لما سلف منهم من ترك التعريف ومحام
 للذنوب عينا وانرا (رحيما) بين انفسهم وعن عتقهم او امرهم بجهنم نواهيهم قال البغوى
 قال ائس مرت بهم جارية مقتنة فعلاها بالدارة وقال يا كاع انفسهم من الجوارى اى القناع
 ويظهر ان عمرهم فعل ذلك خوفا من ان تلبس الامام الجوارى فلا يعرفوا امرهم بقرعة الله تعالى
 كما كان . ولما كان المأون بعامضى وغيره هل النفاق ومن داناهاهم حذرهم بقوله تعالى
 مؤكدا دفعا لظنهم . م . وام الحليم عليهم (لئن لم ينته) عن الاذى المتفقون اى الذين يظنون
 الكفر ويظهرون الاسلام (والذين في قلوبهم مرض) اى غل مقرب من النفاق حاصل على
 المعاصى (والمرجعون في المدينة) المؤمنين اى بالكذب وذلك ان ناسا منهم كانوا اذا خرجت
 مريار . ول الله صلى الله عليه وسلم يذبحون في الناس انهم قد قتلوا او هزموا ويقولون قد
 انا تم العدو ونحو ذلك وأصل الرجعة التكرير من الرجسة وهى الزلة بمعنى الاحبار
 الكاذبة كونها تنزلة غير ثابتة (لمع ينكهم) اى اساطط عليهم بالقتل والجلد او بما
 يضارهم الى طلب الجلاء وقوله تعالى (م لا يجاورونك) اى يسا كنونك (فيها) اى المدينة
 عطف على انغريتك وتم للادلة على ان الجلاء ومنازقة رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظم
 ما يصيبهم (الاقبال) اى زمانا وجوارا قلنا ثم يخرجون منها وقلنا اساطط عليهم حتى تقتلهم
 ويحلى منهم المدينة وقوله تعالى (معهونين) اى مبعدين عن الرحمة حال من فاعل يجاورونك
 فله ابن عليمه وزخشرى وأبو البقاء (انما تفتنوا) اى وجدوا (أحدوا وقلوا) ثم أ كده
 بالمعدي ربضا فمهم . وادها بالهم بقوله تعالى (تقتلوا) اى الحليم فيهم هذا على وجه الامر به
 وقوله تعالى (سنة الله) اى المحيط بجميع العظيمة مصدروا كذا اى سن الله ذلك (في الدين
 حال من قبل) اى في الامم الماضية هو ان يقتل الذين نافقوا والانبياء وسعوا في وهنهم
 بالارجاف ونحوه انما تفتنوا (وان تجدوا منه الله) اى طريقة الملك الاعظم (تبريلا) اى ليست
 هذه السنة مثل الحليم الذى يتبدل وينسخ فان النسخ يكون في الاقوال اما الافعال اذا
 وقعت والاحبار فلا تنسخ . ولما بين تعالى حالهم في الدنيا انهم ماعونون ومهانون ويقولون
 اراد ان يبين حالهم في الآخرة فذكرهم بالقيامه وكرما يكون لهم فيم بقوله (يستلكن)
 يا شرف الخلق (الناس) اى المشركون ستمهم منهم وتفتنوا وامتصا (عن الساعة) اى متى
 تكون في اى وقت (قل) اى لهم في جوابهم (انما علم الله) الذى احاط علمه بجميع
 الاشياء (وما يدريه) اى اى نبي بعثك امر الساعة ومتى يكون قيامها أنت لا تعرفه
 (لعل الساعة) اى التي لا ساعة في الحقيقة غير الماهل من العجائب (تكون) اى توجد
 وتحدث على وجه مهول عجيب (مرييا) اى في زمن قريب قال البقاعى ويجوز ان يكون
 التذكير لاجل الوقت لان السؤال عنها انما هو عن تعيين وقتها قال البقاعى في الصحيح اذا
 وصفت صفة المؤمنات قرينة واذا جعلته طرفا وبدا ولم تر الصفة فزعت الهام من المؤنث
 وكذلك انقطها في الاثيرة والجمع للذكر والاثية ثم استأنف لاختبار بحال الساتين عنها
 بقوله تعالى (ان الله) اى الملك الاعلى (امن) اى بعد ابعاء اعظميا من رحمة (السكرين)
 اى الساترين لما من شأنه ان يظهر عبادات عليه العقول السليمة من امرها (وواعد)

في السلف المتقضى
 للاختلاف اختلافهما
 مهورما وان تجدوا صدقا
 قوله ما كان مجردا بالحد
 من رجالكم الآية

من بني اسرائيل فرأوه عريانا أحسن ما خلق الله وأبرأ عما يقولون وقام الحجر فاختبئ به
 واستقر به وطأن بالحجر يضربه بعضاه فوالله ان الحجر لندب من أثر ضربه ثلاثا وأربعاً أرخها
 والادرة عظم الخصى انفضت فيها وقوله فجعل أي أسرع وقوله نذبا هو بفتح النون والدال واصله
 اثر الجرح اذا لم يرتفع عن الجلد فشبه به الضرب بالحجر وقال قوم ايذاؤهم اياها المسامات هرون
 بن النعمان ادعوا على موسى انه قتله فامر الله الملائكة عليهم السلام حتى مروا به على بني
 اسرائيل فعرفوا انه لم يقتله فببراه الله عما قالوا وقال أبو العباس هو أن قارون استأجر
 موسى أي زانية لانه قد فدى موسى بنفسه على رأس الملائكة فببراه الله تعالى وبرأ موسى من ذلك
 وكان ذلك سبب الحسن بقارون ومن معه وقال عبد الله بن مسعود لما كان يوم حنين آخر
 رسول الله صلى الله عليه وسلم نادى في القعدة فاعطى الاقرع بن حابس مائة من الابل وأعطى
 الاما كذا الناس من العرب راثرهم في القعدة فقال رجل هذه قعدة والله ما عدل فيهما وما أريد
 به اوجه الله فقات والله لا تخبرن به رسول الله صلى الله عليه وسلم لم قال فانيته فانيته بما قال
 فقتله بوجهه حتى كان كاهن فثم قال فثم قال فثم قال فثم قال فثم قال فثم قال فثم قال فثم قال
 موسى قد أودى بأكثر من هذا فصرير الصرير بكسر الصاد صغ أحمر يصغ به الاديم هو لما
 كان قصدهم هذا الذي اسقاط وجاهته قال تعالى (وكان) أي موسى عليه السلام كونا
 راحنا (عند الله) أي الذي لا يذل من والاه (وجها) أي معظما رفيع القدر ذو واجهة يقال
 وجه الرجل بوجه فهو وجهه اذا كان ذا جبهة وقد قال ابن عباس كان عظيماء عند الله تعالى
 لابله شيئا إلا أعطاه وقال الحسن كان محجاب الدعوة وقيل كان محجبا مقبولا ولما ناهم عن
 الذي أمرهم بالذبح لصبروا وذوى واجهة عندهم ككر اللداء استعطا فاستظهروا اللاداء
 بقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا) أي ادعوا ذلك (اتقوا الله) أي صدقوا دعواكم بمجانة من
 له جميع العظمة فاجعلوا اليكم وقاية من خطئه بأن تبدلوا الجميع ما أودعكم من الامانة
 (وقولوا) في حق النبي صلى الله عليه وسلم في أمر زينب وغيرها وفي حق بناته ونسائه وفي حق
 المؤمنين ونسائهم وغير ذلك (قولا سديدا) قال ابن عباس صوابا وقال قتادة عدلا وقال الحسن
 صدقا وقال عكرمة هو قول لاله لا اله الا الله وقيل مستقيما (يصلح لکم أعمالکم) قال ابن
 عباس يتقبل حسناتكم وقال مقاتل يزكي أعمالكم (ويغفر لکم ذنوبکم) أي يجمعها عينا
 وأثرافا لا يعاقب علم ولا يعاقب (ومن يطع الله) أي الذي لا أعظم منه (ورسوله) أي الذي
 عظمته من عظمته في الاوامر والنواهي (قد قاز) وأ كذا ذلك بقوله تعالى (فوزا عظيما)
 أي ظفر بجميع مراداته يثبت في الدنيا جديدا وفي الآخرة عيدا ولما أورد الله تعالى
 المؤمنين الى مكارم الاخلاق وأدب النبي صلى الله عليه وسلم بالحسن والآداب بين ان الله تكليف
 الذي وجهه الله تعالى الى الانسان أمر عظيم بقوله تعالى (انا عرضنا الامانة) واختلاف
 في هذه الامانة المعروضة فقال ابن عباس أراد بالامانة الطاعة من الفرائض التي فرضها الله
 تعالى على عباده عرضها (على السموات والارض والجبال) على أنهم ان أدوها تأنيبهم
 وان ضيعوها عذابهم وقال ابن مسعود الامانة أداء الصلوات وإيتاء الزكوات وصوم
 رمضان وحج البيت وصدق الحديث وقضاء الدين والعدل في المكاييل والميزان وأشد من هذا

محمد ابا زيد القليل وماذا
 يلزم منه فقد كان للانبياء
 ينالون في الدنيا الامم عبيدا
 للاستعداد لثبانه رسول
 الله وخاتم النبيين فان

أحمل لخمها إلى ركبتيه ثم وضعها وقال والله لو أردت أن أزداد لأزددت فقلن له أحمل لخمها
 إلى حقويه وقال والله لو أردت أن أزداد لأزددت فقلن له أحمل لخمها حتى وضعها على عاتقه
 فأراد أن يضعها فقال له الله تعالى مكثك فأنم في عنقك وعنتق ذريتك إلى يوم القيامة (أنه
 كان ظلوما جهولا) قال ابن عباس ظلوما لنفسه جهولا بأمر الله تعالى وما احتل من الأمانة
 وقال الكلبي ظلوما حين عصي ربه جهولا لا يدري ما العاقبة في ترك الأمانة وقال مقاتل
 ظلوما لنفسه جهولا بعاقبة ما تمحل وذكر الزجاج وغيره من أهل المعاني في قوله تعالى وحملها
 الإنسان قولا آخر فقالوا إن الله تعالى أثمن آدم وأولاده على شيء وأثمن السموات والأرض
 والجبال على شيء فالأمانة في حق بني آدم ما ذكرنا من الطاعة والقيام بالفرائض والأمانة في
 حق السموات والأرض والجبال هي الخضوع والطاعة لما خلقن له وقوله تعالى فابين أن
 يحكمها أي أبين الأمانة يقال فلان حمل الأمانة أي اتم فيها بالأمانة قال تعالى وليصمان
 أنفاهم أنه كان ظلوما جهولا حكى عن الحسن على هذا التأويل أنه قال وحملها الإنسان يعني
 الكافر والمنافق جلا الأمانة أي خافها والارل قول الساف وهو الأولى وقيل المراد بالأمانة
 العمل والتكليف وبعرضها عليهم باعتبارها بالاضافة إلى استعدادهم وبإيمانهم بالإله
 الطبيعي الذي هو عدم اليباقة والاستعداد وتحمّل الإنسان قابليته واستعدادها وكونه
 ظلوما جهولا لما غلب عليه من القوة الغضبية والشهوية وعلى هذا يحسن أن يكون علما
 للعمل عليه فان من فوائد العقل أن يكون مهيمنا على القوتين حافظا لهما عما عن التهدي
 ومجاوزة للحدود ومعتق مصاد التكاليف تعدد بلهما وكسر سورتهما وعن أبي هريرة قال بينما
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في مجلس يحدث القوم فجاء أعرابي فقال متى الساعة فحضر رسول
 الله صلى الله عليه وسلم لم يحدث فقال بعضهم القوم جمع ما قال فذكر ما قال وقال بعضهم بل لم
 يسمع حتى إذا قضى حديثه قال أين السائل عن الساعة قال ها أنا يا رسول الله قال إذا مضت
 الأمانة فانتظر الساعة وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا الأمانة إلى من أثقتك
 ولا تخن من خانتك وعن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن من أعظم
 الأمانة عند الله يوم القيامة الرجل يفضي إلى امرأته وتفضي إليه ثم ينشر سرها وقوله تعالى
 (ليعذب الله) أي الملك الأعظم متعلق بعرضنا المترتب عليه حمل الإنسان (المنافقين
 والمنافقات والمشركين والمشركات) أي المضيعين الأمانة (تنبيه) لم يرد اسمها تعالى فلم
 يقل وبعباد الله المشركين وأعاد في قوله تعالى (وبتوب الله) أي بماله من العظمة (على
 المؤمنين والمؤمنات) أي المؤمنين للأمانة ولو قال تعالى ويتوب على المؤمنين والمؤمنات
 كان المعنى حاصل ولا يكتفه أراد تنصيل المؤمنين على المنافق فجعله كالكلام المستأنف ولما
 ذكر تعالى في الإنسان وصفين الظلوم والجهول ذكر تعالى من أوصافه وصفين يتوله
 تعالى (وكان الله) أي على ماله من الكبرياء والعظمة (غفورا) للمؤمنين حيث عفا عن
 فرطاتهم (رحيما) بهم حيث أنابهم بالعفو على طاعتهم مكرمالهم بأنواع الكرم ومارواه
 البيضاء من أنه صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة الاحزاب وعلم أهلها وماله مكت يمينه
 أعطى الأمان من عذاب القبر حديث موضوع رواه النعيلي

الرجال إلى الخاطبة بين
 يخرج ابتداء لانهم رجاله
 لا رجالهم ولان المفهوم
 منهم بقرينة المقام الرجال
 البالغون وابتأوه انيسوا

سورة تسبا مكية

الاول يرى الذين اوتوا العلم الايقوهى اربعة اوجس وخمسون آية وثمانمائة وثلاث وثمانون كلمة واربعة آلاف وخمسمائة واثناعشر حرفا (بسم الله) أى الذى من شعول قدرته اقامة الحساب (الرحمن) أى الذى من عموم رحمة ترتيب الثواب والعقاب (الرحيم) أى الذى ين على أهل كرامته بطاعته حتى لا عقاب يلحقهم ولا عتاب ولا مخيم السورة التى قبل هذه بصفة المفعولة والرحمة بدأ هذه بقوله (الحمد لله) أى ذى الجلال والجلال على هذه النعمة (فائدة) السورة انفتحة بالحمد خمس سورتان فى النصف الاول وهما الانعام والكهف وسورتان فى النصف الاخير وهما هذه السورة وسورة المائدة والنامة هي فاتحة الكتاب وقمر مع النصف الاول ومع النصف الثانى الاخير والحكمة فيها أن نعم الله مع كثرتها وعدم قدرتنا على احصائها منحصرة فى قسمين نعمة الایجاد ونعمة الایقاء فان الله تعالى خالقنا أو لا برحمته وخالق لنا ما نتقو به وهذه النعمة توجد مرة أخرى بالاعادة فانه يخلقنا مرة أخرى ويخلق لنا ما ندوم به فلنا حالتان الابداء والاعادة وفى كل حالة له تعالى نعمتان نعمة الایجاد ونعمة الایقاء فقال فى النصف الاول الحمد لله الذى خلق السموات والارض وجهل الظلمات والنور واشارة الى الشكر على نعمة الایجاد ويدل عليه قوله تعالى هو الذى خلقكم من طين فاشارة الى الایجاد الاول وقال فى السورة الثانية الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوج فيها فاشارة الى الشكر على نعمة الایقاء فان انشر انعم بهم البقاء ولولا شرع تنقذنا الخلق لا تبع كل واحد هواه ووقعت المنازعات وأدت الى التقاتل والشقاق وقال ههنا الحمد لله (الذى له ما فى السموات وما فى الارض) ما كاد خلقا اشارة الى نعمة الایجاد الثانى بدليل قوله تعالى (وله) أى وحده (الحمد) أى الاحاطة بالكمال (فى الآخرة) أى ظاهر الكل من يجمعه الحشر وله كل ما فيه الايدى أحد ذلك فى ثنى منه ظاهرا واولا باطنا وقال فى سورة المائدة الحمد لله فاطر السموات والارض اشارة الى نعمة الایقاء بدليل قوله تعالى جاعل الملائكة رسلا أى يوم القيامة يرسلهم الله تعالى مرسلين على المسلمين كما قال تعالى وتلقاهم الملائكة وقال تعالى عنهم سلام عليكم طيبتم فادخلوها خالدين وفاتحة الكتاب لما اشتملت على ذكر نعمتين أشار بقوله تعالى الحمد لله رب العالمين الى النعمة العاجلة وأشار بقوله تعالى مالك يوم الدين الى النعمة الآجلة فترتب الافتتاح والاختتام عليه (فان قيل) قد ذكرتم أن الحمد ههنا اشارة الى النعم التى فى الآخرة فلم ذكر الله تعالى السموات والارض (أجيب) بأن نعم الآخرة غير مرتبة فذكر الله تعالى النعم المرتبة وهى ما فى السموات والارض ثم قال وله الحمد فى الآخرة ليقابل نعم الآخرة بنعم الدنيا ويعلم فضلها بدوامها وقيل الحمد فى الآخرة هو حمد أهل الجنة كما قال تعالى وقالوا الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن والحمد لله الذى صدقنا وعده وتقدم الكلام على الحمدافة واصل طلاحا والشكر كذلك فى اول الفاتحة ففتح الله علينا بكل خير وفعل ذلك باحسانه ولما تقرر أن الحكمة لا تتم الا بجماد الاخرة قال تعالى (وهو الحكيم) أى الذى باغت حكمته النهاية التى لا مزيد عليها والحكمة هى العلم بالامور

كذلك اذ لو كان له ابن بالغ
لكان نبيا لا يكون هو
خاتم النبيين (فان قلت)
كيف قال تعالى وخاتم
النبيين وعيسى عليه

على وجه الصواب متصلاً بالعمل على وفقه (الخبير) أى البلوغ الخبير وهو العلم بظواهر
 الامور وبواطنها حالاً وما لا يتم بين كمال خبره بقوله تعالى (يعلم ما يلج) أى يدخل (فى الارض)
 أى هذا الجنس من المياه والاموال والاموات وغيرها (وما يخرج منها) من المياه والمعادن
 والنبات وغيرها (وما ينزل من السماء) أى من هذا الجنس من قرآن ولائكة وما وحرارة
 وبرودة وغير ذلك (وما يعرج فيها) من الكلام الطيب قال تعالى اليه يهتدون الكمال الطيب
 والملائكة والاعمال الصالحة قال تعالى والعمل الصالح يرفعه (تنبيه) قدم ما يلج فى
 الارض على ما ينزل من السماء لان الحبة تبتدأ ولا ثم تنبت فانيما وقال تعالى ما يعرج فيها ولم
 يقل ما يعرج اليها اشارة الى قبول الاعمال الصالحة لان كلمة الى لا غاية فلو قال وما يعرج اليها
 لفهم الوقوف عند السموات فقال وما يعرج فيها الذين هم نفوذ فيها واصعدوه وغسلكم فيها اولها
 قال فى الكلام الطيب اليه يهتدون الكمال الطيب لان الله تعالى هو المنتهى ولا مرتبة فوق
 الوصول اليه (وهو) أى والحال انه وحده مع كثرة نعمه المقيدة للابدان (الرحيم) أى المنعم
 بانزال الكتب وارسال الرسل لاطامة الاديان وغير ذلك (الغفور) أى الحامد للذنوب للمفوضين
 فى شكر نعمته مع كثرتها أوفى الاخر مع ما له من سوابق هذه النعم الفاتنة للحصر
 (تنبيه) قدم تعالى صفة الرحمة على صفة الغفور ليعلم ان رحمة سبقت غضبه ثم بين
 تعالى ان هذه النعمة التى يستحق الله تعالى بها الحمد وهى نعمة الاخرة انكرها قوم فقال
 (وقال الذين كفروا) أى ستروا ما دلتم عليه عقولهم من براهينها الظاهرة (لا تأتينا الساعة)
 أى انكروا مجيئها أو استنظروا هارها استمراء بالوعده وقوله تعالى انبيى صلى الله عليه وسلم
 (قل) أى لهم (بلى) رد لكلامهم واينار لما نفوه (ورب) أى المحسن الى ما عفى به معكم
 وبما خصنى من تنبيئى وارسالى اليكم الى غير ذلك من امور لا يحصى بالاهو (أتأتونكم) أى
 الساعة لتظهر قيم اظهروا انما انكم بالعدل والفضل وغير ذلك من بھائب الحكم
 والفضل وقوله تعالى (عالم الغيب) قرأ نافع وابن عامر برفع الميم على هو عالم الغيب أو مبتدأ
 وخبره ما بعده وابن كثير وأبو عمرو وعاصم يجره نعتاً لى وقرأ حمزة والكسافى بعد العين بالام
 ألف مشددة وخفض الميم (لا يعزب) أى لا يغيب (عنه مثقال) أى وزن (ذرة) أى من ذات
 ولا معنى والذرة المثالة الجرام الصغيرة جداً سارت مثلاً فى أقل القليل فهى كتابته عنه وقرأ
 الكسافى بكسر الزاى والباقيون بضمها وقوله تعالى (فى السموات والارض) فيه لطيفة
 وهى ان الانسان له جسم وروح فالاجسام اجزائها فى الارض والارواح فى السموات وقوله
 تعالى فى السموات اشارة الى علمه بالارواح وما فيها من الملائكة وغيرهم وقوله تعالى ولا فى
 الارض اشارة الى علمه بالاجسام وما فى الارض من غيرهما فاذا علم الارواح والاجسام قدر على
 جميعهما فلا استبعاد فى الاعادة وقوله تعالى (ولا اصغر) أى ولا يكون شئ اصغر (من ذلك)
 أى المنقال (ولا كبر) أى منه (الاقى كتاب مبین) أى بين هو اللوح المحفوظ جعله مؤكدة
 لنفى العزوب (فان قيل) فای حاجة الى ذكر الا كبر فان من علم الاصغر من الذرة لا بد وان يعلم
 الا كبر (اجيب) بانه تعالى اراد بيان اثبات الامور فى الكتاب فلما اقتصر على الاصغر لتوهم
 متوهم انه ثبت الصغار لكونها محل النسيان وأما الا كبر فلا ينسب فلا حاجة الى اثباته فقال

السلام ينزل بعده وهو
 نبى (قلت) معنى كونه
 خاتم النبيين انه لا يتنبأ
 احد بعده وعيسى نبى قبله
 وسين ينزل يكون عاملاً

الايات في الكتاب ليس كذلك فان الاكبر ايضا مكتوب * ثم بين عليه ذلك كله بقوله (يجزى
 الدين آمنوا وعملوا) نصديقه الايمانهم (الصالحات) أي وانه ما خاف الاكوان الا لاجل الانسان
 فلا يذعه بغير جزاء ثم بين تعالى جزاءهم بقوله تعالى (أو اتقوا) أي العالو الرتبة (الهم مغفرة)
 أي لزلاتهم - هم وهفواتهم - ثم لان الانسان المبني على النقصان لا يقدر ان يقدر العظم الساطع
 حق قدره (ورزق كريم) أي جميل عزيز دائم لذي نافع ثم لا كد رقيه وهو رزق الجنة
 * (تنبيه) * ذكر تعالى في الذين آمنوا وعملوا الصالحات أمرين الايمان والعمل الصالح
 وذكراهم - هم أمرين المغفرة والرزق الكريم فالغفرة جزاء الايمان في كل مؤمن معقوله قوله
 تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقوله صلى الله عليه وسلم يرج
 من النار من قال لا اله الا الله ومن في قلبه وزن ذرة من ايمان والرزق الكريم على العمل
 الصالح وهذا من باب فان من عمل اسيد كريم علافة ندفوا غه لا بد وأن ينعم عليه وقوله تعالى
 كريم في ذي كرم أو مكرم أولانه يأتي من غير طاب بخصلاف رزق الدنيا فإنه ان لم يطالب
 ويتسبب فيه لا يأتي غالباً (قال قيل) ما الحكمة في تمييز الرزق بأنه كريم ولم يصف المغفرة
 (أجيب) بأن المغفرة واحدة وهي للمؤمنين وأما الرزق فثمة شجرة الرزق والحليم ومنه القواكه
 والشراب الطهور غير الرزق لحصول الانقسام فيه ولم يميز المغفرة لعدم الانقسام فيها ولما
 بين تعالى حال المؤمنين يوم القيامة بين حال الكافرين في ذلك اليوم بقوله سبحانه (والذين
 ساءوا) أي فعلوا فعل الساء (في آياتنا) أي القرآن بالابطال وتزهد الناس فيه او قوله تعالى
 (مجهزين) قرأه ابن كثير وأبو عمرو وبغير ألف بعد العين وتشديد الجيم أي مبطين عن الايمان
 من ارادهم والباقيون بالف بعد العين وتخفيف الجيم وكذلك في آخر السورة أي مسابقين كي
 يفوتونا (أو اتقوا) الحقير عن أن يلقوا امرادها بجزئهم (الهم عذاب) أي عذاب (من
 رجب) أي سبي العذاب (أليم) أي مؤلم وقرأ ابن كثير وحسن أليم بالرفع على أنه صفة لعذاب
 والباقيون بالجر على أنه صفة لرجز قال الرازي قال هناك لهم فرق كريم ولم يقل بين التبعيض
 فلم يقل لهم نصيب من رزق ولا رزق من جنس كريم وقال هؤلاء هم عذاب من رجب أليم بالخطبة
 صالحة للتبعيض وذلك إشارة الى سعة الرحمة وقلة الغضب وقوله تعالى (ويرى الذين أوتوا
 العلم) أي الذي قد فقه الله تعالى في قلوبهم سواء كانوا من أسلم من العرب أو أهل الكتاب رقبيل
 مؤمنوا أهل الكتاب عبد الله بن سلام وأصحابه وقيل الصحابة ومن شابههم فيه وجهان
 أحدهما انه عطف على الجزى أي يعلم الذين أوتوا العلم والثاني انه مستأنف أخبر عنهم بذلك
 (الذي أنزل اليك من ربك) أي الله - من اليك بانزاله (هو الحق) أي انه من عند الله تعالى
 * (تنبيه) * الذي أنزل هو المنعول الاول وهو ضمير فصل والحق مقعول ثان لان الرؤية علمية
 وقوله تعالى (ويمد ي الى صراط) أي طريق (العزير الجديد) في فاعله وجهان أظهرهما انه
 ضمير الذي أنزل وهو القرآن والثاني ضمير اسم الله تعالى وهاتان العفتان يقيدان لرهبة
 والرغبة العزيرين يقيدان القنوف والالتقام من المكذب والحبيد يقيدان التعريب في الرحمة
 لله - صدق (وقال الذين كفروا) أي قال بعضهم على وجه التعجب لبعض (هل نناديكم على
 رجل) يمتنون محمد صلى الله عليه وسلم (بشئكم) أي يخبركم اخبارا لا أعظم منه بما - واه من

بشريعة محمد صلى الله
 عليه وسلم (قوله وسراجا
 منيرا) * ان قلت كيف
 شبه الله تعالى فيه
 بالسراج دون الشمس مع

العجب الخراج مما نفعله أنكم (إذا منقتم) أي قطعتم وفرقتم بدمه وتكم وقوله تعالى
 (كل عزق) يحتمل أن يكون اسم مفعول أي كل عزق فلم يبق شيء من أجسادكم مع شيء بل صار
 الكل بحيث لا يميز بين ترابه وتراب الأرض ويحتمل أن يكون ظرف مكان يعني إذا منقتم
 وذهبت بكم الرياح والسيول كل مذهب (أنكم أنى خاق جديد) أي تنشرون خلقا جديدا
 به مدان تكونوا أرفقا وترايا والهمزة في قوله (أنتم) أي نعمد (على الله) أي الذي لا أعلم منه
 (كذبا) أي بالاختبار بخلاف الواقع وهو عاقل صحيح القصد همزة استفهام فالقراء الجبيع
 يحققونهم واستغنى بهم عن همزة الوصل فانهم حذف لأجلها فلذلك ثبتت هذه الهمزة ابتداء
 ووصلها قال البغوي هذه ألف استنهام دخلت على ألف الوصل فلذلك نصبت (أم به جنة)
 أي جنون يحكي به ذلك واستدل الجاهظ بهذه الآية على أن الكلام ثلاثة أقسام صدق
 وكذب ولا صدق ولا كذب ووجه الدلالة منه على القسم الثالث أن قولهم أم به جنة لا جائز أن
 يكون كذبا لأنه قسم الكذب وقسم الشيء غيره ولا جائز أن يكون صدقا لأنه لم يفتقدوه
 فثبت قسم ثالث (وأجيب) عنه بأن المعنى أم لم يفتقر ولكن عبر عن هذا بقولهم أم به جنة لأن
 الجنون لا افتقاره (تنبيه) قوله افتري يحتمل أن يكون من تمام قول الكافرين أولا أي
 من كلام القائلين هل نكذبكم ويحتمل أن يكون من كلام السامع الجيب للقائل هل نكذبكم كأن
 القائل لما قال هل نكذبكم على رجل قال هل افتري على الله كذبا أن كان يفتقد خلافه أم
 به جنة أي جنون أن كان لا يفتقد خلافه ولما كان الجواب ليس به شيء من ذلك عطف عليه
 قوله تعالى (بل الذين لا يؤمنون) أي لا يؤيدون الإيمان لأنهم طبعوا على الكفر بالاخرة
 أي المشتعلة على البعث والعذاب (في العذاب) أي في الآخرة (والضلال البعيد) أي عن
 الصواب في الدنيا فرقا لله تعالى عليهم ترديدهم وأثبت لهم سبحانه ما هو أظلم من القسمين
 فقوله تعالى بل الذين كفروا في العذاب في مقابلة قولهم افتري على الله كذبا وقوله تعالى
 والضلال البعيد في مقابلة قولهم أم به جنة وكلاهما مناسب أما العذاب فلأن نسبة الكذب
 إلى الصادق مؤذ إلى أنه شهادة عليه بأنه يستحق العذاب فجعل العذاب عليهم حيث نسبوا
 الكذب إلى البرى وأما الضلال فلأن نسبة الجنون إلى العاقل دون في الإيضاح أنه لا يشهد
 عليه بأنه يعذب وإنما ينسبه إلى عدم الهداية فيبين تعالى أنهم هم الضالون وهم وصف ضلالهم
 بالبعد ووصف الضلال به للاستناد الجازي لأن من يسعى المهدي ضالا يكون أضل والنبي
 صلى الله عليه وسلم هادي كل مهتد ولما ذكر تعالى الدليل على كونه عالم الغيب وكونه مجزيا
 على السموات والحنان ذكر دليلا آخر فيه التهديد والتوحيد بقوله تعالى (أفرأى) أي
 ينظروا (إلى ما بين أيديهم) أي أمامهم (وما خلفهم) وذلك إشارة إلى جميع الجوانب من كلا
 الخافقين فقوله تعالى (من السما والأرض) دليل التوحيد فانهم لا يدان على الوحدةانية
 ويدان على الحشر والاعادة لأنهم ما يدان على كمال القدرة لقوله تعالى وأليس الذي خلق
 السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم وأما دليل التهديد فقوله تعالى (إن نشأ) أي
 بما لنا من العظمة (نخسفهم الأرض) أي كما فعلنا بقارون وذو به لأنه ليس نفوذ بعض
 أنف النافيه بأولى من غيره (أو نسقط عليهم كفا) أي قطعنا (من السماء) فتملكهم بما أوقروا

انما اتم (فات) المراد
 بالسراج هنا الشمس كما
 قال تعالى وجعل الشمس
 سراجا ونبههم بالسراج لأنه
 تفرع منه بهدائه جميع

حفص يفتح السين والباء فون بسكونها (تنبيه) في قوله تعالى أفلم يروا الرأيان المشهوران
 قدره الزمخشري أنعموا فلم يروا وغيره يدعي أن الهمزة مقدمة على حرف العطف وقوله من
 السماء بيان للموصول فيتم على محذوف ويجوز أن يكون حالا فيتم على به أيضا قيل وثم حال
 محذوفة تقديره أفلم يروا إلى كذا متهورا تحت قدرتنا أو محيط طابهم فبعلموا أنهم حيث كانوا
 فان أرضي وسما في محيط طابهم لا يخرجون من اقطارها وأنا القادر عليهم وقرأ حزة والكسائي
 ان يشا يخسف بهم الأرض أو يسقط بالياه في الثلاثة كقوله تعالى ان ترى على الله كذبا والباقون
 بالنون وأدغم الكسائي القاء في الباء وأظهرها البا قون (ان في ذلك) أي فيما ترون من
 السماء والأرض (لاية) أي علامة مينة تدل على قدرتنا على البعث (لكل عبد) أي متحقق
 انه مريب بضعيف مضمر لما يراد منه (منيب) أي فيه قابلية الرجوع الى ربه بقلبه ولما
 ذكر تعالى من ينيب من عباده وكان من جاتهم -م داود عليه السلام كما قال ربه فاستغفر ربه
 ونحرا كما وأتاب ذكره بقوله تعالى (واقداً تينا) أي أعطينا إعطاء عظيم الاداء على نهاية
 المكنة بما لنا من العظمة (داود منافضاً) أي النبوة والكتاب والملائكة جميع ما أوفى من
 حسن الصوت وتلين الحديد وغير ذلك مما خص به وهذا الاخير أولى (تنبيه) قوله تعالى
 منافسه اشارة الى بيان فضل داود عليه السلام لان قوله تعالى واقداً تينا داود منافضاً لا
 مستعمل بالفهوم وتام كما يقول القائل آتى الملك زيد اخا له فاذا قال القائل آناه منه خلعة
 يقيده انه كان من خاص ما يكون له فكذلك آياه الله تعالى الفضل عام لكن النبوة من عنده
 خاص ببعض ونظيره قوله تعالى يشركهم ربهم برحمة منه ورضوان فان رحمة الله تعالى
 واسعة تصل الى كل أحد لكن رحمة في الآخرة على المؤمنين رحمة من عنده تلطوا منه وقوله
 تعالى (يا جبال) محكي بقول مضمر ثم ان شئت قدرته مصدر او يكون بدلا من فضل على جهة
 تفسيره كأنه قيل آتيناك فضلاً لا قولنا يا جبال وان شئت قدرته فعلاً وحيث ذلك وجهان ان
 شئت جعلته بدلا من آتيناك معناه آتيناك يا جبال وان شئت جعلته مستأنفا (أو في) أي
 رجعي (مع) بالتسبيح اذا سبج أمر من التأويب وهو التجميع وقيل التسبيح بلفظة الحبشة
 وقال العيني أصله من التأويب في السير وهو أن يسير المراكب وينزل ليلاً كأنه يقول أو بي
 التمارك بالتسبيح معه وقال وهب نوحى معه وقيل سبى معه وقوله تعالى (والطير) منصوب
 بأجاء القراء السبعة واختلف في وجه نصبه على أوجه أحدها أنه عطف على محل جبال لانه
 منصوب تقدير الان كل منادى في موضع نصب الثاني أنه عطف على فضله قاله الكسائي
 ولا بد من حذف مضاف تقديره آتيناك فضلاً وتسبيح الطير الثالث انه منصوب بأشعار فعل
 أي وبخبر ناله الطير قاله أبو عمرو (تنبيه) لم يكن الموافق له في التأويب مختصراً في الطير
 والجبال ولكن ذكر الجبال لان المصور للجمود والطير للنفور وكلاهما ما تسبحه عنده
 الموافقة فاذا وافقته هذه الاشياء فغيرها أولى فمن الناس من لم يوافقهم وهم القاسية تلويهم
 التي هي أشد قسوة قال المفسرون كان داود عليه الصلاة والسلام اذا نادى بالنساحة اجابته
 الجبال بصداها وعكفت الطير عليه من فوقه فصدى الجبال الذي يسمعه الناس اليوم من ذلك
 وقيل كان داود اذا انحال الجبال فخرج الله جهات الجبال تجاوبه بالتسبيح فهو ما يسبح وقيل

العلماء كما يتفرع
 من السراج سرج لا تضيء
 بخلاف الشمس (قوله
 يا أيها الذين آمنوا اذا
 تكلمتم بالمؤمنات فشم

كان داود اذا الحقه فتوراه مع الله تسبيح الجبال تنسب طاله وقال وهب بن منبه كان يقول
 للجبال سجي وللطير اجبي ثم ياخذ في تلاوة الزبور بين ذلك بصوته الحسن فلا يرى الناس
 منظر احسن من ذلك ولا يسمعون شيئا اطيب منه وذلك كما كان الحصى يسبح في كف نبينا
 صلى الله عليه وسلم وكف ابي بكر وعمر رضي الله عنهم ما واما كان الطعام يسبح في حضرة
 الشريفة وهو يؤكل وكما كان الخمر يسلم عليه واسكفة الباب وحواط البيت تؤمن على
 دعائه وحين الجذع منهم وود كما كان الضب يشهد له والجمل يشكو اليه ويسجد بين يديه وتحو
 ذلك وكما جاء الطائر الذي يسمى الحرة تشكو الذي اخذ بيضها فامر النبي صلى الله عليه وسلم
 برده ورجعها له ولماذ كرت على طاعة كنف الارض والطف الحيوان الذي انشأه الله تعالى
 منها ذك كرسجانه وتعالى ما انشأه من ذلك الا كنف وهو اصاب الاشياء بقوله تعالى (والله
 الحديد) أي الذي ولدنا من الجبال جعلناه في يده كالسبع والمجني يعمل منه ما يشاء من غير نار
 ولا ضرب مطرقة وذلك في قدرة الله تعالى يسير وكان سبب ذلك ما روى في الاخبار أن داود
 عليه السلام لما ملك بن اسرائيل كان من عادته أن يخرج للثامن متفكرا فاذا رأى رجلا
 لا يعرفه تقدم اليه يسأله عن داود ويقول له ما تقول في داود واليكم هذا أي رجل هو فيقولون
 عليه ويقولون خير افضى الله تعالى له ملكا في صورة آدمي فلما رآه داود تقدم اليه على
 عادته يسأله فقال الملك نعم الرجل هو لولا خصله فيه فراع داود ذلك وقال ما هي يا عبد الله فقال
 انه يا كل ويطعم عياله من بيت المال قال فتنبه لذلك وسأل الله تعالى أن يسبب له سببا يستغنى
 به عن بيت المال بتهمة منه ويطعم عياله فلان الله له الحديد وعلمه صنعة الدروع وانه أول من
 اتخذها يقال انه كان يبيع كل درع باربعة آلاف درهم فبأكل ويطعم منها عياله ويتصدق
 منها على الفقراء والمساكين ويقال انه كان يعمل كل يوم درعا يبيعه بستة آلاف درهم فينفق
 منها ألفين على نفسه وبعياله ويتصدق باربعة آلاف درهم على فقراء بني اسرائيل وانما
 اختار الله تعالى لذلك لانه وقاية للروح التي هي من أمره ويحفظ الآدمي المكرم عند الله
 تعالى من القتل فالزاد خير من القوامس والسيف وغيرهما لان القوس والسيف وغيرهما
 من السلاح ربما يستعمل في قتل النفس المحرمة بخلاف الدرع قال صلى الله عليه وسلم كان
 داود عليه السلام لا يأكل الا من عمل يده ثم ذكر سبحانه وتعالى عليه الا لانه بصيغة الامر
 اشارة الى أن عمله كان لله تعالى بقوله عز من قائل (أن عمل سابقات) أي دعوها طوا لا
 واسعها يجبرها لا بسها على الارض وذكر الصفة يعلم منها الموصوف واختلاف في معنى قوله
 سبحانه وتعالى (وقدر في السرد) أي تسبج الدروع يقال لصانعه الزرادوا السرد اذ قيل قد در
 المسامير في حالق الدروع أي لا تجعل المسامير غلاظا فتكسر الحلق ولا دقا فافتقلقل فيها
 ويقال السرد المسامير في الحلقه يقال درع مسرودة أي مسهورة الحلق وقد روى في السرد اذ جعله
 على القصد وقد راجح الحاجة وقيل اجعل كل حلقة مساوية لا ختم مع كونها ضيقة لئلا ينقذ
 منها منهم ولتكن في فخنها بحيث لا يقطعها سيف ولا تنقل على الدراع فتحقق خفة التصرف
 وسرعة الانتقال في الكرو والفر والطعن والضرب في البرد والحر والظاهر كما قال البهائي انه لم
 يكن في حلقها مسامير ادم الحاجة بالانه الحديد ايها الالم يكن بينه وبين غيره فرق ولا كان

طالع قمرهن) الآية التكميلة
 لمؤمنات خرج مخرج
 لغالب والا فالسكيات
 مثلهن فيما ذكر في الآية
 (قوله وبنات عكر وبنات

للا لانة كبر فائدة وقد أخبر بعض من رأى ما نسب اليه بغيره ما امير وقال الرازي يحتمل ان
يقال السردهو عمل الزرد قوله تعالى وقد رقى السر دأى انك غير ما مور به امر ايجاب انما هو
اكتساب والسكس يكون بقدر الحاجة وباقي الايام واليالي للعبادة فقد رقى ذلك العمل
ولا تشغل جميع اوقاكتك بالسكس بل حصل به القوت فحسب ويدل عليه قوله تعالى
(واعلموا ما الحيا) أى اسمتم مخلوقين الا لعمل الصالح فاعلموا ذلك واكثر وامنه وأما السكس
فقد روى فيه ثم كذا طلب الفعل الصالح بقوله تعالى (انما ياتكم به من غير ما تعلمون بصير) أى مبصر
فاجاز يكرم به يريد به ما زاد اود وآله (تنبيه) كما لان الله تعالى لداود عليه السلام الحدي
لان الله تعالى عليه وسلم فى الخندق تلك السكسية وذلك بعد ان لم تكن المااول تعمل فيها
وبلغت غاية الجهد منهم فضر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ضربة واحدة وفى رواية روى
عليه ما فاعدت كنيها أهيل لا زد فادأى اولئك الضربة التى أخبر سلمان عنها أنها كسرت فوفهم
ومعاواهم وهجزوا عنهم فضرهم صلى الله عليه وسلم ثلاث ضربات كسرت فى كل ضربة ثلثا منها
وبرقت مع كل ضربة برقة كبرمه هاتك كبيرة وأضامن للعصابة رضى الله تعالى عنهم ما بين لابق
المدينة بحيث كانت فى النار كأنهم اصباح فى جوف بيت مظلم فالوه عن ذلك فأخبرهم صلى
الله عليه وسلم ان احدى الضربات أضاعت له صنعا من أرض اليمن حتى رأى أبواهم من
مكانه ذلك وأخبره جبريل عليه السلام أنها استفتح على أمته وأضاعت له الاخرى قصورا لمجرة
البيض كأنها أنياب الكلاب وأخبرهم انهم افترقوا عنهم وأضاعت له الاخرى قصورا لشمس الحر كأنها
أنياب الكلاب وأخبرهم بنقصها عليهم فصدق الله تعالى فى جميع ما قال وأعظم من ذلك تصاب
الخشيب له عليه السلام حتى صار سيفه اقوى المني جيله الحديدة وذلك أن سيف عبدا لله بن جحش
انقطع يوم أحد فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عرجونا فصار فى يده سيفا قائمه منه فقاتل
به فكان يسمى العرجون ثم لم يزل عنده يشهد به المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبعد حتى قتل وهو عنده وعن الواقدي أنه انكسر سيفه فمات بن أسد يوم بدر فاعطاه
رسول الله صلى الله عليه وسلم قضييا كان في يده من عراجير طاب فقال اضرب به فاذا هو
سيف جيد فلم يزل عنده حتى قتل والحام داود له يد ايسر بأعجب من الحام النبى صلى الله عليه
وسلم ليدهم وذن عفرة لما قطعهما أبو جهل يوم بدر فأتى بها يحمها فى يده الاخرى فبصق عليها
رسول الله صلى الله عليه وسلم وألصقها فاصقت وصحت مثل أختها فكانت له البعق وغيره
ومجيزاته صلى الله عليه وسلم لا تحصر وانما ذكر بعضها تكميلا كبره صلى الله عليه وسلم وأسأل
الله تعالى ان يحشرنا فى زمرة من يفعل ذلك باهلينا ومحبينا وما أتم الله تعالى المراد من آيات
داود عليه السلام أتبعها بعض آيات ابنه سليمان عليه الصلاة والسلام لما شاركته فى الانابة
بقوله تعالى (واسلمان) أى هو ضامن الخليل الذى عقرها الله تعالى (الريح) قرأ شعبة الريح
بالرفع على الابتداء والخبر فى الجارية قبله أو محذوف والباقيون بالنصب باضمارة فعل أى وحضره
(غداة) أى سيرة من الغداة جمع فى الصباح الى الزوال (شهر) أى فعه له ونذهب به
وجميعه من الصبح الى نصف النهار سيرة شهر (ورواها) أى من الزوال الى

عمراتك وبنات خالك وبنات
خالك (افرد العلم والخال
وجمع العمات والخلات
لان العلم والخال بوزن
مصدرين وهما بالضم

وقال ان الله امرني ان اعرض عليكم ان تسير معك جبال تمامة زمرذاو يافو تاو ذهباً وفضة
فان شئت نبيأملكها وان شئت نبياعها فادافوا ما الى جبريل عليه السلام ان تواضع فقال
نبيأعبداداً ورواه ابن حبان في صحيحه مختصراً من حديث أبي هريرة قوله في الصحيح عن جابر
ابن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أئبث بقا ليل الدنيا على فرس أياق على
قطيفة من سندس وفي البخاري في غزوة أحد عن عتبة بن عامر أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال أعطيت مفاتيح خزائن الأرض أو مفاتيح الأرض هـ إذا ما يتبع بالارض وقد زيد صلى الله
عليه وسلم على ذلك بان أيده ربه سبحانه بالتصرف في خزائن السماء تارة بشق القمر وتارة برجم
النجوم وتارة باختراق السموات وتارة بجيش المطر وتارة بارساله الى غيب ذلك مما قد أكرمه الله
تعالى به مما لا يحيط به الا الله عز وجل صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأزواجه وذريته وأصحابه
وحشروا ومحبيناهم في دار كرامته ولما أخبر تعالى أنه مضى اسمايان الجن ذكر حالهم في
اعمالهم بقوله تعالى (يعملون له) أي في أي وقت شاء (ما يشاء) أي عمله (من محارب) أي ابنية
مر تفعه غيرهم ساجدين يصعد اليها بدرج سميت بذلك لانها يذب عنها ويحارب عايم او مساجد
والمحارب مقدم كل مسجد ومجلس ويث وكان مما علموه ليت المقدس ابتداء ما دواعيه
السلام ورفعه فامة رجل فاوحى الله تعالى اليه اني لم اقض ذلك على يديك ولكن ابن لك اسم
سمايان علمه السلام اقضى تمامه على يده فله توفاه الله تعالى استخلف سمايان علمه السلام
فأحب ان تمام بناء بيت المقدس فجمع الجن والشياطين وقسم عايم الاممال لخص كل طائفة
منهم بعمل يستصلحه له فارسل الجن والشياطين في تحصيل الرخام والمها الابيض من معادنه
وأمر بنما المدينة بالرخام والصفائح وجعلها اثني عشر ربضاً وأنزل على كل ربض سبطاً من
الاسباط وكانوا اثني عشر سبطاً لما فرغ من بناء المدينة ابتداء في بناء المسجد فوجه
الشياطين رفقا بـتخريجون الذهب والفضة والياقوت من معادنها والدرالما في من البحر
وفرقا بـتلعون الجواهر من الجارة من أما كنوا وفرقا بـتلقون بالمسك والعنبر وسائر الطيب من
أما كنوا فاقى من ذلك بشئ لا يحصى به الا الله تعالى ثم أحضر الصناعات وأمرهم بنحت تلك
الجارة المرتفعة ونصبها الواحوا واصلاح تلك الجواهر وثقب اليواقيت والالاقى فبني
المسجد بالرخام الابيض والاصفر والاحضر وعمده باساطين المها الصافي وسقفه بالواح الجواهر
التمينة وفصص سقفه وديطانه بالالاقى والياقوت وسائر الجواهر وبسط أرضه بالواح
الغبر وزج فلم يكن يومئذ في الأرض بيت أجمل ولا أنور من ذلك المسجد وكان يقضى في الظلمة
كالقمر ليلة البدر فلما فرغ منه جمع أخبار بني اسرائيل فاعلمهم أنه بناء لله تعالى وان كل شئ
فيه خالص لله تعالى واحذ ذلك اليوم الذي فرغ منه عبد الله تعالى روى عبد الله بن عمرو بن
العاص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما فرغ سليمان من بناء بيت المقدس سأل ربه
ثلاثاً فأعطاه اثنتين وأنا أرجو أن يكون أعطاه الثالثة سأل الله كتاباً يصادف حكمه فأعطاه إياه
وسأله ملكاً لا ينبت لاحد من بعده فأعطاه إياه وسأله أن لا ياقى هذا البيت أحد يصلى فيه
ركعتين الا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وأنا أرجو أن يكون قد أعطاه ذلك قالوا فلم يزل بيت
المقدس على ما بناه سليمان حتى فزاه بخت نصر فخرّب المدينة وهدمها ونقض المسجد وأخذ

او بيوت أخوالكم
لانهم انبأهم صدرين حقيقة
فأعجبهم هنا حقيقة ما
وشمهم (قوله لا جناح
عليهم في الباطن) الآية

ما كان في سقوفه وحيطانه من الذهب والفضة والدروياقوت وسائر الجواهر الى دار ملكه
من ارض العراق وبقى الشياطين باليمن لسايمان حصونا كثيرة بجيعة من العصر (وعن ائيل)
جمع فقال وهو كل شيء مثله بشي أي كانوا يعملون لتمثيل أي صور من نخاس وزجاج ورخام
ونحو ذلك (فان قيل) كيف استخار سليمان عليه السلام عمل التصاوير (أجيب) بان هذا
مما يجوز ان يختلف فيه الشرائع لانه ليس من مقدمات العلم قل كالظلم والكذب وعن أبي
العباس لم يكن اتخذ التصاوير اذ ذلك محرما ويجوز ان تكون غير صور الحيوان كصور
الزخارف ونحوها لان التمثال لكل ماصور على منل صورة غيره من حيوان وغير حيوان
أو بصور محدوفة الرؤس روى أنتم عملوا له أسدين في أحفل كرسيه ونصرين في أعلاه فاذا
أراد أن يصعد بسط الاسدان له ذراعيهما واذا قعد أطله النصران باجنتهما وقيل كانوا
يخضعون صور الانبياء والملائكة والصالحين في المساجد ليراهم الناس فيزدادوا عبادة قيل
ان هذا كان اول الامر فلما تقدم الزمن قال لهم ابلس ان آباءكم كانوا يعبدون هذه الصور
فعبدوا الاصنام ولم تكن التصاوير ممنوعة في شرعهم كما أن عيسى عليه السلام كان يخذ
صورا من الطين فينفخ فيها فتكون طيرا (وجفت) أي قصاع ومخاف يؤكل فيها واحدهما
جفتها (كالبواب) جمع جايية وهي الحوض الكبير يجيى اليه الماء أي يجتمع مع يقال كان
يجلس على الجفنة الواحدة ألف رجل يا كونهما وقرأ ورش رأبوعرو باثبات الياء بعد
الياء الموحدة في الوصل دون الوقف وابن كثير باثباتها وقرأ وروصلا والباقون بالحذف وقرأ
روصلا ولما ذكر القصاص على وجهه يتعجب منه ذكر ما يطبخ فيه طعام تلك الجفان بقوله
تعالى (وودور راسيات) أي ثاببات ثباتا عظيما لانهم الكبرها كالجبال لها قوائم لا يحرر كن
عن أما كتبها لعظمهن ولا يبدلن ولا يعطون وكان يصعد عليا بالسلاسل وكانت باليمن ولما
ذكر المساكين وما يتبعها أتبعها الامر بالعمل بقوله تعالى (اعملوا) أي وقلنا لهم اعملوا
أي تتعوا واعملوا وادل على مزيد قريم بحذف أداة النداء وعلى شرفهم بالتعجيل بالآل بقوله
تعالى (آل داود) وقوله تعالى (شكرا) يجوز فيه أوجه أحدها أنه مقبول به أي اعملوا
الطاعة سميت الصلاة ونحوها شكرا لهدامه ثانيا أنه مصدر من معنى اعملوا كأنه
قال اشكروا شكرا بعمليكم أو اعملوا عمل شكرا لانه مقبول من أجله أي لاجل
الشكر وافتصر على هذا البقاعى رابعها أنه مصدر وواقع موقع الحال أي شاكرين خامسها
أنه منصوب بفعل مقدر من لفظه تقديره واشكروا اشكرا لانه مصدر لاصدر اعملوا تقديره
اعملوا لاشكرا أي ذا شكر (تنبيه) كما قال تعالى عقب قوله سبحانه أن اعملوا سابقا
اعملوا لاصالحا قال عقب ما تم له الجن له اعملوا آل داود شكرا إشارة الى أنه لا ينبغي أن يجعل
الانسان نفسه مستغفرة في هذه الاشياء وانما الاكثار من العمل الصالح الذي يكون شكرا
وقوله تعالى (وقليل) خبر مقدم وقوله تعالى (من عبادي) صفة له وقوله تعالى (الشكور)
مبتدأ والمعنى ان العاقل بطاعته يتوفر الدواعي بظواهره وباطنه من قلبه ولسانه وبديه على
الشكر بان يصرف جميع ما أنعم الله تعالى به عليه فيما يرضيه قابل ومع ذلك لا يوفي حقه لان
توفيقه للشكر نعمة تستدعي شكرا آخر لا الى نهاية ولذلك قيل الشكور من يرى بجزءه من

(ان قلت) كيف ذكر فيها
الاقارب ولم يذكر الهم
والخالد مع ان حكمهم
حكمهم في رفع الجناح

الشكر وعبر بصيغة فعول اشارة الى أن من يقع منه مطاق الشكر **كثير** وأقل ذلك حال
 الاضطراب وقيل المراد من آل داود عليه السلام هو داود نفسه وقيل داود وسليمان وأهل
 بيتهم عليهم ما السلام قال جعفر بن سليمان سمعت ثابتاً يقول كان داود عليه السلام نبي الله صلى
 الله عليه وسلم قد جرد ساعات الليل والنهار على أطله فلم تكن تأتي ساعة من ساعات الليل والنهار
 الا وإنسان من آل داود عليه السلام قائم يصلي وقال صلى الله عليه وسلم في الصلاة النافلة
 أفضل الصلاة صلاة داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه وقال في صوم
 التطوع أفضل الصيام صيام داود كان يصوم يوماً ويفطر يوماً وروى عن عمر رضي الله عنه
 أنه سمع رجلاً يقول اللهم اجعلني من القليل فقال عمر ما هذا الدعاء فقال اني سمعت الله يقول
 وقليل من عبادي الشكور فانا ادعوه أن يجعلني من ذلك القليل فقال عمر كل الناس أعلم من
 عمر ولما كان الموت مكتوباً على كل أحد قال تعالى **(فما قمينا)** وحق في صفة القدرة بآداة
 الاستدلال بقوله تعالى **(عليه)** أي سليمان عليه السلام **(الموت)** قال أهل العلم كان سليمان
 يتخف في بيت المقدس السنة والسنتين والشهر والشهرين وأقل من ذلك وأكثر فيدخل فيه
 ومعه طعامة وشربة فلما دنا أجله لم يصبح الا رأى في محرابه شجرة نابتة قد انطقت الله تعالى
 فسألها ما لك فتقول كذا وكذا فيقول لا شيء خلقت فتقول لكذا وكذا فيؤمر بهم اقتطاع
 فان كانت تذبذغ غرس غرسها وان كانت تثبت لدوا **ككتب** ذلك حتى قبضت الخروبة فقال
 لها ما أنت قالت الخروبة قال لا شيء تثبت قالت فلما رآه مسجداً قال عليه السلام ما كان الله
 ليخر به وأنا حي أنت التي على وجهك هلاكى وخراب بيت المقدس فنزعها وغرسها في حائط له
 ثم قال اللهم عم على الجن موتى حتى تعلم الانس أن الجن لا يعملون الغيب لانهم كانوا يسترقون
 السمع ويوهون على الناس أنهم يعلمون الغيب وقال الملك الموت اذا أمرت بي فاعاني فقال
 أمرت بك وقد بقيت من عمرك ساعة فدعا الشياطين فبثوا عليه صرحاً من قوارير ليس له باب
 فقام يصلي متمكناً على عصاه فقبض الله روحه وهو متمكن على علمه او كانت الشياطين تخرج مع
 حول محرابه أينما صلى وكان للمعرب **ككوى** بين يديه وخالقه فكانت الجن تعمل الاعمال
 الشاقة التي كانوا يعملونها في حياته وينظرون الى سليمان عليه السلام فيرونه قائماً متمكناً على
 عصاه فيجبونه حياً فلا يسكرون خروجه الى الناس اطول ملاته فمكثوا يذأبون له بعد موته
 حولا كما لاحق أكلت الارض عسا سليمان فخر ميتاً فعملوا بجمونه حينئذ كما قال تعالى **(ماداهم)**
 على موته **(الادابة الارض)** أي الارض لانها جعلت له من سعة العلم ووفور الهيبة ونفوذ الامر
 ما يمكن به من اخذ موته عنهم **(تا كل منسأته)** قال البخاري يعني عصاه فالمنسأة العصا اسم
 آلتها من نساء آخره كالمكسوة المكنسة من نساء الغنم أي زجرتم اوسقتها ومنه نساء الله في
 أجهل أي آخره وقرأ نافع وأبو عمرو بعد السنين بالف واين ذكوان بعد السنين بهمزة ساكنة
 والباقيون بهمزة مفتوحة بعد السنين فاذا وقف حمزة سهل الهمزة وقيل لم يكن شيطان ينظر
 اليه في صلاته الا حترق فخر به شيطان فلم يسمع صوته ثم رجع فلم يسمع فنظر فاذا سليمان قد خثر
 ميتاً فقصوا عنه فاذا العصا قد أكلتها الارض **(فما حتر)** أي سقط على الارض بعد أن
 قصمت الارض عصاه **(تبييت الجن)** أي علمت علماً لا يبق درون معه على تدبير وتلميس

(قلت) قد مر مثل هذا
 السؤال وجوابه في النون
 في قوله ولا يبدن زيفهم
 الآية فراجعهم (قوله)

وانفصح أمرهم وظهور ظهور اناما (أن) أي أنهم (لو كانوا) أي الجن (يعلمون الغيب) أي علمه
 (ما بينوا) أي أقاموا حولا (في العذاب المهين) من ذلك العمل الذي كانوا مضطرين فيه
 ويجوز أن تكون أن تعليلية ويكون التقدير تبين حال الجن فيما يظن بهم من أنهم يعلمون
 الغيب لأنهم لم يوجب عليهم مدة كونه ميتة قبل ذلك أنهم وضعوا الأرض على موضع من
 العصافا كانت منها يؤمل له مقدار واحد وبواعلى ذلك الخوف وجدوا المدة سنة قال ابن
 عباس فشكر الجن الأرضة فهم ياتونهم بالمال والطيب في جوف الخشب * (تفيمه) * قد تقدم
 أن كل شيء أثبت لمن قبل نبينا صلى الله عليه وسلم من الأنبياء عليهم السلام من الخوارق
 ثبت له مثله أو أعظم منه أماله نفسه أو لاحد من أمته وهذا الذي ذكره سليمان عليه السلام
 من حفظه بعد موته سنة لا يعيل قد ثبت مثله لشخص من هذه الأمة من غير شيء يعتمد عليه قال
 القشيري في رسالته في باب أحوالهم عند الخروج من الدنيا وقال أبو عمران الاضطجعي رأيت
 أبا تراب في البادية قائما ميتا لا يموت * (فائدة) * روى ابن سليمان عليه السلام
 كان عمره ثلاثا وخمسين سنة ومدة ملكه أربعون سنة وملك يوم مائة وهو ابن ثلاث عشرة
 سنة وابتدأ في بناء بيت المقدس لاربعة سنين مضين من ملكه وروى أن داود عليه السلام أسس
 بناء بيت المقدس في موضع فسطاط موسى عليه السلام فكان قبل أن يتم فوصى به إلى سليمان
 عليه السلام فأمر الشياطين بأنعامه * ولما بقي من عمله سنة سأل الله تعالى أن يعي عليهم موته
 حتى يفرغوا منه وليبطل دعواهم علم الغيب وروى أن أفرديون جاءه بعد كرسى به فلما دنا
 منه ضرب الأسدان ساقه فكسراها فلم يجدهم أحد بعد فبؤس منه * ولما بين تعالى حال الشاكرين
 انعمه بذكور داود وسليمان عليهما السلام بين حال الكافرين لانهمة بحكاية أهل سببا فقال
 تعالى (لقد كان لسبأ) أي القبيلة المشهورة روى أبو سبرة النخعي عن أبي قرعة بن مسيك القطيعي
 قال قال رجل يارسول الله أخبرني عن سبأ كان رجلا أو امرأة أو أرضا قال كان رجلا من
 العرب وله عشرة من الولد ثمان منهم ستة وثلاثون منهم أربعة قاطنا الذين تبا منوا فكانت
 والاشعريون والازدومذج واثمار وجيرف قال رجل وما انما قال الذين منهم خنم وبجيلة
 واما الذين تشاموا فظلم وجدام وعاملة وغسان وسببا يجمع هذه القبائل كلها والجهور على
 أن جميع العرب ينقسمون إلى قسمين قحطانية وعدنانية فالقحطانية شعبان سببا وحضر موت
 والعدنانية شعبان ريعة ومضر وأما قضاة مختلف فيهم فبعضهم نسبهم إلى قحطان وبعضهم
 إلى عدنان قبل أن قحطان أول من قيل له أنهم صبا حوايت الالعن قال بعضهم وجميع العرب
 منسوب إلى اسمعيل بن إبراهيم وليس بصحيح فان اسمعيل عليه السلام نشأ بين جرهم بمكة
 وكانوا عربا والصحيح أن العرب العاربة كانوا قبل اسمعيل عليه السلام ومنهم عاد وثمود وطهم
 وجديس وأهم وجرهم والعماليق يقال أن أهماء كان ملكا ويقال أنه أول من سقى
 الميوت بالخشب المنشور وكانت القوس تسميه ادم الأصغر وبنوه قبيلة يقال لها وبارهم الكوا
 بالرميل أسأله الله عليهم فأهلكهم وطهم مناهلهم وفي ذلك يقول بعض الشعراء
 وكردهر على وبار * فهلكت عمرو وبار

أطعننا اذ اتنا وكبرانا
 عطف الثاني على الاول
 مع انه مائة في التفارهما
 لفظا كقوله فلان عاقل
 وليب وقول الشاعر

قوله عن أبي قرعة الخ كذا
 بالنسخ وعلل السواب عن
 قرعة فقي القاموس قرعة بن
 مسيك صحابي اهـ معصم

واسم سببا عبد شمس بن يشجب بن يعرب بن قحطان وسمي سببا قبل لأنه أول من سبأ العرب
 قاله السهيلي ويقال أنه أول من تتوج وذكروا بعضهم أنه كان من آل له شعير فيه

بطهرهم الموجب لأعراضهم عن الشكر دل على ذلك بقوله تعالى (فأعرضوا) أي من الشكر
فكفروا قال وهب أرسل الله تعالى إلى سبئ ثلاثة عشر نبيا فدعوه إلى الله تعالى وذكرهم
نعم الله تعالى عليهم وأنذروهم عقابه فكذبوه وقالوا ما نعرف الله علينا من نعمة فقولوا ربكم
فليحبس هذه النعمة عنا إن استطاعوا ولما تيب عن أعراضهم مقتم بينه بقوله تعالى
(فأعرضوا لهم سبل العرم) جمع عرمة وهو ما يسلك الماء من بابه وغيره إلى وقت حاجته أي سبل
واديهم فأغرق جنتهم وأموالهم قال ابن عباس رضي الله عنهما وهب وعيرهما كان ذلك
السبب فيه باقيس وذلك أنهم كانوا يقتتلون على ما واديهم فأمرت بواديهم فسد بها العرم وهو
السنة باللغة جيرة فسدت ما بين الجبلين وجعلت له أبوابا ثلاثة بعضها فوق بعض وفت منه
دونها بركة ضخمة وجعلت فيها اثني عشر مخزجا على عدة أنهارهم فيقضمون إذا احتاجوا إلى
الماء وإذا استغنوا سدها فإذا جاء المطر اجتمع إليه ماء أودية اليمن فاحتبس السبل من
وراء السد فأمرت بالباب الأعلى ففتح فجري ماؤه في البركة فكانوا يبيعون من الباب الأعلى ثم
من الثاني ثم من الثالث الأسفل فلا ينفد الماء حتى يشرب الماء من السنة المقابلة فكانت
تتسعهم بينهم على ذلك فبقوا على ذلك بعد هامة الماء طغوا وكفروا ساط الله تعالى عليهم جزا
بسمي الخلد فذهب السد من أسفل فأغرق الماء جنتهم وأموالهم وخرب أرضهم قال وهب
وكانوا فيما يزعمون ويجدون في عاهم وكهاتهم أن يخرب سددهم فارة فلم يتركوا فارة بين
مجرىين الأرض بطوا عند هامة فأساء زمانه وما أراد الله تعالى بهم من التعريق أقبلت فيما
يذكرون فارة حراء كبيرة إلى هرة من تلك الهرة فساورتهم حتى استأخرت عنها الهرة فدخلت
في القربة التي كانت عند هامة فدخلت في السد فقتل وحفرت حتى أوهمت السبل وهم
لا يدرون ذلك فلما جاء السبل وجده دخلا فدخل فيه حتى اقتلع السد وقاض على أموالهم
ففرقها ودفن بيوتهم الرمل ففرقوا وصرقوا كل ممزق حتى صاروا ملاء عند العرب يقولون
صار بنو فلان أيدي سبأ وتفرقوا أيدي تفرقوا وتبددوا قيل والآن وس والخزرج
منهم قال البقاعي وكان ذلك في القربة التي كانت بين عيسى ونيبنا صلى الله عليه وسلم (تنبيه)
في العرم أقوال غير ما ذكرناه أنه من باب إضافة الموصوف لصنعتهم في الأصل إذا أصل
السبل العرم والعرم الشديد وأصله من العرامة وهي الشراسة والصعوبة الثاني أنه من
باب حذف الموصوف وإقامة صفته مقامه تقديره فارسا عليهم سبل المطر العرم أي الشديد
الكثير الثالث أن العرم اسم للوادي الذي كان فيه الماء منه قال ابن الأعرابي العرم
السبل الذي لا يطاق وقيل كان ماء أحر أرسله الله تعالى عليهم من حيث شاء الرابع أنه اسم
للبرذ وهو النار وقيل هو الخلد وإنما أضيف إليه لأنه تيب عنه كما مر (وبدلناهم بجنتهم)
أي جعلنا لهم بدلها (جنتين) هما في غاية ما يكون من مضادة جنتهم ولذلك فسرهما بقوله
تعالى إلاما بان اطلاق الجنتين عليهم ما مشا كلمة انفضية لتهكمهم (ذواتي كل خط) أي
نم بشح والخط الارك وغيره يقال له العبره هذا قول أكثر المفسرين وقال البرذ والزجاج كل
نبت قد أخذ طعمه من المرارة حتى لا يمكن أن يأكله وهو خط وقال ابن الأعرابي الخط غمر شجر
يقال له فسوة الخضب على صورة الخشخاش لا ينفذ به وعن أبي عبيدة كل شجر ذي شوك وقرا

عليه السلام فكيف
وصفه بطول وجهه
وهما صفة أمبالغة (قلت)
للحالة قدرة ورفعة محله
سكان ظله لانه بما حله

أبو عمرو كل بغير تنوين والباقون بالتنوين وسكن الكاف نافع وابن كثير وضعها الباقون
قال البغوي فمن جعل الخط اسماء كقول فالتنوين في كل أحسن ومن جعله أصلاً وجعل
الكل ثمة فالأضافة فيه ظاهرة والتنوين سائغ تقول العرب في بيتان فلان أعناب كرم
وأعناب كرم فتصف الأعناب بالكرم لأنها منه وقوله تعالى (وأثل) أي وذواث أثل (ونثي)
من سدر قليل) معطوفان على الكل لاعلى خط فان الأثل هو الطرفاء ولا ثمره وقبل هو شجر
يشبهه الطرفاء أعظم منه وأجود عوداً وقبل هو نوع من الطرفاء ولا يكون عليه ثمر إلا في
بعض الاوقات يكون عليه ثمر كالهفص أخضر في طعمه وطعمه والسدر شجر معروف وهو
شجر النبق وينتفع بورقه لعل البدو يفرس في البساتين ولم يكن هذا من ذلك بل كان سدر
يرى لا ينتفع به ولا يبلغ ورقه لشيء ولهذا قال بعضهم السدر سدران سدر ثمره غضة لا تؤكل
ولا ينتفع بورقه في الأغسال وهو الضال وسدر له ثمره تؤكل وهي النبق ويغسل بورقه والمراد
في الآية الأول وقال قتادة كل شجرهم خير الشجر فغير الله تعالى من شر الشجر بأعمالهم
(تنبيه) قد نهيت في شرح المنهاج على أن الباء في الأبدال والتبديل والتبديل والاستبدال
هل تدخل على المتروك أو على المأخوذ عند قول المنهاج (لأبدال ضاداً بظا) (ذلك) أي الجزء
العظيم بالتبديل (جزئناهم) بما لنا من العظمة (بما كذبوا) أي غطوا الدليل لوضح وهو
ما جاء به الرسل اذ روي أنه بعث إليهم ثلاثة عشر نبياً فكذبوهم وقيل يكفروا بهم النعمة (وهل
يجازي) أي مثل هذا الجزء الذي هو على وجه العقاب (إلا كذور) أي إلا البليغ
في الكفر وقال مجاهد لا يجازي أي يعاقب ويقال في عقوبة يجازي وفي المثوبة يجزي قال
القرطبي المؤمن يجزي ولا يجازي أي يجزي الثواب بعمله ولا يكافأ بجاهته وقال بعضهم المجازاة
تقال في النعمة والجزاء في النعمة لكن قوله تعالى ذلك جزئناهم يدل على أن يجزي في النعمة
أيضا قال ابن عادل وأهل من قال ذلك أخذوا من أن المجازاة مفعلة وهي في أكثر الأمر تكون
ما بين اثنين يوجد من كل واحد جزء في حق الآخر وفي النعمة لا تكون مجازاة لأن الله تعالى
مبتدئ بالنعمة وقيل المؤمن تكفر سباً به سبحانه والكافر يحبط عمله فيجازي بجميع ما
يفعله من سوء وليس لفائل أن يقول لم يقبل وهل يجازي إلا الكافر وعلى اختصاص
الكفر بالجزاء والجزاء عام للمؤمن والكافر لأنه لم يرد بالجزاء العام إنما أراد الخاص وهو العقاب
بل لا يجوز أن يراد الله موم وليس موضعه الا ترى أن لو قلت جزئناهم بما كفروا وهل
يجازي إلا الكافر والمؤمن لم يصح ولم يعد ذلك لما قبيح أن ما يقبل من السؤال مضاعف وان
الصحيح الذي لا يجوز غيره ما جاء عليه كلام الله تعالى الذي لا يأتيه الباطل من بين ولا من خلفه
وقرأ حمزة والكسائي وحفص بالنون مضعومة وكسر الزاي الكفور بالنصب والباقون
بالياء المضعومة ونصب الزاي الكفور بالرفع ولما تم الخبر عن الجنان التي بها اقوام نعممة
ونقمة أتبعه مواضع السكان بقوله تعالى (وجعلنا) أي بما لنا من العظمة (يهم) أي بين
سباوهم باليمن (وبين القرى التي باركنا فيها) أي بآتوسعة على أهلها بالماء والشجر وغيرهما
وهي قرى الشام التي يديرون إليها التجارة (قرى طاهرة) أي متراصة من اليمن إلى الشام
(وهو ديارها السمر) أي بحيث يقبلون في واحدة ويبعثون في أخرى إلى انتها سمرهم

وجعل به وان فلا الحسن
من غيره أو تعدى
ضرهما إلى جميع الناس
لاخراجهم من الجنة
بواسطته

ولا يحتاجون فيه الى حل زادوا من سبيل الى الشام وقبيل كانت قراهم أربعة آلاف
وسبعمائة قرية متصلة من سبيل الى الشام فلا يحملون ثيابا معجرت به عوائد السفار فكان
سيرهم في الغدو والروح على قدر نصف يوم فاذا ساروا نصف يوم وصلوا الى قرية ذات مياه
واشجار وقال قتادة كانت المرأة تخرج ومعها مقلها وعلى رأسها مكنها فتفتن بنغازها فلا
تأق بيتهما حتى يمتلئ مكنها من الثمار فكان ما بين اليمين والشام كذلك فهي حقيقة بان يقال
لاهلها والنساء زينهم على سبيل الامتنان بلسان القائل أو الخال (سيرة) ودل على تقاربها
جدا قوله تعالى (فيها) ودل على كثرتها وطول مسافتها وملاحيتها للسيرة أي وقت أريد مقاما
لما هو أدل على الامن وأعدل للسيرة في البلاد الحارة بقوله تعالى (ليالي) وأشار الى كثرة الظلال
والرطوبة والاعتدال الذي يمكن معه السير في جميع النهار بقوله تعالى (واياما) أي في أي
وقت شئتم وإلى عظيم أمانهم في كل رقت بالثبته إلى كل مسلم بقوله (آمنين) أي لا تخافون
في ليل أو نهار وإن طالت مدة سفركم فيها أو سيرة وانهم إلى أي أمانكم وأيامها لا تلتقون فيها
إلا الامن فلا تخافون عدوا ولا جوعا ولا عطشا وقيـل يسرون فيها إن شئتم أي إلى وان شئتم
أي أياما عدم الخوف بخلاف الموضع المخوف فان بعضهم يسلك أيا لا عدم علم العدو بسيرهم
وبعضهم يسلك نهارا لا يتصددهم العدو وإذا كان العدو غير مجاهر بالصدد والعداوة ولما
انقضى الخبر عن هذه الاوصاف التي تستدعي غاية الشكر لما فيه امن الاطراف دل على
بطورهم للنعمة بمكانهم جعلوا مديبا للضهر والملال بقوله تعالى (فقالوا) أي على وجه الدعاء
(ربنا بعدد بين أسفارنا) أي الى الشام أي جعلها مفاوزا وليطاولوا فيها على النقرار بر كواب
الروح والوزود الانزواد والماء فيطروا النعمة وملوا العافية كبنى اسرائيل لما طلبوا الثوم
والبصل فاجابهم الله تعالى بضرب القري المتوسطة وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وهشام
بتشديد العين ولا ألف قبلها فعمل طاب والباقيون بالت قبل العين وتخفيف العين وقرئ بالفظ
الخبر على انه شكوى منهم بعد سفرهم افرطوا في الترفه وعدم الاعتدال بما أنعم الله عليهم فيه
(وظلموا) حيث عدوا النعمة تقمة والاحسان اساءة (أنفسهم) بالكفر (جعلها لهم) أي
بما لسان العظمة (أحاديث) أي عبرة لمن بعدهم تحدث الناس بهم ثم تعجبوا وضرب مثل
فيه قولون ذهبوا أيدي سبا وتفرقوا أيدي سبا قال كثير

أيادي سبا أعزما كنت بعدكم • فلم يحل للامينين بعدكم منظر

(ومر قناهم كل عمزق) أي فرقناهم في كل جهة من البلاد كل التفرق قال الشعبي لما غرقت
قراهم تفرقوا في البلاد أما غسان فخلعوا بالشام ومر الأزد الى عمان وخزاعة الى تهامة ومر
حزاعة الى العراق والأوس والخزرج الى يثرب وكان الذي قدم منهم المدينة عمرو بن عامر وهو
جدا الأوس والخزرج (ابن ذلك) أي المذكور (لايات) أي عبرا ودلالات بينة جدا على
قدرة الله تعالى على التصرف فيما بين أيديهم وما خلقهم من السماء والارض بالاجساد
والاهداء للنفوس والصفات والخسف والمسخ فانه لا فرق بين خارق وخارق وعي بطورهم
لذلك النعمة حتى ملوها ودعوا بازاء البه ادليل على ان الانسان ما دام حيا فهو في نعمة يجب
عليه شكرها كاتنة ما كانت وان كان يراها بلية لانه لما طبع عليه من القلق كثير ما يرى النعم

• (سورة سبا)
(قوله أفلم يروا الى ما بين
أيديهم وما خلفهم) ما بين
يدي الناس كل ما يمسح
تلمحه عليه من غير ان

نقموا للذة المسألة ذلك ختم الآية بالصبر صيغة المبالغة بقوله تعالى (الكل صبار) على طاعة الله
 وعن معصيته (شكور) انعمه قال مقاتل يعني المؤمن من هذه الامة صبور على البلاء
 شكور على العناء قال مطرف هو المؤمن اذا اعطى شكروا اذا ابتلى صبر وقرأ قوله تعالى
 (واقصد صدق عليهم ابليس) اي الذي هو من البليس وهو ما لا خير عنده أو الابلاس وهو البأس
 من كل خير لا يكون ذلك أبغ في التبعيت والتوبيخ (ظنه) قرأ الكوفيون بتشديد الدال بعد
 الصاد اي ظن فيهم ظنا حيث قال فبعتك لاغويهم اجمعين الاعبادك ولا تجدد كثرهم
 شاكرين نصدق ظنه وحقته بشعله ذلك بهم واتباعهم يا ابا القاسم بالتصنيف اي صدق عليهم
 في ظنه بهم اي على اهل سبائهم كما قاله كثر المفسرين حين رأى انهم ما كرم في الشهوات أو الناس
 كاهم كما قاله مجاهد اي حين رأى أباهم آدم ضعيف العزم أو ما ركب فيهم من الشهوة والغضب
 أو جمع من الملايكة فجعل فيهم من يشهد فيهم لاغويهم أو الكفار ومنهم من
 كما قاله الجلال المحلى (فاتبعوه) اي بغاية الجهد على الطبع وقوله (الامر يثقل من المؤمنين)
 استغنا متصل على قول مجاهد ومنقطع على قول غيره وقال السدي عن ابن عباس رضي الله
 عنه يعني المؤمنين كاهم لان المؤمنين لم يتبعوه في أصل الدين ونقلهاهم بالاضافة الى الكفار
 أو الامر يثقل من فرق المؤمنين لم يتبعوه في العصيان وهم المخلصون قال ابن تيمية ان ابليس
 لعنه الله تعالى لما سأل النظر فانظره الله تعالى وقال لاغويهم ولا ضلهم لم يكن مستيقنا
 وقت هذه المقالة ان ما قاله فيهم يتم وانما قاله ظنا فلما اتبعوه وأطاعوه صدق عليهم ما ظنه فيهم
 ولما كان ذلك رجاء وهم ان ابليس أمر انفسه فقام بقوله تعالى (وما) اي والحال انه ما
 (كان) أصلا له عليهم اي الذين اتبعوه ولاغيرهم وغرق في ما هو الحق من النبي بقوله تعالى
 (من سلطان) اي تسلط فاهربشئ من الاشياء بوجه من الوجوه لانه مذلهم في كونه عبدا
 عاجزا مقهورا ذليلا خائفا مدحورا قال القشيري هو صراط ولو أمكنه ان يضل غيره أمكنه
 ان يملك على الهداية نفسه والمعنى ان الامر لله وحده (الا) اي لكن نحن سلطناهم عليهم
 بسلاطتنا وما نكناهم قهرا وعبر عن التغيير الذي هو سبب العلم بالعلم يقال (لهم) اي بما
 لئامن العظمة (من يؤمن) اي يوجد الايمان لله (بالآخرة) اي ليعلم ان علمنا بذلك في عام
 الشهادة في حال تميزه فعلا فانه يوم به الخلق في مجاري عادات البشر كما كان متهلنا به في عالم الغيب
 (عن هوسها) اي الآخرة (في سن) وهو لا يجد دلالة الإيمان بأصل الان الشك طرف له محيط به
 وانما استعار الاموضع ليكن اشارة الى أنه مكنه تمكينا تاما صار به كل له سلطان - قيني
 (تنبيه) قال الرازي ان علم الله تعالى من الازل الى الابد محيط بكل معلوم وعلمه لا يتغير وهو في
 كونه عالما لا يتغير ولكن يتغير تعاقب علمه فان العلم صفة كاشنة يظهر فيها كل ما في نفس الامر فلم
 الله تعالى في الازل ان العالم سبوح فاذ اوجد علمه موجودا بذلك العلم واذا عدم علمه معدوما
 كذلك المرأة المصنوعة لا تظهر فيها صورة زيدان قابلهما ثم اذا قابلهما عروا يظهر فيها
 صورته والمرأة لم تتغير في ذاتها ولا تبدلت في صفاتها وانما التغيير في الخارجيات كذا هنا قوله
 الا لنعلم اي يقع في علم صدور الكفر من الكفار والايمان من المؤمنين وكان علم الله تعالى انه
 سميع رزيدو يؤمن عرو وقال البغوي المعنى لان المؤمنين من الكفار وأراد علم الوقوع

يحول وجهه اليه وما
 خلفهم كل ما لا يفتح نظره
 عليه حتى يحول نظره
 اليه فيسم الجهات كلها
 (ان قات) هل لا ذكر

والظهور وقد كان معاً لولا عند الغيب وقوله تعالى (ورب) أي المحسن الذي باخراؤه
 الشيطان بنبوته واجتماعه عن أمته (على كل شيء) من المكلفين وغيرهم (حفيظ) أي حافظ
 أتم حفظه يتيقن ذلك أن الله تعالى قادر على منع إبليس عنهم عالمه بأسبق وقع فالحفظ يدخل
 في مفهومه العلم والقدرة إذا الجاهل بالشيء لا يمكنه حفظه ولا العاجز • ولما بين تعالى حال
 الشاكين وحال الكافرين وذكرهم بمن مضى عاد إلى خطاياهم • ثم قال تعالى لرسوله صلى الله
 عليه وسلم (قل) أي يا أعلم الخلق بأقامة الأدلة لهؤلاء الذين أشركوا من لا يشك في حقارته من له
 أدنى مسكة (ادعوا الدين زعمتم) أي انهم آلهة كما تدعون الله تعالى لاسيما في وقت الشدائد
 وحذف مفعول زعمهم وما ضميرهم وآلهة تنبها على استعجاب ذلك واستبشاعه وليس
 المذكور في الآية مفعول زعم ولا فاعله مقام المفعول لفساد المعنى وبين حقارتهم بقوله تعالى
 (من دون الله) أي الذي حاز جميع العظمة والمعنى ادعوه في أيهم حكم من جلب نفع أو دفع
 ضرر لهم يستجيبون لكم إن صحت دعواكم ثم أجاب عنهم أشعارا بتعذر الجواب وأنه لا يقبل
 المكابرة فقال (لا يعلمون من قال ربه) من خير أو شر (في السموات والأرض) أي في
 أمر ما وذكروها للعموم العرفي أولان آلهتهم بعضها سماوية كالملائكة والكواكب
 وبعضها أرضية كالاصنام أولان الأسباب الثورية للغير والشرع سماوية وأرضية والجلفة
 استغفار لبيان حالهم • ولما كان هذا ظاهرا في نفي الملك الخناس عن ثبوت المشاركة في
 المشاركة أيضا بقوله تعالى مؤكدا تكذيبهم في ما يدعون (وما لهم) أي الآلهة (فيها)
 أي في السموات والأرض ولا في غيرهما ولا فيما فيهم • ما وأغرق في النفي بقوله تعالى
 (من نزل) أي شريك لا خلاق ولا لمساك (وما له) أي الله (منهم) وأكدا لنفي إثبات الجوار فقال
 (من ظهروا) أي معين على شيء مما يريد من تدبير أمرهم أو غيرهم فكيف يصح مع هذا العجز
 أن يدعوا تكذيبهم ويرجوا تكبيرهم ويعبدوا كما يعبدون • ولما كان قد أتى من أقسام النفع
 الشفاعة وكان المقصود منها إثباتها لاعتنائها بنفاه بقوله تعالى (ودفع الشفاعة عنهم) أي
 فلا تنفعهم شفاعة كما يزعمون إذ لا تنفع الشفاعة عند الله (إلا من أذن له) أي وقع منه أذنه
 على إسان من شاع من جنوده بواسطة واحدة أو أكثر في أن يشفع في غيره وفي أن يشفع فيه
 غيره وقرأ أبو عمرو وحزرة والكسائي بضم الهمزة والباقيون بفتحها وقوله تعالى حتى إذا فرغ
 عن قلوبهم) غاية لفهوم الكلام من أن ثم انتظار الأذن وتوقعا وتعهلا لا وفرع من الراجعين
 للشفاعة والشفاعة أهل يؤذن لهم أو لا يؤذن وأنه لا يطلق الأذن إلا بعددلى من الزمان وطول
 من التبرص ومثل هذه الحال دل عليه قوله عز من قائل رب السموات والأرض وما بينهما
 الرحمن لا يملكون منه خطابا يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن
 وقال صوابا كأنه قيل يتوقعون ويترقبون مليا فزعين ذاهلين حتى إذا فرغ عن قلوبهم أي
 كشف النزاع عن قلوبهم أي كشف النزاع عن قلوب الشاهدين والمنفوع لهم بكلمة يتكلم
 بهم الرب العزة في إطلاق الأذن (قالوا) أي قال بعضهم لبعض (ماذا حال ربكم) أي في الشفاعة
 ذكرين صفة الاحسان ارجع إليهم وجازهم فتسكن بذلك قلوبهم (قالوا) قال القول (الحق)
 أي الثابت الذي لا يمكن أن يبدل بل يطابق الواقع فلا يكون شيئا يخالفه وهو الأذن

الآيمان والشمائل كما
 ذكرهم في قوله لا يتنبهون
 من بين أيديهم ومن
 خلفهم وعن أيامهم وعن
 شمائلهم (قالت) لأنه

في الشفاعة لمن ارتضى منهم وهم المؤمنون (وهو العلي الكبير) أي ذو العلو لا رتبة الادون
 رتبته والكبير يا فليس الملك ولا نبي ان يتكلم ذلك اليوم الا باذنه روى البخاري في التفسير عن أبي
 هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا قضى الله الامر في السماء منقذ
 الملائكة باجنحتهم اخضعوا فاقوله كأنه سلسلة على صفوان فاذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال
 ربكم قالوا الحق وهو الله العلي الكبير فيسبحها مستغرق السمع وتسترق السمع هكذا بعضه فوق
 بعض وصفه صفيان بكفه خرفة او بد بين اصابعه فيسمع الكلمة ويلقيها الى من تحته ثم
 يلقيها الاخر الى من تحته ثم يلقيها الاخر الى من تحته حتى يلقيها على لسان الساحر
 أو السحان فربما أدركه الشهاب قبل ان يلقيها وربما القاها قبل ان يدركه فيكذب معها مائة
 كذبة فيقال أليس قال لنا يوم كذا وكذا وكذا فيصدق بذلك الكلمة التي من السماء
 وعن ابن عمر وروى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله أن يوحى
 بالامر وتكلم بالوحي أخذت السماء رجفة او قال رجدة شديدة خوفا من الله تعالى فاذا مع
 بذلك أهل السموات صعقوا وخرقوا الله جدهم فيكون أول من يرفع رأسه جبريل عليه السلام
 فيكلمه الله تعالى من وحيه بما اراد ثم يمر جبريل عليه السلام على الملائكة كل امرئ بهما
 سألهم لا تكنها ما ذا قال ربنا يا جبريل فيقول جبريل عليه السلام قال الحق وهو العلي الكبير
 فيقولون كلهم مثل ما يقول جبريل عليه السلام فينتهي جبريل عليه السلام بالوحي حيث
 أمره الله تعالى وقال مقاتل والكلبي والسدي كانت الفترة بين عيسى ومحمد عليه ما الصلاة
 والسلام خمسة مائة وخمسين سنة وقبل سقانة سنة لم تسمع الملائكة فيها وحيا فلما بعث الله تعالى
 محمد صلى الله عليه وسلم كأم جبريل عليه السلام بالرسالة الى محمد صلى الله عليه وسلم فلما بعثت
 الملائكة طمأنوا أنهم الساعة لان محمد صلى الله عليه وسلم عند أهل السموات من أنشراط
 الساعة فصعقوا سمعهم واخوفوا من قيام الساعة فلما انخد وجبريل عليه السلام جعل
 يمر بكل سماء فيكشف عنهم فيزعون رؤسهم ويقول بعضهم لبعض ماذا قال ربكم قالوا
 الحق يعني الوحي وهو العلي الكبير وقال الحسن وابن زيد حتى اذا كشف الفزع عن
 قلوب المشركين عند نزول الموت اقامة للحجة عليهم قالت لهم الملائكة ما ذا قال ربكم
 في الدعاء قالوا الحق فافروا به حيث لم ينههم الاقرار • واسأل الله تعالى عن خبر كاتمهم
 ان يذكروا شيئا من الاكوان وأثبت جميع الملك له وحده امر بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم
 ان يقرهم بما يلزم منه ذلك بقوله تعالى (قل من يرزقكم من السموات) أي بالمطر (والارض)
 أي بالنبات وافرد الارض لانهم لا يعلمون غيرها ثم امره تعالى أن يتولى الاجابة بقوله تعالى (قل
 الله) أي ان لم يقولوا رزقنا الله تعالى فقل انت ان رزقكم الله وذلك للاشعار بانهم يقررون به
 بقولهم الا أنهم ربما أبوا ان يتكلموا به لان الذي عنكم من صدورهم من العناد وحب
 الشرك قد ألبم افواههم عن النطق بالحق مع علمهم بصحته ولأنهم ان تفوهوا بان الله تعالى
 رازقهم لزمهم ان يقال لهم فما لكم لا تعبدون من يرزقكم وتؤثرون عليه من لا يقدر على الرزق
 الا ترى الى قوله تعالى قل من يرزقكم من السما والارض أم من علف السبع والابصار حتى
 قال فيقولون الله ثم قال تعالى فماذا بهد الحق الا الضلال فساكنهم كانوا يقررون بالسنة مرة

وجه هذا ما ينفى عن
 ذكره ما من لفظ العموم
 والسموات والارض بخلافه
 ثم قوله ان في ذلك لآية
 لكل عاقل منيب فانه هنا

ومرة يتألمون عندا وفراروا حذرهم الزام الحجة ونحوه قوله عز وجل قل من رب السموات
والارض قل الله قل أفأخذتم من دونه أولياء لا يعلمون لا نفسهم تنفعهم ولا ضرر او امر بان
يقول لهم بعد الزام والالهام الذي ان لم يزد على اقرارهم بالنفسهم لم يقاصر عنه (واما او
اياكم) اي أحد القريبيين من الذين يوحدون الرزق من السموات والارض بالعبادة ومن
الذين يشركون به الجسد الذي لا يوصف بالقدر (الهي هدى) اي في متابعة ما ينبغي ان يعمل
مستعملين عليه (أوق ضلال) عن الحق (مبين) اي بين في نفسه مداع لكل أحد الى معرفته انه
ضلال وهذا ينس على طريق الشك لانه صلى الله عليه وسلم لم يشك انه على هدى ويهين وان
الكفار على ضلال مبين وانما هذا الكلام جار على ما مخاطب به العرب من استعمال
الانصاف في محاوراتهم على سبيل القرض والتقدير ويسميه أهل البيان الاستدراج وهو ان
يذكر لخطأه امر ايسره وان كان بخلاف ما يذكر حتى يصفى الى ما يلقى اليه اذ لو بدأ بما يكره
لم يصغ ونظيره قوالهم احرى الله الكاذب مني ومنك ومثله قول حسان رضي الله تعالى عنه يريد
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا سفيان

أتمجوه ولست له بكف • فشر كالمير كما القدا •
فان أبي ووالدني وعرضي • لعرض محمد منكم وفاء •

مع العلم لكل أحد انه صلى الله عليه وسلم خير خلق الله كاهم • (تنبيه) • ذكر تعالى في الهدى كلمة
على وفي الضلال كلمة في لان المهدي كان مرتفع مطلع فذكر بكامة تعالى فكانه مستعمل على
فوس جو ادير كفه حيث شاء والضال منغمس في الظلمة غريق في افاق بكامة في فكانه منغمس
في ظلام مرتبك فيه لا يدرى أين يتوجه قال البغوي وقال بعضهم أو بمعنى الواو والاف فيه
صلة كانه يقول واما اياكم الهدي وفي ضلال مبين يعني نحن على الهدى وأنتم في الضلال
(قل) اي لهم (لا تسئلون) اي من سائل ما (عما أكرمنا) اي لا تأخذون به (ولا تسئل) اي في
وقت من الاوقات من سائل ما (عما أكرمنا) اي من الكفر والنكذب وهذا ادخل في الانصاف
وأبلغ في التواضع حيث أسندوا الاجرام الى أنفسهم والعمل الى الخطاطين (وقيل) المراد
بالاجرام الصغار والزلات التي لا يحلونها مؤمن وبالعامل الكثر والمعاصي العظام (قل) اي
لهم (يجمع يجمعنا) اي يوم القيامة (ثم يفتح) اي يحكم (بيننا بالحق) اي الامر الثابت الذي
لا يقدرا أحدهما ولا منكم على التخاف عنه وهو العدل والفضل من غير ظلم ولا ميل فيدخل
المحققين الجنة والمبطلين النار (وهو انصاح) اي الحماكم الفاضل في القضاء بالحق البليغ
الفتح ما اتفاق فلا يقدرا أحدهما على قصد (العلم) اي البليغ العلم بكل دقيق وجليل فلا تخفى عليه
خافية (قل) اي لهم (أروني) اي اعلموني (الذين احسنتم به) اي بالله (شركا) اي في العبادة هل
يخلقون وهل يرزقون وقوله تعالى (كل) اي لا يخلقون ولا يرزقون ودعاهم عن مذهبيهم بعد
ما كسره بإبطال المقايسة كما قال ابراهيم عليه السلام اف لكم ولما تعبدون من دون الله بعد
ما جههم وقد نبه على تناقض غلطهم بقوله تعالى (هل هو الله العزيز) اي الغالب على أمره الذي
لا مثل له وكل شيء يحتاج اليه (الحكيم) اي المحكم اكل ما يفعله فلا يستطيع أحد نقض شيء منه
فكيف يكون له شريك وأنتم ترون ما ترون لمن هاتين الصفتين المتنافيتين لذلك • (تنبيه) • في

يتوحد آية وقال بعد ان
في ذلك لايات لكل صبار
شكور يجمعها لان ما هنا
اشارة الى احياء الموتى
فذا ب التوحيد وما

هذا الضمير وهو قولان أحدهما انه عائذ الى الله تعالى أى ذلك الذى ألحقتم به شركاهو الله
والعزير الحكيم صفتان والثانى انه ضمير الامر والذان والله مبتدأ والعزير ملكهم خبران والجملة
خبر هو (فان قيل) ما معنى قوله أرونى وكان يراهم ويرونهم (أجيب) بانه أراد بذلك أن يريهم
الخطأ العظيم فى الحاق الشر كماله تعالى وأن يقاس على أعينهم بينه وبين أصنامهم ليطلعهم
على الحالة القبياس اليه والاشراك به • ولما بين تعالى مسئلة التوحيد شرع فى الرسالة بقوله
سبحانه وتعالى (وما أرسلناك) أى بعظمتنا (إلا كافة للناس) أى رسالا عاما شاملا لكل ما شمله
ايحاطا فكله حال من الناس قدم للاهتتام وقول البيضاوى ولا يجوز جعلها حال من الناس أى
لان تقديم حال الجور وعليه كتقديم الجور وعلى الجار رده أبو حيان بقوله • إذا ما ذهب اليه
الجهور وذهب أبو على وابن كيسان وابن برهان وابن مالكون الى جوازوه وهو الصحيح انتهى
وهذا هو الذى يغنى اعتقاده ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم كان النبی يبعث الى قومه خاصة
ويعت الى الناس عامة ومن أمثله أبى على زيد خير ما يكون خير منك والتقدير زيد خير منك
خير ما يكون وأنشد

إذا المرء أعينته المطالب ناشئا • فظلم اكه - لا عليه شديدا
أى فظلم اعه عليه كهلوا وأنشد ايضا

تسليت طرا عنكم به - دينكم • بذراكم حتى كانكم عندي

أى عنكم طرا وقيل انه حال من كاف أرسلناك والمعنى الاجامعا للناس فى الابلاغ والسكافة
بمعنى الجامع والها فيه للمبالغة كهى فى علامة ورواية قاله الزجاج وقيل ان كافة صفة لمصدر
محذوف تقديره لا رسالة كافة قال الزمخشري الا رسالة عامة لهم محيطة بهم لانها اذا اشتملتهم
فقد كفتهم ان يخرج منها أحد منهم قال أبو حيان أما كافة بمعنى عامة فالمنقول عن الضو بين
انهم لا تكون الاحال لم يتصرف فيها بغير ذلك فجعلها صفة لمصدر محذوف خروج عما نقلوا ولا
يحفظ أيضا استعملها صفة لوصف محذوف قال البقاعي وأما الجن فخالهم مشهورا أى انه
أرسل اليهم وأما الملائكة فالدلائل على الارسل اليهم فى غاية الظهور وانتهى • وهذا هو اللائق
بعموم رسالته وان خالف فى ذلك الجلال المحلى فى شرحه على جمع الجوامع وفى عموم رسالته
صلى الله عليه وسلم فضيلة على جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام فلقن كان داود عليه السلام
فضل بطاعة الجبال له والطير والانه الحديدي وساميان عليه السلام بما ذكره فقد فضل محمد صلى
الله عليه وسلم نبيا يارساله الى الناس كافة والخصاص فى كفه والجبال أمرت بالسير معه ذهابا
وفضة والحرة شكت اليه أخذ فرأىها أو يرضها والضب شهد له برسالة والجل شكا اليه وسجد
له والاشجار أطاعتها والاحجار سالت عليه واتقوت بامرهم وغير ذلك مما لا يدخل تحت المحصر
وانما ذكرت ذلك تكميل كماله صلى الله عليه وسلم وأما أسأل الله تعالى ان يشفعه فى وفى والذى
وجميع أحبائى وبقية المسلمين أجمعين • ولما كانت البشارة هى الخبر الاول الصدق السار وكان
فى ذكر هار دة ولهم فى الكذب والجنون قال تعالى (بشيرا) أى مبشر المؤمنين بالجنة
(ونذيرا) أى منذر الكافرين بالعذاب (ولم يكن أكنر الناس) أى كفار مكة (لا يعلمون)
فيصلهم جهنم على مخالفتهم • ولما سألهم العلم اتبعه دليله بقوله تعالى مبرا بصيغة

بعد اشارة الى سبب اقبالة
تمزقت فى البلاد فصاروا
فوقافنا سبب الجمع (قوله
بهم - ملون له ما يشاء من
مخاريب وعنائيل) أى

المضارع الدال على ملازمة التكرير للاعلام بأنه على سبيل الاستهزاء والاسترشاد (ويقولون) من فرط جهلهم بعاقبة ما يوعدونهم (مق هذا الوعد) أي البشارة والندارة في يوم الجمع وغيره فسهوهم ووعدهم زيادة في الاستهزاء ولما كان قول الجماعة أجدر بالقبول وأبعد عن الرد من قول الواحد أشار إلى زيادة جهلهم بقوله تعالى (ان كنتم) أي أيها النبي وأتباعه (صادقين) أي مقكين في الصدق (قل لكم) أي أيها الجاحدون الأجلاف الذين لا يقرءون المصنوعات ولا يتدبرون ما وضعها من الدلالات (ميعاد يوم) أي لا يحتمل القول وصف عظمه لما ياتي فيه لكم من العقاب سواء كان يوم الموت كما قاله الضعفاء أو البعث كما قاله أكثر المفسرين (لا تأخرون) أي لا يوجد تأخركم (عنه) (أعنة) لأن الآتي به عظيم القدرة يحيط العلم ولذلك قال (ولا تأخرون) أي لا يوجد تقدمكم لحظة فنادوها ولا تمكثون من طلب ذلك (فان قيل) كيف انطبق هذا جوابا عن سؤالهم (أجيب) بأنهم ما ألوان ذلك وهم منكرون له الاتعنت بالاسترشاد الجواب على طريق التهديد مطابقة الجمل السوال على سبيل الانكار والتعنت وانهم مرصدون يوم يقابلهون فلا يستطيعون تأخر اعنه ولا تقدم عليه (وقال الذين دعوا) مؤكدين قطع الاطماع عن دعائهم (ان تؤمن) أي تصدق أبدا وسر حوا بالانزال عليه صلى الله عليه وسلم بالاشارة نقولوا (بهذا القرآن) أي وان جمع جميع الحكم والمقاصد المتضمنة لبقية الكتب (ولا بالذي بين يديه) أي قبله من الكتب النورانية ولا يتجمل وغيرهما بل نحن قائلون بما وجدنا عليه آياته واذن ذلك لما روي ان كفار مكة سألو بعض أهل الكتاب فأخبرهم ان صفة هذا النبي عندهم في كتبهم فأغضبهم ذلك وقرئوا القرآن جميع ما تقدمه من كتب الله في الكفر به أفكروا به جميعا وقبل الذي بين يديه يوم القيامة والمعنى أنهم يحدوا أن يكون القرآن من الله وأن يكون ما دل عليه من الاعادة للجزء حقيقة ثم أخبر عن عاقبة أمرهم وما آله في الآخرة فقال تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم لم أولئك اطلب (ولو) أي والحال انك لو (تري) أي يوجد منك رؤية لجهلهم (اذ الظالمون) أي الذين يضعون الاشياء في غير محالها فيصدقون آياتهم لاحسان بغيرهم كدبرهم غير دليل ولا يصدقون ربهم الذي لا تعمة عندهم ولا عند آبائهم الامته (موقعون) أي بعد البعث بأيدي جنودهم أو غيرهم بأيديهم (عند ربهم) أي في موضع المناسبة (يرجع بعضهم) أي على وجه انصاف عداوة كان بينهم امورا ددة في الدنيا بطاعة بعضهم لبعض في معاصي الله تعالى (الى بعض القول) أي باللامعة والمدا كنة والمخاصمة (نفسه) وهم يقولون ترى وجواب لو محذوف ان الله أي لو ترى حال الظالمين وقت وقوعهم راجعا بعضهم الى بعض القول رأيت حالا قطيعة وأمرنا منكرا ويرجع حال من ضمير موقعون والقول مقبول يرجع لانه يتعدى قال تعالى فان رجعت الله وقوله تعالى (يقول الذين استضعفوا) أي وقع استضعافهم عن هوقوقهم في الدنيا وهم الاتباع في تلك الحال على سبيل اللوم (للذين استكبروا) أي أوجدوا الكبر وطلبوه بما وجدوا من أسبابه التي أدت الى استضعافهم لاواين وهم الرؤس المتبوعون (ولأنهم) أي لولا ضلالكم وصدكم ايانا عن الايمان (الحكام ومنين) أي اتباع الرسول تفرقا قوله تعالى يرجع فلا محمل له قال ابن عادل وأنتم بعد لولا مبتدأ على أصح المذاهب وهذا هو الأنفع أعني وقوع

نقوشا من ابيّة أو صور
من نحاس أو زجاج أو
رخام (ان قلت) كيف
اجزأ ما كان عليه السلام
على الصور (قلت) يجوز

ضمائر الرفع بعد لولاى وغيره فصيح خلافا له بد حيث جعل خلاف هذا الجنا وانه لم يرد الا فى قول زياد وكم موطن لولاى والاقيس جعل الياء ضمير نصب أو جر قام مقام ضمير الرفع وسيبويه جعله ضمير جر • ولما لم يتضمن كلامهم سوى قضية واحدة ذكر الجواب عنها بقوله تعالى (هال الذين استكبروا) على طريق الاستشاف (لذين استكبروا) رداعليم وانكارا لقولهم انهم هم الذين صدوهم (أنفن) خاصة (صددناكم) اى منعناكم (عن الهدى بعد اد جاءكم) اى على السنة الرسل عليهم الصلاة والسلام لم تفعل ذلك لان المانع يذنى ان يكون أرجح من المقتضى حتى يعمل عليه والذى جاء به الرسل هو الهدى والذى صدر من المستكبرين لم يكن شيئا يوجب الامتناع من قبول ما جاؤا به فلم يصح تعللهم بالمانع وقرأنا نافع وابن كثير وابن ذكوان وعاصم باظهار الدال عند الجيم والياء قون بالادغام وأمال الاف بعد الجيم حمزة وابن ذكوان وفصحها بالياقون وكذا الاظهار والادغام فى اذنا مروتا واذواق حمزة على جاءكم سهل الهمزة مع المد والقصر وله ايضا البداهة القامع المد والتصر (بن كنتم) اى جعله وخافا (بجر سبر) اى كافرين لاختياركم لاقولنا وقسويلنا (فان قيل) اذواذان الظروف الملازمة للظرفية فلم وقعت اذ مضاهيا لها (أجيب) بانه قد اتسع فى الزمان ما لم يتسع فى غيره فاضيف اليها زمان كما اضيف الى الجمل فى قولك جئتكم بعد اذ جاء زيد وحينئذ ويومئذ • ولما انكر المستكبرون بقولهم انفن صددناكم ان يكونوا هم السبب فى كفر المستضعفين واثبتوا بقولهم بل كنتم مجرمين ان ذلك بكمهم واختيارهم كز علمهم المستضعفون كما قال تعالى (وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا) رد الانكارهم صدوهم (بن) اى الما دلنا (مكر اليه لى والتهار) اى الواقع فيه ما من مكركم فابطلوا اضراهم باضراهم كأنهم قالوا ما كان الاجرام من جهة تنابل من جهة مكركم بالية لا ونتم ارا اذنا مروتا ان تكفر بالله) اى الملك الاعظم بالاستقرار على ما كان عليه قبل اتيان الرسل (ونجعل له اعدادا) اى شركاء نعبدهم من دونه (فان قيل) لم قيل قال الذين استكبروا بغیر عطف وقيل وقال الذين استضعفوا (أجيب) بان الذين استضعفوا امرأولا كلامهم لحنى بالجواب محذوف العاطف على طريق الاستئناف ثم حى بكلام آخر لانه مستضعفين فعطف على كلامهم الاول • (تنبيه) • يجوز رفع مكر من ثلاثة أوجه أحدها القامعية تقديره بل صدنا مكركم فى هذين الوقين كما صر الشافى ان يكون مبتدأ خبره محذوف اى مكر الليل صدنا الثالث العكس اى سبب كفرنا مكركم واطانة المكر الى الليل والتهار اما على الاسناد الجازى كقوله ليل ما كروا العرب تصيف الفعل الى الليل ولنهارة على توسع الكلام كقول الشاعر • وغت وماليل المطى بناتم • فيكون مصدرا مضافا لمرفوعة واما على الانساع فى الظرف فجعل كالمفعول به فيكون مصدرا مضافا لمفعوله قال ابن عادل وهذا أحسن من قول من قال ان الاضافة بمعنى فى اى مكر فى الليل لان ذلك لم يثبت فى محل النزاع وقيل مكر الليل والتهار طول السلامة وطول الامل فيها • كقوله تعالى فطال عليهم الامد فقت قلوبهم • • (تنبيه) • قوله تعالى أو لا يرجع بعضهم الى بعض القول يقول الذين استضعفوا بلفظ المستقبل وقوله تعالى فى الايتين الاخيرتين وقال الذين استكبروا وقال الذين استضعفوا بلفظ الماضى مع أن السؤال والمراجعة فى القول لم يقع أشار به الى أن ذلك

ان يكون عمله جازا فى
شريعة وان يكون غير
صور الحيات وهو جاز
فى شريعتنا أيضا (قوله)
لقد كان لسبأ فى ما كنتم آية

لا بد من وقوعه فان الامر الواجب الوقوع كانه وقع كقوله تعالى انك ميت وانهم ميتون
وأما الاستقبال فعلى الاصل (وأسموا) أى القريبان (الندامة) من المستكبرين
والمستهزئين وهم الظالمون فى قوله تعالى اذا الظالمون موقوفون بندم المستكبرون على
ضلالهم واضلالهم والمستضعفون على ضلالهم واتباعهم المضلين (لما) أى حين (رأوا)
العذاب) أى حين رؤية العذاب أخفها كل من رقيقه مخافة التعيير وقيل معنى الاسرار
الاظهار وهو من الاضداد أى أظهرها الندامة قال ابن عادل ويحتمل أن يقال انهم لما
تراجعوا فى القول رجعوا الى الله تعالى بقولهم أبصرنا وجهنا فارجعنا ندمنا على صالحنا
وأجيبوا بان الامر لا يفسد ذلك القول وقوله تعالى (وجعلنا الغلال) أى الجوامع
التي تغل ليدل على العنق (فى أعناق الذين كسروا) بضم الالف والهمزة على ما كان الاصل فى
أعناقهم وان كان جاء بالظاهر تنويعهم بدمهم وللدلالة على ما استهزأ به الاغلال وهذا إشارة
الى كيفية عذابهم (هل يجزى) أى هذه الاغلال (الاما) أى الاجراما (كانوا يعمهون) أى
على سبيل التجديد والاستمرار ولما كان فى هذا ندبة أخرى للنبي صلى الله عليه وسلم اتبعه
الندبة الدنيوية بقوله تعالى (وما أرسلنا) أى بعظمتنا (فى قرية) وأكدا لنبي بقوله تعالى
(من نذر الاقال) ثم دوها رؤساؤها الذين لا شغل لهم الا التعميم بالثاني حتى أكسبهم البسفى
والطغيان ولذلك قالوا الرسولهم (انما أرسلتم به) أى اياهم المنذرون (كافرون) أى واذا قال
المتنعمون ذلك تبعهم المستضعفون (وقالوا) أى المتفرون أيضا متناخرين (نحن أكرم
أموالا واولادا) أى فى هذه الدنيا ولولم يرض منا ما نحن عليه ما رزقنا ذلك فاعتقدوا أنهم لولم
يكرموا على الله لما رزقهم ولولا ان المؤمنين هانوا عليه لما حرمهم فعلى قياسهم ذلك قالوا (وما
نحن بعديين) أى ان الله تعالى قد أحسن اليانا فى الدنيا بالمال والولد فلا بد لنا فى الآخرة ثم
ان الله سبحانه وتعالى بين خطاهم بقوله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم (قل) أى لهم (ان ربى)
أى المحسن الى بالانعام بالسعادة لباقيته (يسقط الرزق) أى يوسع على من يشاء ابتلاء لميل
مقابلته يسقط وهذا هو الطباق البدعي فالرزق فى الدنيا لا يتبدل بسعة على رضا الله تعالى ولا
ضيقه على مضطه فربما وسع على العاصي وضيق على المطيع وربما عكس وربما وسع عليه ما
وضيق عليه ما وكم من موصرفى وكم من موصرفى (ولكن أكثر الناس) أى كثر الناس
(لا يعاون) أى ليس لهم علم في تدبر وابه ما ذكرنا من الامر فيعلمون انه ليس كل موسع عليه فى
دنياه سعيدا فى عقباه ولا كل مضيق عليه فى دنياه شقيقا ثم بين تعالى فسادا استدلالهم بقوله
سبحانه وتعالى (وما أموالكم) أى أيا الخلق الذى أنتم من جماعتهم وان كثرت وكررت الثانى
نصر بما يبطال كل على حيه فقال (ولا اولادكم) كذلك (بالتى) أى بالاموال والاولاد التى
(تقر بكم عدا) أى على ما لنا من العظمة (فانى) أى درجة عليه وفرة مكنية (تنبيه)
قوله تعالى بالتى تقر بكم صفة للاموال والاولاد كما تقر لان جمع التكسير غير العاقل يعامل
معاملة المؤنثة الواحدة وقال الفراء والزجاج انه حذف من الاول للدلالة على ان عليه فلا
والثقة بربها أموالكم بالتى تقر بكم عندنا زانى ولا اولادكم بالتى تقر بكم ولا حاجة الى هذا

جنتان) وحده الآية مع
ان الجنةين آياتان لقائلها
فى الدلالة واتحاد جهنما
كقوله وجعلنا ابن مريم
وأمه آية (قوله وانا وأياكم

ونقل عن الفراء ما تقدم من ان القصة للاموال والاولاد معا وهو الصحيح وجعل الزخشي
 التي صفة لموصوف محذوف قال ويجوز ان تكون التي هي التقوى وهي المقربة عند الله
 تعالى زاني وحدها اي ليست أموال الكرم ولا اولادكم بتلك الموصوفة عند الله بالتقريب قال
 ابوحيان ولا حاجة الى هذا الموصوف انتهى وزاني مصدر من معنى الاول اذ التقدير تقر بكم
 قرني وقال الاخفش زاني اسم مصدر كما به قال باقي تقر بكم عندنا تقر بيا وأما الهجزة
 والركباني محضة وابو عمرو بين وبين وورش بالفتح وبين اللفظين والباقيون بالفتح وقوله تعالى (الا
 من آمن وعمل صالحا) اي تصديقا لآيمانه على ذلك الاساس استنباه من معقول تقر بكم اي
 الاموال والاولاد لا تقرب أحدا الا المؤمن الصالح الذي يتفق ماله في سبيل الله ويعلم ولده الخير
 ويريه على الصلاح ومن أموال الكرم وأولادكم على حذف المضاف اي الأموال وأولادكم
 آمن وعمل صالحا (فأولئك) اي العالو الرتبة (اهم جزاء الضعف) اي ان ياخذوا جزاءهم
 مضاعفا في نفسه من عشرة أمثاله الى مالا نهاية (بما عملوا) فان أعمالهم ثابتة بمخوطة باساس
 الايمان ثم زاد وقال تعالى (وهم في العرصات) اي العلالى المبنية فوق البيوت في الجنات زيادة
 على ذلك (آمنون) اي ثابت أمانهم دائما لا خوف عليهم من شيء من الاشياء أصلا ولا ما غيرهم
 وهم المرادون بما بعده فاموالهم وأولادهم وبال عليهم وقرا حجة بسكون الراء ولا ألف بعده
 الفاء على التوحيد على ارادة الجنس واهم اللبس لانه معلوم أن لكل أحد غرفة تخصه وقد
 أجمع على التوحيد في قوله تعالى يجوزون الغرفة ولان لفظ الواحد أخف فوضع موضع الجمع
 مع أمن اللبس والباقيون بضم الراء وألف بعد الفاء على الجمع جمع سلامة وقد أجمع على الجمع في
 قوله تعالى انبؤنهم من الجنة عرفا ثم بين حال المسمى وهو من يبعده ماله وولده من الله تعالى
 بقوله سبحانه وتعالى (والذين يسمعون) أي يجحدون السعي من غير قوبة باموالهم وأولادهم (في)
 ابطال (آياتنا) أي يجتنأ على ماله من عظمة لا تنساب البنا (مجتزين) أي طالعين نهجيزها
 اي تهجيزا لا تبين بها عن انفاذ مرادهم بها بما يلقون من الشبه فيضلون غيرهم عما أوسعنا
 عليهم وأعزناهم به من الاموال والاولاد (أولئك) أي هؤلاء البعداء البغضاء (في العذاب)
 أي المزيل للعذوبة (محضرون) اي يحضرونهم فيه الموكلون بهم من جندنا على أهون وجه
 وأسهل (قل) أي يا شرف الخلق لجميع الخلق ومنهم هؤلاء (ان ربي) اي المحسن الى جميع
 البنان وغيره (يسبط الرزق) أي يوسع (ان يشاء) حتى شاء (من عباده) اعتماها (ويقدر) أي
 يقضيه (له) بعد البسط ابتلاء قال البيضاوي فهذا في شخص واحد باعتبار وقتين وما سبق في
 شخصين فلا تكرار ولما ينجم هذا البسط أن فعله بالا حتم بعد ان بين بالاول كذبهم في أنه
 سبب الامة من النازل على أنه الفاعل لا غيره بقوله تعالى (وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه)
 أي فهو يقرضه لانه مريض سواء ما عاجلا بالمال أو بالقناعة التي هي كنز لا يتقد واما آجلا
 بالثواب الذي كل خلاف دونه وعن سعيد بن جبير ما كان في غير اسراف ولا تقتير فهو يخلفه
 وعن الكلبي ما صدقتم من صدقة وأنفقتم في خير من نفقة فهو يخلفه على المنة اي اما ان يجعل
 له في الدنيا واما أن يدخره في الآخرة وعن مجاهد من كان عنده من هذا المال ما يقيه
 فلم يفتد فان الرزق مقسوم ولعل ما قسم له قليل وهو يتفق نفقة الموسع عليه فينتفق بجميع

لعل على هدى أو في ضلال
 معين) ان قلت عامع في
 التشكيك في ذلك (قلت)
 هذا من اجراء المعلوم مجرى
 المجهول بطل رقيق اللف

ما في يده ثم بقي طول عمره في فقر ولا يتناول وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه فان هـ ذاق الاخرة
ومعنى الآية وما كان من خالف فهو منه قد دل ذلك على انه مختص بالاخلاف لانه ضمن
الاخلاف لكل ما ينفق على أي وجه كان وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
قال الله تبارك وتعالى أنفق ينفق عليك واسلم يا ابن آدم أنفق أنفق عليك وعن أبي هريرة أيضا
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من يوم يصبح العباد فيه الا ملأ كنان بزيادة يقول
أحدهم اللهم أعط منة فأخافوا يقول الآخر اللهم أعط منة فكانوا وعنه أيضا أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ما نقتصد أحدنا صدقة من مال وما زاد الله رجلا لم نجعل له الا عزا وما
بواضع أحد لله الا رفعه الله عز وجل وعن عبد الحميد بن الحسن الهلالي قال أنبا ناسخه دين
المذكور عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل معروف صدقة وكل
ما أنفق الرجل على نفسه وأهله كتب له صدقة وما رقى الرجل به عرضه كتب له صدقة قلت
ما معنى رقى به عرضه قال ما أعطى الشاعر وهذا اللسان المتق وما أنفق المؤمن من نفقة فعلى الله
خلفه اضمنا الا ما كان من نفقة في بيان أو معصية الله عز وجل قوله قلت ما معنى يقول عبد
الحميد بن المنذر (وهو خير الرازيين) فان قيل قوله تعالى خير الرازيين ينهى عن كثرة
الرازيين ولا رازق الا الله تعالى (أجيب) ان الله تعالى هو خير الرازيين الذين يغفونهم هـ ذا
الغذاء ممن يقيمهم الله تعالى فيضيقون الرزق اليهم لان كل من يرزق غيره من سلطان يرزق
جندها أو سيد يرزق عبده أو رجل يرزق عياله فهو واسطة لا يقدر الا على ما قدره الله وأما هو
سبحانه فهو يوجب المدوم ويرزق من يطعمه ومن يعصيه ولا يضيق رزقه باحد ولا يشغله فيه
أحد عن أحد وعن بعضهم الحمد لله الذي أوجدني وجعلني بمن يشتهى فيجندكم من مشته
لا يجدوا واجدا لا يشتهى وقرأ أبو عمرو وقالون والكسائي فهو يخلفه وهو به كونه الهاء
والباقون بالضم هـ ولما بين تعالى ان حال النبي صلى الله عليه وسلم كحال من تقدمه من الانبياء
وحال قومه كحال من تقدم من الكفار وبين بطلان استدلالهم بكثرة أموالهم وأولادهم
بين ما يكون عاقبة حالهم بقوله تعالى (ويوم نحشرهم) أي نجدهم جميعا بكره بعد البعث
وعم التابع والمتبوع بقوله تعالى (جميعا) فلم نقادر منهم أحدا وقرأ حفص يحشرهم ثم يقول
بالياء والباقيون بالنون هـ ولما كانت مواقف المشركين وطول ولائهم له قال تعالى (ثم نقول
للملائكة) أي توبوا بخلاف الكافرين واقنطاعا مما يرجون الشفاعة (أهؤلاء) أي الضالون
وأشار الى انه لا ينفع من العبادة الا ما كان خالصا بقوله تعالى (اياكم) أي خاصة (كانوا يعبدون)
فهذا الكلام خطاب للملائكة وتقرير للكفار وارد على المثال السائر
هـ اياك أعني واسمعي يا جاره ونحوه قوله عز وجل أنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من
دون الله وقد علم سبحانه كون الملائكة وعيسى منزهيين برأى مما وجه عليهم من السؤال الوارد
على طريقتي التقرير والغرض ان يقول ويقولوا ويسأل ويجيبوا فيكون تقريرهم أشد
وتعبييرهم أبلغ وتجلهم أعظم ولذلك (قالوا) أي الملائكة كتمت جريتهم منهم مستحقين بالتنزيه
تستضعفون بين يدي البراءة خوفا (سبحانك) أي تنزهك تنزيها يليق بجلالك عن ان يشقى أحد
غيرك ان يعبد (أنت وليما) أي معبودنا الذي لا وصله يمتنا وبين أحد الاباءه (من دونهم)

والشعر الموزن وأوفى
الموضوعة بين جمع في الواو
والقدير وأما على هـ
وأنتم في ضلال مبين وأما
جاء ذلك لا وادة

اى ايس يبينوا ويذمهم ولاية بل عداوة وكذا كل من تقرب الى شخص بعصية الله تعالى فانه
 يسمى الله تعالى قلمه عليه ويغضبه فيه فيجانبه ويهاده ثم اضر بوا عن ذلك ونفوا انه -م
 عبدوهم على الحقيقة بقولهم -م (بل كانوا يعبدون الجن) اى ابائس وذريته الذين زينوا لهم
 عبادتنا من غير رضا بذلك وكانوا يدخلون في اجواف الاصنام ويخاطبونهم ويستجيبون بهم
 في الاماكن الخوفة ومن هذا نفس عبد الديار وعبد الدرهم وعبد القطيفة وقيل صورت
 الشياطين لهم صور قوم من الجن وقالوا هذه صور الجن فاعبدوها ثم استأنفوا قولهم
 (أكثرهم) اى الانس (بهم) اى الجن (مؤمنون) اى راضون في الاشراك لا يقصدون
 به عبادتهم غيرهم وقيل انهم يرون للمشركين والاكثر معنى الكل وقيل منهم من يقصد
 عبادة غيره يزين الجن غيرهم وهم مع ذلك يصدقون ما يدعونهم من اخبارات الجن عن السنة
 ليكفها من غيرهم مع ما يرون فيها من الكذب في كثير من الاوقات ولما باطلت عسكاتهم
 وانقطع تعلقهم -م تسبب عن ذلك فقرعهم الناس عن تدينهم بقوله تعالى بلسان العظمة
 (فاليوم) اى يوم مخاطبتهم بهذا التكليف وهو يوم الحشر (لايملأ) اى شيئا من المالك (بعضكم
 بعض) اى من المقربين والجميع -دين (نفسا ولا سرا) بل تنقطع الاسباب التى كانت في دار
 التكليف من دار الجزاء التى المقصود فيها اتمام اظهار اله طمة لله وحده على آتم الوجوه (فان
 قيل) قوله تعالى نعماء مفيد للحسرة فما فائدة ذكر الضر مع انه -م لو كانوا يعلمون الضر لما نفع
 الكفار من ذلك (اجيب) بان العباد لما كانت تقع لدفع ضرر العبود كما يعبد الجبار ويخدم
 مخافة ثمره بين انه ايس فيهم ذلك الوجه الذى تضمن لاجله عبادتهم وقوله تعالى (وقول) اى في
 ذلك الحال من غير امهال (لذير ظموا) اى بوضع العبادة في غير موضعها عند ادخالهم النار
 (دوقوا عذاب النار التى كنتم) اى جبله وطبعها (بهم اتدبون) عطف على لا يملك مبين للمقصود
 من تعذيبه (فان قيل) قوله ههنا الذى كنتم بها مسفة للنار وفي السجدة وصف العذاب فجعل
 المكذب ههنا النار وجعل المكذب في السجدة العذاب وهم كانوا يكذبون بالكل فافادته
 اجيب بانهم كانوا ههنا المتكسبين بالعذاب مترددين فيه بدليل قوله تعالى كلما ارادوا ان يخرجوا
 منها اعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذى كنتم به تكذبون فوصف لهم حال ابوسه وههنا
 لم يلابسوه به لانه عقب حشرهم وسؤالهم فهو اول ماراوا النار فقبل لهم هذه النار التى كنتم
 بها تكذبون (واذا تتلى عليهم) اى في وقت من الاوقات من اى تال كان (آياتنا) اى من الذوات
 حال كونها (آيات) اى واضحات بلسان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم (قالوا ما هذا) يعنون
 محمد صلى الله عليه وسلم (لم الارجل) اى مع كونه واحدا هو منزل واحد من رجالكم وتريدون
 انتم عليه بالكثر (يريد ان يصدكم) -م هذا الذى يتلوه (عما كان يعبد آباؤكم) من الاصنام
 اى لا قصد له الا ذلك لتكونوا له اتباعا فعارضوا البرهان بالتقليد (وقالوا ما هذا) اى القرآن
 وقيل القول بالوحدة انية (الا فتن) اى كذب مصروف عن وجهه (معترى) باضافته الى الله
 تعالى كقوله تعالى فى حقهم أفاكاهة دون الله تريدون وكقولهم للرجل أجتقنا تأفكنا
 عن آلهتنا (وقال الذين كفروا) اى ستموا ما دلت عليه العقول من جهة القرآن (للعن) اى
 الهوى الذى لا أثبت منه باعتبار كمال الحقيقة فيه (لما جاءهم) من غير نظر ولا تأمل (ان) أى ما

الانصاف في الجدل وهو
 أوصل الى القرض أو أو
 باقية على معناها والمضى
 وانا لمتهدون أو ضالون
 وأنتم كذلك وانما جاء

(هذا) أي الثابت الذي لا شيء أثبت منه (الاصح) أي خيال للاحقيقة له (مبين) أي ظاهر قال
 ابن عادل وهذا انكار للتوحيد وكان مختصا بالمشركين وأما انكار القرآن والمجوز فكان ممتقا
 عليه بين المشركين وأهل الكتاب فقال تعالى وقال الذين كفروا على العموم انتهى ولم يحملهم
 على ذلك الا لخطوط النفسانية والعلق الشهوانية قال الطبق بن عمرو والدوسي ذوالنور وقد
 أكثروا على في أمره صلى الله عليه وسلم حتى حشوت في اذن ماء الكرفس خوفا من ان يخلص
 الى شيء من كلامهم فيه تنقي ثم أراد الله تعالى لي الخلع فقلت واذا كل أي اني والله للبيب عاقل
 شاعروني معرفة بفت الكلام من حيمينه فما لي لا أسمع منه فان كان حقا نية منه وان كان باطلا
 كنت منه على بصيرة وكما قال قال فقصدت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت اعرض علي ما جئت
 به فلما عرضته علي قلت يا أي وأمي ما همت قولاً قط هو أحسن منه ولا أمراً أعدل منه فما توقفت
 في ان أسألت ثم سألت النبي صلى الله عليه وسلم في ان يدعوه الله تعالى ان يعطيه آية يعينه بها على
 قومه فلما أنشرف على حاضر قومه كان له نور في جبهته فخشى ان يظنوا انها من الله فدعا الله تعالى
 : تصويله فتحول في طرف سوطه فاعانه الله تعالى على قومه فاسلموا * (تنبيه) في تذكير الفعل
 وهو قال والتصریح بذكر الكفرة وما في لامي الذين والحق من الاشارة الى القائلين والمقول
 فيه وما في لامي من المفاجأة الى البت بهذا القول انكار عظيم للقول وتجهيب بل يبلغ منه * ولما
 بارز ابي هذا القول من غير اشارة من علم ولا خبر من مع بين ذلك بقوله تعالى (وما) أي قالوا اذالك
 والحال أما ما آتيناهم أي هؤلاء العرب (من كتب) أصلاً لانهم لم ينزل عليهم قط قبل القرآن
 كتاب وأقرب صيغة الجمع مع تاء كيد النبي قبل كتابك الجامع (يدرسونها) أي يجددون دراستها
 كل حين فيما دلل على صحة الاثر الك (وما أرسلنا) أي أرسلنا لا لاشبهه فيه لما سببه لما لنا من
 العظمة (الهم) أي خاصة بمعنى أن ذلك الرسول مأمور بهم بأعيانهم فهم مقصودون بالذات
 لأنهم داخلون في عموم أو مقصودون من باب الامر بالمعروف في جميع الزمان الذي (قبلت)
 أي قبل رسالتك الجامعة لكل رسالة (من نذر) أي ليكون عندهم قول منه يدعوهم الى
 الاثر الك أو ينذرهم على تركه وهذا في غاية التجهيل لهم والتسفيه لأعيانهم ثم هددهم بقوله تعالى
 (وكذب الذين من قبلهم) أي من قوم نوح ومن بعدهم يادروا الى ما يادروا اليه هؤلاء من
 التكذيب لان التكذيب كان في طبايعهم لما عندهم من الجلافة والكبر (وما يلقوا) أي هؤلاء
 (معشاراً آتيناهم) أي عشر اصغيراً عما آتينا أولئك من القوة في الابدان والاموال
 والمكثفة في كل شيء من العقول وطول الاعمار والخلون الشواغل (فكذبوا) أي بسبب
 ما طبعوا عليه من العناد (رسلي) الهم (فكيف كان تكبير) أي انكاري على المكذبين لرسلي
 بالعقوبة والاهلاك أي هو واقع موقعه فليحذر هؤلاء من مثله ولا تكرير في كذب لان الاول
 لا تكثير أي فعلوا التكذيب كثيراً فكان سبباً للتكذيب الرسل والثاني للتكذيب أو الاول مطلق
 والثاني مقيد ولذلك عطف عليه (قل انما أعظيكم) أي أرشدكم وأنصح لکم (بواحدة) أي
 بخصلة واحدة هي (أن تقوموا) أي توجهوا وانفسكم الى تعرف الحق وعبر بالقيام اشارة الى
 الاجتهاد (فه) أي الذي لا أعظم منه على وجه الاخلاص واستحضار المحن العظيمة بما له فيكم
 من الاحسان لا لادارة المغالبة حال كونكم (مفتي) أي اثنين اثنين قال البقاعي وقدمه اشارة

كذلك لتعريض بضلالهم
 كقول الرجل لخصمه اذا
 أراد تكذيبه ان احدهما
 لكاذب (قوله وما أرسلنا
 في قرية من نذر) لم يقل

لي ان أغلب الناس ناقص العقل (وفرادى) اى واحد او احدا من وثق بنفسه فى رصانة عقله
 واصابة رايه فام وحده ليكون أصنى لمره واعون على خلوص فكره ومن خاف على ضميره اليه
 اخبره بذكره فذا نسي ويقومه اذا زاغ ولم يذكر غيره مما من الاقسام لان الازدحام يشوش
 الخواطر ويغلط القول ولما كان ما طلب منهم هذا لا جله عظيما جدير بان يهتم له هذا الاحكام
 أشار اليه بالادلة التي بقوله تعالى (مَنْ تَعْبُدْ كَرُوا) اى فى امر محمد صلى الله عليه وسلم وما جابه
 لتعلموا حقيقته (ما يصاحبكم) اى رسولكم الذى ارسل اليكم وهو محمد صلى الله عليه وسلم
 (من جهة) اى جنون محمدا على ذلك (ان) اى ما (هو) اى المحدث عنه بعينه (الانذار)
 اى خاص اخذاره (لكم بين يدي) اى قبل حلول (عذاب شديد) اى فى الآخرة ان عصيته
 روى البخارى عن ابن عباس انه قال صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفا ذات يوم
 فقال يا صبا احام فاجعت اليه قريش فقالوا مالك فقال ارايت لو اخبرتمكم ان العدو يصحبكم
 او يصيبكم اما كنتم تصدقون قالوا بلى قال فاني نذيركم بين يدي عذاب شديد فقال اواب
 تبالا اهل هذا جمعتنا فانزل الله تعالى تبث يا اهل بيتي ولبسنا اتيني عنهم ذماما تخجلوا به
 نبي امكن ان يكون لغرض امر ديني فنفاه بقوله تعالى (قر) اى لهم يا أشرف الخلق
 (ما) اى مهما (سالتكم من اجر) اى على دعائى لكم من الانذار والتبليغ (فهو ولكم)
 اى لا اريد منه شيئا وهو كناية عن اني لا اسالكم على دعائى لكم الى الله تعالى أبرأ أصلا بوجه
 من الوجوه فاذا ثبت ان الدعاء ليس لغرض ديني وان الدعاء يرجع الناس عقلا ثبت ان الذى
 حمله على تعريض نفسه لتلك الاخطار العظيمة غناه واهم الله تعالى الذى له الامر كله (ان)
 اى ما (أجرى) اى تولى (الاعلى الله) اى الذى لا أعظم منه فلا ينبغي لذى همه ان يطلب
 شيئا الامن عنده (وهو) اى والحال انه (على كل نبي تنبيه) اى حفيظهم من بليغ العلم
 باحوالى قلوبهم صدق وخلوص نبي وقرأ نافع وأبو عمرو وابن عامر وقص اجري فى الوصل
 بفتح الباء والباقيون بالسكون (قل) اى لمن أنكر التوحيد والرسالة والحشر (ان ربي)
 اى المحسن الى بانواع الاحسان (يقذف بالحق) اى يلقاه الى انبيائه أو يرمى به الباطل الى
 افطار الالاف فيكون وعدا باظهار الاسلام وافشائه (علام الغيوب) اى ما غاب عن خلقه
 فى السموات والارض (قريبه) فى رفع علام أوجه أظهورها انه خير من لان أو خير مبدءا
 مظهر أو بدل من الضمير في يذف وقال الزمخشري رفع محمول على محل ان واهمها أو على
 المستكن في يذف يذهبنى بقوله محمول على محل ان واهمها ان ذلك ليس مذهب
 البصريين لانهم لم يعتبروا المحل الا فى العطف بالحرف بشرط عذب بعضهم ويريد المحل على
 الضمير في يذف انه بدل منه لانه نعت له لان ذلك انفرديه الكسافى وقرأ حمزة وشعبة بكسر
 الفين والباقيون بالضم (قل) لهؤلاء (جاء الحق) اى الاسلام وقبل القرآن وقبل كل ما ظهر
 على لسان النبي صلى الله عليه وسلم وقبل المعجزات الدالة على نبوته محمد صلى الله عليه وسلم
 وقبل المراد من جاء الحق اى ظهر الحق لان كل ما جاء فقد ظهر وأكذب كذبا لهم فى ظنهم انهم
 يظنون بقوله تعالى (وما) اى والحال انه ما (يبدى الباطل) اى الذى أنتم عليه من الكفر
 (وما يبدى) اى ذهب فلم يبق منه بقية ما خوذ من هلاك الحق فانه اذا هلك لم يبق له ابداء

فيه من قبل ان أو قبل ان كافي
 غيرها لان ما هنا اخبار
 مجردة عن غير اخبار لانها
 صلى الله عليه وسلم
 ونسبته له (قوله ولا نسئل

ولا إعادة فجعلوا قواهم لا يدي ولا يعيد من لا في الهلاك ومنه قول عبيد
أقفر من أهله عبيد • أصبح لا يدي ولا يعيد

والمعنى جاء الحق وذلك الباطل كقوله تعالى جاء الحق وزهق الباطل وعن ابن مسعود دخل
النبي صلى الله عليه وسلم مكة وحول البيت ثلثمائة وستون صنما فجعل يطعنهم به ودويعول
جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا جاء الحق وما يهدي الباطل وما يعيد دوقيل
الباطل ابليس اى ما ينشئ خلقا ولا يعيده والمنشئ والباعث هو الله تعالى وعن الحسن
لا يدي له خبر ولا يعيده اى لا ينهيه في الدنيا والاخرة وقال الزجاج اى شئ ينشئه
ابليس ويعيده فجعله للاستتهام وقيل للشيطان الباطل لانه صاحب الباطل ولانه هالك
كما قيل له الشيطان من شاط اذ هلك وحينه ذك يكون غير منصرف وان بعلمه من شطن كان
منصرفا • ولما لم يتبع بعد هذا الا ان يقولوا عنادا أنت ضال ليس بك جنون ولا كذب
ولكنك قد عرضت لما أضلنا عن الحجية قال له تعالى (قل) اى هؤلاء المعادين على سبيل
الاستعفاف بما في قولك من الانصاف وتعليم الاثب (ان ضللت) اى عن الطريق على
سبيل القرض (فاعلم اضل على نفسي) اى اثم اضلالي عليها (وان اهديت فبهم) اى فاهداني
انما هو بما (يوحى الى ربي) اى الحسن الى من القرآن والحكمة لا بغيره فلا يكون فيه
ضلال لانه لاحظ للنفس فيه اصلا (فان قيل) أين التناوب بين قوله تعالى فاعلم اضل على
نفسى وقوله تعالى فيما يوحى الى ربي وانما كان يقال فاعلم اضل على نفسى وان اهديت
فاعلم اهتدى لها كقوله تعالى من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فلنفسه وقوله تعالى فن اهتدى
فلفظه ومن ضل فاعلم اضل عليها او يقال فاعلم اضل نفسى (أجيب) بانهم امتعوا بلان
من جهة المعنى لان النفس كل ما عليها فهو ربيهم لانها الامارة بالسوء وما لها مما يتقنها
فهم دايمة ربه وتوفيقه وهذا حكم عام لكل مكلف وانما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يسند له الى نفسه لان الرسول اذا دخل تحت معجزة جلالته وسداد طريقته كان غيره
اولى به وفتح اليام من ربي عند الوصل نافع وأبو عمرو والباقون بالسكون وهم على مراتبهم
في الماد ثم عال الضلال والهداية بقوله تعالى (انه) اى ربي (سميع) اى لكل ما يقال
(قريب) اى يدرك قول كل ضال ومهتد ونوعه وان اخفاه • ولما ابطال تعالى شبههم وختم
من صفاته بما يقتضى الطش عن خالفه عطف على ولوترى اذا الظالمون (ولوترى) اى تبصر
يا اشرف الخلق (اذ فزعوا) اى عند الموت والبعث أو يوم مدروجواب لوجه ذوف نحو
رايت امرأ عظيم اقواله اى فتسبب عن ذلك الفزع انه لا موت (ايهم منالانهم في قبضتنا
ثم حقر امرهم بالبينة الله فعزل بقوله تعالى (واخذوا) اى عند الفزع من كل من نامره
باخذهم سواء كان قبل الموت أم بعده (من مكان قريب) اى القبور أو من الموقف الى النار
أو من صحرابدى الى التليب وقال النكبي من تحت أقدامهم • وقيل اخذوا من ظهر الارض
الى بطنها وحيثما كانوا فهم من الله تعالى قريب لا يشوقوه والعطف على فزعوا أولافوت
وقالوا اى عند الاختدم عينة الثواب والعناب (أمنابه) اى القرآن الذى قالوا انه
فك مفترى أو محمد صلى الله عليه وسلم الذى قالوا انه ساحر (واى) اى وكيف ومن أين

هماء عملون لم يذكر فيه
كنتم كما قاله في غيره
لان قوله هذا عملون وقع
في مقابلة أجرة ما في قوله
قل لا تستولن عما أجرنا

(اهم الناس) اى تناول الايمان تناولهم لا (من مكان بعيد) اى عن محله اذ هم فى الآخرة
ومحله فى الدنيا ولا يمكن الاربوعهم الى الدنيا التى هى دار العمل وهذا قبل لحالهم فى طابهم
أن يقعهم ايمانهم فى ذلك الوقت كما ينفع المؤمنين ايمانهم فى الدنيا بهال من أراد أن يتناول
شيئاً من غلوة كما يتناول الآخرة من قدر ذراع تناولهم لا تاعب فيه (فان قيل) كيف قال
تعالى من مكان بعيد وقد قال تعالى فى كثير من المواضع ان الآخرة من الدنيا قريب ومعنى الله
تعالى الساعة قريبة فقال اقتربت الساعة اقتربت للناس حسابهم اهل الساعة قريب (اجيب)
بان الماضى كالماضى الدابر وهو من أبعد ما يكون اذ لا وصول اليه والمستقبل وان كان بينه
وبين الحاضر سنون فانه آت في يوم القيامة الدنيا بعيدة منفسها ويوم القيامة فى الدنيا
قريب لا يتناهى وقرأ أبو عمرو وأبو بكر وحزرة والكشافى بعد الاف بهم مزة مضمومة والبايون
بعد الاف بواو مضمومة فعناء على هذا كيف اهتم تناول ما بعد عنهم وهو الايمان والتوبة
قد كان قريباً فى الدنيا فضعوه وأما من هم من قبل فعناء هذا أيضاً وقيل التناوش بالهمز
من التناوش الذى هو حركة فى ابطاء لجامه فشاى مبطناً متأخراً والمعنى من أين لهم
الحركة فيما لا محلة لهم فيه قال ابن عباس يسألون الرد فبقال وأنى لهم الرد الى الدنيا من مكان
بعيد اى من الآخرة الى الدنيا وأما لى محضة محزة والكشافى وأبو عمرو بين وبين ورش
بالفتح وبين اللذين والبايون بالفتح (ود) اى كيف لهم ذلك والحال أنهم قد (كسروا به)
اى بالذى طلب منهم ان يؤمنوا به محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن والبعث (من قبل) اى
فى دار العمل (و) الحال أنهم حال كفرهم (يقذفون) اى يرمون (بالتغيب) ويتكلمون بما
يظهر اهتم فى الرسول صلى الله عليه وسلم من المطاعين وهو قولهم ساحر وشاعر و^{كاهن}
وفى القرآن حشر شعركهانة وقال قتادة يعنى يرجون بالظن يقولون لا بعث ولاجنة ولا نار
(من مكان بعيد) اى ما غاب علمه عنهم غيبة بعيدة وهذا قبل لحالهم فى ذلك بحال من يرى شيئاً
ولا يرام من مكان بعيد لا بحال الظن فى طوقه (وحيل بينهم وبين ما يشتهون) اى من تقع الايمان
يوشدوا النجاة من النار والقور بالجنة أو من الرد الى الدنيا كما يحكى عنهم رجعنا لعل صالحاً
وقر ابن عامر والكشافى بضم الحاء وهو المسمى بالاشتماء والبايون بكسرهما (كاهن)
أى بآيسر وجه (بأشباعهم) اى أشباعهم من كثرة الامم ومن كان مذهبه مذهبهم (من قبل)
أى من قبل زمانهم فان حالهم كان كحالهم ولم يحتل أمرنا فى أمة من الامم بل كان كل ما كذبت
أمة رسواها أخذناها فاذا أذقناهم بأسنا أذعنوا وخضعوا فلم يقبل منهم ذلك ولا تقعهم شيئاً
لا بالكف عن اهلاهم ولا لادراكهم شيئاً من الخير بعد اهلاهم ان فى ذلك لذكرى لمن كان
له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ثم علل عدم الوصول الى قصدهم بقوله تعالى مؤكداً الانكارهم
ان يكون عندهم شئ من شئ من شئ من امرهم (انهم كانوا) اى فى دار القبول (فى سن)
اى فى جميع ما أخبرهم به رسلانا من الجزاء والبعث وغير ذلك (مريب) اى موقع فى
الرية فهو بليغ فى باب كما يقال عجب عجب او هو واقع فى الريب كما يقال شعر شاعر اى ذو شعر
فهو اسم فاعل من أراب اى ألقى بالريب او دخل فيه وأربته اى أوقعته فى الريب ونسبة
الارابة الى الشك مجاز قال الرمنشمرى الآن بينهم حافر فاهو أن المريب من المتعدى منقول

أى أذيقنا وضعه أجزاً
لأننى صلى الله عليه وسلم
والمراد غيره صدر منه
ذنب مضى فحصر عنه
بالماضى والمخاطب فى أمم لول

من يصح أن يكون مرياً من الأعيان إلى المعنى ومن اللازم من قول من صاحب الشك إلى
الشك كما تقول شعر شاعر انتهى وقول البيضاوي تبعاً للزحشرى عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة ص لم يقب نبي ولا رسول الا كان له يوم القيامة رفقة ومصاف
حديث ووضوح

سورة فاطر مكية

وهي ست واربعون آية ومائة وسبع وتسعون كلمة وثلاثة آلاف ومائة وثلاثون حرفاً وهي
ختم السور المنتهية باسم الحمد التي فصلت فيها انعم الاربعة التي هي أمهات النعم المجموعة
في القافية وهي الابداد الاول ثم الابقاء الاول ثم الابداد الثاني المشار إليه بسورة ص
ثم الابقاء الثاني الذي هو أنماها وأحكامها وهو الختام المشار إليه بهذه السورة المنتهية
بالابتداء الدال عليه بانها القدرة وأحكامها المقصود أمره فيها في فريق السهادة والشفاوة
نفسه لا شافياً على أنه استوفى في هذه السورة انعم الاربعة كما يأتي بيانه في محله (بسم الله) الذي
أحاط دائرة قدرته بالممكآت (الرحمن) الذي عم الخلق بعنوم الرحمة (الرحيم) الذي شرف
اهل الكرامة بدوام المراقبة • ولما أثبت سبحانه في التي قبلها الحشر الذي هو الابداد الثاني
وكان الحمد يكون بالمنع والاعدام كما يكون بالاعطاء والانعام قال تعالى ما هو نتيجة ذلك
(الحمد) أي الاحاطة بأوصاف الكمال اعداها وإيجادا (لله) أي وحده • ولما كان الابداد من
العدم أدل دليل على ذلك قال تعالى دالاً على استحقاقه للحمد (فاطر السموات والارض)
أي خالقهما ومبدعهما على غير مثال سبق قاله ابن عباس وأشافه ما تنزل الارواح من
السماء وخروج الاجساد من الارض وعن مجاهد عن ابن عباس ما كنت أدري ما
فاطر السموات والارض حتى اختصم إلى اعرايا بن في بنر فقال احدهما أنا فطرتهما
ابتدأتها • (تنبيه) • ان جعلت اضافة فاطر محضة كان نعمتاوان جعلتهما غير محضة كان بدلاً
وهو قابل من حيث انه مستحق • ولما كانت الملائكة عليهم السلام مثل الخفافين في أن
كلامهم مبدع من عدم على غير مثال سبق من غير مادة وكان لا طريق لعلمة الناس إلى
معرفة ثم الاظهر أخبرهم بعدما أخبرهم بطريقه المشاهدة بقوله تعالى (جعل الملائكة رسلاً)
أي وسائط بين الله وبين أديانته والصالحين من عباده يتلوهون رسالته بالوحي والالهام والرؤية
الصادقة وبينهم وبين خلقه يوصلون اليهم آثار منزهة (اولى) أي اصحاب (الجنة) بهم وهم
الميراد منهم ثم وصفها بقوله تعالى (متقى) أي جناحين جناحين لئلا يحد من صفته منهم
(وثلاث) أي ثلاثة ثلاثة لئلا يحد من صفته منهم (ورباع) أي أربعة أربعة لئلا يحد من صفته منهم
متفاوتون بتفاوت مالهم من المراتب ينزلون بها ويعرجون ويسرعون بهم نحو ما وكلهم الله
تعالى عليه فيصرفون به على ما أمرهم به وانما تصرف هذه الصفات لتكرار العدل فيها
وذلك اسم أعدت عن الفاظ الاعداد من صبيغ إلى صبيغ آخر كما عدل عمر عن عاصم وحذام
عن حاذمة (يزيد في الخلق ما يشاء) أي يزيد في خلق الاجنحة وفي غيره ما نفقه فيه من شئته
وحكمه تعالى الاصل الجناحان لانهم بمنزلة البدين ثم الثالث والرابع زيادة على الاصل وذلك

الكفار وكفرهم واقع
في الجدل وفي المستقبل
ظاهر افعبر عنه بالاضارع
فلا يناسبه ككنتم مع
ان الخطاب في ذلك واقع

أقوى لاطيران وأعز عليه (فان قيل) قياس الشفع من الاجنحة ان يكون في كل شق نصفه
فما صورة الثلاثة (اجيب) بان الثالث اعله يكون في وسط الظهور بين الجناحين يتدما بقوة
أو اعله غير الطيران قال (لنخشي فقد مر في بعض الكتب ان صفة من الملائكة لهم
ستة اجنحة فجاء ان يلقون بهما أجسادهما وجناحان يطيرون بهما في الارض من امور الله
تعالى وجناحان مرخدان على وجوههم حيا من الله تعالى انتهى وروى ابن ماجه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت جبريل عند سدرة المنتهى وله سمانه جناح ينثر من رأسه الدر
والياقوت وروى انه عليه السلام قال جبريل ان يترامى له في صورته فقال انك ان تطبق ذلك
فقال اني أحب أن تفعل فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة مقمرة فانه جبريل
في صورته فغنى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أفاق وجبريل عليه السلام معه
واحدى يديه على صدره والاخرى بين كتفيه فقال سبحان الله ما كنت أرى أن شيئا من الخلق
هكذا فقال جبريل فكيف لو رأيت اسرافيل عليه السلام له اثنا عشر ألف جناح جناح منها
بالشرق وجناح بالمغرب وان العرش على كاهله وانه ابتضاع الالحاين اعظمه الله تعالى حتى
يعود مثل الوضع وهو العصفور المغير وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى
يزيد في الخلق ما يشاء وهو الوجه الحسن والصوت الحسن والشعر الحسن وقيل هو الخط
الحسن وعن قتادة الملاحمة في العينين والاية كما قال الزخشي معلقة تقداول كل زيادة
في الخلق من طول قامة واعتدال صورة وقام في الاعضاء وقوة في البطش ومناعة في العقل
وجزالة في الرأي وجراحة في القلب وسماحة في النفس وذلاقة في اللسان ولباقة في التكلم
وحسن تأن في مزاوله الامور وما أشبه ذلك مما لا يحيط به الوصف ثم علم تعالى ذلك كله بقوله
مؤكد الاجل انكارهم البعث (ان الله) اى الجامع لجميع أوصاف الكمال (على كل شيء قدير)
وتخصيص بعض الاشياء دون بعض انما هو من جهة الارادة قال أبو جعفر بن الزبير لما
أوضحت سورة سبحا انه سبحانه مالا لله السموات والارض ومسحق الحسد في الدنيا والاخرة
أوضحت هذه السورة ان ذلك خلقه كله ومملكه وأنه اهمل للعدو المستحق اذ السكل خلقه
ومملكه وتجردت سورة سبحا لتعريف العباد بظلم مملكه سبحانه وتجردت هذه لتعريف
بالاخراج والخلق وما وصف سبحانه نفسه المقدسة بالمقدرة الكافية دل على ذلك بما يشاهده
كل أحد في نفسه من السهولة والضييق مع الجعز عن دفع شيء من ذلك أراقتنا حسه وقيل
مستأنفا ومعللا مستتبها (ما) اى هيتهامى شرطية (بفتح الله) اى الذى لا يكادفه شيء (لناس)
لان كل ما في الوجود لاجلهم (من رحمة) اى من الارزاق الحسية والمعنوية من اللطائف
والمعارف التي لا تدخل تحت حصر قات أو كثرت فيرسلها (ولما علمت انها) اى لرحمة بعد فهمه
كامله كل أحد في نفسه من أنه اذا حصل له خير لا يهدمه من يود أنه لم يحصل ولو قدر على
زاله لازاله ولا يقدري تأثير ما فيه (وما يمدك ولا يرسل له) بطلقة واختلاف الظاهرين
لان الموصول الاول مفسر بالرحمة والثاني مطابق بقا ربها والقضوف ذلك انما باران رحمة
سبقت غرضه ولما كان ربما دعى أحد بخوار حال اسم الرحمة أو الشمة انه هو الممك
قال تعالى (من نعمهم) اى امساكه أو ارساله (وهو) اى هو فاعل ذلك والمال انه هو وخذ

في الدنيا والخطاب في غيره
فخوتم ينبتكم عما كنتم
تعملون واقع في الاخرة
فناسب التفسير بكنتم
(قوله بل كانوا يعبدون)

(العزيز) أي القادر على الامساك والارسال وغيره مما يفتضيه علمه ويتقن ما اراده على
 قوانين الحكمة فلا يستطيع نقض شيء منه • ولما بين عياض اهدى كل ابدى نفسه انه المنعم
 وحده أمر بذكر نعمته بالاعتراف أنعم الله عليه فان الذي يعود الى الشكر وهو قيد الوجود
 وصيد المعلوم المنقود قال (يا أيها الناس) أي الجميع لان جميعهم مغفورون في نعمة الله
 تعالى وعن ابن عباس يري بأهل مكة (أذكروا) بالقلب واللسان (نعمت الله) أي الذي لا منعم
 في الحقيقة سواه (عليكم) أي في دفع ما دفع عنه • لكم من الحن وصنع ما صنع لكم من المن
 اتشكروه ولا تنكفروه • (نبيه) نعمت • هاجروا في الرسم وقف عليه ابن كثير وأبو عمرو
 والكافي بالهاء والباقر بن النعمان وأوقف الكسائي أمال الهاء • ولما أمر بذكر نعمته أكد
 ان يعرف بانعمته وحده على وجه بين عزته وحكمته بقوله تعالى منها لمن غفل ومنها من
 يحذروا على أهل القدر الذين يدعون أنهم يخلقون أفعالهم ومنها على نعمة الابداء الاول
 (هل من حاق) أي للثم وغيرها (غير الله) أي فليس غيره في ذلك مدخل يستحق أن يشرك به
 • وقرأ حمزة والكسائي بكسر الهمزة الطالق على اللفظ ومن حاق ميتة أضراد نفسه من
 والباقر بن رافع وفيه ثلاثة أوجه أحدها أنه خبر المبتدأ والثاني أنه صفة تعلق على الموضع
 والخبر اما محذوف واما يرزكم والثالث أنه مرفوع باسم الفاعل على جهة الفاعلية
 لان اسم الفاعل قد اعتد على أداة الاستفهام • ولما كان جواب الاستفهام قطع الابل
 هو الخلق وحده قال منها على نعمة الابقاء الاول بقوله تعالى (يرزكم) أي وحده فنعمة
 الله تعالى مع كثرتهم انحصرت في قسمين نعمة الابداء ونعمة الابقاء • ولما كانت كثرة الرزق
 كما هو مشاهد مع وحدة المنبع أدل على العظمة قال (من السماء) أي بالطور وغيره
 (والارض) أي بالنبات وغيره • ولما بين تعالى انه الرازق وحده قال (لا اله الا هو فاني
 قرأ فيكون) أي من أين نصر فون عن توحيد الله مع اقراكم بأنه الخالق الرازق ونشر كون
 المنعوتين له المليكوت • ولما بين تعالى الاصل الاول وهو التوحيد وذكر الاصل الثاني
 وهو الرسالة بقوله تعالى (وان يكذبوك) أي بأشرف الخلق في مجيئك بالتوحيد والبعث
 والحساب والعقاب وغير ذلك (فقد كذبت رسل من قبلك) في ذلك (فان قيل) فما وجه صحة
 جزاء الشرط ومن حق الجزاء أن يعقب الشرط وهذا سابق له (أجيب) بأن معناه وان
 يكذبوك تناسب بالكذب الرسل من قبلك فوضع فقد كذبت رسل من قبلك موضع فتأس
 استغناء بالسبب عن المسبب أعني بالكذب عن التامس (فان قيل) ما معنى التنكير
 في رسل (أجيب) بأن معناه فقد كذبت رسل أي رسل ذوو عدد كثير وأولوا آيات ونذروا أهل
 أعمار طوال وأصحاب صبر وعزم وما أشبه ذلك وهذا أسلي له وأحث على المصابرة قال
 التميمي وفي هذا إشارة للحكمة وأرباب القلوب مع العوام والاجانب من هذه الطريفة
 فانهم لا يقبلون منهم الا القليل وأهل الحقائق أبدانهم في مقاساة الآخرة والعوام أقرب
 الى هذه الطريقة من القراء المعتنين فبين من حيث الاجمال ان المكذب في العذاب
 وأن المكذب له الثواب بقوله تعالى (وان الله) أي وحده لان الامور كلها (ترجع الامور)

الجن • ان قلت كيف
 قالت الملائكة في حق
 المنكر • كين ذلك مع انه
 لم يتقل عن أحد منهم انه
 عيسى الجبر (قلت) معناه

أى فى الآخرة فيجازيكم وبالهم على الصبر والكذب ثم بين تعالى الأصل الثالث وهو
 الحشر بقوله تعالى (يا أيها الناس) ولما كانوا يشكرون البعث كد قوله تعالى (إن
 وعد الله) أى الذى له صفات الكمال بكل ما وعد به من البعث وغيره (حق) أى ثابت لا خلاف
 فيه وقد وعد أنه يردكم اليه فى يوم تنقطع فيه الأسباب ويعرض عن الأحساب والأنساب
 (ملانركم) أى بأنواع الخداع من الله والزيئة (الحياة الدنيا) فإنه لا يليق بذى همة
 علمية اتباع الدنيا موارضا بالدون الزائل عن العالى الدائم (ولا يغرنكم بالله) أى الذى
 لا يخاف الميعاد وهو الكبير المتعال (الغرور) أى الذى لا يصدق فى شئ وهو الشيطان العدو
 ولذلك استأنف قوله تعالى مظهره فى موضع الضمير (إن الشيطان) أى المتهرب بالغضب
 البعيد عن الخير (أنكم) أى خاصة (عدو) فهو فى غاية القراغ لا ذاكم بتصويب مكايده كلها
 اليكم وبما سبق لعم أديكم آدم عليه السلام بما وصل أذاه اليكم وأيضاً من عادى أبالك فقد
 عاداك فاجتمروا فى الهرب منه ولا تولوا له كما قال تعالى (فاتخذوه) أى بغاية جهلكم (عدوا)
 أى فى عقائدكم وأفعالككم ولا يوجد منكم إلا ما يدل على معاداته ومناصحته فى سرهم
 وجهركم قال التفسيرى ولا تقوى على عداوته إلا بدوام الاستعانة بالرب فإنه لا يغفل عن
 عداوتك فلا تغفل أنت عن مولاك لحظة ثم علل عداوته بقوله (اتخذوا حوزبه) أى الذين
 يؤسسون لهم فمعرضهم لاتباعه والأعراض عن الله تعالى (اتخذوا) باتباعه كوناً واهناً
 (من أصحاب السمير) وهذا غرضه لا غرض له سواء ولكنه يجتهد فى تعميق ذلك عنهم بأن
 يقرر فى نفوسهم جانب الرجاء وينسبهم جانب الخوف ويربهم أن التوبة فى أيديهم ويوسف
 لهم بها الفسحة فى الأمل والابعاد فى الأجل للفساد فى العمل والرجحان غداً وعبادته
 ليكونوا من أهل النعيم كما قال تعالى والله يدعوا إلى دار السلام ثم بين تعالى ما حال حرب
 الشيطان بقوله تعالى (الذين كفروا لهم عذاب شديد) أى فى الدنيا بقوات ما يملكونه مع قسوة
 قلوبهم وانسداد بصائرهم وسفالة فهمهم حتى أنهم رضوا أن يكون اللههم حجراً وفى
 الآخرة بالسعير التى دماهم إلى جهنم ثم بين حربه تعالى بقوله سبحانه (والذين آمنوا وعملوا
 الصالحات) من صلاة وزكاة وصوم وغير ذلك من المأمورات (لهم
 مغفرة) أى ستر لنفوسهم فى الدنيا ولولا ذلك لا فتضخروا وفى الآخرة بحيث لا عقاب ولا عتاب
 ولولا ذلك لهلكوا (وأجر كبير) هو الجنة والنظر إلى وجهه الكريم فالمغفرة فى مقابلة
 الإيمان فلا يؤبد مؤمن فى النار والاجر الكبير فى مقابلة العمل الصالح ونزل كما قال ابن
 عباس فى أبي جهل ومشركى العرب (أخس زين له سوء عمله) أى قبحه الذى من شأنه أن يسوء
 صاحبه حالاً أو ما لا يابن غلب وهمه وهو ما على عقله (فراه) أى السبب بسبب التعزيب
 (حسناً) أى علماً صالحاً (فان) أى السبب فى رؤية الأشياء على غير ما هى عليه أن (الله)
 أى الذى له الأمر كله (يضل من يشاء) فلا يرى شياً على ما هو به فبقه دم على الهلاك البين
 وهو يراه من النجاة (ويهدى من يشاء) فلا يشك كل عليه أمر ولا يفعل إلا حسناً (فتبينه) هـ
 من موصول بنية تدأ وما بعده صلته والخبر محذوف واختلاف فى تقديره فقد رده الكسافى
 فذهب بنفسك عليهم حسرات لدلالة قوله تعالى تسليماً له وله صلى الله عليه وسلم حيث حزن

انهم كانوا يطيعون
 الشياطين فيما يأمر ونهى
 به من عبادة غير الله فالمراد
 بالجن الشياطين على ان

على اصرارهم بعد اتيانه بكل اية ظاهرة وجملة ظاهرة (وعد تذهب نفسك عليهم) اي الذين اهدم
 (حسرت) اي لاجل حسراتك المترادفة لاجل اعراضهم جمع حسرتوهي شدة الحزن على
 ما فات من الامر وقدره الزاج واضله الله كن هداما وقدره غيرهما كن تزيين له وهو احسن
 موافقته لفظا ومعنى ونظيره اني كان على ينة من ربه اي كن هو اعنى اني يعلم اني انزل اليك
 من ربك الحق كن هو اعنى وقال سعيد بن جبلة زلت هذه الآية في أصحاب الالهوا او البدع
 قال قتادة منهم الخوارج الذين يستحلون دماء المسلمين واموالهم فاما اهل الكتاب فليسوا
 منهم لانهم لا يستحلون الكفار (اب الله) اي المحيط بجميع صفات الكمال (عليه) اي بالغ العلم
 (بما يشهرون) فيجازيهم عليه ثم عاد تعالى الى البيان بقوله سبحانه (واقه) اي الذي له صفات
 الكمال لا تثنى غيره من طبيعة ولا غيرها (الذي ارسل الرياح) اي اوجدها من العدم فهي بوجها
 دليل على الفاعل المختار لان الهواء قد يسكن وقد يتحرك وعند تحركه قد يتحرك الى اليمين
 وقد يتحرك الى الشمال وفي حركانه المختلفة قد ينفث السحاب وقد لا ينفث فهذه الاختلافات
 دليل على مسخر مدبر مؤثر مقدر وقوله تعالى (فتنبر سحابا) عطف على ارسل لان ارسل
 به في المستقبل فلذلك عطف عليه واقي بارسل تحقق وقوعه وبشيرة ورا حال واستحضار
 الصورة البدئية الدالة على كمال الحكمة كتوله تعالى انزل من السماء ماء فتصبغ الارض
 مخضرة ولما استند فعل الارسل اليه تعالى وما يفعله يكون بقوله تعالى كن فلا يبقى في العدم
 لازما ولا جزأ من الزمان فلم يقل بل فقط المستعمل لوجوب وقوعه وسرعة تكوينه فكانه
 كان ولانه فرغ من كل شيء فهو قدر الارسل في الاوقات المعروفة الى المواضع المعينة ولما
 استند فعل الانارة الى الريح رهي ثوائف في زمان فقال تنبر اي على هيئتها وقرأ ابن كثير وحزرة
 والكسائي بالتوحيد والباقون بالجمع وقوله تعالى (فسقناه) فيه التفات عن الغيبة (الى بلد
 ميت) اي لانباتهم او قرا نافع وحفص وحزرة والكسائي بقشيد الباء والباقون بالتحقيق
 (فاحيينا به) اي بالمطر النازل منه وذكر السحاب كذكر المطر حيث اقيم مقامه او بالسحاب
 فانه سبب السبب او الصائر مطرا (الارض) بالنبات والكلال (بعد موتها) اي يسماها (تنبيه)
 العدول في سقنا واحيينا من الغيبة في قوله تعالى واقه الذي ارسل الرياح الى ما هو ادخل
 في الاختصاص وهو التكلم فيهم ما لانيهم من مزيد الصنع والكافي في قوله تعالى (كذلك)
 في محل رفع اي مثل احياء الموات (النشور) للاموات وجه الشبه من وجوه اولها ان
 الارض الميتة قبلات الحياة كذلك الاعضاء تقبل الحياة ثانيا كما ان الريح يجمع السحاب
 المقطع كذلك تجتمع الاعضاء المتفرقة ثالثا كما اننا نسوق الريح والسحاب الى البلد
 الميت كذلك نسوق الروح الى الجسد الميت (فان قيل) ما الحكمة في اختيار هذه الآية
 من بين الايات مع ان الله تعالى له في كل شيء آية تدل على انه واحد (اجيب) بانه تعالى
 لما ذكر كونه فاطر السموات والارض وذكر من الامور السماوية والارواح وارسالها بقوله
 تعالى جاهل الملائكة فلا ذكر من الامور الارضية الرياح وروى انه قيل لرسول الله صلى
 الله عليه وسلم كيف يحيي الله الموتي وما آية ذلك في خلقه فقال هل مررت بواد احلك محلا ثم
 مررت به ثم قال نعم فقال فكذلك يحيي الله الموتى وآية في خلقه وقيل يحيي الله الخلق

الكرمانى جزم باسم جدوا
 الجن أيضا
 • (ورة فاطر)
 (قوله واقه الذي ارسل
 الرياح فتنبير سحابا فسقناه)

عليه من تحت العرش كفى الرجال تنبت منه أجساد الخلق • ولما كان الكافرون
 يتعززون بالانصاف كما قال تعالى واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزاء الذين آمنوا
 بالسننهم غير موافقة لوجههم كانوا يتعززون بالشركين كما حال تعالى الذين يخذلون الكافرين
 أو يساءلون دون المؤمنين أيتبعون عندهم العزة فان العزة لله جميعا بين تعالى ان لا عزة الا لله
 بقوله سبحانه (من كان) أي في وقت من الاوقات (يريد العزة) أي الشرف والمنعة (فقه العزة
 جميعا) أي في الدنيا والاخرة والمعنى فليطلبها عند الله فوضع قوله تعالى فقه العزة جميعا
 موضعه استغناء عنه دلالة عليه لان الشيء لا يطلب الا من عند صاحبه وما السكك وظهوره
 قولك من أراد النصيحة فهي عند الابرار تريد فليطلبها عندهم الا انك أفت ما يدل عليه مقامه
 وقال قتادة من كان يريد العزة فليطلبها عند الله تعالى ومعناه الدعاء الى طاعة من له العزة أي
 فليطلب العزة من عند الله بطاعته كما قال من كان يريد المال فالمال لقان أي فليطلبه من عنده
 • ثم عرف أن ما يطلب به العزة هو الايمان والعمل الصالح بقوله تعالى (اليه) أي لان غيره
 (يصعد الكلام الطيب) قال المنسرون هو قول لا اله الا الله وقيل هو قول الرجل سبحانه الى الله
 والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر وعن ابن مسعود قال اذا حشدتكم حديثا أنبأكم
 بمصدق من كتاب الله عز وجل ما من عبد لم يقول خمس كلمات سبحانه الله والحمد لله
 ولا اله الا الله والله أكبر وتبارك الله الا اخذهن ملك فجعلهن تحت جناحه ثم صعد بهن
 فلا يمر على جمع من الملائكة الا استغفروا القائلون حتى يجي بها وجه رب العالمين ومصدق
 من كتاب الله عز وجل قوله تعالى اليه يصعد الكلام الطيب وقيل الكلام الطيب ذكر الله وعن
 قتادة اليه يصعد الكلام الطيب أي يقبل الله الكلام الطيب وقيل الكلام الطيب يتناول الذكر
 والدعاء وقراءة القرآن وعن الحاكم موقوفا وعن النعماني مرثوعا أنه صلى الله عليه وسلم قال
 هو سبحانه الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر اذا قالها العبد عرج بها الملك الى السماء فغيا
 بها وجه الرحمن فاذا لم يكن عمل صالح لم تقبل (والعمل الصالح رفعه) أي يقبله فصعد الكلام
 الطيب والعمل الصالح مجاز عن قبوله تعالى اياهما أو صعودا للكتابة بصحة هما والمستكن في
 رفعه لله تعالى وتخصيص العمل به هذا الشرف لما فيه من الكلفة وقال سفيان بن عيينة
 العمل الصالح هو الخالص يعني الاخلاص سبب قبول الخيرات من الاقوال والاعمال لقوله
 تعالى فليعمل عمل الاصلاح ولا يشرك به عبادته أحد فجعل نقيض الصالح الشرك والرياء
 • (تنبيه) • صعود الكلام الطيب والعمل الصالح مجاز عن قبوله تعالى اياهما أو صعود
 الكتابة بصحة هما والمستكن في رفعه لله تعالى وتخصيص العمل به هذا الشرف لما فيه من الكلفة
 أول الكلام فان العمل لا يقبل الا بالتوحيد والعمل فانه يحقق الايمان ويقويه قال الرازي
 في الاوامع العلم لا يتم الا بالعمل كما قيل العلم بهتف بالعمل فان اجاب والارسل انتهى وقد قيل
 لا ترض من رجل حلا وقوله • حتى يصدق ما يقول فعالة
 فاذا وزنت مقالة بفعاله • فتجاوزا فافاء ذلك جماله
 وظل الحديث الكلام للطيب ذكر الله تعالى والعمل الصالح اداء فرائضه فنذكر الله تعالى
 ولم يرد فرائضه وكلامه على عمله وليس الايمان بالقى ولا بالقلى ولكن ما وقرى المصنوب

الى بالمصيت (الآية ان)
 قلت لم عبر بالمضارع وهو
 تـ يـ بين ماضيين (قلت)
 الاشارة الى استحضار ذلك
 الصورة البدعية وهي

وصدقته الاعمال فن قال حسنا وعمل غير صالح رقا الله تعالى عليه قوله ومن قال حسنا وعمل
 صالحا رفعه الله * ولما بين ما يحصل العزة من على الهممة بين ما يكسب المذلة ويوجب النقص
 من ردى الهممة بقوله تعالى (والذين يعمرون) أى يعملون على وجه المكراى السترا المكرات
 (السيات) أى مكرات قريش بالنبي صلى الله عليه وسلم فى دار الندوة وتداورهم الرأى فى
 احدى ثلاث حبسه وقتله واجلاؤه كما قال تعالى وأذيعركم الذين كفروا ليثبتوك الآية
 وقال الكلبي معناه يعملون السيئات وقال مقاتل يعنى الشرك وقال مجاهد هم أصحاب
 الرياء (هم عذاب شديد) أى لا توبة دونهم يعمرون (ومكروا وشك) أى البعداء من الفلاح
 (هو) أى وحده دون مكر من يريد بكمركه الخير فان الله ينفذه ويعل امره (يؤمر) أى يفسد
 ولا ينفذ الا ما ورع قدرته فلا تتغير بسبب مكرهم كما دل عليه بقوله تعالى (والله خلقكم من
 تراب) أى يتكونون أياكم أم منه فزجه من جلا يمكن اغيره فيزيه ثم احاله عن ذلك الجوهر
 اصلا ورأى ما واليه الاشارة بقوله تعالى (ثم) أى بعد ذلك فى الزمان والرتبة خلقكم (من
 نطفة) أى جعلها اصلا ثانيا من ذلك الاصل الترابى اشتد امتزاجه (ثم) بعد ان أنهى التدبير
 زمانا ورتبة الى النطفة التى لا مناسبة بينهما وبين التراب دلالة على كمال القدرة والفعل
 بالاختيار (جعلكم ازواجا) أى بين ذكور واناث دلالة على اظهر عما قبلها على الاختيار
 وعن قتادة زوج بعضهم بعضا * (نسيه) أى نسيه أن يقال كما قال ابن عابد خلقكم خطاب
 مع الناس وهم أولاد ادم عليه السلام وكاهم من تراب ومن نطفة لان كلهم من نطفة
 والنطفة من غذاء والغذاء ينتهى بالاشرة الى الماء والتراب فهم من تراب صار نطفة * ولما
 بين تعالى بقوله سبحانه خلقكم من تراب كمال قدرته بين بقوله سبحانه (وما تحمل من اثنى ولا
 تضع) أى حمل (الا) أى مصوبا باربعه) أى فى وقته ونوعه وشكله وغير ذلك من شأنه مختصا
 بذلك كله حتى عن امه التى هى أقرب اليه فلا يكون الا بقدرته فاشاء الله وما شاء
 أخرجه كمال علمه ثم بين شؤنا وادته بقوله تعالى (وما يدرى من عمره) أى وما يدرى فى عمره من
 مصغره الى الكبير وانما معناه ما يدرى ما هو صائر اليه فعنا وما يدرى من أحد وفى عود
 ضمير قوله تعالى (ولا ينقص من عمره) قولان أحدهما انه يعود على معمر آخر لان المراد بقوله
 تعالى من معمر الجفس فهو يعود عليه لفظا لا معنى لانه بعد أن فرض كونه معمر استحال
 أن ينقص من عمره نفسه كما يقال لذلان عندى درهم ونصفه أى نصف درهم آخر والثانى انه
 يعود على المعمر نفسه لفظا ومعنى والمعنى انه اذا ذهب من عمره حول أحصى وكتب
 ثم حول آخر كذلك فهذا هو النقص والبسه ذهب ابن عباس وابن جبير وابو مالك ومنه
 قول الشاعر

فأرد الرياح السحاب الدالة
 على القدرة الباهرة حتى
 كان السامع ينأى عنها
 وليس الماضى كذلك

حياتك أنفاس تعدد فكما • مضى قمى منك اتقصت به جزأ

وقال الزمخشرى هذا من الكلام المتساع فيه ثقة فى تأويله بافهام السامعين واتكالا على
 تسديدهم معناه بعبقروا هم وانه لا يلنبس عليهم احالة الطول والقصر فى عمر واحد وعليه كلام
 الناس المستقيم يقولون لا ينيب الله عبدا ولا يعاقبه الا بجرى قال وفيه تاويل آخر وهو انه
 لا يطول عمر انسان ولا يقصر الا فى كتاب ومصورته أن يكتب فى اللوح ان حج فلان أو غزا فعمره

أربعون سنة وان حج وعمره ستون سنة فاذا جمع بينهما فبلغ الستين فقد عمر وإذا افرد
 أحدهما لم يتجاوز به الأربعون فقد نقص عن عمره الذي هو الغاية وهو الستون والله أشار
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله ان الصدقة والصلوة تعمران الديار وتزيدان في الأعمار
 وعن كعب انه قال حين طعن عمر رضي الله تعالى عنه له لو ان عمر دعا الله لا شئ في أجله فقبل
 السكعب المير قد قال الله تعالى فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون فقال هذا
 اذا حضر الاجل فاما قبل ذلك فيجوز ان يزداد ويقص وقرأ هذه الآية وقد استفاض على
 الائمة اطال الله تعالى بقائه وفتح في مدته وما اشبهه وعن سعيد بن جبيرة يكتب في
 المعصية عمره كذا وكذا سنة ثم يكتب في اسفل ذلك ذهب يوم ذهب يوما ذهب ثلاثة ايام
 حتى ياتي على آخره وعن قتادة المعمر من بلغ ستين سنة والمنقوص من عمره من يموت قبل ستين
 سنة والكتاب في قوله تعالى (الاقاب) اي مكتوب فيه عمر فلان كذا وكذا وعمر فلان كذا
 ان عمل كذا وعمره كذا ان لم يعمل كذا هو اللوح المحفوظ قاله ابن عباس قال الزمخشري
 ويجوز ان يراد بكتاب الله علم الله تعالى أو صحيفة الانسان • ولما كان ذلك أمر لا يحيط
 به العبد ولا يحصره الحد فكان في عداد ما ينسكه الجاهلة قال تعالى مؤكدا المسمواته (ان
 ذلك) اي الامور العظيمة من كتب الآجال كلها وقته • دبرها (على الله) اي الذي له جميع العزة
 (يسير) اي حين وقوله تعالى (وما يتولى البحران هذا عذب) اي طيب • لولئذ لم لا تم طبعه
 (فرات) اي بالغ العذوبة (ساخن شرابه) اي شر به مرى سهل انخذاره لما له من اللذة والملاحة
 للطبع (وهذا ملح اجاج) اي جمع الى الملوحة المرارة فلا يذوق شرابه بل لو شرب لاسلم الحلق
 واجفى البطن ما هو كالنار شرب من لا المؤمن والكافر وقوله تعالى (وسر كل) اي الملح
 والعذب (تا كاون) اي من السمك المدوع الى أنواع نفوت المحصر (لحاطريا) اي شهى
 المطعم (وتخفرون) اي من الملح دون العذب (حلية تلبسوها) اي نساؤكم من الجواهر
 الدر والمرجان وغيرهما ذكرا ستطرادا في صفة البحرين وما من النعم ونعم الغنيل
 والمعنى كما انهما وان اشتركا في بعض القوائد لا يتساويان من حيث انهم لا يتساويان فيها
 هو موصوب بالذات من الماء فانه خالص أحدهما ما أفسده وغيره عن كمال فطرته فلا يتساوى
 المؤمن والكافر وان اتفق اشتركا كما في بعض الصفات كاستبصاعة والسفاوة لاختلافهما
 فيما هو الخاصة العظمى وهي بقا أحدهما على الفطرة الاصلية دون الآخر وقبل تخرج
 الحلية منهما كما هو ظاهر قوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان قال البغوي لانه قد يكون
 في البحر الاجاج عيون عذبة تتخرج بالملح فيكون اللؤلؤ من ذلك انتهى • (فائدة) • عاب المبرد
 وغيره قول الشافعي رضي الله تعالى عنه كل ما من بحر عذب أو ملح فالتطهر به جائز وقالوا انه
 لحن وانما يقال ملح كما قال تعالى وهذا ملح أجاج وهم مخطئون في ذلك كما قبل
 وكن من عائب قولنا صبيحا • وآفته من الفهم القديم
 ولكن نأخذ الاذان منه • على قدر القرينة والفهم
 قال النووي وأجاب أصحابنا باجوبة أصحها أن فيه اربع لغات ملح وملح وملح وملح بضم
 الميم وتخفيف اللام قال عمر بن أبي ربيعة

(قوله وما يعمر من معمر)
 أي من أحد وسماه معمر
 بما يصير اليه (قوله مختلفا
 ألوانها) قاله هذا بتأنيث
 الضمير له ووجه الى الثمرات

ولو نقلت في البصر والبصر مالح • لا صبح ماء البحر من ريقها عذبا

وقال آخر

ولا رزق اسباب تروح وتغدى • وانى منها غير غاذ ورانح

فتعت بثوب العدم من حلة الفنى • ومن ياد عذب زلال مالح

وقال محمد بن حازم

تلوت الوانا على كثيرة • وشاطط عذابا من اناك مالح

وقال خالد بن يزيد بن معاوية في رملته بنت الزبير

ولو وردت ما وكأت قبيله • مليها شريسا ما بارد عذبا

وقال الخطابي في مال ملاح كما يقال اجاج وزعاق وزلال قال وانما نزل الشافعي من القصة

العالمية الى التي هي أدنى للايضاح وحسب الاشكال والالتباس لثلاثتهم متوهم أنه أراد

بالمخ المذاب فيظن ان الطهارة به جائزة وثاني الاجوبة أن الشافعي امام في اللغة فقوله فيما حجة

وثالثها أن هذه اللفظة ليست من كلام الشافعي ولم يذ كر هابل من كلام المزي وهذا ليس بشئ

وكيف يفسد الخطا الى المزي وعنه مندوحة وقوله لم يذ كر هابل الشافعي غير صحيح وقد أنكره

البيهقي وقال بل معنى الشافعي البحر مالح في كابين أمانى الحج والمناسك الكبير • (قائدة) •

أخرى وهي أن ابن عمر قال في البحر التيم أحب اليامن • وقال بجر كم هذنا فارتفعت النار

بحر حتى عذبة البحر وسبعة أنوار ولكن روى أبو هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من

لم يطهره البحر فلا طهره الله ويقول كلام ابن عمر بأنه سيصير يوم القيامة نارا أو بأنه مهلكة

بها تكتمل النار ولما كان الاكل والاستخراج من المنافع العامة عم الخطاب • ولما كان

استقراره في البحر دون غرق امرأ غريسا • كنهه صار كدرة الفقه لا يقوم بأدراكه من

أ كبر الآيات دلالة على الفساد المختار الا اهل البصائر خص بالخطاب فقال (وترى افلاك)

أى السفن • معنى فلا كاللورانه وسفينه لقشره الماء وقدم الظرف في قوله تعالى (فيه) لانه

أشد دلالة على ذلك (مواخر) أى جوارى مستدبرة الريح شاقة للماء بجرها هذه مقابلة وهذه

مدبرة وجهها الى ظهوره • هذه برمج واحدة يقال مخرت السفينة الماء ويقال له • هاب نبات

مختر لانم انخر الهواء والسفن الذى استسقت منه السفينة قريب من انخر لانها تسفن الماء

كأنهم انقشروا كما تنخره ثم علق بالخمره • فلا قوله تعالى (لتبغوا) أى تطلبوا طلبة شديدا (من

فضله) أى الله بالنوصل بذلك الى البلاد الشاسعة لامتأجرو غمرها ولوجعلها ساكنة

لم يترب عليها ذلك ولم يجر به ذكر فى الآية ولكن فيما قبلها ولولم يجر لم يشك دلالة المعنى

عليه (ولعليكم تنبؤون) أى واما يكون حالكم بهذه الدالة على عظيم قدرة الله تعالى

واطقه حال من يرجى شكره • (تنبيه) • حرف لرجاء مستعارة عن الارادة الاترى كيف سلب به

ملاك لام التحليل كما تم قبل لتبغوا ولتذكروا • ولما ذكر تعالى اختلاف الدوات الدالة

على بديع صنعه أتبعه اختلاف الازمنة الدالة على بديع قدرته بقوله تعالى (يولج) أى

يدخل الله (الليل فى النهار) فيصير الظلام ضياء • ولما كان هذا الفعل فى غاية الانجذاب

وكان اكثر تكراره قد صار ما لوفاء فعل عما فيه من الدلالة على تمام القدرة به عليه بالعادة

وقال تائبا مختلف ألوانها
بتأنيبه أيضا عوده الى
الجبال وقال تائبا مختلف
ألوانه يتذكره لعوده

القليل بقوله تعالى (ويبلغ انهار في الليل) فيصير ما كان ضياء ظلاما ونارة يكون التوالج
 بقصر هذا وطول هذا فدل كل ذلك على أنه تعالى فاعل بالاختيار • ولما ذكر القليل والنهار
 ذكر ما يشاء عنهم • ما بقوله تعالى (وضر الشمس والقمر) ثم استأنف بقوله تعالى (كل) أي
 منهما (يبحر) أي في فلكه (لاجل) أي لاجل أجل (مسمى) مضروب له لا يقدر أن يتعداه
 فاذا جاء ذلك الاجل غرب هكذا كل يوم الى أن يأتي الاجل الاعظم فيقتل هذا النظام باذن
 الملك الهلام وتقوم الناس ليوم الزحام وتكون الامور العظام • ولما ذكر سبحانه أنه الفاعل
 الخلاق اذ اراد على ما يريد بما يشاهده كل أحد في نفسه وفي غيره وختم بما ذكره مشاهدته
 في كل يوم مرتين أنتج ذلك قطعا قوله تعالى معظم ما باداة البعد وميم الجمع (ذلكم) أي العالي
 المقدار الذي فعل هذه الافعال كلها (الله) الذي له صفة كل كمال ثم نبههم على أنه لا مدبر لهم
 سواه بخبر آخر بقوله تعالى (ربكم) أي الموجد لكم من العدم المربي بجميع النعم لارب
 لكم سواه ثم استأنف قوله تعالى (له) أي وحده (الملك) أي كله وهو مالك كل شيء (والدين
 تدعون) أي تعبدون (من دونه) أي غيره وهم الاصنام وغيرها وكل شيء دونه (ما يكون)
 في حال من الاحوال وأغرق في النسي بقوله تعالى (من قطمير) وهو كراوى عن ابن عباس
 اضافة النواة وهي القشرة الرقيقة الملتفة عليها كناية عن أدنى الاشياء فكيف بما فوقه
 فليس لهم شيء من الملك والاية من الاحتباك ذكر الملك أولا لدليلا على حذفه ثانيا الملك ثانيا
 دليلا على حذفه أولا وقيل القطمير هو القمع وقبل ما بين القمع والنواة في النواة على الاول
 أربعة أشياء يضرب المثل في القلة الفتييل وهو ما في شتى النواة والقطمير وهو اللقافة
 والنقيير وهو ما في ظهر النواة والرقروق وهو ما بين القمع والنواة ثم بين ذلك بقوله تعالى (ان
 تدعوهم) أي المعبودات من دونه دعاء عبادة أو استعانة (لا يسجدوا لكم) أي لا تسجدوا لهم • جاد
 (ولو دعوا) أي على سبيل الفرض والتقدير (ما استجابوا لكم) أي اهدم قدرتهم على
 الانتفاع • وما بين عدم النفع فيهم في الدنيا بين هدم النفع منهم في الآخرة ووجود الضرر
 منهم في الآخرة بقوله سبحانه (ويوم القيامة) أي حين ينطقهم الله تعالى (يكفرون بشرككم)
 أي بأشركاكم فيذكرونه ويتبرؤن منه بقوله ما كنتم ايانا تعبدون كما حكى الله تعالى
 ذلك عنهم في آية أخرى (ولا ينطقن) أي يخبرك أيها الامم بالامر مخبر هو (مثل خبر) أي
 عالم به أي أن الخبر بالامر وحده هو الذي يخبر بالحققة دون سائر الخبرين به لانه لا يمكن
 الطعن في شيء مما أخبر به بخلاف غيره والمعنى ان هذا الذي أخبر بركم به من حال الاوثان
 هو الحق لا في خبر مما أخبر به • ولما اختص تعالى بالملك وثني عن شركائهم النفع أنتج ذلك
 قوله تعالى (يا أيها الناس) أي كافة (أنتم) أي خاصة (الفقراء) وقوله سبحانه (الى الله) اعلام
 بانه لا اقتدار الا لله ولا اتكال الا عليه وهذا يوجب عبادته لكونه مفتقرا اليه وهدم
 عبادة غيره لهدم الاقتدار الى غيره (فان قيل) لم عرف الفقراء (أجيب) بانه قصد بذلك أن
 يريهم أنهم ليسوا بآلة افتقارهم اليه هم جنس الفقراء وان كانت الخلائق كلها مفتقرة اليه
 من الناس وغيرهم لان الفقير يتبع الضعف وكلما كان الفقير أضعف كان أحقر وقدم الله
 تعالى على الانسان بالضعف في قوله تعالى وخلق الانسان ضعيفا وقال تعالى له الله الخلق لكم

الى بعض المنهوم من لفظ
 من في قوله ومن الناس
 ولد الرب والانهام (قوله
 ان الله بعبادة الخبير بصير)

من ضعف ولو نكر لكان المعنى أنهم بعض الفقراء قال القشيري والفقير على ضربين فقر خلقه
 وفقر صفة فالأول عام فكل حادث مفتقر الى خالقه في أول حال وجوده ليدته وينشئه وفي
 ثانيه ليديه ويقيه وأما فقر الصفة فهو التجرد فقر العوام التجرد عن المال وفقر الخواص
 التجرد عن الاعلال ففقر الفقير المحمود تجردا عن السر عن المعاولات ولما ذكر العبد بوصفه
 الحقيقي أتبعه ذكر الخالق بأعظم الاعظم فقال (والله هو الغني) أي المستغنى على الإطلاق فلا
 يحتاج الى أحد ولا الى عبادة أحد من خلقه وإنما امرهم بالعبادة لاشفاقه تعالى عليهم في هذا
 رد على المشركين حيث قالوا النبي صلى الله عليه وسلم إن الله له محتاج الى عبادتنا حتى أمرنا
 به أمر أبانا وهذا على تركها بما لنا (فان قيل) قد قابل الفقر بالغنى فافادته قوله تعالى
 (الحمد) أي المحمود في صنعه بخلقته (أجيب) بأنه لما أثبت فقرهم اليه وغناه عنهم وليس كل
 غنى تاما بغناه الا اذا كان الغنى من جملة ما اذا جادوا ثم حرمه المنعم عليهم واستحق
 عليهم الحمد ذكر الحمد ليدل به على أنه الغنى النافع بغناه خلقه الجواد المنعم عليهم المستحق
 بأذنه أن يحمده وقوله تعالى (ان يشأ يذهبكم) أي جميعا بيان لغناه وفيه بلاغة كاملة
 لان قوله تعالى ان يشأ يذهبكم أي ليس اذهبكم موقوفا على مشيئته بخلاف الشيء المحتاج
 اليه فان المحتاج الى الشيء لا يقال فيه ان شاء فلان هدم داره وانما يقال لولا حاجة السكفي الى
 الدار ايهما تمانى انه تعالى زاد على بيان الاستغناء بقوله تعالى (ويات بخلق جديد) أي ان كان
 يروهم متوهم أن بهم هذا المالك كماله وعظمته فلو اذهب لزال ملكه وعظمته فهو قادر أن يخلق
 خلقا جديدا حسن من هذا وأجل وعن ابن عباس يخلق بعدكم من يعبد الله لا يشركه شيئا
 (ومادام) أي الامر العظيم من الازهار والاتيان (على الله) أي المحيط بجميع صفات الكمال
 خاصة (بعزيز) أي متمتع ولا شاذ وهو محمود وعند الاعدام كما هو محمود وعند الایجاد (فان قيل)
 استعمل تعالى العزيز نارة في القائم بنفسه فقال تعالى في حق نفسه **وكان الله قويا عزيزا**
 وقال في هذه السورة عزيز غفور واستعمله نارة في القائم بغيره فقال تعالى وما ذلك على الله
 بعزيز وقال تعالى عزيز عليه ما عنتم فهل هما جعفي واحد أو جمعنيين (أجيب) بان العزيز
 في الامة هو الغالب والفعل اذا كان لا يطيقه شخص يقال هو غلوب بالنسبة الى ذلك الفعل
 فقوله تعالى وما ذلك على الله بعزيز أي ذلك الله لم لا يغلبه بل هو عزيز على الله تعالى وقوله
 سبحانه عزيز عليه ما عنتم أي يحزنه ويؤذيه كالشغل الغالب وقوله تعالى (ودترزوا زرة
 وزر أخرى) فيه حذف الموصوف للعلم به اي ولا تجعل نفسا غمة انتم نفس أخرى (فان قيل)
 كيف التوفيق بين هذا وبين قوله تعالى ولا يحملون أثقالهم وأثقالهم أثقالهم (أجيب)
 بان تلك الآية في الضالين المضلين فانهم يحملون أثقالا لا يحملون أثقالهم وكل ذلك أوزارهم وليس
 فيما نهي من أوزار غيرهم (وان تدع) أي نفس (منه) أي بالوزر (الى حملا) أي من الوزر
 أحد العمل بعضه (لا يحمل) أي من حامل ما (منه) أي لا طواعية ولا كراهية
 لكل امرئ شأن يغنيه (ولو) (ان) ذلك الداعي او المدعو للعمل (دامري) لمن دعاه (فان
 قيل) بما الفرق بين معنى قوله تعالى ولا تزروا زرة وزر أخرى ومعنى قوله تعالى وان تدع منقلة
 الى حملها لا يحمل منه شيء (أجيب) بان الاول في الدلالة على عدل الله تعالى في حكمه

قوله هنا باقظ الله لعدم
 تقدم ذكره وبز ياء اللام
 موافقة لقوله بعد ان
 ربنا الغفور شكور

وانه لا يؤاخذ نفسه بغير ذنبها والثاني في ان لا غياث يومئذ من استغاث حتى ان نفسا قد انفلتت
الاورار لو دعت الى ان يخفف بعض رزرها لم تجب ولم تغث وان كان الداعي او المدعو بعض
قرايبه من اب او ولد او اخ وقال ابن عباس ياتي الاب والام ابنة فيقول يا بني احمل عني بعض
ذنوبي فيقول لا استطيع حسبي ماعلى * (تنبيه) * اخبر الداعي او المدعو بدلالة ان تدع
عليه * ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احبهم ذلك فلم يقعهم نزل (انما نذر)
اي اذارا يفيد الرجوع عن النفي (الذين يحشون ربهم) اي المحسن اليهم فيوقعون هذا النفل
في الحل ويواطئون عليه في الاستقبال ولما كان أولى الناس عقلا واعلامهم ممة من كان
غيبه مثل حضوره قال تعالى (بالغيب) وهو حال من القاعل اي يخشونه غائبين عنه
او من المفعول اي غائب عنهم * ولما كانت الصلاة جامعة للخصوع الظاهر والباطن فكانت
أشرف العبادات وكانت اقامتها بجميع حفظ جميع حدودها في كل حال أدل الطاعات على
الاخلاص قال تعالى معبر بالماضي لان مواقيت الصلاة مضبوطة (وأقاموا) اي دليلا على
خشيتهم (المعصية) في أوقاتها الخلة وما يتبع ذلك من السق (ومن تركي) اي تظهر اى يفعل
الطاعات وترك المعاصي (فاعايتركي انعمه) اذ نفعها لها (واى الله) اي الذى لا اله غيره
(المصير) اي المرجع كما كان منه المبدأ فيجازى كلا على فعله * ثم لما بير تعالى الهدى والضلالة
وهدى الله تعالى المؤمن ولم يهد الكافر ضرب له مما مثله بقوله تعالى (وما يستوى الاعمى)
اي عن الهدى (والبصير) بالهدى اي المؤمن والكافر وقيل الجاهل والعالم وقيل هامة لان
لاصنم والله تعالى (ولا الظلمات) اي الكفر (ولا النور) اي الايمان أو ولا الباطل والالحق
(ولا الظل) اي الجنة (ولا الحرور) اي النار أو ولا الثواب ولا العقاب * (تنبيه) * قال ابن
عباس الحرور والريح الحارة بالليل والسموم بالنهار وقيل الحرور تكون بالنهار مع الشمس
وقيل السموم تكون بالنهار والحرور بالليل والنهار وقوله تعالى (وما يستوى الاحياء
ولا الاموات) تمثيل آخر للمؤمن والكافر ابلغ من الاول ولذلك كرر الفعل وقيل للعلماء
والجاهل * (تنبيه) * زيادة لآي الثلاثة لتما كيدنى الاستواء وجاء ترتيب هذه المفاهيم
على أحسن الوجوه فانه تعالى لما ضرب الاعمى والبصير مثلين للمؤمن والكافر عقب بما كل
منهما فيه والكافر في ظلمة والمؤمن في نور لان البصير وان كان حديد البصر لا يبدله من ضوء
يصرفه وقدم الاعمى لان البصير فاصله تحسن تأخير * ولما تقدم الاعمى في الذ كرنا سب تقديم
ما فيه فلذلك قدمت الظلمة على النور ولان النور فاصله ثم ذكر ما لكل منهما فلامؤمن الظل
وللكافر الحرور وأخر الحرور لاجل الفاصله كما مر وقولنا لاجل الفاصله أولى من قول
بعضهم لاجل الصبح لان القرآن ينبوع ذلك وقد منع الجمهور أن يقال في القرآن صبح
وانما كرر الفعل في قوله تعالى وما يستوى الاحياء مباغلة في ذلك لان المتأقاة بين الحياة
والموت أتم من المتأقاة المتقدمة وقدم الاحياء لشرف الحياة ولم يعد لآي كيدا في قوله
تعالى الاعمى والبصير وكرره في غيره لان متأقاة ما بعده أتم فان الشخص الواحد قد يكون
بصيرا ثم بصيرا ثم بصيرا فلا متأقاة الا من حيث الوصف بخلاف الظل والحرور والظلمات والنور
فانها متأقاة أبد لا يجتمع اثنان منها في محل فالتأقاة بين الظل والحرور وبين الظلمة والنور

وقاله في الشورى بالضمير
لتقدم لفظ الله وبهذف
اللام لهدم ما يفتضى ذكرها
(قوله لا يعصاها من انصب ولا

دافعة (فان قيل) الحياة والموت بمنزلة العمى والبصر فان الجسم قد يكون متصفا بالحياة ثم
 يتصف بالموت (أجيب) بان المناقاة بينهم - ما أتى من المناقاة بين الاعشى والبصير لان الاعشى
 والبصير يشتركان في ادراكات كثيرة ولا كلفا للحى والميت فالتناقاة بينهم - ما أتى من المناقاة
 بين الاعشى والبصير لانه قابل الجنس بالجنس وقد يوجد في أفراد العميان من يساوى بعض
 أفراد البصراء كاعشى ذكى له بصيرة يساوى بصيرا بليدا فالتفاوت بين الجنس من مقطوع به
 لا بين الافراد وجمع الظلمات لانها عبارة عن الكفر والضلال وطرقهما كثيرة متشعبة ووحد
 النور لانه عبارة عن التوحيد وهو واحد فالتفاوت بين كل فرد من أفراد الظلمة وبين هذا
 الفرد الواحد والمعنى الظلمات كلها لا يوجد فيها ما يساوى هذا الواحد ثم به سبحانه بقوله تعالى
 (ان الله) أى القادر على المناقاة بين هذه الاشياء وعلى كل شئ بما له من الاحاطة من صفات
 الكمال (يجمع من ينشأ) على أن الخسيسة والقسوة انما هما بيده تعالى وان الانذار انما هو بان
 قضى باتقاعه فبقية فقط ويجب (وما أنت) أى نفسك من غير اقدار الله تعالى لك (بسمع) أى
 بوجه من الوجوه (من في القيور) أى الحسبة أو المعنوية - ما عايناهم بل الله يسمهم
 ان شاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات (ان) أى ما (أت الانذير) أى تنبه القلوب الميتة
 بقوارع الانذار واستبوص كبل تقهرهم على الايمان ثم بين تعالى أنه ايسر نذير من انقاه
 نفسه انما هو باذن الله تعالى وارساله بقوله تعالى (انا) أى بما لنا من العظمة (ارسالك)
 أى الى هذه الامة (بلى) أى الامر الكمال فى الثبات لذى يطابقه الواقع فان من نظر
 الى كثير من اوتيه من الدلائل - لم مطابقة الواقع لما بأمره (تنبيه) • يجوز فى قوله تعالى
 بالحق أوجه أحدها أنه حال من الفاعل أى ارسالك محققين أو من المفعول أى محققا أو نعت
 لمصدر محذوف أى ارسالك متبسا بالحق ويجوز أن يكون صلة لقوله تعالى (بشيرا) أى لمن
 أطاع (ونذيرا) أى لمن عصى (وان) أى وما (من امة الاخلا) أى سلف (فيما نذير) أى نبي
 يذره (تنبيه) • الامة الجماعة الكثيرة قال تعالى وجد عليه امة من الناس يسقون ويقال
 لكل اهل عصر امة والمراد ههنا اهل العصر (فان قيل) كم من امة فى الفترة بين عيسى ومحمد
 صلى الله عليه وسلم لم يخل فيها نذير (أجيب) بان آثار النذارة اذا كانت باقية لم تنقل من نذير
 الى أن تندرس وحين اندرست آثار النذارة عيسى عليه السلام بعث الله تعالى محمدا صلى الله
 عليه وسلم (فان قيل) كيف اكنفى بذكر النذير عن البشر فى آخر الآية بعد ذكرهما (أجيب)
 بانه لما كانت النذارة متفوعة من البشارة لا محالة دل ذكرها على ذكرها لاسيما وقد اشقلت
 الآية على ذكرهما ولان الانذار هو المقصود والا هم من البعثة (وان يكذبوك) أى اهل مكة
 (قد كذب الذين من قبلهم) أى ما أنتم به رسالهم عن الله تعالى (جاتهم) أى الامم الخالية
 (رسولهم يا مبشرين) أى الايات الواضحات والدلالة على صحة الرسالة من المعجزات وغيرها
 (وبالزبر) أى الامور المكتوبة كصحف ابراهيم عليه السلام (وبالكتاب) أى جنس الكتاب
 كالتوراة والانجيل (المنير) أى الواضح فى نفسه - الموضوع لطريق الخير والشر كما أنك أبيت
 قورك بمنسئل ذلك وان كانت طريقك أوضح وأظهر وكما أنك أنور وأجهر وأظهر وأشهر وفى
 هذه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم حيث علم ان غيره كان منطوقا تكذيبه وكان محمدا لاذى

يمتنع في القلوب الفرق بين
 النصب والغروب ان
 النصب نصب البدن والقوب
 نصب النفس وفوق الزمخشرى
 ينسحبان النصب النصب

القوم (تنبيه) لما كانت هذه الاشياء في جنسهم أسند الهمي بها اليهم اسنادا مطلقا وان كان بعضهم في جمعه وهم وهي الينيات وبعضها في بعضهم وهي الزبر والسحاب ولما سلاه الله تعالى هدم من خافه وعصاه بما فعل في تلك الامم الماضية بقوله تعالى (ثم أخذت) اي انواع الاخذ (الذين كفروا) اي سقروا تلك الآيات المنيرة بعد طول صبر الرسل عليهم الصلاة والسلام عليهم ودعائهم لهم (فكيف كان فكيف) اي انكارى عليهم بالعقوبة والاهلاك اي هو واقع موقعه (تنبيه) أثبت ورش الياء بعد الراء في الوصل دون الوقف والباقيون بغير ياء وقف او وصلا ولما ذكر تعالى الدلائل ولم ينتهوا قطع الكلام معهم والتفت الى غيرهم بقوله تعالى (المر) اي نعم لم اي ايها الخطاب (أن الله) اي الذي له جميع صفات الكمال (أنزل من السماء ماء) كان السحاب اذا انزعج بعض عبيده ولم ينزجر يقول غيره اسمع ولا تمكن مثل هذا ويكرر ما ذكره الاول ويكون فيه اشعار بان الاول فيه نقيصة لا يصلح للخطاب فيتنبيه له ويدفع عن نفسه تلك النقيصة وايضا فلا يخرج الى كلام اجنبي عن الاول بل ياتي بما يقار به لئلا يسمع الاول كلام الاخر فيترك التذكير فيما كان وقوله تعالى (فأخرجنا) اي بما لنا من القدرة والعظمة (به) اي بالماء (غمرات) اي متعددة الانواع فيه الغمرات من الغيبة الى التكلم وانما كان ذلك لان المنسة بالانحراج ابلغ من انزال الماء وقوله تعالى (مختلفا) نعم لغمرات وقوله تعالى (ألوانها) فاعل به ولولا ذلك لانت مختلفا وليكنه لما أسند الى جمع تكسير غير عاقل جازتذ كبره ولو انث فقل مختلفا كما تقول اختلاف ألوانها الجاز أي مختلفة الاجناس من الرمان والتفاح والعنب وغيرها مما لا يحصر أو الهيمات من الحرة والصفرة والخضرة ونحوها فالذي قدر على المفاوذة بينها وهي من ماء واحد لا يتبعده عليه ان يجعل الدلائل بالسحاب وغيره نور الشخص وعي لا آخر ولما ذكر تعالى تنوع ما من الماء وقدمه لانه الاصل في التكوين آتية التكوين من التراب الذي هو ايضا شئ واحد بقوله تعالى ذاك رما هو اصل الأرض وأبعد ما عن قابلية التكوين (ومن الجبال جدد) قال الجلال المحلى رحمه الله تعالى جمع جدد طريق في الجبل وغيره وقال الرخشري الجدد الخطوط والطرأق وقال أبو الفضل الجدد ما تخالف من الطرائق لون ما يليها ومنه جدد الحار للخطبة السوداء على ظهره وقد يكون للظبي جددتان مسكيتان تفصلان بين لوني ظهره وبطنه (بيض وجر) وصدره وقوله تعالى (مختلف) صفة لجدد وقوله تعالى (ألوانها) فاعل به كما مر في نظيره ويجوز قبل معنيين أحدهما أن البياض والحرة يتفاوتان بالشدة والضعف قرب أبيض أشد من أبيض وأجر أشد من أجر فتفسر البياض مختلف وكذا الحرة فلذلك جمع ألوانها فيكون من باب المشكك والثاني ان الجدد كلها على لونين بياض وجره فالبياض والحرة وان كانا لونين الا أنهم مجعوا باعتبار محالهما وقوله تعالى (وغيرايب سود) فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه معطوف على جر معطوف على لون على ذي لون فانهما معطوف على بياض فانهما واقصر عليه الجلال المحلى أنه معطوف على جدد أي جدد سودا فليد السواد قال الجلال المحلى يقال كثيرا أسود غريب وقليل لا غريب أسود وقال البغوي أي سود غريب على التقديم والتأخير يقال أسود غريب أي شديد السواد تشبيها بلون الغراب أي طرائق سود وعن

واللقوب القمور الحاصل
بالنصب ورد بان انتفاء
الثاني معلوم من انتفاء
الاول (قوله ربنا أخرجنا

عكرمة من الجبال الطوال السود وقال الزمخشري الغريب ما كيد لاسود ومن حق التوكيد
أن يتبع المؤ كد كقولك أصفر فاقع ووجهه أن يضمر المؤ كد قبله فيكون الذي بعده مفسرا
لما ضمرك قول النابغة الجعدي

والمؤمن العاتذات الطيرة صحتها • ركان مكة بين الغيل والسند

هـ - ما وضعنا والمؤمن اسم لله وهو مجرور بالقسم والعاتذات منصوب بالمؤمن والمراد بها
الحامات عاتذت بمكة والتجبات اليها حرم التعرض لها والطيرة منصوب بالبدل أو بعطف البيان
ووجه الامة تدلال بذلك أن الطيرة دال على المحذوف وهو مفعول مؤمن والعاتذات الطيرة قال
أبو حيان وهـ - هذا الایصع الاعلى مذهب من يجوز حذف المؤ كد من النحويين من منعه وهو
اختيار ابن مالك ورد عليه بان هـ - هذا ليس هو التاء كيد المختلف في حذف مؤ كده لان هذا من
باب الصفة والموصوف ومعنى تسمية الزمخشري له توكيد من حيث انه لا يقيد بمعنى زائد وانما
يقيد بالمباغة والتوكيد في ذلك اللون والنحويون قد هـ - الوصف اذا لم يقدّم غير الاول تو كيدا
وقالوا وقد يجي مجرد التوكيد وهو قوله تعالى نفخة واحدة والهيئتين والتوكيد المختلف في
حذف مؤ كده انما هو في باب التوكيد الصنع ومذهب - يتو به جوازه وقال ابن عادل
والاولى فيه أن يسمى تو كيدا لفظيا اذا اصل سود غرايب سود • ولما ذكر تعالى ما لا غلب
فيه الماء مما استحال الى امر آخر به يمد من الماء واتبعه التراب الصريف ختم بما لا غلب فيه
التراب مما استحال الى ما هو في غاية البعد من التراب يقال (ومن الناس والدواب) ولما كانت
الدابة في الاصل اسمها الداب على الارض ثم غاب اط لاقه على ما ركب قال (والانعام) ليهم
الكل مرجحا (مختلف ألوانه) اي ألوان ذلك البعض الذي أفهمته من (كذلك) اي مثل
النار والارض - ما هو ذلون ومنه ما هو ذلونين أو أكثر • ولما قال تعالى ألم تر عني ألم
تدلم ان الله أنزل من السماء ماء وعدنا آيات الله واعلام قدرته وآثار صنعه وما خلق من القطر
المختلف الاجناس وما يب - تدل به عليه وعلى صفاته من أنه فاعل بالاختيار فهو يفعل ما يشاء
قال تعالى (انما يحصى الله) اي الذي له جميع صفات الكمال (من عباده اهلوا) قال ابن عباس
رضي الله عنهم ما يريد انما يخافني من خلقي من علم جبروتي وعزتي وسلطاني فالخشية بقدر معرفة
الخشي والعالم به - لم الله فيخافه ويرجوه وهذا دليل على ان العالم اعلى درجة من العابد لقوله
تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاهم بين تعالى ان الكرامة بقدر التقوى والتقوى بقدر العلم
لا بقدر العمل فمن ازداد منه علما ازداد منه خشية وخوفا ومن كان علمه به اقل كانت خشيته
اقل قال عليه الصلاة والسلام اني لاعلمكم بالله واشدكم له خشية وقال صلى الله عليه وسلم لو
تعلمون ما أعلم اضحكتم قلوبا ولا ابكيتم كثيرا وقال مسروق كفي بالمرء علما أن يخشى وكفي بالمرء
جهلا أن يعجب بعلمه وقال رجل للشعبي أفتنى أيها العالم فقال له العالم من خشي الله تعالى قال
المهر وردى في الباب الثالث من معارفه فيفتنى العلم من لا يخشى الله تعالى كما اذا قال انما
يدخل الدار بفدادي فيمتنى دخول غير البغدادي الدار وقيل نزلت هذه الآية في أبي بكر
الصديق رضي الله تعالى عنه وقد ظهرت عليه الخشية حتى أثرت فيه (فان قيل) هل يختلف
المعنى اذا قدم المفعول في هذا الكلام أو آخر (اجيب) بانه يختلف فالتكيد اذا قدمت اسم الله

نعم - مل صالحا غير الذي تكا
نعمل • ان قلت الوصف
بغير الذي تكا نعمل بهم انهم
كانوا اهلوا صالحا غير الذي

تعالى وأخرت العلماء كان المعنى أن الذين يحشون الله من بين عباده هم العلماء دون غيرهم فإذا
 عملت على العكس انقلب المعنى إلى أنهم لا يحشون إلا الله كقوله تعالى ولا يحشون أحدًا إلا الله
 وهما معنيان مختلفان * (تنبيه) * رسم العلماء بالواو وقوله تعالى (إن الله) أي الهيطة بالجلال
 والاکرام (عزيز) أي غالب على جميع أمره (غفور) أي لذنوب من أراد من عباده تعذيل لوجوب
 الخشية لثلاثة على أنه ما قبل له صر على طغيانه غفور لما تاب عن عصيانه والمعاقب
 والمثيب حقه أن يحشى * ولما بين سبحانه العلماء بالله تعالى وخشيتهم وكرامتهم بسبب خشيتهم
 ذكر العالمين بكتاب الله العالمين بما فيه بقوله تعالى (إن الذين يتلون كتاب الله) أي يداومون على
 تلاوته وهي شأنهم ودينتهم وعن مطوف هي آية القراء وعن الكلي يأخذون بما فيه وقيل
 يعملون ما فيه ويعملون به وعن السدي هم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن عطاء
 هم المؤمنون (وأقاموا الصلوة) أي أداموها (وأنفقوا مما رزقناهم) من زكاة وغيرها (سرا
 وعلانية) قيل السرف المستنونة والعلانية في المفروض * (تنبيه) * أشار تعالى بقوله سبحانه
 وتعالى يتلون كتاب الله إلى الذكرو بقوله تعالى وأقاموا الصلاة إلى العمل البدني وبقوله
 تعالى وأنفقوا مما رزقناهم إلى العمل المالي وفي هاتين الآيتين الشرقتين حكمة بالغة وهي
 أن قوله تعالى أنما يحشى الله إشارة إلى عمل القلب وقوله تعالى الذين يتلون إشارة إلى عمل
 اللسان وقوله وأقاموا الصلاة إشارة إلى عمل الجوارح ثم إن هذه الأشياء الثلاثة متعلقة
 بجناب تعظيم الله تعالى وقوله تعالى وأنفقوا مما رزقناهم بمعنى الشفقة على خلقه وقوله تعالى
 سرا وعلانية حث على الاتفاق كيفما تيسر فان تيسر سرا فذلك والافعلانية ولا يعمه ظنه أن
 يكون رياء فان ترك الخسر مخافة ذلك هو عين الرياء ولما أحل الله تعالى هو لا بالهل الأعلى بين
 حاله - بقوله تعالى (يرجون) أي في الدنيا والآخرة (تجارة) أي بعامه (إن دور) أي
 تكسروا له بل هي باقية لأنها رفعت إلى من لا تضيق إليه الودائع وهي رابحة رابحة لكونه
 تعالى تام القدرة شامل العلم الغني المطلق (ليوفهم أجورهم) أي جزاء أعمالهم بالثواب
 (ويريدهم من فضله) قال ابن عباس رضي الله عنهما يعني سوى الثواب ما لم ترعين ولم تسمع أذن
 ويحقل أن يزيدهم النظر إليه تعالى كإجابة في تفسير الزيادة وهذا هو النعمة العظمى (أنه غفور
 شكور) قال ابن عباس رضي الله عنهما يعني الثواب العظيم من ذنوبهم ويشكر البشير من
 أعمالهم وقيل غفور عند إعطاء الأجر شكور عند إعطاء الزيادة * (تنبيه) * في خبر أن قوله
 إن الذين يتلون كتاب الله وجهان أحدهما أنه الجملة من قوله تعالى يرجون تجارة أي إن التالين
 يرجون وإن تجارة وليوفهم من عملهم يرجون أو بقبول أو بحدوف أي فعلوا ذلك
 ليوفهم وعلى الوجهين الأولين يجوز أن تكون لام العاقبة والثاني أن التلوة غفور وشكور جوز
 هذا الزخشي على حذف العائد أي غفور لهم وعلى هذا فيرجون حال من أنفقوا أي أنفقوا
 ذلك راجعين ولما بين تعالى الأصل الأول وهو وجود الله تعالى الواحد باللائل في قوله تعالى الله
 الذي يرسل الرياح وقوله تعالى والله خلقكم وقوله تعالى ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء ذكروا
 الأصل الثاني وهو الرسالة بقوله تعالى (والذي أوحينا) أي بما لنا من العظمة (البيان من
 الكتاب) أي الجامع خير الدارين * (تنبيه) * من الكتاب يجوز أن تكون من البيان كما

طلبوهم مع انهم لم يعملوا
 صالحا قط بل سبأ (ل) كانوا
 قالوا بنعم انهم كانوا
 يعملون صالحا كما قال تعالى

يقال أرسل الى فلان من الثياب جله وأن تكون الجنس وأن تكون لا ابتداء الغاية كما
يقال جاني كتاب من الأمير وعلى كل فالكتاب يمكن أن يراد به الألواح المحفوظة هي الذي أوحينا
من الألواح المحفوظ (هو الحق) أي الكامل في الثبات ومطابقة الواقع ويمكن أن يراد به
القرآن وهو ما اقتصر عليه الجلال المحلى يعني الارشاد والتبيين اللذين أوحينا اليك من
القرآن ويمكن أن تكون من التبعض وهو فصل أو مبتدأ وقوله تعالى (مصدقنا بين يديه)
أي لما نزل منه من الكتب سال مؤكدة لأن الحق لا ينقل عن هذا التصديق وهذا تقرير
لكونه وحيا لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يلم يكن قارئاً كاتباً أو في بيان ما في كتاب الله
لا يكون ذلك إلا بوحى من الله تعالى (فان قيل) لم يجعل ما تقدم مصداقاً للقرآن (أجيب) بأن
القرآن كونه معجزة يكفي في تصديقه بأنه وحى وأما ما تقدم فلا بد فيه من معجزة تصدقه
(تنبيه) قوله تعالى هو الحق أكد من قول القائل الذي أوحينا اليك حق من وجهين
أحدهما أن النعمان لا يخبر يدل على أن الأمر في غاية الظهور ولا الخبر في إلا كثر يكون نكوة
الثاني أن الأخبار في الغالب تكون اعلاماً بنبوت أمر لا يعرفه إلا مع كقولنا زيد قام فان
السامع ينبغي أن يكون عارفاً بزيد ولا يعلم قيامه فيخبر به فإذا كان الخبر معلوماً فتكون
الأخبار للنسبة فتعرف بالألام كقولنا ان زيدا العالم في هذه المدينة إذا كان عامه مشهوراً (ان
الله) أي الذي له جميع صفات الكمال (بعاده لخبير) أي عالم أدق العلم وأتقنه يواطن
أحوالهم (بصير) أي بطواهر أمورهم وبواطنهم أي فهو يسكن الخفية والعلم في القلوب على
قدر ما أوتوا من الكتاب في علمه فانت أحقهم بالكمال لأنك أخشاهم وأتقاهم فلذلك آتيتك
هذا الكتاب المجيز الذي هو مدار على سائر الكتب وتقدم الخبير لادلالة على أن العمدة في ذلك
الأمور الروحية وقوله تعالى (ثم أوردنا الكتاب) في معناه وجهان أحدهما أنا أوحينا اليك
القرآن ثم أوردناه من بعد ذلك أي حكمنا بتورثه أو قال تعالى أو رثناه وهو يرد تورثه فعبّر عنه
بالماضي لثبته وقال مجاهد أوردناه أعطينا لأن الميراث أعطى ما اقتصر على هذا الجلال المحلى
وقيل أوردناه أخرنا ومنه الميراث لأنه تأخر عن الميت ومعناه أخرنا القرآن من الأمم السالفة
وأعطينا كونه وأهلنا كماله (تنبيه) أ كثر المفسرين على أن المراد بالكتاب القرآن
وقيل أن المراد جنس الكتاب (الذين اصطفتينا) أي اخترنا (من عبادنا) قال ابن عباس رضي
الله عنهم ما يريد بالعباد أمة محمد صلى الله عليه وسلم أي من العصاة والتابعين وتابعهم ومن
بعدهم إلى يوم القيامة ونقل ابن الجوزي عن ابن عباس رضي الله عنهم ما أن الله تعالى أورد
أمة محمد صلى الله عليه وسلم كل كتاب أنزله أي لأن الله تعالى اصطفاهم على سائر الأمم وجعلهم
أمة وسطاً ليكونوا شهداء على الناس وخصهم بكرامة الانتهاء إلى أفضل رسله تعالى وحمل
الكتاب الذي هو أفضل كتب الله تعالى ثم قسمهم بقوله تعالى (فهم ظالم لنفسه) أي في التقصير
بالعمل به (ومنهم مقتصد) أي يعمل به في أغلب الأوقات (ومنهم سابق بالخيرات) وهو من
يضم إلى العمل به التعاليم والارشاد إلى العمل وروى أسامة بن زيد في هذه الآية قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم من هذه الأمة وروى أبو عثمان النهدي قال سمعت عمر بن
الخطاب رضي الله عنه قرأ على المنبر ثم أوردنا الكتاب الذين اصطفتينا من عبادنا الآية فقال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مقدره وروى أبو

وهم يحسبون أنهم محسنون
صنعوا فعناء غير الذي كنا
نحسبه صالحاً ففعله (قوله)
فان تجد اسنت الله تبدل

الدرداء قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية ثم أورشنا الكتاب الآية وقال
 أما السابق بالخيرات فقد دخل الجنة بغير حساب وأما المقتصد في حساب حسابا بغير أو أما الظالم
 لنفسه فيحبس في المقام حتى يدخله الله ثم يدخل الجنة ثم قرأ قوله تعالى الحمد لله الذي أذهب
 عنا الحزن الآية وقال عقبه بن صهبان سألت عائشة رضي الله عنها عن قول الله عز وجل لن ثم
 أورشنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا الآية فقالت يا بني كلهم في الجنة أما السابق
 بالخيرات فن مضى على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بالجنة وأما المقتصد فن اتبع أثره من أصحابه حتى لحق بهم وأما الظالم فدخل وعندهم فجعات
 أنفسهم عذرا قال مجاهد والحسن فثم ظالم لنفسه هم أصحاب المشامة ومنهم مقتصد هم أصحاب
 الجنة ومنهم سابق بالخيرات السابقون المقربون من الناس كلهم وعن ابن عباس رضي الله
 عنهم قال السابق المؤمن الخالص والمقتصد المراق والظالم الكافر نعمة الله تعالى غير الجاحل لها
 لأنه تعالى كلهم للجنة بدخول الجنة وقيل الظالم هو الراجح السيئات والمقتصد هو الذي
 تساوت سيئاته وحسناته والسابق هو الذي رجحت حسناته وقيل الظالم هو الذي ظاهره خير
 من باطنه والمقتصد من تساوى ظاهره وباطنه والسابق من باطنه خير من ظاهره وقيل الظالم
 هو الموحد بلسانه الذي يخالفه جوارحه والمقتصد هو الموحد الذي يمنع جوارحه من المخالفة
 بالكيفية والسابق هو الموحد الذي ينسبه التوحيد بغير التوحيد وقيل الظالم صاحب
 الكبيرة والمقتصد صاحب الصغيرة والسابق المعصوم وقيل الظالم التالي للقرآن غير العالم به
 والعامل به والمقتصد التالي العالم غير العامل والسابق التالي العالم والعامل وقيل الظالم الجاهل
 والمقتصد المتعلم والسابق العالم وقال جعفر الصادق بدأ بالظالم اخبارا بأنه لا يتقرب إليه إلا
 بكرمه وإن الظالم لا يؤثر في الاصطفاء ثم تنى بالمقتصدين لأنهم بين الخوف والرجاء ثم ختم
 بالسابقين ثلاثا بأمن أحد مكره وكلمة في الجنة وقال أبو بكر الوراق ربهم هذا القريب على
 مقامات الناس لأن أحوال العبد ثلاثة معصية وغفلة ثم توبة ثم قرينة فاذا عصى دخل في حيز
 الظالمين فاذا تاب دخل في حيز المقتصدين فاذا صحت التوبة وكثرت العبادة والمجاهدة دخل
 في عدد السابقين وقيل غير ذلك والله أعلم ولما كان هذا ليس في قوة العبد في مجاري العادات
 ولا يوجد بالكسب والاجتهاد أشار إلى عظمته بقوله تعالى (بإذن الله) أي يتمكن من له القدرة
 التامة والعظمة العامة والفعل بالاختيار وجميع صفات الجلال والجلال والكمال وتسميه
 وتيسيره ثلاثا بأمن أحد مكره تعالى قال الرازي في الواضع ثم من السابقين من يبلغ محل القرب
 فيستغفر في وحدانيته تعالى (ذلك) أي إبراهيم الكتاب والسبق والاصطفاء (هو الفضل
 الكبير) ولما ذكر الله سبحانه وتعالى أحوالهم بين جزاءهم وما لهم بقوله تعالى مستأنفا جوابا
 لمن سال عن ذلك (جنات عدن) أي إقامة بالأرحم لانه لا سبب للأرحم لانه لا شيء يخرج منه إلا لا شيء يخرج منه ولا
 هو يريد الخروج منها وقرأ أبو عمرو وبضم الياء وفتح الخاء والباءون بفتح الياء وضم الخاء ولما كان
 الدخول إلى مكان أول ما ينظر إلى ما فيه من النقائس قال تعالى (يحملون فيها) أي يلبسون على
 سبيل التزيين والتخلي (من أساور) أي بعض أساور (من ذهب) فن الأولى للبعيض والثانية

ولن تعبد لست الله
 تعبد (لا) ان قلت التبديل
 تفسير الشيء مما كان عليه
 مع بقائه مائة والتحويل

للتبيين وقوله تعالى (وَأُولَئِكَ عَظُمَ عَلَى ذَهَبٍ أَيْ مِنْ ذَهَبٍ مَرْمَعٌ بِالْأُولَئِكَ مِنْ ذَهَبٍ فِي صَفَةِ
 الْأُولَئِكَ قُرْأَعَصِمَ وَنَافِعٌ بِالنَّصِبِ عَظُمًا عَلَى مَحَلٍّ مِنْ أَسَاوِيرٍ وَبِالْيَقُونِ بِالْجَمْرِ • (تَنْبِيهِ) • أَسَاوِيرُ
 جَمْعُ أَسْوَدٍ وَهِيَ جَمْعُ سَوَارِيزٍ كَرِ الْأَسَاوِيرِ مِنْ بَيْنِ سَائِرِ الْحِلْيَةِ فِي وَاضِعٍ كَثِيرَةٍ كَقَوْلِهِ تَعَالَى وَحَلَّوْا
 أَسَاوِيرَكُمْ فَضَّةً يَدَلُّ عَلَى كَوْنِ الْمَهْلِيِّ غَيْرِهِ بِمِثْلِ فِي الْأَشْغَالِ لِأَنَّ كَثْرَةَ الْأَعْمَالِ بِالْإِسْدَاقِ فَاحْتَلَتْ
 بِالْأَسَاوِيرِ عَلَى الْفَرَاغِ مِنَ الْأَعْمَالِ • وَلَمَّا كَانَتْ هَذِهِ الزَّيْنَةُ لَا تَلْقَى إِلَّا عَلَى الْبَلْبَاسِ الْفَاسِرِ قَالَ تَعَالَى
 (وَلَمَّا سَمِعَ بِمِصْرَ يَرْجِعُ يَأْتِيهِمْ أَهْلُ عَمْدٍ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ) • وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ • مَا حَزَنَ النَّارُ وَقَالَ تَدَادَرُ حَزَنُ
 الْمَوْتِ وَقَالَ مِقَاتِلُ لَانَّهُمْ كَانُوا لَا يَدْرُونَ مَا يَنْصَبُ نَعِيمُهُمْ وَقَالَ عَدِ كَرَمَةُ حَزَنُ السَّيِّئَاتِ وَالذُّنُوبِ
 وَخَوْفُ رَدِّ الطَّاعَاتِ وَقَالَ الْقَادِمُ حَزَنُ زَوَالِ الذَّمِّ وَخَوْفُ الْعَاقِبَةِ وَقِيلَ حَزَنُ أَهْوَالِ الْقِيَامَةِ
 وَقَالَ الْبُكْبَكِيُّ مَا كَانَ يَحْزَنُهُمْ فِي الدُّنْيَا مِنْ أَمْرِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جَبْرِ الْحَزَنُ فِي الدُّنْيَا
 وَقِيلَ لَهُمُ الْمَعِيشَةُ وَقَالَ الرَّجَّاحُ أَذْهَبَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ كُلِّ الْأَحْزَانِ مَا كَانَ مِنْهَا الْمَعَاشُ
 أَوْ مَعَادَى وَهَذَا أَوْلَى الْكُلِّ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَيْسَ عَلَى أَهْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَانَةٍ فِي
 قُبُورِهِمْ وَلَا فِي مَنْشَرِهِمْ وَكَانَ فِي أَهْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَنْفُضُونَ التُّرَابَ عَنْ رُءُوسِهِمْ وَيَقُولُونَ الْحَمْدُ لِلَّهِ
 الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ ثُمَّ قَالُوا (إِنْ رَبَّنَا) أَيْ الْحَسَنُ الْبَيْنَامُعُ اسْمُ تَنَادٍ (لِفَقْرٍ) أَيْ مَحَاةٍ لِلذُّنُوبِ
 عَيْنَاوَاتٍ لِلصَّنْفِينِ الْأَوَّلَيْنِ وَلِغَيْرِهِمَا مِنَ الْمَذْنِبِينَ (شُكُورٌ) لِلصَّنْفِ الثَّلَاثِ وَغَيْرِهِ مِنَ الْمُطِيعِينَ
 • (تَنْبِيهِ) • ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ هَذِهِ الثَّلَاثَةِ ثَلَاثَةَ أُمُورٍ كَالْهَاتِفِ الْمَكْرَاهَةِ الْأَوَّلِ قَوْلُهُمُ الْحَمْدُ لِلَّهِ
 فَإِنَّ الْحَمْدَ يَنْبَغِي الثَّانِي قَوْلُهُمْ رَبَّنَا فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا نُوذِيَ بِهِ • ذَا الْفَقْدِ اسْتِجَابَ لِلْمَعَادَى مَا لَمْ
 يَكُنْ يَطْلُبُ مَا لَا يَجُوزُ الثَّلَاثُ قَوْلُهُمْ غُفُورٌ شُكُورٌ وَالْغُفُورُ إِشَارَةٌ إِلَى مَا غُفِرَ لَهُمْ فِي الْأَحْزَةِ
 بِحَمْدِهِمْ فِي الدُّنْيَا وَالشُّكُورُ إِشَارَةٌ إِلَى مَا يُعْطِيهِمُ اللَّهُ وَيَزِيدُهُمْ بِسَبِّحِهِمْ فِي الْآخِرَةِ وَقَوْلُهُمُ
 (الَّذِي أَحْلَمْنَا مَا لَيْسَ بِمَقَامَتِهِ) أَيْ الْأَقَامَةُ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ الدُّنْيَا مَنَزَلَةٌ يَنْزِلُهَا الْمَكَلُوفُ بِرَحْمَتِهِ مِنْهَا إِلَى
 مَنَزَلَةِ الْقُبُورِ مِنْ الْقُبُورِ إِلَى مَنَزَلَةِ الْعَرْشَةِ الَّتِي فِيهَا الْجَمْعُ وَمِنْهَا التَّعَرُّيقُ إِلَى دَارِ الْبَقَاءِ أَمَا إِلَى
 الْجَنَّةِ وَأَمَا إِلَى النَّارِ أَجَارَنَا اللَّهُ تَعَالَى وَحَبِيبُنَا مِنْهَا وَقَوْلُهُمْ (مَنْ فَضَّلَهُ) أَيْ بَلَغَ لَعَلَّ مَنَافَاتِ
 حَسَنَاتِنَا إِنَّمَا كَانَتْ مَنَافَاتِهِ تَعَالَى إِذْ لَا وَاجِبَ عَلَيْهِ مَتَعَانِي بِأَحْسَنَاتِنَا وَمَا لِلْعَلَّةِ وَأَمَا لَا يَبْدَأُ
 الْغَايَةَ وَقَوْلُهُمْ (لَا يَعْزُبُ عَنْهُمْ) أَيْ فِي وَقْتٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ (نَصَبٌ وَلَا يَمْنَعُهَا الْعُيُوبُ) حَالٌ مِنْ
 مَقْعُولٍ أَحْلَمْنَا الْأَوَّلُ أَوِ الثَّانِي لِأَنَّ الْجُمْلَةَ مُشْتَقَّةٌ عَلَى ضَمِّهِ كُلِّ مَنْهَا وَإِنْ كَانَ الْحَسَنُ مِنَ الْأَوَّلِ
 أَظْهَرَ وَالنَّصَبُ التَّعَبُ وَالْمَشَقَّةُ وَاللُّغُوبُ الْقُنُورُ الثَّانِي عَنْهُ وَعَلَى هَذَا قِيلَ إِذَا انْتَفَى السَّبَبُ
 انْتَفَى الْمُسَبَّبُ فَذَا قَبِلَ لَمْ يَكُنْ فَيَعْلَمُ انْتِفَاءُ السَّبَبِ فَلَا حَاجَةَ إِلَى قَوْلِهِ ثَانِيًا فَلَمْ أَشْبِعْ بِخِلَافِ
 الْعَكْسِ الْأَتْرَى أَنَّهُ يَجُوزُ لَمْ أَشْبِعْ وَلَمْ أَكُلْ وَالْآيَةُ الْكُرْيمَةُ عَلَى مَا قَدْ رَدَّ مِنْ نَقْيِ السَّبَبِ ثُمَّ نَقْيِ
 الْمُسَبَّبِ فَمَا قَانَدَتْهُ أَجِيبُ بِأَنَّ النَّصَبَ هُوَ تَعَبُ الْبَدَنِ وَاللُّغُوبُ هُوَ تَعَبُ النَّفْسِ وَقِيلَ لِللُّغُوبِ
 الْوَجَسُ وَحِينَئِذٍ قَالَ زَاتِلٌ وَأَجَابَ الرَّازِي بِجَوَابِ قَالَ ابْنُ عَادِلٍ لَيْسَ بِذَلِكَ فَكُتِبَ • وَلَمَّا
 بَيَّنَّ تَعَالَى مَا هُمْ فِيهِ مِنَ النِّعْمَةِ فِي دَارِ السُّرُورِ الَّتِي قَالَ فِيهَا الْقَائِلُ

عليه لا تنزل الا حزان ساحتها • لومها محرم مسته سراه

بين ما لاعدائهم من النعمة زيادة في سرورهم بما طسوا في الدنيا من تكبرهم عليهم ونغارهم

نقله من مكان الى آخر
 فكيف قال ذلك مسح ان
 سنة الله لا تبدل ولا تقول

بقوله تعالى (والذين كفروا) أي كفروا بمادلات عليه عقولهم من شمس الايات وأنوار
الدلالات (لهم نار جهنم) أي عاتجهم وأوليا الله الدعاء اليه (لا يقضى) أي يحكم (عليهم)
أي يموت نان (فيؤثروا) أي فيستبب عن القضاء موتهم فيستريحوا كقوله تعالى ونادوا يا مالك
ليقض علينا ربك أي بالموت فنستريح بل العذاب دائم * (تنبيه) * نصب فيؤثروا يا ضهارا أن
* ولما كانت الشدا في الدنيا تنفجر وان طال أمدها قال تعالى (ولا يحقق عنهم) وأعرق في
النفق بقوله تعالى (من عذابها) أي جهنم * (تنبيه) * في الآية لطائف الأولى أن العذاب في
الدنيا ن دام قتل وان لم يقتل بهتاده البدن ويصير من اجافاسد لا يحس به المذهب فقال عذاب
ناوالاخرة ليس كعذاب الدنيا اما ان يقتل واما ان يلقه البدن بل هو في كل زمان شديد والمعذب
فيه دائم الثانية وصف العذاب بأنه لا ينتهي ولا ينقطع ولا باقوى الاسباب وهو الموت حتى يخنوه
ولا يجابون كما قال تعالى ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك أي بالموت الثانية ذكر في المعذبين
الاشقاء انه لا يقضى عذابهم ولم يقل تعالى يزيدهم عذابا وفي المنايين قال تعالى يزيدهم من فضله
وقوله تعالى (كذلك) اما رفوع المهمل أي الامر كذلك واما منصوبه أي من ذلك الجزاء
العظيم (نجزى كل كفور) أي كافر بالله تعالى وبرسله وقرأ أبو عمرو ياء مضمومة وفتح الزاي
ورفع كل والباقيون ينون مفتوحة وكسر الزاي ونصب كل (وهم) أي فعل ذلك بهم والحال انهم
(يضطرون دينا) أي يوجدون الصراخ فيها بغاية ما يقدرون عليه من الجهد في الصياح من
البكاء والتوجع يشولون (ربنا) أي أيها المحسن البنا (أخرجنا) أي من النار (نعمل صالحا) ثم
فسروه وينوه بقولهم (غير الذي كنا نعمل) في الدنيا (فان قيل) هلا كفى بقولهم نعمل صالحا
كما كفى به في قوائهم فارجعنا نعمل صالحا وما فائدة زيادة غير الذي كنا نعمل على أنه يؤهم انهم
يملكون صالحا آخر غير الصالح الذي عملوه (أجيب) بأن فائدة زيادة التحسر على ما عملوه من غير
الصالح مع الاعتراف به وأما الوهم فزائل بظهور حالهم في الكفر وظهور المعاصي ولانهم كانوا
يحسبون أنهم على سيرة صالحة كما قال تعالى وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا فقالوا أخرجنا
نعمل صالحا غير الذي كنا نعمله صالحة فله فيقال لهم توخيخا وتقر بما (أولم نعمركم) أي نطّل
أعماركم مع اعطائنا لكم العقول ولم نعاجل بكم بالاختزما (أي زمانا) (يتد كرفيه من تذكر)
قال عطاف وقتادة والسكبي ثمانى عشرة سنة وقال الحسن أربعون سنة وقال ابن عباس ستون
سنة وروى ذلك عن علي وروى البرز أن الله صلى الله عليه وسلم قال العمر الذي أعذر الله تعالى
فيه الى ابن آدم ستون سنة وروى البخاري انه صلى الله عليه وسلم قال من عمره الله ستين سنة
فقد أعذر الله في العمر وروى الترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه انه صلى الله
عليه وسلم قال أعمار أمي ما بين الستين الى السبعين وأقلهم من يجوز ذلك وقوله تعالى (وجاءكم
الأنذير) عطاف على أولم نعمركم لانه في معنى قد عمرناكم كقوله ألم نربك ثم قال ولبقت وقال تعالى
ألم نشرح لك صدرك ثم قال تعالى ووضعنا عنك وزرك اذهما في معنى ربناك وشرحنا واختلف
في الأنذير فقال الا كبرون هو محمد صلى الله عليه وسلم وقيل القرآن وقال عكرمة وسفيان بن
عيينة وكيع هو الشيب والمعنى أولم نعمركم حتى شبتهم ويقال الشيب نذير الموت وفي الاثر
ما من شعرة تبيض الا فالت لا ختم الاستعدادى فقد قرب الموت * ولما تسبب عن ذلك ان عذابهم

(قلت) أراد بالاول ان
العذاب لا يبدل بغيره
وبالنسبة انه لا يحول من
مستحقه الى غيره وجمع بينهم

لا يهلك قال تعالى (قد ذوقوا) أي ما أعددت لكم من العذاب دائماً أبداً (فقال للمؤمنين) أي الذين
 وضعوا أعمالهم وأقوالهم في غير موضعها (من نصير) أي في وقت الحاجة حتى يرفع العذاب
 عنهم قال البقاعي وهذا عام في كل ظالم ولما كان تعالى عالماً بكل مآلني وما ثبت قال تعالى (إن
 الله) أي الذي أحاط بكل شيء قدرته علماً (عالم غيب السموات والأرض) لا تخفى عليه خافية فلا
 يخفى عليه تعالى أحوالهم وقوله تعالى (إنه عليم بذات الصدور) تعليل له لأنه إذا علم مضمرات
 الصدور قبل أن يعاها أربابها حتى تكون غيباً محضاً كان أعلم بغيره ويعلم انكم لو مدت أعماركم
 لم ترجعوا عن الكفر أبداً ولو ردتم بعدتم لما نهيتم عنه وأنه لا مطمع في صلاحكم ولما كان
 من أنشأها كان أعلم به قال تعالى (هو) أي وحده لا شريك له ولا غيرهم (الذي جعلكم) أيها
 الناس (خلائف في الأرض) أي يخلف بعضكم بعضاً وقيل جعلكم أمة واحدة خلائف من
 قبها وورثت فيمن قبها ما ينبغي أن يقتبر به وقال القشيري أهل كل عصر خليفة عن تقدمهم فن
 قوم هم أسلفهم جال ومن قوم هم أراذل وأسافل (تنبيه) خلائف جمع خليفة وهو الذي
 يقوم بعد الإنسان عما كان قائماً به والخلفاء جمع خليفة قاله الأصماني (فن كفر فعليه كرهه)
 أي وبال كفره (ولا) أي والحال أنه لا يزال الكافرين (أي المغطين للحق) كرههم أي الذي
 هم متلبسون به طائون أنه يسعدهم وهم راضون فيه غير منتبئين عنه (عذر بهم) أي المحسن
 إليهم (الامتنان) أي غضب بالان الكافر السابق كان عقوبات ولا يزال الكافرين أي العارفين
 في صفة التغطية للحق (كرههم الآخر) أي للاستمرارة لأن العمر كراس مال من اشترى به رضا
 الله تعالى ربيع ومن اشترى به مخط الله تعالى خسر ولما بين أنه سبحانه هو الذي استغفروهم أكد
 بأن ذلك عندهم بامرهم صلى الله عليه وسلم بما يضطرهم إلى الاعتراف بقوله تعالى (قل) أي
 إليهم (آرايتهم) أي أخبروني (شركاءكم) أضافهم إليهم لأنهم وان كانوا جعلوهم شركاء لم ينالوا
 شيئاً من شركته لأنهم ما نقصوه شيئاً من ملكه وانما شاركوا العابدين في أموالهم بالسواآت
 وغيرها وفي أعمالهم فهم شركاءهم بالحقيقة لا شر كاذب ثم بين المراد من عدمهم لهم شركاء بقوله
 تعالى (الذين تدعون) أي تعبدون (من دون الله) أي غيره وهم الاصنام الذين زعمتم أنهم شركاء
 لله تعالى (أروني) أي أخبروني (ماذا) أي الذي أو أي شيء (خلقوا من الأرض) أي تصح لكم
 دعوى الشرك فيهم والافادعائكم ذلك فيهم كذب محض وانكم تدعون أنكم أبعد الناس منه
 في الأمور الهيئته فكيف بمنزل هذا (أم لهم شرك) أي شركه مع الله تعالى وان قلت (في السموات)
 أي أروني ماذا خلقوا لكم من السموات فالآية من الاحتباك حذف أولاً الاستفهام عن
 الشرك في الأرض لدلالة مثله في السماء ثانياً عليه وحذف الأمر بالارادة ثانياً لدلالة مثله أولاً
 عليه (أم آيتناهم كتاباً) ينطق على اننا اتخذنا شركاء (فهم) الاحسن في هذا الضمير أن يعود على
 الشركاء لتناسق الضمائر وقيل يعود على المشركين فالله ما قال فيكون التقائهم من خطاب إلى
 غيبة (على بينة) أي حجة (منه) بأن لهم معي شركة ولما كان التقدير لا شيء لهم من ذلك قال تعالى
 منها على ذمهم أحوالهم وسفه آرائهم وخسة همهم ونقصان عقولهم (بل ان) أي ما بعد
 الظالمون أي الواضعون الأشياء في غير موضعها (بعضهم بعضاً) أي الاتباع للمتبوعين بأن
 شركاءهم تفرجهم إلى الله تعالى زاني وأنهم اتشفع وتضرع وتنفذ (الاعزوا) أي باطلا ولما بين

هذا تبيين لما عدي المسى لم يبق
 من كرهه في قوله تعالى
 ولا يجزيكم المكر السيئ
 إلا باهله

تعالى - قارئة الاصنام بين عظمته سبحانه بقوله تعالى (ان الله) أي الذي له جميع صفات الكمال
 (يعتد انسواء) أي على كبرها وعلوها (والارض) أي على سعتها وبهدها عن القساسة على
 ما تشاهدون وقوله تعالى (ان تزولا) أي برجة عظيمة وزلزلة كبيرة فيجوز ان يكون مقعولا من
 أجله أي كراهة ارتز ولا وقيل للثلاث ولا ويجوز ان يكون مقعولا ثانيا على اسقاط الخافض أي
 يمنعهم من ان تزولا ويجوز ان يكون بدل اشغال أي يمنع زوالها لان ثباتها على ما هما عليه
 على غير القياس لولا شاخ قدرته وباهر عزه وعظمته فان ادعيتهم فسادا ان شركا كم لا يقدر
 على الخلق له من العليل فادعهم لازالة ما خلق الله تعالى ولما كان في هذا دليل على انهم
 حادثان زائلتان اتبعه ما هو ابين منه بقوله تعالى معبر ابادة الامكان (واتق) لام قسم (زالنا)
 أي برزلة خراب او غير ذلك وقوله تعالى (ان) أي ما (امسكهم) من احد من بعده (جواب
 القسم الموطأ له بالام القسم وجواب الشرط محذوف يدل عليه جواب القسم ولذلك كان فعل
 الشرط ماضيا وقول البياضى تعالى محشور والجملة سدت مسد الجوابين فيه تجوز فالمراد
 بسدها سد ما انما تدل عليه مما لا انما فاعلة مقامهما اذ يلزم ان تكون معهولة وغيره معمولة
 لانها باعتبار جواب القسم لا محل لها من الاعراب وباعتبار جواب الشرط اما محل ومن في من
 أحد من يدة لنا كيد الاستفراق وفي من بعده لا بداء الغاية والمعنى أحد سواء ومن بعد الزوال
 (انه كان) أي ازلوا وابدأ (حليما) اذ امسكهم ما كانتا جديرتين بان تم تاهذا كما قال تعالى تكاد
 السموات ينفجرن منه ونشق الارض وتجر الجبال هدا لانه لا يستجمل الامن يضاف القوت
 فيتمز القرصة (غفورا) أي عفو الذنوب من رجوع اليه وأقبل بالاعتاق عليه فلا يماقيه ولا
 يمانيه ولما بلغ كفار مكة ان اهل الكتاب كذبوا رسالهم قالوا لعن الله اليهود والنصارى انهم
 الرسل فكذبوهم (واتهموا) أي كفار مكة (بالق) أي الذي لا يقسم بغيره (جهدا يمانهم) أي
 غاية اجتهادهم فيها (ان جاءهم نذير) أي رسول (ليكونن اهدى من احدى الامم) أي اليهود
 والنصارى وغيرهم أي أئمة واحدة منها الماروا من تكذيب بعضهم بعضا اذ قالت اليهود ليست
 النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء (فما جاءهم نذير) أي على ما شرطوا
 وزيادة وهو محمد صلى الله عليه وسلم الذي كانوا يشهدون أنه خيرهم نفسا وأشرهم نسباً وأكرمهم
 خلقاً (ما زادهم) أي محيية شيئا مما هم عليه من الاحوال (الاقتورا) أي تباعدوا عن الهدى
 لانه كان سببا في زيادتهم في السكندر كالابل التي كانت تفر من ربه فانضلت عن الطريق فدهاها
 فازدادت بسبب دعاة تفرقة نصارت بحيث تهذروا ويهسر رد هافقين أنه لا عهد لهم مع ادعائهم
 انهم أوفى الناس ولا صدق عندهم مع جزعهم بانهم اصدق الخلق ثم على نفورهم بقوله تعالى
 (استكبارا) أي طلبا لايجاد الكبر لانفسهم (في الارض) أي التي من شأنها السقوط والتواضع
 والاحول فلم يكن نفورهم لامر محمود ولا صباح ويجوز ان يكون استكبارا بدلا من نفور وان
 يكون حالا أي حال كونهم - مستكبرين قاله الاخفش وقوله تعالى (ومكر السيئ) فيه وجهان
 أظهرهما أنه عطف على استكبار الثاني أنه عطف على نفور وهذا من اضافة الموصوف الى
 صفته في الاصل اذ الاصل والمكر السيئ والبصريون يقولونه على حذف موصوف أي العمل
 السيئ أي الذي من شأنه أن يسو صاحبه وغيره وهو اراءدتهم لاهانة أمر النبي صلى الله عليه

• (سورة يس)
 (قوله أنا اليكم مرسلون)
 قاله هنا بغيرنا كيد باللام
 لانه ابتداء اخبار وقاله

وسلموا طغاة نور الله عز وجل وقال المكابي هو اجتماعهم على التبرؤ وقل النبي صلى الله عليه وسلم وقرأ حزة في الوصل بهم مزة ساكنة أي بنية الوقف إشارة إلى تنقيحهم المكروا تعلقه واختارته جهدهم والباقيون بهم مزة مكسورة واذ وقف حزة أبدل الهمزة ياء وأدغم الياء الأولى في الياء الثانية ووقف الباقيون بهم مزة ساكنة (ولا) أي والحال أنه لا (يحقيق) أي يحكي طحا طحا طحا لازمة ضارة (المكروا السي) أي الذي هو عريق في السوء (الآبأهله) أي وإن أي غير أهل أهلكه لا يحيط بذلك الغير (فان قيل) كنه ما نرى المكار يكرو ينفذه المكرو فيقلب الخهم بل المكرو والآية تدل على عدم ذلك (أجيب) بأجوبة أحدها أن المكرو في الآية هو المكرو الذي مكروه مع النبي صلى الله عليه وسلم من العزم على القتل والخراج ولم يحق إليهم حيث قتلوا يوم بدر وغيره ثانياً أنه عام وهو الأصح ويدل له قول الزهري بلغذا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تكفروا ولا تعينوا ما كرا فان الله تعالى إلى يقول ولا تعينوا باغياً يقول الله تعالى اغا يغيبكم على أنفسكم ولا تنكفوا ولا تعينوا أنا كنا قال الله تعالى فن نكث فأنما نكثت على نفسه ثالثها أن الأعمال بعواقبها ومن مكرو غير وتنفذ فيه المكرو عاجلاً في الظاهر فهو في الحقيقة هو الفائز بما كره هو الهالك كمثل راحة الكافر ومثقة المسلم في الدنيا ويؤيد هذا المعنى قوله تعالى (فهل ينظرون) أي ينظرون (الأسف الأولين) أي سنة الله تعالى فيهم من تمذيبهم بتكذيبهم ربههم والمعنى فهل ينظرون الآن ينزل بهم العذاب كما نزل بمن مضى من الكفار ولما كان هذا النظر يحتاج إلى صفاة في اللب وذ كافي النفس عدل عن ضميرهم إلى خطاب أعلى الخلق بقوله تعالى (فلن تجد) أي في وقت من الأوقات (است الله) أي طريقة الملك الاعظم التي شرعها وحكمهم وهي إهلاك العصاة وإنجاء الطائعين (تبدلاً) أي من أحد باقي سنة غير ما تكون بدلاً لها لأنه تعالى لا مكان في له (ولن تجد است الله) أي الذي لا أمر لا مد معه (تحويلاً) أي من حالة إلى أخف منها لأنه لا مرد له قضائه (فائدة) • ترسم سنت است است الثلاثة بالناء المحرورة كدأيت ووقف أبو عمرو وابن كثير والكسائي بالهاء والباقيون بالتاء واذ وقف الكسائي أمال الهاء على أصله ولما ذكر الله تعالى الأولين وسنته في أهلاكهم منهم يتمد كبر حال الأولين بقوله تعالى (أولم يسيروا) أي فيما مضى من الزمان (في الأرض) أي التي ضربوا في المتاجر بالسيرة إلى الشأم واليمن والعراق (فيمتظروا) أي فينتسب عن ذلك السيرة أنه يتجدد لهم نظروا عة ياربهم من الأيام فان العاقل من إذا رأى شيئاً تكرر فيه حتى يعرف ما ينطق به لسان حاله ان خفي عليه ما جرى من ماله وأشار بسوقه في أسلوب الاستفهام إلى أنه لعظمه خروج من أمثاله فاستحق السؤال عر حاله (كيف كان عاقبة) أي آخر أمر (الذين من قبلكم) أي على أي حاله كان آخر أمرهم ليعلموا أنهم ما أخذوا إلا بتكذيب الرسل عليهم السلام فيخافوا أن يفة معلوماً مثل أفعالهم فيكون حالهم كحالهم فانهم كانوا يعمرون على ديارهم ويرون آثارهم وأهم كان فوق أمهم وعامهم كانوا أطول منهم أعماراً وأشد اقتداراً ومع هذا لم يكذبوا بل محمد صلى الله عليه وسلم وأنتم يا أهل مكة كنتم تكذبونهم من قبله عليهم السلام (وكانوا) أي أهلكناهم بتكذيبهم رسلاً الحال أنهم كانوا (أشتمهم) أي س هؤلاء (قوة وما كاه الله) أي الذي له جميع العظمة وأ كراه الاستفهام في النبي بقوله تعالى

به دأيتا كسبه لاله
جواب به دأيتا كسار
وتكذيب فاحتج إلى
التاكيد (قوله وما كاه
لا عبد الذي فطرن واليه

(أي مجزؤه) أي مرید الان يجزؤه ولما انتفت ارادة المجزئيه انتفى المجزئ بطريق الاولى وأبلغ في
 التاكيد بقوله تعالى (من شئ) أي قل أو جل وعم بما يصل اليه ادراكا بقوله تعالى (في
 السموات) أي جهة الاله لو أو كد بقوله عز وجل (ولاقى الارض) أي جهة السفلى (إله كان) أي
 قولا وأيد (عليها) أي بالاشياء كلها حقها وجليها (مدبرا) أي كامل القدرة أي فلا يريد شيئا
 الا كانه ولما كانوا يستجيبون بالتوعد استمراء كقولهم اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك
 فامطر علينا حجارة من السماء أو افرغ علينا عذابك اللهم على ان التقدير ولو عام لمحكم الله تعالى معاملة
 المؤاخذ لجهل اهلاكم عطف عليه قوله تعالى اظهرا للعالم مع العلم (ولو يؤاخذ الله) أي
 بعلمه من صفات العلو (الناس) أي المكلفين (بما كسبوا) أي من المعاصي (ما ترك على
 ظهرها) أي الارض (من دابة) أي نسمة تدب عليها كما كان في زمن نوح عليه السلام أهلا الله
 تعالى ما على ظهر الارض الامن كان في السفينة مع نوح (فان قيل) اذا كان الله تعالى يؤاخذ
 الناس بما كسبوا فما بال الدواب (أجيب) بان المطر انعام من الله في حق العباد واذالم يستحقوا
 الانعام قطعت الامطار عنهم فيظهر الجفاف على وجه الارض فيموت جميع الحيوانات وبان
 خلقه الحيوانات نعمة والمعاصي تزيل النعم وتجل النقم والدواب اقرب النعم لان المفرد أو لا
 سم المركب والمركب اما أن يكون معدنا أو ما أن يكون فامبا والتمهي اما أن يكون حيوانا أو نباتا
 والحيوان اما انسان أو غير انسان فالدواب أعلى درجات المخلوقات في عالم العناصر للانسان
 (فان قيل) كيف يقال لمخلوق من الارض وجه الارض وظهور الارض مع أن الظهور
 مقابله الوجه فهو كالتضاد (أجيب) بأن الارض كالذابة الحاملة للانفال والحمل يكون على
 الظهور وأما وجه الارض فلان الظاهر من باب والبطن والبطن من باب فوجه الارض ظهر
 له هو الظاهر وغيره من باطن وبطن (ولكن) لم يعاملهم معاملة المؤاخذة المناقش بل يحلم
 عنهم فهو (يؤخرهم) أي في الحياة الدنيا ثم في البرزخ (الى أجل مسمى) أي سماه في الازل لانقضاء
 أعماهم ثم يعثهم من قيودهم وهو تعالى لا يدل القول لديه لماله من صفات الكمال (فأذا جاء
 أجلهم) أي انقضاء الأعداى قبض كل واحد منهم عند أجله أو الايجاد الا بقاى بعث كل منهم
 بخلاف عمله (فان الله) أي الذي له الصفات العليا (كأن) ولم يزل (بعباده) الذين أوجدتهم ولا
 شريك له في ايجاد واحد منهم بجميع ذواتهم وأحوالهم (بصيرا) أي بالغ البصر والعلم عن
 يستحق العذاب ومن يستحق الثواب قال ابن عباس يريد أهل طاعته وأهل معصيته وما رواه
 البيضاوى في اللزخ نرى من أنه صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة الملائكة دعته يوم
 القيامة ثمانية أبواب الجنة ان ادخل من أى الأبواب ثم حدث موضوع

سورة يس مكية

وهي ثلاث وخمسون آية وسبع مائة وتسعة وعشرون كلمة
 وثلاثة آلاف حرف

وتسمى أيضا القلب والدافعة والقاضية والمهمة تم صاحبها بغير الدارين وتدفع عنه كل سوء
 وتغضى له كل حاجة والبيضاوى ذكر هذه التسمية عن النبي صلى الله عليه وسلم قال شيخنا الفاضل

البعث اليهم مع علمه بان الله
 فطرهم وما به واليه يرجع
 هو هو فسلم بقوله الذي
 فطرنا واليه ترجع او فطرهم

زكريا لم أره ولكن المتيقن مقدم على الذاتي (بسم الله) أي الذي جل ملكه عن أن يحاط بقدره
 (الرحمن) الذي جعل لذي يوم الجمع رحمة عامة (الرحيم) الذي أفاض قلوب أوليائه بالاجتهاد ليوم
 لقائه وقوله تعالى (يس) كالم في المعنى والاعراب وقال ابن عباس يس قسم وروى عن شعبة
 أن معناه يا انسان بلغة طي على أن أصله يا آتية بين فاقته ر على شطره لكثرة التنداء به كما قيل م الله
 في أيمن الله وقال أكثر المفسرين يعق محمد أصلى الله عليه وسلم قاله الحسن وسعيد بن جبيرة وجاعة
 وقال أبو العالقة يارجل وقال أبو بكر الوراق يا سيد البشر قال ابن عادل في ذكره هذه الحروف
 أوائل السور أو صور تدل على أنها غير خالية من الحكمة لكن علم الانسان لا يصل اليها والذى
 يدل على أنها أفعى حكمة هو أن الله عز وجل ذكر من الحروف نصفها وهي أربعة عشر حرفا
 نصف ثمانية وعشرين حرفا في جميع الحروف التي في لسان العرب على قولنا الله حمزة ألف
 معجمة ثم أن الله تعالى قسم الحروف ثلاثة أقسام خمسة أحرف من الألف إلى الذال والتممة
 الأخيرة من الفاء إلى الياء وعشرة في الوسط من الراء إلى الفين وذكر من القسم الأول حرفين
 الألف والحاء وترك سبعة وترك من القسم الأخير حرفين هما الألف واللام وذكر سبعة ولم يترك
 من القسم الأول من حروف الخلق والصدر الواحد الذي ذكره وهو الحاء ولم يذكر من القسم
 الأخير من حروف الشفة الواحد الذي ذكره وهو الميم والعشر الأوسط ذكر منه حرفا وترك حرفا
 فترك الزاي وذكر الراء وذكر السين وترك الشين وذكر الصاد وترك الضاد وذكر الطاء وترك
 الظاء وذكر العين وترك الفين وليس لها أمر يقع اتفاقا بل هو ترتيب مقصود وفيه لحكمة
 لكنها غير معلومة وهب أن واحدا يدعى فيم شيا فاذ يقول في كون بعض السور مفتتحة
 بحرف كسورة ن وق و ص وبعضها بحرفين كسورة حم و يس وطس وطه وبعضها
 بثلاثة أحرف كالم وطسم والز وبعضها بأربعة أحرف كسورة الم والمص وبعضها
 بخمسة أحرف كسورة حم عسق وكه بعض وهب أن قائلا يقول إن هذه إشارة بأن الكلام
 إما حرف وإما فعل وإما اسم والحرف كثير ما جاء على حرف كواو أو هاء أو قاف أو الله فبب وهمزة
 الاستفهام وكاف التشبيه وباء الأضمار وغير ما جاء على حرفين كني للتبعية وأو للتخيير وأم
 للاستفهام المتوسط وإن للشرط وغيرها والفعل والاسم والحرف جاءت ثلاثة أحرف كاي وعلى
 في الحرف والي وعلى في الاسم والاي بالواو والواو بالواو والي بالواو والفعل جاء أربعة
 أحرف والاسم خاصة جاء على ثلاثة أحرف وأربعة وخمسة كجمل ومجدد وجرد حل فاجاء في
 القرآن إشارة إلى أن تركيب العربية من هذه الحروف على هذه الوجوه كما يقول هذا القائل
 في تخصيص بعض السور بالحرف الواحد والبعض بكثرة لا يعلم ما السر الا الله تعالى ومن أعلمه
 الله تعالى به وإذا علم هذا فالعبادة منها قلبية ومنها سانية ومنها جارية وكل واحد من أقسامه
 قسم عقل معناه وحقيقته وقسم لم يعلم أما القلبية مع أنها البعد عن الشك والجهل فمالم يعلم
 دليله عقلا وانما وجب الايمان به والاعتقاد بها كالصراط الذي هو اذق من الشعر واحد من
 السيف ويمر عليه المؤمن كالبرق الخاطف والميزان الذي توزن به الاعمال التي لا تفل لها في نظر
 الناظر وكيفية الجنة والنار فان هذه الاشياء موجودة لم يعلم بدليل عقلي وانما المعلوم بالمعقل
 إمكانها ووقوعها مع العلوم مقطوع به بالسمع ومنها ما علم كالتوحيد والنبوة وقدرة الله تعالى

قوله ما الألف واللام
 هكذا بالنسخ وأصل صوابه
 التذات والواو كما جاء في بعض
 النسخ اه معناه

ترجعون) فأنه الجاهل من
 أقصى المدينة (ان قلت)
 كيف اضاف الفطرة إلى
 نفسه والرجوع الذي هو

وصدق الرسل وكذلك في العبادات الخارجية ما علم معناه وما لم يعلم كقادر النصب وعدد
 الر كعات والحكمة في ذلك ان العباد اذا أتى بما أمر به من غير أن يعلم ما فيه من الفائدة فلا
 يكون الايمان الا لخص الفائدة بخلاف ما لو علم الفائدة فربما يأتى الفائدة وان لم يؤمر كما لو قال
 السيد لبعده انقل هذه الحجار من ههنا ولم يعلم بما في القل فنقلها او لو قال انقلها فان تحتمل كثيرا
 هو لك فانه ينقلها وان لم يؤمر واذ علم هذا فكذلك في العبادات الداخلية التي لا يرى بها ضرورة
 يكون ما لم يتهم معناه اذا تكلم به العبد علم انه لا يعقل غير الانقياد لامر المعبود الالهى فاذا
 قال حم طس يس علم انه لا يدرك ذلك لانه يفهمه بل يتلقاه به امتثال لما أمر به انتهى كلام
 ابن عادل بحروفه وهو كلام دقيق وقرا يس باماله الياسمينية وحزوة الكسائي والباقيون بالغنى
 وأظهر النون من يس عند واور (والقرآن) قالون وابن كثير وابو عمرو وحفص وحزوة وأدغم
 الباقيون وهى واو القسم أو العطف ان جعل ل يس مقسم به ثم وصف القرآن بقوله تعالى
 (الحكيم) أى المحكم بعظيم النظم وبديع المعاني وقوله تعالى (انك لمن المرسلين) أى الذين
 حكمت عقولهم على دواعي نفوسهم فصاروا بعبادهم من الله من القوة النورية وبما خلقوا به
 من أوامره ونواهيه كاللائكة الذين تقدم ذكرهم في السورة الماضية انهم رسله جواب القسم
 وهو رد على الكفرة حيث قالوا استمرسلا (فان قيل) المطلب يثبت بالدليل لا بالقسم فما
 الحكمة بالافساح (اجيب) بأوجه اولها ان العرب كانوا يفتنون الايمان بالقاهرة وكانوا يقولون
 ان الايمان القاهرة توجب خراب العالم وصحح النبي صلى الله عليه وسلم ذلك بقوله اليمين المكاذبة
 تدع الديار بلائع ثم انهم كانوا يقولون ان النبي صلى الله عليه وسلم يصيبه من آلهتهم وهى
 الكواكب عذاب والنبي صلى الله عليه وسلم يخلف بأمر الله وانزال كلامه عليه بأشياء مختلفة
 وما كان يصيبه عذاب بل كان كل يوم ارفع شأنا وامنع مكانا فكان ذلك يوجب اعتقاد انه ليس
 بكتاب فانه ان المناظرين اذا وقع بينهم كلام وغلب احدهما الآخر بتسمية دليله واستكنه
 يقول المغلوب انك قررت هذا بقوة جد الان كانت خفي في نفسك بضعف مقالتك وتعلم ان الامر
 ليس كما تقول وان ائت عليه الدلائل صودة وهجرت انا عن القدر فيه وهذا كثير الوقوع بين
 المتناظرين فعمد هذا ليجوز ان يأتى هو بدليل آخر لان السالك المتذمعة يقول في الدليل
 الاخر ما قاله في الاول فلا يجد أمر الا اليمين فكذلك النبي صلى الله عليه وسلم أقام البراهين
 وقالت الكفرة ما هذا الا رجل يريد أن يصدكم عما كان يعبد آباؤكم وقالوا ما هذا الا افك منه ترى
 وقال الذين كفروا الحق لما جاءهم ان هذا الا صومبيز فالتك بالايان له عدم فائدة الدليل
 فانه ان هذا الامر مجرد الخلف بل دليل خرج في صورة اليمين لان القرآن مجهزة ودليل
 كونه مرسل هو المجهزة والقرآن كذلك (فان قيل) لم لم يذ كر في صورة الدليل وما الحكمة
 في ذكر الدليل في صورة اليمين (اجيب) بان الدليل اذا ذكر في صورة اليمين واليمين لا يقع
 ولا سيما من العظمى الاعلى امر عظيم والامر العظيم يتوفر الدواعى على الاصفاة اليه
 فلصورة اليمين يقل عليه السامع ان يكونه دليلا شافيا يبره الفرد فيقع في السمع وفي القلب
 وقوله تعالى (على صراط) أى طريق واسع واضح (مستقيم) أى هو التوحيد والاستقامة في
 الامر يجوز ان يكون منه علقا بالمرسلين يقول اوسلت عليه كذا قال تعالى وارسل عليهم مطرا

واليه ترجعون (قلت) لان
 الخلق والايها دنفمة من
 الله توجب التذكر واليه
 بعد الموت للجزاء وعيد من

ايايل وان يكون متعلقا بجمه ذوق على انه حال من الغدير المستكر في ان الرسايل لو وقع خبر
 وان يكون سالما من الرسايل وان يكون خبرا ثانيا لا نك وقرأ قبل سراط بالسين عوضا عن
 الصاد وخاف بالانعام وهو بين الصاد والزاي والباقون بالصاد الخاصة ولما كان كانه قبل
 ما هذا الذي ارسل به كان كانه قبل جوابا هو القرآن الذي وقع الاقام به وهو (تنزيل) او
 حال كونه تنزيل (العزير) اي المتصحب بجمع صفات الجلال (الرحيم) اي الحاوي لجميع
 صفات الاكرام الذي ينعم على من يشاء من عباده بعد الانعام بايجادهم فهو الواحد المنفرد في
 ملكه وقرأ ابن مامر وحقق وحزق والسك اي تنزيل بالنصب على الحال كإكرام أو باضممار أعني
 والباقون بالرفع على انه خبرية تدامع كإكرامه ولما ذكر تعالى المرسل وهو الله تعالى والمرسل
 وهو النبي صلى الله عليه وسلم والمرسل به وهو القرآن ذكر المرسل لهم بقوله تعالى (لتنذروا ما)
 أي ذوى بأس وقوة وذ كلفظة (ما أنذر) أي لم تنذروا (لا تأوهم) أي لم ينفذوا في زمن
 الفترة (فهم) أي بسبب زمان الفترة (فاهلون) أي عن الايمان والرشد وقوله تعالى (لقد حق
 القول على أكثرهم) بـه وجوه أشهرها أن المراد بالقول هو قوله تعالى (لقد حق القول على
 لا ملأ جهم من مثلك ومن تبعك منهم) أجمعين فانيها أن معناه لا يدع بق في علمه تعالى أن هذا
 يؤمن وهو لا يؤمن فحق القول أي وجب وثبت بحيث لا يدع بق في علمه تعالى ما يدع بق
 لقول لذي ناله المراد لذي الحق القول الذي قاله الله تعالى على لسان الرسل من التوحيد
 وغيره (فهم) أي بسبب ذلك (لا يؤمنون) أي عاينوا اليهم من الانذار بل يزيدهم عني استكبارا
 في الاوضاع ومكر السيئ ونزل في أبي جهل وصاحبه (اناجعنا في أعناقهم أغلالا) أي بان
 تضم اليها الايدي لان الغل يجمع اليد الى العنق وذلك ان أبا جهل كان قد حلف لئن رأى محمدا
 صلى الله عليه وسلم يصلي ليرضخ رأسه فأناله وهو يصلي ومعه حجر ارمه به فإرمه فأناله فأناله
 يده الى عنقه ولحق الحجر يده الى عنقه فلما رجع الى أصحابه واخبرهم بما رأى سقط الحجر فقال رجل
 من بني مخزوم أنا قتله بهذا الحجر فأناله وهو يصلي ليرضخ رأسه فأناله فأناله فأناله فأناله
 صوته ولا يراه فرجع الى أصحابه فأناله فأناله فأناله فأناله فأناله فأناله فأناله فأناله
 كالا ما وحال بين وبينه كهيئة القمل يحطربذب به او دونت منه لا كلني فانزل الله تعالى
 هذه الآية وجه المناسبة لما تقدم انه لما قال تعالى (لقد حق القول على أكثرهم) وتقدم أن
 المراد به البرهان وقال بعد ذلك بل عاينوا أو أبصروا ما يقرب من الضرورة حيث التزقت عيده
 بعقده ومنع من ارسال الحجر وهو مضطرا الى الايمان ولم يؤمن علم أنه لا يؤمن أم لا وقال أهل
 المعاني هذا على طريق المثل ولم يكن هناك غل أراد من معناه من الايمان بوانع جعل الاغلال
 مثلا لذلك فهو تقرير لتصحيحهم على الكفر والطبع على قلوبهم بحيث لا تنفي عنهم الايات
 والندور بقصصهم بالذي غلت أيديهم وقال القرأ معناه حبسناهم عن الاتفاق في سبيل الله
 كقوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك معناه ولا تجعل يدك مغلولة ومفاسدة هذا الما تقدم
 أن قوله تعالى فهم لا يؤمنون يدخل فيه انهم لا يصلحون اقوله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم
 أي صلاتكم عند بعض المنسربين والزكاة مناسبة للصلاة فكأنه قال لا يصلحون ولا يرون كون
 واختلاف في هود الضمير في قوله تعالى (فهى الى الاذقان) على وجهين أشهرهما ما قلناه على

الله يوجب الزجر فاضاف
 ما يقتضى الشكر الى
 نفسه لانه لا يبق بايمانه
 وما يقتضى الزجر اليهم لانه
 البقي بكفرهم (قوله ان

الاغلال لانهم احدث عنها معنى هذا الترتيب بالقاء ان الغل انما هو وعرضه يصل الى
 النقي لان يلبس الخنق جميعه قال الزنجشري والمعنى انما جعلنا في أعناقهم اغلالا لئلا يجيب
 تبلغ الى الاذنان فلم يتمكن المعلوم من أن يطامع رأسه ثانياً ما ان الضمير يعود الى
 الايدي واليه ذهب الطعري وعليه جرى الجلال المحلى ان الغل لا يكون الا في العنق واليدين
 ودل على الايدي وان لم تذكر الملازمة المفهومة من هذه الآية ان الغل وقرأوا قالون وابو
 عمرو والكسائي يسكون الهاء والباقيون بكسرها والاذنان جمع ذقن وهو مجمع العينين (فهم
 مقصودون) اي واقفون رؤسهم غاضون ابصارهم في انهم لا يلتفتون لشيء الى الحق ولا يعطفون
 اعناقهم نحو مولاي بطاطون رؤسهم له والاقحاح رفع الراس الى فوق كالاقحاح وهو من قح البعير
 رأسه اذ ارفعه ابداه الشرب اما البرودة الماء واما الكراهة طعمه ولما كان الرفع رأسه غير
 ممنوع من النظر أمامه قال تعالى (وجعلنا) اي بعظمة (من بين ايديهم) اي الوجه الذي يمكنهم
 عمله (سداً) فلا يسلكون طريق الاهتداء ولما كان الانسان اذا انشأت عليه جهة مال الى
 اخرى قال تعالى (ومن خافهم) اي الوجه الذي هو خفي عنهم (سداً) فلا يرجعون الى الهداية
 فصارت كل جهة يلتفتون اليها منسدة فصاروا لذلك لا يمكنهم النظر الى الحق ولا انخلوص اليه
 فذلك قال تعالى (فاغشىاهم) اي جعلنا على ابصارهم غشاوة عظيمة غشاوة (فهم) اي
 بسبب ذلك (لا يصرون) اي لا يتجدد لهم هذا الوصف من ابصار الحق وما ينفعهم من مظهر
 ولا يصير بباطلوا ايضا الانسان مبذون من الله تعالى في مصيره اليه فسمى الكافرين بان لا يصروا
 ما بين ايديهم من المصير الى الله تعالى وما خلفهم من الدخول في الوجود بخلق الله تعالى كن
 أحاط بهم سداً فغطى ابصارهم بحيث لا يصرون قدامهم ووراءهم في أنهم محبوسون في
 مطمورة الجهالة ممنوعون عن النظر في الآيات والدلائل وايضا فان السالك اذا لم يكن له
 يد من السلوك طريق فان انسداد الطريق الذي قدامه يقوده المقصد ولكنه يرجع فاذا انسداد
 الطريق من خلفه ومن قدامه والموضع الذي هو فيه لا يكون موضع إقامة ذلك (فان قيل)
 ذكر السد من بين الايدي ومن الخلف ولم يذكره من بين العينين والشمال فما الحكمة في ذلك
 (أجيب) بأنهم اذا قصدوا السلوك الى جانب اليمين أو جانب الشمال صاروا متوجهين الى شيء
 ومولين عن شيء فصاروا اليه توجههم ما بين ايديهم فيجعل الله تعالى السد هناك فيمنعه من
 السلوك فكيفما توجه الكافر يجعل الله تعالى بين يديه سداً وقرأ حجة والكسائي وحسن
 سداً بفتح السين في الموضعين وهو لغة فيه والباقيون بالضم ولما منعوا بذلك حس البصر أخبر
 عن حس السمع بقوله تعالى (وسواء عليهم) اي مستو ومعتدل غاية الاعتدال (أأذرتهم) اي
 بما أخذ من الزواجر المانعة للكفر (أم لم ننذرهم لايؤمنون) لانهم عن علم الله تعالى
 أنهم لايؤمنون وقد سبق أيضاً في البقرة تفسيره والكلام على الهمزة بين ثبوت الله تعالى الاقل
 الناجي لانه المقصود بالذات بقوله تعالى (انما ننذر) اي انذارا ينفع المنذرين فتنذر عنه النجاة
 (من اتبع الذكر) اي القرآن بالتأمل فيه والعمل به (وخشى الرحمن) اي خاف عقابه
 (بالغيب) اي قبل موته ومع انيسة أهواله أوفى سر برته ولا يغتر برحمته فانه تعالى كاهور رحمن
 رحيم متقدم جبار (قبضه) اي بسبب خشية الغيب (بمغفرة) اي لذنبه وان عظمت

كانت الاصححة واحدة
 ذكرهم امرتين وليس
 بتكرار لان الاولى هي
 النعمة التي عوتج الخلق

وتكررت • ولما حصل العلم بمحو الذنوب عينها وأثرها قال تعالى (وأجر كريم) أي هو الجنة
 فانها ادول كد رفيع باوجهه والمقصود منها هو النظر لوجهه الكريم اللهم متعنا ومحبينا بالنظر
 الى وجهك الكريم • ولما ذكر تعالى خشية الرحمن بالغيب ذكر ما يؤكده وهو احياؤه الموقى بقوله
 تعالى (اننا نحن) أي بما لنا من العظمة التي لا تضاهي (نحي الموقى) أي كاهم حسابا بعث
 ومعنى بالانفاذا اذا أردنا من ظلة الجهل (وكتب) أي بجهة عند نفع الروح وشيافتها بعده
 فلا يتعدى التفصيل شيئا في ذلك الاجال (ما قدموا) أي وأخروا من جميع أفعالهم وأقوالهم
 وأحوالهم من صالح وغيره فاكثروا بآدمهم بالدلالة الآخرة عليه كقوله تعالى سيرايل تقيكم
 الحراي والبرد وقيل المعنى ما سألوا من الأعمال صالحة كانت أو فاسدة كقوله تعالى بما
 قدمت ايديهم أي عما قدموا في الوجود وأوجدوه وقيل نكتب نياتهم فانها قبل الاعمال وقوله
 تعالى (وأنا نرهم) فيه وجود أحدها وهو مبقى على التقديم الآخر وهو كتب النبات المراد
 بالآثار الاعمال فانها ما سألوا من سنة حسنة وسنة فاحشة كالكتب المحسنة والقساطر
 المبنية والسيئة كالتلخيص المستورة التي وضعتها الأنظار والكتب المصلحة قال صلى الله عليه
 وسلم من سن في الاسلام سنة حسنة فعمل بها من بعده كان له أجرها ومثل أجر من عمل بها من
 غير أن ينقص من أجورهم شيئا ومن سن في الاسلام سنة سيئة فعمل بها من بعده كان عليه
 وزرها وزر من عمل بها من غير أن ينقص من أوزارهم شيئا ثالثة اخطأهم الى المساجد ما روى
 أبو سعيد الخدري قال سألت نبوتنا بعدد ما نزل الله تعالى ونكتب
 ما قدموا وأما رهم فقال صلى الله عليه وسلم ان الله يكتب خطواتكم ومشيكم وينيبكم عليها
 وقال صلى الله عليه وسلم أعظم الناس أجرا في الصلاة بعدهم عشى والذي فتنهم الصلاة حتى
 يصلح مع الامام أعظم أجرا من الذي يصلح في شام (فان قيل) الكتابة قبل الاحياء فكيف
 انقضى الذكر حيث قال تعالى نحي الموقى ونكتب ولم يقل نكتب ما قدموا ونحيهم (اجيب)
 بان الكتابة معظمة لآمر الاحياء لان الاحياء ان لم يكن لاصحاب لا ينظم والكتابة في نفسها ان
 لم يكن هناك احياء ولا إعادة لا يبقى لها اثر اصلا والاحياء هو المعتبر والكتابة مؤكدة معظمة
 لآمره فلهذا قدم الاحياء لانه تعالى قال اننا نحن وذلك يقيد العظمة بالجبروت والاحياء
 العظمى يختص بالله تعالى والكتابة دونة تقرير التعريف الامر العظيم وذلك مما يعظم ذلك
 الامر العظيم ولما كان ذلك الامر وبما اوهم الاقتصار على ما ذكره من احوال الادميين
 دفع ذلك بقوله تعالى (وكل شئ) من امور الدنيا والآخرة (احصيناه) أي قبل ايجادنا بعلمنا
 القديم احصاء وحفظا وكتبا (في امام) وهو الروح المحفوظ (صين) أي لا يخفى فيه شئ من
 جميع الاحوال والا قول فهو تعميم بعد تخصيص لانه تعالى يكتب ما قدموا وأما رهم
 وابست الكتابة مقتصرة عليه بل كل شئ محصى في امام معين وهذا يقيد ان شيئا من الاقوال
 والافعال لا يعزب عن علم الله تعالى ولا يقوته كقوله تعالى وكل شئ فعله لو في الزبر وكل صغير
 وكبير مستطر يعني ليس ما في الزبر من صغيرا فيما فعلوه بل كل شئ مكتوب لا يدل فان القلم جف
 بما هو كائن فلما قال تعالى نكتب ما قدموا بين ان قبل ذلك كتابة اخرى فان الله تعالى كتب
 عليهم انهم سيقتلون كذا وكذا ثم اذا فعلوا كتب عليهم أنهم فعلوه وقيل ان ذلك مؤكدة لمعنى

والثانية هي التي يجابها
 انتمساق (قوله لا انتمس
 يفتي لها أن تدرك القمر)
 • ان قلت كيف نفي تعالى

قوله تعالى ونكتب لان من يكتب شيئا في أوراق ويرمها قد لا يجدها فكأنه لم يكتب فقال
 تعالى نكتب ونحفظ ذلك في امام مبين وهو كونه تعالى علما عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا
 ينسى وقوله سبحانه وتعالى (واضرب) بمعنى واجعل (لهم) وقوله تعالى (مثلا) مفعول أول
 وقوله تعالى (أصحاب) مفعول ثان والاصل واضرب لهم مثلا مثل أصحاب القرية) فترك المثل
 وأقيم الأصحاب مقامه في الاعراب كونه تعالى واسئل القرية قال الزمخشري وقيل لاحاجة
 الى الاضمار بل المعنى اجعل أصحاب القرية لهم مثلا أو مثل أصحاب القرية بهم قال المفسرون
 المراد بالقرية انطاكية وقوله تعالى (اذجاءها) الخ بدل اشتمال من أصحاب القرية أي اذجاء
 أهلها (المرسلون) أي رسل عيسى عليه السلام وضافه الى نفسه في قوله تعالى (ادأرسلناهم
 اثنين) لانه قيل رسله عليه السلام وادأرسلنا الخ بدل من اذ الاول وفي هذا الطيغة وهي أن في
 القصة أن الرسل كانوا مبعوثين من جهة عيسى عليه السلام أرسلهم الى انطاكية فقال تعالى
 ارسل عيسى عليه السلام هو ارسلنا ورسول رسول الله باذن الله رسول الله فلا تفهم يا محمد
 أن أولئك كانوا رسل الرسول وانما هم رسل الله تعالى فتكذبهم سم كتكذبك تتم التسمية
 بقوله تعالى اذ ارسلنا ورسول الله باذن الله رسول الله فلا تفهم يا محمد
 الاطلاق وكيل الموكل لا وكيل الوكيل حتى لا ينعزل به زل الوكيل اياه وينعزل اذا عزله الموكل
 الاول (تنبيه) في بحث الاثنين حكمته بالغة وهي أنها ما كانا مبعوثين من جهة عيسى عليه
 السلام باذن الله تعالى فكان عليهم انهاء الامر اليه والاعتيان بما أمر الله تعالى والله سبحانه
 عالم بكل شيء لا يحتاج الى شاهد يشهد عنده وأما عيسى عليه السلام فبشر فامر الله تعالى بإرسال
 اثنين ليكن قولا له ما على قومهما عند عيسى عليه السلام بحجة تامة وقرأ أبو عمرو بكسر الهاء
 والميم في الرسل وحزقوا السكاسى بضمهم ما والباقون بكسر الهاء وضم الميم وأما لوقف فخبرة
 بضم الهاء والباقون بكسرهما أو الجيع في الوقف بسكون الميم (فكذبوهما) أي مع ما هما من
 الآيات لان من المعلوم انما أرسلنا رسولا الا كان معه من الآيات ما مثله آمن عليه البشر
 سواء كان عنده من غير واسطة أو كان بواسطة رسوانا كما كان للطفيل بن عمرو الدوسي ذي
 النورين لما ذهب الى قومه وسأل النبي صلى الله عليه وسلم أن تكون له آية فكانت نوراني
 جهته ثم سأل أن تكون في غير وجهه فكانت في سوطه ولما كان التظافر على الشيء أقوى
 لشأنه وأعون على ما يراد منه تسبب عن ذلك قوله تعالى (وهزرا) أي قويا (بنات) يقال هزر
 المطر الأرض أي قواها ولجدها يقال لتلك الأرض العزاز وكذا كل أرض صلبة وهز زلحم
 الناقة أي صاب وقوى والمفعول محذوف أي فتقوتها ما بنات أو فغلبتها ما بنات لان
 المقصود من البعثة نصره الحق لانصرتهما أو السكل كانوا مقوين للدين بالبرهان قال وهب امم
 المرسلين يحيى ويونس واسم الثالث شععون وقال كعب الرسولان صادق وصادق والثالث
 سلوم وقرأ أشعيرة بخفيف الزاى الاولى والباقون بتشديد هاء الزاى الثانية ساكنة بلاخلاف
 (وهالوا) انا اليكم مرسلون وذلك أنهم كانوا عبدة أصنام فأرسل اليهم عيسى عليه السلام اثنين
 فلما قربا من المدينة رأيا حبيبا النجار يعزى غمنا فاسما عليه فقال من أنتما فقالا رسولا عيسى
 عليه السلام يدعوكم من عبادة الاوثان الى عبادة الرحمن فقال أممكم آية قالانم نشفي المريقض

الادراك عن الشمس للقمر
 دون عكسه (قلت) لان مسير
 القمر امرع لانه يقطع
 فلكه في شهر والشمس

ونعبري الاكبر والابرص باذن الله تعالى فقال ان لي ابنا مريضا منذ سنين قالوا فانطلق بنا فنظر حاله
 فأتى به الى منزله فسهاه فقام في الوقت باذن الله تعالى فصحى ففشا الخبر في المدينة وآمن حبيب
 النصارى في الله تعالى على أيديهم ما كثر من المرضى وكان لهم ملك اسمه انطيوخس وكان من
 ملوك الروم فأتى الخبر اليه فدعاهما فقال له ما من أنتم اقلالا رسولا عيسى عليه السلام
 قال وفيهم جنتهما قال لا ذهولك من عبادة ما لا يسمع ولا يبصر الى عبادة من يسمع ويبصر قال أولئكَ
 اله دون آلهتنا قال نعم من أوجب ذلك وآلهتك فقال قوما حتى أنظر في أمركما وأمر بجهنمهما
 وجادل كل واحد منهما ما تله جلدته فلما كذبوا وضرى باهت عيسى عليه السلام رأس الخواريين
 شعرون الصفا على أثرهما لينصرهما فدخل البلد مستكرا وجهه ليعاثر حاشية الملك حتى
 أنسوا به وأوصلوا خبره الى الملك فدعاه ففرضى عشرته وأنس به وأكرمه ثم قال له ذات يوم أيها
 الملك بلغني أنك حبست رجلين في السجن وضررتهم ما حين دعوا الى غير دينك فهل تكلمت ما
 وسعت قلوبهما فقال الملك حال الغضب بيني وبين ذلك قال فان رأى الملك دعاهما حتى نطلع على
 ما عندهما فدعاهما الملك فقال له ما سمعتم من أرسلكما الى ههنا قال الله تعالى الذي خلق كل
 شيء وائس له شريك فقال له ما سمعتم فسمعهما وأوجزا قال لا يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قال له ما
 سمعتم وما آتاكم كما قال ما يتقى الملك فدعاه فلامطعوس العينين موضع عينيه كالطير فصار لا
 يدعوان ربه ما حتى انشق موضع البصر فأخذ ابنته بين من الطين فوضعهما في حديقته
 فصار تاما فلبثت يبصر بهما فتعجب الملك فقال لشمعون للملك أرايت أن أسألك الهك بصنع مثل
 هذا حتى يكون لك الشرف رلا آلهتك فقال الملك ليس لي عندك سران الهما الذي نعبد لا يسمع
 ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع وكان شععون اذا دخل الملك على الصنم يدخل بدخوله ويصلي كثيرا
 ويتضرع حتى ظنوا أنه على ملتهم ثم قال الملك اله ما ان قدر الهك الذي نعبد انه على احيا
 ميت أم ما به وبك قال اله ما قادر على كل شيء فقال الملك ان هناميتامات منذ سبعة أيام ابن
 له هذان وأنا آخرته فلم أدفنه حتى يرجع أبوه وكان غائبا الجأزا بالميت وقد تغير وأروح فجعلوا
 يدعوان ربه ما علية وجعل شععون يدعو ربه سرا فقام الميت وقال اني دخلت سبعة أودية من
 النار وأنا أحذر كما أنتم فيه فأتوا الله تعالى ثم قال ففتحت ابواب السماء فرايت شابا حيا
 يشفع لهؤلاء الثلاثة قال الملك ومن الثلاثة قال شععون وهذان وأشار الى صاحبيه فتعجب
 الملك لمساء لم شععون أن قوله أثر في الملك أخبره بالحال ودعاه فآمن الملك وآمن قوم
 وكفر آخرون فن لم يؤمن صاحب عليهم جبريل فلهكوا وقيل ان ابنة الملك كانت قد توفيت
 ودفت فقال شععون للملك اطلب من هذين الرجلين أن يجيبا ابنتك فطلب الملك منهم اذ لك
 فقاما وصليا ودعوا الله تعالى وشععون معه ما في السر فاحيا الله تعالى المرأة ثم انشق القبر عنها
 فخرجت وقالت أسلو اقامن ما صادقنا قالت ولا تأخذكم تسامون ثم طلبت من الرسولين أن
 يرداها الى مكانها فذرا ترابا على رأسهما فعمدت الى قبرها كما كانت وقال ابن اسحق عن كعب
 وهب بل كفروا بجمع هو وقومه على قتل الرسل فبلغ ذلك حيتبا وهو على باب المدينة الاقصى
 فجاءه يذكرهم ويدعوهم الى طاعة المسلمين (قالوا) أي أهل القرية لا لرسول (ما أنتم)
 أي وان زاد عددكم (الابشر مثلنا) لا هزيمة لكم علينا فواجهه الخصوصية ليحكم في كونكم

لا تقطع فليكنها الا في سنة
 فلكات جديرة بان توصف
 يتقوا الادوار لبطسها
 والقمر خليفة بان يوصف

رسلا دوننا فجعلوا كونهم بشر مثلهم دليل على عدم الارسال وهذا عام في المنتهين قالوا في حق محمد صلى الله عليه وسلم انزل عليه الذكركر من بيننا وقد استوفينا في البشرية فلا يمكن الرجوع فرد الله عليه السلام بقوله سبحانه الله أعلم حيث يجعل رسالته وقوله تعالى الله يجتبي اليه من يشاء الى غير ذلك (تنبيه) ورفع بشر لا تقتضي النفي المقتضي اعمال ما بالانتم قالوا وما انزل الرحمن) أي العام الرحمة فعموم رحمة مع استوائنا في عبوديته يقتضي أن يوصي بيننا في الرحمة ولا يخصكم بشيء دوننا وأغرقوا في النفي بقولهم (من نفي) أي وحى ورسالة (ان) أي ما (أنتم) لا تكذبون أي في دعوى رسالته حالوما (لا) (قاوا) أي الرسل (ربنا) أي الذي أوحى اليها (وهم) أي والله هذا يظهر على أيدينا الآيات (انا اليكم المرسلون) استقموا وابعدهم الله تعالى وهو يجري مجرى القسم وزادوا اللام المؤكدة لانه جواب عن انكارهم (وما علينا) أي وجوبنا من قبل من ارسلنا (الا البلاغ المبين) أي المؤيد بالدلالة القطعية من الطبع القولية والفعلية بالمحزات وهي ابراء الأكله والابرص واحياء الميت وغيره فما كان جوابهم بعد هذا الا أن (قالوا اننا نطيرها) أي نشأ منها (بكم) وذلك أن المطر حبس عنهم فقالوا أصابنا هذا بشئ ومكم ولا تستغفروا عنهم مادعوه واستعجابهم له ونفرتهم عنه قالوا (انتم لم تنتهوا) أي عن مقاتلتكم هذه (لنرجنكم) أي لنقتلنكم قال قتادة بالجارة وقيل لنتمسكنكم وقيل لنقتلنكم شر قتلة (وليس منكم منا) أي لامن غيرنا (عذاب أليم) كأنهم قالوا لا نكتفي برجمكم وبحجرين بل نديم ذلك عليكم الى الموت وهو العذاب الأليم أو يكون المراد لاجل منكم بسبب الرجم من هذا عذاب أليم أي مؤلم وان قلنا الرجم الشتم فكأنهم قالوا ولا يكفيننا الشتم بل شتم يزيد الى الضرب والابلام الحسي واذا فسرنا اليم بمعنى مؤلم ففعل بمعنى مفعول قليل ويحتمل أن يقال هو من باب قوله تعالى عبثة راضية أي ذات رضا أي عذاب ذو ألم فيكون فعلا بمعنى فاعل وهو كثير ثم أجابهم المرسلون بأن (قالوا اطأركم) أي شؤمكم الذي أحل بكم البلاء (معدم) وهو أعمالكم القبيصة التي منها تكذب بكم وكفرتم فأصابكم الشؤم من قبلكم وقال ابن عباس والضحاك حظكم من الخير والشر والهمزة في قوله تعالى (أن قد ذكرتم) أي وعظمت وخوفتم همزة استفهام وجواب الشرط محذوف أي تطيرتم وكفرتم فهو محل الاستفهام واللام فيه التوبيخ وقرأنا نافع وابن كثير وأبو عمرو بتسليم الثانية وأدخل قالون وأبو عمرو بينهما ألفا وورس وابن كثير بغير ادخال والباقيون بتحقيقه جامع عدم الادخال ولما كان ذلك لا يصح أن يكون سببا للتطير بوجه أضر بواعثه بقولهم (بل) أي ليس الامر كما زعمتم في أن التذكير سبب التطير بل (أنتم قوم) أي غيركم ما آتاكم الله من القوة على القيام فيما تريدون (مسرعون) أي عادتكم الخروج عن الحدود والطغيان فعوقبتهم لذلك ولما كان السبب لان الامر بيد الله تعالى فلا هادي لمن يضل ولا مضل لمن هدى فهو هدى البعيد في البعثة والنسب اذا أراد ويضل القرىب فيسما اذا أراد وكان بعد الدار لمزوما في الغالب ابعده النسب قدم مكان المحي على فاعله ييا لان الدعاء انفع لا تصي ولم يتقع الادنى فقال تعالى (وجا من أقصى) أي أبعده بغير خلاف ما صر في القصص ولا أجل هذا الغرض عدل عن التعبير بالقربة وقال (المدينة) لاننا ادل على الكبر المستلزم بعد الاطراف وجع الاخلط ولما بين الفاعل بقوله تعالى (وجعل)

بالسبب اسرعة سيره (قوله)
وأية أهم أفاضلنا ذريتهم
أي ذرية أهل مكة وذرية
قوم نوح عليه السلام في

بين اهتمامه بالنهي عن المنكر ومسايقته الى ازالته كما هو الواجب بقوله تعالى (يسمى) اى
يسرع في مشيه فوق المشى ودون العدو وحرصا على نصيحة قومه * (تنبيهه) * في تنكير
الرجل مع انه كان معلوما مرفوعا عند الله تعالى فائدتان (الاولى) ان يكون تعظيما لشأنه اى رجل
كامل في الرجولية (الثانية) ان يكون مقيدا بظهور من جانب المسلمين امر رجل من الرجال
لامعرفة لهم به فلا يقال انهم توأطوا والرجل هو حبيب النجار كان يفتح الاصنام وقال السدى
كان قصارا وقال رهب كان يعمل الحبر وكان سقيما قد أمرع فيه الجذام وكان منزلة عند
أقصى باب في المدينة وكان مؤمنا وآمن بمحمد صلى الله عليه وسلم قبل وجوده حين صار من
العلماء يكتب الله تعالى ورأى فيه نعت محمد صلى الله عليه وسلم وبعثته وقوله يسمى تبصير
للمسلمين وهذا ياتى لهم ليجدوا جهدهم في النصيحة ولما تشرفت النفس الى الداعي الى اتيانها
بمنه بقوله تعالى (قال) واستمع منهم بقوله تعالى (يا قوم) وامرهم بعبادة النفوس بقوله
(اتبعوا المسلمين) اى في عبادة الله تعالى وحده فيجمع بين اظهار دينه واطهار النصيحة
فقوله اتبعوا نصيحة وقوله المسلمين اظهار ايمانه وقدم اظهار النصيحة على اظهار الايمان لانه
كان ساعيا في النصيحة واما الايمان فكان قد آمن من قبل وقوله يسمى يدل على ارادته النصيحة
(فان قيل) ما الفرق بين مؤمن آل فرعون حيث قال اتبعوني اهدكم وهذا قال اتبعوا
المسلمين (اجيب) بان هذا الرجل جاءهم وفي اول مجيئه نصحه ولم يعلموا سيرته فقال اتبعوا
هؤلاء الذين اظهروا لكم الدليل واوضحوا لكم السبيل وامام مؤمن آل فرعون فكان فيهم
ونصحه مرارا فقال اتبعوني في الايمان بموسى وهرون عليهم السلام واعلموا انه لو لم يكن خيرا
لما اخترته لنفسى وانتم تعلمون انى اخترته ولم يكن الرجل الذى جاء من اقصى المدينة
يعلمون اتباعه لهم ولما قال لهم اتبعوا المسلمين كأنهم منعوا كونهم مسلمين فنزل درجة
وقال (اسمعوا من ربكم ايعزوا) اى اجروا لان الخلق في الدنيا سالكون طريق الاستقامة
والطريق اذا كان فيه دليل وجب اتباعه وعدم الاستماع من الدليل لا يحسن الاعتماد
احدا من اهل الدليل الاجرة واما لعدم الاعتماد على اهتدائه ومعرفة الطريق
ليكن هؤلاء لا يطلبون اجرة وهم مهتدون) عالمون بالطريق المستقيم الموصلة الى الحق
فهب انهم لم يعزوا بمسلمين ايعزوا بهتدين فاتبعوهم وقوله تعالى (وصلى لا عبد الذى فطرنى)
أصله وما لكم لا تعبدون ولكنه صرف الكلام عنه ليكون الكلام امرع قبول حيث اراد
اهم ما اراد لنفسه والمراد تعريضهم على تركهم عبادة خالقهم الى عبادة غيره ولذلك قال (واليه
ترجعون) ورن واليه أرجع مباينة في التديد وفي العود عن مخالفة القوم الى حال نفسه
مباينة في الحكمة وهى أنه لو قال ما لكم لا تعبدون الذى فطركم لم يكن في البيان مثل قوله ما لى
لانه لما قال ما لى فاحدا لا يخفى عليه حال نفسه علم كل واحد أنه لا يطلب العلة ويؤمن من أحد
لانه أعلم بحال نفسه وقوله الذى فطرنى أشار به الى وجود المقتضى فان قوله ما لى أشار
الى عدم المانع وعند عدم المانع لا يوجد الله على ما لم يوجد المقتضى فقوله الذى فطرنى
دليل المقتضى فان الخلق ابتعدوا مالا والمالك والمالك يجب على المملوك اكرامه وتعظيمه
وممن بالاجمان والتمجيب على المنعم عليه شكر نعمته وقدم بيان عدم المانع على بيان وجود

الملك المنصون فان
قلت الذرية اسم للاولاد
والله دل في سفينة نوح
اباء المذكورين لا اولادهم

المقتضى مع أن المستحسن تقديم المقتضى لان المقتضى اظهره كان مستغنيا عن البيان
فلا أقل من تقديم ما هو اولي بالبيان للعاجة اليه واختار من الآيات فطرة نفسه لان خالق
عمرو يجب على زيدي عبادته لان من خلق عمر لا يكون الا كامل القدرة واجب الوجود فهو
مستحق للعبادة بالنسبة الى كل مكلف امكن العبادة على زيد بخلق زيد اظهر ايجابا (تنبيهه)
اضاف الفطرة الى نفسه والرجوع اليه لان الفطرة اثر النعمة فسكان عليه اظهر وفي
الرجوع معنى الزجر فكلمهم - م اليق روى انه لما قال اتبعوا المرسلين اخذوه ورفعوه الى
الملك فقال له أفأنت تتبعهم فقال وما لي لا أعبد الذي فطرني أى شئى يمنعنى أن أعبد خالقى
واليه ترجعون تردون عند البعث فيجزىكم بأعمالكم ومعنى فطرني خلقنى اختراعا ابتداه
وقيل خلقنى على الفطرة كما قال تعالى فطرة الله التى فطر الناس عليها ثم عاد الى السياق الاول
فقال (أأخذ) وهو اسفه فهم بمعنى الانكار اى لا يتخذون بين علور بته تعالى بقوله (من دونه)
اى سوا مع دنو المنزلة وبين عجز ما عبادوه بته دونه فقال (آلهه) وفى ذلك لطيفة وهى أنها
بين أنه يجب له الذى فطره بين أن من دونه لا تجوز عبادته لان الكل محتاج مفتة قرحات وقوله
أأخذ إشارة الى أن غيره ليس بالله لان المتخذ لا يكون الها وقرأنا مع وابن كثير وأبو عمرو وهشام
بتسليم الثانية بخلاف عن هشام وادخل فيه ما ألتنا قالون وأبو عمرو وهشام ورش وابن
كثير بغير ادخال ألف والباقيون بتحقيقهما مع عدم الادخال واذا وقف جزؤه تسهيل الثانية
والتحقيق لانه متموس ط بز ثدله أيضا البدها ألتنا بين عجز تلك الآلهة بقوله (ان يردن
الرحمن) اى العام النعمة على كل المخلوقين العابد والمعبود (بصر) اى سوء مكرده (لا ينعى
شعائهم شيا) اى لو فرض أنهم - م شعروا ولكن شعائهم لا توجد (ولا يقدون) اى بالصر
والمظاهرة من ذلك المذكور. ومن العذاب لو عذبني الله تعالى ان نعمت ذلك (فان قيل)
ما الحكمة فى قوله تعالى هذان يردن الرحمن بصيغة المضارع وقال فى الزمر ان أرادنى الله
بصيغة الماضى وذكر المريد هذان باسم الرحمن وذكر المريد هذان باسم الله (أجيب) بان الماضى
والمتقبل مع الشرط يصير الماضى مستقبلا لان المذكور هذان من قبل بصيغة الاستقبال فى
قوله أأخذ وقوله ما لا أعبد والمذكور هذان من قبل بصيغة الماضى فى قوله أفرأيت
(تنبيهه) ان يردن بشرط جوابه لانفعنى الخ والجملة الشرطية فى محل نصب صفة
لآلهة (فائدة) أثبت ورش الياء بعد النون فى الوصل دون الوقف والباقيون بغيرها
وقفا ووصلا (اى اذا) اى ان عبادت غير الله تعالى (اى صلاح معين) اى خطا ظاهر وقرافاع
وأبو عمرو بفتح الياء وسكنها الباقون وهم على مذاهبهم فى المذ • ولما أقام الأدلة ولم ينل احد
يخالف عنه صرح بالوح اليه من ايمانه بقوله اى آمنت اى أوقعت التصديق الذى
لا تصديق فى الحقيقة غ - يرمز بفتح الياء فانع وابن كثير وأبو عمرو وسكنها الباقون واختلف فى
المخاطب بقوله (ربكم) على أوجه أحدها أنه خاطب المرسلين قال المفسرون أقبل القوم عليه
يريدون قتله وأقبل هو على المرسلين وقال اى آمنت بربكم (فاسمعون) اى اسمعوا فولى
واشهدوا فواتهم اى الكفار لما نصحهم وما نفهم قال آمنت بربكم فاسمعون وثانها
بربكم ايم السامعون فاسمعون على العموم كقول الواعظ يامسكين ما كثر أملانير يد كل

(قلت) الذرية من اسمها
الاضداد عند كثير نطلق
على الآباء والاولاد والمراد
هنا القرى بقات ففناء جلتا

سامع بهمه قلبا قال ذلك وثب القوم عليه وثبة رجل واحد فقتلوه وقال ابن مودود طؤه
 بأرجلهم وقال السدي كانوا يرمونه بالحجارة وهو يقول اللهم اهد قومي حتى قطعوه وقتلوه
 وقال الحسن خرقوا خرقا في حلقه فعلقوه في سور المدينة وقبره بانطاكية مشهور رضي الله
 تعالى عنه (تنبيه) في قوله فاهمهم فواتهم من ان كلامهم متفكر حيث قال الله وافتان
 المتكلم اذا كان يعلم ان الكلام جماعة سامعين يتفكرون ومن ان يفتنه القوم ويقول اني
 اخبرتكم بما فعلت حتى لا تقولوا لم اخفيت عنا امرنا ولو اظهرته لانا منكم (فان قيل)
 انه قال من قبل وما لي لا اعبد الذي فطرنى وقال ههنا آمنت بربكم ولم يقل آمنت بربى
 (اجيب) بان قلنا الخطاب مع الرسل فالامر ظاهر لانه لما قال آمنت بربكم ظهر عند الرسل
 انه قبل قولهم وآمن بالرب الذي دعوه اليه وقال بربكم وان قلنا الخطاب مع الكفار فتبين
 بيان التوحيد لانه لما قال اعبد الذي فطرنى ثم قال آمنت بربكم فهم انه يقول ربى وربكم
 واحد وهو الذي فطرنى وهو بعينه بربكم بخلاف ما لو قال آمنت بربى فيقول الكافر وما ابيضا
 آمنت بربى (فائدة) اخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان مثل صاحب يس هذافى هذه الامة
 عروبة بن مودود الثقفي حيث نادى قومه بالاسلام ونادى على عليبة بالاذان فرموه بالسهم
 فقتلوه ثم انه سبحانه وتعالى بين حال هذا الذي قال آمنت بربكم بهذا في قوله تعالى ايجازا في
 البيان لاهل الايمان (في) أى قبل له بعد قتلهم اياه فبما للمنعول لان المقصود المقول
 لا قاتله والمقول له معلوم (ادخل الجنة) لانه شهيد والشهداء يتركون في الجنة حيث شاءوا
 من حين الموت وقيل لما هم وابقت له رفعة الله تعالى الى الجنة وقرأ هشام والكسائي بضم
 القاف وهو المسمى بالاشعاع والباقون بالكسر ولما افضى به الى الجنة (قال باليت قومي
 يعلمون بما غمر لي ربي) أى بقدر ان ربي لي المحسن الى في الاخرة بعد احسانه في الدنيا
 بالايمان في مدة قصيرة بعد طول عمرى في الكفر (وجعلني من المكرمين) اى الذين اعطاهم
 الدرجات العلى فصنع اقومه حيا وميتا اتقى عليهم بالكرامة ليعلموا مثل عمله فينا لو اماننا له
 (تنبيه) في القصة حيث على المبادرة الى مفارقة الانحرار واتباع الاخبار والحلم عن اهل
 الجهل وكظم الغيظ والتلطف في خلاص الظالم من ظلمه وأنه لا يدخل أحد الجنة الا برحمة
 الله وان كان محسنا وهذا كما وقع للانصار رضي الله تعالى عنهم في المبادرة الى الايمان مع بدء
 المدار والنسب وفي قول من استشهد منهم في بئر عونية كجراواه البضاري في المغازي عن انس
 يافراقومنا بالقيمانا فرضى عنا وارضا نا وفي غزوة أحد كما في السيرة وغيره لما وجدوا طيب
 مشربهم وما كاهم وحسن مقبلهم باليت اخواتنا يعلمون ما صنع الله تعالى بنا التلازم وادافى
 الجهاد ولا ينكحوا عن الحرب فقال الله تبارك وتعالى فانما ابلفهم عنكم فأنزل الله تعالى على
 رسوله صلى الله عليه وسلم ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا الآية في سورة آل عمران
 وفي التمثيل بهذه القصة اشارة الى ان في قرين من حتم عونه على الكفر ولم ينقص ما قضى له
 من الاجل فأنه سبحانه يؤيد هذا الدين بغيرهم لتظهر قدرته وحكمته (وما أرتابنا) بما لنا من
 العظمة (على قومه) اى حبيب (من بعده) اى من بعده اهل كذا ورفعهم (من جند من السماء)
 لاهلاكهم كما أرسلنا يوم بدر والخذل قبل كفيينا أمرهم بصيحة ملائكة وفيه استحقاق باهلا كهم

آياهم واولادهم لانهم
 كانوا في ظهور آبائهم
 الله واولادهم (قوله)
 ويقولون متى هذا الوعد

وايماء بتعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم والالكان قهرين ريشة من جناح ملائكة كافيها
 واستقصاهم (فان قيل) ما فائدة قوله تعالى من بعده وهو تعالى لم ينزل عليهم من قبله (أجيب)
 بان استحقاق العذاب كان بعده حيث أمر واواستكبروا في حال الاهلاك بقوله تعالى (وما
 كنا من ان) أى ما كان ذلك من سنتنا وما صبح في حكمه متفان يكون عذاب الاشتغال بجند كثير
 (ار) أى ما (كانت) أى الواقعة التي عذبوا بها (الاصححة) صاحبها جبريل عليه السلام
 فماتوا عن آخرهم وأكدا مرها وحقق وحدتها بقوله تعالى (واحدة) أى لفارقة أمرهم عندنا
 ثم زاد في تحقيرهم ببيان الامراع في الاهلاك بقوله تعالى (فأداهم خامدون) أى ثابت لهم الخلود
 ما كانوا كائنهم حركة يوم من الدهر شيئا بالانوار رمز الى أن الحى كالنار الساطعة والميت
 كرمادها كما قال الله
 وما المرء الا كالنم أب وضوئه • يصير رماداً بعد اذ هوسا طمع

وقال المعري

وكان النار الحياة فن رما • أو اخرها وأولها دخان

قال المفسرون أخذ جبريل عليه السلام ببعض ادى باب المدينة ثم صاح بهم صيحة واحدة فماتوا
 (يا حسرة على العباد) أى هؤلاء وهؤلاء عن كذبوا الرسل فاهلكوا وهى شدة التألم ونذورها
 مجازى هذا وأولك فاحضرى ثم بين تعالى سبب الحسرة والندامة بقوله تعالى (ما يأتهم من
 رسول) أى رسول كان في أى وقت كان (الا كانوا به) أى بذلك الرسول (يستترزون) والمستتر
 بالناسحين المخلصين أحق أن يحسروا ويحسروا عليه وقيل يقول الله تعالى يوم القيامة يا حسرة
 على العباد حين لم يؤمنوا بالرسول • ولما بين تعالى حال الاولين قال للعاشرين (الم يروا) أى
 أهل مكة القائلين للنبى صلى الله عليه وسلم استمرسلا والاستهتاهم للتقرير رأى اعلموا وقوله
 تعالى (كم) خبرية بمعنى كثير او هو مفعول لاهلكتكم تقديره كثير من القرون اهلكوا وهى معموله
 لما بعدهم علقه اعروا عن العمل ذهابا بالخبرية مذهب الاستفهامية والمعنى أما (اهلكتكم فاجلهم)
 كثير (من القرون) أى الامم قال البغوى والقرن أهل كل عصر سمو بذلك لاقتراهم في الوجود
 (اسم) أى المملكين (اليهم) أى الى أهل مكة (لا يرجعون) أى لا يعودون الى الدنيا فلا يعتبرون
 • وقيل لا يرجعون أى الباقون لا يرجعون الى المملكين بسبب ولا ولادة أى اهلككم وقطعنا
 نسلهم ولا شك أن الاهلاك الذى يكون مع قطع النسل أتم وأعم قال ابن عادل والاول أشهر قتلا
 والثانى أظهر عتلا وقوله تعالى (وان) نافية أو مخففة وقوله تعالى (كل) أى كل الخلائق مبتدأ
 وقروا (لما) ابن عامر وعاصم وحزرة بشديد الميم معنى الاول الباقون بالتخفيف فاللام فارقة وما
 مزيدة قوله تعالى (جميع) أى مجمعون خبر أقول (لدينا) أى عندنا فى الموقف بعد بعثهم وقوله
 تعالى (محضرون) أى للعباب خبر ثان وما أحسن قول القائل

ولو أنا اذ امتنا تركنا • لكان الموت راحة كل شئ

ولكننا اذ امتنا بعثنا • ونشل بعدها عن كل شئ

ولما قال تعالى وان كل لما جميع كان ذلك اشارة الى الحسرة فذكر ما يدل على امكانه فطعا لانكارهم
 واستبعادهم فقال تعالى (آية) أى علامة عظيمة (اهم) أى على قدرتنا على البعث وابطالنا

أى متى المجازة والا فالوعد
 أى بالبعث كان واقعا
 لا منتظرا او اراد بالوعد
 الموعد (قوله فالوأيوب لنا

(الارض) أى هذا الجنس الذى هم منه ثم وصفها بما حقق وجه الشبه بقوله تعالى (الميتة) التى لا روح لها لانه لا نبات بها أعم من أن يكون به نبات وفى أول يكن بها شئ أصلاً ثم استأنف بيان كونها آية بقوله تعالى (أحييهاها) أى باختراع النبات فيها أو باعادته بسبب المعارف كان بعد اضمحلاله (فان قيل) الارض آية مطلقاً لم ينصهم ايهم حيث قال تعالى وآية لهم (أحبيب) بار الآيه تعدد وتسر دلل لم يعرف الشئ بأناخ الوجوه وأما من عرف الشئ بطريق لرؤية فلا يذ كر لدليل فالنبي صلى الله عليه وسلم وعبا لله المخلصون عرفوا الله تعالى قبل الارض والسموات والارض معرفة لهم (تبيينه) آية خبر مقدم ولهم صفتها أو متهمة بآية لانهم اعلموا والارض مبتدأ وأعرب أبو البقاء آية مبتدأ ولهم الخبر والارض الميتة مبتدأ وصلة وأحييها خبر فالجمله منسرة لآية وبهذا بدأ ثم قال وقيل فذكر الوجه الاول وما كان اخراج الاقوات نعمة أخرى قال (وأخرجها منها حيا) أى جنس الحب كالخنطة والشعير والارز ثم بين عروم فقهه بقوله رقم (بى) بسبب هذا الانخراج (يا كاون) أى من ذلك الحب فهو حب حقيقته تعالى ذلك علم اليقين وعسى اليقين وحق اليقين لا تشكرون تدعون أن ذلك خيال كحري بوجه من الوجوه وفى هذه الآية وأمثالها حدث عظيم على تدبر القرآن واستخراج ما فيه من الممانى الدالة على بلال الله تعالى ركامه وقد أنشد هـ الاستاذ القشيري فى تفسيره وعيب على من أهمل ذلك

من بعضنا من مرقدنا ان
ثبات قولهم لا تسوال عن
الباعث فكيف طابقة
الجواب بقوله هذا ما وعد

يا من تصدق فى دست الامامة فى مسائل الفقه املا وتدرى
عفت عن حجج التوحيد تحكمها • شيدت فرعاً وطامعت تأيسا

• ولما ذكر لزرع وهو ما لا ساق له أنه به بذ كرسله سابق بدوله (وجهها) أى بما فى الفهم العظيمة (قبحا) أى الارض (جنات) أى بساتين (من نخيل وأعناب) ذكر هذين النوعين لكثرتهما بها وقدم النخل لانه تقع كله خشبه وسعفه وأيديه وخرمه وعراجينه وغيره طلعاً وبسراً ورطباً وغيره وفيه زينة قد تمالكونه لا يسهق ورقه • ولما كانت الجنات لا تصلح إلا بالماء قال تعالى (ونخراً) أى فتناسيصاً عظيماً (فيها) أى الارض (من احيون) شيئاً تحذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه أو العيون ومن مزيدة عند الاختصاص قال البقاعي والتعريف هما يدل على أن الارض مركبة على الماء فكل موضع منها صالح لأن ينجر منه الماء ولكن الله تعالى ينعه من يعمر الموضع بخلاف الانجرار ليس فيها شئ غالب على الارض فى ذلك نذكر كبريا بالجمعة فى حبس الماء عن بعض الارض ليكون موضعاً للسكن ولوشاء القبراء رضى كما عيوناً كما فعل بل يقوم نوح فاغرق أهل الارض كما هم وقرانهم وأبو عمرو وهشام وحضر برفع العين والبادور بالسكر • ولما كان حياة كل شئ غايى بالماء أشار الى ذلك بقوله تعالى (ليأكلوا من ثمره) أى ثمر ما ذكر وهو الجنات وقيل فى الصمير بهود على الاعصاب لانها قرب مد كدور وكان من حو الصمير أن يفتى لتقريب شبيهين وهما الاعناب والنخيل لانهما كثر في ذلك كراهما وقيل الصمير قه على طريق الالتفات من التكلم الى الغيب وقرا حجرة والكسافى برفع الثام والميم وهى لغة فيه أو جمع غمارو الباقون بفتحهما وقوله تعالى (وماعلمه أيديهم) عطف على انهم المراد ما يتخذ منه كالصمير والديس وما موصولة أى ومن الذى علمته أيديهم ويؤيد هذا قرأ حجرة والكسافى

وشعبة بحدف الهام من هلمته ونافية على قراءة الباقي بآياتها أى وجدها معه - موله تله
 تعملها أيديهم ولا يصنع لهم فتح اقبل أراد العيون والاسهار التي لم تله لها يد خلوق مثل دجله
 والقرات والذيل - ثم لما عد النظم أشار الى الشكر بقوله تعالى (أفتر يشكرون) أى الشكر وا
 فهو أمر بصيغة الاستفهام أى ادأوا دعائى فى اتقاع الشكر والدوام على تجديده فى كل حين
 بسبب هذه النظم - ولما أمرهم الله تعالى بالشكر وشكر الله تعالى بالعبادة وهم تركوها وعبدوا
 غيره وأشركوا قال تعالى (سبحان الذى خلق الارواح) أى الاصناف والانواع (كلها) أى
 وغيره لم يخلق شيئا من ذلك بقوله تعالى (ثم ثبت الارض) دخل فيه كل شجر ومنه ومن غيره
 من كل ما يتولد منها (ومن أنفسهم) من الذكور والاناث وقوله تعالى (وما الا يعاون) يدخل فيه
 ما فى أقطار السموات وتحتوم الارضين من مخلوقات المهيبة الغريبة - ولما استدل تعالى
 بأحوال الارض وهو المكان الكلى استدل بالليل والنهار وهو الزمان الكلى بقوله تعالى (وآية
 لهم الليل) أى على عادة الشيء بعد دفنائه (نخلج) أى نفصل (منه النهار) فان دلالة الزمان
 والمكان متناسبة لان المكان لا يستغنى عنه الجوهر والزمان لا يستغنى عنه الاعراض لان كل
 عرض فهو فى زمان - (تنبيه) - نخلج استعاره تعبية مصرحة شبه انكشاف ظلمة الليل بكشف
 الجذ من الشاة والجامع ما به قل من ترتب أحدهما على الآخر (فذاهم) أى بعد ازالة ما لا تار
 الذى سطره من الليل (مظاور) أى دخلوا فى الظلام بظهور الليل الذى كان الضياء مازال
 يستمر الجلاء الشاة قال الماورى وذلك ان ضوء النهار قد دخل فى الهواء فضى - فذا خرج منه
 أظلم نخلج ابن الجوزى عنه وقد أرشد السياق - ما الى أن التقدير والنهار نخلج منه الليل الذى
 كان سائرته وغال عليه فاذا هم مصررون - ولما ذكر الوقتين ذكر آيتين مما متدنا بآية النهار بقوله
 تعالى (والشمس) أى النخلج النهار من الليل بغير بونها (تجردا مسهرا) أى لخدمته يبتنى
 اليه - ورهالا تجاوزته شبهه بستر المسافر إذ قطع - بر وقيل مستقرها بانتهام سيرها عند انقضاء
 الدنيا وقيام الساعة وقيل انها نسب - حتى تنهى الى آية - لدمغاريهم انهم ترجع فذللا - مقوم
 لا تجاوزته وقيل - مقومها تارة تداعها فى السماء فى الصيف ونهاية هيوطها فى الشتاء وقد
 صرح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال - مقومها تحت العرش وروى أنه صلى الله عليه وسلم
 قال لا يذرى غربت الشمس تدرى أين تذهب قلت الله ورسوله أعلم قال فانه تذهب حتى
 تسجد تحت العرش فتستأذن فيؤذن لها فيؤشك ان تسجد فلا يقبل منها وتسد - تاذن فلا يؤذن
 لها يقال لها ارجعي من حيث جئت فتطلع من مغربها فذلك قوله تعالى والشمس تجري لمسقر
 لها - ولما كان هذا الجرى على نظام لا يمتز على عمر السنين وقته اقاب الاحقاب عظمه بقوله تعالى
 (ذللك) أى الامر الباهر والعقول وزاد فى عظمه بصيغة التذليل بقوله تعالى (تقدير العزيز) أى
 الذى لا يشد راحة - فى نى من أمره على نوع مغالبة وهو غالب على كل شئ (العليم) أى المحيط
 علما بكل شئ الذى يدبر الامر فيطرد على نظام عجيب ونهيج يدبغ لا يعقبه وهن ولا يبطئه
 بومانوع خلل ويحتمل أن تكون الاشارة الى المستقر أى ذلك لما تقرر تقدير العزيز العليم - ولما
 ذكر آية النهار أتبعها آية الليل بقوله تعالى (والقمر قد رآه) أى من حيث سيره (مضارب) غمانية
 وعشرين منزلا فى غمانية وعشرين ليلة من كل شهر ويسمى ثلثين ان كان الشهر ثلاثين يوما

الرحمن وصدق المرسلون
 (قلت) معناه بفضلكم
 الرحمن لذى وعدكم بالبعث
 واخبركم به الرسول وانما

وليلة ان كان الشهر تسعة وعشرين يوما وقد ذكرنا أسامي المنازل في سورة يونس عليه السلام
 فادام الله القمر في آخر منازل دقي فذلك قوله تعالى (حق عائد) أي بعد أن يسكن بدارا عظيما
 (كاهرجوب) من النخل وهو عود العذق ما بين شجار يخه الى منتهاه وهو منتهى من النخلة رقيقة
 متصياح وصفه بقوله تعالى (العديم) فانه اذا عتق يس ومنه قوس واصفر في شبه القمر في رفته
 وصفرته في رأى العين في آخر المنازل قال القشيري ان القمر يبعد عن الشمس ولا يزال يتباعد
 حتى يعود بدرا ثم يدنو فكلما ازداد من الشمس دنوا ازداد في نفسه نقصانا الى ان يتلاشى
 وقرنا نافع وابن كثير وأبو عمرو والقمر برفع الراء الباقيون بالنصب والرفع على الابتداء
 والنصب باضمار فعل على الاشتغال والوجهان متوابعان لتقديم جلة ذات وجهين وهى قوله
 تعالى والشمس تجري فان راعيت مسددها رقت لتهطف جلة اسمية على مثالها وان راعيت
 بحرها انصبت لتهطف فعليه على مثالها ولما قرر ان لكل منهما منازل لا يدور هاهنا ولا يهاب
 ما هو آية الاخر بل اذا جاء سلطان هـ اذا ذهب سلطان ذلك واذا جاء ذلك ذهب هـ اذا قال
 تعالى (لا الشمس) التي هي آية النهار (يعني) أي سهل (لها) أي مادام هذا الكون موجودا
 على هذا الترتيب (ان تدرك الشمس) أي تجتمع مع شمس في الليل فاما النهار سابق الليل (ولا
 الليل سابق النهار) ان فلا ياتي أحدهما قبل انقضاء الآخر فلا ياتي من الاحتمال لانه في
 اول انوار الشمس لقوتها القمر فقيمه دليل على ما حذف من الثاني من ان ادراك الشمس
 في القمر أي في غلبها وان كان يوجد في النهار اكن من غير سلطنة فيه بخلاف الشمس فانه لا تكون
 في الليل أصلا ونفي ما يسبق الليل النهار وقوله دليل على حذف سبق النهار دليل أولا كما قدرته
 (وكل) أي من الشمس والقمر (في وقت) محيط به وهو الجسم المستدير أو السطح المستدير
 أو الدائرة لأن أهل اللغة على ان ملكة المفرد سميت فلكة لاستدارتها وملكة الخيمة هي الخشبة
 المسطحة المستديرة التي توضع على رأس العمود لا يميز العمود والخيمة وهى صفحة مستديرة
 (فان قيل) فعلى هذا تكون السماء مستديرة وقد اتفق أكثر المفسرين على أن السماء مبسوطة
 لها أطراف على جبال وهى كالسقف المستوي ويدل عليه قوله تعالى والسقف المرفوع
 (أجاب) الرازي بأنه ليس في النصوص ما يدل دلالة قاطعة على كون السماء مبسوطة غير
 مستديرة بل دل الدليل الحسي على كونها مستديرة فوجب المصير اليه والسقف المقرب
 لا يخرج عن كونه مستويا وكذلك على جبال ومن الأدلة الحسية أن السماء لو كانت مستوية
 لكان ارتفاع أول النهار وسطه وآخره مستويا وليس كذلك وكذا في ذلك من الأدلة وفي هذا
 كساية ولما ذكرناه فعل العقل من كونها على نظام محمول لا يتحمل وسير مقدور لا يوجع ولا يهمل
 جهاهم بقوله تعالى (يسبحون) وقال المتبحرون قوله تعالى يسبحون يدل على انها أحياء
 لان ذلك لا يطاق الا على العقل قال الرازي أرا والقدر الذي يكون منه التسبيح فمقول به
 لان كل شئ يسبح بحمده وان أرادوا شيئا آخر فثبت ذلك والاستعمال لا يدل كافي قوله تعالى في
 حق الاصنام ألا تكون مالكم لاتنطقون ولما ذكر سبحانه وتعالى ما حمله حدودا في
 السباحة في وجه الفلك ذكر ما يهابه من الفلك لا بسباحة على وجه الماء بقوله تعالى (وآية لهم)
 أي على قدرتنا التامة (أنا) أي على ما لنا من العظمة (جملتنا ذيتهم) أي آياتهم الاصول قال

يسبح على هذه الطريقة
 يسبحونهم وتوابعهم (قوله هم
 وارواحهم في ظلال) ان
 كانت تسبح قال في صفحة

المغوى واسم الذرية يقع على الاباء كما يقع على الاولاد والاولاد واللام في قوله تعالى (ق
 الفلق) التعريف أى فلا نوح عليه الصلاة والسلام وهو مذكور في قوله تعالى واحدة الفلق
 باعيا وهو الموم عند العرب ثم وصف الفلق بقوله تعالى (المنصور) أى الموقر المملو حيوانا
 وناسا وهو يتقلب في تلك المياه التي لم ير احد قط مثلها ولا يرى أيضا مع ذلك فساله الله تعالى
 وأيضا لا دمي يرسب في الماء ويعرق فيه فله في الفلق وقع بشدة نوره تعالى ليكن من الطيبين
 من يقول الخفيف لا يرسب لانه يطلب جهة فوق فقال الفلق المنصور أنقل من النقال
 التي ترسب ومع هذا حمل الله الانسان فيه مع ثقله وقال أكثر المفسرين ان الذرية لا تطلق
 الا على الولد وعلى هذا فالمراد ما ن يهكون الفلق المعين الذي كان نوح عليه الصلاة
 والسلام وامان يكون المراد الجنس كقوله تعالى وجهك لكرمك من الفلق والانعام ما تر كبون
 وقوله تعالى وترى الفلق فيه مواخر وقوله تعالى فاذا ركبوا في الفلق الى غير ذلك من استعمال
 لام التعريف في الفلق لبيان الجنس فان كان المراد سفينة نوح عليه السلام ففيه وجوه الاول
 ان المراد حملا اولادهم الى يوم القيامة في ذلك الفلق ولولا ذلك ما بقى للاب نسل ولا عقب وعلى
 هذا فقوله تعالى حملنا ذريتهم اشارة الى كمال النعمة أى لم تكن النعمة مقصورة عليكم
 بل متعدية الى أعقابكم الى يوم القيامة وهذا قول لم يخشى قال ابن عادل ويحمل أن يقال
 انه تعالى انما خص الذرية بل ذكر لان الموجودين كانوا كفارا لا فائدة في وجودهم فقال تعالى
 حملنا ذريتهم أى لم يكن الحمل حملا لهم وانما كان حملا لمسي أو لاهم من المؤمنين كن حمل
 صندوقا فيه جواهر قبل انه لم يحمل الصندوق وانما حمل ما فيه فانها ان المراد بالذرية
 الجنس أى حملنا أجناسهم لان ذلك الحيوان من جنسه ونوعه وذرية تطلق على الجنس ولذلك
 تطلق على النسل انتهى النبي صلى الله عليه وسلم عن قتيل الذرات أى الامه لان المرأتان كانت
 صنفان غير صنف الرجل لكن من جنسه ونوعه يقال ذرايا أى أمثالا ثنائها أن الصمير في قوله
 تعالى وآية لهم الليل للعباد وكذا آية لهم انما حملنا ذريتهم واذا علم هذا فكأنه تعالى قال وآية
 للعباد انما حملنا ذرية العباد ولا يلزم أن يكون المراد الصمير في الموضوعين أشخاصا معينين كقوله
 تعالى ولا تقتلوا أنفسكم ويذيق بعضكم بعضا بعضا وذلك اذا قاتل قوم ومات الكل في
 القتال يقال هؤلاء القوم هم قتلوا أنفسهم فهم في الموضوعين يكون عائدا الى القوم ولا يكون
 المراد أشخاصا معينين بل المراد ان بعضهم قتل بعضهم فكذلك قوله تعالى وآية لهم أى آية لكل
 بعض منهم انما حملنا ذرية كل بعض منهم أو ذرية بعض منهم وان قلنا المراد جنس الفلق قال
 ابن عادل وهو الاظهر لان سفينة نوح عليه السلام لم تكن بحضورهم ولم يعلموا من حمل قيمها فاما
 جنس الفلق فانه ظاهر لكل احد وقوله تعالى في سفينة نوح عليه السلام وجه حملنا آية للمؤمنين
 أى بوجود جنسهم او مثلها هو يؤيد قولة تعالى لم تر ان الفلق تجري في البحر بنعمة الله اير يكمن من
 آياته ان في ذلك لايات لكل صبار شكور (فان قيل) ما الحكمة في قوله تعالى وآية لهم الارض
 المينة وآية لهم الليل ولم يقل وآية لهم الفلق (اجيب) بان حملهم في الفلق هو الحب اما نفس
 الفلق فليس بهيب لانه كبيت من خشب وأما نفس الارض فهيب ونفس الليل فهيب
 لاقدرة لاحد عليه ما الا الله (فان قيل) قال تعالى وحملناكم في البر والبحر ولم يقل ذريتهم

اهل الجنة ذلك وانما
 يكون لما يقع عليه الشمس
 ولا نهس في الجنة لقوله
 تعالى لا يرون فيه شمسا

مع أن المقصود في الموضوعين بيان النعمة لادفع النعمة (أجيب) بأنه تعالى لما قال في البر والبحر عم الخلق جميعه لأن ما من أحد الا وحمل في البر والبحر وأما الحمل في البحر فلم يتم فقال ان كتابنا كما ياتكم فكم فقد رحلنا من بينكم أمره من الاولاد والاقاب والاخوان والاصدقا وقرأنا نفع وابن عامر بالف بعد المياه الخصبة وكسر القوقاية على الجمل والياقوت وغير آف وفتح القوقاية على الافراد واختلاف في تفسير قوله تعالى (وحملناهم من مثله) أي من مثل الثلث (ما ركبون) فقال ابن عباس يعني الابل فالابل في البر كالسفن في البحر وقيل أراد به السفن التي عمات بعد سفينة فوح عليه السلام على همتها وقال قتادة والفضائل وغيرهما أراد به السفن الصاعدة التي تجري في الانهار كالثلث الجبار في البحار (وان نشأ) أي لا بل ما لنا من القوة الشاملة والقدرة الشاملة (نفرهم) أي مع أن هذا الماء الذي يركبونه ليس كالماء الذي حملنا فيه آباهم (فلا صريح هم) أي غيبت الله عنهم ان يجيبهم عما يريد بهم من الفرق أو فلا عاقبة كقولهم انهم الصريح (ولاهم) أي باقتسامهم من غير صريح (بثقتون) أي يكون لهم انتفاذ أي خلاص لا تقسم أو غيرها (الارحة) أي فغن تقسمهم ان ثمار حجة (مخا) أي لهم لا وجود باعينا بل لا نعمة تعود منهم البنا (ومسما) أي رتبنا باهم بلذاتهم (الى حين) أي الى انقضاء آجالهم (ذ ذابهم) أي من أي قاتل كان (اتوا ما بين أيديكم) أي من عذاب الدنيا كغيركم (وما خلفكم) من عذاب الآخرة (لعلكم ترجون) نعماء لكون معاملة المرحوم بالا كرام وقال ابن عباس رضي الله عنه ما بين أيديكم يعني الآخرة فاعلموا انهم وما خلفكم يعني الدنيا فاحذروها ولا تفرحوا بها وقال قتادة نومة اقل ما بين أيديكم وقائع الله فمن كان قبلكم من الامم وما خلفكم عذاب الآخرة (تنبيهان) أحدهما الارحة منصوب على المنعول له وهذا مستق مفرغ وقيل مستق منقطع وقيل على المصدر بفعل مقدور وقيل على اسقاط الخافض أي الارحة والفاء في قوله تعالى فلا صريح لهم رابطة لهذه الجملة بما قبلها فالضمير فيهم عائذ الى المفرقين ثانيا ما جواب اذا محذوف تقديره عرضوا بديل عليه قوله تعالى بعده الا كانوا عنها معرضين وعلى هذا فلفظ كانوا رائد وما تاتيهم من آية من آيات ربهم) أي المحسن اليهم (الا كانوا) أي مع كونهم من عذ من غمرهم احسانه وهم فضله وامتنانه (عنها معرضين) أي دائما معرضين (واذا قيل لهم) أي من أي قاتل كان (ادعوا) أي على من لا شيء له شكر الله على ما أعطاكم قال صلى الله عليه وسلم هل ترزون وتقصرون لابطاعكم انما يرحم الله تعالى من عباده الرحاء وبن تعالى أنهم يخلون بما لا صنع لهم فيه بقوله تعالى (مما رزقكم الله) أي مما أعطاكم الله الذي له جميع صفات الكمال (قال الذين كفروا) أي استقروا وغطوا ما دلهم عليه أنوار عقولهم من الخيرات (بدين اموا) أي استقروا بهم (أنهم من لو يشاء الله) أي الذي له جميع العظمة كما زعمت في كل وقت يريد (أطعمه) وذلك أن المؤمنين قالوا لكفار مكة أن الله قوا على المساكين مما رزقهم من أموالكم أنه سبحانه وتعالى وهو ما به لوه قه من حروهم وأموالهم قالوا أنظم من لو يشاء الله أطعمه لكانت نظره لا يشاء ذلك فانه لم يطعمهم مما رزقهم ففهم نحن أيضا لانشاء ذلك موافقة لما راد الله تعالى فيه فقر كوا التاديب مع الامر وأظهر والتاديب مع بعض ارادة الله المنتهى عن الجري معها

(قات) ظل الله والجنة
من نور قناديل العرش أو
من نور العرش الله لا تهر
ابصارهم فانه اعظم من

والاستلام لها وهذا بما يتكلم به الجلاء يقولون لا تعطى من حرمه الله تعالى وهذا الذي
 يزعمونه باطل لان الله تعالى أغنى بعض الخلق وأفقر بعضهم ابتلاءً للنفوس عن الغنى فقير لا يجتلي
 وأمر الغنى بالاتفاق لاجابة الى ماله ولكن لا يلو الغنى بالغنى فقير فبما فرض له في مال الغنى فلا
 اعتراض لاحد في مشيئة الله وحكمه في خلقه وما كفاهم حتى قالوا المن أرشدكم الى الخير
 (ان) اي ما (انتم الا في ضلال) اي يحيط بكم (مبين) اي في غاية الظهور وما دروا ان الضلال
 انما هو الهيم (فان قيل) قولهم من لو يشاء الله أطعمهم كلام حق فلماذا ذكر في معرض الذم
 (أجيب) بان مرادهم كان الانتكار لقدرة الله تعالى أوله عدم جواز الامر بالاتفاق مع قدرة الله
 تعالى وكلاهما ما تأسد فبين ذلك تعالى بقوله سبحانه عمار زككم الله فانه يدل على قدرته ويصح
 أمره بالاعطاء لان من كان له مع الغنى مال وله في خزائنه مال مخبئ ان اراد اعطى مما في خزائنه
 وان اراد أمر من عنده المال لا يعطاه ولا يجوز ان يقول من في يده ماله في خزائنه كثر مما في
 يدي أعطيه منه (فان قيل) ما الحكمة في تغيير اللفظ في جوابهم حيث لم يقولوا أتتفق على من لو
 يشاء الله رزقهم لانهم أمروا بالاتفاق فكان جوابهم ان يقولوا أتتفق في قولنا انهم (أجيب)
 يا هذا بيان غاية مخالفتهم لانهم اتهموا بالاتفاق والاتفاق يدخل فيه الاطعام وغيره فلم
 يأتوا بالاتفاق ولا بالافتناء وهو الاطعام وهذا كقول القائل اغبره اعط زيدا ديناراً فقول
 لا أعطيه درهم ما مع أن المماثل هو أن يقول لا أعطيه ديناراً ولكن المبالغة في هذا الوجه أتم
 وكذلك هنا (تنبيه) انما هو صفة المؤمنين بانهم في ضلال مبين اظنهم أن كلام المؤمنين
 متناقض ومن تناقض كلامه يكون في غاية الضلال قال (ارزى) وجه ذلك أنهم لم يقولوا انهم
 من لو يشاء الله أطعمهم وهذا اشارة الى ان الله تعالى ان يشاء أن يطعمهم فهو يطعمهم فكان
 الامر باطعامهم أمر اخصصيل الحاصل وان لم يشاء اطعامهم لم لا يقدر أحد على اطعامهم
 لا منناع وقوع ما لم يشاء الله فلا قدرة لنا على الاطعام فكيف تأمر وتناهي ووجه آخر وهو
 أنهم لم قالوا ان اراد الله تجويعهم فلو اطعمناهم يكون ذلك سبباً في ابطال فعل الله تعالى وانه
 لا يجوز وانتم تقولون اطعموهم فهو ضلال واعلم انه لم يكن في الضلال الا هم حيث نظر والى
 المراد ولم ينظروا الى الطلب والامر وذلك لان العبد اذا أمر السيد بأمر لا ينبغي الاطلاع
 على المقصود الذي لاجله أمر به مثاله اذا اراد الملك الركوب للجهوم على عدوه بحيث لا يطلع
 عليه أحد وقال للعبد ادحضرك الركوب فلو تطلع واستكشف المقصود الذي لاجله الركوب
 اتسبب الى أن يريد أن يطعم عدوه على الخذ ومنه وكشف سره فالادب في الطاعة هو امتثال
 الامر لا تتبع المراد فالتسبب منه اذا قال أنفقوا عمار زككم الله لا يجوز أن يقال لم يطعمهم
 الله مما في خزائنه وقد تقدم ماله بهذا اتفاق (ويقولون) أي عادة مستمرة مضمومة الى مائة درهم
 (متى هذا) وزادوا في الاية تهزأ بتمسكته وعدا فقالوا (الوعد) أي البعث الذي تم دد وتناهي تارة
 تلويحاً وتارة تصريحاً بجهولنا (ان كنتم ما فبين) فيه قال الله تعالى (ما ينظرون) أي يقتاترون
 (الاصححة) وبين حكاية شأنهم وعظام قدرته بقوله عز وجل (واحدة) وهي نفقة امرأته
 عليه السلام الاولى الميمية (ناخذهم) وقوله تعالى (وهم يحصمون) قرأه جز بسكون الحاء
 ويخفف الصاد من خصم يخصم والمعنى يخصم بعضهم ببعض فالتعويل محذوف وأبو عمرو

فورا الشمس (قوله تكلفنا
 أيدىهم ومنهم راب لهم
 بما كانوا يكسبون)

وقالون يا خفاء قصة الخماوة شديد الصادق و ابن كثير وهشام كذلك الا أنهم باختلاس قصة
 الخماوة الباقر بكسر الخاء وثبت بيد الصادق والاصل في القراآت الثلاث يختصمون فادعت
 الثانية في الصادق فنافع وابن كثير وهشام نقلوا قصتها الى الساكن قبيلها انقلا كاملا و ابو عمرو وقالون
 اختلسا حركاتها على ان الخماوة اصلها السكون والباقر حذفتها وحركتها فالتقى الكار
 لذلك فكسروا اولهم فانهذا ربيع قراآت ولما كانت هذه هي النفخة الممينة نسب عنها
 قوله تعالى (ولا يستطيعون توصية) اي يوجدون الوصية في شيء من الاشياء (ولا الى اهلهم)
 اي فضلا عن غيرهم (يرجعون) اي فيمروا حالهم بل يموت كل واحد في مكانه حيث تفجروا
 الصيحة و ربما أفهم التعبير بالي أنهم يريدون الرجوع فيضطرون خطوة او نحوها وفي الحديث
 لتقوم الساعة وقد نشر الرجلان نوب ما بينهما فلا يدعانه ولا يطويانه راقصون الساعة وقد
 رفع الرجل كلته الى فيه فلا يطعمها هـ ولما دل ذلك على الموت قطع اعقبه بالعبارة بقوله
 تعالى (وتنفخ في الصور) اي القرن النفخة الثانية للبعث وبين النفختين اربعون سنة ولما
 كان هذا النفخ سببا لقيامهم عندهم من غير تخلف عبرة تعالى ما يدل على التعقيب والتسبب
 والفتاة بقوله تعالى (فاداهم) اي حين النفخ (من الاجداث) اي القبور واحدها جداث
 المهيأة هي ومن فيها اسماع ذلك النفخ (فان قيل) كيف يكون ذلك الوقت اجداث وقد
 زلات الصيحة بل بال (اجيب) بان الله تعالى يجمع ابرز كل ميت في الذي قبره فيخرج من
 ذلك الموضع وهو جثمانه (الرجيم) اي الى الموقف الذي اعد لهم من احسن الميادين بآية
 (يفسلب) اي يسرعون المشي مع تقارب الخطابة وقوة نشاط فيا لها من قدرته شاملة وحكمة
 كاملة حيث كان صوت واحد يجي تارة ويحيى اخرى (فان قيل) المضي اذا توجه الى من
 احسن اليه بقدم رجله ويؤخر اخرى والله لان سرعة المشي فكيف يوجد منهم (اجيب)
 بانهم ينفذون من غير اختيارهم (فان قيل) قال في آية اخرى فاذا هم قيام ينظرون وقال ههنا
 فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون والقيام غير التسلان وقوله تعالى في الموضعين اذا هم
 بقتضي ان يكونا معا (اجيب) بان القيام لا ينافي المشي السريع لان الماشي قائم ولا ينافي
 النظر وبان ذلك لسرعة الامور كان الكل في زمان واحد كقول القائل مفر مكرمة قبل مدبر
 معها واعلم ان النفختين يورثان ترتلا وان الله لا بالاجرام فعند اجتماع الاجرام يفرقها وهو
 المراد بالنفخة الاولى وعند تفرق الاجرام يجمعها وهو المراد بالنفخة الثانية ولما تشوقت
 النفوس الى ما يقولون اذا عاينوا ما كانوا يشكرون استأنف قوله تعالى (قالوا) اي الذين هم
 من اهل الويل (يا للنبية) (ويلنا) اي هلا كنا وهومع ذلك لا فعل لمن لفظه (من بعضنا من
 سرقدنا) قال ابي بن كعب وابن عباس وقتادة انما يقولون هذا لان الله تعالى يرفع عنهم
 العذاب بين النفختين فيقرءون فاذا بعثوا به النفخة الاخيرة وعما يشيرون اقامة دعوا بالويل
 وقال اهل المعاني ان الكفار اذا عاينوا جهنم وانواع عذابها ادعوا بالويل وصار عذاب القبر في
 جنبها كانوا هم وما كانهم الذي كانوا فيه مع ما كانوا فيه من عذاب البرزخ مرقد اهلنا
 بالنسبة الى ما انكشف لهم من العذاب الا كبر فقالوا من بعضنا من سرقدنا (فان قيل) ما وجه
 تعلق من بعضنا من سرقدنا بقولهم يا ربنا (اجيب) بانهم لما بعثوا نذروا ما كانوا يجهلون

معنى نفخة في اليد كلاما
 ونطق الرجل شهادة لان
 الغالب في اليد كونها

من الرسل عليهم الصلوات والسلام فقالوا يا ربنا ابعثنا الله البعث الموعود به أم كنا بما نقبضنا
كما إذا كان الإنسان موعوداً بأن ياتيه عدو لا يطيقه ثم يرى رجلاً لا يقبل عليه فيرتجف في
نفسه ويقول أهذا الذي أم لا وبذل على هذا قواهم من مرقدا حيث جعلوا الله وموضع
الرقاد إشارة إلى أنهم شكوا في أنهم كانوا بما نقبضنا أو كانوا موقفي تبعثوا وكان الغالب على
ظلمهم هو البعث فجاءوا بين الأمرين وقالوا من مرقدا إشارة إلى متوهمهم - أحتمل الاتقاء
وقولهم (هَذَا) إشارة إلى البعث (مَا) أي الذي (وَعَدَ) أي به (الرحمن) أي العام الرحمة الذي
رحمته مقتضية ولا بد للبعث لينصف المظلوم من ظالمه ويجازي كل بعمله من غير حيف وقد
رحمنا بأرسال الرسل عليهم الصلوات والسلام إلى البعث وطالما أنذرنا وحلوله وحذرنا
صعوبة وطول (وَصَدَقَ) أي في أمره (المرسلون) أي الذين أتوا بوعده الله تعالى ووعيده
(تبيينه) هي أعراب هذا وجهان أظهرهما أنه مبتدأ وما بعده خبره ويكون الوقف تاماً على
قوله تعالى من مرقدا وهذه الجملة حينئذ في وجهان أحدهما أنها مستأنفة أما من قول الله
تعالى أو من قول الملائكة أو من قول المؤمنين الثاني أنهم آمن كلام الكفار فتكون في محل
نصب بالقول الثاني من الوجهين الأولين هذا مفعلة مرقدا وما وعد منقطع عما قبله ثم في
ما وجهان أحدهما أنهم في محل رفع بالابتداء والخبر مرقداً الذي وعد الرحمن وصدق
المرسلون فيه حق عليكم وأية ذهب الزجاج والزحشمري والثاني أنه خبر مبتدأ مضمراً أي
هذا الذي وعد الرحمن (أَنْ) أي ما (كَانَ) أي النعمة التي وقع الاحياء بها (الاصحح واحدة)
أي كما كانت صحيحة الامانة واحدة (فَأَدَاهُمْ) أي فجاءهم من غير توقف أصلاً (جاء) أي على حالة
الاجتماع ليتأخروا منهم أحد (الدينا) أي عندنا (محضرون) ثم بين تعالى ما يكون في ذلك اليوم
بقوله تعالى (فَالْيَوْمَ لَا تَنْفَعُ نَفْسٌ أَى أَى نَفْسٍ كَانَتْ مَكْرُوهَةً أَوْ مَحْبُوبَةً رِشْيَا) أي لا يقع أهما
ظلم ما من أحد ما في شيء (وَلَا يُجْزَوْنَ) أي على عمل من الاعمال شيأ من الجزاء من أحد ما (أَلَا
مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) ديدناكم بما كنتم في جيلانكم ثم بين تعالى حال الحسن بقوله تعالى (أَنْ
أَسْحَابُ الْحَنَةِ) أي الذين لاحظوا النار فيه - (اليوم) أي يوم البعث وهذا يدل على أنه يهل
دخولهم أو دخول بعضهم إليها ووقوف الباقيين للشفاعات ونحوها من الكرامات عند دخول
أهل النار النار أو عبر بما يدل على أنهم بكلياتهم مقبلون عليه ومطرقون له مع توجيههم إليه
بقوله (فَيُشْغَلُ) أي عظيم جد الاتباع وصفه العقول كما كانوا في الدنيا في أشغل الشغل
بالمجاهدات في الطاعات وقرأ ابن عامر والكوفيون بعضهم الغيب والباقيون بالاسكان ثم بين ذلك
الشغل بقوله (مَا كُهِونَ) أي متلذذون في النعمة واختلاف في هذا الشغل فقال ابن عباس
رضي الله تعالى عنه ما في اقتضاها البكار وقال وكيع بن الجراح رضي الله عنهم ما في السماع
وقال الكلبي في شغل عن أهل النار ما هم فيه لا يملأهم أمرهم ولا يذكرونهم قال ابن كيسان
في زيارة بعضهم بعضاً في شغل في ضيافة الله تعالى فأكهون وقيل في شغل عن هول اليوم ياخذون
ما آتاهم الله تعالى من الثواب فاعندهم خبر من عذاب ولا حساب وقوله تعالى فأكهون متعم
ليبين - سلامتهم فانه لو قال في شغل جاز أن يقال هم في شغل أعظم من التفتكر في اليوم وأهواله
فان من تصببه فتنة عظيمة ثم عرض عليه أمر من أموره أو يخبر بخسران وقع في ماله يقول

فاعلة وفي الرجل كونهما
حاضرة وقول القائل على
نفسه اقرار لاشتهاده
وقول الحاضر على فيه

أما ثم غول عن هذا باهم منه فقال فأكهون أي شغلوا عنه بما لا ذوق السرور لا بالويل
 والتبور وقال ابن عباس رضي الله عنهما ما فأكهون فرحون • ولما كانت النفس
 لا يتم سرورها إلا بالقرين الملائم قال تعالى (هم) أي بطاؤهرهم وبواطهم (رأوا جهنم)
 أي أشكالهم الذين لهم في غاية الملامة كما كانوا يتركونهم في المضاجع على الدما يكون
 ويصفون أقدامهم في خدمتنا وهم يكونون من خشيتنا وفي هذا إشارة إلى عدم الوحشة
 (في ظلال) أي يجردون فيها برءالا بكاد وغاية المراد فلا تصيبهم الشمس كما كانوا يشربون
 أكادهم في دار العمل بحر الصيام والصبر في مرضاتنا على الآلام ويمرون أيديهم
 وقلوبهم من الأموال يذل الصداقات في سبيلنا على عمر الأيام وكر الليل • (تنبيه) •
 ظلال جمع ظل كشعاب أو ظلة كقباب يؤيده قرآننا حزة والكسافي بضم الطاء
 ولأن بين اللامين وأما الجاقون فقرؤا بكسر الطاء والفاء بين اللامين وهم متداخرون
 في ظلال كما قاله أبو البقاء • ولما كان التمتع لا يكمل إلا مع العلو لم تكن من زيادة
 العلم الموجب لارتياح النفس وبهجة العين بانفساح البصر عند مد النظر قال
 تعالى (على الأرائك) أي السرور المزينة العالية التي هي داخل الجبال قال فقلب لا تكون
 أريكة حتى يكون عليها محلة وقال ابن جرير الأرائك الجبال في السرور وروى أبو عبيدة
 في الفضائل عن الحسن قال كذا ندرى ما الأرائك حتى ألقينا رجل من أهل اليمن فآخبرنا بأن
 الأريكة عندهم محلة في السرور وهذا ما كانوا يلزمون المساجد ويغضون أبصارهم
 ويضعون نفوسهم لاجلنا (متكثرون) كما كانوا يدبون في الأعمال فاقين بين أيدينا في أغلب
 الأحوال والآن كما الميل على شق مع الاعتماد على ما يرجح الاعتماد عليه أو الجلوس مع
 التمكن على هيئة المترسع وفي هذا إشارة إلى الفراع وقوله تعالى (هم) أي خاصة بهم (ويح)
 فأكهون) أي لا تنقطع أبدا ولا مانع لهم من تناولها ولا يتوقف ذلك على غير الإرادة إشارة إلى
 أن لاجوع هناك لأن التفكك لا يكون لدفع الجوع (ولهم ما يدعون) أي يتنون • (تنبيه) •
 في ما هذه ثلاثة أوجه موصولة اسمية نكرة موصوفة والعائد على هذين محذوف مصدرية
 ويدعون مضارع ادعى افتعل من دعا يدعوا وأثرب معني التقي وقال الزجاج هو من الدعاء
 أي ما يدعونه أهل الجنة بأنهم من دعوت غلام فيكون الأفعال بمعنى الفعل كلاحتمال بمعنى
 الحمل والارتحال بمعنى الرحل وقيل افتعل بمعنى تفاعل أي ما يدعونه كقولهم ارتعوا وتراموا
 بمعنى واحد ثم فسر الذي يدعونه أي يطلبونه بغاية الاشتياق إليه أو اسنانف الأخبار عنه بقوله
 تعالى (سلام) أي عظيم جدا عليكم يا أهل الجنة والسلام بجميع التزم ثم بين هذا السلام
 بما أظهر من عظمه بقوله (قولا من رب) أي دتم الاحسان (رسيم) أي عظيم الاكرام بما ترضاه
 الالهية كما كانوا في الدنيا يسهلون كل ما فيه الرضا فيهم في حال السلام وسماع الكلام
 بلذة الرؤية مع التقوية على الدهش والضعف اعظيم الامر والتأهيل لهذا المقام الاكرم مع
 قصورهم عنه روى جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا أهل الجنة في
 نعيمهم اذ سمع لهم نور فرفعوا رؤسهم فاذا الرب عز وجل قد أشرق عليهم من فوقهم فقال
 السلام عليكم يا أهل الجنة فينظرون اليهم وينظرون اليه فلا يلتفتون إلى شيء من النعيم

شهادة قوله وما علمناه
 الشهور أي انشأه وما في في
 له أي ما يوق به ذلك كما قال
 تعالى وما ينسفي الرحمن

ماداموا ينظرون اليه حتى يحجب عنهم فيبقى نور وبركته عليهم في ديارهم وقيل تسلم عليهم
 الملائكة من ربهم بقوله تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم اي يقولون
 سلام عليكم يا اهل الجنة من ربكم الرحيم وقيل يعطيهم السلامة الابدية ولما ذكرنا المؤمنين
 من النعمان ذكرا للكافرين من الجحيم بقوله تعالى (واعتازوا) اي ويقال للجحيم من امتازوا
 اي انفردوا (اليوم اي الجحيمون) عن المؤمنين عند اختلاطهم بهم قال الفضال لكل كافر
 في النار بيت يدخل ذلك البيت فيردم بابه بالنار فيكون فيه ابدا لا بد من لا يرى ولا يرى وقيل
 ان قوله تعالى وامتازوا امر تكوينا فحين يقول امتازوا اليوم فيميزون بسماتهم ويظهر
 على جباههم وفي وجوههم - واد كما قال تعالى يعرف الجحيمون بسماتهم - ولما امروا
 بالامتياز ونصفت منهم الابصار ركلت الوجوه وتنكست الرؤس قال تعالى مو بخلهم (آدم
 اعهدهم اليكم) اي اوصمكم ايصاء عظيم بما نصبت من الادلة ونصت من العقول وبعتت من
 الرسل عليهم الصلوة والسلام وانزات من الكتب في بيان الطريق الموصل الى النجاة ولما
 كان المقصود بهذا الخطاب تفريعهم وتبكيهم وكانت هذه السورة تليها وكان القلب أشرف
 الاعضاء وكان الانسان أنشرف الموجودات خصه بالخطاب بقوله تعالى (يا آدم) اي على
 لسان رسل عليهم الصلوة والسلام واختلف في معنى هذا العهد على وجوه أقوالها ألم أوص
 اليكم كما امرتكم وقيل أمرتكم وقيل غير ذلك واختلفوا في هذا العهد أيضا على اوجه اظهرها أنه
 مع كل قوم على لسان رسلهم كما امرتكم وقيل هو العهد الذي كان مع آدم في قوله تعالى واقعد عهدنا
 الى آدم وقيل هو الذي كان مع ذريته عليه السلام حين أخرجهم وقال ألسنت بر بكم قالوا بلى
 (ألا تعبدوا الشيطان) أي البعيد المتهرب بطاعتكم فيما يوسوس به اليكم والطاعة قد
 تطلق على العبادات ثم عمل النبي عن عبادته بقوله تعالى (أنه لكم) والتأكيده لان أفعالهم
 أفعال من يعتقده صداقته (عدو بين) أي ظاهر العداوة جدا من جهة عداوته لا بكم التي
 أخرجتكم من الجنة التي لا منزل أشرف منها ومن جهة امركم بما ينقص الدين من الخفاف
 والخصام ومن جهة تزيينه للثاني الذي لا يرغب فيه عاقل لولم يكن فيه عيب غير فتنائه فكيف
 اذا كان أكثره كدارا وأدناسا فكيف اذا كان شاعلا عن الباقي فكيف اذا كان عاتقا عن
 المولى فكيف اذا كان مغضبا له حاجبا عنه (فان قيل) اذا كان الشيطان عدوا للانسان فما
 بالانسان يقبل على ما يرضيه من الزنا والشرب ونحو ذلك ويكره ما يخطئه من الجهاد
 والعبادة ونحو ذلك (أجيب) بأنه يستعين عليه باعوان من عند الانسان وترك استعانة
 الانسان بالله تعالى فيستعين بشهوته التي خلقها الله تعالى فيه لمصلحة بقائه وبما نوعه
 ويجعلها سببا لفساد حاله ويدهوه به الى مسالك المهالك وكذا يستعين بغضبه الذي خلقه الله
 تعالى فيه لرفع الفساد عنه ويجعله سببا لوباله وفساد أحواله وصيل الانسان الى المعاصي يميل
 المريض الى المضار وذلك حيث يصرف المزاج عن الاعتدال فتري المحموم يري الماء البارد
 وهو يري في مرضه ومن معدته فائدة لا تهم القليل من الغذاء يميل الى الاكل الكثير ولا
 يشبع بشي وهو يزدنفسا معدته وصح المزاج لا يشتهي الا ما ينفعه - ولما منع من عبادة
 الشيطان أمر بعبادة الرحمن بقوله تعالى (ان لا) (وان اعبدوني) اي وحدوني واطيعوني

ان يتخذ ولد او ما ورد عنه
 صلى الله عليه وسلم من
 الرجز نحو قوله انما النبي
 لا كذب انا ابن عبد
 المطلب وقوله هل انت

(هـ ذآ) اى الامر بهادى (صراط) اى طريق (مستقيم) اى بايغ الاستقامة وعبادة
 الشيطان طريق ضيق معوج غاية الضيق والمهوج وقرأ قيل بالسين وخاف بالاشمام اى بين
 الصاد والزى والباقون بالصاد ثم ذكر ما ينبى له داود الشيطان بقوله تعالى (ولقد أضل
 منكم) اى من الطريق الواضح السوى بما ساطه به من الوسوسة (جبلأ) اى اجماع كبار اعظاما
 كانوا كالجبال فى قوة العزائم ومعه ربة الانقياد ومع ذلك كان يلعب بهم كما تلعب الصبيان
 بالكرة فسبحان من أقدره على ذلك والافه وأضعف كبد او أحقر أصر او قرأ نافع وعاصم بكسر
 الجيم والياء الموحدة وتشديد اللام مع التنوين وقرأ أبو عمرو وابن عامر بضم الجيم وسكون
 الموحدة والباقون بضم الجيم والموحدة وكلها لغات ومعناها الخلق والجماعة اى خلقا
 (كثيرا) ثم زاد فى التوبيخ والانتكار بقوله تعالى (ألم تكونوا لقون) اى عدائون واضلاله
 وما حل بهم من العذاب فتؤمنوا ويقال لهم فى الآخرة (هذه جهنم) اى التى تسبق قبلكم
 بالعبوسة والتجهيم كما كنتم تفعلون بعبادى الصالحين (التي كنتم تؤمنون) اى ان لم ترجعوا عن
 غيبيكم (اصلوها) اى فاسوا حرها وتوقدها وهول أمر ذلك اليوم بان ذكره على حد ما مضى
 بقوله تعالى (اليوم) ليكونوا فى شغل شاغل كما كان أصحاب الجنة وشبان ما بين الشغلين (عما)
 اى بسبب ما (كنتم تكفرون) اى تسرون ما هو ظاهر جدا بقوله وليكن من آياتى فى دار الدنيا
 • (تنبيه) فى هذا الكلام ما يوجب شدة ندامتهم وحزنهم من ثلاثة أوجه أحدها قوله تعالى
 اصلوها أمر تنكيل وإهانة كقوله تعالى ذى انك أنت العزيز الكريم فانيما قوله تعالى اليوم
 يعنى العذاب حاضر ولذا تم قدمضت وبقي اليوم العذاب فانيما قوله تعالى بما كنتم تكفرون
 فان الكفرة والـ كفرون يبنى عن نعمة كانت فكفروا بها وحياء الكفرون من المنعم من أشد
 الام لآلام كما قيل

الا اصبح دميث وفي سبيل
 الله ما قبلت فليس بشعر
 عند الخليل أو ان الموزون

أليس بكاف لذى همة • عباد المسى من المحسن
 • ولما كان كانه قبل هل يحكم فى ذلك اليوم بعلمه أو يجزى الامر على قاعدة الدنيا فى العمل
 بالبيعة تبه على أظهر من قواعد الدنيا بقوله تعالى مهولا (اليوم) على النسق الماضى فى مظهر
 العظمة لانه ايسر بالتهويل (لحقتم) اى بما التامن عظيم القدرة (على أنوارهم) اى الكفار
 لاجترائهم على الكذب كقوله سبحانه واقه رينا ما كما مشركين (وقلمنا أيديهم) اى بما عملوا
 اقرارا هو اعظم شهادة (وتشهد أرجلهم) اى عليهم بكلام بين هو مع كونه شهادة اقرار (بما
 كانوا) اى فى الدنيا بهيولاتهم (يكسبون) فكل عضو ينطق بما صدر عنه فالآية من الاحتباك
 أثبت الكلام لا يدي أو لا لها كانت مباشرة دلالة على حذفه من حيز الارجل ثانيا واثبت
 الشهادة للارجل ثانيا لانها كانت حاضرة دلالة على حذفها من حيز الايدي أو لا وتقر بيه ان
 قول المباشرة اقرار وقول الحاضر شهادة وفى كيفية هذا الظاهر وجهان أقواهما ان الله تعالى
 يـسكت السنتهم وينطق جوارحهم فنتهم - دعائهم وان ذلك فى قدرة الله تعالى فيسيرا ما
 الايـسكات فلا خفاء فيه وأما الانطاق فان اللسان عضو متحرك بحركة مخصوصة بخارج متحرك
 غيرهما والله سبحانه قادر على كل الممكنات والوجه الآخر أنهم لا يتكلمون بشئ لا قطع
 أعذارهم وانهم تلك أسنارهم فيقفون ناكسى الرؤس لا يجهدون عذرافيه متذرون ولا مجال توبة

فيه تغفرون وتصلحكم الايدي هو ظهور الامر بحيث لا يجمع منه الانكار كقول القائل
 الحيطان تبكي على صاحب الدار اشارة الى ظهور الحزن والصحيح الاول لما روى أبو هريرة
 ان ناسا سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة فقال هل
 تضارون في رؤية الله ربكم البشري من دونه هاهنا قالوا لا يا رسول الله قال هل تضارون في
 رؤية الشمس عند الظهر لم تلبس في هاهنا قالوا لا يا رسول الله قال والذي نفسي بيده
 لا تضارون في رؤية ربكم كما لا تضارون في رؤيتهما قال فيبقى العبد فيقول ألم أكرمك ألم
 أسود لك ألم أزوجك ألم أمهر لك الخيل والابل وأتركك تتزايد وتترفع قال بل يا رب قال فظننت
 انك ملاقي فيقول لا يا رب فيقول اليوم أنساك كما نسيته الى ان قال ثم يلقى الثالث فيقول
 ما أنت فيقول أنا عبدك آمنت بك وبنيك وبكتابك وصمت وصليت وتصدقتم بيلي في خير
 ما استطاع ثم قال فيقال له أفلا نبعت عليك شاهدا قال فينكر في نفسه من الذي يشتم عليه
 فيختم على فيه فيقال انطق قال فتنتطق فخذ وجهه وعظامه بما كان يعمل قال وذلك
 المناقاة وذلك ليعذر من نفسه وذلك الذي يخط الله عليه وما روى مسلم في صحيحه عن أنس بن
 مالك قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فضعف فقال هل تدرون ثم اضحك قال قلنا الله
 ورسوله أعلم قال من مخاطبة العبد بربيه قال يقول العبد يا رب ألم تجزني من الظلم فيقول بلى
 فيقول فاني لا أجيز على نفسي الا شهادتي فيقول تعالى كفى بنفسك اليوم عليك شريدا
 وبالكرام الكائنين شهودا فيختم على فيه ويقول لا ركانه انطق فتنتطق بأعماله ثم يخلى بينه
 وبين الكلام فيقول بعد الكفر وصفا فعنه كن كنت اناضل وقال صلى الله عليه وسلم أول
 ما يسئل من أحدكم فخذ وكفه (تنبيه) ههنا سوالات الاول ما الحكمة في اسناده الختم
 الى نفسه وقال الختم واسند الكلام والشهادة الى الايدي والارجل الثاني ما الحكمة في جعل
 الكلام للايدي والشهادة للارجل الثالث ان يوم القيامة من تقبل شهادته من المقربين
 والصديقين كلهم أعداء للمجرمين وشهادة العدو على العدو غير مقبولة وان كان عدلا وغير
 الصديقين من الكفار والناساق لا تقبل شهادتهم والايدي والارجل صدرت الذنوب منها فهي
 فسقة فينبغي أن لا تقبل شهادتهم أجيب عن الاول بأنه لو قال فختم على أفواههم وتنطق أيديهم
 لا محتمل أن يكون ذلك جبر او قهر او الاقرار بالاجبة او غير مقبول فقال وتكلمنا بأيديهم وتنهد
 أرجلهم أي بالاختيار بعدما يتدبرها الله تعالى على الكلام ليكون أدل على صدور الذنب منهم
 واجيب عن الثاني بان الافعال تسند الى الايدي قال تعالى وما علمته أيديهم أي ما علموه وقال
 تعالى ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة أي ولا تلقوا انفسكم فاذن الايدي كالعلمة والشاهد
 على العامل ينبغي ان يكون غير جبر للارجل والجلود من الشهود ليعدها إضافة الافعال
 اليهن واجيب عن الثالث بان الايدي والارجل ليسوا من أهل التكليف ولا ينسب اليهم اعدالة
 ولا فسق انما المصوب من ذلك الى العبد المكلف لا الى اعضائه ولا يقال وردان العين ترى وان
 الفرج يرى وان اليد كذلك لان معناه ان المكلف يرى بما لا ينهى ترى وايضا فانقول في رد
 شهادتها مقبول شهادتهم الاثم ان كذبت في مثل ذلك اليوم مع ظهور الامر لا بد أن يكون مذنباً
 في الدنيا وان صدقت في ذلك اليوم فقد صدقتهما الذنب في الدنيا وهذا كمن قال افسق ان كذبت

بوزن الشعر وان لم يكن
 رجزا ليس بشعر عند أحد
 اذ الشعر قول ووزن

في نهار هذا اليوم فعبدى حر فقال الفاسق كذبت في نهار هذا اليوم متق العبد لانه ان صدق
 في قوله كذبت في نهار هذا اليوم فقد وجد الشرط و وقع الجزاء وان كذب في قوله كذبت فقد
 كذب في نهار ذلك اليوم فقد وجد الشرط ايضا بخلاف ما لو قال في اليوم الثاني كذبت في نهار
 ذلك اليوم الذي عاقت متق عبدك على كذبي فيه ثم بين سبحانه وتعالى انه قادر على اذهاب
 الابصار كما هو قادر على اذهاب البصائر بقوله تعالى (ولو نشاء) وعبر بالمضارع لينتفع في كل
 حين فيكون ابلغ في التهديد (لطمسنا على اعينهم) اى الظاهرة بحيث لا يبدو لها جفن ولا شق
 وهو معنى الطمس كقوله تعالى ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم يقول انا عينا قلوبهم
 ولو لمنا اعيننا ابصارهم الظاهرة وقوله تعالى (فاسدوا الصراط) اى ابتدروا الطريق
 ذاهبين كما ادتهم عطف على لطمسنا (فانى) اى فكيف (يبصرون) الطريق حينئذ وقد اعيننا
 اعينهم اى لو نشاء لاضلناهم عن الهدى وتركاهم عما يتقدمون فلا يبصرون الطريق وهذا
 قول الحسن والسدى وقال ابن عباس ومقاتل معناه لو نشاء لطمسنا عين ضلالتهم
 فاعينناهم عن غيهم وحولنا ابصارهم من الضلالة الى الهدى فابصروا رشدهم فاني يبصرون
 ولم أقفل ذلك بهم وما كان هذا كله مع القدرة على الحركة قال تعالى (ولو نشاء) اى مسخهم
 (لطمسناهم) اى حولناهم عن تلك الحالة لطمسناهم بحجارة أو جعلناهم قردة وخنازير ولما
 كان المقصود من المفاجأة هذه المصائب بيان انه سبحانه لا كافة عليه في شئ من ذلك قال تعالى
 (على مكانتهم) اى المكان الذى كان قبل المسخ كل شخص منهم شاغلا به بجلوس أو قيام أو غيره
 في ذلك الموضع خاصة قبل ان يتحرك منه وقراءة شعبة بالف بعد النون على الجمع والباقيون بغير
 أنف على الافراد (فما استطاعوا) اى بانفسهم بنوع معالجه (مضيا) اى الى جهة من الجهات
 ثم عطف على جملة الشرط قوله تعالى (ولا يرجعون) اى يتجدد لهم بوجه من الوجوه رجوع
 الى حالتهم التى كانت قبل المسخ دلالة على ان هذه الامور حق لا تكايد ولون من أنما خيال وصبر
 وقيل لا يتدبرون على ذهاب ولا رجوع (ومن نعمه) اى نزل عمره اطالة كثيرة (تكسه) قرأه
 عاصم وحزرة بضم النون الاولى وقح النون الثانية وتشديد الكاف مكسورة من تكسه مصالفة
 والباقيون بفتح النون الاولى وسكون الثانية وتخفيف الكاف مضمومة من تكسه وهى محذلة
 للمبالغة وعدمها ومعنى تكسه (فى الخلق) اى خلقه نرده الى أودل العمر يشبه الصبي فى
 الخلق وقيل تكسه فى الخلق اى ضعف جوارحه به مدقوتهم وانقصاها بعد زيادتها لان الله
 تعالى أجرى العادة فى النوع الا دعى أن من استوفى سن الصبا والشباب انقضى وأربعين
 سنة حمت غرائزه فلا تزيد فيه غريزة ووقفت قواه كلها فلم يزد فيها شئ هذا فى البدن وأما فى
 المعارف فتارة وتارة وهذا أيضا فى غير الانبياء عليهم السلام اماهم فلا ينقص شئ من قواهم بل
 تزداد كما روى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يمشى غير مكث وان العصابة رضى الله عنهم
 يجهدون أنفسهم فيكون جهدهم ان لا يدركوا شبه الهوى وانه صلى الله عليه وسلم صارع
 ركافة الذى كان يضرب بقوة المثل وكان واثقا من نفسه انه يصارع من صارعه فلم يملكه النبي
 صلى الله عليه وسلم نفسه وعاد الى ذلك ثلاث مرات كل ذلك لا يتمسك في يده حتى يخرج يقول ان
 هذا ليجب يا محمد نصركم حتى انه دار على نساؤه وهن تسع كل واحدة منهن تسع مرات فى

متقى مقصوده الشعر
 والقصد منتف فيما روى
 من ذلك قوله أو لم يروا أنا

طلق واحد الى غير ذلك مما يحكى من قواه التي فاق بها الناس ولم يحك عن نبي من الانبياء عليهم
 السلام عن عاش منهم ألفا وعن عاش دون ذلك انه نقص شي من قواه بل قد ورد في الصحيح من
 حديث أبي هريرة ان ملك الموت عليه السلام ارسل الى موسى عليه السلام ليقبض روحه
 فلما جاءه صدكه ففقا عينه فقال له به ارسلني ليعبد لا يريد الموت قال ارجع اليه فقل له يضع يده
 على من نوره فله بما غطت يده بكل شجرة سنة قال اي رب ثم ماذا قال الموت قال فالا ترون وكان
 موسى وقت قبضه ابن سائة وعشرين سنة (أفلا تعقلون) اي ان القادر على ذلك عندهم قادر
 على البعث فيؤمنون وقرأ نافع وابن ذكوان بالتاء على الخطاط والباقيون بالياء على الغيبة ولما
 مضى الله تعالى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم غرا نزل من الفضائل مما هجز عنها الاولون والاخرون
 واتى بقرآن اعجز الانس والجن وعلوم وبركات فاقت القوى ليس بشيء خلافا لما رموه به فيها
 وكذبوا وعدوا قال تعالى (وما علماء) اي نحن (الشعر) فيمساءله وهو ان يتكافى التقييد بوزن
 معلوم وروى مقصود وقافية ياترهما ويدبر المعاني عليهم او يجتلب الالفاظ تكلفا اليها كما كان
 زهير وغيره في قصائدهم وما انا من المتكفين لان ذلك وان كنتم تهتم به ودونه فخر الالفاظ يجنبنا
 لانه لا يفرح به الا من يريد تزويج كلامه وتخليته بصوغه على وزن معروف مقصود وقافية
 ملتزمة على ان فيه تقيصة أخرى وهي أعظم ما يوجب الفقرة عنه وهي أنه لا بد أن يوهى التزامه
 بعض المعاني والمال نعامه هذه الدانة طبعه على جميع فنون البلاغة ومكناه من سائر وجوه
 الفصاحة ثم أسكا قلبه يتابع الحكمة ودرسه على الفاء المعاني الجميلة بما ألهمناه اياها ثم بما ألهمناه
 اليه جبريل عليه السلام مما أمرناه به من جوامع الكام والحكم فلا تكلف عنده اصلا ما خير صلى
 الله عليه وسلم بين أمرين الاختار ايسرهما ما لم يكن اثما او قطيعة رحم ولما كان الشعر مع
 ما يلقى عليه من التكلف الذي هو بعيد جدا عن تجايب الانبياء عليهم الصلاة والسلام فكيف جاء
 شرفهم عابك بمدح وهجوا فيكون أكثره كذبا الى غير ذلك قال تعالى (وما ينبغي له) اي وما
 يصح له الشعر ولا يسهل له على ما اخترتم من طبعه فهو من أربعين سنة لان منصبه اجل
 وهمة اعلى من أن يكون مدحا او عيبا او أن يتقيده بما قد يجور تقيصة في المعاني وجبته
 منافية لذلك غاية المناقاة بحيث لو اراد نظم شعر لم يأت له كما جعلناه اميالا يكتب ولا يجب
 لتكون الحجة أثبت والشبهة أضعف وما كان يتزنى لهيت شعر حتى اذا تمثل بيت شعر جرى على
 لسانه منكسر اروي الحسن ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يتمثل بهذا البيت
 * كفى بالشيب والاسلام للمرء ناهيا فقال أبو بكر رضي الله عنه انما قال الشاعر
 كفى بالشيب والاسلام للمرء ناهيا فقال عمر رضي الله عنه اشهد انك رسول الله يقول الله
 عز وجل وما علمناه الشعر وما ينبغي له وعن أبي شريح قال قلت لاهلثة رضي الله عنها اكان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يتمثل بشي من الشعر قالت كان يتمثل من شعر عبد الله بن رواحة
 قالت ورجع قال * وياتيك بالاختبار من لم تزود * وفي رواية قالت كان الشعر باغض الحديث
 اليه قالت ولم يتمثل بشي من الشعر الا بيت اخي بن قيس طرفة العبدى
 سقدي لك الايام ما كنت جاهلا * وياتيك بالاختبار من لم تزود
 لجمعيل يقول وياتيك من لم تزود بالاختبار فقال أبو بكر ليس هكذا يا رسول الله فقال اني لست

خلقناهم عاهل أدينا
 اي قدرتنا عبرتنا بالبد
 لما ينهم من الملازمة

بشاعرو لا ينبغي في وقيل معناه ما كان متأنيا له وأما قوله صلى الله عليه وسلم لم يكاد يرواه البخاري
ومسلم أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب وقوله يكاد يرواه الشيخان أيضا
هل أنت إلا صبيح دميت وفي سبيل الله ما تميت

فاتفق من غير تكلف وقصد منه إلى ذلك وقد يقع مثله كثيرا في تضاعيف المنشورات على أن
الخليل ماعد المشطور من الرجز شعرا هذا وقد روى أنه حرك الباءين في قوله أنا النبي لا كذب
وكسر التاء الأولى بلا اشباع وسكن الثانية من قوله هل أنت إلا صبيح الخ وقيل الضمير للقرآن
أي وما يصح أن يكون القرآن شعرا (فان قيل) لم خص الشعر بنفي التعليم مع أن الكفار كانوا
ينسبون إلى النبي صلى الله عليه وسلم أشياء من جعلهم الصهر والكهانة ولم يقل وما علمناه الصهر
وما علمناه الكهانة (أجيب) بأن الكهانة إنما كانوا ينسبون النبي صلى الله عليه وسلم إليها عند
ما كان يخبر عن الغيوب وتكون كما يقول وأما الصهر فكانوا ينسبون إليه عندما كان يفعله
ملا يقدرون عليه الغير كشق القهرو تكليم الجذع والحجر وغير ذلك وأما الشعر فكانوا ينسبون إليه
عندما كان يلو القرآن عليهم لكنه صلى الله عليه وسلم لما كان يصدى الأبا القرآن كما قال تعالى
ان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله إلى غير ذلك ولم يقل ان كنتم في شك من
رسالتنا فآخروا بالغيب أو أشبعوا الخلق بالكثير بالشيء اليسير فلما كان تنبيهه صلى الله عليه
وسلم بالكلام وكانوا ينسبون إليه الشعر عند الكلام خص الشعر بنفي التعليم ولما أتى أن يكون
ما أتى به من جنس الشعر قال تعالى (ان) أي ما (هو) أي هذا الذي أناكم به (الأذكر) أي
شرف وموعظة (وقرآن) أي جامع للحكم كلها دنيا وأخرى ينزل في المحاريب ويصكر في
المتعبدات وينال بتلاوته والعمل به فوز الدارين والنظر إلى وجهه الله العظيم (مبين) أي
ظاهره ليس من كلام البشر لما فيه من الإجازة قل ما أسئلكم عليه من أجر وما أنا من
المنكافين ان هو الأذكر لما فيه من كبرهم وغييبهم بخلاف الشعر فانه مع نزوله عن بلاغته
جدا إنما ذكر للأذكر كما جدد قوله تعالى (لينذر) ضمير الغيب صلى الله عليه وسلم وبديل لقراءة
نافع وابن عامر بالتاء الفوقية على الخطاب وقيل للقرآن وبديل لقراءة الباقيين بالياء انتهية على
الغيبية واختلاف في قوله تعالى (من كن حيا) على قولين أحدهما أن المراد به المؤمن لأنه حي
القلب والكافر كالميت في أنه لا يتدبر ولا يتفكر قال تعالى أو من كان ميتا فأحييناه والثاني
المراد به العاقل فهم ما يفكر ما يحاطب به فان الغافل كالميت (ويحق) أي يجب ويشهد (القول)
أي العذاب (على الكافرين) أي العريضة في الكفر فانهم أموات في الحقيقة وإن رأيتهم
أحياء ويمكن أن تكون هذه الآية من الاحتجاج حذف الأيمان أو لا المادل عليه من ضده
ماتيا وحذف الموت فإيا المادل عليه من ضده أو لا وأورد الضمير في الأول على اللفظ إشارة إلى
نفي السعداء وجمع في الثاني على المعنى أعلا ما بكثرة الاشتباه (أولم يروا) أي يعلموا علمها هو
كل شيء ولا يستفهم للتقرير والحوال والاشارة عليهم اللعطف (أنا خلقناهم) أي في جملة الناس
(مما علمت أيدينا) أي مما تولينا أحواله ولم يقدروا على إحداثه غيرنا وذكر الأيدي واسماد
العمل اليها استعارة تفيدها اللغة في الاختصاص والتفرد في الأحداث كما يقول القائل علمت
هذا يدي إذا تفرده ولم يشرك فيه أحد (إنعاما) على علم منابقها واهمة قاديرها ومنافعها

ولا إشارة إلى الانفراد بخلق
الانعام كما يقال في عمل
القلب هذا مما علمته يدي
وان لم يكن للمخاطب

وطبائهم وغير ذلك من امورها وانما خص الانعام بالذكر وان كانت الاشياء كلها من خلقه
وايجاده لان الانعام أكثر احوال العرب والنفع بهم أعم (فهم لها ما لا يكون) أى خلقنا لها
لاجلهم فلكلهم اياها يتصرفون فيها تصرف الملاك أو فهم لها ضابطون قاهرون ومنه
قول بعضهم

اصبحت لأجل السلاح ولا • املك رأس البعير ان تقرا

والذئب اخشاه ان مررت به • وحدى واخشى الرياح والمطر

والشاهد في قوله ولا املك رأس البعير أى لا أضبطه والمعنى لم نخلق الانعام وحشية نافذة من
بني آدم لايقيدون على ضبطها بل خلقناها مذلة كما قال تعالى (وذللناها لهم) أى يسرنا
قيادها ولو شئنا جعلناها وحشية كما جعلنا أصفرة منى وأضعف من قدر على تذليل الاشياء
الصعبة جدا لغيره قادر على تطويع الاشياء لنفسه ثم سبب عن ذلك قوله تعالى (فإنها ركبهم)
أى ما يركبون وهى الابل لانهم أعظمهم ركباً منهم لعموم منافعها فى ذلك وأكثرتم (ومنها
ياكلون) أى ما ياكلون لحمه • ولما أشار الى عظمة نفع الركوب والاكل بقية ديم الجار وكانت
منافعها الغير ذلك كثيرة قال تعالى (ولهم فيها منافع) أى من أصوافها وأوبارها وواش • مارها
وج • لودها ونسائها وغير ذلك (ومشارب) أى من البانج جمع مشرب بالفتح وخض المشرب
من عموم المنافع لعموم نفعه وجعله لاختلاف طعم ألبان الأنواع الثلاثة ولما كانت هذه
الاشياء من العظمة يمكن لو فقدها الانسان لتكدرت معيشته تسبب عنها استئفاف الانكار
عاج • فى تخلفهم عن طاعته بقوله تعالى (أفلا يشكرون) أى المذمم عليهم بما يؤمنون ولما
ذكرهم تعالى نعمه وحذرهم نقمه بحبب منهم فى سفول نظرهم وقيم أثرهم بقوله تعالى (موبخا لهم
(واتخذوا من دون) أى غير (الله) الذى له جميع صفات الكمال والعظمة (آلهة) أى أصناما
يعبدونهم بعد ما رأوا منتهى تلك القدرة الباهرة والنعمة المتظاهرة وعلموا انه المنفرد بها
(لهم ينصرون) أى رجاء ان ينصروهم فيما آخروهم من الامور والامر بالعكس كما قال تعالى
(لا يستطيعون) أى الآلهة المنقذة (نصرهم) أى العابدون (وهم) أى العابدون (لهم) أى
للآلهة (جند محضون) أى الكفار جند للاصنام فيغضبون لها ويحضرون فى الدنيا وهى
لا تسوق لهم خيرا ولا تستطيع لهم نصر او قيل هذا فى الآخرة يؤتى بكل معبود من دون الله
تعالى ومعها اتباعه الذين عبدوه كانوا جند محضون فى النار وهذا كقوله تعالى انكم وما
تعبدون من دون الله حصب جهنم وقوله تعالى احشرو الذين ظلموا وأزواجهم وما كانوا
يعبدون من دون الله فاهدوهم الى صراط الجحيم • ولما بين تعالى ما تبين من قدرته الظاهرة
الباهرة وورهن أمرهم فى الدنيا والآخرة ذكر ما يسلى قلوبهم صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى (فلا
يجزئك قواهم) أى فى تكذيبك كقواهم استمرسلا (فانهم لما) أى كل ما (يسرون) أى فى
ضمايرهم من التكذيب وغيره (وما يعلمون) أى يظهرونه بالنتههم من الأذى وغيره من
عبادة الاصنام فبما نعيم عليه • ولما ذكر تعالى ليسلا على عظم قدرته وجوب عبادته بقوله
تعالى أولم يروا أنا خلقناهم مما سمعنا أيدينا أنعمنا ما ذكرنا من الانفس أئين من الأول بقوله
تعالى (أولم يروا) أى يعلم (الانسان) علمه فى ظهوره كالمسوس بالبصر (أنا خلقناهم) أى عاينا

يد (قوله وضرب لنا مثلا
ونسى خلقه) الآية
هى قوله من يحيى العظام
وهى ربيهم مثلا وان لم يكن

من العظمة (من نطفة) اى عظمى حقيقى يسـ ير من ماء لا تتفاع به بعد ابد اعنا اياه من تراب وانه
من لحم وعظام (فاذا هو) اى قد سبب عن خلقه من ذلك المتفاعلة لخالقه ابعثنى من حالة
النطفة وهى انه (خـ يـ م) اى بليغ المصومة (مـ بـ يـ ن) اى فى غاية البيان عما يريد حتى انه
ايبادل من اعطاء العقل والقدرة فى قدرته وان شدا الاستاذ القشيري فى ذلك

أعلمه الرماية كل يوم * فلما اشتد ساعده رماني

وكم علمته علم القوافى * فلما قال قافية هجاني

وفى هذا نسلمية ثانية يتم وين ما يقولونه بالـ نسبة الى انكارهم الحشر وفيه تقبيح بليغ
لانكاره حيث نجيب منه وجعله افراطا فى المصومة فينا ومنافاة لجمود القدرة على ما هو اهون
عما جعله فى بد خلقه ومقالة النعمة التى لا مزيد عليها وهى خلقه من اخص شئ واهم منه
شربة امكر ما بالعتوق والتكذيب (وضرب) اى هذا الانسان (لنا) اى على ما يدعى لم من
عظمتنا (مثلا) اى امر المحبب وهو نفي القدرة على احياء الموتى روى ان ابي بن خلف الجمحي
وهو الذى قتله النبي صلى الله عليه وسلم باحد مبارزة فى النبي صلى الله عليه وسلم بعظم بال
بفتته يده فقال اترى الله يحى هذا بعد ما رمى فقال صلى الله عليه وسلم نعم ويبعثك ويدخلك
الناور فزات وقيل هو العاصي بن رائل قاله الجلال الحلي واكثر المنسرين على الاول (ونسى)
اى هذا الذى تصدى على مهانة اصله لخصامة الجبار (خلقته) اى بدء امره من المني وهو غريب
من مثله والذيان هنا يحتمل ان يكون بمعنى الذهول وان يكون بمعنى الترك ثم استأنف الاخبار
عن هذا المثل بان (قال) اى على طريق الانكار (من يحى العظام وهى رميم) اى صارت ترابا
نرمع الرياح ورميم قال البيضاوى بمعنى فاعل من رم الشئ صار اسما بالغة ولذلك لم يؤنث او
اسم مفعول من رعمته وفيه دليل على ان العظم ذو حياة فيؤثر فيه الموت كسائر الاعضاء اهـ
قال البغوي ولم يقل رمية لانه معدول عن فاعله فكل ما كان معدولا عن وجهه ووزنه كان
مصرفا عن اعرابه كقوله تعالى وما كانت املك بغيا اسقط الهام لانهم امصروفة عن باغية
• (تنبيه) • هذه الآية وما بعدها اشارة الى بيان الحشر لان المنكرين الحشر منهـ م من لم يذكر
فيه دليلا ولا شبهة بل اكتفى بمجرد الاستبعاد وهم الاكثرون ائذا ضلنا فى الارض ائنا انى خلق
جديدا ائذا امتنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون من يحى العظام وهى رميم قالوا ذلك على طريق
الاستبعاد فابطل الله تعالى استبعادهم بقوله تعالى ونسى خلقه اى نسى انما خلقناه من تراب
ومن نطفة متشابهة الاجزاء ثم جعلنا لهم من النواصى الى الاقدام اعضاء مختلفة الصور وما
اكتفينا بذلك حتى اودعناهم ما ليس من قبيل هذه الاجرام وهو الفطى والعقل اللذان بهما
استحقوا الاكرام فان كانوا يقنعون بمجرد الاستبعاد فهو لا يستبعدون خلقا لما طاق العقول
من نطفة مذرة لم تكن محلا للحياة أصلا ويستبعدون إعادة النطق والعقل الى محل كما فيه
واختاروا العظم بالذكر لانه ابعد عن الحياة لعدم الاحساس فيه ووصفه بما يقوى جانب
الاستبعاد من البلاء والتفتت والله تعالى دفع استبعادهم من جهة ما فى العبد من القدرة
والعلم فقال وضرب لنا مثلا اى جعل قدرتنا كقدرتهم ونسى خلقه المحبب وبدأ الغريب
ومنهم من ذكر شبهة وان كان فى آخرها يعود الى مجرد الاستبعاد وهى على وجهين الاول انه

مثلا لما اشتمل عليه من
الامر المحبب وهو انكار
الانسان قدرة الله تعالى
على احياء الموتى مع شهادة

بعد العلم لم يبق شيئا فكيف الحكم على العدم بالوجود فاجاب تعالى عن هذه الشبهة بان قال
 تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم (قل) اى لهؤلاء البعداء البقضاء (بجميعها) اى بعد ان انشأها
 أول مرة (لنرى انشأها) اى من العدم ثم أحياها (أول مرة) فكما خلق الانسان ولم يكن شيئا
 مذكورا كذلك يعيده وان لم يبق شيئا مذكورا الوجه الثاني ان من تفرقت اجزائه في مشاوق
 العالم وغاربه وصار بعضهم فى ابدان السباع وبعضهم فى حواصل الطيور وبعضهم فى
 جذران الربوع كيف تجتمع وأبعد من هذا الواكل انسان انسانا وصار اجزاءا كواكل
 فى اجزاء الاكل فان أعيدت اجزاء الاكل فلا يبقى للما كواكل اجزاء تتخلق منها اعضاء. واما
 ان تعاد الى بدن الما كواكل فلا يبقى الاكل اجزاء اصلية واجزاء فضلية وفى الما كواكل
 كذلك فاذا أكل انسان انسانا صار الاصل من اجزاء الما كواكل فضلياً من اجزاء الاكل والاجزاء
 الاصلية للاكل هى ما كان قبل الاكل فاجاب الله تعالى عن هذه الشبهة بقوله (وهو بكل
 خلق) اى مخلوق (عليه) اى يجمع الاصل من الفضل فيجمع الاجزاء الاصلية للاكل ويجمع
 الاجزاء الاصلية للما كواكل وينفخ فيه روحه وكذلك يجمع اجزاء المتفرقة فى البقاع
 المتباعدة بجمعه وقدرته ثم انه تعالى عاد الى تقرير ما تقدم من رفع استبعادهم وابطال
 انكارهم بقوله تعالى (الذى جعل لكم) اى فى جملة الناس (من الشجر الاخضر) اى الذى
 نشاهدون فيه الماء (باراً) قال ابن عباس هـ ما شجران يقال لهما هـ ما المرخ والاخرى
 العقار الاول يفتح الميم وسكون الراء والهاء المججمة تجر سريخ الورى اى القدرح والثانى يفتح
 المهملة وتوافه وراءه ألف الزندفان أراد من هـ ما النار قطع منها غصنين مثل السواكين وهما
 أخضران قطران الماء فيه سحق المرخ وهو ذكر على العقار وهو ابقى فيخرج منهما النار باذن
 الله تعالى وتقول العرب فى كل شجر نار واستعيد المرخ والعقار وقال الحسكة فى كل شجر نار
 الالعناب (فاذا أنتم) اى قد بعب عن ذلك مقابلاتكم لانه (منه) اى من الشجر الموصوف
 بالحضرة (توقدون) اى توجدون الايقاد ويتجدد لكم ذلك مرة بعد أخرى هـ هذا أدل
 على القدرة على البعث فانه جمع فيه بين الماء والنار والخشب فلا الماء يطفئ النار ولا النار
 تحرق الخشب ثم كرماء هو أعظم من خلق الا ان فقال تعالى (أوليس الذى خلق) اى
 أوجد من العدم (السموات والارض) اى على كبرهما وعظم مافيه مامن المنافع والمصانع
 والمجائب والبدائع وأثبت البحار تحية تلالا مروتا كيداً للتدبير فقال تعالى (بقادر على ان
 يخلق مثلهم) اى مثل هؤلاء الاناسى فى الصفة رأى يعيدهم بأعبانهم وقيل الضمير يعود على
 السموات والارض لتضعنهم من يعقل والاول أظهر لاسم المخاطبون وقوله تعالى (بلى)
 جواب ليس وان دخل عليها الاستفهام لمصير لها ايجاباً اى هو قادر على ذلك فاجاب نفسه تعالى
 (وهو) مع ذلك اى مع كونه عالماً بالخلق (الخلق) اى الكثير الخلق (العليم) اى البالغ فى العلم
 الذى هو مشأ القدرة فلا يخفى عليه كل ولا يرى فى ماض ولا حال ولا مستقبل شاهد أو
 غائب ولما تقرر ذلك أنتج قوله تعالى مؤكداً لاجل انكارهم القدرة على البعث (انما أمره)
 اى شأنه ووصفه (إذا أراد شيئاً) اى خلق شيئاً من جوهر او عرض أى شئ كان (ان يقول له
 كن) اى امره بريد (فيكون) اى يحدث وهو تمثيل لآية قدرته فى مراده بامر المطاع للمطيع فى

المعنى والنقل على ذلك
 (سورة الصافات)
 (قوله ورب المشارق)
 ان قلت لم جمع هذا المشرق =

حصول المأمور من غير امتناع وتوقف واقفة اولى من اوله عمل واسه تعالى آله قطع المادة
الشيءية وهو قياس قدرة الله تعالى على قدرة الخلق وقرأ ابن عاصم والكسائي بنصب النون
عطف على يقول والباقيون بالرفع أي فهو يكون ولما كان ذلك بسبب عنه المبادرة الى تنزيهه
تعالى عما صر به من الامثال قال (فصبحت) أي تنزه عن كل شائبة نقص تنزهها
لا يبالغ افهامكم كنهه وعدل عن الضمير الى وصف يدل على غاية العظمة فقال (الذي بيده) أي
قدرته وتصرفه خاصة لا بيد غيره (ملكو كل شيء) أي ملكه الزام وملكه ظاهر او باطنا ولما
كان التقدير فقه تدبؤ عطف عليه قوله تعالى (والله) أي لا الى غيره (ترجعون) أي معنى
في جميع أموركم وحسابا بعث ليعصف بينكم فيدخل بعض النار وبعض الجنة وعن ابن
عباس كنت لأعلم ما روي في فضل يس كيف خصت به فاذا أنه هذه الآية وما رواه البيضاوي
عنه صلى الله عليه وسلم ٣ ان لكل شيء قلبا وقلب القرآن يس وايضا سلم قرئ عنده اذا نزل به ملك
الموت سورة يس نزل بكل حرف منها عشرة املاك يقومون بين يديه صفوا يصلون عليه
ويستغفرون له ويشهدون قبض روحه وغسله ويتبعون جنازته ويصلون عليه ويشهدون
دفنه وايضا سلم قرأ يس وهو في سكرات الموت لم يقبض ملك الموت روحه حتى يجيئه رضوان
بشر به من الجنة فيشر به او هو على فراشه فيقبض روحه وهو ريان ويمكث في قبره وهو ريان
ولا يحتاج الى حوض من حياض الانبياء حتى يدخل الجنة وهو ريان حديث موضوع وعن
أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة يس في ليلة أسخفق فمقوره
وعن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دخل المقابر فقرأ سورة يس خفف
عنه يومئذ وكان له بعد من فيها حسنة وعن يحيى بن أبي كثير قال بلغنا ان من قرأ يس
حين يصبح لم ير في فرح حتى يمسي ومن قرأها حين يمسي لم ير في فرح حتى يصبح

سورة الصافات كية

وهي مائة واثنان وعشرون آية وعشرون كلمة وثلاثة آلاف وثمانمائة وستة وعشرون حرفا
(بسم الله) الذي له السكال المطلقة (الرحمن) الذي من رحمته الله يدل في الدارين (الرحيم)
الذي لا يدنو من جنابه نقص واختلاف في تفسير قوله تعالى (والصافات صفا) أي هو ترتيب
الجمع على خط فقال ابن عباس والحسن وقتادة هم الملائكة في السماء يصفون كصفوف
الخلق في الدنيا للصلاة وعن جابر بن مرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصفون
كصفوف الملائكة عند ربهم قلنا وكيف تصف الملائكة عند ربهم قال يتنون الصفوف
المتقدمة ويقاصون في الصف وقيل هي الملائكة تصف أجنتهم في الهواء واقفة حتى يأمرها
الله تعالى بما يريد وقيل هي الطير تصف أجنتهم في الهواء وقوله تعالى والطير صافات واختلاف
أيضا في قوله تعالى (فالزاجرات زجرا) فالزاجرات زجرا على ان الملائكة تزجر السحاب
وتزجره وقال قتادة هي زواجر القرآن تنهى وتزجر عن القبيح واختلاف أيضا في قوله
تعالى (فانزالنا ذلكم) فالانزال أيضا انهم الملائكة عليهم السلام يثلون ذلك الله تعالى وقيل
هم جماعة قراء القرآن (فان قيل) قال أبو مسلم الاصفهان لا يجوز جعل هذه الالفاظ على

٣ قوله ان لكل شيء قلبا
الخ هكذا بالنسخ التي باليد
وعبارة البيضاوي ان لكل
شيء قلبا وقلب القرآن
يس من قدرها يدبرها
وجه الله عز وجل الله واعلى
من الاجر كما قرأ القرآن
اثنتين وعشرين مرة واما
مسلم قرئ عنده اذا نزل به
ملك الموت يس نزل بكل
حرف منها عشرة املاك
يقومون بين يديه صفوا
يصلون عليه ويستغفرون
له ويشهدون فله الخ
اه معية

الملائكة لاهل شعرة بالتأنيث والملائكة عليهم السلام مبرؤن من هذه الصفة (أجيب)
 بوجهين الاول أن الصافات جمع الجمع فانه يقال جماعة صافة ثم يجمع على صافات والثاني أنهم
 مبرؤن من التأنيث المعنوي وأما التأنيث اللفظي فلا وكيف وهم يسمون بالملائكة مع أن
 علامة التأنيث حاصلة (تنبيه) واختلاف الناس ههنا في المقسم به على قولين أحدهما أن
 المقسم به خالق هذه الاشياء لم يسمه صلى الله عليه وسلم عن الحلف بغير الله تعالى ولأن الحلف في
 مثل هذا الموضع تعظيم للمخلوق به ومثل هذا التعظيم لا يليق إلا بالله تعالى ففي ذلك اضمحار
 تقديره ورب الصافات ورب الزاجرات ورب التاليات وما يؤيد هذا أنه تعالى صرح به في قوله
 تعالى والسما وما بناها والارض وما طحاها ونفس وما سواها والثاني وعلمه الا كثران
 المقسم به هذه الاشياء لظاهر اللفظ فانه دل عليه خلاف الدليل وأما النسخ من الحلف بغير
 الله تعالى فهو نهي للمخلوق عن ذلك وأما قوله تعالى وما بناها فانه علق لفظ القسم بالسما ثم
 عطف عليه القسم باليانى السما ولو كان المراد بالقسم بالسما القسم بغير الله لزم التكرار
 في موضع واحد وهو لا يجوز وأيضا لا يبعد أن تكون الحكمة في قسم الله تعالى بهذه الاشياء
 التنبيه على شرف ذواتها وقال البضاوى أقسم بالملائكة الصافات في مقام العبودية على
 مراتب باعتبارها بعبادة تقيض عليهم أنوار الهيبة منتظرين لامر الله الزاجرين للأجرام العلوية
 والسفلية بالتدبير المأمور فيها والناس عن المعاصي بالهلم الخبر والشياطين عن التعرض
 لهم التالين لآيات الله وجلاية دسسه على أنبيائه وأوليائه وأبطوا ألق الأجرام المقربة
 كالصغوف الموصصة والارواح المدبرة لها والجواهر القدسية المستغرقة في بحار
 القدس يسبحون الليل والنهار لا يفترون أو بنفوس العلماء الصادقين في العبارات الزاجرين
 عن الكفر والفسوق بالحج والنصائح التالين آيات الله وشراعه أو بنفوس الغيرة
 الصافين في الجهاد الزاجرين للجهل أو واحد والتالين ذكر الله لا يشغلهم عنه مبارزة العدو
 وقال الزنجشیری الفاضل فالزاجرات والتاليات اما أن تدل على قرب معانيها في الوجود
 كقوله يالهف زيا به للعرث الساجع فالغائم فالآيب

== وحذف مقابله وثناؤه في
 الرحمن وجمعه في المعارج
 وأقرده في المنزل مع ذكر
 مقابله في الثلاثة (قلت)

أي الذي صبح فغتم قارب وأما على ترتيبها في التفاوت من بعض الوجوه كقولك خذ الافضل
 فالأفضل وأعمل الاحسن فالأجمل وأما على ترتيب موصوفاتها كقوله رحم الله المخلصين
 فالمخلصين والبيضاضين كقوله هذا احد بشا قال شيخنا القاضي ذكره بالمراد بهم هذا اللفظ اهـ لكنه
 افضل المتقدم على المتأخر وهذا لا يمكن وقراء أبو عمرو وحجزة بالادغام فيما ذكره والباقيون
 بالانفصال وجواب القسم (ان الهكم) أي الذي اتخذتم من دونه آلهة (لواحد) اذ لو لم يكن
 واحد الاختلاف هذا الاصطفاق والبر والتلاوة وما يقرب علمه فكان غير حكيم (فان قيل)
 ذكر الحلف في هذا الموضع غير لائق وبيان من وجهين الاول ان المقصود من هذا القسم اما
 اثبات هذا المطلوب عند المؤمن أو الكافر فالاول باطل لان المؤمن مقر به من غير حلف والثاني
 باطل أيضا لان الكافر لا يقرب به سواء حصل الحلف أو لم يحصل في هذا الحلف عديم الفائدة على
 كل تقدير الثاني انه يقال أقسم في أول هذه السورة على ان الاله واحد وأقسم في أول سورة
 الذاريات على ان القيامة حق فقال والذاريات ذروا الى قوله انما وعدون لصادق وان الدين

لواقع واثبات هذه المطالب العالمية الشريفة على المخالفين من الدهرية وأمثالهم بالخلف
لا يلبق بالعقلاء (أجيب) عن ذلك بأوجه أولها أنه تعالى في قوله التوحيد وصحة البعث والقيامة
في غالب السور بالدلائل اليقينية فلما تم ذلك كركل الدلائل لإيداعه تقريرها بذكر القسم
تأكيدا لما تقدم لا سيما وأنزل بلفظة العرب واثبات المطالب بالخلف واليمين طريقة
ما لوفة عند العرب فأنهم إن المقصود من هذا الكلام الرد على عبدة الأصنام في قولهم بأنهم
آلهة فكانه قيل إن هذا المذهب قد بلغ في السقوط والركاكة إلى حيث يكفي في إبطاله مثل
هذه الحجة ثالثها أنه تعالى لما أقسم بهم هذه الأشياء على صحة قوله تعالى إن الهكم لواحد عقبه بما
هو الدليل اليقيني في كون الإله واحد هذا وهو قوله تعالى (رب) أي موجد وخالق ومدبر
(السموات) أي الأجرام العلوية (والأرض) أي الأجرام السفلية (وما بينهما) أي من الفضاء
المشهور بما يجهز عن عدم القوى وذلك لأنه تعالى بين في قوله تعالى لو كان فيهما آلهة إلا الله
لفدنا أن انتظام أحوال السموات والأرض يدل على أن الإله واحد ففيه ما قال إن الهكم
لواحد وأردفه بقوله رب السموات والأرض وما بينهما كأنه قيل يذنا أن النظر في انتظام هذا
العالم يدل على أن الإله واحد فقاموا ليحصل لكم العلم بالتوحيد (تنبيه) علم من قوله تعالى
وما بينه ما أنه تعالى خالق لأعمال العباد لأن أعمالهم موجودة فيما بين السماء والأرض
وهذه الآية دللت على أن كل ما حصل بين السماء والأرض فآلهه به وما لا كنه وهذا يدل على أن
فعل العبد حصل بخلق الله تعالى (فان قيل) الأعراض لا يصح وصفها بأنهم حصلت بين السماء
والأرض لأن هذا الوصف انما يكون حاصل في حيز وجهة والأعراض ليست كذلك (أجيب)
بأنهم لما كانت حاصلة في الأجسام الحاصلة بين السماء والأرض فهي أيضا حاصلة بين السموات
والأرض (ورب المشارق) أي والمغرب ووجهه باعتبار جميع السنة فان الله تعالى خلق الشمس
ثلاثمائة وستين كوة في المشرق وثلاثمائة وستين كوة في المغرب على عدد أيام السنة تطلع
الشمس كل يوم من كوة منها أو تغرب في كوة منها لا ترجع إلى الكوة التي تطلع منها إلى ذلك اليوم
من العام المقبل وقبل كل موضع أشرقت عليه الشمس فهو مشرق وكل موضع غربت عليه
فهو مغرب كأنه أراد جميع ما أشرقت عليه الشمس وقبل المراد بالمشرق مشارق الكواكب
ومغربهم إلا لكل كوكب مشرقا ومغربا (فان قيل) إن الله تعالى قال في موضع رب
المشرق والمغرب وقال في موضع آخر رب المشرقين ورب المغربين فما الجمع بين هذه المواضع
(أجيب) بأن المراد بقوله تعالى رب المشرق والمغرب الجهة فالشرق جهة والمغرب جهة
وبقوله تعالى رب المشرقين ورب المغربين مشرقا وشتاء والصيف ومغربا وشتاء والصيف
وأما موضع الجمع فقد مر (فان قيل) لم أكتفي بذكر المشارق (أجيب) بوجهين الأول أنه أكتفي
به كقوله تعالى تفيكم الحر والثاني أن الشروق أقوى حالا من الغروب وأكثرت نعمانه فذكر
المشرق تنبيها على كثرة إحسان الله تعالى على عباده وله هذه الدقيقة استدلال إبراهيم خليل
الرحمن عليه السلام بقوله إن الله يأتي بالشمس من المشرق (أقاربا) أي بظلمتها التي لا تداني
(السموات) ولما كانوا لا يرون إلا ما يليهم من السموات وكانت زينة النجوم ظاهرة فيها قال
تعالى (الأنبياء) أي التي هي أدنى السموات اليكم (يزينة السكواكب) أي بضوءها كما قاله ابن

لأن القرآن نزل على
المعهود من آية البكلام
العرب وفنونه ومنها
الأجبال والتفصيل والذكر

عباس أو بنو قرا عاصم وحزبة بنينة بالتونين والباقون بغير تنوين والاضافة للبيان كقراءة
تنوين بنينة الميمنة بالكواكب ونصب الباء الموحدة من الكواكب شعبة وكسرها
الباقون (فان قيل) قد ثبت في علم الهيئة ان هذه الكواكب اثوابت من كوزة في الكرة
الثامنة وان السيارات من كوزة في الكرات الستة المحيطة بسما الدنيا فكيف يصح قوله
تعالى انا زينا لسما الدنيا بنينة الكواكب (اجيب) بان الناس الساكنين على سطح كرة
الارض ان نظروا الى السما الدنيا فانهم يشاهدونها بنينة بهذه الكواكب فصح قوله تعالى انا
زينا لسما الدنيا بنينة الكواكب وقوله تعالى (وحفظا) منصوب بفعل متدرى حفظناها
بالشبه أو معطوف على زينة باعتبار المعنى كأنه قال انا خلقنا الكواكب زينة للسما
الدنيا وحفظا (من كل شيطان) أي بعيد عن الخسار يحرق (مارد) أي عات خارج عن الطاعة
ولما تشرف السامع الى معرفة هذا الحفظ وغرته وبيان كيفية استأنف قوله تعالى
(لا يسمعون) أي الشياطين المفهومون من كل شيطان (الى الملا الأعلى) أي الملائكة أو
انوارهم في السما وعدى السماع الى التضمنه معنى الاصغاء بالغلبة فيه وهو لا لما
يجمعهم عنه ويدل عليه قراءة حمزة والكسافي وحفص بن غزوان وتشديد الميم من
السمع وهو طاب السماع وقرا الباقون بسكون السين وتخفيف الميم (وبعد ذنون) أي
الشياطين يرمون بالشهب (من كل جانب) أي من آفاق السما وقوله تعالى (دورا) مصدر
دوره أي طرده وأبعده وهو معول له وقيل هو جمع داحر فهو قاعد وقعود فيكون حاله
من غير تأويل وقيل غير ذلك (ولهم) أي في الآخرة عذاب غير هذا (واصب) أي دائم وقال
مقاتل أي دائم في الدنيا الى النفخة الاولى وقوله تعالى (الامن حطف) فيه وجهان أحدهما
انه من فروع الحمل بدلان ضمير لا يسمعون وهو أحسن لانه غير موجب والثاني انه منصوب على
أصل الاستفناء والمعنى أن الشياطين لا يسمعون الملائكة الامن خطف وقوله تعالى
(الخطفة) مصدر معروف بالخطبة أو المعرفة ومعنى اختطف اختلس الحكمة من كلام
الملائكة مسارقة (فاتبعه) أي لحقه (شباب) أي كوكب (ناقب) أي مضى قوى
لا يخطئه يقتله أو يحرقه أو يثقبه أو يخبله (تنبيه) ههنا - والآت أولها ان هذه الشهب
التي يرهبها أهل هي من الكواكب التي زين الله السما بهم أم لا والاول باطل لانها تبطل
وتضمحل فلو كانت تلك الشهب تلك الكواكب الحقيقية لوجب أن يظهر نقصان كثير في
اعداد كواكب السما ولم يوجد ذلك فان اعداد كواكب السما بانينة لم تتغير البتة وأيضاً
لجدها رجوما للشياطين مما يوجب وقوع النقصان في زينة السما الدنيا فكان الجمع بين
هذين المقصودين كالتمناقص وان كانت هذه الشهب جنسا آخر غير الكواكب المكونة في
الملك فهو أيضاً مشكل لانه تعالى قال في سورة الملك واقدار بنا السما الدنيا بمصابيح وجهها
رجوما للشياطين فالضمير في قوله وجعلناها عائد على المصابيح فوجب ان تكون تلك المصابيح
هي الرجوم بما بعينها ثانياً كيف يجوز ان تذهب الشياطين حيث يعلمون أن الشهب
تحرقتهم ولا يصلون الى مقصودهم البتة وهل يمكن ان يصدر هذا الفعل من عاقل فكيف من
الشياطين الذين لهم منية في معرفة الحيل الدقيقة فالثبات التواريخ المتواترة على ان

والحذف والجمع والتنبيه
والافراد باعتبارات
مختلفة فافردوا جمل في
المزمل بقوله رب المشرق

حدوث الشهب كان حاصله قبل مجي النبي صلى الله عليه وسلم ولذلك ترى الحكمة لذين كانوا موجودين قبل مجي النبي صلى الله عليه وسلم لم يزمانوا بل ذكروا ذلك وتكلموا في سبب حدوثه وإذا ثبت أن ذلك كان موجودا قبل مجي النبي صلى الله عليه وسلم امتنع حله على مجي النبي صلى الله عليه وسلم رابعها الشيطان مخلوق من النار كما حكى عن قول إبليس لعنه الله تعالى خلقتني من نار وقال تعالى والجان خلقناه من قبل من نار السموم ولهذا السبب يتدر على الصعود إلى السموات وإذا كان كذلك فكيف به مثل احراق النار بالنار (أجيب) عن الاول بان هذه الشهب غير تلك الكواكب الثابتة وأما قوله تعالى وأما قوله تعالى واقدري الساعة التي يصابيح وجهها نار جو مالئها طين فتقول كل نبي يحصل في الجوارح إلى فهو مصباح لاهل الارض الآن وجعلنا نار جو مالئها طين فتقول كل نبي يحصل في الجوارح إلى فهو مصباح لاهل الارض الآن تلك المصابيح منها باقية على وجه الدهر آمنة من التغيير والفساد ومنها ما لا يكون كذلك وهي هذه الشهب التي يحدثها الله تعالى ويجهلها رجو مالئها طين إلى حيث يعلمون وبها يزول الاشكال وعن الثاني بان هذه الواقعة انما تتفق في النادرة فاهلها لا تستمر بسبب ندرتها بين الشياطين وأجاب أبو علي الجبائي بان حصول هذه الحالة ليس له موضع معين والآن يذهبوا إليه وانما يعنون من المصير إلى موضع الملائكة ومواضعها مختلفة فربما صاروا إلى موضع نصيبهم الشهب وربما صاروا إلى غيره ولا صادفوا الملائكة ولا نصيبهم الشهب فلما هلكوا في بعض الاوقات وسلاوا في بعض الاوقات جازان يصيروا إلى مواضع يغلب على ظنهم أنهم لا نصيبهم الشهب فبما لا يجوز في سلك البحر ان يسلك في موضع يغلب على ظنه حصول النجاة وفي جواب أبي علي نظر اذ ليس في السماء موضع قدم الاوقية ملك قائم أو راس كع أو ساجد وعن الثالث بان الاقرب ان هذه الحالة كانت موجودة قبل النبي صلى الله عليه وسلم لكن بقليل ولما جاء النبي صلى الله عليه وسلم لم وقعت بكثرة فصارت بسبب الكثرة مبهمة وعن الرابع بان الشياطين ليسوا من فار خاصة وعلى التنزل بانهم من النيران الخاصة الا أنهم انهم انهم ضعيفة ونيران الشهب أقوى حالهم من فلا جرم صاروا أقوى بطلان الاضعف الا ترى ان السراج الضعيف اذا وضع في النار القوية فانه ينطفئ فكذلك ههنا ولما كان المقصود الاعظم من القرآن اثبات الاصول الاربعة وهي الاهيات والمعاد والنجوم والنبات والقضاء والقدرة فافتتح الله سبحانه هذه السورة بآيات ما يدل على الصانع وعلى علمه وقدرته وحكمته ووحدانيته وهو خالق السموات والارض وما بينهما وما قرب المشارق والمغارب ثم فرع عليها اثبات الحشر والنشر والقيامة وهو ان قدر على ما هو أشق وأصعب وجب ان يقدر على ما هو أسهل وأيسر وهو قوله تعالى (فاسئلكم) أي سل كفار مكة ان يفتول بان يبينوا لك ما نسألكم عنه من انكارهم البعث وأصله من الفتوة وهي الكرم (أهم أشد) أي أقوى وأشق وأصعب (خالقا) أي من جهة احكام الصنعة وقوتها وعظمتها (أم من خلقنا) أي من الملائكة والسموات والارض وما بينهما وما المشارق والكواكب والشهب والنواقب (تنبيه) في الايمان بن تغليب الله فلا وهو استفهام بمعنى التقرير أي هذه الاشياء أشد خلقا كقوله تعالى خلق السموات والارض أكبر من خلق الناس وقوله تعالى أنتم أشد خلقا أم السموات بناها وقبل معنى أم من خلقنا أي من الالهي الماضية لان لفظ من يذكر لمن يعقل والمعنى ان هؤلاء

والفهرسب اراد مشرق
الصيف والشتاء ومغربها
وجمع وصفه في المعارج
يقوله رب المشارق والمغارب

الام ليسوا باحكم خلقا من غيرهم من الامم الظالمية وقد اهلكناهم بنفوسهم فمن الذي يؤمن
 هؤلاء من العذاب (انا خلقناهم) اي اصلاهم ادم بعظمتهنا (من طين) اي تراب رجومهم - ين
 (لا زب) اي شديد اختلاط بعضه ببعض فالتصق ونخر بحيث يعاق باليد وقال مجاهد
 والفضالك منهن فهو مختلوق من غير آب ولا أم وقرأ حذرة واليكسافي (بل هبت) بضم التاء
 والباقون بقصصها اما بالضم فباسناد النجيب الى الله تعالى وليس هو كالنجيب من الادميين
 كما قال تعالى فيهم يضررون منهم يضر الله منهم وقال تعالى نسوا الله فنسيهم فالنجيب من الادميين
 انكاره وتعظيمه والنجيب من الله تعالى قد يكون بمعنى الانكار والذم وقد يكون بمعنى
 الاستعسان والرضا كما في الحديث ينجب ربكم من شاب ايسر له صبوة وفي حديث آخر ينجب
 ربكم من اليكم وفنوطكم وسرعة اجابته اياكم قوله اليكم الال اشد القنوط وقيل هو رفع
 الصوت باليكا وسئل الجنيدي عن هذه الآية فقال ان الله تعالى لا ينجب من شيء ولكن وافق
 رسوله صلى الله عليه وسلم فلما نجب رسوله قال تعالى وان ينجب فنجب قواهم اي هو كما نقوله
 واما بالفتح فعلى انه خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم اي هبت من تكذيبهم اياك (ويضررون)
 اي وهم يضررون من ينجبك قال قتادة ينجب نبي الله صلى الله عليه وسلم من هذا القرآن حين
 انزل ومن ضلال بني آدم وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يظن ان كل من سمع القرآن
 يؤمن به فلما سمع المشركون القرآن يضرروا منه ولم يؤمنوا به ينجب من ذلك النبي صلى الله عليه
 وسلم فقال تعالى بل هبت ويضررون (واذاذكروا) اي وعظوا بالقرآن (لا يدكروا)
 اي لا يتبعون (واذاذكروا) قال ابن عباس وقتادة يعني انشاق القصر (يستحضرون)
 اي يستمرون به او قيل يستدعي بعضهم من بعض السخر به (وقالوا ان) اي ما (هذا الاصر
 صين) اي ظاهر في نفسه ومظهر لسخر به ثم خصوا البعث بالانكار اعلاما بان الله اعظم مقصود
 بالنسبة الى الصخر فقالوا اظهر ين له في مظهر الانكار (اندامتنا) وعطفوا عليه ما هو
 موجب عندهم لشدة الانكار فقالوا (وكنا) اي كوننا في غاية التمكن (ترابا) وقدموه لانه
 ادل على مرادهم لانه ابعد عن الحياة (وعظاما) كانوا جعلوا كل واحد من الموت والكون
 الى الترابية المحضة والعظامية المحضة والخلطة بينهما ما ناعان البعث وهذا بعد اعترافهم بان
 ابتداء خلقهم كان من التراب ثم كرر والاستهزام الانكار على قرأته من قرأه كما سياتي
 بيانه زيادة في الانكار فقالوا (انما المبعوثون) وقولهم (أو آباؤنا الاولون) عطف على محل ان
 واتهمها وعلى الضمير في مبعوثون فانه مفصول عنه بمحزة الاستهزام لزيادة الاستبعاد بعد
 زمانهم وهذا بيان للسبب الذي جعلهم على الاستهزام بجميع المجيزات وهرطقة ادهم ان من
 مات وتفرقت اجزائه في العالم فافيه من الارض اختلاط بالارض وما فيه من المائبة
 والهوائية اختلاط بخارات العالم فهذا الانسان كيف يعقل عوده بعينه حيا ثم انه تعالى لما
 حكى عنهم هذه الشبهة قال لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم (قل) اي اهؤلاء البعدهاء البقضاء
 (نعم) اي تبهمون على كل تقدير قدرته (وانتم دائرون) اي مكرهون عليه صاغرون
 ذليلون وانما كنفي تعالى به هذا القدر من الجواب لانه ذكر في الآية المتقدمة البرهان

اراد جميع مشارق السنة
 ومعاربها وهي تزيد على
 سبعمائة وثني وفضل في
 الرحمن بقوله وبالمشرقين

القطعي على أنه أمر ممكن واذا ثبت الجواز القطعي فلا يسيل الى القطعي بالوقوع الا باخبار
 الخبر الصادق فلما قامت المجزأة على صدق محمد صلى الله عليه وسلم لم كان واجب الصدق فكان
 مجرد قوله نعم دليلا قاطعا على الوقوع وقرأمتنا بضم الميم ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وشعبة
 وكسرها الباقون وأما أنذا أو ثنا فقرأ نافع والكسافي بالاستفهام في الاول والخبر في الثاني
 وابن عامر بالخبر في الاول والاستفهام في الثاني والباقيون بالاستفهام فيه ما وسهل الله مجزأة
 الثانية في الاستفهام نافع وابن كثير وأبو عمرو ووحدة في الباقون وأدخل في الاستفهام القابض
 الهمزة بن قالون وأبو عمرو وهشام والباقيون غير ادخال وقرأ قالون وابن عامر وأباؤنا بسكون
 الواو على أنها أو اما طقة المتضمنة للشك والباقيون بقصها على أنها همزة الاستفهام دخلت
 على واو المطف وقرأ الكسافي نعم بكسر العين وهو لغة فيه وقوله تعالى (فانما هي زجرة
 واحدة) جواب شرط متدرأى اذا كان كذلك فانما الهمزة زجرة أي صيحة واحدة هي
 النخلة الثانية من زجر الراعي غنمه اذا صاح عليها وأمرها في الاعادة كما مرها يكن في الابتداء
 ولذلك رتب عليها (فانما هم ينظرون) أي أحياء في الحال من غير مهلة ينظر بعضهم بعضا وقبل
 ينظرون ما يحدث لهم أو ينظرون الى البعث الذي كذبوا به ولا فرق بين من صار كاهنرا باومن
 لم يتغير أصلا ومن هو بين ذلك قال البقائي واهله خص النظر بالذكر لانه لا يكون الاسع كال
 الحياة ولذلك قال صلى الله عليه وسلم اذا قبض الروح تبعه البصر وأما الجمع فقد يكون لغير
 الحى لانه صلى الله عليه وسلم قال في الكفار من قتل يدر ما أنتم بأجمع لما أقول منهم قال
 وشاهدت أنا في بلاد العرب الجاهلة لنا بلس شجرة لها شوك يقال لها الغبيرام في قبل عندها
 هاتى النخل لا قطع هذه الشجرة أخذ ذورقه في الحال في الذبول فانه سجدته أعلم ما يب ذلا
 اه (تنبيه) لا أثر لصيحة في الموت ولا في الحياة بل خافى الموت والحياة هو الله تعالى
 قال تعالى الذي خلق الموت والحياة روى أن الله تعالى يأمر الملائكة ان ينادى أيها
 الظالمات اتخرنوا والجلود البالية والابرص المفرقة اجتمعوا باذن الله تعالى (وقالوا) أي كل من
 جمعه البعث من الكفرة بعد القيام من القبور معلنين بما انكشف لهم من أنه لا لازم
 لهم غير الويل (يا ويلنا) أي هلاكنا هو مصدر لا فعل لمن لفظه وقال الزجاج الويل كله
 يقواهما النازل وقت الهلاك وتقول لهم الملائكة (هذا يوم الدين) أي الحساب والجزاء (هذا
 يوم الفصل) أي بين الخلائق (الذي كنتم به تكذبون) وقيل هو أيضا من كلام بعضهم لبعض
 وقوله تعالى (احشروا) أي اجعوا بكره وصفار (الذين ظلموا) أي ظلوا أنفسهم بالشر
 أمر من الله تعالى للملائكة عليهم السلام وقيل أمر من بعضهم لبعض أي احشروا الظلة
 من مقامهم الى الموقف وقيل منه الى جهنم (وأزواجهم) أي وأشباههم عابدوا الصنم مع
 عدة الصنم وعابدوا الكواكب مع عبديتها كقوله تعالى وكنتم أزواجا ثلاثة أي أشكالا
 وأشباها وقال الحسن وأزواجه المشركات وقال الضحاك ومقاتل قرناؤهم من الشياطين
 وعلى هذا اقتصر الجلال الهلى أي يقرن كل كافر مع شيطان في سلكه (وما كانوا يعبدون
 من دون الله) أي غير في الدنيا من الاوثان والطواغيت زبادة في تخمهم وتنجيلهم ومثل
 الاوثان الذين رضوا بعبادتهم لهم ولم ينكروا عليهم ذلك وبأمرهم بعبادة الله تعالى

ورب المفترفين اراد مشرق
 الصب والشام وغيرهما
 وجمع وحذف هنا بقوله
 ورب المشارق اراد جميع

الذي تفر دبت عوت العظيمة وصفات الكمال وقال من انزل يعني ابليس وجنوده واحتج بقوله تعالى ان لا تعبدوا الشيطان (ما قدم الى صراط الجحيم) قال ابن عباس دلوه الى طريق النار وقال ابن كيسان قدمهم قال البغوي والعرب تسمى النار هاديا قال الواحدى هذا وهم لانه يقال هدى اذا تقدم ومنه الهادية والهواذى وهاديات الوحش ولا يقال هدى بمعنى قدم (وقومهم) أى احدهم وهم قال البغوي قال المفسرون لما سيقوا الى النار حبسوا عند الصراط فقبل لهم قنودهم (انهم مستولون) قال ابن عباس عن جميع اقوالهم واعمالهم وروى عنه عن لاله الا الله وقيل تساهلهم خزنة جهنم عليهم السلام لم ياتكم بذر اى رسول منكم جاؤكم بالدينات قالوا بلى واكن حقت كل العذاب على الكافرين وروى عن ابي برزة الاسلمى قال لا تزول قدماء بعد يوم القيامة حتى يسئل عن اربع عن عمره فيم اقامه وعلمه ماذا عمل به وعن ماله من اى اكله وفيه انفعه وعن جسمه فيم ابله وفي رواية وعن شجابه فيم ابله وعن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من داع دعاه الى شئ الا كان موقوفا يوم القيامة لا زمامه وان دعا رجل رجلا لا تم قرأه قنودهم انهم مستولون ويقال له يتويعنا (مالكم) أى شئ حاصل اليكم فمالككم وأهلها كم حالكم كنكم (لاتناسرون) قال ابن عباس لا ينصر بعضكم بعضا كما كنتم في الدنيا وذلك ان ابا جهل قال يوم بدر نحن جميع منتصر فقبل لهم يوم القيامة ما كنتم لاتناسرون وقيل يقال للكنار ما نشر كائكم لايتمهونكم من العذاب ويقال عنهم (برهم اليوم مناسرون) قال ابن عباس خاضعون وقال الحسن منتادون يقال استسلم للشيء اذا انقاد له وخضع والمعنى هم اليوم اذ لا منقادون لاجله لهم في دفع تلك المضار ولما اخبر سبحانه وتعالى عنهم بانهم سئلوا فلم يجيبوا بما كان يظن انهم انرسوا فنفه على انهم يتكلمون بما يريد تكذيبهم فتهالطوا عن قوله تعالى وقالوا يا بلدا (واقبل بعصم) أى الذين ظلموا (على حسن) أى بعد ايقافهم لتويعهم وعبر عن خصالهم تمكلمهم بقوله تعالى (يتسألون) أى يتلاومون ويتخاصمون (قالوا) أى الاتباع منهم للمتبوعين (انكم كنتم تأوتون عن العيب) قال الضحكي أى من قبل الذين فضلوا عنه وقال مجاهد عن الصراط الحق والعين مباركة عن الدين الحق كما احب الله تعالى عن ابليس لعنه الله تعالى ثم لا يقيهم من بر ايديهم ومن خلتهم ومن ايمانهم وعن سمائلهم في اناء الشيطان من قبل العين اناء من قبل الدين فليس عليه الحق والعين ههنا استعارة عن الخبيرات والسماعات لان الجانب الايمن افضل من الجانب الايسر قال ابن عابد اجماعا ولا يشر الاعمال اشرية الا باليمين ويتناولون الجانب الايسر وكان صلى الله عليه وسلم يحب القيام في شأنه كله وكان الحسنات من الملائكة على العين ورعد الله تعالى المؤمن ان يعطيه الكتاب باليمين وقيل ان الرؤساء كانوا يجفون للمستهضفين ان ما يدعونهم اليه هو الحق فوثقوا بايمانهم وقيل عن العين عن القوة والقدرة كقوله تعالى لا خدام منه باليمين (قالوا) أى المتبوعون لهم (بل لم تكفوا مؤمنين) أى وانما يصمدق الاضلال من انزل لو كنتم مؤمنين فربعتهم عن الايمان البنا وانما الكفر من قبلكم (وما كان ناعياكم من سلطان) أى قوة وقدرة حتى تفهروكم ونجس بركم على منابهننا (بل كنتم قوما طاغين) أى ضالين مثلنا (لحق) أى

مشارك السنة واقتصر
عليه دلالة على المحذوف
وخص ما هو بالجمع ووافقه
للمجموع اول السورة

وكأن شرب شربة على لذة • وأخرى تدأويت منها

أي رب كأن شرب شربة لطلب اللذة وكأن شرب شربة لذة - دأوى من خمارها والسكاس مؤنثة كما
قوله الجوهري - رى وقوله تعالى (من معين) أي من شراب معين أو من نهر معين مأخوذة من عين
الماء أي يخرج من العيون كما يخرج الماء من عينا لظهوره يقال عان الماء إذا ظهر جارا
وقوله تعالى (بيضا) أي أشد بياضا من اللبن قاله الحسن صفة لكأن وقال أبو حيان صفة
لكأن وللخمر وعاء - تعرض بان الخمر ليدكر وأجيب عنه بان السكاس انما سميت كأن إذا
كان فيها الخمر وقوله تعالى (لذة) صفة أيضا وصفه بالصدر مبالغة كأنها نفس اللذة وعينها كما
قال فلان - جود وكرم إذا كان المراد المبالغة - وقال الزجاج أو على حذف المضاف أي ذات لذة
وقوله تعالى (للتأبين) أي بخلاف خمر الدنيا فانها كريمة عند الشرب صفة للذة وقال
الليث اللذة واللذبة يجريان مجرى واحد في اللفظ يقال شراب لذو لذة وقوله تعالى (لذتها)
عول - صفة أيضا واختلاف في الغول فقال الشهابي أي لا تغتال عقولهم فتذهب بهم أو قال
الكلبي معناه الانتم أي لا تغموا وقاله وجع البطن وقال الحسن صداع وقال أهل
المعاني الغول فساد يلحق في خفاه يقال اغتاله اغتال إذا أفسده عليه أمره في خفية وخمر الدنيا
يحصل منها أنواع الفساد منها السكر وذهاب العقل ووجع البطن والصداع والقيء والبول
ولا يوجد شيء من ذلك في خمر الجنة (ولا هم عنها ينزفون) أي يسكرون وقرأ حمزة والكسائي
بكسر الزاي من انزف الشارب إذا انزف عقله من السكر والباقيون يفهمها من نزف الشارب
نزفا إذا ذهب عقله أفرد بالذكرة وعطفه على ما بعده لانه من عظم فساد كانه جنس برأسه
• ولما ذكر تعالى صفة مشروبهم ذكر عاقبة صفة منه - وحهم بقوله تعالى (وعندهم)
فامرات الطور) أي حاسبات الاعين غاضات الجفون قصرن ابصارهن على أزواجهن
لا ينظرن إلى غيرهم لحسنهم عند رهن وقوله تعالى (عين) جمع عينا وهي الواسعة العين
والذكرة عين قال الزجاج كبار الاعين - انما يقال رجل عين وامرأة عينا ورجال ونساء عين
(كاس) أي في اللون (بيضا) للنعيم (مكسبون) أي مستور بريشه لا يصل اليه غبار ولونه وهو
البياض في صفة يقال هذا أحسن ألوان النساء تكون المرأة بيضا مشربة بصبرة قال
ذو الرمة في ذلك

بيضا في ترح صفراء في غنج • كأنها فضة قدمها ذهب

قال المبرد والعرب تشبه المرأة الناعمة في بياضها وحسن لونها ببيضة النعامة وقال بعضهم انما
شبهت المرأة في اجزائها فان البيضة من أي جهة اتينها كانت في رأى العين مشبهة للآخرى
وهو في غاية المدح وقد لفظ هذا بعض الشعراء فقال

تناسبت الاعضاء فيها فلا ترى • بين اختلافها بل اتين على قدر

ويجمع البيضا على بيوض قال الشاعر

يقع امقروا المطى كأنها • قطا الحزن قد كانت فراخا يوضها

(فان قيل بعضهم) أي بعض أهل الجنة (على بعض يتسألون) معطوف على بطاف عليهم أي
بشر بون في تصادفون على الشراب قال القائل

بالضياء والنور وهما
يشان من المشرق لامن
المغرب وما في الرحمن
بالتقية موافقة للتقية في

متنار له لما في القبر بعد الاحياء للسؤال وهذا قريب في المعنى من قوله تعالى لا يذوقون فيها
 الموت الا الموتة الاولى (وما نحن بعذبين) هراصة هاهم تالذوق وتحدث بنعمة الله تعالى من تأييد
 الحياء وعدم التعذيب (ان هذا) أي الذي ذكر لاهل الجنة (هو اسوذا العظيم) هو قول أهل
 الجنة عند فرغهم من هذه الهاديات وقوله تعالى (لمثل هذا فليعمل العاملون) قيل انه من
 بقيمة كلامهم وقيل انه ابتداء كلام من الله تعالى أي لنيل مثل هذا يجب ان يعمل العاملون
 لا يحفظون الدينونة المشوبة بالآلام السريعة الانصرام • ولما ذكر تعالى ثواب أهل
 الجنة ووصفها رزقاً كمالاً كل أهل الجنة ومشاربهم وقال لمثل هذا فليعمل العاملون أتبعه
 بقوله تعالى (أدلت) أي المذكور لاهل الجنة (خير رزقاً) وهو ما يدرى لنازل من ضيف أو غير
 (أم شجرة الزقوم) أي المعدة لاهل النار نزلاً وانتصاب نزلاً على التخيير والحدال وفي ذكره دلالة
 على ان ما ذكر من النعيم لاهل الجنة بمنزلة ما يقدم للنازل ولهم ما وراء ذلك مما تقصر عنه
 لافهام وكذا الزقوم لاهل النار هو اسم شجرة صغيرة الورق ذفرة مرة تكون ثمرة ثمرة
 به الشجرة الموصوفة وإذا عرف هذا فالخاسر من الرزق المعلوم لاهل الجنة المودة والسرور
 وحاصل شجرة الزقوم الالم والغم ومعلوم انه لا نسبة لاحدهما إلى الآخر في الخيرية الا انه
 جاء هذا الكلام على سبيل التحذير بهم ولاجل ان المؤمنين لما اختاروا ما أرسلهم إلى
 الرزق الكريم والكافرون اختاروا ما أرسلهم إلى العذاب الاليم قبل لهم ذلك توبيخاً لهم على
 اختيارهم (أما) أي بما في العظمة والقدرة البالغة (جعلناها ذمة) أي محنة وعذاباً
 (للاطمين) أي الكافرين قال الكلبي في الآخرة وابتلاء في الدنيا لما سمعوا بانها في النار قالوا
 كيف ذلك والنار تحرق الشجر ولم يعلموا أن من قدر على خلق يعبد في النار وبه المذهب انه هو
 أقدر على خلقه الشجر في النار وحفظه من الاحراق ولما نزلت هذه الآية قال ابن الزبير
 أكثر الله في يومئذكم الزقوم فان أهل اليمن يسمون القروا بزقوم ثم أدخلهم أبو جهل
 يمينه وقال بلاريته زقيناً فاقته بزقوم وقال تزقوا هذا ما يوعدكم به محمد وهذا عند من
 وكذب فانه من العرب بالمر بأوهام غمايطا فونه على شجرة مسهومة يخرج لها ابن مقيس
 جسم أحد تورم فبات والتزقم البلع الشديد للاشياء الكريمة وأما الزبد الرطب فيسمى ألوفة
 قاله ابن الكلبي وأشد

واني لمن سألهم لالوفة • واني لمن عاديتهم سم اسود

ثم ان الله تعالى وصف هذه الشجرة بصفتين الاولى قوله تعالى (اسم شجرة يخرج في اصل الطيم)
 قال الحسن أصلها في قعر جهنم وأغصانها ترتفع إلى دركاتهما الصفة الثانية قوله تعالى
 (طلعها) أي غرها قال الزمخشري الطلع للنفخ فاستعمل ما طلع من شجرة الزقوم من جهاتها
 استعاره لظنية أو معنوية قال ابن قتيبة هي طلعها لظن كل سنة فكذلك قيل طلع الفضل
 لاول ما يخرج من غمره ثم وصف ذلك الطلع بقوله تعالى (كأنه رؤس الشياطين) وفيه وجهان
 أحدهما انه حقيقة وأن رؤس الشياطين شجرة معينة بناحية اليمن وتسمى الاسن قال النابغة
 فبعد عن اسن سود أسافله • مثل الاماء القوادى تحمل الحزما
 وهو شجر منكر الصورة من نسيه العرب بذلك تشبيهاً برؤس الشياطين في القبح ثم صار أصلاً

بالجمع موافقة للجهنم قبله
 وبعبارة وذكراً القائلين
 موافقة لكثرة التأكيد في
 القسم وجوابه وما في

يشبه به وقيل الشياطين صنف من الحيات لهم اعرف قال الرازي
عجبرده تخلف حين أحاف • كذلك شيطان الحماط أعرف
وقيل شجرة بنانها الاصوم ومنه قول ساعدة بن جؤية

موكل بسروف الصوم يرقبها • من المعارف ممنوظ الحشاووم

ففي هذا خطوب العرب بما تعرفه وهذه الشجرة موجودة فالكلام حقيقة والناس انه من
باب التخييل والتخييل وذلك أن كل ما يستنكرو يستقيم في الطباع والصورة بشبه بما يتخيله
الوهم وان لم يكن يراه الشياطين وان كانوا موجودين غير عريين للعرب الا انه خاطبهم بما
النوم من الاستعارات التخييلية وذلك كقول امرئ القيس

ابق المني والمشرقي مضاجعي • ومنه زرق كانياب أغوال

ولم ير انبأهم اهل ليست موجودة البتة قال الرازي وهذا هو الصحيح وذلك ان الناس لما اعتقدوا
في الملائكة عليهم السلام كمال النضل في الصورة والسيرة فكما حسن تشبيه يوسف عليه
السلام بالملاك عند اداودة الكمال والفضيلة في قول النسوة ان هذا الاملاك كريم فكذلك
حسن التشبيه برؤس الشياطين في القبح ونشوبه الخلقة وبركته هذا ان العقلاء اذ ارادوا
شيأ شديدا الاضطراب منكر الصورة قبح الخلقة قالوا انه شيطان واذا ارادوا شيأ حسنا قالوا
انه ملاك من الملائكة وقال ابن عباس رضي الله عنهما هم الشياطين باعيانهم (فانهم) أي
الكفار (لا يكون منها) أي من الشجرة أو من طاعتها (فالثون منها البطون) والمملحون
الوعاء بما لا يحقل الزيادة عليه (فان قيل) كيف يا كائنهم مع نخابة خشونتها وتنهابها ومراة
طعامها (أجيب) بان المضطرر بما لا يتقوى من الضرر بما يقارب به في الضرر وفاد اجوعهم
الله تعالى الجوع الشديد فزعوا الى ازالة ذلك الجوع بتناول هذا الشيء اويقال ان الزبانية
يكبرونهم على الاكل من تلك الشجرة تكسبهم الاغذية • ولما ذكر الله تعالى طعامهم تلك
الشعاع والسكرابية وصف شرابهم عاهوا واشنع منه بقوله تعالى (ثم ان اهلهم عاهوا) أي بعدما
شبعوا منها وغلظهم العطش (اشربوا من حميم) أي ما حار يشربونه فيجفئ بالما كول منها فيصير
شربا عطف بشم لا حسد معنيين اما لانه يؤخر ما يظنون به ويروهم من عطشهم زيادة في عذابهم
فلذلك اتى بشم المنتفضية للتراخي واما لان العادة تقتضي تراخي الشرب عن الاكل فعمل على
ذلك المنوال وأما ملء البطن فيعقب الاكل فلذلك عطف على ما قبله بالقاء قال الزجاج الشراب
اسم عام في كل ما خلط بغيره والشوب الخلط والمزج ومنه شاب اللبن بشوبه أي خلطه ومنه
(ثم ان صرجههم) أي مصيرهم (لا الى الجحيم) قال مقاتل أي بعد اكل الزقوم وشرب الحميم وهذا
يدل على انهم عند شرب الحميم لم يكونوا في الجحيم وذلك بان يكون الحميم في موضع خارج عن الجحيم
فهم يردون الحميم لاجل الشرب كما ترد الابل الماء يدل عليه قوله تعالى يطوفون بين
حميم أن وقوله تعالى (انهم افوا) أي وجدوا (آباءهم صالينهم) على آثارهم يهرعون (تعليل
لاستحقاقهم تلك الشدة) اذ قال القراء الا هراع الاسراع يقال هراع واهراع اذا استعجلت
والمعنى انهم يتبعون آباءهم في سرعة كأنهم يزعمون الى اتباع آباءهم وفيه اشعار بانهم يادروا
الى ذلك من غير توقف على نظرو بحث ثم انه تعالى ذكر لرسوله صلى الله عليه وسلم ما يسليه في

المزمل بالافراد موافقة لما
تبله من افراد ذكر النبي
صلى الله عليه وسلم وما
بعده من افراد ذكر الله

كفرهم وتكذيبهم بقوله سبحانه (واقضل قبلهم) أي قبل قومك (أكثر الأولين) أي من
الأمم الماضية (واقدر سلخافهم منذرين) أي أنبياء انذارهم من العواقب فيبين تعالى ان
ارساله الرسل قد تقدم والتكذيب لهم قد ساف فوجب ان يكون له صلى الله عليه وسلم اسوة
بهم حتى يصبر كما صبروا ويستمر على الدعاء الى الله تعالى وان تمردوا فليس عليه الا البلاغ وقرأ
قالون وابن كثير وعاصم بظاهر الدال والباء وقد بالادغام ثم قال تعالى (فانظروا كيف كان عاقبة
المنذرين) أي الكافرين كان عاقبتهم العذاب وهذا خطاب وان كان ظاهراً مع النبي صلى
الله عليه وسلم الا ان المقصود منه خطاب الكفار لانهم سمعوا بالاشبار ما جرى على قوم نوح
وعاد رعود غيرهم من أنواع العذاب فان لم يعاوا ذلك فلا أقل من ظن وخوف فيحتمل ان يكون
راجر اللهم عن كفرهم وقوله تعالى (الاعباد الله المخلصين) استثناء من المنذرين استثناء
منقطع لانه وعيدهم لا يدخلون في هذا الوعيد وقيل استثناء من قوله تعالى واقضل قبلهم
أكثر الأولين والمراد بالمخلصين الموحدون فنجوا من العذاب وتقدمت القراءة في المخلصين ثم
شرح تعالى في نفسه قيل القصص بعد اجابته بقوله تعالى (ولسد نادانوح) أي نادى ربه
أرنيهم مع من نجى من الغرق بقوله رب اني مدعول فانتصر فاجاب الله تعالى دعاءه وقوله
تعالى (فلنم الجيبون) باب قسم مقدر اى والله ومثله امعمرى اسم السيدان وجدتهما
ولهم موص بالبحر محذوف اى نحن اجبتنا دعاءه واهلكتنا قومه (ولنج ما واهله من الذكر
العظيم) أي من الغرق واذى قومه وهذه الاجابة كانت من النعم العظيمة وذلك من ووه
اولها انه تعالى عبر عن ذاتا بسبغة الجمع فقال ولقد نادانا نوح فاذا قدر العظيم لا يليق به الا
الاحسان العظيم وثانيها انه تعالى اعاد صيغة الجمع فقال تعالى فلنم الجيبون وفي ذلك ايضا
ما يدل على تعظيم تلك النعمة لاسيما وقد وصف الله تعالى تلك الاجابة بانهم ساءت الاجابة
وثالثها ان الفاء في قوله تعالى فلنم الجيبون تدل على ان حصول تلك الاجابة مرتب على ذلك
النداء وهذا يدل على ان النداء بالاخلاص سبب لحصول الاجابة وقوله تعالى (وجعلنا دابة
هم الباقين) يفيد المحصر وذلك يدل على ان كل من سواه وى ذريته قد ذبحوا فالتامس كاه
من نسله عليه السلام قال ابن عباس رضى الله عنه ذريته بنوه الثلاثة سام وحام وياث نساء
أبو العريب وفارس وحام ابو السودان وياث أبو الترك والخزرو وياث يوج وما جوج وما
هناك قال ابن عباس رضى الله عنه الماخرج نوح من السفينة مات كل من كان معه من
الرجال والنساء الاولاد ونساءهم (وتركنا عليه في الاخرين) أي أبقيناه له نساء حسنة واذكر
جبارين بعده من الانبياء والامم الى يوم القيامة وقيل ان نصلى عليه الى يوم القيامة وقوله
تعالى (سلام على نوح) مبتدأ وخبر وفيه أوجه أحدها انه مفسر لتركنا والمثاني انه مفسر
لمفعوله أي تركنا عليه ثناء وهو هذا الكلام وقبل ثم قول له قد رأى قتلنا سلام وقيل ضمن تركنا
معنى قتلنا وقبل ساطر تركنا على ما بعده (في الامم) متعلق بالجار والمجرور ومعناه الدعاء بنبوت
هذه النعمة في الملائكة والنفوس جميعا وقوله تعالى (اما كذلك نجزي المحسنين) تعالينا لما
فعل بنوح عليه السلام من التكرمة بانه مجازاة له أي انما خصصناه به هذه التثنيات
الرفيعة من جعل الدنيا لهم من ذريته ومن ترقية ذكره الحسن في السنة الامم لاجل

تعالى وبذكر المقابلات
موافقة للمصنف في قوله
لا اله الا هو وبسط اوامره
الله تعالى انبيه صلى الله

كونه محسنًا وقوله تعالى (أنه من عباد المؤمنين) تعليل لأحسانه بالإيمان أظهره الخلاله
 ذكره وإصالة أمره (ثم أغرقه الآخرون) كفارة قومه القصة الثانية قصة إبراهيم عليه
 السلام المذكورة في قوله تعالى (وأن من شيعته) أي من شايعه في الإيمان وأصول الشريعة
 (إبراهيم) ولأجل هذا اتفاد شرعهم ما في القروع أو غالبًا وقال الكلبي الضمير يعود على محمد
 صلى الله عليه وسلم أي وأن من شيعته محمد صلى الله عليه وسلم لم لإبراهيم عليه الصلاة والسلام
 والشيعه قد تطلق على المتقدم كقول القائل

وما إلى آل أحمد شيعه • وما إلى الأمازيغ الحق مذهب

لجعل آل أحمد وهم متقدمون عليه وهو تابع لهم شيعه فله قاله القرام والمعرف أن الشيعة
 تكون في المتأخر قالوا كان بين نوح وإبراهيم نبيان هو دود صالح وروى الزنجشري أنه كان بين
 نوح وإبراهيم ألفان وخمسمائة وأربعون سنة وفي العامل في قوله تعالى (أدجار به) وجهان
 أحدهما إذا كرم قدره وهو المعروف والثاني قال الزنجشري ما في معنى الشيعة من معنى
 المشايعة يعني وأن من شايعه على دينه وتقاوا حين جاوره ورد هذا أبو حيان قال لأن فيه
 الاتصال بين العامل والمعمول أجنبي وهو لإبراهيم لأنه أجنبي من شيعته ومن إذا اختلف في
 قوله عز وجل (بقلب سليم) فقال مقاتل والكلبي المعنى أنه سليم من الشرك لأنه أنكر على
 قومه الشرك وقال الأصوليون معناه أنه عاش ومات على طهارة القلب من كل معصية وقوله
 تعالى (ادع إلى الله وقومه) بدل من إذا الأولى أو ظرف لسليم أو لجاه وقوله تعالى لهم (مذا)
 أي ما الذي (تعدون) استنفهم نوح ويخبر بين تلك الطريقة وتقيحها وفي قوله (أنفسكا
 آلهة تدون الله تريدون) أوجه من الأرب أحدها أنه مفعول من أجله أي أتريدون آلهة
 دون الله فكافأ آلهة مفعول به ودون ظرف تريدون وقد مت معمولات النفس اهتكاما
 بها وحسنه كون العامل رأس فاصلة وقدم المفعول من أجله على المفعول به اهتكاما به لأنه
 مكافح لهم بأنهم على أفك وباطل وبعيد هذا الوجه يبدأ الزنجشري الثاني أن يكون مفعولاً به
 بتريدون ويكون آلهة بدلاً منه جعلها نفس الأفك مبالغة فأبدلها منه وفسره بهم أو اقتصر على
 هذا ابن عطية الثالث أنه حال من فاعل تريدون أي أتريدون آلهة أفكبر أو ذوى أفك
 وإليه فها الزنجشري واعتراه أبو حيان بأن جعل المصدر لا لا يطرد الاعم نحو أعلامنا عالم
 والأفك أو الكذب (فما ظنكم) أي أنظنون (رب العالمين) أنه جوف جعل هذه الجادات
 مشارحة في العبودية أو تظنون رب العالمين أنه من جنس هذه الأجسام حتى جعلتها
 مساوية في العبودية فذهبهم بذلك على أنه ليس كذلك نفي أو فما ظنكم رب العالمين إذا لقيته
 وقد عبدتم غيره أنه يتركم بلا عذاب لا وكانوا أنجاء من فخرجوا إلى عبد لهم وتركوا طاعتهم
 عند ما منهم زعموا التبع عليه فإذا رجعوا كلوه وقالوا لا يدبر إبراهيم عليه الصلاة
 والسلام أخرج (فتنظر نظرة في التورم) أي ما لهم أنه يعتقد على ما يتبعوه (فقال أي ضيق) أي
 عليل وذلك أنه أراد أن يكليدهم في أصنامهم يلزمهم الحجة في أنها غير عبود وأراد أن يخلص
 عنهم ليبقى خاليًا في بيت الأصنام فيقدر على كسرهما (فان قبيل) المنظر في علم الصوم غير جاز
 فكيف أقدم إبراهيم عليه السلام عليه وأيضًا لم يكن سقيمًا فكيف أخبرهم بخلاف

عليه وسلم (قوله أنا زينا
 السماء الدنيا بزينة
 الكواكب) • إن قلت
 لم يخص بها الدنيا بزينة

حاله (أجيب) عن ذلك بأفلا نسلم أن النظر في علم النجوم والاستدلال به أحرام لأن من
اعتقد أن الله تعالى خص كل واحد من هذه الكواكب بطبيع خاصة لا جاءها يظهر
منه أثر مخصوص فهذا العلم على هذا الوجه ليس باطل وأما الكذب فغير لازم لأن قوله
اني سقيم على سبيل التعريض يعني أن الانسان لا يفتك في أكثر أحواله عن حصول حالة
مكروهة أما في بدنه وأما في قلبه وكل ذلك سقيم وعلى تقدير تسليم ذلك أجيب بأوجه أحدها
أن نظره في النجوم أو في أوقات الليل والنهار كانت تأتيه الحمية في بعض أوقات الليل والنهار
فقط كما يعرف هل هي تلك الساعة فقال اني سقيم فجعله عذرا في تخلفه عن العبد الذي اهم
في مكان صادق فباللأن السقيم كان يأتيه في ذلك الوقت ثانيا أنهم كانوا أصحاب النجوم
أي يعلمونها ويقضون بها على أمورهم فلا ذلك نظر ابراهيم في النجوم أي في علم النجوم
كما تقول نظر لان في الفقه أي في علم الفقه فاراد ابراهيم أن يوجههم أنه نظره في عالمهم وعرف
منه ما يعرفونه حتى اذا قال لهم اني سقيم كنوا الى قوله وأما قوله اني سقيم فمعناه ساسقيم
كقوله تعالى انك ميت أي سقوت فالتحاشا أن نظره في النجوم هو قوله تعالى فلما جن عليه الليل
رأى كوكبا خارجا لا تات فكان نظره ليتعرف هذه الكواكب هل هي قديمة أو حادثة وقوله
اني سقيم أي سقيم القلب غير عارف برؤس وكان ذلك قبل بلوغه ربه قال ابن زيد كان له نجم
مخصوص وكلما طاع على صفة مخصوصة مرض ابراهيم فلهذا الاستقراء لما رآه في تلك الحالة
المخصوصة قال اني سقيم أي هذا السقيم واقع لا محالة خامس أن قوله اني سقيم أي مريض
القلب بسبب الطبايق ذلك الجمع العظيم على الكفر والشرك كقوله تعالى الحمد صلى الله عليه
وسلم فلهذا ما يقع نفوسك سادسها قال الرازي قال بعضهم هم ذلك القول من ابراهيم عليه
السلام كذبة وأوردوا فيه حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما كذب ابراهيم الا ثلاث
كذبات قلت ابعدهم هذا الحديث لا ينبغي أن ينقل اذ فيه نسبة الكذب الى ابراهيم عليه
السلام فقال ذلك الرجل فكيف تحكمم بالكذب الراوي العدل فقلت له لما وقع التماارض بين
نسبة الكذب الى الراوي وبين نسبة الكذب الى الخليل كان من المعلوم بالضرورة أن نسبة
الكذب الى الراوي أولى ثم نقول لم لا يجوز أن يكون المراد بقوله فنظر نظره في النجوم أي لمجرب
كلامهم ومقررات أقوالهم فان الاشياء التي تحدث قطعة قطعة يقال انها منجمة أي مفروقة
ومنهم نجوم المسكاتب والمعنى أنه لما سمع كل منهم المنفرقة نظره في ما حقي يستخرج منها حيلة يقدر
بها على إقامة عذره لنفسه في التخلف عنهم فلم يجد عذرا أحسن من قوله اني سقيم والمراد أنه لا بد
من أن يبرهن سقيما كما تقول لمن رأيت يتجهز للسفر انك مسافر ولما قال اني سقيم تولوا عنه كما
قال تعالى (وتولوا عنه) أي الى عيدهم (مدبرين) أي هاربن مخافة العدوى وتركوه
وعذروه في عدم الخروج الى عيدهم (فراغ) أي مال في خفية وأصله من روغان الشعب وهو
تردده وعدم ثبوته بمكان لا يقال راغ حتى يكون صاحبه مخنبا للذهاب به ومجتمعا (الى آلهتهم)
وعندها الطعام (فقال) استمزاهم (ألا تأكلون) أي الطعام لذي كان بين أيديهم فلم ينطقوا
فقال استمزاهم أيضا (ما لكم لا تنطقون) فلم تجب (فراغ عليهم) أي مال عليهم مستغنيا وقوله
ثم لي (ضربا) مصدر واقع موقع الحال أي فراغ عليهم ضاربا أو مصدا راقع وذلك الفعل

الكواكب مع ان بقية
السماوات من شدة ذلك
(قلت) لا تأمن نرى سماء
التي تباردون غيرها (قوله بل

حال تقديره فراغ يضرب ضرباً بوقوله تعالى (باليقين) متعلق بضرب بالان لمفعله مؤكداً ولا
 فيه عمله واليهين يجوز أن يراد به الحادي اليدين وهو الظاهر وأن يراد به القوة واقتصر
 عليه لخلال المحلى فالبناء على هذا الحال أي متابسا بالقوة وأن يراد به الحلف وفاء بقوله وتالله
 لا أكذبكم وأصنامكم والبناء على هذا للسبب وعدى راغ الثاني يعلى لما كان مع الضرب
 المستولى من فوقهم إلى أسفلهم بخلاف الأول فإنه مع توخيهم وأتى بضمير العلة في قوله
 تعالى عليهم ضرباً على ظن عبدتهم أنها كالعلة لأنهم عليه السلام كسرها فباع قومهم من
 ورأته ذلك (فأقبلوا إليه) أي إلى إبراهيم بعد ما رجعوا فقرأوا أصنامهم مكسرة (يزفون) أي
 يسرعون المشى وقراءة بعض الباء على البناء للمفعول من أرفه أي يحملون على الزيف
 والباقون يقتضها من زف يرف فقالوا نحن نعبدها وأنت تكسرها (قال) لهم توخيها
 (أتعبدون ما تقتضون) أي من الحجارة وغيرها أصناما (والله خالقكم وماتعملون) أي أني تخشاكم
 وتخشونكم فاعبدوه وحده (تنبيه) • دلل هذه الآية على مذهب الاشعرية وهو أن فعل
 العبد مخلوق لله عز وجل وهو الحق وذلك لأن الخويين اتفقوا على أن لفظ مامع مابده في
 تقدير المصدر فتولاه تعالى وماتعملون معناه وعملكم وعلى هذا فيصير معنى الآية والله
 خلقكم وخلق عملكم • ولما أورد عليهم اسم الحجارة القوية ولم يقدروا على الجواب عدلوا إلى
 طريقة لا يذللها ليطهر للعامة بحجهم بأن (قالوا أيها النبي انا) قال ابن عباس رضي الله
 عنه • ما بناو حائطاً من الحجر طوله في السماء ثلاثون ذراعاً وعرضه عشرون ذراعاً ومائة فاراً
 وطرحوه فيها وذلك هو قوله تعالى (فأتقوه في الحجيم) وهي النار العظيمة قال الزجاج كل نار
 بعضها فوق بعض فهي حجيم (فأرادوا به كيدا) أي شر بالقائه في النار لئلا يملكه (فجعلناهم
 الأسفلين) أي المقهورين الذين يابطال كيدهم وجعلنا ذلك برهاناً على علو شأنه حيث
 جعلنا النار عليه برداً وسلاماً من السماء (وقال اني ذاهب إلى ربي) أي إلى حيث
 أمرني ربي ونظيره قوله تعالى وقال اني مهاجر إلى ربي أي مهاجر إليه من دار الكفر
 (سبح دين) أي إلى ما فيه صلاح ديني أو إلى مقصدي وهو الشام وانما ثبت القول لسبق وعده
 ولقرطوب كاهن ألبنياء على عاداته تعالى معه ولم يكن كذلك حال موسى عليه السلام حيث قال
 عسى ربي أن يهديني سواء السبيل فلذلك ذكر بصيغة التوقع • ولما وصل إلى الأرض
 المقدسة قال (رب هب لي من الصالحين) أي هب لي ولداً صالحين ينفقوا على الدعوة والطاعة
 ويؤنسني في الغربة لأن لفظ الهبة غلب في الولدان كان قد جاء في الآخ في قوله تعالى ووهبنا له
 من رحمنا أخاه هرون نبياً قال الله تعالى (فبشرناه بغلام حليم) أي ذي حلم كثير في كبره غلام
 في صغره ففيه بشارة بأنه ابن وانه يعش وينتهي إلى سن يوصف بالحلم وأي حلم أعظم من أنه
 عرض عليه أبوه الذبح وهو مرأق فقال سجدني إن شاء الله من الصابرين وقبل ما وصف
 الله تعالى نبيا بالحلم لعزة وجوده غير إبراهيم وابنه اسمعيل عليهما الصلاة والسلام وحالهما
 المذكورة تشهد عليهما (فلما بلغ معه السعي) أي أن يسمى معه قال ابن عباس رضي الله عنهما
 وقتادة بلغ معه السعي أي المشى معه إلى الجبل وقال مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما • ما
 ما شب حتى بلغ سبعين سنة إبراهيم والمعنى بلغ أن يتصرف معه وان يعينه في عمله وقال السكبي

هبت) بضم التاء على قراءة
 حمزة والكسائي (فان قلت)
 ما وجهه مع ان التهج
 روعة نعمتري الانسان

يعني العمل لله تعالى وكان له يومئذ ثلاث عشرة سنة وقيل سبع سنين * (تنبيه) * معه متعلق
بمعذوف على سبيل البيان كأنه قال قال مع من بلغ السعي فقبل مع أيه ولا يجوز تعلقه ببلغ
لأنه يقتضي بلوغه ما مع أحد السعي ولا يجوز تعلقه بالسعي لأن صلة المصدر لا تنقدّم عليه وقوله
تعالى (قال يا بني أرى) أي رأيت (في المنام أني أذبحك) يحتمل أنه رأى ذلك وأنه رأى ما هو
فغيره وقيل أنه رأى في ليلة التروية في منامه كأنه قال لا يقول له إن الله تعالى بأمره أن يذبح
ابنك فلما أصبح تروى في ذلك من الصباح إلى الرواح أمن الله أم من الشيطان فنعم سعي يوم
التروية فلما أمسى رأى أيضا مثل ذلك فعرف أنه من الله تعالى فسمى يوم عرفة ثم رأى مثله
في الليلة الثالثة فهم بصره فسمى يوم النحر وهذا قول أكثر المفسرين وهو يدل على أنه رأى في
المنام ما يوجب أن يذبح ابنه في اللحظة وعلى هذا فتقدير اللفظ أرى في المنام ما يوجب أني
أذبحك * (تنبيه) * اختلف في الذبيح فقبل هو اصحق عليه السلام وبه قال عمر وعلى وابن
مسعود رضي الله عنهم وغيرهم وقيل اسمعيل وبه قال ابن عباس وابن عمر وسعيد بن المسيب
رضي الله عنهم وغيرهم وهو الاظهر كما قاله البيضاوي لأنه الذي وهب له اثر الهجرة ولأن
البشارة باصحق بعده مطوفة على البشارة به هذا الغلام ولتقوله صلى الله عليه وسلم أنا ابن
الذبيحين وقال له اعرابي يا ابن الذبيحين فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم فسئل عن ذلك فقال ان
عبد المطالب لما حفر بئر زمزم نذران سهل الله أمره بالذبح أحد ولده فخرج السهم على عبد
الله فذبحه أخواله وقالوا له اذنا بنت بنت مائة من الابل ولذلك سفت الابل مائة والذبيح الثاني
اسمعيل ونقل الاصمعي أنه قال سألت أبا عمرو بن العلاء عن الذبيح فقال يا أصمعي أين عقلك
ومتى كان اصحق بمكة وانما كان اسمعيل بمكة وهو الذي بقي البيت مع أبيه والنصر بمكة وقد
وصف الله تعالى اسمعيل عليه السلام بالصبر على الذبح ووصفه أيضا بصدق الوعد فقال
انه كان صادق الوعد لانه وعداً بأه من نفسه الصبر على الذبح فقال سجدني إن شاء الله من
الصبر بن وقال تعالى في بشر فاهابا باصحق ومن وراءه اصحق يعقوب فكيف تقع البشارة باصحق
وأنه سيولد بعقوب ثم يؤمر بذبح اصحق وهو صغير قبل ان يولد له هذا يناقض البشارة
المتقدمة وقال الامام أحمد بن حنبل الصحيح أن الذبيح اسمعيل عليه السلام وعليه جمهور
العلماء من الخلف والسلف قال ابن عباس وزعمت اليهود أنه اصحق عليه السلام وكذبت
اليهود وما روى أنه صلى الله عليه وسلم سئل أي النبي أشرف فقال يوسف صديق الله بن
يعقوب اسم ائيل الله بن اصحق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله فالصحيح انه قال يوسف بن
يعقوب بن اصحق بن ابراهيم والزوائد من الراوى وما روى أن يعقوب كتب الى يوسف مثل
ذلك لم يثبت وقال محمد بن اصحق كان ابراهيم عليه السلام اذا زار هاجر واسمعيل - ل على
البراق فيغدوم الشام فيقبل بمكة ويروح من مكة فميت عند أهله بالشام حتى بلغ اسمعيل
مع السعي أمر في المنام أن يذبحه قال مقاتل رأى ذلك ابراهيم عليه السلام ثلاث ليال
متتابعات فلما تبين ذلك قال لابنه (فاظفر ما تراه) من الرأى وشاوره لئلا ينس بالذبح وينقاد
للأمر به قال ابن اصحق وغيره لما أمر ابراهيم بذلك قال لابنه يا بني خذ الحبل والمدينة وانطلق

عند استعظام الشيء
والله تعالى منزّه عنها
(قلت) أراد بالتعجب
الاستعظام وهو جاز على

الى هذا الشعب فخطب فلما خلا ابراهيم بابنه في الشعب شعب ثبير أخبره بما أمر (قال يا بآبت
 افعل ما أقومر) أي ما أمرت به (ستجدني ان شاء الله من الصابرين) أي على ذلك وقرأ يا بني
 حقص بفتح الياء والباء فاقول بالهكسر وقرأ اني أرى نافع وابن كثير وأبوعرو بفتح الياء
 والباء فاقول بالهكسر وقرأ أما إذا ترى حزة والكسائي بضم التاء وكسر الراء والباء فاقول بفتحها ما
 والحكمة في مشاورته في هذا الامر ليظهر له صبره في طاعة الله تعالى فيكون فيه قرعة عين
 لابراهيم حيث يرام قد بلغ في الحكمة الى هذا الحد العظيم والصبر على أشد المكاره الى هذه
 الدرجة العالية وبمحصل للابن الثواب العظيم في الآخرة والثناء الحسن في الدنيا وقرأ يا بآبت
 ابن عامر في الوصول بفتح التاء وكسر ها والباء فاقول والتاء عوض عن يا الاضافة ووقف عليها
 بالهاء ابن كثير وابن عامر ووقف الباقون بالتاء والرسيم بالتاء وفتح يا مستجدي في الوصول نافع
 وسكنا الباقون (فلما أسلم) أي انقاد وخضع لامر الله وقال قتادة أسلم ابراهيم ابنه وأسلم
 الابن نفسه (وتله للبيبين) أي صرعه على شقه فوق جبينه على الارض وهو أحد جانبي الجبهة
 والجبهة بين الجبينين وشده جمعه على أجن وقباضه في القلة أجمعة كأرفقة وفي الكثرة جنب
 وجنبان ككر عيف ورغف ورغفان وقيل انه لما أراد ذبحه قال يا بآبت اشددر باطى حتى
 لا اضرب فينقص اجري واكفف عني ثيابي حتى لا ينتضع عليا من دمي شيء وتراء أي فقصرن
 حرطاطو ولاواشده شفرتك وأسرع من السكين على حاق ليكون أهون على فان الموت شديد
 واذا أتيت أي فاقرا عليا السلام مني وان رأيت ان ترد قمصتي على أي فافعل فانه عسى أن
 يكون اسلي لها عني فقال له ابراهيم نعم العون انت يا بني على امر الله تعالى ففعل ابراهيم ما امره
 به ابنه ثم اقبل عليه يقبله وقد ربطه وهو يبكي والابن يبكي ثم انه وضع السكين على حلقه فلم
 يجل شيئا ثم انه نهضها مرتين أو ثلاثا بالخنجر كل ذلك لا يستطيع ان يقطع شيئا قال السدي ضرب
 الله تعالى صفيحة من نحاس على حلقه قال فقال الابن عند ذلك يا بآبت كفى على وجهي الجحفي
 فانك اذا نظرت في وجهي رحمتي واركتك رحمة تحول بينك وبين امر الله وانظرا انظر الشفرة
 فأخرج ففعل ذلك ابراهيم ووضع السكين على قفاه فانتلبت السكين (ونادى سله يا ابراهيم
 قد صدق الرؤيا) أي بالعزم والاثبات بالمقدمات ما امكنتك (تنبيه) في جواب لما ثلاثة
 اوجه اظهرها انه محذوف أي نادته الملائكة عليهم السلام او ظهر صبرهما ارجوا لثباتهما
 ابراهيم اوقدره بعضهم بعد الرؤيا كان ما كان مما ينطبق به الحال والوصف مما لا يدرك كنهه
 ونقل ابن طينة أن التقدير فلما أسلم اسلم وتله للبيبين ويعزى هذا السيوي وشيخه الخليل
 الثاني انه وتله للبيبين والواو زائدة وهو قول الكوفيين والاعفش الثالث انه ونادى سله والواو
 زائدة أيضا واقتصر على هذا الجلال المحلى وروى أبوهريرة عن كعب الاحبار أن ابراهيم عليه
 السلام لما رأى ذبح ولده قال الشيطان اثنى لم اثن آل ابراهيم عند هذا ألم اثنى أحد منهم أبدا
 فتمثل الشيطان في صورة رجل وأتى أم الغلام وقال هل تدريين أين يذهب ابراهيم يا بآبت قالت
 ذهب به يحمي طبعان من هذا الشعب قال والله ما ذهب به الا ليذبحه قالت كلا هو أرسم به وأشد
 حبالة من ذلك قال انه يريدكم أن الله أمر بذلك قالت فان كان ربه أمر بذلك فقد أحسن أن
 يطيع ربه فخرج من عندها الشيطان ثم أدرك الابن وهو عيشي على اثر أبيه فقال له يا غلام

الله تعالى أو معناه. قل
 الحمد لله على ما في الذي
 يجب منه قولان أحدهما
 فخره بالقرآن والثاني

هل تدري أين يذهب بن أبوك قال فخطب لاهلنا من هذا الشعب قال والله ما يريد الا ان
يذهب قال ولم قال زعم ان ربه امره قال فليفعل ما امره به ربه فسمع وطاعة فلما امتنع منه
الغلام أقبل على ابراهيم فقال له أين تريد أيها الشيخ قال أريد هذا الشعب طاعة لي فيه قال
والله اني لارى الشيطان قد جاءك في مقامك فأمرك بذيخ ولدك هذا فعرفه ابراهيم فقال
الك عني يا عدو الله فوالله لا مضى لاصري فارجع ابليس بغيطه لم يصب من ابراهيم وآله
شيئا كما أراد الله عز وجل وروى أبو الطيفل عن ابن عباس رضي الله عنهما أن ابراهيم عليه
السلام لما أمر بذيخ ابنه عرض له الشيطان بهذا المنعرف فاستبته فسبقه ابراهيم ثم
ذهب الى جرة العقبة فعرض له الشيطان فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم عرض له عند
الجرة الوسطى فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم ادر كد عند الجرة الكبرى فرماه بسبع
حصيات حتى ذهب ثم مضى ابراهيم لا مراءى الله تعالى فتودى من الجبل أن يا ابراهيم قد
صدقت الرؤيا (فان قيل) لم قال تعالى قد صدقت الرؤيا وكان قد رأى لذبيخ ولم يذبح (أجيب)
بانه جعله مصداقا لانه قد أتى بما أمكنه والمطلوب استلامه حال امر الله تعالى وقدره
وقبل كان قد رأى في النوم مع الجلة الذبيح ولم ير اراقه الدم وقد فعل في الميمنة ما رأى في النوم
ولذلك قال قد صدقت الرؤيا قال الحقون السبب في هذا التكليف هو حال طاعة ابراهيم
اتكاليف الله تعالى فلما كانه الله تعالى به هذه التكليفات الشاقة الشديدة وظهر منه كمال
الطاعة والالتزام لاجرم قال الله تعالى قد صدقت الرؤيا وقوله تعالى (انا كذلك نجزي
المحسنين) ابتداء اخبار من الله تعالى والمعنى انا كما عرفت فاعن ذبيخ ولدك كذلك نجزي من
أحسن في طاعتنا قال مقاتل جزاء الله تعالى باحسانه في طاعته العقوق ذبيخ ابنه (ان هذا)
أى الذبيح المأمور به (لهو البلاء المبين) أى لاختبار الظاهر الذى يجدر فيه المخلصون من
غيرهم والجنة البينة المعوية التى لا تحنة أصعب منها وقال مقاتل البلاء ههنا النعمة وهو
ان قدى ابنه بالكبش كما قال تعالى (ودعناه) أى المأمور بذبحه وهو اسمعيل وهو الاظهر
وقبل الحق (بذبح عظيم) أى عظيم الجنة حين أرفع عظيم القدر لان الله تعالى قدى به نبيا ابر
اهيم وأى نبي من نسله سيد المرسلين عليه الصلاة والسلام وهو كبش أبقى به جبريل عليه السلام
من الجنة وهو الذى قر به هابيل فقال لابراهيم هذا قد اولدك فاذبحه دونك فكبر ابراهيم وكبر
ولده وكبر جبريل وكبر الكبش وأخذ ابراهيم الكبش وأبقى به المنع من مقي فذبحه قال
البغوى قال أكثر المفسرين كان ذلك الذبيح كبش ارمي في الجنة أربعين خريفاً وقيل كان
وعلا أبط عليه من ثبير وروى انه هرب منه عند الجرة فرماه بسبع حصيات حتى أخذه
فمات سنة (تفسيه) الذبيح مصدر ويطلق على ما يذبح وهو المراد في هذه الآية (وتركنا
عليه في الآخرين) ثناء حسنا وقوله تعالى (سلام) أى منا (على ابراهيم) سبق يانه في قصة
نوح عليه السلام (كذلك) أى كما جزيناه ونجزي المحسنين لانفسهم وقوله تعالى (انه من
عبادنا المؤمنين) تعليل لاحسانه بالايمان اظهار الجلالة قدره واصالة امره وقوله تعالى
(وبسم ربنا يصدق) فيه دليل على ان الذبيح غيره وقد مررت الاشارة الى ذلك وقوله تعالى (نبيا)
حال مقدرة أى بوجه مدد قدر نبوته وقوله تعالى (من الصالحين) يجوز ان يكون صفة لنبيا

انكارهم البعث وتوهم
أننا كنا نراها وعظما
أننا لمبعوثون ختم الآية
بقوله أننا لمبعوثون

وأن يكون حال من الضعيف في نبينا فتكون حاله داخله ويجوز أن تكون حالاً ثانية ومن فسر
 الذبيح بأنه صلى عليه السلام جعل المقصود من البشارة بثبوته وذكر الإصلاح بعد النبوة تعظيم
 شأنه وإعجابه الغاية لها التضمن اسم في النكال والتكميل (وباركنا عليه) أي على إبراهيم عليه
 السلام بتكثير ذريته (وعلى اسحق) بأن أخرجنا من صلبه أنبياء بنى إسرائيل وغيرهم كأيوب
 وشعيب عليهم السلام بجميع الأنبياء بعده من صلبه إلا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فإنه من
 ذرية آدم عليه السلام وفيه إشارة إلى أنه مفرد على من هو وصلي الله عليه وسلم أفضل
 الأنبياء عليهم الصلاة والسلام (ومن ذرية محمد) أي من مؤمن طائع (وظالم) أي كافر وفاسق
 (المفسر) أي ظاهر ظلمه وفي ذلك تنبيه على أن الذنب لا أثر له في الهدى والضلال وإن
 الظلم في أعقابهم لا يرد عليهم إلا بقصة وعيب ولا غير ذلك والله سبحانه أعلم بالقصة الثالثة
 قصة موسى وهرون عليهم السلام المذكورة في قوله تعالى (وإلهنا على موسى وهرون) أي
 أنه منّا عليهم بالنبوة وغيرهما من المنافع الدينية والدنيوية (وتجزيها وقومها) أي بنى
 إسرائيل (من الكرب) أي من القوم (العظيم) أي الذي كانوا فيه من استعباد فرعون
 أيهم وقيل من الغرق والغص في قوله تعالى (ونصرناهم) بعدد على موسى وهرون وقومهما
 وقيل على الاثنين بالمعنى العظيم كما قوله تعالى يا أيها النبي اذ ألقتم النساء وقلن الشاهر
 فان شئت حرمت النساء منكم (فكانوا هم الغالبين) أي على فرعون وقومه في كل
 الأحوال أما في أول الأمر فبطه وراطة وأما في آخر الأمر فبالدولة والرفعة (تنبيه) يجوز
 فيهم أن يكونوا كيدا وأن يكون بدلا وأن يكون فصلا وهو الاظهر (وأقربناهم) أي الكتاب
 المستقيم أي المعتبر بالبليغ البيان المشتمل على جميع العلوم المحتاج إليها في مصالح الدين
 والديا وهو التوراة كما قال تعالى أنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور (وهديناهم الصراط
 المستقيم) أي دللناهم على الطريق الموصل إلى الحق والصواب عتلاوسها (وتركا) أي
 أبقينا (عليهم) ثما حسنا (في الأمرين سلام) أي منا (على موسى وهرون) أي كذا (أي
 كجزيها) (فجزي الحسنين) وقوله تعالى (انهم آمنوا بآياتنا المؤمنين) فلهذا لا حاشية
 بالإيمان وأظهره لجلالة قدره وإصالة أمره القصة الرابعة قصة الياس عليه السلام المذكورة
 في قوله تعالى (وان الياس من المرسلين) روى عن ابن مسعود أنه قال الياس هو ادريس وهو
 قول عكرمة وقال أكثر المفسرين أنه نبي من أنبياء بنى إسرائيل قال ابن عباس وهو ابن عم
 البسع عليهم السلام وقال محمد بن اسحق هو الياس بن بشير بن قحاص بن العزاز بن هرون بن
 عمران عليهم السلام (تنبيه) أذكر فيه شيئا من قصته عليه السلام قال علماء السير
 والخبار ما قبض الله تعالى حرقيل النبي عليه السلام عظمت الأحداث في بنى إسرائيل
 وظهر فيهم الفساد والشرك ونصبوا الأصنام وعبدوها من دون الله عز وجل فبعث الله تعالى
 اليهم الياس نبيا وكانت الأنبياء من بنى إسرائيل يبعثون بعد موسى عليه السلام بتجديد
 ما نسوا من أحكام التوراة وبنو إسرائيل كانوا متفرقين في أرض الشام وكان سبب ذلك أن
 يوشع بن نون عليه السلام لما فتح الشام قسمها على بنى إسرائيل وأحل سبطا منها ليعلمك

ونتم التي بعدها بقوله
 أننا للمدينون أي لجزيون
 ومحاسبون لأن الأولى
 في حق المنكرين للبعث

وفواحيهم السبط الذين كان منهم الياس فبعثه الله تعالى اليهم نبيا وعليهم يومئذ ملك
 اسمه لاجب كان قد اضل قومه وجبرهم على عبادة الاصنام وكان لهم صمغ طوله عشرون ذراعا
 وله أربعة وجوه كاليسع يعمل وكانوا قد فتنوا به وعظموه وجعلوا له اربعة مائة سادن أي
 خادم وكان الشيطان يدخل في جوفه لعل ويتكلم بشريعة الضلالة والسدنة يحفظونهم عنه
 ويبلغونهم الناس وهم أهل بعلبك وكان الياس يدعوهم الى عبادة الله وهم لا يسمعون له ولا
 يؤمنون به الا ما كان من أمر الملك فانه آمن به وصدقته فكان الياس يقوم بأمره ويسدده
 ويرشده وكان للملك امرأة تسمى بازميل جبارة وكان يستغاضها على ملكه اذا غاب عنهم في
 غزاة أو غيرها وكانت تبرز للناس فتقضي بينهم وكانت قتالة لانياس ويقال انها هي التي قتلت
 يحيى بن زكريا عليهم السلام وكان لها كاتب رجل مؤمن حليم يكتم ايمانه وكان قد خلس من
 يدها ثلثمائة نبي كانت تريد قتلهم اذا بعث كل واحد منهم سوى الذين قتلهم وكانت في نفسها غير
 محسنة وكانت قد تزوجت سبعة من ملوك بني اسرائيل وقتلتهم كلهم بالاغتيال وكانت مجبرة
 يقال انها ولدت سبعين ولدا وكان لاجب هذا جبار رجل صالح يقال له مزدكي وكان له جنيته
 يعيش منها وكان في الجنيته الى جانب قصر الملك وامراته وكانا يشرفان عليه ليتفرغان فيها
 ويا كلان ويشربان ويقيلان فيها وكان الملك يحسن جوارحهما من دكي ويحسن اليه
 وامراته ازميل تحسنه لاجب تلك الجنيته وتحتال ان تعصمهما من الناس فيكفرون
 ذكرها ويتجهجون من حسنهما وتحتال ان تقتله الملك ينهما عن ذلك فلا يجد عليه سبيل لانه
 اتفق خروج الملك الى مكان بعيد وطالت غيبته فاغتمت امراته ازميل ذلك فجعلت جمعها
 من الناس وامرهم انهم ينشدون على مزدكي انه سب زوجها لاجب فاجابوها اليه وكان
 في حكمهم في ذلك الزمان القتل على من سب الملك اذا قامت عليه البيعة فاحضرت مزدكي
 وقالت له بلغني أنك شتمت الملك فانكرا فاحضرت اشهد ودفعته اليه بالزور فامرت
 بقتله وأخذت جنيته فلما قدم الملك من سفره أخبرت به الخبر فقال لها ما أصبت ولا بد ان تلج
 بعده فقد جاورنا منذ زمان فاحسننا جوارده وكفنا عنه الذي لوجوب حقه علينا فغتمت
 أمره بأسوا الجوارح فالتفت الى زوجته وحكمت بحكمك فقال لها أو ما كان يسعه
 حملت فحفظت جوارده قالت قد كان ما كان فبعث الله الياس الى لاجب الملك وأمره الله
 أن يخبرهم أن الله تعالى قد غضب عليهم لم لو ايه حين قتلوه ظالموا الى على نفسه أنهم ما ان لم
 يتوبوا عن صنيعهم ما وبردا الجنيته على ورثة مزدكي أن يملكهم ما يعني لاجب وامراته في
 جوف الجنيته ثم يضعهما اجنتين ملقائين فيم احتق فتفرق عظامهما من لحمهما ولا يتبعان
 به الاقله الا لاجب الياس فاخبر الملك بما أوحى الله في أمره وامراته والجنيته فلما سمع
 الملك ذلك اشتد غضبه عليه وقال يا الياس والله ما أرى ما تدعونا اليه الا باطلا وهم
 بتعذيبه وقتله فلما أحس الياس بالشرفضة وخرج عنه هاربا ورجع الملك الى عبادة بعل
 وارتقى الداس الى أصعب جبل واشغفه فدخل مغارة فيه ويقال انه بقي سبع سنين
 ثم بدا خاتمة اوى الشعوب والكهوف يا كل من نيات الارض وغمار الشجر وهم في طلبه
 قد وضعوا العيون عليه والله تعالى يسترهم فلما طال الامر على الياس وطال عصيان

والثانية في حق المنكرين
 للبراء وان كان كل منهما
 مسئلا لا آخر (قوله)
 وتركها عليه في الاخرين

قومه ومضاف بذلك ذرعا أوحى الله تعالى إليه بعد سبع سنين بالياس ما هذا الخوف الذي أنت فيه أأست أمبني على وحيي وحقي في أرضي وصفوقي من خلقي فسأني أعطك فاني ذور الرحمة الواسعة والفضل العظيم قال تعقبي فقلهقي يا باني فاني قد مللت بني اسرائيل وملوني فأوحى الله تعالى إليه بالياس ما هذا اليوم الذي أعزى منك الأرض وأهلها وانما قوامهما وصلاحهما بك وأشباهك وان كنتم قلة ولكن سألني فأعطيك قال الياس ان لم تعطني فأعطني ثأري من بني اسرائيل قال الله تعالى وأي شيء تريد ان أعطيك قال تعكفني من خزائن السماء سبع سنين فلا تشيئ مصابة عليهم الأبد عوفي ولا تطر عليهم سبع سنين فطرة لا بشقاهي فانهم لا يذكروهم الا ذلك قال الله تعالى بالياس انا أرحم بخلق من ذلك وان كانوا ظالمين قال فسبع سنين قال انا أرحم بخلق من ذلك قال نفخس سبعين قال انا أرحم بخلق من ذلك ~~واكن~~ أعطيك نارك ثلاث سنين أبجل خزائن المطر بسبع سنين قال فبأي شيء أعيش قال أخرجنا من أرضنا بغير نقول اليك طعاما ونبراك من الريف ومن الأرض التي لم تقطع قال الياس قد رضيت فامسك الله تعالى عنهم المطر حتى هلكت الماشية والهوام والشجر وجه الناس جهدا عظيما والياس على حالته مستخف من قومه يوضع له الرزق حينما كان وقد عرف ذلك قومه قال ابن عباس أصاب بني اسرائيل ثلاث سنين القحط فخر الياس بجورته قال اه اهل عندكم طعام قالت نعم شيء من دقيق وزيت قليل فدعاهم وادعاهم فيه بالبركة حتى ملاخوايها فبقوا خاويين ما زلتا فالأرض أذلقتهم فادعاهم من أين لك هذا قالت مربي رجل من حاله ~~كذا~~ وكذا ثم وصفته بصفته فعرّفوه وقالوا ذلك الياس فطلبوه فوجدوه ففزعهم ثم انه أوى الى بيت امرأته من بني اسرائيل لها ابن يقال له اليسع ابن الخلوب به مرض فأوته وأخذت امرأة فدعاه فدعوه من الضر الذي كان به واتبع الياس وأمن به وصداقه ولزمه وكان يذهب حيثما ذهب وكان الياس قد كبر سنه واليسع غلام شاب ثم ان الله تعالى أوحى الى الياس انك قد داهاك كثير من الخلق ممن لم يعص من البهائم والطيور والهوام بحس المطر فقال الياس يارب دعني أنا الذي اكون أدعواهم واتهم بالفرج مما هم فيه من البلاء لعلهم ان يرجعوا عما هم عليه من عبادة غيرك فقبل له نعم فجاء الياس الى بني اسرائيل فقال انكم قد هلكتم جوعا وجهدا وقد هلكت البهائم والهوام والشجر بخطاياكم وانكم على باطل فان كنتم تحبون أن تعملوا ذلك فاجر جوابا بصدناكم فان استجاب لكم فذلك كما تقولون وان هي لم تفعل لعلتم أنكم على باطل فترحمهم ودعوتهم الله سبحانه وتعالى ففرج عنهم ما أنتم فيه من البلاء قالوا أنصفت فخرجوا باؤمانهم فدعواهم فلم تخرج عنهم ما كانوا فيه من البلاء ثم قالوا لا الياس انما قد هلكنا فدع الله لنا فدعاهم الياس ومعه اليسع بالفرج فخرجت مصابة مثل القوس على ظهر البصر وهم ينظرون فأقبلت نحوهم وطبقت الأفاق ثم أرسل الله تعالى عليهم المطر فأغاثهم وحييت بلادهم فلما كشف الله تعالى عنهم الضر لم ينزعوا عن كفرهم وأقاموا على أخطائهم فلهذا رأى ذلك الياس دعاءه أن يرجعهم منهم فقبل له انظر يوم كذا وكذا فخرج فيه الى موضع كذا فاجابك من شيء فأركبه ولا تم به فخرج الياس ومعه اليسع حتى اذا كانا بالوضع الذي أمر به

(ان ذات) كيف قال عقبه
في قصص ما عدا قصة لوط
ويونس والياس سلام على
نوح سلام على ابراهيم

أقبل فرس من نار وقيل لونه كالون النار حتى وقف بين يديه فوثب عليه الياس وأطلق به
 القوس وناداه اليسع يا الياس ما تأمرني فذف اليه بكساتهم من الجواهر الاعلى فكان ذلك
 علامة استخلافه اياه على بني اسرائيل وكان ذلك آخر عهد به ورفع الله تعالى الياس
 من بين أظهرهم وقطع عنه لذة المظم والمشرب وكساء الريش فكان انسيامه ليكا أرضيا
 سماويا وسلط الله تعالى على لاجب الملك وقومه عدوا لهم فتصدهم من حيث لم يشعروا به
 حتى أرقهم فقتل لاجب وامراته ازميل في بيتان مزدكي فلم تزل جيعتها ما ملقاتين
 في تلك الجنة حتى بليت لحومهما ودمت عظامهما ونبأ الله تعالى اليسع وبعثه رولا الى
 بني اسرائيل فاوحى الله تعالى اليه وأيده فآمنت به بنو اسرائيل وكانوا يذمونه وحكم الله
 تعالى فيهم ثم قائم الى أن فارقهم م اليسع روى السري بن يحيى عن عبد العزيز بن أبي رواد
 قال الياس والخضر يصومان رمضان بيت المقدس ويوافيان موسى الحج في كل عام
 وقيل ان الياس موكل بالقبائ والخضر موكل بالبحار فذلك قوله تعالى وان الياس لمن المرسلين
 (آذ) أي اذ كرايا فضل الخلق اذ (قاراهومه الاتنفقون) أي الانحاثون الله ولما خوفهم
 على سبيل الاجال ذكر ما هو السبب لذلك التحريف بقوله تعالى (أندعوب بعدا) اسم اصنم اهم
 من ذهب وبه سميت البلد ايضا مضافا الى بك اي أتعبدونه أو تطلبون الخيرة منه وقيل العمل
 الرب بلغة اليمن سمع ابن عباس رجلا منهم ينشد ضالة فقال آخر ما بدلهما فقال الله أكبر
 وتلا الآية ويقال من بعل الله هذا اراى من ربه ما وسعى الروح بفلا هذا المعنى قال الله
 تعالى وبعولتن أحق برذهن وقالت امرأة ابراهيم وهذا بعلى شيخا والمعنى أندعون بعض
 البعول (وتذرون) اي وتتركون (أحسن الخائمين) فلا تعبدونه وقرأ ابن ذكوان بهمزة
 الوصل من الياس في الوصل فان ابتدأهم الآية بدأ بقصتها والباقيون بهمزة مكسورة وصلا
 وابتداء وقوله تعالى (الله ربكم ورب آبائكم الاولين) قرأه حفص وحزق والنكسافى
 ينصب اليهم من الاسم الكريم ونصب الياء الواحدة من ربكم ورب ذلك اما على المدح
 أو البذل أو البيان ان قلنا ان اضافة الفعل اضافة محضة والباقيون بالرفع في الثلاثة وذلك
 اما على خبر مبتدأ محض اى هو الله أو على أن الجلالة مبدأ أو ما بعده الخبر (ويكذبون) فقام
 لمحضرون) أي في العذاب وانما أطلقها كتنافيا بقية أولان الاحضار المطلق مخصوص
 بالشعر عفا وقوله تعالى (الاعباد الله المخلصين) اى المؤمنين مستغنى من فاعل فهو كذبوه
 وفيه دلالة على أن في قومه من لم يكذب به فلذلك استثنوا ولا يجوز أن يكونوا مستغنيين من
 ضمير لمحضرون لقصد المعنى لانه يلزم أن يكونوا آمنين درجيين فيمن كذب لكم لم يحضروا
 لكونهم عباد الله المخلصين وهو بين القساذ لا يقال هو مستغنى منه استغناء منقطعاً لانه
 يصير المعنى لكن عباد الله المخلصين من غير هؤلاء لم يحضروا ولا حاجة الى هذا اذ به يقدر
 نظم الكلام وتقدير الكلام على قراءة المخلصين في أول الآية (وتركنا عليه في الاخرين)
 شاء حسنا (سلام) أي منا وقوله تعالى (على آباءين) قرأنا نافع وابن عامر بفتح الهمزة
 مدودة وكسر اللام وقطعها عن الياء كما رسمت اى أهله والمراد به الياس والباقيون بكسر
 الهمزة وسكون اللام وهى مقطوعة عن الياء قبل هو الياس المتقدم وقيل هو ومن آمن معه

سلام على موسى وهرون
 سلام على الياسين ولم يقل
 ذلك في قصص الثلاثة
 (قلت) اكنة انهم يقولون

لجميع وادعهم لتفليبا كقولهم لاهلب وقومه المهلبون وقيل هو محمد صلى الله عليه وسلم
 أو قرآن أو غيره من كتب الله تعالى قال البيضاوي والكل لا يناسب نظم سائر القصص
 ولا قوله تعالى (انا كذلك نجزي المسكين) أى كما جزيتاه (انه من عبادنا المؤمنين) اذا اظهر
 ان الضمير لاياس . القصة الخامسة قصة لوط عليه السلام المذكورة في قوله تعالى (وان
 لوطا من المرسلين ذ) أى واذكر ان (نجيتموه واهله أجبر الا يعجزوا في العارين) أى
 الباقي في العذاب (مدمرنا) أى أهلنا (الآخرين) أى كسائر قومه (وانكم) يا أهل مكة
 (أقرن عليهم) أى على منازلهم في متاجركم الى الشام فاسدوم في طريقه . وقوله تعالى
 (صعبين) حال وهو من أصبح التامة بمعنى داخلين في الصباح وقوله تعالى (وبالليل) عطف
 على الحال قبله أى ملتصقين بالليل والمعنى ان أولئك القوم كانوا يسافرون الى الشام
 والمسافر في أكثر الامور انما ينفى في أول الليل وفي أول النهار فلهذا السبب عبر الله تعالى عن
 هذين الوقتين ثم قال تعالى (أفلا تعلمون) أى أليس فيكم عقل يا أهل مكة فتتظروا ما حل بهم
 فتعجبوا . القصة السادسة وهي آخر القصص قصة يونس عليه السلام المذكورة في قوله
 تعالى (وان يونس ابن المرسلين) وقوله تعالى (ادأب) ظرف لثمرتين أى هومن المرسلين
 - فى هذه الحالة وأبى أى هرب وأصله الهرب من السيد لكن لما كثر هربه من قومه بغير
 اذنه ربه حسن اطلاقه عليه (الى الفلك المنحوت) أى السفينة المنملوءة قال ابن عباس
 رضى الله عنهم ما ذهب كان يونس وعد قومه العذاب فتأخر عنهم فخرج كالمشوز منهم فقطع
 البحر فركب السفينة فقال الملاحون ههنا عبد أبى من سيده فاقترعوا فوقع القرعة على
 يونس فقال يونس أنا الذى فزع نفسه فى البحر وروى فى القصة أنه لما وصل الى البحر كانت
 معه امرأته وابان له فخاض مراكب وأراد أن يركب معهم فقدم امرأته أن يركب معها
 فحال المرح بينه وبين المراكب ومراكب ثم جاءت وجه أخرى فاخذت ابنة الأكبر وجاءت ذئب
 فاخذت ابنة الأصغر فبقى فريد الخراف مراكب أخرى فركبهم وقعدنا حية من القوم فلما جرت
 السفينة فى البحر ركبت فقال الملاحون اركبكم عاصيا والى يحصل وقوف السفينة كما تراه
 من غير ريح ولا سبب ظاهر فاقترعوا فخرجت القرعة على سهمه ففرقه فانقرعوا فوقع واحد
 خير من غرق الكل فاقترعوا فخرجت القرعة على يونس فذلك قوله تعالى (فساهم) أى قارع
 أهل السفينة (فكان من المدحضين) أى المعلقين بالقرعة فالقوة فى البحر (فالتقمه)
 ابتلعه (الحوت وهو ملهم) أى آت بما يلام عليه من ذهابه الى البحر وركوبه السفينة بلا اذن
 من ربه وقيل ملهم نفسه (فلولا أنه كان من المسبحين) أى الذين قبل ذلك وكان عليه السلام
 كثير المذكرو قال ابن عباس رضى الله عنهم ما من المصلين وقال وهب من العابدين وقال الحسن
 ما كان له صلاة فى بطن الحوت ولكنه قدم عملا صالحا قال الضحاك شكر الله تعالى له طاعته
 القديمة قال بعضهم اذ كراه فى الرخايد كراهى الشدة فان يونس كان عبدا صالحا اذا كراه
 تعالى فلما وقع فى الشدة فى بطن الحوت شكر الله تعالى له ذلك وقال سعيد بن جبيرة يعنى قوله
 لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين (لبيت فى بطنه الى يوم يبعثون) أى لصار بطن
 الحوت له قبرا الى يوم القيامة وهو فى أوميت وفى ذلك حث على كثرة الذكر وتعليم اشائه

وان لوطا من المرسلين وان
 الياس من المرسلين (قوله
 انه من عبادنا المؤمنين)
 (ان قلت) كيف مصلح

ومن أقبل عليه في السراة أخذ بيده في الضراء (فتبذناه) أي القيناه من بطن الحوت فاضاف
 النبذ الى نفسه سبحانه مع أن النبذ انما حصل بفعل الحوت فهو يدل على أن فعل العبد
 مخلوق لله تعالى (بأمره) أي بوجه الارض وقال السدي بالاحل والامراء الارض الخالية
 من الشجر والنبات روى ان الحوت سار مع السفينة رافعاً رأسه يتنفس فيه يونس ويصيح
 الله تعالى حتى انتهى الى الارض فلفظه (تنبيه) • اختلفوا في مدة ابعثه في بطن الحوت
 فقال الحسن لم يلبث الا قليلا ثم أخرج من بطن الحوت وقال بعضهم النقمه بكرة ولفظه
 عشية وقال مقاتل بن حيان ثلاثة أيام وقال عطاس - بعه أيام وقال الضحاك عشرين يوما
 وقيل شهر وقيل أربعين يوما قال الرازي ولا أدري بأي دليل عنيوا هذه المقادير وروى أبو
 بردة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال سبع يونس في بطن الحوت فسمع الملايكة تسبيحه
 فقالوا ربنا اننا نسمع صوتا ضعيما يا رب غريبة فقال تعالى ذلك عبدي يونس عصاني فحببته
 في بطن الحوت في البحر قالوا العبد الصالح الذي كان يصعد اليك منه في كل يوم واية
 عمل صالح قال نعم فثناه واهل قاصي الحوت وقد فقهنا احاد - وروى أن يونس عليه السلام لما
 ابتلاه الحوت ابتلع الحوت حوت آخر أكبر منه فلما استقر في جوف الحوت حسب انه قد
 مات فخر لك جوارحه فتمركت فذا هو حي فخر الله تعالى له ساجدا وقال يارب اتخذت لي مজেدا
 لم يعبدك أحد في مثله (وهو سهيم) أي عليل كالفرخ الموهول (وأنتما عليه) أي له وقيل عنده
 (شخصه - س يقطين) قال المبرد والزجاج اليقطين كل ما لم يكن له ساق من عود كاقائه والقرع
 والبطيخ والمنظل وهو قول الحسن ومقاتل قال البغوي انما هذا القرع على قول جميع
 المفسرين وروى القراء انه قيل عند ابن عباس هو ورق القرع فقال ومن جعل القرع من
 بين الشجر يذليها كل ورقة نشقت ونسرت فهو يقطين (فان قيل) الشجر ماله ساق
 واليقطين ماله ساق له كما قال تعالى والنجم والشجر يسجدان (أجيب) بان الله تعالى جعل لها
 ساقا على خلاف العادة في الارض مهيئة له عليه السلام ولو كان منسبطا على الارض لم يمكن
 أن يستظل به قال مقاتل بن حيان كان يونس عليه السلام يستظل بالشجرة وكانت وعلة
 تتخلف اليه فيشرب من لبنها بكرة وعشيا حتى اشتد لجه ونبت شعره وروى ان يونس عليه
 السلام كان يسكن مع قومه فلسطين فغزاهم ملك وسبي منهم تسعة أسباط ونسقا وبقي سبطان
 ونصف وكافة - أوحى الله تعالى الى بني اسرائيل اذا اسركم عدوكم أو أصابتكم مصيبة
 فادعوني استجب اليكم فلما تروا ذلك واسروا أوحى الله تعالى بهم مدحني الى بني من اقبائهم
 ان اذهب الى ملك هؤلاء الاقوام وقل له يهت الى بني اسرائيل فيما فاختار من بني اسرائيل
 يونس عليه السلام لقوته واماته فقال يونس الله أمرك بهذا قال لا والله كن امرت
 ان ابعث قويا أمينا وانت كذلك فقال يونس في بني اسرائيل من هو اقوى مني فلم تبعثه
 فالح الملك عليه وغضب يونس منه وخرج حتى أتى بجزر الروم فوجد سفينة مشهورة فحملوه
 فيها فلما اشرف على بلعة البحر انصرف على الفرق فقال الملاحون ان فيكم عاصيا والى يصعد
 في السفينة فانراه فقال التجارة جريا مثل هذا فاذا رأينا نفة قرع فنخرجت عليه غرقه
 في البحر لان يفوق واحد خيم من غرق الكل فخرج من بينهم يونس فقال يا هؤلاء انما العاصي

الله تعالى نوحا وغيره
 كإبراهيم وموسى وعيسى
 عليهم السلام بذلك مع ان
 مرتبة الرسل فوق مرتبة

وتلقف في كسائه ورحي بنفسه فالتقمه الحوت وأوحى الله تعالى الى الحوت لا تكسر منه
عظمه ولا تقطع منه وصلا ثم ان الحوت خرج الى نيل مصر ثم الى بحر قاروس ثم الى البطائح
ثم الى دجلة وصعد به ورماه في أرض نصيبين بالعراق وهو **الفرخ** المنتوف لآشهر ولألم
فاتت الله تعالى عليه شجرة من يقطين فكان يستظل بهم اوبا كل من غرها حتى اشتد ثم
ان الارضة أكلتها فحزن يونس لذلك حزنا شديدا فقال يارب كنت أسئلكم تحت هذه الشجرة
من الشمس والريح وأص من غرها وقد سئلت فقال يا يونس تخزن على شجرة أنبتت في ساعة
ولا تخزن على مائة ألف أو يزيدون تركتهم فانطلق اليهم فانطلق اليهم وذات قوله تعالى
(وارسله) أي بعد ذلك كقبلة الى قومه بني نوى من أرض الموصل (الى مائة ألف أو يزيدون)
قال ابن عباس ان أوعى الواء وقال مقاتل والكلبي يعني بل وقال الزجاج على الاصل
بالنسبة للمخاطبين واختلفوا في مبلغ الزيادة فقال ابن عباس ومقاتل كانوا عشرين ألفا
ورواه أبي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الحسن بضعا وثلاثين ألفا وقال
سعيد بن جبيرة تسعين ألفا (فأمنوا) أي الذين أرسل اليهم عندهم مائة العذاب الموعودين
بدرهمهم أي أبقيناهم معالهم (الى حين) أي الى انقضائه آجالهم (تنبيه) قال
البيضاوي وله له انما يختم قصة وقصة لوط عليه السلام بما ختم به سائرا قصص تفرقة
بينهم ما وير أرباب السامرا الكثرية وأولى العزم من الرسل واكتفى بالسلام الشامل لكل
لرسل المذكورين في آخر السورة وقوله تعالى لبيته محمد صلى الله عليه وسلم (فاستمهم)
أي استمعوا كفاؤمكة توبعهم (أربك البنات ولهم البنون) قال الزمخشري معطوف على
منه في أول السورة قال أبو حيان واذا كانوا قد عدوا الفصل بحمله فتحو كل لحما واضرب
زيد وخبر من أقيم التراكيب فكيف يجعل كثيرة وقصص متباينة فاجيب عنه بان الفصل
وان كثر بين الجمل المتعاطفة مغتفر وأما المثال الذي ذكره في قبيل المقدرات ألا ترى كيف
عطف خبرا على لحما وأيضاً الفصل ليس يا جنبي كما أشار اليه البيضاوي بقوله أمر رسوله
أولاً بالاستمعة فريش عن وجه انكارهم الممت وساق الكلام في تقريره جار الما لا عنه
من القصص موصولا به ضمها بعض ثم أمره صلى الله عليه وسلم بالاستمعة فمقتضى من وجهه قصة
حيث جعلوا لله البنات ولا تقسم البنين في قولهم الملائكة بنات لله وهو لا يزداد على الشرك
ضلالات أخرى من التحميم وتخويز البنات على الله تعالى فان لولادة مخصوصة بالاجسام
المكونة الفاسدة وقصصهم الخبيثة عليه سبحانه حيث جعلوا أوضاع الجفنة بينه
وأرفعهم ما لهم واستماتهم بالملائكة حيث أنشدهم ولذلك كرر الله تعالى انكاره ذلك وإبطاله
في كتاب العزيز مرارا وجهه له مما تكاد السموات يتقطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال
هداوا الانكار ههنا موصور على الاخيرين لاختصاص هذه الطائفة بهما ونقل الواحد على
عن المقربين انهم قالوا نقر يشا وأجناس العرب جهنمية وبني سلة وخزاعة وبني ملج
قالوا الملائكة بنات الله وهذا الكلام يشمل على أمرين أحدهما اثبات البنات لله تعالى
وذلك باطل لان العرب كانوا يستكفون من البنات والثاني الذي يستكف منه الخلق
كيف يمكن اثباته لخالق والثاني اثبات أن الملائكة أناث وهذا ايضا باطل لان طريق العلم

المؤمنين (فأت) انما
دسم بذلك تنبيه الناعلي
جلالة محل الايمان ونشره
وترغيبا في فهمه والتببات

عليه والازدياد منه كما
قال تعالى في مدح ابراهيم
عليه السلام وانه في
الآخرة لمن الصالحين
٣ قوله استغناهم عن قطع الخ
هكذا في النسخ وهي عبارة
غير محررة واصلها كما في
الجل وفي السبعين قوله الا
عباد الله الخالصين في هذا
الاستغناء وجوه أحدها
انه منقطع والمستغنى منه
اما فاعل جعلوا اي جعلوا
بينهم وبين الجنة نسباً الا
عباد الله الثاني انه فاعل
يصفون أي لكون عباد الله
يصفونه بما يليق به تعالى
الثالث انه ضمير محضرون
اي لكن عباد الله ناجون
وهي هذا فتكون جملة
التسبيح معقرضة وظاهر
كلام أبي البقاء انه يجوز
أن يكون استغناء متصلاً
لانه قال مستغنى من واو
جعلوا أو محضرون ويجوز
أن يكون منفصلاً فظاهر
هذه العبارة أن الوجهين
الاولين هو فيه مامتل لا
منفصل وايسر عديده كانه
قيل وجعل الناس ثم استغنى
منهم هؤلاء وكل من لم يجعل
بين الله وبين الجنة نسباً
فهو عند الله بمخاض من
الشرك اه

اما الحس واما الخبر واما النظر أما الحس ففقود لانهم لم يشاهدوا كيف خلق الله تعالى
الملائكة وهو المراد من قوله تعالى (ام خلقنا الملائكة انما هم شاهدون) وانما خاص علم
المشاهدة لان أمثال ذلك لا يعلم الا به فان الاثنية ليست من لوازم ذاتهم لتمكن معرفته
بالعقل الصريف مع ما فيه من الاستعزاء والاشعار بانهم افترط جهلهم بغيره كأنهم
قد شاهدوا خلقهم وأما الخبر ففقود أيضاً لان الخبر انما يفيد العلم اذا علم كونه صدقاً فاطمأنا
وهؤلاء الذين يخبرون عن هذا الحكم كذابون أفا كونه لم يدل على صدقهم دليلاً وهذا هو
المراد من قوله تعالى (ألا هم من ادعاهم لي يقولون ولدا لله وانهم لكاذبون) أي فيما زعموا
وقوله تعالى (أصطفى البنات على البنين) استقهاهم انكار واستبعاد الاصطفاء أخذ
صفوة الشيء (فائدة) همزة مصطفى همزة قطع مفتوحة مقطوعة وصلوا ابتداء (مالكم
كيف تحكمون) هذا الحكم القاسد (أولئك كرون) أي انه تعالى ينزه عن ذلك وقرأه جزء
والكمافي وحده يصحيف الذال والساقون بانه شديد وأما النظر ففقود من وجهين
الاول أن دليل العقل يقتضي فساد هذا المذهب لانه تعالى أكل الموجودات والا كمل
له اصطفاؤه لأبناء على البنات يعني ان اسناد الافضل الى الأفضل أقرب الى العقل من اسناد
الاخس الى الأفضل فان كان حكم العقل معتبر في هذا الباب كان قولهم باطلاً لانه تعالى أن تقول
الاستدلال على فساد مذهبهم بل ناطقهم بآيات الدليل الدال على صحة مذهبهم وذلك مجذور
دليلاً يظهر بطلان مذهبهم وهذا هو المراد بقوله تعالى (ام اكم سلطان مبين) أي حجة
واضحة ان الله ولداً (واتوا بكتابهم) أي التوراة فاروى ذلك فيه (ان كنتم صاقيين)
أي في قولكم هذا (وجعلوا بينه وبين الجنة نسباً) قال مجاهد وقتادة أراد بالجنة الملائكة
عليهم السلام وهو اجتنال اجتماعهم عن الابصار وقال ابن عباس حي من الملائكة يقال لهم
الجن منهم ابليس لعنه الله وقيل هم خزان الجنة قال الرازي وهذا القول عندي مشكوك لانه
تعالى أبطل قواهم الملائكة بنات الله ثم عطف عليه قوله تعالى وجعلوا الخ والعطف يقتضي
الغايرة فوجب أن يكون المراد من الآية غير ما تقدم وقال مجاهد قال كفار قريش الملائكة
بنات الله فقال لهم أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه منكر اعلمهم فمن امهاتهم قالوا
سروات الجن وهذا أيضاً بعيد لان المصاهرة لا تدعى نسباً قال الرازي وقد روي ياقوت في تفسير قوله
تعالى وجعلوا لله شركاء الجن ان قوم من الزنادقة يقولون ان الله تعالى وابليس اخوانا فانه
تعالى هو الحرام الكريم وابليس هو الاخ الشرير فالمراد من ذلك هو هذا المذهب وهو مذهب
الجوس قال وهذا القول عندي هو أقرب الاقوال في الرد عليه بهذه الآية (واقعدت
الجنة اسم) أي أهل هذا القول (محضرون) أي الى البار ومعدون وقيل المراد اولئك دخلت
الجنة انهم لمحضرون العذاب فعلى الاول لضمير عائد الى القائل وعلى الثاني عائد الى نفس
الجنة ثم انه تعالى ترده نفسه عما قالوه من الكذب فقال تعالى (سبحان الله عما يصفون) بان الله
تعالى ولداً ونسباً وقوله تعالى (الاعباد الله الخالصين) أي المؤمنين استغناهم عن قطع ٣ أي
لكن عباد الله الخالصين ينزهون الله تعالى عما يصف هؤلاء الثالث انه ضمير محضرون أي
اسكن عباد الله تعالى ناجون وعلى هذا فتكون جملة التسبيح معقرضة وظاهر كلام أبي البقاء

أنه يجوز أن يكون استغناءه من ذلك لأنه قال مستغنى من جعله لو أو محضرون ويجوز أن يكون
منه صلافة ظاهر هذه العبارة أن الوجهين الأولين هو وقع ما متصل لا منفصل وليس به يد كانه
قبل وجهه الناس ثم استغنى منهم ولا حول من لم يجعل بين الله وبين الجنة نسبة فهو عمدة الله
مخلص من الشرك وقوله تعالى (فأنكم) أي يا أهل مكة (وما تعبدون) أي من الأصنام عود
إلى خطابهم لأنه لما ذكر الدلائل الدالة على فساده مذاهب الكفار اتبعه بما ينبغي به على أن
هؤلاء الكفار لا يقدرون على اضلال أحد إلا إذا كان قد سبق حكم الله تعالى في حقهم
بالمذاهب والوقوع في النار كما قال تعالى (ما أنتم عليه) أي على معبودكم وعليه صفة ملق بقلوبه
(بما أنتم) أي بعضا من أحد من الناس (الأمس هو صال الحليم) أي الأمس سبق له على الله
تعالى الشقاوة (تنبه) احتج أهل السنة بهذه الآية على أنه لا تأثير لاجتماع الشيطان
ووسوسته وإنما المؤثر هو الله حيث قضاه قدره ثم إن جبريل عليه السلام أخبر النبي
صلى الله عليه وسلم أن الملائكة ليسوا بمعبودين كما رعت الكفار بقوله (وما من) أي معشر
الملائكة ملك (إلا له مقام معلوم) في السموات يعبد الله تعالى فيه لا يتجأزه قال ابن عباس
رضي الله تعالى عنه ما في السموات موضع جبرائيل عليه السلام يمشي ويروح ويرى أبو ذر
رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أطقت السماء وحققها أن تخط
والذي تشهده ما فيها موضع أربع أصابع الأول ما وضع جهنم لله ساجدة قبل الأوطى
أصوات الأتواب وقيل أصوات الأبال وحسماء وعن الحديث ما في السماء من الملائكة
قد أنقلها حتى أطقت وهذا مثل ما يذكره الملائكة عليهم السلام وإن لم يكن ثم أطيط
وقال السدي إلا مقام معلوم في القرب والمشاهدة (وأناتن الصافون) أي أقداضافي
الصلاة وقال الكلبي صنوف الملائكة في السماء كصنوف الناس في الأرض (وأناتن
المصون) أي المنزهون الله تعالى عما يليق به وقبل هذا كناية كلام النبي صلى الله عليه
وسلم المؤمنين والمعنى وما من إلا له مقام معلوم في الجنة أو يريد الله تعالى في القيامة
وأناتن الصافون في الصلاة والمنزهون له تعالى عن السوء ثم أنه تعالى أعاد الكلام إلى
الأخيار عن المشركين فقال (وأن كانوا) أي كفار مكة وأن محقة فمن الثبوت (أيقولون)
لأن عندنا ذكرا) أي كتابا (من آيات) أي من كتب الأمم الماضية (الكتاب الذي لا يبدل الله الخالصين)
أي لأخصنا العبادة وما كذبنا ثم جاءهم الذكر لذي هو سيد الأذكار والمهيمن عليها وهو
القرآن العظيم (فكذبوا به فسوف يعاوب) عاقبة هذا الكفر وهذاتم يد عظيم ولما
قد هم بذلك جاءه قوت قلب النبي صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى (ولقد كنت كلمنا
أي بالنصر) أي بالمرسلين وهي قوله تعالى لا تخافننا نوري وهي قوله تعالى (سهم
لهم المصورون وأن جندهم) أي المؤمنين (لهم الغالبون) أي الكفار والبصرة والعلمية
قد تكون بالحجة وقد تكون بالدولة والاستيلاء وقد تكون بالدوام والنبات فالأخرون
وإن صاروا ملوكا في بعض الأوقات بسبب ضعف أحوال الدنيا فهو الغالب في الآخرة فالحكم
في ذلك لا غلب في الدنيا فلا ينبغي ذلك قتل بعض الأنبياء عليهم السلام وهزم كثير من المؤمنين
وأنما هي ذلك كلمة وهي كلمات لا نظامها في معنى واحد (فقل لهم) أي أعرض عن كفار مكة

(قوله فتعلم نظره في النجوم)
لم يبق لى النجوم مع ان
النظر انما يتبعه بالى كما
قوله والله انظر

واختلاف في قوله تعالى (حتى حين) فقال ابن عباس يعني الموت وقال مجاهد يوم بدر وقال
السدّي حتى يأمر الله تعالى بالقتال وقيل الى أن ياتيهم عذاب الله وقيل الى فتح مكة
وقال مقاتل بن حيان نسختم آية القتال (وأبصرهم) أي اذا نزل بهم العذاب من القتل
والاسرق في الدنيا والعذاب في الآخرة (فسوف يصرون) أي ما قضينا لك من التأييد
والنصرة والثواب في الآخرة وسوف للوعيد لا لا تتبعه. وما قيل لهم ذلك قالوا
استهزأوا متى نزل العذاب فقال تعالى تهديد لهم (فأبصروا يستهزأوا) أي ان ذلك
الاستهزاء جهل لان لكل شيء من أفعال الله تعالى وقتا معينا لا يقدّم ولا يتأخر (فإذا نزل)
أي العذاب (بأساحتم) قال مقاتل يحضرتهم وقيل بقضائهم قال القراء العرب كتفى يذكر
الساحة عن القوة فشبه العذاب بجيش هجم فأنما يخشونهم بغته (فأبصروا) أي فبئس صبا
(صباح المئذرين) أي الكافر من الذين أنذروا بالعذاب وعن أنس بن مالك رضي الله تعالى
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج الى خيبر أنما هال بالركان اذا جاء قوما بليل لم يفر
حتى يصبح فلما أصبح خرجت بهم وبعدها رحلتهم فماتوا فماتوا فماتوا فماتوا فماتوا فماتوا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله أكبر خرجت خيبر فماتوا فماتوا فماتوا فماتوا فماتوا
المئذرين قالها ثلاث مرات وقوله تعالى (وتول عنهم) حتى حين وأبصر فسوف يصرون
فيه وجهان أحدهما ان في هذه الكلمة فيما تقدم أحوال الدنيا وفي هذه الكلمة أحوال
يوم القيامة على هذا قاله تكراراً وتل والثاني ان المكررة للعناية في التهديد والتمويل
(فان قيل) ما الحكمة في قوله أولاً وأبصرهم وههنا قال وأبصر بغير ضمير (أجيب) بأنه
حذف منه قول أبصر الثاني اما اختصار الدلالة الأولى عليه واما اختصارا فتفتنا في البلاغة
ثم انه تعالى ختم السورة بقترية نفسه عن كل ما لا يليق بصفات الالهية فقال تعالى (بحسان ربك
رب العزة) أي العلية والسوة وفي قوله تعالى رب إشارة الى كل الحكمة والرحمة وفي قوله تعالى
العزة إشارة الى كمال القدرة وانه القادر على جميع الحوادث لان الانف واللام في قوله تعالى
العزة تقيد الاستغراق وذا كان الكل ملكا له سبحانه لم يبق لغيره شيء فثبت ان قوله سبحانه
وتعالى سبحانه ربك رب العزة (عما يصح) ان ان له ولدا كلاً محتوية على أقصى الدرجات
وأكمل النهايات وقوله تعالى (وسلام على المرسلين) أي الملقين من الله تعالى التوحيد
والشرايع تعميم للرسول به تخصيص بعضهم (والحمد لله رب العالمين) أي على هلاك الأعداء
ونصرة الانبياء عليهم أفضل الصلاة والسلام وعلى ما أفاض عليهم وص اتبعهم من النعمة
وحسن العاقبة ولذلك أخره عن التسليم والغرض من ذلك تعليم المؤمنين أن يقولوا ذلك
ولا يغفلوا عنه لما روى البخاري عن علي رضي الله عنه أنه قال من أحب أن يتكلم بالمكالم
الأدنى من الجبر يوم القيامة فليكن آخر كلامه من مجلسه سبحانه ربك رب العزة عما يصح
وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين الخ وأما ما رواه البيضاوي عن النبي صلى الله عليه
وسلم أن من قرأ الصافات أعطى من الاجر عشر حسنة بعد كل جن وشيطان ونبأ عت
عنه مرّة الشياطين وبرئ من الشرك وشهد له حافظا يوم القيامة انه كان مؤمنا بالمرسلين
فموضوع

الى الجبل لان في بعض
كأن قوله فردوا أيديهم في
أفواههم أو ان المنظر هنا
بعض الفكر وهو يتعدى

الذي هم عليه (ان) أي ما (هدا) أي الذي يقوله (الاختلاف) افعمال وكذب (أنزل عليه)
 أي محمد صلى الله عليه وسلم (لذكر) أي القرآن (من بيننا) وليس بأ كبرنا ولا أشر فناء هذا
 استقام على سبيل الانكار لاخصاصه عليه الصلاة والسلام بالوحى وهو مثلهم وفي ذلك
 دليل على ان مبدء تكذيبهم لم يكن الا الحسد وقصور النظر على الخطام النبوى وقرأنا نافع
 وابن كثير وأبو عمرو يذهبون الى الهزلة الثانية كالواو داخل بينهما انما قالون وأبو عمرو بخلاف
 ورش وابن كثير يقرأون داخل وعن هشام في ثلاثة أوجه تحقيق الهمزة وادخال ألف بينهما
 وتحققهم من غيرا خال ألف بينهما قال الله تبارك وتعالى (بل هم في شك) أي تردد جميع
 هم من الله (من ذكرى) أي وحي وما أنزل إليهم الى التقليد واعراضهم عن الدليل
 الذى لو نظر واقع ل هذا الشك عنهم (بل) أي ليسوا فى شك منه فى نفس الامر وان كان
 قواهم قول من هو فى شك (لما يذوقوا عذاب) أي الذى أعد الله للمكذبين ولو ذاقوا لما قالوا
 هذا القول وصدقوا الذى صلى الله عليه وسلم لم يماجابه ولا ينفهم التصديق حيث ذ (أم)
 أي بل (عندهم خزائن) أي مقادير (رحمة) أي نعمة (ربك) وهي النعمة يعطونهم من ثاؤا
 ونظيره قوله تعالى أنهم يقرعون رحمتك أي نعمة ربك (أنه يربك) أي الغالب الذى لا يقبله أحد
 (الوهاب) أي الذى له ان يهب كل ما يشاء من السبوة او غيرها لمن يشاء من خلقه ولما كانت
 خزائن الله تعالى غير متناهية كما قال تعالى وان من شئ الا عندنا خزائنه ومن جملة السموات
 والارض وما بينهما وهم عاجزون عن هذا القسم قال الله تعالى (أم لهم ملك السموات
 والارض ومنهم ما) أي ليس لهم ذلك فلا يكونوا عاجزين من كل خرائن الله تعالى اولى
 وقوله تعالى (فليس تقوى الأسباب) جواب شرط محذوف أي ان كان لهم ذلك فليدعوا في
 المعارج التى يتوصلون الى العرش حتى يتوصلوا الى العرش فينزل الوحي الى
 من يريدونه وهذا غاية التهمكهم والتهمز والتوبيخ قال مجاهد ارباب الأسباب أبواب السماء
 وطرقها من صلا الى سماه وكل ما يوصل الى شئ من باب او طريقه وسبب واستدل حكاه
 الاسلام بقوله تعالى فليس تقوى الأسباب على ان الاجرام الملكية وما أودع الله تعالى فيها من
 القوى والخواص أسباب لحادث العالم العلوى لان الله تعالى سمى تلك الكليات اسبابا وهذا يدل
 على ذلك وقوله تعالى (جند ما هناك مهزوم من الأحزاب) خبر مبتدأ محض أي هم قريش جند
 من الكفار المنحزمين على لرسول عليهم السلام مهزوم من الأحزاب وهم قريش فنابهم تدير
 الالهية والتصرف في الامور الربانية فلا تكثرت بما وقوله قريش قال قتادة اخبر الله تعالى
 نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وهو بمكة فنهضهم جند المشركين فقال تعالى سيهزم الجمع ويولود
 الخبر فجاءه ناريلها يوم بدر وهناك اشارة الى بدوهم صارعهم وقيل يوم الخندق قال الرازى
 والاصح عندى - له على يوم فتح مكة لان الماتى أنهم جند - يصيرون مهزومين فى الموضع
 الذى ذكر واقع هذه الكلمات وذلك الموضع هو مكة فوجب أن يكون المراد انهم سيهزمون
 مهزومين فى مكة وماذا الا يوم الفتح (تنبيه) في ما وجهها - احدهما انه من يدو والثاني
 انه صفة بلغة - د على سبيل التعظيم للمهزومين او للتخفيف فان ما الصفة تستعمل لاهذين المعنيين
 وقد تدم الكلام عليها فى أوائل البقرة وهناك صفة بلغة وكذلك مهزوم ومن الأحزاب

السموات والارض جائله
 انظر فيه (قوله استقيم)
 قاله ابراهيم عليه السلام
 ليخاف عنهم اذا خرجوا

ثم قال الله تعالى انبه صلى الله عليه وسلم معزيه عليه السلام (كذبت) أى مثل تكذيبهم
(عليهم موم موح) أنت قوم باعتبار المعنى واستمروا على عزتكم وشفقتهم الى أن رأوا الماء
قد أخذهم ولم يسجدوا بالاذعان ولا بالنصرع الى نوح عليه السلام (وعاد) معاهم بالاسم
المنبه على ما كان لهم من المكة بالملك واستمروا في شقاوتهم الى ان خرجت عليهم الرياح العقيم
ورأوا تحمل الابل فيمابين السماء والارض وهم لا يدعون لمساعدتهم اليه هو عليه السلام
وفرعون والامجاد كانت له أو نادى يذهب الناس عليه وكان اذا غضب على أحد مذممه متلقيا
بين أربعة أو نادى يذهب كل يد وكل رجل منه الى سارية وتركه كذلك في الهوا بين السماء والارض
حتى يموت وقد لجمه حيطان من الرجل متلقيا بين أربعة أو نادى على الارض بشد رجليه
ويديه ورأسه على الارض بالان نادى قال السدى كان يشد الرجل بالان نادى يرسل عليه العفاريت
والحيات وقال ابن عباس ذوالالبلاء الحكم وقيل ذوالملك الشديد الثابت وقال العتيبي تقول
العرب هم في عز ثابت الاوتاد يدون انه دائم شديد قال الاسود بن مقر
واقدة فوافيا بأنهم عيشه في ظل ملك ثابت الاوتاد.

وقال الضمك ذوالقوة والبطن وقال عطية ذوالجوع والجنود الكثيرة لانهم كانوا يقرون
امرهم ويشدون ملكة كناية عن الوثنية التي والوتاد جمع ونذر فيه افات وقد بلغ الوارد كسر
لتاموهي الغصبي وتديفقتين ووداد غام التام في الدال (وعود) واستمرو فبصاهم فيه الى ان
رأوا علامات العذاب من صخرة الوجوه ثم حترمتهم سوادها ولم يكن في ذلك راجح يردهم عن
عزتهم وشقاوتهم (وقوم لوط) أى الذين هم قوة القيام بما يحاولوه واستمروا في عزتهم وموق
شفقتهم حتى ضربوا بالاعشاء وطمس الاعين ولم يذروا على الوصول الى ما ارادوا ومن المدخول
الى بيت لوط عليه السلام ولم يردهم ذلك عن عزتهم وشقاوتهم (وأصحاب لا يكة) أى القبيصة
وهم قوم شيعية عليه الصلاة والسلام (أولئك الأحزاب) أى المتحزبون على الرسول عليهم
السلام الذين خص الجنود المهزوم منهم وقيل المعنى أولئك الأحزاب مباغلة في وصفهم بالقوة
كناية قال فلان هو الرجل أى أولئك الأحزاب مع كمال قوتهم لما كان عاقبتهم هي الهلاك
والبوار فكيف حال هؤلاء المشركين اذا نزل عليهم العذاب وفي الآية زجر
وتخويف للاسمين (ان) أى ما (كل) أى من الأحزاب (الا كذب الرسل) أى لانهم اذا
كذبوا واحد منهم فقد كذبوا جميعهم لان دعوتهم واحدة وهي دعوة التوحيد (لحق)
عقاب) أى فوجب عليهم ونزلهم عذابي ثم بين تعالى ان هؤلاء المكذبين وان تأخروا فلا بهم
فكانوا واقمهم فقال تعالى (وما يضر) وحقرهم بقوله تعالى (هؤلاء) أى وما ينتظر كسار
مكة (الاصححة واحدة) وهي نسخة المصود الاولى كقوله تعالى وما يظرون الا صيحة واحدة
ناخذهم وهم يخضعون ولا يستطيعون توصية الآية والمعنى انهم وان لم يذوقوا
عذابي في الدنيا فهو عذابهم يوم القيامة بحملهم من منتظرين لها على معنى قربها
منهم كآثره الذي ينتظر الشيء فهو ما الطرف اليه يقطع كل ساعة بحضوره وقيل
المراد بالصيحة عذاب فيجوزهم ويحييهم دفعة واحدة كناية قال صاحب الزمان بهم اذا همكروا
قال الشاعر صاحب الزمان بالبرمك صيحة خرد الشدتها على الاذقان

الى عبد الله بن بكير
(فان قلت) كيف خبر
لان يقول ذلك مع انه ليس
بشعبه (قلت) معناه اسقم

ونظيره قوله تعالى فهل ينتظرون الا من قبلهم الاية وقرأ حزقيا والكسافي
 (ما لها) أي الصبغة (من فوق) بضم النون والباءون بقصهارهما افتتان بمعنى واحد وهو
 زمان الذي بين خلقي الخالب ورضع الراضع والمعنى ما لها من توقف قدر فوق ناقه وفي
 الحديث العيادة قدر فوق ناقه وهذا في المعنى كقوله تعالى فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون
 ساعة ولا يستقدمون وقال ابن عباس ما لها من رجوع من أفاق المريض اذا رجع الى صيته
 وافاقه السابقة ساعة يرجع الابن الى ضرعها يقال افاقت الناقة تنقبى افاقه رجعت واجفت
 الفاقة في ضرعها والبيعة الابن الذي يجتمع بين الحلبتين وهو أن بحباب الناقة ثم يترك
 ساعة حتى يجتمع الابن فابن الحلبتين فوق أي العذاب لا يهلهم بذلك القدر (وقالوا) أي
 كذا ركة استمررا لما نزل قوله تعالى في الحاقة فامسأوني كتابه بيمنه وامسأوني كتابه
 بشماله (ربنا) أي يا أيها المحسن البنا (بغير لفظ قطا) أي كآب أعمالنا في الدنيا (قبل يوم
 الحساب) وقال سعيد بن جبيرة يعنون حظا ونصيبا من الجنة التي تقول وقال مجاهد
 والسدي يعنون عقوبتنا ونصيبنا من العذاب قال عطاء قاله النضر بن الحرث وهو قوله
 ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء وقال مجاهد قد قطنا حسابنا
 يقال الكتاب الحساب قط وقال أبو عبيدة والكتاب القط الكتاب بالواو تزويجهم مع
 على قطوط وقططة كثر وقور ودورة وفي القلعة على أقطه واقطاط كفسح وأندحه
 واقداح الآن افهله في قهله لشاره ولما أن القوم تجمهوا من أمور ثلاثه أولها من أمر
 النبوات وأخبارها كما قال تعالى وعجبوا ان جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ما حر كذاب
 وثانيها تجمهم من الالهيات فقالوا اجعل الالهة الهوا واحدا وثالثها تجمهم من المعاد
 والحشر والنفس فقالوا ربنا جهل لنا قط قبل يوم الحساب قالوا ذلك استمر زوا أمر الله تعالى
 فيه علمه السلام بالصبر فقال سبحانه (امبر) وأشار بحرف الاستعلاء الى عظيم الصبر فقال
 (على ما يعرفون) أي على ما يقول الكافرون من ذلك ثم انه تعالى لما أمر نبيه بالصبر ذكر قصص
 الانبياء عليهم السلام تسلية له فكاه تعالى قال فاصبر على ما يقولون واهبهم بحال سائر الانبياء
 ليعلم ان كل واحد منهم كان مشة ولا بهم خاص وحزن خاص فيه لم حينئذ ان الدنيا لا تنفك
 عن الهموم والاحزان وان استحقاق الدرجات العلية عند الله تعالى لا يحصل الا بتحمل
 المشاق والمتاعب في الدنيا بدأ من ذلك بقصة داود عليه السلام فقال تعالى (وادكر مبعثا)
 أي الذي اخلصناه لنا واخلص نفسه للظفر الى عظمته متنا والقيام في خدمتنا وأبدل منه اويته
 بقوله تعالى (داود ذا الايد) قال ابن عباس أي القوة في العبادة روى عن عبد الله بن عمر قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الصيام الى الله تعالى صيام داود واحب الصلاة الى
 الله تعالى صلاة داود كان يصوم يوما ويفطر يوما وكان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام
 سدسه وقبل ذا النثرة في الملائكة وصفه تعالى بكونه عبدا له وعبر عن نفسه بصيغة الجمع الدالة
 على نهاية التعظيم وذلك يدل على غاية التثنية التي لا ترى أنه تعالى لما اراد ان يشرف محمدا
 صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج قال تعالى سبحانه الذي امرى بعبده ليلأوا ايضا وصف الانبياء
 عليهم السلام بالعبودية من غير انهم قد حصلوا معنى العبودية بسبب الاجتهاد في الطاعة

كما في قوله تعالى انك ميت
 أو تقيم القلب عليكم
 له ابدنكم الاصنام وهي
 لا تضر ولا تنفع أو ان من

(انه اواب) أى رجاع الى مرضاة الله تعالى والاواب فعلى من آت بؤب اذارجع قال الله تعالى ان اليانباياهم وهـ دابنا مصباغة كما يقال قتال وضرب وهو ابلغ من قاتل وضارب وقال ابن عباس مطيع وقال سعيد بن جبيرة مبعوم بالغة الحبسة ويؤيد هذا قوله تعالى (انا) اى على ما تسمى من العظمة التى لا يجهزها شئ (ضربا جبيل) اى التى هى اقصى من قلوب قومك وانما اعظم الاراضى من الالة وقوة وعلم ورفعة بان جعلنا هامة فادارة ذلولا كالجبل لالتف ثم قيد ذلك بقوله تعالى (معه) أى صاحب له (يسجن) اى بتسميته وفى عكسية تسميتها وجرد احدها ان الله تعالى يخلق فى جسم الجبل حياة وعقل وقدر ونطقا وحيد يندبهم الجبل معها لله تعالى فانها قال القتال ان داود عليه السلام اوفى من شدة الصوت وحسنه ما كان له فى الجبال دوى حسن وما يمد فى الطير اليه لحسنه فيكون دوى الجبال وقصويت الطير معه واصعد وهما اليه تهبان روى محمد بن اسحق ان الله تعالى لم يعط احد من خلقه مثل صوت داود عليه السلام حتى انه كان اذا قرأ الزبور نزلت منه الوحوش حتى يؤخذ باعناقها فانها ان الله تعالى مضى الجبال حتى ام اكاكت تسيروا الى حيث يريد داود عليه السلام فجعل ذلك السير تسبيحا لانه يدل على كمال قدرته تعالى وتعالى عنه (بامسى وانشراق) قال الكلبي غداة وعشيا والانشراق هو اشرق الشمس ويتناهى ضوءها قال الزجاج يقال نرفت الشمس اذا طلعت واشرفت اذا ضمت وقيل معا بهنى واحد والاول كثر استعماله فنزل العرب شرفت الشمس ولما نرفت ونسره ابن عباس به لالة الضحى قال ابن عباس كنت امر به هذه الآية ولم ادر ما هى حتى حدثتني أم هانئ بنت ابي طالب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليها فداها بوضوءه وضوءه صلى الضحى وقال يا أم هانئ هذه لالة الانشراق وروى طائفة عن ابن عباس قال هل تجد دون ذلك لالة الضحى فى القرآن قالوا لا فقرأنا يا ضربنا الجبال معه يسجن يا هنى والانشراق وقوله تعالى (والله يجرى بحمزة) اى بحمزة اليه تسبح معه عطفه فعول على فعول وهما الجبال والطير وحل على حال وهما ابسجن ومحمزة كقولك ضربت فريدا وكفا وعمر اطلقا وفى الحال اسم لانه لم يقصه دان العمل وقع شيئا فشيلا لان شربا دفعة واحدة ازل على اقدرة والظاهر هو الله تعالى (فان قيل كيف يصدر تسبيح الله تعالى من الطير مع انه لا عقل لها) (اجيب) بانه لا يهدى الله تعالى لها عقلا حتى تعرف الله تعالى فتسبحه حينئذ ويكفر ذلك مجزى لداود عليه السلام (كل) أى من الجبال والطير (له) اى لداود اى لاجل تسبيحه (اوب) أى رجاع الى طاعته بالتسبيح وقيل كل مسبح فوضع اواب موضع مسبح وقيل الضمير فى له لداود وتعالى والمراد كل من داود والجبال والطير مسبح ورجاع لله تعالى (وتددا) أى فويشها بالاسمان العظمة (ولذلك) بالخرس والجند وقيل ابن عباس كان أشد ملوك الارض سلطانا كان يجرس بحمرا به كل ليلة سنة وثلاثون ألف رجل وعن ابن عباس ان ربلا من بنى اسرائيل استعدى على رجل من عظمائهم عند داود فقال لله ذا قد دعيتنى بقراف اله داود فخرج فقال لا لاخر البينة فلم تكن له بينة فقتلها داود فوما حتى انظر فى امر كما فاوحى الله تعالى الى داود فى منامه ان يقتل الذى استعدى عليه فله هذه رؤيا وامت اعجل حتى أتيت فاوحى الله تعالى

يموت فهو سقيم (قوله)
 فاقبلوا اليه يزفون) أى
 يسرعون المشى (فان قلت)
 هذا يدل على أنهم عرفوا أن

ليه مرة ثانية فلم يفعل فاحس الله تعالى اليه مرة ثالثة أن يقتله أو تانيه العقوبة فادخل
 داود اليه فقال له ان الله تعالى اوحى الى أن أقتلك فقال تقتلني بغير بينة فقال نعم والله لا أفذن
 أمر الله تعالى ذلك فلما عرف الرجل أنه قاتله قال لا تفعل حتى أخبرك اني والله ما أخذت بهذا
 الذنب والى كنت اغتلت ابن هذا فقتلته فمذ لك أخذت فاصريه داود فقتل فاشتدت
 هيمه داود على ذلك في قلوب بني اسرائيل واشتهر به ما سكت ذلك قوله تعالى وشددنا عليه
 (وأيديهم) أي عظمتنا (الخصم) أي النوة والاصابة في الامور واختلاف في تفسير قوله
 تعالى (وقد اخطأ) فقال ابن عباس بيان الكلام أي معرفة الفرق بين ما يلبس في كلام
 الخطيبين له من غير كبير روية في ذلك وقال ابن ميمون عود الحسن علم الحكمة والبصر بالقضاء
 وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه هو ان البينة هي المذمومة والي من أن كبر لا كلام
 انصوم يتقطع ويتصل به وقال أبي بن كعب فصل الخطاب الشهود واليمان وقال مجاهد
 وعطاء ويرى من الشعي ان فصل الخطاب هو قول الان ان بعد حمد الله والثناء عليه
 اما بعد اذا أراد الشروع في كلام آخر وأول من قاله داود عليه السلام وقبل غيره كما ذكره
 في شرح المنهاج عند قول المنهاج اما بعد وقبل هو الخطاب الفصل الذي ليس باختيار من اجل
 ولا شجاع على كما جاء في كلام النبي صلى الله عليه وسلم لم فصل لا تزر ولا تذر وقوله تعالى
 لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم (وهل) استذهام ما اذ التعجب والتشويق الى استماع ما بهده
 (ايان) يا فضل الخلق (تيا) أي خير (الخصم) وهو في الاصل خصم لا يملك له فرد
 والمذكور الواديه هنا الجمع بدل قوله تعالى (اد) أي حين (تدور) أي تصعد عوار علوا
 (المراب) أي البيت الذي كان يدخل فيه داود ويشتغل فيه بالعبادة والطاعة قال الزمخشري
 (فان قلت) بم تنصب اذ قلت لا يحلوا ثمان تنصب بانك أو بذا أو بجمد ذوف فلابد من
 اتصافه بانك لان اتيان النبا رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقع الا في عهد داود ولا في عهد
 داود ولا بالنسبة لان النبا واقع في عهد داود فلا يصح اتيانه رسول الله صلى الله عليه وسلم وان
 أردت بالنسبة القصة في نفسه لم يكن ناصبا فبقى أن يكون منصوبا بمحذوف تقديره وهل ألك
 ناصبا كم الخصم اذ تدوروا انتهى فاخترنا أن يكون محذولا لمحذوف ويجوز أن ينصب
 بالخصم لما قبله من معنى الفعل وقوله تعالى (ذ) أي حين (دعوا) أي دعو من ادعوا
 أو طرفا تدوروا وقرأنا نافع وابن كثير وعاصم باظهار الذا في الاول وهذا الحال
 في الثاني ورافهم ابن ذكوان في الاول والباقيون بالادغام فيه ما (دعوا) أي لانهم
 نزلوا عليه من فوق في يوم الاحتجاب والحرم على الباب لا يمر كونه من يدخل عليه فله عليه
 السلام كان جزأ زماته يوم للعبادة ويوم للقضاء ويوم للوعظ ويوم للاشتغال بحاجته فتسور
 عليه ما كان عن صورة الانسان في يوم الخلوة (قالوا) تخف (خضما) خبر مبتدأ
 مضمرا أي نحن خضما أي فريقتا ايطايق ما قبله من ضمير الجمع وقيل اتان والضمير هما
 وقد مر أن الخصم يطلق على الواحد والاكثرو قولهم (بني به ضما على بعض) جملة يجوز أن
 تكون مفعلة لطلبهم وأن تكون خبرا ثانيا (فان قيل) كيف قالوا اني به ضما على بعض وهو
 ملائكة على المشهور (أجيب) بان ذلك على سبيل الفرض أي أرايت خصمين بني أحدهما

ابراهيم هو الكاسر لا تهتم
 وقوله في الانبياء من فعل
 هذا ما لهتنا الآية يدل
 على أنهم ماعرفوا انه

على الآخر وهذا من معارض الكلام لامن تحقيق البني من أحدهما (فاحكم بينا بالحق)
 أي الأمر الثالث الذي يطابق الواقع (ولا تشطط) أي ولا تجر في الحكمة (واحدنا) أي
 ارشادنا إلى واحدنا أي وسط الطريق الصواب فقال له ما تكلم أقال أحدهما
 (ان هذا أخي أي على بني وطريقتي أوفى النصيح لامن جهة النسب (لنسمع ونسمع بهمة)
 أي امرأة (وأي نهمة واحدة) امرأة واحدة ونهمة هي الاتق من الضأن وليكن كثر في
 كلامهم الكتابية عن المرأة قال ابن عوف

أنا أبو هن ثلاثة هن • رابعة في البيت صفراهن • وبهني خصالهن

قال الحسن بن الفضل هذا تعريف للتبني والتفهيم لانه لم يكن ثم نباح ولا بني فهو كقولهم
 ضرب زيد عمر أو اشترى بكر دار أو لا ضرب هناك ولا شرا أو قرأ حصن بفتح الهمزة والباقيون
 بالسكون (فقال أكلها) قال ابن عباس أعطى وقال مجاهد أنزل لي عثم واحدة فقتله معها
 إلى واجعاني كآلهة وهو الذي يعولها ويشتق عليها والمعنى طلقها لا تزوجها (وعزى) أي
 غلبني (في الخطأ) أي الجدل لانه أفصح معنى في الكلام وقيل قهرني أنه نزل معك قال
 الضحالك يقول ان تكلم كان أفصح مني وان حارب كان أبش مني وحققة المعنى ان
 الغلبة كانت له لضعفي فيده وان كان الحق معي وهذا كله غشيل لالمراد ومع أورباروج
 المرأة التي تزوجها داود وسماي لكلام على قصته ان شاء الله تعالى عن قريب (قال الله
 طاب بسا لجهنك إلى نجا) وهذا جواب قسم محذوف يريد به المبالغة في انكار فعل
 خليطه وتمجيد طمعه والسؤل مصدر مضاف إلى مقعوله وتعديته إلى مقعول آخر إلى
 لضمه معنى الاضادة والاضام أي لضمه ما ضافة إلى نجا (فان قيل) كيف قال لقد
 طاب ولم يكن مع قول صاحبه (أجيب) بان معناه ان كان الامر كما تقول فقد طاب أو انه قال
 ذلك بعد اعتراف صاحبه بما يقول ولم يذكر الله تعالى ذلك لدلالة الكلام عليه وقيل التقدير
 ان الخضم الذي هذا شأنه قد طاب وقرا طالون وان كثيرا وشام وعادم ناظها ر لال عند
 الضام والباقيون بالادغام وقوله (وان كثيرا من الخطايا) أي مطلقا منكم ومن غيركم والخطايا
 جمع خليط وهم الشر كالذين خلطوا أموالهم وقال البيت خليط الرجل لخطائه (لبيني)
 أي ليهتدي (بعضهم) غالبا (بعض) فيريدون غير الحق (فان قيل) لم خص الخطايا بني
 بعضهم على بعض مع ان غير الخطايا مملون ذلك (أجيب) بان الخطا توجب كثرة المذاتعة
 والمخاصمة لانهم اذا اختلفوا اطلع كل منهما على احوال صاحبه فكل ما يملكه من الاشياء
 النفيسة اذا اطلع عليه عظمت رغبته فيه فيفضي ذلك إلى زيادة المذازمة والمخاصمة فذلك

خص داود عليه السلام الخطايا بالبيني والعدوان ثم استثنى فقال (الا الذين آمنوا وعملوا)
 أي تحقيا لا يمانهم (الاصحاحات) أي الطاعات فانهم لا يقع منهم شيء لان مخالطة هؤلاء تكون
 لاجل الدين وهذا استثناء متصل من قوله بعضهم (وقيل ما هم) أي هم قليل فقط ل خبرهم دم
 وما يزيد لانهم عظيم وهم مبتدأ وقال الزمخشري ما لا يمان وفيه تعجب من قلتهم قال فان أردت
 ان تحقق قائمتهم وموقعها فاخرجهما من قول امرئ القيس • وحديث ما على قصره • وانظر
 هل بقي لها معنى (وظن داود) أي لذهابهم قبل فصل الامر وقد هم من ذلك أمر من عظمه

الكامل لها (فان قيل)
 أن بعضهم عرفه فاقبل
 البعض بعضهم جهل فسال
 وإن كلهم جهلوا وسالوا

لا عهد له بمثله (أنما جاءه) أي امتحنه قال المفسرون ان الظن هنا جع في العلم لان داود لما قضى الامر بينهم ما نظر أحدهما الى صاحبه فمعه ثم معد الى السماء حيا لوجهه فلم ان الله تعالى ابتلاء بذلك فثبت أن داود علم ذلك وقال ابن عباس ان داود لما دخل عليه الملكان ففوض على نفسه تحولا في صورتهم او عرجا وعايقا لولا ان قضى لرجل على نفسه (فأشبهه مديته) أي طلب الغدر ان من مولاه لذى أحسن اليه (وحر) أي سقط من قيامه توبيا لربه عن ذلك (راكها) أي ساجدا على نسمة السجود ركوعا لانه مبدؤا وخر للسجود كما أوصله كانه أحرم بر كفى الاستغفار وأب) أي رجع الى الله تعالى قال الرازي ولما س في هذه القصة ثلاثة أحوال أحدها ان هذه القصة دلت على مدور الكبيرة منه وثما على الصبر وثالثها الاقلال على كبيرة ولا صبر فاما القول الاول فالوا ان داود عليه السلام أحب امرأة أوريا فاحتال في قتل زوجها ثم رجع بها ثم أرسل الى الله تعالى ملوك في صورة الخصاصين في واقعة تشبه واقعة ومصر تلك الواقعة عليه فحكم داود بكم لرمضه اعترافه بكم مذبذبا ثم تشبه ذلك واشتهل بالتوبة فالوا وسبب ذلك أن داود عليه السلام عفى يومامن الانام صرلة آياته ابراهيم واحصو ويعقوب وسال ربه أن يغفره كما يغفرهم ويعطيه من الفضل ما أعساهم فأوحى الله تعالى اليه الملك تبتلي في يوم كذا فاحترس فلما كان ذلك اليوم جاء الشيطان فقتل له في صورة حسنة من ذهب فممن كل لون حسن فأعجبته حمتها فقتله وأخذها ويريم ابي امرئيل لينظر وادى قدرة الله تعالى ما كانت عبر بعدة فتبها فطارت من كوة فطار داود ابر تفع فابصر داود امرأة في دستان تعتل فحبب أردى حتم او حانت منها الثغاة فأبصرت طلة فقتلت شعرها فطلى بدنه فزاده اجماده آل عنها فقبل له امرأة أوريا ووزجه في غزاة فأحب داود أن يقتله وترجى بها فأرسل داود الى ابن اخته ان قدم أوريا قبل التابوت وكان من قدم على التابوت لا يبل له أن يرجع وراهم حتى يفتح الله تعالى على يديه أو يقتل فقدمه مع على يديه وكتب الى داود فأمر أن يقدمه بعد ذلك فعمل ثلاث مرات فقتل في الثالثة فلما انقضت عدتها تزوج بها فهي أم سليمان عالج ما السلام قال الرازي والذي أدرك الله تعالى به وادى الله ان ذلك باطل لوجوه الاول ان هذه الحكاية لا تناسب داود لان الوصية الى أوفى لسام وشدهم بوجوه الاتقي منها والذي نقل هذه القصة لوسب الى مثل هذا العمل لباع وتزنيته نفسه وور بما من من سببه اليها وكيف يليق بها قل نسبة المصيبة الى داود عليه السلام ناتجا ان حصل القصة يرجع الى امرين الى السعي في قتل رجل مسلم لم يجر حق والى الطمع في ربحته أما الاول فأمر منكره صلى الله عليه وسلم من سعى في دم مسلم ولو بشمار ثلثة جاءه مكنو باين عيبيه آيس من رحمة الله وما الشافي فنسكرا أيضا قال صلى الله عليه وسلم لم المسلم من لم المسلمون من يده ولسانه فان أوريا لم من داود عليه السلام لاني روحه ولا في منكره ثالثها ان الله تعالى وصف داود عليه السلام بصفات تنافي كونه عليه السلام وصوفا في ذلك الفعل المتكر الصفة الاولى انه تعالى أمر محمدا صلى الله عليه وسلم أن يقتل داود عليه السلام في المصاهرة على المكارة فلو قلنا ان داود لم يصبر على مخالفة النفس بل سعى في اراقه دم عبده مسلم اعرض شموه فكيف يليق بأحكام الحاكمين بأن محمد أفضل الرسل صلى الله عليه وسلم بان يقتل داود في المصبر على طاعة الله تعالى

ابراهيم عنه فلما عرفوه
أقبلوا اليه (قوله وقال الى
داود الى الرب) اي الى حيث
أمر نبي بالهاجرة وهو

• الصفة الثانية انه وصفه بكونه عبداً له وقد بينا ان المقصود من هذا الوصف بيان كون ذلك الموصوف كاملاً في وصف العبودية في القيام بأداء الطاعات والاحتراز عن المخطورات فلو قلنا ان داود اشتغل بتلك الاعمال الباطلة فحينئذ ما كان داود كاملاً الا في طاعة الهوى والشهوة • الصفة الثالثة وهي قوله تعالى ذا الابدأى ذا القوة ولا شك ان المراد منه القوة في الدين لان القوة الكاملة في أداء الواجبات والاجتناب عن المخطورات وأي قوته لم يملك نفسه عن القتل والرغبة في زوجة الممل • الصفة الرابعة كونه أو باكثر الرجوع الى الله فكيف يلين هذا الوصف عن قلبه مشغول بالفسق والقبور • الصفة الخامسة قوله تعالى فاضربنا الجبال معه يسهن أنقري أنه مضرت له الجبال ليقتضيه القتل والقبور • الصفة السادسة قوله تعالى والطير محشورة قيل انه كان محموراً عليه صيد من الطير فكيف يعقل أن يكون الطير آمناً منه ولا يجوز أن الرجل المسلم على روجه ومنه كونه • الصفة السابعة قوله تعالى وشددنا ملكه ومحال أن يكون المراد أنه تعالى شدد ملكه بأسباب الدينا بل المراد أن الله شدد ملكه بقوة الدين وأسباب سعادته الآخرة والمراد تشديده على الدين والدينا ومن لم يملك نفسه عن القتل والقبور كيف يليق به ذلك • الصفة الثامنة قوله تعالى وآتينا الحكمة وفصل الخطاب والحكمة اسم جامع لكل ما ينفع في علمه وعمله فكيف يجوز أن يقال آتينا الحكمة وفصل الخطاب مع استمراره على ما به تنسك من حراجه أخفى أخصه في الروح والمنكوح فهذه الصفات التي وصف بها قبل شرح القصة وأما الصفات المذكورة بعد ذكر القصة فاولها قوله تعالى وان له عندنا نبي وحسن ما به وقوله تعالى ياداردنا جملناك خليفة في الارض فكيف أن الله تعالى يجعه له خليفة ويقع منه ذلك وقد روى عن عيسى المسيح أن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال من حدثكم بحديث داود على ما روي به القصص فاجلدوه مائة جلدة ودين وهو الشريه أي الكذب على الانبياء ومما يقوى هذا أنهم قالوا ان المغيرة بن شعبة زني وشهد ثلاثة من الصحابة بذلك وأما الرابع فلم يقل أي رأيت ذلك بعيني فان عررني الله عنه = ذنب أو تلك الثلاثة وجلده كل واحد منهم ثمانين جلدة لاجل أمهم قدوهوا فإذا كان هذا الحال في واحد من آحاد الصحابة كذلك فكيف الحال مع داود عليه السلام مع أنه من أكابر الانبياء عليهم السلام فثبت بما ذكرنا ان القصة التي ذكرها هو لا باطلة لا يجوز ذكرها قال الرازي - حضرت في مجلس وفيه بعض الاكابر فكان يريد أن يعصب لتقرير ذلك القول الفاسد والقصة الخبيثة بسبب اقتضى ذلك فقال له لاشك أن داود عليه السلام كان من أكابر الانبياء والرسول وقال الله تعالى الله أعلم حيث يجعل رسالته ومن مدحه الله تعالى مثل هذا المدح العظيم لم يجز لنا أن نبالغ في الطعن فيه وإيضاً بقدر أنه ما كان نبياً فلا شك أنه كان مسلماً وقال صلى الله عليه وسلم لا تذكروا موتناكم الا بخبر وذكركم له أشياء آخر قال فسكت ولم يذكروا شيئاً (قال قيل) قد ذكر هذه القصة كثير من المؤمنين والمنسرين (أجيب) بأن لما وقع التماارض بين الدلائل القاطعة وبين خبر واحد من أخبار الآحاد كالرجوع الى الدلائل القطعية واجبا والمحققون يردون هذا القول ويحكمون عليه بالكذب وأما القول الثاني فقالوا فحمل هذه القصة على حصول الصغرة لا على حصول الكبيرة وذلك من رجوه الاول - هذه المرأة خطبها أوربا فأجابوه ثم

الثام أو الى طاعة ربي
ورضاه (قوله - سيد بن)
سيف بن علي هداي أو يزيد بن
هدى (قوله - بعلام - حليم)

خطبها داود عليه السلام فآثره أهلها فكان ذنبه أن خطب على خطبة أخيه المؤمن مع كثرة
 نسائه الثاني قالوا أنه وقع بصبره على قلبه اليها وليس له في هذا ذنب البتة أما وقوع بصبره
 عليه ابغية قصد فليس بذنب وأما حصول الميسل عقب النظر فليس أيضا ذنبا لأن الميسل ليس في
 وسعه فليس مكلنا به بل لما اتفق أنه قتل زوجها تزوج بها الثالث أنه كان أهل زمان داود عليه
 السلام يسأل بعضهم بعضا أن يطاق زواجه حتى يتزوجها وكانت عادة ما لو فقهه في هـ ذا
 الحق فاتفق أن عين داود عليه السلام وقعت على تلك المرأة فأحجمها فأسأله النزول عن فاحشها
 أن يرد ففعل وهي أم سليمان فقيل له ذلك وإن كان جائزا في ظاهر الشريعة إلا أنه لا يليق بك
 فإن حسنات الأبرار سيئات المقربين فهذه وجود ثلاثة لو حصلت هذه القصة على واحد منهم لم يلزم
 في حق داود عليه السلام الاترك الأفضل والاولى وأما القول الثالث فقال تحمل هذه القصة
 على وجه لا يلزم منه إيجاب كبير ولا صغير فلا داود عليه السلام بل يوجب أعظم أنواع المذبح
 والثناء وهو أنه قد روى أن جماعة من الأعداء طمعو أن يقتلوا نبي الله داود عليه السلام
 وكان له يوم يحلونه به نفسه ويستغل فيه بطاعة ربه فانتبهوا للفرصة في ذلك اليوم وتسوروا
 الحراب فلما دناوا عليه وجدوا عنده أقواما تمنعهم منه فخافوا وروضوا وكذبوا وقالوا اخصمان
 نبي بعضنا على بعض إلى آخر القصة فعلم غرضهم وقصد أن ينتقم منها ووطن أن ذلك ابتلاء من الله
 تعالى فاستغفر ربه بمأثم به وأتاب (فان قيل) ههنا أربعة أداط يمكن أن يمتنع بها في الحاق
 الذنب بـ داود عليه السلام أحدها قوله تعالى وطن داود أعما فتناه وثانيه قوله تعالى فاستغفر ربه
 وثالثه قوله تعالى وأتاب ورابعه قوله تعالى نفعه ناله ذلك (أجيب) بأن هذه الألفاظ لا يدل شيء
 منها على ما ذكر لا محالة أن تكون الزلة انما حصلت من باب ترك الأفضل والاولى كما مر وحصل
 هذه الألفاظ على هذا الوجه لا يلزم منه استناد شيء من الذنوب إليه بل ذلك يوجب استناد أعظم
 الطاعات إليه وقيل إن ذنبه المبادرة إلى تصديق المدعى وتطليم الاتخرف قبل مسئلة وهناك أشياء
 كثيرة ذكرها البغوي وغيره وفيما ذكرناه كفاية (فقد مر ناله ذلك) أي ما استغفر منه (وإن له
 عند الزاني) أي زيادة خير في الدارين بهذا المعقولة (وحسن ما تب) أي مرجع في الجنة ولما
 تم الكلام في شرح القصة أردفها ببيان أن الله تعالى قرض لى داود خلافة الأرض بقوله
 تعالى (يا داود انا جعلناك خليفة في الأرض) أي نذر أمر العباد بأمرنا وهذا من أقوى
 الدلائل على فساد القول الاول كما مر لأن من البعيد جدا أن يوصف الرسول بكونه ساهيا في
 فساد دعاة المسلمين رغبة في انتزاع أزواجه من أيديهم ثم يهذب كرهية أن الله تعالى فوض
 خلافة الأرض إليه ثم في تفسير كونه خليفة وجهان أحدهما جعلناك خليفة من تقدمك من
 الأنبياء في الدعاء إلى الله تعالى وفي سياسة الناس لأن خليفة الرجل من خلفه وذلك انما يعقل
 في حق من تصح عليه الغيبة وذلك على الله تعالى محال فانه ما انا جعلناك ممكنا للناس نافذ
 الحكم فيهم فبما هذا التاويل يسمى خليفة ومنه يقال خليفة الله تعالى في أرضه وخاصة له أن
 خليفة الرجل لا يكون نافذ الحكم في رعيته وحقه حقيقة الخلافة من الله تعالى في حق الله تعالى فاما
 امتنعت الحقيقة جهلت اللفظة للزوم فإذا الحكم في تلك الحقيقة (فاحكم بين الناس) أي الذين
 بها يكون اليك من أي قوم كانوا (بالحق) أي بالعدل لأن الأحكام إذا كانت مطابقة للشريعة

٣ قوله لا يليق بك الظاهر
 به اه معجبه

ختمه هنا جليل وفي الخبر
 والذاريات بعالم تطرا
 في ذنوبك لتعرف العلم وفيها
 ههنا المناهية حلم الغلام

الحقة الالهية انتظمت مصالح العالم وانفتحت ابواب الخيرات واذا كانت الاحكام على وفق
 الاهوية وقصدها لم يقصد الا انفس انفس ذلك الخزيب العالم ووقوع الهرج فيه والرجح في
 الخلق وذلك يقضي الى هـ لئلا ذلك الخباكم واهذا قال تعالى (والتابع الهوى) أى لا تغل مع
 ما تشتهى اذا خالف امر الله تعالى ثم سبب عنه قوله تعالى (ويعضل) أى ذلك الاتباع أو الهوى
 (عن سبيل الله) لان متابعة الهوى توجب الضلال عن سبيل الله والضلال عن سبيل الله
 يوجب سوء العذاب (ان الذين يصولون عن سبيل الله) أى عن الايمان بالله تعالى (لهم عذاب
 شديد عاصوا) أى بسبب نسيانهم (يوم الحساب) أى المرتب عليه تركهم الايمان ولو
 أيقنوا يوم الحساب لا آمنوا في الدنيا قال الزجاج تركهم العمل لذلك اليوم وقال عكرمة
 والسدى في الآية تقديم وتأخير تقديره لهم عذاب شديد يوم الحساب بما نسوا أى تركوا
 القضاء بالعدل (وما خلقنا السماء) التى ترونها (والارض وما بينهما) أى مما تحسون به من
 الرياح وغيره خلقا (باطلا) أى عبثا قال الله تعالى أنما خلقناكم عبثا أنكم اليما
 لاترجعون (تنبيه) احتج اهل السنة بان هذه الآية تدل على أنه تعالى خلق أعمال العباد
 لان الآية دلت على أنه تعالى خلق كل ما بين السماء والارض وأعمال العباد مما بين
 السماء والارض فوجب أن يكون تعالى خالقها ودلت على صحة القول بالحشر والنشر
 لانه تعالى لما خلق الخلق في هذا العالم فاما أن يكون خلقهم للاضرار أو الانتفاع أو لاشئ
 والاول باطل لان ذلك لا يليق بالرحيم الحكيم والثالث أيضا باطل لان هذه المنة حاصله خالصة
 حين كانوا معدومين فلم يبق اد أن يخال خلقهم للانتفاع وذلك الانتفاع اما أن يكون في
 حياة الدنيا أو في حياة الآخرة والاول باطل لان منافع الدنيا قليلة ومضارها كثيرة وتحمّل
 الضرر الكثير لو جردان المنفعة القليلة لا يليق بالحكمة ولما باطل هذا القول ثبت القول بوجود
 حياة بعد هذه الحياة الدنيا وذلك هو القول بالحشر والنشر والقيامة (تنبيه) يجوز في باطلا
 أن يكون هذا المصدر محذوف أو حال من ضميره أى خلقا باطلا وأن يكون حال من فاعل خلقنا
 أى مبطلين أو ذوى باطل وأن يكون مفعولا من أجله أى للباطل وهو العبث (ذلك) أى خلق
 ما ذكر لاشئ (ظن الذين كفروا) أى أهل مكة هم الذين ظنوا أنهم ما خلقنا ربنا وأنه لابد
 ولا حساب (قويل) أى هلاك عظيم بسبب هذا الظن أو واد في جهنم (لأذين كفروا) أى مطاقا
 به هذا الظن وغيره من أى شرك كان (من النار) لان من أنكر الحشر والنشر كان شاكيا
 حكمه الله تعالى في خلق السموات والارض ونزل لما قال كفار مكة للمؤمنين فاهطى في
 الآخرة مثل ما تهطون (أم نجعل) أى على عظمتنا (الذين آمنوا) أى استمالا واهمنا وعملوا
 الصالحات) فحقا لايمانهم (كاسدين) أى المطبوعين على الفساد والرافضين فيه (في
 الارض) أى بالسفر وغيره لم نجعلهم مثلهم وأمة قطعة والاستفهام فيه الإنكار التسوية بين
 الحزبين التى هي من لوازم خلقه باطلا ليدل على نفيه وكذا التى في قوله تعالى (أم نجعل المؤمنين
 كالقهار) كرا الإنكار الاول باعتبار وصفين آخرين يعان التسوية وأنه أنكر التسوية أولا
 بين المؤمنين والكافرين ثم بين المتقين من المؤمنين والمجرمين منهم وقوله تعالى (كأب خبر به
 مضمر أى هذا كآب ثم وصفه بقوله تعالى (أترى) أى عالما من المنظمة (الدين) بأشرف الخلق
 (مبارك) أى كثير خير ونفعه وقوله تعالى (ليدبروا) أصله ليدبروا وأدغم التاء في الدال (آياته)

لوعده بالصبر في جوابه
 لسؤال أبيه له في ذبحه
 بقوله ستجدني ان شاء الله
 من الصابرين (قوله فانظروا)

أى لنتفكر وفى أسرار الهجبة ومعانيه الطائفة فبأخروا بابا وأمره ومنابه فيؤمنوا (وليتذكر)
 أى وليتفظ به (أرلوا الاباب) أى أصحاب العقول القصة الثانية قصة سليمان عليه السلام
 المذكورة فى قوله تعالى (دوجبنا) أى بما لنا من العظمة (لداود سليمان) ابنه بخامس النظم فى
 ذلك الزمان دينا ودينا وعلما وحكمة وعظمة ورحمة والنصوص بالمدح فى قوله تعالى (نم
 العبد) محذوف أى سليمان وقيل داود (أهأواب) أى رجاء الى التيسير والذى كفى جميع
 الاوقات (أى) أى اذ كراذ (عرض عليه) أى سليمان وقوله تعالى (بالعشي) وهو ما بين الزوال
 الى الغروب وقوله تعالى (الصافات) أى الخليل العربية الخالصة جمع صافنة وقبسه خلاف بين
 أهل اللغة فقال الزجاج هو الذى يقف على احدى يديه ويقف على طرف سنيكه وقد يفعل ذلك
 باحدى رجله قال وهى علامة الغرارة فيه وأنشد

ألف الصنفون فلا يزال كأنه عمامة يقوم على الثلاث كسر ٣
 وقيل هو الذى يجمع يديه ويسويهما وقيل هو القائم مطافاً أى سواء كان من الخليل أم من غيرها
 قاله القتيبي واستدل بقوله صلى الله عليه وسلم لم من سره أن يقوم الناس له صفوة فاني نبؤ أمعه
 من النار أى يدعون له القيام وجاء فى الحديث فنام فوفاً أى صافين أقداما وقيل هو قيام الخليل
 مطافاً أى سواء وقف على طرف سنيكه أم لا قال الفراء على هذا رأيت أشعار العرب واختلاف
 ايضا فى قوله تعالى (الجماد) فهى اما من الجودرة يقال جاد الفرس يجرود جودرة وجودة بالفتح
 والضم فهو جواد لانه كروا الاتى وهو الذى يجود فى جريه بأعظم ما يقدر عليه والجمع جباد
 وأجواد وأجويد وقيل جمع الجود بالفتح كنياب ونوب وامان الجيد وهو العنق والمعنى طويته
 الاجباد وهو دال على فرائضهم قال السكيت غزا سليمان أهل دمشق ونصبتين فاصاب منهم ألف
 فرس وقال مقاتل ورث سليمان من أبيه داود ألف فرس وقال عوف عن الحسن بلغنى انها
 كانت خيلا خرجت من البصر لها اجنحة وعن عكرمة انها كانت عشرين ألف فرس لها اجنحة
 فصلى سليمان الصلاة الاولى التى هى الظهر وقعد على كرسيه وهى تعرض عليه فعرض عليه
 منها تسعمائة فرس فتقبله صلاة العصر فاذا الشمس قد غربت وفاتته الصلاة ولم يعلم بذلك هيبة له
 فاغتم لذلك فقال انى احببت اى اردت (حب الخير) اى الخليل (عن ذكروني) اى صلاة العصر
 (سقى توارث) اى الشمس (بالجباب) أى استقرت بما يحجبها عن الابصار (ردوها على) اى
 الخليل المعروضة وقيل الضمير يرجع للشمس قال الرازى وهذا بعيد لوجوه الاول ان الصافات
 مذكورة بالصرح والشمس غير مذكورة وعود الضمير الى المذكور أولى من عوده الى المقدر
 وثانياً انه لو اشتغل بالليل حتى غربت الشمس وفاتته صلاة العصر كان ذلك ذنباً عظيماً ومن كان
 هذا حاله فطر به الضرع والبكاء والمبالغة في اظهار التوبة فأما ان يقول على سبيل العظمة
 لرب العالمين مثل هذه الحكمة العارضة عن كل جهات الادب عقب ذلك الحرم العظيم الذى
 لا يصد عن ابعد الناس عن الخير فكيف يجوز اسناده للرسول عليه السلام المطهر المكرم
 ثالثاً ان الشمس لو رجعت بعد الغروب لصار ذلك مشاهداً لكل أهل الدنيا ولو كان كذلك
 لتوفرت الدواهي على نقله وحيث لم ينقل علمنا فساد انتهى قال أكثر المفسرين فلما ردوا الخليل
 اليه أقبل يضرب سوقها وأعانها بالسيف أخذ من قوله تعالى (فطفق مسها) اى فاحذ

٣ قوله كسر كذا بالنسخ
 والصواب نصبه على الحال
 من الضمير في يقوم ورفعه
 خطأ انظر شرح شواهد
 الكشاف لخب الدين انشد
 اه معجمه

ما ذكرى اى فى ذهني اياك
 لم يشاوره ليرجع الى رأيه
 لأن امر الله حتم لا يتخلف
 الا بياضه بل يجتبر صبره

يسمع السيف مسها (بالسوق والاعناق) أي سوقها وأعناقها يقطعها من قولهم مسح علاونه
 إذا ضرب عنقه قالوا فعل ذلك تقرر بالي الله تعالى وطلب المرصاة حيث اشتغل عن طاعته وكان
 ذلك مباحا له وإن كان سراما علينا كما أبيع لنا ذبح بهيمة الانعام وبقي منها مائة فرس فبأبقي في
 أيدي الناس اليوم من الخيل من ذل تلك المائة قال الحسن للمساءرة الخيل أي دله الله تعالى
 خير أمنا وأمرع وهي الرمح فجري بأمره كيف شاء قال الرازي وهذا عندى بعبد لوجه
 الأول أنه لو كان مسح السوق والاعناق قطعها لكان معنى قامصوا برؤسكم أي قطعوها
 وهذا لا يقوله عاقل بل لو قيل مسح رأسه بالسيف فربما فهم منه ضرب العنق أما ذل لم يذكر
 لفظ السيف لم يفهم منه البتة من المسح العنق والذبح الثاني أن القائلين بهذا القول أجعلوا
 على أن سليمان عليه السلام أنواعا من الأفعال المذمومة فافواها وترك الصلاة وطاع الله استولى
 عليه الاشتغال بحب الدنيا حتى نسي الصلاة وقال صلى الله عليه وسلم لم يحب الدنيا رأس كل
 خطيئة وثالثها أنه بعد الاتيان بهذا الذنب العظيم لم يشتغل بالتوبة والانابة البتة ورأىها
 أنه خاطب رب العالمين بقوله رددوها على وهذه كلمة لا يقرها الرجل المحصيف إلا مع الخادم
 الخسيس وخاصها أنه أتبع هذه المصاحبة بعقر الخيل في سوقها وأعناقها فندم على الذي صلى
 الله عليه وسلم عن ذبح الحيوان إلا لأكاه وهذه أنواع من الكبائر فيسبونها إلى سليمان عليه
 السلام مع أن لفظ القرآن لم يدل على شيء منها وخلصتها من هذه النقض من غماد كرها لله
 تعالى عقب قوله وقالوا ربنا جهل لنا قناتنا قبل يوم الحساب وإن الكفار لما بالغوا في السهولة
 إلى هذا الحد قال الله تعالى الحمد صلى الله عليه وسلم أصبر على ما يقولون وإذا كرعبه فناداود
 ثم ذكر عرقه قصة سليمان عليه السلام فقال تعالى ووهبنا داود سليمان الآية والتقدير
 أنه تعالى قال الحمد صلى الله عليه وسلم يا محمد أصبر على ما يقولون وإذا كرعبه فناداود
 وهذا الكلام إنما يلحق إذا قلنا أن سليمان عليه السلام أتى في هذه القصة بالأعمال القاضية
 والاختلاق الحميدة وصبر على طاعة الله تعالى وأعرض عن الشهوات واللذات فلو كان
 المقصود من قصة سليمان عليه السلام في هذا الموضع أنه أقدم على الكبائر العظيمة والذنوب
 لم يكن ذكر هذه القصة لا تنافا قال والصواب أن تقول إن رباط الخيل كان مندوبا إليه في دينهم
 كما هو في دين محمد صلى الله عليه وسلم ثم إن سليمان عليه السلام احتاج إلى الغزو وخلص وأمر
 بأحضار الخيل وأمر بأجرائها وذكر أني لأجرهم لأجل الدنيا ونصيب النفس وإنما أجريهم لأمر
 الله تعالى وطلب تقوية دينه وهو المراد من قوله عن ذكر ربي ثم أنه عليه السلام أمر بأجرائها
 وسيرها حتى توارت بالهجاب أي غابت عن بصره ثم أنه أمر الرابضين أن يردوها فردوا تلك الخيل
 إليه فلما عادت إليه طفق يسمع سوقها وأعناقها والغرض من ذلك أمور الأول تنبيهها
 وإبادة لغزها الكونهم من أعظم الاعوان في دفع العدو الثاني أنه أراد أن يظهر أنه في ضبط
 السياسة والمال يتبع إلى حيث ييسر أكثر الأمور بنفسه الثالث أنه كان أعلم بأحوال الخيل
 ومراعيها وعيوبها فكان يسهلها وييسر لها سوقها وأعناقها حتى يعلم هل فيها ما يدل على المرض
 فهذا التفسير هو الذي يطبق عليه لفظ القرآن ولا يلزم منه نسبة شيء من المنكرات إلى
 سليمان عليه السلام والمحجوب منهم كيف قبلوا هذه الوجوه الضعيفة مع أن العقل والمنطق
 يردوها وليس لهم في إثباتها شبهة فاضلا عن حجة قال فان قيل فاجله وفسر الآية بذلك الوجوه

وأي وطن نفسه على الذبح
 فيبقى البلاد كالسنان به
 ويكتسب الثواب بصبره
 وانقياده وان يكون سنة في
 المشاورة فقد قيل لو شاور

فالجواب أن نقول لفظ الآية لا يدل على شيء من تلك الوجوه التي يدكرونها لما ذكرنا وأيضاً
فإن الدلائل الكثيرة قامت على عصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ولم يدل على صحة هذه
الحكايات دليل قطعي ورؤية إلا ساد لا تصلح معارضة للدلائل القوية فكيف الحكايات من
أقوام لا يلتفت إلى أقوالهم والذي ذهبنا إليه قول الزهري وابن كيسان أنه وقد يجاب من
جهة الجمهور أن مانسبته إليهم ممنوع ويان ذلك أن قوله ذالم يذكرنا في الصف لم يقم منه
البينة من المسح العقروالذبح يقال القرينة كافية في ذلك وقوله أنهم جمعوا أنواعاً مذكورة
أو أها ترك الصلاة عما يكون ذلك مذموم ما إذا تركها متهمة ولم يكن ذلك بل فيها وقد ناهى صلى
الله عليه وسلم في الوأي حتى طلعت الشمس وقضى الصبح والتسبيح والنوم لا مأخذ فيهما
وقوله ثانياً أنه أساءت عليه الاشتغال بحب الدنيا إنما اشغل بذلك لأمر الجهاد وهو مطلوب
في حقه وقوله ثانياً أنه لم يشتغل بالتوبة يقال أنه لم يأت بذهب وقوله رابعاً أنه خاطب رب
العالمين بقوله ردوها على ممنوع والمخاطب إنما هو جماعة وقوله خامساً إلى أن قال وقد نهي
النبي صلى الله عليه وسلم عن عقرب الحياوان قد مر عنه - م أن ذلك كان مباحاً فليس فيها قالوه
نسبة سليمان عليه الصلاة والسلام إلى معصية لوقال الأول أن يقال كذا كالأولى وقرأ
قنبل لم حزة ما كنة بهد الدين وقيل عنه أيضاً بضم الهمزة وواو هدها واختلف في سبب
الفتنة التي وقعت لسليمان عليه السلام في قوله أنه إلى وقد نسب سليمان واليسنا أي عاليا
من العظمة (على كريمة جـ) دأتم أناب) فقال محمد بن إسحق عن وهب بن منبه قال سمع
سليمان عليه السلام في جزيرة من جزائر البحر وكان الله تعالى قد أعطى سليمان في ملكه سلطاناً
لا يمنع عليه شيء في بر ولا بحر إنما ركب إليه الرجح فخرج إلى تلك المدينة فبعده الرجح على
ظهر المساء حتى نزل به البحر فوجد من الجن والأنس فأخذها وقتل ملكها واسقى ما فيها وأصاب
فيما أصاب فقال ذلك الملك يقال لها جراد لم ير مثلاً حسناً ورجلاً لا فاضطهاها لنفسه ودعاها إلى
الاسلام فأسلت على جفاتها من أوقلة فقه وأصحابها لم يحبه شيئاً من نساءه وكانت على منزلتها
عنده لا يذهب حزنها ولا يرغامها فاشق ذلك على سليمان عليه السلام فقال لها لو يحبك ما هذا
الحزن قالت له أن أبي أذسكروا أذ كرمك وما كان فيه وما أصابه فيصيرني ذلك فقال لها
سليمان عليه السلام قد أبدلك الله ما يحلو أعظم من ملكه وسلطاناً هو أعظم من سلطانه
وهذا إلى الاسلام وهو خير من ذلك كله قالت إن ذلك كذلك ولكن إذا ذكرته أصابني
ما ترى من الحزن فلما أنكرت الشياطين فصوروا صورته في دارى أراها بكرة وعشياً
لرجوت أن يذهب ذلك حزني فاهي سليمان عليه السلام الشياطين فملوا الهصورة أي أقمه مدت
إليه حين صوره والبسته ثياباً مثل ثيابه التي كان يلبسها ثم كانت إذا خرج سليمان عليه السلام
تذهب إليه مع ولائها فقهه بجلده ويصعدن معها لثيابها كما كانت تصنع في ملكه وسليمان
عليه السلام لا يهلم بشيء من ذلك أو بعين صبا حافل ذلك أصف بن برخيا وكان صديقاً لسليمان
عليه السلام وكان لا يرد عن أبواب سليمان عليه السلام أي ساعة أراد دخول شيء من بيوت
سليمان عليه السلام حاضراً كان سليمان عليه السلام أو غائباً فقال يا بني الله كبر سن ورق
عظمى ونشد همرى وقد حان مني الذهاب وقد أحببت أن أقوم مقاماً قبل الموت أذكر فيه من
مضى من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وأتقن عليهم بعلق فيهم وأعلم الناس بعض ما كانوا

أدم عليه السلام الملائكة
في أشجار الجنة
منه ما صدره واختلجوا في
الذي يجـدـلـهـرـاـمـعـيـلـأو

يجهلون من كثير أمرهم فقال اذهل لجميع سليمان عليه السلام الناس فقام فيهم خطيبا فذكر
من مضى من أنبياء الله تبارك وتعالى إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى انتهى إلى سليمان عليه
السلام فقال ما كان أحكمك في صغرك ثم انصرف فوجد سليمان عليه السلام في نفسه من
ذلك حتى امتلأ غصبا فلما دخل داره دعا فقال يا آصف ذكرت من مضى من أنبياء الله تعالى
فأنيت عليهم خبرا في كل زمانهم - م وكل حال أمرهم فلما ذكرته جعلت تنفي على خبرا في صغري
وسكت عما - وى ذلك من أمرى فما الذي أحدثت في آخر عمرى فقال آصف ان خير الله تعالى
يعبد في دارك فقال سليمان عليه السلام ان الله وانا اليه راجعون لقد عرفت انك ما قلت الذي
قلت الا عن شيء ياخذك ثم رجع سليمان عليه السلام إلى داره فكسر الصورة وعاقب تلك المرأة
وولادها وخرج وحده إلى قلاية ففرش الرماح وجلس عليه نائباً إلى الله تعالى وكانت له أم
وليد يقال له الامينة اذا دخل للطهارة ولا صاباة امرأه فوضع خاتمه عندها وكان ملكه فيه
فوضعه عندها يوم ما فاتها الشيطان صاحب البحر واسمه صهر على صورة سليمان عليه السلام
وقال لها يا امينة خاتمي فناولته الخاتم وتحنن به وجلس على كرمي سليمان عليه السلام فمكف
عليه الطير والجن والانس وتغيرت صفة سليمان عليه السلام فاقب الامينة يطلب الخاتم
فانكرته فعرف ان الخطيئة قد أدركته فكان يدور على البيوت يستكشف واذا قال أنا سليمان
حنوا عليه الغرباء وسجدوا واخذوا نقل السمك لسمما كين فيعطونه كل يوم - ممكن فاذا امسى
باع احدهما باربعة وشوى الاخرى فاكلها فمكث كذلك ربعين مسباحا مدة ما كان عبد
الوثن في داره فانكر آصف وعظمه ابقى اسرائيل حكم الشيطان وسأل آصف نساء سليمان عليه
السلام فظن ما يدع امرأة في دمها ولا يفتل من جنابة فقال آصف ان الله وانا اليه راجعون
ان هذا هو البلا المين ثم خرج على بني اسرائيل فتنازل ما في الخاصة أعظم مما في العامة فلما
مضى اربعون صباحا طار الشيطان وقذف الخاتم في البحر فابتلعته سمكة فاخذها بعض
الصيادين وقد عمل له سليمان عليه السلام بممكنين صدر يومه ذلك حتى اذا كان العشي اعطاه
- ممكنه فاعطى السمكة التي اخذت الخاتم وخرج سليمان عليه السلام بممكنيه فباع السمكة
التي ليس في بطنها الخاتم بالارغفة ثم عمد إلى السمكة الاخرى فبقرها ليشويها فاستقبله الخاتم
في جوفها فاخذها فجعل في يده مورقة ساجدا ومكث عليه الطير والجن والانس ورجع إلى ملكه
واخذ ذلك الشيطان وحمله في صخرة والقاه في البحر هذا الخنزير حديث وهب وقال الحسن
ما كان الله ايسر ليط الشيطان على نساؤه وقال السدي كان سبب فتنة سليمان عليه السلام انه
كان له مائة امرأة وكانت امرأته من يقال لها جرادة وهي آخر نساؤه وآمنه عنده وكان ياتنها
على خاتمه اذا انى حاجته فقالت له يوما ان اخي بينه وبين فلان خصومة فاحب ان تفضي له فقال
نعم ولم يفعل فابتلى بقوله نعم وذكروا حادثة - دم وفي بعض الروايات ان سليمان عليه السلام
لما اقتنى سمكة الخاتم من يده وكان فيه ملكة فأعاده سليمان عليه السلام إلى يده فمكث فاقب
سليمان عليه السلام بالفتنة فأتاه آصف فقال لسليمان عليه السلام انك فتون بذنك
والخاتم لا يثبت في يدك فذكر إلى الله تعالى نائبا فأتى أقوم مقامك وأسير بسيرك إلى أن يتوب
الله تعالى عليك ففر سليمان عليه السلام إلى الله تعالى واعطى آصف الخاتم فوضعه في يده

- امحق والجهور - الى انه
- امحق (قوله ونادى به ان
يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا)
(ان قلت) كيف قال قد

فثبت فأقام آصف في ملك سليمان عليه السلام بسير بسيره أربعة عشر يوماً إلى أن رداقه تعالى
 على سليمان عليه السلام ملكه وتاب عليه ورجع إلى ملكه وجلس على سريره واعد الخاتم
 في يده فهو الجسد الذي ألقى على كرسيه وروى عن سعيد بن المسيب قال احتجب سليمان عليه
 السلام عن الناس ثلاثة أيام فأوحى الله تعالى إليه احتجبت عن الناس ثلاثة أيام فلم تنظر في
 أمور عبادي فابتلاه الله عز وجل وذكر نعمه ما تقدم من حديث الخاتم وأخذ الشيطان اباه
 قال الرازي واسم بعد أهل التحقيق هذا الكلام من وجوه الأول أن الشيطان لو قدر على أن
 يتشبه في الصورة والخلق بالإنبياء فينتد لا يبيح اعتداع على شيء من ذلك فعل هو لا الذين رأهم
 الناس على صورة محمد وعيسى وموسى عليهم السلام ما كانوا أولئك بل كانوا أشياطين تشبهوا
 بهم في الصورة لأجل الاغواء والاضلال وذلك يطل الدين بالكلية الثاني أن الشيطان لو قدر
 أن يعامل نبي الله تعالى سليمان عليه السلام بمثل هذه المعاملة لوجب أن يقدر على مثلها مع
 جميع العلماء والزهاد وحينئذ يجب أن يقتلهم ويمزق قصائدهم ويخرب ديارهم ولما بطل ذلك
 في حق أحاد العلماء فلا يطل في حق أكابر الأنبياء أولى الثالث كيف يليق بحكمة الله تعالى
 واحسانه أن يسلط الشيطان على أزواج سليمان عليه السلام ولا شك أنه قبيح أي على غير رأى
 الحزن كما مر الرابع لو قلنا أن سليمان عليه السلام أذن لتلك المرأة في عبادتها تلك الصورة
 فهذا كفر منه وإن لم يأذن فيه البتة فالذنب على تلك المرأة فكيف يؤخذ الله تعالى سليمان
 عليه السلام بفعل لم يصدر منه أي وقد يقال نعماً وأخذ بذلك لكونه كان سبيهاً في علمها قال فاما
 أهل التحقيق فقد ذكروا وجوهاً الأول أن فتنة سليمان عليه السلام أنه ولده ابن فقالت
 الشياطين إن عاش صار مسلطاً علينا مثل أبيه فسيبنا أن نقته فلم سليمان عليه السلام ذلك
 فكان يريه في الصحاب فيبغضها ويشتغل بهما أنه إذا لقي ذلك الولد مبتاعاً على كرسيه فتنبه على
 خطيئته في أنه لم يشق ولم يتوكل على الله تعالى فاستغفر ربه وتاب الثاني روى عن النبي صلى الله
 عليه وسلم أنه قال قال سليمان لا طوفن الليلة على سبعين امرأة كل امرأة تأتي بفارس يجاهد في
 سبيل الله ولم يقل إن شاء الله تعالى فطاف عليهن فلم تحمل منهن إلا امرأة واحدة جاءت بشق
 رجل والذي نفسي بيده لو قال إن شاء الله تعالى لجاهدوا في سبيل الله فرساً فأجمعين فذلك قوله
 تعالى واقدر فتنا سليمان وأقمنا على كرسيه جسداً الثالث أنه أصابه مرض فصار يجلس على
 كرسيه وهو مريض فذلك قوله تعالى وأقمنا على كرسيه جسداً وذلك لشدة المرض والعرب
 تقول في الضعيف أنه لم على وضم وجسم بالروح ثم أناب أي رجع إلى حال الصحة أي وهذا
 أظهر ما قيل كما قاله البيضاوي الرابع لا يبعد أيضاً أن يقال أنه ابتلاه الله تعالى بتسليط وقوع
 خوف أو وقوع بلا توقعه من بعض الجهات حتى صار بقوة ذلك الخوف كالجسد الضعيف
 الخفي على ذلك الكرسى ثم إن الله تعالى أزال عنه ذلك الخوف وأعادته إلى ما كان عليه من القوة
 وطيب القلب فاللفظ محتمل لهذه الوجوه ولا حاجة إلى حمله على تلك الوجوه الركبة (فان قيل)
 لولا تقدم الذنب لما (قال رب اغفر لي) (أجيب) بأن الإنسان لا يترك الأفضل وحينئذ
 يحتاج إلى طلب المغفرة لأن حسنات الأبرار سيئات المقربين ولا نه أبدأ في مقام هضم النفس
 وإظهار الندم والخضوع كما قال صلى الله عليه وسلم في لا تنه عن الله تعالى في اليوم والليلة

سدت الزوايا ان تصديقه
 إنما يكون بالذبح ولم يوجد
 (فات) معناه قد فعلت
 ما في غاية وسعك مما

سبعين مرة مع أنه صلى الله عليه وسلم غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فلا بد أن يكون المراد من
 هذه الكلمة هذا المعنى واختلاف في قول سليمان عليه السلام (وهب لي ما لا ينبغي لأحد من
 بعدي) أي سوى نحو فنعم - لديه من بعد الله أي - سوى الله فقال عطاء بن أبي رباح يريد هب لي
 ما لا لا نسأله فيه في باقي عمرى (إني أنت لو هاب) وقال مقاتل إن الشيطان لما استولى على
 ملكه طلب أن يعطيه الله الملك لا بد من الشيطان على أن يقوم فيه مقامه البتة وقال من أنكر
 أن الشيطان لم يستول على ذلك أن ذلك محقق لوجوه الأول أن الملك هو الله - قدرة فكان المراد
 أودرنى على أشياء لا بقدر عليها غيري البتة - يصير أقداري عليه أممجة - تدل على صحة نبوتى
 ورسلنى ويدل على صحة هذا القول قوله تعالى (فخبرنا) أي بما لنا من العظمة - (له الریح تجرى
 بأمره رزاق) أي حاله - كونه البتة غاية اللين منقاد يدره - بما لا تدرك الخيل غدوقها من
 ودواها من رزاق (حيث أصاب) أي أراد فكان الریح جارية بأمره قدرة عجيبة وملائكة عجيبة
 دال على صحة نبوته لا بد من ذلك وهو أن الریح يرب من الله تعالى لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم
 الثاني أنه عليه السلام لما مرض تم عا إلى الصحة عرف أن خيراته الدنيا صائرة إلى التغيرات
 فسأل ربه ملكا لا يمكن أن ينقل منى إلى غيرى الثالث أن الاحترار عن طيبات الدنيا مع القدرة
 عليه أنقى من الأثر زعمنا حال عدم القدرة كما أنه قال يا ألهي أعافى عما كنت فاقعة على عالمي
 البشر بالكلية حتى أقر زعمنا مع القدرة عليه يصير قواي أكمل وأفضل الرابع - قال ذلك
 ليكون علامة على قبول نبوته حيث أجاب الله تعالى دعاءه ورد عليه ملكه وزاده فيه وعن أبي
 هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن عفرتي آمن الجن أناني الليلة لي قطع على صلاتي
 فإني كنتي الله منه فأخذته فأردت أن أربطه على ساريته من حواري المسجد حتى تظفروا إليه
 فذكرت دعوة أخى سليمان وهب لي ما لا ينبغي لأحد من بعدي فرددته خاسئا فلم من هذه
 الأوجه أنه ليس في كلام سليمان عليه السلام ما يشبه الحمد وهو طالب ما لا ينبغي لأحد غيره
 وأجاب الرخصى بأجوبة غير ذلك منها أن سليمان عليه السلام كان ناشئا في بيت الملك والنبوة
 ووارثا لهما فأراد أن يطلب من ربه معجزة فطلب على حسب الله ملكا زائدا على المال زيادة
 خارقة له مادة بالغ - أحد الإجمار - ذكر ذلك دال على نبوته قاهرا للبعوث اليه - ثم قال وعن
 الجاحج أنه قيل له أنك - ودوننا - أحد منى من قال وهب لي ما لا ينبغي لأحد من بعدي
 قال وهذا من جرأته على الله تعالى وشبهه ما منه ومن شيطنته ما - بكى عنه - طاعتنا أو جب من
 طاعة الله لأنه شرط في طاعته فعل فاقنوا الله ما استطعتم وأطاعوا طاعتنا فقال وأولى الأمر
 منكم (فان قيل) قوله تعالى رزاقه قوله تعالى في آية أخرى وسليمان الریح عاصفة (أجيب)
 عن ذلك بوجهين الأول أن المراد أن تلك الریح كانت في قوة الرياح العاصفة الا انهم المأمرة
 يا امره كانت لا يذو طيبة وكانت رزاقا الثاني أن تلك الریح كانت آتية مرة وعاصفة أخرى فلا
 منافاة بين الآيتين - (تنبيه) - قوله تعالى حيث ظفرت لعبرى أولسخرنا - (قائدة) - روى أن
 رسلين خرجا معه - دان رؤيته - لأنه عن معنى أصاب فقال لهما أين تبيهان نعرفا وقالاهذا
 بغيةنا وقوله تعالى (والسحاب طين) عطف على الریح وقوله تعالى (كل بناء) بدل من الشياطين

يقوله الذابح من القاء
 ولله وأمر الله عليه
 حلقه ولكن الله منعه
 أن تطلع أو أن الذي رآه

كلوا يذون له ما شاء من الابنية وروى ان ساميان عليه السلام امر الجان فبنت له اصطخر وكان فيها اقرار على ان ترك قديما وبنت له الجان ايضا تدرو بيت المقدس وباب جبرون وباب البريد الذين بدمشق على احد الاقوال وبنوا له ثلاثة قصور بالعين غمدان وسلمين ويطنون ومدينة صنها وقوله تعالى (وغواص) عطف على بناء أي يغوصون له في البحر يستخرجون اللؤلؤ وهو اول من استخرج اللؤلؤ من البحر وقوله تعالى (واخرين مقررين) أي مشدودين (في الاصفاة) أي القيود يجمع أيديهم الى أعناقهم عطف على كل فهو داخل في حكم البدل فكأنه فصل الشياطين الى عمل استعملهم في الاعمال الشاقة كالبناء والغوص ومردة قنن بعضهم مع بعض في السلاسل ليكنوا عن الشر (فان قيل) أجسامهم اما ان تكون كثيفة او لطيفة فان كانت كثيفة وجب ان يراها صحيح الحاسة وان كانت لطيفة فلا تقوى على العمل ولا يمكن تقريرها (أجيب) بأن أجسامهم شفاقة صلبة فلا ترى وقوى على العمل ويمكن تقريرها أو ان المراد تمثيل كثرة عن الشرور بالاقتران في الصفة وهو القيد ويسمى به العطاء لانه يربط المنعم عليه وفروا بين فعل الصفة في القيد وقوله تعالى اعطاء فقالوا صفة قيده وأصفده أعطاه عكس وعدوا وعد في الخير والشر وفي ذلك نكتة وهي ان القيد ضيق فبأسبه تقابل حروف فوله والعطاء واسع فبأسبه تكثير حروف فوله والوعده خيره وخفيف دونه تقابل حروفه والابعاد شدة وهو ثقيل فبأسبه تكثير حروفه (هذا) أي وقيل هذا الامر الكبير (عطاؤنا) أي على ما لنا من العظمة (فامتن أو امسك) قال ابن عباس رضي الله عنهما أعط من شئت وامنع من شئت قال المفسرون أي لا سرج عليك فيما أعطيت وفيما أمسكت وقال الحسن ما أنعم الله تعالى على أحد نعمة الا عليه نعمة الاسلام فانه ان أعطى أجروا ان لم يعط لم يكن عليه نعمة وقال مقاتل هذا في أمر الشياطين يعني خل من شئت منهم وأمسك من شئت في وثاقت لا نعمة عليك فيما تعاطاه وقوله تعالى (غير حساب) فيه ثلاثة أوجه أحده أنه متعلق بعطاؤنا أي أعطينا لا بغير حساب ولا تقدير وهو دال على كثرة الاعطاء ثانيا انه حال من عطاؤنا أي في حال كونه غير محاسب عليه لانه جم كثير يسر على الحاسب ضيقه ثالثا انه متعلق بامتن أو أمسك ويجوز أن يكون حالا من فاء لهم أي غير محاسب عليه والسادس كونه مآل ما أنعم الله عليه في الدنيا اتبعه بما أنعم عليه به في الآخرة بقوله سبحانه وتعالى (وان له عندنا) أي في الآخرة مع ما له من الملك العظيم في الدنيا (الزبور) أي قلمي عظيمة (وحسن ما تب) وهو الجنة والنصبة الثالثة قصة أيوب عليه السلام المذكورة في قوله تعالى (وادكر عبدا) أي الذي هو أهل للاضافة الى جنابنا ويبدل منه (أيوب) وهو ابن الروم بن عيسى بن اسحق وامر أنه ليا بفت به قوب عليه ما السلام وقوله تعالى (اذ نادى ربه) بدل من عبدا بادل اشتمال وأيوب عطف بيان له وقوله (اني) أي باني (في الشيطان) أي المحرق باللعنة البعيد من الرحمة (بصب) أي بمسقة وضرر (وعذاب) أي ألم يخيه على حكاية كلامه الذي نادى بسببه ولولم يحكه اقل الله له لانه غائب وقال قتادة رضي الله عنه انصب في الجسد والعذاب في المال واختلاف العلماء في هذه الاشياء والاسقام الحاصلة في جسده على قولين أحدهما أنه احصت بفعل الشيطان والثاني أنه احصت بفعل الله

في النوم معالجة الذبح
فقط لا اراقه الدم وقد فعل
ذلك في القطة ~~فكان~~
مهذبا للرؤيا (قوله فلما

قوله وهو ابن الروم الخ كذا
في التفسير وفي حاشية الجبل
عن البضاوي ايوب بن
عيسى بن اسحق ثم نقل عن
التحيري ايوب هو ابن اموص
ابن وعبد بن عيسى بن
اسحق وقال في سورة الانعام
ايوب بن اموص بن رازح
ابن عيسى بن اسحق بن
ابراهيم اه

تعالى والعذاب المضاف في هذه الآية الى الشيطان هو عذاب الوساوس والقواطين والحواطر
 الفاسدة اما تقرير القول الاول فهو ما روى ابا بليس عنه الله تعالى به فقال هل في عبيدك
 من الوساوس التي عليه يمنع مني فقال الله تعالى نعم عبيدك ايوب فجعل ياتيه بوساوسه وهو يرى
 ابا بليس عيانا ولا يفتنت اليه فقال رب ابعده قد امتنع علي فسلطني علي ماله فكان الشيطان يهيئه
 ويقول ليايوب هلاك من مالك كذا وكذا فيقول ايوب له الله اعطى والله اخذ ثم يحمد الله
 سبحانه وتعالى فقال يا رب ان ايوب لا يبالي بماله فسلطني علي جسده فاذا نفيته فتنفخ في جلد
 ايوب فخذت اسقام عليه والام شديدة فمكث في ذلك البلاء مئتين حتى استقر ذره اهل بيته فخرج
 الى العصور وما كان يقرب منه احد فجاء الشيطان الى امرأته وقال ان زوجك اراستغاث بي
 خلصته من هذا البلاء فذكر المرأه ذلك لزوجها فخلف بالله لئن عافاه الله تعالى ليجادلن امانه
 جلدته وعنده هذه الواقعة قال اني مسني الشيطان بنصب وعذاب فاجاب الله تعالى دعاه وادعى
 اليه ان اردكض برجل الى آخر الآية واما تقرير القول الثاني فان الشيطان لا قدرته ان يفتن
 علي ايقاع الناس في الامراض والاسقام ويدل عليه وجوه الاول ان الوجودنا حصول الموت
 والحياة والصحة والمرض من الشيطان فعمل الواحد منا لما وجد الحياه يفتن الشيطان ولعمل
 ما عندنا من الخيرات والسعادات قد حصل به عمله وحينئذ لا سبيل الى معرفته من به طي الحياه
 والموت والصحة والمرض هو الله تعالى أم الشيطان فانهم ان الشيطان لو قدر علي ذلك لقتل
 يحيى في قتل الانبياء والاولياء ولم لا يجرب دورهم ولم لا يقتل اولادهم فانهم ان الله تعالى حكى
 عن الشيطان انه قال وما كاري عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي نصرتكم
 لا قدرته علي البشر الا باثاق الوساوس والحواطر الفاسدة فدل ذلك علي فساد القول بان
 الشيطان هو الذي القاه في تلك الامراض (فان قيل) لم لا يجوز ان يقال ان قاهر هذه الاحوال
 هو الله تعالى لكن علي وفق القياس الشيطان (اجيب) بانه اذا كان لا بد من الاعتراف
 بان خالق تلك الالام والاسقام هو الله تعالى فاي فائدة في جعل الشيطان واسطة في ذلك
 بل الحق ان المراد بقوله اني مسني الشيطان بنصب وعذاب بانه بسبب القواطين والوساوس
 الفاسدة كدبليته في انواع العذاب والقواطين لكونهم بهذا القول اختلوا في ان تلك الوساوس
 كيف كانت وذكروا وجهها اولها ان علمته كانت شديدة لآلم ثم طالت تلك العلة
 واستقدرة الناس ونهروا عن مجاورته ولم يبق له مال ابنة وامرأته كانت تخدم الناس ويحصل
 له قدر القوت ثم بلغت نفرة الناس عنه الي ان منعوا امرأته من الدخول عليهم ومن خدمتهم
 والشيطان كان يذكروا النعمة التي كانت عليه والآفات التي حصلت له وكان يحتمل في دفع
 تلك الوساوس فلما قويت تلك الوساوس في قلبه خاف وتضرع الى الله تعالى وقال مسني
 الشيطان بنصب وعذاب لانه كلما كثرت تلك الحواطر كان تالم قلبه منها اشد ثانياً انه لما طالت
 مدة المرض جاءه الشيطان ايقظته مرة ويرلته اجزع مرة فخالف من خاطر القنوط في قلبه
 فتضرع الى الله تعالى وقال اني مسني الشيطان ثالثها قيل ان امرأته كانت تخدم الناس
 وتأخذ منهم قدر القوت وتحيي به الي ايوب عليه السلام فانفقوا انهم لما استخدموها طاب
 بعض النساء منها قطع احدي ذواتها علي ان تعطيا قدر القوت ففعلت ثم في اليوم الثاني

اسما) جواب لما شذو
 أي استبشرا او اغتبطا
 وشكرا الله تعالى علي ما أنعم
 به عليهم ما من القدا او

فعلت ذلك فلم يبق له إذوبة وكان أبوب عليه السلام إذا أراد أن يهرك على فراشه تلقى تلك الذوبة فلم يجد الذوبة رقت الخواطر الرديئة في قلبه ففعل ذلك قال مسنى الشيطان بنصب وعذاب رابعها روى أنه عليه السلام قال في بعض الأيام: يا رب! لقد علمت أني ما اجتمع على أمر إلا آثرت طاعتك ولما أعطيتني المسال كنت للأوامل قبيها ولا بين السبل مديبا ولا ينامي أبنا فتودى يا رب من كان ذلك التوفيق فاخذ أبوب عليه السلام التراب فوضعه على رأسه وقال منذ يا رب ثم خاب من الخواطر الأولى فقال مسنى الشيطان بنصب وعذاب ودكروا أقوالا أخرى بسبب بلائه منها أن رجلا استغاثه على ظالم فلم يفتقه وقيل كانت مواشيه ترمى في ناحية ملك كافر فداهنه ولم يدهظه وقيل أجيب بكثرة ماله واعلم أن داود وسليمان عليهما السلام كانا من أفاض الله عليهما أصناف الآلاء والنعماء وأبوب عليه السلام كان من خصه الله بأنواع البلاء والمقصود من جميع هذه القصص الاعتبار كان الله تعالى قال يا محمد اصبر على سذاجة قومك فإنه ما كان في الدنيا أكثر من الأنبياء نعمة ومالوا جاه من داود وسليمان وما كان فيهم أكثر بلاء ومحنة من أبوب عليه السلام فتأمل أحوال هؤلاء اعرف أن أحوال الدنيا لا تنظم لاحد وأن العاقل لا يبدل من الصبر على المكروه • ولما اشتكى أبوب عليه السلام الشيطان والرب أن ينزل عنه تلك البلية أجاب الله تعالى له بأن قال له (اركس) أي انضرب (برجلك) أي الأرض فضرب فنبعت عين ماء فقبل له (هذه مغلة باردة) أي ماء تعقل منه فيصير أظاهرك (وشرب) أي وشرب منه فيصير أباطنك وظاهر الانظ يدل على أنه تبع له عين واحدة من الماء فاعتقل من شرب منه وأكثر المفسرين قالوا تبع له عينان فاعتقل من أحدهما وشرب من الأخرى فذهب الداء من ظاهره ومن باطنه باذن الله تعالى وقيل ضرب برجله اليمنى فنبعت عين حارة فاعتقل منها ثم باليسرى فنبعت عين باردة فشرب منها وقيل ضرب الأرض فنبعت له عين ماء فذهب كل داء كان بظاهره ثم شى أربعين خطوة فركض برجله الأرض مرة أخرى فنبعت عين ماء عذب فشرب منه فذهب كل داء كان في باطنه (ورهبنا) أي ببنا من العظيمة (له أهله) أي بأن جمعناهم عليه بهدنة فرفعهم أو أحييتهم بعد موتهم وقيل وهبنا له من أهله والاول هو ظاهر الآية فلا يجوز أن يدخل عنه من غير ضرورة (ومثلهم معهم) حتى كان له ضعف ما كان وقوله تعالى (رحمة) أي نعمة (مما) مفعول لأجله أي وهبناهم له لأجل رحمتنا إياه (وذكرى) أي وتذكيرا إياه (الاولى الابواب) أي أصحاب العقول ليعلموا أن من صبر ظنروا أن رحمة الله تعالى واسعة وهو عند القلوب المكسرة قفايته وبين الإجابة الأحسن الانابة فإدام اقباله عليه أعنا عن غيره كما قيل

لكل شيء إذا فارقت عوص • وما عن الله ان فارقت من عوص

وهذا نسلم عليه وسلم كما مروى قوله تعالى (وحيده يد صغرى) موقوف على اركض والفتحة الحزمة الصغيرة من الحشيش والقضبان في سائمة عود كثرها الخلة وقيل الحزمة الكبيرة من القضبان وقوله سبحانه وتعالى (ما ضرب به ولا تحت) يدل على تقدم عين منه عليه الصلاة والسلام واختلقوا في سبب حلقه عليهم ما يهد ما قبل انما رغبته في طاعة الشيطان ويهد أيضا ما روى انما قطعت ذواتهم لان المضطر يباح له

قوله ونادى به والواو زائدة
(قوله كذا) فجزي
المحسنين • ان قالت لم
قال منها في قصة ابراهيم

ذلك بل الاقرب ما روى أن زوجته لما بنت به قوب وويل رحمة بنت افرانيم بن يوسف عليه
السلام ذهبت لحاجة فاباطت عليه خلف في مرضه ليضر بنهما مائة اذ ابرئيه واسكانت
حسنة الخدمة جعل الله تعالى عينه باهون نبي عليه وعلى هذه الرخصة باقية في الحدود لما
روى أنه صلى الله عليه وسلم أن رجلاً ضعيف قد زنى بامه فقال صلى الله عليه وسلم لم خذ وامامه
شمارخ واضربوه بما اضربه واحد (انا وجدناه صابرا) اي فيما اصابه في النفس والاهل
والمال (فان قيل) كيف وجدته صابرا وقد شكاه اليه (اجيب) باوجه أحدها ان شكواه الى
الله تعالى كفى العافية فلا يسمى جزعاً وهذا قال به قوب عليه السلام غماً أشد يكون بنى وحزن
الى الله وكذلك شكوى العليل وذلك ان أصبر الناس على البلاء لا يخلو من غنى العافية وطلبها
فاد اصح أن يسمى صابراً مع غنى العافية أفلا يمتد صابراً مع اللجوء الى الله تعالى والدعاء بكشف
ما به مع المتعالي ومشاردة الاطباء فانهم ان الالام حين كانت على الجسد لم يذكرها بل في
تعاظمت لواءه على القلب تضرع الى الله تعالى فانه ان الشيطان عدو الشكاية من
العدو الى الحبيب لا تدرج في الصبر و يروى أنه قال في مناجاته الهى قد علمت أنه لم يخالف
اساني قلبى ولم يتبع قبي بصري ولم آكل الاومى يتيم ولم أبت شيئا ما ولا كاسيا روى جازع أو
عريان فكشف الله تعالى عنه ثم استأنف قوله تعالى (ثم العبد) اي أيوب عليه السلام ثم علل
بقوله تعالى مؤ كذا لا يظن ان بلاءه قاذح في ذلك (انه اواب) اي رجاع الى الله تعالى روى
انه لما نزل قوله تعالى ثم العبد في حق سليمان عليه السلام تارت في حق أيوب عليه السلام
أخرى عظم في غلوب أمة محمد صلى الله عليه وسلم وقالوا ان قوله تعالى ثم العبد تشريف عظيم
فان احتجبنا الى تحصيل بلاءه على أيوب عليه السلام لم ندر عليه فكيف السبيل الى تحصيله
فانزل الله تعالى قوله سبحانه وتعالى ثم المولى ونعم النصير والمراد أنك أيها الانسان ان لم تكن نعم
العبد فأنا نعم المولى وان كان منك غير الفضل فانا منى الفضل وان كان منك التقصير في الرحمة
والتيبيرة القصة الرابعة قصة ابراهيم وابحق ويعقوب عليهم السلام المذكور في قوله
تعالى (وادكر عبداً ابراهيم وابحق) بن ابراهيم (ويعقوب) بن اسحق (أولى الايدي) اي
أصحاب القوى في العبادة وقال ابن عباس رضي الله عنهما أما أولى القوى في طاعة الله تعالى
(والابصار) اي المعرفة بالله اي البصائر في الدين أو أولى الاعمال الجليلة والعقائد الشرعية
فدبر بالأيدي عن الاعمال لان أفعالها عبارة عن اوبابها عن المعارف لانها أقوى عبادتها
وفيه تعريض بكل من لم يكن من عمال الله تعالى ولا من المصبرين في دين الله وفيه
توبيخ أيضا على تركهم الجهاد والتأمل مع كونهم متمكنين منه - ما فهم - في حكم الزمى الذين
لا يدرون على أعمال جوارحهم والتاقي العقول الذين لا استبصار لهم وقال قتادة
ويجاهد اعطوا قوة في العبادة وبصر في الدين وقرأ ابن كثير ففتح العين وسكون الباء الموحدة
ولا أناب به - دعا على التوحيد على أنه ابراهيم وحده لم يذكره و ابراهيم عطف بيان وابحق
ويعقوب عطف على عبدنا والباقيون بكسر العين وفتح الموحدة وألف بعدها على الجمع
(انا اخلصهم بها) اي اخلصهم منها وجعلناهم لنا خالصين بمصلحة خاصة لا شوب فيها
وهي (ذكرى الدار) الاخرة أي ذكرها والعمل اهلان مطمح نظرهم القور بلقائه وذلك في

يخفف انما ونبه في آخر
غيرها من التفسير (قلت)
حذف في قصة ابراهيم
اختصارا واكتفى بذكره

الآخرة واطلاق لدار لا شمار بأنهم الدار الحقيقية والديار المعبر وقرأ ما مع وهذا مائة خالصة بقية
 تنوين بالاضافة للبيان أو ان خالصة مصدر عني الخلوص وأضيف الى فاعله والباقيون بالتعويض
 فن أضاف فعلاه أخلصناهم بذكري الدار الآخرة وأنهم ملأوها والذي كرى بمعنى لذكر قال
 سالك بن دينار عن ثمان من قلوبهم حب الدنيا وذكرها وأخلصناهم بمحب الآخرة وذكرها وقال
 قتادة كانوا يدعون الى الآخرة والى الله عز وجل وقال لسدي أخلصوا الخوف للآخرة
 وقال ابن زيد أخلصناهم بأفضل ما في الآخرة ومن قرأ بالتعويض فعلاه بملة خالصة هي ذكرى
 الدار فيكون ذكرى الدار الذي ذكر الجليل الرفيع أهم في الآخرة وقيل أنه أبني لهم الذي كرى الجليل في
 الدنيا وقيل هو دعاؤه واجعله لي أسان صدق في الآخرين (وأنهم عندنا من المصطفيين) أي
 اصطفا لا يتدح فيه قارح فصاروا في غاية الرسوخ في هذا الوصف (الآخيار) أي المختارين
 من أئمة جسمهم والآخيار جمع خير بالشديد أو خير بالتعنيف كما هو في جمع ميت أو ميت
 وأصح العلماء هذه الآية عن أنبياء عصمة الانبياء عليهم السلام لانه تعالى حكم عليهم بكونهم
 أخيار اعملى اطلاق وهذا ينهم حصول الحيرية في جميع الافعال والصفات بديالهم
 الاستدانة منه القصة الخاصة قصة سميل والباع وذى الركنل عليهم السلام المذكرة
 في قوله تعالى (وادكر) يا أشرف الخلق (سمين) أي أبالك وما صبر عليه من السلا
 بالقرية والافتقار والوحدة والافتراق على الموت في الله غير مرة وما صار اليه بعد ذلك البلا
 من النوح والرباسة والذي كرى في هذه المائدة (وأيح) وهو ابن الخطوب استغلقه الياس على
 بني امير قبل ثم استنبي واللام كما في قوله رب بيت الوليد بن الربيع مزاركا وقرأ حجر والذكر
 بتشديد اللام وسكون الياء بعد ها والباقيون بسكون اللام وقع الياء بعدها (ودا الكمل)
 وهو ابن عم اليسع أو بشر بن أيوب واختلاف في بؤنه وكنيته وقيل فرأيه مائة نبي من بني
 اسرائيل من القتل وأهم ذكرهم وقيل كمل بعمل رجل صالح كان يصلي كل يوم مائة صلاة
 (وكل) أي وكلهم (من الآخيار) فهم قوم خيرون من الانبياء انهم كانوا الشدائد في دين الله تعالى
 وصبروا فاذكرهم يا أفضل الخلق بفضلهم وصبرهم ثم لأن طريقته هم ولما جرى تعالى ذكر
 الانبياء عليهم الصلاة والسلام رأته قال مؤ كذا شأنهم وشرف ما ذكر من أعمالهم (هـ) أي
 ما تلونا لميت من ذكرهم وذكر غيرهم (ذكر) أي شرف في الدنيا وعظمة من ذكره القرآن ذى
 الذكر ثم عطف على قوله تعالى ان الذين يصلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد ملاصدا هم
 قال تعالى وداعلى من يشكر ذلك من كذا والعرب وغيرهم (ون منصفين حسن مآب) أي
 مرجعهم ولما شروا وجهه الى هذا الجزاء بدل منه أو يمينه بقوله تعالى (جنات عدن) أي إقامة
 في سرور وطيب عيش ثم انه تعالى وصف أهل الجنة بأنبياء أو لها قوله تعالى (مفصههم)
 أبواب أي ان الملائكة يفتحون لهم أبواب الجنة ويحيونهم بالسلام كما قال تعالى حتى اذا
 جاؤهم افتحت أبوابهم الآية وقيل المعنى انهم كلما أرادوا ان ينفتح الابواب افتحت لهم وكلما
 أرادوا ان تغلقها انغلق لهم وقيل المراد من هذا الفتح وصف تلك المساكن بالسعة وقوة
 العيون فيها فانما قوله تعالى (متكئين فيها) وقد ذكر في آيات أخر كيفية ذلك الاتكاف وال

له قبل في قصته بقوله
 وفادينا ان يا ابراهيم الآية
 مع ان ما بعد قصته ما هو من
 تكملتها وهو قوله

تعالى في آية على الارائك متكثرون وقال في آية اخرى متكثبن على وفرف خضر ثالثة اقله
 تعالى (يدعون فيها) أي الجنات (بساكنة كثيرة وشراب) أي كثير في دعون فيم ايلون النما كهم
 وألون الشراب والمابين المسكن والمأ كور والمثروب ذ كرام المسكوح سمى بالانسممة
 بقوله سبحانه تعالى (وعندهم فاصرات الطرف) أي حايبات الطرف أي العين على أزواجهم
 (أتراب) أي أسنة من واحدة وهي ثلث وثلثين سمى واحدة تارب وعن مجاهد
 متواخيات لا يتباغض ولا يتغايرن وقيل تراب للزوج قال القفال والسبب في اعتبار هذه
 الصفة لما تشابهن في الصفة والسنة والجليلة كان المدسل اليهن على السوية وذلك يقتضي عدم
 الغيرة وترا قوله تعالى (هذا ما يوعدون) ابن كثير وأبو عمرو وبالياء التضمينية على الغيبة والبيان
 بالقوة على الخطاب وجه الغيبة تقدم ذكر المتقين ووجه الخطاب الاتفات اليهم والاقبال
 عليهم أي قل لامة قريه هذا ما يوعدون (ليوم الحساب) أي في يوم الحساب أولا جله فان الحساب
 على الوصول الى الجزاء (ان هذا) أي المشار اليه إشارة الحاصر الذي لا يعيب (لرؤسما له من
 نقاد) أي انقطاع وهذا الخبر عن دوام هذا الثواب (تنبيه) من نقاد فاعلى ومن مزينة
 والجليلة في محل نصب على الحال من رؤسما أي غير نافذ ويجوز أن يكون خبرا ثانيا لان أي دائم
 وهو ما وصف تعالى ثواب المؤمنين وصف بعده عقاب الظالمين ليكون الوعد مد كورا عقب
 الوعد والترغيب عقب التهيب بقوله تعالى (هذا وان للطايعين لشر ما تب) أي مرجع هذا في
 مقابلة قوله تعالى وان لامة فين لمن ما تب والمراد بالطايعين الكفار وقال الجاني على مذهبه
 القاسمهم أصحاب الكآثر واه كانوا كذا أم لا واحتج الاول بان هذا مطلق فلا يحمل الا
 على التكامل في الضماني وهو الكافر واحتج هو بقوله تعالى ان الانسان ليطغى أن رآه استعفى
 فدل على أن لوصف بالطايعين قد يحصل لاصحاب الكبيرة لان من تجاوز حد تكليف الله
 تعالى وتعداه قد طغى ورده ذابان المراد بالانسان هنا هو الكافر أيضا (تنبيه) هذا
 يحتمل أن يكون مبتدأ والخبر مقدر أي كما ذكر كآثره الزمخشري وقدره أبو على بقوله هذا
 للمؤمنين وقال الجلال المحلى هذا المذ كور للمؤمنين ويحتمل أن يكون خبر مية سداسه رأى
 لامر هذا وقوله تعالى (جهنم) أي الشديدة لا ضطرام الملاقية لمن يدخلها بغاية العجوبة
 والتقصم فيها اعراب جنات المتقدم وقوله (يصلونها) أي يدخلون اعيانهم بشرون شدائد عا حال من
 جهنم (فيقاس المهات) أي المهل والشر من مستعار من فرض التام وهذا معنى قوله تعالى لهم
 من جهنم هادون فوقهم غواش شبه الله تعالى ما تحتم من النار بالمهاد الذي يقرش لثام
 والنصوص بالذم محذوف أي هي وفي قوله تعالى (هذا) أي العذاب المفهوم مما بعده أوجه من
 الاعراب أحدها أنه خبر مبتدأ مضمر أي الامر هذا ثم استأنف أمر افتال (فليذوقوه) ثانيا
 انه مبتدأ وخبره (حميم وعساق) واسم الإشارة يكتفي بواحدة في المثنى كقوله تعالى عوان يبر
 ذلك أو يكون المعنى هذا جامع بين الوصفين ويكون قوله تعالى فليذوقوه حلة اعتراضية ثالثا
 أنه مبتدأ والخبر محذوف أي هذا كما ذكر أوهذا الطاغين وقيل غير ذلك وقبل هذا على التقديم
 والتأخير والتقدير هذا حميم وغساق فليذوقوه وقيل التقدير بهم يصلونها فيبس المهادهذا
 فليذوقوه فيبتدئ فيقول حميم وغساق أي منه حميم وغساق والميم الحار الذي انتهى حره

وبشرناه بالحق نبيا من
 الصالحين خلاف سائر
 القصص (قوله وان لوطا
 لمن المرسلين اذ نجيناه

والغـاق ما يسيل من صديد أهل النار وقال كعب هو عين في جهنم يسيل إليها كل ذوب حية
وعقرب وقال أبو عمرو هو القحج الذي يسيل من أهل النار فيجتمع فيسـقونه وقال قتادة هو
ما يغـسق أي يسيل من القحج والصديد من جلود أهل النار ولوحهم وفروج الزناة وقيل هو
المنسق باقة الترك حتى الزجاج لو قطرت منه قطرة بالغرب لانتت أهل المشرق وقرأ حمزة
والكسائي وحفص بنشـديد السين والباقون بالتضيف وقرأ أبو عمرو (واخر) بضم الهمزة
على جمع أخرى مثل الكبرى والكبرى أي أصناف اخر من العذاب (من شكاه) أي مثل
المذكور من الحميم والفساق والباقون بفتح الهمزة معدودة على التوحيد على أنه لما ذكر
واختار أبو عبيدة الجمع لأنه تعالى نعمته بالجمع فقال سبحانه وتعالى (أزواج) أي أصناف أي
عذابهم من أنواع مختلفة ويقال لهم عند دخولهم النار يا تبعاءهم (هذه أزواج) أي جمع كثيف
(معدوم) أي داخل ومفعوله محذوف أي مقتحم النار (معكم) بـشدة نفي قول المتنوعون (لا
مرحبا بهم) أي لاسعة عليهم أولا معوا امر حيا وقولهـم (انهم صالوا النار) أي داخلون النار
بأعمالهم مثلنا لتعليل الاستجابة للدعاء عليهم وتظهير هذه الآية قوله تعالى كلما دخلت امرأة البيت
احتما وقال الكلبي انهم يضربون بالمقامع حتى يوقعوا أنفسهم في النار خوفا من تلك المقامع
(قالوا) أي الاتباع (بل انتم لامر حبا بكم) أي ان الدعاء الذي يدعوتم به علينا يا الرؤساء انتم
أحق به منا واذللك بقولهـم (انتم قد عصوه) أي الكفر (لما) أي بداتهم به قبلنا ونشر عقوبه
وسندقوه لنا وقيل انتم قد عصتم هذا العذاب انما بدعائكم أي بالنار الكفر (وبئس القرار) أي
النار انوا لكم (قالوا) أي الاتباع أيضا (رسا من دم لاهدا) أي شرعه وسنه لاهدا (فزدهم عذابا
مما) أي مثل عذابهم على كثرة (في النار) قال ابن مسعود يعني حيات واقامى (وقالوا) أي
الطاغوت وهم في النار (مالنا لآثرى رجالا كما هم من النار) يعني فقر المؤمنين كما مار
وحياب وصعب وبلال وسلمان الدين كانوا يستذلونهم ويسخرون بهم وقولهم (آخذناهم
ضربا) بـشدة أخرى لرجالا أي كانوا يسخرونهم في الدنيا فقرأناهم وحزرت الكسائي بضم السين
والباقون بكسرهما (أم زاعب) أي مات (عنهم الابصار) أي فلم نرهـم حين دخلوها وقال
ابن كيسان أي ام كانوا خيرا منا ونحن لانعلم فكثرت أبصارنا ترديخ عنهم في الدنيا فلانعدهم
شـبـه (ان ذلك) أي الذي حكمنا عنهم (خلق) أي واجب وقوعه فلا بد ان يكلموا به
ثم ينزل ذلك الذي حكمنا عنهم بقوله تعالى (نحاصم أهل النار) أي في النار وانما سماء
نحاصم لان دول القادة لا اتباع لامر حبا بهـم وقول الاتباع للقادة بل انتم لامر حبا بكم من
باب المحصومة (تنبيه) يصح في تخالسم أوجه من الاعراب أحدها أنه يدل من
الحق الثاني أنه عطف بيان الثالث أنه خبر ثان لان الرابع أنه خبر مبتدأ مضمرة أي هو
نحاصم والاسم شرح سبحانه نعم أهل الثواب وعقاب أهل العذاب عاذا الى تقرير التوحيد
والنوبة والبعث المذكورت أول السورة بقوله تعالى قل يا أفضل الخلق للمشركين (انما
ما ندر) أي مخوف بالنار ان عصي (و) لا بد من الاقرار باننا (ما من له الا الله) أي الجامع
لجميع الاسماء الحسنى (الواحد القهار) فكونه واحدا يدل على عدم الشريك وكونه قهارا
مشعرا بالخوف والترهيب ولما ذكر ذلك أردفه بما يدل على الرجاء والترغيب بقوله تعالى

واحد له • ان قلت لو
كان رسولاً قبل التنبية
تجاوز به تعلق انفعينا به
(قلت) هو ليس متعلقا به

شأنه (رب السموات) أى مبدعها وحافظها على علو وسعها واحكامها بما لها من الزينة
 والمنافع (والارض) أى على سعتها وضخامتها وكثافتها وما نفع امن الجحائب (وما ينما) أى
 خطافتين من الفضاء والهواء وغيرهما من العناصر والنبات والحيوانات والقلاء وغيرها
 روى كل شئ من ذلك ايجادا وابقاء على ما يريد وان كرم ذلك المربوب فدل ذلك على قهره وقدره
 (العزير) أى الغالب على أمره (العقار) فكونه ربابا بشرا بالتميز والكرم والاحسان
 والجود وكونه غفارا يشعرا بان العبد لو أقدم على المعاصي والذنوب ثم تاب اليه فانه يغفرها
 برحمته وهذا الموصوف به هذه الصفات هو الذى يجب عبادته لانه هو الذى يحشى عقابه
 ويرجى ثوابه وقوله تعالى (قل) أى لهم (هو بنا عظيم) بهود على القرآن وما فيه من القصص
 والاشبار وقيل يخاطبهم أهل النار وقيل على ما تقدم من اخباره صلى الله عليه وسلم بأنه نذير
 مبين وبار الله تعالى له واحد من صفات الصفات الحسنى وقوله تعالى (أنتم عنه
 معروضون) صفة لئلا أى اقترادى غفلتكم فان العاقل لا يمرض عن مثله كيف وقد قامت
 عليه الحجج الواضحة أمامه على التوحيد فأمروا على النبوة فنقله تعالى (ما كان لى من علم
 بالالا على) أى الملائكة فقوله بالامته اق بقله من علم وضمن معنى الاحاطة فالذلك تعدى
 بالباء (ادبتموهن) أى فى شأن آدم عليه السلام حين قال الله عز وجل انى جاعل فى الارض
 خليفة الآية (فان قيل) الملائكة لا يجوز ان يقال انهم اختصوا بسبب قولهم أتجعل فيها
 من يشهد فيها ويسفك الدماء فالحاجة مع الله تعالى كفر (أجيب) بانه لا شك انه جرى هناك
 سؤال وجواب وذلك يشبه الحاجة والمناظرة والمشاورة على هذا الجواز لهذا السبب حسن
 الإطلاق لفظ الحاجة عليه ولما أمر الله تعالى محمد صلى الله عليه وسلم ان يذكر هذا
 الكلام على سبيل الزجر أمره ان يقول (ان) أى ما (يوسخى الى الأتعا) أى أى (أنا تدبر معين)
 أى بين الانذار فأبين لكم ما تلوونه وما تجتنبونه وروى انه صلى الله عليه وسلم قال رأيت ربي
 فى أحسن صورة قال ابن عباس رضى الله عنه أحسنه قال فى المسام فقال يا محمد هل تدري فيم
 يختصم الملائكة على قات أنت أعلم أى دب مرتين قال فوضع يده بين كتفى فوجدت بردها بين
 ثديي أو قال فى تحرى فعات ما فى السموات وما فى الارض وفى رواية ثم تلاه هذه الآية وكذلك
 نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين ثم قال يا محمد هل تدري فيم
 يختصم الملائكة على قات نعم فى الدرجات والكنارات قال وما هن قلت المشى على الاقدام الى
 الجماعات والجلوس فى المساجد هذه الصلوات واسباغ الوضوء فى المكاره قال من يفعل ذلك
 يعيش بخير ويموت بخير وخرج من خطبته كبرياءه ولدته أمه وقال يا محمد اذا صليت فقل اللهم
 انى أسألك هل الخيرات وتركت المنكرات وحب المساكين وان تقدر لى وترحمنى واذا أردت
 عبادك فتنة فاقبضنى اليك غير متمون قال ومن الدرجات افشاء السلام واطعام الطعام
 والصلوة بالليل والناس ينام وفى رواية فقلت لبيك وسعديك فى المرتين وفيه ما فعلت ما بين
 المشرق والمغرب أخرجه الترمذى وقال حديث حسن غريب وللعلما فى هذا الحديث
 وأما له من احاديث الصفات مذهبان أحدهما مذهب السلف وهو اقراره كما جاء من غير
 تكليف ولا تشبيه ولا تعطيل والايان به من غير تأويل ولا سكوت عنه مع الاعتقاد بان

بل يحذف تقديره واذا ذكر
 وكذا القول فى قوله وان
 يؤنس لمن المرسلين اذ أبقي
 الى القول المنهون (قوله)

ليس كذلك شيء وهو السميع البصير والمذهب الثاني مذهب الخلق وهو تأويل الحديث
 بقوله صلى الله عليه وسلم رأيت ربي في أحسن صورة يحقل وجهين أحدهما نافي أحسن
 صورة كانه فاده جلالا وكجلا واحدا ما عند رؤيته لربه وانما التغيير وقع بعده لئلا يوحى
 وثقله الثاني ان الصورة بمعنى الصفة ويرجع ذلك الى الله تعالى والمعنى انه رآه في أحسن
 صفاته من الانعام عليه والاقبال اليه والله تعالى تعلقا بالاكرام والاعظام فاخبر صلى الله
 عليه وسلم عن عظمته وكبريائه وبهائه وبهده عن شبهه بالخلق وتنزيهه عن صفات النقص
 وانه ليس كذلك شيء وهو السميع البصير وقوله صلى الله عليه وسلم فوضع يده بين كفتي الخ
 فالمراد باليد النعمة والمنة والرحمة وذلك شائع في لغة العرب فيكون معناه على هذا الاخبار
 باكرام الله تعالى اياه وانعامه عليه بالشرح صدره ونور قلبه وعرفه عالم يعرفه حق وجدير
 بالنعمة والرحمة والمعرفة في قلبه وذلك لما نور قلبه وشرح صدره فعلم ما في السموات وما في
 الارض باعلام الله تعالى اياه فانما أمره اذا اراد شيئا أن يقول له كن فيكون اذ لا يجوز على
 الله تبارك وتعالى ولا على صفات ذاته سبحانه عماسة أو ميانة أو نقص وهذا البقي بتنزيهه
 وحمل الحديث عليه واذا حمل الحديث على المنام وان ذلك كان في انشام فقد زال الإشكال
 لان رؤية الباري سبحانه في المنام على الصفات الحسنة دليل على البشارة والخير والرحمة للراي
 وسبب اختصاص الملا الالهى وهم الملائكة في الكفارات وهي الخصال المذكورة في الحديث
 في ايمه افضل وسميت هذه الخصال كفارات لانها تكفر الذنوب عن فاعله ايمه من باب تسمية
 الشيء باسم لازمه وسمى ذلك تخصما لما صر في السؤال والجواب المتقدمين وقوله تعالى (اذ
 يجوز أن يكون بدلا من الاول كما قاله الزمخشري وأربكون منصوبا بآذ كما قاله أبو البقاء
 أي اذ كراذ قال ربك لا تملكه الملائكة أي خالق أي جاعل (بشراس طين) هو آدم عليه السلام
 (فان قيل) كيف صح أن يقول لهم اني خالق بشر او ما عرفوا بالبشر ولا عهدوا به قبيل
 (أجيب) بانه قد يكون قال لهم اني خالق خلقا من صفتهم كيت وكيت وليكنه حين حكاه
 اقتصر على الاسم (فاداه ويته) أي اتممت خلقه (ونفخت) أي أخرجت (فيه من روعي)
 فصار حييا حساسا متفسرا إضافة الروح اليه تعالى إضافة تشرى بآدم عليه السلام
 والروح جسم لطيف يجليه الانسان يتنزه فيه يسرى في بدن الانسان سر بان الضوء في
 الفضاء وكسر بان النار في النعم والماء في العود الاخضر (فهموا) أي خروا (له ساجدين)
 فسجد الملائكة وقوله تعالى (كلهم أجمعون) فيه تأكيد وقل وقال الزمخشري كل الاحاطة
 وأجمعون للاجتماع فاذا اجمعهم سجدوا عن آخرهم مابقي منهم ملك الاسجدوا عنهم سجدوا
 جميعا في وقت واحد غير متفرقين في أوقات انتهى (فان قيل) كيف ساء السجود لغير الله
 (أجيب) بان المنوع هو السجود لغير الله تعالى على وجه العبادة قاطعا على وجه التكرمة
 والتبجيل فلا ياباه العقل الا أن يكون فيه مزية فتمتسبى الله تعالى عنه والاولى في الجواب انه
 سجود تخيية بالانحناء كما قاله الجلال الهلي (الا بليس استكبر) أي تكبر وتعظم عن السجود
 (فان قيل) كيف استغنى عن الملائكة عليهم السلام ابليس وهو من الجن (أجيب) بانه قد أمر
 بالسجود معهم فغلبوا عليه في قوله تعالى فسجد الملائكة ثم استغنى كما يستغنى الواحد منهم

وارسلناه الى مائة ألف
 او يزيدون) ان قلت
 اولئك وهو على الله محال
 (قلت) او بمعنى بل او بمعنى

استغنا عنه لا وقال الجلال الهللى هو ابوالجن وكان من الملائكة وعلى هذا فلا (وكان)
 أى وصاد (من الكافرين) باسمه بكاره عن أمر الله تعالى أو كان من الكافرين فى الازمنة
 الماضية فى علم الله تعالى (تنبيه) المقصود من ذكر هذه القصة المنع من الحسد والكبر
 لان ابليس انما وقع فيما وقع فيه بسبب الحسد والكبر والكفار انما نازعوا محمد صلى الله
 عليه وسلم بسبب الحسد والكبر فذكر الله تعالى هذه القصة ههنا ليصير سماعها زاجرا عن
 هاتين الخصلتين المذمومتين (قال) الله تعالى (يا ابليس) - معاهم - هذا الامم ككونه من
الابليس وهو ان استطاع الرجاء اشارة الى تحتم العقوبة له (مأخذه ان تسجد) وبين ما يوجب
 طاعته ولو امر به عظيم ما لا يعقل بقوله تعالى معبرا باداءه ما لا يعقل عن كان عند السجود له
 عاقلا كامل العقل (لما خلت يدي) أى توليت خلقه من غير تو - ط سبب كاتب وأم والتنظية
 فى اليد فى خلقه من مزبدا القدرة وقوله تعالى (أستكبرت) استغنىهم توبخ أى تعظمت
 بنفسك الارعن السجود له (أم كنت من العالين) أى من القوم الذين يتكبرون فقد كبرت
 عن السجود له لكونك منهم فاجاب ابليس بقوله (قال أخير منه) أى لو كنت مساويا له فى
 الشرف لكان يقبح أن أجده فكيف وأنا خير منه ثم بين كونه خيرا منه بقوله (خلقته من
 نار وخلقته من طين) والنار أشرف من الطين بدليل أن الاجرام النارية أفضل من الاجرام
 العنصرية والنار اقرب العناصر من الفلك والارض أبعد عنه فوجب كون النار أفضل من
 الارض وأيضا النار خالصة الشمس والقمر فى اضاءة العالم عند غيبتهما والشمس والقمر
 أشرف من الارض خلقتهما ما فى الاضاءة أفضل من الارض وأيضا الكيفية الناعمة
 الاصابية اما الحرارة واما البرودة والحرارة أفضل من البرودة لان الحرارة تناسب الحياة
 والبرودة تناسب الموت وأيضا النار لطيفة والارض كثيفة واللطافة أفضل من الكثافة
 وأيضا النار مشرقة والارض مظلمة والنور خير من الظلمة وأيضا النار خفيفة تشبه الروح
 والارض كثيفة تشبه الجسد والروح أفضل من الجسد فالتار أفضل من الارض والدليل على
 أن الارض أفضل من النار انما أمينة مصلحة فاذا أودعتها حبة رقت الى شجرة ممتدة والنار
 خائفة منه لذلك حالته اليها أرباضا فانار بمنزلة الخادم ما فى الارض ان احتيج اليها
 استدعى استدعا الخادم وان استغنى عنها طردت وأيضا فالارض مستولية على النار
 لانها تطفئ النار وأيضا فان استدلال ابليس بكون أصله خير من أصله استدلال فاسد لان
 أصل الرماد النار وأصل البساتين المزهرة والاشجار المثمرة هو الطين ومعلوم بالضرورة أن
 الاشجار المثمرة خير من الرماد وأيضا هب أن اعتبار هذه الجهة توجب الفضيلة إلا أن هذا
 يمكن أن يعارض بجهة أخرى توجب الرجحان مثل انسان نسيب عار عن كل الفضائل فان
 نسيبه يوجب رجحانه الآن الذى لا يكون نسيبا قد يكون كثير العلم والرهف فيكون أفضل من
 النسيب بدرجات لاحداها فكذلك مقدمة ابليس (فان قيل) هب ان ابليس أخطأ فى
 القياس لكن كيف لزمه الكفر فى تلك المخالفة وتقرر بر السؤل من وجوه الاول أن قوله
 تعالى اسجدوا أمر وهو محتمل الوجوب والندب فكيف يلزم العصيان فضلا عن الكفر
 الثانى هب انه للوجوب وقيل ان ابليس ليس من الملائكة فامر الملائكة بالسجود لا دم

الوارء والمه فى اوزيدون
 فى نظر كم فالتك انما دخل
 فى قول الخلقين (قوله)
 وابصرهم فسوف يبصرون

لا يدخل فيه ابليس الثالث هب انه تناوله الا ان تخصه يصح العام بالقياس جائز لجاز ان
يخصه من نفسه من عموم ذلك الامر بالقياس الرابع هب انه لم يجهدهم علمه بانه كان امورا به
الا ان هذا القدر يوجب العصبان ولا يوجب الكفر (أجيب) بان صيغة الامر وان لم تدل
على الوجوب يجوز ان ينضم اليها من القرائن ما يدل عليه وههنا حصلت تلك القرائن وهي
قوله تعالى استكبرت أم كنت من العالمين فلهذا ان الامر للوجوب وانه مخاطب بالسجود
فلا أتى بقياسه الفاسد - مدلل ذلك على أنه انما ذكر القياس ليتوصل به الى القدر في أمر الله
تعالى وتكليفه وذلك يوجب الكفر - ولما ذكر ابليس لعنه الله تعالى هذا القياس الفاسد
(قال) الله تعالى له (فارج) أي بسبب تكبرك ونسبتك الحكيم لذي الاء - تراص عليه
الى الجور (مها) أي من الجنة وقبل من الخلقة التي أنت فيها لانه كان يقدر بخلقه فغير الله
تعالى خاقته فاسود بعد ما كان أبيض وفتح بعد ما كان - سنا وأظلم بعد ما كان نورانيا وقيل
من السموات (فانك درجيم) أي مطرود لان من طرد رعى بالحجارة فلما كان الرجم من لوازم
الطرد جعل الرجم كناية عن الطرد (فان قيل) الطرد هو اللعن فيكون قوله تعالى (وان عليك
لعن) مكررا (أجيب) بحمل الطرد على ما تقدم وتحمّل اللعنة على الطرد من رحمة الله تعالى
وايضاً قوله تعالى (وان عليك لعن) (الى يوم الدين) أي الجزاء فاذا أمر او هو طرده الى يوم
القيامة فلا يكون تكرار او قيل المراد بل رجم كون الشياطين مرجومين بالشه (فان قيل)
كناية الى انتهاء الغاية فكان لعنة الله ابليس غاية يوم الدين ثم تنقطع (أجيب) بانها كيف
تنقطع وقد قال تعالى فاذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين فاذا دان عليه اللعنة في الدنيا
فاذا كان يوم القيامة اقترن عليه مع اللعنة من العذاب ما نصى عنده اللعنة فكانها انقطعت
(تنبيه) قال تعالى هنا لعن وفي آية أخرى اللعنة وهما وان كانا في اللفظ عاملا وخصا
الا أنهم امن حيث المعنى عامان بطريق اللزوم لان من كانت عليه لعنة الله تعالى كانت عليه
لعنة كل أحد لا محالة وقال تعالى أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ولما
صار ابليس ملعونا وطردا (قال رب فانظرنى الى يوم يبعثون) أي الناس طلب الانتظار الى
يوم البعث لا اجل أن يخص من الموت لانه اذا أنظر ليوم البعث لم يمت قبل يوم البعث وعند
مجيء البعث لا يموت حينئذ يخص من الموت فلذلك (قال) تعالى (فانك من المظلمين الى
يوم الوقت المعلوم) أي وقت النفخة الاولى فيموت فيها فلم يجبه الى دعائه كما قال تعالى وما دعاه
الكافر من الاق ضلال ومعنى المعلوم أنه معلوم عند الله تعالى معين لا يتقدم ولا يتأخر فلما
أنظره الله تعالى الى ذلك لوقت (قال فبعزتك) أقسم بعزة الله تعالى وهي قهره وسلطانه
(لاغوينهم أجمعين) ثم استغنى من ذلك ما ذكره الله بقوله (لأعبدنك منهم المخلصين) أي الذين
أخلصهم الله تعالى لطاعته وبعدهم من اضلاله أو إخلاصه واقلوبهم على اختلاف القراءتين
فان نافعوا الكافرين قرؤا بفتح اللام بعد الخاء والباقيون بالكسرة (تنبيه) قيل ان غرض
ابليس من هذا الاستغناء انه لا يقع في كلامه الكذب لانه لو لم يذكر هذا الاستغناء وادعى أنه
يفوى الكل اظهر كذبه حين يهز عن اغواء عباده تعالى المخلصين وعند هذا يقال ان
الكذب شيء تنكف منه ابليس فليس يلحق بالمسلم وهذا يدل على أن ابليس لا يفوى عباده الله

ثم - مدله - ثم اعاده في
قوله وابصر فوف
ببصرون تأكيده الاول ان
الاول في الدنيا والثاني في

تعالى الخالصين وقد قال تعالى في صفة يوسف عليه السلام انه من عبادنا الخالصين قصصه
من مجموع الآيتين ان ابليس ما أغوى يوسف عليه السلام وما نسب اليه من القبايح كذب
وافترافه وما قال ابليس ذلك (قال) تعالى (خالق) أي فببب اغواؤك وغوايتهم أقول
الحق (والحق أقول) أي لا أقول الا الحق فان كل شيء قلته ثبت فلم يقدر أحد على نقضه ولا
نقصه وقرأ عاصم وحزق ترفع الاول ونصب الثاني والباقيون نصبهم ما نصب الثاني بالفعل بعده
ونصب الاول بالفعل المذكور وعلى الاغراء أي الزموا الحق أو على المصدرا أي أحق الحق
أو على نزاع عرف انقسم ورفعه على انه مبتدأ محذوف الخبر أي خالق مقي أو خالق قسمي
وجواب القسم (لا ملأ من جهنم منك) أي بفسادك وذريقك (ومن تبعك منهم) أي من الناس
وقوله تعالى (أجمعين) فيه وجهان أظهرهما انه تو كيد للضعيف منك ولين عطف عليه في قوله
تعالى (ومن تبعك) والمعنى لا ملأ من جهنم من المتبوعين والتابعين لا ترك منهم أحد أو جوز
الزمن حتى أن يكونوا كيد للضعيف في منهم خاصة فقد لا ملأ من جهنم من الشياطين ومن
تبعهم من جميع الناس لا تفاوت في ذلك بين ناس وناس ثم قال تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه
وسلم (قل) أي اقومك (ما أسئلكم عليه) أي على تبليغ الرسالة أو القرآن (من أجر) أي
جعل (وما أمان من المكافين) أي المتصفين بماتت من أهله على ما عرفتم من حال فاقص
لنوة وأقول القرآن وكل من قال شيئا من تلقاء نفسه فهو متكاف له وعن مسروق قال
دخلنا على عبد الله بن مسعود فقال يا أبا أيها الناس من علم شيئا فليقل به ومن لم يعلم فليقل الله
أعلم فان من العلم أن يقول من لا يعلم الله أعلم قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم قل
ما أسئلكم عليه من أجر وما أمان من المكافين وقيل المعنى ان هذا الذي أدعوكم اليه ليس
بحاجة في معرفة مصمته الى المكافات الكثيرة بل هو دين وشهد صريح العقل بصحته (ان) أي
ما (هو) أي القرآن (الاذكر) أي حفظه وشرف (لله المين) أي للخلق أجمعين (ولنقلن) جواب
قسم مقدور ومعه انه يعرفن يا كفار مكة (نباه) أي خبر صدقه وهو ما فيه من الوعد والوعيد
أو صدقه باتيان ذلك (بهديين) قال ابن عباس وقتادة بعد الموت وقال بكرمة يوم القيامة
وقال الحسن ابن آدم عند الموت يا تيك الخير اليقين وقول البيضاوي تبعه للزمن حتى عن
النبي صلى الله عليه وسلم لم من قرأ سورة ص كان له بوزن كل جبل خضره الله تعالى لداود عشر
حسانات ومعه ان يصير على ذنب صغير أو كبير حديث موضوع

سورة الرمح مكية

الاقوله تعالى قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم الآية فدية وهي خمس وسبعون آية
وألف وما ثمانية وثلاثون كلمة وأربعة آلاف وسبعمائة وعثمانية أحرف
(بسم الله) الذي له صفات الكمال (الرحمن) الذي أنعم على عباد ما أنواع النعم (الرحيم) بأنواع
المغفرة على المؤمنين من عباده (تنزيل الكتاب) أي القرآن مبتدأ وقوله تعالى (من الله) أي
المتصف بجميع صفات الكمال خبره أي تنزيل الكتاب كائن من الله تعالى وقيل تنزيل
الكتاب خبر مبتدأ محذوف خبره هذا تنزيل الكتاب من الله (العزیز) أي الغالب في ملكه

الاخرة وحذف منه
المفعول اكتفاء بذكره أولا
(سورة ص)
(قوله ص) ان جعل اسمها

(الحكيم) أى فى صـ نعمه فى ذلك دلالة على أنه تعالى عالم بجميع المعلومات غنى عن جميع
الحاجات (فان قيل) ان الله تعالى وصف القرآن بكونه تنزيلا ومنزلا وهذا الوصف لا يلىق
الابالحدث الخلق (أجيب) بان ذلك محمول على الصيغ والحروف (أنا) أى بما دام من العظمة
(انزلنا اليك) يا أشرف الخلق خاصة بواسطة جبريل الملك (الكتاب) أى القرآن الجامع
لكل خير وقوله تعالى (بالحق) يجوز أن يتعلق بالانزال أى بسبب الحق وأن يتعلق بمحذوف
على أنه حال من انزل أو المفعول وهو الكتاب أى ملتب بين الحق أو ملتب بالحق والصدق
والصواب والمعنى ان كل ما به من اثبات التوحيد والنسوة والمعاد وأنواع التكليف فهو
حق يجب العمل به وفى قوله تعالى أنا أنزلنا اليك الكتاب تكرير تعظيم بسبب ابراز فى جملة
أخرى مضافا انزاله الى المعظم نفسه (فان قيل) لفظ تنزيل يشعر بأنه تعالى أنزله فجما مجما
على وفق المصالح على سبيل التدرج وانظر الانزال يشعر بأنه تعالى أنزله دفعة واحدة
(أجيب) بان طريق الجمع ان يقال ان احكامنا حكما كالبا ما فوصل اليك هذا الكتاب وهذا
هو الانزال ثم أوصلناه اليك فجما مجما على وفق المصالح ولما بين تعالى ان هذا الكتاب
مشتمل على الحق والصدق أردفه ببيان بعض ما فيه من الحق والصدق وهو أن يشتمل
الانسان بعبادة الله تعالى على سبيل الاخلاص فقال سبحانه وتعالى (فاعبد الله) أى
الطائر بجميع صفات الكمال حال كونك محمدا (الدين) أى محمدا الدين من الشرك والرياء
بالتوحيد وتصنية السر (الله) أى الملك الاعلى وحده (الدين الخالص) أى لا يصفقه غيره
فانه المنفرد بصفات الألوهية والاطلاع على الاسرار والضمائر قال قتادة الدين الخالص
شهادته أن لا اله الا الله وقال مجاهد الآية متناهية لكل ما كاف الله به من الاوامر والنواهي
لان قوله تعالى فاعبد الله عام وروى ان امرأة النذر قد لما قرأت وفاتها أو صلت أن يصلى
الحسن البصرى عليها فلما دفنت قال الحسن البصرى يا أناس ما الذى أعددت لهذا
الامر قال شهادة أن لا اله الا الله فقال الحسن هذا العمود فأين الطنب قال ابن عادل فبين
بهذا اللفظ الوجير أن عود الخيمة لا يفتقع به الامع الطنب حتى يمكن الانتفاع بالخيمة أى
الانتفاع الكامل والافهى يفتقع بها ولكن رأس العبادات الاخلاص فى التوحيد واتباع
الاورام واجتناب النواهي (والذين اتخذوا من دونه) أى من دون الله (أولياء) وهم كفار
مكة اتخذوا الاصنام وقالوا (ما عبد هم) أى اشئ من الاشياء (الا يقربونا الى الله) أى
الذى له معاد العز وجامع العظمة (ولانى) وذلك انهم كانوا اذا قيل لهم من ربكم ومن
خالقكم ومن خلق السموات والارض قالوا الله فيقال فاعبادتكم لهم قالوا لا يقربونا الى الله
ولانى أى قربى وهو اسم اقيم مقام المصدر كانهم قالوا لا يقربونا الى الله تعالى تقرىبا حسنا
مهما لا تشفع لنا عند الله تعالى (ان الله) أى الذى له جميع صفات الكمال (يحكم بينهم) أى
و بين المسلمين (فيهم فيه يختلفون) أى من أمر الدين فيدخل المؤمنين الجنة والكافرين
النار (ان الله) أى الملك القادر (لا يهدى) أى لا يرشد (من هو كاذب) أى فى قوله ان الالهة
تنفع لهم مع علمهم بانهم اجادات خسيسة وفى نسبة الولد الى الله تعالى (كفار) أى بعبادته
غير الله تعالى (لو اراد الله) أى الذى له الاحاطة بصفات الكمال (أن يخذلوا) أى كما قالوا

لا ضرورة فهو خبر مبتدأ
محذوف أى هذه من أى
السورة التى هزمت العرب
بقوله والقرآن ذى الذكر

اخذ الرحمن ولدا (لاصطفي) أي اختار (بما يختار ما يشاء) أي اخذ ذولا غيبا من قالوا
 الملائكة يا ربنا الله وعزير ابن الله والمسيح ابن الله كما قال تعالى لو اردنا أن نفضي ذلهم وإي
 كما نزعوا لا يخذ ذلنا من لدا لا ذلام وجود سواء الا وهو مخلوقه ومن البين أن الخلق لا يماثل
 الخالق في يوم مقام الولد * ثم نزه نفسه سبحانه فقال تعالى شأنه (سبحانه) أي تنزيها له عن
 دلائل وعمل لا يليق بطهارته ثم أقام الدليل على هذا التنزيه المقتضي لتفرد فقال تعالى (هو)
 أي القائل له هذه الذوات القائل له هذه الأقوال (الله) أي الجامع لجميع صفات الكمال ثم ذكر
 من الاوصاف ما هو كماله لذلك فقال (الواحد) أي في ملكه الذي لا شريك له ولا ولد ولا دله
 (القهار) أي الغالب الكمال القدرة فكل شيء تحت قدره * وما ثبتت هذه الصفات التي
 ثبتت أن يكون له شريك أو ولد أو ثبت له الكمال المطلق استدل على ذلك بقوله تعالى (خالق
 السموات والارض) أي ابدعه * ما من احد من خلقه من الله تعالى (بالحق) متعلق بخلق لان الدلائل
 التي ذكرها الله تعالى في اثبات الالهية اما أن تكون فلكية أو أرضية اما الفلكية فاقسام
 أحدها خلق السموات والارض وثانيها اختلاف الليل والنهار كما قال تعالى (يكور) أي
 يدخل (الليل على النهار) يكور النهار على الليل قال الحسن بن يوسف من الليل فيزيد في النهار
 وينقص من النهار فيزيد في الليل فانه نقص من الليل دخل في النهار وما نقص من النهار دخل في
 الليل قال البغوي ومنتهى النقص تسع ساعات ومنتهى الزيادة خمس عشرة ساعة وقال
 قتادة يغشى هذا كما قال تعالى يغشى الليل النهار وقال الرازي ان النور والظلمة عكزان
 عظيمان وفي كل يوم يغلب هذا ذلك وهذا ذلك يدل على ان كل واحد منهما مظهر
 ولا بد من غالب فاهلها ما يكونان تحت تدبيره وقهره وهو الله تعالى انتهى وورد في الحديث
 نهو ذنابه من الحور بعد الكور وأرى من النقصان بعد الزيادة وقيل من الادبار بعد الاقبال
 (ومنه) أي ذال وأكسره وقهره وكلف ما يريد من غير تقصير (الشمس والسمير) فان
 الشمس سلطان النهار والقمر سلطان الليل وأكثرت الخ هذا العالم مربوط بهما (كل) أي
 منهما (يجري لأجل مسمى) أي الى يوم القيامة لا يزالان يجريان الى هذا اليوم فاذا كان
 يوم القيامة ذهبوا والمراد من هذا التسخير ان هذه الافلاك تدور كدوران الخفقون أي
 الدولاب الذي يبقى عليه على حد واحد (ألهو العزيز) أي الغالب على أمره المنتقم من
 أعدائه (الافقار) أي الذي له صفة استمر على الذنوب متكررة ويمحو ذنوب من يشاء عينا وأثر
 يغفوه ثم انه تعالى لما ذكر الدلائل الفلكية أتبعها بذكر الدلائل السفلية فقال تعالى
 (خلقكم) أي الناس المدعون الالهية غيره (من نفس واحدة) وهي آدم عليه السلام (ثم
 جعل منها) أي من تلك النفس (زوجها) - وادغامها بآدم باذ كوالناس لانه أقرب وأكبر
 لآدم وأجيب وفيه ثلاث دلالات خلق آدم أولا من قديم أب وأم ثم خلق حواء من قصير أم ثم
 تشعب الخلق القائل للعصر منها فهم آيات الان احدها جعلها الله تعالى عادة مستمرة
 والاخرى لم يغيرها العادة ولم يخلق اتقى غير حواء من قصير رجل * (نبيه) في ثم هذه أوجه
 ادخالها على بابها من الترتيب * وله وذلك انه يروى ان الله تعالى اخرج ذرية آدم من ظهره
 كالذر ثم خلق - وادبه ذلك بزمان فانها انما على بابها أيضا لكن لم يدرك آخره وان يعط

قد سمع لي هجره المريب
 كقولك هذا حاتم واقه
 اي هذا هو المشهور
 بالسفاه واقه وان جعل

بها ما به ردها على ما فهم من الصفة في قوله تعالى واحدة اذ التقدير من نفس وحدت اى انفردت
ثم جعل منها زوجها ثالثها اتم الترتيب في الاخبار لاني الزمان الوجودى كانه قيسل كان من
أمرها قبل ذلك أن جعل منها زوجها رابعها اتم الترتيب في الاحوال والرتب وقال الرازى
ان ثم كالمجيء اليه ان كون احدى الواقعتين متأخرة عن الثانية فكذلك هي البيان تاخر
احدى الكلامين من الآخر كقول القائل بلغنى ما صنعت اليوم ثم ما صنعت أمس اجب
وأعطيتك اليوم شيئا ثم الذى أعطيتك أمس أكثر وقوله تعالى (وأَنْزَلْنَاكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ)
عطف على خاتمة الكلام والآنزال يحتمل الحقيقة يروى أن الله تعالى خلقها في الجنة ثم أنزلها او يحتمل
الجزالة وجهان أحدهما انها المالم تعيش الا بالنبات والنبات انما يعيش بالماء والماء ينزل من
السحاب أطلق الانزال اعياها وهو في الحقيقة يطلق على سبب السبب كقول القائل
اذ انزل السماء بارض قوم • رعيته وان كانوا غاضبا

قسم الجواب مع ما عطف
عليه كقول تقديره
انه كلام مجزى وانما يكن
اعداك بترينه قوله كم

والثاني أن قضايه وأحكامه منزلة من السماء من حيث كتبها في اللوح المحفوظ وهو
أيضا سبب في إيجادها وقال البيهقي معنى الانزال ههنا الاحداث والانشاء كقوله تعالى
أنزلنا عليكم لباسا وقيل انه انزال الماء الذي هو سبب نبات القطن والسكان وغيرهما الذي
يجهلون منه اللباس وقيل معنى قوله انزل لكم من الانعام جعلها تزلزالكم ورزقا ومعنى قوله
(غنائية أو راج) أى غنائية أصناف وهى الابل والبقر والضأن والعز من كل زواج ذكر
وأنتى كباين في سورة الانعام وقوله تعالى (يخلقكم في بطون امهاتكم) بيان كيفية خلق
ما ذكر من الاناسى والانعام اظهر المافيه امن بحجاب القدرة غير انه تعالى غاب اولى العقل
او خصهم بالخطاب لانهم المقصودون وقرأ حمزة والكسائي في الوصل بكسر الهمزة والباقيون
بأنضم وفي الابتداء الجميع بالضم وكسر حمزة الميم وفتحها الباقيون ومعنى قوله تعالى (خلقنا من
نعد خلقنا) ما ذكره الله تعالى بقوله ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين ثم جعلنا نطفة في
قرار مكين الايات واما قوله تعالى (في ظلمات ثلاث) فقال ابن عباس ظلمة البطن وظلمة
الرحم وظلمة المشيمة وقبل الصلب والرحم والبطن (ذلكم) اى العالى المراتب بشهادتكم ايها
الخلق كلكم بعضكم بلسان قائله وبعضكم بناطق حاله الذى جميع ما ذكر من اول السورة الى هنا
من افعاله ولما اشار الى عظمته باداة البعد اخبر عن اسم الاشارة بقوله تعالى (الله) اى
الذى خلق هذه الاشياء (ربكم) اى الملك والمربى لكم بالخلق والرزق فهو المستحق لعبادته
وقوله تعالى (له الملك) يشيد الحصر أى له الملك لا غيره ولما ثبت انه لا ملك الا له وجب القول
بأنه (لا اله الا هو) أى لا يشاركه في الخلق غيره ولما بين به هذه الدلائل كمال قدرته ووجته زيف
طريقة الشركين بقوله تعالى (فانى) أى فكيف ومن أى وجهه (نصرفون) عن طريق الحق
بعد هذا البيان (ان تكفروا فان الله) أى الذى له الكمال كله (عنى عنكم) لانه تعالى
ما كاف المكلفين ليجر الى نفسه منقعة اول يدفع عن نفسه مضره لانه تعالى غنى على الاطلاق
فيمتنع في حقه من المنفعة ودفع المضرة لانه تعالى واجب الوجود لذاته وواجب الوجود لذاته
في جميع افعاله بكون غنيا على الاطلاق وأيضا قادر على خلق السموات والارض والشمس
والقمر والنجوم والعرض والكبرى والعناصر الاربعة يمتنع أن يفتقر بملاذيه ومسام

عمر وان يبـ تنضر بهدم صلاة هذا وعدم صيام ذلك (ولا يرضى لعباده) أى لا حـدمهم
 (الكفر) أى بالاقبال على سواه وانتم لاترضون ذلك لاهيةـ دكم مع أن ملككم لهم في غاية
 الضعف ومعنى عدم الرضا به لا يفعل فعل الراضى بان ياذن فيه وبقر عليه وبثيب فاعله
 ويدحه بل يفعل فعل الساخط بان يثيب عنه ويلزم عليه ويعاقب مرتكبه وان كان بارادته
 اذ لا يخبر حتى عنم اودهـ مذاقول قتادة والسلف أجروهم على عمومهم وقال ابن عباس ولا يرضى
 لعباده المؤمنين الكفرة وهم الذين قال الله تعالى فيهم ان عبادى ايس لك عليهم سلطان فيكون
 عامافى اللفظ خاصافى المعنى كقوله تعالى عينا يشرب بها عباد الله يريد بعض العباد (وان
 تشكروا) الله تعالى أى فتؤمنوا بر بكم وتطيعوه (يرضه لكم) أى فينبىكم عليه لانه سبب
 فلاحكم وقرأ السومى فى الوصل بسكون الهاء وللدورى وهشام وجهان السكون والضم
 وصلة الهاء واولا لدورى وابن كثير وابن ذكوان والكشافى والباقون بالسكون وهو لغة
 فيه (ولا تزر) أى نفس (وازره وزر) نفس (أخرى) أى لاتحمله بل وزر كل نفس عليها
 لايتهاهاها يحفظ عليها مدة كونها فى دار العمل واحتجهم ذان أنكر وجوب الدية على العاقلة
 ورد بان السنة خصت ذلك وأما الائم الذى يكتب على الانسان بترك الامر بالمعروف والنهي
 عن المنكر فليس وزر غيره وانما هو وزر نفسه فوزر القاعل على القعل ووزر الساكت على الترك
 لمارمه من الامر والنهي وقوله تعالى (ثم الى ربكم مرجعكم) يدل على اثبات البيعت
 والبيعة (فينبىكم بما كنتم تعملون) فيه تهديد للعاصى وبشارة للمطيع وقوله تعالى (انه
 عالم) أى بالغ العلم (يدان الصدور) أى عافى القلوب كالعالم للمسلم أى انه تعالى يفتنكم
 بأهمـ اليكم لانه عالم بجميع المعلومات فيه لمافى قلوبكم من الدواعى والصوارف قال صلى الله
 عليه وسلم ان الله تعالى لا ينظر الى صوركم ولا أموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم وأعمالكم
 وما بينه الى فساد القول بالشرك وبين تعالى انه الذى يجب أن يعبد بين أن طريقتة
 الدافرة متناقضة بقوله تعالى (واداس الانسان) أى هذا النوع الانسان بنفسه (شردعا
 ربه) لانهم اذا سمع الضر طلبوا رفعه من الله تعالى واذا قال ذلك الضر عنهم رجعوا الى
 عبادة الاصنام فكان الواجب عليهم أن يتعرفوا بالله تعالى فى جميع الاحوال لانه القادر على
 ابدال الخير ورفض الشر وطهر نفاق طريقتهم والمراد بالانسان الكافر وقيل المؤمن والكافر
 وقيل المراد اقوام معينون كعتبة بن ربيعة وغيره والمراد بالضر جميع المكاره فى جمعه أو محله
 أو أهله أو واده لعموم اللفظ وقوله تعالى (منبيا) حال من فاعل دعا وقوله تعالى (اليه)
 متعلق بمنبى أى راجعا اليه فى ازالة ذلك الضر لان الانابة الرجوع (ثم ادحو له) أى اعطاء
 (نعمة) مبدأة (منه) أى من غير مقابل ولا بسـ عمل فى الجراء بل فى ابتداء العطية قال زهير
 هـ الا ان يـ فحولوا المال يحولوا ويروى ان يستفعلوا المال يحولوا

وقال ابو النجم

أعطى فلم يحضل ولم يحضل • كرم الذرا من خول الخول

وحقيقة خول من احد معنيين امان قواهم وخائل مال اذا كان معه الهدى حسن القيام
 عليه وامان خال يحول اذا اختال واقضروا منه قول العرب • ان المعنى طوبى الذيل مياس •

اهل الكا من قبلهم من قرن
 اوجوابه كم واسله لكم
 حذف اللام لماول الكلام
 تحديدا كمالى قوله تعالى

(نسي) أي ترك (ما) أي الأمر الذي (كان يدعو) أي يتضرع (إليه من قبل) أي قبل النعمة
 • (نبيه) • يجوز في ما هذه وجه أحدها أن تكون موصولة بمعنى الذي مر أي بها الأمر الذي
 كان يدعو إلى كشفه أي ترك دعائه كأنه لم يتضرع إليه وهذا عند من يحبر وقوع ما في أولي العلم
 الباري تعالى أي نسي الله الذي كان يتضرع إليه وهذا عند من يحبر وقوع ما في أولي العلم
 وقال (أرى ما يعني من قوله تعالى وما خلق الذكروا إلا) وقوله لا أنتم عابدون ما عبد
 وقوله فأنكم وما عبادكم إنما هم تمائم من كونه داعياً (وجعل) أي لا
 الانساق زيادة على الكفران بالنسبة إلى الله سبحانه (الله) أي إلى ما كان كافياً له شهادته فطرة
 والسمع والعقل (أبدان) أي شر كاه (ليصل عن سبيله) أي دين الإسلام وقرأ ابن كثير وأبو
 عمرو بنخ الياء بعد اللام أي ليفعل الضلال بنفسه والباقيون بضمة أي لم ينفع بضمة الله في
 نفسه حتى يحمل غيره عليه فنهوله محذوف واللام يجوز أن تكون لامه وإن تكون لام
 العاقبة كقوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدواً وحزناً واختلاف في سبب نزول
 قوله تعالى إليه محمد صلى الله عليه وسلم (قل) أي هذا الذي قد حكم بكم بكنهه (عج) أي في هذه
 الدنيا (بكفرتك قليلاً) أي بقيمة أبله فقال مقاتل نزل في أبي حذيفة بن المعيرة الحرومي وقبل
 في عتبة بن ربيعة وقيل عام في كل كفار وهذا أمرهم بدعوة فيه اقباط للكافرين من التمتع في
 الآخرة ولذلك قاله تعالى (الذين لم يحلوا إلا الهاء على سبيل
 الاستئذان للمباينة قال تعالى واقذروا ما لهم من كبر من الجن والإنس الآية • وسائر ح
 لله تعالى صفات لمشر كبر وتكبرهم بعد الله تعالى أي ردهم بشرح المخلصين قال (سأول
 هو صاب) أي فأنهم يوطأون الطامعات (آل الليل) أي جميع ما تارة من إطلاق القوت على
 القيام قوله صلى الله عليه وسلم أفضل الصلاة الصلاة العتوت وهو القيام فيها ومنه القوت له
 يدعو قائماً وعن ابن عمر أنه قال لا أعلم القنوت الا قراءة القرآن وطول القيام وتلاؤس هو
 قات وعن ابن عباس القنوت الطاعة لقوله تعالى كل له قانتون أي مطيعون وقرأ مع وابن
 كثير وحزرة بن عوف الميم والباقيون يتشدد بها وفي القراءة الأولى ربهان أحدهما ان الهمزة
 همزة الاستفهام دخلت على من عفى الذي والاستفهام للتعقير يروى مقابله محذوف تقديره امن
 هو قانت بل جعل الله أبداناً أو امن هو قانت كغيره وأما القراءة الثانية فأم داخله على من
 الموصولة أيضاً فادغمت الميم في م حينئذ قولان أحدهما الم استصالة ومما دلها
 محذوف تقديره الكافر خيرام لدى هو قانت والثاني اسم صيغة فقرة دريل والهمزة أي
 بل امن هو قانت كغيره أو كالكافر المقول له تنعم بكفرتك وقوله تعالى (ساجداً) أي وراكعاً
 (وعاشياً) أي وقاه في صلواته حالاً من ضمير قانت • (نبيه) • في هذه الآية دلالة على أن
 قيام الليل أفضل من قيام النهار واختلاف في سبب نزولها قال ابن عباس نزلت في أبي بكر
 الصديق رضي الله عنه وقال الضعفاء في أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وقال أبو هريرة رضي الله
 عنه في الله تعالى عنه وقال الكلبي في ابن مسعود وعمر وسلمان رضي الله تعالى عنهم وقوله
 تعالى (يهدر الآخرة) أي عذاب الآخرة يجوز أن يكون حالاً من الضمير في ساجداً وقائماً
 أو من الضمير قانت وإن يكون مستأنفاً جواباً للوال مقدر كأنه قبل ما شأنه يقنت آمناً

والنفس وضماهاة فالف
 من زكاه ونبيل غير ذلك
 (قوله بل يحبوا ان جاءهم
 منذر منهم وقال الكافرون)

قوله لانه يدعو قائماً هكذا
 في التوضيح وعبارة الكشف
 ومنه القنوت في الترتان
 دعاء المولى قائماً

لايل ويتعب نفسه ويكذها قبل يحذر الاخرة (ويرجو ربه) اى جنسه (ربه) الذى يزل
 قلب فى انعامه وفى الكلام حذف والتقدير كى لا يتعب شيئا من ذلك وانما حسن هذا
 الحذف لدلالة ذكر الكافر قبل هذه الآية رد كرمها (قل هل يستوى) اى فى لرتبة
 (الذين يعملون) اى وهم الذين صفتهم انهم يفتنون آباء اليميل ساجدين وقائمين (ولذين
 يعملون) اى وهم الذين صفتهم عند البلاء والخوف يوحدون وعند الراحة والفرغ يشركون
 وانما وصفت الله تعالى الكفار بانهم لا يعملون لان الله تعالى وان اعطاهم آله الله لم الا انهم
 اعرضوا عن تحصيل العلم فلهذا جعلهم الله تعالى كائهم ليسوا من اولى الابواب من حيث
 انهم لم يفتنوا بعبادتهم والوحيهم وفى هذا تنبيه على فضيلة العلم قبل بعض العلماء انكم
 تقولون العلم فضل من الممار ثم ترى العلماء عند ابواب الملوك ولا ترى الملوك عند ابواب
 العلماء فاجاب بان هذا ايضا يدل على فضيلة العلم لان العلماء علموا ما فى المال من المنافع
 وطلموه واباهل لم يعرفوا ما فى العلم من المدافع فلا جرم تركوه وقال فى الكشف واراد
 الذين يعملون انهم ليس علماء لبيان كانه جعل من لا يعمل غير عام قال وفيه ازدراء عظيم
 للذين يفتنون العلوم ثم لا يفتنون ويفتنون ثم يفتنون بالدنياهم عند الله تعالى جهلة حيث
 جعل الله تعالى القائمين هم العلماء قال ويجوز ان يرد على سبيل التشبيه اى كمال يستوى
 العالمون والجاهلون كذلك لا يستوى القانتون والعاصون اه وهن الحسن انه سئل عن
 رجل يتادى فى المعاصى يرحو بال مذامر ونعما لرجاء قوله تعالى وتلا هذه الآية (انما
 يستدكر) اى يعظم (اولوا ابواب) اى اصحاب العقول الصافية والمطلوب التبرع وهم
 الموصوفون فى آخر سورة آل عمران بقوله تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى
 جنوبهم الى آخرها وما فى تعالى المساواة بين من يعلم وبين من لا يعلم امر تنبيه محمد صلى
 الله عليه وسلم لبيان بحال المؤمنين فقال سبحانه (قل) اى اهلهم باعداد الذين آمنوا اى
 اوجدوا هذه الحقيقة (اسو ربكم) اى اطاعتهم واجتباب معاصيهم ثم بين تعالى اهم ما فى هذا
 الاتقان من الثواب بقوله تعالى (لادرس احسنوا فى هذه الدنيا) اى بالطاعة (حسنه) اى فى
 الاخرة وهى الجنة والله كبر فى حسنة للتعظيم اى حسنة لا يصل العقل الى كنهها بقوله
 تعالى فى هذه الدنيا متعاقبا حسنوا وقيل متعاقبا بحسنة وعلى هذا قال السدى معناه فى
 هذه الدنيا حسنة بمعنى الصفة والعافية قال الرازى الاولى ان يعمل على الثلاثة المذكورة
 فى قوله صلى الله عليه وسلم ثلاثة ليس الهانهاية الامن والعفة والكفاية اه وريانه يتعين
 عمله على حسنة الاخرة لان ذلك حاصل لا يكفارا كثر من حصوله لاه وضمن كما قال صلى الله
 عليه وسلم الدنيا مخرج المؤمن وجنة الكافر واختلاف فى معنى قوله تعالى (وارض الله) اى
 لدى له الملك كله والعظمة الشاملة (واسمه) يقال ابن عباس يعنى ارضوا من مكة وفيه حث
 على الهجرة من البلد الذى تطهر فيه المعاصى ونظيره قوله تعالى قالوا اقيم كنتم قانوكنا
 مستنصفين فى الارض قالوا ألم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها وقيل زلات فى مهاجري
 الحبشة وقال سعيد بن جببر من أمر بالمعاصى فامر بوب وقال أبو موسى لم لا يمنع أن يكون المراد
 من الارض ارض الجنة كما قال تعالى جنة عرضها السموات والارض أعدت للمتقين (انما

قاله هذا بالواو وفى قى بالقاف
 لان ما هنا كاشد اتصاله
 هذا لان ما هنا متصل بما
 قبله اتصاله هو باقطة

(يوفي) أي التوفية العظيمة (الصابرون أجرهم) أي على الطاعات وما يتلون به • وقيل نزلت في
 جعفر بن أبي طالب وأصحابه حيث لم يتركوا دينهم لما اشتد بهم البلاء وصبروا وهاجروا
 ومعنى (بغير حساب) أي بغير نية بكيل أو وزن لأن كل شيء داخل تحت الحساب فهو ممتناه
 فالإتمانية أنه كان خارجا عن الحساب وعن ابن عباس لا يمدى إليه حساب الحساب ولا يعرف
 وقال على كرم الله وجهه ورضي الله تعالى عنه كل مطيع يكال له كبد لا أو وزن له وزنا إلا
 الصابرين فإنه يحصى لهم حسبا وروى الشعبي لكن به تضعيف عن النبي صلى الله عليه وسلم
 أن الموازين تنصب يوم القيامة لاهل الصلاة والصدقة والحج فيوفون أجورهم • ولا يصب
 لاهل البلاء بل يصب عليهم اجر صياحقي • تنبى أهل العافية في الدنيا أن أجسادهم تقرر
 بالمقاريض مما يذهب به أهل الإسلام من الفضل • ولما كان للعبادة مكان عمل القلب وعمل
 الجوارح وعمل القلب أشرف من عمل الجوارح فقدمه سبحانه بقوله تعالى (قل) أي
 يا أشرف المرسلين (إني أمرت) قرأنا فاعبوا بالباقيون بكونكم (إن أعبد الله مخلصا له
 الدين) أي مخلصا له التوحيد لا أشرك به شيئا ثم ذكر عقبيه الادون وهو عمل الجوارح وهو
 الإسلام المذكور في قوله (وَأمرت لأن) أي لاجل أن أو أن (أكون أول المسلمين) أي من
 هذه الأمة • ثم اذال التكرار وقال الزمخشري فإن قلت كيف عطف أمرت على أمرت
 وهما واحد قلت لئلا يواحد لا خلافا جهتين ما وذلك أن الأمر بالآخر لا يصح وتكليفه شيء
 والأمر به لا يجوز القائل به نصب المسبق في الدين شيء آخر وإذا اختلف وجه المسمى وصفته
 ينزل بذلك منزلة شيئين مختلفين • ولما دعا المشركون النبي صلى الله عليه وسلم إلى آباءه أمره
 الله تعالى بقوله سبحانه (قل اني أخاف أن عصيت ربي) أي الحسن إلى المولى بكل جميل
 وعبدت غيره (عذاب يوم عظيم) والمقصود من هذا الأمر المباعدة في زجر الغير عن المعاصي
 وقرأنا فاعبوا بن كثير وأوعروني بفتح الهمزة والباقيون بكونكم (قل الله) أي الهيطة بصفات
 الكمال وحده (أعبدوا الله) وحده (دينني) من الشرك قال الرازي فإن قيل ما معنى التكرير
 في قوله تعالى قل اني أمرت أن أعبد الله مخلصا له الدين وقوله تعالى قل الله أعبد مخلصا له ديني
 قلنا ليس هذا بتكرير لأن الأول اخبار بأنه مأمور من جهة الله تعالى بالإيمان بالعبادة
 والثاني اخبار بأنه أمر أن لا يعبد أحدا غير الله تعالى وذلك أن قوله أمرت أن أعبد الله
 لا يفيد المحصر وقوله تعالى قل الله أعبد يشهد المحصر أي الله أعبد ولا أعبد أحدا سواه ويدل
 عليه أنه لما قال قل الله أعبد قال بعده (فاعبدوا) أي أنتم أيها الداعون في وقت الضراء
 المعرضون في وقت الرشاء (ما شئتم من دونه) أي غيره وفي هذا تدوير جملهم وإيدان بأنهم
 لا يعبدون الله تعالى ثم بين تعالى كمال الزجر بقوله سبحانه (قل ان الخاسرين) أي الخاسرين
 في الخسران (الذين خسروا أنفسهم) أي أوقعوها في هلاك لا يعقل هلاك أعظم منه
 (و) خسروا (أهلهم يوم القيامة) أيضا لأنهم ان كانوا من أهل النار فقد خسروا بهم كما خسروا
 أنفسهم وان كانوا من أهل الجنة فقد ذهبوا أذهابا لا رجوع بعده البتة وقوله تعالى (الاذل) أي
 أي الأمر العظيم البعد الرتبة في الخضارة (هو الخسران المبين) أي المبين يدل على غاية المباعدة
 من وجوده أحدها أنه وصفتهم بالخسران ثم أعاد ذلك بقوله تعالى (الاذل) هو الخسران المبين

وهو أنهم هم وامن بحبي
 المنذر وقالوا انه ساحر
 آذاب وما في ق منصل
 بما قبله اتصالا لفظيا

قوله إلى دين آباءه هكذا
 بالنسخ وله إلى دين آباءهم
 اه معصمه

وهذا التكرير لاجل التأكيـد وتانيها ذكر حرف الاوهـو للتعـنـيه وذ كر التنبـيه يدل على
 التعظيم كأنه قال بلغ في اعظم الى حيث لا تصل عقولكم اليه فتنبهوا له وتالهـا قوله تعالى
 هو الخسران والنقطة هـ وتفيد الخسران كانه قيل كل خسران يصـير في مقابلته كالاخسران
 واربعا وصفه تعالى بكونه خسرانا مبيـنا يدل على التـهـويل ولما شرـح الله تعالى خسرانهم
 وصف ذلك الخسران بقوله تعالى (لهم من فوقهم ظلال) اي طباق (من الداروس يحتم ظلال)
 اي فرش ومهاد نظيره قوله تعالى لهم من جهنم مهـاد ومن فوقهم غواش (فان قيل) الظلة
 ما علا الانسان فكيف سمي ماتحته ظلة (اجيب) باوجه احدها انه من باب اطلاق اسم احد
 الضدين على الآخر كقوله تعالى وجرا من سبعة سبعة مثـلها فانها ان ارى تحتها يكون
 ظلة لغيره لان النار دركات كان الجنة درجات فانه ان الظلة الثمانية لما كانت مشابهة
 للظلة القدوقانية في الحرارة والاسراق والايذاء اطلق اسم احدها على الاخرى لاجل
 المماثلة والمشابهة وقيل المراد احاطة النار بهم من جميع الجهات (ذلك) اي العذاب المعد
 لاكنار (يحوف الله به عباده) اي المؤمنين اجتذوا ما يوقعهم فيه وقيل يعرف به الكبرار
 والضلال ويدل للاول قوله تعالى (يا عبادة اتقون) اي ولا تعرضوا لما يوجب خطي وهذه
 عظة من الله تعالى ونصيحة بالعبادة والالفة ان اضافة العبيد الى الله تعالى في القرآن
 يختص باهل الايمان (والذين اجنبوا الطاغوت) اي اليالغ غاية الطغيان والطاغوت
 فعلوت من الطغيان كما ذكرت والرحوت الان فيه قلماء بتقديم اللام على العين اذا وصله
 طغيوت قدمت الياء على الفين ثم قلبت التا لـتـحر كها وانفتح ما قبلها اطلقت على الشيطان
 او الشياطين لكونها مصدرا وفيها مبالغات وهي التسمية بالمصدر كان عين الشيطان طغيان
 وان البناء بناء بالغة فان الرحوت الرحمة الواسعة والمذكوت الملك المبسوط والقلب وهو
 للاختصاص قال في الكشف اذ لا تنافي على غير الشيطان والمراد بهم اهـذا الجمع انتهى لكن ابن
 الخازن نـسـر الطاغوت بالاولئـان وتبعه الجلال المحلى (فان قيل) يتعين هذا التفسير لانهم انما
 عبدوا الصنم لا الشيطان (اجيب) بان الداعي الى عبادة الصنم هو الشيطان فلما كان هو
 الداعي كانت عبادة الصنم عبادة له (فان قيل) ما وجه تسمية الصنم بالطاغوت على التفسير
 الثاني مع أنه لا يطلق الاعلى الشيطان كما مر (اجيب) بأنه اطلق عليه على سبيل المجاز لان
 الطغيان لما حصل بسبب عبادته والتقرب اليه وصـنـمـه بذلك اطلاقا لاسم السبب على المسبب
 بحسب الظاهر وقوله تعالى (ان يعبدوها) يدل اشتمال من الطاغوت لان الطاغوت مؤنث
 كانه قيل اجتنبوا عبادة الطاغوت (فان قيل) على التفسير الاول انما عبدوا الصنم لا الشيطان
 (اجيب) بأنه الداعي الى عبادة الصنم (فائدة) نقل في التواريخ ان الاصل في عبادة
 الاصنام ان القوم مشبهة واعتقدوا في الاله انه نور عظيم وان الملائكة انوار مختلفة في الصغر
 والكبر فوضعوا تماثيل صور على وفق تلك الخيالات فكانوا يعبدون تلك التماثيل على
 اعتقادهم انهم يعبدون الله والملائكة (واباؤوا) اي رجعوا (الى الله) اي الى عبادة الله
 بكنيتهم وتر كواما كانوا عليه من عبادة غيره ثم انه تعالى وعده هؤلاء بشيء احدها قوله تعالى
 (انهم ابشروا) اي في الدنيا والاخرة اما في الدنيا فالتناء عليهم بمصالح اعمالهم وعند نزول

ومعذوا يوهو انهم هم مجبوا
 عقب الاخبار عنهم هم بانهم
 مجبوا في الواهذاني مجيب
 فتاسب فيه ذكر الفاعلون

الموت وعند الوضع في القبر وما في الآخرة وعند الخروج من القبر وعند الوقوف للصاب
وعند جواز الصراط وعند دخول الجنة ففي كل موقف من هذه المواقف تحصل لهم البشارة
بنوع من الطير والراحة والروح والريحان (تنبيه) • يحتمل ان يكون البشر لهم •
اللائكة عليهم السلام لانهم بشر ونعم عند الموت لقوله تعالى الذين تتوفاهم لللائكة طيبين
يقولون سلام عليكم وعند دخول الجنة لقوله تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل
باب سلام عليكم عاصيهم ثم نعم عني لدار ويحتمل ان يكون هو الله تعالى لقوله تعالى
يحيتهم يوم يأمرونهم سلاما ما منع ان يكون من الله تعالى ومن اللائكة عليهم السلام فان فضل
الله سبحانه واسع وقوله تعالى (بشر عباد) قرأه السويي بيا بعد الدال مفتوحة في الوصل
ساكتة في لوقف والباقيون في غير يا (الذين يستعجبون) أي بجميع فلجميع (العور) فينبعور
أي كل عرائضهم بعد انتقاده (أبهم) أي عباداتهم عليهم عتواهم من غير عدول إلى ادنى
• (تنبيه) • في هذا وضع الظاهر موضع مضمرة الذين اجتنبوا للدلالة على مجدا احسانهم
واهم بتاد في الدين يعمرون بين الحسن والاحسن والفاضل والافضل فادا اعتزتهم امرار
واجب ونبت اختاروا الواجب او سباح ونبت اختاروا البديع حرما على ما هو اقرب عند
الله واكثر ثوابا ويدخل تحت ذلك باب التكليف وهي قسمان عبادات ومعاملات فاما
العبادات فكقولنا الصلاة التي يذكر في تحريمها الله اكبر مع انتم المية ويقرأ فيها
الثناء ويؤتى فيها الطمأنينة في مواضعها الخلة ويتشهد فيها ويخرج منها بالسلام لاشك
في احسن من الصلاة التي لا يرعى فيها شي من هذه الاحوال قال لري فوجب على العاقل
ان يختار هذه الصلاة دون غيرها اه وكذا القول في جميع ابواب العبادات قال في الكشف
ويدخل تحتها المذهب واختار اثبتها على السبب واقواها على البر واينها دليله وأما
وتمكن في مذهبك كما قال الشافعي • ولانك من مثل عميقه فاقاداه يريد المذهب اه وأما
المات فكما طار المذهب وبراءته لا يراه أولى وان كان الاول راجحوا الثاني مندوبوا وكذا
الدول في جميع المعاملات وقيل يسمعون القرآن وغيره في وقتي القرآن وقيل يسمعون
أو مرانه تعالى فينبعور احسن منها نحو النعاص والعنبر قال تعالى وأن تعذوا أقرب
للتقوى ومن ابن عباس هو لرجل يجلس مع القوم فيسمع الحديث فيه محاسن ومساو
فيحدث يا حسن ما يسمعه ويكتب عما يسمعه واهوروى عن ابن عباس آمن أبو بكر بالنبي صلى الله
عليه وسلم فجاء عثمان وعبد الرحمن بن عوف وطه والزهري وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن
زيد والولاء اخبرهم بعلمه فأتوا فأنزل فيهم فبشر عباد الآية (أرائن) أي العالوا المهمة
و (تنبيه) (الذين هم هم الله) مسلم من صفات الكمال دينه (وأوتيتهم أولوا الابواب) أي
اصحاب العقول السليمة عن منازعة الوهم والعادة وقال ابو زيد نزل والذين اجتنبوا
الظغوت الا يتبين في ثلاثة نفر كانوا في الجاهلية يقولون لا اله الا الله زيد بن عمرو وابدور
الغضاري وصالح الدارسي والاحسن لا اله الا الله وفي هذه الآية لطيفة وهي ان حصول
الهداية في العقل والروح حادث فلا بد من فاعل وقابل فاما التفاعل فهو الله تعالى وهو المراد
من قوله تعالى أولئك الذين هداهم الله وأما القابل طالع الاشارة بقوله تعالى وأولئك هم

ما هنا لقوله أنزل عليهم
الله كرمين يا الله قاله هنا بالخط
أنزل وفي آية راقط التي
لان ما هنا حكاية عن كثر

اولوا الالباب فان الانسان ما لم يكن عاقلا كامل الفهم امتنع حصول هذه المعارف الحقيقية في قلبه واختلاف في قوله تعالى (افى حق) واسقطناه التائيد الدالة على الذين ناكيدنا فاعني عن الاستف عليهم (عليه كلمة العذاب) فقال ابن عباس معنى الآية من سبق في علم الله انه في النار وقيل كلمة العذاب قوله تعالى لا اله الا الله وهم الآتية وقيل قوله تعالى هؤلاء لا يارولوا بالي وقوله تعالى (اعلموا اني اخبركم) (ص في النار) جواب اشروط وقيم فيه الطاهر مقام الصبر ان كان الاصل اقامت ثقة وانما وقع موقعه شهادة عليه بذلك والهمزة لانكار والمعنى لا ثقة در على هداية فتنه من النار وقال ابن عباس يريد بالاله وبول ويجوز ان تكون من موصولة في محل رفع بالابتداء وخبره محذوف واختلف في تقديره فتنه او البقاء كل نجاح وقدره لا يخشى ان يتحلل منه في حذف دلالة فانت ثقة عليه وقدره غره امتياز عليه وقدره آخر يتخلص منه اى من العذاب وقوله تعالى (ليكن الذين تواربهم آسدة من الذين يشبهون المؤمنين والكافرين اى جعلوا بينهم وبينهم وبينهم اية من اية وقفاة في كل حركة وسكون فلم يجعلوا بينهم ذلك لا ينظر يداهم على رصاه وقوله تعالى (اهم غرق) اى علال من الجنة يسكنونها (من موهب يعرف) شديدة المعلوم قابل لما ذكر في وصف الكفرة اياه من فوقه - م ظلال من انوار من تحتهم طلال والمعنى اهم منازل الجنة من فوقه امتارل ارفع منها (فان قيل) ما فائدة قوله تعالى (مبابة) اجيب بان المنزل اذا بنى على منزل آخر كان التوقاى اصف بسم من التفتاى وقوله تعالى مذبة فائدة انه وان كان فوقه غير الكفرة في القوة والشرعة والامتنان لا - قل - ولما كان المنزل لا تطيب الا بالماء وكان الجوى احسن وانثروا قول تعالى (تجربى سمعوا) اى من تلك العرف القوقائية والتفتائية (ادسار) اى الملائكة كما قال تعالى فيها امراض ما غير آس وامراض ابن زبيرة طعمه وامراض خمر لذة لمشاربين وانما مرضى - على مصى وقوله تعالى (وعلم الله) مصدر مؤن كالمضوء الجمله فهو منصوب بفعله لمقدر لان قوله تعالى اهم غرق في معنى وعدهم - لله ذلك (ويحمد الله بعبادة) لان الخلف نقص وهو على الله سبحانه محال وعن ابن عباس الخدرى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اهل الجنة يتراءون اهل الارض من فوقهم كما تراءون اسكوكب الدرى العارفى الاق من لشرق والمغرب فداىل ما بينهم قالوا يا رسول الله تلك منازل الانبياء لا يملكها غيرهم قال بلى والذين يشي يدهم رسل امنوا لله وصداقوا المرسلين وقوله اغباراى الباقى في الاق في ناحية الشرق والمغرب ولما وصف الله تعالى الاخرة بوصف يوجب الرعية العظيمة وفيه اوصاف الدنيا به فانت توجب اشتداد النفرة عنها بقوله تعالى (الم تر) اى تعلم ان الله اى الذى له كمال القدرة (ارل من السماء) اى التى لا يسهل كالماء في الابرة باهرة تنفهر الماء على ذلك والمراد بالسماء الحرم والسماب (ماء) وهو المطر قال الشعبي كل ماء في الارض من السماء نزل ثم انه تعالى ينزله الى بعض المواضع ثم يقسمه (فما لك) اى ادخل ذلك الماء خلال التراب حال كونه (يسايع في الارض) اى عيوننا يجارى ومالك كالمروق في الاجسام (سم يجرج) الله

قريش فاسب التمهيد به
لوقوعه انكار الماقرأه
عليهم النبي صلى الله عليه
وسلم من قوله تعالى ونزلنا

تعالى (به) أي بالماء (ز ر ع ح م ت ف ا ل و ا نه) من خضرة وجرة وصفرة وبياض وغير ذلك
 ومختلفا أصنافه من برود وحر وسم وسم وغيرها (ثم بهج) أي ببس (فقرأ) بعد الخضرة مثلاً
 (مصفراً) من يده لانه إذا تم جفافه كان له ان يتصل عن منابته (ثم بهج ح ط ا م ا) أي فتانا
 (ان في ذلك) أي التدبير على هذا الوجه (لذكري) أي تذكريا وتنبها (لاولى الابواب) أي
 اصحاب العقول الساقية جـ د ا في تذكرون هذه الاحوال في النبات فيعلمون بدلالته على
 وحدانية الله تعالى شأنه وقدرته واحوال الحيوان والانس والانه وان طال عمره فلا بد من
 الانتهاء الى ان يصير مصفراً اللون من تحطم الاعضاء والاجزاء ثم تكون عاقبة الموت فاذا كانت
 مشاهد هذه الاحوال في النبات مذكرة حصول مثل هذه الاحوال في نفسه في حياته فحينئذ
 تعظم فقرته عن الدنيا ولذاتها ولما بين تعالى الدلائل على وجوب الاقبال على طاعة الله
 تعالى ووجوب الاعراض عن الدنيا ولذاتها ذكر ان الاتقاع بهذه البينات لا يكمل الا اذا
 شرح الصدور ونور القلوب فقال سبحانه (افن شرح الله) أي الذي له القدرة الكاملة
 (صدوره للاسلام) أي وسعه لقبول الحق فاهتدى (فهو) أي بسبب ذلك (على نور من ربه)
 أي المحسن اليه يكن اقصى الله تعالى قلبه دل على هذا (فويل) كلمة عذاب (للقاسية قلوبهم
 من ذكر الله) قال مالك بن ينار ما ضرب عبد يعقوبة اعظم من قسوة القلب وما غضب الله
 تعالى على قوم الا نزع منهم الرحمة واما نور الله تعالى فهو اظنه روى ان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قرأ هذه الآية فقبل يارسول الله فساء لامة الشراخ الصدور للاسلام قال الامية الى
 دار الخلود والى عن دار العرور والذهاب للموت قبل نزول الموت (فان قيل) ان ذكر الله
 على سبب حصول النور والهداية وريادة الاطعمشات قال تعالى الآية ذكر الله تطمس
 القلوب فكيف يحل في هذه الآية سبب الخمول والقسوة في القلب (اجيب) بان النفس اذا
 كانت خبيثة الجوهر (درة العبد) بعيدة عن مناسبات الروحانيات شديدة الميل الى الطباع
 البهيمية والاخلاق الذميمة فان ساءلها ذكر الله تعالى يزيد حاسرة وكثرة مثاله ان الفاعل
 الواحد يختلف أمثاله بحسب اختلاف القوابل كنور الشمس يسود وجهه القصار
 ويبيض فوجهه وحرارة الشمس تلبس ثياب الشمع وتعتد الملح وقد نرى انسانا واحدا يذ كر كلاما
 واحدا في مجلس واحد فيستطيعه واحد ويستكرهه غيره وماذا لا يصحب اختلاف
 جواهر النفوس ولما نزل قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين الآية وعمر بن
 الخطاب رضى الله تعالى عنه حاضر وانما ان آخر ما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
 قوله تعالى ثم انشأناهم خلقا آخر قال كل واحد منهم متبارك الله احسن الخلقين فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم اكتب في كذا نزلت فاذا د عمر رضى الله عنه ايمانا على ايمانه
 واريد ذلك الانسان وانما عرف ذلك لم يدان يكون ذكر الله تعالى يوجب النور والهداية
 والاطمئنان في النفوس الطاهرة الروحانية ويوجب القنوط والبعد عن الحق في النفوس
 الخبيثة وقيل من بمعنى عن أي قست قلوبهم عن قبول ذكر الله وجرى على ذلك الجلال الهللى
 (أو اثن) أي هؤلاء البهلاء (في ضلال مبين) أي بين قبل نزول هذه الآية في أي يكرر رضى الله

اليك الذ كر تبين للناس
 فانزل اليهم وما في القدر
 حكمة من قوم صالح وكانت
 الاية تاتي اليهم

عنه وفي أبي بن خلف وقيل في علي وحزرة وأبي لهب وولده وقيل في رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي أبي جهل (الله) الفعل المايرب الذي له مجامع العظمة والاحاطة بصفات الكمال (قول) أي بالتدريج لا تدريج وللجواب عن كل شبهة (أحسن الحديث) أي القرآن روى أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يوافقوا أحدا من أئمة فترات وكونه أحسن الحديث لوجهين أحدهما من جهة اللفظ والآخر من جهة المعنى أما الأول فلان القرآن أفصح الكلام وأبلغه وأجزله وليس هو من جنس الشعر ولا من جنس الخطب ولا من جنس الرسائل بل هو نوع يخالف الكل في أسلوبه مع أن كل طبع سليم يستلذه ويستطيعه وأما من جهة المعنى فهو منزوع عن التناقض والاختلاف قال جل ثناؤه ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ومشتغل على أخبار الماضي وقصص الآتين وعلى أخبار القيوب الكثيرة في الماضي والمستقبل وعلى الوعد والوعيد والجنة والنار وفي إيقاع لفظ الجلالة مبتدأ أو بناء زل عليه تفضيل لأحسن الحديث واسقهم الله على حسنهم وتنا كيد له لاستداده إلى الله تعالى وأنه من عنده وإن مثله لا يجوز أن يصدر إلا عنه وتنبه على أنه وحى مجزئ مبين لساير الأحاديث وقوله تعالى (كتابا) أي جامع الكل خير بدل من أحسن الحديث وقيل حال منه بناء على أن أحسن الحديث معرفة لاضافته إلى معرفة وأفضل التفضيل إذا ضيف إلى معرفة فيه خلاف فقيل اضافته محضة وقيل غير محضة والصحيح الأول وقوله تعالى (متشابهات) نعت لكتابا وهو الموعوظ لمجيء الجاهد حالا وأنه في قوة مكتوب وتشابهه بتشابهه أبعاضه في الإيجاز والبلاغة والموعظة الحسنة لا تفاوت فيه أصلا في لفظ ولا معنى مع كونه نزل مفردا في ثيف وعشرين سنة وأما كلام الناس فلا يذوق من التفاوت وإن طال الزمان في التهذيب سواء أقدم زمانه أم لا وقوله تعالى (مثنى) جمع مثنى بمعنى مراد ومكرر لما نفي من قصصه وأنياته وأحكامه وأوامره ونواهيته ووعده ووعيده ومواعظه وأجمع مثنى مقول من التثنية بمعنى التكرير والاعادة وقيل لأنه يبقى في التلاوة فلا يعل كما جاء في وصفه لا يتخلى على كثرة الترداد (فان قيل) كيف وصف كتابا وهو مكرر بالجمع (أجيب) بأن الكتاب جملة ذات تفاصيل وتفصيل الشيء هي جملة لا غير ألا ترى أنك تقول القرآن أسباع وأخماس وسور وآيات فكذلك تقول أقاصيص وأحكام ومواعظ ومكررات ونظيره قولك الإنسان عظام وعروق وأعصاب ألا أنك تركت الموصوف إلى الصفة وأصله كتابا متشابهة فصولا مثنى ويجوز أن يكون مثنى متصبا على التمييز من متشابهات كما تقول رأيت رجلا حسنا مثنى (فان قيل) ما فائدة التثنية والتكرير (أجيب) بأن النفوس أنفوس عن حديث الوعظ والنصيحة فإلم يكرر عليهم ما كان يعظهم به وينصح ثلاث مرات وسبع العير كره في قلوبهم ويغرسه في صدورهم (نفسه) أي تضطرب وتشتت (منه) عند ذكر وعيده (جلود) أي ظواهر أجسام (الذين يخشون) أي يخافون (ربهم) والمعنى تأخذهم قشيرة وهو تغيير يحدث في جلد الإنسان عند ذكر آيات العذاب (ثم تلين) أي تطمئن (جلودهم) وقلوبهم إلى ذكر الله أي عند ذكر وعده والمعنى إذا ذكرت آيات الرحمة لانت وسكنت قلوبهم كما قال

مكتوبة فتناسب التعبير
بأبالي وقدم الجار والمجرور
على الذكر هنا موافقة
لما قرأ النبي صلى الله عليه

تعالى أليد كرا الله تطمئن القلوب روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا اقتسم
 جلد العبد من خشية الله تعالى تخانت عنه ذنوبه كما ينحط عن الشجرة اليابسة ورقها
 وفي رواية حرمة الله على النار قال قتادة هذا نعت أولياء الله تعالى نعتهم الله تعالى بأن تشعروا
 جلودهم وتطمئن قلوبهم يذكروا الله ولم ينعمهم بذهاب عقوباتهم والغشيان عليهم وإنما ذلك في
 أهل البدع وهو من الشيطان وعن عبد الله بن عمرو بن الزبير قال قلت ليلقني أعمام بنت
 أبي بكر رضي الله تعالى عنهم كيف كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمون إذا
 قرئ عليهم القرآن قالت كانوا كأنهم همهم بالله تعالى تدمع أعينهم وتتشعر جلودهم قال قلت لها
 إننا اليوم إذا قرئ عليهم القرآن نراهم مغشياً عليه قالت أعود بالله من الشيطان
 الرجيم وروى أن ابن عمر رضي الله تعالى عنهم ما صبر رجل من أهل العراق ساقط فقال ما بال
 هذا فقالوا له إذا قرئ عليه القرآن أو سمع ذكر الله تعالى سقط فقال فالتفتي الله تعالى
 وما نسقط وقال ابن عمر إن الشيطان يدخل في جوف أحدكم ما كان هذا صنيع أصحاب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر عند ابن سيرين الذين يصرعون إذا قرئ عليهم القرآن
 فقال يمشوا بينهم أن يقدح أحدهم على ظهر ريت باسطاً رجليه ثم يقرأ عليه القرآن من أوله
 إلى آخره فانهم ينفسه فهو صادق (فان قيل) لم ذكر جلودهم وحدهما أولاً في جانب
 الخوف ثم قرنت بهما القلوب ثانياً في الرجاء (أجيب) بأن الخشية التي محلها القلوب إذا ذكرت
 فقد ذكرت القلوب فيكأنه قيل تشعروا جلودهم من آيات الوعيد وتخشى قلوبهم في أول وهلة
 وإذا ذكر الله تعالى وصفي أمره على الرأفة والرحمة استبدلوا بالخشية رجاء في قلوبهم
 وبالقشعرير قلبنا في جلودهم (فان قيل) ما وجه تعديته من الخشية إلى الرجاء (أجيب) بأنه ضمن معنى فعل
 متعدي إلى كانه قيل كنت أو اطمأنت إلى ذكر الله تعالى (فان قيل) كيف قال الله
 تعالى إلى ذكر الله ولم يقل إلى الرحمة الله (أجيب) بأن من أحب الله تعالى لأجل رحمة فهو
 ما أحب الله تعالى وإنما أحب شيئاً غير ما أحب الله تعالى لاشئ سواه فهو المحب الحق
 وهي الدرجة العالية كما قال تعالى أليد كرا الله تطمئن القلوب (ذلك) أي القرآن الذي هو
 أحد الحديث (هدى الله) الذي له صفات الكمال يهدي به من يشاء أي وهو الذي شرح
 الله تعالى صدره وأولاً قبول الهداية (ومن يضل الله) أي يجعل قلبه قاسياً ظليماً (فما من
 هدى) أي يهديه وقرأ ابن كثير في الوقف بأنبات الباء بعد الدال والباقيون بغير الباء واتفقوا
 في الوصل على عدم الباء ولما حكم الله تعالى على القاسية قلوبهم بحكم في الدنيا وهو الضلال
 التام حكم عليهم في الآخرة بحكم آخر وهو العذاب الشديد فقال (أفمن يتق بوجهه سوء) أي
 شدة العذاب (أي يجعله وقاية في نفسه لانه تكون يداؤه معلوتين إلى عنقه يوم القيامة)
 فلا يقدران يتقن الا بوجهه وقال بجاهد بجزء على وجهه في النار وقال عطاء يرمي به في النار
 منكوساً فآل نبي يلقى في النار وجهه وقبل يلقى في النار مغلولاً يداؤه إلى عنقه وفي عنقه حفرة
 عظيمة من كبريت مثل الجبل العظيم فتشعل النار في تلك الحفرة وهي في عنقه فحرقها
 ووجهها على وجهه لا يطاق دفعها عنه للأغلال التي في يديه وعنقه وقبل المراد بالوجه الجحلة
 وقبل نزلت في أبي جهل ومعنى الآية أفمن يتق بوجهه سوء العذاب كمن أمن من العذاب

وسلم على المنكرين وعكس
 في القوم جرياً على الأصل
 من تفسير المفعول بلا
 واسطة على المفعول

بدخول الجنة لحذف الخبر كما حذف في نظائره (وقيل) أي تقول الخزنة (لظالمين) أي
 الكافرين وكان الأصل أنهم فوض الظاهر موضعه فصيلا عليهم بالظلم (ذوقوا ما) أي وبال
 الذي (كنتم تكسبون) أي تعملون في الدنيا من المعاصي • ولما بين تعالى كيفية عقاب
 القاسية قلوبهم في الآخرة وبين كيفية وقوعهم في العذاب قال تعالى (كذب الذين)
 وأشار إلى قرب زمان المعذبين من زمانهم بادخال الجار فقال تعالى (من قتلهم) أي من قتل
 كذا مائة أي مثل سبوا قوم تبع كذبوا رسالهم في آيات العذاب (فأتاهم العذاب من حيث
 لا يشعرون) أي من جهة لا يخطر بربا لهم أن الشر يأتيهم منها (فأذاقهم الله) أي الذي
 له القدرة الكاملة (الغزى) أي الذل والهوان من المسخ والقتل وغيرهما (في الحياة الدنيا)
 أي الأجل الدنيئة (والعذاب لا حرة) أي المعذوم (أ كبر) أي من ذلك الذي وقع بهم - م
 في الدنيا (لو كانوا) أي المكذبون (يعلمون) أي عذابهما كذبوا ولكن لا علم لهم - م - لأن
 هم إلا كالانعام بل هم اضل سبيلا • ولما ذكر تعالى هذه القوائد الكثيرة في هذه المطالب بين
 أن هذه اليينات بلغت حد التكامل والتمام فقال تعالى (وسد خبرنا) أي جعلنا (للناس) أي
 عامة لأن رسالتهم صلى الله عليه وسلم عامة (في هذا القرآن) أي الجامع لكل علم وكل خبر
 (من كل مثل) أي يحتاج إليه الناظر في أمر دينه (لعلهم يتذكرون) أي يتعظون به وقرآنهم
 وقالون وابن كثير وعاصم باظهار الدال عند الضاد والباقون بالادغام وقوله تعالى (قرآنا
 عربيا) فيه ثلاثة أوجه أحدها أن يكون منصوبا على المدح لانه لما كان نكوة امتنع اتباعه
 للقرآن ثانيه ان ينصب بمتذكرون أي يتذكرون قرآنا ثالثها ان ينصب على الحال من
 القرآن على انه حال مؤكدة وتسمى حالا موطئة لان الحال في الحقيقة عربية وقرآنا موطئة
 له نحو جاء زيد رجلا صالحا (غير ذي عوج) أي مستقيما بريثا من التناقض والاختلاف
 نعمت لقرآنا وحوال أخرى (فان قيل) هلا قيل مستقيما وغيره عوج (اجيب) بأن في ذلك
 فائدتين احدهما اني أن يكون فيه عوج قط كما قال تعالى ولم يجعل له عوجا ثانيه ما أن لننطق
 العوج مختص بالمعاني دون الاعيان وقيل المراد بالعوج الشك واللبس قال القائل
 وقد أتاك بيقين غير ذي عوج • من الاله وقول غير مكذب
 (لعلهم يتقون) أي الكفرة (تنبيه) • وصف تعالى القرآن بثلاث صفات أولها كونه قرآنا
 والمراد كونه متلوا في المهراب إلى قرب قيام الساعة ثانيها كونه عربيا أي انه أجهز الفصاحة
 والبلاغ عن معارضته كما قال تعالى قل أني اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا
 القرآن لا يأتون بمثله ثالثها كونه غير ذي عوج قال مجاهد غير ذي لبس وقال ابن عباس
 رضى الله عنهم غير مختلف وقال السدي غير مخلوق وروى ذلك عن مالك بن أنس وحكى شقيق
 وابن عيينة عن سبعين من التابعين أن القرآن ليس بخالف ولا مخلوق • ولما شرح الله تعالى
 وعيد الكفار مثل المايل على فساد مذهمهم وجميع طرقهم بقوله تعالى (ضرب الله) أي
 الذي له الملك كله (مثلا) أي للمشركين والموحدين وقوله تعالى (رجلا) بدل من مثلا وقوله
 تعالى (فيه شركا) يجوز أن تكون الجملة من مبدء او خبر في محل نصب صفة لرجلا ويجوز
 أن يكون الوصف الجار وحده وشركا فاعل به قال ابن عادل وهو أولى اقرب به من المفرد

بواسطة قوله كذب
 قبلهم قوم نوح) إلى قوله
 خلق عقاب ختم أو أورا
 آياته فتابعنا قبل آخره ألف

وقوله تعالى (منشأ كون) صفة لشر كاهن والتشاكس التضاف وأمر له سوء الخلق وعسره
وهو سبب التضاف أي متنازعون مختلفون سببته أخلاقهم يقال رجل شكس وشرس إذا كان
سبي الخلق بخلاف الناس لا يرضى بالانساب (وربما ساسا) أي خاصا من نزاع (رجل) أي
خاصه لا شريك له فيه ولا منازع وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وبالف بعد السين وكسر اللام بعدها
والباقي بغير ألف وفتح اللام وهو الذي لا ينزع فيه من قولهم هؤلاء سلم أي مسلم لا منازع
لث فيه وقوله تعالى (هل يـ... وبـ) استنهاما لذكر رأي لا يـ... وبان وقوله تعالى (منذ)
تتميز والمعنى اضرب لقومك من لا يقل لهم مائة ولون في رجل عمولك لشر كما بينهم اختلاف
وتنازع وكل واحد يدعي أنه عـ... ده فهم يتجاذبون به وناحهم وهو متصغير في أمره وكلما أرضى
أحدهم غضب الباقيون وإذا احتاج اليـ... م فكل واحد يردده إلى الآخر فبقي متصغرا لا يعرف
أيهما أولى أن يطالب برضاء وأيهما زمينه في حاجاته فهو به ذا السبب في عذاب أليم وآخره
مخبروم واحد يخدعه على سبيل الاخلاص وذلك الخدوم يعينه على مهماته فأي هذين العبدین
أحسن حالا لك ان هذا أقرب إلى الصلاح من حال الأول فان الأول مثل المنكر والثاني
مثل الموحد وهذا المثال في غاية الحسن في تقييد الشرك وتعيين الموحد (فان قيل) هذا
المثال لا ينطبق على عبادة الاصنام لانهم اجمادات فليس بينهم منازعة ولا تشاكس (أجيب)
بان عبادة الاصنام مختلفة فمنهم من يقول هذه الاصنام تماثيل الكواكب السبعة فهم
في الحقيقة اغما يعبدون الكواكب السبعة وهم يشبهون بها منازعة ومشاكسة لا ترى
أنهم يقولون زحل هو النفس الأعظم والمشتري هو السعد الأعظم ومنهم من يقول هذه
الاصنام تماثيل الارواح النورية والقائلون به ذا القول زعموا أن كل نوع من أنواع
حوادث هذا العالم يتعلق بروح من الارواح السماوية وحينئذ يحصل بين تلك الارواح
منازعة ومشاكسة فيكون المثال مطابقا ومنهم من يقول هذه الاصنام تماثيل لانخاص
من العلماء والزهاد مضوا فهم يعبدون هذه التماثيل ليس بصيرا واثلك الانخاص من العلماء
والزهاد شفعاء لهم عند الله تعالى والقائلون به ذا القول تزعم كل طائفة منهم ان الحق هو ذلك
الرجل الذي هم على دينه وان من سواه مبطل وعلى هذا التقدير أيضا يتطبق المثال ولما
بطل القول باثبات الشركاء والانداد وثبت انه لا اله الا هو الواحد الاحد الحق قال الله تعالى
(المر) أي الا حاطة باوصاف الكمال (لله) أي كل الحمد لله الذي لا مكافئ له فلا يشاركه فيه على
الحقيقة سواء لانه المضم بالذات والمالك على الاطلاق (بل أكثرهم) أي أهل مكة (لا يعلمون)
أي ما يصيرون اليه من العذاب فيشركون به غيره من قرط جهلهـم وقول البخوي والمراد
بالأكثر الكل ليس بظاهر ولما كان كذا مكة يقربون موت رسول الله صلى الله عليه وسلم
أخبره الله تعالى بان الموت يجتمع بهم جميعا بقوله تعالى (انك ميت) أي سقوت وخصه الله تعالى
بالخطاب لان الخطاب إذا كان للرأس كان اصداغ لا تباعه فكل موضع كان للاتباع وخص
فيه صلى الله عليه وسلم بالخطاب دونهم فهم المخاطبون في الحقيقة على وجهه أبلغ (وانهم
ميتون) أي سيموتون فلا معنى لتربص وشماتة الغاني بالغاني (فائدة) قال القراء الميت
بالثديد من لم يمت وميت والميت بالتخفيف من فارقه الروح ولذلك لم يخفف هنا وقوله تعالى

وآيات قوله في كذبت
قبلهـم قوم نوح إلى قوله
لحق وعيسى بما قبل آخره
بأه أو الوافقة له بجملة

(ثم انكم) فمه تغليب المخاطب على الغائب (يوم القيامة عند ربكم) أى الربى لكم بالخلق
والرزق (فمختصمون) فتخرج أنت عليهم بأنك باغت وكذبوا واجتمعت في الارشاد
والتبليغ فلبوا في التكذيب والعناد ويعتد ذرون بالباطل يقول الاتباع أطعنا ساداتنا
وكبرنا وقول السادات أغوتنا آثامنا لا قدمون والشياطين ويجوز أن يكون المراد به
الاختصاص العام وجرى عليه الجلال المحلى وهو أولى وإن رجح القول بالكشاف لما روى عن
عبد الله بن الزبير رضى الله تعالى عنه ما أنزل الله الآية قال يا رسول الله أن تكون
علينا الخصومة بعد الذي كان بيننا في الدين قال نعم فقال إن الأمر إذا الشريد وقال ابن عمر
عشيرة من الدهر وكأثرى أن هذه الآية تزات فيما وفي أهل الكتابين قلنا كيف
تختصم وديننا واحد وكاتبنا واحد حتى رأينا بعضنا يضرب وجوه بعض بالسيف فعرفتنا
أهم أفيئنا تزات وعن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه في هذه الآية قال كنا نقول ربنا واحد
وديننا واحد وكاتبنا واحد فهاهنا هذه الخصومة فلما كان يوم صفين وشد بعضنا على بعض
بالسيوف قلنا هو هذا وعن إبراهيم النخعي قال لما تزات قالت العصابة كيف تختصم ونحن
أخوان فلما قتل عثمان رضى الله عنه قالوا هذه خصومتنا وعن أبي العباسية تزات في أهل
القبيلة وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كانت لأخيه عنه مظنة
من عرض أو مال فليدفعه اليوم قبل أن يؤخذ منه يوم لا دينار ولا درهم فإن كان له عمل صالح
أخذ منه بقدر مظنته وإن لم يكن له أخذ من سيئاته فجعات عليه وعن أبي هريرة أيضا قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتدرون من المنافس قالوا المنافس فينا من لا درهم له ولا متاع
قال إن المنافس من أمتى من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة وقد كان شتم هذا وقذف
هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيقتضى هذا من حسناته وهذا من حسناته
فإن قنيت حسناته قيل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار
ثم أنه تعالى بين نوعا آخر من قبائح أفعالهم بقوله تعالى (فَن) أى لا أحد (أظلم) أى منهم
هكذا كان الأصل ولكن قال تعالى (من كذب) نعميما (على الله) أى الذى الكبرياء مرداه
والعظمة زار به نسبة الولد والشريك اليه (وكذب) أى أوقع التكذيب لكل من أخبره
(بالصدق) أى بالأمر الذى هو الصدق بعينه وهو ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم (اذ جاءه)
أى جاءه بالتكذيب المسموع من غيره وقلة ولا أعمال روية بتميز بين حق وباطل كما يتعمد
أهل النصفة فيما يستمعون وقراءات فاعين كثير وابن ذكوان وعاصم باظهار الال
عند الجهم والباقيون بالادغام ثم أورد ذلك بالوعيد فقال (أليس في جهنم) أى النار التى تلقى
داخلها بالجهنم والعبوسة كما كان يلقي الحق وأهله (منوى) أى ماوى (للكافرين)
أى هؤلاء الذين كذبوا على الله وكذبوا بالصدق واللام في الكافرين إشارة إليهم والاستفهام
بمعنى التقرير ولما ذكر من افتري وكذب ذكرا مقابله وهو الذى جاء بالصدق وصدق به بقوله
تعالى (والذى جاء بالصدق) قال قتادة ومقاتل هو النبي صلى الله عليه وسلم (وصدق به) هم
المؤمنون فالذى بمعنى الذين ولذلك روى معناه تجمع في قوله تعالى (أولئك) أى العالو الرتبة
(هم المتقون) أى الشركاء كإروى معنى من في قوله تعالى للكافرين فإن الكافرين بظاهر

فواصل السورتين (قوله
قالوا لا تقف خصمان) أى
قالوا حين دخلوا على داود
عليه السلام نحن خصمان

واقف موقع الضمير اذا الاصل منوى لهم وكما في قوله تعالى مثل الذي استوفى ناراً
ثم قال تعالى ذهب الله بنورهم قال الزمخشري ويجوز أن يريد الفوج أو الفريق الذي جاء
بالصدق وصدق به وهم الرسول الذي جاء بالصدق وصحابته رضي الله تعالى عنهم الذين صدقوا
به ٨ قال أبو حيان وفيه توزيع للاصلة والفوج هو الموصول فهو كقولك جاء الفريق
الذي شرف وشرف والظاهر عدم التوزيع بل المعطوف على الصلة لمن له الصلة الاولى
وقبل بل الاصل والذين جاء بالصدق فحذفت النون تخفيفاً كقوله تعالى كالذي خاصوا قال
ابن عادل وهذا وهم اذ لو قصد ذلك لجاء بعده ضمير الجمع فكان يقال والذي جاؤا كقوله تعالى
كالذي خاصوا ويدل عليه ان نون التفتحة اذا حذفت عاد الضمير مثني كقوله
أبى كليب ان عمي المذا • قتل الملوكة وقتك كما لا غللا

رهم ما كان مثلاً
أنهم ما بين بني
أحمد ما على الآخر على
بيل انقض والتعوير

وقال ابن عباس رضي الله عنهما والذي جاء بالصدق يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء
بإيالة الا الله وصدق به الرسول أيضاً بانه الى الخلق وقال السدي والذي جاء بالصدق جبريل
عليه السلام جاء بالقرآن وصدق به محمد صلى الله عليه وسلم تلقاه بالقبول وقال أبو العالية
والسكبي والذي جاء بالصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وصدق به أبو بكر رضي الله عنه
وقال عطية والذي جاء بالصدق الانبياء وصدق به الاتباع وقال الحسن هم المؤمنون صدقوا
به في الدنيا و جاؤا به في الآخرة وقوله تعالى (أهم ما يشاؤون) أي من أنواع الكرامات (عند
رجب) أي في الجنة يدل على حصول الثواب على أكل الواو (ذلك) أي هذا الجزء (جراهم
الحسنين) لأنفسهم بإيمانهم وقوله تعالى (ليكسر الله عنهم) يدل على سقوط العقاب عنهم
على أكل الوجوه ومعنى تكفيرها أن يسترها عليهم بالمغفرة • (تنبيه) • في تعاق هذه اللام
وجهان أحدهما أنها متعلقة بمحذوف أي يسر لهم ذلك ليكفرتانبع ما أنها متعلقة بنفس
الحسنين كأنه قيل الذين أحسنوا اليكشراي لأجل التكفير وقوله تعالى (أسوأ الذي) أي العمل
الذي (عملوا) فيه مبالغة فانه اذا كفر كان فيه أولى بذلك أو لا يذان بأن النبي الذي يفرط
منهم من الصغار واللات المكفرة هو عندهم الأسوأ لاستعظامهم المعصية وأنه في
السبي كما جرى عليه الجلال المحلى كقوله الناقص والاشج أعدا لجن مروان أي عادلاهم
اذ ليس المراد به التفضيل والناقص هو محمد الخليفة معي به لانه نقص أعطية القوم والاشج
هو عمر بن عبد العزيز معي به لشجته أصابت رأسه (ويجزئهم أجرهم) أي ويعطيهم نوابهم
(باحسن الذي) أي العمل الذي (كانوا يعملون) أي فيه عدلهم بحسن أعمالهم بأحسنافي زيادة
الاجر لحسن اخلاصهم فيها وهذا أولى من قول الجلال المحلى انه في الحسن وقوله تعالى
(أليس الله) أي الجامع لصفات الكمال كلها المنهوت بنعوت العظمة والجلال (بكاف عبده)
أي الخالص له استغفام انكار للنفي مبالغة في الانبيات وقرأ حزة والكسائي بكسر
العين وفتح الباء الموحدة وألف بعدها على الجمع وقرأ الباقر بن قحطبة وسكون الباء على
الافراد فقرأه الافراد مجعولة على النبي صلى الله عليه وسلم وقرأه الجمع على جميع الانبياء
عليهم الصلاة والسلام فان قومهم قصدوهم بالسوء كما قال الله تعالى وهمت كل أمة برسولهم
ليأخذوه وصكفاهم الله تعالى شر من عاداهم ويحتمل ان يراد بقراءة الافراد الجنس

فتساوى قرامة الجمع وقيل المراد ان الله تعالى كفى نوحا عليه السلام الفرق وابراهيم عليه
 السلام الحرق ويونس عليه السلام بطش الحوت فهو سبحانه وتعالى كافيك يا محمد كما كفى
 هؤلاء الرسل قبلك (وبهتوفون) اى عباد الاصنام (بالذين من دونه) وذلك ان قرباشخرفوا
 النبي صلى الله عليه وسلم معاداة الاوثان وقالوا لنكف عن شتم آلهتنا اولي بصيبتكم منهم
خبل اوجنون فانزل الله تعالى هذه الآية وروى انه صلى الله عليه وسلم بعث خالد الى العزى
 ليكسرها فقال له سادتم اى خادمه الا تدرى انها ذرورها يا خالد ان لها شدة لا يقوم لها شئ
 نعم خالد اليه فهدم آلهتها فترت هذه الآية • ولما شرح الله الوعد والوعيد والترغيب
 والترهيب ختم الكلام بمغائة هي الفصل فقال تعالى شانه (ومن يضل الله) اى الذى له
 الامر كله (فقاله من هاد) اى يهديه الى الرشاد (ومن يهد الله فانه من مضل) اى فهذه الدلائل
 والبيانات لانفع الا اذا خص الله العبد بآلهه داية والتوفيق اذ لا راد فعه له كما قال تعالى
 (أليس الله) اى الذى يهدى كل شئ (بميزين) اى غالب على أمره (ذى المقام) اى من
 أعدائه بلى هو كذلك وفى هذا تمديد لكفارهم ولما بين تعالى وعيد المشركين ووعده المؤمنين
 عاد الى اقامة الدليل على ترتيب طريق عبادة الاوثان وهذا الترتيب مبني على أصليين الاول
 أن هؤلاء المشركين مقرونون بـ ودالة القادر العالم الحكيم الرحيم وهو المراد من
 قوله تعالى (ولئن سألتهم) اى من شئت منهم فرادى أو مجموعين واللام القسم (من خلق
 السموات) اى على ما له من الاتساع والعظمة والارتفاع (والارض) اى على ما لها
 من الجسائب وفيها من الاتساع (أيقولن الله) اى وحده لوضوح البهتان على تفرد
 بانها القية قال بعض العلماء العلم بوجود الاله القادر الحكيم الرحيم علم متفق عليه بين جمهور
 الخلائق لا نزاع بينهم فيه وفطرة العقل شاهدة بصحة هذا العلم فان من تأمل في عجائب بدن
 الانسان وما فيه من أنواع الحكيم الغريبة والمصالح العجيبة علم انه لا بد من الاعتراف بالاله
 القادر الحكيم الرحيم والاصل الثاني ان هذه الاصنام لا قدرة لها على الخير والشر وهو المراد
 من قوله تعالى (قل أرأيتم) اى بعد ما تحققت ان خالق العالم هو الله تعالى (ماندعون) اى
 تعبدون (مدون الله) اى الذى هو ذو الجلال والاكرام (ان ارادى الله) اى الذى لا راد
 لامره (بضر) اى بشدة وبلاء (هل من كاشفات سره) اى لا تقدر على ذلك (أو ارادى
 برحمة) اى بعافية وبركة (هل من مكات رحمة) اى لا تقدر على ذلك فثبت انه لا بد من الاقرار
 بوجود الاله القادر الحكيم الرحيم قال مقاتل فسألهم النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك
 فسكتوا وقرأ أبو عمرو بن النعمان كاشفات ومكات ونصب الراى من ضره ورفع الهاء
 ونصب النعمان من رحمة والباقيون بغير تنوين فيهما وكسر الراء والهاء من ضره والتساو والهاء
 من رحمة واذا مكات هذه الاصنام لا قدرة لها على الخير والشر كانت عبادة الله تعالى
 كافية ولا اعتماد عليه كافيا وهو المراد من قوله تعالى (قل حسبى الله) اى ثقى به واعتمد على
 (علمه يتوكل المتوكلون) اى يثق بالواقعون (فان قيل) لم قال تعالى كاشفات ومكات على
 التانيث بعد قوله تعالى ويحوقون بالذين من دونه (اجيب) بانه انما تحقير المايدعون
 من دونه ولا نسبهم كانوا يسمونها باسماء الاناث وهى اللات والعزى ومنه قال الله تعالى

لان اللات كانت منتمية منهم
 النبي والاطم وكذا قوله ان
 هذا أخى له تسع وتسعون
 نهيته ولى نهيته واحدة

أفرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى وقوله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم (قل يا قوم) أي الذين أرجوهم عند الملمات وفيهم كفاية في القيام بما يحاولون (اعلموا على مكاتبتكم) أي على حالتكم فيه تمديد أي انكم تفتقدون في انفسكم انكم في نهاية القوة والشدة فاجتهدوا في انواع مكركم وكيدكم وقرأ شعبة بالف بعد النون جها والباقون بغير الف افراد (التي عامل) أي في تقرير ديني (فسوف تعاون) أي بوعده لاخلف فيه (من يأتيه) مناوهمكم بسبب اعماله (عذاب يخزيه) فان خزي الله اعداءه دابل عليه وقد اخذهم الله تعالى يوم بدر (ويحل) أي ينزل (عليه عذاب مقيم) أي دائم وهو عذاب النار (تنبيه) • المكانة بمعنى المكان فاستعيرت من العين للمعنى كما استعير لفظ هنا وحيث للزمان وهما للمكان (فان قيل) حق الكلام اني عامل على مكاتي فلم حذف (اجيب) بأنه حذف للاختصار ولما فيه من زيادة الوعد والايذان بان حاله لا تقف وترداد كل يوم قوة وشدة لان الله تعالى ناصرهم ووعدهم ومظهرهم على الدين كله ألا ترى الى قوله تعالى فسوف تعلمون بوعدهم بكونه منه ورا عليهم فاجاب عليهم في الدنيا والاخرة • ولما بين تعالى في هذه الآيات فساد مذاهبهم أي المشركين تارة بالدلائل وتارة بضرب الامثال وتارة بذكر الوعد والوعيد وكان صلى الله عليه وسلم بعظم عليه اصراهم على الكفر كما قال تعالى فله لك باخع نفسك على آثارهم وقال تعالى فلا تذهب نفسك عليهم حسرات اردفه بكلام يزيل ذلك الحزن العظيم عن قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تعالى (انا انزلنا) أي بما لنا من العظمة والقدرة التامة (عليك) يا أشرف الخلق (الكتاب) أي الكامل الشرف (للناس) أي لاجلهم فانه مناط مصالحهم في معاشهم ومعادهم فهو للنامس عامة لان رسالتك عامة وجعلنا انزاله مقرونا (بالحق) أي بالصدق وهو المعجز الذي يدل على انه من عند الله (فن اهتدي) أي طامع الهادي (ولنفسه) أي فنقعه يعود الى نفسه (ومن ضل) أي وقع في الضلال بخلافته (فانما يضل عليها) أي فضر وضلاله يعود اليه ولما دل السياق على أن التقدير فأنت عليهم بجبار لتقهرهم على الهدى عطف عليه قوله تعالى (وما انت عليهم بوكيل) أي لست مأمورا بان تحملهم على الايمان على سبيل القهر بل القبول وعدمه متوض اليهم وذلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولان الهداية والاضلال من العبد لا يحصل الا من الله تعالى لان الهداية تشبه الحياة واليقظة والاضلال يشبه الموت والنوم فكأن الحياة واليقظة لا يحصلان الا بخالق الله تعالى كذلك الاضلال لا يحصل الا من الله تعالى ومن عرف هذه الحقيقة فقد عرف سر الله تعالى في القدر ومن عرف سر الله تعالى في القدر هانت عليه المصائب • ولما بين سبحانه أن الهداية والاضلال بقدره قال تعالى (الله) أي الذي له مجامع الكمال وايس اشياءه النقص اليه سبيل (يتوفى) الانفس أي الارواح (حين موتها) أي موت أجسادها وتوفيتها امانتها وهي أن تسلب ما هي به حبة حساسة دراك من هبة اجزائها واصلاتها لانهم عند سلب العصاة كان ذاتها قد سلبت وقوله تعالى (والتي لم تمت في منامها) عطف على الانفس أي يتوفى الانفس حين موتها ويتوفى أيضا الانفس التي لم تمت في منامها ففي منامها ظفر ليتوفى أي يتوفى حاجتها تنام تشبه الناعين بالموت ومنه قوله تعالى وهو الذي يتوفاكم بالليل حتى لا تميزوا ولا تقصروا

كقول الفقيه زيدا ربعون
شاة ومجروم شاه او خطاها
وحال عابها الحول كم يجب
مها وايس له ما شئ من

كما أن الموت كذلك فالتوفى عند النوم هي النفس التي يكون بها العقل والتمييز وليست
 انسان نفسا واحدا - ما نفس الحياة وهي التي تفارقه عند الموت ويؤول بزوالها لنفس
 والاخرى هي النفس التي تفارقه اذا نام وهو بعد النوم بنفسه (فيمسك التي قضى عليها
 الموت) فلا يرد لها الى جسدها وقرا حزة واليك - اني بضم القاف وكسر الصاد وفتح الباء
 بعد الصاد ورفع التسام من الموت والباقيون يفتح القاف والصاد وسكون الياء بعد الصاد
 ونصب الموت (و يرسل الاخرى) اي يرد لها الى جسدها وهي التي لم يقض عليها الموت (الى اجل
 مسمي) اي الى الوقت الذي يضر به موتها وقيل يتوفى الانسان اي يستوفى فيها ويقتضها وهي
 النفس التي تكون معها الحياة والحركة ويتوفى الانسان التي لم تقم في منامها وهي نفس
 القسيز قالوا التي تتوفى في النوم هي نفس التي لا تنفس الحياة ولان نفس الحياة اذا زالت
 زال معها النفس والتأني من نفس وروا عن ابن عباس رضي الله عنهما في ابن آدم نفس وروح
 بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس التي بها العقل والتمييز والروح التي بها النفس والحركة
 فاذا نام العبد قبض الله تعالى نفسه ولم يقبض روحه قال المخنثري والصحاح ما ذكر أولا
 لان الله تعالى عاق التوفى والموت والنام جميعا بالانفس وما عتوبت نفس الحياة والحركة ونفس
 العقل والتمييز غير متصفت بالموت والنوم وانما الجلالة هي التي تقوم وهي التي تنام اه و يروى
 عن علي رضي الله تعالى عنه قال يخرج الروح عند النوم ويبقى شعاعه في الجسد فذلك يرى
 الرؤيا فاذا تبين من النوم عاد الروح الى جسده بامر من الله تعالى وقال ان ارواح الاحياء
 والاموات تلتقي في المنام فتتعارف ما شاء الله فاذا ارادت العود الى اجسادها أمسك الله
 تعالى ارواح الاموات عنده وأرسل ارواح الاحياء حتى ترجع الى اجسادها الى اجل مدة
 حياتها وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أوى أحدكم
 الى فراشه فلينعض فراشه بداخل اذنه فانه لا يدري ما خلقه عليه ثم يقول اللهم باسمك ربي
 وضعت جنبي وبك أرفعه فان أمسكت نفسي فارحمها وان أرسلتها فاحفظها بما عاهدتني به
 الصالحين (ان في ذلك) أي التوفى والام - والذوالارسال (لايات) أي دلالات على كمال قدرته
 وحكمته ورحمته وقال مقاتل لعلامات (النوم يتفكرون) أي يفعلون ان القادر على ذلك
 قادر على البعث (فان قيل) قوله تعالى الله يتوفى الانفس يدل على ان المتوفى هو الله تعالى
 ويؤيده قوله تعالى الذي خلق الموت والحياة وقوله تعالى عن ابراهيم عليه السلام ربي الذي
 يحيي ويميت وقال تعالى في آية أخرى اذا جاء أحدهم الموت فوفته رسالتنا فبالحج (أجيب)
 بان المتوفى في الحقيقة هو الله تعالى الا انه تعالى يفيض كل نوع الى ملك من الملائكة فيفوض
 قبض الارواح الى ملك الموت وهو الرئيس ويختتمه اتباع وخدم فاضيف التوفى في آية الى الله
 تعالى وهي الاضافة الحقيقية وفي آية الى ملك الموت لانه الرئيس في هذا العمل وفي آية الى
 اتباعه ثم ان الكلمة اوردوا على هذا الكلام - مؤ لافنا لو انهم لا يعبد هذه الاصنام لاعتقاد
 انها تضر وتنفع وانما يعبدونها لاجل انها شائيل لا تضرهم ولا تنفعهم - لانه تعالى من المقر بين
 فتنهم لعبادها لا يضرهم لنا أو تلك المقر بون عند الله تعالى فاجاب الله سبحانه عنه بقوله تعالى
 (أم اتخذوا) أي كفروا أنفسهم بعد وضوح الدلائل عندهم (من دون الله) أي

ذلك وكفى من المرأة بالهجة
 كما شمل نفسه بالخصم
 (قوله الى احببت حب
 انكسر) ان قلت سامع في

قوله فان أمسكت في بعض
 النسخ ان أمسكت به - ير
 فاه واهل الاولى رواية
 وقوله به الصالحين كذا
 بالنسخ والحفوظ به عبادك
 الصالحين أو الصالحين من
 عبادك واهل ما هنا رواية
 أيضا اه صححه

الذي لا مكاني له ولا مداني (شعاع) أي تشفع لهم عند الله تعالى • رتبته • أم منقطعة
 فتقديريل والهمزة (قل) يا أشرف الخلق اهؤلاء الممداء (أولو) أي أيشهون ولو (كانوا
 لا يملكون نيا) أي من الشفاعة وغيرها (ولا يؤهلون) أي أنكم تعبدونهم ولا غير ذلك
 وجواب لو محذوف تقديره ولو كانوا بهذه الصفة تتخذونهم (قل) أي اهتم (قه) أي الذي له كمال
 القدرة والعظمة (الساعة جميعا) أي هو مختص بهم فلا يشفع أحد إلا بآذنه ثم قرر ذلك فقال
 (له ملك السموات والأرض) أي فانه مالك الملك كله لا يعلل أحد أن يتكلم دون آذنه ورضاه
 (ثم أتيتهم من) أي يوم القيامة فيكون الملائكة أيضا حينئذ ثم ذكر تعالى نوعا آخر من أعمال
 المشركين القبيحة بقوله تعالى (وذاذ كراهه) أي لذي لا اله غيره (وحده) أي دون الهمم
 (استمازت) قال ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد يعني اقتبضت وقال قتادة استكبرت
 وأصل الاستكبر زالفور والاسكبر رأى نفرت واستكبرت (قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة)
 أي لا يؤمنون بالبعث (وإداد كرايين من دونه) أي الأصنام (إذا هم يستبشرون) أي
 يفرحون ففرط افتقارهم ونسيانهم حق الله تعالى ولقد بانغ في الأمرين حق الغاية فيهما فان
 الاستبشار أن يأتي قلبه سرورا حتى تنبسط له بشرة وجهه والاستبشار أن يأتي غيظا رها
 حتى يشمض أديم وجهه قال مجاهد ومقاتل وذات حين قرأ النبي صلى الله عليه وسلم سورة
 والفهم وأتى الشيطان في أميته تلك الغرائق العسلا ففرح به المشركون وقد تقدم الكلام
 على ذلك في سورة الحج • تنبيه • قال الزمخشري فان قلت ما العامل في اذاد كرات العامل
 في اذا المذاجة تقديره وقت ذكر الذين من دونه فاجزأ وقت الاستبشار قال أبو حنيفة أما قول
 الزمخشري فلا أعلمه من قول من ينغى الى النور وهو ان الطرف من معولان لما جزأ ثم قال
 اذا الاولى تنصب على الظرفية والثانية على المفعولية • ولما حكى الله تعالى بن هؤلاء
 الكفار هذا الأمر العجيب الذي تشبه دفطرة العتل بفساده أردفهم ذكر لدعاء العظيم فقال
 تعالى (قل اللهم) أي يا الله (فاطر السموات والأرض) أي مبدعهم من العدم أي النجى الى
 الله تعالى بالدعاء لما تحيرت في أمرهم وعجزت في عنادهم وشدة شكيتهم فانه القادر على الاشياء
 والعالم بالأسوال كلها (عالم الغيب والشهادة) وصف تعالى نفسه بكل القدرة وكمال العلم
 (أب تحكمم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون) أي من أمر الدين وعن الربيع بن خثيم
 وكان قائل الكلام لما أخبر بقتل الحسين ومعه على قاهله وقالوا الآن يتكلم فإزاد على
 ان قال آمه وقد فعلوا قرأ الآية وروى انه قال على أثرها أو قتل من كان يجلسه رسول الله
 صلى الله عليه وسلم في حجره ووضع فاه على فيه وعن أبي سلمة قال سألت عائشة رضي الله عنها
 بم مكان يفتخر رسول الله صلى الله عليه وسلم لم صلاته بالليل قالت كان يقول اللهم رب
 جبريل وميكائيل وإسرافيل فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين
 عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهـ في لما اختلف فيه من الحق با ذلك انك تهدي من تشاء
 الى صراط مستقيم • ولما حكى الله تعالى عنهم هذا المذهب الباطل ذكر في وعيدهم أنبياء
 أولها قوله تعالى (ولو أن للدبر ظورا) أي أنفهمهم بالكفر (ما في الأرض جميعا) أي من
 الأموال (ومثله معه لا قدوا) أي اجتمعوا في طلب ان يقدوا أنفسهم (به من سوء العذاب

تكرر الحب وقوله ديبته
 بعن رطاه - رة اني احببت
 حيا مثل حب الخير كقولان
 احببت حب زيد أي مثل

يوم القيامة) وهذا وعيد شديد واقناط كلهم من الخلاص روى الشيخان عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى لا هون لأهل النار عذابا لوان لك ما في الأرض من شيء كنت تشد يد به فقول نعم فيقول الله قد أدركت منك وفي رواية سالك أهون من هذا وانت في ظهر آدم أن لا تشرك بي شيئا فابت لا أن تشرك بي شيئا قوله اردت اي فعلت معك فعل الامر المريد وهو معنى قوله في رواية قد سالتك فانها اقوله تعالى (وبداهم من الله) أي الملك الاعظم (ما يكونوا يحسبون) أي ظهر لهم أنواع من العذاب لم تكن في حسابهم وفي هذا زيا مما لا غنى عن نظره قوله تعالى في لوعده فلا تلهي نفسك ما أخفى لهم من قرة عين وقوله صلى الله عليه وسلم في الجنة ستة مالا غير رأت ولا ذر سمعت ولا خطر على قلب بشر وقال مقاتل طهرهم حين بعثوا ما لم يحسبوا في الدنيا انه نازل بهم في الآخرة وقال السدي ظنوا ان أعمالهم حسنة فبدت لهم سيئات كانوا يتقربون الى الله تعالى بعبادة الاصنام ويظنون احسانا فبدت لهم سيئات فاشها قوله تعالى (وبداهم) أي ظهر لهم وراى ما (سالت ما كسوا) أي مساوى أعمالهم من الشر وظلم اولياء الله تعالى (وق) أي نزل بهم ما كانوا يستزنون) أي يطلبون ويوحدون الهتهم من العذاب ثم حكى الله تعالى عنهم طريقة اخرى من طرائقهم الفاسدة بقوله تعالى (هذه حس الانسان) أي الجنس (عصر) أي فقر أو مرض أو غير ذلك (دعنا) أي اذع ذلك (فان قيل) ما السبب في عطف هذه الآية بالناس وعطف مثلها في اول السورة بالواو (أجيب) بان السبب في ذلك ان هذه وقعت مسببة عن قوله تعالى واذا ذكر الله وحده اشمازت على معانيهم يشعرون عن ذكر الله عز وجل ويستشعرون بذكر الله تعالى فاذا لمس أحدهم ضرر دعاس اشماز من ذكره دون من استشعر بذكره فقوله تعالى فاذا لمس الانسان معضوف على قوله تعالى واذا ذكر الله وحده وما ينتمى الاعتراض مؤكدا لذكر ذلك عليهم هذا يحصل كلام الزمخشري واعترضه ابو حيان بان ابا على يمنع الاعتراض بجمعتين فكيف سمى هذه الجمل الكنية ثم قال والذي يظهر في الربط انه لما قال ولو ان الذين ظلموا الآية وكان ذلك اشعارا بما ينال الظالمين من شدة العذاب وانه بظهورهم يوم القيامة العذاب انبمع ذلك بما يدل على ظلمهم وبغية اذ كان اذ لم يضر دعاه الله تعالى فاذا أحسن اليه لم ينسب ذلك اليه كما قال تعالى (ثم اذا خولناهم) أي اعطيناهم (نعمة منا) أي فضلا فان القبول يخص به (مال انما أوتيته) أي المنعم به (على علم) أي على علم من الله تعالى أنه له هل وقيل ان كان ذلك معادة في المال أو عافية في النفس يقول انما حصل ذلك بحجده واجتمعه وان كان صحة قال انما حصل ذلك بسبب العلاج الفلاني وان حصل مال يقول حصل بكسبي وهذا تناقض أيضا لانه لما كان عاجزا محتسبا أضاف الكل الى الله تعالى وفي حال السلامة والصحة فاعنه عن الله تعالى واستند الى كسب نفسه وهذا تناقض قبيح (بل هي ممة) أي بلية يتنعم بها العبد (فان قيل) كيف ذكر النعمة أولا في قوله انما أوتيته ثم اشها مايا (أجيب) بانه ذكر أولا لان النعمة في المنعم به كالمرو قبل تقديره شيئا من النعمة وانت ثانيا اعتبارا بالنظرها أولا لان الظهور لما كان مؤثرا اعني فتنة ساغ مايت المبتدئ الاجل لانه في معناه كفواهم ما جاءت حاجتك وقيل هي اي الحالة أو القولة كما جرى عليه الجلال المحلى

حبه (قلت) احببت مناجعة في
آثرت كما في قوله فانه يحبوا
الهي أي آثروا وعن معني
على كما في قوله تعالى

وانعطت او النعمة كما قاله البقاعي (واكن أكرمهم) أي أكثر هؤلاء القائلين هذا الكلام
 (لا يعلمون) ان القبول استندراج وانهم ان (قد قالوا) ، القول المذكور وهو قوله انما
 اوتيته على علم لانها كلمة اوجلت من القول (الذين من قبلهم) أي من الامم الماضية قال
 الزمخشري هم قارون وقومه حيث قال انما اوتيته على علم عندي وقومه رضون به فكانهم
 قالوها قال ويجوز ان يكون في الامم الماضية آخرون قالون مثله (فما اغنى عنهم) أي
 اوائك الماضين (ما كانوا يكسبون) أي من متاع الدنيا ويجمعون منه (فما صابهم سيئات
 ما كسبوا) أي جزاؤهم من العذاب ثم اورد كفار مكة فقال تعالى (والذين ظلموا) أي بالاعتق
 (من هؤلاء) أي من مشركي قومه ومن البيان اول التبعية (بصبيهم سيئات ما كسبوا)
 أي كما صاب اوائك (وبهم عجزين) أي فاقبتن عذابتا قتل صناديدهم يوم بدروحبس عنهم
 الرزق فحطوا سبع سنين فقبل لهم (يوم يعلمون الله) أي الذي له الحلال والحلال
 يسط الرزق) أي يوسع (من يشاء) وان كان لا حيلة له ولا قوة له انما (ريصد) أي يضيق
 الرزق ان يشاء وان كان قويا لا يد الحيلة ابتلاء فلا قابض ولا باسط الا الله تعالى ويدل على
 ذلك اننا نرى الناس مختلفين في سعة الرزق وضيقه فلا بد لذلك من حكمة وسبب وذلك السبب
 ليس هو عقل الانسان وجهه فافترى الماقل القادر في اشد الضيق ونرى الجاهل الضعيف
 في أعظم السعة وليس ذلك ايضا لاجل الطبايع والافلاك لان الساعة التي ولد فيها ذلك الملك
 السلطان القاهر قد ولد فيها عالم ايضا من الناس وعالم من الحيوان غير الانسان وقد ولد ايضا
 في تلك الساعة عالم من نبات فلما شاهدنا حدوث هذه الاشياء الكثيرة في تلك الساعة
 الواحدة مع كونهم مختلفين في السعادة والشقاوة علمنا ان الفاعل لذلك هو الله تعالى فصح بهذا
 البرهان العقلي القاطع صحة قوله تعالى يسط الرزق لمن يشاء وقد ركب الشاعر
 فلا السعدية قضى به المشتري • ولا النسي يقضى به المنازحل
 واصكنه حكم رب السماء • وقاضى القضاة تعالى وجل

فانما يجعل عن نفسه فيه
 الماه في انما اثر حب الخير
 على ذكره بقوله وهو على
 ملكا لا يغني لاحد من

(ان في ذلك) أي البيان الظاهر (لايات) أي دلالات (لقوم يؤمنون) أي بان الحوادث كلها
 من الله تعالى بوسط او غيره • والمكر تعالى الوعد ارفعه بشرح كمال رحمة فقال تعالى لنبيه محمد
 صلى الله عليه وسلم (من) يا محمد ربكم المحسن اليكم يقول (يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم)
 أي اسرفوا في الجناب عليه بالاسراف في المعاصي وازدادة العبد تخصصه بالؤمنين على ما
 هو عرف القرآن (لا تعظوا) أي لا تياسوا (من رحمة الله) أي اكرام المحيط بكل صفات
 الكمال فيمنعكم ذلك القنوط من التوبة التي هي باب الرحمة وقرأ ابو عمرو وحزرة والسكاني
 يا عبادي يسكون الياء وتسقط في الوصل وتضمها الباقون وقرأ ابو عمرو وحزرة والسكاني
 تقطوا بكسر التاء بعد القاف والباقيون يفتحها (ان الله) أي المفضل على عباده المؤمنين
 (يعمر النوب) لمن تاب من الشرك (بجها) لمن يشاء كما قال تعالى ان الله لا يغير رأيه بشرئبه
 ويغير ما دون ذلك لمن يشاء وأما الكافر اذا أسلم فان الله تعالى لا يوافق ما وقع من كفره
 قال تعالى قل للذين كفروا ان ينتموا يفتروا هم ما قد ساف • (تسب) في هذا لا ينافي
 من المعاني والبيان حسنة منها اقباله عليهم ونحوهم ومنها اضافتهم اليه المحافاة بشرى

وممن الاثبات من التحكام في الخيبة في قوله تعالى من رحمة الله ومنهم اضافة الرحمة لاجل
 اعمائه الحسنين ومنهم الاعادة الظاهر بانظافه في قوله تعالى ان الله ومنهم ابرار الجدة في قوله تعالى
 (اي هو) اي وحده (العفور) اي البليغ الغفر مجمل الذنوب عن بشاء عينا واثرا لا يعاقب
 ولا يعاتب (رحيم) اي المكرم بعد المغفرة وكذا بان وبالفصل وباعادة الصفتين اللتين
 تضمنتهما الآية السابقة روى عبيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما ان ناسا من اهل
 النمر كانتوا قتلوا وكثروا وزنوا وكثروا فوالله ان النبي صلى الله عليه وسلم قالوا ان الذي يهدو
 اليه الحسن لو تخبرنا لمسا هنا كفارة فترات هذه الآية وروى عطاف بن ابي رباح عن ابن
 عباس انها نزلت في وحشي فائل حزة رضي الله تعالى عنهما حين بعث اليه اخي صلى الله عليه
 وسلم يدعوه الى الاسلام فارسل اليه كيف تدعوني الى دينك وانت ترمي من قبل او اشرك
 اوزني باني انما يصاعقه العذاب يوم القيامة وانما قد فعلت ذلك كله فانزل الله سبحانه وتعالى
 الامس تاب وآمن وعمل عملا صالحا يصل وحشي هذا شرط شديدا على لا اقر وعليه فهل غير
 ذلك فانزل الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دبر ذلك ان يشاء فقال وحشي اراي
 بهد في شدة فلا اري ايقظ لي أم لا فانزل الله تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم
 لا تقنطوا من رحمة الله الآية قال نعم هذا انما لم يقل الما من هذه خاصة قال بل للمساكين
 عامة وروى عن ابن عمر قال نزلت هذه الآية في عياض بن ابي ربيعة والوليد بن الوليد وبقرة
 من المساكين كانوا قد املوا ثم فتنوا وعذبوا فافتنوا وكان يقول لا يقبل الله من هؤلاء صرقا ولا
 عدا لا يدا قد اسلموا ثم تركوا دينهم لعذاب عذبوا فيه فانزل الله تعالى هذه الايات فكانها امر
 ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه بيده ثم بعثها الى عياض بن ابي ربيعة والوليد بن الوليد والي
 اولئك النفر فاسلموا وهاجروا وروى عن ابن مسعود انه دخل المسجد واذا خاص يقص وهو
 يذكر النار والاعلال فقام على رأسه فقال يا مذكر لم تقط الماس ثم قرأ قل يا عبادي الذين
 اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله وعن ابي بصير في كتابه عن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يقول يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر
 الذنوب جميعا ولا يالي وروى الطبراني انه صلى الله عليه وسلم قال ما أحب أن لي الدنيا وما فيها
 بها أي جهنم هذه الآية فقال رجل يا رسول الله ومن أشرك ثم قال الا ومن أشرك
 ثلاث مرات وعن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان في بني اسرائيل
 رجل قتل تسعة وتسعين انسانا ثم خرج يسأل فاذا رهب فساله فقال هل لي توبة فقال لا فقتله
 وجعل يسأل فقال له رجل انت قربة كذا فاذا ركب الموت فتأى بدمه ففجورها فاختصمت فيه
 ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فاوحى الله تعالى الى هذه أن تقر بي والى هذه أن تساعدي
 وقال قيسوا ما بينهما فوجدوه الى هذه أقرب بشير ففقره وفي رواية فقال له اني قتلت تسعة
 وتسعين نفسا فهل لي من توبة فقال لا فقتله فكم لمائة ثم سال عن اهل الارض فدل على
 عالم فقال انه قتل مائة نفس فهل له من توبة فقال نعم ومن يحول بينه وبين التوبة انطلق الى
 أرض كذا الى أن خال فوجدوه أدنى الى الارض التي اراد فقبضته ملائكة الرحمة وعنى ابن
 عمر قال كذا مشرأ عذاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يزل يمشي من حسنة

بهدي ان قلت كيف
 قال سليمان ذلك مع الله
 يشبه الحمد و اجل بنم
 الله تعالى على عبده بما لا

الا وهي مقبولة حتى نزات اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم فلما نزلت هذه
 الآية قلنا ما هذا الذي يطل اعمالنا فقيل لنا البكائر والافواحش فكانت اياتنا من اصاب
 منها شيئا خفنا عليه ومن لم يصب منها شيئا رجونا له فانزل الله تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا على
 انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله واراد بالاسراف ارتكاب البكائر وما كان التقدير اقلعوا
 عن ذنوبكم فامسكوا فاطاعة عن الخير مبدعة عن الكمال عطف عليه الله تعظا ما هو له تعالى
 (واذبحوا) اي اوجعوا بالبكابة لكم بكلاوا وانجلكم وانذروا اموركم واجعلوا طريقتكم الى
 ربكم اي الذي لم تروا احنا الاله ومنه (واساوا) اي واخلصوا (له) اعمالكم (من قبل
 ان ياتيكم) اي وانتم صاغرون (العذاب) اي اقاطع لكل عذوبة المهرج لكل مرارة
 وصعوبة (ثم لا تصرون) اي لا يحدد اليكم نوع نصرا بدار ان لم تنوبوا (واجعلوا)
 انفسكم ركنا كونهات تتبع (اسر ما ارل اليكم) اي على سبيل العدل كلاحسان الذي
 هو اعلى من العفو الذي هو فوق الاستقام باتباع هذا القرآن الذي هو احسن من كل
 الله تعالى واتباع احسن ما به متصل من قطع وقطع من حرم ونقص الى من ظلك
 هذا في حق الخلائق ومثله في عبادة الخلق بان تكون كالتزاه الذي هو اعلى من ان تحضر
 انه ربك الذي هو اعلى من ادائهم مع الغلبة عن ذلك ولما كان هذا شديدا على النفس رغب
 فيه بقوله تعالى يظهر صفة الاحسان وضع الامر (من ربكم) اي الذي لم يزل يحسن اليكم
 وانتم تبارزون به باعظامكم وقال الحسن رضي الله عنه معنى الآية الزموا طاعته واجتنبوا
 معصيته فان في القرآن ذكر القبيح التحذير وذكر الادب ثلاثا ترغيب فيه وذكر الاحسان لتوثره
 وقيل الاحسان الناحية دون المدح والثناء لانه تعالى ما تنسخ من آية او ينسخها
 او يهلكها وقيل العزائم دون الرخص وقوله تعالى (من قبل ان ياتيكم العذاب بغتة وانتم
 لاتشعرون) اي ليس عندكم شعور بان ياتيكم وجه من الوجوه فيه تمديد ويخوف ولما خوفهم
 الله تعالى بهذا العذاب بين انهم بتقدير نزوله عليهم ماذا يقولون فحكى الله تعالى عنهم ثلاثة
 انواع من الكلام الاول ما ذكره بقوله تعالى (ان) اي كراهة ان (تقول نفس) اي عند
 وقوع العذاب وافرادها وتذكيرها كافي في الوعيد لان كل احد يجوز ان يكون هو المراد
 (يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله) قال الحسن قصرت في طاعة الله وقال مجاهد في امر الله
 وقال سعيد بن جبيرة في حق الله وقيل ضعفت في ذات الله وقيل لم تهتم بقتل الله في الجانب
 الذي يؤدى الى رضا الله تعالى والعرب تسمى الجانب جنبا قال في الكشف هذا من باب
 الكناية لانك اذا اثبت الامر في مكان الرجل وحيزه فندأ اثبتته فيه الا ترى الى قول الشاعر
 ان السفاحه والمروة والذدى • في قبة ضربت على ابن الحشرج
 أي فانه لم يصرح بنبوت هذه الصفات المذكورة لابن الحشرج بل كفى عن ذلك في قبة
 مضروبة عليه فاما ادبنا لله والقبة تكون فوق الحجة فتخذها لرؤسا وقرا حرة والكسافي
 بالامالة المحضه والدورى عن أي عمرو بين وبين وورش بالفتح وبين اللانظين والباساقون بالفتح
 (ون) اي والحال اني (كنت) اي كان ذلك في طبعي (ان الساحرين) اي المستهزئين المتكبرين
 المتزائين انفسهم في غير منزلتها وذلك انه ما كفا في المعصية حتى كنت احقر من اهل الطاعة

يقصر سليمان (قلت) المراد
 لا ينبغي لاحد ان يلبس
 متى في حياته كما فعل
 الشيطان الذي لبس خفي

أى تقول هذا الله يقبل منها ويدعى عنها على عادة المعتزلة في وقت الشدائد لعلمهم بما ودون
الى اجل العوائد الثاني من الكلمات التي حكاها الله تعالى عنه - ثم بعد نزول العذاب عليهم -
ما ذكره الله تعالى بقوله سبحانه (أوتول) أى تلك النفس المفرطة (لأن الله) أى الذى له
القدرة الكاملة والعلم الشامل (هدانى) أى إيمان الطريق (أكنت من المصين) أى الذين
لا يقدمون على فعل الامايد لهم عليه دلائل الثالث من الكلمات ما ذكره الله تعالى بقوله سبحانه
(أوتول) أى تلك النفس المفرطة (حين ترى العذاب) أى الذى واجهها عيانا (لأن)
أى باليت (لى كفة) أى رجعة الى دار العمل (فأكون) أى يتسبب عن رجوعى اليها أن
أكون (من المصين) أى العاملين بالاحسان الذى دعا اليه القرآن (تنبه) فى نصب
فأكون وجهان أحدهم ما عطفه على كفة فأنها صدره فطفه صدر مؤول على مصدر
مصرح به كقولها

لبس عباءة وتقرع عيني • أحب الى من لبس الشوف

والثاني انه منصوب على جواب التثنية المقهوم من قوله تعالى لو أن لى كفة والفرق بين الوجهين
أن الاول يكون فيه المكون متنى ويجوز أن تضر أن وان تظهر والثاني يكون فيه المكون
مترى على حصول التمتنى لا متنى ويجب أن نذكر أن • ثم أجاب الله تعالى هذا التعليل بقوله
سبحانه (بلى قد جاءتك آياتى) أى القرآن وهى سبب الهداية (فكذبت بها) أى قلت ليست
من عند الله (واستكبرت) أى تكبرت عن الايمان بها (وكنتم من الكافرين) فان قيل هلا
قرن ابواب بما هو جواب له وهو قوله لو أن الله هدى ولم ينصل بينهما (أجيب) بأنه لا يحلو
امان يقسم على أخرى التراث الثلاث فيفرق بينهما واما أن يؤخر القرينة الوطى فلم يكن
الاول لما فيه من تبيين النظم بالجمع بين اقراء وأما النسخ فلما فيه من تفضيل الترتيب وهو
التصريح على التقريب فى الطاعة ثم التعليل بفقد الهداية ثم غنى الرجعة فكان اصواب ما جاء
عليه وهو أنه حكى اقوال النفس على ترتيبها وانطعمها ثم أجاب من بينها ما اقتضى الجوار
(فان قيل) كيف صح أن تقع بلى جوابا غير منبنى (أجيب) بأن قوله لو أن الله هدى داني معنى ما
هديت (ويوم القيامة) أى الذى لا يصح فى الحكمة تركه (ترى) أى أيها الحسن (الذين كذبوا
على الله) أى الخائز للجنة صفات الكمال بنسبة الشريك والولد اليه وقال الحسن هم الذين
يقولون ان شئنا فعلنا وان شئنا لم نفعل قال البقاعي كأنه معنى من المعتزلة الذين اعتزلوا بحله
وابتدعوا قولهم انهم يخلفون أفعالههم قال ويدخ فيه من تكلم فى الدين بجهل وكل من كذب
وهو يعلم أنه كاذب فى أى شئ كان فإنه من حيث ان • له فعل من يظن ان الله تعالى لا يعلم
كذبه اى ولا يقدّر على جزائه كأنه كذب على الله وقوله تعالى (وجوههم مصوفة) جهنم من
مبتدأ وخبر فى محل نصب على الحال من الموصول لان الرؤية بصرية وقيل فى محل نصب
مفعول ثانى لان الرؤية قلبية ورد بان تعلق الرؤية بالبحرمة بالاجسام والوانها أظهر من
تعلق القلبية بها واذكر أن هذا السواد مخالف لساير أنواع السواد (أليس لجهنم مذوى)
أى مأوى (للمتكبرين) أى الذين تكبروا على اتباع امر الله تعالى وهو تقرير لانهم يرونه
كذلك • ولما ذكر الله تعالى الذين أشقامهم انهم حال الذين أساءهم بقوله تعالى (ويجبى لله)

وجلس على كرسي أو أن الله
علم أنه لا يعدم غيره مقامه
بما ملح ذلك الملك واقتضت
حكمته تعالى تحبب به

أي يفعل به من صفات الكمال في محبتهم فعل المبالغ في ذلك (الذين اتقوا) أي بالغوا في وطاعة
 أنفسهم من غرض به فكأنهم في الدنيا من الخائفات حاشم هن لمن العقوبات (بمنازتهم)
 أي بسبب فلاحهم لأن العمل الصالح سبب الفلاح وهو دخول الجنة ويجوز أن يسمي
 العمل الصالح في نفسه مفارقة لأنه سميها وقرأ جزء الكافي وشبهة بالتفريق بعد الزاي
 جماعاً على أن لكل متق مفارقة والبالغون بغير ألف بعد الزاي أفراداً وقوله تعالى (لا يعلمهم
 السوء) جملة مفسرة لما نزلتهم كأنه قيل وما منازتهم فقال لا يعلمهم السوء فلا يحملها ويجوز
 أن تكون في محل نصب على الحال من الذين اتقوا ومعنى الكلام لا يعلمهم مكروه (ولهم
 يحزنون) أي ولا يبارق بواطنهم حزن على فائت لأنه لا يثبت لهم شيء أصلاً • ولما كان الخوف
 منه والهزول عليه جاءه بين لكل مافي الكون فكان لا يقدر على دفعهما إلا القادر
 المبدع اليوم قال تعالى مستأنفاً ومهلاً • ظهر الاسم الأعظم تعظيماً للمقام (الله) أي
 المحيط بكل شيء قدوة وعلم الذي لمجاهم (خائق كل شيء) أي من خبره وشروايمان وكفر
 فلا يكون شيء أصلاً إلا بخلقهم • ولما دل هذا على القدرة الشاملة وكان لا بد معهما من العلم
 الكمال قال تعالى (وهو على كل شيء) أي مع القهرو والغلبة (وكيل) أي حافظ لجميع
 ما يريد يوم لا يعجز بل يباحته ولا تغله وقوله تعالى (له مقابل السموات والأرض) جملة
 مستأنفة والمقابل جمع مقابل مثل مفتاح ومفتاح أو مقبله مثل منديل ومناديل
 أي هو مالك أمرها وحافظها وهي من باب الكناية لان حافظ الخزان ومدير أمرها
 هو الذي يملك مقابلها ومنه قوام فلان ألقى إليه مقابل الملك وهي المقابح
 والكلمة أصلها طارسية (فان قيل) ما كتاب الميزان والفرسية (اجيب) بان التعريب
 قدأ حالها العربية كما أخرج استعمال المهمل عن كونه مهملًا قال الزمخشري سأل عثمان
 النبي صلى الله عليه وسلم عن تفسير قوله تعالى له مقابل السموات والأرض فقال يا عثمان
 ما أنى أحد عن ذلك • تنبها لاله الا الله والله أكبر وسبحان الله وبحمده واستغفر الله
 ولا حول ولا قوة الا بالله هو الاول والاخر والظاهر والباطن • هذه التفسير يبي ويبت
 وهو على كل شيء قدير • وروى هذا الطبراني بسند ضعيف بل روى ابن الجوزي في
 الموضوعات ثم قال الزمخشري وتأويله على هذا ان الله تعالى في هذه الكلمات يوحي به
 وهي مفاتيح خير السموات والأرض من تكليمهم من المتقين أصابعه وقال قتادة ومقاتل • نفع
 السموات والأرض بالرزق والرحمة وقال الكلبي خزائن المطر والنبات • ولما وصف الله تعالى
 بالصفة الإلهية والجلالة وهو كونه خالقاً للأشياء وكونه مالكاً للكلية السموات والأرض باسمها
 قال بعده (والذين كفروا) أي بسوا ما أنضح من الدلالات وبجدوا (بآيات الله) أي دلائل
 قدرته الظاهرة الباهرة (أو أثبت) أي البعداء البغضاء (هم الحاسرون) لانهم خسروا أنفسهم
 وكل شيء متصل بها على وجه النفع وقال الزمخشري والذين كفروا متصل بقوله ويحيى الله
 الذين اتقوا بما نزلهم واعترض بينهم ما به خائق الأشياء كلها وان له مقابل السموات والأرض
 واعترضه الزاوي بأن يحيى جملة فعلية والذين كفروا جملة اسمية وعطف الجملة الاسمية على
 الفعالية لا يجوز واعترض الآخر بأنه لا مانع من ذلك • ولما دعا كفار قريش النبي صلى الله

قاله • قوله أنا
 وجدناه صابراً • ان قال
 كيف وصف الله تعالى
 بوب عليه السلام بالصبر

عليه وسلم إلى دين آباؤهم قال الله تعالى (قل) أي لهم (أفغير الله) أي الملائكة الأعظم (تأمروني
 أعبدونها) أي الجاهلون أي العمريقون في الجهل لأن الدليل القاطع قد قام بأن الله تعالى هو
 المصدق للعبادة فمن عبده غيره فهو جاهل وقرأنا نافع بضعيف النون وفتح الياء وابن كثير بتشديد
 النون وسكون الياء وابن عامر بنونين الأولى مفتوحة والثانية مكسورة وسكون الياء
 والباقيون بتشديد النون وسكون الياء (ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك من شرك
 ليحبطن عملك) أي الذي عملته قبل الشرك (فان قيل) الموحى إليهم جماعة فكيف قال اتني
 أشركت على التوحيد (أجيب) بأن تقدير الآية أوحى إليك اتني أشركت ليحبطن عملك وإلى
 الذين من قبلك مثله أي أوحى إليك وإلى كل واحد منهم اتني أشركت كما تقول كسافاحله أي
 كل واحد منا (فان قيل) كيف صح هذا الكلام مع علم الله تعالى أن رسوله لا يشركه ولا يتحبط
 أعمالهم (أجيب) بأن قوله تعالى اتني أشركت ليحبطن عملك قضية شرطية والقضية الشرطية
 لا يلزم من صدقها صدق جزئها ألا ترى أن قولك لو كانت الخسنة زوال كانت منكسمة
 بمنزلة أو بين قضية صادقة مع أن كل واحد من جزئها غير صادق قال تعالى لو كان فيهما آلهة إلا
 الله فهدانا لم يزل من هذا صدق أن فيهما آلهة وأنهم ما قد فسدنا وإن الخطاب للنبي صلى الله
 عليه وسلم والمراد به غيره كما قاله أكثر المفسرين أو أن ذلك على سبيل النقص الحال ذكره يكون
 ردعاً للاتباع • ولما كان • • • • • أي لا تهديد كانت العبارة ثابته لما قد قدم على الشرك من
 الإهمال وما نأخر عنه لم يبق منه بالاتصال بالموت كتنبيهه في آية البقرة وهي ومن
 يرتدد منكم عن دينه فبئس مما كان • وهو كافر قال تعالى (المتكويين) أي لا تجل حبوطه (من المفسرين)
 فان من ذهب بجميع عمله لاشك في خسارته أمام الله لم يعد ردة فاعلم ما يحبط فواب عمله لا عمله كما
 نص عليه الشافعي • (تنبيه) • اللام الأولى • وطئة للقسمة والآخران للعباب ولما كان التقدير
 لا تشرك بآعطف عليه قوله تعالى (بل الله) أي المتصف بصفات الكمال وحده (فاعبد) أي
 مخلصه العبادة (وكن من الشاكرين) أي العمريقين في هذا الوصف لأنه لا خير في الخلق
 أجدهم • ولما حكى الله تعالى عن المشركين أنهم أمروا الرسول بعبادة الأصنام ثم أنه
 تعالى أقام الدلائل على فساد قولهم وأمر الرسول أن يعبد الله ولا يشرك به شيء وسواء وبين أنهم لو
 عرفوا الله تعالى حق معرفته لما عبدوا هذه الأشياء الخبيثة مشاركتة في العبودية قال
 (وما قدروا الله) أي الملائكة الأعظم (حق قدره) أي ما عظموه حق عظمتهم حين أشركوا به غيره
 مع أنهم لو استغفروا الزمان كما في عبادته وخالص طاعته بحيث لم يتجرش شيء منه عن الماسكان
 ذلك حق قدره فكيف إذا خلا بعضه عنهم فكيف إذا عدل به غيره ولما بين أنهم ما عظموه تعظيماً
 لا تقا به أردفه بما يدل على كمال عظمتهم بقوله تعالى (والأرض جبراً عاقبته) وهو مبتدأ وخبر
 في محل نصب على الحال أي ما عظموه حق عظمتهم والحال أنه موصوف بهذه القدرة الباهرة
 كقوله تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً فاحياكم أي كيف تكفرون بمن هذا وصفه
 وحال ملكه كذا وجب محال وهي دالة على أن المراد بالارض الارضون لأن هذا التأكيده
 لا يحسن إدخاله الأعلى الجمع وقدم الارض على السموات ليجامعهم لها ومعرفة أنهم بصدقها
 • ولما كان في هذه الدنيا من يدعي الملك والقهر والعظمة والقدرة وكان الامر في الآخرة

٣ قوله أي أوحى إليك
 عبارة الكشف أو أوحى
 فيكون إشارة إلى تقدير
 آخر وهو الظاهر اه
 رحمه

مع أن الله • • • ترك
 الشكوى من الملبوس
 وهو قد شكى بقوله في
 معنى الشيطان ينصب

بجلا في هذا الانقطاع الاسباب قال تعالى (يوم القيامة) ولا قبضة هـ الا لا قبضة ولا مجازا
 وكذا لطي واليبرز وغناه وتقبل وتقبل لقيام القدرة ولما كانوا يعلمون أن السموات سبع
 متطابقة ساكنة هـ ومنه من سبب انهم لم يكونوا مع حبه ما كانهم صريح في جمع الارض ايضا
 في قوله تعالى (و السموات مطويات بجمع) (يجمع) قال لا طام الرازي وههنا سؤالان
 الاول ان العرش أعظم من السموات السبع والارضين السبع ثم انه تعالى قال لا قبضة
 العرش ويجعل عرش ربك فوقهم يومئذ غامرة ذواصف الملاكة يكونهم حاملين العرش
 العظيم فكيف يجوز تقرير عظمة الله عز وجل بكونه حاملا للسموات والارض واجاب بان
 مراتب العظمة كثيرة فاواهاا تقرير عظمة الله بكونه قادرا على هـ هذه الاجسام العظيمة كما ان
 منظرها اراما كهي يوم القيامة عظيم ثم بهمه تقرير عظمته بكونه قادرا على امة الملائكة
 الملائكة الذين يحملون العرش السؤال الثاني قوله تعالى والارض جميعا قبضته يوم
 القيامة والسموات مطويات بيمينه شرح حال لا يحصل الا في القيامة والقوم ما شاهدوا ذلك
 فان كان هذا الخطاب مع المصدقين للانبياء منهم معترفون بانه لا يجوز القول بجمع الاصنام
 شركا لله فلا فائدة في ايراد هذه الطبة عليهم وان كان الخطاب مع المكذبين بالنسبة ففهم يشكرون
 قوله تعالى والارض جميعا قبضته يوم القيامة فكيف يمكن الاستدلال به على ابطال القول
 بالشرك واجاب عنه بان المقصود منه ان المتولى لبقاء السموات والارضين من وجوه العمارة
 في هذا الوقت هو المتولى لخيرها واذا ما يوم القيامة وذلك يدل على حصول قدرة تامة على
 الايجاد والاعدام ويدل ايضا على كونه قادرا غيبيا على الاطلاق فانه يدل على انه اذا حاول
 تخريب الارض فكأنه يقبض قبضته وذلك يدل على كمال الاستعلاء السؤال الثالث حاصل
 نقول بالقبضة واليبرز هو القدرة الكاملة الوافية بحفظ هذه الاجسام العظيمة فكأن حفظها
 وامساكها يوم القيامة ليس الا بقدرة تعالى فكذلك الآن فالسائلة في تخصيص هذه
 الاحوال بيوم القيامة واجاب بانه انما خص تلك الحالة بيوم القيامة ليدل على انه كما ظهر
 كمال قدرته في الايجاد عند عمارة الدنيا يظهر كمال قدرته في الاعدام عند خراب الدنيا ولما كان
 هذا انما هو تخمين على ما بهدوا المراد به الغاية في القدرة تارة نفسه المقدسة عمار عاين به
 المحسوس والمشبه فقال تعالى (سبحانه) أي تبارك من هـ هذه القدرة قدرته عن كل شائبة نقص
 (وتعالى) علوا لا يحاط به (عما يشركون) معه لانه لو كان له شريك يشاركه في هـ هذه القدرة او
 بعضهم المنع شيا من احواله هذه معبوداتهم لا قدرتها على شئ البتة روى البخاري في صحيحه في
 التوحيد وغيره عن عبد الله بن مسعود قال جاء جبر من الاحبار الى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فقال اذا كان يوم القيامة جعل الله تعالى السموات على اصبع والارضين على اصبع
 والماء والثرى على اصبع والخلائق على اصبع ثم يهزهن ثم يقول أنا الملك فله رأيت النبي صلى
 الله عليه وسلم لم يضحك حتى بدت نواجذه فحجبا وتصدىقا لقول الجبر ثم قرأ النبي صلى الله عليه
 وسلم وما قدر الله حق قدره الاية وانما ضحك صلى الله عليه وسلم وتجب لانه لم ينهم منه الا
 ما هم علماء البيان من غير تصور امساك ولا اصبع ولا هز ولا ترفيع من ذلك وانما يدل ذلك على
 القدرة الباهرة وأن الاعمال العظام التي تصير فيها الازدهان هينة عليه هو انا لا يصل السامع

وعذاب وقوله اني من في
 الضمير (قلت) الشكوى
 الى الله تعالى لا تنافي
 الصبر ولا تنافي جزع لما

الى الوقوف عليه الابحار العبارة في مثل هذه الطريقة على التضمين وروى الشيخان عن ابن
 عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يطوى الله السموات يوم
 القيامة ثم ياخذن بيده النبي ثم يقول أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون ثم يطوى الارضين
 ثم ياخذن بيده ثم يقول أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون وللجباري عن أبي هريرة عن
 النبي صلى الله عليه وسلم قال يقبض الله الارض يوم القيامة ويطوى السماء بيضه ثم يقول
 أنا الملك أين ملوك الارض قال أبو سليمان الخطابي ايسر مما يضاف الى الله عز وجل من وصف
 الابدن فقال لان الشمس على النقص والضعف وقد وردت كذا ايديهم عين وليس عندنا معنى البد
 الجارية وانما هي صفة جامعها لتوقيف فكن نطقها على ما جاءت ولا تكتفي بها وتنتهي
 حيث انتهى بنا الكتاب والاختبار المأثورة الصحيحة وهذا مذهب أهل السنة والجماعة رضى الله
 تعالى عنهم وقال سفيان بن عيينة كل ما رصف الله تعالى به نفسه في كتابه فتشبه به فلاوة
 والسيكوت عليه انتهى وقد قدمه شأن السلف يجرون التشابه على ما هو عليه وأن الخلف
 يؤثرونه والاول اسلم والثاني احكم ولما ذكرنا الى كل قدرته وعظمته بما سبق ذكره اردفه
 بكلامه في آخر يدل ايضا على كمال اعظمته وهو شرح مقدمات يوم القيامة فقال (ونفخ
 في الصور) أي القرن النفخة الاولى لان نفخ الصور يكون قبل ذلك اليوم (فصعق) أي مات
 (من في السموات ومن في الارض) واختلاف بين استغنى الله تعالى بقوله سبحانه (الذين
 الله) فقال الحسن هو الله وحده وقال ابن عباس جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت
 عليهم السلام ثم يميت الله تعالى ميكائيل واسرافيل وجبريل وملك الموت وقيل له امرش
 وقيل الحور والولدان وقيل اشهاد الله تعالى بل احياهم بعد ربهم يرزقون وروى أبو هريرة
 عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال هم السموات قلادوس أسياهم حول العرش وقال جابر هو
 موسى عليه السلام لانه صعد في فلاة صعد ثانيا وقال فتأذ الله أعلم بهم وايسر في القرآن
 راخبار ما يدل على أنهم من هم وهذا اسلم (ثم نفخ فيه) أي في الصور نفخة (الامر) أي نفخة
 ثانية (عادهم) أي جميع الخلائق الموفى (فيهم) أي قاتلون (ينظرون) أي يظلمون انصارهم
 في الجهات نصر الموت اذا فاجاه خطب جسيم وقيل ينظرون أمر الله تعالى فيهم وهذا يدل على
 أن هذه النفخة متاخرة عن النفخة الاولى لان فظنه ثم لانه اخى وروى أبو هريرة وصلى الله تعالى
 عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما بين النفختين اربعون قالوا اربعون يوما قال أبو
 هريرة آيت قالوا اربعون شهرا قال آيت قالوا اربعون سنة قال آيت قال ثم ينزل الله تعالى
 من السماء طافق فيموتون كما نبئت البقرة لبس من الانسان شيء الا يبلى الاعظم واحد وهو جبر
 لذنب ومنه يركب الخاق يوم القيامة وقوله له لي فاذا هم يدل على أن قيامهم يحصل عقب هذه
 النفخة الاخيرة في الحال من غير تراخ لان القائم يدل على التعقيب ولما ذكرنا الى قيامهم
 بالحياة التي هي نور البدن أتبعه بنور ارض القيامة فقال (واسمعت) أي اصامت اعضاء عظامه
 حالتهم الى الحرة (الارض) أي التي اوجدت لحشرهم وليست بارضنا الا ان قوله تعالى يوم
 تبدل الارض غير الارض (بنورهما) أي خالقها وذللك خير من جعل لرب الفصل القضاء بين
 خلقه قال صلى الله عليه وسلم لم يمتدحون ربكم وقال كمال تصارون في الشمس في يوم الصعود وقال

فما من اظهار الخفوع
 والعبودية لله تعالى
 والافتقار اليه ويؤيده
 قول به يقوب عليه السلام

الحسن والهدى به دل رجم (ووضع الكتاب) أى كتاب الاعمال للحساب لقوله تعالى وكل
 انسان أرمنا طائفة في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا بما قام منشورا وقوله تعالى طالع هذا
 الكتاب لا يغيره ولا يغيره ولا يغيره الا احصاه وقيل الكتاب اللوح المحفوظ تقابل به الصحف
 وقيل الكتاب الذى نزل الى كل أمة تعمل به وقصر على هذا الباقي (وبى ما بين) أى
 لشهادته على أنهم واختلف في قوله تعالى (والسهاد) فقال بن عباس يعنى الذين يشهدون
 للرسول قبله في الرسالة وهم محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه لقوله تعالى جعلناكم أمة وسطا
 لتكفروا فساده على الناس وقال عطاء ومقاتل يعنى الحنطة لقوله تعالى وجاءت كل نفس
 معها سائق وشهيد وقيل هم المستشهدون في سبيل الله ولما بين تعالى أنه يوصل الى كل واحد
 حذره عبر عن هذا المعنى بأربع عبارات أولها لقوله تعالى (وقضى بينهم) أى العباد (بالحق) أى
 العدل ثانيا لقوله تعالى (وهم لا يظلمون) أى لا يزد في سيئاتهم ولا يقص من حسناتهم
 ثالثا لقوله تعالى (ووديت كل نفس ما عملت) أى جزا ما عملته رابعا لقوله تعالى (وهو أعلم
 عبادته) أى فلا يشقونه شيئا من أفعالهم ثم فصل التوفيق لقوله تعالى مقدما أهل لغضب
 (وسمى الذين كفروا) أى بالغضب والدفن (الى جهنم) كما قال تعالى يوم يدعون الى نار جهنم دعا
 اى يدعون اليها دفعا وقوله تعالى (زمر) حال اى جماعات في فرقة بعضهم على اربعة
 كل امة على حدة (حتى اذا جاؤها) اى على صفة الذل والصغار واجاب اذ لقوله تعالى (ففت
 ابوابها) اى السبعة وكانت مفصلة قبل ذلك ونما تفق عند وصول الكفار اليها وقرا
 انكم يومون ففت وففت الائمة بالتصنيف والافقون بالشد على التكثير (وقال لهم
 خزنها) انكارا عليهم وتقريرا وتوبيخا (الم ياتكم رسل منكم) اى من جنسكم لان قيام الحجة
 بالجنس اقوى (يتلون) اى يتلون مرة بعد مرة وشيا في اثرى (عليكم آيات ربكم) اى له من
 اليكم من القرآن وغيره (ويذرونكم) اى يحذرونكم (اتقوا ربكم) وقولهم (هذا) اشارة الى
 يوم البعث (فان قيل) لم اضيف اليهم اليوم (اجيب) بانهم أرادوا الوقوف عليكم هذا وهو وقت
 دخولهم النار لا يوم القيامة قال الزمخشري وقد جاء استعمال اليوم والايام مستقضى
 أوقات الشدة ومحور ان يراد باليوم يوم البعث كله ويرى عليه القامى وهو أدنى وما قال
 لهم الخزنة ذلك (قالوا بلى) أنونا وتلوها لئلا نرحم ذرونا (ولكن حقت) أى وجبت (كلمة
 العذاب) أى التى سبق في الازل علينا هكذا كان الاصل ولكنهم قالوا (على الكافرين)
 كما يصيب أهل هذا الوصف ويأبى الله ما لا يوجب دخولهم وهو تعطيتهم الانوار التى انهم بها
 الرسل عليهم الصلاة والسلام (تنبيه) في الآية دليل على انه لا وحوب قبل مجئ الشرع
 لان الملازمة بينهما ما فى لهم عذروا لعله بعد مجئ الرسل عليهم الصلاة والسلام فلولم
 يكن مجئ الرسل شرطان استغنى عن العذاب لما في في هذا الكلام ثابت وقيل كلمة العذاب هى
 قوله تعالى لا حلالا لهم من الجنة والناس اجمعين ثم كانه قيل فماذا وقع بعدهم هذا التقرير
 (قيل) وقع ان الملازمة كانت لهم (ادخلوا ابواب جهنم) أى طبقا لها المتصهمة لداخلها
 (خادين) أى مقدرين الخلود (فها) ولما كان سبب كفرهم بالآيات هو التكبر قالوا لهم
 (فبئس مذوى) أى منزل ومقام (المكبر) أى الذين أوجب تكبرهم حقوق كلمة العذاب

انما انكروا بى وحرفا الى
 الله مع قوله فبئس
 وقولهم الم
 الشكرى أى الى العباد

عليهم فدللت تعاطوا أسبابهم وولما ذكر تعالى أحوال الكافر من أتبعه أحوال أصدقاهم
وقال عز من قائل (و- سبق الذين اتقوا ربهم) أي الذين كلما زادهم حسنا زادوا له هيبته (إلى
الجنة) وقوله تعالى (فمرأ) حال أي جماعات أهل الصلاة المستكثرين منها على حدة وأهل
السوق كذلك إلى غير ذلك من الأعمال التي تظهر آثارها على الوجوه (فان قيل) السوق في أهل
النار مع قول لانهم لما أمروا بالذهاب إلى موضع العذاب لا بد وأن يساقوا اليه وأما أهل
النواب فاذا أمروا بالذهاب إلى موضع السعادة والراحة فأي حاجة فيه إلى السوق (أجيب)
بان المراد بسوق أهل النار طردهم إليها باهوان والعنف كما يفعله بالأسارى والخارجين على
السلطان إذا سبوا إلى حبس أو قتل والمراد بسوق أهل الجنة سوقهم إلى الجنة لانه لا يذهب
بهم إلا راكبين مراعاة إلى دار الكرامة والرضوان كما يفعله على من يشرف ويكرم من الوافدين
على بعض الملوك فشتان ما بين السواقين هذا سوق تشريف وإكرام وذلك سوق اهانة وإتقار
وهذا من بدائع أنواع البديع وهو ان يأتي سبحانه بكلمة في حق الذكوة فتل على هو انهم
بعقابهم ويأتي بذلك الكلمة بعينها وهي تنافي عن المؤمنين فتدل على إكرامهم بحسن نواهم
فسيبان من أنزلهم من المياني معكنا المعاني عذب المورود والمناهي وقيل ان المحبة
والصداقة باقية بين المتقين إلى يوم القيامة كما قال تعالى الا خلا يومئذ بعضهم لبعض عدوا الا
المتقين فاذا قيل لو احدث منهم اذهب إلى الجنة فيقول لا أدخلها الا مع أحبائي وأصدقائي
فيأتون لهذا السبب فيمنعوا يحتاجون إلى السوق إلى الجنة ولما ذكر تعالى السوق ذكر
غايته بقوله تعالى (حق ذابواها) اختلف في جواب اذا على أوجه أحدها قوله تعالى (وقفت
أبوابها) والواو زائدة وهو أي الكوفيين والاختش وانما سبى هذا بالواو دون التي قبلها لان
أبواب السجون معقلة معادة إلى أن يجيئهم اصحاب الحرية فتفتح لهم ثم تغلق عليه فمناصب ذلك
عذب الواو فيها بخلاف أبواب السور ورواها فخرج فانها تفتح انتظارا لمن يدخلها انما هي هذا أبواب
جهنم تكون معقلة لا تفتح الا عند دخول أهلها فيها فاما أبواب الجنة فتفتحها يكون مقدما على
دخولهم اليها كما قال تعالى جنات عدن مفتحة لهم الابواب فلذلك جيء بالواو فكانت قال حتى
اذا جازوها وقد فتحت أبوابها فانها بقوله تعالى (وقال لهم خزنتها) أي بزيادة الواو أيضا أي حتى
اذا جازوها قال لهم خزنتها فالتواها قال الزجاج القول عندى ان الجواب محذوف تقديره دخلوها
بعد قوله تعالى حتى اذا جازوها وقد فتحت أبوابها وقال لهم خزنتها أي حين الوصول (سلام عليكم)
تحييهم بالسلامة بالبشارة بالسلامة إلى اعطيت فيها (طيبتم) أي صلحت أسكانها لانهم ادركوها
الله تعالى من كل دنس وطيبها من كل كدر فلا يدخلها الا مناسبا لها موصوف بصفاتها فما بعد
أحوالنا من تلك المناسبة وما أضعف معينا في اكتساب تلك الصفة الا أن يهب لنا الوهاب
الكريم بوقية نصوحا تنقي أنفسنا من درن الذنوب وتغيط وضر هذه القلوب ثم سبوا عن ذات
(فادخلوها خالدين) أي مقدرين الخلود وسمى بعضهم الواو في قوله تعالى وقفت واوال ثمانية
قال لان أبواب الجنة ثمانية وكذا قالوا في قوله تعالى وثامنهم كلبهم وقيل تقدير الجواب حتى اذا
جازوها وقد فتحت أبوابها يعني أن الجواب بلفظ الشرط ولكنه بزيادة تنقيده بالحال فلذلك
صح وقدره الجلال المحلى بقوله دخلوها وقال ان قوله تعالى (وقالوا) عطف على دخلوها المقدر

اوانه عليه السلام طلب
الشقاء من الله تعالى بعد
طهره من الاقاييه
ولسانه خيفة على قومه

(الحمد) أى الاحاطة باوصاف الكمال (لله) أى الملك الاعظم (الذى صدقنا رعه) فى قوله تعالى
 تلك الجنة التى نورث من بعدنا من كان تقيا فطابق قوله الواقع الذى وجدناه فى هذه الساعة
 (واورشنا) كما وعدنا (الارض) أى الارض التى لا أرض من الحقيقة غيرها وهى أرض الجنة
 التى لا كدر فيها بوجه وفيها كل ما تشتهيه لانفس وتلذذ العين وقولهم (قبوا) أى انزل (من
 الجنة حيث تشاء) جنة حالية وحيث طرف على بابها وقيل فعوليه وانما عبر عن أرض الجنة
 بالارض لوجهين أحدهما ان الجنة كانت فى أول الامر آدم عليه السلام لانه تعالى قال
 في كلامه ارعدا حيث تنفخا فلما عادت الجنة الى روادى آدم عليه السلام كان ذلك سببا للارث
 فانهم ما نوارث ينصرف فيما ورثه كيف شاء من غير منازع وكذلك المؤمنون يتصرفون فى
 الجنة حيث شاؤوا (وقال قيل) كيف يتبوا أحدهم مكان غيره (أجيب) بن اكل
 واحدة منهم جنة لا توصف بسعة وزيادة على الحاجة فيه ومن جنته حيث شاء ولا يحتاج الى
 جنة غيره ولا يشتهى أحدا الا مكلته مع ان فى الجنة مقادير معنوية يتنافع وادبره ولما كانت
 بهم ذرا توصف بالليل بسبب عدمها بقوله (نظم) أى أجرا فكذلك كان العمل وليكم قال
 (أبراهيمين) ترغيبا فى الاعمال وحثا على عدم التكامل ولما ذكر جنته لذين أكرمهم
 من المؤمنين وما وصلوا اليه من الملائكة أى بهم من رعاتهم لا يشغلهم عن
 عبادته تعالى صوابا والخصب من الظاهر الى معنى الحاقه لا يفهم بحق هذه الرؤية غيره
 (برى الملائكة) أى الثاقبين بجميع ما عليهم من الخدوق وقوله تعالى (حاشين) حل لى محمد قدير
 (من حول العرش) أى من جوانبه التى يمكن الحاقوف بالاعرب من اسمع لحقوفهم موت
 التمتع والتعبد والتقديس والاهتر زخوف من ربه من داخل من يهيم مع كثرتهم الى حد
 لا يحصى الى الله تعالى أنهم لا يملأون قوله هـ د أولى من قول البيضاوى ان من زائدة وقوله
 (لى) (يبحون) حل من شبه برحامين (يحمدونهم) أى متلبسين بحمده يقولون بحمد الله
 ويحمدونه م ذا كرون له يوم فى جلاله واكرامه تملذذ به فيه اشعار بان منتهى درجات
 العالمين وأعلى منازلهم هو الله تعالى فى صفات الحق وقضى بينهم) أى يبي جميع المخلوق
 (بالحق) أى العدل فبدخل المؤمن الجنة واسكافوا الدوابين للملائكة باقامتهم فى منازلهم
 على حسب تقاضاهم (وقيل) أى وقال المؤمنون من المنصين بينهم والملائكة رطى ذكروهم
 الثمين ونه طاعهم (الحمد) أى الاحاطة بجميع اوصاف الكمال وعدل بالقول الى ما هو أحق
 بهذا المقام فقال (لله) ذى الجلال والاكرام علما اذ فى هذا اليوم عيز اليقين كما كفى الدنيا
 نهام عم اليقين • ولما كان هذا اليوم أحق الأيام بعرفة شهول الرؤية لا اجتماع الخلائق
 وافتتاح البصائر وسعد الضمائر قال واصداله سبحانه باقرب الصفات الى الاسم الاعظم (رب
 العالمين) أى الدين ابتدأهم أول مرة من العدم واعاهاهم فانيا بما رايهم به من التدبير واعاهاهم
 فالتاب بعد اقتنائهم بكل قضاء وتقدير وأبقاهم رايه الى آخر وقيل ان الله تعالى ابتدأ كرم
 الخلق بالحمد لله فى قوله سبحانه الحمد لله الذى خلق السموات والارض وختم الحمد فى آخر الامر
 وهو استقر الفريقين فى منازلهم فنبه بذلك على تحميده فى بداية كل أمر وحقيقته والله اعلم
 بمراده وامر اركابه وقول البيضاوى تبعا للزخنى عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة

ان يفتنهم - م الشيطان
 ويوسوس اليهم - م أنه لو
 كان نبيا لما ابتلى بمجاهد
 فيه ولا كشف الله ضمره

الزم لم يقطع اقدار يوم القيامة واعطاه الله فواب الخائفين حديثه موضوع وقوله عن عائشة رضي الله عنها عن ابيها انه عليه الصلاة والسلام كن يقرأ كل ليلة بحسب امرائيل والزم رواه الترمذي وغيره

سورة المؤمن كية

قال الحسن الاقولة وسبح بجمعة ذلك لان الصلوات نزات بالمدينة وقد قيل في الحواميم انها كلها مكية عن ابن عباس وابن الحنفية وتسمى سورة الطول وسورة عاقرة وهي خمس وقيل ثمان وعشرون آية والف ومائة وتسع وتسعون كلمة واربعة آلاف وتسعمائة وتسعون حرفا

(بسم الله) الملك الاعظم الذي يعطى كلاما عاده مائة تسعة فلابد دراجدان بناض في شئ من ذلك ولا يعارض (الرحمن) الذي يحض رحمة من يشاء من عباده فيجعله ملكا وفي ملك الارض معه (الرحيم) الذي يخص رحمة من يشاء من عباده فيجعله ملكا وفي ملك الارض وما يكون السموات عايدا وقوله تعالى (حم) قرأه ابن ذكوان ومعه وحزرت الكسافي امالة الحامضة وورش وابوعروين وابن الباقرين بالفتح وقد سبق الكلام في حروف التهجي وقال ابن عباس حم اسم الله الاعظم وعنه قال الروحم وكن حروف الرحمن متطعة وقيل حم اسم السورة وقيل الحاء افتتاح اسم الله عليه السلام وحيد وحسي وحكيم وحسان والميم افتتاح اسم الله عليه السلام مجيد ثمان وقال الضحاك والكسافي معناه قضى ما هو كان كاشف ما اراد الى ان معنى حم حم يضم الحاء ونشأ يد الميم وهـ ليجوز ان يجمع حم على حواميم نقول ابن الجوزي عن شجعه الجواليقي انه خطا وايس بصواب بل الصواب ان يقول قرأت آل حم وفي الحديث عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم ان ذوق في آل حم وتعت في روضات وقال الكميث وجدنا لكم في آل حم آية • ناولها متان في ومهرب

ومنه من قوله وروى في ذلك حديث من اذله صلى الله عليه وسلم الحواميم ويبيع القرآن وقوله صلى الله عليه وسلم لم الحواميم سبع ابواب جهنم سبع جهنم والمطمة والطى والبغير وسقرو الهاربة والجليم فبحسب كل حم من يوم القيامة على باب من هذه ابواب فتقول لا يدخل النار من كان يؤمن بي ويقر في قوله صلى الله عليه وسلم لم اكل شئ فمرة ومرة اقر اب روايت حم من رياضات حسان محضات منجارات من احب ان يرتج في رياض الجنة فليقرأ الحواميم وقوله صلى الله عليه وسلم لم الحواميم في اقرآن كمثل المبرات في الشباب وقال ابن عباس لكل شئ لباب واباب القرآن الحواميم قال ابن عباس فان سمعت هذه الاحاديث فهي الفصل في ذلك اى فتدل على جواز الجمع وقال البيضاوي في حم السجدة وامل افتتاح هذه الاربعة بهم وتسميتها به لكونها مقدمة بيان الكتاب متشاكلة في اللفظ والمعنى اى اخذ ما قيل ان حم اسم من اسماء القرآن وقوله تعالى (تزيل اسكاب) اى المانع من السجود والاحكام والمعارف والاكرام اما خبر حم ان كانت مكية او اخبار مكية مكررة وما يتدأ وخبره (من الله) ان الجامع لجميع صفات الكمال ولما كان الظاهر ههنا من بين جميع الصفات الى العزة والعلم اكثر لاجل ان المقام لا يثبت الصدق وعدا ووعيد قال تعالى (العزيز) اى في ملكه (العليم) بخلافه فبين تعالى انه

اذا دعا (قوله وان عليك اعنتى الى يوم الدين) ان قلت هذا يدل على ان غاية الله الله تعالى لا يلبس

بقدرته وعلمه انزل القرآن الذي يتضمن المصالح والاهواز ولولا كونه عزيزا لما صح ذلك
 (تجاوز الذنب) اي بتوبة وغير توبة لامة مؤمن ان شاء وما الكافر فلا بد من توبته بالاسلام (وقابل
 التوب) اي عن عاصه وهو يحتمل ان يكون اسماء فردا امر اياه الجنس كالذنب وان يكون
 جمعا للتوبة كقرومرة (شديد العقاب) اي على الكافر (فان قيل) ان شديدا صفة منسوبة
 فاضافته غير محضة بكل حال بخلاف اسم الفاعل اذ لم يرد به الحال ولا الاستقبال كغافر الذنب
 وقابل التوب فان اضافته محضة تفيد التعريف فالسبب في كل ما اضافته غير محضة يجوز ان
 تجعل محضة وتوصف به المعارف الا الصفة المشبهة ولم يستثن الكوفيين شيئا (اجيب) بان
 شديد معناه مشدد كاذين بمعنى ما ذون فتتخصص اضافته اوالتشديد عقابه فحذف اللام
 فالزواج مع من الالتباس او بالترام مذهب الكوفيين وهو ان الصفة المشبهة يجوز ان
 تخصص اضافتها ايضا فتكون معرفة قولون في نحو حسن الوجه يجوز ان يصير اضافته محضة
 وقال الرازي لا نزاع في جعل غافر وقابل صفتين وانما كان كذلك لانها يقيمان معنى الدوام
 والاستمرار فكذلك شديد العقاب لان صفاته منزهة عن الحدوث والتجدد فعنه كونه بحيث
 يقال شديد عقابه وهذا المعنى حاصل بها فلا يوصف بانه حصل بعد ان لم يكن قال ابو حيان
 وهذا كلام من لم يقف على علم الضر ولا نظرية ويلزمه ان يكون كليم عليم ومليك مقتدر
 معارف التنزيه صفاته عن الحدوث والتجدد ولانها صفات لم تحصل بعد ان لم تكن ويكون
 تعريف صفاته بالوثنك هاهنا وهذا لا يقوله مبتدئ في علم الصوف فكيف من يدعي صفاته
 ويقدم على نفسه كتاب الله تعالى اه قال الزمخشري فان قلت ما بال الواو في قوله وقابل
 التوب قلت فيها انكته جارية وهي امادة الجمع للمذهب الثاني بين رحمتين بين ان يقبل توبته
 فينتهم الطاعة من الطاعات وان يجعها المحاماة للذنوب كان لم يذنب كانه قال جامع المفرة
 والقبول اه قال ابن عادل وبعد هذا الكلام الايتي وابرار هذه المعاني الحسنه قال ابو حيان
 وما كثر يجمع هذا رجل وشق شقته والذي افادته الواو الجمع وهذا معلوم من ظاهر علم النحو
 اه وانشد بعضهم

وكم من عاتب قولا صحيحا * واقفه من الفهم الفهم السقيم

وقال آخر قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد * وينكر القم طم الماس من رمد

واما امر التعريب بالهـ فهو التعريب بالقربة أتبعه التشويق الى الفضل فقال تعالى (ذی
 الطول) اي سعة الفضل والاعمال والقدرة والفقى والسعة والمنة فلا يماثل في شيء من ذلك أحد
 ولا يذانيه قال ابن عباس غافر الذنب لمن قال لا اله الا الله وقابل التوب عن قال لا اله الا الله شديد
 العقاب لمن لا يقول لا اله الا الله ذی الطول ذی الفقى عن لا يقول لا اله الا الله وقال الحسن ذو
 الفضل وقال قتادة ذوالنعم ثم عمل فكذلك من كل شيء من ذلك بوحده انتم فقال تعالى (لا اله الا هو
 البه) وحده (المصير) اي المرجع فلو جمع معه الها آخر يشارك في صفة لرجة والفضل لما كانت
 الحاجة الى عبوديته شديدة فكان التعريب والتعريب الكاملان حاصلين بسبب هذا التوحيد
 وقوله تعالى اليه المصير مما يقوى الرغبة في الاقرار بالعبودية له روى أن عمر رضي الله تعالى
 عنه افتت درجلا ذابا من شديدا من أهل الشام فقبل له تتابع في هذا الشراب فقال عمر لكانبه

لي يوم القيامة ثم تنقطع
 (فانت) كيف تنقطع
 وقد قال تعالى فاذن
 مؤذن يمسهم أن لعنة الله

اكتب من عمر الى فلان سلام عليك وانما اجد اليك الله الذي لا اله الا هو بسم الله الرحمن الرحيم
 حم الى قوله تعالى اليه المصير وختم الكتاب وقال لرسوله لاتدفعه اليه حتى يجده صاحبا ثم امر
 من عنده بالدعاء بالتوبة فلما اتته الصحيفة جعل يقرؤها ويقول قد وعدني الله ان يغفر لي
 وحذوني عقابه فلم يبرح يردد ها حتى بكى ثم نزع وأحسن النزوع وحسنت توبته فلما باخ عمر
 أمره قال هكذا فاصنعوا اذ ارايتم احاكم قد ذل زلفه فسد دونه ووقعوه وادعوا له الله تعالى ان
 يتوب عليه ولا تكونوا اعداؤا لثبوان عليه ولما قررتعالى ان القرآن كان انزله ليمتدى به
 في الدين ذكر احوال من يجادل لغرض ابطاله فقال (ما يجادل) أي يخاصم ويمارى أي ينتل
 الاله وادلى مراده (في آيات الله) أي في ابطال انوار المالك الاعظم المحيط بصفات الكمال الدال
 كالشمس على أنه تعالى اليه المصير بان يغش نفسه بالثبوت في ذلك (الا الذين كفروا) قال أبو
 العالية آيات ما أشدهما على الذين يجادلون في القرآن قوله تعالى ما يجادل في آيات الله الا
 الذين كفروا وقوله تعالى وان الذين اختلفوا في الكتاب اني شقاق بعيد وعن أبي هريرة عن
 النبي صلى الله عليه وسلم ان جد الا في القرآن كفر وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال
 سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قوما يتمازون في القرآن فقال انما هلك من كان قبلكم
 انهم ضربوا كتاب الله بعضه ببعض فساء لهم فقلوه وما جعلتم عنه فكلوه الى عالمه وعن
 عبد الله بن عمرو بن العاص قال هاجرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فسمعت أصوات
 رجلين اختلفا في آية فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف في وجهه الغضب فقال انما
 هلك من كان قبلكم باختلافهم في الكتاب (تنبيه) الجدل نوعان جدال في تقرير الحق
 وجدال في تقرير الباطل اما الاول فهو حرفة الانبياء عليهم الصلاة والسلام قال تعالى لنبيه
 محمد صلى الله عليه وسلم وجادلهم بالتي هي أحسن وحكى عن قوم نوح قواهم ياتون قد جادلنا
 فا كثر جدالنا وأما الثاني فهو مذموم وهو المراءى هذه الآية فخمد الله في آيات الله هو
 قولهم مرة هذا مصر ومرة هذا شمر ومرة هو قول الكهنة ومرة أساطير الاولين ومرة انما
 يعلم بشروا وشبه هذا ولما ثبت أن الحشر لا بد منه وان الله تعالى قادر كل القدرة لانه لا شريك
 له وهو محيط بجميع اوصاف الكمال تسبب عن ذلك قوله تعالى (ولا يغفل عن تعليمهم) أي تنقلهم
 بالتجارات والقوائد والحيوش والعساكروا قبائل الدنيا عليهم (في البلاد) كببلاد الشام
 واليمن فانهم ما خوذون عما قريب بكفرهم أخذ من قباهم كما قال تعالى (كذبت قباهم قوم
 نوح) وقد كانوا في غاية القوة والقدرة على القيام بما يحاولونه وكانوا حزبا واحدا لم يفرقهم نبي
 ولما كان الناس من بعدهم قد كثروا وفرقهم اختلاف الآلة والاديان وكان للاجرام من
 الردع في بعض المواطن ما ليس للتفصيل قال تعالى (والاحزاب) أي الامم المتفرقة الذين
 لا يحصون عددا واول على قرب زمان الكفر من الانبياء من الفرق بقوله (من بعدهم) كما د
 ونود (وهت كل أمة) أي من هؤلاء (برسولهم) أي الذي أرسلناه اليهم (ليأخذوه) أي
 ليعتكموا من اصحابه بما أرادوه من تعذيب أو قتل ويقال للاسير أخيد وقال ابن عباس ليعتلموه
 وبهم الحكم (وجادوا بالباطل) أي بالامر الذي لاحقيقة له وليس له من ذاته الا الزوال كما تفعل
 قریش ومن ضاهاهم من العرب ثم بين علمه بمجادلتهم بقوله تعالى (ايه حضوا) أي ليذبلوا (به)

على الظالمين وابليس اظلم
 الظلة والمراد ان علمه
 اللعنة طول مدة الدنيا فاذا
 كان يوم القيامة اقترن له

الحق) أى الذى جاءت به الرسل عليهم السلام (فاخذتهم) أى أهلكتهم وهم صاغرون وقرأ ابن
 كثير وحذف باظهار الذال والباقون بالادغام (فكيف كان عقاب) لهم أى هو واقع موقعه
 وهم يرون على ديارهم ويرون أثرهم وهذا تقر بع فيه معنى التعجب (تقريبه) • حذف يا
 المتكلم اشارة الى ان أدنى شئ من عذابه يادى نسيجه كافى المراد ولما كان التقدير يفت
 عليهم كلمة الله تعالى عطف عليه (وكذلك) أى ومن مثل ما حقت عليهم كاننا بالاختصاص (حق كلمة
 ربك) أى الحسن اليك وهى لاملان جهنم الآية (على الذين كفروا) اكفرهم وقرأ نافع
 وابن عامر بالف بعد الميم على الجمع والباقون بغير ألف على الافراد وقوله (أنهم أصحاب النار)
 فى محل رفع بدل من كلمة ربك أى مثل ذلك الوجوب وجب على الكثرة كونهم من أصحاب النار
 ومعناها كما وجب اهلاهم فى الدنيا بالعباد المستأصل كذلك وجب هلاكهم بعد عذاب
 النار فى الآخرة وفى محل نصب بحذف لام التعديل وإيصال الفعل وما بين تعالى ان الكفار
 بالغوا فى اظهار العداوة لآلهة المؤمنين بقوله ما يجادل فى آياته وما بعد بين تعالى ان الملائكة
 الذين هم حملة العرش والحافون حوله يبالعون فى اظهار الهبة والنصر للمؤمنين فقال تعالى
 (الذين يحملون العرش) وهو مبتدأ وقوله (ومن حوله) عطف عليه وقوله تعالى (يسبحون)
 خبره (بمحمديهم) أى المحسن اليهم قال شهر بن حوشب حملة العرش ثمانية اربعة منهم يقولون
 سبحانك اللهم وبحمدك ٣ فلك الحمد على حملك بعد ذلك واربعة منهم يقولون سبحانك اللهم
 وبحمدك فلك الحمد على عقوقك بعد قدرتك قال وكانهم يرون ذنوب نبي آدم وقبل انهم اليوم
 اربعة فاذا كان يوم القيامة امر الله تعالى باربعة اخر كما قال تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم
 يومئذ ثمانية وهم من أشرف الملائكة وأفضلهم اقربهم من محل رحمة ربهم قال ابن خالزون
 وجاء فى الحديث ان لكل ملك منهم وجه رجل ووجه اسد ووجه ثور ووجه نسر واكل واحد
 منهم اربعة أجفحة جناحان منها على وجهه مخافة ان ينظر الى العرش فيضعف وجناحان
 به قوبهم ما فى الهواء ليس لهم كلام غير التسبيح والتحميد والتكبير والتعجب وما بين اطلاقهم الى
 ركبهم كما بين سما الى سما وقال ابن عباس حملة العرش ما بين كعب احدهم الى اسفل قدميه
 مسيرة خمسمائة عام ويرى ان اقدامهم فى تخوم الارض والارضون والسموات الى هزتهم
 وهم يقولون سبحان ذى العزة والجبروت سبحان ذى الملك والملكوت سبحان الحى الذى لا يموت
 سبحان قدوس رب الملائكة والروح وقال ميسرة بن عرفة ارجلهم فى الارض السفلى ورؤسهم
 خرقت العرش وهم خشوع لا يرفعون طرفهم وهم أشد خوفا من أهل السماء السابعة وأهل
 السماء السابعة أشد خوفا من أهل السماء التى تليها والتى تليها أشد خوفا من التى تليها وقال
 مجاهد بين الملائكة والعرش سبعون ألف حجاب من نور وسبعون ألف حجاب من ظلمة وعن
 جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذن لى أن أحدث عن ملك من ملائكة الله تعالى من
 حملة العرش ان ما بين شحمة أذنه الى عاتقه مسيرة سبعمائة عام وأما صفة العرش فقيل انه من
 جوهر خضر او هو من أعظم المخلوقات خلقا روى جعفر بن محمد عن أبيه عن جده انه قال
 بين القاعة من قوائم العرش والقاعة الثانية خفطان الطائر المسرع ثلاثين ألف عام ويكسى
 العرش كل يوم سبعين ألف لون من نور لا يستطيع أن ينظر اليه خلق من خلق الله تعالى

بأنه من أنواع العذاب
 ما يفسى معه الملائكة فكأنما
 انقطعت
 • (سورة الزمر) •

٣ قوله فلك كذا فى بعض
 النسخ وفى بعض لا وهو
 فلك فى حاشية العلامة
 الجبل والبحر

كلها والاشياء كلها في العرش كقاعة في فلاة وقال مجاهد بين السماء والارض والعرش سبعون
 ألف حجاب حجاب نور وحجاب ظلمة وحجاب نور وحجاب ظلمة وقبل ان العرش قبله أهل السماء كما
 أن السمكة قبله أهل الارض وأما من حول العرش فهم الكروبيون وهم سادات الملائكة
 قال وهب بن منبه ان حول العرش سبعين ألف صف من الملائكة صف خلف صف يطوفون
 بالعرش يقبل هؤلاء ويقبل هؤلاء فإذا استقبل بعضهم بعضا همل هؤلاء وكبر هؤلاء
 ومن وراءهم سبعون ألف صف قيام أيديهم على أعناقهم قد وضعوها على عواتقهم فإذا
 هموا بكبير هؤلاء وتلميحهم رفعوا أصواتهم فقالوا سبحانك وبحمدك ما أعظمك وأحلمك
 أنت الله لا اله غيرك أنت الأكبر الخلق كله لك راجعون ومن وراء هؤلاء مائة ألف
 صف من الملائكة قد وضعوا اليمنى على اليسرى ليس منهم أحد الا يسبح بحمده ولا يمجده
 الا تحمدين جناحي احدهم مسيرة ثمانمائة عام وما بين شصتي أذنيه الى عاتقه أربع مائة عام
 وقد احتجب الله عز وجل عن الملائكة الذين حول العرش بسبعين حجابا من نار وسبعين حجابا
 من ظلمة وسبعين حجابا من نور وسبعين حجابا من درأ يسر وسبعين حجابا من ياقوت أحمر وسبعين
 حجابا من زبرجد أخضر وسبعين حجابا من لؤلؤ وسبعين حجابا من ماء وسبعين حجابا من برد وما لا يعلم
 علمه الا الله تعالى فسبحان من له هذا الملك العظيم ولما كان تعالى لا يحيط به علم أحد من خلقه
 أشار الى أنهم مع قريتهم كفيعهم لا فرق في ذلك بينهم وبين من في الارض السفلى بقوله تعالى
 (وَيُؤْمِنُونَ بِهِ) لان الايمان انما يكون بالغيب فهم يصدقون بانه واحد لا شريك له ولا مثل له
 ولا نظيره (فان قيل) ما فائدة قوله تعالى ويؤمنون به ولا يخفى على أحد ان حمله العرش ومن
 حوله من الملائكة الذين يسجدون بحمدهم يؤمنون (أجيب) بان فائدته اظهار شرف الايمان
 وفضله والترغيب فيه كما وصف الانبياء عليهم الصلاة والسلام في غير موضع من كتابه بالصالح
 لذلك وكما عتب أعمال الخير بقوله تعالى ثم كان من الذين آمنوا فابان بذلك فضل الايمان ولما
 كانوا اقربهم أشد الخلق خوفا لانه على قدر القرب من تلك الحضرات يكون الخوف وكان
 اقرب ما يتقرب به الى الملك التقرب الى أهل ودينه سبحانه بقوله تعالى (ويستغفرون) أي
 يطلبون محو الذنوب عينا أو اثرا (للذين آمنوا) أي وقعوا هذه الحقيقة فهم يستغفرون لمن في
 مثل حالهم وصفهم وفي ذلك تنبيه على ان الاشتراك في الايمان يجب أن يكون أدهى نقي
 الى النصيحة وابتعد على المحاض الشفقة وان تفاوتت الاجناس وتباعدت الاماكن فانه
 لا تقياس بين ملك وانسان ولا بين معاوي وأرضي قط ولكن لما جاء جامع الايمان جاء معه
 القياس السلكي والتماسب الحقيقي حتى استغفروا من حول العرش لمن فوق الارض قال تعالى
 ويستغفرون لمن في الارض واستغفارهم بان يقولوا (ربنا) أي اياهم المحسن البنابا الايمان
 وغيره فهو معمول اقول مضمر في محل نصب على الحال من فاعل يستغفرون أو خبر بعد خبر
 (وسعت كل شيء رحمة وعلما) أي وسعت رحمة كل شيء وعلما كل شيء فازيل الكلام عن
 اصله بان أسند الفعل الى صاحب الرحمة والعلم وأخرجنا منصوبين على التمييز لا غراف في
 وصفه بالرحمة والعلم كان ذاته رحمة وعلم واسعا لكل شيء وأكثر ما يكون الدعاء بذكر الرب لان
 الملائكة قالوا في هذه الآية ربنا وقال آدم عليه السلام ربنا ظننا أنفسنا وقلنا نوح عليه السلام

(قوله انما نزلنا اليك
 الكتاب) عريفه هنا بالي
 وفي آية سورة بعل تقدم
 في البقرة الفرق بين الي

رب ان قومي كذبنني وقال رب اغفر لي ولوالدي وقال ابراهيم عليه السلام رب اني كيف
 تحيي الموتى وقال ربنا واجعلنا مسلمين لك وقال يوسف عليه السلام رب قد آتيتني من الملك
 وقال موسى عليه السلام رب انظر اليك وقال رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي وقال سليمان
 عليه السلام رب اغفر لي وهب لي ملكا وقال عيسى عليه السلام ربنا انزل عاينا من السماء
 السما وقال تعالى الحمد لله صلى الله عليه وسلم وقال رب أعوذ بك من همزات الشياطين (فان قيل)
 انفذ الله أعظم من انفذ الرب فلم يخص انظر رب بالدعاء (أجيب) بان العبد يقول كنت في العدم
 المحض والنفي الصريف فاخرجتني الى الوجود دوريتني فاجعل تريثك واحسانك سببا لاجابة
 دعائي (فاغفر للدين تابوا) أي رجعوا اليك عن ذنوبهم برحمتك لهم بان تقوها عينا وأثر افلا
 عقاب ولا عتاب ولا ذكر لها (واتبعوا) أي كانوا أنفسهم على حالها من العوج أن لمزوا
 (سبلك) المستقيم الذي لا يلبس فيه ولما كان الغفران قد يكون لبعض الذنوب وكان سبحانه
 وتعالى له ان يعذب من لا ذنب له وأن يعذب من غفر ذنبه قالوا (وقهم عذاب الجحيم) أي اجعل
 بينهم وبينه وقاية بان تلزمهم الاستقامة وتتم نعمتك عليهم فانك وعدت من كان كذلك بذلك ولا
 يبدل اقول لا ذلك وان كان يجوز أن تفعل ما تشاء وان اخلق عبيدك ولما طلبوا من الله
 سبحانه وتعالى ازالة العذاب عنهم وكان ذلك لا يستلزم الثواب قالوا مكررين صفة الاحسان
 زيادة في الرقة في طلب الامتنان (ربنا) أيها المحسن اليك (وأدخلهم جنت عدن) أي اقامة
 (التي وعدتهم) أي اياها وقولهم (ومن صلح) معطوف على هم في وعدتهم وقدموا قولهم (من
 آبائهم) على قولهم (وازواجهم وذرياتهم) لان الآباء أحق الناس بالاجلال وقدموا الانواع
 في اللفظ على الذرية لانهم أشد الصاها بالشخص وطلبوا لهم ذلك لان الانسان لا يتم نعيمه الا
 باهله قال سعيد بن جبيرة يدخل الجنة المؤمن فيقول ابن أبي آين ولدي وزوجتي فيقال له انهم لم
 يعملوا مثل عملك فيقول اني كنت أعمل لي ولهم فيقال أدخلوهم الجنة (انك انت) أي وحدك
 (العزير) أي فانت تغفر لمن شئت (الحكيم) فكل فعلك في أنهم مواضعه فلا يتم بالاحد نقضه
 ولا نقضه (وقهم السيات) أي بان تجعل بينهم وبينها وقاية بان تطهرهم من الاخلاق الحاملة
 عليها (فان قيل) هذا مكرر مع قوله وقهم عذاب الجحيم (أجيب) بان التناوت حاصل من
 وجهين أحدهما ان يكون قولهم وقهم عذاب الجحيم دعاء مذكورا للاصول وقولهم وقهم
 السيات دعاء مذكورا لافروع وهم الآباء والازواج والذريات فانه ما أن يكون قوله وقهم
 عذاب الجحيم مقصورا الى ازالة عذاب الجحيم وقولهم وقهم السيات يتناول عذاب الجحيم
 وعذاب موقف يوم القيامة والسؤال والحجاب فيكون نعمة با بعد تخصيص وهذا أولى
 وقال بعض المفسرين ان الملائكة طلبوا ازالة عذاب النار عنهم بقولهم وقهم عذاب الجحيم
 وطلبوا ايصال الثواب اليهم بقولهم وأدخلهم جنت عدن ثم طلبوا بعد ذلك ان يصونهم الله
 تعالى في الدنيا من العقائد الفاسدة بقولهم وقهم السيات وقرأ ابو عمرو في الوصل بكسر الميم
 والهاء وحزة والكسافي بضم الهاء والميم والباقيون بكسر الهاء وضم الميم ثم كانت الملائكة
 (ومن في السيات) أي جزاءها كلها (يومئذ) أي يوم تدخل فر بقا الجنة وفر بقا النار
 المنيعة عن السيات وهو يوم القيامة (فقد رحمته) أي الرحمة الكاملة التي لا يسهق غيرها

وعلى وزيدهما ان كل
 موضع خوطب فيه النبي
 صلى الله عليه وسلم بالانزال
 أو التزليل أو التزول ان

معها أن يسمى رحمة فان غمام النعيم لا يكون الا به الزوال القاسم والقباض والنضام النار
 باجتناب السيمات ولذلك قالوا (وذلك) أي الامر العظيم جدا (هو الفوز العظيم) أي النعيم
 الذي لا ينقطع في جوار ملائكة لا تصل العقول الى كنه عظمتها واجلاله هذا آخر دعاء الملائكة
 للمؤمنين قال مطرف أصبح عباد الله تعالى للمؤمنين الملائكة وأعش الخلق للمؤمنين هم
 الشياطين ثم انه تعالى بعد ان ذكر أحوال المؤمنين عاد الى ذكر أحوال الكافرين الجاهدين في
 آيات الله تعالى وهم المذكورون في قوله تعالى ما يجادل في آيات الله الا الذين كذروا فقال تعالى
 مستأنفامو كذا انكارهم آيات الله تعالى (ان الذين كفروا) أي أوقعوا الكفر ولولحظة
 (ينادون) يوم القيامة وهم في النار وقد مقتوا أنفسهم حين عرض عليهم سيئاتهم وعانوا
 العذاب فيقال لهم (لحق الله) أي الملائكة الاعظم اياكم (أكبر) والتقدير لقت الله لانفسكم
 أكبر (من مقتكم أنفسكم) فاستغنى بذكرها مرة وقوله تعالى (ادعوا الى الايمان
 فتكفرون) منصوب بالماقت الاول والمعنى انه يقال لهم يوم القيامة كان الله تعالى يعقت
 أنفسكم الامار بالاسوء والكفر حين كان يدعوكم الى الايمان فقاوبون قبوله ويختارون عليه
 الكفر أشد مما عتقوه من اليوم وأنتم في النار اذا وقعت فيمات اياكم هو اهن وذكروا في تفسير
 مقتهم أنفسهم وجوها أولها أنهم اذا شاهدوا القيامة والجنة والنار مقتوا انفسهم على
 اصرارهم على التكذيب بهذه الاشياء في الدنيا ثانيها ان الاتباع يشتم مقتهم للرؤساء الذين
 يدعونهم الى الكفر في الدنيا والرؤساء أيضا يشتم مقتهم لاتباعهم فمقت بعضهم مقت بعضهم
 بعضا بانهم مقتوا أنفسهم كقوله تعالى اقتلوا أنفسكم والمراد ان يقتل بعضكم بعضا ثالثها
 قال محمد بن كعب اذا خطبهم بليلس وهو في النار بقوله ما كان لي عليكم من سلطان الى قوله
 ولوموا أنفسكم في هذه الحالة مقتوا أنفسهم وأما الذين ينادون الكفار به هذا الكلام
 فهم خربة جهنم وعن الحسن لما رآوا أعمالهم الطيبة مقتوا أنفسهم فنودوا المقت الله أكبر
 وقيل معناه لقت الله اياكم الآن أكبر من مقت بعضكم لبعض كقوله تعالى يكفر بعضكم
 ببعض ويلعن بعضكم بعضا وادعوا نعيم الله وقيل المقت أشد البغض وذلك في حق الله تعالى
 بحال فالمراد منه أبلغ الانكار وأشد وعنه مجاهد مقتوا أنفسهم حين رأوا أعمالهم ومقت الله
 تعالى اياهم في الدنيا اذ يدعون الى الايمان فيكفرون أكبر وقال القراء معناه ينادون ان مقت
 الله يقال ما ديت ان زيدا قائم وما ديت لزيد قائم وقرأ أبو عمرو وهشام وحزق الكافي بادغام
 الذال في التاء والباقون بالاطهار ثم انه تعالى بين أن الكفار اذا خطبوا به هذا الخطاب
 (قالوا ربنا) أي أيهم المحسن الينا بما تقدم في دار الدنيا (أمننا اثنتين) أي اثنتين (وأحييتنا
 اثنتين) أي احياءتين قال ابن عباس وقتادة والضحاك كانوا اثني مرات في اصلا بآبائهم فاحياهم
 الله تعالى في الدنيا ثم أماتهم الموت الاول التي لا بد منها ثم أحياهم للبعث يوم القيامة فهما
 موتان وحياتان وهو كقوله تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم
 يحييكم وقال السدي أمية رافى الدنيا ثم أحيوا في قبورهم للموتة ثم أميتوا في قبورهم ثم
 أحيوا في الآخرة وقيل واحدة عند انقضاء الال في الحياة الدنيا وأخرى بالصعق بعد
 البعث أو الارقاد بعد سؤال القبر ورد بان الصعق ليس بموت وما في القبر ليس بحياة حتى يكون

على بالي فقمه تكليفه
 أو على فقمه تخفيفه
 فقامه تكليفه بالاخلاص
 في العبادة بديل قوله فاعبد

عنه موت وانما هو اقدار على الكلام كما قدر سبحانه الحصا على التسبيح والجر على التسميم
والضرب على النهم اذ تبين (فاعلم وما يدنو بنا) أى بكفرنا بالبعث (فهو الى خروج) من النار الى
الدنيا فنصلح أعمالنا ونعمل بطاعتك (من سبيل) أى طريق وتطهير هل الى مردن - دليل والمعنى
أنهم لما عرفوا أن الذى كانوا عليه فى الدنيا كان فاسدا باطلا فنزلوا الرجوع الى الدنيا ليستفعلوا
بالاعمال الصالحة (فان قيل) الفاء فى قوله تعالى فاعترفنا بذنوبنا تنصى أن تكون الامانة
مرتبة والاحياء مرتبة سبيل هذا الاعتراف فما وجه هذه السببية (أجيب) بانهم كانوا
منكرين للبعث فلما شاهدوا هذا الاحياء بعد الامانة مرتبة لم يبق لهم عذر فى الاقرار بالبعث
فلا جرم وقع هذا الاقرار كما يجب عن تلك الامانة والاحياء ولما كان الجواب قطعا لاسبيل
الى ذلك عليه بقوله تعالى (ذلكم) أى القضاة لنا هذا العظيم العالى بتخليدكم فى النار مقتاتمه
الحكم (بأنه) أى كاب بسبب أنه (ادعى الله) أى الملك الاعظم من أى ادع وفى اعراب قوله تعالى
(وحده) وجهان أحدهما انه مصدر فى موضع الحال وجازع كونه معرفة لفظة الكونية فى قوة
لنكرة كانه قيل منقردا فانهم ما هو قول بونس انه منصوب على الظرف والتقدير دعى على
حدته وهو مصدر محذوف الزوائد والتقدير أو حدته ايجادا (كسرت) بوحيدة (وارى شره) أى
أى يجعل له تعالى شريك (تؤمنوا) أى تصدقوا بالانوار (فالحكم) أى فسبب عن القطع
بأنه لا رجعة وأن الكفار ما نزلوا الا أنفسهم مع ادعائهم العقول الراجعة ونحو ذلك أن الحكم
كأنه (لله) أى المحيط بصنات الكمال (العالى) أى عن أن يكون له شريك (الكبير) أى الذى
لا يلىق الكبير الاله ولما قصر الحكم عليه دل على ذلك بقوله تعالى (هو) أى وحده (الذى
يرىكم) أى بالبحر والبصيرة (آياته) أى علاماته الدالة على قدره بصنات الكمال وأنه لا يجوز
جعل هذه الاجهار المنصوفة والخشب المصور شر كآله وزوجل فى العبودية ومن آياته الدالة
على كمال القدرة والعظمة قوله تعالى (و ينزل لكم من السماء) أى جهة العاق الدالة على قهر
ما نزل منها بامساكها الى حبس الحكم بنزوله (رزقا) أى أسباب رزق كالطرا لقامة أيدانكم لان
أهم الله - مات رعاية مصالح الاديان ومصالح الابدان والله تعالى راعى مصالح أديان العباد
بأظهار البيئات والآيات وراعى مصالح أبدانهم - م بانزال الرزق من السماء فوق الآيات من
الاديان كوقوع الارزاق من الابدان وعند حصواها بأكمل الاتمام الكامل وقرأ ابن كثير وأبو
عمرو بسكون النون وتحذف الزاى والباقيون يفتح النون وتشديد الزاى (وما يتذكر) ذلك
تذكرا تاما فيعظم به هذه الآيات (الامن) أى يرجع الى الله تعالى ويقبل كلبته الى الله
تعالى فى جميع أمورهم فيعرض عن غيره - يرا الله تعالى وله هذا حال - زمن قائل (فادعوا) وصرح
بالاسم الاعظم فقال تعالى (الله) الذى له صفات الكمال أى فاعبده (مخلصين له الدين) أى
الافعال التى يقع الجزاء عليهم ان كان يصدق بالجزاء وبأن ربه غنى لا يقبل الاخاصه اجتم - دى
وصفية أعماله فبأنى به الى غاية الخلوص عن كل ما يعكس أن يكدر من غير شائبة شرك جلى أو
خفى كما أن معبوده واحد من غير شائبة نقص (ولو كره) أى الدعاة منكم (الكافرون) أى
الساكنون لا نوراة قلوبهم - ولما ذكر تعالى من صفات كبريائه كونه مظهر الآيات ذكر ثلاثة
أخرى من صفات الجلال والعظمة وهى قوله تعالى (رفيع الدرجات) وهذا يوجب أن يكون

الله مخلصا وما فى آياته الدالة
بخصيصة عنه بدليل قوله
وما انت عليه - يوجب
استبعادهم (قوله)

والانكشاف الى حال لا يتوهمون فيها من ل ما يتوهمون في الدنيا كما قال تعالى ولا يمكن ظنهم
 أن الله لا يعلم كثيرا مما تقع عليه قال تعالى يستحقون من الناس ولا يستحقون من الله وهو
 معهم وهو معني قوله تعالى وبرزوا لله الواحد القهار ولما أخبر تعالى عن اذعان كل نفس
 بانقطاع الاسباب أخبرهم بما يزيد عليهم ويبيع ثوبهم وهو نتيجة تفرده بالملك فقال تعالى
 (اليوم تجزي) أي تقضي وتكافأ (كل نفس بما) أي بسبب ما (كسبت) أي عملت لا تترك
 نفس واحدة لان العلم قد شملهم والقدر قد أحاط بهم وعنتهم والحكمة قد منعت من
 اهدال أحد منهم فيجزي المحسن بأحسنه والمسي بأسأفه (لا ظلم اليوم) أي بوجه من الوجوه
 (ان الله) أي التام القدرة الشامل العلم (سريع الحساب) أي بليغ السرعة فيسهل لا يشغله
 حساب أحد عن حساب غيره في وقت حساب ذلك الغير ولا يشغله شأن عن شأن لانه تعالى لا يحتاج
 الى تكلف عد ولا يقنقر الى مراجعة كتاب ولا شيء فكان في ذلك ترجية وخوف الفريقين لان
 المؤمن يرجو اسراع البسط بالثواب والظالم يخشى اسراع الاخذ بالعذاب وعن ابن عباس
 اذا أخذ في حسابهم لم يقل أهل الجنة الا فيها ولا أهل النار الا فيها * ثم نبه تعالى بقوله
 سبحانه (وانذرهم يوم الآزفة) أي القيامة على أن يوم القيامة قريب ونظيره قوله تعالى
 اقتربت الساعة قال الزجاج انما قيل لها آزفة لان اقربية وان استبعد الناس مداها لان
 ما هو كائن قريب والا آزفة فاعلم من آزف الامر اذا نادى وحضر كقوله تعالى في صفة القيامة
 آزفت الآزفة أي قربت قال النابغة

• آزف القوم غير أن ركابنا • لما نزل برحانا وكان قد

وقال كعب بن زهير

بان الشباب وهذا الشيب قد آزفا • ولا أرى الشباب بائن خالفا
 • (تنبيه) • الآزفة نعت لحدوث مؤثت كيوم القيامة الآزفة أي يوم المجازاة الآزفة قال
 الفراء وأسماء القيامة تجري على التأنيث كالطامة والحاقة لان امرجع معناها على الداهية
 ويوم القيامة له أسماء كثيرة تدل على أهوالها باعتبار موافقة وأحوالها من يوم البعث وهو ظاهر
 ومنها يوم التلاق للمسلم ومنها يوم التفريقين اكثر من فيه وخسارته وقيل المراد بيوم الآزفة
 مشارفتهم دخول النار فان عند ذلك ترتفع قلوبهم عن مقارها من شدة الخوف وقال أبو مسلم
 هو يوم حضور الاجل فان يوم الموت بالقرب أولى من وصف يوم القيامة بالقرب • ولما ذكر
 تعالى اليوم هو ل امره بما يحصل فيه من المشاق بقوله تعالى (اذ القلوب) أي من كل من حضره
 ترتفع (لدى) أي عند (الحنابر) أي حناجر المجموعين فيه وهو جمع حنجور وهو الحلقوم
 يعني انما زالت عن اما كنهها صاعدا من كثرة الرعب حتى كادت تخرج ثم اسند اليها ما يسند
 له فلا فقال تعالى (كأظمين) أي كملئين خوفا ورعبا وحزنا مكرو بين فقد استمدت مجاري
 انفسهم واخذت بجميع احساسهم • ولما كان من المعهود ان الصدقات تنفع في مثل ذلك
 والشفاعات قال تعالى مستأنفا (ما لا ظالمين) أي العريقين في الظلم (من جيم) أي قريب صادق
 في مودتهم مهتم بامورهم من زيل لكرههم (ولا شفيع يطاع) فيشفع لهم • (تنبيه) • احتج
 المعتزلة بهذه الآية على نفي الشفاعة عن الذين فقالوا اني حمول شفيع لهم يطاع بوجوب

فكم هدى من كافر (قوله)
 لو اراد الله أن يخذلنا
 الآية (ان قلت) كيف
 يكون قوله فيه لا يصطفى
 مما يخلق ما يشاء ردا على
 من ادعى ان له ولدا مع ان

ان لا يحصل لهم هذا الشفيع واجيبوا بوجوه أقولها أنه تعالى نبي أن يحصل لهم شفيع بطاع
 وهذا لا يدل على نبي الشفيع كقولك ما عندي كتاب يساع لا يقتضى نبي الكتاب فهو ذا نبي ان
 لهم شفيعا يطعمه الله تعالى مامن شفيع الامن بعد اذنه ثانياً أن المراد بانظامين في هذه الآية
 ههنا الكفار لانهم اوردت في زجر الكفار قال تعالى ان الشرك اظلم عظم سيم ثالثها أن لفظ
 الظالمين اما أن يفيد الاستغراق أو لا فان كان المراد جميعهم فمدخل فيه الكفار وعندها أنه
 ليس لهذا الجمع شفيع لان بهضه كذا ووايس اهم شفيع خيفة لا يكون لهذا الجمع شفيع وان لم
 يفد الاستغراق كان المراد من الظالمين بعض الموصوفين بهذه الصفة ليس لهم شفيع • ولما
 أمر الله تعالى بدار يوم الآخرة وما يعرض فيه من شدة الغم والكرب وأن الظالم لا يجدر
 بحميمه ولا يشفع له ذكر اطلاع على جميع ما يصدر من الخلق سر او جهراً فقال تعالى (يعلم خائفة
 الاعين) أى خيانتها التي هي أخفى ما يقع من أفعال الظاهر جعل الخيانة مبالغة في الوصف
 وهو الاشارة بانعين قال أبو حيان من كسر عين ونحوه يفهم المراد • ولما ذكر اخفى أفعال
 الظاهر اتبعه اخفى أفعال الباطن فقال تعالى (وما تخفى الصدور) أى القلوب فعلم من ذلك ان
 الله تعالى عالم بجميع أفعاله • لان الأفعال على قسمين أفعال الجوارح وأفعال القلوب فاما
 أفعال الجوارح فاختارها خيانة الاعين والله تعالى عالم بجميع أفعالها في سائر الأعمال وأما
 أفعال القلوب فهي معلومة لله تعالى لقوله عز وجل (وما تخفى الصدا) ورواه تعالى (والله) أى
 المتصف بجميع صفات الكمال (يعتق بالحق) أى الثابت الذي لا يفتنى بوجوب عظيم الخوف
 لان الخائف اذا كان عالماً بجميع الأحوال وثبت أنه لا يقضى الا بالحق في كل مادت وجعل كان
 خوف المذنب منه في العاية القصوى • ولما عول الكفار في دفع العقاب عن انفسهم على شناعة
 هذه المصنام بين الله تعالى أنه لا فائدة لهم البتة فقال تعالى (والذين يدعون) أى يعبدون (من
 دونه) وهم الاصنام (لا يقضون) اهم (بشيء) من الاشياء اصلاً فكيف يكونون شركاء لله تعالى
 وقربا فاع وهشام تدعون بقاء الخطايا للمشركين والباقيون بقاء العبيبة اخبار اعنهم بذلك
 • ولما أخبر تعالى أنه لا فعل اشركتهم وأن الامر له • حده قال تعالى مؤكداً لاجل أن أفعالهم
 تقتضى انكار ذلك (ان الله) أى المنفرد بصفات الكمال (هو) أى وحده (السميع) أى لجميع
 أفعاله (البصير) أى لجميع أفعاله في ذلك تقرير لعلمه تعالى بخائفة الاعين وقضائه بالحق
 ووعيد لهم على ما يقولون ويعملون وتعرض بحال ما يدعون من دونه فثبت أن الامر له وحده
 فثابتة لهم شفاعة الشافعين ولا تقبل فاع من أحد شفاعة بعد الشفاعة العامة التي هي خاصة
 بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وهي المقام الشهود الذي يغبطه الاولون والآخرين فان كل أحد
 يحجم عن احتي يصل الامر اليه صلى الله عليه وسلم فيقول أنا لها أنا لها ثم يذهب الى المكان الذي
 أذن له فيه فيشفع فيشتمعه الله تعالى فيفصل سبحانه وتعالى بين الخلائق ليذهب كل احد الى
 داره الجنة أو ناره • ولما أوعدهم سبحانه بصادق الاخبار عن قوم نوح ومن تبعهم من
 الكفار وختمه بالانذار بما يقع في دار القرار للظالمين الاشرار أتبعه الوعد والتخويف
 بالمشاهدة من تتبع الديار والاعتبار بما كان لهم فيها من مجائب الآثار فقال عز من قائل (أولم
 يسيروا في الارض) أى في أى أرض ساروا فيها (فيمظروا) أى نظروا اعتباراً كما هو شأن أهل

كل من نسب اليه ولدا قال
 ان الله اصطفاه من خلقه
 بجوده ولداً (قلت) ان جعل
 رداعى اليه ودق قولهم انه

البصائر (كيف كعاقبة) أي آخر أمر (الدين كانوا) أي سكاما للارض مريقين في عمارتها
(من قبلهم) أي قبل زمانهم من الكفار كما دغود (كانوا) أي المتقدمون لما لهم من القوة
الظاهرة والباطنة (أشد منهم) أي من هؤلاء (قوة) أي ذرات رمعاني وانعاجي بالاصل وحقه
انه يقع بين معرفتين لصارعة افعال من المعرفة في امتناع دخول اللام عليه وقرآن عامر
منكم بكاف الباقون بم الغيبة (و) أشد (آثارا في الرص) لان آثارهم لم يتدبر بعضها
الى هذا الزمان وقد مضى عليه الوف من السنين واما المتأخرون فتنطعمس آثارهم في اقل من
قرن ومع قوتهم (فآخذهم الله) أي الذي له صفات السكال اخذ غلبة وقهر وسطوة (بدفوجهم)
أي بسبيهم (وما كآلامهم) من شركتهم الذين ضلوا بهم هؤلاء ومن غيرهم (من الله) أي المتصف
بجميع صفات السكال (من و) أي يتهم عذابه والمعنى ان العاقر من اعتبر غير وان الذين
مضوا من الكفار كانوا أشد قوتهم هؤلاء ولما كذبوا رسلهم أهلكهم الله تعالى عاجلا وقرأ
ابن كثير في الوقف بالياء بعد السالف والباقيون بعريامزاة قوا على التنويم في الوصول ثم ذكر
تعالى سبب اخذهم بقوله تعالى (ذلك) أي الاخذ العظيم (باسم) أي الذين كانوا من قبل (كانت
تأتيهم رسلهم بالبينات) أي الايات الدالة على صدقهم دلالة هي موضح لاصري حيث
لا يدع منصفنا نكار ما قرأ ابو عمر بسكون السين والباقيون بضمها • ولما كان مطلق
الكفر تافيا في العذاب عبر بالماضي فقال تعالى (فكفروا) أي سبوا عن ايمان الرسل عليهم
السلام اليوم الكفر سم (فآخذهم الله) أي الملك الاعصم اخذ غضب (انه قوي) أي يتمكن عما
يريد غاية انه كن (شديد العذاب) لا يؤبه بعقاب دون عقابه • ولما سئ تعالى رسوله صلى الله
عليه وسلم يدكر الكفار الذين كذبوا الانبياء عليهم السلام قبله وبمشاهدة آثارهم سلا ايضا
بدكر قصة موسى عليه السلام المذكورة في قوله تعالى (ولقد آرا لمآ) أي على ما لئامن العظمة
(موسى يا ايها الذي جلا لنا) (واسطان) أي أمر قاهر عظيم جلا الاحيلة لهم في
مداعة نبي منه (مين) أي بين في نفسه يقيين لكل من يكن اطلاعه عليه انه ظاهر وذلك
الامر هو الذي كان يع فرعون من الوصول الى اذاع مع ماله من القوة والسلطان (الى
فرعون) أي ملك مصر (وهامان) أي وزيره (وفارون) أي قريب موسى (فآلوا) أي هؤلاء
ومن معهم هو (ساحر) لهجرهم عن مظاهرته امان عدا قارون قاتلوا وقرأوا بالقوة والقفل
وأما قارون نفسه آرا بين انه مطبوع على الكفر وان آمن أولاد ان هذا كان قوله وان لم
يقله بافع عن ذلك الرمان فقد قاله في النية فدل ذلك على انه لم يزال قاه ذبه لانه لم يتب منه ثم
وصفوه بقولهم (كذاب) تلوفهم من تصديق الناس له (فلما جاءهم بالحق) أي بالامر الثابت
الذي لا طائفة لاحد يتبعه يدعي منه كانوا (من عندنا) على ما لئامن القهر فآمن معه طائفة
من قومهم (وآلوا) أي فرعون واتباعه (اقتلوا) أي قتلا حقيقة بازالة الروح (أبناء الدين
آمنوا) به أي فكانوا (رمة) أي خصوهم بذلك واتركوا من عداهم فلهم يكذبونه (واستحيوا
نساءهم) أي اطلبوا احباتهم بان لا تقتلوهن قال قتادة هذا غير القتل الاول لان فرعون كان
قد أمسك عن قتل الولدان فلما بعث موسى عليه السلام أعاد اقتل عليهم فقتلناه أعداء عليهم
اقتل ثلاثا فقتلوا على دين موسى فيبقى بهم وهذه العلة محتصة بالبينين فلهذا أمر بقتل الابناء

عزير وعلى النصارى في
قواهم انه لم ينج كان مناه
لاصطفى ولدا من الملائكة
لا من البشر لان الملائكة

واسمهم اناسهم (وما) أي والحال انه ما (كيد الكافرين) تجميع ما وتعليق بالوصف (الا
 في ضلال) أي مجانبة للهدى الموصل الى النظم والنور لانه ما افادهم اولا في الخذلان موسى
 عليه السلام ولا آخر في صدم من آمن به مرادهم بل كان فيه تبارهم وهلاكهم وكذا افعال
 القبرة مع اوليائه تعالى ما حفر احد منهم - لا - منهم - حفرة مكر الا اركسه الله تعالى فيها
 (وقال فرعون) أي أعظم الكفرة في ذلك الوقت لرؤاياه تباعده عما علم انه عاجز عن قتله
 وملا ما رأى منه خوفه فادفعه من نفسه ما يقال من انه ما ترك موسى عليه السلام مع استنائه
 به الا بجزء عنه وهو ان قومه هم الذين يردونه عنه وانه لو لا ذلك لقتله (دروى) أي اتركوني على
 أي حالة كانت (أقل موسى) وزاد في الايمام للاغبياء والمناداة على نفسه عند البصر
 بقوله (وليدع ربه) أي الذي يدعوه ويديعه انه اليه بما يظهر على يديه من هذه الخوارق
 وقيل كان في خاصة قوم فرعون من ينفعه من قتل موسى وفي منعه من قتله وجوه اولها العلة كان
 فيهم من يعتقد بقلبه كون موسى صادقا فيتحيل في منع فرعون من قتله ثانيا قال الحسن
 ان أصحابه قالوا لا تقتله فانه اهو سحر ضعيف ولا يمكن أن يقلب صرنا فان قتلته اذلت
 الشهرة على الناس ويقولون انه كان محبنا وجزوا عن جوابه فقتلوه وثالثها أنهم - م - كانوا
 يحتملون في منعه من قتله لاجل أن - في - فرعون مشغول القلب بموسى فلا يتفرغ لتأديب تلك
 الاقوام لان من شأن الامراء أن يشغلوا قلب ملوكهم بخصم خارجي حتى يهيروا آئنيهم من
 قبل ذلك الملاءة وقرأ ابن كثير في فتح الباقون بالكون ثم ذكر فرعون السبب الموجب
 لقتل موسى عليه السلام وهو افساد الدين افساد الدنيا فقال (أي أحاف) أي ان تركته (أن
 يدل دينكم أو ان يظهر في الارض افساد) أي لا بد من وقوع أحد الامرين افساد الدين
 واما افساد الدنيا افساد الدين فلان القوم اعتمدوا ان الدين الصحيح هو دينهم الذي كانوا
 عليه فلما كان موسى عليه السلام ساعيا في افساده اعتمدوا له ساع في افساد الدين الحق واما
 فساد الدنيا فهو أن يجمع عليه اقوام ويصير ذلك سببا في وقوع الخصومات وثاره القتل وبدأ
 فرعون بذكر الدين أولا لأن حب الناس لاديانهم فوق حبهم لاموالهم ولما توعد فرعون
 موسى عليه السلام بالقتل لم يأت في دفع شره الا بان استعانة بآله واعتمده على فضله كما قال تعالى
 (وقال موسى ان عدت) أي اعتصمت عند ابتداء الرسالة (بربي) ورغبهم في الاعتصام به وثبتهم
 بقوله (وربكم) أي المحسن البنا اجمعين وأرسا في الاستغناء ثم من أهله الذين والدنيا (من
 كل متكبر) أي عات طاغية ظم على الحق وهذا وغيره (لا يؤمن) أي لا يتجدد له تصديق
 (يوم الحساب) من ربه وهو يعلم انه لا بد من حاسبه هولن تحت يده من رعاياه وعبيده فيحكم
 على ربه بما لا يحكم به على نفسه وموذي الامر ينقدم الانسان على اتقاء الناس لان المتكبر
 القاسي القلب قد يصح له طبعه على ايذاء الناس الا انه اذا كان مقربا بالبعث والحساب صار
 خوفه من الحساب مانعا له عن الجري على موجب تكبره فاذا لم يحصل له الايمان بالبعث
 والقيامة كان طبعه مداعبته الى الايذاء لان المانع وهو الخوف من الله والى الحساب زائل
 فلا جرم تعظم القسوة والايذاء واختلف في الرجل المؤمن في قوله تعالى (وقال رجل ومن)
 أي راسخ الايمان (من آل فرعون) أي من وجوههم ورؤسائهم (بكم ايمان) أي يخفيه

أن يعرف من البشر به لا
 خلاف بين اليهود والنصارى
 اورد على مشركي العرب
 في قولهم انه الا لا تمكة كان

خدام شديدا خوفا على نفسه فقال مقاتل والسدي كان قبطيا ابن عم فرعون وهو الذي
 حكى الله تعالى عنه وجاءه رجل من أقصى المدينة يسمى وقيل كان اسرا يملأه عن ابن عباس
 لم يكن في آل فرعون غيره وغير امرأة فرعون وغير المؤمنين الذي أنذر موسى عليه السلام الذي
 قال ان الملا يا ترون بك اية فتلوك وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الصديقون
 حبيب التجار مؤمن آل يس ومؤمن آل فرعون الذي قال انتم تلون رجلا ان يقول ربى الله
 والثالث أبو بكر الصديق وهو أفضلهم وعن بعض من محمدان مؤمن آل فرعون قال ذلك سرا
 وقال أبو بكر رضى الله تعالى عنه جهارا انتم تلون رجلا ان يقول ربى الله وروى عن عروة بن
 الزبير قال قلت لعبد الله بن عمرو بن العاص اخبرني بأشد ما سمعته من المشركين كونه رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بفناء الكعبة اذ قيل عقبه بن ابي
 معيط فاخذ بنك رسول الله صلى الله عليه وسلم فلولى نوبة في عنقه فخرته خنقا شديدا وقال له
 أنت الذي تنهانا عما كان يعبد آباءنا قال أنا ذلك فاقبل أبو بكر رضى الله تعالى عنه فاخذ
 بنك بعد ردفع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال انتم تلون رجلا ان يقول ربى الله وقد
 جاءكم بالبينات من ربكم فكنار أبو بكر اشد من ذلك وعن انس بن مالك قال ضربوا رسول الله
 صلى الله عليه وسلم حتى غشي عليه فقام أبو بكر فجعل ينادى وبكم اتقتلون رجلا ان
 يقول ربى الله قالوا من هذا قيل هذا ابن ابي تخافة قال ابن عباس رضى الله تعالى عنه ما واكثر
 العلماء كان اسم الرجل حزقيل وقال ابن اسحق جبريل وقيل حبيب * ولما حكى الله تعالى
 عن موسى عليه السلام انه ما زاد في دفع فرعون وشربه على الاستعاذة بالله تعالى بين انه تعالى
 قبض له انسابا اجنبيا حتى ذب عنه باحسن الوجوه وبالغ في ذلكين تلك الفتنة فقال (انتم تلون
 رجلا) اى هو غلب في الرجال - او معنى ثم عمل قتلهم له بما ينافية فقال (ان) اى لاجل
 ان (يهول) قول على سبيل الانكار (ربى) اى المربى والمحسن الى (الله) اى الجامع لصفات
 الكمال (وقد) اى والحال انه قد (جاءكم بالبينات) اى الآيات الظاهرات من غير بس (من
 ربكم) اى الذي لا احسان عندكم الا منه ثم ذكر ذلك المؤمن بحجة ثانية على ان الاقدام على قتله
 غير جائز وهي حجة مذكورة على طريق التفسير فقال (وان يك) اى هذا الرجل (كاذبا فعليه)
 اى خاصة (كذبه) اى كان وبال كذبه عليه وليس عليكم منه ضرر فاطر كوه (وان يك صادقا
 يصيبكم بعض الذي يعدكم) اى العذاب عاجلا وله صدقه بنفعه ولا ينفعكم شيئا (فان قيل) لم قال
 بعض الذي يعدكم وهو نبى صادق لا بد لما يعدهم ان يصيبهم كله (أجيب) بانه انما قال ذلك
 لبعضهم موسى بعض حقه في ظاهر الكلام فيهم انه ليس بكلام من اعطاه حقه وافيا فضلا
 عن ان يتعصب له وهذا اولى من قول ابي عبيدة وغيره ان بعض يعنى كل وانشد قول لبيد
 ترالكم امة اذالم ارضها * او ترتبط بعض النفوس بامها
 وانشد ايضا قول عمرو بن ميمون
 قد يدرك المنة فى بعض حاجته * وقد يكون مع المستعجل الزلل
 وقال الآخر
 ان الامور اذا الاحداث دبرها * دون الشيوخ ترى في بعض اخلا

- مناه لاصطفى ولدا من
 جنس يخلق كل شئ يريد
 ليكون ولده موسى وفا
 بصفته لامن الملا تكة

وقوله (ان الله) أي الذي له مجامع العظمة (لا يهدي) إلى ارتكاب ما يقع واجتناب ما يضر
 (من هو مسرف) باظهرا انفسه ادوتجاوز الحدود (كذاب) فيه احتمالان أحدهما ان هذا
 إشارة إلى الرمز والتمريض بعلوان موسى عليه السلام والمعنى ان الله تعالى هدى موسى
 عليه السلام إلى التيمان بالمجرات الباهرة ومن هدام الله تعالى إلى التيمان بالمجرات لا يكون
 مسرفا كذا يدل على ان موسى عليه السلام ليس من المسرفين الكذابين ثانياً ما أن يكون
 المراد أن فرعون مسرف في عزمه على قتل موسى عليه السلام كذاب في ادعائه الالهية والله
 نه إلى لا يهدي من هذا شأنه وصنفته بل طله ويهدم أمره ولما استدله من آل فرعون على
 انه لا يجوز قتل موسى عليه السلام خرف فرعون وقومه ذلك العذاب الذي توعدهم به في قوله
 يصيبكم بعض الذي يعدكم فقال (يا قوم) وعبر بالحبوط الخطاب دون التكلم نصريحاً بالصدود
 وقال (لكم الملك) ونبه على ما يعرفونه من تقلبات الدهر بقوله (اليوم) وأشار إلى ما عهده من
 الخذلان في بعض احوالهم بقوله (ظاهرين) أي عاين على بني اسرائيل وغيرهم وما زال أهل
 البر يتوقعون الرخاء وأهل الرخاء يتوقعون البلاء ونبه بقوله (في الارض) أي أرض مصر على
 الاحتياج ترحيلهم وعرفه الانه كالارض كلها الحسنة اوجعه المرافق ثم حذرهم من خطئ الله
 تعالى فقال (من ينصرنا) أي أفاءوا أنفسكم أنفسكم فيهم عند ذكر الشر بعد افراده لهم بالملك
 ابعاد اللثمة وحث على قبول النصيحة (من يأمر الله) أي الذي له الملك كله ان جاءه أي غضبا
 لهذا الذي يدعي انه أرسله فلا تنسوا وأمركم ولا تعرضوا للبأس الله تعالى بقتله فانه ان جاءه
 في مقامه ندد ولما قال المؤمن هذا الكلام (قال فرعون) أي لقومه جواباً لما قاله هذا
 المؤمن (ما أرى لكم) من الآراء (الأمأرى) أي انه صواب على قدر مبلغ على ولا أرى لكم الا
 ما أرى لنفسى وقال الضميمة ما علمكم الا ما علم (وما أهدى لكم) أي بما أنشئت به عليكم من قتل
 موسى وغيره (الاسمى الرشد) أي الذي أرى انه صواب لا أظهر شيئاً وأبطن غيره ولما ظهر له هذا
 المؤمن أن فرعون ذل الكلام ما ارتفع إلى أعرج من الاسلوب الاول كما أخبرنا الله تعالى بقوله
 (وقال الذي آمن) أي بعد قول فرعون هذا الكلام الذي دل على بصره وجهه له وذلك (يا قوم)
 وأما كذا ما أرى عندكم من انكار أمره وخاف منهم اتهمه فقال (اني أخاف عليكم) أي من
 المكابرة في أمره وسى عليه السلام (مثل يوم الاحزاب) أي أيام الامم الماضية يعني وقائه مع
 وجمع الاحزاب مع التفسير الثاني عن جمع اليوم مع أن فراده أردع وأقوى في الضويق وأقنع
 للإشارة إلى قوة الله تعالى وانه قادر على اهلاكهم في أقل زمان ولما أجل فصل وبين أو ابدل بعد
 أن هول بقوله (مثل داب) أي عادية (قوم نوح) أي فيما بعدهم من الهلاك الذي محققهم فلم
 يطيقوه مع ما كان فيهم من قوة الجادة والمقاومة لما يريدونه (وعادوا) مع ما بلغكم من
 جبروتهم (نبيه) لا يدم حذق مضاعف يريدهم جزاء بهم ولما كان هؤلاء أقوى الامم
 اكتفى بهم وأجل من بعدهم فقال (والذين من بعدهم) أي بالقرب من زمانهم كقوم لوط وما
 الله أي الذي له الاحاطة باوصاف الكمال (يريد ظمناً للعباد) أي فلا يهلكهم الا بعد اقامة الحجة
 عليهم ولا يهلكهم بغيره يرب ولا يخلى الظالم منهم بغير اتمام وهو بالغ من قوله تعالى وما ربك
 بظالم للعبيد من حيث ان المنفى فيه حدوث تعلق ارادته بالظالم ولما أنشرك من آفاق هذا

الذين لا يقدر على الجهاد
 جناح بهوضه ولا يرد على
 هذا خاق عيسى عليه
 السلام الطير لانه ليس

الوعظ ثمس البعث ونور الحشر قال (و يا قوم اى اخاف عليكم) وقوله (يوم التناد) اجمع
 المفسرون انه يوم البعث وفي تسميته بهذا الاسم رجوه اولها ان اصحاب النار ينادون اصحاب
 الجنة واصحاب الجنة ينادون اصحاب النار كما حكى الله تعالى عنهم ثانيها قال لزجاج هو قوله
 تعالى يوم تدعوا كل اناس بامامهم ثالثها ينادى به بعض الظالمين بهضاب الويل والعبور فيه قولون
 يا ويلنا رابعها ينادون الى المحشر خاصها ينادى المؤمن هاؤم اقرؤا كتابه وانكافرا ينادى لم اوت
 كتابه سادسها ينادى باللعنة على الظالمين سابعها ينادى بالموت على صورة كبش املح ثم يذبح
 بين الجنة والنار ثم ينادى يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت ثامنها ينادى
 بالسعادة والشقاوة الا ان فلان بن فلان سادسها ينادى لا يشق به عذابا ابد او فلان بن فلان شقى
 شقاوة لا يسعد به عذابا ابد وهذه الامور كلها تجتمع في هذا اليوم فلا بد من تسميته بها كلها
 ولما كان عادة المتنادين الاقبال وصف ذلك اليوم بضد ذلك لشدة الاحوال فقال تعالى مبدلا او
 مجينا (يوم تولون) اى عن الموقف (مدبرين) قال الضحاك اذا سمعوا زفير النار ذواهر باقلا
 يأتون قطران من الاقطار الا وجدوا الملائكة تصفوا فافرجعوا الى اما كنتم فذلك قوله تعالى
 والملائكة على ارجائهم وقوله تعالى يا معشر الجن والاناس ان اسئلكم ان تنفذوا من اقطار
 السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بامضاء ربكم وقال مجاهد فافرجعوا من النار غير مجزين
 وقيل منصرفين عن الموقف الى النار ثم كذا التمديد بقوله تعالى (ما لكم من الله) اى الملائكة
 الجبار الذى لا يذل (من عاصم) اى من فئة تحجبكم وتنصركم وتغنىكم من عذابه ثم نبه على قوة
 ضلالهم وشدة جهالتهم فقال تعالى (ومن يضل الله) اى الملائكة المحيط بكل شئ (فقاله من هاد) اى
 الى شئ ينفعه بوجه من الوجوه (تنبيه) ه فى قراءة هاد ما تقدم فى قوله من واق ولما قال لهم
 مؤمن آل فرعون ومن يضل الله فبالله من هاد كراههم مخالفا بقوله تعالى (واقدها كبر) اى جاء
 آباءكم يا معشر لقبط واكنه عبر بذلك دلالة على أنهم على مذهب الآباء كما جرت به العادة من
 التقليد ومن أنهم على طبعهم لاسيما ان كانوا لم يشارقوا مساكهم (يوسف) اى نبى الله ابن نبى
 الله يعقوب ابن نبى الله اسحق ابن خليل الله ابراهيم عليهم وعلى نبينا محمد افضل الصلوة والسلام
 (من قبل) اى قبل زمن موسى عليه السلام (بالبينات) اى الايات الظاهرات لاسيما فى امر يوم
 التناد (فما رايتكم) اى ما برحتم انتم تبالايتكم (فى شك) اى محيط بكم لم تصلوا الى رتبة انظن
 (مما جاءكم به) من التوحيد وقال ابن عباس من عبادة الله وحده لا شريك له فلم تنفذوا البينة
 بتلك البينات ودل على تمادى شككم بقوله تعالى (حتى ادركت) فهو غاية اى ما رايتكم فى شك
 حتى هلك (فلم ان يبعث الله) اى الذى له صفات الكمال (من بعده) اى يوسف عليه السلام
 (رسولا) اى اقمتم على كفركم وظننتم ان الله لا يجدد عليكم الحجة وهذا ليس اقرارا منهم برسالة بل
 هو ضم منهم الى الشك فى رسالته والتكذيب برسالة من بعده وقوله تعالى (كذلك) خبر مبتدأ
 مضمر اى الامر كذلك او مثل هذا الضلال (يضل الله) اى بما له من صفات القهر (من هو
 مسرف) اى مشرك متغال فى الامور خارج عن الحدود (مرتاب) اى شاك فيما تشبه به
 البينات بغلبة الوهم والانهما فى التقليد ثم يبرر تعالى ما لا جله بقاى الشك والامر اى فقال
 سبحانه (الذين يجادلون) وهو مبتدأ اى يخاضعون خصاما شديدا (فى آيات الله) اى المحيط

بما اولاه به فى التقدير
 من الطين ثم الله تعالى يخلفه
 حيوانا ينفخ فيه عليه
 السلام اطهارا المجيزه

بأوصاف السكالات لاسيما الآيات الدالة على يوم التناد فانهم أظهروا الآيات وكذا الآيات الدالة
 على وجوده سبحانه وتعالى وعلى ما هو عليه من الصفات والأفعال وما يجوز عليه أو يستحيل
 (بقدر سلطان) أي برهان (أنهم) وقوله (كبر) أي جدهم (مقتدا) خبر المبتدأ ويجوز في الذين
 أوجه أيضا منها أنه يدل من قوله تعالى من هو مسرف وانما جمع اعتبارا بمعنى من ومنها أن
 يكون يائنا ومنها أن يكون صفة له وجمع على معنى من أيضا ومنها أن ينصب بأضمار أعني وقال
 الرجاء قوله الذين يجادلون نفسه لم يسرف مرتاب يعني هم الذين يجادلون في آيات الله في
 إبطالها بالكذب بقدر سلطان أنعم كبر مقتدا (عند الله) أي الملك الأعظم (ر) كبر مقتدا أيضا
 (عند الذين آمنوا) أي الذين هم خصته وذات الآية على أنه يجوز وصفه تعالى بأنه مقت بعض
 عباده الأسماء صفة وجبة الأولى في حق الله تعالى كالغضب والحياء والعجب وقوله تعالى
 (كذات) أي ومثل هذا الطبع العظيم (يطبع الله) أي الذي له جميع العظمة يدل على أن
 الحكيم من عند الله كما هو مذهب أهل السنة (على كل قلب متكبر) أي متكاف ما ليس له وليس
 لاحد غير الله (جبار) أي ظاهر الكبر وقهارة وقال مقاتل الفرق بين المتكبر والجبار أن
 المتكبر عن قبول التوحيد والجبار في غير الحق قال الرازي كان السعادة في أمرين التعظيم
 لأمر الله والشفقة على خلق الله فعلى قول مقاتل المتكبر كاضاد الله عظيم لأمر الله والجبار
 كاضاد الشفقة على خلق الله وقرأ أبو عمرو وابن ذكوان يتمون ليله الواحدة ووصف القلب
 بالمتكبر الخبير لأنه متبعه ما كقولهم رأيت عيني وسمعت ذني أو على حذف مضاف أي على كل
 ذي قلب متكبر جبار فهي حيث تذهب أو يقرأه الباقر بغير تنوين ثم إن فرعون عليه الأمانة
 أعرض عن جواب المؤمن لأنه لم يجد فيه مصفيا (و قال فرعون يا هامان) وهو وزيره (ابن)
 وعرفه بشدة اهتنامه بالاضافة إليه في قوله (لى سرحا) أي بما مكشوف غالبا لا يخفى على الناظر
 وإن به من صرح الشيء إذا ظهر (أبلغ الأسباب) أي التي لأسباب غير هذه العظمة هار تعليله
 بالترجي الذي لا يكون لافي الممكن دليل على أنه كان يأس على قومه وهو يعرف الحق فان عاقلا
 لا يهدم داره في عداد الممكن انعاد وولما كان بلوغه أمر أعظما وأرد على غط مشوق إليه
 ليعطيه السامع حقه من الأهمام تفخيم الشأه ليتشوف السامع الى بئانه بقوله (أسباب
 السموات) أي الأمور الموصلة اليها وكل ما أدرك الى شيء فهو سبب اليه وقرأ الكوفيون
 بسكون الباء والباقرن بالفتح وقرأ (فاطاع) حتمه ينصب العين وفيه ثلاثة أوجه أحدها أنه
 جواب الأمر في قوله ابن في نفسه بأن مضمر بعد القاء في جوابه على قاعدة البصريين كقوله

يا ناق سري متفاسحا ه الى سلعان فاستريحنا

وهذا أوفق لمذهب البصريين لما قيل أقال أبو حيان أنه منصوب على التوهم لأن خبره لعل جاء
 مقروبا بان كثيرا في انظم وقيل لاقى النثر من نصب وهم أن الفعل المرفوع الواقع خبرا منصوب
 بأن والمطوف على التوهم كثيرا كان لا يتناساه نالها على جواب الترجي في لعل وهو
 مذهب كوفي والى هذا النحاة الخنثى وبه البضاوى قال وهو الأولى تشييع الترجي المتنى
 والباقرن بالرفع مطعما على أبلغ أي فعله يتسبب عن ذلك ويتعقبه أن أنكلف الطلوع (الى الله
 موسى) ولعله أراد أن يبنى له صرحا في موضع عال يرصد فيه أحوال الكواكب التي هي أسباب

(قوله خلق السموات
 والارض بالحق) أي بسبب
 انما منه (قوله خاتمكم من
 نفس واحدة ثم جعل منها

مما وية تدل على الحوادث الارضية فبرى هـ ل فيها ما يدل على ارسال الله تعالى اليه اياه وان يرى
 فساد قول موسى فان اخباره عن اله السماء توقف على اطلاعه ووصوله اليه وذلك لا يتأتى الا
 بالصعود الى السماء وهو مما لا يقوى عليه الانسان وذلك لجهله بالله تعالى وكيفية أسبابه
 (واقى لظنه) أي موسى عليه السلام (كاذبا) في دعوى الرسالة وفي ان له اله اغيرى قال فرعون
 ذلك تورى (وكذلك) أي مثل ذلك التزيين العظيم الشأن (زين) أي زين المزين النساء الامر
 وهو الله تعالى حقيقة بخلافه والزمان لان كل ما دخل في الوجود من المحدثات فهو خلقه
 والشيطان مجازا بالنسب بالوسوسة التي هي بخلاف الله تعالى (فرعون سوء عمله) في جميع أمره
 فاقبل عليه راغب فيه مع بعده عن عقل أقل ذوى العقول فضلا عن ذوى الهمم منهم فضلا عن
 الملوك وأطاعه فيه قومه رفرأغير الكواقيين (وصد) بفتح الصاد أي نفسه ومنع غيره ورقأ
 الكوفيون بعضهم أي منعه الله تعالى (عن السبيل) أي طريق الهدى وهي الموصلة الى الله
 تعالى (وما كيد فرعون) أي في ابطال ما جاء به موسى عليه السلام (الافى تباب) أي خسار
 وهلاك عظيم محيط به لا يقدر على الخروج منه وما كان فسادا ما قال فرعون أظهر من أن
 يحتاج الى بيان أعرض المؤمن عنه (وقال الذي آمن) أي مشبرا الى وهن قول فرعون
 بالاعراض عنه بقوله (يا قوم) أي يا من لا قيام لي الا بهم واطغبر منهم في تصيبتهم (آه تولى) أي
 كانوا أنفسم اتباعي لان السعادة غالب تكون فيما يكره الانسان (أهدتم سبيلى) أي طريق
 (الرشاد) أي الهدى لانهم مع سهولته واتساعه موسى ولا يد الى المقصود وأما ما قال فرعون
 مدعي انه سبيل الرشاد فلا يوصل الا الى السار فهو تعريض به شبهه بالتصريح به في هذا الشارة
 الى انه ينبغي لادنى أهل الايمان أن لا يخفى نفسه عن الوعظ فغيره وقرأ ابن كثير انبات الباب بعد
 التور وقفا ووصلا وأثبتها قالون وأبو عمرو ووصلا لا بدقة فاحذفها الى اقون وصلوا وقفا ثم ان
 ذلك المؤمن زهدهم في الدنيا وكرر (يا قوم) كما كرر ابراهيم عليه السلام يا أيها الذين آمنوا في
 استعطافهم بقوله (اعلموا هذه الحجة) بحرفها بقوله (الدنيا) اشارة الى دنائتها بقوله (مما ع)
 اشارة الى انها حجة لانها في اللغة من جملة مدلولات المنافع فلا يتناول منها الا كما يتناول المضطر
 من الجيفة لانهم اداراة عقله والزوال والتزود والارتحال والاختلاص اليها هو أصل الشكر كله ومنه
 تشعب جميع ما يؤدى الى ضبط الله تعالى وبحال الشقاوة في العاقبة ثم رغبتهم في الآخرة بقوله
 (وان الآخرة) أي ليكونهم متصوفة بالذات (هي دار القرار) أي التي لا تتحول منها أصلا لانها
 الوطن المستقر فال بعض العارفين لو كانت الدنيا ذهابا فانيا والآخرة خرفا باقية البكائن الآخرة
 خير امن الدنيا فكيف والدنيا خرف فان والآخرة ذهب باقى بل أشرف وأحسن وبأن النعيم
 فيها دائم فكذلك العذاب في مكان الترهيب في نعيم الجنان والترهيب من عذاب النيران من
 أعظم وجوه الترهيب والترهيب والاية من الاحتمال المذكور المتاع أولاد ليله على حذف التوسع
 ما ياتوا القرار ثانيا دليلا على حذف الارتحال أولام قال ذلك المؤمن لقومه (من عمل سيئة) أي
 ما يسوء من أي صنف كان الذكور والاناث المؤمنين والكافرين (ولا يجزى) أي من الملك
 الذي لا ملك سواه (الامثلةها) عدلانه لا يراد علمه امة دار ذرة ولا أصغر منها (ومن عمل صالحا)
 أي ولو قل (من ذكر أو أتى وهو) أي والحال انه (مؤمن) اذ لا يصح عمل بدون ايمان (فأولئك)

زوجها) ان قلت كيف
 عطف بشم مع ان خلق
 حواء من آدم سابق على
 خلق نادمه (قلت) ثم هنا

أى العالو الرتبة والهمة يريدخلون الجنة أى بأمر من له الأمر كله بعد أن تضاعف لهم أعمالهم
 وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وشعبة بنهم الياء وفتح الخاء والياء وفتح الياء وضم الخاء (يرزقون
فيها) أى الجنة من غير احتياج إلى تحمل ولا إلى أسباب (بغير حساب) لخروج ما فيه الكثرة عن
 الحصر فإن أدنى أهله أمثلة لو أضاف كل أهل الأرض لكفاهم من غير أن ينقص من ملكة شئ
 وهذا من باب الفضل وفضل الله لا حده ورحمته غلبت غضبه وأما جزاء السيئة فمن باب العدل
 فذلك وقع الحساب فيها الثلاث يقع الظالم حال الأصـ بهاى فإذا عارضنا عومات الوعد بدعومات
 الوعد ترجح الوعد بسبب الرحمة الغضب فانهم تمت قواعد المعـ تنزله ثم كرر الوعد عليهم بقوله
(ويأقوم ما) أى أى شئ من المظنوظ والمصالح (لى) فى انى (أدعوكم الى النجاة) والجنة شقفة
 عليكم ورحمة لكم واعترا فابحـ كـ (وتدعوننى الى النار) والله لا يكفر ولا يـ من
 الاحتياط ذكر النجاة الملازمة للإيمان ولادله على حذف الهلاك الملازم للكفران ثانياً والنار
 ثانياً دليل على حذف الجنة أولاً وقرأ أنافع وابن كثير وأبو عمرو وهشام بنفتح ياء ما إلى والباقون
 بـ كـ ونـ وانفقوا على سكنون الباء من تدعوننى ولما أخبر ذلك المؤمن بقوله أنصافهم بـ اجمالا
 منه بقوله (تدعوننى) أى توقعون دعائى إلى معبوداتكم (لا كفر) أى لا أجل أن أ كفر (بالحق)
 الذى له مجامع القهر والعز والعظمة والكبرياء (وأشرك به) أى أجده له شريكاً (ما ليس لى به)
 أى برؤيته (علم) أى نوع من العلم اصطلاحية بشئ من الشرك فهو دعاء إلى الشرك فى شئ
 لا يحل الاقدام عليه الا بالدليل القطعى الذى لا يحتمل نوعاً من الشرك فالمراد بنفى العلم نفي الاله
 كانه قال وأشرك به ما ليس به وما ليس به كيف قد قلـ له شريكاً لله وما بين أنـ مـ
 يدعونه الى الشرك بين أنه يدعوه الى الايمان بقوله (واما ادعوكم) أى اوقع دعاءكم الآن وقوله
 وبعده (الى العزيز) أى البالغ العزة الذى يغلب كل شئ ولا يغلبه شئ وأما فـ دعون فهو فى غاية
 الهجـ فكيف يكون اليه أو ما الاصنام فأنها أجهار مضمومة بكيف يعقل كونها آلهة وقرأ أنافع
 وأباً بالمد بعد النون وقالون يدعونهم ويورثون بالمد لا غير والباقون بغير مد وقوله (الغار) أى
 الذى يتكبر منه دائماً نحو الذنوب منها وانرا إشارة الى اسمهم يجب عليهم أن لا يأسوا من رحمة
 الله تعالى بسبب اصرارهم على الكفر مدة مديدة فإن الاله العالم وان كان عزيزاً لا يغلب قادراً
 لا يمارض السكنة فخاريعة تركت سبعين سنة بآء ان ساعة واحدة وقوله (لا جرم) رد لما دعوه
 اليه وجرم فعل بمعنى حق وفعاله (أعما) أى الذى (تدعوننى اليه) من هذه الانذار (ليس له دعوة)
 بوجه من الوجوه فانه لا ادراك له إذا ان اريد ما لا يعقل وان اريد شئ ما به قل فلا دعوة له
 مقبولة بوجه فانه لا يقوم عليه دليل بل ولا شبهة وهمة (فى الدنيا) أى التى هى محل الاسباب
 الظاهرة (ولا فى الآخرة) أى ليس له استجابة دعوة فيه ما فسمى استجابة الدعوة دعوة اطلاقاً
 لاسم احد المتضامين على الآخر كقوله تعالى وجـ سبعة سبعة مثلهـ وكقولهم كجـ تدين تدان
 وقبل ليس له دعوة أى عبادة فى الدنيا لان الاوثان لا تدعى الربوبية ولا تدعو الى عبادتهم اوفى
 الآخرة تنبئهم عن عبادتها قال (وان مردأ) أى مرجعنا (الى الله) أى الذى له الاحاطة بصفات
 الكمال فيجازى كل احد بما يستحقه (وان المـ رين) أى الجاوزين للحدود العرفية فى هذا
 الوصف قال قتادة وهـ مـ المشركون لقوله تعالى (هم) أى خاصة اصحاب النار أى ملازموها

للترتيب فى الاخبار لاف
 الاجساد والمعطوف متعلق
 به فى واحدة فتم عاطفة
 عليه لا على خاتمتها

وعن مجاهد هم السنا كون لادما بغير حلها رقبيل الذين غاب شرهم هم المسرفون • واما بالغ
 هذا المؤمن في هذا الشأن ختم كلامه بضافاة الطينة هي قوله (فستذكرون) أي قطعا بعد
 لاخاف فيه مع القرب (ما أقول لكم) حين لا يتقنكم الذكرفي يوم الجمع الاعظم والزحام الذي
 يكون فيه القدم على القدم اذا رأيت الاحوال والنسكال والزوال ان قبلتم نصي أولم تقبلوه
 • ولما خوفهم بذلك توعدوه وخوفوه بالقتل فعول في دفع تخويفهم وكبرهم ومكرهم على الله
 تعالى بقوله (واقرض) أي انا الآن بسبب انه لا دعوة لغير الله (أمرى) أي فيما ذكره بي
 (إلى الله) أي الذي أحاط بكل شيء قدرة وعلمافهم ويحصى منكم من شانه هو انما علم هذه الطريقة
 من موسى عليه السلام حين خوفه فرعون بالقتل فرجع موسى عليه السلام في دفع ذلك الشر
 إلى الله تعالى فقال اني اذتبرئ ربكم من كل مكبر لا يؤمن بيوم الحساب وقرأنا دفع
 وأوجروا بفتح الياء والياقون بالسكون • ولما علق تفويضه بالامم العلم الجامع المقتضى
 للاحاطة عال ذلك بقوله (إلى الله) أي الذي لا يخفى عليه شيء (بصير) أي باخ العلم (بالعباد)
 ظاهرا وباطنا فيعلم من يستحق النصرة وينصره لا تصافيا ووصاف السكال ويعلم من يكره
 مكره عابيه بحاله من الاحاطة قال مقاتل فلما قال هذه الكلمات تصدوا قتله (فوقاه الله) أي
 حصل له وقاية فتجبه منهم جراحا على تفويضه (سيات) أي شدائد (مامكروا) دينا ودنيا
 فنجاه مع موسى عليه السلام قال قتادة وكان قبطيا تصدق الوعدة سبحانه بقوله تعالى أنتم من
 اتبعكم العالين • ولما كان المكرب السبي لا ينجي الاياهه قال تعالى (وحاق) أي نزل محيطا
 بعد احاطة الاغراي (بالفرعون) أي فرعون واتباعه لاجل اصرارهم على الكذب ومكرهم
 هذا ان قلنا ان الال مشتمل على الشخص واتباعه وان لم نقل ذلك فالاحاطة بفرعون ومن
 باب أولى لان العادة تجرت انه لا يوصل الى جميع اتباع الانسان الا بهداذلاله وأخذ (سوء)
 العذاب) أي لعرق في الدنيا والنار في الآخرة (فان قيل) قوله تعالى وحاق بالفرعون سوء
 العذاب معناه انه رجع اليهم ما هموا به من المكرب بالملين كقول العرب من حفر لاخيه جبا
 وقع فيه منسكا فادفنه سوء العذاب بالنار في الدنيا والنار جهنم في الآخرة لم يكن مكرهم
 راجعا اليهم لانهم لا يصدقون بذلك (احيب) بانهم هم وابشر قاصبهم ما وقع عليه اسم السوء
 ولا يشترط في الحقيق أن يكون الحائر ذلك السوء بعينه وقوله تعالى (النار) في اعرابه ثلاثة
 أوجه أحدها انه يدل من سوء العذاب قالة الزجاج ثانيا انه خبر مبتدأ محذوف أي هو أي
 سوء العذاب النار لانه جواب لسؤال مقدر وقوله تعالى (يعرضون) على هذين الوجهين
 يجوز أن يكون حال من الذاروا ان يكون حال من آل فرعون ثالثا انه مبتدأ وخبره يعرضون
 (عليهم ادواوت) أي صابا حوصا قال ابن مسعود أرواح آل فرعون في أجواف
 طيور سود يعرضون على النار كل يوم مرتين نهدو وتروح الى النار ويقال يا آل فرعون
 هذه صا زالكم حتى تقوم الساعة وقال قتادة تعرض روح كل كافر على النار بكرة وعشيا
 ما دامت الدنيا وروى ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان احدكم اذا مات عرض
 عليه مرة واحدة بالغداة والعشي ان كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة وان كان من أهل النار
 فمن أهل النار فيقال هذا مع هذا حتى يبعث الله تعالى اليه يوم القيامة ثم أخبر الله تعالى عن

خلقكم من نفس واحدة
 افردت الابدان ثم شقت
 بزواج او هو معطوف على
 خلقكم لكن المراد بجملة هم

من قرأ آل فرعون يوم القيامة بقوله سبحانه وتعالى (ويوم تقوم الساعة) يقال لهم (ادخلوا
 آل) أي يا آل (فرعون) أي هو بنفسه واتباعه لأجل اتباعهم له فمأضاههم به (أشد
 العذاب) وهو عذاب جهنم أجازنا الله تعالى نحن وأحبنا فأنه أشد ما كانوا فيه أو أشد
 عذاب جهنم وهذه الآية نص على أن عذاب القبر كإفراق عن عكرمة ومحمد بن كعب وقرأ
 بأفع وحذف وجرزة والكسائي يقطع الهمزة مفتوحة وكسر الخاء وصلوا ابتداء على أمر
 الملائكة بادخالهم النار والباقيون يصل الهمزة وضمة الخاء وصلوا في الابتداء بضم الهمزة
 واختلف في العامل في قوله تعالى (وإد) على ثلاثة أوجه أحدها أنه معطوف على غداة فيكون
 معمولاً ليعرضون أي يعرضون على النار في هذه الاوقات كما قاله أبو البقاء ثانياً أنه معطوف
 على قوله إذا القلوب لدى الخا جرحه الطبري ونظر فيه بل بعد ما يتبع ما وثاها أنه منصوب بأخبار
 إذ كراي واذا كراي أشرف الخلق لقومك إذ (ينهاجون) أي الكفار (في النار) أي
 يتخاصمون فيها اتباعهم ورؤسائهم مما لا يغنيهم (فيقول الضعفاء) أي الاتباع (للدن
 السكبروا) أي طلبوا أن يكونوا كبراءهم لرؤسائهم (أنا كنا لكم) أي دون غيركم (تبعاً) أي
 اتباعاً كبرتم على الناس بنا (هل أنتم) أي الكبراء (مغنون) أي كائون ومجزون وحاملون
 (عن انصبيان النار) (تنبية) (تبعاً) اسم جمع التابع ونحوه خادم وخدم قال البغوي
 والتابع يكون واحداً وجمعاً في قولهم البصرة واحدة تابع وقال الكوفيون هو جمع
 لا واحد له وجهه اتباع وقيل أنه مصدر واقع وقع اسم الفاعل أي تابعين وقيل مصدر ولو كان
 على حذف مضاف أي ذوي تبع ونصيباً منصوب به هل مقدر يدل عليه قوله هم مغنون
 وتقدم هل أنتم دافعون عن انصبياء وقيل منصوب على المصدر قال الباقى كما كان شيئاً كذلك
 ألا ترى إلى قوله تعالى ان تعني عنهم أموالهم ولا اولادهم من الله شيئاً في موضع غنى فكذلك
 انصبياءهم من التا صفة انصبياء (قال الذين استكبروا) أي من شدة ما هم فيه (أنا كل) أي نحن
 وأنتم (فيها) فكيف غنى عنكم ولو قدرنا غنيمة عن أنفسنا (ان الله) أي المحيط
 بأوصاف الكمال (فحكمكم) بالعدل (بين العباد) أي فادخل اهل الجنة دارهم وأهل
 النار دارهم فلا يعنى أحد عن أحد شيئاً فندرك ذلك يصح اليا من الاتباع من المتبوعين
 فيرجعون كلهم إلى خزنة جهنم لا أولادهم كما حكى الله تعالى عنهم بقوله سبحانه وتعالى (وقال الذين
 في النار) أي جميع الاتباع والمتبوعون (لنخرنن جهنم) أي لنخرننهم أفوضهم جهنم موضع
 المضمحل للهمز أو لبيان حاله فيها قال البيضاوي ويحتمل أن تكون جهنم أبعاد دركاتهم
 من قواهم ثم يرجعون إلى كبر الجحيم والهوان وتشد الذنون بعيد العقرو وقال بعض اهل اللغة
 هي مشتقة من الجهم وهو الغلط سميت بذلك لغلظ عذابها وهي بجمية منعت من الصرف
 للتعريف والجمجمة وقيل على عربية ومنعت من الصرف للتعريف والتأنيث (ادعوا ربكم)
 أي المحسن اليكم بأنكم لا تجدون إلا من النار (يخفف عنا يوم) أي قدر يوم (من العذاب)
 أي شيئاً فيه وما ظرف يخفف ومنه قول يخفف مخدوف أي يخفف عنا شيئاً من العذاب في يوم
 ويجوز أن يكون من العذاب هو المفعول يخففون تبعيضاً ويوماً ظرفاً (أو أن يخفف
 عنهم بعض العذاب لأكاه في يوم مالا في كل يوم ولا في يوم معين) قالوا (أي لنخرننهم) (أو لم تكن

خلقهم يوم أخذ الميثاق
 دفعة واحدة الخالق الذي هم
 فيه الآن بالتوالي
 والتناسل وذلك لأنه خلق

قوله هل مقدر هكذا
 بالفتح والذي في الجمل
 منصوب بضمير يدل عليه
 مقنون أي دافعون أو
 مقنون على تضمينه معنى
 الجمل أي حاملون عن انصبياء
 انتهى اه مصحح

تاتيككم) على سبيل التجديد شيأ في اثرتي (رسلكم) أي الذين هم منكم وانتم جديرون بالام غا
 اليهم والاقبال عليهم لان الجنس الى الجنس اميل والانسان من مثله اقبل (بالبيئات) أي التي
 لاشئ اوضح منها ارادوا بذلك الزامهم بالحجة وتوجبهم على اضاءتهم اوقات الدعاء وطبيلهم
 اسباب الاجابة وقرأ ابو عمرو وبسكون السين والباقيون بفتحها وكذلك رسلنا ورسلهم (قالوا)
 أي الكفار (يلى) أي انونا كذلك (قالوا) أي الخزنة لهم (قادعوا) أي انتم فاننا لا نشفع لكافر
 (ومادعاء الكافرين) أي الذين ستر وامن أي عقولهم عن انوار الحق (الافى صلال) أي
 ذهاب في غيبط ربق موصول كما كانوا هم في الدنيا كذلك فان الدنيا من ردة الاخرة من زرع
 شيأ في الدنيا حصده في الاخرة والاخرة ثمرة الدنيا لا تنمر الا من جنس ما غرس في الدنيا وفي هذا
 اقتناطهم عن الاجابة ولما ذكر تعالى وقاية موسى عليه السلام وذلك المؤمن من مكرفرعون
 وقومهم من بقوله تعالى (اما) أي بما لنا من العظمة (لنصر رسلنا) أي على من عاداهم
 (والذين آمنوا) أي انهم اوجب هذا الوصف (في الحيوه الدنيا) أي بالزامهم طريق الهدي
 الكنتيلة بكل فوز بالحجة والغلبة وان غلبوا في بعض الاحيان فان العاقبة تكون لهم ولو
 بان يقبض الله تعالى لاعدامهم من يقتص منهم ولو بعد حين وقل ان يتكفن اعداؤهم
 من كل ما يريدون منهم (ويوم يقوم الانهاد) وهو جمع شاهد كصاحب واصحاب والمراد بهم
 من يقوم يوم القيامة لشهادة على الناس من الملائكة والانبياء والمؤمنين أما الملائكة فهم
 الكرام الكاتبون يشهدون للرسول بالتبليغ وعلى الكفار بالكذب واما الانبياء عليهم
 الصلوة والسلام فقال تعالى فكيف اذا اجتمعوا من كل امة يشهدون بآياتك على هؤلاء منهم بدا
 واما المؤمنون فقال تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس وقوله
 تعالى (يوم) يدل من يوم قب له او بيان له او نصب باضمار اعني يوم (لا يفتح الظالمين) أي الذين
 كانوا يعيقون في وضع الاشياء في غير موضعها (معذرتهم) أي اعتذارهم (فان قيل) هذا يدل
 على انهم يذكرون الاعذار اولا لكن تلك الاعذار لا تنفعهم فكيف هذا مع قوله تعالى ولا
 يؤذن لهم فيعتذرون (اجيب) بان هذا لا يدل على انهم ذكروا الاعتذار بل ليس فيه الا ان ليس
 عندهم عذر مقبول وهذا لا يدل على انهم ذكروه ام لا وايضا يوم القيامة يوم طويل فمعتذرون
 في وقت ولا يعتذرون في وقت آخر وقرأ نافع والكوفيون بالياء التثنية والباقيون بتاء الخطاب
 (ولهم) أي خاصة (الامة) أي البعده عن كل خير مع الاهانة بكل خير (ولهم) أي خاصة
 (سوء الدار) أي الاخرة أي أشد عذابها ولما بين تعالى انه ينصر الانبياء والمؤمنين في الدنيا
 والاخرة ذكر نوعا من انواع تلك النصر في الدنيا قال تعالى (واقداً فيما) أي بما لنا من العزة
 (موسى الهدى) أي ما به تدي به في الدنيا من المميزات والصف والشرائع (واورثنا) أي
 بما لنا من العظمة (بني اسرائيل) أي بعدما كانوا فيه من الذل (الكتاب) أي الذي انزلناه
 عليه وآتينا الهدى به وهو التوراة آتياه هو الارث لا يازعهم فيه احد وتاودوه خلقا عن
 سلف ولا اهل له في ذلك الزمان غيرهم واورثناه لهم من بعد موسى عليه السلام حال كونه
 (هدى) أي يانا عام الكل من تبعه (وذكرى) أي عظة عظيمة (لاولى الابواب) أي القلوب
 الصافية والعقول الواقية الشافية ولما بين تعالى انه ينصر رسله وينصر المؤمنين في الدنيا

آدم عليه السلام ثم اخرج
 اولاده من ظهره كالذر
 واخذ عليهم الميثاق ثم ردهم
 الى ظهره ثم خلق منه حواء

والآخر وضرب المنازل في ذلك بحال موسى عليه السلام خاطب بعد ذلك محمد صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى (فاصبر) أي يا أشرف الخلق على أذى قومك كما صبر موسى عليه السلام على أذى فرعون (ان وعد الله) أي الذي له الكمال كله (حق) أي في ظهار دينك واهلاك أعدائك قال الكلي نسخت آية اقتل آية اصبر وقوله تعالى (واستغفر لذين) أما أن يكون المصدر منساقا للمفعول أي للذنب أنتك في حذفك وأما أن يكون ذلك تعبدا من الله تعالى ليزيده به درجة وإيمانية فيستن به من بعده (وسبح بحمد ربك باعشى) هو من بعد الزوال (والابكار) قال الحسن رضي الله عنه يعني صلاته العصر وصلاة الفجر وقال ابن عباس رضي الله عنهما الصلوات الخمس وذلك أن العشي من زوال الشمس إلى غروبها والابكار من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس • ولما ابتدأ بالرد على الذين يجادلون في آيات الله وأكمل الكلام ببعضه ببعض على الترتيب المتقدم إلى هاتيه تعالى على المساهبة التي تحمل الكثرة على تلك الجادة فقال تعالى (ان الذين يجادلون) أي ينافسون العداوة (في آيات الله) أي الملك الأعظم المدلة على تمام قدرته اللازم منه قدرته على البعث الذي في تذكرة صلاح الدين والدنيا (غير سلطان) أي برهان (آفاهم ان) أي ما (في صدورهم) أي بصددهم عن • واه السبيل قال ابن عادل ما جعلهم على نفسك (الأكبر) أي تكبر عن الحق وتغفظم عن انفسكروا الله لم أذن ذكرا صدور دون القلوب بعظمه جدا فانه قد ملأ القلوب وقاض منها حتى تغل الصدور التي هي • ما كنتم (ما هم بياغيه) قال مجاهد ما هم بياغي متعاض ذلك الكبر لان الله تعالى إلى مذاهم وقال ابن قتيبة ان في صدورهم الا كبر على محمد صلى الله عليه وسلم ولم وطمع أن يغلبوه وما هم بياغي ذلك قال المفسرون نزات في اليهود وذلك أنهم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ارم صاحبنا المسيح بن داود يعنون الدجال يخرج في آخر الزمان فيمسخ • طائفة البر والبصير ويرد • لك علينا قال الله تعالى (فاستهد) أي اعتصم (بالله) أي المحيط بكل شيء من فتنة الدجال ومن كيد من يحسدك ويغني عليك وغير ذلك كما عاذ به موسى عليه السلام ليجزلك ما وعدك به كما أنجز له ثم عمل ذلك بقوله تعالى (انه هو) أي وحده (السميع) أي لا قوا لهم (البصير) أي لا قوا لهم • ولما وصف تعالى جداهم في الآيات بأنه غير سلطان ولا حجة ذكر له ذاما لا فقال (خلق السموات) أي على عظمها وارتفاعها وكرثرة منافعها واتساعها (والارض) أي على ما ترون من عجائبها وكرثرة منافعها (أكبر) عند كل من يعتدل (من خلق الناس) أي خلق الله تعالى لهم لانهم • شعبة يبرق من خلقهم ما فعل قطعا أن الذي قدر على ابتدائهم مع عظمه قادر على إعادة الناس على حقارتهم (ولكن أكثر الناس) وهم الذين ينكرون البعث وغيره (الابصار) أي لا علم لهم • أصلا بل هم كالبهائم فلبسة الغفلة عليهم • (رتبته) • تقدير هذا الكلام ان الاستدلال بالشئ على غيره يتقدم ثلاثة أقسام أحدها أن يقال لما قدر على الاضعف وجب أن يقدر على الأقوى وهذا فاسد • ثانيا أن يقال لما قدر على الشئ يقدر على مثله فهذا الاستدلال صحيح لما ثبت في الأصول ان حكم الشئ حكم مثله • ثالثها أن يقال لما قدر على الأقوى الاكل قدر على الأقل الارز بالاولى وهذا الاستدلال في غاية الصحة والقوة ولا يرتاب فيه عاقل البينة ثم ان هؤلاء القوم يسألون ان خلق السموات والارض هو الله تعالى ويعلمون بالضرورة ان خلق السموات والارض أكبر من خلق الناس وكان من

(قوله وانزل لكم من
الانعام غنماة ازواج) • ان
قلت كيف قال ذلك مع
الانعام مخلوقة من الارض

حقه أن يشروا بأن القادر على خلق السموات والأرض يكون قادراً على إعادة الإنسان الذي
 خلقه أو لا فهذا برهان كلي في إعادة هذا المطلوب ثم إن هذا البرهان على قوته صار لا يعرفه أكثر
 الناس والمراد منه الذين يشكرون الحنن والشفقة فظهر بهذا المثال أن هؤلاء الكفار يجادلون
 في آياته بغير سلطان أناهم ولا حجة بل بمجرد الحسد والكبر والغضب ثم لما بين تعالى أن
 الجدال المقرون بالكبر والحسد والجهل كيف يكون وأن الجدال بالحق والبرهان كيف يكون
 فيه تعالى على الفرق بين البين بذكر مثال فقال تعالى (وما يستوي) أي بوجه من الوجوه من
 حيث البصر (الاعى والبصر) أي وما يستوي المستدل والجاهل المقلد (والذين آمنوا) أي
 أوجدوا حقيقة الإيمان (وعملوا الصالحات) أي تحققت بالإيمانهم (ولا المسى) أي وما يستوي
 الحسن والمسي فلا زائدة للتوكيد لانه لما طال الكلام بالصلة به قدم المؤخرين أعاد مع
 لا توكيد والمراد بالاول التفاوت بين العالم والجاهل وبالثاني التفاوت بين الاتي بالأعمال
 الصالحة وبين الاتي بالأعمال السيئة الباطلة ولما تقرر هذا على هذا النحو من الوضوح الذي
 لا مانع للإنسان من فهمه وروحه قال تعالى (فليعلموا) أي بتعظيم الجادلون وإن كانوا
 يعلمون أن العلم خير من الجهل وأن العمل الصالح خير من العمل الفاسد إلا أنه قليل لا يكثر
 فبين في النوع الاول المعنى من الاعتقاد أنه علم أو جهل وفي النوع الثاني المعنى من العمل أنه
 عمل صالح أو فاسد (تنبيه) • المقابل يأتي على ثلاث طرق - - - - - ١ - - - - - رها أن يجاور المناسب
 ما يناسبه كـ هذه الآية - - - - - والثانية أن يفاخر المتقابلان كقوله تعالى مثل الفرقير **كـ** الاعى
 والاصم والبصير والسميع الثالثة أن يقر - - - - - بمقابل الاول ويؤخر مقابل الآخر كقوله تعالى
 وما يستوي الاعى والبصير ولا الطمات ولا النور كل ذلك تفنن في البلاغة وقدم الاعى في نفي
 التساوي ليجيئه بعد مدح صفاته في قوله وليكن أكثر الناس لا يعلمون وقراء الكوفون بالتمام على
 تغليب الخطاب أو الالتفات لذلك كورس بعد الاخبار عنهم أو أمر لرسول الله صلى الله عليه
 وسلم بالخطابة والباقيون بالغيبة نظراً لقوله تعالى إن الذين يجادلون وهم الدين اتفق عليهم
 في قراءة الخطابة ولما تقرر الدليل على إمكان وجود يوم القيامة أردفه بأخبار عن وقوعها
 فقال تعالى (إن الساعة) أي القيامة التي يجادل فيها المجادلون (لاتية) أي للحكم بالعدل بين
 المسي والمحسن لانه لا يدور في الحكمة عند أحد من المخلوق أن يساوي بين محسن وعبد
 ومسيهم (لارب) أي لاشك (فيها) أي في انشائها ولما حصل الحال في أمرها إلى حد لا يخفاها
 به أصل انفي الإيمان دون العلم فقال تعالى (وليكن أكثر الناس لا يؤمنون) أي لا يصدقون بها
 وما ذلك إلا لغناد بعضهم واقصود نظر الباقيين على الحسن (تنبيه) • يأتي قبل قيام الساعة تفنن
 أعظمها فتنة المسيح الدجال فمن هشام بن عامر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
 ما بين خلق آدم عليه السلام إلى قيام الساعة أكبر من خلق الدجال معناه أكبر فتنة وأعظم
 شوكة من الدجال وعن ابن عمر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الدجال فقال
 انه أمور عين اليمنى كأنها عنبه طيبة ولا يبي داود والترمذي عنه قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لم في الناس فائتي على الله تعالى بما هو أهله ثم ذكر الدجال فقال اي أنذركم وما من نبي
 الا أنذركم ولكن سأقول لكم فيه قولاً لم يلهي نبي اقومه تعلمون أنه أعور والله سبحانه ليس

لا منزلة من السماء (قلت)
 هذا من مجاز التسمية الى
 سبب السبب اذا لانعام
 لما كانت لا تعيش

بأعور وعن أنس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من نبي إلا وأخذر
 قومه وأمتة الأعور الدجال إلا وانه أعور وإن ربكم ليس بأعور مكتوب بين عينيه كافر وفي
 رواية مسلم بين عينيه كافر يسرقه كل مسلم وعن أسماء بنت يزيد الأنصارية قالت قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم في بيتي فذكر الدجال فقال إن بين يديه ثلاث سنين سنة تمسك السماء ثلث
 قطرها والارض ثلث نباتها والثانية تمسك السماء ثلث قطرها والارض ثلث نباتها والثالثة
 تمسك السماء قطرها والارض ثلث نباتها كالماتني ذات ظلف ولا ذات خرس من الهائم الا
 هاكت ومن أشد فتنته أن يأتي الاعراب فيقول رأيت أن أحييت لك اهلك المست تعلم أني ربك
 فيقول بلى فيمثل له مثل ابله كأن حسن ما تكون ضروعا وأسنة وياقي الرجل قد مات أخوه
 ومات أبوه فيقول إن أحييت لك اهلك وأحييت لك أهلك المست تعلم أني ربك فيقول بلى فيمثل له
 الشيطان نحو آية وفخر أخيه قالت ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجته ثم رجع
 والقوم في اهتمام وغم مما حدثهم فأخذ يلحهم حتى الباب فقال لهم يا أيها الناس فقلت يا رسول الله قد
 خلعت أفندي تناله كالدجال قال إن يخرج وأنا حي فاما يحييه والا فربي خليفة في كل مؤمن
 قالت فقلت يا رسول الله فانا نحن مجيئوننا فنجذب به حتى نجوع فكيف بالمؤمنين حينئذ قال
 يجزيهم ما يجزي أهل السماء من التسبيح والتكبير وروى البهوي بن زهارة عن أسماء قالت قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث الدجال في الارض أربعين سنة السنة كالسنة والاربعون
 كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم كالسنة في الارض قال أربعون يوما يوم كسنة ويوم كسنة ويوم كسنة وسائر
 أيامه كأيامكم فلما يارسول الله فذلك اليوم الذي كسنة يكفينا فيه سنة لا يوم قال لا أقدر وانه
 قد راقنا يا رسول الله وما أسرع ما في الارض قال كما عرفت سندبر به الرضيع وفي رواية أبي داود
 فن أركم منكم فليقر عليه فواخ سورة الكهف فانما ساجوا ركم من قننه ومنه ثم ينزل عيسى
 عليه السلام عند المنارة البيضاء شرف دمشق فيذكره عند باب المدينة فقتله وعن حذيفة قال سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان مع الدجال اذا خرج ما هو نار اراما الذي يرى الناس أنه
 مار في عمارد أو ما الذي يرى الناس أنه ما هو نار تحرق فن أدرك ذلك منكم فليقع في الذي يرى
 الناس أنه نار فانه ما عذب بارد وعن أبي هريرة ألا أحدثكم حديثا عن الدجال ما حدث به نبي
 قومه انه أعور وانه يجي بمثال الجنة والنار فالتقي يقول انها الجنة هي النار وانى أنذركم كما أنذر
 نوح قومه وعن المعبر بن شعيبه قال ما سألت أحدا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدجال أكثر
 ما سألته وانه قال لي ما ضررك قلت انهم يقولون ان معه جبال خبز ونهر ماء قال هو أهون على الله
 من ذلك أي هو أهون على الله من أن يجعل ما خلق الله يهدمه ضلالا لمؤمنين ومثلكم القلوبهم
 بل انما جعله الله تعالى ليردوا ايمانهم وتثبت الطاعة على الكافرين والمؤمنين واما معناه ليس
 معه شيء من ذلك لما مر في الحديث ان معه ما هو نار او ذكرفيه أحاديث كثيرة وفيه ما لا يقدّر
 تذكرة لاولي الابواب أجابنا الله تعالى وأحبنا من قننه آمين ولما بين تعالى ان القول بالقيامة
 حق وكان من المعلوم بالضرورة ان الانسان لا يتفقع في يوم القيامة الا بطاعة الله تعالى وانقصر
 اليه لاجرم كان الاشتغال بالطاعة من أهم ما كان أشق أنواع الطاعات الدعاء

الا بالنبات والنبات لا يعيش
 الا بالمطر والمطر منزل من السماء
 ومنه ما لا تزال من تسمية
 المسبب باسم سبب سببه او

والضرع لاجرم أمر الله تعالى به فقال سبحانه (وقال ربكم) أي المحسن إليكم به - أي يتكم
 ووعدهم النصر (ادعوني) أي اعبدوني دون غيري (استجب لکم) أي أجبكم وأعثرکم
 قرينة قوله تعالى (ان الذين يستكبرون) أي يحدون الكبير (عن عبادتي) أي عن الاستجابة
 لي فيما دعوت اليه من العبادة بالمجادلة في آياتي والاعراض عن دعائي (سيدخلون) أي يبعد
 لاخلاف فيه (جهنم) فتلقاهم جزاء على كفرهم بالكبر والعبوسة والكراهة (داخرين) أي
 صاغرين - قيعرين ذليلين وانفسر الدعاء بالسؤال كان الاستكبار العارف عنه مغزلا منزلة
 للعبادة والمراد بالعبادة الدعاء فانه من أبو ايحاروى عن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
 الدعاء مخ العبادة وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من لم يسأل
 الله تعالى يغضب عليه (فان قيل) انه صلى الله عليه وسلم قال حكاية عن ربه عز وجل من شعله
 ذكرى عن مسئلتى أعطيت أفضل ما أعطى السائلين فهذا يقتضى ان ترك الدعاء أفضل فكيف
 من لم يسأل الله يغضب (أجيب) بأنه ان كان مسئلتى ان شاء الله تعالى فهو أفضل من
 الدعاء لان الدعاء طلب الجنة والاستغراق في معرفة الله تعالى وجلاله أفضل من طلب الجنة
 والا فالدعاء أفضل وعن النعمان بن بشير قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على
 المنبر الدعاء هو العبادة ثم قرأ الآية (فان قيل) كيف قال تعالى ادعوني استجب لكم وقد هو
 الانسان - شيرا فلا يستجاب له (أجاب) الكعبى بالادعاء انما يصح بشرط ومن دعا كذلك
 استجيب له وذلك الشرط هو أن يذكر المطلوب بالدعاء مصطلحاً وحكمة ثم سأل نفسه - فقال ار
 الله تعالى يفعل ما هو الاصلح بعير دعا فائدة الدعاء وأجاب عنه بالفيه الفرع والانقطاع الى
 الله تعالى وأجاب الرازى عن الاول بان كل من دعا الله تعالى وفي قلبه ذرة من الاعتقاد على ماله
 وجاهه وأصدقائه واجتهادهم وفي الحقيقة ما دعا الله تعالى الا باللسان واما القلب فهو يدخل
 في تحصيل ذلك المطلوب على غير الله تعالى فهذا الانسان مادعاه به وأما انما فى وقت لا يكون
 القلب فيه ملتقى الى غير الله تعالى فان ظاهره أنه يستجاب له اه وقال القشيري الدعاء مفتاح
 الاجابة واسنانه لقمة الخلال وقرأ ابن كثير وشعبة بضم ياء يدخلون وفتح الخاء والباء ففتح
 الياء وضم الخاء وما امر الله تعالى الدعاء فكانه قبل الاشتغال بالدعاء لا بد وان يكون مسبوقاً
 بحصول المعرفة في الدليل على وجود الله القادر فقال تعالى منتهى ما بالامم الاعظم (الله) أي
 المحيط بصفات الكمال (الذى جعل لكم) لا غيره (الدليل) أي مظالم لتسكنوا فيه (راحة ظاهرة
 بالنوم الذى هو الموت) انمغروا راحة حقيقة بالعبادة التي هي الحياة الدائمة والتمار بمقدرا
 لتطروا فيه باليقظة التي هي احياء بالمعنى فالآية من الاحكام الحذف الظلام ولا يكونه ليس
 من النعم المقصودة في نفسه المبال عليه من الابصار الذى هو المقصود من نعمة الضياء المقصود
 في نفسه وحذف الانتشار لانه بعض ما يغشا عن نعمة الابصار المبال عليه من السكون الذى هو
 المقصود الاعظم من الدليل للراحة ان أرادها والعبادة ان اعتمدها واسمها (فان قيل) هلا
 قيل بسبب رعاية النظم هو الذى جعل لكم الدليل لتسكنوا فيه والنار لتبصر واقعها او يقال
 جعل لكم الدليل ساكناً والنار مبصرة ولكن لم يقل ذلك فما الحكمة فيه وفي تقديم ذكر الدليل
 (أجيب) عن الاول بان الدليل والنوم في الحقيقة طبيعة عديمة فهو غير مقصود بالذات واما

معناه وقضى لكم لان نفاها
 منزل من السماء من حيث
 كتب في الاوح المحفوظ
 او خلقها في الجنة ثم انزلها

النور والظلمة فامور وجودية مقصودة بالذات وقديين الشيخ عبد القادر في دلائل الايمان
 لالة صيغة الاسم على التام والكمال أقوى من دلالة صيغة الفعل عليه اياه اذ هو السبب في العرف
 واجيب عن الثاني بان الظلمة طبيعة عدمية والنور طبيعة وجودية والعدم في المحادثات
 مقدم على الوجود فلهذا السبب قال تعالى في سورة الانعام وجعل الظلمات والنور (ن الله)
 أي ذ الجلال والاكرام (لذو فضل) أي عظيم جدا باختباره (على الناس) أي كافة باختلاف
 الليل والنهار وما يحتويان عليه من المنافع (ولكن أكثر الناس لا يشكرون) الله فلا يؤمنون
 ويغيبون أفعاله سبحانه الى غيره جهلا ويجهلون بما سلب عنهم اسم الشكر من الشرك وغيره
 (فان قيل) ما الحكمة في قوله تعالى ولكن أكثر الناس لم يقل ولكن أكثرهم ولا يكرزكر
 الناس (اجيب) بان في هذا التكرار تحصيل الكفر ان النعمة بهم وانهم هم الذين يكفرون
 فضل الله تعالى ولا يشكرونه كقوله تعالى ان الانسان انظوم كفاره وما بين تعالى بتلك الدلائل
 المذكورة وجود الاله القادر قال تعالى (ذلكم) أي أيها المطيعون (الله) أي الملائكة الاعظم
 المعلوم لكل أحد المقرب عن كل شيء بالافعال التي لا يشكره فيها أحد (ربكم) أي الربيب اليكم
 المحسن اليكم (حاشا كل شيء) أي بما ثبت من تمام قدرته لا اله الا هو (أي هو الجامع له) هذه
 الاوصاف من الالهية والروية فهي اخبار متراصة واذا كان خالق كل شيء (فأنت) أي فكيف
 ومن أي وجه (تؤمنون) أي تصرفون عن عبادة غيره (كذلك) أي مثل هذا
 الصبر البعيد عن مناهج العقلاء (يؤمنون) أي بصرف (الذين كانوا) أي مطبوعين على أنهم
 (بآيات الله) أي ذى الجلال والكمال (يؤمنون) أي يشكرون عذادهم كبره ولما كان دلائل
 وجوده تعالى اما ان تكون من دلائل الآفاق وهي غير الانسان وهي أقسام وذ كرمها أحوال
 الدليل وانها كانت قد ذكر أيضا منها الأرض والسموات فقال تعالى (الله) أي الذي له الاساطة
 الكاملة بكل شيء (الذي جعل) أي وحده (لكم الأرض) أي مع كونها راسخا مع (فرار) مع
 كونها في غاية النقل ولا عسك لها سوى قدرته (والسماء) أي على علوها وسعتها مع كونها أفلاكا
 دائرية تجوهم طول الزمان سائرة في شأنها لليل والنهار والاطلام (بناء) مظلة كائنة من غير
 مواد وحامل ثم ذكر دلائل النفس وهي دلالة أحوال بدن الانسان على وجود الصانع القادر
 الحكيم بقوله تعالى (وصوركم) والتصوير على غير نظام واحد لا يكون الا بدرة قادر نام لقدرة
 مختار فاحسن صوركم على أشكال وأحوال مع أنهم أحسن الصور ليس في الوجود مما يشبهها
 لم يخلق الله تعالى حيوانا أحسن صورة من الانسان كما قال تعالى في أحسن تقويم قال ابن
 عباس رضي الله عنهما خلق الانسان قائما معته دلايا لكل ويتناول يده وغير ابن آدم يتناول
 بفيه ولما كثر تعالى المساكين والساكين ذكر ما يحتاج اليه في مدة السكن فقال سبحانه
 ورزقكم من الطيبات أي الشهية الملائمة لطباع رقبيل هو ما خلق الله تعالى لعباده من
 الماء والشراب من غير رزق الدواب وعن الحسن انه قال ما خلق الله تعالى آدم عليه السلام
 وذريته قالت الملائكة عليهم السلام ان الأرض لا تسعهم قال الله تعالى فاني جاعل من نوافلها
 اذا لام نالهم العيش قال تعالى فاني جاعل أملاهم ولما دل هذا على التفرد قال تعالى على وجه
 الاتساع (ذلكم) أي الربيع الدرجات (الله) أي الملائكة لجميع الملك (ربكم) أي المحسن اليكم

على آدم عليه السلام بعد
 انزله الى الأرض أو الانزال
 به في الأحداث والانشاء
 كقوله قد انزلنا عليكم

لا غير (فتبارك) أي ثبت ثباتا عظيما مع اليمين والخير وحسن المدد والفيض (الله) المختص
 بالكمال (رب العالمين) كلهم فهو المحسن اليهم بالقربة وغيرها ثم نبهته الى بقوله سبحانه (هو
 الحي) بما يفيد الحصر بأنه لا شيء على الدوام الا هو ثم نبهته تعالى على وحدانيته بقوله سبحانه (لا اله الا هو) ثم أمر العباد بالاخلاص في الدعاء فقال تعالى (فادعوه) أي اعبدوه (مخلصين له الدين
 أي من كل شرك جلي أو خفي) ولما كان تعالى موصوفا بصفات الجلال والعزة استحق لذاته أن
 يقال له (الجلد) أي الاحاطة بأوصاف الكمال (قله) أي المسمى به ذا الاسم الجامع لمجامع معاني
 الاسماء المحسنى (رب العالمين) أي الذي رباهم هذه القربة وقال القرأ هو خير رفيعه اضمحل
 الامر ومجازه فادعوه واجدوه وعن ابن عباس رضي الله عنهما من قال لا اله الا الله فليقل على
 اثرها الحمد لله رب العالمين • ولما أورد على المشركين تلك الأدلة الدالة على اثبات اله العالم أمره
 بقوله تعالى (قل) أي لهؤلاء الذين يجادلونك في البعث مقابلا لا تنكارهم بالتوكيد (أي نهيت)
 أي ممن لانهم في غيرهم بما عاينوا من البراهين العقلية ونهيا خاصا بأدلة النقل (أب أعبد الذين تدعون)
 أي تعبدون (من دون الله) أي الذي له الكمال كله قال البقاعي ودل على أنه ما كان متعبدًا قبل
 البعثة بشرع أحد بقوله (لما جئني البينات) أي الحجج وهي ما تقدم من الدلائل الدالة على أن
 اله العالم قد ثبت كونه موصوفا بصفات الجلال والعظمة وصريح العقل يشهد بأن العبادة
 لا تدل على اله أو أملا بحجج المنصوتة والاشخاب المصورة فلا تصح أن تكون شركا له • ثم نبه على
 أنه تعالى كما يستحق الافراد بالمادة لذاته يستحقها شكر الاحياء بقوله (من رب) أي لمربي
 تربية خاصة هي أعلى من كل مخلوق - وای فانما أعبد عبادته بنوع عبادة كل عابد • ولما أمر بما
 يتخلى عنه أمره بما يتصل به فقال (وأمرت أن أسلم) أي حين دعي الى الكفر (رب العالمين) لان
 كل ما سواه مربوب له فالقبال عليه خسران واذنهم في صلي الله عليه وسلم عن ذلك وأمرهم بما
 يكون الآمر والنهي هو رب العالمين كان غيره مشاركا له في ذلك لا محالة • ولما استدلت تعالى
 على اثبات الالهية بدليل الاتفاق وذكر منها انبيل وانهاروا الارض والسماء ثم ذكر لدليل على
 اثبات الاله القادر بخلق الانفس وهو نوعان أحدهما حسن الصورة ووزن الطيبات ذكر
 النوع الثاني وهو كيفية تكوين البدن من ابتداء كونه نقطة وجنيها الى آخر الشيفوخة
 والموت فقال تعالى (هو) أي لا غير (الذي خلقكم من تراب) أي بخلق أيكم ادم عليه السلام
 منه قال الرازي وعندى لاجابة الى ذلك لان كل انسان فهو مخجل من المني ومن دم الطمث
 والمنى مخلوق من الدم والدم انما يتولد من الاغذية والاعذية ما حيواني وما نباتية والحال في
 ذلك الحيوان كالحال في تكوين الانسان فكانت الاغذية كلها منتبهة الى النبات والنبات
 انما يكون من التراب والماء فنبت أن كل انسان مشككون من التراب ثم ان ذلك التراب يصير
 نقطة كما قال تعالى (ثم من نقطة) أي من منى (ثم من علقسة) أي دم غليظ متباعد عنه عن حال
 النقطة كما كان حال النقطة متباعدة عن حال التراب (ثم) بعد ان جرت شؤون أخرى (بخرجكم)
 أي بجدد اخر اخرجكم شيئا بعد شيء (طغلا) أي أطفالا والتوحيد لا رادة الجفاس أو على تاول كل
 واحد منكم لا تغلب كون شيئا ولا تغلبون شيئا (ثم) بدرجةكم في مدارج التريسة صاعدين بالقوة في
 اوج الكمال طور اربعه طور وحال اربعه حال (لتبلغوا أشدكم) أي تكامل قوتكم من الثلاثين

اباسا (قوله انه امرت ان
 اعبد الله) الآية زاد الام
 به - امرت الثاني دون
 الاول لان مفعول الثاني

سنة الى الاربعين وعن الشعبي بنغراغلام سبع سنين ويحتمل لاربعة عشرة ويذهب طول
 لاصدي وعشرين ويذهب عقله لثمان وعشرين ويبلغ اشده لثلاث وثلاثين (م) بهبطكم
 باضعف والوهن في هه ادى السفل (تذكروا شوا) ضعه ما غمر باه قدماءت قوتكم ووهنت
 اركانكم وقرأ نافع وأبو عمرو وهشام وحضض بضم الشين والباءون بكسرهما (ومعكم من
 بتوى) يقبض روحه (من قبل) أى قبل حال الشيخوخة أو قبل حال الاشربة أو قبل هذه
 الاحوال اذا خرج سقطا * (تنبيه) * قوله تعالى اتبلوه واشد كم متعلق قال الزمخشري بقوله
 محذوف تقديره ثم يقيكم لتبلغوا أشدكم وكذلك لتكفروا أو ما قوله (وتبلغوا) أى كل واحد
 منكم (أحلامسى) فمما هو يقبل ذلك لتبلغوا أجبلاسمى وهو وقت الموت وقيل يوم
 القيامة (واحدكم تملأ) أى ما في ذلك من العبر والحج وتستدلون به هذه الاحوال العجيبة على
 وحدانية الله تعالى * ولما ذكر تعالى انتقال الاجسام من كوسا ترابا الى ان بلغت الشيخوخة
 واستدل به هذه التقديرات على وجود دالة لقادر أن يخلق قوله تعالى (هو) أى لا غيره (لذى يحيى
 ويميت) كأنه اهدونه فى أنفسكم فكأن الانتقال من صفة الى صفة اخرى من الصفات المدة مع
 يدل على الاله القادر وكذلك الانتقال من الحياة الى الموت وبالعكس يدل على الاله القادر * ولما
 كانت ارادته لا تكون الا تامة تسبب عن ذلك قوله تعالى (فأذا قضى أمرا) أى أراد أى أمر
 كان من القيامة أو غيرها (فأما يملأه كن فيكون) فلا يحتاج فى تكوينه الى عذة وتجهش كقصة
 وقرا ابن عامر ينصب انون والباقون بالرفع وتقدم توجيه ذلك فى سورة البقرة ثم انه تعالى عاد
 الى ذم الذين يجادلون فى آيات الله مخاطبا بذلك نبيه صلى الله عليه وسلم لم فقال (ألم تر) أى يا نور
 الناس قلبا أو أصفاهم لبارى الدين يجادلون) أى بالباطل (فى آيات الله) أى الملك الاعظم (أى)
 أى كيف ومن أى وجه (يصرون) أى عن التصديق وتكرير ذم الجحالة بقرعة الجاهل
 والجاهل فيه أولئك وكيد وقوله تعالى (الذين كذبوا) يجوز أن يكون بدلا من الموصول قبله لهدأ
 يانا أو نعتا أو خبره محذوف أو منصوب على الذم (بأنكأب) أى بسببه فى جميع ما له من
 الشئون التى تفوق الحصر وهو القرآن ويجنس الكتب السماوية (وبما أرسلنا) أى على ما لا
 من العظمة (به أرسلنا) أى من جميع الملل والشرائع بكتاب كان أو غيره ولذا تسبب عنه
 تهديهم فى قوله تعالى (فوف يعلمون) أى بوعده صادق لا خلف فيه ما جعل بهم من سطواتنا
 وقوله تعالى (اذ لا اعلان فى أعماقهم) نظرف ليعلمون (فان قيل) سوف للاستقبال واذل لماضى
 فهو مثل قولك سوف أصوم أمس (أجيب) بان المعنى على اذا الان الامور المستقبلة لما كانت
 فى اخبار الله تعالى متينة مقطوعة عما عجز عنها بلفظ ما كان وجوده المعنى على الاستقبال
 قالوا وكأن تقع اذ موقع اذ فى قوله تعالى واذاروا وتجارة أولهوا انفضوا اليها كذلك تقع اذ
 موقعها وقوله تعالى (والسلاسل) عطف على الاغلال فتكون فى الاعناق والسلاسل معروفة
 أو مبتدأ خبره محذوف تقديره فى أرجلهم وخبره (يصبون) والعائد محذوف أى بها والذهب
 البحر بعنف والذهب من ذلك لان الریح تجبره أو انه يجبر الماء (فى الحميم) أى الماء الحار لذى
 يكسب الوجوده وادوا الاعراض عارا والارواح عذابا والاجسام نارا (ثم فى النار يصرون)
 أى يلظون فيها وتقدمهم مكر دسسين كما يصبر الشمر بالخطب كما قال تعالى وقودها الناس

محذوف اكتفاء بـ محذوف
 الاول والتقدير وامر
 ان اعبد الله لان اكون
 (ان قلت) لم قال فى هذه

والطجارة والحصير الخليل الذي يجبر في مودة خليه - له كقولهم فلان يحترق في مودة فلان - هـ -
 كيدية عقابهم (م قيل لهم) تبكينا أي بعد ان طال عذابهم وباع منهم - كل مبلغ ولم يجحدوا
 فامر ايجاههم ولا شاة ايجاههم (ابن) ~~وا~~ كد التبعير عنهم باداة ما يعقل في قوله تعالى
 (ما كنتم) أي دأبنا (نشر كوز من دون الله) أي معه وهي الاصنام (قالوا ضلوا) أي غابوا (وما
 الانزاهم كما ضلنا نحن في الدنيا عما ينهنا وذلك قبل أن تقرن بهم آلهتهم أوضاعا وعافا فلم نجد
 منهم ما كنا توقع منهم (بل لم يكن دعوا) أي لم يكن ذلك في طبعنا (من قبل) أي قبل هذه الاعادة
 (شبا) لانه كون قد أشر كتابه أن كروا عبادتهم - يا عبا كقولهم - في سورة لانعام والله ربنا ما كنا
 مشركين وقال الحسن بن الفضل أي لم يكن نصنع من قبل شيئا أي ضاعت عبادتنا لها كما يقول
 من ضاع علمه ما كنت أعمل شيئا ثم يقرنون بآلهتهم كما قال تعالى انكم وما تبعبدون من دون الله
 حصب جهنم أي وقودها (كذلك) أي مثل اضلال هؤلاء المكذبين (يضل الله) أي الهبط علم
 وقدرة عن القصد النافع من حجة وغيرها (الكاثرين) أي الذين - تروا امرأ في بهائمهم اثلا
 ينجلي فيها الحق ثم صار لهم ذلك دينا (ذاكم) أي الجزاء العظيم (عما كنتم) أي دأبنا (تقرحون)
 أي تباغفون في السرور وقد تغفرون فيه (في لارس به - يراد الحق) من الانس والجان والبيع
 فاشهر ذلك أن السرور لا ينبغي الا اذا كان مع كمال هذه الحقيقة وهي الثبات دأبا لله فروح به
 وذلك لا يكون الا في الجنة (وعبا) أي وبسبب (كنتم تحرحون) أي تباغفون في القرحة مع
 الانس والبشر والنشاط الموجب للاختيال والتجترؤ والخفة بعدكم احمال الفرح (تنبيه) •
 قوله تعالى تقرحون وتقرحون من باب التجنيس المحرف وهو أن يقع الفرق بين الاثنين بحرف
 • ولما كان السابق لزم الجدال وكان الجدال انما يكون عن الكبر قال تعالى (ادعوا) أي أيها
 المكذبون (أبواب جهنم) أي الابواب السبعة المقسومة لكم قال تعالى لها سبعة أبواب لكل
 باب منهم جزء مقسوم • وعيت جهنم لانها اتى صاحبها بتسكير وعيوس ونجتهم (خالدين فيها) أي
 مقدرين الخلود (فمن منوى) أي ماوى (للكافرين) أي عن الحق والخصوص بالذم محذوف
 أي مثواكم (فان قيل) كارتقيا من النظم أن يقول فمن مدخل المة كبريى كما تقول زرت
 بيت الله فنعم المزار وصليت في المسجد ففهم المصلى (أجيب) بأن الدخول لا يدوم وانما يدوم
 المنوى فذلك خصه بالذم وان كان الدخول أيضا مذموما • ولما زيف تعالى طريقة الجهادلين
 في آيات الله أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بالصبر بقوله تعالى (فاصبر) أي على أذاهم بسبب المجادلة
 وغيرها (ان وعد الله) أي الجامع لصفات الكمال (حق) أي بصرك في الدارين فلا بد من
 وقوعه (فاما زينة) قال الزمخشري أمهله فان ترك وما مزينة لها كبد معني الشرط ولذلك
 ألحق التور بالنعل ألا تراك لاتقول ان تكرمنى أكرمك ولكن اكرمنى أكرمتك قال أبو
 حنيفة وان مواد كرم من تلزم التور وما الزائدة ليس مذهب سيبويه انما هو مذهب الجرد والزجاج
 ونص سيبويه على التخصير (بعض الذي هدمهم) به من العذاب في حياتك وجواب الشرط
 محذوف أي فذلك (أو توبيت) أي قبل تهذيبهم (فالاخير جهنم) أي فتهذيبهم أشد العذاب
 فالجواب المذكور لله مطوف فقط (ولما أرسما) أي بالثامن العظيمة (رسلا) أي بكثرة (من
 قبلك) إلى أنهم لم يبلغوا عما أمرناهم به (سهم من فصصا) بما انما من العظيمة (عليك) أي

قوله واكد التعبير الخ كذا
 في الفسخ ولا ينبغي ما فيه اه

الاية مختصا بالدين بال
 وقال بعد قول الله أعبد محضاً
 لا دني بالاضافة (قلت) لان
 قوله الله أعبد اخبار عن

أخبارهم وأخبارهم (وممن لم ينقص عليهم) لا أخبارهم ولا أخبارهم ولا ذكراهم
 لأنهم ساءت بهم وان كان لنا العلم التام والقدرة الكاملة روى ان الله تعالى بعث ثمانية آلاف نبي
 أربعة آلاف من بني اسرائيل وأربعة آلاف من سائر الناس (وما) أى أرسلهم والحال انه
 ما (كان لرسول) أصلا (أن يأتى بآية) أى ملحنة أو غير ملحنة بما يطلب لرسول استجبالا لا تباع
 قومه له أو اقتراحا من قومه عليه (الاباد الله) أى بامرهم وتعينه فإله الاحاطة بكل شئ فلا
 يخرج شئ عن أمرهم وهم مبدعون بربوبهم (تنبيه) مع فى الآية أن الله تعالى قال انبيه محمد صلى
 الله عليه وسلم أنت كالرسل من قبلك وقد ذكرنا حال بعضهم لك ولم تذكر حال الباقين وليس منهم
 أحد أعطاه الله آيات ومعجزات الا وقد جادله قومه وكذبوه فيها فصبروا وكانوا أباية متحرون
 على أنبيائهم عليهم السلام اظهروا المعجزات الزائدة على الحاجة عناد وعنادا وما كان لرسول أن
 يأتى بآية الا بذن الله تعالى والله سبحانه علم الصلاح في اظهار ما اظهره دون غيره ولم يتدح ذلك
 في تبوتهم - فكذا الحال في اقتراح قومك عليك المعجزات الرائدة قلما يمكن اظهارها صلاحا
 لاجرم ما اظهرناها (فاذا جاء أمر الله) أى المحيط بكل شئ قدرة وعلمنا برول العذاب على
 الكفار (قضى) أى بامرهم على ايسر وجه وامر له ببر الرسل ومكذبهم بالحق) الامر الثابت
 (وخسر هالك) أى في ذلك الوقت العظيم (المطلون) أى المنسوبون الى ايتثار الباطل على الحق
 المعاندون الذين يجادلون في آيات الله فيفترون المعجزات الزائدة على قدر الحاجة نعمتنا وعيشنا
 وقراننا ونزولنا وأبو عمرو بآيات همزة الاولى مع المدد والقصر وسهل ورش وقبيل همزة
 الثانية وأبدلها أيضا ألفا وقرأ الباقون بتحقيق همزة تنوين ولما ذكر تعالى الوعد بعد عاد الى ذكر
 ما يدل على وجود الاله القادر الحكيم والى ذكر ما يصلح أن بعد انعاما على العباد فقال تعالى
 (الله) أى الملك الاعظم (الذى جعل لكم) أى لآله (الانعام) أى الأزواج الثمانية بالتدال
 والتخصير وقال الزجاج الانعام الابل خاصة (لتركبوها امنها) وهى الابل مع قوتها وقوتها وقوتها
 تركب البقر أيضا (ومنها) أى من الانعام كلها (تأكلون) ولما كان التصرف فيها غير منضبط أجهله
 بقوله تعالى (ولكم منها) أى كلها (منافع) أى كثيرة بغير ذلك من الدرر والوبر والصوف وغيرها
 (ولتبغوا منها) وهى فى غاية الذل والطواعية ونهبهم على نقصهم وعظم نعمته عليهم - ثم بقوله
 تعالى (حاجة) أى جنس الحاجة وقوله تعالى (فى صدوركم) إشارة الى أن حاجة واحدة ضاقت
 عنها قلوب الجميع حتى فاضت منها افلاقت مساكنها (وعلمها) أى الابل فى البر (وعلى السلك)
 أى فى البحر (تحمّلون) أى تحمّلون أمتعتكم الثقل من مكان الى مكان آخر وأما حمل الانسان
 نفسه فقد مر بالركوب (فارقيل) لم لم يقل وفى القللك كما قال تعالى فى سورة هود قللك اهل فيها
 من كل زوجين اثنين (أجيب) باركلمة على الاستعلاء قال شئ الذى يوضع على القللك كما صرح أن
 ينال وضع فيه صرح أن يقال وضع عليه ولما صرح الوجهان كانت لفظة على أولى حتى تم المزوجة
 فى قوله تعالى وعليهم وعلى القللك تحمّلون وقال بعضهم ان لفظ فيما هنالك أبقى لان سفيمة نوح
 عليه السلام كما قبل كانت مطبقة عليهم وهى محبطة بهم كالوعاء أو ما غيرهما فالاستعلاء فيه واضح
 لان الناس على ظهورها ولما كانت هذه آية عظيمة جملها الله سبحانه وتعالى مشهولة على آيات

المتكلم فتناسب الاضافة
 اليه وقوله أمرت أن اعبد
 الله ليس اخبارا عن المتكلم
 بل الاخبار عنه أصالة

كثير قال تعالى (ويرىكم) أى فى كل - فظة - آياته أى دلائل قدرته (هاى آيات الله) أى المحيط
بصفات الكمال الدالة على وحدانيته (تذكر) - حق تتوجه إليكم بالجدالة فى آياته وهذا
استقهام توابع - (تنبيه) - أى منسوب بتذكرون وقدم وجوبه بالان له صدور الكلام وتذكير
شهر من تأنيته قال الزمخشري وقولك فآيه آيات الله قليل لان التفرقة بين المذكر والمؤنث
فى الالهة غير الصفات نحو حمار وحماره غريب وهو فى أى أغرب لاجل امه قال أبو حيان ومن غلة
نابت أى قولنا شاهر

بأى كتاب أم بأية سنة • ترى حجم ما على وتغيب

قال ابن عادل وقوله وهو فى أى أغرب ان عنى أى على الاطلاق فليس يصح لان المستفيض في
الغداة أن تؤنث فى هذا المؤنث كقوله تعالى يا أيها النفس المطمئنة ولا تعلم أحدًا ذكر
تذكره فيه فيقول يا أيها المرأة الا صاحب البديع فى الصور ان عنى غير المناداة فكلامه صحيح
يقول تأنيته أى الاستقهام وموصولة بشرطية • ولما وصل الامر الى حد من الوضوح لا ينجى
على أحد نسب عنه لفت الخطاب عن - م دلالة على الغضب الموجب للعقاب المتقضى للرهب
فقال تعالى (اولم يروا) أى هؤلاء الذين هم أضل من الانعام الماحصل فى صدورهم من الكبر
العظيم طابا الرياسة والتقديم على الغير فى المال والجاه (فى الارض) أى أرض كانت سيرا اعتبار
(منظروا) نظرتكم فيما سلكوه من سبلها ونواحيها (كيف كان عاقبة) أى آخر (الذين من
قبلهم) أى مع قرب الزمان والمكان أو بعد ذلك (كانوا أكثر منهم) عدد او عددا وما لا يجاها
(وأشد قوة) فى الابدان كقوم هو د عليه السلام (وأناروا فى الارض) بفتت البيوت
فى الجبال وحفر الابار وبنوا المصانع الجميلة وغير ذلك (فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون) بقوة
ابدانهم وعظم عقولهم • واحتياهم وماتوا من المصانع لتجارتهم حين جاءهم الموت بل كانوا
كأمس الذاهب • (تنبيه) • ما الاولى نافية أو استقهامية منصوبة باقضى والثانية موصولة أو
مصدورية مرفوعة به (فلما جاءتهم رسلهم) أى الذين قد أرسلناهم اليهم وهم يعرفون صدقهم
وأماناتهم (بالبينات) أى المعجزات الظاهرات الدالة على صدقهم للاحالة واختلاف فى عود ضمير
فرحو فى قوله تعالى (فرحوا بجمعاءهم من العلم) على وجهين أحدهما أنه عائد الى الكفار
واختلف فى ذلك العلم الذى فرحوا به فقبل هو الاشياء التى كانوا يسمونها اعمالا وهى الشبهات
الهكينة عنهم فى القرآن كقولهم ما يملك الا الدهر وقولهم لو شاء الله ما أشركوا ولا آباءنا وقولهم
من يحيى العظام وهى رميم وان تردت الى ربى لا يجدن خيرا منها منقلب • كانوا يفرحون
بذلك ويدفعون به علوم الانبياء كما قال تعالى كل حزب بما لديهم فرحون وقيل المراد علم الفلاسفة
فانهم كانوا اذا سمعوا بوحى الله تعالى دفعوه وصغروا علوم الانبياء عن علومهم كما روى عن بقراط
أنه سمع بحسب بعض الانبياء عليهم السلام فقبل له لو هاجرت اليه فقال نحن قوم مهتدون فلا
حاجة بنا الى من يهديننا وقيل المراد علمهم بأمر الدنيا ومعرفة بتدبيرها كقوله تعالى يعلمون
ظاهرا من الحياة الدنيا رهم عن الاسخرة هم غافلون ذلك مبلغهم من العلم فلما جاءت لرسول عليهم
السلام بعلومها ديانا ومعرفة الله عز وجل ومعرفة المعاد وطهير النفس من الرذائل لم يلتفتوا
اليها واسمهم زواجر او اعتقدوا أن لا علم أنفع وأجلب للآخرة من علمهم • فرحوا به ويجوز أن

اصرت فقط وما بعده فضلة
(قوله ثم يهيج فقراء مصفرا
ثم يهيج حطاما) فانه هنا
بالقطيعة له وفى الحديث

يكون المراد علم الانبياء وفرح الكفار به فضحكهم واستهزؤهم به ويؤيد قوله تعالى (وقى
 أى أحاط على وجه الشدة زهم ما كانوا به يستهزئون) أى من الوعيد الذى كانوا قاطعين بطلانه
 والوجه الثانى أنه عائد على لرسول وفيه وجهان أحدهما أن تفرح الرسل إذا رأوا من قوم
 جهلا ~~كامل~~ لا واعراضا عن الحق وعملوا سوء غفلتهم وما يلحقهم من العقوبة على جهلهم
 واعراضهم فرحوا بما أوتوا من العلم وشكروا الله تعالى وحاق بالجاهلين جزاء جهلهم واستهزائهم
 لثاني أن المراد أن الرسل فرحوا بما عند الكفار من العلم فرح ضحك واستهزاء (فالمأزاة) أى
 عابثوا (بأسنا) أى عذبا الشديدا ومنه قوله تعالى بعد ذاب بئيس (قالوا آمنا بالله) أى التى له
 بجامع العظمة ومعاقدا العزوف وذا الكلمة (وحده) لانتزاعه شيئا (وكسر ما عا كذا) أى جبهة
 وطبعها (به منكرين) يعنون الاصنام أى لاناعلمنا انه لا يفتى من دون الله شئ ولما كان الكفر
 بالقرب سببا لعدم قبول الايمان عند الشهادة قال تعالى (فلم يبينهمهم) أى لم يصح ولم يقبل
 بوجه من الوجوه (ايانهم) أى لا يقبلونهم فنعته بعد ذلك لانه ايمان الجاهل واضطرار لا ايمان
 لمواعبة واختيار (المأزاة) وأظهر موضع الضمارة في التهذيب فقال تعالى شأنه (بأسنا)
 أى عذابنا لامتناع قبول الايمان حينئذ لانه لا يتحقق ولا يتصور الامع الغيب وأما عند
 الشهادة فقد كشفت سريرة على أنه قد فأت حقيقته وصورته ولوردوا العاد والماتوا عنه
 فان قيل (أى فرق بين قوله تعالى فلم يبينهمهم وبينه لو قيل فلم يبينهمهم) أى انهم
 (أجيب) بأنه من كان في نحو قوله تعالى ما كان الله أن يتخذ من ولد والمعنى فلم يصح ولم يستقم
 أن ينفقهم (فان قيل) كيف ترادفت هذه ألفاآت (أجيب) بأن قوله تعالى فما أغنى عنهم
 نتيجة قوله تعالى كانوا أكثر منهم وأما قوله تعالى فلما جاءتهم رسلهم بخارجى البيان والتفسير
 لقوله فما أغنى عنهم كقولك رزق زيد المال فضع المعروف فلم يحسن الى التقرير وقوله تعالى
 فما رأوا بأسنا اتابع لقوله تعالى فلما جاءتهم كله قال فكفروا فلما رأوا بأسنا آمنوا فكذلك فلم
 يك ينفقهم - م ايمانهم - م نابع لايمانهم لما رأوا بأس الله تعالى وقوله تعالى (سنت الله) أى الملك
 الاعظم يجوز انتصابه على المصدر المؤكد لمضمون الجملة أى الذى فعله الله تعالى بهم سنة
 سابقة من الله تعالى ويجوز انتصابه على التحذير أى احذروا سنة الله تعالى فى المكذبين (التي
 فدخلت في عباده) وتلك السنة انهم اذا عابثوا العذاب آمنوا ولم يندعهم - م ايمانهم - م (فائدة)
 سميت سنة بتأخير ووقوف عليها ابن كثير وأبو عمرو والكسائى بالهاء والباقيون بالتاء وأما
 الكسائى الهاء فى الوقف (وحسر) أى هلك أى تحقق رتبته أنه خسر (هالك الكاروب) أى
 لعمريه وفى هذا الوصف فلا اتفك كالذين هم وبين الكفرة (تنبيه) ه هالك فى الاصل اسم
 مكان قيل استعمل هذا الزمان ولا حاجة له فالمكايبة فيه ظاهرة وقول البيضاوى بهما للزخشرى
 عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المؤمن لم يبق روح نبي ولا صديق ولا شهيد ولا مؤمن
 الاصلى عليه واستغفر له حديث موضوع وعن ابن سيرين رأى رجلا فى المنام - مبيع جوار
 حسان فى مكان واحد لم ير أحسن منهم فقال لمن أنتين فقال لمن يقرأ آل حم

بلفظ يكون موافقة في
 كل منهما لما قبله في المسند
 اليه اذ المسند اليه فيه هذا
 ونحو المسند اليه فيما قبله

سورة حم السجدة مكية

وتسمى فصات وهي أربع وخمسون آية وسبع مائة وتسعة وتسعون كلمة وثلاثة آلاف وثلثمائة
 وخمسون حرفا (بسم الله) الذي له أوصاف السكك (الرحمن) الذي وسع كل شيء رحمة
 وعلم (الرحيم) الذي فصل الكتاب تفصيلا وبينه غاية البيان وتقدم الكلام على قوله تعالى
 (حم) ثم ان جعلتها اوهالا سورة كانت في موضع الابتداء وخبره (تنزيل من الرحمن الرحيم)
 وان جعلتم تعديد المعروف كان تنزيل خبر المبتدأ محذوف أي هذا تنزيل وقال الاخفش
 تنزيل رفيع بالابتداء وخبره (كتاب) فصات وجرى على ذلك الجلال الهدي (فصات) أي
 بنت (آياته) بالاحكام والقصور والمواعظ يانا شافيا في اللفظ والمعنى في حال كونه (قرآنا) أي
 جامع مع التفصيل وهو مع جمع اللفظ وضبطه منشور الأول منتشر المعاني لا واحد ولا نهاية
 عدد بل كلما دقق النظر جلى المفهوم ولذلك قال تعالى (عريبا) لان لسان العرب أوسع
 اللسان ساحة وأعمقها عمقا وأغرها باحة وأرفعها ببناء وأفصحها فظا وأينما معنى وأجلها
 في النفوس وقعا وفي ذلك امتنان لمؤلفه وقراءته وفهمه وقوله تعالى (تقوم يعاون) أي العربية
 أولاهل العلم وهو النظر وهو متعلق بفصات أي فصات له ولا يؤيد بنت لهم لانهم هم المنتفعون
 به وان كانت منفصلة في نفسها لجمع الناس أو محذوف صفة لقرآنا أي كائناته ولا خاصة لما
 تقدم من المعنى (تنبيه) حكم الله تعالى على هذه السورة بأشياء أولها كونها تنزيل ولا المراد
 المنزل والتعبير عن المفعول بالصدر مجاز مشهور كقولك هذا بناء الأمير أي مبنيه وهذا الدرهم
 ضرب السلطان أي مضر وبه ومعنى كونها نزلة أن الله تعالى كتبها في اللوح المحفوظ وأمر
 جبريل عليه السلام أن يحفظ الكلمات ثم ينزل بها على محمد صلى الله عليه وسلم ويؤيدها إليه فلما
 حصل منهم هذه الكلمات بواسطة جبريل عليه السلام سمي لذلك تنزيلا وقائما كون ذلك
 التنزيل من الرحمن الرحيم وذلك يدل على أن ذلك التنزيل نعمة عظيمة من الله تعالى لان الفعل
 المقرون بالصفة لا بد وأن يكون مناسبا لذلك الصفة فكونه تعالى رحمانا رحيميا مقتنا دائمان
 على كمال الرحمة والتنزيل المضاف الى هاتين الصفتين لا بد وأن يكون ذا أعلى أعظم وجوه
 الرحمة والنعمة والامر كذلك لان الخلق في هذا العالم كالمرضى والمحتاجين والقرآن
 مشغل على كل ما يحتاج إليه المرضى من الادوية وعلى ما يحتاج إليه الاغصان من الاغذية
 فكان اعظم النعم من الله تعالى على اهل هذا العالم انزال القرآن عليه ، وثالثها كونه كتابا
 وهذا الاسم مشتق من الكتب وهو الجمع فسمى كتابا لانه جمع فيه علوم الاولين والآخرين
 ورايةها قوله تعالى فصلت آياته أي ميزت وجهات تناصيل في معان مختلفة فبعضها وصف
 ذات الله تعالى وصفات التنزيه والنقد ليس وشرح كمال قدرته وعلمه وحكمته ورحمته
 وهما باب احوال خلقه من السموات والكرامك وبمعاقب الليل والنهار وهما باب
 احوال النبات والحيوان والانسان وبعضها في المواعظ والنصائح وبعضها في تهذيب
 الاخلاق ورياضة النفس وبعضها في قصص الانبياء عليهم السلام وتواريخ الماضين
 وبالجملة فن انصف علم انه ليس في بدء الخلق كتاب اجتمع فيه من العلوم المختلفة مثل
 ما في القرآن وخامسها قوله تعالى قرآنا وقد مر توجيها هذا الاسم وسادسها قوله تعالى عربيا

لان المسند اليه هنا قويا
 قبله وهو يخرج به زورا هو
 افه كما انه كذلك في مجمله
 والمسند اليه ثم فيه ما قبله

أى انما نزل بلغة العرب وبؤيده قوله تعالى وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه وسامعها
 قوله تعالى لقوم يعلمون أى جعلناه قرآنا لاجل ما أنزلناه على قوم عرب بلغتهم ليفهموا منه
 المراد وثامنها وتاسعها قوله تعالى (بشرى) أى لمن اتبع (ونذيرا) أى لمن امتنع وانقطع
 وعاشرها قوله تعالى (فاعرضوا كنهم) أى عن تدبره وقبوله (فهم) لذلك (لا يسمعون) أى
 يفهمون: فعل من لا يسمع لانهم لا يسمعون سماع تأمل وطاعة هذه صفات عشر وصف الله تعالى
 القرآن به او احج القائلون بخلاف القرآن بهذه الآية من وجوه أولها أنه تعالى وصف القرآن
 بكونه منزلا وتفهيرا والم تنزيل والتعزيل مشعر بالتفهير من حال الى حال فوجب أن يكون مخلوقا
 فانهم أن التزيل مصدر وهو المفعول المطلق بالتفاسق الخويين ثانیهم أن المراد بالكتاب اما
 الكتاب وهو المصدر الذى هو المفعول المطلق واما المكتوب الذى هو المفعول رابعها ان قوله
 تعالى فصلى آياته يدل على أنه متصرف فانصرف فيه بالتفصيل وذلك لا ياتي بالقديم خاصها
 انما هى قرآنا لانه قرن بعض أجزائه ببعض وذلك يدل على كونه مفعول فاعل ومجوعول جاعل
 سادسها وصفه بكونه عربيا وانما صحت هذه النسبة لان هذه الالفاظ انما جاءت على هذه المعاني
 بحسب وضع العرب واصطلاحاتهم وما حصل بجعل جاعل وفعل فاعل ولا بد وأن يكون محدثا
 ومخلوقا وأجاب أهل السنة بأن كل هذه الوجوه المذكورة عائدة الى اللغات والى الحروف
 والكلمات وهى حادثة وذهب قوم الى ان فى القرآن من سائر لغات كالأسماء تبارك والسجل
 فانهم ما فارسيان والمشيكة فانها حشوية والسطر فاه من لغة الروم وهذا فاسد لقوله تعالى
 قرآنا عربيا وقوله تعالى وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ولما وصف الله تعالى القرآن
 بأنهم أعرضوا عنه ولم يفتقروا اليه بين أنهم صرحوا بهذه الفقرة وذكر ثلاثة أشياء: امد ذكره
 عنهم فى قوله تعالى (وقالوا) أى عند دعائهم بمثلين فى عدم قبولهم (قلوبنا أكنة) أى
 أعشية محيطة بهم والا كنة جمع كنان كاعطية جمع عطاء والكنان هو الذى يجعل فيه السهام
 والمعنى لان الله ما يقول (عما تدعون) أى الخبير بأنه نبي (البيه) فلا سبيل الى الوصول اليه التذق
 أصلا (فان قيل) هلا قالوا على قلوبنا كنة كما قالوا (وقى آذاننا) أى التى نسمع بها وهى أحد
 الطرق الموصلة الى التلويح (وقر) أى ثقل قد أصعها عن سماعه ليكون على غطا واحد (أجيب)
 بأنه على غط واحد لانه لا فرق فى المعنى بين قولك قلوبنا فى كنة وعلى قلوبنا كنة والدليل عليه
 قوله تعالى انا جعلنا على قلوبهم أكنة ولو قيل ناجع لنا قلوبهم فى أكنة لم يختلف المعنى والمعنى
 انما ترك القبول عنك بمنزلة من لا يسمع ولا يسمع (ومن يمتنوا يمتنك حجاب) أى حاجز من جبل
 أو نحوه فلا تلاقى ولا ترائى (فاعمل) أى على دينك (اتعاملون) على ديننا أو فاعل فى ابطال
 أمرنا اتعاملون فى ابطال أمرك (فان قيل) هل زيادة من فى قولهم من يمتنوا يمتنك حجاب
 فائدة (أجيب) بنعم لانهم لو قالوا يمتنوا يمتنك حجاب لكان المعنى ان حجابا حاصل وسط بين
 الجهتين واما زيادة من فالمعنى أن الحجاب ابتدأ منا وابتدأ منك فالمسافة المتوسطة بينهما
 وجهتك كلها متوسطة بالحجاب لا فراغ فيها ولما أخبروا بأعراضهم وعلاوابعدهم فهمهم
 لما يدعون اليه أمر الله سبحانه وتعالى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم يجواب بين أنهم على محض
 العنادة قال تعالى (قل) أى لهؤلاء الذين يجزوا عن ردي من أمرك بشئ يقبله ذو عقل فادعوا

وهو أعجب الكفار نبأته
 النبات كما أنه كذلك فى
 يكون (قوله فن اهتدى
 فانفسه) قاله هنا بحدف
 انما يهتدى المذكور فى
 يؤنس والاسراء اكنة
 بما ذكره بقوله قبل ومن
 يضل الله فله من هاد ومن

ما ينادي عليهم بالهجز (انما أنا بشر مثلكم) أي است غير عما لا يرى كالملاك والجنى بل واحد
منكم والبشر يرى بعضهم بعضا ويصعق ويصعق فلا وجه لما تقولونه أصلا (يوحى الى) أي
بطريق يخفى عليكم ولولا الوحي ما دعوتكم (أنما الهكم) أي الذي يستحق العباد (الواحد)
لا غير واحد وهذا ما دل عليه الفطرة الاولى السوية وقامت عليه الدلالة العقلية وأبدتها
في كل عصر والطرق الثقلية. وانما قد عليه الاجاع في اوقات الضرورة النفسانية قال الحسن
عليه السلام تعالى التواضع ولما قطع حجهم وازال عائلهم تسبب عن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم
(فاسمعوا له) أي غيرهم وجب أصلا على نوع ترك بشييع ولا غيرهم وعدى بالي لضعفه
معنى توجهوا والمغنى وجهوا استقامتكم اليه بطاعته ولا تغفلوا عن سبيله (واستغفروا)
أد اطلبوا منه غفران ذنوبكم وهو محوها عينا وأثر حتى لاتعاقبوا عليها ولا تعاقبوا بالقدم
عليها والاقلاع عنها حالا وما لا ثم قد عد على ذلك فقال (وويل) كلمة عذاب أو وادى جهنم
(لا مشركين) أي من فرط جهالتهم واستغفافهم بالله تعالى (الذين لا يؤتون الزكاة) أي ابطالهم
وعدم اشتاقهم على الخلق (ذلك من أعظم الرذائل) (وهم بالآخرة) أي الحياة التي بعدها
ولا بد لها (هم كافرين) واحتج من قال ان الكفار محاطون بشروع الشر بعبادة الآلهة
فقالوا ان الله تعالى توعدهم بأمرين أحدهما كونهم مشركين والثاني لا يؤتون الزكاة فوجب
ان يكون لكل واحد من هذين تأثير في حصول الوعيد وذلك يدل على ان اعدام آياته الزكاة مع
الشرك تأثيرا عظيما في زيادة الوعيد وهو المطلوب (فارقيل) لم يخص تعالى من أوصاف
المشركين منع الزكاة فمروا بالكفر بالآخرة (أجيب) بأن أحب شيء الى الانسان ماله وهو
شقيق روحه فادله في سبيل الله فذلك أقوى دليل على ثباته واستقامته وصدق بآياته ونصوح
طويته ألا ترى الى قوله تعالى ومن مثل الذين يفتقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله وتبذير
أنفسهم أي يفتقون أنفسهم ويدلون على ثباتها بانفاق الاموال وما خدع المؤمن قلوبهم
الابطالة من الدنيا فقرت عصبيتهم ولان شكيته وأهل الردة بعد رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما طأهروا الابتنع الزكاة فنصبت لهم الحروب وجوهدها وفيه بعث لامؤمنين على أد
لزكاة ونحو يف شديد في منعها حيث جعل المنع من أوصاف المشركين وقرن بالكفر بالآخرة
وقال ابن عباس هم الذين لا يقولون لا اله الا الله وهي زكاة الانفس والمعنى لا يطهرون أنفسهم
من الشرك بالتوحيد وقال الحسن وقتادة لا يقرؤون بزكاة ولا يبرن آياتها وواجبا وكان يقال
الزكاة طيرة الاملام في قطعها نجبا ومن يحاف عنها هلك وقال الضحاك ومقاتل لا ينفقون
في الطاعة ولا يتصدقون وقال مجاهد لا يزكوا أعمالهم ولما ذكر تعالى ماله الجاهلين وعبيدها
وتحذيراذ كمال اضدادهم وعداوتهم فبشرهم فقال تعالى مجيبا الى ذلك مؤكدا لانكار
من ينكره (ان الذين آمنوا) أي عبائنا هم الله تعالى من العلم النافع (وعملوا الصالحات)
من الزكاة وغيرهما من أنواع الطاعات (الهم أجر) أي عظيم (غير ممنون) أي غير مة طوع جراه
على ما سألهم بالقافي اليه من أموالهم في الزكاة وغيرها وما أصرا الله تعالى من أقوالهم
وأفعالهم في الآخرة ولذا والممنون الما طوع من مننت الحبل اذا قطعت ومنه قواهم قدمه
السفر أي قطعه وقال مقاتل غير منقوص ومنه الممنون لانه ينقص منه الانسان وقوته

ثم لا الله فقال من مضل
قوله قال الله الشريعة
جاء ان قات كيف قال
ذلك مع ان لا نبياء واولياء
والشهاد والاطفال شناعة
قلت معناه ان احدا
لا يملكه الا بانيك كما قال
تعالى من الذي يشنع

وانشدوا لنذی الاصبح العدوای

انی لعمرك ما بانی بذی غلق * علی الصديق ولا أجرى به منون

وقيل غيرهم من به عليهم لان عطا الله تعالى لا يعن به انما عين الخلق وقال السدي نزات في المرضي والزمني اذا عجزوا عن الطاعة كتب لهم الاجر كما صرح ما كانوا يعملون فيه روى عبد الله ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان العبد اذا كان على طريقة حسنة من العبادة ثم مرض قيل للملائكة الموكلة به اكتب له مثل عمله اذا كان طليقا حتى اطلقه أو الله الى الله وما ذكر سبحانه وتعالى عنهم في كفرهم بالآخرة شرع في ذكر الادلة على قدرته عليهم سار على كل ما يريد كخلق الالكوان وما فيها الشامل لهم ولعجوداتهم من الجمادات وغيرها الدال على أنه واحد لا شريك له فقال من ذكر اعليهم ومقرر بالوصف لانهم كانوا عاقلين بأصل الخلق (قر) يا شرف الرسل لمن أنكر الخلق منكرا عليه بقولك (أنكم) وأكذبا لشكرهم التصريح بما يلزمهم من الكفر بقوله تعالى (اتكفرون) أي توجدون حقيقة المتروك لآوار العقول الظاهرة بالذي خلق الارس) أي على سمعهم واعظمها من آدم (في يومين) فتكفرون قدرته على إعادة ما خلقه منها ابتداء مع اعترافكم بأنه ابتداء خلقه او خلق ذلك منها وهو هذا اليوم ان عباس ان الله خلق يوم ما في الآخرة لا بد من خلق ثانيا فسماه الاثنين ثم خلق ثالثا فسماه الثلاثاء ثم خلق رابعا فسماه الاربعاء ثم خلق خامسا فسماه الخميس فخلق الله الارس يوم الاحد والاثنين وخلق الجبال يوم الثلاثاء ولذلك يقول الناس انه يوم ثقيل وخلق مواضع الانهار والشجر والقري يوم الاربعاء وخلق الطير والوحش والسمك والبهائم والافاعي يوم الخميس وخلق الانسان يوم الجمعة وفرغ من الخلق يوم السبت ولكن في حديث مسلم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يدي فقال خلق الله القري يوم السبت وخلق فيها الجبال يوم الاحد وخلق الشجر يوم الاثنين وخلق آدم بعد العصر يوم الجمعة في آخر الخلق في آخر ساعة من النهار فيما بين العصر الى الليل (فان قيل) الايام انما كانت بدوران الافلاك وانما كان ذلك بعد تمام الخلق بالفعل (أجيب) بان المراد في مقدار يومين أو ثوبتين خلق في كل ثوبته ما خلق في أسرع ما يكون قال البيضاوي ولعل المراد من الارض ما في جهة السفلى من الاجرام البسيطة ومن خلقها في يومين أنه خلق لها أصلا مشتركا ثم خلق لها صور اجسامها وكفرهم به الحادهم في ذاته تعالى وصفاته وقرأ قالون وأبو عمرو وهشام بنهميل الثانية كالياء بخلاف عن هشام وأدخلوها في الهززة المهندقة والمسلم له ألفا وورس وابن كثير بنهميل الثانية من غير ادخال والباقيون بقية ههنا من غير ادخال وما ذكر كفرهم بالبعث وغيره عطف على تكفرون قوله تعالى (وتنجفون) أي مع هذا الكفر (له اندادا) من الخشب المنصور ومن الحجر المنحوت شركاء في العبودية ولما يكتم على قبيح معتقدهم عظم ذلك به عظيم شأنه سبحانه فقال تعالى (ذلك) أي الاله العظيم (رب العالمين) أي موجودهم ومربيهم وذلك يدل قطعا على جميع ما له من صفات الكمال وما ذكر

عنه الا باذنه وقال ولا يشعرون الا لمن ارتضى قوله واتبعوا أحسن ما أنزل اليكم ان قلت كيف قال ذلك مع ان القرآن كله حسن قلت معناه احسن وحى أو كتاب أنزل اليكم وهو القرآن

تعالى ما هم به مقرون من ابداعها أتبعه بثلاثة أنواع من الصنع العجيب والنعل البديع بعد
 ذلك فالأول قوله تعالى (وجعل فيم بارواى) أى جبالاً لا توابت وهو مستأنف ولا يجوز عطفه
 على صلة الموصول لأنصل بينهم ما باجنبي وهو قوله تعالى ونجعله لوان فانه معطوف على لا تكثرون
 كما مر (فان قيل) ما الفائدة في قوله تعالى (من فوقها) ولم يقتصر على قوله وجعل فيم بارواى
 كما اقتصر على قوله تعالى وجعلنا فيم بارواى شامخات وقوله تعالى وجعلنا في الارض رواسى
 أن تميد بكم وقوله تعالى وجعل فيم بارواى (أجيب) بانه تعالى لو قال وجعل فيم بارواى من
 تحت الأنهم ذلك أن تلك الاساطين الثمانية هي التي أمست هذه الارض الثقيلة عن
 الغزول ولكنه تعالى قال جعلت هذه الجبال المثقال فوق الارض ليرى الانسان بعينه ان
 الارض والجبال المثقال على أنفاله وكاهامدة تقرر الى عمك وحافظ وما ذاك الحافظ المدبر
 الا الله تعالى ولما هي الارض لما يراد منها ذكراً وأدعها وهو النوع الثانى بقوله تعالى
 (وبارك فيها) أى بما خلق من البحار والأنهار والاشجار والثمار وغير ذلك وقال ابن عباس
 يريد شق الأنهار وخلق الجبال وخلق الاشجار والثمار وخلق أصناف الحيوانات وكل ما يحتاج
 اليه من الحيوانات النوع الثالث قوله تعالى (وقدر فيها اقواتها) أى أقوات أهلها بان
 عين اسكل نوع ما يصلحه ويغنى به وقال محمد بن كعب قدر الاقوات قبل أن يخلق الخلق والابدان
 أو اقواتها لأنها بالخص - دون - كل قوت ينظر من أقطارها فاضاف القوت الى
 الارض لكونه متولداً من تلك الارض حاد نافع الان الصفة قالوا يكنى في جنس الاضافة أدنى
 سبب فالثنى يضاف الى فاعله تارة والى محله أخرى أى قدر الاقوات التى يختص - دونها -
 به وذلك لانه تعالى جعل كل بلدة معدة لنوع من الاشياء المطلوبة حتى أن أهل هذه
 البلدة يحتاجون الى الاشياء المتولدة في تلك البلدة وبالعكس فصار هذا المعنى سبباً
 لرغبة الناس في التجارات واكتساب الاموال لتنظيم عمارة الارض كلها باحتياج بعضهم
 الى بعض فكان جميع ما تنفعهم من ابداعها وايداعها ما ذكر من متاعها دفعة واحدة على
 مقدر لا يتعداه ومنها ما يبيع دبره في الزل وارتضاه وقدره فامضاه لا ينقص عن حاجة
 المحتاجين أصلاً وانما ينقص توصلهم أو توصل بعضهم اليه فلا يجد له حينئذ ما يكفيه
 وفي الارض أضعاف أضعاف كفايته ثم ذكر ذلك خلق الارض وما فيها فقال تعالى
 (في أربعة أيام) أى مع اليومين الماضيين كقولك بنيت بيتى في يومين أى كلمته في يومين أى بالاول
 قال أبو البقاء في تمام أربعة أيام ولولا هذا التقدير كانت ثمانية يومين في الاول وهو
 قوله تعالى خلق الارض في يومين ويومان في الآخر وهو قوله تعالى فقصرهن سبع سموات
 في يومين وأربعة في الوسط وهو قوله تعالى في أربعة أيام (فان قيل) انه تعالى ذكر خلق
 الارض في يومين فلماذا ذكر انه خلق هذه الأنواع الثلاثة الباقية في يومين آخرين كان أبعد عن
 الشبهة وعن الغلط فلم ترك التصریح بذلك الكلام الجمل (أجيب) بان قوله تعالى في أربعة
 أيام (سواء) أى استوت الأربعة استواء لا يزيد ولا ينقص فيه فائدة زائدة على ما ذاق
 خلقت هذه الثلاثة في يومين لانه لو قال تعالى خلقت هذه الاشياء في يومين لايتم هذا الكلام

كما هو واضح من القرآن آياته
 المهيمنات أو آياته التى
 تضمنت امر طاعة أو
 احسان وقدمت نظير هذا
 الخوال في نظير هذه الآية
 في الاعراب في قوله وأمر
 قومك باخذوا باجسامها

كون اليومين - متفرقين بتلك الاعمال لانه قد يقال علمت هذا العمل في يومين مع أن
 اليومين ما كانا متفرقين بذلك العمل بخلافه لما ذكر خلق الارض وخلق هذه الاشياء ثم قال
 في أربعة أيام سواء دل على أن هذه الأيام الأربعة صارت - متفرقة في تلك الاعمال من غير
 زيادة ولا نقصان ولم يفعل تعالى ذلك في أقل من لمح البصر مع تمام القدرة عليه لان هذا
 أدل على الاختيار وأدخل في الابتلاء والاختبار ليضل به كثير او يهدى به كثير فيكون
 أعظم لاجورهم لانه أدل على تسليمهم وجعل مدة خلقها نصف مدة خلق السموات مع كونها
 أصغر من السموات دلالة على انها هي المقصودة بالذات لما فيها من العقول الانس والجن
 فزادت لما فيها من كثرة المنافع وتبين أصناف الاعراض والجواهر لان ذلك أدخل في المنفعة
 على سكانها والاعتناء بشأنهم وشأنهم وزادت أيضا لما فيها من الابتلاء بالمعاصي والمجاهدات
 والمجاهدات والمعالجات كل ذلك دلالة على أن المدة ما هي لاجل القدرة بل لاجل التنبيه على
 ما في القدرة من المقدور وبجواب الامور قال البقاعي واعل بخصيص السماء بقصر المدة
 دون العكس لاجراء امرها على ما تعارف من أن بناء السقف أخف من بناء البيت تنبيه على أنه
 بنى أمر دارنا هذه على الاسباب تعليلها لتأني وتدرية للسكينة والبعده عن العجلة وقوله تعالى
 (للساتين) فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه متعلق بسوا بمعنى مستويات للساتين ثانياً أنه متعلق
 بقدراى قدر فيهما أقواتهما لاجل الطالبين لهما المحتاجين للمقتاتين ثالثاً أنه متعلق بمعدود
 كأنه قيل هذا الحصر لاجل من سأل في كم خلقت الارض وما فيها ولما كانت السموات أعظم
 من الارض في ذاتها باتساعها وزينتها ودوران أفلاكها وارتفاعها نبه على ذلك بالتعبير بأداة
 التراخي ولفظ الاستواء وحرف الغاية الدال على عظم الغاية فقال تعالى (ثم استوى) أى قصد
 قصدها والقصد منتهى مقصده (الى السماء وهى) أى والحال أنها (دخان) قال المفسرون
 هذا الدخان بخار الماء وذلك أن عرش الرحمن كان على الماء قبل خلق السموات والارض كما
 قال تعالى وكان عرشه على الماء ثم أن الله تعالى أحدث في ذلك الماء اضطراباً فأربد وارتفع
 فخرج منه دخان فأما الزبد فبقى على وجه الماء فخلق منه السبوسة وأحدث منه الارض وأما
 الدخان فارتفع وخلق الله من السموات (فان قيل) هذه الآية مشعرة بأن خلق الارض كان
 قبل خلق السموات وقوله تعالى والارض بعد ذلك دحاهم مشعر بأن خلق الارض بعد خلق
 السموات وذلك يوجب التناقض (أجيب) بأن المشهور أنه تعالى خلق الارض أولاً ثم خلق
 بعدها السموات ثم بعد خلق السماء دحا الارض ومدحها وحينئذ فلا تناقض قال الرازى وهذا
 الجواب مشكل لان الله تعالى خلق الارض في يومين ثم انه في اليوم الثالث جعل فيها رواسي
 من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها وهذه الاحوال لا يمكن ادخالها في الوجود الا بعد أن
 صارت الارض منبسطة ثم انه تعالى قال بعد ذلك ثم استوى الى السماء فهذا يقتضى أن الله
 تعالى خلق السماء بعد خلق الارض وبعد أن جعلها مدحوة وحينئذ يعود السؤال ثم قال
 والختار عندى أن يقال خلق السماء مرة - قدم على خلق الارض وتأويل الآية أن يقال الملقى
 ليس عبارة عن التكوين والابجداد والدليل عليه قوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم
 خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون فلو كان الملقى عبارة عن الابداد والتكوين لصارت تقدير

وما مر في جوابه بان هذا
 (قوله واق) روى ابن
 والى الذين من قبل ان
 اشركت) وان قلت
 كيف قال ذلك مع ان الموحى
 اليه - جمع ولما أوحى الى
 من قبله لم يكن في الوحي

الآية أو جده من تراب ثم قال له كن فيكون وهذا محال فثبت أن الخلق ليس عبارة عن الإيجاد
 والتكوين بل عبارة عن التدبير والتقدير في حق الله تعالى هو كلمته بأن سيو جده وإذا ثبت
 هذا فنقول قوله تعالى خلق الأرض في يومين معناه أنه قضى بحدوثها في يومين وقضاء الله تعالى
 أنه سيحدث كذا في مدة كذا لا يقتضي حدوث ذلك الشيء في الحال فقضاء الله تعالى
 بحدوث الأرض في يومين قد تقدم ثم على أحداث السماء وحينئذ ينزل السورال (فقال لها)
 أي السماء عقب الاستقواء (وللأرض أنثيا) أي تماليا وأقبلت منقادتين وقوله تعالى
 (طوعا أو كرها) مصدران في موضع الحال أي طائعتين أو كارهتين (فالتا أنثيا) أي نحن
 وما هي أو ما ينشأ (طائعتين) أي أتينا على الطوع لا على الكره والغرض تصوير أثر قدرته في
 الملة دورات لا غير من غير أن يحقق شيئا من الخطاب والحوادث بخلاف قول القائل قال
 الجدار لا وتد لم تشقني قال الوندسلي بن يدي (فان قيل) هلا قال طائعتين على اللفظ
 أو طائعات على المعنى لأنهما سموات وأرضون (أجيب) بأنه لما جعلاهن مخاطبات ومجيبات
 ورصنهن بالطوع والكره قال طائعتين في موضع طائعات نحو قوله ساجدين • (تنبيه) •
 بجم لامرأه ما في الأخبار لا يدل على جمعه في الزمان بل قديم من القول له مائة عاقبا
 (فان قيل) إن الله تعالى أمر السماء والأرض فاطعنا كما كان الله تعالى أنطق الجبال مع داود
 عليه السلام فقال تعالى يا جبال أوبي معه والطير وأنطق الأيدي والأرجل فقال تعالى يوم
 تنهد عليهم السنتهم وأيديهم وأرجلهم عسا أنوا يعلمون وقوله تعالى وقالوا الجلود هم لم
 تنهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي أنطق كل شيء وإذا كان كذلك فكيف يستبعد أن يخلق
 الله تعالى في ذات السموات والأرض حياة وعقلا ثم يوجه الأمر والتكليف عليهم ما وجه
 هذا بوجه الأول أن الأصل حمل اللفظ على ظاهره الآن يمنع منه مانع وهو بالامانع الثاني
 أنه تعالى جمعهما جمع العقلاء فقال تعالى قالتا أتينا طائعتين الثالث قوله تعالى أنا عرضنا
 الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وهذا يدل على كونها
 عارة بالله تعالى عالمة بوجه التكليف الله تعالى وأجاب الرازي عن هذا ما إن المراد من قوله
 تعالى أنا طوعا أو كرها الاتيان إلى الوجود والحديث والحصول وعلى هذا التقدير يقال
 بوجه هذا الأمر كانت السموات والأرض معدومة إذ لو كانت معدومة لم تكن عارفة
 ولا فاهمة للخطاب فلم يجوز توجه الأمر إليها (فان قيل) روى مجاهد وطاوس عن ابن عباس
 أنه قال قال الله للسموات والأرض أخر جاما فيكما من المنايع لمصالح العباد أما أنت يا سماء
 فأطاعني سمعتي وقررتي ونجومك وأنت يا أرض فشقي أنهارك وأخر جي غمارك وبنائك وقال
 لهما فاعلما ما أمرتكما طوعا والألجأتكما إلى ذلك حتى تغللا وعلى هذا لا يكون المراد
 من قوله أتينا طائعتين حدوثهما في ذاتهما بل يصير المراد من هذا الأمر أن يظهر ما كان مودعا
 فيهما (أجيب) بأن هذا لم يثبت لأنه تعالى قال (فقضاءهن) أي خلقهن خلقا أبديا
 (سبع سموات) وهذا يدل على أن حصول السماء انما حصل بعد قوله أتينا طوعا أو كرها
 • (تنبيه) • الضمير للسماء على المعنى كما قال تعالى طائعتين ونحوه أجماعا فخل خافية ويجوز

أي هم مخاطبة (قلت) معناه
 والله أدعى إلى كل
 واحد منكم ومنهم أنت
 أنت كرت أوفيه اسماء راناب
 الفاعل تقديره ولقد ادعى
 اليك وإلى الذين من قبلك
 التوحيد ثم أتت به أدلة

أن يكون ضميرهم - مائة مرة - مع - هوات - وسبع - هوات - على الأول وغيره على
الثاني وقوله تعالى (في يومين) قال أهل الاثران الله تعالى خلق الارض يوم الاحد والاثين
وخلق سائر ما في الارض يوم الثلاثاء والاربعاء وخلق السموات وما فيها في يوم الخميس والجمعة
وفرع في آخر ساعة من يوم الجمعة فخلق فيها آدم عليه السلام وهي الساعة التي تقوم فيها
القيامة ولذلك لم يقل هنا سواها ووافي هذا آيات خلق السموات والارض في ستة ايام وعن
ابن عباس رضي الله عنهما أن اليهود أدت النبي صلى الله عليه وسلم فدأته عن خلق السموات
والارض فقال خلق الله الارض يوم الاحد والاثين وخلق الجبال وما بينهما من المنافع يوم
الثلاثاء وخلق يوم الاربعاء الشجر والماء والمعايش والعمران والخراب فهذه اربعة وخلق
يوم الخميس السماء وخلق يوم الجمعة النجوم والشمس والقمر والملائكة الى ثلاث ساعات يقرب
منه فخلق في أول ساعة من هذه الثلاثة الآجال حتى يموت من مات وفي الثانية انفي الآفة
على كل شيء بما يتفجع به وفي الثالثة خلق آدم فاسكنه الجنة وأمر ابليس بالسجود
وأمر جبهه منها في آخر ساعة قالت اليهود نعم ماذا يمجده قال نعم - وى على العرش قالوا قد
أصابت لو امت قالوا نعم - تراج فغضب النبي صلى الله عليه وسلم غضبا شديدا فقل ولقد
خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وما مكم - من لغوب فاصبر على ما يقولون
(فان قيل) اليوم عبارة عن النهار والليل وذلك انما يحصل بطلوع الشمس وغروبها وقيل
حدث السموات والشجر والقمر كيف يعقل حصول اليوم (أجيب) بان معناه انه مضى
من المدة ما لوح حصل هناك فلما شمس لكان المقدار مدة مدار اليوم كما مر وقضاء الشيء انقضاءه
والفراغ منه قال ابن جرير وانما سمي الجمعة لان الله تعالى جمع فيه خلق آدم وخلق
السموات والارض أي فرغ من ذلك وأتمه (وأوصى) أي التي تطريق خفي وحكم ثبوت
قوى (في كل سماء أمرها) أي الامر الذي دبرها وادبرها فاعهابه على نظام محكم لا يتخلل
وزمام مبهم لا يتخلل وقال عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما ما خلق كل سماء خلقها من
الملائكة وما فيها من البحار وجبال البرود وما لا يعلمه الا الله تعالى وقال السدي يعني خلقها
شمسها وقمرها ونجومها والله في كل سماء بيت تحج اليه ونطوف به الملائكة كل واحد منها
مقابل للكهبة بحيث لو وقعت منه حصاة لوقعت على الكهبة * ولما تم خص التي تليها
إشارة الى نشر بقائه قال تعالى صافا القول الى مظهر العظمة فنبهنا على ما في هذه الايتين من
العظم (وزينا) أي بالثامن العظمة (السماء الدنيا) أي القربى اليكم لاجل
(صاحب) وهي النيرات التي خاتنها الله في السموات وخص كل واحدة بضوء معين وسير
معين وطبيعة معينة لا يعلمها الا الله تعالى ولا ينافي كون الدنيا مرسية بذلك أن تكون النجوم
في غيرها مما هو اعلى منها لان السابق دل على أنها زينة وقوله تعالى (وحفظا) في نسبة
وجهان أحدهما أنه منصوب على المصداق من قبل مقدّر أي وحفظنا ما بالاثواب من
الكواكب حفظا والثاني أنه معقول من أجله على المعنى فان التقدير وخلقنا الكواكب
زينة وحفظا قال أبو حيان وهو تكلف وعدول عن السهل البين والمعنى وحفظنا ما من
الساطين الذين يسترقون السمع بالشهب أو من الآفات (ذلك) أي الامر الرفيع والساكن

اتفقوا على تركه وفعله وتقديم
 وتأخير تقديمه والتأجيل
 اليه اتفقوا على تركه
 او على تركه من قبله
 (قوله وسيفي الذين كفروا)
 الآية (ان الله) كيف
 قال ذلك مع ان السوف

البديع (تقدير العزيز) أي الذي لا يغلبه شيء وهو يغلب كل شيء (العليم) أي المحيط علما
 بكل شيء فالعزيز إشارة إلى كمال القدرة والعليم إشارة إلى كمال العلم ولما كان المتكادى على
 أعراضه كأنه جسد وأعراضه غير أعراضه الأول قال تعالى متصلا به وقوله تعالى فأعرض
 أكثرهم (فان أعرضوا) أي أقروا على أعراضهم بعد هذا الشأن أو أعرض غيرهم عن قبول
 ما جئتهم به من الذكر بعد هذا البيان الواضح في هذه الآيات التي دلت على الوحدةانية والعلم
 والقدرة وغيرهما من صفات الكمال أنهم دلالة (فقل) أي لهم (أنذر تكلم صاعقة) أي
 تخذروهم أن يصيبهم عذاب شديد الوقع كأنه صاعقة (مثل صاعقة عاد وثمود) وقال
 المبرد الصاعقة المرة المهلكة لا شيء كان والاندثار التضيوف وانما خص هاتين التبينتين لأن
 قريشا كانوا يمزجون على بلادهم ثم علل إيقاع ذلك بقوله تعالى (أن) يجوز أن يكون ظرفا
 لصاعقة وظرفيته لا تنافي علميته أي حين (جئتهم) أي عادا ووثودا (الرسول) لأن الزمان
 الطويل يجوز أن يقع في جزئ منه إليه (من بين أيديهم) أي من قبلهم لأن نذر الأول نذر
 لكل من أتى بعده بانه واقع ما وقع له أنه ما عذب به (ومن خلفهم) وهم من أتى الميهم لأنهم
 لم يكونوا يعلمون آياتهم فالحلف كناية عن الخفاء والندام عن الجلاء وانهم أتوههم من كل
 جانب واجتهدوا بهم فاعلموا فيهم كل حيلة فلم يروا منهم إلا العتق والأعراض كما حكى الله تعالى
 عن الشيطان لا يديهم من بين أيديهم ومن خلفهم أي لا يتيقنهم من كل جهة وعن الحسن
 أنذرهم من رقائق الله تعالى فيمن قبلهم من الأمم وعذاب الآخرة لأنهم إذا حذروهم ذلك فقد
 جأؤهم بالوعظ من جهة الزمن الماضي وما جرى فيه على الله فصار من جهة المستقبل وما
 سيجرى عليهم وأتوهم مقبلين عليهم ومدبرين عنهم وقرأ نافع وابن كثير وابن ذكوان وعاصم
 بطهارا دال عند الجيم وادغمها السابقون (ان) أي بأمر لا تعبدوا إلا الله أي الذي له صفات
 الكمال جميعا (قالوا) أي الكفار لرسولهم (لو شأ ربنا الذي ربنا أحسن تربية أن يرسل إلينا
 رسولا (لا نزل) إلينا (ملائكة) فإرسالهم الملائكة يريد من الملائكة لم يرسل ملائكة فلم يشأن
 يرسل رسولا (فانما) أي بسبب ما (أرسلتم به) أي على زعمكم بأنكم رسل (كافرون)
 إذا أنتم أشركتمنا الأفضل لكم علينا روى أن أبا جهل قال في ملا من قريش التمس علينا
 أمر محمد فلو التمس لشارجلا عالمنا بالسحر والشعر والكهانة وكله ثم أتانا ببيان من أمره
 فقال عتبة بن ربيعة والله لقد علمت أن الشعر والسحر والكهانة وعلمت من ذلك علما وما يخفى
 عاياتاه فقال له يا محمد أنت خير أم هاتين أنت خير أم عبد المطلب أنت خير أم عبد الله فلم تسمع
 آهتاه وتضل أباه فان كنت تريد الرياسة عقد فالك اللواء فيكنت ريتنا وان كنت أردت
 الباء نذر وجمالك عشر نسوة تحتارهن من إبنات قريش شئت وان كنت تريد المال جمع فالك
 ما تسمع به على ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ساكت فلما فرغ قال لرسول الله صلى
 الله عليه وسلم ألم أفرغت قال نعم قال فاصمع ثم أن النبي صلى الله عليه وسلم تعوذ ثم قرأ بسم الله
 الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته إلى أن بلغ قوله تعالى فان
 أعرضوا فقل أنذر تكلم صاعقة عاد وثمود فامسك عتبة على فيه وناشده بالرحم

فيه نوع اهانة لا يليق بأهل
 الجنة (قلت) المراد بسوق
 أهل النار طردهم إليها
 بالهوان والعنف كما يفعل
 بالأسارى الخارجين على
 السلطان إذا سبوا إلى

الا ما سكت ثم رجع الى أهله ولم يخرج الى قبر يش فلما احتبس عنهم قالوا ما ترى عتبة الا قد صبا
 فانطلقوا اليه وقالوا يا عتبة ما حبسك عنا الا انك قد صبت الى محمد واثبتك طعامه فان كان
 بك حاجة جعلنا لك من أمروا انما يغنيك عن طعام محمد فرفض عتبة وأقسم لا يكلم محمدا أبدا
 وقال والله لقد علمت أني من أكرم قريش مالا ولكفي أتيته وقصصت عليه القصة وجاءني بشي
 والله ما هو شعر ولا كهانة ولا صبر وقرأ السورة الى قوله تعالى فان أعرضوا فقل أنذرتكم
 صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فامسكت بفيه وناشتته الرحم حتى سكنت واقد علمت أن محمدا
 اذا قال شيئا لم يكذب فنفقت أن ينزل عليكم العذاب وفي رواية لمحمد بن كعب أنه قال اني سمعت
 قرأنا لله ما سمعت بمثله قط ما هو شعر ولا صبر ولا كهانة يا معشر قريش أطيعوني خلوا بينكم
 وبين هذا الرجل وبين ما هو فيه فاعتزلوه والله لا يكونن لقوله الذي سمعت منه نيا فان نصبه
 العرب فقد كفتموه بغيركم وان يظفر على العرب فلما سمعوا ذلكهم وعزموا كم وأنتم أسعد
 الناس به قالوا صبرك والله يا أبا الوليد انه قال هذا رأيي اليكم فامسكوا ما به اليكم ولما
 جمعهم الله فيما جمعوه فيه حتى كأنهم قوا صواب فصلهم وفصل ما اختلفوا فيه فقال مسيبا
 عما مضى من مقالهم (فأما عاد) أي قوم هود عليه السلام (فاستكبروا) أي طلبوا الكبر
 وأجده (في الأرض) أي كلها اتى كانوا فيها بالقول وغيره بالاقوة وفي الكل بالفعل
 استكونهم ما كانوا كاهنهم بين كبرهم انه (بغير الحق) أي الذي لم يوافق لواقع ثم ذكر تعالى
 سبب الاستكبار بقوله تعالى (وقالوا من أشد منا قوة) وذلك أن هود عليه السلام هدرهم
 بالعداب ففعلوا الحق فقدر على دفع العذاب بفضله وقوته وكانوا ذوي أجسام طوال أطول
 الطويل منهم أربعما ثم ذراع كما ياتي في سورة الشعير قال الله تعالى رد عليهم (أولم يروا) أي
 يعملوا عاينوا كاشه (أن الله) أي المحيط بكل شيء قدرة وعلما (الذي خلقهم ولم يكفروا شيئا
 هو أشد منهم قوة) ومن علم أن غيره أقوى منه وكان عاينوا انقار له فيما ينفعه ولا يضرمه وقوله
 تعالى (وكانوا يا بنيهم جودون) أي به رفون أنهم احق ويشكرونه اعطف على فاستكبروا
 (فارسلنا) أي بسبب ذلك على ما لما من العظمة (عليهم ريحا) أي عظيمة (سمر صرا) أي شديد
 البرد والموت والعصف حتى كانت فجهد البدن بيردها فتسكون كأنهم انصروا أي فجهده في
 موضع واحد ففتمعه التصرف بقوته ما وقطع القلب بصوته فافتتته رنجاعته وتغنى بشدة
 بردها كل ما صرت عليه وقوله تعالى (في أيام نحسات) أي مشومات جمع نخسة وفرا ابن عامر
 والكوفيون بكسر الخاء من نخس فخا انقيض سعد سعدا فهو نخس والباقيون بسكونه فهو
 اما مخفف نخس أو صفة على فعل أو وصف بصدور قال الفضائل أمسك الله تعالى عنهم المطر
 ثلاث سنين وكانت الرياح عليهم من غير مطر روى أن الايام كانت آخر شوال من الاربعاء الى
 الاربعاء قال البيضاوي وماء عذاب قوم الا في يوم الاربعاء وعن عبد الله بن عباس انه قال
 الرياح ثمان أرباع منها عذاب وهي المأصنة والصرص والعقيم والقاصف وأربع منها رحمة
 وهي المبتريات والناشرات والمرسلات والذاريات وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن الله
 تعالى ما أرسل على عام من لريح الا قدرنا حتى وفعلنا ذلك بهم (لقد يقرهم عذاب الخزي) أي
 الذل والهوان (في الحياة الدنيا) كما استكبروا في الأرض بغير الحق فيذلوا عند من تعظموا

حبس اوقتل وبسوق
 اهل الجنة سوق سرا كهم
 حنا واسرا عاجهم الى دار
 الكرامة والرضوان كما
 يفعل عن يشرف ويكرم
 من الوافدين على السلطان
 (ان قلت) كيف قال في

عليه في الدار التي اغتروا فيها فاعظموا فيه فان ذلك أدل على القدرة عند من تقيد بالوهم
 (وآذاب الآخرة) أي الذي أعد الله لكبرين في الآخرة بغير الحق (أخرى) أي أشد آذانه
 وهو في الأصل صفة المعذب وإنما وصف به العذاب على الاستناد الجازي للآفة (وهم
 لا يصرون) أي لا يوجبوا ولا يتجددوا - هم نصر أبدا بوجه من الوجوه ولما أنسى تعالى أمر
 صاعقة عاد شرع في بيان صاعقة ثمود فقال تعالى (وَأَمَّا ثمود) وهم قوم صالح عليه السلام
 (فهدىناهم) أي بينا لهم طريق الهدى من أنما قادرون على البعث وعلى كل شيء فلا شريك لنا
 وكان - إن ذلك بالنسبة غاية البيان فأبصر وأدرك بأبصارهم التي هي سبب إبصار بصرهم
 غاية الأبصار فكرر هو ذلك لما يلزمه من تركهم طريق آباءهم وأقوالهم على لزوم طريق آباءهم
 (فاسمعوهم) أي اختاروا (العمى) أي الكفر (على الهدى) أي الإيمان قال القرطبي
 قيل انهم آمنوا وصدقوا ثم ارتدوا وكذبوا فاجراهم مجرى اخوانهم في الاستبدال (فان قيل)
 أليس معنى هديته - صلات فيه الهدى والدليل عليه - قولك هديته فاهتدى وبه في تحصيل
 البغية وحصولها كما تقول ردعته فارتدع فكيف ساغ استعماله في الدلالة المجردة (أجيب)
 بأنه لما مكثهم وأزاح عنهم ولم يبق لهم عذرا ولا علة فمكثهم - حصل البغية فيهم بتحصيل
 ما يوجبها ويقضيها (فأخذتهم صاعقة العذاب) أي بسبب ذلك أخذتهم وهوا - (أهون)
 أي ذى الهون وهو الذي يهينهم (بما كانوا) أي دائما (يكذبون) أي من شركهم وتكذيبهم
 صالحا عليه السلام ولما أنسى الله تعالى الخبر عن الكافرين من الفريقين أتبعه الخبر
 عن المؤمنين - بشارته أن أتبع النبي صلى الله عليه وسلم - ونذارة لمن صدقته فقال تعالى
 (وبصيونا) أي قضية عظيمة بما تضمنه القدرة (لدين آمنوا) أي أوجدوا هذا الوصف من
 الفريقين (وكانوا) أي كوا عظيمين (يتقون) أي يتجدد لهم - هذا الوصف في كل حركة وسكون
 فلا يتبدلون على شيء بغير دليل (فان قيل) كيف يجوز للنبي صلى الله عليه وسلم أن يندرقومه
 مثل صاعقة عاد وثمود مع العلم بأن ذلك لا يقع في أمته وقد صرح تعالى بذلك فقال عز من قائل
 وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وجاه في الحديث الصحيح ان الله تعالى رفع عن هذه الأمة هذه
 الأنواع (أجيب) بأنهم لم يعرفوا كونهم - مشاركين أعاد وثمود في الكفر عرفوا - كونهم
 مشاركين أعاد وثمود في استحقاق مثل تلك الصاعقة وإن السبب الموجب للعذاب واحد
 وربما يكون العذاب المأزول من جنس ذلك العذاب وإن كان أقل درجة وهذا القدر يكفي
 في التحذير ولما بين تعالى كيفية عقوبة أولئك الكفار في الدنيا أرغفه ببيان كيفية
 عقوبتهم في الآخرة ليحصل تمام الاعتبار في الجزر والتحذير فقال تعالى (ويوم) أي وإذا كر
 يوم (يحشر) أي يجمع بكره بأمر قاهر لا كلمة فيه (أعداء الله) أي الملأ الأعظم (إلى النار)
 وقرأ نافع بنون مفتوحة وضمة الشين ونصب أعداء على البناء للفاعل وهو الله تعالى والباقيون
 بناء الغيبة مضمرمة وفتح الشين على البناء لا محذور ورفع أعداء أقيامه مقام الفاعل وجه
 الأول أنه معطوف على تجيئنا الحسن أن يكون على وفته في اللفظ وجه الثاني موافقة قوله
 تعالى (فهم) أي بسبب حشرهم (يوزعون) أي يساقون ويدفعون إلى النار وقال قتادة
 يحبس أولاهم على آخرهم ليتلاحقوا أي يوقف سوابقهم حتى تصل إليهم نواحيهم ولما بين

صفة النار قصت أبوابها
 بلاوا وقال في صفة
 الجنة بالواو (قلت) هي
 زائدة وهي والتميمية
 لأن أبواب الجنة ثمانية
 أو وواو الحال أي جازها
 وقد قصت أبوابها قبل

تعالى اهانهم بالوزع بين غايتها بقوله تعالى (حق اذا ما جاؤها) أي النار التي كانوا بها
 يكذبون فما زاندة كما كيد اتصال الشهادة بالحضور كما قال تعالى (شهد عليهم) وبين الشاهد
 وعدده بقوله تعالى (جمعهم) وأفراد السمع لعدم تفاوت الناس فيه (وأبصارهم) وجمعها
 لعظم تفاوت الناس فيها (وجلودهم) عما كانوا يعملون أي يحدون عليه مستمرين عليه
 • (تنبيه) في كيمية تلك الشهادة ثلاثة أقوال أولها ان الله تعالى يخلق اللههم والقدرة
 والنطق فيهم انفسهم كما يشهد الرجل على ما يعرفه ثانياً أنه تعالى يخلق في تلك الاعضاء
 الاصوات والحروف الدالة على تلك المعاني ثالثها أن يظهر في تلك الاعضاء احوالات تدل على
 صدور تلك الاعمال من ذلك الانسان وتلك الامارات تسعى شهادات كما يقال يشهد هذا العالم
 بتغير أحواله على حدوثه (فان قيل) ما السبب في تخصيص هذه الاعضاء الثلاثة بالذكور
 ان الحواس خمسة وهي السمع والبصر والشم والذوق واللمس (أجيب) بان الذوق داخل في
 اللمس من بعض الوجوه لان ادراك الذوق انما يأتي بان تصير جلدة اللسان مماسة للجرم
 الطعام وكذلك الشم لا يأتي حتى تصير جلدة الأنف مماسة للجرم لئلا يعموم في مكانا داخلين في
 جنس اللمس وقال ابن عباس رضي الله عنهما المراد من شهادة الجلود شهادة الفروج وهو
 من باب النكاحات كما قال تعالى لا توأعدوهن سراوارا للنكاح وقال تعالى أو جاء أحد
 منكم من العائط والمراد قضاء الحاجة وقال صلى الله عليه وسلم أول ما يتكلم من آدمي
 نخذه وكفه وعلى هذا التقدير تكون الآية وعيداً شديداً في اتيان الزمان مقدمة الزنا عما
 تحصل بالتخذ وقال مقاتل نطق جوارحهم بما لقت الانفس من عملهم وعن أنس بن مالك
 قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهض فقال هل تدرون من انهض قلنا الله ورسوله
 أعلم قال من مخاطبة العبد ربه فيقول يا رب ألم تجبرني من الظلم فيقول بلى قال فيقول فاني
 لأجز اليوم على نفسي الاشهاد متى قال فيقول كفى بنفسك اليوم عليك حبيباً وبالكرام
 الكاتين عليك شهوداً قال فيختم على فيه ويقال لا ركانه انطق فتنهطق بأعماله ثم يجيئ بينه
 وبين الكلام فيقول بعد الدكن وصحفاً فنعنك كنت أفاضل (وقالوا) أي الكفار الذين
 يحشرون الى النار (جلودهم) مخاطبين لها بمخاطبة العقلاء لما فعلت فعل العقلاء (لم شهدتم
 علينا) مع أنا كنا نحاج عنكم (قالوا) يجيبين لهم معتذرين (أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء)
 أراد نطقه على وجه لم يقدر على التضاف عنه فلم يسبب من قدرة الله الذي له مجامع العز
 (وهو خلقكم أول مرة) والعلم القطعي حاصل عندكم بانكم كنتم عداً من نطقاً لا تقبل النطق
 في مجاري العادات بوجه ثم طورك في ادوار الاطوار كذلك الى ان أوصلكم الى حيز الادراك
 ففسركم على النطق بحيث لو أردتم سلبه عن انفسكم ما قدرتم (واليه) لا الى غيره (ترجعون)
 فينبئكم عما كنتم تعملون • (تنبيه) • اختلف في قوله تعالى وهو خلقكم الآية فقيل هو
 من كلام الجلود وقيل هو من كلام الله تعالى كالذي بعده وموقعه تقرير ما قبله بان القادر
 على انشاءكم ابتداءً وعلى اعادةكم بعد الموت أحياء قادر على انطاق جلودكم وأعضائكم
 (وما كنتم تستترون) أي عند ادراككم الفواحي خيفة (ان يشهد عليكم معكم) وأكده
 بتكرير الثاني فقال (ولأبصاركم) جمع وأفراد ما مضى (ولاجلودكم) والمعنى انكم كنتم

مجيئهم بخلاف ابواب النار
 فأنما انقضت عند مجيئهم
 والسر في ذلك ان يتجهل بأهل
 الجنة النور والسرور اذا
 رأوا الابواب مفتحة وأهل
 النار يأتونهم وابوابها
 مغلقة ليكون أشد لحراً

نستقرون بالحيطان ونحلب عنده دار تكاب القوا حش وما كان استقاركم ذلك خيفة أن تشهد
 عليكم جوارحكم لأنكم كنتم غير عالمين بشهادتهم عليكم بل كنتم جاحدين بالبعث والجزاء
 أصلاً (ولكن) إنما استقاركم لأنكم (ظننتم) بسبب انكار البعث جهلاً منكم (أن الله) الذي
 له جميع صفات الكمال (لا يعلم) أي في وقت من الاوقات (كثيراً عما نعلمون) وهو الخفيات
 من أعمالكم روى عن ابن مسعود قال كنت مستقراً باستنار الكعبة فدخل ثلاثة نفر ثيابان
 وقرشي أو قرشيان وثقفي كثير منهم بطونهم قليل فتمه قلوبهم فقال أحدهم أترون الله نسمع
 ما تقول فقال الآخر يسمع ان جهرنا وقال الآخر ان سكان يسمع اذا جهرنا يسمع اذا
 اخفينا نأخذ كرتاً للرسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى وما كنتم تستترون الا
 فيل النقي عبيداً يلد وخنناه لقرشيان ربيعة وصنوان بن أمية وقوله تعالى (وذلكم)
 اشارة الى ظنهم هذا وهو مبدء وقوله تعالى (ظنكم) بدل منه وقوله تعالى (الذي ظننتم
 بربكم) نعم البدل والخبر (أرداكم) أي اهلككم وفي هذا تنبيه على أن من حق المؤمن أن
 لا يذهب عنه ولا يزول عن ذهنه أن عليه من الله تعالى عينا كائناً ورقياً ما هيها حتى يكون
 في أوقانه وخلواته من ربه أهيأ وأحسن احتشاماً وأوفر تحفظاً وتصوراً منه مع المأولا
 ينسبط في سره مراقبة من انشبه به ولا انظاراً من ولما كان الصباح محل رجاء لا فراح فكان
 شراً الاتراح ما كان فيه قال تعالى (فاصبحتم) أي بسبب أن ما أعطيتوه من النعم اتفقتم
 انفسكم به من الهلاك كان سبب هلاككم (من الحاسرين) أي العريقين في الخسارة
 المحكوم بخسارتهم في جميع ذلك اليوم قال المحققون الظن قسيمان أحدهما احسن والاخر
 فاسد فالحسن أن يظن بالله تعالى الرحمة والفضل والاحسان قال صلى الله عليه وسلم عن الله
 تعالى أنما عند ظن عبدي بي وقال صلى الله عليه وسلم لا يموتن أحدكم الا وهو يحسن الظن بالله
 والظن القاسد أن يظن أن الله تعالى يعزب عن علمه بعض هذه الاحوال وقال قتادة الظن
 نوعان منضبي ومردي فالمنضبي قوله اني ظننت اني ملاق حسبي وقوله تعالى الذين يظنون
 أنهم ملاقوارهم وأنهم اليه راجعون والمردي هو قوله تعالى وذلكم ظنكم الذي ظننتم
 بربكم ارداكم (هان يصبروا قال المرنوي) أي منزل (لهم) أي ان أمسكوا عن الاستغاثه
 ان يرج ينظرونه لم يجسدوا ذلك وتكون النار مقامالهم (وان يستعقبوا) أي يبالوا العتبي
 وهو الرجوع لهم الى ما يحبون جزاء عما هم فيه (فما هم من المقتبين) أي المجابين اليها ونحوه
 قوله عز وجل أجرنا أم صبرنا ما لنا من محبص ولما كرو عيدهم في الدنيا والاخرة أتبعه
 سبب كفرهم الذي هو سبب الوعيد فقال تعالى (وقيضنا) قال مقاتل هيأنا وقال الزجاج
 سببنا (لهم) أي للكفرة وأصل التقيض التيسير والتيسير يقال قبيضته لادواءه أي أنه ليسرته
 وهذا ان توبان قبيضان أي كل منهما ما كافى للاخرة في الثمن وقوله تعالى (قرناهم) أي نظراهم
 الشياطين حتى أضلواهم جمع قرين قال تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً
 فهو له قرين (قرينواهم) أي من القبايح (مطابقين أيهم) أي من أمر الدنيا حتى آثروها على
 الاخرة (وما حلهم) أي من أمر الاخرة فدعاهم الى الكذب وانكار البعث وقال

اوان الوقوف على الباب
 المعلق نوع ذل وهوان
 قسب اهل الجنة عنه اوان
 الكبريم يجعل المنوبه
 ويؤخر العقوبة واعتبر
 في ذلك عادة دار الدنيا لان
 عادة من في منازلها من

الرجاج في نوالهم ما بين أيديهم من امر الآخرة انه لا عت ولا جنة ولا نار وما خافهم من امر الدنيا بأن الدنيا قديمة ولا صانع الا الطباع والافلاك قال القشيري اذا اراد الله بعبده سوء قبض له اخوان سوء وقصر ناسه ويحكمونه على المخافات ويدعونه اليها ومن ذلك الشيطان وشمرته النفس وبئس القرين تدعو اليوم الى ما فيه الهلاك وتشتم بعدا عليه واذا اراد الله بعبده خيرا قبض له قرناء خيرا يعينونه على الطاعة ويحكمونه عليها ويدعونه اليها وروى عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا اراد الله بعبده شرا قبض له قبل موته شيطانا فلا يرى حسنا الا فيه عنده ولا يقبض الا احسنه عنده وعن عائشة اذا اراد الله بالوالي خيرا قبض له وزير صدق ان نسي ذكره وان ذكره أعانه وان اراد غير ذلك جعل له وزير سوء ان نسي لم يذكره وان ذكره لم يعنه وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما بعث الله من نبي ولا استخلف من خليفة الا كان له بطانة تأمره بالمعروف وتحميه عليه وبطانة تأمره بالنشر وتحضه عليه والمعصوم من عصمه الله تعالى (تنبيه) في الآية دلالة على أنه تعالى يريد الكثر من الكافرين لانه تعالى قبض لهم قرناء سوء فزئوا لهم الباطل وهذا يدل على أنه تعالى أراد منهم الكثر ولكن لا يرزاه كما قال تعالى ولا يرضى له عباده الكفر (وحي) أي وجب ونبت (عليهم السلام القول) أي كلمة العذاب وقرأ أبو عمرو في الوصل بكسر الهاء والميم وحزقوا الكسائي بضم الهاء والميم والباقون بكسر الهاء وضم الميم وقوله تعالى (في أمم) محله نصب على الحال من الضمير في عليهم أي حق عليهم القول كائنين في جملة أمم كثيرة وفي بعض مع (قدح) أي لم تنهض أمة منهم بالآخرى (من قبلهم) أي في الزمان (من الجن والانس) قد عملوا مثل أعمالهم وقوله تعالى (أنهم) أي جميع المذكورين منهم وعن قبلهم (كانوا أخسرين) تعليل لاستحقاقهم العذاب وقوله تعالى (وقال الذين كفروا) أصله وقالوا أي المعرضون ولكنه قال ذلك تشبيها على الوصف الذي أوجب اعراضهم (لأنهم عوا) أي شيا من مطلق السماء (لهذا القرآن) وعينوه بالاشارة احتراز عن غيره من الكتب القديمة كالتوراة قال القشيري لانه مقابل القلوب وكل من استمع له صجبا اليه (والقوا) أي اهزؤا (فيه) أي اجعلوه ظروفا لغويان تكفروا من الخرافات والهدييات واللغو والغو والتسدية أي التسخير والتصديق وغيرها وقال ابن عباس كان بعضهم يعني قريشاهم بعضا اذا رأيتهم محمدا يقرأ فعدارضوه بالرجز والشعر واللغو وهو من باب اتى بالكسر يلغى بالقبح اذا تكلم بما لا فائدة فيه (عليكم تغلبون) أي ليكون حالكم حال من يرجى له ان يغلب ويظفر بما راده في أن لا يعمل اليه أحد وسكت ونسي ما كان يقول وهذا يدل على أنهم عارفون بان من يسمعه مال اليه وأقبل بكليته عليه وقد فضحوا أنفسهم بهذا فضيحة لا مثل لها (فلذلك يقرن الذين كفروا) أظهر في موضع الانتماء اذا أصله فلذلك يقرنهم لانه أظهر نعمه ما وتمايقا بالوصف (عذابا شديدا) في الدنيا بالحرقان وما يتبعه من فنون الهوان وفي الآخرة بالنيران (والجزع منهم) أي باعمالهم (أسوأ) أي سوء العمل (الذي كانوا يعملون) أي مواطن عليه (دلائل) أي الجزاء الأسوأ العظيم جدا (جزاء أعداء الله) أي الملك الأعظم ثم بينه بقوله تعالى (البار) وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو في الوصل بإبدال الهمزة الثانية المفتوحة واوا خاصة

المسلم اذا بشر بقسوم
المنازل فتح ابوابها
قبل مجيئهم استقبشارهم
وظلعا اليهم وعادة الحبوس
اذا شد في امرها أن لا تفتح
ابواب الاعمد الدخول
اليها والخروج

والباقيون بضيقهم وأما الابتداء بالثانية فالجميع بالحقبة ثم فصل بعض ما في النار بقوله
 تعالى (لهم فيها) أي النار (دار الخلد) أي فأنهم إذا رافعة قال الزمخشري فإن قلت ما معنى
 قوله لهم فيها دار الخلد قال قلت إن النار في نفسها دار الخلد كقوله تعالى أقد كان لكم في رسول
 الله أسوة حسنة أي الرسول هو نفس الأسوة وقال البضاوي هو كقولك في هذه الدار دار
 سرور يعني بالدار عينتها على أن المقصود هو الصفة قال ابن عادل في هذا انظر إذا الظاهر وهو
 معنى صحيح منقول أن في النار دار اسمها دار الخلد والنار تحيط بها اهـ وهذا أولى وقوله
 تعالى (جزاء) منصوب بالمصدر الذي قبله وهو جزاء أعده الله والمصدر ينصب بمنزلة كقوله
 تعالى فإن جهنم جزاؤكم جزاء موفورا (بما كنتم تعملون) أي على ما كنتم تعملون العظمة
 (بجحدون) أي يلغون في النار وتسميهم بجحد الانهم لم يعملوا أن القرآن بالغ إلى حد الابهاز
 خافوا من أنه لو سمعه الناس لآمنوا فاستخرجوا تلك الطريقة الفاسدة وذلك يدل على أنهم
 علموا كونه محجوزا وأنهم جحدوا حسدا وبما بين تعالى أن الذي جعلهم على الكفر الموجب
 للعذاب الشديد مجالسة قرناء السوء بين ما يقولون في النار بقوله تعالى (وقال الذين كفروا)
 أي غطوا أنوار عقولهم داعين بما لا يجمع لهم فهو زيادة في عقوبتهم وحسن كفايته لها وعظ
 وتحذير (ربنا) أي يا أيها الذي لم يقطع قط أحسنه عنا (اربا) الصنفين (الذين أضلانا) أي عن
 المنهج الموصل إلى محمل الرضوان (من الجن والإنس) لأن الشيطان على ضربين جن وإنسي
 قال تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الإنس والجن وقال تعالى الذي يوسوس في
 صدور الناس من الجنة والناس وقيل هو ما ابليس وقايل بن آدم الذي قتل أخاه لأن الكفر
 سنه ابليس والقتل غير حق سنه قايل فهم أسننا المعصية وقرأ ابن كثير والسوسي وابن عامر
 وشعبة يسكون الراء من أربا واختلاس الدوري كسر الراء وكسرها الباقيون وشدة ابن كثير
 النون من الذين (يجمعها) ما تحت أقدامنا في النار إذ لا إلهما كما جعلنا تحت أقدامهم
 (ليكونوا من الأسفلين) قال مقاتل اسفل منافي النار وقال الزجاج ليكونوا في الدرك الأسفل
 من النار أي من أهل الدرك الأسفل ومن هو دوتما كما جعلنا لانا كذلك في الدنيا في حقيقة
 الحال باتباعنا إلهما وقال بعض الحكماء المراد بالذين أضلانا الشهوة والغضب والمراد
 بجمعها ما تحت أقدامهم كونهم ما يصغر بن للنفس مطيعين لها وإن لا يكونوا مسرة ولين عليهم
 ظاهرين عليهم ولما ذكر تعالى الوعد أرففه بذ كر الوعد كما هو الغالب فقال تعالى (آن
 الذين قالوا) أي قولاً حقيقياً مدعين به بالجنان وناطقين بالأسان تصديقاً لما دعاي الله تعالى
 في الدنيا (ربنا) أي المهن البنا (الله) أي المختص بالجلال والاكرام وحده لا شريك له ثم في
 قوله تعالى (ثم استقاموا) تراخي الرتبة في النقص إليه فإن الثبات على التوحيد ومصلحته إلى
 الممات أمر في علو رتبته لا يرام الا بتوفيق ذي الجلال والاكرام سهل أبو بكر الصديق رضي
 الله عنه عن الاستقامة فقال ان لا تشرك بالله شياً وقال عمر رضي الله عنه الاستقامة ان تستقيم
 على الأمر والنهي ولا ترغ وغان الثعلب وقال عثمان رضي الله عنه اخلصوا العمل لله
 وقال علي رضي الله عنه ادوا الفرائض وقال ابن عباس رضي الله عنهما استقاموا على أمر الله
 تعالى بطاعته واجتنبوا معصيته وقال مجاهد وعكرمة استقاموا على شهادة أن لا إله الا الله

• (سورة غافر) •
 (قوله ما يجادل في آيات الله
 الا الذين كفروا)
 أي بالتكذيب ودفعها
 بالباطل وقصد ادخالهم
 الحق والافال المؤمنين يجادلون
 فيها (قوله ويؤمنون به)

حتى لحقوا بالله وقال قتادة كان الحسن اذا تلاه هذه الآية قال اللهم ربنا ازرقنا
 الالة تقامة وقال سفيان بن عيينة الله المتقي قلت يا رسول الله اخبرني بأمر اعتصم به قال قل
 ربى الله ثم استقم فقلت ما اخوف ما تخاف على فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بلسان
 نفسه فقال هذا قال أبو حيان قال ابن عباس رضى الله عنهم انزلت هذه الآية في ابي بكر
 الصديق رضى الله تعالى عنه (تنزل عليهم الملائكة) قال ابن عباس عند الموت وقال قتادة
 اذا قاموا من قبورهم وقال وكيع بن الجراح البصري تكون في ثلاثة مواطن عند الموت
 وفي القبر وعند البعث وهي (الانتخافوا) قال مجاهد لا تخافوا بما قد قدمون عليه من امر
 الآخرة (ولا تحزنوا) على ما خلفتم من أهـل وولد فانما تخلفكم في ذلك كله وقال عطاء بن أبي
 رباح لا تخافوا من ذنوبكم ولا تحزنوا غافى اعقرها لكم والخوف غم يلحق لتوقع المكروه والحزن
 يلحق لوقوعه من فوات نافع او حصول ضار والمهـ في ان الله تعالى كتب لكم الامن من كل
 غم فقل تدفوه ابداه (تنبيه) يجوز في ان تكون الخنفة والفسرة أو الناصبة ولا ناهية
 على الوجهين الاولين ونافية على الثالث (وابشروا) اي املوا صدوركم سرور وانظروا اثره على
 بشرتكم تهمل الوجه وبم سائر الجسد (بالجنة التي كنتم) اي كوننا عظيمي على السنة الرسـل
 عليهم السلام (توعدون) اي يتجدد لكم ذلك كل حين بالكتب والرسـل (تنبيه) فبما ذكر
 دلالة على ان المؤمن عند الموت وفي القبر وعند البعث يكون فارغاً من الاحوال والقزع
 الشديد (فان قيل) البشارة عبارة عن الخير الاول بحصول المنافع فاما اذا اخبر الشخص
 بحصول المنفعة ثم اخبر ثانياً بحصولها كان الاخبار الثاني اخباراً ولا يكون بشارة والمؤمن قد
 يسمع بشارات الخير فاذا سمع المؤمن هذا الخير من الملائكة وجب ان يكون هذا اخباراً
 ولا يكون بشارة فما السبب في تسمية هذا الخير بشارة (اجيب) بان المؤمن قد يسمع بشارات
 الخير ولم يعلم بان له الجنة فيكون ذلك بشارة ما اذا علم انه من أهل الجنة باخبار ربي فانه اذا سمع
 هذا الكلام من الملائكة فانه يكون اخباراً ولم لا يبتشوا لهم الخير ونفوا عنهم الضير علوه
 بقولهم (فمن اولياؤكم) اي اقرب الاقرباء اليكم فمن اللهـ هل معكم كل ما يمكن ان ينفـله
 القريب (في الحياة الدنيا) فحجاب لكم المسرات وتدفع عنكم المضرات ونفحهم لكم على جميع
 الخيرات فنموا فكم من المنام ونفحهم لكم على الصلاة والصيام وتبعدكم عن الاثم ضد ما نفـله
 الشياطين مع اوليائهم (وفي الآخرة) كذلك حيث تهـم ادى الاخلاء الا لا اتقاء قال السدي
 تقول الملائكة عليهم السلام نحن الحفظة الذين كنا معكم في الدنيا ونحن اولياؤكم في الآخرة
 اي لا نفارقكم حتى تدخلوا الجنة (ولكم فيها) اي في الآخرة أى في الجنة وقبل دخولها في
 جميع اوقات المشرق (ما تشتهى) ولوعلى أدنى وجوه الشهوات كما يرشد اليه حذف المفعول
 (أنفسكم) من اللذان لا جـل ما منعتموهما من الشهوات في الدنيا (ولكم فيها) اي في الآخرة
 (ما تدعون) اي تمنون من الدعاء بمعنى الطاب وهو أعم من القول وقوله تعالى (نزل) حال
 مما تدعون اي هذا كله يكون لكم نزلاً كما تقدم الى الضيف عند قدومه الى ان يهيأ له ما يضاف
 به وأما ما يطون فهو مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (ولما كان من
 حوسب عذاب فلا يدخل أحد الجنة الا برحمة الله تعالى أشار الى ذلك بقوله تعالى (من) اي

ان قلت ما فائدة وصف
 حـالة العرش به مع ان
 ايمانهم به معلوم لكل احد
 (قلت) فائدة اظهار شرف
 الايمان وفضله والترغيب
 فيه كما وصف الانبياء عليهم
 السلام بالايمان والصلاح

كأننا ذلك التبر لمن (عقور) له صفة الهول للذنوب عينا واثر اعلى غاية لا يمكن وصفها (رحيم)
 اى بالغ الرحمة وهو الله تعالى واختلف في تفسير قوله تعالى (ومن احسن قولاً) اى من جهة
 القول (عن دعا الى الله) اى الذى علم بصفات كماله جميع الخلق فقال ابن سيرين والسدى هو
 رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا الى شهادة ان لا اله الا الله وقال الحسن هو المؤمن الذى اجاب
 الله تعالى بدعوته ودعا الناس الى ما اجاب اليه (وعمل) اى والحال انه قد عمل (صالحاً) فى نفسه
 ليكون ذلك امراً (وقال انى من المسلمين) تفاخرا به وقطعا طمع المفسدين وقال
 عكرمة هم المؤذنون وقالت عائشة رضى الله عنها ان هذه الآية نزلت فى المؤذنين وقال أبو
 امامة الباهلى رضى الله تعالى عنه وعمل صالحا صلى ركعتين بين الاذان والاقامة وعن عبد
 الله بن مغفل رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بين كل اذان صلاة
 ثلاث مرات ثم قال فى الثالثة ان شاء وعن انس بن مالك رضى الله عنه قال الدعاء بين الاذان
 والاقامة لا يرد (ولا تستوى الحسنة ولا السيئة) أى الصبر والغضب والحلم والجمل والعفو
 والاسامة فى الجزاء وحسن العاقبة (تنبيه) فى الثانية وجهان أحدهما أنها زائدة للتأكيـد
 كقوله تعالى ولا اظلم ولا احرور ولا ان الاستواء لا يكتفى بواحد الثانى أنها مؤسفة غير مؤكدة
 اذا المراد بالحسنة والسيئة الحسنات اذا تستوى الحسنات فى أنفسها فانها امة واحدة ولا تستوى
 السيئات أيضا فرب واحدة اعظم من اخرى وهو ما اخذ من كلام الزمخشري (ادفع) كل
 ما يمكن أن يضرك من نفسك ومن الناس (بالتى) اى بالخصال والاحوال التى (هى احسن)
 على قدر الامكان من الاعمال الصالحات والعفو عن المسيى حسن والاحسان اليه احسن
 منه (فاذا الذى يملك ويحكم عدوة) عظيمة ذاجاته حال كونه (كانه ولى) اى قريب فاعمل
 ما يفعله القريب (رحيم) اى فى غاية القرب لا يدع مهمما لافضاء وسيله ويسره وشفى عنه وقرب
 بعيد وازال دربه كما يزىل الماء الحار الوسخ وقيل نزلت فى ابي سفيان بن حرب وكان عدوا
 مؤبدا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فآلم وصاروا اوصافا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم
 نبه على عظيم فضل هذه الحصلة بقوله تعالى (وما يلقاها) اى على ما هى عليه من العظمة (الا)
 لدى صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم) من الفضائل النفسانية وقال قتادة الحظ العظيم
 الجنة وما يلقاها الا من وجبت له الجنة وقوله تعالى (واما) فيه ادغام فون ان الشرطية فى
 ما الزائدة (يتزعنك من الشيطان نزغ) قال الزمخشري النزغ والتسبغ معنى واحد وهو شبه
 الخس والشيطان ينزغ الانسان كأنه يغمسه فيه شبه على ما لا ينفى وجعل النزغ نازغا كما قبل
 جدده او اريد وما يتزعنك نازغ وصف للشيطان بالمصداولة وتسويله والمعنى وان صرفك
 الشيطان عما وصيت به من الدفع بالتى هى احسن (فاستعذ بالله) اى استجير بالملك الاعلى من
 شر الشيطان واطلب من الله الدخول فى عصمته مبادرا الى ذلك وامض على شأنك ولا تطعه
 وبكل على الله تعالى (انه هو) اى وحده (السميع) اى بكل مسعوع من استعاذك وغيرها
 (العليم) اى بكل معلوم من نزغ وغيره والقادر على رد كيده وتوهمين أمره ثم استدل على
 ذلك بقوله تعالى (ومن آياته) الدالة على وحدانيته وأنه سميع عليم (الليل والنهار) باختلاف
 هيئتهما على قدرته على البعث وكل مقدور وقد علم الليل على ذكر النهار تنبيه على أن الظلمة

(قوله امنا المؤمنين واحدينا)
 انقضى (اي امة من بين
 واحدينا لانهم لم يلقوا
 اموات فاحيوا ثم اميتوا
 ثم احياوا للبعث وهذا
 كقوله كيف تكفرون
 بالله وهم كنتم امواتا

عدم والنور وجود والعدم سابق على الوجود (والشمس والقمر) الاذان هـ - ما الليل والنهار
 وقـ دم الشمس على ذكر القمر لكثرة نفعها هـ ولما ثبت أنه تعالى المنفرد بالخلق قال سبحانه
 (لا تسجدوا للشمس) التي هي من اعظم أو ثنائكم وأعاد الثاني تأكيداً (ولا للقمر)
 فإنهم مادان على وجود الاله مخلوقان مستضران فلا ينبغي السجود لهما لأن السجود عبارة عن
 نهاية التعظيم وهو لا يليق إلا بالذي أوجده مامن العدم كما قال تعالى (واسجدوا لله) أي
 الذي له كل كمال من غير شائبة نقص واختلاف في عود الضمير في قوله تعالى (الذي خلقهن) على
 أوجه أربعا عوده للأيات الأربع كما جرى عليه به الجلال المحلى وقيل يرجع لليل والنهار
 والشمس والقمر قال الزمخشري لأن حكم جماعة ما لا يعقل حكمكم الانثى والانات يقال
 الاقلام برينها وبرينهن وناقشه أبو حيان من حيث أنه لم يفرق بين جمع التثنية والكثرة في ذلك
 لأن الافصح في جمع الفـ أنه أن يعامل معاملة الاناث وفي جمع الكثرة أن يعامل معاملة الانثى
 والافصح أن يقال الاجذاع كسرتين والجدوع كسرتها وأجاب بعضهم بأن الزمخشري ليس
 في مقام بيان الافصح من الافصح بل في مقام كيف يجيء الضمير ضمير اثاث بعد تقدم ثلثة
 أشياء مذكرات وواحدة مؤنث والفاء عطف المذكر على المؤنث وقال البغوي إنما قال
 خلقهن بالتأنيث لانه أجراها على طريق جمع التثنية ولم يجز على طريق التثنية للمذكر
 على المؤنث هـ ولما ظهر أن الكل عبده وكان السجود لا يرضى بأثر الله عبده عبداً آخر في
 عبادة سيده قال تعالى (أبكمته أياه) أي خاصة بغاية الرسوخ (تعبدون) كما هو صريح
 قولكم في الدعاء في وقت الشـ داند لا سيما في البصر وفي الآية إشارة إلى الحث على صيانة
 الأتباع عن أن يقع منهم سجود لغيره فاعلموا مقامهم عن أن يكونوا أاجدين لمخلوق بعد أن كانوا
 مسجوداً لهم فانه تعالى أمر الملائكة عليهم السلام الذين هم من أشرف خلقه بالسجود لا دم
 عليه السلام وهم في ظهوره فتكبر ابليس فأبدل عنته إلى يوم القيامة (فان استكبروا) أي
 أوجدوا التكبر عن اتباعه فبما أمرتهم به من التوسيد فلم ينزهوا الله تعالى عن الشريك
 (فالذين عـ يدرك) أي من الملائكة قال الرازي ليس المراد بهذه العندية قرب المكان بل كما
 يقال عند الملك من الجند كذا وكذا ويدل عليه قوله تعالى أنا عند طن عبيدي وأنا عند
 المنكسرة قلوبهم من أجلي (يسجدون بالليل والنهار) أي دائماً لقوله تعالى (وهم لا يسأمون)
 أي لا يملون وأقوله سبحانه وتعالى يسجدون الليل والنهار لا ينتقون (فأقيل) اشتغالهم بهذا
 العمل على الدوام عنهم من الاشتغال بآثار الأعمال مع أنهم ينزلون إلى الأرض كما قال تعالى
 نزل به الروح الأمين على قلبك وقال تعالى عن الذين قاتلوا يوم بدر عددكم ربكم بمخمسة
 آلاف من الملائكة مستومين (أجيب) بأن الذين ذكرهم الله تعالى ههنا بكونهم مواطنين
 على التسمية أقوام معينون من الملائكة (تنبيه) اختلاف في مكان السجدة فقل هو عند
 قوله تعالى أيام تعبديون وهو قول ابن مسعود والحسن رضي الله عنهما حكاية الرافي عن أبي
 حنيفة وأحمد رضي الله تعالى عنهم لأنه ذكر السجدة قبيله والعصم عند الشافعي رضي الله
 تعالى عنه عند قوله تعالى لا يسأمون وهو قول ابن عباس وابن عمر وسعيد بن المسيب
 وقتادة وحكاية الزمخشري عن أبي حنيفة رضي الله عنه لأن عندهم الكلام هـ ولما ذكر

فأجداكم ثم يبينكم ثم
 يحكمكم (قوله وان يك
 صافاً يصيبكم بعض الذي
 بعدكم) ان قلت كيف
 قال المؤمن ذلك في حق
 موسى عليه السلام مع أنه
 صادق عنده في الواقع

تعالى الدلائل الاربعة النافذة اثباتها بذكر الدلائل الارضية فقال تعالى (ومن آياته) الدالة
 على قدرته ووحده انتم (انك) أي أيها الانسان (تري الارض) أي بعضا منها بحاسة البصر
 وبعضها بعين البصيرة قياسا على ما أبصرت (خاشعة) أي يابسة لانبات فيها والخشوع التذلل
 والتعاضد فاستعير لخال الارض اذا كانت تحطه لانبات فيها كما وصفها بالهمود في قوله تعالى
 وتري الارض هامدة وهو خـلاف وصفها بالاهتزاز والربو كما قال تعالى (فاذا أمرنا) أي
 بالانسان العظيمة (عليه الماء) من الغمام أو غيره (اهتزت) أي هزرت حركة عظيمة كثيرة
 سريرة فكان كمن يهيج ذلك بنفسه (وربت) أي تشققت فارتفع ترابها وخرج منها النبات
 ومما في الجو مغطى الوجها وارتفعت عروقها وغظت سوقها فصارت تنبع سلوكها على ما كانت
 قبله من السهولة وتزخرت بذلك النبات كما جاء في قوله تعالى في ربه بعد ما كانت قبل ذلك
 كالذليل الكاسف البالي في الاطمار الرنة وقرأ السوسى ترى الارض في الوصل بالماله بخلاف
 غيره والاقون بالفتح وفي الوقف امال محضة ابو عمرو وحزوة الكسافي وورش بين والباقون
 بالفتح ثم اسـ... تدل بذلك على القدرة على البعث فقال تعالى (ان الذي احياها) أي بما أخرج
 من نباتها بعد ان كانت ميتة (لحي الموتى) كما فعل بالنبات من غير فرق (انه على كل شيء قدير)
 فهو قادر على احياء الارض بعد موتها وعلى احياء هذه الاجساد بعد موتها لان الامكنة
 بالنسبة الى القدرة متساوية فالقدرة قدرة نامية على شيء منها قادر على غيره * ثم انه تعالى هدد
 من يجادل في آياته باقواء الشبهات فيها بقوله تعالى (ان الذين يلحدون في آياتنا) أي القراء على
 ما لهم من العظمة بالطعن والتعريف والتأويل الباطل والالغاز فيه اوقر احـ... زنة بفتح الـ...
 والحام من لـ... والماقون بضم المـ... وكسر الحـ... من اللحد يقال للحد الحافر والحد اذا مال عن
 لاستقامته يحفر في شق فاللحد هو التحرف ثم اختص في العرف بالتحرف عن الحق الى الباطل
 قال مجاهد يلحدون في آياتنا بالـ... والتصدية واللفظ واللفظ وقال السدي يعاندون
 ويشاقون (لا يحنون علينا) أي في وقت من الاوقات ونحن قادرون على اخذهم متى شئنا
 أخذنا ولا يجهل الامن يخشى القوات قال مقاتل نزلت في ابي جهل وقوله تعالى (انني ياني في
 النار) أي على وجهه بايسر امر (خير ام من ياني آمنانيوم القيامة) اسـ... تفهام بمعنى التقرير
 والغرض منه التنبيه على ان الملهدين في الآيات يلحقون في النار وان المزمعين بالآيات ياتون
 آمنين يوم القيامة حين يجمع الله تعالى عبادا لعرض عـ... للعكم بينهم بالعدل قال البغوي
 قيل هو حجة وقيل هو عثمان وقيل عمار بن ياسر * (فائدة) * امس في الرسم مقطوعة وقوله
 تعالى (اعملوا ما شئتم) أي فقد علمتم مصير المسمى والمحسن ثم يدين أو ادشـ... ما من الجزا من
 فليعمل اعماله فانه ملاقيه وقوله تعالى (انه ساتعملون) أي في كل وقت (بصير) أي عالم
 بأعمالكم فيه وعيا بالجازاة وقوله تعالى (ان الذين كفروا بالذکر) أي القرآن (لما جاءهم)
 بدل من قوله تعالى ان الذين يلحدون او مستأنف وخبر ان محذوف مثل معاندون او هالكون
 أو اولئك ينادون * ولما بالغ تعالى في تمديد الملهدين في آيات القرآن أتبعه ببيان تعظيم القرآن
 فقال تعالى (وانه) أي والحال انه (الكتاب) أي جامع لكل خير (عزير) أي فهو وكثير النفع
 عديم النظم يغلب كل ذكرو لا يغلبه ذكرو لا يقرب منه ذلك ويهجر كل معارض ولا يهجر

ويـ... لزم منه ان يصيهم
 جميع ما وعدهم لا بعضه
 فقط (قلت) انظروا بعض
 صلة او هي بمعنى كل كما قيل
 به في قول الشاعر
 ان الامور اذا الاحداث
 دبرها
 دون الشيو خـ... في
 بعض اخلا

عن افعاد مناهض وقال الكلابي عن ابن عباس رضي الله عنهما كرم على الله تعالى وقال
فتادة اعز الله تعالى (لا ياتيه الباطل) لانه يمنع منه بمائة وصفه وجواله نظمته وحلاوة
معانيه فلا يلحقه تغيير (من بين يديه ولا من خلفه) أي لا يتطرق اليه الباطل من جهة من
الجهات لان قد دام اوضح ما يكون وخاف أخفى ما يكون فباين ذلك من باب اولى والعبارة
كناية عن ذلك لان صفة الله تعالى لا واداءها ولا أمامها على الحقيقة ومثل ذلك ليس وراء الله
تعالى مرمى ولا دونه منتهى وقال فتادة والسدى الباطل هو الشيطان لا يستطيع أن يغيره
أو يزيد فيه أو ينقص منه وقال الزجاج معناه أنه محفوظ من أن ينقص منه فيأتيه الباطل
من بين يديه أو يزد فيه فيأتيه الباطل من خلفه وعلى هذا ففي الباطل الزيادة أو النقصان
وقال مقاتل لا ياتيه التكذيب من الكتب التي قبله ولا يأتي بعده كتاب فيبطله ثم على ذلك
بقوله تعالى (تنزيل) أي بحسب التدرج في ذلك المصالح (من حكيم) أي بالغ الحكمة فهو
يضع كل شيء منه في اتم محله من وقت النزول وسما في النظم (حميد) أي بالغ الاحاطة باوصاف
الكمال من الحكمة وغيرها والتقدير من كل شائئة تنقص بحمده كل خلقه بلسان
حاله ان لم يحمد بلسان قاله (فان قيل) اما من فيه الطاعنون وناو له المبطلون (اجيب) بان
الله تعالى جاء عن تعلق الباطل به بان قبض قوما عارضوهم بابطال تاريهم وافادوا قلوبهم
فلم يفلوا طاعن الا معوقا ولا قول مبطل الا مضطرا ونحو هذا قوله تعالى انما نحن نزالها
الذي كروا باله لخالطون ثم صلى الله عليه وسلم لم بقوله تعالى (ما يقال) أي من
الكفار ومن غيرهم (لأن) يا كرم الخلق مما يحصل به ضيق صدر ونشويش فكر (الاما) أي
شيئ (وقيل) أي حصل قوله على ذلك الوجه (لارسل من قبلنا) فصر واعي ما وذا فاصبر كما
صبروا (ان ربك) أي المحسن اليك بارسالك وانزال كتابك اليك ومن يكرم بمثل هذا لا ينبغي له ان
يحزن لشيء يعرض له (لذومغفرة) أي لمن تاب وآمن بك (وذوعقاب اليم) أي مؤلم لمن أصر على
التكذيب وعلى هذا فقوله تعالى ان ربك الاية متأنف وقيل مقسرا لمقول كانه قيل
لارسل ان ربك لذومغفرة وتجرى على ذلك الزمخشري ونزل جوابا لقولهم هالانزل القرآن باقية
الحجج (ولوجهلناه) أي هذا الذي ذكر بعالمنا من العظمة (قرآنا) أي على ما هو عليه من الجمع
(الجمي) أي لا يفتضح (اقالوا) أي هؤلاء المعتنون (لولا) أي هالاولم لا (فصلت) أي بينت
(آياته) حق نفهمها وقولهم (الجمي) أي اقرآن الجمي (و) نبي (عربي) استفهام انكار
منهم وقال مقاتل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يدخل على دار غلام عامر بن الحضرمي
وكان يهوديا يجمع بين ابا فكمية فقال المشركون انما يعلمه يسار غلام عامر فضر به سيده
وقال انك تعلم محمد ا فقال هو يعلمني فانزل الله تعالى هذه الآية وقرأ قالون وابو عر وبتحقيق
الهمزة الاولى وتسجيل الثانية وادخال الف بينهما وروى ابن كثير وابن ذكوان وحفص
بتسجيل الثانية ولادخال واسقط هشام الاولى والباقيون بتحقيقهما وقوله تعالى انبيي محمد
صلى الله عليه وسلم (قل هو) أي هذا القرآن (للذين آمنوا) أي اردنا قوع الايمان منهم (م
هدى) أي بيان لكل مطلوب (وسفاه) أي لما في صدورهم من داء الكفر والهوى وقيل من
الاجماع والاسقام متعلق بكما قال الرازي بقولهم وقالوا قلوا بنافي اكنة عمائدونا اليه الآية

او ذكر البعض تنزيلا
وتلفظنا بهم مبايعا على نصهم
لأن لا ياتيه موهبيل ومحابة
ومنه قول الشاعر
قد يدرك المتاني بعض حاجته
وقد يكون من المستهمل الزائل
كأنه قال اقل ما يهكون

كانه تعالى يقول هذا الكلام أرسلته اليكم بلمعتكم لا بلغة اجنبية عنكم فلا يمكنكم ان
 تقولوا قلوبنا في اكنة منه بسبب جهلنا هـ هذه اللغة فكل من اعطاه الله تعالى طبعها ما لا الى
 الحق وقلبه ادعى الى الصدق فان هذا القرآن يكون في حقه هدى وشفاء وأمان غرق في بحر
 الخذلان وشغف بتابعة الشيطان فهو في ظلمة وعى كما قال تعالى (ولذين لا يؤمنون في
 آذانهم وقر) أي ثقل فلا يسمعون سماعا ينفقهم (وهو عليهم عى) فلا يبصرون الداعي حق
 الابصار ثم قال الرازي وكل من أنصف علم ان النفس يبر على هذا الوجه الذي ذكرناه اولى مما
 ذكره أي انه متعلق بما قبله لان السورة تصير بذلك من اواها الى آخرها كلاما واحدا
 منتظما وقا الغرض واحد انتهى والمابين بهذا بعدهم عن علمائه وطردهم عن فناءه قال
 تعالى (اولئك) أي البعداء البعضاء من الهم مثال من (يتادون) أي يتادبون من يريد انهم
 غير الله تعالى (من مكان بعيد) أي هم كالمنادى من مكان بعيد لا يسمع ولا يفهم ما ينادى به
 (واقد آتينا) أي على ما لما من العظمة (موسى النبي) أي التوراة (فاختلف) أي وقع
 الاختلاف فيه (وجه تعلقه بما قبله) كانه قيل انما آتينا موسى الكتاب فقبله بعضهم وهم
 اصحاب الهدى ورد بعضهم فيكذلك آتيناك الكتاب فقبله بعضهم وهم اصحاب الردة آخرون
 وهم الذين يقولون فلوبنا في اكنة مما ندعو باليه (ولولا كلمة) أي ارادة (سبقت) في الازل
 (من ربك) أي المحسن اليك بناخير الحساب والجزاء للخلاق الى يوم القيامة (أقضى بينهم)
 أي في الدنيا فيما اختلفوا فيه من انصاف المظلوم من ظالمه قال تعالى بل الساعة موعدهم
 ولكن تؤخرهم الى اجل مسمى (وانهم انقش) أي المكذبين يحيط بهم (منه) أي القضاء يوم
 الفصل (مرئ) أي موقع في الريب وهو التهمة والاضطراب بحيث لا يدرون على التخلص
 من دائرة اصراره ثم قال تعالى لبيبه صلى الله عليه وسلم (من عمل صالحا) أي كاتما من كان
 (قلبه) أي فتنف عله الا لا حديثا هاهنا والنفس فقيرة الى التركة كية بالاعمال الصالحة لانها
 محل النقائص فلذا عبر بها (وس اسما) في عمله (وعلمها) أي على نفسه خاصة ليس عليك منه شيء
 تخفف عن نفسك اعراضهم فانهم ان آمنوا فتنفع ايمانهم بعود اليهم وان كفروا فضرر كفرهم
 بعود اليهم والله سبحانه وتعالى يوصل الى كل احد ما يليق به من الجزاء (وماربك) أي المحسن
 اليك بارسالك لتتميم مكارم الاخلاق (بظلام) أي يذو ظلم (للعبيد) أي هذا الجف من فلا يتصور
 ان يقع ظلم لاحد منهم أصلا لان له الغنى المطلق والحكمة البالغة (اليه) أي المحسن اليك لا الى
 غيره (يرد علم الساعة) أي لا سبيل الى معرفة وقت ذلك اليوم ولا يعلمه الا الله تعالى وكذا العلم
 بحدوث الحوادث المستقبلة في أوقاتها الممينة ليس الا عند الله ثم ذكر من أمثله هذا الباب
 من الذين أحدهم ما قوله تعالى (وما تخرج من غرات) أي في وقت من الاوقات وقرأنا نافع وابن
 عامر وحفص يأتون بعد الراجعا والباقون بغير ألف افراد وقوله تعالى (من اكاسها) جمع
 كم وكامة قال البقاعي تيمنا لا يخشى بالكسر فتح ما هو وعاء الطعم وكل ما غطي على وجهه
 الا حاطة شيئا من شأنه أن يخرج فهو كم وقال الراغب اليكم ما يغطي البدن من القميص وما
 يغطي الثمرة وجهه كما هو وهذا يدل على أنه معصوم الكافي أو جعله مشتم كابين كم القميص

في الثاني ادراك بعض
 المطلوب وفي الاستهلال
 الزال أو هي باقية على
 معناها لانه وعدهم على
 كفرهم الهلاك في الدنيا
 والعذاب في الآخرة
 فلهذا كره في الدنيا بعض

وكم الثمرة ولا خلاف في كم القميص أنه ناضج فيجوز أن يكون في وعاء الثمرة ختان دون كم
 لقميص جماعة بين القولين والمثال الثاني قوله تعالى (وما يحمل من أخ) لا ناقصاً أو تاماً
 وأ كذا النبي بأعادة الباقى إيشهم - دكل على حباله (ولا تشع) - لا حياً وميتاً (الآ) حال كونه
 متلبساً (بعلمه) ولا علم لا حد - دغيره بذلك ومن ادعى علمه بالخير بان ثمرة الحديقة الفلانية
 والبستان الفلاني والبلد الفلاني يخرج في الوقت الفلاني أولاً يخرج العام شياً والمرأة
 الفلانية تحمل في الوقت الفلاني وتضع في وقت كذا ولا تحمل العام شياً ومن المعلوم أنه
 لا يحيط به ذاعاً إلا الله تعالى (فان قيل) فديقول لرجل الصالح من أصحاب الكشوف قولاً
 فيصيب فيه وكذلك الكهان والمتممون (جيب) أصحاب الكشوف إذا قالوا قولاً فهو
 من الهام لله تعالى وإطلاعه يأمنه فكل من علم الذي يريد إياه وإمال الكهان والمتممون
 فلا يحكمهم القطع والجزم في شيء يقولون (لما تراهم فيهم على طعن صغير قالوا يصيب وعلم
 الله تعالى هو أعلم) يشين من قوله - لا يشبهه - جلى رشاؤهم (ويوم يأتهم)
 أى المشركين بعد موتهم - لا يشبهه - جلى رشاؤهم (ويوم يأتهم) - لذين رعتهم
 أنهم يشنعون لكم في هذا اليوم وتحمونهم من عذاب اليوم (قارو) أى شركون
 (أدلك) أى أعلمك (مأمناً) وكذا ما في يد صاحب الجارح المبدأ (من سيد) أى يشهد أن
 للشركاء ذلك المار أو العذاب تبرؤا من الأصنام وقيل معناه مأمناً أحد يشاهدكم لا هم ضلوا
 عنهم وضلت عنهم آلهتهم فلا يصرونها في ساعة التوب ويقتل هذا كلام الأصنام كأن لله
 تعالى يجهل أو أنهم اتدول ما منان شىء بدأى أحد يشهد - دبعصمة ما أضادوا اليقائن الشركة
 وعلى هذا التقدير وقع ضلالهم عنهم أنهم لا يتقونهم فكأنهم ضلوا عنهم وهو معنى قوله تعالى
 (وضل) أى ذهب وغاب وخفى (عهم ما كانوا) أى دعاء (بدعوى) فى كل حين على وجه العباد
 (من قبل) فهم لا يرونه فضلاً عن أنهم - لا يجدون نفسه (وطنو) أى فى ذلك الدل (ما هم) أو بايع
 فى النفي بادخال الجارح على المبتدأ المؤخر فقال (من محيص) أى مهرب ومجانب مع دله ولما بين
 تعالى من حال هؤلاء الكفار أنهم بعد أن كانوا مصرين على القول بآيات الشركاء والأضداد
 لله تعالى فى الدنيا تبرؤا من تلك الشركاء فى الآخرة بين تعالى أن الإنسان فى جميع الاوقات
 متغير الاحوال فان أحسن بغيره وقدرة تعاضلهم وان أحسن يلا وشدة ذل بقوله تعالى (لا يسام)
 أى لا يعمل ولا يجهز (الإنسان) أى الإنسان (من دعاء الخير) أى لا يزال يسأل ربه المال والصحة وغيرهما (وان
 مسه الشكر) أى من فقر وشدة وغيرهما (فيؤس) من فضل الله تعالى (قنوط) من رحمة الله
 تعالى والمعنى ان الإنسان فى حال الاقبال لا ينتهى الى درجة الاوى يطلب الزيادة عليها وفى حال
 الادبار والحرمان يصير آيساً فانظروا هذه صفة الكفار لقوله تعالى لا يأس من روح الله الا
 القوم الكافرون * (تنبيه) * فى قوله تعالى يؤس قنوط صيغة الغنة من وجهين أحدهما من
 طريق فعل والثانى من طريق التكرار والياس من صفة القاب والقنوط أن تظهر آثار
 اليأس فى الوجه والاحوال الظاهرة ثم بين تعالى حال هذا الذى صار آيساً فانظروا قوله تعالى
 (وانى) لآلام القوم (دعاه) أى آتينا ذلك الإنسان (رحمة) أى غنى ووفرة (مما) أى

ما وعدهم به (قوله ذلك)
 بانهم كانت آياتهم رسالهم)
 قاله هنا بجمع الضمير وفى
 التقابن بأفرواده موافقة
 هنا لم قبله فى قوله كانوا هم
 أشد منهم قوة لى آخره
 وأفرده ثم لأنه ضمير الشأن

بما لاس العظمة والقدرة (من بعد ضرر) أي شدة وبلاء (مسته) فانه يأتي بثلاثة أنواع من
 الاقاويل الفاسدة الموجبة للكفر والبعث من الله تعالى الاول منها ما حكاه الله بقوله سبحانه
 (يقولون) بمجرد ذوق تلك الرحمة على انهم اربعا كانت بلا عظيمة الكون ما استدراجا الى الهلاك
 (هذا الامر العظيم) أي حتى يختص بي وصل الى لاني استوجبته بعلي وعلى ولايعلم
 المسكين أن احد الا يستحق على الله تعالى شيئا لانه ان كان عاريا من الفضائل فكلامه ظاهر
 الفساد وان كان موصوفاً بشئ من الفضائل والصفات الحميدة فهي انما حصلت بفضل الله
 واحسانه النوع الثاني من كلامه الفاسد قوله (وما أظن الساعة) أي القيامة (قائمة) أي
 ثابتة قيامها فافطع الرجا منها سواء عبر عن ذلك بلسان قائله أو بلسان حاله لكونه يفعل أفعال
 الشاك فيها النوع الثالث من كلامه الفاسد قوله (ولئن) اللام لام القسم (رجعت) أي عني
 سبيل القوم أي اهدا الكافر يقول لست على يقين من البعث وان كان الامر على ذلك
 ورددت (المرابي) أي الذي أحسن لي بهذا الخير الذي انافيه (ان لي عنده للعسفي) أي الحالة
 الحسنى من الكرامة وهي الجنة وكما اعطاني في الدنيا سيعة عظمي في الآخرة ولما حكى الله
 تعالى عنهم هذه الاقوال انه لانه الفاسدة قال تعالى شأنه (فانذرتني) أي فلتخبرني (الذين
 كفروا) أي ستروا ما دلت عليه العقول وصراخ النقول (فاعملوا) لان دع منه كثيرا ولا قليلا
 صغيرا ولا كبيرا فاعبروا عما ناضد ما ظنوه في الدنيا من انهم الحسنى وقد مضى الى ما عملوا من
 عمل جعلناه هباء منثورا وقال ابن عباس رضي الله عنهم - ما لنوقفهم على مساوي اعمالهم
 (ولم يبقهم) أي بعد اقامة الحجة عليهم بموازين القسط الواقية كقيل الذر (من عذاب
 غلظ) أي شديدا لا يدع جهة من اجسامهم الا احاط بهم ولما حكى الله تعالى اقوال الذين انهم
 عليه بعد وقوعه في الآفات حكى افعاله ايضا فقال (وذا انعمنا) أي بما لنا من العظمة (على
 الانسان) أي الوقف مع نفسه - منعمة تليق بعظمته (اعرض) أي عن التعظيم لاسر الله
 تعالى والشبهة على خلق الله تعالى (ونأي) أي ابعده - داجل يبتغوا بينه سبحانه عظميا
 (بجانبه) أي تني عطفه متجنزا (واذامسه النمر) أي هذا النوع قليله وكثيره (فقد دعاه) أي
 في كشفه وربما كان نعمة باطنة وهو لا يشعر ولا يدعوا الاعتدال المس وقد كان ينبغي له ان يشرع
 في الدعاء عند التوقع بل قبله تعرفا الى افعاله تعالى في الرضا ليعرفه في الشدة وهو خلق شريف
 لا يتعده الا افراد خصهم الله بلطفه (عر يض) أي مد يد العرض جدا وما طوله فلا يستل عنه
 وهذا كتابة عن النهاية في الكثرة تقول العرب اطال فلان الدعاء وعرض أي اكثروا
 الله تعالى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى (قل) أي لهؤلاء المعرضين (ارايتم) أي
 اخبروني (ان كان) أي هذا القرآن (من عند الله) الذي له الاحاطة بجميع صفات الجلال
 والجلال (ثم كفرتم به) أي من غير نظر واتباع دليل (من اضل) منكم هكذا كان الاصل ولكنه
 قال (من هو في شقاق) أي خلاف لاولياء الله تعالى (بعيد) أي عن الحق تنبها على انهم
 صاروا كذلك ومن صار كذلك فقد عرض نفسه لسلطات الله عز وجل (تخبرهم آياتنا
 في الآفاق) قال ابن عباس يعني منازل الامم الخالية (وفي أنفسهم) أي بالبالا والامراض
 وقال قتادة يعني وقائع الله تعالى في الامم الخالية وفي أنفسهم يوم يدروا ما جاهدوا في الآفاق

فيدقوصلا الى دخول ان
 على كان (قوله على ابلغ
 الاسباب اسباب السموات)
 اي ابوابها وطرقها (ان
 قلت) ما فائدة التكرار
 (قلت) الثاني يدل من الاول
 والثالث اذا اجتمع ثم اوضح

ما يفتح الله تعالى من القرى على محمد صلى الله عليه وسلم وفي أنفسهم فتح مكة وقال عطاء في
 الآفاق يعني أقطار السموات والأرض من الشمس والقمر والنجوم في آفاق الليل والنهار
 والاضواء والظلال والظلمات والنبات والأشجار والأنهار وفي أنفسهم من لطائف الصنعة
 وبديع الحكمة في كيفة تكوين الاجنة في ظلمات الارحام وحدوث الاعضاء العجيبة
 والتركيبات الغريبة كقوله تعالى وفي أنفسكم أفلا تبصرون (تنبية) قال النووي في
 تهذيبه قال أهل اللغة الآفاق النواحي الواحدة أفق يضم الهمزة والقاف وافق باسكان القاف
 ولما كان التقدير ولا تزال تذكر عليهم هذه الدلائل عطف عليه (حتى يتبين لهم) غاية البيان
 بنفسه من غير أعمال فذكر (أنه) أي القرآن (الحق) أي الكمال في الحقيقة الذي يطابق الواقع
 المنزل من الله تعالى بالبعث والحساب والعقاب فيعاقبون على كفرهم به وبالخافي به وقبل
 الضمير في انه لدين الاسلام وقيل له صلى الله عليه وسلم (اولم يكف بربك) أي المحسن اليك
 بهذا البيان المجزول للانس والجان شهادة بان القرآن من عند الرحمن (تنبية) الباء زائدة
 لأنها كيد كانه قيل اولم تحصل الكفاية به ولا تكاد تزداد في الفاعل الامع كفي وقوله تعالى (أنه)
 على كل شيء شهيد بدل من ربك والمعنى أولم يكنهم في صدقت أن ربك لا يغيب عنه شيء وما قد
 شهد لك فيه بالانجاز لجميع الخلق بكل ما تضمنته آياته ونطق به كلفه فقيهه اعظم بشاره بتمام
 الدين وظهوره على المعتدين * ولما لم يبق بعد هذا التعنت مقال ولا شبهة أصلاً قال
 تعالى ما ديا على من يحدوا سمير على عبادي (الاسم) أي هؤلاء الكفرة (في مربة) أي يحد
 وجدال وشك وضلال عن البعث (من لقاء ربهم) أي المحسن اليهم بان خلقهم ورفقهم لانكارهم
 البعث ثم كرر كونه قادراً على البعث وغيبه بقوله تعالى (الآية) أي هذا المحسن اليهم (بكل
 شيء) أي من الاشياء جعلتها وتقصيها كلياتها وجزئياتها اصولها وفرعها غيبها وشهادتها
 ملكها وملكوتها (محيط) فآخرة وعلمها بكثير الاشياء وقليلاً كلياتها وجزئياتها فيجازيهم
 بكفرهم وقول البياضاي تبعاً للزحشري عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ السجدة أعطاها
 الله بكل حرف عشر حسنات حديث موضوع

سورة شوري مكية

وهي ثلاث وخمسون آية وخمسمائة وست وستون كلمة وثلاثة آلاف وخمسمائة وخمسة وعشرون
 حرفاً

(بسم الله) الذي احاط بصفات الكمال (الرحمن) الذي عمت رحمته سائر عبادته (الرحيم)
 الذي خص اوليائه بمنازلة الهيئته من رحمته وقوله تعالى (حم عسق) تقدم الكلام في
 أمثال هذه الفواتح وسئل الحسن بن الفضل لم قطع حم عسق ولم يقطع كهيمع فقال لانها
 سورة أولها حم فحرف مجرى نظائرها فكان حم مبتدأ وعسق خبره ولا تخم ما عدا آيتين
 وأخواتها مثل كهيمع والمص والمرعدت آية واحدة وقيل لان أهل التاويل لم يحتفلوا
 في كهيمع وأخواتها أنها حروف تنهج لا غيراً لغيره فافق حم فخرجها بعضهم من حيز
 الحروف وجعلها فاعلاً وقيل معناها حم أي قضى ما هو كائن روى عن كرمة عن ابن عباس انه

كان تفضيلاً لانه لما اراد
 تفضيلاً ما أمل بلوغه من
 اسباب السهوات اجملها
 ثم اوضحها (قوله وقال
 الذين في النار لخزنة جهنم)
 انما لم يقل لخزنتها مع انه
 اخصر لان في ذكر جهنم

قال ح حله م مجده ع علمه من سنأوه ق قدرته اقسام الله تعالى به او قال شهر بن حوشب
وعطاء بن أبي رباح ح حرب قر يش يعزفها الذليل وبذل فيها العزيز في قر يش م ملك يصول
من قوم الى قوم ع عدو لقر يش بقصد هم من سن بن كسفي يوسف تكون فيهم ق قدرته الله
تعالى النافذة في خلقه وروى عن ابن عباس أنه قال ليس من نبي صاحب كتاب الا و اوحيت
اليه حم عسق فذلك قال تعالى (كذلك) أي مثل هذا الايهاء العظيم الشأن (يوحى اليك) أي
مادمت حيا لا يقطع ذلك عنك (والى) أي وأوحى الى (الذين من قبلك) أي من الرسل الكرام
والانبياء الاعلام ومن جملة ما أوحى اليهم أن أممك أ كثر الامم وانك اشرف الانبياء واخذ على
كل منهم العهد باتباعك وان يكونوا من انصارك واتبعات وقوله تعالى (آله) أي الذي له
الاحاطة باوصاف الكمال فاعل الايهاء وما كان نفوذ الامر دائرا على العزة والحكمة قال
تعالى (العزير) أي الذي يغلب كل شئ ولا يغلبه شئ (الحكيم) الذي يصنع ما يصنع في اتقن محاله
فذلك لا يقدر احد على نقص ما برمه ولا نقص ما احكمه (تنبيه) ما تقر من ان الله تعالى
فاعل الايهاء هو على قراءه كسر الحاء من يوحى وهى قراة غير ابن كثير واما على قراة ابن كثير
فتفتح الحاء فيجوز ان يرتفع بفعل مضمر كأنه قيل من يوحى فقبل الله كبسح له فيها بالعدو
والاحمال رجال ويجوز ان يرتفع بالايتداء وما بعده خبر والجملة فاعلة مقام الفاعل وان يكون
العزير الحكيم خبرين او نعتين والجملة من قوله تعالى (له ما في السموات) أي من الذوات والمعاني
(وما في الارض) كذلك خبر ال او قال على حسب ما تقدم في العزيز الحكيم قال الزمخشري لم
يقول تعالى اوحى البذر والى اهل قل يوحى البذر على اهل الدنيا انصار على اهل على ان ايهاء من له عاده
وكونه عزيزا يدل على كونه قارعا وما به بقا وكونه عظيم قدرته على ان يعلم جميع المعلومات
غيا عن جميع الحواس وقراءه على اهل السموات وما الارض يدل على كونه متصفا
بالقدرة الكاملة التي قدوة في جميع احواله ان يرضى من عظمهم وسعتهما بالايجاد
والالهام وان ما في السموات وما الارض خاضع لهما وما في الارض خاضع لهما لا تدور قال
تعالى (وهو اعلى) على كل شئ لا تدور على الارض ولا تدور على الارض ولا تدور على الارض
وانتهرو لاستعماله وقوله تعالى (سبحوا) من بايعوا الله في بابه الصلوة والبايعون
بالفوقية وقوله تعالى (يسبحون) اي يسبحون قراة شعبية ويرعوب هذا اليافون سا كنه وكسر
الطاء مخففة والبايعون بهداليه بايعوه فمفنة وحسن رفع الطاء مشددة وقوله تعالى (من
فوقهن) أي ضميره ثلاثة اوجه احدها انه عائد على السموات اي كل واحدة منهن تنظر فوق
التي تليها من عظمة الله تعالى او من قول المزمع كين اتخذ الله ولدا كما في سورة مريم اي يبدئ
ان ينظر اهل من هذه الجهة فن لا بداء العناية مع العانة قبلها الثاني انه يعود على الارضين لتقدم
ذكر الارض الثالث انه يعود على فرق السكفار والجماعات المذمومة قاله الاخفش الص غير وقال
الزمخشري كلمة الكفر أي على التفسير الثاني انما جاءت من الذين تحت السموات فكان القياس
أن يقال ينظرون من تحت أي من الجهة التي جاءت منها الكلمة ولكنه بوانع في ذلك فجعلت مؤنثة
في جهة الفوق كأنه قيل يكذب ينظرون أي من الجهة التي فوقهن دون الجهة التي تحتهن وتطيره
في المبالغة قوله عز وجل يصب من فوق رؤسهم الحميم يصير به ما في بطونهم فجعل الحميم مؤنثا

نهي ولا تنظيها أولان
جهنم اية النار عرا
ونزتها على الملائكة
المسكين بالنار مرتبة
فطلب أهل النار الدعاء
منهم لذلك (قوله ولكن
أكثر الناس لا يعلمون)

في أجزائهم الباطنة اه • ولما بين تعالى أن سبب كدودة انظارهن جلال العظمة التي منها
 كثرة الملائكة وشهادة الكفر بين لها سببا آخر وهو عظم قول الملائكة فقال تعالى
 (والملائكة يسبحون) أي يوقعون انتزيعه لله تعالى متلبسين (بهم درجهم) أي بإثبات الكمال
 للمحسن اليهم تسبيحا يليق بحالهم فلم يذلل وأصوات لا تحملها العقول ولا تثبت لها
 الجبال • (فتبينه) • عدل عن التأنيت ولم يقل يسبحن مراعاة لفظ التذكير وضمير الجمع
 إشارة إلى قوة التسبيح وكثرة المسبحين (فان قيل) قوله تعالى (وبسبحون لمن في الارض)
 عام ويدخل فيه الكفار واعدائهم الله تعالى فقال سبحانه أو اذكركم لعنة الله والملائكة
 والناس أجمعين فكيف يكونون لاعينهم ومستهقرين لهم (أجيب) بوجوده الاول انه عام
 مخصوص بآية غافر ويسبحون للذين آمنوا الثاني أن قوله تعالى ان في الارض لا يقيد
 العموم لأنه يصح أن يقال استغفروا البعض من في الارض دون البعض ولو كان صريحا في
 العموم لما صح ذلك الثالث يجوز أن يكون المراد بالسبحه فاعادوا لا بما جعلهم بالعقاب كما في
 قوله تعالى ان الله يمسك السموات والارض أن تزولا إلى أن قال تعالى انه كان حليما غفورا
 الرابع يجوز أن يقال انهم يستغفرون لكل من في الارض اما في حق الكفار فيطلب
 الايمان لهم واما في حق المؤمنين فيالتجاوز عن سببهم فانا نقول اللهم اهد الكفار وزيّن
 قلوبهم بنور الايمان وأزل عن خواطرهم وحشة الكفر وهذا يستغفرون في الحقيقة وقوله
 تعالى (الان الله) أي الذي له الاحاطة بصفتان الكمال (هو) أي وحده (الغفور الرحيم)
 تنبيه على أن الملائكة واد كالقوا يستغفرون للبشر الا أن المغفرة المطلقة لله تعالى وهذا يدل
 على أنه تعالى يعطي المغفرة التي طلبوها ويضم اليها الرحمة (والذين اتخذوا من دونه) أي
 غير الله تعالى (ولياء) أي أنداد وشركاء يدعونهم كالاصنام (الله) أي المحيط بصفتان الكمال
 (حفيظ) أي رقيب ومراع ونهيد (عليهم) أي على أعمالهم ولا يغيب عنهم شيء من أعمالهم
 فهو ان شاء أبواقهم على كفرهم وجازاهم عليه بما أعدا لكافرين وان شأنا تاب عليهم ومحاذاة
 عينا وانزاولم يعاقبهم وان شأنا محامه عينا وأبني الاثر حتى يعاقبهم (وما أنت) يا شرف الرسول
 (عليهم بوكيل) أي حق يلزمك أن تراعي جميع أحوالهم من أقوالهم وأفعالهم فتحفظها
 وتفسرهم على تركها ونحو ذلك مما يتولاه الوكيل بما يقوم فيه مقام الموكل سواء قالوا
 لا نسبحك والحمد للقرآن أم قالوا قلونا في أكنة مما تدعوننا اليه وغير ذلك انما عليك الا البلاغ
 (وكذلك) أي ومن مثل ذلك الاحياء (أوحيينا) أي بما لنا من العظمة (التي قرآنا) أي جاءها
 لكل حكمه مع الفرق لكل ملتبس (عربيا) فهو بين الخطاب واضح الصواب مجز الجواب
 (لتنذر) أي به (أم القرى) أي أهل مكة التي هي أم الارض وأصلها من ادحيات أول شرفهم
 أوقع الفعل عليها هداها عداد العتلاء وغير ذلك انما عليك الا البلاغ وقوله تعالى (ومن
 حولها) معطوف على أهل المقدرة قبل أم القرى والمفعول الثاني محذوف أي العذاب
 والمراد بمن حولها قرى الارض كلها من أهل البدو والحضر وأهل المدر والوبر والانتذار
 التوقيف (وتنذر) أي الناس (يوم الجمع) أي يوم القيامة يجتمع مع الله تعالى فيه الاولين
 والآخرين وأهل السموات والارضين ويجمع الارواح بالاجساد ويجمع بين العامل وعمله

قوله استغفروا البعض الخ
 الظاهر اسقاط لفظ بعض
 ومع اسقاطه ففيه نظر اه

أي ان خلق الاصغر اسهل
 من خلق الاكبر ثم قال
 لا يؤمنون أي بالبعث ثم
 قال لا يشكرون أي الله
 على فضله لنحن كل آية بما
 اقتضاه اولها (قوله وخسر
 هنالك المبطلون) ختمه بقوله

ويجمع بين الظالم والظالم (لا ريب) أي لا شك (فيه) لأنه ركز في فطوره كل أحد وقوله تعالى
 (فريق) يجوز فيه وجهان أحدهما أنه ممتد أو ساغ هذا في السكر لأنه مقام تفصيل وخبره
 (في الجنة) أي تنفذ لامتته ورحمة وهم الذين قبلوا الإنذار وبالغوا في الحذر ويصور أن يكون
 الظاهر من قدرته قدره منهم فريق وساغ الابتداء بالذكر حينئذ لشقين تقديم خبرها جارا
 ويجرور أو وصفتها بالجار بعدها والثاني أنه خبر ممتد مضمرا أي هم أي الجمع وعون فريق دل
 على ذلك قوله تعالى يوم الجمع وقوله تعالى (وفريق في السمير) أي عدلائه فيه ماضون وهم الذين
 خذلهم الله تعالى ووكاهم إلى أنفسهم (فان قيل) يوم الجمع يقتضي كون القوم مجمعين والجمع
 بين الصنفين محال (أجيب) بأنهم مجمعون أولا ثم يصيرون فريقين قال القشيري كما هم في الدنيا
 فريقان فريق في راحات الطاعات وسلاوات العبادات وفريق في ظلمات الشرك وقهورات
 الخ. والشك في ذلك غداهم فريقان فريق هم أهل اللقاء وفريق هم أهل البلاء والشقاء
 روى الإمام أحمد عن عبد الله بن عمرو قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ذات يوم
 فابصأ على كفيه ومعه كتابان فقل أن تدرون ما هذان الكتابان قلنا لا يا رسول الله فقال للذي
 في يده اليمنى هذان كتاب من رب العالمين بأسماء أهل الجنة وأسماء آياتهم وعشارهم وعدتهم
 قبل أن يستقروا نطقا في الاصلاب وقبل أن يستقروا نطقا في الارحام اذهب في الطينة متجدلون
 فادبر برأديهم ولا يقص منهم اجمال من الله عليهم إلى يوم القيامة ثم قال للذي في يده اليسرى
 هذان كتاب من رب العالمين بأسماء أهل النار وأسماء آياتهم وعشارهم وعدتهم قبل أن يستقروا
 نطقا في الاصلاب وقبل أن يستقروا نطقا في الارحام اذهب في الطينة متجدلون فليس برأديهم
 ولا يقص منهم اجمال من الله تعالى عليهم إلى يوم القيامة فقال عبد الله بن عمرو فقيم العمل
 اذن فقال اعملوا وسددوا وقاربوا فان صاحب الجنة يختم له بعمل أهل الجنة وان عمل أي عمل
 وان صاحب النار يختم له بعمل أهل النار وان عمل أي عمل ثم قال فريق في الجنة وفريق
 في السمير دل من الله تعالى أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده (ولو شاء الله) أي المحيط بجميع
 اوصاف الكمال (يجمعهم) أي المجموعين (أمة واحدة) للثواب والأعقاب (والمكانة) أي
 يشأ ذلك بل شاء أن يكونوا فريقين مقسطين وظالمين ليظهر فضله وعدله وأنه اله جبار واحد
 قهار لا يبالى بأحد وهو معني قوله تعالى (ولكن يدخل من يشاء) ادخله (في رحمته) بخلق
 الهداية في قلبه فتكون أفعاله في مواضعها وهم المقسطون ويدخل من يشاء في نعمته
 بخلق الضلالة في قلوبهم فيكونوا ظالمين فلا تكون أفعاله في مواضعها المقسطون ماله من
 من عدو ولا تكبر (والظالمون) أي العريقون في الظلم الذين ساء ظلمهم وهم الكافرون
 فدخلهم في لعنته (مالهم من ولي) أي يلى أمورهم فيجبرهم في اصلاحهم فيدفع عنهم العذاب
 (ولا نصير) ينصرهم من الهوان فيهم من النار وعلى هذا التقدير فالآية من الاحتياط
 وهو ظاهر ذكر الرحمة أولاد لا على العنة ثانيا واظلم ومعه ثانيا دليلا على اضداده
 أولا وهذا تقرير لقوله تعالى الله حفيظ عليهم وما أنت عليهم بوكيل أي أنت لا تقدر أن
 تحملهم على الايمان ولو شاء الله تعالى لقسمه لانه أقدر منك لكنه تعالى جهل البعض مؤمنا
 والبعض كافرا ولما حكى الله تعالى عنهم ألا أنهم استخذوا من دونه أولياء ثم قال لبيته محمد

المبطلون وختم السورة
 بقوله الكافرون لان
 الاول متصل بقوله قضى
 بالحق ونقيض الحق
 الباطل والثاني متصل
 بما عيان غير نافع ونقيض
 الايمان الكفر

صلى الله عليه وسلم لم يست علمهم بوجوب كبل أى لا يجب عليك أن تحمهم على الإيمان فان الله تعالى
 لو شاء افعله أعاذ ذلك الكلام على سبيل الإنكار بقوله تعالى (أم أتعبدون من دونه أويب)
 كالأصنام وهذه أم المنقطعة فتقدريل التى لا انتقال وبهمزة الانكسار أو بالهمزة فقط أو ييل
 فقط أى ليس المتخذون أو ألباء (فاقه) أى المختص بصفات الكمال (هو) وحده (الولى) قال ابن
 عباس وأليك يا محمد وولى من اتبعك والقاء جواب الشرط المقدر كأنه قال ان أرادوا أولياء
 بحق فاقه هو الولى لا ولى سواه وقبله هي لجمرد العطف وجرى على هذا الجلال المحلى وعلى الاول
 الرمنخسرى (وهو) أى ومن شأن هذا لولى (يجي الموقى) أى يجسد داحياءه فى كل
 وقت بشأوه (وهو) وحده (على كل شئ قدير) فهو الحقيق بأن يقضو لبادون من لا يقدر
 على شئ . ولما منع تعالى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم أن يحمل الكسار على الإيمان منع
 المؤمنين أن يشرعوا معه فى المخاصمات والمنازعات بقوله تعالى (وما اخذتم) أى أنتم
 وليكمار (فيه من شئ) أى من أمور الدنيا والدين (فحكمه الى الله) أى مفوض الى الذى
 هو الولى لا غيره غير الحق من المبطل بالنصر أو الاثابة والمعاقبة وقيل وما اختلفتم فيه من تأويل
 المتشابه فارجعه وافية الى المحكم من كتاب الله (ذلكم الله) أى المحيط بجميع صفات الكمال
 (ربى) أى لذى لا مربى لى غيره فى ماض ولا حال ولا مستقبل (عليه) أى وحده (توكلت) أسأت
 جميع اخرى (وليه) لا الى غيره (أنيب) أى أرجع بالتوبة اذا قصرت فى شئ . فروع شرعه
 وأرجع لى كتابه اذا نابى امر من الامور فاعرف منه حكمه فافعلوا انتم كذلك واجعلوا الحكم
 تفعلوا ولا تعتمدوا على شئ من الاشياء لكموا وقوله تعالى (فاطر) أى مبدع (السموات
 والارض) خبر آخر لذكركم اوصية راخبركم (جعل لكم) أى بعد ان خلقكم من الارض (من
 انفسكم ازواجاً) حيث خلق حق من ضاع آدم فيكون بالسكون اليها بقائه نوعكم (ومن)
 اى وجعل لكم اى لاجل لكم من (الانعام) التى هى اموالكم وبجاءكم وبها اعظم اقواتكم
 (ازواجاً) اى ذكوراً واناثاً يكون بهما ايضا بقائه نوعها (يذروكم) بالمجتمعة اى بمختلفةكم ويكثر كم
 من الذر وهو البث (فيه) أى فى هذا التدبير وهو جعل الناس والانعام ازواجاً ليكون بينهم
 تواضعه كالمسبح للرب والتكبير فالضمير للانسان والانعام بالتغليب . واختلاف فى التكافى
 قوله تعالى (ليس كنهه شئ) تجرى الجلال المحلى على انها زائدة لانه تعالى لا مثل له وجرى غيره
 على انها ليست زائدة لانه اذا نى عن شئ . به ويسد مسده كان نفيه عنه اولى وحاصه له كما قال
 التقطازانى ان قولنا ليس كذا نه شئ . وقولنا ليس كنهه شئ . عبارتان كلاهما من معنى واحد وهو
 نفى المماثلة عن ذاته الاولى صريحاً والثانية كناية مشتهلة على مباينة وهى ان المماثلة منصفة
 عن يكون مثله وعلى صفة فكيف عن نفسه وهذا لا يسلزم وجود المثل الا ترى ان قولهم
 مثل الامير يفعل كذا ليس اعترافاً بوجود المثل له فالهـ شئ . هناك مثل مثله تعالى منى فكيف
 بمثله وايضا مثل المثل مثله . ل فيلزم من نفيه نفيه عما وقال البغوى المثل صلة اى ليس كهم
 شئ . فادخل المثل لا تؤكد كقوله تعالى فان آمنوا بمثل ما آمنتم به اه وهذا كالتأويل
 الاول وقبل ان المراد بالمثل الصفة وذلك ان المثل بمعنى المثل والمثل الصفة كقوله
 تعالى مثل الجنة فيه . كون المعنى ليس كصفته تعالى شئ . من الصفات التى افيده واما

* (سورة قصصات)

(قوله ومن بيننا وبينك
 حجاب) * ان قلت ما فائدة
 ذكر من مع حصول المعنى
 به . ذكرها (قلت) فائدة
 الدلالة على ان ما بينهم -
 وبينه مستوعب بالحجاب

قوله تعالى وله المثل الأعلى فنعلم أن له الوصف الأعلى الذي ليس لغيره مثله ولا يشترك فيه أحد (وهو) أي والحال أنه هو لا غيره (السميع البصير) أي السكامل في السمع والبصر بكل ما يسمع ويبصر (فان قيل) هذا يقيد الحصر مع أن العباد ايضا موصوفون بكونهم جميعين بصيرين (أجيب) بأن السمع والبصر اقطان مشعران بموصول هاتين الصفتين على سبيل السكامل كما هو السكال في كل الصفات ليس الا الله تعالى فهذا هو المراد من هذا الحصر (له) أي وحده (مقابل السموات والارض) أي خزانته ما وفاقه خزانته ما من الامطار والانيات وغيره ما وقد ثبت أنه ابتدعها ما وأن له جميع ما في السما وما تحته من دونه ولها وغيره قال القشيري والمناجيج الخزانة وخزائنه هي مقدوراته اهـ والمأخض الاخر فيمده عليه بقوله تعالى (يد) الرزق) أي يوسعه (ان يشاء) امتحانا (ويقدر) أي بضيقه لمن يشاء ابتلاء كما وسع على فارس والروم وضيق على العرب وفاوت في الافراد بين افراد من وسع عليهم ومن ضيق عليهم فدل ذلك قطعا على أنه لا شريك له وأنه هو المتصرف وحده فقطع بذلك أفسكار الموقفين من عباده عن غيره ليقبلوا عليه ويتفرغوا له فان عبادته هي المقاليد بالحقيقة استغفر وار بكم انه كان غدارا الايات ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخل جنات تجري من تحتها الانهار ولوا أهل الاقرى آمنوا واتقوا لنعلم انهم بركات من السماء والارض ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم ولادخلناهم جنات النعيم الآية ثم على ذلك بقوله تعالى (انه بكل نبي عليم) أي فلا فعل له الا وهو جار على أفتن ما يكون من قوانين الحكمة ففعله على ما ينبغي • ولما عظم وحبه الى محمد صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى كذلك يوحى اليك والى الذين من قبلك انه العزيز الحكيم ذكر تفصيل ذلك بقوله تعالى (شرع لكم) أي طرق وسنن طريقا ظاهرا وباطنا واضحا لكم أيتم الاممة الخاتمة من الطرق الظاهرة المستقيمة (من الدين) وهو ما يعمل فيجازي عليه (ما) الذي (وصى به) توصية عظيمة بعد اعلامه بانه شرعه (نوحا) في الزمان الاقدم وهو اول انبياء الشريعة قال مجاهد اوصيناك واياما محمد دينا واحدا والذي اوحينا لمن) أي من القرآن وشرائع الاسلام (وما وصينا) أي بما لنا من العظمة الباهرة التي ظهرت في تلك المعجزات (به ابراهيم) الذي فجئناه من كيد غر وذيال نار وغيره اوهبنا له على الكبر اسمعيل واسحق وقرأ هشام بفتح الهاء وألف بعدها والباقيون بكسر الهاء وياء بعدها (وموسى) الذي أنزلنا عليه التوراة وعظمت ونفصلا لكل نبي (وعيسى) الذي أنزلنا عليه الانجيل هدى ونورا وعظمت وادخرناه في سمائنا لتأييد شريعة الفاتح الخاتم صلى الله عليه وسلم • ثم ببر المشروع الموصى به والموصى الى محمد صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى (أن أطيعوا) أي اطيعوا المشروع لهم من هذه الاممة الخاتمة ومن الامم الماضية (الدين) وهو الايمان بما يجب نصديقه والطاعة في احكام الله تعالى ومحله النصب على البدل من مفعول شرع أو الرفع على الاستئناف كانه جواب وما ذلك المشروع أو الجرح على البدل من هاهنا • ولما عظمه بالامر بالا اجتماع اتبعه بالتعظيم بالنهي عن الافتراق بقوله تعالى (ولا تفرقوا فيه) أي ولا تفتروا في هذا الاصل اما فروع الشرائع المختلفة فقال تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وقال قتادة الموصى به تعاميل الحلال وتحريم الحرام وقال الحكم تحريم الامهات

ليكون الجواب مبتدأ منهم
ومنه بتقدير حذفها بصير
المعنى ان الجواب حاصل في
المسافة بيننا وبينه (قوله
فمن آمنكم لتكفرون
بالهدى خلق الارض في
يومين) الى قوله فقضاهن

والبنات والاخوات وقال مجاهد لم يبعث الله تعالى نبيا الا وصاه باقامة الصلاة وايتاء الزكاة
والاقراد لله تعالى بالطاعة فذلك دينه الذي شرعه وقيل هو التوحيد والبرائة من الشرك
وجرى على هذا الجلال الهلي والسكل يرجع اليه (كبر) أي عظم وشق (على المشركين) حين
ضاقت به صدورهم (ماتدعوهم اليه) أي النبي القاطع الخاتم من الاجتاع ابدأ على ما اجفوا
عليه وقت الاضطرار من وحدانية الواحد القهار فلجل كبره عليهم هم يسعون في تفرقكم فان
تفرقتم كنتم تابعين العدو والحسود وخالفتم الولي الودود ثم نبه تعالى على أن الامور كلها بيده
بقوله تعالى (الله) الذي له بمجامع العظمة ونفوذ الامر (يحيي) أي يختار (اليه) أي الى هذا
الدين الذي تدعوهم اليه (من يشاء) اجتهام (ويهدي اليه) بالتوفيق للطاعة (من يشاء) أي
من يقبل الى طاعته ولما بين تعالى أمر كل الانبياء عليهم السلام والامم بالاخذ بالدين المتفق
عليه كان القائل أن يقول فلماذا انفجدهم متفرقين أجاب بقوله تعالى (وما تسرفوا) أي المشركون
من قبلكم من اهل الكتاب وغيرهم (الامن بعد ما جاءهم العلم) أي بانو حيدأ وبعث الرسول
صلى الله عليه وسلم أوبان التفرق ضلال متوعد عليه (بما يبينهم) أي فعلوا ذلك لا في طلب
الرياسة فحلتهم الحجة التفهانية على أن ذهب كل طائفة الى مذهب وعاد الاس اليه
وقبضوا مساواة طلبا لذكروا الرياسة فصار ذلك سببا لوقوع الاختلاف ثم أخبر تعالى أنهم
استحقوا العذاب بسبب هذا الفعل لأنه تعالى أخبر عنهم العذاب لان لكل عذاب عنده اجلا
مسمى اي وقتا له ولما هو - ذامعني قوله تعالى (ولولا كلمة) أي لتبديل لها (سبقت) أي في
الازل (من ربك) أي الحسن البك يجعل خير الخلائق وامامهم بناخيرهم (الى أجل مسمى)
ضربه لآجالهم ثم يجمعهم في الآخرة (تقضى) على أيسروجه وأمهله (بينهم) حين الاعتراف
بأهلاك النظام والجهاد الحق قال ابن عباس والذين أريدوا به هذه الصفة هم اليهود والنصارى
أقوله تعالى في آل عمران وما اختلف الذين أوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم
وقوله تعالى في سورة لم يكن وما تفرق الذين أوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة وكذلك في
قوله تعالى (وان الذين أوتوا الكتاب من بعدهم) أي المتفرقين هم اليهود والنصارى الذين
كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبلهم هذه الامة الذين أوتوا القرآن ولما نسخ
كتابهم ما تقدمه كان خبرهم كأنه مات فورثوه كما قال تعالى ثم أوتوا الكتاب الذين اصطفينا
من عبادنا فكان حالهم في تمكثهم من التصرف في الكتاب بالحفظ والفهم وعدم المنازعة في
ارعائه حال الوارث والموروث منه (التي شئت منه) أي من كتاب لا يعلمونه كما هو ولا يؤمنون به
حق الايمان أو من القرآن فيقولون انه مصدق وشعر وكهانة ونحو ذلك وقيل في شئت من محمد
صلى الله عليه وسلم وجرى على ذلك الجلال الهلي (مريب) أي موقع في التهمة (فلذلك) أي
التوحيد (فادع) يا اشرف الخلق الثامن (واسمهم) أي على الدعوة (كما أمرت) أي أمر الله
تعالى (ولا تقبح) أي بعمل (أهوامهم) في شئ مما فان الهوى لا يدعوا الى خير وما مقصود من كل
أحد أن يفعل ما مر به (وقد) لجميع اهل الفرق وكل من يمكن له القول فانك أرسلت الى
جميع الخلق (أمنب بما أنزل الله) أي الذي له العظمة الكاملة (من كتاب) أي جميع الكتب
المسنونة لا كالكفار الذين آمنوا ببعض وكفروا ببعض ردى ان رجلا أتى عليا فقال يا أمير

سبع سموات في يومين ان
قلت هـ - ذابيل - على ان
السموات والارض وما
بينهما خالقت في خمسة ايام
وهو ما ذكر في القرآن
وغيره انه خالقت في ستة
ايام (قلت) يوما خلق

المؤمنين ما الايمان اركبت الايمان قال الايمان على اربع دعائم على الصبر واليقين والعدل
والجهاد والصبر على اربع شعب على الشوق والشفق والزهادة والقرىب فمن اشتاق الى الجنة
سلاعى السموات ومن أشفق من النار رجع عن المحرمات ومن زهد فى الدنيا تم اونها بالمصاب
ومن ارتقب الموت سارع الى الطهيرات واليقين على اربع شعب تبصرة الفطنة وتاويل
الحكمة وموعظة العبرة وسنة الاولين فمن تبصر الفطنة تناول الحكمة ومن تناول الحكمة
عرف العبرة ومن عرف العبرة عرف السنة ومن عرف السنة فكأنما كان فى الاولين والعدل
على اربع شعب على غامض الفهم وفهومة الحلم وروضة العلم وعلم الحكم فمن فهم جمع العلم
ومن علم لم يضل فى الحكم ومن علم عرف شرائع الحلم ومن علم لم يضرط امره وعاش فى الناس
والجهاد على اربع شعب على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والصدق فى المواطن وشئان
الفاشين فمن أمر بالمعروف وشيظهروه ومن نهى عن المنكر ارغم انفس المنافقين ومن صدق
فى المواطن قضى الذى عليه ومن شئى القاسم من غضب الله تعالى وغضب الله تعالى له فقام
الرجل وقبل رأسه (وامرأت) اى عن له الامر كما لا عدل اى لاجل أن اعدل (بيدكم) ايها
المتفرقون فى الايمان من العرب والنجيم من الانس والجن ثم على ذلك بقوله (الله) اى الذى له
الملك كام (ربنا وربكم) اى موجودنا ومتولى جميع امورنا اياه ذامرنا بالعدل على سبيل العموم
لان الملك عبادته (لنا اعمامنا) خاصة بنا لا تدونا الى غيرنا (وامرأكم اعمامكم) خاصة بكم
لان عدوكم الى غيركم فكل مجازى بعهده (لا حجة) اى لا خصومة (يسلمون منكم) وهذا قبل ان
يؤمر بالجهاد كما قاله الجلال الهلى وقال ابن الخازن هذه الآية من وخبة بآية القتال وكذا
قال البيهقى وليكن قال البيضاوى وليس فى الآية ما يدل على متاركة راسا حتى تكون
من وخبة بآية القتال (الله) اى الذى هو احكم الحاكمين (يجمع بيننا) اى فى الميعاد فحصل
القضاء (والله) اى لا الى غيره (المصير) اى المرجع حسا ومعنى لقضاء حزنه وشغول عظمته
(والذين يحتاجون الى الله) اى يوردون تشكيكهم فى دين الملأ الاعظم ايميدوا الناس بهد
ما دخلوا فى نور الهدى الى ظلام الضلال (من بعد ما استجب له) اى استجاب الله تعالى لرسوله
صلى الله عليه وسلم فاظهر دينه على الدين كله قال قتادة هم اليهود قالوا كتابا قبل كتابكم ونبينا
قبل نبيكم فمن خير منكم فهذه خصومتهم وتشكيكهم او من بعد ما استجاب للرسول صلى
الله عليه وسلم الناس فاسلموا ودخلوا فى دينه لظهور مجيئه (يجمعهم) اى التى زعموها حجة
(راضة) اى ذاتها باطلة (عند ربهم) اى المحسن اليهم بافضالة العقل الذى جعلهم به فى
احسن تقويم وقال لراى تلك الخاصة هى ان اليهود قالوا السمت تقولون ان الاخذ بالمتفق
عليه اولى من الاخذ بالمتخالف فيه فنبوة موسى عليه السلام وحقيقة التوراة معلومة بالاتفاق
ونبو محمد صلى الله عليه وسلم لم يست متفقاً عليه اقرب الاخذ باليهودية فبين تعالى فساد هذه
الحجة وذلك ان اليهود اجهوا على انه انما وجب الايمان بموسى عليه السلام لاجل ظهور
المعجزات على قوله وهذا ظاهراً المعجزات على وفق قول محمد صلى الله عليه وسلم واليهود قد
شاهدوا تلك المعجزات فان كان ظهور المعجزات يدل على الصدق فهنا يجب الاعتراف بنبوة محمد
صلى الله عليه وسلم وان كان لا يدل على الصدق وجب فى حق موسى ان لا يقروا بنبوته بظهور

الارض من جلة الاربع
بعدهما والمغنى فى تنمة
اربعة ايام وهى مع يومى
خلاق السموات ستة ايام
يوم الاحد والاثنين لخلاق
الارض ويوم الثلاثاء
والاربعاء للبعول المذكور

المعجزات لانه يكون تناقضا • (تنبيه) • والذين يجاجون مبتدأ وجميعهم مبتدأ ثان وداحضة
غير المبتهد الدال في واثني وخبره خبر الاول واعرب كي محتم - م دال من الموصول بدل اشتمال
• وماقرر تعالى هذه الدلائل خوف المنكرين بذاب القيامه فقال (وعليهم) أي زيادة على
قطع الاحسان (غضب) أي عقوبة تلحق بجمالهم المذموم ووصفهم المذموم ومنه اطردفهم
مطرودون عن بابيه مبعدون عن جنابه مهانون بحجابه (واهم) مع ذلك (عذاب شديد) في
الآخرة لاتصلون الى حقيقة وصفه (لله) أي الذي له جميع الملك (لذي أنزل الكتاب) أي
جنس الكتاب (بالحق) أي متبدا على أكمل الوجوه بالامر الثابت الذي لا يبدل (والميزان) أي
الشرع الذي يوزن به الحقوق ويسوي بين الناس أو العدل قال مجاهد - دعي العمل بميزنا
لان الميزان آلة للانصاف والتسوية وقال ابن عباس امر الله تعالى بالوفاء ونهى عن البخس
فيجب على العاقل أن يبحث في النظر والاستدلال ويترك طريقة اهل الجهل والتقليد
• ولما كان صلى الله عليه وسلم لم يدهم يوم القيامة ولم يروا ذلك أثرا قالوا على سبيل
الضربة متى تقوم الساعة ولينها قامت حتى يظهر لنا الحق أهو الذي نحن عليه أم لذي عليه
محمد واهله قال تعالى (وميدرين) أي يأكل الخلق (لعل الساعة) أي التي يستعملونها
(قريب) وذلك قريب وان كان صفة لمزنت لان الساعة في معنى الوقت أو البعث
أو على معنى النسب أي ذات قرب أو على حذف مضاف أي يحى الساعة قال مكي ولان
تأنيثها مجازي وهذا نوع ازلايجوز الشمس طالع ولا القدر فائر • (تنبيه) • عمل
معلق لافعل عن العمل أي ما به دمه - دمه المنعواين ولما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم
الساعة وعنده قوم من المنكرين وقالوا مسترقيم في الساعة تتنزل قوله تعالى (يستعمل
بها) أي يطلب ألتكون قبل الوقت المضروب لها (الذين لا يؤمنون بها) أي لا يتجسس
أهم ذلك أصلا وهم غير مستحقين منها ويطنون كذب القائل بها (والذين آمنوا) وان كانوا في
أول درجات الايمان (مستحقون) أي خائفون خوفا عظيما (منها) لان الله تعالى هدهم بإيمانهم
فصارت صدورهم معادن المعارف وقلوبهم منابع الانوار فابتدوا بما فيها من الاحوال البكار
نخافوا اللطافتهم أن يكونوا مع صلاحهم من اهل النار (ويعلمون أم الحق) اعلا ما بانهم على
بصيرة من أمرها فهم لا يستعملونها فالاية من الاحتمال ذكر الاستعمال اولاد بلا عن
حذف ضده ثانيا والاشفاق ثانيا دليلا على حذف ضده أولا • (قائدة) • روى ان رجلا سال
النبي صلى الله عليه وسلم بصوت جهوري في بعض استناره فناداه يا محمد فقال له صلى الله عليه
وسلم نحو من صوتك هاؤم فقال متى الساعة فقال له صلى الله عليه وسلم ويحك انما كانتمة فنا
أعددت لها فقال حب الله تعالى ورسوله فقال أنت مع من أحببت والغرض انه لم يجبه
عن وقت الساعة بل امره بالاستعداد لها ومن أحب الله تعالى ورسوله فعل ما أمراه
واجتنب ما نهى عنه فهي الحبة الكاملة نسأل الله الكريم من فضله أن يوفقنا واحبائنا
لطااعته واجتناب معاصيه (ألا ان الذين يمارون) أي يحاصرون ويجادلون (في الساعة) أي
القيامة وما يقتوى عليه (لن ضلال) أي ذهاب حائد عن الحق (بعيد) جد عن الصواب فان
أهمن الأدلة الظاهرة ما لحقه بالهوسات كما قال القائل لو كشف الغطاء ما زدتك يقينا

في الآية وما به دمه يوم
النجس والجمعة تعلق
السموات (فان قلت)
السموات وما فيها اعظم من
الارض وما فيها باضعاف
فما الحكمة في انه تعالى
خلق الارض وما فيها اربعة

ولما أنزل الله عليهم الكتاب المشتمل على هذه الدلائل اللطيفة كان ذلك من لطف الله تعالى بهما به
 كما قال عز من قائل (الله) أي الذي له الأمر كله (اللطيف) أي بالغ في اللطف والعلم وإيقاع
 الاحسان (بعباده) وقال ابن عباس حتى بهم وقال عكرمة بآزهم وقال السدي رفيق بهم
 وقال القشيري اللطيف العالم بدقائق الأمور وغوامضها وقال الرازي هو اسم مركب من علم
 ورحمة ورفق خفي أما لطفه بالمؤمنين فواضح وأما الكافر فاقبل لطفه به أنه لا يعاجله في الدنيا
 ولا يهـذب فوق ما يستحق في الآخرة وقال مقاتل اللطيف بالبر والفاجر حيث لم يهلكهم جوعاً
 بمعاصيهم بل دليل قوله تعالى (يرزق من يشاء) أي ما شاء على سبيل من السعة والضيق أو
 التوسعة لا مانع لهم من شيء من ذلك في كل من رزقه الله تعالى من مؤمن وكافر وذو روح فهو عن
 يشاء الله تعالى أن يرزقه قال جعفر الصادق اللطيف في الرزق من وجهين أحدهما ما الله جعل
 رزقك من الطيبات والثاني أنه لم يدعه اليك مرة واحدة (وهو القوي) أي القادر على ما يشاء
 (العزيم) فلا يقدر أحد أن ينعه عن شيء يريد ولما بين هذا أن الرزق ليس الا في يده اتبعه
 ما يرهق في طلب رزق البـدن ويرغب في رزق الروح فقال تعالى على سبيل الاستقناف (من
 كان) أي من شريف أو ذليل (يريد) أي بعمله (حزن الآخرة) أي أعمالها والحزن في اللغة
 الكسب (نزله) أي بعظم متنا التي لا يقدر أحد على تحويلها (في حزنه) قال مقاتل بان
 يعينه على الاعمال الصالحة ويضاعف بالواحدة عشرة الى ما شاء الله تعالى من الزيادة
 وقال الزمخشري انه تعالى سعى ما به عمله العامل بما يطلب به الفائدة حزننا على سبيل المحاز
 (ومن كان) أي من قوى أو ضعف (يريد) أي بعمله (حزن الدنيا) أي أرزاقها التي تطلب
 بالكسب والسعي وتستغنى به مكتفياً به مؤثراً له على الآخرة (تؤبه منها) أي ما قسم منها له ولو
 خافون به ولم يطلبه لآثامهم وقرأ أبو عمرو وشعبة وحجة بسكون الهاء واختلس قالون كسرة الهاء
 وعن هشام اختلاس الكسرة في الهاء والاشباع والباقون بالاشباع الكسرة (وما) أي
 والحال أن طالب الدنيا بعمله ما له في الآخرة من نصيب) لان الاعمال بالنيات والسكل امرئ
 ما نوى روى أبي بن كعب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال بشر هذه الأمة بالسوء والرفعة
 والنصرة والتمكين في الارض فمن عمل منهم عمل الآخرة لا الدنيا لم يكن له في الآخرة من نصيب
 أي لان هذه ذاتهم اذن بالآخرة فلم يشروها وهي أشرف من أن تقبل على من أعرض عنها فانها
 ضرة الدنيا وضدها فالذي ينجسها سخطها تقبل على من أعرض عنها وتباعد عن أقبل عليها حتى
 تمسك في مهاوئها والآخرة تقبل على من أقبل عليها أضعاف اقباله وتنادى من أدبر عنها
 لينتهي عن غيبه وضلاله فلما سمى الله تعالى كلا القسمين حزننا لأن كل واحد منهما لا يحصل
 الا بهما المشاق والمتاعب وصرف هذه المتاعب الى ما يكون في الزائد الباقي أولى من صرفها
 لما يكون في الناقص والانتفاء قال الرازي في اللوامع أهل الارادة على أصناف مريد الدنيا
 ومريد الآخرة ومريد الحق بـل وعلاوة علامة ارادة الدنيا ان يرضى في زيادة دنياه بقصد دينه
 والاعراض عن فقره المسكين وان تكون حاجاته في الدنيا مصورة على الدنيا وعلامة ارادة
 الآخرة بعكس ذلك وأما علامة ارادة الله تعالى كما قال تعالى يريدون وجهه فطرح الكونين
 والعزلة عن الخلق والخلص من يد النفس انتهى وحاصله أن يـتفرق أوقاته في التوفيق

ايام والسموات وما فيها في
 يومين (قلت) لان السموات
 وما فيها من عالم الغيب
 والماضي والاض
 والارض وما فيها من عالم
 الشهادة والملئ والخلق
 والاول اسرع من الثاني
 أو انه تعالى فعل ذلك في

بحقوق الحق وحقوق الخلق وتزكية النفس لاطاعه في الجنة ولا خوف من نار بل امتثالاً
 لأجل الملك الأعلى لأنه أهل لذلك مع اعترافه بأنه إن بقدر الله تعالى حق قدره وما بين تعالى
 أعمال الآخرة والدنيا اتبعه به إن طاهر الأصل في باب الضلالة والشقاوة فقال نه إلى (أم) أي
 بل (أهم) أي كفار مكة (شركاً) أي على زعمهم وهم شياطينهم (شركوا) أي سبوا القريين
 (أهم) أي المكفار (من الدين) أي الناس في العبادات والمعادات (ما لم ياذن به الله) أي
 الملك الذي لا أمر لا حدمعه كاشرك وانكار البعث والعمل للدنيا وقبل شركاؤهم أو ثامنهم
 وانما أضيفت إليهم لأنهم هم الذين اتخذوها شركاً لله ولما كانت سبباً لاضلالهم جعلت سارعة
 لدين ضلالهم كما قال إبراهيم عليه السلام رب انني أضللت كثيراً من الناس وقال ابن عباس
 شرعوا لهم ديناً غير دين الإسلام (ولولا كلمة الفصل) أي القضاء السابق بتأخير الجزاء أو لولا
 الوعد بان الفصل يكون يوم القيامة (لنقض بينهم) أي بين الذين امتثلوا الأمر والتزموا
 شرعه وبين الذين اتبعوا ما شرعوا من شركاءهم شركاء في أقرب وقت ولكنه قد سبق القضاء في
 الأزل بقادير الأشياء وتحدد على وجوه الحكمة فهي تجري على ما حددها لا يتقدم شيء منها
 ولا يتأخر ولا يتبدل ولا يتغير وستكشف لهم الأمور وتظهر محجبات القدر فلا يقع
 الفصل إلا في الآخرة كما سبق به القضاء (وان الظالمين) بشرع ما لم ياذن به الله من الشرك وغيره
 (أهم عذاب أليم) أي مؤلم بليغ إيلاسه ثم أنه تعالى ذكر أحوال أهل العقاب وأحوال أهل
 الثواب مبتدئاً بالاول منها بقوله تعالى (ترى) أي في ذلك اليوم (الظالمين) أي الواضحين
 الأشياء في غير مواضعها (مشفقين) أي خائفين أشد الخوف كما هو حال من يحاسبه من هو
 أعلى منه وهو مقصر (ما كسبوا) أي عملوا معتقدين أنه غاية ما يتبعهم (وهو) أي جزاءه
 ووباله الذي من جنسه حتى كأنه هو (واقعهم) لا محالة سواء أشفقوا أم لم يشفقوا ثم ذكر
 الثاني بقوله تعالى (والذين آمنوا وعملوا الصالحات) وهي التي أذن الله تعالى فيها غير شافعين
 مما كسبوا لأنهم ما ذنوبهم في فعله وهو مقصود لهم ما فرطوا فيه (في روضات الجنات) أي في
 الدنيا بما يلدزمهم به الله تعالى من لذائذ الأقوال والأفعال والمعارف والأحوال وفي الآخرة
 حقيقة بلا زوال وروضة الجنة أطيب بقعة فيها وفيه تنبيه على أن عصاة المؤمنين من أهل الجنة
 لأنه خص الذين آمنوا وعملوا الصالحات بأنهم في روضات الجنات وهي البقاع الشريفة من
 الجنة فالبقاع التي دون تلك الروضات لا بد وأن تكون مخصوصة بمن كان دون الذين آمنوا
 وعملوا الصالحات وقوله تعالى (لهم ما يشاؤون عند ربهم) يدل على أن تلك الأشياء حاضرة عنده
 مهابة والعندية مجاز (تنبيه) عند ربهم يجوز أن يكون ظرفاً ليشاؤون قاله الخوفي
 أولاً استقرار العامل في أهم قاله الزمخشري وقوله تعالى (ذلك) أي الخير العظيم الرتبة الجليل
 القدر (هو الفضل الكبير) أي الذي يصغر ما غيره في الدنيا يدل على أن الجزاء المرتب على
 العمل إنما حصل بطريق الفضل من الله تعالى لا بطريق الوجوب والاستحقاق وقوله تعالى
 (ذلك) أي الجزاء العظيم من الجنة ونعيمها مبتدأ خبره (الذي يذبح الله) الملك الأعظم والعاقد
 وهو به محذوف تخفيفاً للمبشر به لأن السياق انعطفيه بالاشارة وبجهاها بإداة البعد
 وبالوصف بالذي وذكر الاسم الأعظم والتعبير بلفظ العباد في قوله تعالى (عباده) مع الإضافة

في الثاني مع قدرته على فعله
 ذلك دفعة واحدة ليعرفنا
 ان الخلق على سبيل التدرج
 لتأني في أفعالنا لخلق ذلك
 في أربعة أيام لمسالم وحكم
 اقتضت ذلك ولهذه الحكمة
 خلق العالم الا كبر في ستة

الى ضمير سجدانه • ولما أشعر بصلاتهم بالاضافة نص عليه بقوله تعالى (الذين آمنوا) أى
 صدقوا بالغيب (وعملوا) تحقيقا ليمانهم (اصالحات) قرأ نافع وابن عامر وعاصم بضم الياء
 وفتح الباء الموحدة وكسر الشين مشددة والباقون بفتح الياء وسكون الباء الموحدة وضم
 الشين مخففة من بشره • ولما كان كانه قبل فاستطاع في هذه البشارة لان الغالب أن المبعث
 وان لم يسأل يعلى بشارته كما وقع اسكوب لما أذن الله تعالى بنو بقة ركض را كض على فرس
 وسعى ساع على رجليه فاوفى على جبل سلع ونادى يا كعب بن مالك أبعث فقه • لما نادى الله عليك
 فكان الصوت أسرع من الفرس فلما جاءه الذي مع صوته خلع عليه ثوبه وهو لا يملك يومئذ
 غيرهما واستعار له نوبين قال الله تعالى لغيره صلى الله عليه وسلم (قل) أى لمن توهم فيك ما جرت
 به عادة المبعثين (لا أسئلكم) أى الآن ولا في مستقبل الزمان (عليه) أى البلاغ بشارة
 أو نذارة (أبرأ) أى وان قل (الا) أى لكن أسألكم (المودة) أى المحبة العظيمة الواسعة
 (في القربى) أى مظروفة فيها بحيث تكون القربى موضع المودة وظرفها لا يخرج شئ
 من محبتكم عنها • (فنبه) • فى الآية ثلاثة أقوال أولها قال الشعبي أكثر الناس علينا فى
 هذه الآية فكتبنا الى ابن عباس نسأله عن ذلك فكتب ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم كان وسط النسب من قريش ليس بطن من بطونهم الا وقد ولد له وكان له فيهم قرابة فقال
 الله عز وجل قل لا أسئلكم عليه أجرا على ما دعوكم اليه الا أن تودوا القربى أى تصلوها ما بينى
 وبينكم من القرابة والمعنى انكم قري وأحق من أجنبي وأطاعنى فاذا قد بدأيت ذلك
 فاحفظوا حق القربى وصلوا رحمى ولا تؤذوني والى هذا ذهب مجاهد وقنادة وغيرهما • ثانيا
 روى الكلبي عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة كانت تنوبه نواشب
 وحقوق وليس في يده سعة فقالت الانصار ان هذا الرجل هذا كم وهو ابن أخيكم وجركم
 فى بلدكم فاجعوا له طائفة من أموالكم ففعلوا ثم أتوهم سافروا علىهم ونزل قوله تعالى
 قل لا أسئلكم عليه أى على الايمان أجرا الا المودة فى القربى أى لا تؤذوا اقرباى وعترتى
 واحفظوا فيهم قاله سعيد بن جبير وعمر بن شعيب ثالثها قال الحسن معناه الا أن توادوا
 الله تعالى وتنتروا اليه بالطاعة والعمل الصالح فالقربى على القول الاول القرابة التى بمعنى
 الرحم وعلى الثانى بمعنى الاقارب وعلى الثالث فعلى بمعنى القرب والتقرب والزنى (فان قيل)
 طلب الاجر على تبليغ الوحي لا يجوز ولوجوه أحدها أنه تعالى حكى عن أكثر الانبياء
 التصريح بنفى طلب الاجر فقال تعالى فى قصة نوح وما أسئلكم عليه من أجر الآية وكذا
 فى قصة هود وصالح ولوط وشعيب عليهم الصلاة والسلام ورسولنا أفضل الانبياء فان لا يطلب
 الاجر على النبوة والرسالة أولى • ثانياً الله صلى الله عليه وسلم لم يصرح بنفى طلب الاجر فقال قل
 ما أسئلكم عليه من أجر وما أنا من المتكاثرين وقل ما سألتكم من أجر فهو لكم ثالثها
 أن التبليغ كان واجبا عليه قال تعالى بلغ ما أنزل اليك من ربك الاية وطلب الاجر على
 أداء الواجب لا يليق بأقل الناس فضلا عن أعلم العلماء رابعها أن النبوة أفضل من الحكمة
 وقال تعالى ومن يؤت الحكمة فقد أرفق خيرا كثيرا ووصف الدنيا بأنها متاع قليل قال تعالى
 قل متاع الدنيا قليل فكيف يحسن بالعقل مقابلة أشرف الانبياء بأخس الاشياء خامسها

أيام والعالم الأصغر وهو
 الإنسان في ستة أشهر
 (قوله) - حتى إذا جاءوها
 فانهذا ما هنا وبهذه فاني
 قوله في النمل حتى إذا جاءوا
 وفي الزمر - حتى إذا جاءوها
 مرتين وفي الزخرف

أن طلب الاجر يوجب التهمة وذلك ينافي القطع بصحة النبوة فثبت بهذا الوجوه أنه لا يجوز
من النبي صلى الله عليه وسلم أن يطلب أجرا للنبوة على التبليغ والرسالة وهذا قد ذكر
ما يجزى مجزى طلب الاجر وهو المودة في القربى (أجيب) بأنه لا نزاع في أنه لا يجوز طلب
الاجر على التبليغ وأما قوله تعالى الا المودة في القربى فالجواب عنه من وجهين الاول أن
هذا من باب قوله

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم • بين فلول من قراع الكتائب

يعنى أنى لأطاب منكم الا هذا وفي الحقيقة ليس أجرا لان حصول المودة بين المسلمين أمر
واجب قال تعالى والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض وقال صلى الله عليه وسلم
المؤمنون كالبنيان يشد بعضه بعضا والآيات والاحبار في هذا كثيرة وإذا كان حصول المودة
بين المسلمين واجبا فخصولها في حق أشرف المرسلين أولى فقولنا الا المودة في القربى قد يدره
والمودة في القربى ليست أجرا فراجع الحاصل الى أنه لا أجر للنبوة • الثاني أن هذا استغناء
منقطع كما مر تقديره في الآية وتم الكلام عنه لدقوله قل لا أسئلكم عليه أجرا ثم قال الا المودة
في القربى أى أذكركم قربا ببقى فيكم مكانته في اللفظ أجرا وليس باجر واختلفوا في قرابته صلى الله
عليه وسلم فتقبلهم فاطمة وعلى وأبناء وهم أوفهم نزل انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل
البيت ويطهركم تطهيرا وروى زيد بن أرقم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال انى تارك فيكم
كتاب الله وأهل بيتى أذكركم الله في أهل بيتى قبل زيد بن أرقم فمن أهل بيته فقال هم آل على
وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس وروى ابن عمر عن أبى بكر رضى الله عنه قال ارقبوا عوامى دا
في أهل بيته وقيل هم الذين تقهر عليهم الصدقة من أقاربه ويقسم فيهم الخمس وهم بنوهانهم
وبنو المطلب الذين لم يفتروا جاهلية ولا اسلاما وقيل هذه الآية منسوخة واليه ذهب
الضحاك بن مزاحم والحسين بن الفضل قال البغوى وهذا قول غير مرضى لان مودة النبي
صلى الله عليه وسلم وكفى الاذى عنه ومودة أقاربه والتقرب الى الله تعالى بالطاعة والفعل
الصالح من فرائض الدين • ولما كان التقدير فن يقترف سيئة فعليه وزرها ولكن طوى لان
المقام للشارة كما يدل عليه ختم الآية عطف عليه قوله تعالى (ومن يقترف) أى يكتب
ويحاط ويحمل بجثا واجتهاد وتعمد وعلاج (حسنه) أى ولو صغرت (تزد) بمالناص العظمة
(له فيها) أى في الحسنه (حسنا) أى بمضاعفة الثواب ومن الزيادة أن يكون له مثل أجر من
اقتدى به فيها الى يوم القيامة لا ينقص من أجورهم شئ قيل نزات هذه الآية في أبى بكر
الصديق رضى الله عنه وقيل المراد بها العموم فى أى حسنة كانت الا أنهم الماذ كرت عقب ذكر
المودة في القربى دل ذلك على أن المقصود التاكيد في تلك المودة (ابن الله) أى الذى لا يتعاطى
نق (غفور) لكل ذنب تاب منه صاحبه وكان غير الشرك وان لم يقب منه ان شاء فلا يصح
أحد ائمة علماء عن الاقبال على الحبيب (شكور) أى فهو يجزى بالحسنة أضعافا وان
قلت والله كورنى حق الله تعالى تجاوز الماعنى أنه تعالى يحسن الى المطيعين في إيصال
الثواب اليهم وفى أن يزيد عليه أنواعا كثيرة من التفضيل ثم ذكر الله تعالى الجواب عن طعن
الكفرة فى النبي صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى (أم) أى بل (يسولون افترى) أى محمد صلى الله

حقى اذا جاءنا لان الكلام
هنا فى أعداء الله ابطو
آكد منه فى البقية
فناسب ذكر مالنا كبرهنا
دون البقية (قوله فان
يصبروا لئلا يمتوى اهام)
فيه اشعار بتقديره فاب

عليه وسلم (على الله) الذي أحاط بصفات الكمال فله العلم الشامل لمن يتقوله عليه والقدرة الشاملة
 على عقابه (كذبا) حين زعم أن هذا القرآن من عنده وأنه أرسله بهذا الدين (فان يشا الله)
 أي الذي له الأحاطة بالكمال (ينحتم) أي يربط (على قلبك) بالصبر على أذاهم بهذا القول وغيره
 وقد فعل وقال قتادة يعني يطبع على قلبك فينسبك القرآن وما آتاك فاخبرهم أنه لو افتري
 على الله كذبا لفعل به ما أخبر عنه في هذه الآية أي أنه لا يجترئ على افتراء الكذب إلا من كان
 في هذه الحالة والمتصود من هذا الكلام المبالة في تقرير الاستبعاد ومثاله أن يسب
 رجل بعض الامناء إلى الخيانة فيقول الأمين ذلك لعل الله خذني أعني قلبي وهو لا يريد اثبات
 الخذلان رعي القلب لنفسه وانما يريد استبعاد صدور الخيانة عنه وقوله تعالى (ويحيى الله)
 أي الذي له الأمر كله (الباطل) وهو قوله -م افتري مستأنف غير داخل في جزاء الشرط لانه
 تعالى يحوو الباطل مطلقا وقط الوارثه لفظا لا لفظا كمن في الدرج وخاطما لا
 للخط على اللفظ كما كتبوا سندع الزبانية عليه وأما الحق فانه ثابت شديدا مضاعف
 فلذا قال (ويحيى) أي ينبت على وجهه لا يمكن زواله (الحق) أي كل ما من شأنه الثبات لانه أذن
 فيه وأقره (بكلماته) أن التي لو كان الجرم مداد الله الفقد وقد فعل الله تعالى ذلك فجعا
 باطاهم وأعلى كلمة لا سلام عليهم -م (انه عليهم) أي بالغ العلم (بذات الصدور) أي ما هو فيها
 مما يعلمها صاحبها ومما لا يعلمه فيبطل باطله ويثبت حقه وان كره الخلاق ذلك ولتعلن بآب بعد
 حيز واقصد صدق الله تعالى فانت ببركة هذا القرآن كل ما كان بقوله صلى الله عليه وسلم وأبطل
 بسبب هذا البرهان كل ما كانوا يحالفونه فيه ومن أصدق من الله قبلا قال ابن عباس لما نزل
 قل لا أسئلكم عليه أجر إلا ماودة في الترتيب وقع في قلوب قوم منها شيء وقالوا يريد أن يخططنا
 على أظفاره من بعده فنزل جبريل عليه السلام فاخبرهم أنهم موهوه فانزل الله تعالى هذه الآية
 وقال القوم يا رسول الله فانهم بدأ بك صادق فنزل (وهو) أي لا غيره (الذي يقبل التوبة عن
 عباده) بالتجاوز عما تابوا عنه سئل أبو الحسن الموشجي عن التوبة فقال إذا ذكرت الذنب فلا
 تفعله خلاوة في قلبك وروى جابر أن أعرأيا دخل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فقال اللهم
 اني استغفرك واتوب اليك وكبر فلما فرغ من صلاته قال له على رضى الله تعالى عنه يا هذا ان
 سرعة الاستغفار باللسان توبة الكذابين فقال يا أبا عبد المؤمن ما التوبة قال اسمي يقع على ستة
 أشياء على الماضي من الذنوب الندامة وتضييع الفرائض الاعادة ورد المظالم واذا فقه
 النفس مرارة الطاعة كما اذقتها حلوة المعصية واذا بهت في الطاعة كما ربهت في المعصية
 واليكابد كل ضحك ضحكته وقال سهل بن عبد الله التوبة الانتقال من الاحوال المذمومة
 الى الاحوال المحمودة وقال بعضهم هي الندم على الماضي والتك في الحال والعزم على أن
 لا يعود اليه في المستقبل وعن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والله
 اني لاستغفر الله واتوب اليه في اليوم أكثر من سبعين مرة وروى انه صلى الله عليه وسلم قال
 يا أيها الناس توبوا الى الله فان التوب اليه في اليوم مائة مرة وعن أبي موسى الأشعري ان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط
 يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها وروى انه صلى الله عليه وسلم

صبروا أو لا يصبروا قال النار
 منوى لهم وقيل بذلك لانه
 جواب اقوالهم ان امشوا
 واصبروا على آهتكم فلا
 منهوم له (قوله واتجزينهم
 أسوأ الذي كانوا يعملون)
 المراد سيشه اذ لا يختص

قال ان الله جعل في المغرب بابا عرضة مسيرة سبعين عاما للتوبة لا يفلق حتى تطلع الشمس من مغربها وروى ان الله تعالى يقبل توبة العبد ما لم يغتر • ولما كان القبول قد يكون في المستقبل مع الاخذ بما مضى قال الله تعالى تفضل الله ورحمة (ويعفو عن السيئات) أى القى كانت التوبة منها صغيرة كانت أو كبيرة وعن غيره فلا يراخذ بها ان شاء لان التوبة تحجب ما قبلها كما ان الاسلام الذى هو توبة خاصة يجب ما كان قبله وروى أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لله أشد فرحا بتوبة عبده حين يتوب اليه من أحدكم كان هو وراحلته بأرض فلاة فافلتت منه وعليها طعام وشرايه فأيس منها فأتى شجرة فاضطجع في ظلها قد أيس من راحلته فبينما هو كذلك أذهوبها فأعانة عنده فأخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح اللهم أنت عبدى وانابك خطا من شدة الفرح (ويعلم) أى والحال أنه يعلم كل وقت (ما تفضلون) فيجازى وينجز وزعن اتمان وحكمة وقرأ حزة والكسافى وحفص يشاء الخطاب اقبالا على الناس عامة وهذا خطاب للمؤمنين وقرأ الباقرن بالغيبة نظرا الى قوله تعالى عن عباده وقال تعالى بعد ويزيدهم من فضله • ولما رغب بالعدو زاد بالاكرام فقال تعالى (ويستجيب) أى يوجد بغاية العناية والطلب اجابة (الذين آمنوا) أى دعا الذين أقروا بالايمان في كل مادعوا به أو شفعوا عنه فيه لانه لو لا ارادته لهم الاكرام بالايمان ما آمنوا وعدى القوم بنفسه ولم يقل ويستجيب للذين آمنوا انهم اعلى زيادة بره لهم ووصلهم به (وعملوا) تصديقا لدعواهم بالايمان (الصالحات) فيقيمهم النعيم المقيم (ويزيدهم) أى مع مادعوا به بالم بدعوا به ولم يخطر على قلوبهم (من فضله) أى تفضلا منه عليهم ويجوز أن يكون الموصول فاعلا أى يجيبون ربه اذا دعاهم كقوله تعالى استجبوا لله وللرسول اذا دعاكم واستجاب كما جاب ومنه

وداع دعايامن يجيب الى النداء • فلم يستجبه عند ذلك المجيب

وقال عطاء عن ابن عباس رضى الله عنه - ما معناه ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله سوى ثواب أعمالهم تفضلا منه وروى أبو صالح عنه يشفعهم ويزيدهم من فضله قال في اخواننا ثم أتبع المؤمنين بذكر ضدهم فقال تعالى (والكافرون) أى العويقون في هذا الوصف القاطع الذين منعهم عراقتهم من التوبة والايان (لهم عذاب شديد) بدل ماله مؤمنين من الثواب والتفضل ولا يجيب دعاهم وما دعاء الكافرين الا فى ضلال فالآية من الاحتمال ذكر الاستجابة أو لادله لا على ضدها ثانيا والعذاب ثانيا دله لا على ضده أو لا • ولما قال تعالى انه يجيب دعاء المؤمنين ورد سؤال وهو أن المؤمن قد يكون في شدة وبلية وفقر ثم يدعوا فلا يظهر أثر الاجابة فكيف الجمع بينه وبين قوله تعالى ويستجيب الذين آمنوا فاجاب تعالى عنه بقوله تعالى (ولو) أى وهو يقبل ويستجيب والحال أنه لو (يسط الله لرزق) لهم هكذا كان الاصل لكن قال (لعباده) لئلا يظن خصوصية ذلك بالثابتين اذ لا فرق بين الثابت وغيره (لبغوا) أى طغوا (في الارض) أى اصاروا ويريدون كل ما يشتهون فيكثر القتل واللب والتهب ونحو ذلك مع أنواع الفساد قال خباب بن الارت فيمنازات هذه الآية وذلك انظرنا الى احوال بني قريظة والنضير وبني قينقاع وغنيها فافترت وذكر في كون

جزئهم باسمواهم (قوله)
واما ينزعك من الشيطان
نزع فاستعد باقائه هو
السميع العليم) قاله هنا
بزيادة هو وأل وفي الاعراف
بدونهم ما لان ما هنا متصل
بجوز كذا بالسكرار وبالخصر

بسط الرزق موجبا للطغيان وجوه الاول ان الله تعالى لوسوى في الرزق بين السكلى امتنع كون
 البعض محتاجا الى البعض وذلك موجب خراب العالم وقطيل المصالح ثانيا ان هذه الآية
 مختصة بالعرب فانه كلما اتسع رزقهم ووجدوا من ماء المطر ما يروهم ومن الكلال والعشب
 ما يشبعهم أقدموا على النهب والغارة فالثالث ان الانسان متكبر بالطبع فان وجد الغنى
 والقدرة عاد الى مقتضى خلقته الاصلية وهو التكبر واذا وقع في شدة وبليمة ومكره
 انكسر وعاد الى التواضع والطاعة وقال ابن عباس رضي الله عنهما باغتهم ظلمهم منزلة بعد
 منزلة ومن كبا بعد مر ككب ومن ابدا بعد ملبس (ولكن ينزل) أى ليعبدهم من الرزق وقرأ ابن
 كثير وأبو عمرو بسكون النون وتخفيف الزاى والباقون بفتح النون وتشديد الزاى (بقدر)
 أى بتقدير لهم (ما يشاء) أى ما اقتضته مشيئته (انه) وقال تعالى (بعباده) ولم يقل بهم الا
 يظن ان الامر خاص بمن وسع عليهم أو ضيق عليهم (خبير بصير) يعلم جميع ظواهر وأموهم
 وبواطنها فيقيم كل أحد فيما يصلح له من صلاح وفساد وعدل وبغي روى أنس بن مالك
 عن النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام عن الله عز وجل في حديث طويل وفيه
 يقول الله عز وجل ما ترددت في شيء أنا فاعله تردى في قبض روح عبدي المؤمن يكره الموت
 وأكره مصابه ولا بد له منه وان من عبادى المؤمنين من لا يصلح ايمانه الا الغنى ولو أفقرته
 لافسد ذلك وان من عبادى المؤمنين من لا يصلح ايمانه الا الفقر ولو أغنيته لافسد ذلك
 وان من عبادى المؤمنين من لا يصلح ايمانه الا الصحة ولو أسقمته لافسد ذلك وان من عبادى
 المؤمنين من لا يصلح ايمانه الا السقم ولو أصحهم لافسد ذلك وذلك انى أدبر أمر عبدي
 يعلى بقولهم -م انى علم خبير وقرأ ما يشاء انه نافع وابن كثير وأبو عمرو يتسمي بالهمزة
 النانية كالياء ولهم أيضا ابدالها واو والباقون بفتحهم ما اذا وقف حمزة وهشام ابدا
 الهمزة النانعة المد والقصر والروم والاثمام (وهو) أى لا غيره (الذى ينزل الغيث) أى
 المطر الذى يغاث به الناس وقرأ نافع وابن عامر وحمزة والكسائي بفتح النون وتشديد الزاى
 والباقون بسكون النون وتخفيف الزاى (من بعد ما قطوا) أى يتسوا من نزوله وعلاوا
 أنه لا يتقدر على انزاله غيره ولا يقصد فيه سواه ليكون ذلك أدعى لهم الى الشكر وقال تعالى
 (ويفسر رحمة) أى يبسط مطره كما قال تعالى وهو الذى يرسل الرياح نشر ابيدى رحمة وان
 كان الاصل يفسره لانه بين أنه غيث فقال رحمة يانا واقعيا فينزل من السحاب المأمول
 بل يرجع من الماء ما لواجتمع عليه الخلائق ما أطاقت افعاله فتصبح الارض ما بين غدران وأنهار
 ونبات نعيم وأشجار وزهر وحب وغمار وغير ذلك من المنافع الصغار والكبار فله ما على هذه
 القدرة الباهرة والآية الظاهرة فيخرج من الارض التى هى من صلابتها أنجز عنها المعاول
 نجما هو في لينة ألين من الحر يروى لطافته ألطف من النسيم ومن سوق الاشجار التى تنفق فيها
 المنافع أغصانا ألطف من السنة العاصف فها أجلاف من ينكر اخرجه الموتى من القبور
 أو يجعد عن ذلك بنوع من الغرور (وهو) أى لا غيره (الذى لا أحد أقرب منه الى عباده
 فى شئ من الاشياء) (الحمد) الذى يستحق مجامع الحمد مع أنه يحمد من يطيعه فيزيده من فضله
 ويصل حبله دائما بحبله (ومن آياته) أى العظيمة على استحقاقه لجميع صفات الكمال

فناسب التاكيد عبادا كرونا
 فى الاعراف خلى عن ذلك
 فخرى على القياس من كون
 المستند اليه معرفة والمستند
 تكملة لقوله ولولا كلمة سبقت
 من ربك لقضى بينهم) قاله
 هنا وقاله فى الشورى بزيادة

(خلق السموات) التي تعاون أنهن سامة عدة ما ترون من أمور الكواكب (والارض)
 أي جنسها على ما هو عليه من الهيئات وما شتملا عليها من المنافع والخيرات وقوله تعالى
 (وما بث) أي فرق ونشر يجوز أن يكون مجرورا للخلق عطفًا على السموات أو مرفوعه عطفًا على
 خلق على حذف مضاف أي وخلق ما بث قال أبو حيان وفيه نظر لأنه يؤيد الجرم بالاضافة
 لخلق المقدرة لا يعدل عنه (فيهما) أي في السموات والارض (من دابة) أي شئ فيه أهلية
 الدبيب بالحياة والحركة من الانس والجن والملائكة وسائر الحيوانات على اختلاف ألوانهم
 وأصنافهم وأشكالهم وألوانهم وطباعهم وأجناسهم وأنواعهم وأقطارهم ونواحيهم
 (فان قيل) كيف يجوز إطلاق الدابة على الملائكة (أجيب) بوجوه اولها ما مر من أن الدابة
 عبارة عما فيه الروح والحركة والملائكة لهم الروح والحركة فانها أنه قد يضاف الفعل
 الى جماعة وإن كان فاعله واحد منهم وقوله تعالى يخرج منها اللؤلؤ والمرجان فانها
 قال ابن عادل لا يعد أن يقال انه تعالى خلق في السموات أنواعا من الحيوانات يشون مشى
 الاناس على الارض وروى العباس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
 بين السماء والسابعة والعرش بحر بين اسفله وأعله كما بين السماء والارض ثم فوق ذلك غاية
 أو عال بين ركبتين وأطرافهن كما بين السماء والارض ثم فوق ذلك العرش الحديث (وهو) أي
 لا غيره (على جمعهم) أي هذه الدواب من ذوى العتول وغيرهم للمعشيرة تدبرهم بالقلوب
 والابدان بالآلوت وغيره (إدا) أي وقت (بشأه قدبر) أي بالغ القدرة كما كان بالغ القدرة
 عنه لا ييجاد من العدم يحجمهم في صعيد واحد يسمعهم الداعي وينفذهم البصر ثم خاطب
 المؤمنين بقوله تعالى (وما أصابكم من مصيبة) أي بلية وشدة (فبما كسبت أيديكم) أي
 من الذنوب وقرأنا نافع وابن عامر بغير فاعل بالفاء لان ما شرطية او مضمة معناه وأما من
 ادخلها فقد استغنى عما في الياء من معنى السببية (فان قيل) الكسب لا يكون باليد بل
 بالقدرة القائمة بها (أجيب) بأن المراد من لفظ اليد ههنا القدرة وإذا كان هذا المجاز مشهورا
 مستعملا كان لفظ اليد في حق الله تعالى يجب حمله على القدرة فمنزه الله تعالى عن
 الاعضاء واختلاف أفعاله يحصل في الدنيا من الآلام والاسقام والقحط والعرق والمصائب هل
 هي عقوبات على ذنوب سائت اولافهم من أنكر ذلك لوجوه اولها قوله تعالى اليوم نجزي
 كل نفس بما كسبت بين تعالى أن ذلك انما يحصل يوم القيامة وقال تعالى مالك يوم الدين أي
 يوم الجزاء واجمعوا أن المراد منه يوم القيامة فانها مصائب الدنيا بثتمك فيها الزنديق
 والمصدق فيمتنع أن تكون عقوبة على الذنوب بل حصول المصائب للصالحين والمؤمنين
 أكثر منه للمذنبين ولهذا قال صلى الله عليه وسلم خص البلايا بالانبياء ثم الاولياء ثم الامثال
 فالامثال فانها أن الديار تنكف فلو حصل الجزاء فيها لكانت دار تكليف ودار جزاء معا
 وهو محال وقال آخرون هذه المصائب قد تكون اجزية على ذنوب متقدمة لها هذه الآية
 ولما روى الحسن قال لما نزلت هذه الآية قال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ما
 من خدش عود ولا عثرة قدم ولا اختلاج عرق الا يذب وما يعفو الله أكثر وقال علي بن أبي
 طالب رضى الله تعالى عنه الا أخبركم بأفضل آية في كتاب الله تعالى حدثنا به رسول الله

الى أجل مسعى لموافقته
 ثم يبدأ كفر الذين تفرقوا
 في الدين وهو يحيى العلم
 بالتوحيد في قوله وما
 تفرقوا الآية فتاسب ذكر
 النهاية التي انتهوا اليها
 ليكون محدودا من

صلى الله عليه وسلم وما أصابكم من مصيبة إلا به قال صلى الله عليه وسلم وسأفسر هالك
 بأعلى ما أصابكم من مرض أو عقوبة أو بلاء في الدنيا فيما كسبت أيديكم والله سبحانه وتعالى
 أكرم من أن ينفي عليكم العقوبة في الآخرة وما عاق الله عنه في الدنيا فإنه أحلم من أن يعود بعد
 عنه وتذكروا أيضاً قوله تعالى بعد هذه الآية أو يو بقهن بما كسبوا وذلك نصريح بأن
 ذلك الإهلاك بسبب كسبهم قيل لابي سليمان الداراني ما بال العقلاء أن ألوا اللوم عن أساءتهم
 قال لهم علموا أن الله تعالى إنما ابتلاهم بذنوبهم وقرأ هذه الآية وأجاب الأولون بأن حصول
 هذه المصائب يكون من باب الامتحان في التكليف لأن باب العقوبة كافى حتى الانبياء
 والأولياء بل ذلك لزيادة درجات وفضائل وخصوصيات لا يصح لغيرها إلا به لأنهم
 لم تبلغها فهي خير من الله تعالى لهم ويحمل قوله تعالى فيما كسبت أيديكم على أن الأصلح عند
 أنبيائكم بذلك الكسب أنزال هذه المصائب عليكم (ويعقروا عن كثير) أى من الذنوب بفضل
 ورحمته فلا يعاقب عليها ولولا عقوبته ونجوا وزمما ترك على ظهره من دابة قال الواحد بعد
 أن روى حديث على وهو أنه روى آية في كتاب الله تعالى لأن الله تعالى جعل لذنوب المؤمنين
 صحتين صنف كفر عنه بم المصائب وصنف عناه عنهم في الدنيا وهو كرم لا يرجع في عقوبته هذه
 سنة الله تعالى مع المؤمنين وأما الكافر فإنه لا تجمل له عقوبة ذنبه حتى يوافي به يوم القيامة
 (وما أنتم بمعجزين) أى قاتنين ما قضى عليكم من المصائب زنى الأرض رما بكم من دون الله
 ولا في شيء أراد سبحانه منكم كائناً ما كان (من ولى) أى يكون متولياً لشيء من أموركم
 بالاعتقال (ولا نصير) يدفع عنكم شياً ما يريد سبحانه بكم (ومن آياته) أى الدالة على تمام
 قدرته واختياره ووحدانيته (الجوارى) أى السفن الجارية (في البحر كالأعلام) أى كالجبال
 قالت الخنساء في حربة أخيه اصغر

الطرفين بخلاف ما هنا
 (قوله وان منه الشرف فيؤس
 قنوط) لا ينفي قوله بعد
 وإذا منه الشرف فذودعا
 مريض لأن المعنى قنوط
 من الضيم دعاء الله أو قنوط
 بالقلب دعاء باللسان أو الأول

وان حضر التآمر الهراق به • كأنه علم في رأسه نار

أى جبل في رأسه نار شبت به أخاها روى أن النبي صلى الله عليه وسلم استنشد قصيدته
 هذه فلما وصل الراوى هذا البيت قال قائلها الله تعالى ما رضيت بتشبيهه بالجبل حتى جعلت
 في رأسه ناراً وقال مجاهد الأعلام القصور واحدهاء لم وقال الخليل بن أحمد كل شيء
 مرتفع عند العرب فهو علم (فان قيل) الصفة حتى لم تكن خاصة بموصوفها امتنع حذف
 الموصوف فلا تتناول مرتب بماش لأن المسمى عام وتقول مرتب بهندس وكاتب والجورى
 ليس من الصفات الخاصة فواجه ذلك (اجيب) بأن قوله تعالى في البحر قرينة دالة على
 الموصوف فلذلك حذف ويجوز أن تكون هذه صفة غالبية كالابطخ والابرق فوليت
 العوامل دون موصوفها وقرأ نافع وأبو عمرو بأثبات الياء وصل لا لوقفها وابن كثير وهشام
 بأثباتهم اوقفاً بخلاف من هشام والباقون يهذفونها ووقفوا وصلوا وأمال الجوارى محضة الجورى
 عن الكسافى وفتح الباقون (أن يشأ) أى الله الذى جعلكم فيها على ظهر الماء آية مينة سقط
 اعتبارها عندكم لشدة الفلكم لها (يكن الريح) الذى يسيرها وأنتم مقرون بارأمرها ليس
 إلا يده وقرأ نافع ياء بعد الياء جمعاً والباقون بغير الف امراداً (فيظللان) أى فينسبب عن
 ذلك أنهن يظللان أى يقمن ليلاً مكاناً أو نهراً (روا كذا) أى نوابت لا تجرى (على ظهره)

اى البصر (ان في ذلك) اى ما ذكر في حال السفن في سيرها وركوبها بما لا يقدر عليه الا الله تعالى بدليل ماله اس كافة من الاجماع على التوجه في ذلك اليه خاصة والاختلاف عماواه (لايات) اى على احاطته سبحانه بجميع صفات الكمال (لكل صبار) اى على البلا والشدّة (شكور) اى على نعمائه وهو المؤمن الكامل يصبر في الشدة ويشكر في الرخاء فان الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر (او) اى او يشأني كل وقت اراده (يوقهن) اى يهلكهن بعض الرجب باهلهن (عاسبوا) اى اهلهم من الذنوب (ويعف) اى ان يشأ (عن كثير) من ذنوبهم فلا يعاقب فينجيهم به يوم اوحل على خشية او غير ذلك وان يشأ يرسل الريح طيبة فينجيهم او يساعها انقص المراد الى غير ذلك من التقادير الداخلة تحت المشيئة وقوله تعالى (ويعلم) نرا نافع وابن عامر رفع الميم مستأنفا والباقيون بالنصب معطوف على تعليل مقدر اى ابغرقهم لبقية منهم ولبعلم (الذين يجدلون) اى عند انجذاب العفو (في آياتنا) اى يكذبون القرآن اى علم ظهور للناس (مالهم من محيص) اى مهرب من العذاب رجلة النقي - دت مدموعولى يعلم والنقي معلق عن العمل وقوله تعالى (هنا أو يقيم) خطاب للمؤمنين وغيرهم (من شئ) اى من اناث الدنيا (فتاع الحياة الدنيا) اى القرية الدنية لانفع فيه لاحد الامة حياته وذلك جدير بالاعراض عنه وعمايو ييه من الاعمال الا ما يقرب الى الله تعالى (وما) اى والذى (عند الله) اى الملك الاعظم المحيط بكل شئ قدرة وعلم من نعم الدارين (خير) اى في نفسه واشد خيرية من النعم الدنيوية المحضة لانقطاع نفعه فمساها متاعا تنبها على قلة وحقارته وجعله من متاع الدنيا تنبها على اقراضه وأما الآخرة فهي خير (وأبقى) ولباق خير من الخسيس القاني ثم بين تعالى أن هذه الخيرية انما تحصل لمن كان موصوفا بصفات الصفة الاولى قوله سبحانه وتعالى (للذين آمنوا) اى اوجدوا هذه الحقيقة (وعلى) اى والحال أنهم على (رجيم) اى الذي لم يروا احسانا قط الا منه وحده عارباهم من الاخلاص (يتوكلون) اى يحملون جميع أمورهم عليه كما يحمل غيرهم متاعه على من يتوسم منه قوة على الحمل ولا يلتفتون في ذلك الى شئ غيره أصلا يلتفتي عنهم بذلك الشرك الخفى كما اتقى بالايان الشرك الجلى وهذا رد على من زعم أن الطاعة توجب الثواب لانه يتوكل على عمل نفسه لا على الله تعالى فلا يذخر تحت الآية الصفة الثانية قوله عز وجل (والذين يحبون) اى يكتفون أنفسهم أن يجانبوا (كأترالائم) اى جنس النعمال ككبار الرائي لا توجد في ضمن افرادها يحصل بها ادنس النفس فيوجب عقابها مع الجسم وعطف على كبار قوله تعالى (والقوا حش) وهى ما نكره الشرع واعتقل والطبيع والكأتر كل ذنب تعظم عقوبته كالقتل والزنا والسرقة والقوا حش ما عظم قبحه من الاقوال والافعال وقال مقاتل ما يوجب الحد وقد تم الكلام على ذلك في سورة النساء وقرأ حرة والكسافي بكسر الباء الموحدة قبل الباء الساكنة وهى للجنس فهى قراء الجمع كما قرأ الباقيون بفتح الموحدة وألف بعدها وبعدها دانه من زمكسورة والاولى ابلغ اشملها المقردة الصفة الثالثة قوله تبارك وتعالى (واذا غضبوا) اى غضبوا وهى حقيقة من أمر غضب في العادق بين بعضهم الفصل اربوا طمئنتهم في غفرهم كظواهرهم فقال تعالى (هم يغفرون)

في قوم والثاني في آخريين
 (قوله قل أرأيتم ان كان من
 عند الله ثم كثرتم به) قاله
 هنا ثم في الاحقاف بالواو
 لان معناه هنا كان عاقبة
 امركم بعد الامهال للخطر
 والتدبر الكفر فاسب ذكر

أى هم الاخصاص والاحكام بانهم كلما تجدد لهم غضب جددوا وغفروا أى محو الذنوب عينا وأثرا مع القوة على الانتقام فصبواهم فقتضى الصفع دون الانتقام ما لم يكن من الظالم بقى لانه لا يراخذ على مجرد الغضب الامتكبر والتكبر لا يصلح انغير الاله وفى الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم ما اتقم لنفسه قط الا أن قتلته حرمت الله تعالى وروى ابن ابي حاتم عن ابراهيم النخعي قال كان المؤمنون يكبرون أن يبتذلوا وكانوا اذا قدروا غفروا الصفة الرابعة قوله تعالى (ولذين استجابوا) أى أوجدوا الاجابة بما لهم من العلم الهادى الى سبيل الرشاد (لربهم) أى الداعى لهم الى اجابة احسانه اليهم قال الرازى المراد من هذا تمام الانقياد (فان قيل) أليس أنه لما جعل الايمان فيه شرطاً قد دخل فى الايمان اجابة الله تعالى (اجيب) بانه يحمل دعاء الى الرضا بقضاء الله تعالى من صميم القلب وأن لا يكون فى قلبه منازعة الصفة الخامسة قوله سبحانه وتعالى (وأقاموا) أى أداموا (الصلاة) الواجبة (وأمرهم) أى كل ما يوجبهم بما يوجبهم الى تدبير (شورى بينهم) أى يتشاورون فيه مشاورة عظيمة بمبالغين بما لهم من قوة الباطن ولا يعجلون فى أمورهم والشورى مصدر كافى بما يعنى التشاور الصفة السادسة قوله تعالى (وعمارقناهم) أى أعطيناهم بمظمة ثمان من غير حول منهم ولا قوة (يتقون) أى يدعون الانساق فى سبيل الله تعالى كرهانهم وان قل ما بأيديهم هم اعتماداً على فضل الله تعالى لا تتمضون أيديهم كالمناقتين (والذين اذا أصابهم البغي) أى وقع بهم وأثروهم وهو التماذى على (لربى) بشر (هم يتصرون) أى يتقنون عن ظلمهم عن ظلمه كما قال تعالى (وجزاء سيئة سيئة مثلها) سميت الثانية سيئة لمشايتها الاولى فى الصورة قال مقاتل يعنى القصاص وهى الجراحات والدماء وقال مجاهد در السدى هو جواب القبيح اذا قال أخرك الله يقول أخرك الله واذا شئت فاشقه بمنزلها من غير أن تعتمدى قال سفيان بن عيينة سألت سفيان الثوري عن ذلك فقال ان شئت رجب لقتلته أو يفعل كذا فتعول به فلم أجد عنده شيئاً فسألت هشام بن حمر عن ذلك فقال الجراح اذا جرح يقتص منه وليس هو أن يشترك وتشتبه وقد كانت هذه الجمل بامهات الفضائل الثلاث العلم والعنة والشجاعة على أحسن الوجوه فالمدح بالاستجابة والصلاة دعاء الى العلم وبالنفقة الى العفة وبالتصارى الشجاعة حتى لا يظن أن ادعائهم لماسضى مجرد ذل والقصر على الممانلة دعاء الى فضيلة التقسيط بين الكل وهى العلم دل وهذه الاخرة كافلة بالفضائل الثلاث فان من علم الممانلة كان عالماً ومن قصد الوقوف عندهما كان عفيفاً ومن قصر نفسه على ذلك كان شجاعاً وقد ظهر من المدح بالتصارى المدح باغفران أن الاول للعاجز والثانى للمتكبر المتكبر بدليل البغى (فان قيل) هذه الآية مشككة لوجهين الاول انه لما ذكر قبله واذا ما غلبوا هم يغفرون كيف يلقى أن يذكروا مع ما يجرى مجرى الضلوه وهو الذين اذا أصابهم البغي هم يتصرون الثانى أن جميع الآيات دالة على أن العفو أحسن قال تعالى وان تعفوا أقرب للتقوى وقال تعالى واذا أمرت باللعنوا كراماً وقال تعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلین (اجيب) بان العفو على قسامين أحدهم أن يصير العفو سبباً لتسكين الفتنة ورجوع الجاني عن جنائمه والثانى أن يصير العفو سبباً لزيادة الجاني وقوة غيظه وقضيه فأيات العفو ومحولة

ثم الدالة على الترتيب وفى
الاحكام لم تنظر الى ترتيب
كفرهم على ما ذكر بل
عطف على كفرهم
شاهد بالوافى مناسب ذكرها
لذا تم على مطلق الجمع
• (سورة الشورى) •

قوله هشام بن حمر كذا بالاصل
الطبع وفى بعض نسخ
وليعبروا

على القسم الاول وهذه الآية محمولة على القسم الثاني وحينئذ يزول التناقض روى أن زينب
أقبلت على عائشة تشقها فنهاها النبي صلى الله عليه وسلم عنها فلم تنته فقال لها النبي صلى الله
عليه وسلم لم سبها وايضافانه تعالى لم يرغب في الانتصار بل بين انه مشروع فقط ثم بين أن
مشروعيته مشروطة برعاية المماثلة بقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها ثم بين ان العقو أولى
بقوله تعالى (فن عفا) اى باسقاط حقه كله أو بالانقص منه لتحقق البراءة مما حرم من المجاوزة
(وأصلح) اى وقع الاصلاح بين الناس بالعفو والاصلاح لنفسه ليصلح الله ما بينه وبين الناس
فيكون بذلك منتصرا من نفسه وان نفسه (فاجره على الله) اى المحيط بجميع صفات الكمال
فهو يهبطه على حسب ما يقتضيه مفهوم هذا الاسم الاعظم وهذا سر ارق الكلام اليه عن
مظهر العظمة وقوله صلى الله عليه وسلم لما زاد الله به فوالاعز (انه لا يجب الطامنين) اى
لا يكره الواضحين لشيء في غير محله فيرتب عليهم عتاب (ولم انتصر) اى سعى في نصر نفسه
بجهده (بعد ظلمه) اى بعد ظلم الغير له وليس قاصدا ان يهوى عن حقه ولو استغفر انتصاره جميع
زمان التعمد (فاوانك) اى المنتصرون لجل دفع الظالم عنهم (مأعيتهم) واكذبانيات الجار
فقال تعالى (من سبيل) اى عقاب ولا عتاب لاسم فعلوا ما ايج لهم من الانتصار روى النسائي
عن عائشة قالت ما علمت حق دخلت على زينب وهى غصصى فاقبلت على فاعرضت عنها حتى
قال النبي صلى الله عليه وسلم دونك فانتصرى فاقبلت عليها ٣ حين رأيته اقد بيس ريشها في فها
ما نزل على شيئا فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم لم يهمل وجهه واحتجوا بهذه الآية على ان
سراية القود ممددة لانه فعل ما ذنوب فيه فبدخل تحت هذه الآية (انما اليبيل) اى الطريق
السالك الذى لا يمنع منه أصلا (على الذين يظلمون الناس) اى يوقعونهم ظلمهم ثم تعمدوا
عدوانا (ويغفون) اى يتجاوزون الحدود (في الارض) بما ينسدها بعد اصلا حها بتميتها
للاصلاح طبعها وعلمها (بغير الحق) اى الكامل لان الفعل قد يكون بغيا وان كان
مكسوبا يحق كالانتصار المقرون بالتعمد فيه (أو انك) اى اليه مدامن الله تعالى (لهم
عذاب آليم) اى مؤلهم ايلامه اندامهم وارواحهم بما آلموا من ظلمهم (ولمن صبر) اى عن
الانتصار من غير انتقام ولا شكوى (وغفر) اى صرح باسقاط العقاب والعتاب بمجي عين
الذنب وأثره (ان ذلك) اى الفعل الواقع منه البالغ في العلو حد الا يوصف (لمن عزم الامور)
اى معزوماتها بمعنى المطلوبات شرعا روى انه صلى الله عليه وسلم قال ما من عبد ظلم مظلمة فعفا
عنه الله الا أعزه الله تعالى بها نصرا (ومن يضل الله) اى الذى له صفات الكمال بان لم يوفقه
(قاله من ولى) اى يتولى امره في الهداية بالبيان لما اخفاه الله تعالى عنه (من بعده) اى من
بعد اضلال الله تعالى له وهذا صريح في جواز ان الاضلال من الله تعالى وان الهداية لا
في مقدور احد سوى الله تعالى وقال تعالى (وترى الظالمين) موضع وراهم ايمان ان الضال
لا ينع شيئا في موضعه ولما كان عذابهم حتما عبر عنه بالماضى فقال (المازوا العذاب) اى
يوم القيامة المعلوم مصير الظالم اليه (يقولون) اى مكررين لما عتواهم من الدهش وغلب
على قلوبهم من الوجع (هل الى مرد) اى الى دار العمل (من سبيل) اى طريق فيمتحنون حينئذ

(قوله كذلك يوحى اليك
والى الذين من قبلك) قاله
باللفظ المضارع مع ان الوحي
الى من قبل النبي ماض
لانه كما قال الزمخشري قصد
بالمضارع كون ذلك عادة
وسنة لله وهذا لا يوجد في

٣ قوله حين كذا في عدة
سبح يا بديتا واهل الصواب
حتى اه مصصه

الرجوع الى الدنيا التدارك ما فات من الطاعات الموجبة للنجاة (وتراهم) اى فى ذلك اليوم
والضمير فى قوله تعالى (يعرضون عليها) يعود على النار لدلالة العذاب عليها ثم ذكر حالهم
عند عرضهم على النار بقوله تعالى (خاشعين) اى خاضعين خائرين بسبب ما لحقهم (من الذل
لانهم عرفوا اذ ذاك ذنوبهم وانكشف لهم عظمة من عصوه (ينظرون) اى ينظرون
نظرهم المكرر (من طرف) اى تحريك الاجفان (خفي) اى ضعف النظر يسارقور
النظر الى النار خوفا منها وذلك فى انفسهم كما ينظر المقتول الى السيف فلا يدرى
عينه منه ولا يفتح عينه انما ينظر بعصاه ويصح أن تكون من بعض الباء اى بطرف خفي
ضعيف من الذل (فان قيل) قد قال الله تعالى فى صفة الكفار انهم لم يحشرون عيب
فكيف قال تعالى هنا انهم ينظرون من طرف خفي (اجيب) بانهم يكونون فى الابتداء
هكذا ثم يصيرون عبيدا وانهم فى قوم وذلك فى قوم آخرين وقيل ينظرون الى النار
بتلوهم والنظر بالغاب خفي ولما وصف تعالى حال الكفار حتى ما يتوله المؤمنون فيهم
فقال تعالى (وقال) اى فى ذلك الموقف الاعظم على سبيل التعيير لهم والتبكيت
والترجيع والترديد (الذين آمنوا) اى اذ كانوا اهل الحقية متساوا كان ابقاعهم لهم
فى احدى الرتب او اعلاها (ان الناس من) اى الذين كملت خسارتهم (الذين خسروا
انفسهم) بما استعرقوا من العذاب (وأهلهم) بما رقتهم لهم اى اى اطباق العذاب
ان كانوا اشداهم فى النار ان كانوا من اهل الايمان (يوم القيامة
اى هو يوم فوات التدارك لانه لا جزاء للاحتمال لشروطه بفوات الايمان بالغيب
لانكشف الغطاء وهذا القول يحتمل ان يكون واقعا فى الدنيا او يوم القيامة ذاراهم
على تلك الصفة وقوله تعالى (ألا ان الظالمين) اى الراسخين فى هذا الوصف (فى عذاب
مقيم) اى دائم يحتمل أن يكون من تمام كلام المؤمنين وأن يكون تصديقا من الله
تعالى لهم (وما كان) اى ما سمع ووجد (لهم) واغرق فى النفي فقال تعالى (من أولياء) اى
فأهلهم من ولى لان النصر اذا انتفت من الجمع انتفت من الواحد من باب أولى (ينصرونهم)
اى يوجدون نصرهم فى وقت من الاوقات (من دون الله) اى الملك الاعظم اى فى الدنيا بان
يتدروا على انتادهم من وصف الظلم ولا فى الآخرة بانقاذهم من العذاب (ومن يضل الله) اى
يوجد اضلاله ايجادا بليغا بما افاده الشك على سبيل الاستمرار بعدم البيان او بعدم التوفيق
بعد البيان (قاله) بسبب اضلاله من جميع صفات الكمال واغرق تعالى فى النفي بقوله سبحانه
(من سبيل) اى طريق الى الحق فى الدنيا والى الجنة فى الآخرة ولما ذكر تعالى الوعد والوعيد
ذكر بعده ما هو المنصود فقال تعالى (استجبوا لربكم) اى اجيبوه بالتوحيد والعبادة
فانه الذى لم تروا احسانا لاوهومنه (من قبل أن ياتي يوم) هو يوم القيامة (لا مرد له من الله)
اى الذى لا جميع العظمة فانه اذا أتى به لا يرد واذا لم يكن له مرد من غيره
ومضى عدم ذلك أنتج قوله تعالى (مالكم) واغرق فى النفي بقوله تعالى (من ملجأ) اى الملجأ اليه
(يومئذ) اى فى ذلك اليوم وزاد فى التاكيد باعادة الغافى وما فيه ابلاغاً فى التهذير فقال
تعالى (وما لكم من نكير) اى انكار لما اقترعتموه لانه مدون فى صحائفكم تشهد عليه انفسكم

لنظ الماضي (قوله يذرونكم
فيه) اى يعرضونكم فى الجحيم
المذكور قبله (قوله ليس
كذلك) ان قلت هذا
يقضى بنبوت من قبله لانه
انما فى مثل مثله (فان)
المثل يقال للذات كما فى

وجوارحكم (فإن أعرضوا) أي عن الإجابة لما دعوتهم اليه (فما أرسلناك) أي بما لنا من
العظمة (عليهم حفيظا) أي تقهرهم على امتثال ما أرسلناك به (إن عليك إلا البلاغ) لما
أرسلناك به وأما الهداية والاضلال فالينا وهذا كما قال الجلال المحلى قبل الأمر بالجهاد (وأنا
إذا أذقنا) أي بالعظمة التي لا يمكن تخالفها (الإنسان) أي بما جاهدناه عليه من النقص وعدم
التمالك (منارحة) قال ابن عباس رضي الله عنهما - أنواع الكرام من صحة أو غنى أو
فخوذ (فرح بها) أي بتلك الرحمة وأفردهم فرح نظر اللفظ الإنسان إشارة إلى أنه مطبوع
على أنه ليس علمه إلا من نفسه ولو كان أهل الأرض كلهم على غير ذلك ونعمة الله تعالى عليهم
وإن كانت في الدنيا عظيمة إلا أنهم بالنسبة إلى سعادات الآخرة كقطرة بالنسبة إلى البحر فلذلك
سميت ذوقا فبين تعالى أن الإنسان إذا حصل له هذا النذر الحقيق في الدنيا فرح به وعظم غروره
ووقع في العجب والكبر ووطن أنه فاز بكل المني ووصل إلى قصى السعادات وهذه طريقتة من
ضعف اعتقاده في سعادات الآخرة وجمع ضمير الإنسان في قوله تعالى (وإن تصبهم) باعتبار
معناه (سينته) أي ينهي يسوهم في الحال كالأرض والنقرو القطع (بما قدمت أيديهم) أي
قدموه وعبر بالأيدي لأن أكثر الأفعال بها (فإن الإنسان) أي الأنس بنفسه المعرض عن
غيره بما هو طبع له بسبب سيئة تضره (كفور) أي بليغ الكفران فبسيئ النعمة رأسا
ويذكر البلية ويقطعها ولم يتأمل سببها وتصدير الشرطية الأولى بأذا والثانية بأن لأن إذا قتته
النعمة محقة من حيث أنها إعادة مقضية بالذات بخلاف إصابة البلية وقائمة على الجزاء
مقامه ووضع الظاهر موضع الضمير في الثانية للدلالة على أن هذا الجنس موسوم بكفران
النعمة فإن كان في نعمة أشرو بطروا وإن كان في نعمة أيسر وقطع فهو ذحال النفس من حيث
هو ومن وفقه الله تعالى جنبه ذلك كما قال صلى الله عليه وسلم المؤمن إن أصابه سر أشكره فإن
خير وإن أصابه ضرر أصبر فكان خيرا ولما ذكر تعالى إذا قتته الإنسان الرحمة وأصابته بعدها
السبئية أتبع ذلك بقوله تعالى (به) أي الملك الأعظم وحده (ملك السموات) كلها على علوها
وقطابها وكبرها وعظمتها وتباعدا قطارها (والأرض) جميعها على تساهلها وتوابعها
واختلاف قطارها وسكناها (يخلق) أي على سبيل التجدد والاختيار والاستمرار
(ما يشاء) وإن كان على غير اختيار العباد لثلاثة أحوال الإنسان بما ملكه من المال والجسم بل إذا
علم أن الكل ملك لله وملكه وإنما حصل له ذلك القدر أنعاما من الله تعالى عليه فبميز ذلك حاملا
له على مزيد الطاعة ثم ذكر من أقسام قهره تعالى في العالم أنه يخص بعض الناس بالأولاد
الأناث والبعض بالذكور والبعض بهم ما والبعض محروم من الكل كما قال تعالى (هم) أي
يخلق من يشاء أولادا (أنا) فقط أيسر معهن ذكر (ويهب من يشاء الذكور) فتنطأ ليس
معهن أنثى وقرنا نافع وابن كثير وأبو عمرو بتسهيل الهمزة الثانية كالياء وقيل أيضا وأوا
خالصة والباقيون بتحقيقهم ما وفي الآية من الإبتداء بالجميع بالتحقيق وإذا وقف حمزة وهشام أبدا
الهمزة أنما مع المد والتوسط والقصر ولهما ما أياضاتهما مع المد والقصر والروم والاشعاع
(أو يرزجهم) أي الأولاد فيجعلهم أزواجا أي صنفين حال كونهم (ذكرانا وأنثانا) ويجعل من
(بشاة عقيم) أي لا يولد له قال الرازي وفي الآية سؤال الأول أنه قدم الأنثى في الذكر على

قوله هم مثلك لا يليق به كذا
فمعناه ليس كذا نهى أو
هو من باب السكابة به إذا
نهى مثل مثله لزم نهى مثله
أدلو في مثله كان هو مثل
المثل فيلزم ثبوت مثل
المثل والعرض أنه نهى

الذي كور أولاً ثم قدم الذي كور على الاناث ثانياً فالسبب أي في الحكمة في هذا التقديم والتأخير
 الثاني أنه نكر الاناث وعرف الذي كور وقال في الصنفين معاً ويرتوجهم ذكرانا وانانا الثالث
 أنه لما كان حصول الولد هبة من الله تعالى فيمكن في عدم حصوله أن لا يب فأي حاجة في عدم
 حصوله الى قوله تعالى ويجعل من يشاء عقيماً الرابع هل المراد بهذا الحكم جمع معينون أو
 الحكم على الانسان المطلق ثم قال والجواب عن الأول أن السكرم يسمى في أن يقع الختم على
 الخبر والراحة فاذا وهب الانثى أو لا ثم أعطى الذي كور بعدها فيكون نقله من الغم الى الفرح وهذا
 غاية الكرم أما اذا أعطى الذي كور أولاً ثم أعطى الانثى ثانياً فبأنه نقله من الفرح الى الغم فذكر
 الله تعالى هبة الانثى أولاً ثم شي بهمة الذي كور حتى يكون قد نقله من الغم الى الفرح فيكون أبقى
 بالسكرم قبل من عين المرأة بتكبيرها بالانثى قبل الذي كور لأن الله تعالى بدأ بالاناث وأما تقديم ذكر
 الذي كور على ذكر الاناث ثانياً فلأن الذي كور أفضل من الانثى والأفضل من مقدم على
 المنفصول وأما الجواب عن تنكير الاناث وتعريف الذي كور فهو أن المقصود منه التنبية على
 أن الذي كور أفضل من الانثى وأما قوله تعالى ويرتوجهم ذكرانا وانانا فهو أن كل شيتين يقترن
 أحدهما بالآخر فهما زوجان وكل واحد منهما ما يقال له زوج والسكرم في يرتوجهم عائدة على
 الامات والذي كور والمعنى يجعل الذي كور والاناث أزواجاً يجمع له بنتاً ما يقول له الذي كور
 والاناث وأما الجواب عن قوله تعالى عقيم فالعقيم هو الذي لا ولد ولا يولد يشال رجل عقيم
 وامرأة عقيم وأصل العقم القطع وسماه قيل الملك عقيم لأنه تقطع فيه الأرحام بالقتل والعقوق
 وأما الجواب عن الرابع فقال ابن عباس رضي الله عنهما يب أن يشاء انانا يريد لو طاش عينا
 عليه السلام لم يكن لهم الا البنات ويحب لمن يشاء الذي كور يريد ابراهيم عليه السلام
 لم يكن له الا الذي كور ويرتوجهم ذكرانا وانانا يريد محمد صلى الله عليه وسلم كان له من البنين
 ثلاثة على الصحيح القاسم وعبد الله و ابراهيم ومن البنات أربعة زينب ورقية
 وأم كلثوم وفاطمة ويجعل من يشاء عقيماً يريد يحيى وعيسى عليه السلام وقال أكثر
 المفسرين هذا على وجه التمثيل وانما الحكم عام في كل الناس لان المقصود بيان نفاذ قدرة الله
 تعالى في تكوين الاشياء كيف شاء فلامعنى للتخصيص ثم انه تعالى ختم الآية بقوله تعالى (انه
 علیم) أي بالغ العلم بمصالح العباد وغيرها (قدير) أي شامل القدرة على تكوين ما يشاء ولما
 بين تعالى حال قدرته وعلمه وحكمته أتبعه ببيان انه كيف يخص أنبياءه بوجيه وكلامه فقال
 تعالى (وما كان) أي وما صح (لبشر) من الاقسام المذكورة وحل المصدر الذي هو اسم كان
 ليقع التصريح بالنافع والمفعول على أتم الوجوه فقال تعالى (أن يكلمه) وأظهر موضع
 الاضمار اعظاما للوحى ونشيرة المقداره فقال تعالى (الله) أي يوجد الملك الاعظم الجامع
 لصفات الكمال في قلبه كلاماً (الا) أن يوحى اليه (وحياً) أي كلاماً خفياً يوجد فيه بغير واسطة
 بوجه خفي لا يطلع عليه أحد اتماماً مشافهة كما ورد في حديث المعراج وأما بالهام أو رؤية مننام
 كما رأى ابراهيم عليه السلام في المنام أن يذبح ولده أو بغير ذلك سواء خلق الله تعالى في المتكلم
 قوة السمع له وهو أشرف هذه الاقسام أم لا ومن الثاني قوله تعالى وأوحىنا الى أم موسى
 وأوحى ربك الى النمل وأوحى في كل صماء أمرها (أو) (ال) من وراء حجاب أي من وجه لا يرى

(قوله ومن آياته خلق
 السموات والارض وما
 بينهما من دابة) * (ان
 كيف قال فيهما
 من دابة مع ان الدواب
 اعماهى في الارض فقط
 قلت) هو من اطلاق
 المتنى على المفرد كما في قوله

ففيه المتكلم مع السماع لا الكلام على وجه الجهر كما وقع لموسى عليه السلام (أو يرسل رسولا) من
الملائكة أما جبريل عليه السلام أو غيره (تنبيه) ذكر المفسرون أن اليهود قالوا لا نبي صلى
الله عليه وسلم إلا تكلم الله تعالى وتناظر اليه ان كنت نبيا كما كلمه موسى وتناظر اليه فقال لم ينظر
موسى إلى الله عز وجل فانزل الله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب
أو يرسل رسولا (فيوحى) أى الرسول إلى المرسل اليه أن يكلمه (بأذنه) أى الله تعالى (ما يشاء)
أى الله عز وجل وقرأنا نافع برفع اللام من يرسل وسكون اليا من يوحى والباقيون ينصب اللام
والياء أما القراءة الاولى ففيها ثلاثة أوجه أحدها أنه رفع على اضمحار مبتدأ أى هو يرسل ثانيها
أنه عطف على وحياء على أنه حال لان وحياء في تقدير الحال أيضا فكأنه قال الاموحيا اليه
أو مرسلات ثالثة أن يعطف على ما يتعلق به من وراءه تقديره أو يسمع من وراء حجاب ووحيا في
موضع الحال عطف عليه ذلك المقدار المعطوف عليه أو يرسل والتقدير الاموحيا أو مرسلات
من وراء حجاب أو مرسلات وأما القراءة الثانية ففيها ثلاثة أوجه أحدها أن يعطف على المضمرة
التي يتعلق به من وراء حجاب تقديره أو يكلمه من وراء حجاب وهذا الفعل المقدر معطوف
على وحياء والمعنى الا يوحى أو سماع من وراء حجاب أو ارسال رسول ولا يجوز أن يعطف على أن
يكلمه لقساد المعنى اذ يصير التقدير وما كان لبشر أن يرسل الله رسولا بل يفسد لفظا ومعنى
فقال مكى لانه يلزم منه نفى الرسل ونفى المرسل اليهم ثانيها أن ينصب بأن مضمرة وتكون هي وما
نصبته معطوفين على وحياء ووحيا حال فيكون هذا أيضا حالا والتقدير الاموحيا أو مرسلات
ثالثة انه معطوف على معنى وحياء فانه مصدر مقدر بان والفعل والتقدير الا بان يوحى اليه
أو بان يرسل ذكره مكى وأبو البقاء (انه) أى هذا الذي له هذا التصرف العظيم في هذا الوحي
الكريم (على) أى بالغ العلو جدا عن صفات المخلوقين (حكيم) يفعل ما تقتضيه حكمته فيكلم
نارقه واسطة ونارقه يعبر واسطة ما عيانا واما من وراء حجاب (وكذلك) أى ومثل ايحائنا إلى
غيرك من الرسل (أو حينئذ) بما لنا من العظمة (البن) بأفضل الرسل (روحا) قال ابن عباس
نبوة وقال الحسن رحمة وقال السدي وحياء وقال الكلبي كآبا وقال الربيع جبريل وقال
مالك بن دينار القرآن ومعنى الوحي روحا لانه مدبر الروح كما أن الروح مدبر للبدن وزاد عظمته
بقوله تعالى (من أمرا) أى الذى نوحيه اليك ثم بين تعالى حال نبيه محمد صلى الله عليه وسلم
قبل الوحي بقوله سبحانه (ما كنت) أى فيما قبل الاربعين التى مضت لك وانت بين ظهرانى قومك
(تدرى) أى تعرف قبل الوحي اليك (ما الكتاب) أى القرآن (ولا الايمان) أى تفصيل
الشرايع على ما جددناه لك بما اوحيناها اليك وهو صلى الله عليه وسلم وان كان قبل النبوة قد
كان مقرا بوحداية الله تعالى وعظمته فانه كالصلى ويحج ويعتمر ويغض اللات والعزى
ولا ياكل ما ذبح على النصب لكنه لم يكن يعلم الرسل على ما هم عليه ولا شك أن الشهادة له صلى
الله عليه وسلم نفسه بالرسالة ركن الايمان ولم يكن له علم بذلك وكذلك الملائكة فصيح نبي المنفى
لقواته بقوات جرته وقال محمد بن اسحق بن خزيمة الايمان هنا الصلاة لقول تعالى وما كان الله
ليضيع ايمانكم اى صلاتكم وقيل هذا على حذف ومعناه ما كنت تدرى ما الكتاب
ولا الايمان حين كنت طفلا في المهدي وقبل الايمان عبارة عن الاقرار بجميع ما كاف الله تعالى
به وقال بعضهم صفات الله تعالى على قسمين منها ما يمكن معرفته ببعض دلائل العقول ومنها

تعالى يخرج منهما اللؤلؤ
والمرجان وانما يخرج
من احدهما وهو الملح
وقيل ان الملائكة لهم
ديب مع طير انهم أيضا
وهم ميثونون في السماء
علاجه وهم قوله وما من

ما لا يمكن معرفته الا باللائل السمعية فهذا القسم الثاني لم تكن معرفته حاصلة قبل النبوة
 • (تنبيه) • ما الاولى نافية والثانية استقهامية والجملة الاستقهامية معقولة لادراية فهي في
 محل نصب لصدمة قولين والجملة المنفية باسرها في محل نصب على الحال من الكاف في
 ذلك وفي الآية دليل على انه صلى الله عليه وسلم لم يكن متعبدا قبل النبوة بشرع وفي المسئلة
 خلاف للعلم فقبل كان يتعبد على دين ابراهيم عليه السلام وقيل غيره والضمير في قوله تعالى
 (ولكن جعلنا نورا) يعود اما الروحا واما الكتاب واما هو واو لانه مقصود واحد
 فهو وكقوله تعالى والله ورسوله احق ان يرضوه وقال ابن عباس رضى الله عنهما يعني الايمان
 وقال السدي يعني القرآن (سدي) على عظمتنا (به من نشأ) خاصة لا يقدر احد على هدايته
 غير مشيتنا (من هبانا) بخلق الهداية في قلبه بالتوفيق فهذه لا يقدر عليها احد غير الله
 تعالى واما الهداية بالتبيين والارشاد فهي قوله تعالى (وانك) يا فضل الخلق (التردي) اي تبين
 وترشدوا كده لانكارهم ذلك (السرطا) اي طريق واضح جدا (مستقيم) اي شديد التقوم
 وهو دين الاسلام وقوله تعالى (سرطا الله) اي الملك الاعظم الجامع اصناف الكمال وقرأ
 سراط في الموضعين قنبل بالسين وخاف بالاشمام اي بين الصاد والزاي والباطون بالصاد
 المتالص • ثم وصف سبحانه وتعالى نفسه بأنه مالك السموات والارض بقوله تعالى
 (الذي له ما في السموات وما في الارض) خاتما اواملا كاربعا (الا الى الله) أي المحيط بجميع
 صفات الكمال الذي تعالى عن مثل ونذوه الكبر المتعالي لا الى غيره (تصير) أي على الدوام
 وان كانت في الظاهر في ملك غيره بحيث يظن الجاهل ان ملكها مستقر له قال ابو حنيفة اخبر
 بالضارح والمراد به الديمومة كقوله يزيد على ويتبع أي من شاء ذلك ولا يراد به حينئذ حقيقة
 المستقبل (لامور) كلها من الخلق والامر معنى وحدا كما كانت الامور كلها مستقرة
 وحده وفي ذلك وعد لاهل طه وعيد للمجرمين فيجازي كلامهم بما يستحقه من ثواب أو
 عقاب وما قاله اليساوي تعالى للزخرف من انه صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة حم عسق
 كان ممن تصلى عليه الملائكة ويستغفرون ويسترحمون له حديث موضوع

دابة في الارض على القول
 وامل به في مثل ذلك قوله
 ان ذلك لمن عزم الامة
 قاله سنا بلام التأكيد
 وقاله في لقمان بدوهم سالان
 الصبر على مكروه حدث
 بنظم كقوله ولدا شدة من

سورة الزخرف مكية

وهي تسع وتسعون آية وثلاثمائة وثلاث وثلاثون كلمة وثلاثة آلاف وأربعمائة حرف

(بسم الله) أي الذي له متنايد الامور كما هو يعطى من يشاء وان طال سؤله (الرحمن) الذي
 نازله جميع خلقه على حسب منازلهم عنده (الرحيم) الذي يقرب اليه من يشاء زاني وان
 وصل في البعد الى الحد الاقصى وقد تقدم الكلام على قوله تعالى (حم) والواو في قوله تعالى
 (واكتاب) أي القرآن (المبين) أي مظهر طريق الهدى وما يحتاج اليه من الشريعة عاطفة
 اجزاء حم قسمها والا كانت للقسم وقوله تعالى (انا جعلناه) أي أوجدناه هذا الكتاب
 (قرأنا عريبا) أي بلغة العرب جواب القسم وهذا اعدهم من البلاغة وهو كون القسم
 والمقسم عليه من واحد كقول أبي تمام
 وثناياك أنم الغريض • (اي طلع وبرد وقيل كل ايض طري) ولا ك نوم و برق وميض

والتوهم جمع توهم وهي حجة تعمل من افضة كالدرة والوميض مصدر وهض أى اعماعا
 خفيضا • (تنبيه • احتج القائلون بحدوث القرآن به هذه الآية من وجوه الاول أنهم ادل
 على ان القرآن مجعول والمجعول هو المصنوع المخلوق الثاني أنه وصفه بكونه قرآنا وهو
 انما سمى قرآنا لانه جعل ليهضه مقرونا بالبعض وما كان كذلك كان مصنوعا والثالث
 وصفه بكونه عربيا وانما يسمى ككون عربيا لان العرب اختصت بوضع ألفاظه في اصطلاحهم
 وذلك يدل على انه مجعول والتقدير حم ورب الكتاب المبين ويؤيده ذاقوله صلى الله
 عليه وسلم يا رب طه ويس ويارب القرآن العظيم وأجاب الرازي عن ذلك بان هذا الذى
 ذكره هو حق لانكم لم ادخلتم هذه الوجوه على كون الحروف المتواليات والكلمات
 المتعاقبة محدثة وذلك معلوم بالضرورة ومن الذى ينزاعكم فيه (اعلحكم) أى بأهل مكة
 (تعلقون) أى التذكروا على رجاء عند من يصح منه لرجاء من ان تفهموا ما نبيه وأحكامه
 وبديع وصفه ومججز وضعه ونظامه فترجعوا عن كل ما أنتم عليه من المغالاة ولا بد أن يقع هذا
 التعلقل فان القادر اذا عبر باده القرحى حقق ما يتبع ترجمه ليهكون بين كلامه وكلام العاجز فرق
 وقوله تعالى (ونه) أى القرآن عطف على انا أى مثبت (ق) أم الكتاب أى أصل الكتاب وهو
 اللوح المحفوظ وقال قتادة أم الكتاب أصل الكتاب رام كل شئ أصله وقال ابن عباس أول
 ما خلق الله تعالى ان لم فامرء أن يكتب ما يريد أن يخلق فالكتاب مثبت عنده فى اللوح المحفوظ
 كما قال تعالى بل هو قرآن مجيد فى لوح محفوظ (فان قيل) ما الحكمة فى خلق هذا اللوح المحفوظ
 مع انه تعالى علام الغيوب يستعمل عليه السهم والنسيان اجيب بأنه تعالى لما أنشأ ذلك
 أحكام حوادث المخلوقات ثم ان الملائكة اذا شاهدوا أن جميع الحوادث انما تحدث على
 موافقة ذلك المكتوب استدلوا بذلك على كمال حكمته وعمله وقيل المراد بأم الكتاب الآيات
 المحكمة لقوله تعالى هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب والمعنى
 أن سورة حم واقعة فى الآيات المحكمة التى هى الاصل والام وقرأ حمزة والكسائي فى الوصل
 بكسر الهمزة والباقيون بضمها وادفعوا فى الابتداء بالهمزة على الضم وقوله تعالى (لدينا) أى
 عندنا بدل من الجارية بله (اعلى) أى رفيع الشأن فى الكتب لكونه مجزما بيننا (حكيم)
 أى ذو حكمه بالبلاغة او محكم فى أبواب البلاغة والفصاحة (أفمنضرب) أى أنهم ملوككم فمنضرب
 أى قضى مجازين (عنكم الذكر) أى القرآن فى نصب قوله تعالى (صفها) أوجه أحدها انه
 مصدر من معنى فضررب لانه يقال ضرب عن كذا واضرب عنه بمعنى أعرض عنه ومصرف
 وجهه عنه قال طرفة

اضرب عنك الهموم طارقتها • ضربك بالسيف قونس القرس

واضرب بفتح الباء أصله اضرب بنون التوكيد الحقيقية فحذفت النون وحركت الباء بالفتح
 والطارق ما يطرق بالليل والقونس منبت شعر الناصية وهو عظم نابت بين أذنى القرس ثابتهما
 انه منصوب على الحال أى صاحبين ثالثها أن يكون مفعولا من أجله وقيل غير ذلك (أن) أى
 أنهم لكان (كنتم قوما مسرفين) أى مشركين لا تفعل ذلك وهو فى الحقيقة علة مقتضية

الصبر على مكروه حدث بلا
 ظلم كوت ولا كان العزم
 على الاول او كدمته على
 الثاني وما هنا من القليل
 الاول فكان انسب بالتوكيد

لترك الاعراض وقرأ نافع وحزق والكسائي بكسر الهـ حمزة على ان الجـ له شريطة مخرجة
 لامه تنق مخرج المشـ كوكـ استجها لالهـ وما قبلها دليل الجزاء وقرأ الباقر بنفخها واذ كر
 تعالى تأييداً للنبي صلى الله عليه وسلم وناسية وتعزية وتسلية قوله سبحانه وتعالى (وكنتم اعداء)
 اى على ما لثامن العظيمة (من نبي في الاولين) اى فى الامم الماضية ثم حكى حالهم الماضية بقوله
 تعالى (وما اى والحال انه ما) يا ايها الذين آمنوا (يا ايها الذين آمنوا) قوله تعالى (من نبي) اى فى امة بعد امة
 أو زمان بعد زمان (الا كانوا) اى خلقاً وطبعاً (بهـ يـ تمزؤن) كما استمروا قومك فلا ينبغي أن
 تنادى من قومك بسبب تكذيبهم واستمروا لهم لان المصيبة اذا عمت خفت (تنبيه) كم خيرة
 من قومك بعد موتهم ومن نبي تميز وفي الاولين متعلق بالارسال او بعد ذوق على انه صفة لنبى
 (فأهلكنا) اى فببب عن الاستمروا بالرسول انا اهلكنا (أشد منهم) اى من قريش الذين
 يستمزؤن بك (بطناً) اى قوة وكان الاصل الاذهار ولكنه اظهر الغنى بصارفاً أسلوب
 الخطاب الى الغيبة اقبالاً على نبيه صلى الله عليه وسلم لتسلية له وبالاعتاق وعيدهم (ومضى)
 اى سبق فى آيات الله (مثل) اى صفة (الاولين) فى الاهلاك وفى ذلك وعد للرسول صلى الله عليه
 وسلم ودو عيدهم من قبل ما جرى على الاولين والادم فى قوله تعالى (ولئن لام قمـ سالتم) اى
 سالت قومك (من خلق السموات) على علوها وسعتها (والارض) على كثرة هوائها وعظمتها
 وقوله تعالى (لئن كان) حذف منه نون الرفع لتوالت النوبات وواو الضمير لالتقاء الساكنين
 (خافهن) الذى هو موصوف بانه (العزیز) اى الذى لا يقاوم (العليم) بما كان وما يكون
 (تنبيه) هذا الجواب مطابق للسؤال من حيث المعنى اذ لوجاه على اللفظ ليجى فيه بجملة
 ابتدائية كالسؤال فكان الجواب هنا الله كما فى غيره من الآيات ليكمه عدل عنه الى المطابقة
 المعنوية مكرراً لانه لما كيد الاغراقهم زيادة فى توخيخهم وتنبيه على عظم غلطهم • ولما تم
 الاخبار عنهم ابتداء الدلالة على نفسه بذكر مصدوعاته فقال تعالى (الذى جعل لكم) ولو كان
 ذلك قولهم اقلوا اننا (الارض مهذا) اى فراشا قارة ثابتة كالمسجد لا يصبى ولو شاء بلعها من لة
 لا يثبت فيها نبي كما ترون من بعض الجبال فالاتقاع بها انما حصل لكونها واقعة ما كنة فانها
 لو كانت متحركة ما أمكن الانتفاع بها فى الزراعة والابنية وستر عيوب الاحياء والاموات ولأن
 المهدم وضع راحة الصبي فكانت الارض مهذا الكثيرة ما فيها من الراحة ونرا الكوفيون
 يفتح الميم ويكفون الهاء والباقر بكسر الميم وفتح الهاء وألف بعدها الهاء (وجعل لكم فيها
 سبيل) اى طرقاً لتسلكونها وذلك ان انتفاع الناس انما يكمل اذا سوا فى أقطار الارض فهيا
 تعالى تلك السبل ووضع عليهم اعلامات ليحصل الانتفاع ولو شاء بلعها بحيث لا يسلك فى مكان
 منها كما جعل بعض الجبال كذلك ثم ذكر الغاية فى ذلك فقال تعالى (لعلكم تهتدون) اى لئلا
 تهتدوا الى مقامكم فى الاسفار وغيره فتنتمو صلون به الى الاقطار الشاسعة والاقايم
 الواهمة او تهتدوا الى الحق فى الدين (والذى نزل) اى بحسب التدرج ولولا قدرته تعالى
 الباهرة لكانت دفعة واحدة او قرياً منها (من السماء) اى المهـل العالى (ماء) اى لزركم
 وغماركم وشربكم بانفسكم وانعامكم (بقدر) اى بقدر حاجتكم اليه من غير زيادة ولا نقصان
 لا كما نزل على قوم نوح بغيرة قدر حتى اغرقهم (فاثربنا) اى احيينا (به) اى الماء (بلدة) اى

وما فى لقمان من القبيل
 الثانى فكان انساب بعده
 (قوله يجب لمن يشاء انانا
 ويجب لمن يشاء انكور)
 • ان قلت لم تقدم الاناث مع

مكما يجمع فيه للإقامة يعتقدون بأحيائه يتعاونون على دوام إبقائه (ميتاً) أي كان قد يسر نباته
وعجز أهله عن إيصال ماء إليه ليحييه قال البقاعي وأهلنا أنت البلدوزر الميت إشارة إلى أن
بلوغها في الضعف والموت بالغ الغاية بضعف أرضه في نفسه أو ضعف أهلها عن أحيائه (كذلك)
أي مثل هذا الأجر العظيم الذي شاهدتموه في النباتات (تخرجون) من قبوركم أحياء والمعنى
أن هذا الدليل كجادل على قدرة الله تعالى وحكمته فكذلك يدل على قدرته على البعث والقيامة
وجه التشبيه أنه جعلهم أحياء بعد الاماتة كهذه الأرض التي انتشرت بعدما كانت مبيدة
وقيل بل وجه التشبيه أن يعيدهم ويخرجهم من الأرض بماء كالذي كانت الأرض بماء المطر
قال ابن عادل وهذا ضعيف لأن ظاهرنا في الإشارة لإعادة فقط دون هذه الزيادة ثم شرع تعالى
في إكمال ما تم فيه الخصال من الأوصاف فقال عز من قائل (والذي خلق الأزواج) أي
الاصناف المنشأكة التي لا يكمل شيء منها غاية الكمال إلا بالآخر على ما دبره سبحانه في نظم
هذا الوجود (كها) من النبات والحيوان وغير ذلك من سائر الكوان لم يشارك في شيء منها
أحد وقال ابن عباس رضي الله عنهما الأزواج الضروب والأنواع كالخلو والحامض والبيض
والسود والذي كروا الثاني وقال بعض المحققين كل ما سوى الله تعالى فهو زوج كالقور والفت
واليمين واليسار والقدم والخطف والماضى والمستقبل والذوات والصفات والصف
والشئاء والربيع والخريف وكونهم أزواج يدل على أنهم مكتمة الوجود في ذواتهم محدثة
مبسوطة بالعدم فالما خلق تعالى فهو القرد المتر عن الضد والند والمقابل والمعاضد فهذا قال
تعالى والذي خلق الأزواج كلها فهو مخلوق فدل هذا على أن خلقها قرد مطلق منزوع عن الزوجية
قال الرازي وأيضاً علما الحساب يشبهون أن القرد أفضل من الزوج من وجوه الأول أن
الثنين لا توجد إلا بعد حصول وحدتين فالزوج محتاج إلى القرد والقرد هو الوحدة وهي
غنية عن الزوج والغنى أفضل من المحتاج الثاني أن الزوج يقبل القسمة بقسمين متساويين
والقرد لا يقبل القسمة وقبول القسمة انعزال وتأثر وعدم قبولها قوة وشدة فكان القرد
أفضل من الزوج ثم ذكر وجوه أخرى تدل على أن القرد أفضل من الزوج وإذا كان كذلك ثبت
أن الأزواج ممكنات ومخلوقات وأن القرد هو القاسم بذاته المستقل بنفسه الغني عما سواه
(وجه ليلكم من الفلأ) أي البفن العظام في البحر (والانعام) كالابل في البر (ما تركبون)
وحذف العائداتهم المعنى تغليب المتعدي بنفسه في الانعام على المتعدي بواسطة في الفلأ
والعائد مجرور في الأول أي فيه منصوب في الثاني وذكر الضمير وجمع الظهور في قوله تعالى
(لستم واعي ظهورة) نظر اللفظ ما ومعناها ولم تأتم النعمة بمخلق ما ندعو إليه الحاجة
وجعله على وجه دال على ماله من الصفات ذكر ما ينبغي أن تكون من غايتها على ما هو
المتعارف بينهم من شكر المنعم فقال دال على عظم قدر النعمة وبعدها غايتها وعلو أمرها ذكر
بجرف التعاني (ثم تدكروا) أي بقلوبكم وصرف القول إلى وجه انتمية مدنا على تذكرا حسانه
للاهتمام عن كفرانه والاقبال على شكرانه فقال تعالى (نعمه ربكم) أي الذي أحسن اليكم بنعمة
تضيقها لكم وماتم فونه من غيرها (إذا استويتم عليه) أي على ما تركبونه وذلك الذكر هو أن
يعرف أن الله تعالى خلق البحر وخلق الرياح وخلق جرم السموات فبينة على وجه يمكن الإنسان من

أن حقه التاخير ولم يحرف
الذكر دون من (قلت) لأن
الآية بيانية عظيمة
ملكه ونفاذ مشيئة وأنه
قاهر لما يشاء لا ما يشاءه

نصر ينف هذه السفينة الى اى جانب شاء فاذا نذر ان خلق البحر وخلق الرياح وخلق السفينة
 على هذه الوجوه القابلة لتصرف الانسان ولتحرر يكافئه انما هو من تدبير الحكيم العليم
 القدير عرف ان ذلك نعم من الله تعالى فيجعله ذلك على الانقياد لطاعة الله تعالى وعلى
 الاشتغال بالشكر نعم الله تعالى التي لا نهاية لها وما كان تذكرة النعمة يبعث الجنان والاسنان
 والاوركان على الشكر لمن أسداها قال عز من قائل (وتقولوا) اى بالسفينة **كم** بها بين القلب
 والاسنان (سبحان الذى يضر) اى يعلمه الكمال وقدره التامة (لما هـ ذآ) اى الذى ركبناه
 سفينة كانت أودابة (وما) اى والحال أنا ما (كأله مقرنين) اى مطيعين والمقرن المطبق للشيء
 الضابط له من أقرنه اى أطاقة قال الواحدى كان اشتقاقه من قولنا صرت له قرنا ومعنى قرن
 فلان اى مثله فى الشدة وقيل ضابطين وقال أبو جبيدة قرن اثنان اى ضابط له والقرن الحبل
 ومعنى الآية ليس عندنا من القوة والطاقة ان نقرن هذه الدابة والفلان وان نطيقهما فسهان
 من ضررنا هذا بقدرته وحكمته روى الزنجشبرى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا
 وضع رجله فى الركاب قال بسم الله فاذا استوى على الدابة قال الحمد لله على كل حال سبحانه الذى
 ضررنا هذا وما كآله مقرنين واننا الى ربنا ملقون وروى أحمد وأبو داود والترمذى وقال
 حسن صحيح عن علي رضي الله عنه انه وضع رجله فى الركاب ومال فقال بسم الله فلما استوى
 على الدابة قال الحمد لله سبحانه الذى ضررنا هذا الآية ثم حمد ثلاثا وكبر ثلاثا ثم قال
 لا اله الا الله ظلمت نفسي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا انت ثم ضحك فقيل لم تضحك يا أمير
 المؤمنين قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم لم فعل ما فعلت فقلت ما يصحك يا رسول الله
 قال ان ربك يحب من عبده اذا قال العبد لا اله الا انت ظلمت نفسي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب
 الا انت ويقول علم عبدي انه لا يغفر الذنوب غيرى وروى أحمد عن ابن عباس رضي الله
 عنهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أوردته على دابة فلما استقر عليها كبر ثلاثا وحمد الله
 تعالى ثلاثا وسبح الله ثلاثا وهلل الله تعالى واحدة وضحك ثم أقبل عليه فقال ما من امرئ
 من لم يركب دابة فبصنع كما صنعت الأقبيل الله عليه يضحك اليه كما ضحكت اليك ولما كان
 ركب الفلج فى خطر الهلاك وراكب الدابة كذلك أيضا لان الدابة قد يصحس لها ما يوجب
 هلاك الركب وكذا السفينة قد تنكسر فوجب على الركب أن يذكر أمر الموت ويقول
 (واننا الى ربنا) المحسن اليك بالانقاذ على هذه التثقلات على هذه المراكب لا الى غيره
 (المتقلبون) اى لصائرهم بالموت وما بهداه الى الدار الآخرة انقلبا لا بالاياب معه الى هذه
 الدار قال آية منية بالسير الدنيوى على السبيل الاخرى واكد لاجل انكارهم البعث ولما
 قال تعالى ولئن لم من خلق السموات والارض ليقولن الله (١) بين انهم مع اقرارهم
 بذلك جعلوا له من عباد جزأ كما قال تعالى (وجعلوا له من عباده) الذين أبدعهم كما بدأ مع غيرهم
 (جزأ) اى ولداه ولهم هم فى الاثنى أحد قسمى الاولاد وكل ولد فهو جزء من والده قال
 صلى الله عليه وسلم فاطمة بضعة مني ومن كان له جزء كان محمدا جاف لم يكن الها وذلك لقولهم
 الملائكة بنات الله فنبت بذلك طيش عقولهم ومضافة آرائهم وقراءتهم بضم الزاى
 والباقون بسكونها وهم الغفان واذا وقف حرة نقل حركة الهمزة الى الزاى ولما كان

عنه كما قال ما كان لهم
 الخيرة ولما كان الاناث مما
 لا يشاؤون العباد قد هم في
 الذكريات نفوذ ارادته
 ومشيئته وانقرض بالامر

(١) قوله ليقولن الله الذى
 في هذه السورة خلقهم
 العزيز العليم اه

هذا في غايه الغلط من الكفر قال مؤيد الانكارهم ان يكون كثرا (ان الانسان) أي هذا النوع الذي هو بعضه (الكفر ومبين) أي بين الكفر في نفسه مناد على الانكار وقوله تعالى (أم اتخذ) أي أعالج هو نفسه فأخذ هو بعد المعالجة وهو خالق الخلق كلهم (مما يحق) أي يحدد ابداعه في كل وقت (بنات) استعهاهم توبخ وانكار أي فلم يقدر بعد التكليف والذنب على غير البنات التي هي أبغض الجزأين إليكم ثم عطف على قوله تعالى اتخذ ليكون منفيما على أبلغ وجه لكونه في حيز الانكار (وأصداكم) وهو السيد الكامل وأنتم عبده أي خصكم (بالبنين) اللازم من قولكم السابق ثم بين كون البنات أبغض إليهم بقوله تعالى (وإذا) أي جعلوا ذلك والحال أنه إذا (بشر) أي من أي مبشر كان (أحدهم) أي أحدهم هؤلاء البعده البغضاء (بما ضرب) أي جعل (لارحم) الذي لا نعمة على شيء من الخلق الا وهي منه (مثلا) أي شبهها بنسبة البنات اليه لان الولد يشبه الوالد والمعنى إذ أخبر أحدهم بان بنت تولد له (ظلل) أي صار (وجهه مسودا) أي شديد السواد لما يعقربه من الكناية (وهو بطيم) أي عمت أي غماف كيف تنسب البنات اليه تعالى هذا ما لا يرضى عاقل ان يمر بذكره فضلا عن ان يدعوه بقوله تعالى (أومن ينشأ) أي على ما جرت به عوائدكم (في الحياة) يجوز في وجهان أحدهما أن تكون في محل نصب مفعولا بفعل متدراى أو تجعلون من ينشأ في الحياة والثاني انه مبتدأ وخبره محذوف تقديره أومن ينشأ جزءا ولدا أو جعلوه له جزءا والمعنى ان التي تنزى في الحياة تكون ناقصة الذات لانه لولا نقصانها في ذاتها لما احتاجت الى تزويج نفسها بالحلمية وقرأ حمزة والكسائي وحذف يضم الياء وفتح النون ونشأ زيد الشين أي يربي والباقون يفتح الياء وسكون النون وتخفيف الشين واذا وقف حمزة وهشام أبدا الهزمة ألقاوا لها أيضا تسبيلها والروم والاشعاش ثم بين نقصان حالها بطريق آخر بقوله تعالى (وهو) أي والحال انه وقدم في افادة الاهتمام قوله تعالى (في الخصاص) أي المحادة اذا احتجج اليها فيها (غير مبين) أي مظهر حجته اضعفه عنها بالاثوثة قال قتادة في هذه الآية قلما تتكلم امرأه فتريد أن تتكلم بحجتها الاتكلم بالحجة عليها ثم بين تعالى جراتهم على ما لا ينبغي اما قل أن يتفوق به بقوله تعالى (وجعلوا الملائكة لذين هم) متصفون بانعرف الارصاف وهو انهم (عباد الرحمن) أي العام النعمة الذين ما عصوه وطرفة عين (امانا) وذلك أدنى الارصاف خافا وخلقنا انا وصنعة فهو هذا كفر ثالث كالكافرين قبله وقرأ نافع وابن كثير وابن عامر بكسر العين وبهدهانون ما كنه ونصب الدال والباقون بعد العين ياء موحدة مفتوحة وبعدها ألف ورفع الدال ثم قال تعالى ثم كذبهم ولما اتوا من ذلك وتوبوا يخالهم وانكار عليهم (أنهدوا) أي أحضروا (خلفهم) أي خلقا يباهونهم انما قال ذلك مما يهول المشاهدة وقرأ نافع بهمزة تين الاولى مفتوحة والثانية مضمومة مفعولة كالواو وسكون الشين وادخل قالون بينهم ما القاو ليدخل ورش والباقون بهمزة واحدة مفتوحة وفتح الشين (ستكتب) كتابة من وكانهم منهم من الحنطة الذين لا يعصوننا فمن تقدروهم على جميع ما أمرهم به (شهادتهم) أي قولهم فهم انهم اناث الذي لا ينبغي أن يكون الا بعد تمام المشاهدة فهو قول ركن مضمين ضعيف كما أشار اليه القائل (ويستلون) عنهما عند الرجوع اليها قال

ونكرهم وعرف الذكور
لا تخططارتين لثلاثين
ان التذم كان لاحدهم
به ثم اعطى كل جنس حقه
من التذم والتأخير ليعلم

الكلبي ومقاتل لما قالوا هذا فنقول سألهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما يدريكم انهم اثاث
قالوا نعمنا من آباءنا ونحن نشهد انهم لم يكذبوا فقال تعالى ستمكتبتم ادبهم ويستلون عنها
في الآخرة هذا يدل على أن القول بغير دليل منكروا أن التقليد حرام بوجوب الذم العظيم قال
المحققون هؤلاء الكفار كفر واقتضى هذا القول من ثلاثة أوجه أولها الثبات الولد ثانياً أن
ذلك الولد بنت ثالثة الحكم على الملائكة بالاثوثة (تنبيه) قال الباقي يجوز أن يكون في
الدين استعطاف إلى التوبة قبل كتابة ما قالوا ولا علم لهم به فانه قد روى أبو امامة أن النبي صلى
الله عليه وسلم قال كاتب الحسنات على عين لرجل وكاتب السيئات على يسار الرجل وكاتب
الحسنات أمين على كاتب السيئات فاذا عمل حسنة كتبها صاحب الأمين عنتم او اذا عمل سيئة
قال صاحب الأمين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات اهل يسبح الله أو يستغفر ثم يبه سجده
على أنهم عبدوه مع ادعاء الاثوثة فيجزم فقال تعالى محبة انهم في ذلك وفي جعل قولهم محبة الله
عن محبة مذهبهم وهو من أوهى الشبه (وقالوا) أي بعد عبادتهم لهم ونسبهم من عباد غير الله
تعالى (لوشاء الرحمن) أي الذي له عوم لرحمة (ما عبادناه) أي الملائكة فعبادتنا ايهاهم عشيقته
فهو راض بهم اولولاً لأنه راض بهم الجليل لما العقوبة فاستدلوا بنفي مشيئة عدم العباداة على الرضا
بها وذلك باطل لان المشيئة ترجح بعض الممكنات على بعض مأمورا كالأومنياحد منا كان أو
غيره ولذلك جهلهم فقال تعالى (ما لهم بذلك) أي المقول من الرضا بعبادتهم (من علم ان) أي ما
(هم الا يصرحون) أي يكذبون في هذه النتيجة التي زعموا أنهم ادلتهم على رضا الله تعالى بكفرهم
فيترتب عليهم العقاب ولما بين تعالى بطلان قولهم بالعدل أتبعه بطلان قولهم بالقتل فقال
تعالى (أم آتيناكم) أي على ما لنا من العظمة (كاتباً) أي جامعاً لما يريدون اعتقاده من
أقوالهم هذه (من قبله) أي القرآن أخبرناهم فيه أنا جعلنا الملائكة أنا ناو أنا لناشاه الاما هو حق
نرضاه وناخر به (فهم به) أي فتسبب عن هذا الايمان أنهم به وحده (مستسكون) أي موجودون
الاستمالة به فياخذون بما فيه لم يقع ذلك ولما بين تعالى أنه لا دليل لهم على صحة قولهم البتة
لامن العقل ولا من النقل بين أنه لا حامل لهم يحكم لهم عابه الا التقليد بقوله تعالى (بل قالوا)
انا وجدنا آباءنا على أهدى من هم ارجح منا عقولاً واضح منا فهمنا (على أمة) أي طريفة عظيمة يحق
لها أن تقصد وتقوم ثم أكدوا قطع الرجاء للخالف عن انهم عن ذلك فقالوا (وانا على أمارهم)
أي خاصة غيرها (معتدون) أي متبعون فلم نأت بشيء من عند أنفسنا ولا غلطنا في الاتباع
واقفنا الا آثار فلا اعتراض علينا بوجهه مذاق قولهم في الدين بل في أصوله التي من ضل
في شيء منها هلك ولو ظهر لاحد منهم شيء خال في سعي أي به الدينوى الذي به يحصل الدينار والدرهم
ما اقتدى به أم لا وخالفه أي مخالفة ما هذا الا قصور نظرهم وحض عنادهم أخبر تعالى أن غيرهم
قال هذه المقالة بقوله سبحانه (وكذلك) أي ومثل هذه المقالة المتناهية في الشاعة فعلت
الأم الماضية مع اخوانك الانبياء عليهم السلام ثم فسر ذلك بقوله تعالى (ما أرسلنا) أي مع
ما لنا من العظمة (من قبلك) أي في الأزمنة السالفة (في قرية) وأغرق في التثنية بقوله تعالى
(من نذير) وبين به أن موضوع الكراهة والخلاف الانذار على مخالفة الاهواء (الافال
مفروها) أي أهل الترفة بالضم وهي النعمة والطعام والطيب والنقى الظريف يكون خاصاً

ان تقديهم لم يكن
ان قدسهم بل امتنع فقال
ذكرنا وانا كما قال انا
خالقناكم سر ذكرنا
قوله ما كنت تدري

بالمعرف وذلك موجب لـ له الهم والراحة والبطالة (فأوجدها آياتنا) أي وهم أعرف منا بالأمور (على أمة) أي أمر جامع يستحق أن يقصد ويؤتم ثم كدوا كما كدهؤلاء فقالوا (وانا على آفأهم) أي لأعلى غيرها (مفتدون) أي راكبون سبيلهم بطريقهم لازمون لها فاني هذاتس لملة رسول الله صلى الله عليه وسلم (قل) أي يا أفضل الخلق لهؤلاء البعداء البغضاء (أولو) أي أتبعون ذلك ولو (جنتكم بأهـدى) أي بأمر أعظم في الهداية وأوضح في الدلالة (عما وجدتم) أي أيهم المفتدون بالآية (عليه آياتكم) أي كانت من قولكم أنكم تفتنون في اتباعكم بالآية تارفي أعظم الآيات وهو الدين الذي الحـارة فيه خسارة للنفس وانتم تخافونهم في أمر نفس الدنيا إذا وجدتم طريقا هـدى في التصرف فيها من طريقتهـم ولو أمرا بـهم أو يقضوا حدكم بانه أدرك من ذلك ما لم يدرك أبوه فحصل من المال أكثر مما حصل فيما لم ينظر ما قصره ومعتبر ما أخسره وقرأ ابن عامر وحفص قال بصيغة الماضي أي قال المنذر أو الرسول وهو أنبي صلى الله عليه وسلم ولباقون قل بصيغة الأمر للأنبي صلى الله عليه وسلم ثم أجابوه بان (هالوا) أو كدين رد الما قطع به كل عاقل مع هذا الكلام من أنهم يبادرون الظفر في الدليل والرجوع الى سوا السبيل (آياتنا أرسلت به) أي أنت ومن قبلك (كافرون) أي سارتون لما ظهر من ذلك جهـدنا حتى لا يظهر لاحـد ولا يتبعكم فيه مخلوق وان كان هـدى عما كان عليه آؤنا فعد هذا الم يبق إهم عذر فلهذا قال تعالى (فانهم ما) أي بما انما من العظمة التي استحقونها (منهم) فاهل كتابهم بعد ذاب الاستئصال ثم أعظم أمر النعمة بالآمر بالنظر فراح في قوله (فانظر) يا أفضل الرسل (كيف كانت عاقبة) أي آخر أمر (المكذبين) لرسلنا فأنهم اهل كوا أجعون ونجا المؤمنون اجعون فليحذر من رد رسلنا من مثل ذلك وهذا ثم يدع عظيم الكفار قرش • ثم بين تعالى وجه آخر يدل على فسـاد التقليد بقوله تعالى (واد) أي واد كريا أفضل الخلق (قال ابراهيم) أي الذي هو أعظم آياتهم ومحط فخرهم والجمع على شئته وحشية دينه منهم ومن اهل الكتاب وغيرهم (الآية) من غير أن يقلده كما قلدهم أنهم آباءكم (وقومهم) الذين كانوا هم القوم في الحقيقة لاحتوائهم على ملائكة جميع الارض (إني بري) أي بري (عما تفتدون) أي في المسال والاسـتقبال (الا الذي طرى) أي خلقي (فانه سـيدني) أي يرشدني لدينه ويوفقني لطاعته • (تنبه) في هذا الاسـتفناء وجه احدها انه اسـتفناء منقطع لانهم كانوا عبيدا أصنام فقط ثانياً انه متصل لانه روى أنهم كانوا يشركون مع الباري غيره ثالثها ان تكون الاصنام بمعنى غير على ان تكون ما تذكره موصوفة قاله الزمخشري قال ابو حيان وانما أخرجه في هذا الوجه عن كونه موصولة لانه يرى ان الآية في غير لا يوصف بها الا المنكرة ووجه ما خلاه وعلى هذا يجوز ان تكون ما موصولة والاعني غير مصونة لها (وجهها) أي ابراهيم (كلمة) أي كلمة التوحيد مد المنهومة من قوله اني الى سيد دين (باقية في عقبه) أي ذريته فلا يزال فيهم من يوحد الله تعالى لانه عليه السلام مجاب الدعوة وقال ومن ذريتي ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم (لعلهم) أي اهل مكة (يرجعون) عما هم عليه الى دين أبيهم فانهم اذا ذكروا ان آباءهم الاعظم الذي بنى لهم البيت واورثهم الفخر قال ذلك تابعهو قال الله تعالى

ما الكتاب ولا الايمان المراد
بالايمان هنا شرا فاع الاسلام
واسكاته كالصلاة والصوم
والاخلاق النبوية ومنون باقية
قبل ان يوحى اليهم بآية

(بل ممتة هؤلاء) أي الذين يحضرون من المشركين وأعداء الدين (وآبائهم) أي مددت لهم في الأعمار مع اسباب النعم وسلامة الأبدان من البلايا والنقم ولم أعاجلهم بالعقوبة فباطرتهم نعمتي وغداي هم - مذكوب ذلك الباطل (حق جاءهم الحق) أي القرآن (ورسول صديق) أي مظهرهم الأحكام الشرعية وهو محمد صلى الله عليه وسلم (ولما جاءهم الحق) أي الكامل في حقيقته عطابقة الواقع أيامه من غير البأس ولا اشتباه وهو القرآن العظيم (قالوا) مكابرة وعناد واحد - دامن غير وفقة ولا نابل (هذا) مشيرين إلى الحق الذي يطابقه الواقع فلا نثنى أثبت منه وهو القرآن الكريم (سحر) أي خيال لاحقة له (وآبائهم كفرون) أي عريقتون في ستره مخصوصه حتى لا يعرفه أحد ولا يكون له تابع ثم ذكر تعالى نوعا آخر من كفرهم بقوله تعالى (دعاهم إلى الله) أي هلا (يرى من المنزل الذي ذكره محمد صلى الله عليه وسلم) وعينه وامرأهم ونفوا الدبس فقالوا (هذا القرآن) أي الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ولم وادعي أنه جامع لكل خير (على رجل من الثريتين) أي مكة والطائف (عظيم) لأنهم قالوا منصب الرسالة منصب شريف فلا يليق إلا برجل شريف وصدقوا في ذلك إلا أنهم ضمو إليه مقدمة فائدة وهي أن الرجل الشريف عندهم هو الذي يكون كثير المال والجاه ومحمد صلى الله عليه وسلم ليس كذلك فلا يليق رسالة الله تعالى به وإنما يليق هذا المنصب برجل عظيم الجاه كثير المال يعنون الوليد بن المغيرة بمكة وعروة بن مسعود بالطائف قاله قتادة وقال مجاهد عتبة بن ربيعة من مكة وعبد بن أبي نابل الثقفي من الطائف وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم هو الوليد بن المغيرة من مكة ومن الطائف حبيب بن عمرو بن عبد الثقفي (تنبيه) قوله تعالى من الثريتين فيه حذف مضاف قدره بعضهم من رجلى الثريتين وقيل من إحدى الثريتين وقيل المراد عروة بن مسعود الثقفي كان بالطائف وكان يتردد بين الثريتين فنسب إلى كليهما ثم رد الله تعالى عليهم أعرانهم منسكرا عليهم وبخالهم بما معناه أنه ليس الأمر مردودا ولا موقوفًا عليهم بل إلى الله تعالى وسدده والله أعلم حيث يجعل رسالته بقوله تعالى (أهم) أي هؤلاء الجهلة الجيزة (يقسمون) أي على التجدد والاستمرار (رحمت ربك) أي إكرام المحسن إليك وانعامه وتشریفه بأنواع العاف والبر واعظامه بما ربك له من تخصصك بالرسالة الميم - لا تقاومهم من الضلال وجهلك وانت أفضل العالمين الرسول الميم ففضلوا بفضيلتك مع أنك أشرفهم نسبًا وانصاهم حياء واعظمهم عقلا وأصفاهم لبًا ورحمهم قلبًا ليتصرفوا في تلك الرحمة التي هي روح الوجود وسر الأمر لا بحسب شئواتهم وهم لا يقدرون على التصرف في الشئ مما كان كذلك كما قال تعالى (فحق قسمي) بالذمان العظمة (يتهم) أي في الأمر الزائل الذي يعمهم ويجب تخصيص كل منهم بما لديه (يعيشهم) أي التي يعدونها رحمة ويقصرون عليها النعمة (في الحياة الدنيا) التي هي أدنى الأشياء عندنا وأشار بتأنيدها إلى أنها حياة ناقصة لا يرادها عاقلة وأما الآخرة فغير عنها بالحديد وان لا يتركها قسمها اليهم اتفقوا على ذلك فلم يبق من - م أحد فدخل في الوهم أن يجعل اليهم شيئًا من الكلام في أمر النبوة التي هي روح الوجود وبها سعادة الدارين (ورفعنا) أي بما لنا من نفوذ الأمر (بعضهم) وإن كان ضعيف البدن قليل العقل (فوق بعض) وإن كان قويًا غزير العقل

عقوباتهم وقيل المراد بالآيمان الكلمة التي بها دعوة الآيمان والتوحيد وهي لا اله الا الله محمد رسول الله والآيمان بهذا

(درجات) في الجاه والمال ونفوذ الامر وعظم القدر المنتظم حال الوجود فانه لا بد في انتظامه من تشارك الموجودين وتعاونهم فتفاوتنا بينهم في الجنة والقوى والهمم ليقته والاصناف والعارف ويكون كل ميسر الماخلاق وجانح الماهي المتعاطيه فلم يقدرا احد من دني أو غنى ان يعد وقدره ويرتقى فوق منزلته ثم على ذلك بما غمرته عمارة الارض بقوله تعالى (ليتخذ) أي بغاية جهده (بعضهم بعضا خيرا) أي يستخدم بعضهم بعضا فيسخر الاغنياء باموالهم الاجراء الفقراء بالعمل فيكون بعضهم سبيلا للعاش بعض هذا لغيره وهذا بعمله فيلتم فوام العالم لان المقادير لو تساوت لتعطت المعاش فلم يقدرا احد منهم أن ينقذ عما جعلاه اليه من هذا الامر الذي فكيف يطعمون في الاعتراض في امر النبوة أي تصور عاقل أن تتولى قسم لناقص ونسلك العالي الى غيرنا قال ابن الجوزي فاذا كانت الارزاق بقدر الله تعالى لا يحول المحتال وهي دون النبوة فكيف تكون النبوة اه وهذا هو المراد بقوله تعالى صار قائل القول عن مظهر العظمة الى الوصف بالاحسان اظهر اشرف النبي صلى الله عليه وسلم (ورسحت ربك) أي المربي لك والمدير لأمرك بارسالك وانارة الوجود ودرساتك التي هي اعظمها جدير بان تضاف اليه ولا يسمى غيرها راحة (خير مما يجتمعون) من حطام الدنيا الثاني فانه وان اتى فيه خير في استعماله في وجوه البر بشرطه فهو بالنسبة الى النبوة وما قاربهم اعاد على الاعراض عن الدنيا متلاش وقيل المراد بالرحمة الجنة وجرى عليه البغوى وتبعه الجلال المحلى وابن عادل وجرى على الاول البضارى وتبعه البقاي وهو الظاهر من الآية الكريمة (فائدة) * اتفق القراء هذه على قراءة تضر باضم السين ثم بين تعالى حقارة الدنيا وخساستها التي يفخرون بها بقوله تعالى (ولو لأن يكون الناس) أي أهل القمع بالموال بما فيهم من الاضطراب بالنسبهم (أمة واحدة) أي في الضلال بالكفر لاعتقادهم ان اعطاء المال دليل على محبة فلان اعطيتناه لحبهم الدنيا وجعلها محط أنظارهم وهم مهم الامن عصمه الله تعالى (بلعلنا) أي في كل زمان وكل مكان بما لنا من العظمة التي لا يقدر احد على معارضتها حقارة الدنيا عندنا وبفضائلها (من يكفر) وقوله تعالى (بالرحمن) أي الامام الرحمة دليل على حقارة الدنيا من جهة اعطائنا الا بعد الموت وعلى ان صفة الرحمة متضمنة انتهاهى بسط النعم على الكافر لولا العلة التي ذكرها الله تعالى من الرقي بالمؤمنين وقوله تعالى (ليبوتهم) بدل من لمن بدل اشغال بالعبادة العامل والامان للاختصاص (سقفان فضة) قال البقاي كأنه صمما أي الفضة لا فادتها الدور وقرأ أبو عمرو وورش وحضض بعضهم الباء الموحدة والباقون بكسرها وقرأ ابن كثير وأبو عمرو سقا بفتح السين وسكون القاف على ارادة الجنس والباقون بعضهم اجما وقوله تعالى (ومعارج) جمع معراج وهو السلم أي من فضة أيضا وصفت الماعدين الدرج معارج لان المشى عليها مثل مشى الاعرج (عاجيا) خاصة لتيسر أمرها لهم (يظهرون) أي يملكون ويرتقون على ظاهرها الى المعالي (وليوتهم أبوابا) أي من فضة أيضا وقوله تعالى (وسررا) أي من فضة جمع سرير ودل على هدوئهم وصفاء أوقاتهم وأحوالهم بقوله تعالى (عليها يكفون) ودل على ما هو أعظم من الفضة بقوله تعالى (وزحما) أي ذهباً وزينة كاملة عامة (تنبية) * زخرفا يجوز أن يكون منصوباً بجعل أي وجعلناه لهم زخرفاً وجوز الزخشرى أن يتصّب عطنا على محل من فضة

التنبيه على انما عليه بالوصف
لا بالاعمال
* (سورة الزخرف)
(قوله انما جعلناه سرراً
عربياً) * ان قلت القرآن

كأنه قيل: فقام من فضة وذهب فما حذف الخافض انتصب أي بعضها كذا وبعضها كذا وقيل
 الزخرف هو الذهب لقوله تعالى أو يكون لكيت من زخرف فيكون المعنى ويجعل لهم مع ذلك
 ذهباً كثيراً وقيل الزخرف الزينة لقوله تعالى حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وارتأت فيكون
 المعنى تعطيمهم زينة عظيمة في كل باب (وان كل ذلك) أي البعيد من الخير المكونه في الأغلب
 مبعدها عمارضنا (للمامتع الحياة الدنيا) أي التي اسمها دال على دنائها تنقطع به فيها ثم يزول
 وقرأ ابن عاصم وحجزة بتشديد الميم بعد اللام: وفي الأحكى سيديوه أنشدتك بالله لما نعلت
 بهي الاوتكون ان نافية أي وما كل ذلك الامتع الحياة الدنيا وقرأ الباقون بالتخفيف فتكون
 ان هي الخففة من النقلة أي وانه كل ذلك للمامتع الحياة الدنيا (والآخرة) أي الجنة التي
 لا دار بعدها بل لا دار في الحقيقة الا هي (متردين) أي الحسن اليك بان جعلك أفضل الخلق
 (للمتردين) أي الذين هم دائماً واقفون عن أدنى تصرف الابدال لا يشاركهم فيها غيرهم من
 الكفار ولهذا الماد كرم رضى الله عنه كسرى وقصر وما كانا فيه من الذم قال النبي صلى
 الله عليه وسلم ألا ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة وقال صلى الله عليه وسلم لو كانت
 الدنيا ترزق عند الله جناح بعوضة ما سقى منها الكافر قطرة ما روى المستور بن شداد قال كنت
 في الركب الذين وقتوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على السخلة الميعة فقتل رسول الله صلى
 الله عليه وسلم أترى هذه هانت على أهله حتى أقرها قالوا من هو انما أقوها قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فالذين أباهون على الله من هذه على أهلها أخرجه الترمذي وقال حديث حسن
 وعن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا حين المؤمن
 وجنة الكافر وعن قتادة بن العمان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا أحب الله عبده
 حبه من الدنيا كما ينزل أحدكم يحمي سقيه الماء قال الباقى ولا يعد أن يكون ما صار اليه
 النسيئة والحبيرة من زخرفة الابنية وتذهب السقوف وغيرها من مبادئ الفتنة بأن يكون
 الناس أمة واحدة في الكفر قرب الساعة حتى لا تقوم الساعة على من يقول الله أو في زمن
 الدجال لان من يبق اذ ذلك على الحق في غاية القلة بحيث انه لا عداد لهم في جانب الكفرة لان
 كلام الملوك لا يخلو عن حقيقة وان خرج مخرج الشرط فكيف ملك الملوك سبحانه (فان قيل)
 لم يبين تعالى انه لو فتح على الكفار أبواب النعم اصاب ذلك سبب الاجتماع الناس على الكفر فلم يفعل
 ذلك بالمسلمين حتى يصير سبب الاجتماع الناس على الاسلام (أجيب) بأن الناس على هذا التقدير
 كانوا يجمعون على الاسلام اطاب الدنيا وهذا الايمان ايمان المنافقين فافتتحت الحكمة أن
 لا يجعل ذلك للمسلمين حتى ان كل من دخل في الاسلام يدخل له تابعة الدليل والطلب رضوان الله
 تعالى (ومن يعش) أي يعرض (عن ذكر الرحمن) أي الذي عمت رحمة فلا رجعة على أحد الا
 وهي منه تعالى كما فعل هؤلاء حين متعتهم وآباءهم حتى أبطروهم ذلك وهو نبي يسير جدا
 فأعرضوا عن الآيات والدلائل فلم يتظروا فتح الا تظروا ضعيفا كظن من عشا بصره وهو من ساء
 بصره بالليل والتمار (تقيض) أي نسب (له) عقابا على اعراضه عن ذكر الله تعالى (شيطانا) أي
 شخصا ناريا بعيدا من الرحمة يكون غالباً عليه محمطاً به مثل قبض البضة وهو القشر الداخل
 (فهو له قرين) أي مشدود به لا يفارقه فلا يمكنه التخلص منه مادام متعاملاً به عن ذكر الله تعالى

ليس بمجبول لان الجمل هو
 الخلق فلم يبق قبل قتله أو
 انزاعه (قلت) الجمل ياتي
 بمعنى القول ايضاً لقوله
 ويجعلون لله البنات وقوله

فهو يزني له العمى ويحبل اليه أنه على عين الهدى كما أن من يستبصر بذكر الرحمن يستبصر له ملك
فهو له ولي بشيرة الى كل خير فذكر الله تعالى حصن حصين من الشيطان الرجيم متى خرج العبد
منه أسره العدو وكما ورد في الحديث (واسم) أي القرآن (ليصدوهم) أي العاشين (عن السبيل)
أي الطريق الذي من حاد عنه هلك لأنه لا طريق له في الحقيقة سواه (ويحجبون) أي العاشون
معهم في المهالك التزيين القرنا بما حصار الخطوط والشبهات وابعاد المواعظ (أنهم
مهندون) أي عريقون في هذا الوصف لما يستدرجون به من التوسعة عليهم والتضييق على
الذاكرين (تنبيه) ذكر الانسان والشيطان بلفظ الجمع لأن قوله تعالى ومن يشهد من ذكر الرحمن
نقيض له شيطاناً فإنه قرين يفيد الجمع وإن كان اللفظ على الواحد قال أبو حيان الظاهر أن
ضمير النصب في وانهم ليصدونهم عائداً على من من حيث معناها أو مالمقظة أو لا فافرد في له
وله ثم راعى معناها لجمع في قوله تعالى وانهم ليصدونهم والضمير المرفوع على الشيطان لأن المراد
به الجنس ولأن كل كافر معه قرينه وقرأ ابن عامر وعاصم وحزرة بفتح السين والباء قون بكسرهما
وقرأ (حقاً إذا جانا) نافع وابن عامر وأبو بكر عبد الله مزة بعد الجيم على التفتية أي جاء العاشي
والشيطان والباقون بغير مد أفرد أي جاء العاشي (قال) أي العاشي قدما وتحسر الاتضاع
له بقوات محله وهو دار العمل (يا ليت بيني وبينك) أي أيها القرين (بعد المشرقين) أي ما بين
المشرق والمغرب على التغليب طالع ابن جريرو وغيره أو مشرق الشتاء والصيف أي بعد أحدهما
عن الآخر ثم سبب عن هذا التقى قوله جاء معاله أنواع المذام (وبئس السرين) والمخصوص بالذم
محذوف أي أنت لأنك الذي قد أصلتني وأوصلتني إلى هذا العيش الضئيل والهل الدحض قال
أبو سعيد الخدري إذا بعث الكافر زوج بشرينه من الشياطين فلا يفارقه حتى يصير إلى النار
وفي فاعل قوله تعالى (ولن ينفعكم اليوم) قولان أحدهما أنه ملقوظية وهو أنكم وما في حيزها
والتقدير ولن ينفعكم انتم في العذاب بالتأسي كما ينفعكم الاشتراك في مصائب الدنيا
فيتماسى المصاب بمثله ومنه قول الخنساء

ولولا كثرة الباكين حولي • على موتاهم لقلت نفسي

وما يكون مثل أخى وليكن • أعزى النفس عنه بالتأسي

والثاني أنه مضمير فقد ربه بعضهم ضمير التقى المدلول عليه بقوله يا ليت بيني أي إن ينفعكم غنيكم
البعث وبعضهم اجتماعكم وبعضهم ظاهركم وبعثكم وعبارة من عبر بان الفاعل محذوف
مقصوده الاضمار المذكور لا المحذوف إذا فاعل لا يحذف إلا في مواضع ليس هذا منها والمعنى
ولن ينفعكم اليوم في الآخرة (أظلمت) أي أشر كتم في الدنيا (أنكم في العذاب مشتركون) أي
لا ينفعكم الاشتراك في العذاب ولا يخفف الاشتراك عنكم لأن لكل واحد من الكفار
والشياطين الحظ الاوفر من العذاب وقال مقاتل إن ينفعكم الاعتذار والندم اليوم فانتم
وقرناؤكم اليوم مشتركون في العذاب كما كنتم تشركون في الدنيا • (تنبيه) استشكل
المعربون هذه الآية ووجهه أن قوله تعالى اليوم ظرف حال وأظرف ماض وينفعكم
مستقبل لا يقرانه بلان التي لني المستقبل والظاهر أنه عامل في الظرفين وكيف يعمل الحدث
المستقبل الذي لم يقع إلا بعد في ظرف حال وماض هذا مما لا يجوز (أجيب) عن أعماله في الظرف

وجعلوا الله اندادا (قوله)
ماله - من ذلك من علم انهم
الايخرون (قاله هنا بالقط)
يخرون وفي الجائمية
بالقط ينظرون لان ما هنا

الحال على سبيل قر به منه لان الحال قريب من الاستقبال فيجوز في ذلك قال تعالى فمن يسع
 الا ان يجدهم ثيابا رصدا وقال الشاعر * سأسى الان اذ بلغت اباهاه وهو اقناعي والا
 فالمة قيل يستحيل وقوعه في الحال عقلا وما قوله تعالى اذ فقه الناس اوجه كثيرة قال ابن
 جني راجعت انا على فيه امرارا كثيرة فآخر ما حصلت منه ان الدنيا والاخرة متصلتان وهما
 سواء في حكم الله تعالى وعلمه فاذا بدل من اليوم حتى كانوا مستقبلة او كان اليوم ماض والى هذا
 نحو الزمخشري قال واذا بدل من اليوم وحمل الزمخشري على معنى اذ بين وضع ظالمكم ولم يبق
 لاحد ولا لكم شبهة في انكم كنتم ظالمين ونظيرهم اذا ما اتسبوا بالملذات في اثمهم * اى بين اى ولد
 كرىء ولما وصفهم في الآية المتقدمة بالعمى وصفهم بالعمى بقوله تعالى (افانت) اى
 وحده من غير ارادة الله تعالى (تسمع الصم) وقد اعمى مناهم عاميئة في مسامع افهامهم من
 رصاص الشقاق (او نهى العمى) الذين اعمى مناهم عما غشينا به ابصار بصرهم من اغشية
 الخساسة روى انه صلى الله عليه وسلم كان يجتهد في دعاء قومه وهم لا يزيدون الا صم صم على
 السكرو وعناد في التي فترت اى هم في النفرة عنك وعن دينك بحيث اذا اعمى عنهم القرآن كانوا
 كالصم واذا اريدتم للمجرات كانوا كالعمى وقوله تعالى (ومن كان) اى جبلة وطبعا (في ضلال
 مبين) عطف على العمى باعتبار تغاير الوصفين وفيه اشعار بان الموجب لذلك تمكثهم في ضلال
 لا ينجي بين في نفسه انه ضلال وأنه محيط بالاضال يظهر لكل احد ذلك فهو بحيث لا ينجي على
 احد فالعمى ليس شئ من ذلك البلك بل هو الى الله تعالى القادر على كل شئ واما انت فليس عليك
 الا البلاغ فلا تعب نفسك (فاما نذير بك) اى من بين اظهرهم عوت واغويه وما مضى
 مؤكدة بمنزلة لام التسم في استجلاب النون المؤكدة (فاما منهم) اى من الذين تقدم التعريض
 بانهم بسببهم ضلال لم تنفعهم مشاعرهم (منفقون) اى بعد فراغك لان وجودك بين اظهرهم
 هو سبب تاخير العذاب عنهم (اورينك) وانت بينهم (الذى وعدناهم) اى من العذاب وغيره
 بالوعد ليدل على الظير بالفظه وعلى الشر بالاسلوبه (فاما) اى بالثامن العظيمة التي انت اعلم
 الخلق بها (عليهم) اى على عابهم (مقتدرون) على كذا التقديرين وكذا لان افعالهم
 افعال من يشكر قدرته وكذا بالاثمان بنون العظيمة وصفة الاقتبال (فاسمك) اى اطاب
 وأوجد بمجد عظيم على كل حال من احوال الامم الك (بالذى اوصى اليك) من حين يقولك الى
 الان في الاتهام منهم وفي غيره (التي على صراط) اى طريق واسع واضح جدا (مستقيم) اى
 موصل الى المقصود ولا يصح أصلا ان يلحقه شئ من عوج (وانه) اى الذى اوصى اليك في الدين
 والدنيا (لذكر) اى اشرف عظيم جدا وموعظة وبيان (لأنه لو من) قريش خصوص النزول
 بلغتهم والعرب عموما وسائر من اتبعك ولو كان من غيرهم روى الضحاك عن ابن عباس رضى
 الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا سئل لمن هذا الامر بعدك لم يجبر بشئ حتى نزلت
 هذه الآية فكان بعد ذلك اذا سئل لمن هذا الامر بعدك قال انريش وروى ابن عمر قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرال هذا الامر في قريش ما بقى منهم انسان وروى معاوية قال
 سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان هذا الامر في قريش لا يهاديهم احد الا كبه الله
 على وجهه ما قاموا الدين وقال مجاهد القوم هم العرب فالقرآن لهم شرف اذ نزل بلغتهم ثم

متصل بقوله وجعلوا
 الملايكة الاتية اى قالوا
 الملايكة ثبات الله وان
 الله قد سامع عبادتنا ياها
 وهذا كذب فناسبه

يحتص بذلك الشرف الاخص فالأخص من العرب - حتى يكون الاكثر قریش ولبي في هاشم
وقيل ذكرنا أعطاءك من الحكمة واقومك من المؤمنين بما هداهم الله تعالى به (وسوف
نستلون) أي من القرآن يوم القيامة وعن قيامكم به وكيف كنتم في العمل به والاستجابة له
وقال الكلبي - نستلون هل أديتم شكرنا عما علينا عليكم هذا الذكر الجليل وقال مقاتل يقال لمن
كذب به لم كذبت فيستل سؤاله فيخبر ويقل يستلون هل علمت بما دل عليه القرآن من التكليف
وروى عطاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما - ما قال لما أسرى بالنبي صلى الله عليه وسلم - لم إلى
المسجد الأقصى إلى السموات العلاء مثله آدم وولده من المرسلين عليهم السلام فأذن جبريل
عليه السلام ثم أقام وقال يا محمد تقدم فصل بهم فلما فرغ من الصلاة قال له جبريل عليه السلام
(وأسئل من أرسلنا) أي على ما لنا من العظمة (من قبلنا من رسلنا أجهنا من دون الرحمن)
أي غيره (آلهة يعبدون) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أسأل قد كُفيت واستشاك
فيه وهذا قول الزهري وسعيد بن جبيرة وأبي زيد قالوا اجمع له الرسل إليه أسرى به وأمر أن يسألهم
فلم يسأل ولم يشك وقال أكثر المفسرين - سل موسى أهل الكتاب الذين أرسلت إليهم الأنبياء
عليهم السلام هل جاءتهم الرسل إلا بالوحيد وهو قول مجاهد وقتادة والسدي ولم يسأل النبي
صلى الله عليه وسلم على واحد من القولين لأن المراد من الأمر بالسؤال التقرير بامر كي قریش
أنه لم يأت رسول من الله تعالى ولا كتاب بعبادة غير الله تعالى ولما طعن كفار قریش في نبوة محمد
صلى الله عليه وسلم بكونه فقير أعدم الجاه والمال بين الله تعالى أن موسى عليه السلام بعد أن
أورد المعجزات القاهرة التي لا يشك في صحتها عاقل أو رد عليه فرعون هذه الشبهة التي ذكرها
كفار قریش فقال تعالى (ونقد أرسلنا) أي بما ظهر من عظمتنا (موسى) أي الذي كان يرى
فرعون أنه أحق الناس بعظمته لأنه ربه وكفله (بآياتنا) التي قهر بها عظماء الخلق وجبارتهم
فدل ذلك على صحة دعواه (إلى فرعون) الذي ادعى أنه الرب الأعلى (وملأه) أي القبط (فقال)
أي بسبب إرسالنا (إلى رسول رب العالمين) أي ما لي بهم ومدبرهم ومربيهم فقالوا له أفت بآية
فأجابهم (بآياتنا) أي بآياتي البديهة التي شاهدوا فيها عظمة تنادى لهم ذلك على
قدرتنا على جميع الآيات (إذا هم) أي باجمعهم (مها يعضضكون) أي فاجروا الجحيم من غير
توقف ولا تأمل بالضعف خضيرة واستمراء قبل أنه لما ألقى عصاه صارت نعما فلما أخذ وصار
عصا كما كانت ضحكوا ولما عرض عليهم اليد البيضاء ثم عادت كما كانت ضحكوا (وما) أي
والحال أنما (نريهم) على ما لنا من الجلال والعلو وأغرق في النفي بآيات الجوار فقال تعالى (من
آية) أي من آيات العذاب كالطوفان وهو ما دخل بيوتهم ووصل إلى خلوق الجبال سبعين
أيام والجواراد وغير ذلك (الآهي أكبر) أي في الرتبة (من اختها) أي التي تقدمت عليها بالدرجة
إلى علم الناظرين لها (وأخذناهم) أي أخذهم وغلبة (بالعذاب) أي أنواع العذاب كالدم
والقمل والضفادع والبرد البكار الذي لم يعهده مثله ملتبيا بالآثار وموت الابتكار فكانت آيات
على صدق موسى عليه السلام بما ألهمه من الآيات وعذابا بالهم في الدنيا وصولا به عذاب الآخرة
فيما ألهمه من قدرة باهرة وحكمة ظاهرة (لعلهم يرجعون) أي ليكون حالهم عندناظرهم
الجاهل بالعواقب حال من يرجو رجوعه (وما عاينوا العذاب) قالوا (لوسى) أي قال فرعون

يخبرون أي يكذبون
وما هنا الفصل بطلانهم
الصدق بالكذب فان
قولهم نعمت ونحيا صدق
وكذبوا في أنكارهم البعث

قوله بعظمته أي بتعظيمه
أياه اه

بالباشرة أو أتباعه بالوافقة له (بأية اساس) فنادوهم بذلك في تلك الحالة اشد شكيمتهم وفروط
 حانتهم أولانهم كانوا يسمون العالم الماهر ساحر (دع ماريلك) أي المحسن اليك بما يقابل
 معك من هذه الاعمال التي خفيت عليها كراماتك (عيا) أي بسبب ما (عهد عندك) أي من كشف
 لعذاب عيان آتيا (اتاهم دون) أي مؤمنون (فما كشسا) أي على ما تضمن العظمة التي
 تهاب الجبال (عنهم العذاب) أي الذي أنزلنا بهم ادا هم يشككون (أي فاحوا الكشف بتجدد
 اليك بخلاف بعد اخلاف (ونادي فرعون) أي زيادة على نكته (في قومه) أي الذين هم في
 غاية القيام معه وأمر كلا منهم أن يشيع قوله اشاعة ثم البعيد والقريب فتكون كأنهم امتداد
 اعلاما بأنه مسفر على الكثرة لا يظن بعضهم انه رجع فبرجوهون ولما كان كأنه قيل لم ينادى
 أجياب بقوله (قال) أي خوفا من إيمان القبط لما رأى من أن ما شاهدوه من باهر الآيات مثله
 يرزل وبأخذ القلوب (يادوم) مستعطفنا لهم بعلامهم أنهم لحمة واحدة ومن ضايوصفهم بأنهم
 ذروة قوت على ما يحاولونه مقررا لهم على عذره في نكته بقوله (أليس لي) أي وحدي (ملك مصر)
 أي كاه فلا اعتراض على من يخسر ائبل ولا غيرهم (وهده) أي والحال أن هذه (الأمم) أي
 أنهم ارباب قال البيضاوي ومعظمها أربعة من الملوك ونهر طولون ونهر دمياط ونهر تيس وقال
 المتاع كانه ثا قد أكرم من تشقيق الخيلان إلى بساينه وقصوره ونحو ذلك من أموره فقال
 (تجزي من فتي) أي تحت قصرى أو أمرى أو بين يدي في جنائى وزاد في التفسير بقوله (أفلا
 تصرون) أي هذا الذي ذكرته لكم فاعلموا يا صاثر قلوبكم أنه لا ينبغي لاحد أن يشترع في هذا
 لعمري قول من ضعفت قواه وانفخت عراه (أم أنا خير) أي مع ما رصفت لكم من ضماخى
 ومالى من القدرة على ابرار المياه التي بها حياة كل شئ (من هذا) وكفى بإشارة القريب عن
 تحذيره ثم وصفه بما يبين مراده بقوله (الذي هو مهين) أي ضعيف حقير ذليل لأنه يتعاطى أموره
 بنفسه واديس له ملك ولا قوة يجرى بها نهرا ولا ينفذ بها أمرا (ولا يكاديين) أي لا يقرب من أن
 يعرب عن معنى من المعاني لما في لسانه من الحبسة فلا هو قادر في نفسه ولا له قوة بلسانه على
 نصريف المعاني وتنويع البيان استجاب القلوب وينعش الابواب فتكثر أتباعه ويضخم
 أمره وقد كذب في جميع قوله فقد كان موسى عليه السلام أبلغ أهل زمانه قولاً وفعلًا بقدر
 الله تعالى الذي أرسله له وأمره أبداً ولكن الآمين اسند هذا إلى ما بقى في لسانه من الحبسة تخفيفاً
 لا تسامحاً لأن موسى عليه السلام ما دعا بأزاله جميع حبسته بل بعقدة منها فانه قال واحلل عقدة
 من لساني ينتهوا فوني (تنبيه) في أم من قوله أم أخيراً أقوال أحدها أنها منقطعة فتقدر
 على التي لا ضرب الانتقال وبأهمزة التي لا انكار والثاني أنه بمعنى بل فقط كقوله
 بدت منزل قرن الشمس في رونق الضهى • وصورتها أم أنت في العين ألمح
 أي بل أنت الثالث أم منقطعة انتظام متصلة معنى قال أبو البقاء أم هنا منقطعة في اللفظ لوقوع
 الجملة بعدها في اللفظ وهي في المعنى متصلة معادلة للمعنى في آخر منه أم لا أو يا خير قال ابن
 عادل وهذه عبارة غريبة أن تكون منقطعة انتظام متصلة معنى وذلك أن اسماء معنيين مختلفان
 فان الانتطاع يفتضى اضربا ما بطلا ولا واما انتظالا ثم ان فرعون اللعين ظن أن القرب من
 الملوك والغلبة على الامور لا تكون الا بكثرة الاعراض الديونية والتعالي بحلى الملوك ولذا قال

وقولهم وما هم الا اله
 فتناسبه بظنون اي
 يشككون فيما يقولون
 قوله وناء على آثارهم
 مهتدون) قاله هنا بانظ

(فلولا أي فهلا) (أني عليه) من عندهم سله الذي يدعى انه الملك بالحقيقة (أسورة) وقرأ حص
يسكون السين ولا ألف بعدها كالاحرة والباقون بفتح السين وألف بعدها فأسورة جمع سوار
كمدار وأحرة وهو جمع قلة وأسورة جمع أسوار - في سوار يقال سوار المرأة وأسوارها
والاصل أساور بالياء فهو من حرف المد تاء ثمانية كزندق وزادقة وبطريق وبطارقة
وقبل بل هي جمع أسورة فهي جمع الجمع قاله الزجاج والسوار ما يوضع في المعصم من الخلية
(من ذهب) ليكون ذلك اشارة له على صحة دعواه كما فعل نحن عندنا معنا على أحد من عبيدنا
بالارسال الى ناحية من النواحي لمهم من المهمات اذ كان من عاداتهم انهم اذا جعلوا واحدا
منهم رئيسا لهم سوره وسوار من ذهب وطوقه بطوق من ذهب فطلب فرعون من موسى
عليه السلام مثل عاداتهم (أو جامعه) أي مجتمعة عند ما جاءه النبي الجيم والملم العظيم
(الملك) أي هذا النوع وأشار الى كثرتهم بآيين من الحال بقوله (مقتربين) أي يشاركون بعضهم
بعضا بحيث يلوّن الفضاء ويكونون في غاية القرب منه بحيث يكون مقارنا لهم ليجاب الى هذا
الامر الذي جاء يطلبه كما فعل نحن اذا أرسلنا رسولا الى أمر يحتاج الى دفاع وخصام وزراع
في مكان حاصل أمره كما ترى انه تعزى باجرا المياها فها هيكم الله تعالى به الياء الى أن من تعزى بئى
ون الله تعالى أهلكه الله به واستغفر موسى عليه السلام وعابه بالقتل والى فسلطه الله تعالى
عليه اشارة الى أنه ما استغفر أحديا الا عليه أفاده القشيري (فاستصم) أي بسبب هذه الخلدع
التي همهم بها في هذا الكلام الذي هو في الحقيقة محقر له موهن لأمره فادهم المسكة عند من له
اب (قومه) الذين لهم قوة عظيمة فحماهم بقرورهم على ما كانوا مهتمين لهم خذله الحلم (فاظاوه)
أي بان اقروا به كما عترفوا بربوبيته وردوا أمر موسى عليه السلام (اسم كانوا) أي بما في
جبلاتهم من الشر (قوما فاسقين) أي غريقيين في الخروج عن طاعة الله تعالى الى معصيته
فلذلك أطاعوا ذلك الفاسق (فلما استقونا) أي أغضبونا في الافراط في العناد والعصيان منقول
من اسف اذا اشتد غضبه حكى ابن جرير غضب في شئ فغضب له لا تغضب يا أبا خالد فقال قد
غضب الذي خلق الاسلام ان الله تعالى يقول فلما استقونا أي أغضبونا (انتم مامهم) أي
أوقعناهم على وجه الكفاية بما نعلموا برسولنا عليه السلام عقوبة عظيمة منكرة مكرهه
كانتم اهل الج (فاغرقناهم أجمعين) أي اهلكناهم وادخلناهم في النار واحدة لم يبق منهم أحد على كثرتهم
وقوتهم وشدتهم (تنبيه) ذكرنا لفظ الاسف في حق الله تعالى وذكرنا لفظ الانتقام كل واحد
منهم من المنشآت التي يجب تأويلها فعني الغضب في حق الله تعالى ارادة العذاب ومعنى
الانتقام ارادة العذاب بجرم سابق وقال بعض المنسرين معنى استقونا أحزنوا أو ايساها
(فغرقناهم) أي باخذناهم على هذه الصورة من الاغراق وغيره مما تقدمه (ملقا) أي متقدما
لكل من يهلك بعدهم اهلاك غضب في الهلاك في الدنيا والعذاب في الآخرة أو قدوة لمن يريد
الهلوك في الارض فتكون عاقبته في الهلاك في الدارين أو احداها عاقبتهم كما قال تعالى
وجعلناهم أمم يدعون الى النار (ومثلا) أي حديثا عجيب الشأن سائر امير المثل (للاحرين)
أي الذين خلفوا بعدهم من زمينهم الى آخر الدهر فيكون حالهم عظة للناس واضلا للاحترين فن
أريد به الخبير وفق لثل خير يرد عن غيه ومن أريد به النمر اقصدى به في الشر وقرأ أحزوه والكسافي

متهدون وبعده باللفظ
متهدون لان الاول وقع
في محاجتهم النبي صلى الله
عليه وسلم وادعائهم ان
آباءهم كانوا مهتدين وانهم

بضم السين واللام والباقون بقضهما فاما الاولى فتشتمل ثلاثة أوجه أحدها أنه جمع سلف
ترغيف وزغف ومع القاسم بن معن من العرب سليف من الناس كالقريب منهم والثاني أنه
جمع سالف كصابر وصبير والثالث أنه جمع سلف كاسد وأسد وأما الثانية فتشتمل وجهين
أحدهما أن يكون جمعاً سالف كحارس وحرس وخادم وخدم وهذا في الحقيقة اسم جمع لا جمع
فيكسر اذا بس في ابنة التكسر صيغة فعل والثاني أنه مصدر يطلق على الجماعة تقول سالف
الرجل بسالف سالف أي تقدم والسلف كل شيء قدمته من عمل صالح أو قرض وسالف الرجل آثاره
المتقدمون والجمع اسلاف وسلاف وقال طغفل

سافوا سلفاً قصد السبيل عليهم * صرّوف المنايا والرجال تغلب

قوله سافوا السين خرم اه

واختلف في سبب نزول قوله تعالى (ولما ضرب ابن مريم مثلاً) فقال ابن عباس رضي الله
عنه ما أو كثر المفسرين نزات في محادثة عبداً لله بن الزبيري مع النبي صلى الله عليه وسلم
في شأن عيسى عليه السلام لما نزل قوله تعالى انكم وما تبعه دون من دون الله حسب جهنم
كانت دم في سورة الانبياء المعنى ولما ضرب عبداً لله بن الزبيري عيسى بن مريم مثلاً لاجادل
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعبادة النصارى اياه (اذا قومك) أي من قريش (منه) أي من
هذا المثل (يصدون) أي يرفع لهم ضجيجاً فربح بسبب ما رأوا من سكوت النبي صلى الله عليه وسلم
فان العادة قد جرت بان احداً انقطع اظهروا الخضم الثاني القرح والضجيج وقال
قتادة يقولون ما يريد محمد من الان ان عبده وتخذ الهالكاً عبدت النصارى عيسى (وقالوا آلهتنا)
أي التي نعبد هاهنا الاصنام (خير ام هو) قال قتادة يعنون محمداً صلى الله عليه وسلم فتعبدوه
ونطيعه ونترك آلهتنا وقال السدي وابن زيد يعنون عيسى عليه السلام قالوا أيهم محمدان كل
ما نعبد من دون الله فهو في النار فمن نرضى أن نكون آلهتنا مع عيسى وعزير والملائكة في
النار قال الله تعالى (ما سر بوء) أي المثل (لأن الجدلاً) أي خصومة بالباطل العلمهم أن لفظ
ما الغير العاقل فلا يتناول من ذكره (بل هم قوم) أي أصحاب قردة على اقيام فيما يحاولونه
(خصمون) أي شديداً والخصام وري الامام أحمد عن أبي أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ماض قوم بعد هدى كانوا عليه الا أوتوا الجدل وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم يصدون
بكسر الصاد والباقون بضمها وهم ما يعني واحديقال صديقتو يصدون ككف يكف ويعكف
وعرش يعرش ويعرض وقيل الضم من الصدود وهو الاعراض وقرأ الكوفيون آلهتنا
بضم الق الهمزتين والباقون بتسجيل الثانية وانتقوا على ابدال الثانية القاء ثم انه تعالى بين ان
عيسى عبد من عبده الذين انعم عليهم بقوله تعالى (ان) أي ما (هو) أي عيسى عليه السلام
(الاعبد) أي وليس هو باله (انعمنا) أي بالثامن العظيمة (عليه) أي بالنبوة والاقدار على
الحوارق (وجهنا) أي بما خرقناه العادة في ميلاده وغير ذلك من آياته (مثلاً) أي امر اعجبنا
كالمثل اغرابته من أثنى فقطبلا واسطة ذكر كما خلقنا آدم من غير ذكروا نثى وشرفناه بالنبوة
(لبنى اسرائيل) الذين هم اعرف الناس به بعضهم بالمشاهدة وبعضهم بالنقل القريب المتواتر
في عرفون به قدرة الله تعالى على ما يشاء حيث خلقه من غير اب (ولولنا) أي على ما لنا من
العظيمة (لخلقنا) ما هو اغرب مما صنعناه من امر عيسى (منكم) أي جعلنا مبتدأ منكم اما
بالنول كما جعلنا عيسى عليه السلام من اثنى من غير ذكر وجعلنا آدم عليه السلام من ثراب

مهندون كما بهم فتاسب
مهندون الثاني وقع
سكابة عن قوم ادعوا
الاقدار بالآيات دون
الاهة فتاسب مهندون

من غير اني ولاد كروا ما بالندابة (ملائكة في الارض يحاسبون) أي يخلفونكم في الارض
 المعنى ان حال عيسى عليه السلام وان كانت عجيبة فآله تعالى قادر على ما هو أعجب من ذلك
 ان الملائكة مثلكم من حيث انما اذوات ممكنة يحقل خلقها وتوابعها كما خلقها ابداعا فمن
 ين لهم استحقاق الاولوية والانتساب الى الله تعالى (وانه) أي عيسى عليه السلام (اهم)
 ساعة أي نزول سبب للعالم بقرب الساعة التي هي قيم الثلاثي كلهم بالموت فنزولهم من أشراط
 الساعة يعلم به قريبا قال صلى الله عليه وسلم يوشك أن ينزل فيكم ابن مريم حكما عادلا يكسر
 الصليب ويقتل الخنزير ويضع الحزبة وتلك في زمنه الممل كلها الا الاسلام وروى انه ينزل على
 ناقة بالارض المقدسة يقال لها أتيق ويده سريه وعليه مخضرتان وشعر رأسه ذهبي يقتل الدجال
 يأتي بيت المقدس والناس في صلاة العصر وروى في صلاة الصبح في آخر الامام فيقدمه
 عيسى عليه السلام ويصلي خلفه على شريعة محمد صلى الله عليه وسلم ثم يقتل الخنزير ويكسر
 الصليب ويحرق البيع والكنايس ويقتل النصارى الامن آمن به وقال النبي صلى الله عليه
 وسلم كيف أنتم اذ انزل ابن مريم فيكم وامامكم منكم وقال الحسن وجماعة وانه أي القرآن
 لعلم الساعة بعالمكم قيامها ويحرقكم أحوالها وأهلها (فلا تغترن بها) حذف منه نون الرفع
 للجزم وواو الصعير لا تنافا ~~الساكن~~ تنزير المربة وهي الشك أي لا تشك في ما قال ابن عباس
 لا تكذبوا بها (واتبعواي) أي أوجدوا تبعكم لي هذا أي كل ما أمرتكم به من هذا أو غيره
 (صراط) أي طريق واضح (مستقيم) أي لا عوج له وقرأ الأعمش وبأنبات الباق في الوصل دون
 الوقف والباقيون غير يا وصلا ووقفا (ولا يصدنكم الشيطان) أي عن هذا الطريق الواضح
 الواسع المستقيم الموصل الى المقصود بآيسر سعي (انه لكم) أي عامة وأكدا لطبر لان أفعال
 التابعين له أفعال من يشكر عداوته (عدو مبین) أي واضح العداوة في نفسه صناديقه او ذلك
 باللاغ في عداوة أيكم آدم عليه السلام حتى أنزلكم بارئ له عن محمل الراحة الى موضع
 النصب عداوة ناشئة عن الحسد فهي لا تنفذ أبدا (ولما جاء عيسى) أي الى بنى اسرائيل
 (بالآيات) أي المعجزات أي بآيات الانجيل وبالشرائع الواضحات (قال) منهم الهيم (قد
 جئتكم) بما يدل لكم قطعا على اني آية من عند الله وكلمته (بالحكمة) أي الامر المحكم الذي
 لا يستطاع نقضه ولا يدفع بالمعادلة لاختصاصكم بذلك مما وقعتم فيه من الضلال (ولا يبين لكم) أي
 بيانا واضحا (بعض الذي يحلمون) أي الان (فيه) ولا تزالون تجدون الخلاف بسببه (فان
 قيل) لم يبين لهم كل الذي يحلمون فيه (أجيب) بأنه بين لهم كل ما يكون من أمر الدين
 لا ما يتعلق بأمر الدنيا فان الانبياء لم تبعه شيا به ولذا قال نبينا صلى الله عليه وسلم أنتم أعلم
 بأمر دنياكم ويحتمل أن يكون المراد أنه بين لهم بعض المتشابه وهو ما يكون بيانه كافيا في رد بنية
 التشابه الى المحكم بالقياس عليه فان الشأن في كل كتاب أن يجمع المحكم والمتشابه فالحكم
 ما ليس فيه التباس والمتشابه ما يكون ملتبسا رفيه ما يرد الى المحكم لكن على طريق الرمز
 والاشارة التي لا يدونها الا أهل البصائر ليتبين بذلك الصادق من الكاذب فالصادق الذي
 وضع علماء ايماننا في التشابه منه الى المحكم أو يمجز فيقول الله أعلم بما يرد من شالترغ قلوبنا
 بعد اذهابنا ولا يتزل والكاذب يفسد التشابه فيجبر به على ظاهره كاهل الاتحاد والواحد

(قوله واستل من أرسلنا
 من قبلك من رسلنا) ان
 قلت كيف قال ذلك مع
 ان النبي صلى الله عليه وسلم
 لم يلق أحدا من الرسل حق

اقتونين أو يقول بحسب هواه لا يتشبه على قواعد العلم ولا يوافق الحكم فيفتن • ولما بين
 لهم الأصول والقروغ قال (فاتقوا الله) أي خافوا من له الملك الأعظم من الكفر والاعراض
 عن دينه لأن له كل شيء منكم ومن غيركم ومن المعلوم لكل ذي عقل أنه لا يتصرف في ملك الغير
 بوجه من الوجوه الا بإذنه (وأطيعون) أي فاعلوا بأمره عنه اليكم من التكليف فطاعوا لأمره
 بما يرضيه هو غرة التقوى وكلما زاد التقى في أعمال الطاعة زادت تقواه (ان الله) أي الذي اختص
 بالجلال والجلال فكان أهلاً لأن يتقوا (هو) أي وحده (ربى وربكم) أي المحسن الى واليه منكم
 (فاعبدوه) أي بما أمركم به لانه صديق في أمركم باتباعه بما أظهره على يدي فصار هو الأمر
 لكم لا أنا (هذا) أي الأمر العظيم الذي دعوتكم اليه (صراط) أي طريق واسع جداً واضح
 (مستقيم) لا عوج فيه • ولما كان الطريق الواضح القويم موجباً للاجتماع عليه والوفاق عند
 سلوكه بين تعالى أنهم اختلصوا فيه بقوله تعالى (طاعوا الاحزاب) أي الفرق المنضوية (من
 بينكم) أي اختلصوا ما شئتوا ابتداء من بني امية ائبل في عيسى هو الله وأبنائه أو ثلث ثلاثة
 وقوله تعالى (موبل) كلمة عذاب (للدن طوا) أي وضعوا الشيء في غير موضعه بما قالوه في
 عيسى عليه السلام (من عذاب يوم ائبل) أي مؤلم واذا كان اليوم مؤلفاً لظن به مذابه (هل
 ينظرون) أي هل ينظرون كنفار مكة أو الذين ظلموا (لا الساعة) أي ساعة الموت العام والبعث
 والقيام فان ذلك الحق أمره كأنه موجود من منظور اليه وقوله تعالى (أن تأتيهم) بدل من
 الساعة (فان قيل) قوله تعالى (بغنة) أي بغاة بقية قوله تعالى (وهم لا يشعرون) أي بوقت
 مجيئهم قبله (أجيب) بأنه يجوز أن تأتيهم بغتة وهم يعرفونه بسبب أنهم يشاهدونه (الاخلاء)
 أي الاحباب في الدنيا على المعصية وقوله تعالى (يومئذ) أي يوم القيامة متعلق بقوله تعالى
 (بعضهم لبعض عدو) أي يتعادون في ذلك اليوم لا تقطع العلق اظهروا كما كانوا يتحابون له
 سبباً للعذاب (الا المتقين) أي المتحابين في الله على طاعة الله تعالى وهم الموحدون الذين يحال
 بعضهم بعضهم على الايمان والتقوى فان خاتمهم لا تصير عداوة روى أبو ثور عن معمر عن قتادة
 عن أبي اسحق ان علياً قال في الآية خليلان مؤمنان وخليه لان كافرين قالت أحد المؤمنين
 فقال يا رب ان فلانا كان يأمرني بطاعتك وطاعة رسولك ويأمرني بالخير وينهاى عن الشر
 ويحبرني أنى ملائكتك يا رب فلا تضله بعدى واهده كما هديتني وكرمه كما أكرمتني فاذا مات خليله
 المؤمن جمع الله بينهما فبقول ليثنيين أحدكم على صاحبه فيقول نعم الاخ ونعم الخليل ونعم
 الصاحب قال ويموت أحد الكافرين فيقول يا رب ان فلانا كان ينهى عنى عن طاعتك وطاعة
 رسولك ويأمرني بالشر وينهاى عن الخير ويحبرني أنى غير ملائكتك فبقس الاخ وبس الخليل
 وبس الصاحب ثم يبر تعالى ما يتلقى به المؤمنين الذين قد توادوا فيه سبحانه تشرى فالفهم
 وتسكن اليها بما يتضيه ذلك المقام من الأحوال بقوله تعالى (يا عباد) فاضافهم الى نفسه اضافة
 تشرى لان عادة القرآن جارية بخصيص لفظ العباد بالمؤمنين الطبيعيين المتقين وفيه أنواع
 كثيرة توجب المدح أولها ان الحق سبحانه وتعالى خاطبهم بنفسه من غير واسطة وهذا
 تشرى عظيم بدليل أنه تعالى لما أراد تشرى بفضله محمد صلى الله عليه وسلم قال تعالى سبحانه
 الذي أسرى بعبيده وثانيه اقول تعالى (لا خوف) أي بوجه من الوجوه (عليكم اليوم) أي في يوم

يسأله (قلت) فيه اضمحار
 تقديره واستل اتباع أوامره
 من أرسلناه أو هو مجاز عن
 النظر في ادبائهم والبعث
 عن مله هم هل فيها ذلك أو

الآخر مما يحوي به من الاله والامور والاشداد والزلازل ومثلها قوله تعالى (وذا أنتم تحزنون) أي لا تجد دلائكم حزن على شيء فأتى في وقت من الاوقات الآية لانهكم لا يفوتكم شيء تسرون به وقرأ شعبة بنح في الاله في الوصل وسكنها مانع وأبو عمرو وابن عامر وحذفها الباقيون رقا وواو لا قوله تعالى (الذين آمنوا) أي أوجدوا هذه الحقيقة يجوز أن يكون نعمة العبادي أو بدلائله أو عطف بيان له أو مظهر عامنصو بانه عمل أي أعنى الذين آمنوا أو مرفوعا وخبره مضمرة بقرينه يقال لهم - ادخلوا الجنة قال مقاتل اذا وقع الخوف يوم القيامة مادي منقاد يا عبادي لا خوف عليكم اليوم فاذا سمعوا النداء رفع الخوف لا تترؤسهم - م فبقوله الذين آمنوا (بآياتنا) الظاهرة عظمته أي نفها أولا وبنيتهما البيناناما (وكانوا) أي دائما بما هو لهم كالجبله والحق (مسايير) أي منقادين لا دوا من والنواهي أتم انتباه فذلك يعدلون الى حقيقة التقوى فيمنع كس أهل الاديان الباطلة رؤسهم فيمرحسايهم على أحسن الوجوه ثم يقال لهم - (ادخلوا الجنة) ولما كان السرور لا يكمل الا بالرفيق السار قال تعالى (أنتم وأزواجكم) أي نسائكم اللاتي كن منسا كلات لكم في الصناعات وأما قرناؤهم من الرجال فدخلوا في قوله تعالى وكانوا من المؤمنين (تجبرون) أي تسرون وتتمعون والميرة المبالغة في الاكرام على أحسن الوجوه وقوله تعالى (يطاف) قبله محذوف أي يدخلون يطاف (عليهم) أي المتقين الذين جعلناهم بهذا الذرا منكم (بصحاف من ذهب) فمع امن ألوان الاطعمة والقوا كدوا الخلو ما لا يدخل تحت الوهم والصحاف جمع صحفة بجنه وجف قال الجوهرى الصحفة كالقصة والجمع صحاف قال الكسائي أعظم القصاع الحفصة ثم القصعة تليها تشبيع العشرة ثم الصحفة تشبيع الخمسة ثم المذكلة تشبيع الرجلين والثلاثة ثم الصحفة تشبيع الرجل والصحفة الكتاب والجمع صحف وصحائف ولما كانت آلة الشرب في الدنيا قل من آنية لا كل جرى على ذلك المعهود فجمع بجمع القلة في قوله تعالى (وأكواب) جمع كروب وهو كوز من تدوير مدور الرأس لا عوالة ايد انا بانه لا حاجة أصلا الى تعليق شيء أتبريد أو صيانة عن أذى أو نحو ذلك وقبل هو كالابريق لأنه لا عروته وقبل انه لا خرطوم له وقبل انه لا عروته ولا خرطوم معا قال الجوهرى ليقمك الشارب من أين شاء فان العروته تنفع من ذلك وقال عدى

متكئاته تنق أبوابه • يطوف عليه العبيد بالكرور

قوله يطوف الخ كذا بالنسخ والصواب يسبح كما في الصحاح

بهم ايسقيم الوزن اه صححه

ثم انه تعالى لما ذكر التفصيل ذكر بيانها كما يقال (وفيها) أي الجنة (مستوى الايس) من الاشياء المعقولة والمسموعة والموسوعة جبراهم عما نعو انفسهم من الشهوات في الدنيا (وتلذذ الاعين) أي من الاشياء المبصرة التي أعلاها النظر الى وجهه السكر بجمراه ما تحم لهم من مشاق الاشتياق روى أن رجلا قال يا رسول الله أي الجنة خيل فاني أحب الخيل فقال ان يدخلك الله الجنة فلا تشاء أن تركب فرسا من ياقوته جراف طير بك في أي الجنة شئت الافعت فقال أعربا يا رسول الله أي الجنة ابل فاني أحب الابل فقال يا أعربا ان أدخلك الله الجنة أصبت فيها ما اشتهت نفسك ولذت عينك وقرأ نافع وابن عامر وحفص بن هاشم بعد الياء يا نبات العائد على الموصول كقوله تعالى الذي يخططه الشيطان من المس والباقيون بغيرها بعد الياء كقوله تعالى هذا الذي بعث الله رسولا وهذه القراة مشبهة بقوله تعالى وما علمته أيديهم وهذه الهاء في هذا

سورة زينت في مصاحف المدونة والشام وحذفت من غيرها وقد وقع لابي عبد الله القاسمي
 شارح القصيدة قومه فسبق قلمه فكتب الهام منه محذوفة في مصاحف المدينة والشام مشبهة
 في غيرها فمكس . ولما كان ذلك لا يكمل الا بالدوام قال تعالى عائد الى الخطاب لانه أشرف
 وآكد (وأنتم فيها خالدون) لبقائهم او بقاء كل ما فيها فلا كلفة عليهم أصل من خوف من زوال
 ولا خوف من فوات . ثم أشار الى نجاتهم ابادة البعد فقال تعالى (وتلك الجنة) أي العالية المقام
 (التي أوردتموها) شبه جزاء العمل بالميراث لانه يخلونه عليه العامل وقرأ أبو عمرو وهشام وحجة
 والكسائي بادغام الناء المثلثة في المثناة وأظهرها الباقون (عسا) أي بسبب ما (كنتم تعملون)
 أي مواظبين على ذلك لا تنفرون لان العمل كان لهم كجلبلة التي جلبوا عليها فامنة لهم في
 الجنة عازكي لهم . ثم أفسهم . ولما ذكر سبحانه الطعام والشراب ذكر القاكهة فقال (لكم
 فيها ما كه) أي ما يؤكل تشكها وان كان لها خبزا (كثيرة) ودل على السكنة وعلى دوام
 النعمة بقصد التنبيه لكل شئ فيها بقوله تعالى (وما) أي لامن غيرها بما يلطف فيه الثبوت
 (تأكلون) فلا تنفد أبدا ولا تنأثر بأكل الاكلين لانها على صفة الماء النابع لا يؤخذ منها شئ
 الا خاف مكانه منه . له في الحال . ورد في الحديث أنه لا ينزع رجل غرة الا ثبت مكانه امثلا . لاها
 . (تنبيه) . لما بعث الله تعالى نبيه محمدا عليه الصلاة والسلام الى العرب وكانت في ضيق شديد
 بسبب المأكل والمشرب والقاكهة ذكر الله تعالى هذه المعاني من بعد أخرى تسكيا
 لرغبتهم وتقوية لدواعيهم . ومن في قوله تعالى منها ما كانوا بيعه بضيعة أو بقدائية وقدم الجار
 دجل الفاصلة . ولما ذكر سبحانه الوعد أردفه بالوعيد على الترتيب . ثم خفي القرآن فقال تعالى
 (ان الجرمين) أي الراغبين في قطع ما أمر الله به أن يوصل (في عذاب جهنم) أي النار التي مر
 شأنها القامدا خالها بالجهنم . والكراهة والعبوسة كما كان يعمل عند قطعه لا ويا الله تعالى
 (خالدون) لان اجترأهم كان طبعها لهم لا يتفككون عنه أصلا ما بقوا (لا يدع عنهم) أي لا يقصد
 اضعافه بنوع من الضعف فنفى التفتقر في التفتقر من غير مكس قال البيضاوي وهو من فترت
 عنه الحى اذا سكنت قليلا والتعريب لضعف (وهم فيه) أي العذاب (مبسون) أي ساكتون
 سكوت يأس من النجاة والتعريب وعن الضعفاء يجعل الجرم في تابوت من نار ثم يتفل عليه فيبقى
 خالد لا يرى ولا يرى (وما ظنناهم) نوعا من الظلم ولكن دونوا) جيلة وطبعا وعملوا صنعا (هم
 الظالمين) لانهم بارزوا المنعم عليهم بالعنائم ونوا أنهم لا يشككون عن ذلك ما بقوا والاعمال
 بالنيات . ولما كان منهووم الابل اس السكوت بين تعالى انهم ليسوا . واسا كتبت دائما بقوله تعالى
 (وبادوا) ثم بين أن المنادي خازن النار بقوله تعالى مؤكدا البعد . باداه (يا مالك ليس عليه)
 أي سل سوا الاحتماء أن يقضى القضاء الذي لا قضاء مثله وهو الموت على كل واحد منا وجروا على
 عادتكم في العبادة والخلافة فقالوا (ربك) أي المحسن اليك فلم يروا الله تعالى عليهم احسانا وهم في
 تلك الحالة ولا شك ان احسانه ما انقطع عن موجود أصلا وأقل ذلك ان لا يذهب أحد منهم
 فوق استحقاقه ولذلك جعل النار درجات كما جعل الجنة درجات فاجاب مالك عليه السلام بان
 (قال) مؤكدا قطع الاطعام عنهم لان كلامهم هذا هو بحيث يفهم الرجاء واعلاما بان رحمة الله
 التي موضع لرجاء خاصة بغيرهم (انهم ما دنون) أي دائما أبدا الا خلاص لكم بموت ولا غيره

قوله لانه يخلونه الخ كتب
 عليه الجمل اي يذهب العمل
 ويقتى جزاؤه مع العامل
 اه كرخي اه

لا اسأل قد كتبت لان
 المراد بالامر بالسؤال
 التقرير بشرى قريش
 انه لم يأت رسول من الله
 ولا كتاب بعبادة غير الله

وليس في القرآن متى أجابهم هل أجابهم في الحال أو بعده فذكر لكن روى ابن عباس أن أهل النار
 يذهبون مالهم كالخازن النار يقولون ليقض علينا ربك أي ليعتد بنا ربك فاستخرج فيجيبهم مالك بعد
 ألف سنة أنكم ما كنون أي مقعون في العذاب وعن عبد الله بن عمرو بن العاص يجيبهم بعد
 أربعين وعن غيره مائة سنة واختلافوا في أن قوالهم يمالأ ليقض علينا ربك على أي وجه
 طلبوه فقال بعضهم على التمني وقال آخرون على وجه الاستغاثة والافهم عالمون بأنه لا خلاص
 لهم من ذلك العذاب ثم أنه تعالى ذكر ما هو كماله لذلك الجواب بقوله تعالى (أقد جئناكم) أي في
 هذه السورة ختم وصاوفي جميع القرآن عموماً (بالحق) على لسان الرسل وقرأنا فاع وان كنتم
 راسين **وكان** وعاصم يظهرون الدال عند الجسيم والباسقون بالادغام (ولكن) أكثرتم
 الحق كارهون) لما فيه من المنع من الشهوات فلذلك أنتم تقولون أنه ليس بحق لاجل كراهتكم
 فقط لا لاجل أن في حقيقته نوعان من الخفاء (فارقيل) كيف قال ونادوا يا مالك بعد أن رصفهم
 لا بالاس (أجيب) بأنهم أزممة متطاولة وأحقاب عمدة فختلف بهم في الأحوال فيسكتون
 وقائنا تغلبة اليأس عليهم ويستغيثون أرقائنا الشدة ما بهم روى أنه يأتي على أهل النار الجوع
 حتى يعدل ما هم فيه من العذاب فيقولون دعوا مالكم كيف دعوا يا مالك ليقض علينا ربك • ولما
 كرهنا على كيفية عذابهم في الآخرة ذكر بعده كيفية مكرمهم وفساد باطنهم في الدنيا فقال تعالى
 أم أبرموا أي أحكم كنفار مكة (أمرأ) أي في المكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رد أمرنا
 ومعاداة أوليائنا مع علمهم بأنما طعنوا عليهم (فأنا مبرمون) أي محكمون أمرنا في مجازاتهم
 أي مبرمون كيدنا كما أبرموا كيدهم كقوله تعالى أم يريدون كيداً فالذين كفروا هم المكيدون
 قال مقاتل رأت في تدبيرهم المكرب في دار المدوة (تبيهه) • أم منقطعة والابرار الانتقال
 وأصله في القتل يقال برم الجبل أي ألقته فتلوه وهو القتل الثاني والاول يقال له سهيل قال زهير
 لعمرى لعم سيدان وجدتما • على كل حال من سهيل ومبرم
 (أم يجهور أنا) أي على ما لنا من العظمة المقتضية لجميع صفات الكمال (لا تسمع منهم) أي
 كلامهم الخفي ولو كان في الضمائر فبعضنا والسر ما حدث به الشخص نفسه أو غيره
 في مكان خال ولما كان وجهاً وقع في الاوهام أن المراد بالسمع انما هو العلم لأن السر ما يخفى وهو
 يعلم ما في الضمائر وهي مما يعلم بحق أن المراد به حقيقة بقوله تعالى (ولنجواهم) أي تناجيهم
 في كلامهم المرتفع فيما بينهم حتى كأنه على نجوة أي مكان عال فعلم أن المراد حقيقة السمع وأنه
 تعالى يسمع كل ما يمكن أن يسمع (إلى) نسمع الصنفين كما هما على حد سواء (ورسلنا) وهم الحفظة
 من الملائكة على الجميع السلام على ما لهم من العظمة فبسطهم الدنيا (لديهم) أي عندهم وقرأ
 حمزة بضم الهاء والباقون بكسر هاء (يكتمون) أي يحددون الكتابة كل ما تجد دماية فتنضم الار
 الكتابة أوقع في التمديد لأن من علم أن أعماله محصاة مكتوبة يجتنب ما يحذف عاقبته وعن يحيى
 ابن معاذ الرزى من ستر عن الناس ذنوبه وأبداها لا الذي لا يخفى عليه شيء في السموات فقد جعله
 أهون الناظرين اليه وهو من علامات النفاق • ولما تقدم أول السورة تكتمهم والتعجب منهم
 في ادعائهم لله ولداً من الملائكة وهددهم بقوله تعالى ستمكتب شهداتهم • ويستدلون أمر الله
 تعالى فيه صلى الله عليه وسلم أن يقول لهم (قل) أي لهؤلاء البعداء البغضاء (ان كل لارحم)

(قوله وما نرى لهم من آية
 الا هي اكبر من اختها) أي
 قرينتها التي قبلها (قوله
 ولا بينكم بعض الذي
 يختلفون فيه) • ان قلت

اى العام الرحمة (ولد) اى على زعمكم والمراد به الجنس لادعائهم فى الملائكة وغيرهم (١)
 اى فى الرتبة وقرأنا فى هذا الباب بعد النون والباءون بغير مد (أول العابدين) للرحمن
 العبادة التى هى العبادة ولا يستحق غيرها أن يسمى عبادة وهى الخاصة أى فاما لا أعبد غيره
 لا ولدا ولا غيره ولم يشأ الى الرحمن أن أعبد الولد ولا غيره أو يكون المعنى أنا أول العابدين
 للرحمن على وجه الاخلاص لم أشرك به شيئا أصلا فى وقت من الاوقات بما سمعته وولدا أو
 شريكا أو غيره ما ولو شاء ما عبده على وجه الاخلاص ولا شك عندكم وعند غيره كم ان من
 أخلص لاحد كان أولى من غيره بجمته فلوان الاخلاص له ممنوع ما شاء لى ولولا ان عبادة
 غيره ممنوعة لاشاء ما لى ولوان له ولدا لاشاء لى عبادة فان عموم رحمة له لكافة خلقه لكونهم
 خلقه وخموصها لى لكونى عبده خالصا يمنع على زعمكم من أن يشقى وأما أخلص له فبما طاعت
 شبيهة بكم بمنها بل باقوى منها وهما اذا علق بشىء هو بنبضه أولى وقال الزمخشري ان كان
 للرحمن ولد وصح ذلك وثبت بغيره ان صحح توردونه وحجة واضحة تدل على ما قلنا أول من يعظم
 ذات الولد واسبقكم الى طاعته والانتقال له كما يعظم الرجل ولدا للملك لتعظيم ابيه وهذا كلام
 وارد على سبيل القرض والتمثيل لغرض وهو المبالغة فى نفي الولد والاطناب فيه وأن لا يقر
 المطابق به شبهة الامتصاع مع الترجع عن نفسه بقبول الدم فى باب التوحيد وذلك أنه علق
 العبادة بكنونة الولد وهى محال فى نفسها فكان المعلق بها محال لثباتها فهو فى صورته اثبات
 الكينونة والعبادة فى معنى نفسه ما على أبلغ الوجوه واقواها ثم قال وقد عدل الناس عما
 خرجوه من هذا الاسلوب الشريب الى ما بالكت والقوائد المستغنى باثبات التوحيد على
 أبلغ وجوهه فقيل ان كان للرحمن ولد فى زعمكم فاما أول العابدين الموحدين لله المكذبين قوالكم
 اصافة الولد اليه وقيل ان كان للرحمن ولد فى زعمكم فاما أول الاتقيين من أن يكون له ولد
 من عبدي بعد اذا اشتد انتفاءه فهو عبدي وعابداه وقال ابن عباس ان ان نافية أى ما كان
 له ولدا فاني أول من عبده رتبة ومعلات له ولدا ولو كان له ولدا لكان له عبادة وله
 وروى أن النضر بن عبيد الدار بن قصي قال ان الملائكة قبضت الله تعالى فزلت فقال
 النضر ألا ترون انه قد صدقنى فقال له الوليد بن المغيرة ما صدقنى ولكن قال ما كان للرحمن
 ولد فانا أول العابدين الموحدين من اهل مكة أن لا ولده ثم انه تعالى نزه نفسه فقال
 (سبحان رب) اى مبدع ومالك (السموات والارض) اى اللتين كل مافيهما من سماء وبر
 مقهور مرئوب محتاج لا يصح أن يكون له منه سبحانه نسبة بغير العبودية بالايجاد والقرينة
 • ولما كانت خاصة الملائكة ان يكون له ما لا يصل اليه غيره بوجه اصلا قال بحق الملائكة لجميع
 ما سواه ومن سواه ملائكة له ولم يعد العطف لان العرش من السموات (رب العرش)
 اى المختص به لكونه خاصة الملك الذى وسع كرسيه السموات والارض (عباد صفون)
 اى يقولون من انكذب من أن له ولدا أو شريكا وذلك ان الله العالم يجب أن يكون واجب
 الوجود لذاته وكل ما كان كذلك فهو لا يقبل التجزى بوجه من الوجوه والولد عبارة عن أن
 ينقسم عن النقيض فيقول عن ذلك الجزء شخص مثله وهذا انما يعقل فيمن تكون ذاته
 قابلة للتجزى والتبعض واذا كان ذلك محال فى حق الله العالم امتنع اثبات الولد • ولما
 ذكر تعالى هذا البرهان القاطع قال تعالى سبحانه ذلك (فذرهم) اى اتركهم على أسوأ

كيف قال عيسى عليه
 السلام لامته ذلك مع أن
 كل نبي يلزمه ان يبين لامته
 كل ما يحتاجون فيه ما يحتاجونه
 دون ما لا يحتاجونه أو

أحوالهم (يخوضوا) أي ينزلوا في باطنهم فعمل الخائض في الماء (ويلعبوا) أي يفعلوا
فعل اللادع في دنياهم (حى يلادوا) أي يفعلوا بتصرم أعمارهم في فعل ما لا يتقهم
فعل المجتهدين في أن يلاقوا (يومهم الذي يوعده) أي يوعده لا يخاف فيه وهو يوم القيامة
فظهر فيه وعدهم والمقصود منه التهديد لأنه تعالى ذكر الحجة القاطعة على فساد ما ذكر
فلا يفتنوا الخ اللاحق استغراقهم في طلب المال والجاه والرياسة فآثر كهم في ذلك الباطل
واللهب حتى يصلوا إلى ذلك اليوم الموعد به ثم زاد في التنزيه فقال تعالى (وهو الذي في السماء
له) أي معبود لا شريك له وفي الأرض له (توجه لرغبات إليه في جميع الأحوال وتخلص
إليه في جميع أوقات الاضطراب فقد وقع الإجماع من جميع من في السماء والأرض على الهيمنة
وثبت استحقاق هذه الرتبة وثبت اختصاصه باستحقاقها في الشرائع في الأوقات كذلك من
غير فرق لأنه لا مشارك له في هذا الاستحقاق فعبادة غيره باطلة وقرأ طولون والبري يتسميها
مع المد والقصير وقرأ أبو عمرو وبأسقاط الله من فالأولى مع المد والقصير وقرأ أورش وقيل
تسميها الثانية وابدأها أيضاً لأنها وقرأ الجاقون بتحقيقه ما (تنبيه) كل من الظن
متعلق بما بعده لأن المعنى معبودي معبودي في السماء ومعبودي في الأرض وحينئذ يقال
الله لا تكون الأجله أو ما في تقدير هار هو الظرف وعديله ولا شيء منه ما هنا أحبيب بان
المبتدأ حذف لدلالة المعنى عليه وذلك المحذوف هو العائد تقديره وهو الذي هو في السماء له
وهو في الأرض هو وانما حذف الطول أصله بالمعول فان الجار متعلق بالله ومنه ما بالذي
عائل للآسوأ (وهو الحكيم) أي الباطل الحكمة في تدبير خلقه (العليم) أي البالغ في علمه
عصاهم (ويبارك) أي وثب ثباتاً لا يشبه ثبات لأنه لا زال للمع والجن والبركة وكل كمال فلا
شبيه له حتى يدعى أنه والله أو شريك ثم وصفه تعالى بما بين تاركه واختصاصه بالولاية فقال
عز من قائل (الذي له ملك السموات) أي كلها (والأرض) كذلك (وما بينهما) أي وما بين كل
أثنين منهما والدليل على هذا الإجماع القائم على توحيده عند الاضطراب (وعنده) أي وحده
(علم الساعة) أي العلم بالساعة التي تقوم القيامة فيها (والإله) أي وحده لا إلى غيره (ترجعون)
بأيسر أمر تحق الملك وقطع النزاع في وحدانيته وقرأ ابن كثير وحزق والكسائي بالياء
التحيم على الغيبة والماتون بالفوقية على الالتفات للتهديد (ولا يهلك) أي بوجه من الوجوه
في وقت ما (الذين يدعون) أي يعبدون أي الكفار (من دونه) أي الله تعالى (السماعة) كما
زعموا أنهم شفعاءهم عند الله وقوله تعالى (الامن ثم بالحق) أي قال لا اله الا الله فيه قولان
أحدهما أنه متصل أن يريد بالوصول كل ما عباد من دون الله والمعنى لا يقدر هؤلاء أن يشفعوا
لاحد الا من شهد بالحق (وهم يهلون) أي يقولون ما يشهدوا به بالسمعة وهم عيسى ومريم وعزير
والملائكة فانهم يكونون ان يشفعوا بالله ومؤمنين بقليل الله تعالى إياهم لها والثاني هو منقطع
أن خص بالأصنام (ولئن سألتهم) أي الكفار مع ادعائهم الشريك (من خلقهم) أي العابدون
والمعبودين معاً (ليقولن الله) أي الذي له جميع صفات الكمال لمعذر المكابرة من فرط ظهوره
(قائ) أي فكيف وأي جهة بعد أن أثبتوا الخلق والامر (يؤمنون) أي يصرفون عن
اتباع رسولنا إلا أمرهم بمشاهدة نافي العبادة كما أناتوا نافي الخلق وقرأ (وقيله) أي قول

المراد بالبعض الكل كما صرح
ظهير في غافر (قوله بغيته
وهم لا يشعرون) فائدة ذكر
وهم لا يشعرون بعد دبقته
أي بخاته أن الساعة تأتيهم

محمد صلى الله عليه وسلم لم ياصح وحجة بخفض اللام والهاء على معنى وعنده علم الساعة وعلم قبله
والباقون ينصب اللام ورفع الهاء على المصدر بفعله المتدرى وقال (يا رب ان هؤلاء قوم) اى
اقوياء على الباطل ولم يصفهم الى نفسه بأن يقول قومي ونحو ذلك من العبارات ولا يسميهم
باسم قبيلتهم لما شانهم من حالهم من لا يؤمنون) اى لا يجرد منهم هذا الفعل أصلاً (فاصفح) اى
اعف عنهم من اعرض عنهم) صفه افلا تلتفت اليهم بغير التبليغ (وقر) اى اهلهم (سلام) اى
شأنى الآن متاركتمكم سلامتكم منى وسلامتى منكم قال ابن عباس وهذا منسوخ بآية
السيف وقال الرازى وعندى التزام النسخ في مثل هذه المواضع مشكل لان الامر لا يقتضى
بالفعل الامر واحد فمقط دلالة اللفظ على حاجة الى التزام النسخ وأيضا فاللفظ المطلق
قديم بقديسب العرف فاذا كان كذلك فلا حاجة الى التزام النسخ اهـ وجرى على النسخ
الجلال المحلى فقال وهذا قبل أن يؤمر بقتالهم وقوله تعالى (سوف يعلمون) فيه تهديد لهم
وتألمة للنفى صلى الله عليه وسلم وقرأ نافع وابن عامر بنات الخطاب القنا والباقون بيا العيبة
نظر المساقم وما قاله البيضاوى تبعه اللزج مشرى من أن النبي صلى الله عليه وسلم لم قال من قرأ
سورة الزخرف كان بمن يقال له يوم القيامة يا عبادى لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون
حديث موضوع

سورة الدخان مكية

وقيل الاقوله تعالى انا كاشفوا العذاب قليلا الآية وهى ست أو سبع أو تسع وخمسون آية
وثلاثمائة وست وأربعون كلمة وألف وأربعمائة واحد وثلاثون حرفا

(بسم الله) الملك الجبار الواحد القهار (رحمن) الذى علم نعمته سائر مخلوقاته (الرحيم) باهل
وداده وقوله تعالى (حم) قرأه ابن ذكوان وشعبة وحزرة والكشاف املة الح محضة وقرأه
رش وابوعمره بالامالة بين بين والباقون يالفتح وتقدمت الاشارة الى شئ من أسرار اخواتها
وقوله تعالى (والكتاب المدين) فيه احتمالان الاول أن يكون التقدير هذه حم والكتاب المدين
كقولك هذا زيد والله التناوؤ أن يكون التقدير حم والكتاب المدين (انا انزلناه) فيكون
ذلك تقدير قسمين على شئ واحد ويجوز أن يكون انا انزلناه جواب القسم وان يكون اعتراضا
والجواب قوله تعالى انا كاشفون واختاره ابن عطية وقيل انا كاشفون متانف وفيها يفرق
يجوز أن يكون مستانفا وان يكون صفة ليله وما بينهما اعتراض (تنبيه) يجوز أن يكون
المراد بالكتاب هنا الكتاب المتقدمة المنزلة على الانبياء عليهم السلام كما قال تعالى لقد ارسلنا
رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب ويجوز أن يكون المراد به اللوح المحفوظ قال الله تعالى
يجو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب وقال تعالى وانه في أم الكتاب لدينا على حكيم ويجوز
أن يكون المراد به القرآن واقتصر على ذلك البيضاوى وتبعه الجلال المحلى وعلى هذا فقد قسم
بالقرآن أنه أنزل القرآن في ليلة مباركة وهذا النوع من الكلام يدل على غاية تهطيس القرآن
فقد يقول الرجل اذا أراد تعظيم الرجل له اليه حاجة أنشفع بك اليك واقسم بحقك عليك
وجاء في الحديث اعوذ برضاك من ضحكك وبعقوبتك من عقوبتك وبك من لا أحمى

وهم غافلون مشتغلون بامور
دنياهم كما قال ما ينظرون
الا صيحة واحدة تاخذهم
وهم ينجسون فاولوا
قوله وهم لا يشعرون

ثُمَّ عَلَيْكَ وَالْمَبِينُ هُوَ الْمَشْقَلُ عَلَى بَيَانِ مَا بِالْإِنْسَانِ مِنْ حَاجَةِ إِلَيْهِ فِي دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ فَوَصَفَهُ
بِكُونِهِ مَبِينًا وَإِنْ كَانَتْ حَقِيقَةُ الْإِبَانَةِ لَهُ تَعَالَى لَأَنَّ الْإِبَانَةَ حَصَلَتْ بِهِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى أَمْ أَنْزَلْنَاهُمْ
سُلْطَانًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا بِهِ يَشْكُرُونَ فَوَصَفَهُ بِالتَّكَلُّمِ إِذْ كَانَ غَايَةً فِي الْإِبَانَةِ فَكُنَّا لَهُ ذُلُّ لِسَانٍ
يَنْطِقُ بِمِثْلِهِ فِي وَصْفِهِ وَخَالَفَ فِي قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى (فِي لَيْلَةِ مَبَارَكَةٍ) فَقَالَ قَتَادَةُ وَابْنُ
زَيْدٍ وَأَكْثَرُ الْمُفَسِّرِينَ هِيَ لَيْلَةُ الْقَدْرِ وَقَالَ عِكْرَمَةُ وَطَائِفَةٌ أَنَّهُ لَيْلَةُ الْإِبْرَاءَةِ وَهِيَ لَيْلَةُ
النَّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ وَاحْتِجَ الْأَوَّلُونَ بِوَجْهِ الْأَوَّلِ قَوْلُهُ تَعَالَى إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى
إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مَبَارَكَةٍ يَجِبُ أَنْ تَكُونَ هِيَ تِلْكَ اللَّيْلَةُ الْمُسَمَّاةُ بِلَيْلَةِ الْقَدْرِ لِأَنَّهَا لَا يَزِمُ التَّنَاقُضُ
ثَانِيًا قَوْلُهُ تَعَالَى شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ فَقَوْلُهُ تَعَالَى هَهُنَا إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مَبَارَكَةٍ
يَجِبُ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ اللَّيْلَةُ الْمَبَارَكَةُ فِي رَمَضَانَ فَثَبَّتَ أَنَّ لَيْلَةَ الْقَدْرِ تَالِهَا قَوْلُهُ تَعَالَى فِي صِفَةِ
لَيْلَةِ الْقَدْرِ تَنْزِيلُ الْأَنْشُكِ وَالرُّوحِ فِيهِ أَبَازِنْ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ وَقَالَ تَعَالَى هَهُنَا قِيَامُ يَفْرُقُ كُلَّ أَمْرٍ
حَكِيمٍ وَقَالَ هَهُنَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّكَ وَقَالَ تَعَالَى فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ سَلَامٌ هِيَ وَإِذَا تَنَزَّلَتْ الْأَوْصَافُ
وَجِبَ الْقَوْلُ بِأَنَّ أَحَدَ الْيَمِينَيْنِ هِيَ الْآخَرَى رَابِعُهُ أَنَّ لَيْلَةَ الْقَدْرِ سَلَامٌ هِيَ وَإِذَا تَنَزَّلَتْ الْأَوْصَافُ
قَتَادَةُ أَنَّهُ قَالَ نَزَلَتْ صَحْفُ إِبْرَاهِيمَ فِي أَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ وَالتَّوْرَةُ نَزَلَتْ لَيْلًا مِنْهُ وَالزَّبُورُ
لِثَنِي عَشْرَةَ لَيْلَةً مُضْتَمَّةً مِنَ الْقُرْآنِ أَرْبَعٌ وَعَشْرِينَ مُضْتَمَّةً مِنْ رَمَضَانَ وَاللَّيْلَةُ الْمَبَارَكَةُ هِيَ لَيْلَةُ
الْقَدْرِ خَامِسُهُمْ أَنَّ لَيْلَةَ الْقَدْرِ رَأَتْ بِهَا مِثْلُ الْأَسْمَاءِ لِأَنَّ الْقَدْرَ هُوَ شَرْفُهَا عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ وَمَعْلُومٌ
أَنَّ الْقَدْرَ هُوَ شَرْفُهَا لِأَنَّ الْقَدْرَ بِسَبَبِ نَفْسِ الزَّمَانِ لِأَنَّ الزَّمَانَ شَيْءٌ وَاحِدٌ فِي الذَّاتِ وَالصِّفَاتِ فَيَقْتَضِي
كُونَ بَعْضُهُ أَشْرَفَ مِنْ بَعْضٍ لِذَلِكَ فَثَبَّتَ أَنَّ شَرْفَهُ وَقَدْرَهُ بِسَبَبِ أَنْ حَصَلَ فِيهِ أُمُورٌ شَرِيفَةٌ
لَهَا قَدَرٌ عَظِيمٌ وَمِنْ الْمَعْلُومِ أَنَّ مَنَاصِبَ الدِّينِ أَعْظَمُ مِنْ مَنَاصِبِ الدُّنْيَا وَأَعْظَمُ الْأَشْيَاءُ شَرَفُهَا
شُعْبَانِي الْحَدِيثُ هُوَ الْقُرْآنُ لِأَنَّهُ ثَبَّتَ بِهِ نُبُوَّةُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبِهِ ظَهَرَ الْفَرْقُ بَيْنَ الْحَقِّ
وَالْبَاطِلِ كَمَا قَالَ تَعَالَى فِي صِفَتِهِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ وَبِهِ ظَهَرَتْ دَرَجَاتُ أَرْبَابِ السَّعَادَاتِ وَدَرَكَاتُ
أَرْبَابِ الشَّقَاوَاتِ فَعَلِيَ هَذَا الْأَمْرُ الْقُرْآنُ أَعْظَمُ قَدْرًا وَأَعْلَى ذِكْرًا وَأَعْظَمُ مَنْصَبًا وَحَيْثُ
أُطْبِقُوا عَلَى أَنَّ لَيْلَةَ الْقَدْرِ هِيَ الَّتِي وَقَعَتْ فِي رَمَضَانَ عَلَّمْنَا أَنَّ الْقُرْآنَ إِنَّمَا أُنْزِلَ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ وَهَذِهِ
أَدْلَةٌ ظَاهِرَةٌ وَاضِحَةٌ وَاحْتِجَ الْأَسْمَاءُ عَلَى أَنَّ لَيْلَةَ النَّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ بِوَجْهِ الْأَوَّلِ أَنَّ لَهَا
أَرْبَعَةً أَهْمًا اللَّيْلَةُ الْمَبَارَكَةُ وَلَيْلَةُ الْإِبْرَاءَةِ وَلَيْلَةُ الْوَالِدِ وَالرَّحْمَةِ وَقِيلَ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ لَيْلَةِ الْقَدْرِ
أَرْبَعُونَ لَيْلَةً وَقِيلَ فِي تَسْمِيَةِ لَيْلَةِ الْإِبْرَاءَةِ وَالصَّلَاتِ الْبَنَدَارِ إِذَا امْتَدَّتْ فِي الْخُرَاجِ مِنْ أَهْلِ كِتَابٍ
لَهُمُ الْإِبْرَاءَةُ وَكَذَلِكَ اللَّهُ تَعَالَى يَكْتُبُ لِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ الْإِبْرَاءَةَ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ ثَانِيًا أَنَّهَا مُخْتَصَّةٌ
بِخُصْمِ خِصَالِ الْأَوَّلِ قَالَ تَعَالَى فِيهَا يَفْرُقُ كُلَّ أَمْرٍ حَكِيمٍ وَالثَّانِيَةُ فَضِيلَةُ الْعِبَادَةِ فِيهَا رَوَى
الزُّنْجَنِيُّ أَنَّ صَلَاتَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ صَلَّى فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ مِائَةً رُكْعَةً أَوْ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ مِائَةً
مَلَكًا ثَلَاثُونَ يَشْرُونَهُ بِالْجَنَّةِ وَثَلَاثُونَ بِمُغْنُونِهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ وَثَلَاثُونَ يَدْفَعُونَ عَنْهُ آفَاتِ الدُّنْيَا
وَعَشْرَةٌ يَدْفَعُونَ عَنْهُ مَكَايِدَ الشَّيْطَانِ ثَالِثًا نَزَلَ الرَّحْمَةُ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اللَّهَ يَرْحَمُ
أُمَّتِي فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ بَعْدَ شَعْرِ أَغْنَامٍ بَنِي كَابٍ رَابِعًا حُصُولُ الْمَغْفِرَةِ فِيهَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ لِمَجْمِيعِ الْمُسْلِمِينَ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ إِلَّا السَّكَانَ وَالسَّاحِرَ وَمَنْ خَلَعَ خِرْقًا وَالدَّيْهَانَ وَالْمَصْرَ
عَلَى الزُّنَا خَامِسُهُمْ أَنَّهُ تَعَالَى أَعْطَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ تَمَامَ الشَّفَاعَةِ فِي

لِمَا زَانَ تَأْقِيحَهُمْ بِغَفَّةٍ وَهُمْ
يَقْظُونَ حَذَرُونَ مُسْتَعْدُونَ
أَهْلًا (قَوْلُهُ لَا يَفْتَرِعُهُمْ وَهُمْ
فِيهِ مَبْلَسُونَ) هَذَا قَوْلٌ كَيْفَ
وَصَفَ أَهْلَ الْخَارِ فِي أَمَانَتِهِمْ
مَبْلَسُونَ وَالْمَبْلَسُ هُوَ

أسمه قال الزختمري وذلك أنه سأل ليلة الثلاثاء الثالث عشر من شعبان في أمته فأعطى الثلث منها ثم
سأل ليلة الأربعاء عشر فأعطى الثلثين ثم سأل ليلة الخميس عشر فأعطى الجميع إلا من نرد عن
الله ثم ردد البعير اه وروى أن عطية الخروري سأل ابن عباس عن قوله تعالى أنا أنزلناه في ليلة
القدر وكيف يصح ذلك مع أن الله تعالى أنزل القرآن في جميع الشهور فقال ابن عباس
يا ابن الأسود لوهاكت أنا ووقع في نفسي هـ ذاولم تجوابه اه لك انزل القرآن بجملة واحدة
من اللوح المحفوظ الى البيت المعمور في السماء لدينا ثم نزل بعد ذلك في أنواع الوقاتع حالا
لخالات قال قتادة وابن زيد أنزل الله تعالى القرآن في ليلة القدر من أم الكتاب الى السماء الدنيا
ثم نزل به جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم فجاء في عشر من سنة وقوله تعالى
(نا) أي على طائفة العظيمة (كنا) أي دأبنا العبادنا منذرين أي مخوفين سنة أف بين به
المنتهى لا نزال وكذلك قوله تعالى (فيم) أي الليلة المباركة سواء قلنا في ليلة القدر أو ليلة
النصف (يقرب) أي ياتر ويؤين ويوصل ويوضح مرة بعد مرة (كل أمر حكيم) أي محكم
والأمر لا يستطاع أن يطمس فيه بوجه من جميع ما يوحى به من الكتب وغيره ما والارزاق
والآجال والنصر والهزيمة والنصب والقعط وغيرها من جميع أقسام الحوادث وجزئياتها في
أوقاتها وأما كم ما بين ذلك للملائكة من تلك الليلة الى مثلها من العام المقبل فيجدونه سواء
فيزدادون بذلك إيماناً قال ابن عباس يكتب في أم الكتاب في ليلة القدر ما هو كائن في السنة من
الخبر والنصر والارزاق والآجال حتى الخراج قال يحمج فلان ويحمج فلان وقال الحسن بن مجاهد
وقتادة يبرم في ليلة القدر في شهر رمضان كل عمل وأجل وخلق ورزق وما يكون في تلك السنة
وقال حكيم ليلة النصف من شعبان يبرم فيه الأمر السنة وتفسخ الأحياء من الأموات فلا يزداد
فيهم ولا ينقص منهم أحد قال صلى الله عليه وسلم لم تقطع الآجال من شعبان الى شعبان حتى ان
الرجل لينكح النساء ويولد له وقد خرج اسمه في ديوان الموتى وعن ابن عباس ان الله تعالى
يقضي الاقضية في ليلة النصف من شعبان ويسلمها الى أربابها في ليلة القدر وروى أن الله تعالى
أنزل القرآن من اللوح المحفوظ في ليلة البراءة ووقع الشراغ في ليلة القدر فندفع نسخة الارزاق
الى ميكائيل ونسخة الحروب الى جبريل وكذلك الزلازل والصواعق والنصف ونسخة الاعمال
قال ابن عادل الى امير افيول وقال الزختمري الى اسمعيل صاحب معاد الدنيا وهو ملا عظيم
ونسخة المصائب الى ملك الموت قال الزختمري وعن بعضهم يعطى كل عامل بركات اعماله فياتي
على السنة الخلق مدحهم على قلوبهم هيئته وقوله تعالى (أمرا) أي فراق حال من فاعل أنزلناه
أو من مفعوله أي أنزلناه أمرين أو مأمورا به كأننا (من عندنا) على مقتضى حكمنا وقوله
تعالى (انا كنا) أي أنزلوا أبدا (مرسلين) جواب ثاثة أو مئة ألف أو بدل من قوله تعالى انا كنا
منذرين أي انما نسخة الارسل بالقدرة عليهم في كل حين والارسل المصالح العباد لا بد فيه من
الفرقان بالبشارة والندارة وغيره حتى لا يكون لبس فلا يكون لاحد على الله تعالى جهة قال
اليقاضي وهذا الكلام المنتظم والقول الملائمة بعضها ببعض المتراصف أبجل رصف في وصف
ليلة الانزال دال على انه لم ينزل مصيصة ولا كتابا الا في هذه الليلة فبذلك دل على أن ليلة القدر
للاحاديث الواردة في أن الكتب كلها انزلت فيها وكذلك قوله تعالى في سورة القدر تنزل الملائكة

الا ليس من الرحمة
والفرج مع قوله به
ونادوا يا مالكة انقض علينا
ربك الدال على طلبهم
الفرج بالموت (قات) وقع
كل منهم في زمن لان اربعة

والروح فيه ابان ذرهم من كل امر فان الوحي الذي هو مجمع ذلك هو روح الامر الحكيم ثم بين
 انه الى حال الرسالات بقوله تعالى (رحمة) وعدل لاجل ما اقتضاه الله ببر بالرحمة عما كان من
 اسلوب التكلم بالعظيمة من قولنا من قولنا الى قوله تعالى (من ربك) أي المحسن اليك بالرسالة
 وارسل كل نبي مضي من قبلك فان رسالاتهم كانت اب الاوارق في العبادات وتحميد الشرائع في
 البلاد حتى استنارت الذلوب واطمأنت النفوس بما صارت تعهد من شرع الشرائع وتوطئة
 الاديان فتسمت طرق الرب انعمهم رسالتك حتى ملأت انوارك الافاق فمكنت نتيجة كل من
 تقدمك من الرفاق وقال ابن عباس معنى رحمة من ربك أي رافة مني بخلق ونعمته عليهم عما
 بعثنا اليهم من الرسل وقال الزجاج انزلناه في ايله مباركة للرحمة (انه هو) أي وحده (السميع
 العليم) أي ان تلك الرحمة كانت رحمة في الحقيقة لان المحتاجين اما ان يذكروا حاجتهم بالذم
 اول يذكروا فان ذكروا فانهم جميع وان لم يذكروا فانهم جميع وان لم يذكروا فانهم جميع (رب) أي مالك ومنشئ
 ومدبر (اسموات) أي جميع الاجرام العالمة (والارض وما بينهما) مما انزلهم من هذا
 النض وما فيه من الهوام وغير مما تعلمون من اكساب العباد وغيرهما مما لا تعلمون ومن المعلوم
 انه والعرش والكرسي فلم يذكروا انه مالك الملك كما وقرأ عاصم وسرته والكافي يخفف الباء
 الموحدة على البذل أو البيان أو التعت والباقون يرفعها على اسماء مبتدأ أو على انه مبتدأ
 خبر لاله لاهو والمقصود من هذه الآية ان المنزل اذا كان موه وقابم هذه الجلالة والكبرياء
 كان المنزل الذي هو القرآن في غاية الشرف والرفعة (فان قيل) ما معنى الشرط الذي هو قوله
 تعالى (ان كنتم موقنين) (اجيب) بانهم كانوا يقررون بان لاهو والارض وما بينهما
 له من كنتم ياء تأنيدي لم تكن موقنين بانه تعالى رب السموات والارض فابتدوا أن يحمدا عبده
 ورسوله ولما ثبت به هذا انظر الصافي ربوبيته وعدم اختلال التدبير على طول الزمان
 وحدانيته انتج ذلك قوله تعالى (لا اله الا هو) أي والائتازع في امرهم ما منازع أو امكن أن
 ينازع فيكون محتاجا لاجل التوالد دفع عنه من يمكن نزاعه له وخلافه اياه فلا يكون صالحا للتدبير
 والقهر لكل من يخافه له والاحتياج لكل من يوافقههم على امر لزمان وتناول الدهر ومن
 الحد ثمان على نظام مستمر وحال ثابت مستقر ولما ثبت انه لا مدبر للوجود غيره ثبت قوله تعالى
 (يحي ويميت) لان ذلك من أجل ما فيه حامن التدبير وهو تنبيهه على غمائل الخلق دلالة
 لا شيء من فهم ما يتي اي عند التدبير اليه ويحال شيء من الامر عليه فهم ما جلتان الاولى نافعية
 اثبتوه من الشريعة والثانية مثبتة لما تقوم من البعث (ربكم) أي الذي افاض عليكم
 ما تشاهدونه من النعم في لاروح وغيرها (و رب ابائكم الاتواين) أي الذي افاض عليهم
 ما افاض عليكم ثم سلم ذلك كما تعلمون فلم يبق احد منهم على عمانية ولا طمع في منازعة بنوع
 مدافعة (بل هم) أي بعضهم (و شئ) أي من البعث (يلعبون) أي يفعلون دائما فاعل التارك
 لما هو فيه من أخذ الجسد الذي لا مزية فيه الى اللعب الذي لا فائدة فيه ولا غرة له وجه استهزاء به
 يا أشرف الرسل فقال صلى الله عليه وسلم اللهم أعني عليهم بسبع كسب مع يوسف قال تعالى
 (فارتقب) أي انتظر بكل جهلك عاليا عليهم ناظر الاحوالهم ناظر من هو حارسها (يوم تأتي
 السماء بدخان مبين) أي ظاهر (بعشي الناس) أي المهتدين به ذاقوا فاقوا عذابيانه (هذا

يوم القيامة متعددة (قوله
 وهو الذي في السماء اله
 وفي الارض اله) وان قلت
 هذا يقتضي تعدد الالهة
 لان التسمية اذا تعددت
 فمكررة تعددت كقوله

عذاب أليم) أي يخلص وجهه إلى القلب فيبلغ في ألمه كما كنتم تقولون من يدعوكم إلى الله تعالى واختلاف في هذا الدخان فروى أبو الصنفاء عن مسروق قال: ينبغي أن جـل يحدث في كندة قال يحيى دخان يوم القيامة فيأخذ ذبابه مع المنافقين وأبصارهم ويأخذ المؤمن كهيئة الزكام فتر عتافاً بيننا وبين مسعودو كان منكراً فغضب فجلس فقال من علم فإني له ومن لم يعلم فليقل الله أعلم فان من العلم أن تقول لما لا تعلم لا أعلم فان الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم لم قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين فان قریشا بطوا عن الاسلام فدعاهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال اللهم أعني عليهم سميع كسيع يوسف فأخذتهم سنة حتى هلكوا فيها وأكوا الميتة والعظام ويرى الرجل ما بين السماء والأرض كهيئة الدخان فجاءه أبو سفيان فقال يا محمد جئت تأمر بصله الرحم وإن قومك قد هلكوا فادع الله تعالى لهم فقرأ فاتر قب يوم تاتي السماء بدخان مبين إلى قوله تعالى عائدون وهذا قول ابن عباس ومقاتل ومجاهد واختيار القراء والزجاج وهو قول ابن مسعود وكان ينكر أن يكون الدخان إلا هذا الذي أصابهم من شدة الجوع كالظلمة في أبصارهم حتى كانوا كأنهم يرون دخاناً وذكر ابن قتيبة في تفسيره الدخان في هذه الحالة وجهين الأول أن في سنة القحط يعظم عيس الأرض فيسبب انقطاع المطر يرتفع الغبار الكثير ويظلم الهواء وذلك يشبه الدخان ويقولون كان بيننا أمر ارتفع له دخان ولهذا يقال للسنة المحمدية الغبراء الثاني أن العرب يسمون التي الغالب بالدخان والسبب فيه أن الإنسان إذا اشتد خوفه أو ضعفه أظلمت عيانه ويرى الدنيا كالملاوة من الدخان ونقـل عن علي ابن أبي طالب أنه دخان يظهر في العالم وهو إحدى علامات القيامة ويروي أيضاً عن ابن عباس في المشهور عنه ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أول آيات الدخان ونزول عيسى ابن مريم ونار تخرج من قعر عدن تسوق الناس إلى المحشر تبث معهم إذا بانوا وتقبل معهم إذا قالوا قال حذيفة يارسل الله وما الدخان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الآية وقال يلاء ما بين المشرق والمغرب يحكث أربعين يوماً وإليه أما المؤمن فيصفيه كالزكاة وأما الكافر فهو كالسكران يخرج من مغربه وأذنيه رديره وتكون الأرض كلها كبيت أو قد فيه النار وقال صلى الله عليه وسلم يا كروا بالاعمال ستاوذ كرمها طلوع الشمس من مغربها والدخان والدابة رواء الحسن واحتج الأولون بأنه تعالى حكى عنهم أنهم يقولون (ربنا اكشف عنا العذاب) ثم عللوا ذلك بما علوا أنه الموجب للكشف فقالوا مؤكدين (انما مؤمنون) أي هم يقولون في وصف الإيمان فاذا حل على القحط الذي وقع عكة استقام فانه نقل أن الأمر لما اشتد على أهل مكة مشى إليه أبو سفيان فنأشده الله والرحم وواعده أن دعاهم وأزال عنهم تلك البلية أن يؤمنوا به فإما أزالها الله عنهم رجعوا إلى شركهم أما إذا حل على أن المراد منه ظهور علامة من علامات القيامة لم يصح ذلك لان عند ظهور علامات القيامة لا يمكنهم أن يقولوا ربنا اكشف عنا العذاب انما مؤمنون ولم يصح أيضاً أن يقال انا كاشفوا العذاب قلنا لا انكم عائدون قال البقاعي ويصح أن يراد به طلوع الشمس من مغربها روى الشيخان عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت وراها الناس آمنوا أجمعون وذلك حين لا ينفع نفـاء الإيمان ثم قرأ الآية (إني) أي كيف ومن أين (لهم)

انت طالق وطالق (قلت)
الالهة تسمى المعبود وهو
تعالى معبودهم أو المغيرة
انما هي بين معبوديته في
السماء ومعبوديته في
الأرض لان المعبودية من

(الذكري) اي هذا التذكري العظيم الذي وصفوا به أنفسهم وفرأ حجة والسكا في أي بالامالة
 محضة وقرأ أبو عمرو بالامالة بين بين وورش بالفتح وبين الظنين والباقون بالفتح وأمال
 الذكري محضة أبو عمرو وحجة والسكا في وأمال وورش بين بين والباقون بالفتح وكذلك الكبرى
 (وقد) أي والحال أنه قد (جاءهم) ما هو أعظم من ذلك وأدخل في وجوب الطاعة (رسول
 مبین) أي ظاهر غاية الظهور وموضع غاية الايضاح وهو محمد صلى الله عليه وسلم وأظهره الال
 مانع وابن كثير وابن ذكوان وعاسم وأدغمها الباؤون (ثم تولوا عنه) أي أطاعوا وأمدعاهم الى
 الادبار عنه من دواعي الهوى ونوازع الشهوات والخطوط (وقالوا) أي زيادة على اساتهم
 بالتولي (معلم) أي علمه غير انقرآن من البشر قال بعضهم علمه غلام أعجمي لبعض تنيف وقال
 اخرون انه (مجنون) أي باقي الجن اليه هذه الكلمات حال ما عرض له الغشي (أنا) أي على
 حالنا من العظمة (كانوا العذاب) أي بدعاه النبي صلى الله عليه وسلم فانه دعا فرفع عنهم القحط
 (عليه) أي زمانا يسيرا قيل الى يوم بدر وقيل ما بين من أعمارهم (انكم عائدون) أي ثابت عودكم
 عقب كشفنا عنكم الى الكفر ان لماني جيلاتكم من العوج وطباتكم من المباينة الى الزلل
 فاعيانكم هذا الذي أخبرتم برسوخه عرض زائل وخيال باطل وقوله تعالى (يوم تبشش) أي
 بالمان من العظمة (المنشقة الكبرى) أي يوم بدر منصوب باذكر أو بدل من يوم ثاني والبطش
 الاخذة بقرّة (انامة قمعون) أي منه في ذلك اليوم وهو قول ابن عباس وأكثروا ما لوفى
 رواية عن ابن عباس انه يوم القيامة (ولقد فتنا) أي اختبرنا بما لنا من العظمة فعل الثاني
 وهو الخبير الذي يريد أن يعلم حقيقة الحال بالاملاء والتكثير ثم الارسل (قباهم) أي هؤلاء العرب
 ليكون ماضى من خبرهم عبرة لهم (قوم فرعون) أي مع فرعون لان ما كان فتنة لقومه كان
 فتنة له لان الكبير أرمض في الفتنة بما أحاط به من الدنيا وسياق التصريح به في آخر القصة
 (وجاءهم) أي فرعون وقومه زيادة في فتنتهم (رسول كريم) هو موسى عليه السلام قال
 الكلبي كريم على ربه بمعنى أنه تعالى أعطاه أنواعا كثيرة من الاكرام وقال مقاتل حسن الخلق
 وقال القراء قال فلان كريم قومه قيل ما بعث نبي الا من أشراف قومه وأكرمهم ثم فسر
 ما بلغهم من الرسالة بقوله (أن أدوا الى) ما أدعوك اليه من الايمان أي أظهر وطاعة لكم
 بالايمان لي يا (عباد الله) أو أطلتوا بني اسرائيل ولا تعذبوهم وأرسلوهم معي كقوله فارسل معنا
 بني اسرائيل ولا تعذبهم (اني لكم) أي خاصة بسبب ذلك (رسول) أي من عند الله الذي
 لا تكون الرسالة الكاملة الا منه (أمين) أي بالغ الامانة لان الملك الديان لا يرسل الا من كان
 كذلك وقوله عليه السلام (وأن لا تعلموا) معطوف على أن الاولى وأن هذه مقطوعة في الرسم
 والمعنى لا تتكبروا (على الله) تعالى باهانة وحيه ورسوله (اني آتيكم به سلطان) أي برهان (مبين)
 أي بين على رسالتى فتوعده حين قال لهم ذلك بالرجم فقال (واي عدت) أي اعنته
 وامتنعت (بربي) الذي رباني على ما اقتضاه لطفه واحسانه الى (وربكم) الذي أعادني من
 تكبركم وقوة منكنه تكلم (أن ترجعون) أي أن تجدوني وقت من الاوقات قتل منكم لي فاني قلت
 اني أخاف أن يقتلون فقال تعالى سنشد عضدك بأخيك ونجعل لك سلطانا فلا يسلطون اليك
 بآياتنا فمن أعظم آياتي أن لا تصلوا مع قوتكم وكثرتكم الى قلبي مع أنه لا قوة لي بغير الله الذي

الامور الاضائية فبكني
 التواير قوم الحسن
 الطوفان ما كان العابد
 في السماء غير العابد في
 الارض صديق ان معبوده في
 في السماء غير معبوده في

أرساني وقال ابن عباس أن ترجون بأقرب وهو الشتم وتقولوا هو ساحر وقرا أبو عمرو وجزة
والكسائي عذت بادغام اللذان في التام والباقيون بالظاهر وقرا أو شربا ثبات المياه بعد انشور في
ترجون في الرصل دون الرقة والباقيون بغير ياء رقة ورو لا وكذا لا تزلون الآتي ولما كان
التقدير فان آمنتم بذلك وسلمتم لي ألهتم عظم عليه قوله تعالى (وان لم تؤمنوا لي) أي تصدقوا
لاجل ما أخبركم به (فلا تزلون) أي كونوا بعزل مني لا على ولاي فلا تتعرضوا لي بسوء فانه
ليس جزاءكم إلى ما فيه فلا يحكم والثاني في قوله تعالى (فدعا) تدل على اتصال معذوف
قبله وتأويله أنهم كفروا ولم يؤمنوا فدعا موسى عليه السلام (ربه) الذي أحسن إليه سبحانه
وبإسائة قومه ثم فسر ما عابه بقوله (ان هؤلاء) أي الحاقة يمين الأذنين الأرضين (قوم) أو هم
قوة على القيام فيما يحاولونه (مجرمون) أي موصوفون بالجرم في قطع ما أمرت به أن يوصل
(فان قيل) الكفر أعظم حال من الجرم فما السبب في أنه جعل الكفر مجرمين حين أراد المبالغة
في آثمهم (أجيب) بأن الكافر قد يكون عادلا في دينه وقد يكون فاسقا في دينه والناسق في دينه
أحسن الناس ثم تسبب عن عاقبته لأنه من يستجاب دعائه قوله تعالى (فاسر بعبادي) أي
بني إسرائيل الذين أرسلناك لاسماهم باستمقازهم من بطونهم وتبرغهم لعبادتي وقوله تعالى
(ايلا) نصب على الظرفية والاسم الابل فذكر لابل تا كيد بغير للفظ وانما أمره باليه
بأبيل لأنه أوقع بالقبض موت الابل كما لا قاصر وسى أن يخرج بقوة في ذلك الوقت وفان
أن يموتوا مع السبط ولما علم الله تعالى أنهم ان تأسروا إلى أن يطلع النجور يرتفع عنهم الموت
منعواهم الخروج وان تأسروا إلى آخر الدليل أدركهم قبل الوصول إلى البحر فقتلهم على هذا
الامر بقوله عز كذالك لان حال القبض عندما أمرهم بالخروج كان حال من لا يتبالي بالخروج في
قوله (انكم متبعون) أي مطلوبون بغاية الجهد من عدوكم فلا يغرنكم ما هم فيه عند امرهم
بالخروج من الجزع من قاطعتكم بين أظهرهم وسواهم لكم في الخروج عنهم بسبب وقوع
الموت الناشئ عنهم فان القلوب بيد الله تعالى فهو ينسب قلب فرعون بعد رؤيته هذه الآيات
حين يرتفع عنهم الموت ويفرغون من دفن موباهم فيطأ لكم لماد يرتفع في القدم من سياستكم
باغراقهم أجمعين ليظهر مجددي بذلك وأدفع عنكم روع مدافعهم فاني أعلم أنه لا قوة لكم
ولا طاقة بكم فلم كان لكم مباشرة شيء من أمرهم وقرا نافع وابن كثير فاسر بوصول الهمزة بعد
الفاء والباقيون بقطعهما قال الزمخشري وفيه وجهان أحدهما القول بهد الفاء أي فقال اسر
بعبادي وجواب شرط مقدر كأنه قال ان كان الامر كما تقول فاسر بعبادي قال أبو حيان
وكثير ما يمدح مدح لشرط ولا يجوز الدليل وضح كأن يتقدمه الامر أو ما أشبهه يقال
سرى وأمرى لعتان واما امره بالاسراء فمره بما يفعل فيه فقال تعالى (واترك البحر) أي ذا
سريت بهم وتبعك العدو ووصل بهد إليه وأمرناك بضربه ليقتل لتدخلوا فيه فدخلتم
ونجيتهم (رهوا) بهد لخروجكم منه بآية حكم وفي رهوا وجهان أحدهما أنه الساكن أي تركه
ساكنا قال الأعشى

الأرض مع ان المعجود
واحد

(- سورة الدخان) •
قوله ولقد استرناهم على
علمهم على العالمين قاله هنا
بذكر على علم أي هنا

قوله وجواب الخ عبارة
الزمخشري وأن يكون
جواب شرط الخ

مخبر رهوا فلا العبارة خالصة • ولا الصدور على العبارة تكل

أي مشيما كذا على هيئة قار على حاله بحيث يبقى المرتفع من مائه مرتفعا والمخفض منخفضا

كالجوارح طر به الذي سرت به يابسا اذا يسجل على الحالة التي دخلتم فيها لان موسى لما جاوز البحر اراد ان يضرب به عصاه فينطبق كما نذر به فانفلق فامر ان يتركه ساكنا على هيئته فاراعلى حاله لم يدخله القبط فاذا حصلوا فيه اطيعوا الله تعالى عليهم وانما ان الرهو والقوة الواحدة وعن بعض العرب انه رأى جحشا فاجفأ فقال سبحان الله وهو بين سنامين أى اتركه ممتوا على حاله منفردا (انهم سمد مغرقون) أى متسكنون في هذا الوصف وان كان لهم وصف القوة والتجبر الذي محطه النجدة المرجبة للعلو في الامور • ولما اخبرته تعالى عن غرقهم اخبر عن متخلفهم بقوله تعالى (كم تركوا) أى كثير ترك الذين سبق الحكم باغراقهم فغرقوا (من جنت) أى بساتين هي في غاية ما يكون من طيب الارض وكثرة الانجبار وكثرة الثمار وانبات وحسنها الذي يستر الله موم ودل على كرم الارض بقوله تعالى (وعيون وزروع) أى ما هو دون الانجبار وقرأ ابن كثير وابن ذكوان وشعبة وحزقوا بكسرها معين والباقيون بضعا ثم اخبر عن سنازلهم بقوله تعالى (ومقام لريم) أى مجلس نريف هو أهل لان يقوم الانسان فيه لانه في النهاية فيما يرضيه (ونعمه) وهي اسم للنعم عني القرفة والعيش اللين الرغد (كاوفيا) أى دائما (فاكهين) أى فعلهم في عيشهم فعمل المتفككة المتفرقة لاقول من يضطر الى اقامة نفسه وتوله تعالى (كذلك) خبر لمبتدأ ضمير اى الامر كما اخبرنا به من تنعيمهم واخراجهم واغراقهم وانهم تركوا جميع ما كانوا فيه لم يبق عنهم شئ منه فلا يفترا • حديثا ابنه لينا من النعم الثلاث نضع به من الالهة ما صنعناهم وقوله تعالى (وأورثناها) أى تلك الامور العظيمة عطف على تركوا (قوما) أى ناسا ذوي قوة في القيام على ما يحاولونه وحقق انهم غيرهم • ثم تحققة الاغراق بقوله تعالى (آخرين) ايسوا منهم في شئ وهم بنو اسرائيل وقيل غيرهم لانهم لم يعودوا الى مصر بل سكنوا الارض المقدسة لما سكن القوم الآخرون بمصر وورثوا كنوزها وأموالها ونعمها • ومقابلها الكريم وقوله تعالى (فيا بكت عليهم السماء والارض) يجوز عن عدم الاكثارات • لا كهم لها وانهم واذالم تبتك السما كن فحافظك بالسما كن الذي هو فيه اتقول العرب اذا مات رجل خطير في تعظيمه • كما بكت عليه السماء والارض وبكته الريح وأظلمت له الشمس قال الفرزدق

فالشمس طالعة ابست بكادقة • تبكي عليك لنجوم الليل والقمر

وقالت الخارجية

أيان جبرائيل مالاك مورقا • كانك لم تجزع على ابن طربف

وقال جرير

لما أتى خبر الزبير تواضعت • سور المدينة والجبال الخشع

وذلك على سبيل التخييل والتمثيل بمبالغة في وجوب الجزع والابكاء عليه قال الزمخشري وكذلك ما روى عن ابن عباس من بكاءه على المؤمن وآثاره في الارض ومصادعه له ومهابط رزقه في السماء تنبيل ونفي ذلك عنهم • ثم قوله تعالى فبكت عليهم السماء والارض ثم بكيتهم وبكاهم المتأففة لخال من يعظم فقد فقه في بكاءه السماء والارض اه وروى أنس ابن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما من مسلم لا وله في السماء بابان باب يخرج منه

وقال في الجاثية وفضلناهم
على العالمين بحذفه جريا
هنا على الاصل في ذكر
ملايغى عنه غيره واكتفاء
ثم بقوله بعده واضله الله
على علم (قوله ان هي

رزقه وباب يدخل منه عمله فاذا مات وقد ادى بكما عليه وتلا هذه الآية وقال على رضى الله عنه
 ان المؤمن اذا مات بكى عليه مصلاه من الارض ومصله من السماء وعن الحسن فباكى
 عليهم الملائكة والمؤمنون بل كانوا يبكيهم مسرورين حتى فباكى عليهم اهل السماء واهل
 الارض وقال عطاء بكاه السماء حرة اطرافها وقال السدي لما قتل الحسين بن علي رضى الله
 عنهم ما بكى عليه السماء وبكاه حرة اطرافها وقرأ ابو عمرو عليهم في الوصل بكسر الهاء وليم وحزنة
 والكسائي بنصهم والباقون بكسر الهاء وضم الميم واما الوقف فحزنة بضم الهاء والباقون
 بالكسر (وما كانوا منظرين) اذ لما جاء وقت هلاكهم لم يهللوا الى وقت آخراتوبة وتدارك
 نقصهم ولما كان انتفاخ بني اسرائيل من القبط امر ابا هر الا بكاد يصدق فضلا عن ان يكون
 باهلا كاعدتهم كدسجانه الاخبار بذلك اشارة الى ما يحق لمن العظمة تنبيه على انه قادر
 ان يفعل بهما النبي صلى الله عليه وسلم واتباعه كذلك وان كانت قريش يرون ذلك محالاً وانهم في
 قبضتهم فقال تعالى (ولقد نجينا) أي بما لنا من العظمة تخية عظيمة (بني اسرائيل) عبدنا
 المخلص لنا (من العذاب المهيمن) أي من استيعاب فرعون وقتله ابناهم وقوله تعالى (من
 فرعون) بدل من العذاب على حذف المضاف أوجه عذاب الانراط في التعذيب أو حال من
 المهين أي واتهم من جهته (انه كان عالماً) أي في جيلته العرافة في العلو (من السورين) أي
 العربيتين في مجاوزة الحدود (ولقد اخترناهم) أي بني اسرائيل لانهم العظمة (على) أي
 عالين بانهم استأثروا بختاروا ويجوز ان يكون المعنى مع علم ما بانهم يزعمون ويفرط منهم
 القراط في بعض الاحوال ثم بين المنصل عليه بعد ان بين المنصل بقوله تعالى (على عالين)
 أي الموجودين في زمانهم بما ائزنا عليهم من الكتب وارسلنا اليهم من لرسول وقيل على
 الناس جميعاً الكثرة الانبياء منهم وقيل عام دخله الخصيص ثم بين آثار الاختيار بقوله تعالى
 (واختارناهم) أي على ما لنا من العظمة (من الآيات) أي العلامات الدالة على عظمتنا
 واختيارنا لهم من بين ابي موسى عبدنا عليه السلام فرعون الى ان فارقههم بالوفاة وبعد وفاته
 على أيدي الانبياء المقررين للشريعة عليهم السلام (ما به بلا) أي اختياري مثله عيل من ينظرو
 او يسمعه الى غير ما كان عليه وذلك بتدقيق البحر وتظليل الغمام وازال المن والسوى وغير
 ذلك مما رآه من الآيات التسع (مبين) أي بين في نفسه موضح لغيره (ان هؤلاء) اشارة الى كثر
 قريش لان الكلام فيهم وقصة فرعون وقومه مسودة للدلالة على انهم مثلهم في الاصراء على
 الضلالة والندار على مثل ما حل بهم (ليقولون) أي بعد قيام الحجة بالانفة عليهم بالغيث في
 الانكار (ان) أي ما هي وقولهم (الاموتنا) على حذف مضاف أي ما الحياة الاحياء
 موتنا (الاولى) التي كانت قبل نفخ الروح كما ساقى ن شاء الله تعالى في الحياة ارضى الاحياء
 الدنيا وقال الجلال الحلي ان هي ما الموتة التي بعدها الحياة الاموتنا الاولى اي وهم نطف
 وقوا حزة والكسائي بالامالة محضة وابو عمرو بين بين وورش بالفتح وبين الانظمين والباقون
 بالفتح (وما نحن بنشرين) أي بجهوتين بحيث نصير ذوى سر كاختياريه ثم يبعده الموت
 يقال نشره وانشره احياء ثم احتجوا على نفي الحشر والنشر بقولهم (فاننا) أي ايها الزاعور
 انما نبعث بعد الموت (بائنا) أي لكوننا نعرفهم ونعرف وفور عقولهم (انكم صارقين) أي

الاموتنا الاولى ان
 قلت القوم كانوا يشكرون
 الحياة الثانية فكان حقهم
 ان يقولوا ان هي الاحياء
 الاولى (قلت) لما قيل لهم
 انهم يموتون موتة

ثابته صدقكم في انابته يوم القيامة أحياهم بعد الموت ثم خوفهم الله تعالى بمثل عذاب الام
 الخالية فقال تعالى (أهم خير) أي في الدين والدنيا (أم قوم تبع) أي ليسوا خيرا منهم فهو استقهام
 على سبيل الإنكار قال أبو عبيدة مملوك اليماني كل واحد منهم - م يعني تبعي تبع الان اهل الدنيا كانوا
 يتبعونه وموضع تبع في الجاهلية موضع الخليفة في الاسلام وهم الاعاظم في مملوك العرب وقال
 قتادة هو تبع الحميري وكان من مملوك اليماني بذلك لكثرة اتباعه وكان هذا بعد النار فاسلم
 ودعا قومه وهم حميري الى الاسلام فكذبوه ولذلك ذم الله تعالى قومه ولم يذمه وعن النبي صلى الله
 عليه وسلم لا نسبوا تبعه فانه كن قد اسلم وعنه صلى الله عليه وسلم ما أدري أكان تبع نبيا أو غير نبى
 وعن عائشة رضي الله عنها قالت لا نسبوا تبعه فانه كان رجلا صالحا وذكره كرمه عن ابن عباس
 انه كان تبع الاسير وهو أبو كرب أسعد بن مالك وكان سار بالحبشة ففروا المشرق وحبسوا بالحب
 وبقي قصرهم قسدا ملك بتومه الارض طوله اوا الارض وكان اقرب المملكين الى قريش
 زمانا ومكانا كان له بمكة المنشرة مالهيس اغيرة من الاسرار قال الرازي في اللوامع هو أول من
 كسا البيت ونظم بالشعر سبعة آلاف بدنة وأقام به ستة أيام وطأ به وحلق قال البغوي
 بعد أن ذكر قصته مع الانصار لما قتل ابنه غيلة في المدينة الشريفة وما وعظه اليهود في الكف
 عن خراب المدينة لانهم اجروني من قريش انه صدقهم واتبع دينهم وذلك قبل نسجه وعن
 الرياشي آمن تبع بالنبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يبعث بسبع مائة عام (فار قيل) ما معنى قوله
 تعالى أهم خير أم قوم تبع مع انه لا خير في الفريقين (أجيب) بان معناه أهم خير في القوة
 والشوكة كقوله تعالى اكفاركم خير من أولئكم بعد رذ كر آل فرعون ويجوز في قوله تعالى
 (والذين من قبلهم) أي مشاهير الامم كدين واصحاب الايكة والرص وغود وعاد ثمثة أوجه
 أحدها أن يكون معطوفا على قوم تبع ثانيا أن يكون مبتدأ وخبره (أهل الكاهن) أي بعظمته
 وان كانوا اصحاب مكنة وقوة واماعلى الاول فاهل الكاهن هم امام ستمائف واماحال من الضمير
 المنة مكن في الصلة ثانيا انها يكون منصوبا بفعل مقدريه قسرها اهل الكاهن ولا محل لاهل الكاهن
 حينئذ (هم كانوا) أي جلة وطبعا (مجرمين) أي عريقين في الاجرام الميصة ذر هؤلاء ان
 ارتكبوا مثل افعالهم من مثل حالهم * ولما أنكر تعالى على كفار مكة قولهم ووصنهم بانهم
 اضعف من كان قبلهم ~~ذ~~ والدليل القاطع على صحة القول بالبعث والقيامة فقال تعالى
 (وما خلقنا السموات) أي على عظمتها واتساع كل واحدة منها واحتمالها لما تحتها وجمعها
 لان العمل كلما زاد كان ابعده عن العبث * ولما كان الدليل على تطابق الارض دليل لا دقة
 وحدها بقوله تعالى (والارض) أي على ما فيها من المنافع (وما ينه ما) أي الفوهين وبين كل
 واحدة منهم ما يابها (لاعبين) أي على ما لئامن العظمة التي يدرك من له أدنى عقل تعالى بها عن
 اللعب لانه لا يفعله الا ناقص ولوتر كذا الناس يعني بعضهم - م على بعض كما شاهدون ثم لا نأخذ
 اضعفهم بحجة من قويم - م اكان خلقنا لهم لعبا بل اللعب أخف منه - م ولم يكن على ذلك
 التقدير مستحقين للصفة القدسية وقد تقدم تقرير هذا الدليل في اول سورة يونس وفي آخر
 سورة المؤمنين عند قوله تعالى ألغيت ما خلقناكم عبثا وفي من عند قوله تعالى وما خلقنا
 السماء والارض وما بينهما باطلا (ما خلقناهما) أي السموات والارض مع ما بينهما وقوله

يعقبها حياة كما تقدمتكم
 مائة كذلك قالوا اى
 الموتى الاولى اى ما
 الموتى التى من شأنهم أن
 يعقبها حياة الا الموتى
 الاولى (قوله وما خلقنا

تعالى (الابالحق) حال احسن الفاعل وهو الظاهر وامان المفعول اى الاحق في ذلك يستدل
 به على وحدانيته او قدرتنا وغير ذلك او متلبين بالحق (واكنأ كثره-م) اى هؤلاء الذين
 انت بين أظهرهم-م وه-م يقولون ان هى الاموتنا الاولى وكدامن ضماخوهم (لايعارون)
 اى انا خلقنا المطلق بسبب اقامة الحق عليهم فهم لاجل ذلك يتروئون على المعاصى ويفسدون في
 الارض لا يرجون ثوابا ولا يخافون عقابا ولونذ كروا ما ذكرناه في جبلاتهم اعلموا علم ظهرا
 انه الحق الذى لا معدل عنه كما يتولى حكمهم-م المناصب لاجل اظهار الحكم بين رعاياه-م
 وبش-م ترمطون الحكم بالحق ويؤكدون على انفسهم اسم-م لا يتجاوزونه ولما ذكر الدليل على
 اثبات البعث والقيامة ذكر عقبه يوم الفصل فقال تعالى (ان يوم الفصل) اى يوم القيامة
 يفصل الله تعالى فيه بين العباد قال الحسن-مى بذلك لان الله تعالى يفصل فيه بين اهل الجنة
 واهل النار وقيل يفصل فيه بين المؤمن وما يكرهه وبين الكافر وما يريده (مبقاتهم) اى وقت
 موعدهم الذى ضرب له-م فى الازل وانزات فيه الكتب على السنة الرسل (أجمعين) لا يتخاف
 عنه أحد من مات من الجن والانس والملائكة وجب مع الحيوات وقوله تعالى (يوم لا يغنى)
 اى بوجه من الوجوه بدل من يوم الفصل او منسوب باضمارا عنى اوصفة لمقاتهم ولا يجوز ان
 ينصب بالفصل نفسه-م لما يلزم من الفصل ينما ياجتى وهو مصقاتهم (مولى) من قرابة
 او غيرها (عن مولى) بقرابة او غيرها اى لا يدفع عنه (شيئا من الاشياء كثر أو قل (ولاهم)
 اى القسمان (ينصرون) اى ليس لهم ناصر يمنعه-م من عذاب الله تعالى • (تنبيه) •
 المولى اما فى الدين أو فى الدنيا أو فى الدنيا وكل هؤلاء يسهون بالمولى فلما لم تحصل النصرة منهم
 فان لا تحصل من سواهم اولى ونظيره هذه الآية قوله تعالى واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس
 شيئا الى قوله تعالى ولا هم ينصرون وقال الواحدى المراد بقوله تعالى مولى عن مولى الكفار
 لانه ذكر به-م المؤمن فقال تعالى (الامن رحم الله) اى اراد اكرامه الملك الاعظم وه-م
 المؤمنون يشفع بعضهم لبعض يادن الله تعالى فى الشفاعة لاحدهم فبكرم الشافع فيه
 وقال ابن عباس يريد المؤمن فانه يشفع له الانبياء والملائكة • (تنبيه) • يجوز فى الامن
 رحم الله اوجه أحدها وهو قول الكسافى انه منقطع ثانيا الله متصل بديره لا يغنى
 قريب من قريب المؤمنين فانهم يؤذن لهم فى الشفاعة فيشفعون فى بعضهم كما مر ثانيا
 ان يكون مرفوعا على البدلية من مولى الاول ويكون يغنى بمعنى يتفع قاله الخوفا رابعها
 انه مرفوع المفضل على البدل من واو ينصرون اى لا يمنع من العذاب الامن رحم الله (انه)
 اى وحده (هو العزيز) اى المنيع الذى لا يقدح فى عزته فهو لا عقاب بل ذلك دليل على
 عزته فانه يفعل ما يشاء فيمن يشاء من غير ما لا باحد (رحيم) اى الذى لا يمنع عزته ان
 يكرم من شاء • ولما وصف تعالى اليوم ذكر به-م وعدا لا كعارف قال سبحانه (ان شجرت
 الزقوم) هى من اخبت الشجر المترتبة امة ينبت الله تعالى فى الجنة وقد مر الكلام عليها فى
 الصفات وروى بالتاء المحرورة فوقف عليها ياها أبو عمرو وابن كثير والكافى ووقف
 الباقر بالتاء على الرسم (طعام الانبياء) اى المبالغ فى كتاب الانام حتى صارت به
 الى الكفر قال أكثر المفسرين هو ابوجهل (كامله) اى وهو ما يجهل الى النار حتى يذوب

السموات والارض) قاله
 بالجمع موافقة لقوله
 اول سورة رب السموات
 والارض (قوله ثم صبوا
 فوق راسه من عذاب
 الجحيم) ان قلت كيف قال

من ذهب أو فضة وكل ما في معناه من المنطوبات - واه كان من مشرق أو من مغرب أو من ص
وقيل هو عكر القطران وقيل عكر الزيت وقيل (يقلى في البطون) أي من شدة الحر ان كثير
ومن نص بالياء التحتية على ان الفاعل ضمير يعود على طعام وجوز أن يبقا أن يعود على
الزقوم وقيل يعود على المهمل نفسه والباقون بالياء فوقية على أن الفاعل ضمير الشجرة
(كفلى) أي مثل غلى (الحميم) أي الماء الذي تنأى حره بما يوقد تحته وعن ابن عباس ان النبي
صلى الله عليه وسلم لم قال لو أن قطرة من الزقوم قطرت في الدنيا لافسدت على أهل الدنيا ما يشبه
في شيف بن تكرر طعامه ويثال للزبانية (خذوه) أي هذا الاثم أخذ فخر فلا تدعوه علك من
امره شيئا (فأعلاه) أي جرو به تهر بغاطة وعنق وسرعة الى العذاب والاهانة بحيث يكون
كأنه محمول وقرا نافع وابن كثير وابن عامر بضم التاء والباقون بكسر هاء - ما غفلت في
مضارع غفل قال الباقى وقراءة الضم أدل على نهاى العاطة والسدنة من قراءة الكسر
الى سواه) أي وسط (الحميم) أي النار التي هي غاية في الاضطرام والتوقد وهو موضع خروج
الشجرة اتي هي طعامه (مصبوا فوق راسه) أي ليكون المصبوب محيطا بجميع جسده
(من عذاب الحميم) أي من الحميم الذي لا يفارقه العذاب فهو أبلغ مما في آية يصب من فوق
رؤسهم الحميم ويقال له توبيخا وتزهيدا (دق) أي العذاب (الك) وأكذب به (أنت) أي
وذلك دون هؤلاء الذين يخشعون بحضرة تلك (العزير الكريم) برزك وقولك ما بين جليلها
اعزوا كرم منى وقرا الكسائي بفتح الهمزة بعد الفاق على معنى العلة أي لذلك (أ) وقيل
تقديره ذق عذاب الحميم أنك أنت العزيز والباقون بالكسر على الاستدراك المنهية لعله فتقده
القراءتان معنى وهذا الكلام الذي على سبيل التكميم أغيط للمستهزأ به ومنه قول جرير
شاعر بني نضلة زهرة العين

ألم يكن في رسوم قدر سمعت بها • من كان موعظة يازهرة العين
وكان هذا الشاعر قد قال

أبلغ كليباً وأبلغ عنك شاعرها • أنى الأعز وأنى زهرة العين

يقال لهم (ان هذا) أي الذي ترون من العذاب (ما كنتم به) أي جيلة وطبعا (تعترون)
أي تعالجون أنفسكم وتحملونكم على الشك فيه وتردون أعمالها من القطارة الاولى من
النصديق بالمكن لاسيما من جرب صدقه وظهرت خوارق العادات على يده بحيث كنتم أشدة
ردكم له كأنكم تخصونه بالشك • ولما ذكر سبحانه وتعالى وعيد الكفار اودعه بآيات الوعد
فقال (ار اتقوا) أي العريقين في هذا الوعد (في مقام) أي موضع إقامة لا يريد الحال فيه
فخولا عنه (أمين) أي يأم صاحبه فيه من كل ما لا يجهجه وقرا نافع وابن عامر بفتح الميم أي
في مجلس أمين والباقون بضمها على المصدر أي في إقامة وقوله تعالى (في جنات) أي بساتين
تقتصر العقول عن ادراك كل وصف هابل من قوله تعالى في مقام أمين أو خبر ثان وقرا
(ومعجون) ابن كثير وابن ذكوان وشعبة وحزرة والكسائي بكسر العين والباقون بضمها وما
كان لا يتم العيش الا بكسوة البدن اشار الى ذلك بقوله تعالى (يلبسون) ودل على الكثرة
جدا بقوله تعالى (من سندس) وهو مرق من الحرير يعمل وجوها (واستبرق) وهو ما غاظ

ذلك مع ان العذاب لا يصب
وانما يصب الحميم كما قال في
محمل آخر يصب من فوق
رؤسهم الحميم (قلت) هو
استهزاء ليكون الوعيد
أهيب وأعظم (قوله يلبسون

(أ) قوله وقيل تقديره
الخ كذا في النسخ التي بأيدينا
وفي حاشية الجمل عن السهين
وقيل تقديره ذق عذاب
الآن الخ اه معصمه

قوله وقرا نافع وابن عامر
الخ هكذا بالنسخ وعبارة
غيب النسخ قرأ نافع والسائي
بضم الميم الاولى من الإقامة
والباقون بفتحها موضع
القيام اه وبذلك به لم
ما في عبارته من العكس
اه معصم

منه يعمل بطائش وسمى بذلك لشدة بريقه وقوله تعالى (مَن قَابَلَنِي) أى فى مجلسهم ايسر تانس
 بعضهم ببعض حال وقوله يلبسون حال من الضمير المستكن فى الجار وأخبرنا فى تعليق الجارية
 أو مستأنف (فان قيل) الجلوس على هذه الهيئة موحش لان كل واحد منهم يصير مطاعا على
 ما يعمل الاخر وايضا فقليل الثواب اذا اطاع على كثيره ينقص عليه (أجيب) بان أحوال
 الآخرة ليست كاحوال الدنيا وقد قال تعالى ونزعنا ما فى صدورهم من غل وقوله تعالى
 (كذلك) يجوز فيه وجهان أحدهما النصب نعم المصدر أى نفعل بالمتقين فعلا كذلك أى مثل
 ذلك الفعل ثانياً هو الرفع على أنه خبر مبهمة المصدر أى الامر كذلك ولما كان ذلك لا يتم السرور
 به الا بالازواج قال تعالى (ورؤسناهم) أى قرانهم كما تقرن الأزواج وليس المراد به العقد
 لان فائدة العقد الحلال والجنة ليست بدار تكليف من تحلil او تحريم (بحر) أى جوارى بعض
 حسان نعيمات النياب (عبي) أى واسعات الاعين قال البيضاوى واختلف فى انهن نساء الدنيا
 او غيرهن ولما كان الشخص فى الدنيا يخشى كاف النفقات وصف ما هنالك من سعة الخيرات
 فقال تعالى (يدعون) أى يطلبون طالبا هو غاية المسرة (فيها) أى الجنة أى يؤتون (بكل
 قاكهة) أى لا يمنع عليهم صنف من الاصناف ليعدم مكان ولا فقدان ولا غير ذلك من الشأن وفى
 ذلك ايدان بأنه مع سعة مايس فيه شئ لا قامة البنية وانما هو للتمسك والتلذذ حال كونهم مع
 ذلك (آمنين) فى غاية الامن من كل مخوف (لا يدعون فيها) أى الجنة (الموت) لانها دار
 خلود لا دار فناء وقوله تعالى (الا الموتة الاولى) فيه أوجه أحدها أنه استثناء منقطع أى لكن
 الموتة الاولى قد ذاقوها ثانياً أنه متصل وتاويله بان المؤمن عند موته فى الدنيا يصير بلطف
 الله كأنه فى الجنة لاتصاله بأسبابه او مشاهدته اياها او ما يعطاه من نعمها فساكنه مات فيها ثالثها
 ان الابعى فى سوى أى سوى الموتة التى ذاقوها فى الدنيا كما فى قوله تعالى ولا تنسكوا ما كنتم
 آباؤكم من النساء الا ما قد سلف أى سوى ما قد سلف وابعها ان الابعى بعد أى لا يدعون فيها
 الموت بعد الموتة الاولى فى الدنيا واختاره الطبرى لكان نوزع بان الابعى بعد لم يثبت وقد
 يجاب بان من حفظ حجة على من لم يحتفظ خامسها قال الزمخشري أريد أن يقال لا يدعون فيها
 الموت البتة فوضع قوله الا الموتة الاولى موضع ذلك لان الموتة الماضية محال ذوقها فى المستقبل
 فهو من باب التعليق بالمحال كأنه قيل ان كانت الموتة الاولى يستقيم ذوقها فى المستقبل فانهم
 يدعونها سادسها المراد بالمتقين أعظم من الراضين وغيرهم وان ضمير فيها يرجع للآخرة فالعاصي
 اذا أراد الله تعالى تعذيبه بالنار يذيقه فيها موتة أخرى كما جاء فى الأحاديث الصحيحة فيكون على
 الجموع سابعها أن الموتة الاولى فى الجنة الهازية فلا يكون ذلك بالمحال وذلك ان المتقن لم يزل
 فيها فى الدنيا قال بعض العلماء الدنيا اذا حققت فى حق المؤمن التقي فانها جنة صغيرة لتوليه
 سبحانه ايامها وقربه منه ونظره اليه وذكره وعبادته ايامه وشغليه وهو معها أينما كان (فان
 قيل) اهل النار لا يدعون الموت أبدا فلم يشر اهل الجنة بهذا مع ان اهل النار يشاركونهم فيه
 (أجيب) بان البشارة ما وقعت بدوام الحياة فقط بل مع حصول تلك الخيرات والسعادات
 فافترقا (ووقاهم) أى المتقين (عذاب الجحيم) أى التى تقدم انهم السكل كفارائهم وأما غير المتقين
 من العصاة فيدخل الله تعالى من أراد منهم النار فيعذبهم كاللهم على قدر ذنوبهم ثم يميتهم فيها
 ويسقون الى أن يأذن الله تعالى فى الشفاعة فيهم فيخرجهم ثم يعيدهم بما يشاء عليهم من ما

من سندس واستبرق) وان
 قلت كيف وهذا لله تعالى
 اهل الجنة يلبس الاستبرق
 وهو غليظ الديبا مع أن
 ليس خلقه هذه السعداء

الحياة ثم يدخلهم الله تعالى الجنة روى عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يدخل ناس في النار حتى إذا صاروا فيها أدخلوا الجنة فيقول أهل الجنة من هؤلاء فيقال هؤلاء الجنة فيموتون وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال يدخل ناس من أهل التوحيد في النار حتى يكونوا فيها حما ثم يندرجهم الرحمة فيخرجون ويطرحون على أبواب الجنة فيرض عليهم أهل الجنة الماء فينبتون كما ينبت الغنم في حمال السيل ثم يدخلون الجنة وقوله تعالى (فضلاً) مفعول لاجله أي فعل ذلك بهم لاجل الفضل وجعله أبو البقاء منصوباً بقدراً أي تفضلنا بذلك فضلاً أي تفضلنا (تنبيه) احتج أهل السنة بهذه الآية على أن الثواب يحصل من الله تعالى فضلاً واحداً وأن كل ما وصل إليه العبد من الخلاص من النار والتور بالجنة فأنما يحصل بفضل الله تعالى (من ركب) أي المحسن اليك بكل إحسانه إلى أتباعك أحسب أنما يليق بك قال الرازي في الماواع أصل الإيمان رؤية الفضل في جميع الأحوال ولما عظمه الله تعالى بآثار هذه الصفة مضافاً إليه صلى الله عليه وسلم زاد تعظيمه بالاشارة بأداة البعد فقال تعالى (ذلن) أي التفضل العظيم الواسع (هو) أي خاصة (التور) أي الظفر بجميع المطالب (العظيم) لانه خلاص عن المكاره ولم يدع جهة من الشرف إلا ملأها وهذا يدل على أن الفضل أعلى من درجات الثواب المستحق لانه تعالى وصفه بكونه فوزاً عظيماً وأيضاً فإن الملك العظيم إذا أعطى الأجير أجره ثم خضع على أن إن آخر فإن تلك الخلعة أعلى من إعطاء تلك الأجرة ولما بين تعالى الدليل وشرح أوعده والوعيد قال تعالى (فأعياىسراء) أي سملنا القرآن مهولة كبيرة (بلسانك) أي هذا العربي المبين وهم عرب سبيهم القصاحة (لهم ينفذ كرون) أي يفهمونه فيتعظون به وإن لم يتعظوا به ولم يؤمنوا به (فارتقب) أي فانتظر ما يحل بهم (هم من رعبون) أي منتظرون ما يحل بك فنهو لا الارتقاب محذوفان أي فارتقب البصر من ربك انتهم مرتقبون بك ما يتمونه من الدوائر والغوائل ولن يضرك ذلك وما رواه البيضاوى تعالى الزمخشري أنه صلى الله عليه وسلم قال من قرأ حم الدخان ليلة الجمعة أصبح مغنوراً له رواه الترمذى وزاد الزمخشري من قرأ حم الدخان في ليلة أصبح بسبعة عشر ألف ملك يرواه البغوى عن أبي هريرة قال ابن عادل قال أبو أمامة رضي الله تعالى عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ حم الدخان ليلة الجمعة أو يوم الجمعة بنى الله له بيتاً في الجنة والله تعالى أعلم بالصواب

سورة الجاثية مكية

الاول للذين آمنوا يغفروا الآية وهي سبع وثلاثون آية وأربعة وأربع مائة وعثمان وعثمانون كلمة وألفان ومائة واحد وثمانون حرفاً

(بسم الله) الذي تفرّد بتمام لعز والكبريا (الرحمن) الذي أحكم رحمته بإيمان العام للعباد والاشقياء (رحيم) الذي خص عباده طاعته الاولياء وتقدم الكلام على قوله تعالى (رحم) ثم ان جعلتم اسماً مبتدأً مخبراً عنه بقوله تعالى (تنزيل الكتاب) أي المانع لكل خير لم يكن بد من حذف مضاف تقديره تنزيل حم تنزيل الكتاب وقوله تعالى (من الله) أي المحيط بصفات الكمال صله بالتنزيل وان جعلتم انعمديد المعروف كان تنزيل الكتاب مبتدأً والظرف خبراً

من أهل الدنيا عيب
ونقص (قلت) غلبت دياج
الجنة لا يشابه غلبت دياج
الدنيا حتى يعاب كان
شخص الجنة وهو رقيق

قوله وزاد الزمخشري نسخة
البيضاوى التي بأيدينا في
الحديثان اللذان في
الكشاف بخاتمة بيرة
فلا لها نسخة وقعت
للمؤلف اه

(الأمير) في ملكه (الحكيم) في صنعه • ولما كانت الحواميم كإروى أبو عبيد في كتاب الفضائل عن ابن عباس لبيان القرآن حذف ما ذكر في البقرة من قوله تعالى خلق ليعلم ما هنا أشمل فقال تعالى (إن في السموات) أي ذواتها بما لها من الدلالة على صانعها وخلقها على ما فيها من العبر بما فيها من المنافع وعظيم الصنعة وما لها من الشقوق الدال على تعدد دهاجها فيما من الكواكب (والأرض) كذلك وبما حوت من المعادن والمعادن (آيات) أي دلالات على وجود الإله القادر الفاعل المختار فان من المعجولوم أنه لا بد لكل ذلك من صانع متصف بذلك وقال تعالى (للمؤمنين) لأنهم برسوخهم في هذا الوصف الشريف أهل للفتن لأن ربه بهم بهم بإيمانهم فشواهد الربوبية لهم من ملامحة وأدلة الإلهية فيهم • وما أوضحه • ولما ذكر سبحانه وتعالى النظم في آيات الآفاق أتبعها آيات الانفس بقوله تعالى (وفي خلقكم) أي خلق كل منكم من نقطة ثم من علة ثم من مضغة لي أن صارنا من الخلق خلق الأرض التي أنتم منها بالاختيار والعقل والانتشار وقادرة على السار والاضار (وما) أي رزاق (يث) أي ينشر ويصرف بالحركة الاختيارية على سبيل التجديد والاستقرار (من دابة) مما تعاون ومما لا تعلمون مما في ذلك من مشاركتكم بالاختيار والهداية لئلا تضيع بادرالجزئيات ومخالفة لكم في الصورة والعقل وادراك الكليات وغير ذلك من مخالفة الاشكال والطبائع والمنافع وغير ذلك (آيات) دالة على قدرة الله تعالى ووجدانيته وقرآن جزء والكسافي آيات يكسر الله بها على اسم ان والباقيون بالرفع • لا على محل ان واسمها • ولما كانت آيات الانفس أدق وأدل على القدرة والاختيار بما لها من التجدد والاختلاف قال تعالى (لقوم) أي فهم أهل القيام بما يحاولونه (يوقنون) أي يجهدوهم العروج في درجات الإيمان إلى أن يصلوا إلى شرف الأيقان فلا يخالفهم شك في وحدانيته (واختلاف الليل والنهار) بذهاب أحدهما ووجود الآخر بعده ذهابه على التعاقب آية متكررة للدلالة على القدرة على الإيجاد بعد الإعدام بالبعث وغيره (وما أزل الله) أي الذي عت عظمته فنفذت كلمته (من السماء رزق) أي مطر وغيره من الأسباب المهيبة لأخراج الرزق (فاحياءه) أي بسببه (الأرض) أي الصالحة للحياة ولذلك قال تعالى (وهم موتوا) أي يسهاوتهم شيم ما كان فيها من النبات (وتصرف) أي تحويل (الرياح) باختلاف جهاتها وأحوالها وقرأ جزء والكسافي بالتوجيه • والباقيون بالجمع وقوله تعالى (آيات) فيه القراءتان المتعدمتان أما الرفع فظاهر وأما الكسافية وجهان أحدهما أنها معطوفة على اسم ان والخبر قوله وفي خلقكم كأنه قيل وان في خلقكم وما يثبت من دابة آيات وإضافته أن تكون كررت تأكيد الآيات الأولى ويكون في خلقكم معطوفة على في السموات كررها • حرف الجر تو كيد أو نظيره أن تقول ان في ذلك زيد أو في السور زيد أو في هذا الثاني تأكيد كيد الأول كأنك قلت ان زيدان زيدان في ذلك وفي السور وليس في هذه عطف على معمولي عاملين البتة • ولما كانت هذه الآية أوضح دلالة من بقاء على البعث قال تعالى فيها (لقوم يعقلون) الدليل فيؤمنون وأبدي بعض المفسرين مع في المضاف قال ان المنصفين إذا نظروا في السموات والأرض وأنه لا يذلهم من صانع آمنوا وإذا نظروا في خلق أنفسهم ونحوها اتدوا إيماناً فافهموا فإذا نظروا في سائر الحوادث عقلوا واتصموا بعلومهم • ولما ذكر هذه

الذي ساج لا يشابه سندس
الذي ساج لا يشابه سندس
الذي ساج لا يشابه سندس
الذي ساج لا يشابه سندس
الذي ساج لا يشابه سندس

الآيات العظيمة قال تعالى مشعر الى علو رتبهم ابادة البعد (تلك) أى الآيات المذكورة
 (آيات الله) أى جميع المحيط بصفات الكمال التى لا تثنى لأجل منها الدالة على وحدانيته (تتلوها)
 أى تقوموا (عليكم) سواء كانت مرتبة أو مسموعة ملتبسة (بالحق) أى الامر الثابت الذى
 لا يستطاع تحويله ليس يصحروا كذب (فبأى حديث) أى خبر عظيم صادق يتجدد علمه به
 يستحق أن يتحدث به واستغرق كل حديث فقال تعالى (بعد الله) أى حديث الملك الاعظم
 وهو القرآن (وآياته) أى حججه (بؤمنون) أى كفار مكة أى لا يؤمنون وقرأ ابن عامر وشعبة
 والكشافى بتاء الخطاب رأوا أن ذلك الخطاب صرف الى خطاب النبي صلى الله عليه وسلم لم ي
 قوله تعالى تتلونها عليكم بالحق والباقون ياء الغيبة ردوه على قوله تعالى وفي خلقكم وهو أقوى
 تكبيراته ولما بين الآيات للكفار وبين أنهم اذا لم يؤمنوا بها بدلتها فبأى حديث بعد الله
 يؤمنون أتبعه بوعيد عظيم لهم فقال تعالى (وبن لكل آفة) أى مبالغ في صرف الحق عن
 وجهه (أنهم) أى مبالغ في كساب الانهم وهو أن يبقى مصر على الانكار والاستكبار قال
 المنسرون يعنى الضرب بالمرث والاية عامة فيمن كان موصوفاً بهذه الصفة وفسر هذا بقوله
 تعالى (يسمع آيات الله) أى دلالات الملك الاعظم الطائفة بحال كونها (تتلى عليه) بجميع
 ما فيها اوحى القرآن من سهولة فهمها وعذوبة الفاظها وظهور معانيها ووجلاله مقاصدها مع
 الابعاد وروح القرآن العظيم فكيف اذا كان التالى أثرى الخلق وقرأه وأجهزة والكشافى بامالة
 محضة وورش بالقبح وبين اللطيف والباقون بالقبح (ثم يصبر) أى بدوم دوام عظيم على قبح
 ما هو فيه حال كونه (متكبراً) أى طالباً للكبر عن الاذعان وموجده له (كان) أى كانه
 (لم يسمعها) أى حاله عند السماع وقبله وبعد على حد سواء (فبشره) أى على هذا العمل
 الطيب (بغذاب أليم) أى مؤلم والشارة على الاصل أو التمسككم وقرأ ابن كثير وحقق أليم
 بالرفع والباقون بالجر (وإداعلم) أى بلغه (من آياتنا) أى القرآن (شعباً) وعلم أنه من آياتنا
 (اتخذها هزواً) أى مهزواً (تنبية) فى الضمير المؤنث وجهان أحدهما أنه عائد على آياتنا
 يعنى القرآن والثانى أنه يعود على شياً وان كان مذكراً لانه يعنى الآية كقول أبي العتاهية
 نفسى شئ من الدنيا معلقة • الله والقائم المهدي يكتمها

لانه أراد بشئ جارية يقال لها عتبة والمضى اتخذ ذلك الشئ هزواً الا أنه تعالى قال اتخذها
 للاشعار بان هذا الرجل اذا أحس شئ من الكلام أنه من جملة الآيات المنزلة على محمد صلى
 الله عليه وسلم خاص في الاستهزاء بجميع الآيات ولم يقتصر على الاستهزاء بذلك الواحد وقوله
 تعالى (أرأيتك لهم عذاب مهين) أى ذواها أنه اشارة الى معنى كل آفة أنهم ليدخل فيه جميع
 الافاكين تحمل أولاً على لفظها فاغفر دمه على معناه فجمع كقوله تعالى كل حزب بما لديهم
 فرحون ثم وصف تعالى كيفية ذلك العذاب فقال (من وراءهم) أى أمامهم لانهم فى الدنيا
 (جهنم) قال الزمخشري والورا اسم للجهة التى يوارى بها الشخص من خلف أو قدام قال
 أليس ورائى ان تراخت منيتى • أدب مع الولدان أزحفت كانهن
 ومنه قوله تعالى من وراءهم أى من قدامهم • ثم بين تعالى أن ما سلكوه فى الدنيا لا ينفعهم
 بقوله تعالى (ولا يفيق) أى ولا يدفع (عنهم ما كسبوا) من الاموال فى رحلتهم ومتاجرهم

(قوله لا يذوقون ذم الموت
 الا المودة الاولى) ان قلت
 كيف قال فى صفة اهل
 الجنة ذلك مع انهم لم
 يذوقوه فيها (قلت) الاجبى

(سبحا) من الاغناء وقوله تعالى (ولما اتخذوا من دون الله اولياء) أى من الاوثان
 . . . نسبوها ما فيها من امام صدرية أو عفى لذى أى لا ينفى عنهم كسبهم ولا يتخذهم أو
 جوه ولا الذى اتخذوه (ولهم عذاب عظيم) أى لا يدع جهة من جهاتهم ولا زمانا من
 . . . منهم ولا عضوا من أعضائهم الاملاء (فان قيل) قال تعالى فى الاول مهين وفى الثانى عظيم
 ها الفرق بينهما (أجيب) بان كون العذاب مهينا يدل على حصول العذاب مع الاهانة وكونه
 عظيما يدل على كونه بالغالى أقصى الغابات فى الضرر وقوله تعالى (هذه اهدى) اشارة الى
 القرآن يدل عليه قوله تعالى (والذين كفروا بآياتِنا لهم عذاب عظيم) هى القرآن أى هذا القرآن كامل فى
 الهداية كما تقول زيد رجل أى كامل فى الرجولية وأما رجل (لهم عذاب) كائن (من وجز)
 أى شديد العذاب (اليم) أى يليخ الا بلام وماذا كرتعالى ذ كر الربوبية ذ كر بعض آثارها
 وما فيها من آياته فقال مستانفاذا على عظمته بالاسم الاعظم (الله) أى الملك الاعلى المحيط
 بجميع صفات الكمال (الذى ضر) أى وحده من غير حول منكهم ولا قوة فى ذلك بوجه من
 الوجوه (لكم البصر) أى الناس بر كم وفاجر كم بما جعل فيه مما لا يدركه الا الواحد لا شريك
 له فاعمل بالاختيار من القابلية للسيف فيه من الرقة والليونة (تجرى الملك) أى السفن (فيه)
 بأمره) أى بأذنه ولو كانت موقرة باثقال الحديد الذى يفوس فيه اخفى شئ منه كالاجرة وما دونها
 ففى ذلك دلالة ظاهرة على وحدانيته لان جريان الملك على وجه الماء لا يحصل الا بثلاثة اشياء
 احدها الرياح التى توافق المراد وثانيها خالق وجه الماء على الملاسة التى تجرى عليها الملك
 وثالثها خلق الخشبة على وجه تيق طافية على وجه الماء ولا تفرق فيه وهذه الاحوال لا يدور
 عليها احد من البشر (وليتقوا) أى تطلبوا بشهوة نفس واجتهاد بما تحسنه ملون فيه من
 البضائع وتتوصلون اليه من الاماكن والمقاصد بالصبر والقوس على اللؤلؤ والمرجان وغير
 ذلك (من فضله) لم يصنع شئ ما منه سواه (ولعلمكم بشكركون) نعمه على ذلك (وهو انكم مافى
 السموات) من شمس وقمر ونجوم وغير ذلك بحيث لا يمكنكم الوصول اليه بوجه (وما فى الارض)
 من دابة وشجر ونبات وانهار وغيره ولو شاء لجله كفى السماء الاصول لكم اليه وقوله تعالى
 (جميعا) تو كيد لما دل عليه معفى ما من العموم وقيل حال من مافى السموات وما فى الارض
 وقوله تعالى (منه) حال أى حضرها كائنة منه تعالى لا صنع لاحد غيره فى شئ من ذلك قال ابن
 عباس كل ذلك رحمة منه وقال الزجاج كل ذلك تفضل منه واحدا وقال بعض العارفين ضر
 لان السلك لا يضر لك شئ منها فتكون مضر المن ضر لك السلك وهو الله تعالى فانه يقبح
 بالخرس دوم أن يخدم خادمه (ان فى ذلك) أى الامر العظيم من تضرع لنا كل شئ فى الكون
 (آيات) أى دلالات واضحات على انهم فى الالتفات الى غيره فى ضلال مبين بعد تضرع لنا
 ما لنا من الامضاء والقوى على هذا الوجه الجديع مع ان من هذا المضرعنا ما هو اقوى منها
 (لقوم) أى ناس فيهم اهلية القيام بما يجعل اليهم (يتذكرون) فيه علمون انه المتوحد باستحقاق
 الالهية فلا يشتركون به شئ واختلف فى سبب نزول قوله تعالى (قل) أى يا فضل الخلق (لأنهم
 آمنوا) ادعوا للتصديق بكل ما جاءهم عن الله تعالى (يقفروا) أى يستروا ستر بالغيا (لأنهم
 لا يرجون ايام الله) أى من لوقائع الملك الاعظم المحيط بصفة الكمال فقال ابن عباس نزلت

سوى كمال قوله تعالى الا
 ما قد سلف أو الاستثناء
 منقطع أى لكن الموتة
 الاولى قد اذقوها

في عمر بن الخطاب رضي الله عنه وذلك انهم نزلوا في غزوة بني المصطلق على بئر يقال لها المريسيع
فارس عبد الله بن أبي غلامه يستقي الماء فباطأ عليه فلما آناه قال له صاحبك قال غلام عمر
فعد على طرف البئر فترك أحد ابنتي حتى ملا قروب النبي صلى الله عليه وسلم وقرب أبي بكر
رضي الله عنه فقال عبد الله ما مثلنا ومثل هؤلاء الا كما قيل من كذبك يا كاذب فبلغ ذلك عمر فاشتغل
بمنه يريد التوجه اليه فانزل الله تعالى هذه الآية وقال مقاتل ان رجلا من بني غنصار شتم عمر
بمكة ففهم عمر ان يبطش به ففترت بالفتور والتجاوز وروى ميمون بن مهران ان فضاص اليه ودى
لما نزل قوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا قال احتاج ب محمد فدفعه مع ذلك عمر
فاشتغل على سببته وخرج في طلبه فبعث النبي صلى الله عليه وسلم لم اليه فردده وقال القرطبي
والسدي نزات في ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل مكة كانوا في اذى كثير
من المشركين قبل ان يؤمر ربا بالقتال فثبت كوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ففترت ثم
نصحت آية القتال قال الرازي وانما قالوا بالشيخ لانه يدخل تحت الغفران ان لا يفتة لحوالا
بقا لحوالنا امر الله تعالى بالقتال كان نفسا والا قرب ان يله محمول على ترك المارة وعلى
التجاوز فيها يصدر عنه من الكلمات المؤذية وقال ابن عباس لا يرجون ايام الله اى قوا به ولا
يخافون عقابه ولا يخشون مثل عذاب الامم الماضية وتقدم تفهيرا ايام الله عند قوله تعالى
وذكركم بايام الله قوله تعالى (ليجزى قوما بما كانوا يكسبون) على ثلاث مرار والقوم هم المؤمنون
أو الكافرون أو كلاهما ما فيكون التذكير للتعظيم أو التوقيف أو التوبيخ أو لكسب المغفرة أو
الاساءة أو ما يدهمها وقرأ ابن عامر وحزفوا الكسافي بالنون اى ليجزى نفس بما التان العظمة
والباقيون بالياء التحية اى ليجزى الله سبحانه وتعالى ولما رغبت سبحانه وتعالى ورهب وقرر
انه لا بد من ان يازاد في الترفع والتهيب بان الترفع والضر لا يبعد دوه م فقال تعالى شارحا
للجزاء (من عمل صالحا قل أو جل فله نفسه) اى خاصة جملة يرى جزاءه في الجنة والآخر وهو
مثل ضربه الله تعالى للذين يغفرون (ومن أساء) كذلك (فعليها) خاصة اساءته كذلك وهذا مثل
ضربه الله تعالى للذين كفار الذين كانوا يؤذون الرسول والمؤمنين وذلك في غاية الظهور ولانه
لا يسوغ في عقل عاقل ان ملكا يدع عبده من غير جزاء ولا سيما اذا كان حكيما وان كانت
نقائص النفوس غطت على كثير من العقول ذلك (ثم) اى بعد الاشارة بالاملاء في الدنيا
والحبس في البرزخ (الى ربكم) اى الملك المالك لكم لا الى غيره (ترجعون) اى تصيرون فيجازى
المصلح والمسيء (واقدا تينا) اى على ما التان العظمة (بني اسرائيل الكتاب) اى الجامع
للخيرات وهو يقيم التوراة والانجيل والزبور ويوحى اليها مما أنزل على انبيائهم عليهم السلام
(والحكمكم) اى العلم والعمل الثابتين ثبات الاحكام بحيث لا يتطرق اليهما فساد مما لا من
الزينة بالعمل والعمل من الاتقان بالعلم (والثبوت) التى تدركهم الخيرات العظيمة التى لا يمكن
ابلاغ الخلق اليها بلوغا كساب منهم فكثرنا فيهم من الانبياء عليهم السلام (ورزقناهم) بما لنا
من العظمة لا قامة ابدانهم (من الطيبات) اى الحلالات من المن والى وغيرهما
(وفضلناهم) اى بما لنا من العزة (على العالمين) قال اكثر المفسرين عالمي زمانهم وقال ابن
عباس لم يكن احدا من العالمين اكرم على الله ولا احب اليه منهم اى لما آناه م من الايات

(سورة الجاثية)

(قوله ان في السموات
والارض لايات للمؤمنين
الى قوله لقوم يعترفون) ان
قلت لم ختم الآية الاولى
بالمؤمنين والثانية بقوله

الرقية والمجموعة أو أكثرهم من الانبياء مما لم يشهد بغيرهم - من سبق وكل ذلك فضيلة ظاهرة
 وأتبعناهم) مع ذلك (من الامر) أي الموصى به إلى أتباعهم من الأدلة القطعية والأحكام
 والمواظب المؤيدة بالمجرات ومن صفات الانبياء الاتيين بعدهم وغير ذلك مما هو في غاية
 الوضوح لمن قضينا به ما دونه وذلك أمر يتقضى الاتفاق والاجتماع وقد كانوا متفقين وهم في
 زمن الضلال لا يجتافون الاختلاف في غير الايض من له ولا بعد اختلاف أفعالهم الماخذوا
 كما قال تعالى (ما حشروا) أي أوقعوا الاختلاف والافتراق في اتباعهم (الذين بعد
 ما جاءهم العلم) أي الذي من شأنه الجمع على المعلوم فكان ما هو - وباجتماع سببهم في
 الاتفاق (بقيا) أي لما جاوزت الحدود التي اقتضاها لهم طلب الرضا والحد وغيرهما من
 نقائص النفوس (يهم) أي واقعهم لم يعرضهم لغيرهم وقد كانوا قبل ذلك وهم تحت أيدي
 القاطرة في غاية تناقض واجتماع الكلمة على الرضا بالذلل ولذلك استأنف قوله تعالى الذي
 اقتضاه الحال على ما يشاهد العباد من أفعال الملوك فيمن خاف أمرهم مؤكدا لاجل انكارهم
 (أربك) أي المحسن اليك (يقض يهم) أي أحصاه لاعمال والحزاء عليها (يوم القيمة) أي
 الذي يشكره قومك الذين شرفناهم برسالتك (فيما كانوا) أي لما هو لهم كالجبله (فيهم يجتافون)
 غاية الجله - وهو المعنى أنه لا ينبغي للمبطل أن يفرح بنعم الدنيا فقاموا وان - صوت نعم الحق أوردت
 عليهم إقامته - يرى في الآخرة ما يسوءه وذلك كالزجر لهم - ولما بين تعالى أنهم عرضوا عن الحق
 بغيره - هذا أمر رسوله صلى الله عليه وسلم أن يعدل عن تلك الطريقة وأن يتمسك بالحق وأن
 لا يكون له غرض سوى اظهار الحق فقال تعالى (سم) أي بعدهم من رسلهم ومجاورة رتب كثيرة
 محالية على رتبة شريعتهم (بعد ذلك) أي بما لنا من العزوة والقدرة (على شريعة) أي طريقة
 واسعة عظيمة ظاهرة مستقيمة - له - موصلة إلى المقصود هي ج - لميرة فإن يشرع الناس فيها
 ويجتالطوها متدانة (من الامر) أي أمر الدين الذي هو حياة الارواح كما أن الارواح حياة
 الاشباح فاتباعها أي اتباع رفاية جهلك شريعتك النابتة بالجمع (والتبعية أهوا) أي آراء
 (الذين لا يعلمون) أي لا علم لهم أولاهم علم اليقين - يعلمون عمل من ليس له - علم أصلا من كفار
 العرب وغيرهم قال الكلبي ان رؤساء قريش قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم وهو بمكة ارجع إلى
 دين آياتك فهم كانوا أفضل من ذلك وأسن فأنزل الله تعالى هذه الآية - ثم عمل هذا انتهى مه - هذا
 بقوله تعالى مؤكدا (اسم) وأكدا المعنى فقال عز من قائل ان يغواهم بك أي لا يتجدد لهم نوع
 اغتنام بعد (من الله) أي المحيط بكل شيء قدرة وعلم (شيئا) أي من اغنا أي ان اتبعتم كما أنهم
 ان يقدروا على شيء من أذى ان خالفتم - من وناصبتم (وان الظالمين) أي الغريقين في هذا
 الوصف وهم الكفرة وكان الاصل وانهم ولكن الله تعالى أظهر للاعلام بوصفهم (بعضهم أولياء
 بعض) اذ الجنسية على الانضمام فلا تولوهم باتباع أهواهم (والله) أي الذي له صفات الكمالات
 (على المؤمنين) أي الذين همهم الاعظم لانصاف بانحاز الوقات المتخبة لهم - من - بخط الله تعالى
 والاعنى ان الظالمين يتولى بعضهم - من بعض في الدنيا وأما في الآخرة فلا ولي لهم - ففهم في اتصال
 الثواب وإزالة العقاب وأما المتقون المهتدون فافقه - بجاه - ولهم وناصرهم (هذا) أي الوحي
 المنزل وهو القرآن (بصائر) أي معالم (للناس) أي في الحدود والأحكام فيبصروا بها ما يقعهم

يوقنون والثالثة بقوله
 يعلمون (فان) لانه تعالى لما
 ذكر العالم ضمنا ولا بد من
 صانع موصوف بصنات
 الكمالات ومن الايمان بالصانع
 فاسبب نعم الاولى بالمؤمنين

وما يضرهم (وهدي) أي فائدته كل خير مانع من كل زيف (ورحة) أي كرمه وفوز وبعثة
 (أهوم يوقنون) أي ناس فيهم قوة القيام بالوصول إلى العلم الثابت وتجديد الترقى في درجته إلى
 ما لا نهاية له وقوله تعالى (أم حسب) منقطعة فتقدر ريل والهمزة أو ريل وحدها أو بالهمزة
 وحدها ومعنى الهـ همزة في المنكر الحسبان (الدين اجترحو) أي اكتبوا ومنه الجوارح
 وفردن جارية أهله أي كاسبهم وقال تعالى وبه لم ما جرحتم بالنهار (السيات) أي الكثر
 والمعاصي (أن نجعلهم) أي بما قام من أعظم الممانعة من الظلم المنتهية للحكمة (كالدن
 آمنوا وعملوا) تصديقاً لقراهم (الصالحات) أي بأن نتركهم بغير حساب للتفصل بين الحسن
 والسيئ ولما كانت الممانعة بحملها بينهما استغناء فبقوله تعالى (سواء) أي مستواسوا عظيم
 (نجعلهم ومعاتهم) أي حياتهم وموتهم ووزان ذلك ومكانه في الارتضاع والسفول وابدأ
 والكدر وغير ذلك من الاعيان والمعاني وقرأ حمزة والكسائي وحفص سواها بانصب على الحال
 من الضمير المستتر في الجار والمحرور وهما كالدين آمنوا ويكون لفعول الثاني للعدل كالذين
 آمنوا أي احسبوا أن نجعلهم مثلهم في حال استوائ محياهم ومعاتهم ليس الامر كذلك وقرأ
 الباقون بالرفع على أنه خبر ومحيياهم ومعاتهم مبتدأ ومطوف بالجملة بدل من الكاف والضمير ان
 بالكتاب والمعنى احسبوا أن نجعلهم في الآخرة في خير كما لو من غير أي في رغبة من العيش مساو
 لعيشهم في الدنيا حيث قالوا لا مؤمنين لئن بعثنا لنعطى من الخير مثل ما نعطون قال تعالى على
 وفق أن نكاله بالهمزة (سواء محكمون) أي ليس الامر كذلك بهم في الآخرة في العذاب على
 خلاف عيشهم في الدنيا والمؤمنون في الآخرة في الثواب بأعمالهم الصالحات في الدنيا من
 الصلاة والزكاة والصيام وغير ذلك وما صدق أي بمسح حكمهم هذا ولما بين تعالى أن
 المؤمن لا يـ لربه السكا في درجات السعادة أتبعه بالدلائل الظاهرة على صحة ذلك فقال تعالى
 وحاق الله أي الذي له جميع أوصاف الكمال (السموات والأرض) وقوله تعالى (بالحق)
 متعلق بخلق وقوله تعالى (وتجزى) أي بأيسر أمر (كل نفس) أي منكم ومن غيركم مطوف
 على الحق في المعنى لأن كلامهم ماسبب فعطى العلة على مثله أو أنه مطوف على معال محذوف
 والتقدير خلق هذا العالم اظهر العدل والرحمة وذلك لا يتم الا اذا حصل البعث والقيامة
 وحصل التفاوت بين الدرجات والدركات من المحقين والمبطلين (بما) أي بسبب ما (كسبت)
 من خير أو شر (وهم) أي والحال انهم (لا يظلمون) أي لا يوجد من موجد ما في وقت من الاوقات
 جزاء لهم في غير موضعه هذا على ما جرت به عوائدكم في العدل والفضل ولو وجد منه سبحانه
 ونعمته في غير ذلك لم يكن ظلاماً له لانه المالك المطلق والمالك الاعظم فلو عذب أهل سمواته وأهل
 أرضه كلهم لكان غير ظالم في نفس الامر فهذا الخطاب انما هو على ما يتعارفونه من إقامة الجنة
 بخلاف الامر ثم عاد سبحانه وتعالى إلى شرح أحوال الكفرة وبقية طرائقهم فقال (أمرأت)
 أي أعانت علماء في تيقنه كالمسوس بحاسة البصر التي هي أثبت الحواس (من اتخذ) أي
 بعناية جهده (الهـ هواه) أي ما يهواه من حجر بعد حجر يراه أحسن روى عن أي رجاء
 العطاردي وهو ثقة أدرك الجاهلية ومات سنة خمس ومائة عن مائة وعشرين سنة قال كان عبد
 الجرح فاذ وجدنا حجر أحسن منه القينا به واخذنا الآخر فاذا لم نجد حجراً جملنا حشوة من تراب

ولما كان الانسان اقرب الى
 الله من غيره وكان ذكره
 في خلقه وخلق الثواب مما
 يزيد يقيناً في ايمانه سبب
 ختم النامية بقوله يوقنون
 ولما كان جزئيات العالم من

فخلينا عليهم اثم طعنناهم اقال الاصم فنهاني سئل ابن المقفع عن الهوى فقال هو ان سرقت فونه
فمنظمه من قال

نون الهوان من الهوى مسروقة • فاسير كل هوى أسير هوان

وقال آخر أيضا

ان الهوى لهو والهوان بعينه • فاذا هويت فقد اقيمت هوانا

(واضحه الله) أى بئله من الاحاطة (على علم منه تعالى اى عالماته من اهل الضلالة قبل خلقه
(وحسن) زيا على الاضلال الخاص (على سمعه) فلا يفهم له فى الآيات المسموعة (وقلبه) أى
بهو لا يبي ما من سمعه وعبه (رجع على صبره غشوة) أى ظلمة فلا يصير الهوى وبقدرها
المنعول الثاني رأيت أى أيتها تدى وقرأ حزة والكسافى يفتح الغين وسكون الشين والباقيون
بكسر الغين وفتح الشين وألف بعد الشين واذا صار بهم هذه المناوبة (هن جديده) وأشار تعالى الى
قدرته عليه بقوله سبحانه وتعالى (من بعد الله) أى ان اراد الله اضلاله الذى له الاحاطة بكل شئ
أى لا يهتدى (أولاد كرون) أى أم يكن لكم نوع تذكركم فظنوا فيه ادغام احدى التامين فى
الذال (وقالوا) أى فى انكارهم البعث مع اعترافهم بأنه تعالى قادر على كل شئ (ماهى) أى
الحياة (الاحياء) أى أيتها الناس (الدنيا) أى هذه التى نحن فيها (عوت وصحيا) (فان قيل)
الحياة ممتدة على الموت فى الدنيا فذكر القيامة كان يجب أن يقولوا نحييا ونموت فما السبب
فى تقديم ذكر الموت على الحياة (أجيب) من وجوه اولها أن المراد بقولهم نموت أى حال كونهم
ظننا فى اصلاص الآباء وارحام الامهات وبقولهم ونحييا ما حصل بعد ذلك فى الدنيا ثانيا نموت
نحن ونحييا بسبب بقاء أولادنا ثالثا قال الزجاج الواو لا اجتماع والمعنى بموت بعض ونحييا بعض
رابعا قال الرازى انه تعالى قدم ذكر الحياة فقال ان هى الاحياء الدنيا ثم قال بعد ذلك نموت
ونحييا يعنى ان تلك الحياة منهم ما يطرأ عليهم الموت وذلك فى حق الذين ماتوا ومنهم ما لا يطرأ عليه
الموت بعد ذلك وهو فى حق الاحياء الذين لم يموتوا بعد وقال البيضاوى يحتمل أنهم أرادوا به
التناسخ أى وهو ان روح الشخص اذا خرجت تنقل الى شخص آخر فيحييا به - دان لم يكن فانه
عقيدة أكثر عبدة الاصنام (وما يكنا) أى بعد الحياة (الادهر) أى من الزمان الماويل بغلبته
علينا وطول العمر واختلاف الليل والنهار من دهره اذا غلبه (وما) أى قاله والحال انه ما لهم
بدل (أى المقول البعيد من الصواب وهو انه لا حياة بعدهم وان الاهلاك منسوب الى الدهر
على انه مؤثر بنفسه واغرق فى النفي فقال تعالى (من علم) أى كثير ولا قليل (ان) أى ما لهم الا
يطمئنون) أى بقرينة ان الانسان كلما تقدم فى السن ضعف وان لم يرجع أحد من الموفى هذا ظنهم
الفا سدوى أبوه ريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى لا يقل ابن آدم يا خيبة
الدهر فاني أنا الدهر أرسل الليل والنهار فاذا شئت قبضتهم ما وعته قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا يربح أحدكم الدهر فان الدهر هو الله تعالى ولا يقولن للعجب الكرم فان الكرم هو
الرجل المسلم ومضى الحديث ان العرب كانوا من شأنهم اذم الدهر وسبه به عند النوازل لانهم كانوا
يفسبون اليه ما يصيبهم من المصائب والمكاره فيقولون أصابتهم قوارع الدهر وأبادهم - م الدهر
كما اخبر الله تعالى عنهم فاذا اضافوا الى الدهر ما قالهم من الشدائد سبوا فاعلمها فكان يرجع سبهم

قوله وفيه ادغام الخ هذا
على قراءة غير منتهى كفى
غيب النفع اه صحيح

اختلاف الليل والنهار وما ذكر
معهم مما لا يدرك الا بالاعتق
ناسب ختم التاممة بقوله
يعدلون (قوله واذا اتلى عليهم
آياتنا بينات الى قوله الى يوم

الى الله تعالى اذ هو القائل في الحقيقة للامور التي في يده قوما الى الدهر فمنه وان سبه (واذا اتلى)
 أي متابع بالقراءة من أي نال كان (عليهم آياتنا) أي على ما لها من العظمة في نفسها وبالاضافة
 اليها حال كونها (آيات) أي في غاية الحكمة في الدلالة على البعث فلا عذر لهم في ردها (ما كان)
 أي بوجه من وجوه الـ يكون (مجتهم) أي قولهم الذي ساقوه سابقا لـ (الان قالوا اتوا
 بآياتنا) أي احياء (ان كنتم صادقين) أي في امانت فهو لا يستحق أن يسمى شبهة فسمى حجة
 بزعمهم اولان من كانت حجة هذه فليست له البتة حجة كقوله * فحجة بينهم ضرب وجيع * ثم ان
 الله تعالى أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يحييهم بقوله تعالى (قل الله) أي المحيط علما وقدره
 (يحييكم) أي حين كنتم نطفا (يحييكم) أي بأن يخرج أرواحكم من أجسادكم فتكونون كما
 كنتم قبل الاحياء كما تشاهدون (ثم يحكمكم) أي بعد الفزق فيعيد فيكم أرواحكم كما كانت بعد
 طول مدة الرقاد منتهين (الي يوم القيامة) أي القيام الاعظم لكونه عاما لجميع الخلق لا تقي
 (لاريب) أي لا شك بوجه من الوجوه (فيه) بل هو معلوم علما قطعيا ضروريا (ولكن أكثر
 الناس) أي وهم الناذلون ما ذكر (لا يعلمون) أي لا يتجدد لهم علم لما هم من النفوس والنفوس
 والسؤال عن أوج العقل الى حضيض الجهل فهم واقفون مع المحسوسات لا يلوح لهم ذلك مع
 ماله من الظهور وقوله تعالى (ولقد) أي الملك الاعظم وحده (ملك السموات) أي كاهها
 (والارض) أي التي ابتداء كم منها تمهيم للقدرة بعد تخصيصها (ويوم تقوم الساعة) أي توجد
 وتتحقق تحقق القائم الذي هو على كمال تكنه وغمام أمره الناهض بأعباء ما يريد ثم كرر لانا كيد
 والتمويل بقوله تعالى (يومئذ) أي يوم تقوم يحضرون هكذا كان الاصل ولا يكره قال تعالى
 بالتعميم والتعاليق بالوصف (يحضر المبطون) أي الداخلون في الباطل الغريقون في الانصاف به
 الذين كانوا لا يفتنون بقضائ * (تنبيه) * الحماة والعقل والصحة كانوا رأس مال والتصرف
 فيها بطايب السعادة الاخرى يجرى مجرى تصرف التاجر في ماله اطاب الربح والكفارة قد
 اتعبوا أنفسهم في تصريفاتهم بالكثرة والباطل فلم يجدوا في ذلك اليوم الا الحرمان والخذلان
 ودخول النار وذلك في الحقيقة نهاية الحسرة (وترى) أي في ذلك اليوم (كل أمة) أي أهل دين
 (جانية) أي مجمعة لا يخاطبها غيرة ما هي مع ذلك بركة على الركب رعبا واستيفازا لما لها
 تؤمر به جلسة المخاصم بين يدي الحاكم تنتظر القضاء الحاتم والامر الجازم اللازم اشدة ما يظهر
 لها من هول ذلك اليوم (كل أمة) من الجائنين (ندعى الى كتابنا) أي الذي أنزل على اوتعبدها
 الله تعالى به والذي نسخته الحنطة عليهم السلام من أعمالها لم يطبق أحد من الجائنين وافق
 كتابه ما أمر به من كتاب ربهم فجاء من خالفه هلك ويقال لهم حالة الدعاء (اليوم تجزون) أي على
 وفق الحكمة بأبصر أمر (ما) أي عين الذي (كنتم) بما هو لكم كالجبال (تعملون) أي مصرين
 عليه غير راجعين عنه من خير أو شر (هان قيل) الجنوع على الركب انما يليق بالخائف
 والمؤمنون لا خوف عليهم يوم القيامة (أجيب) بان الجاني الآمن يشارك المبطل في مثل هذه
 الحالة الى ان يظهر كونه محقا (هذا كتابنا) أي الذي أنزلناه على السنة رسلنا عليهم الصلاة
 والسلام (ينطق) أي يشهد بشهادة هي في بيانها كالنطق (عليكم بالحق) أي الامر الثابت الذي
 يطابقه الواقع من أعمالكم وذلك بان يقول من عمل كذا فهو عاص ومن عمل كذا فهو مطيع

القيامة) وان قلت ما وجه
 مطابقة الجواب وهو قول
 الله يحييكم الى آخره لا قال
 وهو اقنوا بآية ان كنتم
 صادقين (قلت) وجهها انهم

الزمو اباهم مقرون به من ان
الله تعالى هو الذي احياهم
اولا ثم يميتهم ومن قدر على
ذلك قدر على جمعهم يوم
القيامة فيكون قادرا على

فمنطبق ذلك على ما هم له سواء بسواء من غير زيادة ولا نقصان وقبل المراد بالكتاب اللوح
المحفوظ ولما كانت الامادة جارية في الدنيا باقامة الحقوق بكتابة الوثائق وكانوا كأنهم يقولون
ومن يحفظ أعمالنا على كثرتها مع طول المدة وبعد الزمان قال تعالى مجيبا بما يقرب الى عقل
من يسأل عن ذلك (قال) أي على ما لنا من العظمة المغنية عن الكتابة (كأن) على الدوام (نستخ
ما كنتم) طبعها لكم وخافنا (نعملون) قولوا فله لاونية أي نأمر الملائكة عليهم السلام بكتبتها
واثبتها عليكم وقيل نستفيح أي نأخذ نسخته وذلك أن الملائكة يرفعان عمل الانسان فيثبت
الله تعالى منه ما كان له من ثواب أو عقاب وي طرح منه اللغو فحقوقهم لهم واذبح والاستفناخ
من اللوح المحفوظ تفسخ الملائكة كل عام ما يكون من أعمال بني آدم والاستفناخ لا يكون الا
من أصل كما يفسخ من كتاب كتاب وقال الضحاك نستفيح أي نثبت وقال السدي نكتب وقال
الحسن نحفظ ثم بين تعالى أحوال المطيعين بقوله تعالى (فاما الذين آمنوا) أي من الامم
بطائفة (وسلوا) أي تصديقا لدعواهم الايمان (الصالحات) أي الطاعات فوصفهم العمل
الصالح بعد وصفهم بالايمان يدل على ان العمل الصالح مغاير للايمان زائد عليه (فبما كنتم
أي في ذلك اليوم (وهم) أي المحسن اليهم بالتوفيق ايمان (ورحمته) التي من جلالت الجنة
والنظر الى وجهه الكريم الذي هو العاية القصوى وتقول لهم الملائكة نشهد بسلام عليكم
أيها المؤمنون ودل على عظمة الرحمة بقوله تعالى (ذلك) أي الاحسان العالي المنزلة (هو) أي
لا غيره (العز والمجيب) أي الظاهر الذي لا يخفى على أحد من أمره لانه لا يشوبه كدر أصلا ولا
نقص بخلاف ما كان من أمره بجاهه في الدنيا فانهم مع كونها كانت فوزا كانت خيبة جدا على غير
الموقنين ثم بين تعالى أحوال الفريق الآخر بقوله تعالى (واما الذين كفروا) أي استمروا
ما أمر الله تعالى به (أو لم) أي فيقال لهم ألم (تكن) تأنسكم رسلي فلم تكن (آياتي) على ما لها من
عظمة اضافتها الى وأعظمها القرآن (تنلي) أي تواصل قراءتهم من أي نال كان فكيف اذا
كانت بواسطة الرسل تلاوة مستعجلة (عليكم) لا تتدرون على دفع شيء منها (تنبيه) حذف
المقول المعطوف عليه كما تقررا كنهنا بالمقصود واستغنا بالقرينة (فاستسكبتم) أي فغضب
عن تلاوتها التي من شأنها ابراث الخشوع والاختبات والخضوع ان طلبتم الكبر لا تفهمكم
أوجدتموه على رسلي وآياتي (وكنتم قوما) أي ذوي قيام وقدر على ما تحاولون (مجرمين) أي
عريقين في قطع ما يستحق الوصل وذلك هو الخسران المدين (واذا) أي وكنتم اذا (قيل) أي من
أي فائل كان ولو على سبيل التاكيد (ان وعد الله) أي الذي كل أحد يعلم أنه محيط بصفات
الكمال (حق) أي ثابت لا محيد عنه مطابق للواقع من البعث وغيره لان أقل الملوك لا يرضى بان
يخلف وعده فكيف به سبحانه وتعالى فكيف اذا كان الاخلاف فيه منافضا للحكم وقرأ
والساعة) حصة بالنصب عطف على وعد الله والباقي برفعها وفيه ثلاثة أوجه أحدها الابتداء
ومابعد هامن الجملة المنفية وهو قوله تعالى (لا ريب) أي لا شك (فيما) خبرها ثانيا العطف على
محل اسم ان لانه قبل دخولها امر فروع بالابتداء ثالثها انه عطف على محل ان واسمها مع الان
بعضهم كالفارسي والنجشيري يرون أن لان واسمها موصوع وهو الرفع بالابتداء (فكنتم) أي
راضين لانفسكم بفضيض الجهل (ماندرى) أي الآن دراية علم ولو بذلنا جهدا في محاولة

الوصول اليه إما الساعة) أي لا نعرف حقيقة وقت فصلهم عن غيروتابه من أحوالها (تنبيهه) هـ
 الساعة هنا مرفوعة باتفاق (أن) أي ما (تظن) أي نعتقد ما تخبروتابه عنها (الاضطراب) وأما
 وصوله إلى درجة العلم فلا (وما نحن) ذاك الذي فقلوا (بمستقيمين) أي وجود عندنا
 اليقين في أمرها قال الرازي القوم كانوا في هذه المسئلة على قولين منهم من كان قاطعاً بنفي
 البعث والقيامة وهم المذكورون في قوله تعالى وقالوا ما هي الآياتنا الدنيا ومنهم من كان
 شاكاً متصيراً فيه لأنهم لم يكتفوا بما سمعوه من الرسل عليهم السلام ولا بكثر ما سمعوه من دلائل
 القول بعينه صاروا شاكاً فيه وهم المذكورون في هذه الآية ويدل على ذلك أنه حكى تعالى
 مذهب أولئك القاطعين ثم اتبعه بحكاية قول هؤلاء فوجب كون هؤلاء مغايرين للفريق الأول
 وما وصلوا إلى حد عظيم من الغناد التفت إلى أوليها (لحب الغيبة) أعراض عنهم أي ما يشاء
 الغيب عليهم فقال تعالى (وبدا) أي ولم يزالوا يفتلون ذلك إلى أن بدت لهم الساعة فجاءهم من
 الأوجال والزلازل والأحوال وظهور (لهم) غاية العاهود (سيات ما علوا) في الدنيا فثقلت لهم
 وعرفوا مقدار جزائهم وأطاعوا على جميع ما يلزم على ذلك (وحاق) أي أحاط (بهم) على حال
 القهر والغلبة قال أبو حيان ولا يستعمل إلا في المذكور (ما كانوا) جيلة وطبعا (به يستهزئون)
 أي يوجدهون الهزبه على غاية الشهوة واللذة الجاهل من هو طالب لذات وهذا كالدليل على أن
 هذه الفرقة لما قالوا نظن الاطننا بما ذكره استهزؤا وضريبة فصار هذا الفريق
 أشهر من الفريق الأول لأن الأولين كانوا منكسرين وما كانوا مستهزئين وهو لا يضرهم إلى
 الاصرار على الإنكار الاستهزاء وقرأ أحزته في الوقف بتسهيل الهرة بعد الزاى كالواو وله أيضا
 ابد الهياكل ونقل عنه أيضا غير ذلك (وقيل) أي لهم على أقطع الأحوال واشدها قولا لا معتق له
 فكأنه بلسان كل قائل (اليوم ندناكم) أي تترككم في العذاب (كأنه يومكم هذا) أي
 كما تركتم الإيمان والعمل للأفان وقيل نجعلكم منزلة الشيء المنسى غير المبالى به كالم تداو أنتم بلنا
 يومكم هذا ولم تلتفتوا إليه (وما وآكم النار) أي لكم براح عنها (وما لكم من ماصرين)
 يتخذونكم من ذلك بشفاعته ولا مقامه فجمع الله تعالى عليهم من وجوه العذاب ثلاثة أشياء
 قطع الرحمة عنهم وتغيير ما وهم النار وعدم الانصار لاسم أو بأشياء أنواع من الأعمال القبيحة
 وهي الاصرار على إنكار الدين الحق والاستهزاء والضريبة والاستغراق في حب الدنيا وهو
 المراد بقوله تعالى (دلكم) أي العذاب العظيم (بما كنتم تعملون) أي بتكليف منكم لأنفسكم
 (آيات الله) أي الملك الأعظم (هزؤا) أي استهزأوا ولم تنفكروا فها وقرأ اتخذتم ابن كثير
 وحفص باظهار الذا ل عند التام والباقون بالادغام (وعزبتكم الحياة الدنيا) الدنيئة لا الهف
 عزوكم فآثر عزوها لكونها حاضرة وأنتم كلاب افتلتم لحياتكم غيورها ولا بعث ولا حساب ولو
 نهقلتم وصفكم لها لاداكم إلى الاقرار بالآخرة (ما يوم) أي بعد أيوائهم فيها (لا يخرجون
 منها) أي النار لأن الله تعالى لا يخرجهم ولا يقرهم على ذلك وقرأه والكسائي بشع اليا
 التحية وضم الراء والباقون بضم اليا وفتح الراء (ولا هم يستعتبون) أي لا يطلب من طالب
 تامنهم الاعتاب وهو الاعتذار لانه لا يقبل ذلك اليوم هذروا توبة وتمام الكلام في
 المباحث الروحانية ختم سورة بسم الله تعالى فقال عز من قائل (وقه) أي الذي له الامر كله

احياه آياتهم (قوله كل امة
 تدعى الى كتابها) اي الى
 قراءة كتاب اعمالها (ان قلت)
 كيف اضاف الكتاب الى
 الامة ثم اضافها الى تعالى في

(الحمد) أي الاحاطة بجميع مدونات الكون (رب السموات) أي ذوات العلو والارتفاع والبركات
 (و رب الارض) أي ذات القبول والولادات (رب العالمين) أي خالق ما ذكر ذاك لكل نعمة منه
 دال على كمال قدرته فاحمدوا الله الذي هو خالق السموات والارض ويرى كل العالمين من
 الاجسام والارواح والذوات والصفات فان هذه توجب الحمد والثناء على كل من المخلوقين
 والمربوبين وما انما قد أخذنا في الغنى المطابق وسباده وانه لا كف له عطف عليه به بعض
 الامم لانه قد تولى على مزيد الاعتناء به لدفع ما يتوهمونه من ادعاء الشركة التي لا يرضونهم
 لا تقسم فصالا الى (وله) أي وحده (الكبرياء) أي العكبر الاعظم الذي لا نهاية له في
 السموات كلها (والارض) جميعا اللتين فيها آيات الموقنين روى عن أبي سعيد الخدري قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقول الله عز وجل الكبرياء في العظماء الا في ربي
 نازعي واحد ما ادخله النار وفي رواية عذبة وفي رواية قصصه (وهو) وحده (العزير)
 الذي يغلب كل شيء ولا يغلبه شيء (الحكيم) الذي يضع الاشياء في انفسه واضعها ولا يضع شيئا له
 كذا لانه كما احكم امره ونهيه وجميع شرعه واحكم ظم هذا القراء بجملا وآيات وفواصل وغايات
 بعد ان حرره هانية وتنزله فصار مهيذا في نظم ومعناه

وما رواه البيضاوي تبعا لما ذكره من انه صلى

الله عليه وسلم قال من قرأ سورة حم الجاثية

ستر الله عورته وسكن روعته يوم

الحساب حديث

موضوع

تم

(تم الجزء الثالث وطلبه الجزء الرابع سورة الاحقاف)

وله هذا كتابا (قلت) الاضافة
 لادنى لاسنة فاضافة الى
 الامة لتكون اعالمهم منبهة
 فيه واصله اليه الى الكونه
 ما لكانه واصله الائمة بكتابتها

